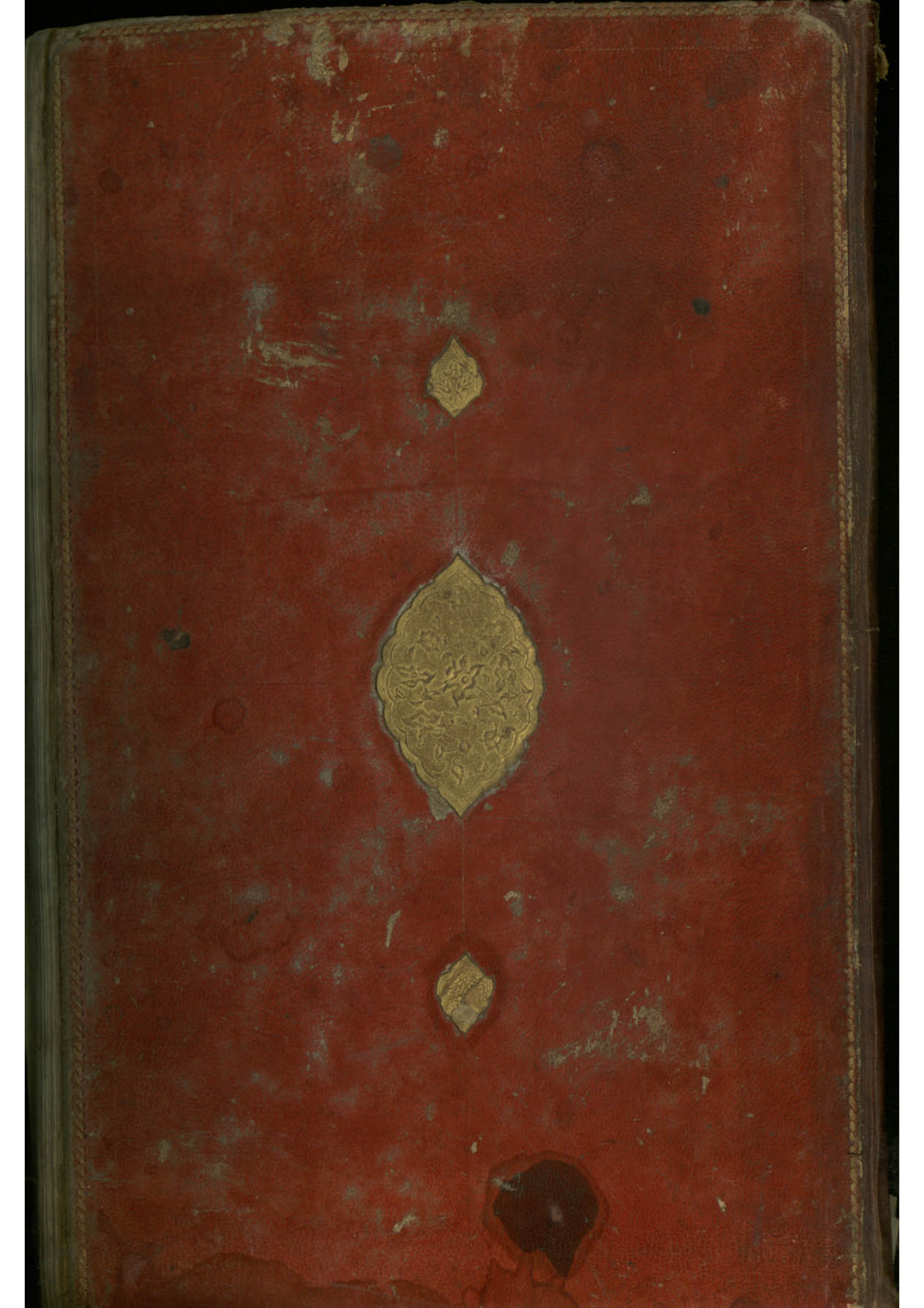
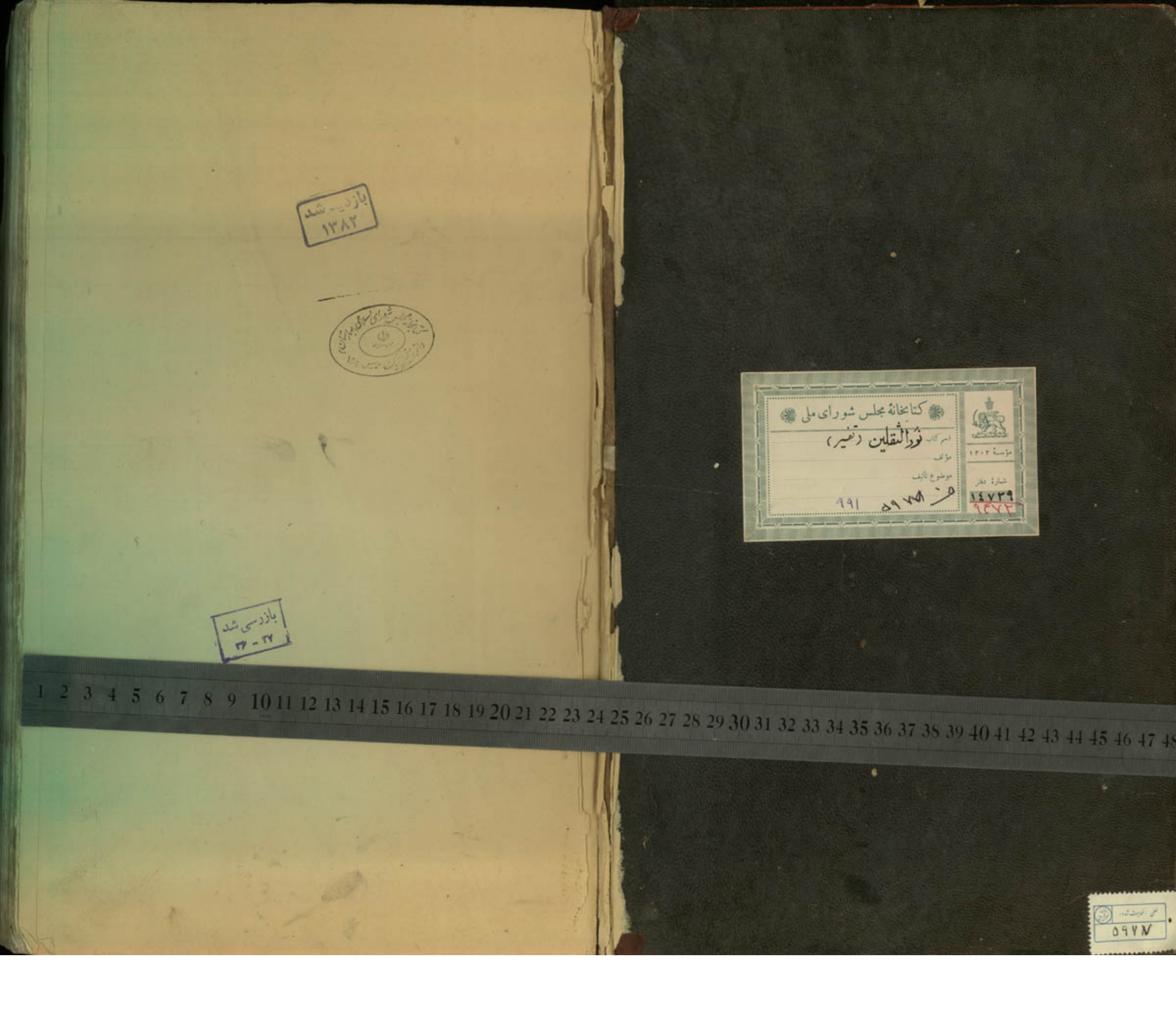
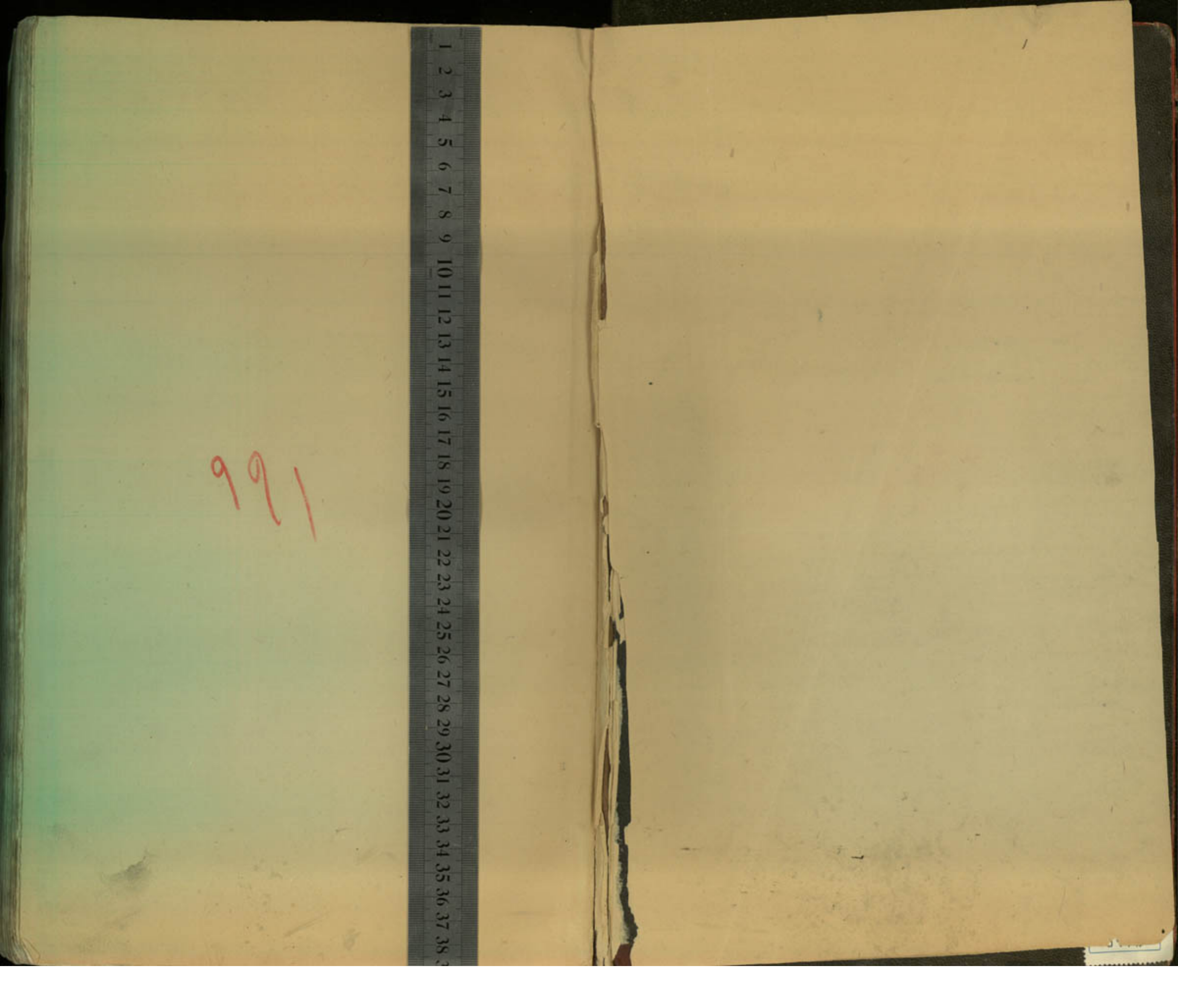
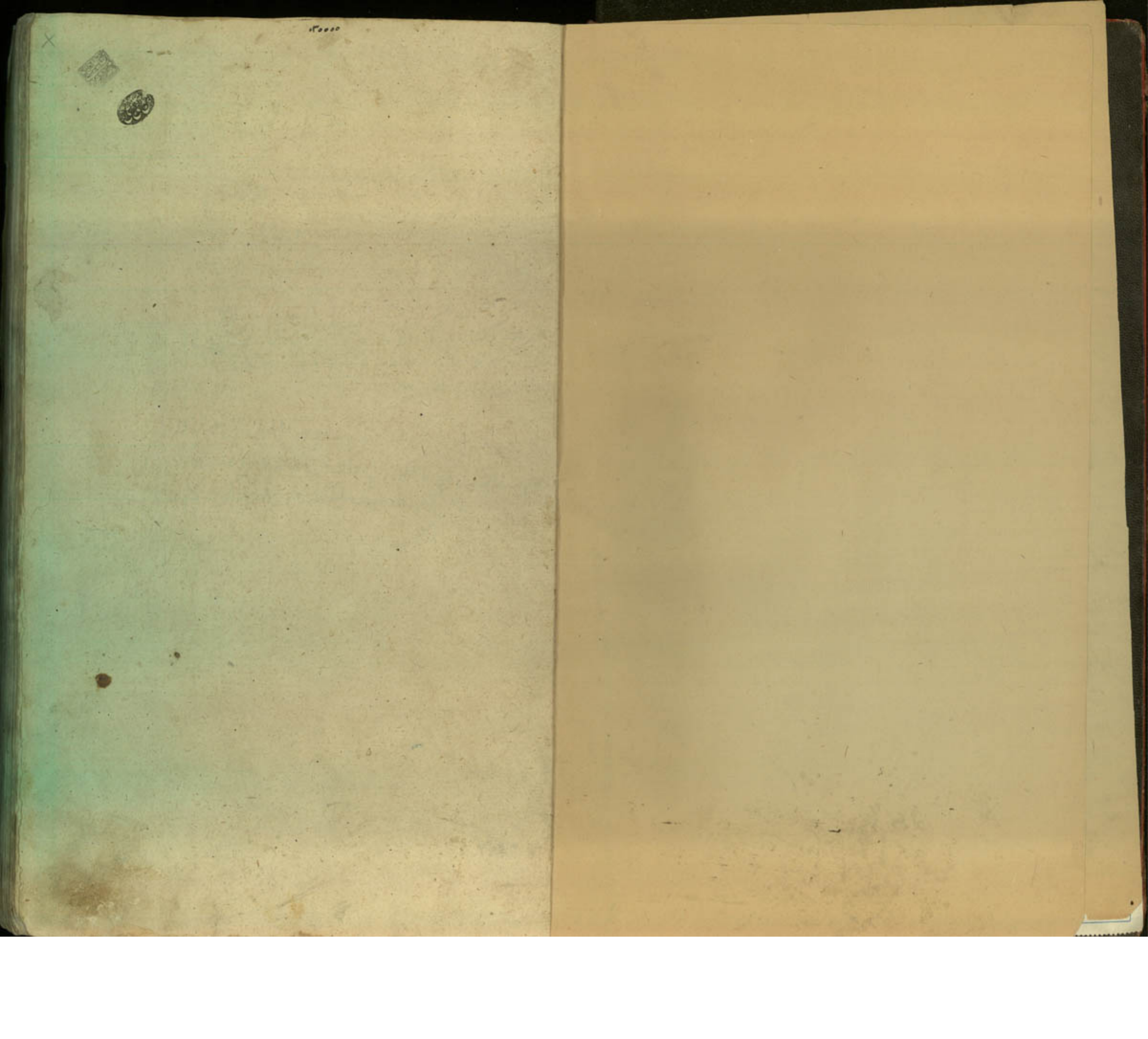
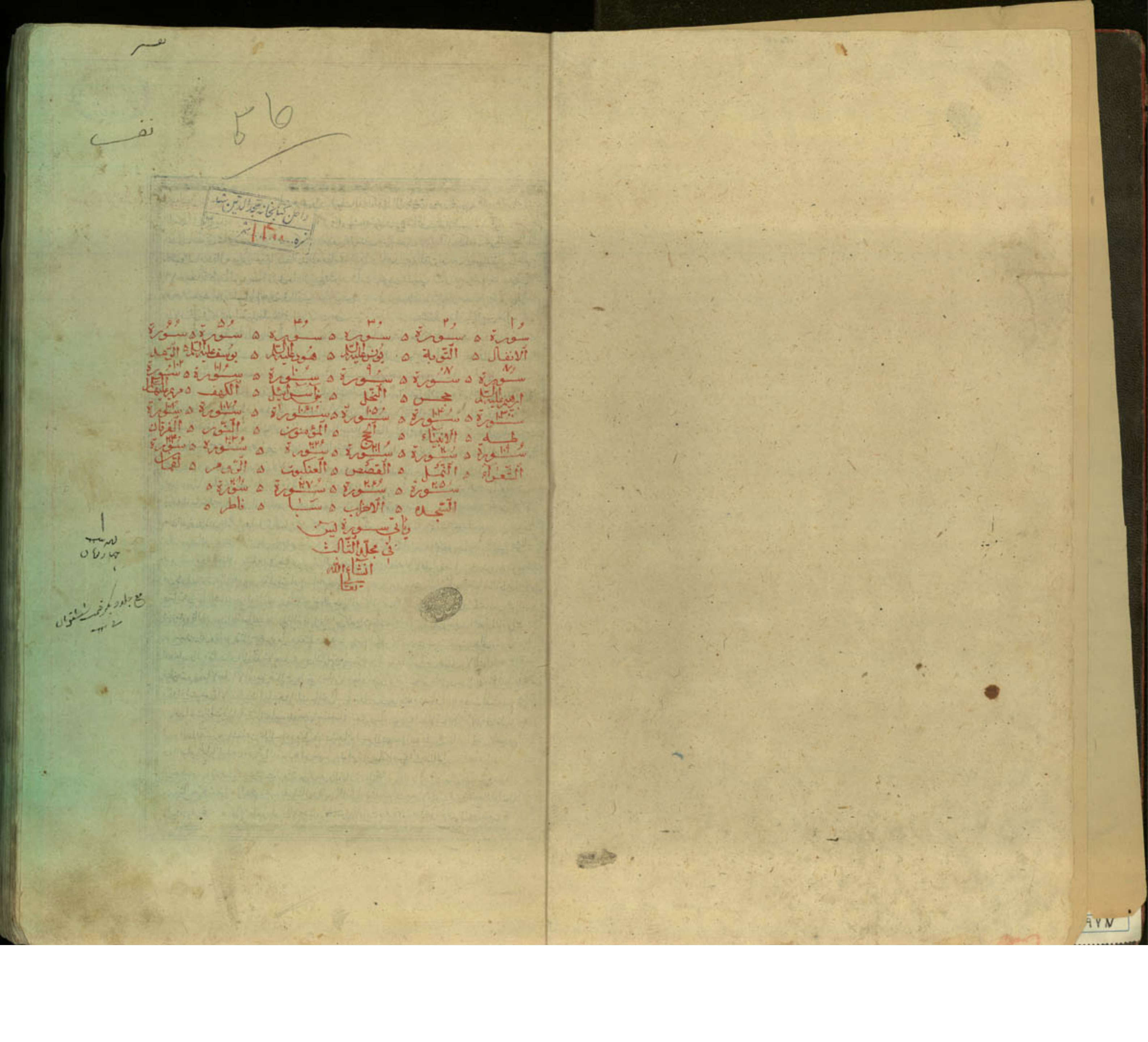



بازدید شد
۱۳۸۲
بازرسی شد
۳۷ - ۳۶
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب نورالثقلین (تفسیر)
مؤلف
موضوع تألیف
مؤسسه ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر
۱۴۷۳۹
۵۹۷۸
۹۹۱







سورة الانفال ٥ سورة التوبة ٥ سورة يونس عليه السلام ٥ سورة هود عليه السلام ٥ سورة يوسف عليه السلام ٥ سورة الرعد

سورة ابرهيم عليه السلام ٥ سورة حجر ٥ سورة النحل ٥ سورة بني اسرائيل ٥ سورة الكهف ٥ سورة مريم عليها السلام

سورة طه ٥ سورة الانبياء ٥ سورة الحج ٥ سورة المؤمنون ٥ سورة النور ٥ سورة الفرقان

سورة الشعراء ٥ سورة النمل ٥ سورة القصص ٥ سورة العنكبوت ٥ سورة الروم ٥ سورة لقمان

سورة السجدة ٥ سورة الاحزاب ٥ سورة سبا ٥ سورة فاطر ٥

ويأتي سورة يس

في مجلد الثالث

ان شاء الله

تعالى



سورة الانفال مدنية غير سبع ايات وهي واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخرهن وعن الحسن وعكرمة انها نزلت
باسرها في غزاة بدر اياتها خمس وسبعون كوفي او ست بصري او سبع شامي والخلاف في ثلث آيات المجمع ثم
يغلبون بصري شامي مفعولا الاول غير الكوفي بنصره وبالمؤمنين غير البصري فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
عليه واله انه قال من قرا سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد له يوم القيمة انه بري من النفاق واعطي من
الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش
وحملته يصلون عليه ايام حيوته في الدنيا العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول من قرا براءة
والانفال في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين عليه السلم حقا ويا كل من موائد الجنة
مع شيعته حتى يفرغ الناس من الحساب الثواب عنه عليه السلم قال من قرا سورة الانفال وسورة براءة في كل شهر
لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين صلوات الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال وقرا ابن محيصن يسلونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون
عن فيها وقرا ابن مسعود وسعد وطلحة يسئلونك الانفال قال ابن جني هذه القراءة صريحة في الطلب ومؤدية عن
السبب للقراءة الاخرى وذلك انهم انما سالوه عنها استعلاما لحالها هل يسوغ طلبها ام لا ويجوز ان يكون من
قبيل واختار موسى قومه وقيل عن صلة والنفل الزيادة على الشيء قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي و
عجل والمراد بها الغنيمة وسميت نفلا لانها عطية من الله وفضل او ما ينفله الغازي اي يعطاه زائدا على سهمه من المغنم و
هو ان يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال لسرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او
ربعه او ما شذ من المشركين الى المسلمين من عبد او جارية او غير ذلك من غير قتال او ما سقط من المتاع بعد قسمة الغنائم
من الفرش والدرع والرمح وقيل هي الخمس [illegible] الكلبي ان الخمس لم يكن مشروعا يومئذ وانما شرع يوم احد وقيل انه صلى الله عليه
واله قسم غنائم بدر عن بواء اي على سواء [illegible] الانفال لله والرسول اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يامر
به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم [illegible] انها كيف تقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه واله
لمن كان له بلاء في ذلك اليوم ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم
وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها ان
انهزمتم وقالوا لرسول الله صلى الله عليه واله المغنم قليل والناس كثيرون ان تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت اصحابك فنزلت و
عن سعد بن ابي وقاص قتل اخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه فجئت به الى رسول الله صلى
الله عليه واله فقلت ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض
فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه واله
وقد انزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وعن عبادة
بن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله
لرسول الله فقسمه بين المسلمين على السواء وقيل كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه واله خاصة ليس لاحد فيها شيء
وما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول فسالوا رسول الله صلى الله عليه واله
ان يعطيهم منها فنزلت المجمع وصحت الرواية عن الباقر والصادق عليهما السلم انهما قالا ان الانفال كلما اخذ من دار الحرب
بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال وتسميها الفقهاء فيئا وميراث من لا وارث له وقطايع الملوك اذا كانت
في ايديهم من غير غصب والاجام وبطون الاودية والارضون الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه وقالا هي لله

وللرسول وبعده لمن قام مقامه يصرفه حيث شاء من مصالح نفسه ليس لاحد فيه شيء وقالا ان غنايم بدر
كانت للنبي صلى الله عليه واله خاصة فسالوه ان يعطيهم وقرا السجاد وزيد والباقر والصادق عليهم السلم يسئلونك الانفال
وقد صح انه قراءة اهل البيت عليهم السلم التهذيب عن بعض اصحابنا رفع الحديث قال الخمس من خمسة اشياء من الكنوز
والمعادن والغوص والمغنم الذي يقاتل عليه ولم يحفظ الخامس وما كان من فتح لم يقاتل عليه ولم يوجف عليه بخيل
ولا ركاب الا ان اصحابنا ياتونه فيعاملون عليه فكيف ما عاملهم عليه النصف او الثلث او الربع او ما كان يسهم
له خاصة وليس لاحد فيه شيء الا ما اعطاه هو منه وبطون الاودية ورؤس الجبال والموات كلها هو له وهو قوله
تعالى يسئلونك عن الانفال ان تعطيهم منه قال قل الانفال لله وللرسول وليس هو يسئلونك عن الانفال الآية الكافي
عن الصادق عليه السلم قال الانفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب او قوم صالحوا او قوم اعطوا بايديهم وكل ارض
خربة وبطون الاودية فهو لرسول الله صلى الله عليه واله وهو للامام من بعده يضعه حيث يشاء وعنه عليه السلم نحن قوم
فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال وعنه عليه السلم في الرجل يموت ولا وارث له ولا مولى قال هو من اهل
هذه الآية يسئلونك عن الانفال وعنه عليه السلم في هذه الآية قال من مات وليس له مولى فماله من الانفال وعن الباقر
قال من مات وليس له وارث من قرابته ولا مولى عتاقه قد ضمن جريرته فماله من الانفال وعنه عليه السلم قال الانفال
هو النفل وفي سورة الانفال جدع الانف القمي عن الصادق عليه السلم وقد سئل عن الانفال فقال هي القرى التي
قد خربت وانجلى اهلها فهي لله وللرسول وما كان للملوك فهو للامام وما كان من ارض خربة لم يوجف عليها
بخيل ولا ركاب وكل ارض لا رب لها والمعادن منها ومن مات وليس له مولى فماله من الانفال وقال نزلت يوم بدر
لما انهزم الناس كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله على ثلاث فرق فصنف كانوا عند خيمة النبي صلى الله عليه واله
وصنف اغاروا على النهب وفرقة طلبت العدو واسروا وغنموا فلما جمعوا الغنائم والاسارى تكلمت الانصار في الاسارى
فانزل الله تبارك وتعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فلما اباح الله لهم الاسارى والغنائم تكلم
سعد بن معاذ وكان ممن اقام عند خيمة النبي صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة
في الجهاد ولا جبنا من العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فيميل عليك خيل المشركين وقد اقام عند الخيمة
وجوه المهاجرين والانصار ولم يشك احد منهم والناس كثير يا رسول الله والغنائم قليلة ومتى تعطي هؤلاء لم يبق
لاصحابك شيء وخاف ان يقسم رسول الله صلى الله عليه واله الغنائم واسلاب القتلى بين من قاتل ولا يعطي من
تخلف على خيمة رسول الله صلى الله عليه واله شيئا فاختلفوا فيما بينهم حتى سالوا رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا لمن
هذه الغنائم فانزل الله هذه الآية فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء ثم انزل الله بعد ذلك واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه الآية فقسمه رسول الله صلى الله عليه واله بينهم فقال ابن ابي وقاص يا رسول الله اتعطي فارس القوم الذي يحميهم
مثل ما تعطي الضعيف فقال النبي صلى الله عليه واله ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم قال فلم يخمس رسول الله
صلى الله عليه واله ببدر وقسم بين اصحابه ثم استقبل باخذ الخمس بعد بدر فانزل الله قوله يسئلونك عن الانفال بعد
انقضاء حرب بدر فقد كتب ذلك في اول السورة وكتب بعده خروج النبي صلى الله عليه واله الى الحرب العياشي عن الباقر
قال الانفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وعنه عليه السلم قال لنا الانفال قيل وما الانفال قال منها المعادن
والاجام وكل ارض لا رب لها وكل ارض باد اهلها فهو لنا وعنه عليه السلم قال في الملوك الذين يقطعون الناس هي
من الفيء والانفال واشباه ذلك وعنه عليه السلم قال ما كان للملوك فهو للامام وعنه عليه السلم وسئل عن الانفال قال كل
ارض خربة واشياء كانت تكون للملوك فذلك خاص للامام ليس للناس فيها سهم قال ومنها البحرين لم يوجف
عليها بخيل ولا ركاب وعن الصادق عليه السلم وسئل عن الانفال قال هو كل ارض خربة وارض لم يوجف عليها

خيل ولا ركاب وعنه عليه السلام قال بطون الاودية ورؤس الجبال والاجام والمعادن وكل ارض لم يوجف عليها خيل
ولا ركاب وكل ارض ميتة قد جلا اهلها وقطايع الملوك وعنه عليه السلام وسئل عن قوله قل الانفال لله والرسول قال
سهم لله وسهم للرسول قال قلت فلمن سهم الله قال للمسلمين **فاتقوا الله** في الاختلاف والتخاصم وكونوا متحدين متاخين
في الله **واصلحوا ذات بينكم** الاحوال التي بينكم حتى تكون احوال الفة ومحبة واتفاق كقوله بذات الصدور وهي
مضمراتها لما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقني ذا انائك يريدون ما فيه من الشراب
وقيل الذات هي الخلقة والبنية يعني اصلحوا نفس كل شيء او حال كل نفس بينكم او حقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم
اي وصلكم والمراد كونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله وعن عطاء كان الاصلاح بينهم ان دعاهم وقال اقسموا
غنايمكم بالعدل فقالوا قد اكلنا وانفقنا فقال ليرد بعضكم على بعض **واطيعوا الله ورسوله** في الغنايم وغيرها **ان
كنتم مؤمنين** فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان فان كماله بالاتقاء والاصلاح والاطاعة **انما
المؤمنون** الكاملون في الايمان **الذين اذا ذكر الله وجلت** وقرئ بالفتح وهي لغة وقرء عبد الله فرقت **قلوبهم** اي فزعت
وخافت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في
قوله الا بذكر الله تطمئن القلوب وثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورافته وثوابه وقيل
هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وعن ام الدرداء الوجل في القلب كاحتراق السعفة
اما تجد له قشعريرة قال بلى قالت فادع الله فان الدعاء يذهبه **واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا** ازدادوا بها يقينا وطمانينة
نفس بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وعن ابي هريرة الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله
وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وعن عمر بن عبد العزيز ان للايمان سننا وفرايض
وشرايع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان **وعلى ربهم يتوكلون** يفوضون اليه امورهم
ولا يخشون ولا يرجون الا اياه **الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا**
صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد كقوله هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وعن الحسن ان رجلا ساله امؤمن انت
قال الايمان ايمانان فان كنت تسئلني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث
والحساب فانا مؤمن وان كنت تسئلني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا ادري امنهم انا ام لا **لهم درجات عند ربهم**
شرف وكرامة وعلو منزلة او درجات الجنة يرتقونها باعمالهم عن عطا **ومغفرة** لذنوبهم **ورزق كريم** اي خطير كثير في الجنة
او دايم كثير لا يشوبه كدر لا ينقطع عدده ولا ينتهى مدده **القمي** نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وابي ذر وسلمان و
المقداد رضي **الكافي** عن الصادق عليه السلام قال بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون
بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار **كما اخرجك** خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم
اياها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول اي الانفال ثبتت لله
والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك وقيل متعلق بيجادلونك وتقديره يجادلونك في الحق كما كرهوا اخراجك
ربك من بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه **المجمع** في حديث ابي حمزة والله ناصرك
كما اخرجك من بيتك **بالحق** اي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب وقيل معناه اخرجك ومعك الحق وبالحق الذي
وجب عليك وهو الجهاد **وان فريقا من المؤمنين لكارهون** في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم
يجادلونك بالحق في ايثارك الجهاد باظهار الحق لايثارهم تلقي العير عليه **بعد ما تبين** انهم ينصرون اينما توجهوا
باعلام الرسول او انه ما موعود **كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون** اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت
وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وانهم كانوا رجالة وروي انه ما كان فيهم الا فارسان **واذ يعدكم الله**

منصوب

منصوب باضمار اذكر **احدى الطايفتين** ثاني مفعولي يعدكم **القمي** قال العير او قريش **انها لكم** بدل منه ونظيره هل
ينظرون الا الساعة ان تاتيهم **وتودون** وتتمنون **ان غير ذات الشوكة تكون لكم** يعني العير لانها الطايفة التي لا حدة لها
ولا شدة ولم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك وههنا كناية عن الحرب لما بها من
الشدة عن قطرب وقيل ذات الشوكة ذات السلاح **العياشي** عن الصادق عليه السلام ذات الشوكة التي فيها القتال **القمي**
قال ذات الشوكة الحرب قال تودون العير لا الحرب **ويريد الله ان يحق الحق** ان يثبته ويغلبه **بكلماته** باياته المنزلة في محاربة
ذات الشوكة او باوليائه او باوامره للملائكة بالامداد او بكلماته السابقة وعداته في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقرء بكلمته **القمي** قال الكلمات الائمة **ويقطع دابر الكافرين** والدابر الاخر فاعل من دبر اذا
ادبر وقطعه عبارة عن الاستيصال وانتم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها **ليحق الحق ويبطل الباطل** متعلق
بمحذوف اي ليثبت الاسلام ويظهره ويبطل الكفر ويمحقه فعل ما فعل وانما قدرناه متاخرا ليفيد الاختصاص ويطابق
عليه المعنى وقيل متعلق بيقطع وليس بتكرير لان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان للداعي الى حمل الرسول على
اختيار ذات الشوكة ونصره عليها **ولو كره المجرمون** اي الكافرون وعن الحسن ان قوله واذ يعدكم الله الاية نزلت
قبل قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وهي في القراءة بعدها **العياشي** عن جابر قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه
الاية يريد الله ان يحق الحق الاية قال ابو جعفر عليه السلام تفسيرها في الباطن يريد الله فانه شيء يريده ولم يفعله بعد واما قوله
يحق الحق بكلماته فانه يعني يحق حق ال محمد واما قوله كلماته قال كلماته في الباطن علي هو كلمة الله في الباطن
واما قوله ويقطع دابر الكافرين فهو بني امية هم الكافرون يقطع الله دابرهم واما قوله ليحق الحق فانه يعني ليحق حق ال محمد
حين يقوم القايم عليه السلام واما قوله ~~او انا اخرين الملائكة~~ ويبطل الباطل يعني القايم فاذا قام يبطل باطل بني امية وذلك
ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون **اذ تستغيثون ربكم** بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على
اضمار اذكروا استغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون اي رب انصرنا على عدوك
يا غياث المستغيثين اغثنا **المجمع** عن الباقر عليه السلام ان النبي صلى الله لما نظر الى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين
استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه
مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبه فانزل الله اذ تستغيثون ربكم الاية **فاستجاب لكم اني ممدكم** باني ممدكم
فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرء ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة
من القول **بالف من الملائكة مردفين** متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا او الفا من الملائكة من اردفته انا اذا
جئت بعده او متبعين بعضهم بعض المؤمنين او انفسهم المؤمنين او ملائكة اخرين من اردفته اياه فردفه وقرء نافع
ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم ليكونوا على اعينهم وحفظهم
وقرء مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال واصله مرتدفين اي مترادفين او متبعين من ارتدفه فادغمت تاء
الافتعال في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل وعلى اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم وقرئ بالاف
ليوافق ما في سورة ال عمران بثلثة الاف من الملائكة منزلين بخمسة الاف من الملائكة مسومين ووجه الجمع بينه
وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم وغيرهم
انما جاؤا للبشارة والاطمينان واختلف في مقاتلتهم فقيل نزل جبرئيل في خمسمائة ملك على الميمنة وميكائيل
في خمسمائة على الميسرة في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمايم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل
قاتلت يوم بدر ولم يقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك
الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من

المسلمين بيناهو يشتد فی اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصاری رسول الله صلى الله عليه واله فقال صدقت ذاك من مدد السماء وعن ابی داود المازنی تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع راسه بين يدی قبل ان يصل اليه سيفی وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المومنين والا فملك واحد كاف فی هلاك اهل الدنيا كلهم فان جبرئيل اهلك بريشة من جناحه مداين قوم لوط واهلك بلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة **وما جعله الله** ای الامداد **الا بشری** الا بشارة لكم بالنصر **ولتطمئن به قلوبكم** فيزول ما بها من الوجل **وما النصر الا من عند الله** ای وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله ينصر من يشاء قل العدد ام كثر او لا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة **ان الله عزيز** لا يمنع عن مراده **حكيم** فی افعاله يجريها على ما تقتضيه الحكمة **اذ يغشيكم النعاس** بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما فی عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذكر وقرء نافع بالتخفيف من اغشيته اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرء ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع **امنة** مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس متضمن معنى يتغشون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشی وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم فی مثل ذلك الوقت فلما غشاهم فكانه حصلت له امنة لولاها لم تغشهم على طريقة التمثيل والتخييل كقوله يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار شريد وقرئ امنة بسكون الميم وهی لغة **منه** صفة لها ای امنة حاصلة لكم من الله وعن ابن عباس النعاس فی القتال امنة من الله وفی الصلوة وسوسة من الشيطان **وينزل** وقرء بالتخفيف **عليكم من السماء ماء ليطهركم به** وقرء الشعبی ما ليطهركم به قال ابن جنی ما موصولة وصلتها حرف الجر بما جره فكانه قال ما للطهور **ويذهب عنكم رجز الشيطان** وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من العطش او الجنابة لانها من تخييله وقرء رجس الشيطان وذلك ان ابليس تمثل لهم وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء ونزل المومنون فی كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم فقال لهم انتم يا اصحاب محمد ترعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادی واتخذ رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه الحياض على عدوة الوادی وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذی كان بينهم وبين العدو حتى تثبت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس **وليربط على قلوبكم** بالوثوق بالنصر **ويثبت به الاقدام** ای بالمطر حتى لا تسوخ فی الرمل او بالربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجرئة تثبت القدم **الخصال** عن امير المومنين عليه السلام اشربوا ماء السماء فانه يطهر البدن ويدفع الاسقام قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء **الكافی** عن الصادق عليه السلام مثله **العياشی** عن جابر عن الباقر عليه السلام قال سالته عن هذه الاية فی البطن والله ينزل عليكم من السماء ماء الخ قال فالسماء فی الباطن رسول الله صلى الله عليه واله والسلم فذلك قوله ماء ليطهركم به فذلك على يطهر به قلب من والاه واما قوله ويذهب عنكم رجز الشيطان من والا عليا يذهب الله عنه ويقوی عليه وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام فانه يعنی عليا من والا عليا يربط الله على قلبه بعلی فيثبت على ولايته وعن رجل عن الصادق عليه السلام فی قول الله ويذهب عنكم رجز الشيطان قال لا يدخلنا ما يدخل الناس من الشك **اذ يوحی ربك** بدل ثالث من اذ يعدكم او متعلق بيثبت **الى الملائكة انی معكم** فی اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحی وقرء بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحی مجراه **العياشی** عن الباقر عليه السلام وسئل عن قوله واوحى ربك الى الملائكة انی معكم قال القائم **فثبتوا الذين امنوا** بالبشارة او بتكثير سوادهم

او

او بمحاربة اعدائهم **ساُلقی فی قلوب الذين كفروا الرعب** تفسير لقوله انی معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المومنين اما على تغير الخطاب او على ان قوله ساُلقی الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون به المومنين كانه قال قولوا لهم قولی هذا وقيل كان الملك يتشبه بالرجل الذی يعرفون وجهه فياتی فيقول انی سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن ويمشی بين الصفين فيقول ابشروا فان الله ناصركم لانكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه وقرء الرعب بالتثقيل **المجمع** عن الباقر عليه السلام قال ولما امسى رسول الله صلى الله عليه واله وجنه الليل القى الله على اصحابه النعاس وكانوا قد نزلوا فی موضع كثير الرمل لا يثبت فيه قدم فانزل الله عليهم المطر رذاذا حتى لبد وثبت اقدامهم وكان المطر على قريش مثل العزالی والقى الله فی قلوبهم الرعب كما قال تعالى الخ ساُلقی فی قلوب الذين كفروا الرعب **فاضربوا فوق الاعناق** اعاليها التی هی المذابح او الرؤس **واضربوا منهم كل بنان** اصابع ای حزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم **ذلك** اشارة الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل فی محل الرفع على الابتداء وخبره **بانهم شاقوا الله ورسوله** بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا المتعاديين فی شق **ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب** تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم فی الاخرة بعد ما حاق بهم فی الدنيا **ذلكم** الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحل الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم او النصب بفعل دل عليه **فذوقوه** او غيره مثل باشروا او عليكم ليكون الفاء عاطفة **وان للكافرين عذاب النار** عطف على ذلكم او نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الاجل الذی لكم فی الاخرة ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الاجل او الجمع بينهما وقرء الحسن وان بالكسر على الاستيناف **القمی** وكان سبب ذلك ان عيرا لقريش خرجت الى الشام فيها خزائنهم فامر النبی صلى الله عليه واله اصحابه بالخروج لياخذوها فاخبرهم الله ان الله وعده احدى الطائفتين اما العير او قريش ان ظفر بهم فخرج فی ثلثمائة وثلث عشر رجلا فلما قارب بدرا كان ابو سفيان بالعير فلما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه واله قد خرج يتعرض للعير خاف خوفا شديدا ومضى الى الشام فلما وافى البصرة اكترى ضمضم بن عمرو الخزاعی بعشرة دنانير واعطاه قلوصا وقال له امض الى قريش واخبرهم ان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فادركوا العير واوصاه ان يخزم ناقته ويقطع اذنها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر فاذا دخل مكة ولى وجهه الى ذنب البعير وصاح باعلى صوته يا ال غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا ادركوا وما اراكم تدركون فان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فخرج ضمضم يبادر الى مكة ورات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم فی منامها بثلاثة ايام كان راكبا قد دخل مكة ينادی يا ال غدر ويا ال فهر اغدوا الى مصارعكم صبح ثالثة ثم وافى بجمله على ابی قبيس فاخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من قريش الا اصابها منه فلذة وكان وادی مكة قد سال من اسفله دما فانتبهت ذعرة فاخبرت العباس بن عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث فی قريش وفشت الرؤيا فی قريش وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رات عاتكة هذه الرؤيا وهذه نبية ثانية فی بنی عبد المطلب واللات والعزى لننتظرن ثلاثة ايام فان كان ما رات حقا فهو كما رات وان كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتابا انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالا ونساء من بنی هاشم فلما مضى يوم قال ابو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثانی قال ابو جهل هذان يومان قد مضيا فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادی فی الوادی يا ال غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا ما اراكم وما اراكم تدركون فان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم التی فيها خزائنكم فتصايح الناس بمكة وتهيؤا للخروج وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وابو البختری بن هشام ومنبه ونبيه ابنا الحجاج و

نوفل بن خويلد فقال يا معشر قريش والله ما اصابكم مصيبة اعظم من هذه ان يطمع محمد والصباة من اهل يثرب
ان يتعرضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فوالله ما قرشي ولا قرشية الا وله في هذا العير نش فصاعدا وانه للذل والصغار
ان يطمع محمد في اموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم فاخرجوا واخرج صفوان بن امية خمسمائة دينار وجهز بها و
اخرج سهيل بن عمرو وما بقي احد من عظماء قريش الا اخرجوا مالا وحملوا واقرضوا وخرجوا على الصعب والذلول
لا يملكون انفسهم كما قال الله تبارك وتعالى خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس وخرج معهم العباس بن عبد المطلب
ونوفل بن الحارث وعقيل بن ابي طالب واخرجوا معهم القينات يشربون الخمر ويضربون بالدفوف وخرج رسول
الله صلى الله عليه واله في ثلثمائة وثلث عشر رجلا فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بشير بن ابي الزغبا و
مجدي بن عمرو يتجسسان خبر العير فاتيا ماء بدر وانا خا راحلتيهما واستعذبا من الماء وسمعا جاريتين
قد تشبثت احديهما بالاخرى تطالبها بدرهم كان لها عليها فقالت عير قريش نزلت امس في موضع كذا و
هي تنزل غدا ههنا وانا اعمل لهم واقضيك فرجع اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فاخبراه بما سمعا فاقبل
ابو سفيان بالعير فلما شارف بدرا تقدم العير واقبل وحده حتى انتهى الى ماء بدر وكان بها رجل من جهينة يقال له
كسب الجهني فقال له يا كسب هل لك علم بمحمد صلى الله عليه واله قال لا قال واللات والعزى لئن كتمتنا امر محمد
لا تزال قريش لك معادية اخر الدهر فانه ليس احد من قريش الا وله في هذا العير نش فصاعدا فلا تكتمني فقال والله
ما لي علم بمحمد واصحابه بالتجار الا اني رايت في هذا اليوم راكبين اقبلا واستعذبا من الماء وانا خا راحلتيهما و
رجعا فلا ادري من هما فجاء ابو سفيان الى موضع مناخ ابلهما ففت ابعار الابل بيده فوجد فيها النوى
فقال هذه علائف يثرب هؤلاء والله عيون محمد فرجع مسرعا وامر بالعير فاخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا
الطريق ومروا مسرعين ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه واله فاخبره ان العير قد افلتت وان قريشا قد
اقبلت لتمنع عن عيرها وامره بالقتال ووعده بالنصر وكان نازلا بالصفراء فاحب ان يبلو الانصار لانهم انما
وعدوه ان ينصروه في الدار فاخبرهم ان العير قد جازت وان قريشا قد اقبلت لتمنع عن عيرها وان الله تبارك و
تعالى امرني بمحاربتهم فجزع اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله من ذلك وخافوا خوفا شديدا فقال رسول الله
صلى الله عليه واله اشيروا علي فقام ابو بكر فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها ما امنت منذ كفرت ولا ذلت
منذ عزت ولم نخرج على هيئة الحرب فقال رسول الله صلى الله عليه واله اجلس فجلس فقال اشيروا علي فقام عمر
فقال مثل مقالة ابي بكر فقال اجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها وقد امنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله ولو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا معك ولا نقول
لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فجزاه النبي صلى الله عليه واله خيرا ثم جلس ثم قال اشيروا علي فقام سعد بن معاذ
فقال بابي انت وامي يا رسول الله كانك اردتنا قال نعم قال فلعلك خرجت على امر قد امرت بغيره قال نعم قال
بابي انت وامي يا رسول الله انا قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما
شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك منه ما شئت والذي اخذت منه احب الي من الذي تركت منه والله
لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك ثم قال بابي انت وامي يا رسول الله والله ما خضت هذا الطريق قط
وما لي به علم وقد خلفنا بالمدينة قوما ليس نحن باشد جهادا لك منهم ولو علموا انه الحرب لما تخلفوا ولكن
نعد لك الرواحل ونلقى عدونا فانا صبر عند اللقاء انجاد في الحرب وانا لنرجوا ان يقر الله عز وجل عينك بنا
فان يك ما تحب فهو ذاك وان يكن غير ذلك قعدت على رواحلك فلحقت بقومنا فقال رسول الله صلى الله عليه

او يحدث

او يحدث الله غير ذلك كاني بمصرع فلان ههنا وبمصرع فلان ههنا وبمصرع ابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
ومنبه ونبيه ابني الحجاج فان الله قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد فنزل جبرئيل عليه السلام
على رسول الله صلى الله عليه واله بهذه الاية كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الى قوله ولو كره المجرمون فامر رسول الله
صلى الله عليه واله بالرحيل حتى نزل عشاء على ماء بدر وهي العدوة الشامية واقبلت قريش فنزلت بالعدوة اليمانية
وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فاخذهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وحبسوهم فقالوا لهم من انتم
قالوا نحن عبيد قريش قالوا فاين العير قالوا لا علم لنا بالعير فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله صلى الله عليه واله يصلي
فانفتل من صلوته فقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم علي بهم فاتوا بهم فقال لهم من انتم قالوا يا محمد
نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم تنحرون في كل يوم جزورا قالوا تسعة الى عشرة فقال
صلى الله عليه واله القوم تسعمائة الى الف قال فمن فيهم من بني هاشم قالوا العباس بن عبد المطلب ونوفل بن
الحارث وعقيل بن ابي طالب فامر رسول الله صلى الله عليه واله بهم فحبسوا وبلغ قريشا ذلك فخافوا خوفا شديدا
ولقي عتبة بن ربيعة ابا البختري بن هشام فقال له اما ترى هذا البغي والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا و
قد افلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما افلح قوم قط بغوا ولوددت ان ما في العير من اموال بني عبد مناف
ذهب كله ولم نسر هذا المسير فقال له ابو البختري انك سيد من سادات قريش وتحمل العير التي اصابها
محمد صلى الله عليه واله واصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي فانه حليفك فقال عتبة انت علي بذلك وما على
احد منا خلاف الا ابن الحنظلية يعني ابا جهل فصر اليه واعلمه اني قد تحملت العير التي قد اصابها محمد ودم ابن
الحضرمي فقال ابو البختري فقصدت خباءه واذا هو قد اخرج درعا له فقلت له ان ابا الوليد بعثني اليك
برسالة فغضب ثم قال اما وجد عتبة رسولا غيرك فقلت اما والله لو غيره ارسلني ما جئت ولكن ابا الوليد
سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى فقال تقول سيد العشيرة فقلت انا اقوله وقريش كلها تقوله انه قد
تحمل العير ودم ابن الحضرمي فقال ان عتبة اطول لسانا وابلغهم في الكلام ويتعصب لمحمد صلى الله عليه واله
فانه من بني عبد مناف وابنه معه ويريد ان يخذل الناس لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم بيثرب او ناخذهم
اسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك ولا يكون بيننا وبين متجرنا احد نكرهه وبلغ اصحاب رسول
الله صلى الله عليه واله كثرة قريش ففزعوا فزعا شديدا وشكوا وبكوا واستغاثوا فانزل الله عز وجل على رسوله
صلى الله عليه واله اذ تستغيثون ربكم الى قوله العزيز الحكيم فلما امسى رسول الله صلى الله عليه واله وجنه الليل
القى على اصحابه النعاس حتى ناموا وانزل الله تبارك وتعالى عليهم السماء وكان نزول رسول الله صلى الله عليه واله
في موضع لا يثبت فيه القدم فانزل الله عليهم السماء ولبد الارض حتى تثبت اقدامهم وهو قول الله تبارك
وتعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وذلك ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه واله احتلم وليربط على
قلوبكم ويثبت به الاقدام وكان المطر على قريش مثل العزالي وكان على اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله
رذاذا بقدر ما لبد الارض وخافت قريش خوفا شديدا فاقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث رسول
الله صلى الله عليه واله عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال ادخلا في القوم واتونا باخبارهم فكانا
يجولان في عسكرهم فلا يرون الا خائفا ذعرا اذا صهل الفرس وثب على جحفلته فسمعوا منبه بن الحجاج
يقول لا يترك الجوع لنا مبيتا لا بد ان نموت او نميتا قال قد والله كانوا شباعا ولكنهم من الخوف قالوا
هذا والقى الله في قلوبهم الرعب كما قال تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما اصبح رسول الله صلى
الله عليه واله عبا اصحابه وكان في عسكر رسول الله صلى الله عليه واله فرسان فرس للزبير بن العوام و

فرس للمقداد وكان في عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي
طالب ومرثد بن ابي مرثد الغنوي على جمل يتعاقبون عليه والجمل لمرثد وكان في عسكر قريش اربعمائة
فرس فعبأ رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بين يديه فقال غضوا ابصاركم ولا تبدؤهم بالقتال ولا
يتكلمن احد فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابوجهل ما هم الا اكلة
رأس ولو بعثنا اليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد فقال عتبة اترى لهم كمينا او مددا فبعثوا عمرو بن وهب
الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم صعد في الوادي وصوّت
ثم رجع الى قريش فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع اما ترونهم خرسا لا
يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي ما لهم ملجأ الا سيوفهم وما اراهم يولون حتى يقتلون ولا يقتلون حتى يقتلوا
بعددهم فارتئوا رأيكم فقال له ابوجهل كذبت وجبنت وانتفخ سحرك حين نظرت الى سيوف اهل يثرب وفزع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظروا الى كثرة قريش وقوتهم فانزل الله عز وجل على رسوله فان
جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله وقد علم انهم لا يجنحون ولا يجيبوا الى السلم وانما اراد بذلك ليطيب
قلوب اصحاب النبي فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الى قريش فقال يا معشر قريش ما احد من العرب ابغض
الي من ان ابدأكم فخلوني والعرب فان اك صادقا فانتم اعلا بي عينا وان اك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امري
فارجعوا فقال عتبة والله ما افلح قوم قط ردوا هذا ثم ركب جملا له احمر فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله يجول في
العسكر وينهى عن القتال فقال ان يك عند احد خيرا فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا فاقبل عتبة يقول
يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا ثم خطبهم فقال يمن مع رحب ورحب مع يمن يا معشر القريش اطيعوني اليوم واعصوني
الدهر وارجعوا الى مكة واشربوا الخمور وعانقوا الحور فان محمدا له ال وذمة وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تردوا رأيي
وانما تطالبون محمدا بالعير التي اخذها بنخلة ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله فلما سمع ابوجهل
ذلك غاظه وقال ان عتبة اطول الناس لسانا وابلغهم في الكلام ولئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريش
آخر الدهر ثم قال يا عتبة نظرت الى سيوف بني عبد المطلب وجبنت وانتفخ سحرك وتأمر الناس بالرجوع وقد رأينا ثأرنا
باعيننا فنزل عتبة عن جمله وحمل على ابي جهل وكان على فرس واخذ بشعره فقال الناس يقتله فعرقب فرسه وقال امثلي
يجبن وستعلم القريش اليوم اينا الالئم والاجبن واينا المفسد لقومه لا يمشي الا انا وانت الى الموت عيانا ثم قال هذا
جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه ثم اخذ بشعره يجره فاجتمع اليه الناس فقالوا يا ابا الوليد الله الله لا تفت
في اعضاد الناس تنهى عن شيء تكون اوله فخلصوا اباجهل من يده فنظر عتبة الى اخيه شيبة ونظر الى ابنه الوليد
فقال قم يا بني ثم لبس درعه وطلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته فاعتجر بعمامتين ثم اخذ سيفه
وتقدم هو واخوه وابنه ونادى يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش فبرز اليه ثلثة نفر من الانصار عوذ و
معوذ وعوف بن عفرا فقال عتبة من انتم انتسبوا لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفرا انصار الله وانصار رسوله
ارجعوا فانا لسنا اياكم نريد انما نريد الاكفاء من قريش فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان ارجعوا
فرجعوا وكره ان يكون اول الكرة بالانصار فرجعوا ووقفوا مواقفهم ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى
عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر
الى حمزة بن عبد المطلب فقال له قم يا عم ثم نظر الى امير المؤمنين فقال له قم يا علي وكان اصغر القوم فاطلبوا
بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفئ نور الله ويأبى الله الا ان يتم
نوره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عبيدة عليك بعتبة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليك

بالوليد

بالوليد بن عتبة فمروا حتى انتهوا الى القوم فقال عتبة من انتم انتسبوا لنعرفكم فقال انا عبيدة بن الحارث بن عبد
المطلب فقال كفو كريم فمن هذا فقال حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب فقال كفوان كريمان
لعن الله من اوقفنا واياكم هذا الموقف فقال شيبة لحمزة من انت فقال انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله و
اسد رسوله فقال له شيبة لقد لقيت اسد الحلفاء فانظر كيف تكون صولتك يا اسد الله فحمل عبيدة على عتبة
فضربه على رأسه ضربة فلق هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها وسقطا جميعا وحمل حمزة على
شيبة فتضاربا بالسيفين حتى تثلما وكل واحد منهما يتقي بدرقته وحمل امير المؤمنين صلوات الله عليه على الوليد
بن عتبة فضربه على حبل عاتقه فاخرج السيف من ابطه فقال علي صلوات الله عليه فاخذ يمينه المقطوعة
بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء قد وقعت على الارض ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي اما
ترى الكلب قد بهر عمك فحمل عليه علي عليه السلام ثم قال يا عم طاطئ رأسك فكان حمزة اطول من شيبة فادخل حمزة رأسه
في صدره فضربه امير المؤمنين على رأسه فطيّر نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق فاجهز عليه وحمل عبيدة حمزة وعلي
حتى اتيا به رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله واستعبر فقال يا رسول الله بابي انت
وامي الست شهيدا فقال بلى انت اول شهيد من اهل بيتي فقال اما لو ان عمك حيا لعلم اني اولى بما قال منه
قال واي اعمامي تعني قال ابو طالب حيث يقول كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه
حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما ترى ابنه كالليث
العادي بين يدي الله ورسوله وابنه الآخر في جهاد الله بارض الحبشة فقال يا رسول الله اسخطت علي في
هذه الحالة فقال ما سخطت عليك ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك وقال ابوجهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا
كما عجل وبطر ابنا ربيعة عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزرا وعليكم بقريش فخذوهم اخذا حتى ندخلهم مكة
فنعرفهم ضلالتهم التي كانوا عليها وكانت فئة من قريش اسلموا بمكة فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش
الى بدر وهم على الشك والارتياب والنفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه والحارث
بن ربيعة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن المنبه فلما نظروا الى قلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم وجاء ابليس الى قريش في صورة
سراقة بن مالك فقال لهم انا جاركم فادفعوا الي رايتكم فدفعوها اليه وجاء بشياطينه يهول بهم على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله ويخيل اليهم ويفزعهم واقبلت قريش يقدمها ابليس ومعه الراية فنظر اليه
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال غضوا ابصاركم وعضوا على النواجذ ولا تسلوا سيفا حتى آذن لكم ثم رفع
يده الى السماء وقال يا رب ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد ثم اصابه الغشي
فسري عنه وهو يسكب العرق من وجهه ويقول جبرئيل عليه السلام قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين قال فنظرنا
فاذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وقائل يقول اقدم حيزوم
اقدم حيزوم وسمعنا قعقعة السلاح من الجو ونظر ابليس عليه اللعنة الى جبرئيل عليه السلام فتراجع ورمى
باللواء فاخذ منبه بن الحجاج بمجامع ثوبه ثم قال ويلك يا سراقة تفت في اعضاد الناس فركل ابليس ركلة في صدره
وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون وهو قول الله عز وجل واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون
اني اخاف الله والله شديد العقاب ثم قال عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق وحمل جبرئيل عليه السلام على ابليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال رب انجز لي

ما وعدتني من البقا الى يوم الدين وروى في الخراج ابليس التفت الى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال يا هذا بدا لكم فيما اعطيتمونا فقيل لابي عبد الله عليه السلم اترى كان يخاف ان يقتله فقال لا ولكنه يضربه ضربة يشينه منها الى يوم القيمة وانزل الله على رسوله اذ يوحي ربك الى الملائكة الى قوله واضربوا منهم كل بنان قال اطراف الاصابع فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفئ نور الله ويابى الله الا ان يتم نوره وخرج ابو جهل من بين الصفين فقال اللهم ان محمدا اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرفه فاحنه الغداة فانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه واله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الى قوله وان الله مع المؤمنين ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه واله كفا من حصى فرمى به في وجوه قريش وقال شاهت الوجوه فبعث الله عز وجل رياحا فضرب في وجوه قريش فكانت الهزيمة ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله اللهم لا يفلتنك فرعون هذه الامة ابو جهل بن هشام فقتل منهم سبعين واسر سبعين والتقى عمرو بن الجموح مع ابي جهل فضرب عمرو ابا جهل على فخذه وضرب ابو جهل عمروا على يده فابانها من العضد فتعلقت بجلده فاتكى عمرو على يده برجله ثم تراخى في السماء حتى انقطعت الجلدة ورمى بيده فقال عبد الله بن مسعود انتهيت الى ابي جهل وهو يتشحط في دمه فقلت الحمد لله الذي اخزاك فرفع راسه فقال انما اخزى الله عبد عبد لمن الذي ويلك قلت لله ولرسوله واني قاتلك ووضعت رجلي على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم اما انه ليس شيء اشد من قتلك اياي في هذا اليوم الا تولى رجلا من المطلبين او رجلا من الاحلاف فاقتلعت بيضة كانت على راسه فقتلته واخذت راسه وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه واله فقلت يا رسول الله البشرى هذا راس ابي جهل بن هشام فسجد لله عز وجل شكرا واسر ابو بصير الانصاري العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب وجاء بهما الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال له هل اعانك عليهما احد قال نعم رجل عليه ثياب ابيض فقال رسول الله صلى الله عليه واله ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله للعباس افد نفسك وابن اخيك فقال يا رسول الله هل كنت اسلمت ولكن القوم استكرهوني فقال رسول الله صلى الله عليه واله اعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقا فان الله عز وجل يجزيك عليه فاما ظاهر امرك فقد كنت علينا ثم قال يا عباس انكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال افد نفسك وابن اخيك وقد كان العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فغنمها رسول الله صلى الله عليه واله فلما قال رسول الله صلى الله عليه واله للعباس افد نفسك قال يا رسول الله احسبها من فداي فقال رسول الله صلى الله عليه واله ذاك شيء اعطانا الله منك فافد نفسك وابن اخيك فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني قال بل المال الذي خلفته عند ام الفضل بمكة وقلت لها ان حدث علي حدث فاقسموه بينكم فقال له اتتركني وانا اسال الناس بكفي فانزل الله على رسوله في ذلك يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ثم قال الله تبارك وتعالى وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله لعقيل قد قتل الله تبارك وتعالى يا ابا يزيد ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبيه ابناء الحجاج ونوفل بن خويلد واسر سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط وفلان وفلان فقال عقيل اذا لا تنازعوا في تهامة فان كنت قد اثخنت القوم والا فاركب اكتافهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه واله من قوله وكان القتلى ببدر سبعين والاسرى سبعين قتل منهم امير المؤمنين صلوات الله عليه سبعة وعشرين ولم يوسر احدا فجمعوا الاسارى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على اقدامهم وجمعوا الغنائم وقتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله تسعة رجال منهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء فرحل رسول الله صلى الله عليه واله ونزل الاثيل عند غروب الشمس وهو من بدر على ستة اميال فنظر رسول الله صلى الله عليه واله الى عقبة بن ابي معيط والى النضر بن الحارث بن كلدة وهما في قران واحد فقال النضر لعقبة يا عقبة انا وانت مقتولان

قال عقبة من بين قريش قال نعم لان محمدا صلى الله عليه واله قد نظر الينا نظرة رايت فيها القتل فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا علي علي بالنضر وعقبة وكان النضر رجلا جميلا عليه شعر فجاء علي فاخذ بشعره فجره الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال النضر يا محمد اسالك بالرحم بيني وبينك الا اجريتني كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فاديتهم فاديتني وان اطلقتهم اطلقتني فقال رسول الله صلى الله عليه واله لا رحم بيني وبينك قطع الله عز وجل الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فقال عقبة يا محمد لم تقل لا تصبر قريش اي لا يقتلون صبرا فقال وانت من قريش انما انت علج من اهل صفورية لانك في الميلاد اكبر من ابيك الذي تدعى له ليس منها قدمه يا علي فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه فلما قتل رسول الله صلى الله عليه واله النضر وعقبة خافت الانصار ان يقتل الاسارى كلهم فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين وهم قومك واسراؤك هبهم لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء واطلقهم فانزل الله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاطلق لهم ان ياخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط ان يقتل منهم في عام قابل بعدد من ياخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذلك فلما كان يوم احد قتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله سبعون رجلا فقال من بقي من اصحابه يا رسول الله ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا بالنصر فانزل الله عز وجل فيهم اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها ببدر قتلتم سبعين واسرتم سبعين قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم بما اشترطتم ورجع الحديث الى تفسير الايات التي لم يكتب يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا الزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف حال من الكافرين او فريقين من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم او من المؤمنين كانهم اشعروا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا فلا تولوهم الادبار فلا تنهزموا وهي محكمة مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الخ ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال اي تاركا موقفا الى موقف اخر اصلح للقتال عن الحسن او متعطفا لتغرير العدو فانه من مكايد الحروب ثم يكر والحرب كر وفر او متحيزا الى فئة او منحازا الى جماعة اخرى من المسلمين ليستعين بهم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والا لغو لا عمل له او على الاستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز فقد باء بغضب من الله وماويه جهنم وبئس المصير هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله الان خفف الله عنكم الخ وقال اكثر المفسرين ان هذا مخصوص باهل بدر ولم يكن لهم يومئذ ان ينحازوا لانه لم يكن يومئذ في الارض فئة للمسلمين فلم تقتلوهم الفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم الكافي عن عقيل الخزاعي ان امير المؤمنين متى كان اذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات يقول تعاهدوا الصلوة الى ان قال عليه السلم ثم ان الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد والمتوازرين على الضلال ضلال في الدين وسلب للدنيا مع الذل والصغار وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال يقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الخ وعنه عليه السلم قال لاصحابه اذا لقيتم عدوكم في الحرب فاقلوا الكلام واذكروا الله عز وجل ولا تولوهم الادبار فتسخطوا الله تبارك وتعالى وتستوجبوا غضبه وعن الصادق عليه السلم قال كان يقول من فر من رجلين في القتال من الزحف فقد فر ومن فر من ثلثة في القتال من الزحف فلم يفر العياشي عن زرارة عن احدهما عليهما السلم قال قلت الزبير شهد بدرا قال نعم ولكنه فر يوم الجمل فان كان قاتل المؤمنين فقد هلك بقتاله اياهم وان كان قاتل كفارا فقد باء بغضب من الله حين ولاهم دبره عن الباقر عليه السلم

ما شأن امير المؤمنين حين ركب منه ما ركب فقال الله من سبق في علمه ان يكون ما كان لامير المؤمنين عليه السلام ان يقاتل
وليس معه الا ثلثة رهط فكيف يقاتل الم تسمع قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الآية فكيف يقاتل امير المؤمنين
بعدها وانما هو يومئذ ليس معه مؤمن غير ثلثة رهط عن زيد الشحام قال قلت لابي الحسن عليه السلام جعلت فداك انهم
يقولون ما منع عليا ان كان له حق ان يقوم بحقه فقال ان الله لم يكلف هذا احدا الا نبيه عليه السلام قال له قاتل في سبيل الله
لا تكلف الا نفسك وقال لغيره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فعلي لم يجد ولو وجد فئة لقاتل ثم قال لو كان
جعفر وحمزة حيين انما هي رجلان قال متحرفا او متحيزا الى فئة قال متطردا يريد الكرة عليهم ومتحيزا يعني متأخرا الى
اصحابه من غير هزيمة فمن انهزم حتى يجوز صف اصحابه فقد باء بغضب من الله العيون عن الرضا عليه السلام وحرم الله
تعالى الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين والاستخفاف بالرسل والائمة العادلة عليهم السلام وترك نصرتهم على
الاعداء والعقوبة لهم على انكار ما دعوا اليه من الاقرار بالربوبية واظهار العدل وترك الجور واماتة
الفساد لما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين وما يكون في السبي والقتل وابطال دين الله عز وجل وغيره من
الفساد الخصال في مناقب امير المؤمنين عليه السلام وتعدادها قال عليه السلام واما الثالثة والستون فاني لم افر من الزحف
ولم يبارزني احد الا سقيت الارض من دمه وما رميت يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت
اي اتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى اي اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم او ما رميت بالرعب اذ
رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما
بعده في الموضعين روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذه قريش قد
جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسئلك ما وعدتني فاتاه جبرئيل وقال خذ قبضة من تراب
فارمهم بها فقال فلما التقى الجمعان لعلي عليه السلام اعطني قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم وقيل فرمى
بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرتهم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه
وفمه ومنخريه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فلما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت
واسرت فنزلت وقيل نزلت في طعنة طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او
رمية سهم رماه يوم حنين نحو الحصن فاصاب لبابة بن الحقيق على فراشه الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال
في هذه الآية سمى فعل النبي فعلا له الا ترى تأويله على غير تنزيله العياشي عن الصادق عليه السلام قال علي ناول رسول
الله صلى الله عليه وآله القبضة التي رمى بها وعنه عليه السلام ان عليا عليه السلام ناوله قبضة من تراب رمى بها عن السجاد عليه السلام
قال ناول رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام قبضة من تراب التي رمى بها في وجوه المشركين فقال
الله وما رميت اذ رميت في الخصال في مناقب امير المؤمنين عليه السلام وتعدادها قال عليه السلام واما الخامسة والثلثون
فان رسول الله صلى الله عليه وآله وجهني يوم بدر فقال ائتني بكف حصيات مجموعة في مكان واحد فاخذتها ثم شممتها
فاذا هي طيبة تفوح منها رائحة المسك فاتيته بها فرمى بها وجوه المشركين وتلك الحصيات اربع منها كن من الفردوس
وحصاة من المشرق وحصاة من المغرب وحصاة من تحت العرش مع كل حصاة مائة الف ملك مددا لنا لم يكرم الله
عز وجل بهذه الفضيلة احدا قبلنا ولا بعدنا وليبلي المؤمنين منه ولينعم عليهم من ذلك النصر ومن الله بلاء حسنا
نعمة عظيمة وانما يقال للنعمة بلاء كما يقال للمضرة بلاء لان اصله ما يظهر به الامر من الشكر والصبر فسلى سبحانه عباده
بالنعم ليظهر شكرهم عليها وبالمحن ليظهر عندها الصبر الموجب للاجر ان الله سميع لاستغاثتكم ودعائكم عليم
بضمائركم واحوالكم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحل الرفع اي الغرض ذلكم وان الله موهن
كيد الكافرين معطوف على ذلكم يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو

موهن

موهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف من اوهنته اي جعلته واهنا ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة
وقالوا اللهم انصر اقرانا للضيف واوصلنا للرحم وافكنا للعاني ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا
وروي انهم قالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين المجمع وفي حديث ابي حمزة قال ابو جهل اللهم ربنا
ديننا القديم ودين محمد الحديث فاي الدينين كان احب اليك وارضى عندك فانصر اهله اليوم وان تنتهوا
عن عداوة الرسول فهو خير لكم واسلم لنعمة سلامة الدارين وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم ولن
تغني ولن تدفع وقرئ بالياء للفصل عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله
مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرأ ابن مسعود والله مع المؤمنين وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالفتح على ولان الله مع
المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في
القتال او عما كان منكم في الغنائم وفي الاسارى من مخالفة الرسول فهو خير لكم وان تعودوا الى ذلك نعد عليكم بالانكار
او تهييج العدو وترك النصرة ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين ايمانهم وقيل ان
ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا للكافرين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله والرسول ولا تولوا بطرح احدى التائين
وقرئ بادغامها عنه عن الرسول وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول كقوله ومن
يطع الرسول فقد اطاع الله او عن الجهاد او عن الامر الذي دل عليه الطاعة اي ولا تولوا عن هذا الامر وامتثاله
وانتم تسمعون القران او الحجة الموجبة للطاعة عن الحسن اوامره ونواهيه عن ابن عباس ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
كالكفرة او المنافقين او اهل الكتاب الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به ان شر الدواب
عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم الصم البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها
لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله قيل نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة من بني عبد الدار بن قصي ولم يسلم
منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا
نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء المجمع قال الباقر عليه السلام نزلت هذه الآية في بني عبد الدار ولم يكن
اسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويبط ولو علم الله فيهم خيرا اي انتفاعا باللطف لاسمعهم
للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه
او ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وقيل معناه لاسمعهم اسماعا نافعا ولو اسمعهم اسماعا غير نافع لتولوا
او ولو اسمعهم على تقدير عدم علم الخير فيهم لتولوا وعن الحسن لو علم الله فيهم قبولا للهدى واقبالا على طلب الحق لاسمعهم
ما يذهلون عن استماعه وعن الزجاج لاسمعهم الجواب عن كل ما سألوا عنه وعن الجبائي لاسمعهم كلام قصي فانهم كانوا
يقولون للنبي صلى الله عليه وآله احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ونؤمن بك والحاصل ان سوق الشرطية الاولى
هو ان الله تعالى لو علم ان فيهم خيرا لاسمعهم ولكن لم يعلم فلم يسمعهم والثانية انه لو اسمعهم لكان منهم الاعراض لا التصديق
فكيف على تقدير عدمه وقيل انهما مقدمتان لقياس اقتراني فيجب ان ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال لانه
على تقدير ان يعلم فيهم خيرا لا يحصل منهم التولي بل الانقياد واجيب بانه ليس بقياس لان الوسط مختلف كما مر
وبانهما مهملتان وكبرى الشكل الاول يجب ان يكون كلية ولو سلم فانما ينتجان لو كانتا لزوميتين وهو ممنوع ولو سلم
فاستحالة النتيجة ممنوعة لان علم الله فيهم خيرا محال اذ لا خير فيهم والمحال جاز ان يستلزم المحال وقال بعض الافاضل هذا الجواب
واصل السؤال كلاهما باطل لان لفظة لو لم يستعمل في فصيح الكلام في القياس الاقتراني وانما يستعمل في القياس الاستثنائي
المستثنى فيه نقيض التالي لانها لامتناع الشيء لامتناع غيره ولهذا لم يصرح باستثناء نقيض التالي وكيف يصح ان

ظاهره ان ... (margin note, partly illegible)

يعتقد في كلام الحكيم تعالى وتقدس انه قياس اهملت فيه شرايط الانتاج بل الحق ان قوله تعالى لو علم الله فيهم خيرا وارد
على قاعدة اللغة وهي ان لو لامتناع الجزاء لاجل امتناع الشرط يعني ان سبب عدم الاسماع عدم العلم بالخير فيهم ثم ابتداء قوله
ولو اسمعهم لتولوا كلاما اخر على طريقة لو لم يخف الله لم يعصه يعني ان التولي لازم على تقدير الاسماع فكيف على
تقدير عدمه فهو دايم الوجود وهذه الطريقة غير طريقة اصحاب الميزان الذين يستعملون لفظ لو في القياس الاستثنائي
وغير طريقة اهل اللغة الذين يستعملونه لامتناع الجزاء لاجل امتناع الشرط وبناء هذه الطريقة على ان لفظ
لو قد يستعمل للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود في جميع الازمنة مع وجود الشرط وعدمه وذلك اذا كان
الشرط مما يستبعد استلزامه لذلك الجزاء ويكون نقيض ذلك الشرط انسب واليق باستلزامه ذلك فيلزم
استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط وعدمه فيكون دايم الوجود في قصد المتكلم وقال التفتازاني
يجوز ان يكون الشرطية الثانية مستعملة على قاعدة اللغة كما هو مقتضى اصل لو فيفيد ان التولي منتف بسبب
انتفاء الاسماع لان التولي هو الاعراض عن الشيء وعدم الانقياد له فعلى تقدير عدم اسماعهم ذلك الشيء لم
يتحقق منهم التولي والاعراض عنه ولم يلزم من هذا تحقق الانقياد له فان قيل انتفاء التولي خير وقد ذكر
ان لا خير فيهم قلنا لا نم ان انتفاء التولي بسبب انتفاء الاسماع خير وانما يكون خيرا لو كان من اهله بان اسمعوا
شيئا ثم انقادوا له ولم يعرضوا وهذا كما يقال لا خير في فلان لو كان به قوة لقتل المسلمين فان عدم قتل المسلمين
بناء على عدم القوة والقدرة ليس خيرا فيه وهم معرضون لعنادهم الكافي عن سلمة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول ان من علم ما اوتينا تفسير القرآن واحكامه وعلم تغيير الزمان وحدثانه اذا اراد الله بقوم خيرا
اسمعهم ولو اسمع من لم يسمع لولى معرضا كان لم يسمع ثم امسك هنيئة ثم قال ولو وجدنا اوعية او مستراحا
لقلنا والله المستعان يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وحد الضمير كما وحده فيما قبله لان
دعوة الله يسمع من الرسول واستجابته كاستجابته وانما يذكر احدهما مع الاخر للتوكيد لما يحييكم اللام
بمعنى الى اي الى الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركتموه لغلبكم العدو وقتلكم او الى الشهادة فان الشهداء احياء
عند الله او الى العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن
او الى العقايد والاعمال او الى القرآن او الى الجنة لما فيها من الحيوة الابدية والنعيم الدايمة وروي عن النبي صلى الله
عليه واله انه مر على باب ابي بن كعب فناداه وهو في الصلوة فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي
قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا تدعوني الا اجبتك وهذا مما
اختص به رسول الله صلى الله عليه واله او كان دعاؤه لامر لا يحتمل التاخير واذا وقع مثله للمصلي فله ان يقطع
صلوته الكافي عن ابي الربيع قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الاية قال نزلت في ولاية علي عليه السلام القمي قال
الحيوة الجنة وعن الباقر عليه السلام في هذه الاية ولاية علي بن ابي طالب فان اتباعكم اياه وولايته اجمع لامركم وابقى
للعدل فيكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقرئ بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء اجراء
للوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وقلبه اي يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يتمكن
استدراك ما فات فبادروا الى الطاعات قبل الحيلولة عن الجنان او لانه يطلع على كل ما يخطر المرء بباله
او لانه اقرب اليه من قلبه عن الحسن وهذا تمثيل لغاية قربه كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد او تصوير
وتخييل لتملكه على العبد وقلبه فيفسخ عزايمه ويغير مقاصده ويبدله بالخوف امنا وبالامن خوفا وما اشبه ذلك و
المجبرة على انه يحول بين المرء والايمان اذا كفر وبينه وبين الكفر اذا امن تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا المجمع
عن الصادق عليه السلام معناه لا يستيقن ان الباطل حق ابدا القمي عن الباقر عليه السلام يقول يحول بين المؤمن ومعصيته

التوحيد عنه ع قال يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق م

ان

ان تقوده الى النار وبين الكافر وبين طاعته ان يستكمل بها الايمان قال واعلموا ان الاعمال بخواتيمها العياشي عنه ع
قال هذا الشيء يشتهيه الرجل بقلبه وسمعه وبصره لا تتوق نفسه الى غير ذلك فقد حيل بينه وبين قلبه الا ذلك الشيء
وعن الصادق عليه السلام قال هو ان يشتهي فانه لا ياتيه الا وقلبه منكر لا يقبل الذي ياتي يعرف ان الحق ليس فيه
وعنه ع قال هو ان يشتهي الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده واما انه لا يغشى شيئا منها وان كان يشتهيه فانه
لا ياتيه الا وقلبه منكر لا يقبل الذي ياتي يعرف ان الحق ليس فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا
فتنة ذنبا اصوا اقرار المنكر بين اظهرهم وافتراق الكلمة او عذابا او بلية نظهر باطن امر الانسان فيها عن الحسن
او هرجا يركب الناس فيه بالظلم ويدخل ضرره على كل احد وسئل عن ابن عباس عنها فقال ابهموا ما ابهم الله
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصب الظالمين منكم
خاصة ولكنها تعمكم وهذا كما يحكى ان علماء بني اسرائيل نهوا عن المنكر تعذيرا فعمهم الله بالعذاب وفيه ان
جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على
ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاءوا بمذق هل رايت الذئب قط اي بمذق مقول فيه هذا
القول او زايدة واما جواب قسم محذوف ويعضده قراءة ابن مسعود لتصيبن وان اختلفا في المعنى لان احدهما
لتصيبن الذين ظلموا خاصة والاخرى لا تصيبنهم وقيل الفها الاشباع الفتحة كقول عنترة ينباع من ذفرى غضوب
جسرة اراد ينبع وقول ابن هرمة فانت من الغوايل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح اي بمنتزح وذهب
ابو عثمن في قوله يا ابت بفتح التاء ان اصله يا ابتا فحذف الالف للتخفيف او نهي بعد الامر باتقاء الذنب
عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين
للتبيين لان المعنى لا تتعرضوا للظلم فتصيب الفتنة للظالمين الذين هم انتم بناء على ظلمكم وانما اصابتهم
على ظلمهم خاصة دون ساير الناس لان الظلم منهم اقبح قيل نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وهو يوم
الجمل خاصة عن الحسن وقال الزبير نزلت فينا وقراناها زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون
بها وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان يساير النبي صلى الله عليه واله
يوما اذ اقبل علي عليه السلام فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه واله كيف حبك لعلي فقال يا رسول
بابي انت وامي اني احبه كحبي لولدي او اشد حبا قال فكيف انت اذا سرت اليه تقاتله المجمع قراءة امير المؤمنين
والباقر ع لتصيبن وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية واتقوا فتنة الاية قال النبي صلى الله عليه واله
من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي وعن حذيفة انه قال اتتكم
فتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها كل شجاع بطل وكل راكب موضع وكل خطيب مصقع وعنه ص قال لعمار
انه سيكون بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم حتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يتبرأ بعضهم من
بعض فاذا رايت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني علي بن ابي طالب ع فان سلك الناس كلهم واديا وسلك
علي واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار ان عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى
يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله القمي قوله واتقوا فتنة الاية قال نزلت في الزبير وطلحة لما حاربوا
امير المؤمنين ع وفيه فهذه في اصحاب النبي صلى الله عليه واله قال الزبير يوم هزم اصحاب الجمل لقد قرات هذه
الاية وما احسب اني من اهلها حتى كان اليوم لقد كنت ايقنتها ولا اعلم اني من اهلها العياشي عن الباقر ع
في قوله واتقوا فتنة الاية قال اصابت الناس فتنة بعدما قبض الله نبيه حتى تركوا عليا وبايعوا غيره وهي الفتنة

التي فتنوا فيها و قدامرهم رسول الله صلى الله عليه واله باتباع علي والاوصيا ومن ال محمد عم عن اسمعيل السري
عن النبي واتقوا فتنة الآية قال اخبرت انهم اصحاب الجمل الكافي عن السجاد عم قال في بعض كتابه واتقوا فتنة الآية في
انا انزلناه في ليلة القدر يقول ان محمدا حين يموت يقول اهل الخلاف لامر الله عز وجل مضت ليلة القدر
مع رسول الله صلى الله عليه واله فهذه فتنة اصابتهم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتق المعاصي واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون اي واذكروا يا معشر المهاجرين وقت كونكم اقلة اذلة يستضعفكم قريش في الارض
ارض مكة قبل الهجرة وقيل الخطاب للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في الارض ايدي فارس والروم تخافون ان
يتخطفكم الناس لانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم او كفار قريش عن قتادة او فارس والروم عن وهب
فآواكم الى المدينة او جعل لكم ماوى تتحصنون به من اعاديكم وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد
الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنايم ولم يحلها لاحد قبلكم وقيل من الاطعمة اللذيذة وغيرها
لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الحي من العرب اذل الناس واشقاهم
عيشا واعراهم جلدا وابينهم ضلالا يوكلون ولا ياكلون فمكن الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنايم
وجعلهم ملوكا الكشف عن امير المؤمنين عليه السلم فاما الآيات التي في القريش فهي قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل الآية
يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الخون النقص كان الوفاء التمام ومنه تخونه اذا تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفا
لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب لانه اذا انقطع
به فكانه لم يف له والمعنى لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرايض والسنن وعن الحسن من ترك شيئا من الدين
وضيعه فقد خان الله ورسوله او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في المغانم وتخونوا مجزوم بالعطف
على الاول عن الاخفش او منصوب على الجواب بالواو نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن اماناتكم وقيل هي
ما ائتمنكم الله عليه من فرايضه وحدوده وقيل مجاهد على التوحيد وانتم تعلمون انكم تخونون او وانتم علما
تميزون الحسن من القبيح قال عطا سمعت جابر بن عبد الله يقول ان ابا سفيان حين خرج من مكة اتى جبرئيل
الى النبي صلى الله عليه واله فقال ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب اليه رجل من
المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله هذه الآية وقال السدي وكانوا يسمعون الشيء من النبي صلى الله عليه واله
فيفشونه حتى يبلغ المشركين فنزلت المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلم نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر الانصاري
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله صلى الله عليه واله الصلح على ما
صالح عليه اخوانهم من بني النضير ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك
رسول الله صلى الله عليه واله الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله
وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه واله فاتاهم فقالوا ما ترى يا ابا لبابة انتنزل على حكم
سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل عليه السلم فاخبره بذلك قال ابو لبابة
فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فيه فلما نزلت شد نفسه
على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة
ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا
والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه واله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من
تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال له النبي صلى الله عليه واله يجزيك الثلث
ان تتصدق به القمي عن الباقر عليه السلم فخيانة الله والرسول معصيتهما واما خيانة الامانة فكل انسان مامون

على ما افترض الله عز وجل عليه قال نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر فلفظ الآية عام ومعناه خاص وهذه الآية نزلت
في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة وقد كتبت في هذه السورة مع اخبار بدر وكانت بدر على راس ستة عشر شهرا
من مقدم رسول الله صلى الله عليه واله المدينة ونزلت مع الآية التي في سورة التوبة قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم
انه نزلت في ابي لبابة فهذا الدليل على ان التاليف على خلاف ما انزل الله على نبيه صلى الله عليه واله ثم ذكر هذه القصة هناك
كما ياتي الكافي عن سليمن قال سالت ابا عبد الله عم عن رجل وقع لي عنده مال وكابرني عليه وحلف ثم وقع له
عندي مال فاخذه لمكان مالي الذي اخذه واجحده واحلف عليه كما صنع فقال ان خانك فلا تخنه فلا تدخل فيما
عبته عليه وعن معوية قال قلت لابي عبد الله عليه السلم الرجل يكون لي عليه الحق فيجحدنيه ثم يستودعني مالا الي ان
اخذ مالي عنده قال لا هذه خيانة وعن ابي بكر قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ~~الرجل يكون لي عليه~~ رجل كان له
على رجل مال فجحده اياه وذهب به ثم صار بعد ذلك للرجل الذي ذهب ماله مال قبله ايأخذه منه مكان ماله
الذي ذهب به منه ذلك الرجل قال نعم ولكن لهذا كلام يقول اللهم اني اخذ هذا المال مكان مالي الذي اخذه
منه واني لم اخذها ما اخذت منه خيانة ولا ظلما واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب
او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده والله عنده اجر عظيم لمن اثر رضاء الله عليهم وراعى حدوده
فيهم وقيل هي من جملة ما نزل في ابي لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده الذين كانوا بين اظهرهم المجمع عن امير المؤمنين
عليه السلم لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ
فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة الصحيفة ونجني من مضلات الفتن
المناقب عن سفيان بن عيينة باسناده انه سمع رسول الله صلى الله عليه واله بكاء الحسن والحسين وهو على المنبر فقام
فزعا ثم قال ايها الناس ما الولد الا فتنة لقد قمت اليهما وما معي عقلي وفي رواية بريدة وما اعقل وعن عبد الله
بن بريدة قال سمعت ابي يقول كان رسول الله صلى الله عليه واله يخطب على المنبر فجاء الحسن والحسين وعليهما
قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه واله فحملهما ووضعهما على يديه ثم قال صدق الله حيث قال انما
اموالكم واولادكم فتنة الى اخر كلامه وفي خبر آخر اولادنا اكبادنا يمشون على الارض يا ايها الذين امنوا ان
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية ونورا في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل عن ابن جريج او فتحا ونصرا يفرق
بين المحق والمبطل عن الفراء او عزا في الدنيا وثوابا في الاخرة يفرق بينكم وبينهم في الدنيا والاخرة عن الجبائي او مخرجا
من الشبهات او نجاة عما تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى
سطع الفرقان اي طلع الفجر ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنها وقيل السيئات الصغاير و
الذنوب الكباير وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها في اهل بدر وقد غفرهما الله لهم والله ذو الفضل العظيم
على خلقه وقيل معناه اذا ابتدأهم بنعيم الدنيا من غير استحقاق فعليه اتمام ذلك بنعيم الاخرة باستحقاق وغير
استحقاق واذ يمكر بك الذين كفروا اي واذكر اذ يحتال الكفار في ابطال امرك ويتدبرون في هلاكك واصل
المكر الالتفاف من قولهم للجارية ممكورة قال ذو الرمة عجزاء ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب
اي ملتفة والفرق بين المكر والغدر ان الغدر نقض العهد الذي يجب الوفاء به والمكر قد يكون ابتداء من غير عهد
ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته لا حراك به ولا براح وفلان مثبت وجعا
وقرئ ليثبتوك بالتشديد وقرأ النخعي ليبيتوك من البيات وعن ابن عباس ليقيدوك او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك
من مكة ويمكرون ويخفون المكايد له ويمكر الله ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين
اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا او لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل ولا يصيب الا بما هو مستوجب

واسناد امثال هذا مما يحسن للمزدجر ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام اللائم الامالى عن جابر قال تمثل ابليس
لعنه الله فى اربع صور الى قوله وتصور يوم اجتماع قريش فى دار الندوة فى صورة شيخ من اهل نجد واشار اليهم فى
النبى صلى الله عليه وآله بما اشار فانزل الله تعالى واذ يمكر بك الآية العياشى عن احدهما ع ان قريشا اجتمعت فخرج من
كل بطن اناس ثم انطلقوا الى دار الندوة ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله عليه وآله السلام فاذا هم بشيخ قائم على الباب
فاذا ذهبوا اليه ليدخلوا قال ادخلونى معكم قالوا ومن انت يا شيخ قال انا شيخ من مصر ولى راى اشير به عليكم فدخلوا
وجلسوا وتشاوروا وهو جالس واجمعوا امرهم على ان يخرجوه فقال ليس هذا لكم برأى ان اخرجتموه جلب عليكم
الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا برأى ثم تشاوروا فاجمعوا امرهم على ان يوثقوه قال ليس هذا بالرأى ان فعلتم
هذا ومحمد رجل حلو اللسان افسد عليكم ابناءكم وخدمكم وما ينفع احدهم اذا فارقه اخوه وابنه او امرأته ثم تشاوروا
فاجمعوا امرهم على ان يقتلوه يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربوه باسيافهم جميعا عند الكعبة ثم قرأ هذه الآية
واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخر الآية وعن الباقر والصادق عليهم السلام قوله خير الماكرين قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قد كان لقى من قومه بلاء شديدا حتى اتوه ذات يوم وهو ساجد حتى طرحوا رحم شاة فاتته ابنته وهو ساجد لم يرفع
رأسه فرفعته عنه ومسحته ثم اراه الله بعد ذلك الذى يحب انه كان ببدر وليس معه غير فارس واحد ثم كان معه
يوم الفتح اثنا عشر الفا ثم جعل ابو سفيان والمشركون يستغيثون ثم لقى امير المؤمنين عليه السلام عن الشدة والبلاء و
التظاهر عليه ولم يكن معه احد من قومه بمنزلته اما حمزة فقتل يوم احد واما جعفر فقتل يوم موتة قوله واذ يمكر
بك نزلت بمكة قبل الهجرة وكان سبب نزولها انه لما اظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوة بمكة وقدمت عليه
الاوس والخزرج فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعونى وتكونون لى جارا حتى اتلوا عليكم كتاب ربى وثوابكم
على الله الجنة فقالوا نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت فقال لهم موعدكم العقبة فى الليلة الوسطى من الليالى التشريق
فحجوا ورجعوا الى منى وكان فيهم ممن قد حج بشر كثير فلما كان يوم الثانى من ايام التشريق قال لهم رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائما وليتسلل واحد فواحد فجاء سبعون
رجلا من الاوس والخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعونى وتجيرونى حتى اتلوا عليكم
كتاب ربى وثوابكم على الله الجنة فقال سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام نعم يا رسول الله اشترط
لربك ولنفسك ما شئت فقال اما ما اشترط لربى فان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما
تمنعون انفسكم وتمنعون اهلى مما تمنعون اهليكم واولادكم فقالوا فما لنا على ذلك قال الجنة فى الآخرة وتملكون العرب
وتدين لكم العجم فى الدنيا وتكونون ملوكا فى الجنة فقالوا قد رضينا فقال اخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا يكونون شهداء
عليكم بذلك كما اخذ موسى من بنى اسرائيل اثنى عشر نقيبا فاشار اليهم جبرئيل عليه السلام فقال هذا نقيب وهذا نقيب
تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس فمن الخزرج سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام وابو جابر بن
عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت
ومن الاوس ابو الهيثم بن التيهان وهو من اليمن واسيد بن الحضير وسعد بن خيثمة فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله
صاح ابليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصباة من اهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع
اهل منى وهاجت قريش فاقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله النداء فقال للانصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله ان
امرتنا ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لم اؤمر بذلك ولم يأذن الله لى فى محاربتهم
فقالوا فتخرج معنا قال انتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة ابيها قد اخذوا السلاح وخرج حمزة وامير المؤمنين عليهما السلام
ومعهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش اليهما قالوا ما هذا الذى اجتمعتم له فقال حمزة ما اجتمعنا وما

ههنا

ههنا احد والله لا يجوز هذه العقبة احد الا ضربته بسيفى فرجعوا الى مكة وقالوا لا نأمن ان يفسد امرنا و
يدخل واحد من مشايخ قريش فى دين محمد فاجتمعوا فى الندوة وكان لا يدخل دار الندوة الا
من اتى عليه اربعون سنة فدخلوا اربعين رجلا من مشايخ قريش وجاء ابليس فى صورة شيخ كبير فقال
له البواب من انت فقال انا شيخ من اهل نجد لا يعدمكم منى رأى صائب انى حيث بلغنى اجتماعكم فى امر
هذا الرجل فجئت لاشير عليكم فقال ادخل فدخل ابليس فلما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل يا معشر قريش
انه لم يكن احد من العرب اعز منا نحن اهل الله وتغدو الينا العرب فى السنة مرتين ويكرموننا ونحن فى حرم
الله لا يطمع فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله فكنا نسميه الامين لصلاحه وسكونه و
صدق لهجته حتى اذا بلغ واكرمناه ادعى انه رسول الله وان اخبار السماء تأتيه فسفه احلامنا وسب آلهتنا
وافسد شباننا وفرق جماعتنا وزعم انه من مات من اسلافنا ففى النار فلم يرد علينا شىء اعظم من هذا
وقد رأيت فيه رأيا قالوا وما رأيت قال رأيت ان يدس اليه رجل منا ليقتله فان طلب بنو هاشم بديته
اعطيناهم عشر ديات فقال الخبيث هذا رأى خبيث قالوا وكيف ذاك قال لان قاتل محمد مقتول لا محالة
فمن هذا الذى يبذل نفسه للقتل منكم فانه اذا قتل محمد تعصبت بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة
وان بنى هاشم لا ترضى ان يمشى قاتل محمد على الارض فتقع بينكم الحروب فى حرمكم وتتفانوا وقال آخر منهم فعندى
رأى آخر قال وما هو قال نثبته فى بيت ونلقى اليه قوته حتى يأتى اليه ريب المنون فيموت كما مات زهير والنابغة
وامرؤ القيس فقال ابليس هذا اخبث من الآخر قال وكيف ذاك قال لان بنى هاشم لا ترضى بذلك فاذا جاء
موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فاخرجوه قال الآخر منهم لا ولكنا نخرجه من بلادنا و
نتفرغ نحن لعبادة آلهتنا فقال ابليس هذا اخبث من الرأيين المتقدمين قالوا وكيف ذاك قال لانكم تعمدون
الى اصبح الناس وجها وانطق الناس لسانا وافصحهم لهجة فتحملوه الى بوادى العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه
فلا يفجأكم الا وقد ملأها عليكم خيلا ورجلا فبقوا حائرين ثم قالوا لابليس فما الرأى فيه يا شيخ قال ما فيه الا
رأى واحد قالوا وما هو قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ويكون معهم من بنى هاشم رجل فيأخذون
سكينة او حديدا او سيفا فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه فى قريش كلها فلا تستطيع
بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه فان سألوكم ان تعطوا الدية فاعطوهم ثلاث ديات قالوا نعم
وعشر ديات ثم قالوا الرأى رأى الشيخ النجدى فاجتمعوا ودخل معهم فى ذلك ابو لهب عم النبى ونزل جبرئيل
على رسول الله صلى الله عليه وآله واخبره ان قريشا قد اجتمعت فى دار الندوة يدبرون عليك وانزل الله فى ذلك
واذ يمكر بك الذين كفروا الآية واجتمعت قريش ان يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه وخرجوا الى المسجد يصفرون و
يصفقون ويطوفون بالبيت فانزل الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء التصفير
والتصدية صفق اليدين وهذه الآية معطوفة على قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقد كتبت بعد آيات كثيرة
فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال ابو لهب لا ادعكم ان تدخلوا عليه
بالليل فان فى الدار صبيانا ونساء ولا نأمن ان تقع بهم يد خاطئة فنحرسه الليل فاذا اصبحنا دخلنا عليه
فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يفرش له ففرش له فقال لعلى
بن ابى طالب صلوات الله عليه افدنى بنفسك قال نعم يا رسول الله قال نم على فراشى والتحف ببردتى فنام
على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله والتحف ببردته وجاء جبرئيل فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله
فاخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرأ عليهم وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم

لا يبصرون وقال له جبرئيل خذ على طريق ثور وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فدخل الغار وكان من
امره ما كان فلما اصبحت قريش وثبوا الى الحجرة وقصدوا الفراش فوثب علي في وجوههم فقال ما شانكم قالوا له
اين محمد قال اجعلتموني عليه رقيبا الستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم فاقبلوا يضربونه ويقولون
انت تخدعنا منذ الليلة فتفرقوا في الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له ابو كرز يقفو الآثار فقالوا له يا ابا
كرز اليوم اليوم فوقف بهم على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذه قدم محمد صلى الله عليه وآله والله انها
لاخت القدم التي في المقام وقال ابو بكر استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فرده معه فقال ابو كرز وهذه قدم ابن
ابي قحافة او ابيه ثم قال وههنا عبر ابن ابي قحافة فما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار ثم قال ما جاوزوا
هذا المكان اما ان يكونوا صعدوا الى السماء او دخلوا تحت الارض وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب
الغار وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار احد فتفرقوا في الشعاب و
صرفهم الله عن رسوله صلى الله عليه وآله ثم اذن لنبيه في الهجرة **واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا** اي ادركناه باذاننا
لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن الحارث بن كلدة واسناده الى الجميع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه
كان قاصهم او قول الذين ائتمروا في امره عليه السلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما
منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم بسورة مثله عشر سنين وقد يحمل الانسان شدة العداوة على ان يقول ما لا
اصل له وقيل انما قالوا ذلك لانه لم ينقطع طمعهم عن القدرة عليه في المستقبل اذ القرآن كان مركبا من كلمات
جارية على السنتهم فطمعوا ان يتاتى لهم ذلك في المستقبل بخلاف صيرورة العصا حية فانه قد انقطع طمعهم
عن الاتيان بمثله **ان هذا الا اساطير الاولين** ما سطره الاولون من القصص قاله النضر ايضا وذلك انه جاء
من بلاد فارس بحديث رستم واسفنديار وزعم ان هذا مثل ذلك **واذ قالوا اللهم** روي انه لما قال النضر
ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي صلى الله عليه وآله ويلك انه كلام الله فقال ذلك **القمي** قاله ابو جهل
الكافي قاله الحارث بن عمرو الفهري **المجمع** قاله النعمان بن الحارث **ان كان هذا** الذي جاء به محمد **هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء** كما امطرتها على اصحاب الفيل فان قلت ما فائدة قوله من السماء والامطار لا
يكون الا منها قلت من السماء صفة حجارة لا متعلق بامطر كانه اريد ان يقال فامطر علينا السجيل وهي الحجارة
المسومة للعذاب فوضع حجارة من السماء موضعه كما يقول صب عليه مسرودة من حديد تريد درعا وقيل من
للبيان ويجوز ان يكون الامطار من مكان عال غير السماء **او ائتنا بعذاب اليم** اي بنوع آخر من جنس
العذاب الاليم يعني ان امطار السجيل بعض العذاب فعذبنا به او بنوع آخر من انواعه وهذا اسلوب بليغ من
الجحود والمراد منه التهكم واظهار الجزم التام على كونه باطلا وعن معوية انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين
ملكوا عليهم امراة قال اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر
علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له **وما كان الله ليعذبهم** اللام لتاكيد النفي اي وما كان الله
ليعذب اهل مكة **وانت فيهم** لان من عادته ان لا يعذب قوما بعذاب الاستيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم **وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون** في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما
عذبهم كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون او اثباته لان فيهم من يستغفر وهم المسلمون
ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين او هم يقولون اللهم غفرانك **وما لهم الا يعذبهم الله** وما لهم مما
يمنع تعذيبهم متى ذلك وكيف لا يعذبون **وهم يصدون عن المسجد الحرام** وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء
رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية **وما كانوا اولياءه** رد لما كانوا يقولون نحن

ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء **ان اولياؤه الا المتقون** من المسلمين لا كل مسلم فكيف
بالكفرة عبدة الاصنام وقيل الضميران لله **المجمع** عن الباقر عليه السلام معناه وما اولياء المسجد الحرام الا المتقون
العياشي عن الصادق عليه السلام وما كانوا اولياءه يعني اولياء البيت يعني المشركين ان اولياؤه الا المتقون
حيثما كانوا اولى به من المشركين **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ان لا ولاية لهم عليه كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم
ويعاند ويطلب الرياسة او اراد به الجميع كما يراد بالقلة العدم **القمي** نزلت لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لقريش ان الله بعثني ان اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكوا بها
العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكا في الجنة فقال ابو جهل اللهم ان كان هذا الذي يقول محمد هو الحق
الآية حسدا لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال كنا وبني هاشم كفرسي رهان نحمل اذا حملوا ونطعن اذا طعنوا ونوقد اذا اوقدوا
فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم منا نبي لا نرضى بذلك ان يكون في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم ثم قال
غفرانك اللهم فانزل الله في ذلك وما كان الله ليعذبهم الآية حين قال غفرانك اللهم فلما هموا بقتل رسول الله صلى الله
عليه وآله واخرجوه من مكة قال الله وما لهم الا يعذبهم الآية يعني قريشا ما كانوا اولياء مكة ان اولياؤه الا المتقون
انت واصحابك يا محمد فعذبهم الله بالسيف يوم بدر **الكافي** عن ابي بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا
وذكر كلاما طويلا في فضل علي عليه السلام الى ان قال فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله
عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الآية وما كان الله ليعذبهم الآية ثم قال له يا عمرو اما تبت واما رحلت فدعا
براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة اتته جندلة فرضت هامته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن حوله
من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح به قال الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
وحذفنا من الحديث اشياء سنقف عليها ان شاء الله عند قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا الآية وفي اول سأل سائل
وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لكم في حيوتي خيرا وفي مماتي خيرا قال فقيل يا
رسول الله اما حيوتك فقد علمنا فما لنا في وفاتك فقال اما في حيوتي فان الله عز وجل يقول وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم واما في مماتي فتعرض علي اعمالكم فاستغفر لكم **المجمع** عنه عليه السلام قال لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله
عليا عليه السلام يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي صلى الله عليه وآله
النعمن بن الحارث الفهري فقال امرتنا من الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وامرتنا بالجهاد
والصوم والحج والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه
فهذا شيء منك او امر من الله فقال والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى النعمان بن الحارث وهو يقول
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر على راسه فقتله **النهج**
وحكى الباقر عليه السلام انه صلى الله عليه وآله قال كان في الارض امانان من عذاب الله سبحانه فرفع احدهما
فدونكم الآخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله واما الامان الباقي فالاستغفار
قال الله جل من قائل وما كان الله ليعذبهم الى قوله وهم يستغفرون **الفقيه** وقال النبي صلى الله عليه وآله حيوتي
خير لكم ومماتي خير لكم فقالوا يا رسول الله وكيف ذلك فقال اما حيوتي فان الله تعالى يقول وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم الآية **الثواب** عن ابي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الاستغفار لكم حصن
حصين من العذاب فمضى اكبر الحصنين وبقي الاستغفار فاكثروا منه فانه ممحاة للذنوب قال الله عز وجل وما
كان الله ليعذبهم الآية **العياشي** عنه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله والاستغفار حصنين حصينين لكم

من العذاب فمضى اكبر الحصنين وبقى الاستغفار فاكثروا منه فانه ممحاة للذنوب وان شئتم فاقرؤا وما كان الله
ليعذبهم الخ **العلل** عن يزيد الجعفى قال قلت لابى جعفر عليه السلم لاى شىء يحتاج الى النبى والامام فقال لبقاء العالم على
صلاحه وذلك ان الله عز وجل يرفع العذاب عن اهل الارض اذا كان فيها نبى او امام قال الله عز وجل وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال النبى صلى الله عليه وآله النجوم امان لاهل السماء واهل بيتى امان لاهل الارض
فاذا ذهبت النجوم اتى اهل السماء ما يكرهون واذا ذهبت اهل بيتى اتى اهل الارض ما يكرهون يعنى باهل
بيته الائمة الذين قرن الله عز وجل طاعتهم بطاعته **الامالى** عنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو فى نفر من اصحابه ان مقامى بين اظهركم خير لكم وان مفارقتى اياكم خير لكم فقام اليه جابر بن عبد الله
الانصارى وقال يا رسول الله اما مقامك بين اظهرنا فهو خير لنا فكيف يكون مفارقتك ايانا خير لنا
فقال اما مقامى بين اظهركم فهو خير لكم لان الله عز وجل يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون يعنى يعذبهم بالسيف فاما مفارقتى اياكم فهو خير لكم لان اعمالكم تعرض علىّ كل اثنين و
خميس فما كان من حسن حمدت الله وما كان من سىء استغفرت لكم وعن الصادق عن على بن ابى طالب
عليه السلم انه قال اربع للمرء لا عليه الايمان والاستغفار فانه قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون **وما كان صلوتهم** اى دعاؤهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون موضعها **عند البيت الا
مكاء** صفيرا من مكا يمكوا اذا صفر ومنه المكاء طاير بالحجاز له صوت كانه سمى بذلك لكثرة مكائه وقرئ بالقصر
كالبكا **وتصدية** تصفيقا تفعلة من الصدا او من صد يصد اذا قومك منه يصدون وقرء الاعمش وعاصم
فى رواية وروى ايضا عن ابان بن تغلب صلوتهم بالنصب الا مكاء وتصدية بالرفع على تقديم خبر كان على اسمه
مثل يكون مزاجها عسل وماء وقد حمله صاحب المفتاح على القلب ورأى ابن جنى انه لا حاجة اليه مع انه
لا يدفع قبحه لان المعرفة والنكرة فى باب الجنس سواء اذ لا فرق بين خرجت فاذا اسد بالباب واذا الاسد لانك لا تريد
اسدا معينا وانما تريد واحدا من هذا الجنس وليس هذا مثل قولك كان قايم اخاك لانه ليس فى قايم معنى
معنى الجنسية وايضا يجوز فى النفى ما لا يجوز فى الاثبات الا ترى انك تقول ما كان انسان خيرا منك ولا
تقول كان انسان خيرا منك روى انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشبكون بين اصابعهم
يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبى ان يصلى يخلطون عليه ويرون انهم يصلون
ايضا **العياشى** عن الصادق عليه السلم قال التصفير والتصفيق **المعانى** مثله **العيون** عن الرضا عليه السلم سميت مكة مكة لان
الناس يمكون فيها وكان يقال لمن قصدها قد مكا وذلك قول الله وما كان صلوتهم الخ فالمكاء الصفير والتصدية
صفق اليدين **المجمع** روى ان النبى صلى الله عليه وآله كان اذا صلى فى المسجد الحرام قام رجلان من بنى عبد الدار
عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان بايديهما فيخلطا عليه صلوته فقتلهم الله جميعا ببدر
فذوقوا العذاب يعنى القتل والاسر يوم بدر او عذاب الاخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود انتما
بعذاب **بما كنتم تكفرون** بسبب كفركم وافعالكم التى لا يقدم عليها الا الكفرة **القمى** هذه الاية معطوفة على قوله
واذ يمكر بك الذين كفروا كما نقلنا عنه هناك **ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله** اى عن دينه واتباع
رسوله نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او فى ابى
سفيان وقد استاجر ليوم احد الفين من الاحابيش سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية
والاوقية اثنان واربعون مثقالا وقال فيهم كعب بن مالك فجئنا الى موج من البحر وسطهم احابيش منهم حاسر
ومقنع ثلاثة الاف ونحن بقية ثلاث ما بين ان كثرنا فاربع او فى اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر و

رجع فلهم الى مكة مشى صفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل فى رجال من قريش اصيب اباؤهم واخوانهم ببدر
فكلموا ابا سفيان ومن كانت له فى تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وترکم وقتل خياركم
فاعينونا على حربه بهذا المال الذى افلت لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا **فسينفقونها** بتمامها او فى احد او الاول
لبيان غرض الانفاق والثانى لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد **ثم تكون عليهم حسرة** من حيث انهم لا ينتفعون
بها فى الدنيا والاخرة بل يكون وبالا عليهم وكان ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة **ثم يغلبون** اخر الامر وان كان
الحرب بينهم سجالا قبل ذلك فترجعون طلقاء كتب الله لاغلبن انا ورسلى **القمى** نزلت فى قريش لما وافاهم ضمضم و
اخبرهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فى طلب العير فاخرجوا اموالهم وحملوا وانفقوا وخرجوا الى محاربة رسول
الله صلى الله عليه وآله ببدر فقتلوا وصاروا الى النار وكان ما انفقوا حسرة عليهم **والذين كفروا** وماتوا على كفرهم **الى
جهنم يحشرون** يساقون **ليميز الله** متعلق بيحشرون او يغلبون او يكون عليهم حسرة وقرء حمزة والكسائى ويعقوب
بالتشديد للمبالغة **الخبيث من الطيب** الكافر من المومن او الفساد من الصلاح او ما انفقه المشركون فى عداوته
ما انفقه المسلمون فى نصرته **ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا** فيجمعه حتى يصير كالسحاب المركوم او يضم الى
الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الخ **فيجعله فى جهنم** كله **اولئك** الكافرون
او المنفقون او الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث **هم الخاسرون** الكاملون فى الخسران **العلل** عن الباقر عليه السلم ان الله
سبحانه مزج طينة المومن حين اراد خلقه بطينة الكافر فما يفعل المومن من سيئة فانما هو من اجل ذلك المزاج
او لفظ هذا معناه قال فاذا كان يوم القيمة ينزع الله تعالى من العدو الناصب سنخ المومن ومزاجه وطينته وجوهره
وعنصره مع جميع اعماله الصالحة ويرده الى المومن وينزع من المومن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله السيئة الردية ويرده الى الناصب عدلا منه جل جلاله وتقدست اسماؤه ويقول للناصب
لا ظلم عليك هذه الاعمال الخبيثة من طينك ومزاجك وانت اولى بها وهذه الاعمال الصالحة من طين المومن
ومزاجه وهو اولى بها لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ثم قال ازيدك فى هذا المعنى من القرآن اليس الله عز وجل
يقول الخبيثات للخبيثين الخ وقال عز وجل والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث الخ **قل للذين كفروا**
يعنى ابا سفيان وقومه اى لاجلهم هذا القول **ان ينتهوا** عن الكفر ومعاداة الرسول **يغفر لهم ما قد سلف** من ذنوبهم
وقرء بالتاء وقرء ابن مسعود بالكاف على خطابهم **وان يعودوا** الى قتاله **فقد مضت سنة الاولين** الذين تحزبوا
على انبيائهم من الامم قد مروا كما جرى لاهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا
عن الكفر واسلموا غفر لهم ما سلف لهم من الكفر والمعاصى وخرجوا منها كما تنسل الشعرة من العجين ومنه قوله عليه السلم
الاسلام يجب ما قبله **العياشى** عن الباقر عليه السلم انه قال رجل انى كنت عاملا لبنى امية فاصبت مالا كثيرا فظننت ان
ذلك لا يحل لى فسالت عن ذلك فقيل لى ان اهلك ومالك وكل شىء لك حرام فقال عليه السلم ليس كما قالوا لك قال
فلى توبة قال نعم توبتك فى كتاب الله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**
لا يوجد فيهم شرك **القمى** اى كفر قال وهى ناسخة لقوله كفوا ايديكم ولقوله ودع اذاهم **ويكون الدين كله لله** ويضمحل
عنهم الاديان الباطلة **الكافى** عن الباقر عليه السلم لم يجئ تاويل هذه الاية بعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله رخص لهم
لحاجته وحاجة اصحابه فلو قد جاء تاويلها لم يقبل منهم ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله عز وجل وحتى لا يكون
شرك **المجمع** عن الصادق عليه السلم لم يجئ تاويل هذه الاية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تاويل هذه
الاية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض كما قال الله تعالى يعبدوننى
لا يشركون بى شيئا **العياشى** عنه عليه السلم مثله **فان انتهوا** عن الكفر واسلموا **فان الله بما يعملون بصير** يثيبهم توبتهم و
اسلامهم وقرء يعقوب بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى دينه والاخراج من ظلمة الكفر

الى نور الاسلام بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولكم ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته نعم المولى ونعم النصير لا يخذل من هو ناصره واعلموا انما غنمتم ما موصولة من شئ بيان له اى قلّ او كثر في ق الغنم والغنيم والغنيمة والغنم بالضم الفئ غنم بالكسر غنما بالضم وبالفتح وبالتحريك وغنيمة وغنمانا بالضم الفوز بالشئ بلا مشقة المجمع الغنيمة ما اخذ من اموال اهل الحرب من الكفار بقتال وهى هبة من الله للمسلمين والفئ ما اخذ بغير قتال وهو قول عطا ومذهب الشافعى وسفيان وهو المروى عن ائمتنا عم وقال قوم الغنيمة والفئ واحد وادعوا ان هذه الاية ناسخة للتى فى الحشر من قوله ما افاء الله على رسوله الخ ثم قال وقال اصحابنا ان الخمس واجب فى كل فايدة يحصل للانسان من المكاسب وارباح التجارات وفى الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مما هو مذكور فى الكتب ويمكن ان يستدل بهذه الاية على ذلك فان فى عرف اللغة يطلق على جميع ذلك اسم الغنم والغنيمة الكافى عن الصادق عليه السلام هى والله الافادة يوما بيوم فان لله خمسه مبتدأ خبره محذوف تقديره محق او فواجب او فثابت ان لله خمسه وروى الجعفى عن ابى عمرو فانّ بالكسر ويقويه قراءة النخعى فلله خمسه والمشهورة اكد واثبت للايجاب لانه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كان اقوى لايجابه من النص على واحد وقرئ خمسه بالسكون قيل والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما فى قوله والله ورسوله احق ان يرضوه والمراد قسمة الخمس على المعطوفين وهذا خلاف الظاهر وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل نزلت ببدر عن الكلبى او فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة عن الواقدى واختلف فى كيفية قسمة الخمس فعند ابى حنيفة انها كانت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم لذوى قرباه من بنى هاشم وبنى المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل استحقوه بالنصرة والمظاهرة لما روى عن عثمان وجبير بن مطعم انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى جعلك الله منهم ارايت اخواننا بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عم انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد وشبك بين اصابعه وقيل من بنى هاشم خاصة ولم يعقب الا من ولد عبد المطلب عن ابن عباس ومجاهد واليه ذهب الامامية وثلثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله فسهمه ساقط بموته لان الانبياء لا تورث وكذلك سهم ذوى القربى لان ابا بكر وعمر لم يعطيا ذلك ولم ينكر عليهما احد من الصحابة واما عند الشافعى فيقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوى القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين والباقى للفرق الثلث وعند مالك بن انس الامر فيه مفوض الى اجتهاد الامام ان راى قسمه بين هؤلاء وان راى اعطاه بعضهم دون بعض وان راى غيرهم اولى واهم فغيرهم وعند ابى العالية والربيع انه يقسم على ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة لما روى انه عم كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال او مضموم الى سهم الرسول وعن الحسن ان سهم الرسول لولى الامر من بعده وعن ابن عباس انه كان يقسم على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض فاجرى ابو بكر الخمس على ثلثة وكذلك روى عن عمر ومن بعده من الخلفاء وروى ان ابا بكر منع بنى هاشم الخمس وقال انما لكم ان نعطى فقيركم ونزوج ايمكم ونخدم من لا خادم له منكم فاما الغنى منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غنى لا يعطى من الصدقة شيئا ولا يتيم موسر وعند اصحابنا الامامية انه يقسم على ستة اسهم كما فى الاية سهم لله وسهم للرسول وسهم لذوى القربى فهذه الاسهم الثلاثة للقوم للامام القائم مقام الرسول صلعم وسهم ليتامى ال محمد صلى الله عليه وآله وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا يشركهم فى ذلك غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقات لكونها اوساخ الناس

وعوضهم

وعوضهم عن ذلك الخمس الجوامع روى ذلك الطبرى عن السجاد والباقر عم ورووا عن امير المومنين عم انه قيل له ان الله قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا التهذيب عن سليم عن امير المومنين عليه السلام قال سمعته يقول كلاما كثيرا ثم قال واعظم من ذلك كله سهم ذى القربى الذين قال الله تعالى ان كنتم امنتم بالله الخ نحن عنى والله بذوى القربى والذين قرنهم الله بنفسه وبنبيه فقال فان لله خمسه الخ منا خاصة ولم يجعل لنا فى سهم الصدقة نصيبا اكرم الله نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ايدى الناس وعن الصادق عليه السلام وسئل عن قوله عز وجل واعلموا انما غنمتم الخ فقال اما خمس الله عز وجل فللرسول يضعه فى سبيل الله واما خمس الرسول فلاقاربه وخمس ذوى القربى فهم اقرباؤه واليتامى يتامى اهل بيته فجعل هذه الاسهم فيهم واما المساكين وابن السبيل فقد عرفت انا لا ناكل الصدقة ولا تحل لنا فهى للمساكين وابن السبيل وعن احدهما عم قال خمس الله عز وجل للامام وخمس الرسول للامام وخمس ذى القربى بقرابة الرسول الامام واليتامى يتامى ال الرسول والمساكين منهم وابناء السبيل منهم ولا يخرج منهم الى غيرهم الكافى عن الصادق عليه السلام فى قول الله تعالى واعلموا انما غنمتم الخ الى قوله ولذى القربى قال امير المومنين والائمة عليهم السلام وعن الباقر عليه السلام قال هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الرضا عم وسئل عن قول الله واعلموا انما غنمتم الخ فقيل له فما كان لله فلمن هو فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو للامام فقيل له ارايت ان كان صنف من الاصناف اكثر وصنف اقل ما يصنع به قال ذلك الى الامام ارايت رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يصنع اليس انما كان يعطى على ما يرى كذلك الامام وعن الصادق عليه السلام وقد سئل عن هذه الاية فقال بمرفقيه على ركبتيه ثم اشار بيده ثم قال هى والله الافادة يوما بيوم الا ان ابى جعل شيعته فى حل وعن امير المومنين عليه السلام قال قد عملت الولاة قبلى اعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ولو حملت الناس على تركها وحولتها الى مواضعها والى ما كانت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرق عنى جندى حتى ابقى وحدى او قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى وفرض امامتى من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ارايتم لو امرت بمقام ابرهيم صلى الله عليه فرددته الى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله واعطيت من ذلك سهم ذى القربى الذى قال الله عز وجل ان كنتم امنتم بالله الخ فنحن والله عنى بذلك القربى الذى قرننا الله بنفسه وبرسوله صلى الله عليه وآله فقال فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فينا خاصة وعن عاصم بن حميد عن ابى جعفر عليه السلام قال قلت له ان بعض اصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم فقال الكف عنهم اجمل ثم قال والله يا باحمزة ان الناس كلهم اولاد بغايا ما خلا شيعتنا قلت كيف لى بالمخرج من هذا فقال يا باحمزة كتاب الله المنزل يدل عليه ان الله تبارك وتعالى جعل لنا اهل البيت سهاما ثلثة فى جميع الفئ ثم قال عز وجل واعلموا انما غنمتم من شئ الخ فنحن اصحاب الخمس والفئ وقد حرمناه على جميع الناس ما خلا شيعتنا الخ الاحتجاج عن السجاد عم يقول لبعض الشاميين اقرأت هذه الاية واعلموا انما غنمتم الخ فقال له الشامى بلى فقال له عم فنحن ذو القربى العوالى عن على عليه السلام انه قيل له ان الله تعالى يقول واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وفى تفسير الثعلبى عن المنهال قال سالت زين العابدين عليه السلام فقال هولنا فقلت ان الله تعالى يقول واليتامى والمساكين قال ايتامنا ومساكيننا الخصال عن النبى صلى الله عليه وآله يا على ان عبد المطلب سن فى الجاهلية خمس سنن اجراها الله له فى الاسلام الى قوله ووجد كنزا فاخرج منه الخمس وتصدق به فانزل الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ الخ العيون عن الرضا عليه السلام مع المامون فى الفرق بين العترة والامة قالت العلماء فاخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء فى الكتاب فقال الرضا عليه السلام فسر الاصطفاء فى الظاهر سوى الباطن فى اثنا عشر موطنا وموضعا فاول ذلك قوله عز وجل الى ان قال واما الاية الثامنة فقوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى مع سهم وسهم لرسول الله صلى الله عليه وآله فهذا فضل الله

بين الال والامة لان الله تعالى جعلهم في حيز وجعل الناس في حيز دون ذلك ورضي لهم ما رضي لنفسه واصطفاهم
فيه فبدا بنفسه ثم ثنى برسوله ثم بذي القربى بكل ما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك مما رضيه جل وعز لنفسه ورضيه
لهم فقال وقوله الحق واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى فهذا تاكيد موكد واثر قائم
لهم الى يوم القيمة في كتاب الله الناطق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
واما قوله واليتامى والمساكين فان اليتيم اذا انقطع يتمه خرج من الغنائم ولم يكن له فيها نصيب وكذلك المسكين
اذا انقطع مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم ولا يحل له اخذه وسهم ذي القربى الى يوم القيمة قائم فيهم للغني والفقير
منهم لانه لا احد اغنى من الله عز وجل ولا من رسول الله صلى الله عليه واله فجعل لنفسه منها سهما ولرسوله
سهما فما رضيه لنفسه ولرسوله رضيه لهم وكذلك الفيء ما رضيه منه لنفسه ولنبيه رضيه لذي القربى كما اجراهم في
الغنيمة فبدا بنفسه جل جلاله ثم برسوله ثم بهم وقرن سهمهم بسهمه وسهم رسوله وكذلك في الطاعة قال يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فبدا بنفسه ثم برسوله ثم باهل بيته وكذلك اية الولاية
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا فجعل طاعتهم ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته كما جعل سهمهم مع
سهم الرسول مقرونا بسهمه في الغنيمة والفيء فتبارك الله تعالى ما اعظم نعمته على اهل هذا البيت فلما جاءت قصة
الصدقة نزه نفسه ورسوله ونزه اهل بيته فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله فهل تجد في شيء من ذلك انه عز وجل سمى لنفسه
او لرسوله او لذي القربى لانه لما نزه نفسه عن الصدقة ونزه رسوله نزه اهل بيته لا بل حرم عليهم لان الصدقة محرمة
على محمد واله وهي اوساخ ايدي الناس لا تحل لهم لانهم طهروا من كل دنس ووسخ فلما طهرهم واصطفاهم
رضي لهم ما رضي لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه فهذه الثامنة العياشي عن محمد بن مسلم عن احدهما ع قال سألته
عن قول الله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى قال هم قرابة رسول الله صلى الله عليه واله
فسألته منهم اليتامى والمساكين وابن السبيل قال نعم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته
يقول ان نجدة الحروري كتب الى ابن عباس يسأله عن موضع الخمس لمن هو فكتب له اما الخمس فانا نزعم انه لنا
ويزعم قومنا انه ليس لنا فصبرنا عن زرارة ومحمد بن مسلم وابي بصير انهم قالوا له ما حق الامام في اموال الناس
قال الفيء والانفال والخمس وكل ما دخل منه فيء او انفال او خمس او غنيمة فان لهم خمسه فان الله يقول واعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وكل شيء في الدنيا فان لهم فيه نصيبا
فمن وصلهم بشيء فما يدعون له اكثر مما ياخذون منه عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته
عن قول الله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى قال الخمس لله وللرسول وهو لنا عن
الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام في الرجل من اصحابنا في لوائهم فيكون معهم فيصيب غنيمتهم قال يؤدي خمسها ويطيب
له ان كنتم امنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة
يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقتنعوا بالاخماس الاربعة فان المراد منه بالعلم المضمن بالعمل لا المجرد لاستواء
المؤمن والكافر فيه وما انزلنا وبما انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه واله من الايات والملائكة والنصر وقرئ عبدنا
بضمتين اي الرسول والمؤمنون يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون
والكفار الخصال عن الباقر عليه السلام ليلة التقى الجمعان ليلة بدر العياشي عن الصادق ع قال في تسعة عشر من شهر
رمضان تلتقي الجمعان قيل ما معناه قال يجمع فيها ما يريد من تقديمه وتاخيره وارادته وقضائه والله على كل
شيء قدير يقدر على ان ينصر القليل على الكثير اذ انتم بالعدوة الدنيا من المدينة بدل من يوم الفرقان والعدوة

مثلثة شط الوادي وقرئ بهن وبالعدية على قلب الواو ياء لان بينهما وبين الكسرة حاجزا غير حصين كما في الصبية وهم
بالعدوة القصوى البعدى من المدينة تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم
والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا القمي يعني قريشا حين نزلوا بالعدوة اليمانية ورسول الله
صلى الله عليه واله نزل بالعدوة الشامية والركب اي الاربعين الذين كانوا يقودون العير القمي يعني العير التي افلتت
العياشي عن الصادق عليه السلام يعني ابا سفيان واصحابه اسفل منكم نصب على الظرف اي في مكان اسفل من مكانكم
واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله والفائدة في ذكر هذه المواطن الاخبار عن الحالة الدالة على قوة المشركين
وضعف المسلمين وان غلبتهم على مثل هذه الحال امر الهي لم يتيسر الا بحوله وقوته وذلك ان العدوة القصوى التي
اناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا باس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشى
فيها الا بتعب ومشقة وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم وكانت الحماة دونها تضاعف حميتهم وتشحذ في
المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بظعنهم واموالهم ليبعثهم الذب عن الحريم والغيرة على الحرم
على بذل جهيداهم في القتال وان لا يتركوا وراءهم ما يحدثون انفسهم بالانحياز اليه ولو تواعدتم انتم واهل مكة
القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم في الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم وقيل معناه لاختلفتم بما يعرض
من العوائق والقواطع لذكر الميعاد لتاكيد امره في الاتفاق ولولا لطف الله مع ذلك لوقع الاختلاف كما قال الشاعر
جرت الرياح على محل ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضي الله
امرا كان مفعولا متعلق بمحذوف اي دبر ذلك ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه
المقتل ان الحسين عليه السلام بعد ان بلغه قتل مسلم وهاني ونزوله بالعقبة قال له بعض من حضر ناشدتك الله الا ما رجعت
فوالله ما تقدم الا على اطراف الاسنة وحرارات السيوف وان هؤلاء القوم الذين بعثوا اليك لو كان فيهم صلاح كفوك
مؤنة الحرب والقتال ووطئوا لك الطريق ولكان الوصول اليهم رايا سديدا فالراي عندنا ان ترجع عنهم ولا تقدم
عليهم فقال له الحسين ع صدقت يا عبد الله فيما تقول ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن
بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا اي ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش
عن حجة شاهدها فان وقعة بدر من الايات الواضحة وقيل استعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام اي ليصدر
كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة وقرئ ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وابوبكر حيي باظهار التضعيف
القمي قال يعلم من بقي ان الله نصره للصباح خطبة لامير المؤمنين عليه السلام خطب بها في يوم الغدير وفيها ولم
يدع الخلق في بهم صما ولا عميا بكما بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم وتفرقت في هياكلهم حققها في نفوسهم و
استعبد بها حواسهم فقرر بها على اسماع ونواظر افكار وخواطر الزمهم بها حجته واراهم بها محجته وانطقهم عما شهدته
بالسن ذربة بما قام فيها من قدرته وحكمته وبين عندهم بها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وان الله بسميع عليم بصير شاهد خبير وان الله لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم اذ يريكهم الله في منامك قليلا
نصب باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بقوله عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في
رؤياك وذلك ان الله عز وجل اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تثبيتا لهم وتشجيعا على
عدوهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها وفيه تعسف
ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم قال الرماني يجوز ان يري الله الشيء في المنام على خلاف ما هو به لان الرؤيا في
المنام تخيل للمعنى من غير قطع وان جاء معه قطع من الانسان على المعنى وانما ذلك على مثل ما يخيل السراب ماء من
غير قطع على انه ماء ولا يجوز ان يلهم اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به لان ذلك يكون جهلا لا يجوز ان يفعله

الله سبحانه والرؤيا على اربعة اقسام رؤيا من الله عز وجل ورؤيا من وساوس الشيطان ورؤيا من غلبة الاخلاط
ورؤيا الفكر من الافكار وكلها اضغاث احلام الا الرؤيا من قبل الله تعالى فانها الهام ورؤيا النبي صلى الله عليه وآله هذه كانت بشارة
له وللمؤمنين بالغلبة ولتنازعتم في الامر امر القتال وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم
بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجرأة والجبن والصبر والجزع القمي
فالمخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى لاصحابه اراهم الله قريشا في منامهم انهم قليل ولو اراهم كثيرا لفزعوا الكافي
عن الباقر عليه السلام كان ابليس يوم بدر يقلل المسلمين في اعين الكفار ويكثر الكفار في اعين الناس فشد عليه جبرئيل ع
بالسيف فهرب منه وهو يقول يا جبرئيل اني مؤجل حتى وقع في البحر قيل لاي شيء يخاف وهو مؤجل قال يقطع بعض
اطرافه واذ يريكموهم الضميران مفعولان اي واذ يبصركم اياهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا حال من الثاني وانما قللهم في
اعين المسلمين تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى
جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان
محمدا واصحابه اكلة جزور ولو بعثنا عليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد قللهم في اعينهم بغبار او ستر او غير
ذلك قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم رأي العين كما يرى الاحول او
بسبب آخر ليفاجئهم الكثرة فيهابوا ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره للتاكيد او لاختلاف الفعل المعلل به او لان
المراد بالامر ثم الاكتفاء على الوجه المحكي وهنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك واهله وقيل المراد بالاول الوعد
بالنصرة يوم بدر وبالثاني الاستمرار على النصرة والى الله ترجع الامور كلها يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة حاربتم
جماعة كافرة او باغية واللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين
بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله
وان تكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره وناهيك بما في خطب امير المؤمنين عليه السلام في ايام
صفين وفي مشاهده مع البغاة والخوارج من البلاغة والبيان ولطايف المعاني وبليغات المواعظ والنصايح دليلا
على انهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تفاقم واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر
واحد وقرئ بتشديد التاء فتفشلوا منصوب باضمار ان او مجزوم لدخوله في حكم النهي ويدل على التقدير بين قراءة
من قرأ وتذهب ريحكم بالتاء والنصب والياء والجزم والريح استعارة للدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيته بالريح
وهبوبها فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح
يبعثها الله وعنه ع نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصرة ولا
تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس ليثنوا
عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا جحفة اتاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو
جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القينات ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها
ولكن سقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى الله المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين ويصدون عن سبيل الله
معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له على تاويل المصدر والله بما تعملون
محيط فيجازيكم عليه واذ زين منصوب باذكر لهم الشيطان اعمالهم في معاداة الرسول وغيرها بان وسوس
اليهم وقال لا غالب لكم خبره مقدر اي لا غالب كائن لكم او صفته وليس صلته والا لانتصب كقولك لا ضاربا زيدا
عندنا اليوم من الناس واني جار لكم مجيركم فلما تراءت الفئتان تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى
وبطل كيده وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون يعني جنود الملائكة اني اخاف الله ان يصيبني مكروها والله شديد العقاب

من تتمة

من تتمة كلامه او استيناف قد سبق لهذه الآية بيان روي عن ابن عباس ان قريشا لما اجمعت المسير ذكرت الذي
بينها وبين بني بكر بن عبد مناف بن كنانة فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين فتبدى لهم في صورة
سراقة بن مالك بن جعشم الكناني ثم المدلجي وكان من اشراف كنانة وقال لا غالب لكم الآية اي مجيركم من بني كنانة فلما رأى ابليس
الملائكة وعلم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه وعن الجبائي وجماعة ان ابليس لا يقدر على خلع صورته ولبس صورة
سراقة ولكن الله تعالى جعل ابليس في صورة سراقة علما للنبي صلى الله عليه وآله وانما فعل ذلك لانه علم انه لو لم يدع المشركين
انسان الى قتال المسلمين فانهم لا يخرجون من ديارهم حتى يقاتلهم المسلمون لخوف من بني كنانة فصوره بصورة سراقة
حتى تم المراد في اعزاز الدين وعن الحسن انه لم يتصور بصورة انسان وانما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة وقال المفيد ره
يجوز ان يقدر الله تعالى الجن ومن جرى مجراهم على ان يتجمعوا ويعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس
من رؤيتهم ويتشبهوا بغيرهم من انواع الحيوان لان اجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها وقد وجدنا الانسان
يجمع الهواء ويفرقه ويغير صور الاجسام الرخوة ضروبا من التغيير واعيانها لم تزد ولم تنقص وقد استفاض الخبر بان
ابليس تراءى لاهل الندوة في صورة شيخ من اهل نجد وحضر يوم بدر في صورة سراقة وان جبرئيل ع ظهر لاصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي قال وغير محال ايضا ان يغير الله صورهم ويكثفها في بعض الاحوال فيراهم
الناس لضرب من الامتحان وفي الحديث ما روي ابليس يوما اصغر ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من تنزل
الرحمة الا ما روي يوم بدر المجمع عن الباقر والصادق ع انهم لما التقوا كان ابليس في صف المشركين اخذا بيد الحارث
بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراقة اتخذلنا على هذه الحال فقال اني ارى ما لا ترون فقال والله
ما نرى الا جواسيس يثرب فدفع في صدر الحارث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا الناس هزم سراقة فبلغ
سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا انك اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان
ذلك كان الشيطان العياشي عن السجاد ع قال لما عطش القوم يوم بدر انطلق علي ع بالقربة يستقي وهو على القليب
اذ جاءت ريح شديدة ثم مضت فلبث ما بدا له ثم جاءت ريح اخرى كادت ان تشغله وهو على القليب ثم جلس حتى
مضى فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما الريح الاولى فيها
جبرئيل مع الف من الملائكة والثانية فيها ميكائيل مع الف من الملائكة والثالثة فيها اسرافيل مع الف من الملائكة
وقد سلموا عليك وهو مدد لنا وهم الذين رآهم ابليس فنكص على عقبيه يمشي القهقرى حين يقول اني ارى
ما لا ترون الخ اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض هم الشاكون او المشركون عن الحسن او المنافقون والعطف لتغاير
الوصفين غر هؤلاء يعنون المؤمنين دينهم حتى خرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى قتال زهاء الف ثم قال جوابا
لهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي حكيم في فعله وقوله سبق
لهذه الآية وما بعدها بيان في هذه السورة ولو ترى ولو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى
ظرف ترى ومفعوله محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم حين يتوفى الذين كفروا الملائكة فاعل يتوفى وتدل
عليه قراءة ابن عامر بالتاء او مبتدأ والفاعل ضمير الله وخبره يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني
بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة او منهما لاشتماله على الضميرين وادبارهم ظهورهم او استاههم
وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وعن الحسن ان رجلا قال يا رسول الله اني رأيت بظهر ابي جهل مثل الشراك فقال
ذلك ضرب الملائكة وقيل معناه سيضربهم الله الملائكة عند الموت وهو كما ترى العياشي مرفوعا انما اراد واستاههم
ان الله كريم يكني وذوقوا عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون عذاب الحريق اي مقدمة عذاب النار
او ذوقوا عذاب الآخرة بشارة لهم به او ويقال لهم يوم القيمة ذوقوا وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا

منكرا روي انه كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان رجلا قال
اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فندر راسه فقال سبقك اليه الملك ذلك من كلام الله او
الملائكة مبتدأ خبره بما قدمت ايديكم وانما اضاف الى اليد تغليبا لان اكثر الافعال يكون بها وان الله عطف على
اي ذلك العذاب بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل كاثابة
المؤمنين او خبر لمحذوف تقديره وذلك ان الله كما يقول ذلك هذا وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد او لان العذاب
من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلوما بليغ الظلم متفاقمه وهذا دليل على بطلان مذهب المجبرة
في انه يخلق الكفر ثم يعذب عليه وانه يجوز ان يعذب من غير ذنب وان ياخذ بذنب غيره لان هذا غاية الظلم كداب
اي داب هؤلاء مثل داب آل فرعون ودابهم عادتهم وعملهم الذي دابوا فيه اي داموا عليه وواظبوا وقيل معناه
عقوبة الله تعالى لهؤلاء كعقوبته لآل فرعون واتباعه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله
تفسير لدابهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك اشارة
الى ما حل بهم بان الله بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقم حتى يغيروا ما بانفسهم
يبدلوا ما بهم من الحال كتغيير قريش حالهم فانهم كانوا قبل البعث كفرة فلما بعث اليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه
وتحزبوا عليه ساعين في اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوء مما كانت فغير الله ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم
بالعذاب وان الله سميع لما يقولون مكذبوا الرسل عليم بما يفعلون الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله بعث
نبيا من انبيائه الى قومه واوحى اليه ان قل لقومك انه ليس من اهل قرية ولا اناس كانوا على طاعتي فاصابهم فيها
سراء فتحولوا عما احب الى ما اكره الا تحولت لهم عما يحبون الى ما يكرهون وليس من اهل قرية ولا اهل بيت كانوا على
معصيتي فاصابهم فيها ضراء فتحولوا عما اكره الى ما احب الا تحولت لهم عما يكرهون الى ما يحبون الخ وعنه عليه السلام انه يقول
كان ابي عليه السلام يقول ان الله قضى قضاء حتما لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك
النقمة وعنه عليه السلام ما انعم الله على عبد نعمة فيسلبها اياه حتى يذنب ذنبا يستحق بذلك السلب النهج قال عليه السلام وليس شيء
ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد و
عنه عليه السلام اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع
مدة من سفك الدماء بغير حقها كداب آل فرعون والذين من قبلهم تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة على
كفران النعم وجحود الحق بقوله كذبوا بآيات ربهم وقيل الاول لسببية الكفر والاخذ به والثاني لسببية التغيير
في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون بيان للاخذ بالذنوب وكل من غرقى
القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولجوا فيه فهم لا يؤمنون
فلا يتوقع منهم ايمان فيل وقع المخبر على وفق الخبر فماتوا مشركين القمي عن الباقر عليه السلام نزلت في بني امية فهم اشر خلق الله هم
الذين كفروا في باطن القرآن العياشي عنه عليه السلام مثله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين
كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص ومن لتضمن المعاهدة معنى الاخذ جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار
وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الناكثون للعهود قال مجاهد وهم يهود بني قريظة عاهدهم رسول الله ان لا
يمالئوا عليه فنكثوا واعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا واخطانا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا معهم يوم
الخندق وانطلق كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم القمي هم اصحابه الذين فروا يوم احد وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة
الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم ففرق عن محاربتك
ونكل عنها بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم وقال الزجاج افعل بهم فعلا من القتل يفرق به من خلفهم من وراءهم من الكفرة

حتى لا يجسر عليك بعدهم احد وقيل معنى شرد بهم سمع بهم بلغة قريش قال الشاعر اطوف في الاباطح كل يوم مخافة
ان يشرد بي حكيم وقرا ابن مسعود فشرذ بالذال المعجمة بمعنى ففرق وكانه مقلوب شذر من قولهم ذهبوا شذر مذر
ومنه الشذر الملتقط من المعدن لتفرقه وقرا ابو حيوة من خلفهم ومعناه فافعل التشريد من ورائهم لانه اذا شرد الذين
وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء واوقعه فيه لان الوراء جهة المشردين فاذا جعل الوراء ظرفا للتشريد فقد دل على
تشريد من فيه فلم يبق فرق بين القرائتين لعلهم يذكرون لعل المشردين يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين
خيانة نقض عهد بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على طريق مقتصد في العداوة
وذلك بان تخبرهم بنبذ العهد اخبارا ظاهرا ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد او على سواء في
الخوف او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الاول اي ومنه او من المنبوذ اليهم او منهما
على غيره ان الله لا يحب الخائنين فلا تخنهم بان تبداهم بالقتال من غير اعلام النقض قال الواقدي نزلت في بني قينقاع
وبها سار النبي صلى الله عليه وآله اليهم القمي قال نزلت في معوية لما خان امير المؤمنين عليه السلام الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام قال قدمت
البصرة وقد اشتقت الى الوجوه كلها الا الشام فاحببت ان اتخذ الحجة وافضي العذر واخذت بقول الله واما
تخافن من قوم خيانة الآية فبعثت جرير بن عبد الله الى معوية معذرا اليه متخذ الحجة عليه فرد كتابي وجحد حقي ودفع بيعتي الكافي
عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث من كن فيه كان منافقا وان صام وصلى وزعم
انه مسلم من اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد اخلف ان الله عز وجل قال في كتابه ان الله لا
يحب الخائنين وقال ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وفي قوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق
الوعد وكان رسولا نبيا ولا تحسبن خطاب للنبي صلى الله عليه وآله الذين كفروا المفعول الاول سبقوا في موضع نصب بكونها المفعول
الثاني اي فاتوا من ان يظفر بهم وقرا ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من خلفهم او
الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف للتكرار او على تقدير ان كما قال سيبويه في قوله تعالى افغير الله تامروني
اعبد وقوله ومن آياته يريكم البرق وقال الزجاج ويعضده قراءة ابن مسعود انهم سبقوا [illegible] والمفعول
وقيل هذا ضعيف لان ان المصدرية كالموصول فلا يحذف او على ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة
ابن عامر وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مفلتين هاربين والاظهر انه تعليل للنهي اي لا يحسبنهم سبقوا
فافلتوا لانهم لا يفوتون الله ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الا انه تعليل على
سبيل الاستيناف وقال في ق وهذه الاقاويل كلها متمحلة وليست هذه القراءة بنيرة وقرا الاعمش ولا تحسب
بكسر الباء وبفتحها على حذف النون الخفيفة وقرئ يعجزون بالتشديد وقرا ابن محيصن يعجزون بكسر النون
وعن الزهري انها نزلت فيمن افلت من فل المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لناقضي العهد او للكفار
ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله وعن عكرمة هي الحصون وقيل
اتفاق الكلمة والثقة بالله تعالى والرغبة في ثوابه المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان القوة الرمي الكافي عنه عليه السلام مثله
العياشي عن الصادق عليه السلام قال سيف وترس القمي قال السلاح الفقيه عنه عليه السلام منه الخضاب بالسواد ومن
رباط الخيل اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به او جمع ربيط كفصيل وفصال
وقرا الحسن ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة و
عن الحسن ان القوة ذكور الخيل والرباط الاناث منها وعن ابن سيرين انه سئل عمن اوصى بثلث ماله في الحصون
فقال يشترى به الخيل فيرابط في سبيل الله ويغزى عليها فقيل له انما اوصى في الحصون فقال الم تسمع قول الشاعر

ان الحصون الخيل لا سوار القرى وفي الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق المجمع
عن النبي صلى الله عليه وآله ارتبطوا الخيل فان ظهورها لكم عز واجوافها كنز ترهبون به وقرء رويس بالتشديد وابن
عباس ومجاهد تخزون به والضمير لما استطعتم او للاعداد عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم
من الكفرة قيل هم بنو قريظة عن مجاهد او المنافقون عن الحسن او اهل فارس عن السدي او القريش او
كفرة الجن وروي ان صهيل الخيل يرهب الجن لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم لانهم يصلون ويصومون ويختلطون
بالمؤمنين الله يعلمهم يعرفهم لانه المطلع على الاسرار وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاءه وانتم لا تظلمون
بنقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه الجناح وقد يعدى باللام والى للسلم للصلح والاستسلام وقرء ابو بكر بالكسر
فاجنح لها وعاهد معهم وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها وهو الحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به
والحرب تكفيك من انفاسها جرع وقيل لانها بمعنى المسالمة وقرء الاشهب العقيلي فاجنح بضم النون وعن ابن
عباس ان الاية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن مجاهد بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وقيل ليست بمنسوخة لانها في الموادعة لاهل الكتاب والاخرى لعباد الاوثان وقال الطبرسي هذا هو الصحيح لان
الايتان نزلتا في سنة تسع في سورة براءة وصالح رسول الله صلى الله عليه وآله اهل نجران بعدها القمي قال هي منسوخة
بقوله ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون ونزلت هذه الاية وان جنحوا قبل نزول يسألونك عن الانفال
وقبل الحرب وقد كتبت في اخر السورة بعد انقضاء اخبار بدر الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما السلم
قال الدخول في امرنا العياشي عنه عليه السلام مثله وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فان الله عاصمك
وكافيك منهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم وان يريدوا ان يخدعوك في الصلح بان يقصدوا به دفع
اصحابك عن القتال حتى يقوى امرهم فيبدؤكم به من غير استعداد منكم فان حسبك الله فان محسبك الله
وكافيك قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا القمي عن الباقر عليه السلام ان هؤلاء
قوم كانوا معه من قريش هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين
متوادين بعد ما كان بينهم من التضاغن والمحاربة وعن مجاهد اراد كل متحابين في الله المجمع عن الباقر عليه السلام
اراد بالمؤمنين الانصار وهم الاوس والخزرج القمي قال نزلت في الاوس والخزرج وكان بينهما حرب شديد
وعداوة في الجاهلية فالف الله بين قلوبهم ونصر بهم نبيه فالذين الف بين قلوبهم هم الانصار خاصة
الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المؤمن غر كريم والفاجر خب
لئيم وخير المؤمنين من كان مالفة للمؤمنين ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول شرار الناس من يبغض المؤمنين وتبغضه قلوبهم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للناس
العيب اولئك لا ينظر الله اليهم ولا يزكيهم يوم القيمة ثم تلا صلى الله عليه وآله هو الذي ايدك بنصره الآية المجمع قال عليه السلام وبلغ رسالة
ربه فلم به الصدع ورتق به الفتق والف بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغاين القادحة
في القلوب لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم لشدة عداوتهم وتماقتهم ولكن الله الف بينهم
بالاسلام بقدرته البالغة انه عزيز لا يمتنع عليه شيء يريد فعله حكيم لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته قال الزجاج
هذا من الايات العظام فانه صلى الله عليه وآله بعث الى قوم انفتهم شديدة بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلته فالف
الايمان بين قلوبهم حتى قاتل الرجل اخاه واباه يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين
في محل الرفع عطفا على اسم الله او النصب على المفعول معه كقوله اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك و
الضحاك سيف مهند او الجر عطفا على المكني عند الكوفيين قال الكلبي نزلت هذه الاية بالبيداء في غزوة

بدر

بدر قبل القتال وعن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي صلى الله عليه وآله ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت يا ايها
النبي حرض المؤمنين اي بالغ في حثهم وقرء بالصاد من الحرص على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن
وقرء ابن كثير ونافع وابن عامر بالتاء في الموضعين ووافقهم البصريان في وان تكن منكم مائة قال الزجاج عشرون
لا يجوز الا بكسر العين وزعم اهل اللغة انه كسر اوله كما كسر اول اثنين لان عشرين من عشرة مثل اثنين من واحد
ويدل عليه فتحهم ثلاثين كفتح ثلاثة وكسرهم تسعين ككسر تسعة منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بعون الله و
تاييده العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام يقول وقد اكره على بيعة ابي بكر مغضبا اللهم انك تعلم ان النبي صلى الله عليه وآله
قد قال لي ان تموا عشرين فجاهدهم وهو قولك في كتابك ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين اللهم
فانهم لم يتموا عشرين قالها ثلاثا ثم انصرف بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله واليوم الاخر يقاتلون
على غير احتساب ثواب ولا يثبتون ثبات المؤمنين الراجين لثواب الله الان خفف الله عنكم الحكم في الجهاد
وعلم ان فيكم ضعفا قرء عاصم وحمزة بالفتح والباقون بالضم اي ضعفا في البدن او في البصيرة والاستقامة
في الدين وكانوا متفاوتين فيها وقرء ابو جعفر بضمتين وقرء ضعفاء جمع ضعيف فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله بعلم الله او بامره هذه الاية ناسخة لما قبلها وعن ابن جريج كان
عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل
في ثلثمائة راكب فثقل عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين
وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ولما كثروا خفف عنهم وقال الحسن ان التغليظ كان على اهل بدر ثم جاءت
الرخصة وتكرير المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده للدلالة على
ان الحال مع القلة والكثرة واحدة لا يتفاوت لان الحال قد يتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة
الالف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والالف الالفين ~~قال لما نزل بالناس ازمة قط الا كان سعى~~
~~فيها احسن حالا وهو قول الله الان خفف الله عنكم الخ وعشرة~~ القمي قال كان الحكم في اول النبوة في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله ان الرجل الواحد وجب عليه ان يقاتل عشرة من الكفار فان هرب منهم فهو
الفار من الزحف والمائة يقاتلون الالف ثم علم الله ان فيهم ضعفا لا يقدرون على ذلك فانزل الان خفف الله
عنكم الخ ففرض الله عليهم ان يقاتل رجل من المؤمنين رجلين من الكفار فان فر منهما فهو الفار من الزحف وان كانوا
ثلثة من الكفار وواحد من المسلمين ففر المسلم منهم فليس هو الفار من الزحف العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام
قال ما نزل بالناس ازمة قط الا كان شيعتي فيها احسن حالا وهو قول الله الان خفف الله عنكم الخ وعنه عليه السلام
من فر من رجلين في القتال من الزحف فقد فر من الزحف ومن فر من ثلثة رجال في القتال من الزحف فلم يفر
الكافي عن الصادق عليه السلام انا علمتم ان الله عز وجل قد فرض على المؤمنين في اول الامر ان يقاتل الرجل منهم عشرة
من المشركين ليس له ان يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ثم حولهم عن حالهم رحمة منه
لهم فصار الرجل منهم عليه ان يقاتل رجلين من المشركين تخفيفا من الله عز وجل للمؤمنين فنسخ الرجلان
العشرة والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان لنبي اي ليس له ولا في عهد الله
اليه وقرئ للنبي على العهد ان يكون وقرء البصريان بالتاء له اسرى جمع اسير كقتيل وقتلى وهو اقيس من
الاسارى وقال الازهري هو جمع الاسرى حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ حتى يذل الكفر ويقل
حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة التي هي الغلظ والكثافة وقال
ابو مسلم الاثخان الغلبة على البلدان والتذليل لاهلها حتى يتمكن في الارض وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة

يريدون عرض الدنيا حطامها باخذ الفداء وقرئ بالياء والله يريد الاخرة ثواب الاخرة او سبب نيل الاخرة من اعزاز
دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر الاخرة على اضمار المضاف كقوله اكل امرء تحسبين امرءً ونار توقد بالليل نارا والله
عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها قيل كان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون
نزل فاما منا بعد واما فداء وقد مضى لهذه الاية وما بعدها بيان في قصة بدر المجمع عن ابن عباس قال لما
امسى رسول الله صلى الله عليه واله يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق بات ساهرا اول الليل فقال له اصحابه
ما لك لا تنام فقال سمعت انين عمي العباس في وثاقه فاطلقوه فسكت فنام رسول الله صلى الله عليه واله وروى
ابو عبيدة عنه صلى الله عليه واله انه قال لاصحابه يوم بدر في الاسارى ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم
بعدتهم وكانت الاسارى سبعين فقالوا ناخذ الفداء ونتقوى به على عدونا ويستشهد منا بعدتهم قال ابو عبيدة
طلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم احد سبعون لولا كتاب وحكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعذب
اهل بدر او ان لا يعذب اهل بيعة قوما الا بعد تاكيد الحجة وتقديم النهي او ان لا يعذب اهل بدر او ان لا
يعذبهم وانت فيهم او ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم وقيل ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده لمسكم
لنالكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم فكلوا الفاء للتسبيب والسبب محذوف تقديره قد احللت لكم الغنائم
فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم وروي انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت
حلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا او ما بعده اذا حرم ما وقع في نفوسهم من بسبب تلك المعاتبة
او حرمتها طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن
في ايديكم من الاسرى وقرأ ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم وقرئ الاعمش يثبكم
خيرا مما اخذ وقرئ الحسن على البناء للفاعل منكم من الفداء ويغفر لكم والله غفور رحيم وعن العباس
انه قال كنت مسلما لكنهم استكرهوني فقال رسول الله صلى الله عليه واله ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك
فاما ظاهر امرك فقد كان علينا وكان احد الذين ضمنوا اطعام اهل بدر وروي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه واله
مال البحرين ثمانون الفا فتوضا لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه فاخذ ما قدر
على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة الكافي عن الصادق عليه السلم انها نزلت في العباس
وعقيل ونوفل وقال ان رسول الله صلى الله عليه واله نهى يوم بدر ان يقتل احد من بني هاشم وابو البختري
فاسروا فارسل عليا ع فقال انظر من ههنا من بني هاشم قال فمر علي عليه السلم على عقيل بن ابي طالب فحاد عنه
فقال له عقيل يا ابن ام علي اما والله لقد رايت مكاني قال فرجع الى رسول الله صلى الله عليه واله وقال هذا ابو الفضل
في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان فقام رسول الله صلى الله عليه واله حتى
انتهى الى عقيل فقال له يا ابا يزيد قتل ابو جهل فقال اذا لا تنازعون في تهامة فقال ان كنتم اثخنتم القوم والا فاركبوا
اكتافهم قال فجيء بالعباس فقيل له افد نفسك وافد ابني اخيك فقال يا محمد تتركني اسال قريشا في كفي فقال
اعط مما خلفت عند ام الفضل وقلت لها ان اصابني في وجهي هذا شيء فانفقيه على ولدك ونفسك فقال له
يا ابن اخي من اخبرك بهذا فقال اتاني جبرئيل عليه السلم من عند الله تعالى فقال ومحلوفه ما علم بهذا احد
الا انا وهي اشهد انك رسول الله قال فرجع الاسرى كلهم مشركين الا العباس وعقيل ونوفل وفيهم نزلت
هذه الاية قل لمن في ايديكم الاية العياشي عنه عليه السلم مثله وعن السجاد عليه السلم قال اتي النبي صلى الله عليه واله بمال دراهم فقال
يا عباس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفا فبسط رداءه فاخذ منه طائفة ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله
هذا من الذي قال الله تبارك وتعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم الاية القمي عن الباقر عن ابيه عليهما السلم مثله وان يريدوا يعني الاسرى

خيانتك

خيانتك نقض ما عاهدوك من الاسلام او الفداء فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه من قبل ذلك القمي
وان يريدوا خيانتك في علي فقد خانوا الله من قبل فيك كما مضى فامكن منهم فامكنك منهم كما فعل يوم
بدر فان اعادوا الخيانة فيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا باموالهم
فصرفوها وانفسهم فبذلوها في سبيل الله والذين اووا المهاجرين الى ديارهم ونصروا على اعدائهم وهم الانصار
اولئك بعضهم اولياء بعض اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث القمي لما هاجر رسول الله صلى الله عليه واله
الى المدينة اخا بين المهاجرين والانصار وكان اذا مات الرجل يرثه اخوه في الدين ويأخذ المال وكان له ما ترك
دون ورثته فلما كان بعد بدر انزل الله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله فنسخت اية الاخوة بعضهم اولى ببعض المجمع عن الباقر عليه السلم انهم كانوا يتوارثون بالمواخاة
الاولى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي من توليهم في الميراث وقرئ حمزة ولايتهم
بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا القمي انها نزلت في
الاعراب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله صالحهم على ان يدعوهم في ديارهم ولا يهاجروا الى المدينة وعلى انه اذا
ارادهم رسول الله صلى الله عليه واله غزا بهم فليس لهم في الغنيمة شيء واوجبوا على النبي صلى الله عليه واله انه ان ارادهم الاعراب من غيرهم
او دعاهم وهم من عدوهم ان ينصرهم الا على قوم بينهم وبين الرسول عهد وميثاق الى مدة عن زرارة
عن الباقر والصادق ع قال سالتهما عن قوله والذين امنوا ولم يهاجروا قالا ان اهل مكة لا يولون اهل المدينة
الكافي عن الكاظم عليه السلم مع هرون وموسى بن المهدي قال فلم ادعيتم انكم ورثتم النبي صلى الله عليه واله والعم
يحجب ابن العم وقبض رسول الله صلى الله عليه واله وقد توفي ابو طالب قبله والعباس عمه حي فقلت له ان راى امير المؤمنين
ان يعفيني عن هذه المسالة ويسالني عن كل باب سواه يريد فقال لا او تجيب فقلت فامني قال قد امنتك
قبل الكلام فقلت ان في قول علي بن ابي طالب ع انه ليس مع ولد الصلب ذكرا كان او انثى لاحد سهم الا للابوين
والزوج والزوجة ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث ولم ينطق به الكتاب الا ان تيما وعديا وبني امية قالوا العم والد راينا
منهم بلا حقيقة ولا اثر عن الرسول الى ان قال زدني يا موسى قلت المجالس بالامانات وخاصة مجلسك فقال
ما يحجبك فيه فقلت قول الله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا الاية وان عمي العباس لم يهاجر فقال لي اسالك يا موسى
هل افتيت بذلك احدا من اعدائنا ام اخبرت احدا من الفقهاء في هذه المسالة بشيء فقلت اللهم لا وما
سالني عنها الا امير المؤمنين وان استنصروكم اي ان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة في الدين
فعليكم النصر فواجب عليكم ان ينصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض
عهدهم بنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث عن ابن
عباس او الموازرة وهو بمفهومه نهي عن موالاة الكفار ومعاونتهم وان كانوا اقارب الا تفعلوه ان لا تفعلوا
ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة
ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة عظيمة فيها وفساد كبير لان المسلمين
ما لم يكونوا يدا واحدة على اهل الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زايدا وقرئ كثير بالثاء الفقيه عن الحسين بن
بشار قال كتبت الى ابي جعفر عليه السلم في رجل خطب الي فكتب من خطب اليكم فرضيتم دينه وامانته كائنا من
كان فزوجوه والا تفعلوه تكن فتنة وفساد كبير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا
ليس بتكرار لان الاولى للامر بالتواصل وهذه واردة للثناء عليهم وبشارتهم اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا
ايمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الاهل والمال لهم مغفرة ورزق كريم لا يثوب ما ينغصه

والذين امنوا من بعد وهاجروا معكم يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فاولئك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وان تاخر
ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني ان من كان اقرب الى الميت في النسب كان اولى بالميراث
من غيره وهذا نسخ للتوارث بالهجرة والمعاقدة كما سبق بيانه في كتاب الله في حكمه وقسمته عن الزجاج او في اللوح او في القران
ان الله بكل شيء عليم من المواريث وغيرها والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا
القمي قال نسخت قوله والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم الكافي عن الصادق عم قال لا تعود الامامة في اخوين
بعد الحسن والحسين ابدا انما جرت من علي بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله فلا يكون بعد علي ابن الحسين الا في الاعقاب واعقاب الاعقاب وعنه عليه السلام لما مضى علي عليه السلام كان الحسن
اولى به لكبره فلما توفي لم يستطع ان يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله عز وجل يقول واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله فيجعلها في ولده اذا لقال الحسين عليه السلام امر الله بطاعتي كما امر بطاعتك وطاعة ابيك
وبلغ في رسول الله كما بلغ فيك وفي ابيك فاذهب الله عني الرجس كما اذهب عنك وعن ابيك فلما صارت الى
الحسين لم يكن احد من اهل بيته يستطيع ان يدعي عليه كما كان هو يدعي على اخيه وعلى ابيه لو ارادا ان يصرفا الامر
عنه ولم يكونا ليفعلا ثم صارت حتى افضت الى الحسين عم فجرى تاويل هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله ثم صارت من بعد الحسين لعلي بن الحسين ثم صارت من بعد علي بن الحسين الى محمد بن علي وقال
الرجس هو الشك والله لا نشك بربنا ابدا وعن ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه السلام ان رجلا من المختارية
لقيني فزعم ان محمد بن الحنفية امام فغضب ابو جعفر ثم قال افلا قلت له قال قلت لا والله ما دريت ما اقول قال
افلا قلت له ان رسول الله صلى الله عليه واله اوصى الى علي والحسن والحسين فلما مضى علي عم اوصى الى الحسن والحسين
ولو ذهب يزويها عنهما لقالا له نحن وصيان مثلك ولم يكن ليفعل ذلك واوصى الحسن الى الحسين ولو ذهب
يزويها عنه لقال انا وصي مثلك من رسول الله صم ومن ابي ولم يكن ليفعل ذلك قال الله عز وجل بعضهم اولى
ببعض هي فينا وفي ابنائنا وعنه عليه السلام قال قضى امير المؤمنين عليه السلام في خالة جاءت تخاصم في مولى رجل فقرأ
هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى الآية فدفع الميراث الى الخالة ولم يعط الموالي وعن الصادق عليه السلام يقول
كان علي بن الحسين عم اذا مات مولى له وترك قرابة لم ياخذ من ميراثه شيئا ويقول اولوا الارحام بعضهم اولى الآية
عن ابي جعفر عليه السلام قال الخال والخالة يرثون اذا لم يكن معهما احد ان الله يقول واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض وعنه عليه السلام قال الخال والخالة يرثون اذا لم يكن معهما احد غيرهما ان الله يقول واولوا الارحام بعضهم اولى الآية
العياشي عن الصادق عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال دخل علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه واله في مرضه
وقد اغمي عليه وراسه في حجر جبرئيل وجبرئيل في صورة دحية الكلبي فلما دخل علي عليه السلام قال له جبرئيل دونك
راس ابن عمك فانت احق به مني لان الله يقول في كتابه واولوا الارحام بعضهم اولى الآية فجلس علي عليه السلام
واخذ راس رسول الله صم فوضعه في حجره فلم يزل راس رسول الله صم في حجره حتى غابت الشمس وان رسول الله
صلى الله عليه واله افاق فرفع راسه فنظر الى علي فقال يا علي اين جبرئيل فقال يا رسول الله ما رايت الا دحية
الكلبي فرفع الي راسك وقال يا علي دونك راس ابن عمك فانت احق به مني لان الله يقول في كتابه واولوا الارحام
بعضهم اولى الآية فجلست واخذت راسك فلم يزل في حجري حتى غابت الشمس فقال له رسول الله صم افصليت العصر
فقال لا قال فما منعك ان تصلي فقال قد اغمي عليك وكان راسك في حجري ان اشق عليك يا رسول
الله وكرهت ان اقوم واصلي واضع راسك فقال رسول الله صلى الله عليه واله اللهم ان عليا كان في طاعتك وطاعة

رسولك

رسولك حتى فاتته صلوة العصر فرد عليه الشمس حتى يصلي العصر في وقتها قال فطلعت الشمس فصارت في وقت
العصر بيضاء نقية ونظر اليها اهل المدينة وان عليا قام وصلى فلما انصرف غابت الشمس وصليت المغرب وعن الباقر
عليه السلام قال الخال والخالة يرثون اذا لم يكن معهم احد غيرهم ان الله يقول واولوا الارحام بعضهم اولى الآية اذا التفت
القرابات فالسابق احق بالميراث من قرابته وعنه عم قول الله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
ان بعضهم اولى بالميراث من بعض لان اقربهم اليه اولى به وعن الصادق عم قال اختلف علي بن ابي طالب عم
وعثمان بن عفان في الرجل يموت وليس له عصبة يرثونه وله ذو قرابة ليس له سهم مفروض فقال علي عليه السلام ميراثه
لذوي قرابته لان الله تعالى يقول واولوا الارحام بعضهم اولى الآية وقال عثمان اجعل ميراثه في بيت مال المسلمين
ولا يرثه احد من قرابته عن سليمن قال كان علي عليه السلام لا يعطي الموالي شيئا مع ذي رحم سميت له فريضة ام لم
تسم له فريضة وكان يقول واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم قد علم مكانهم
فلم يجعل لهم مع اولي الارحام حيث قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله العلل عن عبد الرحمن
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما عنى الله عز وجل بقوله تعالى يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية قال نزلت هذه
الاية في النبي صلى الله عليه واله وامير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فلما قبض الله عز وجل نبيه صلى الله عليه واله
كان امير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام ثم وقع تاويل هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى الآية ثم جرت في الائمة
من ولده والاوصياء عليهم السلام فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عز وجل وعنه عليه السلام ان الله عز وجل خص
عليا عليه السلام بوصية رسول الله صلى الله عليه واله وما يصيبه له فاقر الحسن والحسين له ثم وصية الحسن وتسليم الحسين
للحسن ذلك حتى افضى الامر الى الحسين لا ينازعه فيه احد لانه ليس لاحد من السابقة مثل ما له واستحقها علي بن
الحسين لقول الله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى الآية فلا تكون بعد علي بن الحسين الا في الاعقاب
واعقاب الاعقاب الاحتجاج روى عبد الله بن الحسن باسناده عن ابائه عليهم السلام انه لما اجمع ابو بكر على منع
فاطمة فدك وبلغها ذلك جاءت اليه فقالت يا ابن ابي قحافة افي كتاب الله ان ترث اباك ولا ارث
ابي لقد جئت شيئا فريا افعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول واولوا الارحام بعضهم اولى الآية
وعن علي عليه السلام قال الله عز وجل ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي وقال عز وجل واولوا الارحام
بعضهم اولى الآية فنحن اولى الناس بابرهيم ونحن ورثناه ونحن اولوا الارحام الذين ورثنا الكعبة ونحن آل ابرهيم
الفقيه عن الباقر عليه السلام انه قال في رجل ترك خالته وهو اليه قال واولوا الارحام بعضهم اولى الآية المال
بين الخالتين وعنه عليه السلام يقول لا والله ما ورث رسول الله صلى الله عليه واله العباس ولا علي عليه السلام ولا
ورثته الا فاطمة عليها السلام وما كان اخذ علي عليه السلام السلاح وغيره الا لانه قضى عنه دينه ثم قال واولوا الارحام
بعضهم اولى الآية النهج من كتاب له عم الى معوية وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه الآية فنحن مرة اولى
بالقرابة وتارة اولى بالطاعة الاكمال عن السجاد
عليه السلام انه قال فينا نزلت هذه الاية
واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض
في كتاب الله

تمت
٢٢٢

سورة براءة سميت بذلك لانها مفتتحة بها ونزلت باظهار البراءة من المشركين ولها اسماء اخر التوبة لان فيها
التوبة على المؤمنين المقشقشة لانها تقشقش من النفاق اي تبرء منه المبعثرة لانها تبعثر عن اسرار المنافقين
اي تبحث عنها البحوث لانها تبحث عن ذكر المنافقين الحافرة لانها تحفر عن ما كانوا يسرونه المثيرة لانها تثير
اسرارهم المنقرة لانها تنقرهم المشردة لانها تشرد بهم المخزية لانها تخزيهم الفاضحة لانها تفضحهم المنكلة
لانها تنكلهم المدمدمة لانها تدمدم عليهم سورة العذاب وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة
العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه مدنية وقيل الا ايتين من قوله لقد جاءكم رسول آه وهي اخر ما نزلت العياشي
عن الصادق عليه السلام قال كان الفتح في سنة ثمان وبراءة في سنة تسع وحجة الوداع في سنة عشر اياتها مائة وتسع وعشرون
كوفي او ثلثون بصري والخلاف في ثلاث ايات المجمع بريء من المشركين بصري عذابا اليما شامي وعاد وثمود حجازي
فضلها ما ذكرنا في اول الانفال وروى الثعلبي باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ما نزل علي القران
الا اية اية وحرفا حرفا الا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما نزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة كل
يقول يا محمد استوص بنسبة الله خيرا وعن ابن عباس قال قلت لعثمن ما حملكم على ان عمدتم الى براءة وهي من
المئين والى الانفال وهي من المثاني فجعلتموها في السبع الطول ولم تكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم قال كان
النبي صلى الله عليه وآله تنزل عليه الايات فيدعو بعض من يكتب له فيقول له ضع هذه الايات في السورة التي يذكر فيها
كذا وكذا وكانت الانفال من اول ما نزل من القران بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزل من القران وكانت
قصتها شبيهة بقصتها فظننا انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبين انها منها فوضعناهما في
السبع الطول ولم يكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وكانتا يدعيان القرينتين وعن ابي بن كعب انما توهموا ذلك
لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود وسئل ابن عيينة فقال الاسم الله سلام وامان فلا يكتب في النبذ
والمحاربة قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا قيل فان النبي صلى الله عليه وآله قد كتب الى اهل الحرب
بسم الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتداء يدعوهم ولم ينبذ اليهم الا تراه يقول سلام على من اتبع الهدى فمن دعي
الى الله فاجاب ودعي الى الجزية فاجاب فقد اتبع الهدى وقيل انما تركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة
وتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان الجوامع عن علي عليه السلام لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على راس سورة براءة
لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان بالسيف وعن الصادق عليه السلام الانفال وبراءة واحدة
العياشي عنه عليه السلام مثله براءة من الله اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من
الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على
اسمعوا براءة وقرأ اهل نجران من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته والمعنى ان الله ورسوله بريا
من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله وبرسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه
يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول ان قيل كيف يجوز ان ينقض
اليهم العهد قلنا لانه صلى الله عليه وآله شرط عليهم بقاء العهد الى ان يرفعه الله بوحي المجمع وقد وردت الرواية بان النبي صلى الله
عليه وآله شرط عليهم ما ذكرنا وروي ايضا ان المشركين كانوا نقضوا العهد وهموا بذلك فامر الله ان ينقض عهودهم
فسيحوا في الارض خطاب للمشركين امروا ان يسيحوا فيها اربعة اشهر امنين اين شاؤوا وهي الاشهر الحرم شوال
وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وربيع الاول وعشر من ربيع
الاخر لان التبليغ كان يوم النحر وقيل عشر من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان
في ذلك الوقت للنسيء الذي كان منهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة وعن الفراء كانت المدة الى اخر المحرم لانه كانت

فيهم

فيهم من كانت مدته خمسين ليلة وهو من لم يكن له عهد من النبي صلى الله عليه وآله فجعل الله ذلك له وعن الحسن
ان من كان له عهد من النبي صلى الله عليه وآله اكثر من اربعة اشهر حط الى اربعة اشهر ومن كان له عهد اقل منها
رفع اليها وعن مجاهد كان ابتداء المدة يوم النحر الى العاشر من ربيع الاخر وهو المروي عن الصادق عليه السلام
اجمع المفسرون ونقلة الاخبار انه لما نزلت براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي بكر ثم اخذها
منه ودفعها الى علي بن ابي طالب عليه السلام واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل انه اخذها منه قبل الخروج ودفعها
الى علي عليه السلام وقيل انه بعثه وامره ان يقرأ عشر ايات او ثلاث عشرة اية من اولها ثم بعث عليا عليه السلام فاخذها
منه بذي الحليفة ورجع ابو بكر فقال هل نزل في شيء فقال صلى الله عليه وآله لا الا خيرا ولكن لا يؤدي عني الا انا
او رجل مني وعن الحسن انه كان اميرا على الموسم وقرء علي عليه السلام براءة على الناس وروى اصحابنا ان النبي صلى الله عليه وآله
ولاه ايضا الموسم وانه حين اخذ البراءة منه رجع وعن الباقر عليه السلام قال خطب علي عليه السلام الناس واخترط سيفه
وقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن بالبيت مشرك ومن كانت له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة
اشهر وروي انه عليه السلام قام عند جمرة العقبة وقال يا ايها الناس اني رسول الله بان لا يدخل البيت كافر ولا يحج البيت
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله فله عهده الى اربعة اشهر
ومن لا عهد له فله مدة بقية الاشهر الحرم وقرء عليهم سورة براءة وروي انه عليه السلام لما نادى فيهم ان الله بريء
من كل مشرك قال المشركون نحن نبرء من عهدك وعهد ابن عمك ثم كانت السنة المقبلة وهي سنة عشر حج صلى الله عليه وآله حجة الوداع
وقفل الى المدينة ومكث بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وليالي من شهر ربيع الاول حتى لحق بالله عز وجل القمي
عن الصادق عليه السلام قال نزلت هذه الاية بعد ما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك في سنة تسع
من الهجرة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك السنة وكان سنة من العرب
في الحج انه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له امساكها وكانوا يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف
فكان من وافى مكة يستعير ثوبا ويطوف فيه ثم يرده ومن لم يجد عارية اكترى ثيابا ومن لم يجد عارية ولا كرى ولم يكن له
الا ثوب واحد طاف بالبيت عريانا فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة وطلبت عارية وكرى فلم تجده فقالوا
لها ان طفت في ثيابك احتجت ان تتصدقي بها فقالت وكيف اتصدق بها وليس لي غيرها فطافت بالبيت عريانة
واشرف لها الناس فوضعت احدى يديها على قبلها والاخرى على دبرها وقالت اليوم يبدو بعضه او كله
فما بدا منه فلا احله فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت ان لي زوجا وكانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله
قبل نزول سورة براءة ان لا يقاتل الا من قاتله ولا يحارب الا من حاربه واراده وقد كان نزل في ذلك من الله عز
وجل فان اعتزلوكم ولم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
لا يقاتل احدا قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وامره بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله
الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة الى مدة منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو فقال الله عز
وجل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر ثم يقتلون حيث
ما وجدوا فهذه اشهر السياحة عشرين من ذي الحجة الحرام والمحرم وصفر وربيع الاول وعشرين من ربيع الاخر فلما
نزلت الايات من اول براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي بكر وامره ان يخرج الى مكة ويقرأها على الناس بمنى يوم
النحر فلما خرج ابو بكر نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد لا يؤدي عنك الا رجل منك
فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين في طلبه فلحقه بالروحاء فاخذ منه الايات فرجع ابو بكر الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله انزل في شيء فقال لا ان الله امرني ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني عن

ابي الحسن الرضا عليه السلم قال قال امير المومنين صلوات الله عليه ان رسول الله صلى الله عليه واله امرني عن الله ان لا يطوف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام وقرأ عليهم براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر فاحل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة اربعة اشهر حتى يرجعوا الى مامنهم ثم يقتلون حيث وجدوا **الكافي** عن الحسين بن خالد قال قلت لابي الحسن عليه السلم لاي شيء صار الحاج لا يكتب عليه الذنب اربعة اشهر قال ان الله عز وجل اباح المشركين الحرم في اربعة اشهر اذ يقول فسيحوا في الارض اربعة اشهر ثم وهب لمن يحج من المومنين البيت الذنوب اربعة اشهر علي بن ابرهيم باسناده قال اشهر الحج شوال وذو القعدة وعشرين ذي الحجة واشهر السياحة عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرين من شهر ربيع الاخر عن سعد الاسكاف قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول ان الحاج اذا اخذ في جهازه الى قوله وكان ذو الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع اربعة اشهر تكتب له الحسنات ولا تكتب عليه السيئات الا ان ياتي بموجبة فاذا مضت الاربعة اشهر خلط بالناس **العياشي** عن الصادق عليه السلم قال ان رسول الله صلى الله عليه واله بعث ابا بكر مع براءة الى الموسم ليقراها على الناس نزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك الا علي فدعا رسول الله صلى الله عليه واله عليا فامره ان تركب ناقته العضباء فامره ان يلحق ابا بكر فياخذ منه براءة ويقراها على الناس بمكة فقال ابو بكر اسخط فقال لا الا انه انزل عليه انه لا يبلغ الا رجل منك فلما قدم على مكة وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الاكبر قام ثم قال اني رسول رسول الله صلى الله عليه واله عليكم فقراها عليهم براءة من الله ورسوله الى قوله اربعة اشهر عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرين من شهر ربيع الاخر قال لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك الا من كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه واله فمدته الى هذه الاربعة اشهر وفي خبر محمد بن مسلم فقال يا علي هل نزل في شيء فارقب رسول الله صلى الله عليه واله قال لا ولكن ابى الله ان يبلغ عن محمد الا رجل منه فوافى الموسم فبلغ عن الله وعن رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار وبايام التشريق كلها ينادي براءة من الله ورسوله انه لا يطوفن بالبيت عريان وعن الباقر عليه السلم يقول لا والله ما بعث رسول الله صلى الله عليه واله ابا بكر ببراءة اهو كان يبعث بها معه ثم ياخذها منه ولكنه استعمله على الموسم وبعث بها عليا بعد ما فصل ابو بكر عن الموسم فقال لعلي عليه السلم حين بعثه انه لا يؤدي الا انا وانت وعن الصادق عليه السلم وسئل لم صار الحاج لا يكتب عليه ذنب اربعة اشهر قال ان الله جل ذكره امر المشركين فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر ولم يكن يقصر بوفده عن ذلك وعن الباقر والصادق عليهما السلم عن قول الله فسيحوا في الارض اربعة اشهر قال عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر **الخصال** عن الحارث بن ثعلبة قال قلت لسعد اشهدت شيئا من مناقب علي عليه السلم قال نعم شهدت له اربع مناقب والخامسة شهدتها لئن تكون لي منهن واحدة احب الي من حمر النعم بعث رسول الله صلى الله عليه واله ابا بكر ببراءة ثم ارسل عليا عليه السلم فاخذها منه فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله انزل في شيء قال لا الا انه لا يبلغ عني الا رجل مني وفي احتجاج علي عليه السلم يوم الشورى على الناس قال نشدتكم بالله هل فيكم احد امر الله عز وجل رسوله ان يبعث ببراءة فبعث بها مع ابي بكر فاتاه جبرئيل فقال يا محمد انه لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك فبعثني رسول الله صلى الله عليه واله فاخذتها من ابي بكر فمضيت فاديتها عن رسول الله صلى الله عليه واله فاثبت الله على لسان رسوله اني منه غيري قالوا اللهم لا وفي مناقب امير المومنين عليه السلم وتعدادها قال عليه السلم واما الخمسون فان رسول الله صلى الله عليه واله بعث ببراءة مع ابي بكر فلما مضى اتى جبرئيل عليه السلم فقال يا محمد لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك فوجهني على ناقته العضباء فلحقته بذي الحليفة فاخذتها منه فخصني الله بذلك وعنه عم وقد سأله راس اليهود كم تمتحن

الاوصياء في حيوة الانبياء وبعد وفاتهم قال يا اخا اليهود ان الله تعالى امتحنني في حيوة نبينا صلى الله عليه واله في سبعة مواطن فوجدني فيها من غير تزكية لنفسي بنعمة الله له مطيعا قال فيم وفيم يا امير المومنين قال اما اولهن الى ان قال واما السابعة يا اخا اليهود فان رسول الله صلى الله عليه واله لما توجه لفتح مكة احب ان يعذر اليهم ويدعوهم الى الله اخرا كما دعاهم اولا فكتب اليهم كتابا يحذرهم فيه وينذرهم عذاب ربهم ويعدهم الصفح وينذرهم وينسخ لهم في اخره سورة براءة لتقرا عليهم ثم عرض على جميع اصحابه المضي به اليهم فكل منهم يرى التثاقل فيه فلما راى ذلك ندب منهم رجلا فوجهه فيه فاتاه جبرئيل عليه السلم فقال يا محمد انه لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك فانباني رسول الله صلى الله عليه واله بذلك ووجهني بكتابه ورسالته الى اهل مكة فاتيت مكة واهلها من قد عرفتم ليس منهم احد الا ولو قدر ان يضع على كل جبل مني اربا لفعل ولو ان يبذل في ذلك نفسه وماله واهله وولده فبلغتهم رسالة النبي صلى الله عليه واله وقرات عليهم كتابه فكل يلقاني بالتهديد والوعيد ويبدي البغضاء ويظهر الشحناء من رجالهم ونسائهم فكان مني في ذلك ما قد رايتم ثم التفت الى اصحابه فقال اليس كذلك فقالوا بلى يا امير المومنين **العلل** عن جميع بن عمير قال صليت في المسجد الجامع فرايت ابن عمر جالسا فجلست اليه فقلت حدثني عن علي عليه السلم فقال بعث رسول الله صلى الله عليه واله ابا بكر ببراءة فلما اتى بها ذا الحليفة اتبعه علي عم فاخذها منه قال ابا بكر يا علي ما لي انزل في شيء قال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه واله قال لا يؤدي عني الا انا او رجل من اهل بيتي قال فرجع الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله انزل في شيء قال لا ولكن لا يؤدي عني الا انا او رجل من اهل بيتي قال كثير قلت لجميع استشهد علي بن عمر بهذا قال نعم ثلثا وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه واله بعث ابا بكر ببراءة ثم اتبعه علي عليه السلم فاخذها منه فقال ابو بكر يا رسول الله خيف في شيء قال لا الا انه لا يؤدي عني الا انا او علي وكان الذي بعث به علي عليه السلم لا يدخل الجنة الا نفس مومن مسلم ولا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه واله عهد فهو الى مدته وباسناده الى الحارث بن مالك قال خرجت الى مكة فلقيت سعد بن مالك فقلت له هل سمعت لعلي عليه السلم منقبة قال قد شهدت له اربعة لئن تكون لي احديهن احب الي من الدنيا اعمر فيها عمر نوح احديها ان رسول الله صلى الله عليه واله بعث ابا بكر ببراءة الى مشركي قريش فسار بها يوما وليلة ثم قال لعلي اتبع ابا بكر فبلغها ورد ابا بكر فقال يا رسول الله انزل في شيء قال لا الا انه لا يبلغ عني الا انا او رجل مني وعن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه واله بعث ببراءة الى اهل مكة مع ابي بكر فبعث عليا عليه السلم وقال يبلغها الا رجل من اهل بيتي **واعلموا انكم غير معجزي الله** لا تفوتونه وان امهلكم **وان الله مخزي الكافرين** بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة **واذان من الله ورسوله الى الناس** الاذان بمعنى الايذان وهو الاعلام كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها والفرق بينهما ان الاولى اخبار بثبوت البراءة والثانية بوجوب الاعلام بما ثبت وقال الزجاج انه معطوف على براءة ولا وجه له لانه لا يقال عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم وعمرو قاعد وقال علي بن عيسى مبتدأ وخبره محذوف تقديره عليكم اذان لان فيه معنى الامر وقيل خبره ان الله **يوم الحج الاكبر** قيل يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وعن علي عم ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر قال يومك هذا خل عن دابتي وقيل يوم عرفة لقوله عليه السلم الحج عرفة ولان الوقوف معظم واجباته وقيل جميع ايام الحج كما يقول يوم الجمل ويوم صفين ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وعن الحسن لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم في قلب كل مومن وكافر **المجمع**

القول الاول اقول روي عن الصادق عليه السلام ورواه ابن ابي اوفي عن النبي صلى الله عليه وآله والثاني عن علي ورواه المسيبين
محرية عن النبي صلى الله عليه وآله القمي عن السجاد عليه السلام قال الاذان امير المومنين عليه السلام كنت انا الاذان في الناس
الامالي قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام انت الذي انزل الله فيه واذان من الله ورسوله الخصال في احتجاج علي عليه السلام على
ابي بكر قال فانشدك بالله انا الاذان لاهل الموسم ولجميع الامة لسورة براءة ام انت قال بل انت المعاني عن علي عليه السلام
الاولى مخصوص في القران باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا المؤذن في الدنيا والآخرة قال الله
تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين انا ذلك المؤذن وقال واذان من الله ورسوله وانا ذلك الاذان
وعن الصادق عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر فقال
اسم نحله الله عز وجل عليا عليه السلام من السماء لانه الذي ادى عن رسول الله براءة وقد كان بعث بها مع ابي بكر
اولا فنزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقول لا يبلغ عنك الا انت او رجل منك فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
عند ذلك عليا عليه السلام فلحق ابا بكر فاخذ الصحيفة من يده ومضى بها الى مكة فسماه الله تعالى اذانا من الله انه اسم
نحله الله من السماء لعلي عليه السلام وعن فضيل عنه عليه السلام قال سألته عن الحج الاكبر فقال اعندك فيه شيء فقلت نعم كان ابن
عباس يقول الحج الاكبر يوم عرفة يعني انه من ادرك يوم عرفة الى طلوع الفجر من يوم النحر فقد ادرك الحج ومن فاته
ذلك فقد فاته الحج فجعل ليلة عرفة لما قبلها ولما بعدها والدليل على ذلك من ادرك ليلة النحر الى طلوع الفجر
فقد ادرك الحج واجزأ عنه من عرفة فقال الصادق عليه السلام قال امير المومنين الحج الاكبر يوم النحر واحتج بقول الله
عز وجل فسيحوا في الارض اربعة اشهر فهي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من شهر ربيع
الآخر ولو كان الحج الاكبر يوم عرفة لكان اربعة اشهر ويوما واحتج بقول الله عز وجل واذان من الله ورسوله
الى الناس يوم الحج الاكبر وكنت انا الاذان في الناس فقلت له فما معنى هذه اللفظة الحج الاكبر فقال انما سمي الاكبر
لانها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد تلك السنة وعنه عليه السلام قال الحج الاكبر يوم النحر
وعنه عليه السلام قال هو يوم النحر والاصغر العمرة وعنه عليه السلام في احاديث متعددة قال الحج الاكبر يوم الاضحى
العيون عن الرضا عليه السلام عن ابيه عن ابائه عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام وقال عز وجل واذان
من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وكنت انت المبلغ عن الله عز وجل وعن رسوله العلل عن حفص قال
سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر فقال قال امير
المومنين عليه السلام كنت انا الاذان في الناس قلت فما معنى هذه اللفظة الحج الاكبر قال انما سمي الاكبر لانها كانت سنة
حج فيها المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد تلك السنة العياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام في قول الله عز
وجل واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر قال خروج القائم واذان دعوته عن الصادق عليه السلام
قال في الاذان هو اسم في كتاب الله لا يعلم ذلك احد غيري عنه عليه السلام قال يوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الاصغر
العمرة وعنه عليه السلام قال الحج الاكبر يوم عرفة وجمع ورمي الجمار بمنى والحج الاصغر العمرة الكافي عنه عليه السلام قال هو يوم النحر
والاصغر العمرة وعنه عليه السلام قال الاكبر يوم النحر وعن عمر بن اذينة عنه عليه السلام سألته عن قول الله تعالى الحج الاكبر ما يعني
بالحج الاكبر فقال الحج الاكبر الوقوف بعرفة ورمي الجمار ان الله اي بان الله وقرئ بالكسر لان الاذان في معنى القول
بريء من المشركين اي من عهودهم ورسوله عطف على المستكن في بريء او على محل ان المكسورة واسمها
وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع اي بريء معه منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم كقوله
لعمرك ويحكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرؤها فقال ان كان الله بريئا من رسوله فانا منه بريء فلببه الرجل الى
عمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها امر عمر بتعلم العربية الجمع روي ان عليا عليه السلام لما نادى فيهم ان الله بريء من كل

مشرك قال المشركون نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك فان تبتم من الكفر والغدر فهو فالتوبة خير لكم
وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي عن الاسلام والوفاء به فاعلموا انكم غير معجزي الله غير سابقين الله
لا فائتين اخذه وعقابه وبشر الذين كفروا قيل معطوف على معنى الاذان اي اذن وبشر عن ابي مسلم
بعذاب اليم في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء بمعنى الاستدراك من قوله فسيحوا في الارض كانه قيل
لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم
ينكثوا ولم يقتلوا منكم احدا ولم يضروكم قط وقرئ بالضاد المعجمة ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم
فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى انقضاء مدتهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر قال الفراء استثنى الله تعالى من براءته
وبراءة رسوله من المشركين قوما من بني كنانة وبني ضمرة كان قد بقي من اجلهم تسعة اشهر امر باتمامها لهم لانهم
لم يظاهروا على المومنين ولم ينقضوا عهدهم وقيل كل من كان له عهد ووفى به لانه صلى الله عليه وآله صالح اهل
هجر واهل البحرين وايلة ودومة الجندل بالجزيرة وكانوا اهل ذمة الى ان مضى لسبيله ان الله يحب المتقين
تعليل وتنبيه على ان تمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء
مما لابسه من سلخ الشاة الاشهر الحرم التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم العياشي عن الباقر عليه السلام هي يوم النحر الى عشر مضين من ربيع الآخر الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله
منها اربعة حرم رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وعن الصادق عليه السلام
منها اربعة حرم وعشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الآخر فاقتلوا المشركين
الناكثين حيث وجدتموهم في حل او حرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم
من التصرف في البلاد وعن ابن عباس حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر
ومجاز لئلا يتبسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فان تابوا عن الشرك
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم فخلوا سبيلهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان
تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله التهذيب عن الصادق عليه السلام قال سأل رجل ابي عن حروب امير المومنين
عليه السلام وكان السائل من محبينا فقال له ابي ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله بخمسة اسياف ثلثة منها شاهرة
لا تغمد الى ان تضع الحرب اوزارها ولن تضع الحرب اوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت الشمس من
مغربها امن الناس كلهم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها الخ وسيف منها ملفوف وسيف منها مغمود سله الى غيرنا وحكمه الينا فاما
السيوف الثلاثة الشاهرة فسيف على مشركي العرب قال الله تبارك وتعالى اقتلوا المشركين الخ فان تابوا يعني فان
امنوا فاخوانكم في الدين فهؤلاء لا يقبل منهم الا القتل او الدخول في الاسلام وما لهم فيء وذراريهم سبي على ما سن
رسول الله صلى الله عليه وآله فانه سبى وعفى وقبل الفداء ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم
وغدرهم وان احد مرفوع بفعل الشرط يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل لا يدخل على
غيره تقديره وان استجارك احد من المشركين استجارك استأمنك وطلب منك جوارك بعد انقضاء الاشهر
لا عهد بينك وبينه فاجره فآمنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه بعد ذلك
مأمنه داره وموضع امنه ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت وعن الحسن هي محكمة الى يوم القيمة وعن السدي هي منسوخة
بقوله فاقتلوا المشركين القمي قال اقرأ عليه وعرفه ثم لا تتعرض له حتى يرجع الى مأمنه الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد ان يبعث سرية دعاهم فاجلسهم بين يديه ثم يقول سيروا بسم الله وبالله و
في سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا صبيا

ولا امراة ولا تقطعوا تجرا الا ان تضطروا اليها وايما رجل من ادنى المسلمين او افضلهم نظر الى رجل من
المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله فان تبعكم فاخوكم فى الدين وان ابى فابلغوه مأمنه واستعينوا بالله عليه
النهج وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كاينا ولو كان قديما لكان الها ثانيا ذلك
الامر يعنى الامر بالاجارة بانهم بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعوا اليه فلا بد من امانهم
حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام فى معنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد مع اضمارهم
الغدر والنكث وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف
له او ليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد الا الذين عاهدتم محله النصب على الاستثناء او الجر على البدل
او الرفع على ان الاستثناء منقطع اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبنى كنانه
وبنى ضمرة فما شرطية او مصدرية استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله ان الله يحب المتقين يعنى ان
التربص بهم من اعمال المتقين كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد اى كيف يكون لهم عهد وحذف الفعل
لكونه معلوما كما قال وخبرتمانى انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب وقيل قرء عبد الله كيف يكون عهد
عند الله وان يظهروا عليكم وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم الا لا يراعوا حلفا او قرابة قال حسان
لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام او ربوبية والوجه انه اشتق للحلف من الال وهو الجوار و
يقال له الليل اى انين مرفع برصوته لانهم كانوا اذا تماسحوا وتحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة
لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل من الك الشيء اذا حدده او من ال
البرق اذا لمع وقيل انه عبرى لاله وقرئ ايلا بمعناه ابدل اللام الاولى ياء لثقل الادغام وكسر الهمزة كما قالوا دينار
وقيراط واصله دنار وقراط لقولهم دنانير وقراريط وقال الشاعر يا ليتما امنا شالت نعامتها ايما الى جنة ايما الى نار
ولا ذمة عهدا او حقا يرضونكم بافواههم استيناف لبيان حالهم ومخالفة ظاهرهم باطنهم ولا يجوز جعله
حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان
والطاعة والوفاء بالعهد فى الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه
ما يتفوهون به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون وتخصيص الاكثر لما فى بعضهم من الاحتراز عن الغدر والتعفف
عما يثلم العرض وتحرى احدوثة السوء وقال الجبائى اراد كلهم لكن وضع الخصوص موضع العموم وقيل اراد رؤساهم
اشتروا بايات الله استبدلوا بالقران وبيناته ثمنا قليلا عوضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن
سبيله دينه او بيته بحصر الحجاج والعمار والفاء للدلالة على ان اشتراءهم اداهم الى الصد قيل هم الاعراب
الذين جمعهم ابو سفيان على طعامه ليستميلهم على عداوة النبى صلى الله عليه واله او اليهود الذين كانوا ياخذون
الرشى على الحكم بالباطل انهم ساء ما كانوا يعملون اى بئس العمل عملهم هذا او ما دل عليه قوله لا يرقبون فى
مؤمن الا ولا ذمة فهو تفسير لا تكرير وقيل الاول فى صفة الناقضين والثانى فى صفة الذين اشتروا واولئك
هم المعتدون المجاوزون الغاية فى الظلم والشرارة فان تابوا عن الكفر ونقض العهد واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم
فهم اخوانكم فى الدين فعاملوهم معاملة المؤمنين ونفصل الايات وبينها لقوم يعلمون اعتراض للحث على
تامل ما فصل وان نكثوا ايمانهم عهودهم وما حلفوا عليه من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر
قرء عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى بتحقيق الهمزتين والباقون بهمزة وياء وفى قب ومن صرح بها فهو لاحن
محرف وكان اصلها اءممة ادغمت الاولى فى الثانية ونقلت حركتها على الهمزة فصارت ائمة اى فقاتلوهم فوضع الظاهر
موضع الضمير اشعارا بانهم اذا نكثوا فى حال الشرك تمردا وطغيانا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب ثم امنوا

واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين فى الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا
عليه من الايمان والوفاء بالعهود وقعدوا يطعنون فى دين الله ويقولون ليس دين محمد بشيء فهم ائمة الكفر و
ذوو الرياسة والتقدم فيه لا يشق كافر غبارهم وقيل المراد بالائمة اهل فارس والروم او رؤساء المشركين والتخصيص
اما لان قتلهم اهم وهم احق به او للمنع من مراقبتهم وعن الحسن اراد جماعة الكفار وكل كافر امام لنفسه فى الكفر
ولغيره فى الدعاء اليه لا ايمان لهم جمع يمين اى لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وبه استشهد ابو حنيفة
على ان يمين الكافر لا يكون يمينا وعند الشافعى يمينهم يمين وقال معناه انهم لا يوفون بها بدليل انه وصفها بالنكث
وقرء ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الهمزة المجمع ورواها ابن عقدة عن الصادق عليه السلم اى لا عبرة بما اظهروه من الايمان
او لا اسلام لهم او لا يعطون الامان بعد الردة والنكث وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون
بمعنى لا يوثقون على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم امان فيراقبوا الاجل لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اى ليكن
غرضكم فى المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين وهذا من غاية كرمه وفضله و
قيل معناه قاتلوهم لينتهوا عن الكفر فانهم لا ينتهون عنه بدون القتال المجمع وكان حذيفة يقول لم يات اهل
هذه الاية بعد وقرء على عليه السلم هذه يوم البصرة ثم قال اما والله لقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه واله وقال لى يا على
لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة القمى واما قوله وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم فانها
نزلت فى اصحاب الجمل وقال امير المؤمنين عليه السلم يوم الجمل ما قاتلت هذه الفئة الناكثة الا باية من كتاب الله
يقول الله وان نكثوا ايمانهم الاية [illegible] عن حنان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول دخل على اناس من اهل
البصرة فسالونى عن طلحة والزبير فقلت لهم كانا من ائمة الكفر ان عليا يوم البصرة لما صف الخيول قال لاصحابه
لا تعجلوا على القوم حتى اعذر فيما بينى وبين الله عز وجل وبينهم فقام اليهم فقال يا اهل البصرة هل تجدون
على جورا فى حكم قالوا لا قال فحيفا فى قسم قالوا لا قال فرغبت فى دنيا اخذتها لى ولاهل بيتى دونكم فنقمتم على
فنكثتم بيعتى قالوا لا قال فاقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم قالوا لا قال فما بال بيعتى تنكث وبيعة غيرى لا تنكث
انى ضربت الامر انفه وعينه فلم اجد الا الكفر والسيف ثم ثنى الى اصحابه فقال ان الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه
وان نكثوا ايمانهم الاية فقال امير المؤمنين والذى فلق الحبة وبرء النسمة واصطفى محمدا بالنبوة انهم لاصحاب هذه
الاية وما قوتلوا منذ نزلت الامالى عن ابى عثمان البجلى موذن بنى قصى قال بكير اذن لها اربعين سنة قال
سمعت عليا عليه السلم يقول وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم الاية ثم حلف حين قراها انه ما قوتل اهلها منذ
نزلت حتى اليوم قال بكير فسالت عنها ابا جعفر فقال صدق الشيخ هكذا قال على عليه السلم هكذا كان العياشى عن
ابى الطفيل قال سمعت عليا صلى الله عليه واله يوم الجمل وهو يحضض الناس على قتالهم يقول والله ما رمى اهل هذه
الاية بكنانة قبل اليوم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون فقلت لابى الطفيل ما الكنانة قال السهم
يكون موضع الحديد فيه عظم تسميه بعض العرب الكنانة عن حسن البصرى قال خطبنا على ابن ابى طالب عم
على هذا المنبر وذلك بعد ما فرغ من امر طلحة والزبير وعايشة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول
الله صلى الله عليه واله ثم قال يا ايها الناس والله ما قاتلت هؤلاء الا باية تركتها فى كتاب الله ان الله يقول
وان نكثوا ايمانهم الى اخره اما والله لقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه واله وقال يا على لتقاتلن الفئة الباغية
والفئة الناكثة والفئة المارقة عن حماد عن ابى عبد الله عليه السلم قال من طعن فى دينكم هذا فقد كفر قال وطعنوا
فى دينكم الى قوله ينتهون عن الشعبى قال قرء عبد الله وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم الى اخر الاية ثم قال
ما قوتل اهلها بعد فلما كان يوم الجمل قراها على عليه السلم ثم قال ما قوتل اهلها منذ يوم نزلت حتى كان اليوم

الا تقاتلون قوما تحريض على القتال نكثوا ايمانهم التي حلفوها على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على اخراجه من مكة
حين تشاوروا في امره بدار الندوة كما مر وقيل هم اليهود نقضوا العهد وخرجوا مع الاحزاب وهموا باخراج الرسول من المدينة
وهم بدءوكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة والبادي اظلم فما يمنعكم ان تقاتلوهم بمثله اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية
ان ينالكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان المؤمن يقاتلهم بمثله لا يخشى
لا ربه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعد لهم بالنصرة
والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين لما لقوا منهم من المكروه وهم خزاعة او بطون من اليمن وسبا قدموا
مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فبعثوا الى رسول الله يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب ووفى الله
بما وعدهم والاية من المعجزات العياشي عن علي بن عقبة عن ابيه قال دخلت انا والمعلى على ابي عبد الله عليه السلام فقال
ابشروا انتم على احدى الحسنيين شفى الله صدوركم واذهب غيظ قلوبكم وادالكم على عدوكم وهو قول الله ويشف صدور
قوم مؤمنين وان مضيتم قبل ان تروا ذلك مضيتم على دين الله الذي رضيه لنبيه ص ولعلي ع عن ابي الاغر قال اني لواقف
يوم صفين اذ نظرت الى العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شاك في السلاح على راسه مغفر وبيده صحيفة يمانية
وهو على فرس ادهم اذ هتف به هاتف من اهل الشام يقال له عرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز قال ثم تكافحا
بسيفيهما مليا من نهارهما لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان حط العباس وهاني درع الشامي فاهوى
اليه بالسيف فانتظم به جوانح الشامي وخر الشامي صريعا بخده وام في الناس وكبر الناس تكبيرة ارتجت فسمعت
قائلا يقول قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية فالتفت فاذا هو امير المؤمنين عليه السلام ويتوب الله على من يشاء ابتداء
اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب باضمار ان ودخول التوبة في جملة
ما اجيب به الامر من طريق المعنى فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين والله عليم بما كان
وما سيكون حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال او للمنافقين
وام منقطعة وفي الهمزة معنى التوبيخ ان تتركوا على ما انتم عليه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين الخلص منكم
وهم المجاهدون في سبيل الله من غيرهم نفي العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق
العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم
والمخلصين غير المتخذين من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والبطانة
يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم القمي عن الباقر عليه السلام يعني بالمؤمنين آل محمد والوليجة البطانة العياشي عن الصادق
عليه السلام يا معشر الاحداث اتقوا الله ولا تأتوا الرؤساء دعوهم حتى يصيروا اذنابا لا تتخذوا الرجال ولائج دون الله
انا والله خير لكم منهم ثم ضرب بيده الى صدره عن ابي الصباح قال قال ابو جعفر عليه السلام اياكم والولائج فان كل وليجة دوننا
فهي طاغوت او قال ند الاكمال عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في اثناء كلام له في جمع من المهاجرين والانصار في
المسجد الحرام ايام خلافة عثمان فانشدكم الله عز وجل اتعلمون حيث نزلت يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله الآية و
حيث نزلت انما وليكم الله الآية وحيث نزلت ولم يتخذوا من دون الله الآية قال الناس يا رسول الله هذه خاصة لبعض
المؤمنين ام عامة لجميعهم فامر الله عز وجل نبيه ص ان يعلمهم ولاة امرهم وان يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم
من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم فنصبني للناس بغدير خم الى قوله فقال ابو بكر وعمر يا رسول الله هذه الآيات
خاصة قال بلى فيه وفي اوصيائي الى يوم القيامة قالا يا رسول الله بينهم لنا قال علي اخي ووزيري ووارثي ووصيي
وخليفتي في امتي وولي كل مؤمن بعدي ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد
القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي حوضي قالوا اللهم نعم قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت

الكافي عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الآية يعني بالمؤمنين الائمة عليهم السلام لم يتخذوا الولائج من دونهم وعنه عليه السلام لا تتخذوا من دون الله
وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن وعن سفيان قال
كتبت الى ابي محمد عليه السلام اسأله عن الوليجة وهو قول الله ولم يتخذوا من دون الله الآية وقلت في نفسي لا في الكتاب من ترى
المؤمنين ههنا فرجع الجواب الوليجة الذي يقام دون ولي الامر وحدثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا
الموضع فهم الائمة الذين يؤمنون على الله فيجيز امانهم والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه ما كان للمشركين ما صح لهم
ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد و
امامها وعامره كعامر الجميع ولهذا قرأ ابن كثير وابو عمرو بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر حال من الواو في يعمروا اي
المعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روي انهم نصبوا اصنامهم حول البيت
وكانوا يطوفون عراة وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل يقولون لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما
ملك الجوامع روي ان المسلمين عيروا اسارى بدر ووبخ علي عليه السلام العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وقطيعة الرحم
فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال اولكم محاسن قال نعم انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي
الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها بشركهم وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر
مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة اي انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية
والعمارة تتناول رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر ومن
الذكر درس العلم بل هو اجله واعظمه وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وفي الحديث القدسي ان بيوتي في ارضي المساجد
وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وفي الحديث النبوي
يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم
فليس لله بهم حاجة وفي الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش وعنه ص من الف المسجد
الفه الله وعنه ص اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان ولم يخش الا الله اي في ابواب الدين بان
لا يختار على رضاء الله رضاء غيره فان الخشية عن المحاذير جبلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها وقيل كانوا يخشون
الاصنام ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية عنهم فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع المشركين
في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم
دائرا بين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن السقاية والعمارة مصدرا سقى وعمر كالصيانة والوقاية وفيه حذف تقديره اجعلتم
سقاية الحاج كايمان من آمن او اهل سقاية الحاج كمن آمن ويؤيده قراءة ابن الزبير وابي سقاة الحاج وعمرة
المسجد الحرام الجمع عن الباقر عليه السلام انه قرأ مثله بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند الله
وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين بالشرك والمعاداة والمسوين بينهم وبين المؤمنين روي ان
المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام افنحن افضل ام محمد واصحابه فقالت لهم اليهود انتم افضل القمي
عن الباقر عليه السلام قال نزلت في علي والعباس وشيبة قال العباس انا افضل لان سقاية الحاج بيدي وقال شيبة انا افضل
لان حجابة البيت بيدي وقال علي انا افضل فاني آمنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت فرضوا برسول الله صلى الله عليه وآله
فانزل الله اجعلتم سقاية الحاج الآية وعن الباقر عليه السلام قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب عليه السلام العياشي عن الصادق
عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام يا امير المؤمنين اخبرنا بافضل مناقبك قال نعم كنت انا وعباس وعثمان بن
ابي شيبة في المسجد الحرام قال عثمان بن ابي شيبة اعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله الخزانة يعني مفاتيح الكعبة وقال

العباس اعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله السقاية وهي زمزم ولم يعطك شيئا يا علي قال فانزل الله اجعلتم سقاية الحاج الآية الخصال عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في وصيته له يا علي ان عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن اجراها الله له في الاسلام الى قوله ولما حفر زمزم سماه سقاية الحاج فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج الآية الكافي عن احدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الآية نزلت في حمزة وعلي وجعفر والعباس وشيبة انهم فخروا بالسقاية والحجابة فانزل الله عز ذكره اجعلتم سقاية الحاج الآية وكان علي وحمزة وجعفر عليهم السلام الذين امنوا بالله واليوم الآخر الآية الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام يقول للقوم بعد موت عمر بن الخطاب نشدتكم بالله هل فيكم احد انزل الله فيه اجعلتم سقاية الحاج الآية غيري قالوا لا المجمع عنه عليه السلام قال للعباس يا عم الا تهاجر الا تلحق برسول الله صلى الله عليه وآله فقال الست في اعظم من الهجرة اعمر المسجد الحرام واسقي حاج بيت الله فنزل اجعلتم سقاية الحاج الآية وعن بريدة عن ابيه قال بينا شيبة والعباس يتفاخران اذ مر بهما علي بن ابي طالب عليه السلام فقال بماذا تتفاخران فقال العباس لقد اوتيت من الفضل ما لم يؤت احد سقاية الحاج وقال شيبة اوتيت عمارة المسجد الحرام فقال علي عليه السلام استحييت لكما فقد اوتيت على صغري ما لم تؤتيا فقالا وما اوتيت يا علي فقال ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله فقام العباس مغضبا يجر ذيله حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اما ترى الى ما استقبلني به علي فقال ادعوا الي عليا فدعاه فقال ما دعاك الى ما استقبلت به عمك فقال يا رسول الله صدمته بالحق فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض فنزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول اتل عليهم اجعلتم سقاية الحاج الآية فقال العباس انا قد رضينا ثلث مرات الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات واولئك هم الفائزون المختصون بالفوز ونيل الحسنى يبشرهم وقرء حمزة بالتخفيف ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دايم وتنكير المبشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف خالدين فيها ابدا اكد الخلود بالتابيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه كل اجر يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان اختاروه عليه قيل كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويصارم اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا اباءنا وعشايرنا وذهبت تجاراتنا وهلكت اموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضايعين فنزلت فهاجروا فجعل الرجل ياتيه ابنه او ابوه او اخوه او بعض اقربائه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت في التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عن موالاتهم وعن النبي صلى الله عليه وآله لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله حتى يحب في الله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب الناس اليه المجمع عنهما عليهما السلام انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش يخبرهم بخبر النبي صلى الله عليه وآله لما اراد فتح مكة العياشي عن الباقر عليه السلام الكفر في الباطن في هذه الآية ولاية الاول والثاني وهو كفر وقوله على الايمان فالايمان ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام الاعتقادات ولما نزلت هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الآية قال النبي صلى الله عليه وآله من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء عليهم السلام قبلي ومن تولى ظالما فهو ظالم قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الآية المجمع ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا على جهاد العدو ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير موضعها قل يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم ماخوذ من العشرة او من العشر فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرء ابو بكر وعشيراتكم والحسن

عشايركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها اخترتموها لانفسكم وتعجبكم المقام فيها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الحب الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عنه فتربصوا جواب ووعيد اي انتظروا حتى ياتي الله بامره بحكمه وعقوبته فيكم عاجلة او آجلة وقيل بفتح مكة وهذا لا يصح لان السورة نزلت بعد الفتح والله لا يهدي القوم الفاسقين وفيها تشديد عظيم لا ارى اشد منها كانها تنعى على الناس ما هم عليه وقل من يتخلص عنه اللهم وفقنا لما تحب وترضى القمي لما اذن امير المؤمنين بمكة ان لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعا شديدا وقالوا ذهبت تجارتنا وضاع عيالنا وخربت دورنا فانزل الله عز وجل في ذلك قل يا محمد ان كان اباؤكم الآية لقد نصركم الله اللام للقسم في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مقاماتها ومواقعها العياشي يوسف بن بخت قال اشتكى المتوكل شكاة شديدة فنذر لله ان شفاه الله يتصدق بمال كثير فعوفي من علته فسال اصحابه عن ذلك فاعلموه ان اباه تصدق بثمانية الف الف درهم واراد ان تصدق بخمسة الف الف درهم فاستكثر ذلك فقال يحيى بن ابي منصور المنجم لو كتبت الى ابن عمك يعني ابا الحسن عليه السلام فامر ان يكتب له فيساله فكتب ابو الحسن عليه السلام تصدق بثمانين درهما فقالوا هذا غلط سلوه ابن قال هذا فكتب قال الله لقد نصركم الله الآية والمواطن التي نصر الله رسوله صلى الله عليه وآله الثمانون موطنا فثمانون درهما من حله مال كثير المعاني عن الصادق عليه السلام في رجل نذر ان يتصدق بمال كثير فقال الكثير ثمانون فما زاد لقول الله تبارك وتعالى لقد نصركم الله الآية القمي محمد بن عمير قال كان المتوكل اعتل علة شديدة فنذر ان عافاه الله ان يتصدق بدنانير كثيرة او قال بدراهم كثيرة فعوفي فجمع العلماء فسالهم عن ذلك فاختلفوا عليه قال احدهم عشرة آلاف وقال بعضهم مائة الف فلما اختلفوا فقال له عبادة ابعث الى ابن عمك محمد بن علي الرضا عليهما السلام فاسئله فبعث اليه فساله فقال الكثير ثمانون فقالوا له رد اليه الرسول فقل من اين قلت ذلك فقال من قول الله تبارك وتعالى لقد نصركم الله الآية وكانت المواطن ثمانين موطنا الكافي عن بعض اصحابه قال لما سم المتوكل نذر ان عوفي ان يتصدق بمال كثير فلما عوفي سال الفقهاء عن حد المال الكثير فاختلفوا عليه فقال بعضهم مائة الف وقال بعضهم عشرة آلاف فقالوا فيه اقاويل مختلفة فاشتبه عليه الامر فقال رجل من ندمائه يقال له صفعان الا تبعث الى هذا الاسود فتسئل منه فقال له المتوكل من تعني ويحك فقال له ابن الرضا عليه السلام فقال له وهو يحسن من هذا شيئا فقال له ان اخرجك من هذا فلي عليك كذا وكذا والا فاضربني مائة مقرعة فقال المتوكل قد رضيت يا جعفر بن محمود صر اليه وسل عن حد المال الكثير فصار جعفر بن محمود الى ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام فساله عن حد المال الكثير فقال له الكثير ثمانون فقال له جعفر يا سيدي انه يسالني عن العلة فيه فقال ابو الحسن عليه السلام ان الله عز وجل يقول لقد نصركم الله الآية فعددنا المواطن فكانت ثمانين ويوم حنين اي وموطن يوم حنين او في ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز ان يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين عليه السلام قيل يجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وموجب ذلك ان قوله اذ اعجبتكم كثرتكم بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها فبقي ان يكون ناصبه فعلا خاصا به الا اذا نصبت باضمار اذكر وفيه منع ظاهر لان هذا لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطايف ولو ترك صرفه على انه اسم للبقعة لجاز قال الشاعر نصروا نبيهم وشدوا ازرهم بحنين يوم تواكل الابطال فلم تغن عنكم الكثرة شيئا من الاغناء او من امر العدد وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها على ان الجار والمجرور في موضع الحال اي لا تجدون موضعا تستصلحونه لهربكم اليه ونجاتكم لفرط الرعب فكانما ضاقت عليكم

ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين
المنهزمين او الثابتين مع الرسول وانزل جنودا ملائكة لم تروها باعينكم وكانوا خمسة الاف او ثمانية او ستة عشر
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين على كفرهم ثم يتوب الله عطف على انزل منهم
بالتوفيق للاسلام وانما حسن عطف المستقبل على الماضي لانه يشاكل فان الاول تذكير
بنعم الله والثاني وعد بنعم الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم
ويتفضل عليهم روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما افتتح مكة خرج منها متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف
في اخر شهر رمضان او في شوال سنة ثمان من الهجرة وعقد لواءه الاكبر ودفعه الى علي بن ابي طالب عليه السلام وكل من دخل
مكة براية امره ان يحملها وخرج بعد ان اقام بمكة خمسة عشر يوما وبعث الى صفوان بن امية فاستعار منه مائة درع
فقال صفوان عارية ام غصب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل عارية مضمونة مؤداة فاعار صفوان مائة درع
وخرج معه وخرج من مسلمة الفتح الفا رجل وكان عليه السلام دخل مكة في عشرة الاف رجل وخرج منها في اثنا عشر
الفا وهوازن وثقيف كانوا اربعة الاف فلما التقوا قال ابو بكر او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا
بكثرتهم فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله
في مركزه والعباس بن عبد المطلب اخذ لجام بغلته والفضل عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن
يساره ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث في تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن بن ام ايمن وقتل يومئذ وفي ذلك يقول
العباس نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر عنه من فر فاقشعوا وقولي اذا ما الفضل كر بسيفه على القوم الاخرى يا بني
ليرجعوا وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع ولما راى رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة القوم عنه قال للعباس
وكان صيتا صح بالناس فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا اصحاب سورة البقرة يا اهل بيعة الشجرة الى اين تفرون هذا
رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا وقالوا لبيك لبيك وتبادر الانصار خاصة
وقاتلوا المشركين حتى قال النبي صلى الله عليه وآله الان حمي الوطيس انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله
تعالى وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة فمروا في كل وجه ولم يزل المسلمون في اثارهم قال العباس لكاني انظر الى رسول الله
صلى الله عليه وآله يركض خلفهم على بغلته وفر مالك بن عوف رئيس القوم ودخل حصن الطائف وقتل منهم ازهاء من مائة
رجل واغنم الله المسلمين اموالهم ونساءهم وامر رسول الله بالذراري والاموال ان يحدر الى الجعرانة وولى على الغنائم بديل
ابن ورقاء الخزاعي ومضى عليه السلام في اثر القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف وحاصر اهل الطائف بقية الشهر فلما
دخل ذو القعدة انصرف واتى الجعرانة وقسم بها غنائم حنين واوطاس قال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان في المشركين
يوم حنين قال لم التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقفوا لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى
انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء يعني رسول الله صلى الله عليه وآله فتلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه
ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا وكانوا اياها يعني الملائكة قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول
الله صلى الله عليه وآله يوم حنين وانا اريد ان اقتله بطلحة بن عثمان وعثمن بن طلحة وكانا قتلا يوم احد فاطلع الله
رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرائصي فنظرت اليه وهو احب
الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله صلى الله عليه وآله وقسم الغنائم بالجعرانة وكان معه من سبي هوازن ستة الاف
من الذراري والنساء ومن الابل والشاة لا يدرى عدته قال ابو سعيد الخدري قسم رسول الله صلى الله عليه وآله للمؤلفين من
قريش وسائر العرب اقسم ولم يكن في الانصار منها شيء لا قليل ولا كثير فمشى سعد بن عبادة الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في قسمتك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب

ولم يكن

ولم يكن فيهم من ذلك شيء فقال صلى الله عليه وآله وابن انت من ذلك يا سعد فقال ما انا الا امرؤ من قومي وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار الم اتكم ضلالا فهداكم الله وعالة
فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم قالوا بلى يا رسول الله ثم قال الا تجيبوني يا معشر الانصار فقالوا
وما نقول وبماذا نجيبك المن لله ولرسوله فقال رسول الله اما والله لو شئتم لقلتم وصدقتم جئتنا طريدا
فآويناك وعائلا فآسيناك وخائفا فآمناك ومخذولا فنصرناك فقالوا المن لله ولرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وجدتم في انفسكم يا معشر الانصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى ما قسم الله لكم من
الاسلام افلا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس الى رحالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله الى
رحالكم فوالذي نفسي بيده لو ان الناس سلكوا شعبا وسلكت الانصار ولولا الهجرة لكنت امرا من الانصار اللهم
ارحم الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا رضينا بالله ورسوله قسما ثم تفرقوا
وقال انس بن مالك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله امر مناديا فنادى يوم اوطاس الا لا توطاء الحبالى حتى
يضعن ولا الحبالى حتى يستبرئن بحيضة ثم اقبلت وفود هوازن وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة مسلمين وقام
خطيبهم فقال يا رسول الله انما في الحظائر من السبايا خالاتك وحواضنك التي كن يكفلنك فلو انا نكحنا ابن ابي
شمر او النعمن بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل الذي اصابنا منك رجونا عائدتهما وانت خير المكفولين ثم انشد ابياتا
فقال صلى الله عليه وآله اي الامرين احب اليكم السبي ام الاموال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله خيرتنا بين الحسب وبين الاموال
والحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم
المسلمين واشفع لكم فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الهاجرة قاموا فتكلموا فقال
النبي صلى الله عليه وآله قد رددت الذي لبني هاشم والذي بيدي عليهم فمن احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل و
من كره ان يعطي فليأخذ الفداء وعلي فداؤهم فاعطى الناس ما كان بايديهم الا قليلا من الناس سألوا الفداء وارسل
رسول الله صلى الله عليه وآله الى مالك بن عوف فقال ان جئتني مسلما رددت اليك اهلك ومالك ولك عندي
مائة ناقة فخرج اليه من الطائف فرد عليه اهله وماله واعطاه مائة من الابل واستعمله على من اسلم من قومه
القمي كان سبب غزاة حنين انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى فتح مكة اظهر انه يريد هوازن وبلغ
الخبر هوازن فتهيؤا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النصري فرأسوه
عليهم وخرجوا وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ومروا حتى نزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة الجشمي
في القوم وكان رئيس جشم وكان شيخا كبيرا قد ذهب بصره من الكبر فلمس الارض بيده فقال في اي واد انتم قالوا
بوادي اوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمار وخوار البقر وثغاء
الشاة وبكاء الصبي فقالوا له ان مالك بن عوف ساق مع الناس اموالهم ونساءهم وذراريهم ليقاتل كل امرئ
عن نفسه واهله وماله فقال دريد راعي ضان ورب الكعبة ما له وللحرب ثم قال ادعوا الى مالكا فلما جاء قال له يا مالك
ما فعلت قال سقت مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم ليجعل كل رجل اهله وماله وراء ظهره فيكون اشد لحربه فقال
يا مالك انك اصبحت رئيس قومك وانك تقاتل رجلا كريما وهذا اليوم لما بعده ولم تصنع في تقديم بيضة هوازن الى
نحور الخيل شيئا ويحك وهل يلوي المنهزم شيء اردد بيضة هوازن الى عليا بلادهم وممتنع محالهم والق الرجال على متون الخيل
فانه لا ينفعك الا رجل بسيفه وفرسه فان كان لك لحق بك من وراءك وان كان عليك لا تكون قد فضحت في اهلك
وعيالك فقال له مالك انك قد كبرت وكبرت علمك فلم يقبل من دريد فقال دريد ما فعلت كعب وكلاب قالوا
لم يحضر منهم احد قال غاب الحد والجزم لو كان يوم علاء وسعادة ما كانت تغيب كعب ولا كلاب فمن حضرها من هوازن

قالوا عمر بن عامر وعوف بن عامر قال دينك الجزعان لا ينفعان ولا يضران ثم تنفس دريد وقال حرب عوان يا ليتني
فيها جزع احب فيها واضع اقودوا طف الزمع كانها شاة صدع وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله اجتماع هوازن
باوطاس فجمع القبايل ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمه اموالهم ونساءهم وذراريهم
فرغب الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه الى امير المومنين عليه السلم وكل من دخل مكة براية امره
ان يحملها وخرج في اثني عشر الف رجل عشرة الاف ممن كانوا معه وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلم وكان معه
من بني سليم الف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ومن مزينة الف رجل رجع الحديث الى علي بن ابرهيم قال فمضوا
حتى كان من القوم على مسيرة ليلة قال وقال مالك بن عوف لقومه ليصير لكل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون
سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غلس الصبح فاحملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فان
محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدار بعيد
وكانت بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم كتايب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وانهزم من وراءهم ولم يبق احد
الا انهزم وبقي امير المومنين عليه السلم يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون على رسول الله صلى الله عليه وآله لا يلوون على
شيء وكان العباس اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
عن يساره فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي يا معشر الانصار الى اين المفر انا رسول الله فلم يلو احد عليه وكانت
نسيبة بنت كعب المازنية تحثوا في وجوه المنهزمين التراب وتقول الى اين تفرون عن الله وعن رسوله ومر بها عمر فقالت له ويلك
ما هذا الذي صنعت فقال لها هذا امر الله فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة ركض يحوم على بغلته وقد شهر سيفه
فقال يا عباس اصعد هذا الظرب وناد يا اصحاب البقرة ويا اصحاب الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفع رسول
الله يده فقال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان فنزل عليه جبرئيل فقال يا رسول الله دعوت بما
دعا به موسى حين فلق الله له البحر ونجى من فرعون قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي سفيان بن الحرث ناولني
كفا من حصى فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم ان تهلك هذه
العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد فلما سمعت الانصار الانصار من الانصار العباس عطفوا وكسروا
جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله صلى الله عليه وآله واستحيوا ان يرجعوا اليه ولحقوا بالراية
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس من هؤلاء يا ابا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الانصار فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله الان حمي الوطيس ونزل النصر من السماء وانهزمت هوازن وكان يسمعون قعقعة السلاح في
الجو وانهزموا في كل وجه وغنم الله ورسوله اموالهم ونساءهم وذراريهم وهو قول الله لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين وعن الباقر عليه السلم في قوله ثم انزل سكينته الى قوله وعذب الذين كفروا وهو القتل قال وقال رجل
من بني نضير بن معوية يقال له شجرة بن ربيعة للمومنين وهو اسير في ايديهم اين الخيل البلق والرجال عليهم الثياب
البيض فانما كان قتلنا بايديهم وما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة قالوا تلك الملائكة العياشي عن الرضا عليه السلم
قال للحسن بن احمد اي شيء السكينة عندكم قال لا ادري جعلت فداك اي شيء هو فقال ريح من الجنة تخرج طيبة
لها صورة كصورة وجه الانسان فتكون مع الانبياء الكافي عنه عليه السلم قال ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان
اطيب ريحا من المسك وهي التي انزلها الله على رسوله صلى الله عليه وآله بحنين فهزم المشركين وعن عجلان ابي صالح
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول قتل علي بن ابي طالب عليه السلم بيده يوم حنين اربعين يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس
اي اعيانهم لانه المتبادر منه لغة وعرفا وهو مذهب الامامية وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير
وعن الحسن من صافح مشركا توضأ الجوامع عن الصادقين عليهم السلم من صافح الكافر ويده رطبة غسل يده والا مسحها بالحايط

وقيل معناه

وقيل معناه اي ذووا نجس لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات
او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وقرا ابن السميفع انجاس بصيغة الجمع وقرئ نجس بكسر النون
وسكون الجيم على حذف الموصوف كانه قيل جنس نجس او ضرب نجس واكثر ما جاء تابعا لرجس وهو تخفيف
نجس نحو كبد في ظاهرها حصر اوصاف للمشركين في النجاسة بالنسبة الى الطهارة اي لا طهارة لهم فقول فخر الرازي
حصر الله تعالى فيها النجاسة في المشركين اي لا نجس غيرهم باطل وقول وعكس بعض الناس ذلك وقال لا نجس الا المسلم
حيث ذهب الى ان الماء الذي استعمله المسلم في رفع الحدث مثل الوضوء والغسل نجس فالمنفصل من اعضائه من
ذلك الماء نجس بخلاف الماء استعمله المشرك فانه طاهر لعدم ازالة حدثه تعريض على ابي حنيفة ومخالفة راية
فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهى عن القرب للمبالغة كما في قوله ولا تقربوا الزنا او للمنع عن دخول الحرم عن
عطا وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة كما كانوا يفعلون في الجاهلية لا عن الدخول مطلقا لقول علي عليه السلم حين
نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك عن ابي حنيفة وقاس عليه مالك ساير المساجد في المنع وهذه الاقوال كما ترى
بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم و
انقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب وقرء عبد الله عائلة على انها مصدر كالعاقبة او حال فسوف
يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضله بوجه وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل
تبالة وجرش واسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنايم وعن ابن عباس القى الشيطان في قلوبهم الخوف و
قال من اين تاكلون فامرهم الله بقتال اهل الكتاب واغناهم بالجزية ان شاء قيده بالمشية لينقطع الامال
الا الله ولينبه على انه متفضل في ذلك فان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم
باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر لانهم لا يومنون بهما على ما ينبغي كما بين في اول البقرة
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وعن ابي روق لا يعلمون بما في التورية والانجيل ولا يدينون
دين الحق الثابت الناسخ للاديان كلها وقيل الحق هنا هو الله اي دين الله والعمل بما في التورية من اتباع محمد
صلى الله عليه وآله وعن ابي عبيدة لا يطيعون الله طاعة اهل الاسلام من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يومنون
حتى يعطوا الجزية سميت جزية لانها طايفة مما على اهل الذمة ان يجزوه اي يقضوه او لانهم يجزون بها من من
عليهم بالاعفاء عن القتل عن يد حال من الضمير اي عن يد مواتية بمعنى منقادين غير ممتنعين لان من ابى وامتنع
لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك منع من
التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا يوخذ من الفقير او عن يد قاهرة مستولية عليهم كما يقال اليد لفلان بمعنى
عاجزين اذلاء او من الجزية بمعنى نقدا غير نسية مسلمة عن يد الى يد كما يقال كلمته فما بفم او عن انعام عليهم لان
قبول الجزية منهم وترك ارواحهم نعمة عظيمة عليهم وهم صاغرون اذلاء بان ياتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها
وهو قايم والمسلم جالس وان يتلتل تلتلة ويقال له اد الجزية وان كان يوديها وعن ابن عباس يوخذ الجزية من
الذمي ويوجأ عنقه ظاهرها يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب وقال اصحابنا ان المجوس في حكمهم لان لهم
شبه كتاب وروي انه صلعم اخذها من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب واما ساير الكفرة فلا يوخذ
منهم الجزية وقال ابو حنيفة يوخذ منهم الا من مشركي العرب لما روى الزهري انه صلعم صالح عبدة الاوثان على الجزية
الا من كان من العرب وقال لاهل مكة هل لكم في كلمة اذا قلتموها دانت لكم بها العرب وادت اليكم الجزية العجم
وقال مالك يوخذ من كل كافر الا المرتد والماخوذ عند ابي حنيفة في اول كل سنة من الفقير الذي له كسب اثنا عشر
درهما ومن المتوسط ضعفها ومن المكثر ضعف الضعف وعند الشافعي يوخذ في اخر السنة من كل واحد دينار

فقيرا كان او غنيا كان له كسب او لم يكن **الكافي** عن الصادق عليه السلم قال سال رجل ابي عليه السلم عن حروب امير المومنين ع
وكان السايل من محبينا فقال له ابو جعفر عليه السلم بعث الله محمدا صلى الله عليه واله بخمسة اسياف ثلثة منها شاهرة فلا
تغمد حتى تضع الحرب اوزارها ولن تضع الحرب اوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت الشمس من مغربها
امن الناس كلهم في ذلك اليوم الى قوله عليه السلم والسيف الثاني على اهل الذمة قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا نزلت
نسخها قوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله وباليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق
من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فمن كان منهم في دار الاسلام فان يقبل منهم الا
الجزية او القتل ومالهم في ذراريهم سبى فاذا قبلوا الجزية على انفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت اموالهم وحلت لنا
مناكحتهم ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم واموالهم ولم تحل لنا مناكحتهم ولم يقبل منهم الا الدخول في دار الاسلام
والجزية او القتل وعن بعض اصحابنا قال سئل ابو عبد الله عليه السلم عن المجوس اكان لهم نبي فقال نعم فقال اما بلغك
كتاب رسول الله صلى الله عليه واله الى اهل مكة ان اسلموا والا فاذنوا بحرب فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه واله
ان خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الاوثان فكتب اليهم النبي اني لست اخذ الجزية الا من اهل الكتاب فكتبوا اليه
يريدون بذلك تكذيبه زعمت انك لا تاخذ الجزية الا من اهل الكتاب ثم اخذت الجزية من مجوس هجر فكتب اليهم
النبي صلى الله عليه واله ان المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب احرقوه اتاهم نبيهم بكتابهم في اثنا عشر الف جلد ثور
وعنه عليه السلم قال جرت السنة الا توخذ الجزية من المعتوه ولا من المغلوب عن عقله وعن الباقر عليه السلم في اهل الجزية
يوخذ من اموالهم ومواشيهم شيء سوى الجزية قال لا وعن زرارة قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ما حد الجزية على اهل
الكتاب وهل عليهم في ذلك شيء موظف لا ينبغي ان يجوز والى غيره فقال ذلك الى الامام ياخذ من كل انسان
منهم ما شاء على قدر ماله ما يطيق انما هم قوم فدوا انفسهم من ان يستعبدوا او يقتلوا فالجزية توخذ منهم على قدر
ما يطيقون له ان ياخذهم به حتى يسلموا فان الله تبارك وتعالى قال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكيف
يكون صاغرا وهو لا يكترث لما يوخذ منه حتى يجد ذلا لما اخذ منه فيالم لذلك فيسلم قال وقال ابن مسلم قلت لابي
عبد الله عليه السلم ارايت ما ياخذ هولاء من هذا الخمس من ارض الجزية وياخذ من الدهاقين جزية رؤسهم اما
عليهم في ذلك شيء موظف فقال كان عليهم ما اجازوا على انفسهم وليس للامام اكثر من الجزية ان شاء الامام
وضع ذلك على رؤسهم وليس على اموالهم شيء وان شاء فعلى اموالهم وليس على رؤسهم شيء فقلت فهذا الخمس فقال
انما هذا شيء كان صالحهم عليه رسول الله صلى الله عليه واله **العقي** عن زرارة قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ما حد الجزية
على اهل الكتاب الى قوله فيالم لذلك فيسلم بادنى تغيير **العلل** عن الزهري عن السجاد عليه السلم قال سالته عن النساء
كيف سقطت الجزية ورفعت عنهن فقال لان رسول الله صلى الله عليه واله نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب
الا ان تقاتل وان قاتلت ايضا فامسك عنها ما امكنك ولم يخف خللا فلما نهى عن قتلهن في دار الحرب كان
ذلك في دار الاسلام اولى ولو امتنعت ان تودى الجزية لم يكن قتلها رفعت الجزية عنها ولو منع الرجال وابوا ان يودوا
الجزية كانوا ناقضين للعهد وحلت دماؤهم وقتلهم لان قتل الرجال مباح في دار الشرك وكذلك المقعد من اهل
الشرك والزمن والاعمى والشيخ الفاني والمراة والولدان في ارض الحرب فمن اجل ذلك رفعت عنهم الجزية **وقالت
اليهود** اي بعضهم من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة وعن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه واله سلام بن
مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الضيف وقالوا **عزير ابن الله** مبتدء وخبر وهو اسم اعجمي
كعازر وعيزار وحذف التنوين لمنع صرفه للعجمة والتعريف وقيل لالتقاء الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين
كقراءة من قرا احد الله وقولك حاتم الطائي وهاب المائي او لان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا

اونبيا وقرء عاصم والكسائي بالتنوين على انه عربي مخبر عنه بابن وسبب هذا القول ان اليهود قتلوا الانبياء بعد
موسى عليه السلم فرفع الله عنهم التورية ولم يبق فيهم بعد وبغت بخت نصر من يحفظها فاحيى الله عزير بعد مائة
عام وهو غلام فاملاها عليهم عن ظهر لسانه فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابنه والدليل على ان هذا
مذهبهم ان الاية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب **وقالت النصارى** اي بعضهم **المسيح ابن الله**
لانه ليس له اب او لانه يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص **ذلك قولهم بافواههم** تاكيد لنسبة هذا القول اليهم
ونفي للتجوز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن معنى كالفاظ المهملة التي هي اجراس ونغم وذلك ان القول الدال على
معنى لفظه مقول بالفم ومعناه موثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير **يضاهون** فيه حذف تقديره
يضاهي قولهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا والمضاهاة المشابهة وقرء عاصم بالهمز
من قولهم امراة ضهياء على فعيل وهي التي شابهت الرجال في انها لا تحيض ولا ثدي لها وهمزتها مزيدة كما في
شمال وغرقئ البيض **قول الذين كفروا من قبل** من قدمائهم او من المشركين الذين قالوا الملائكة بنات الله او
من اليهود على ان الضمير للنصارى اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله **الاحتجاج** عن امير المومنين
صلوات الله عليه انه اجتمع يوما عند رسول الله صلى الله عليه واله اهل خمسة اديان اليهود والنصارى والدهرية
والثنوية ومشركوا العرب فقالت اليهود نحن نقول عزير ابن الله وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول فان اتبعتنا
فنحن اسبق الى الصواب منك وافضل وان خالفتنا خصمناك وقالت النصارى نحن نقول ان المسيح ابن الله
اتحد به وقد جئناك لننظر ما تقول فان اتبعتنا فنحن اسبق الى الصواب منك وافضل وان خالفتنا خصمناك
ثم قال صلى الله عليه واله لليهود اجئتموني لاقبل قولكم بغير حجة قالوا لا قال فما الذي دعاكم الى القول بان عزير ابن الله
قالوا لانه احيى لبني اسرائيل التورية بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا الا لانه ابنه فقال رسول الله صلى الله عليه واله
كيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي جاءهم بالتورية ورئي منه من المعجزات ما علمتم فان ذلك
عزير ابن الله لما ظهر من اكرامه من احياء التورية فلقد كان موسى بالنبوة احق واولى ولان كان هذا
المقدار من اكرامه لعزير يوجب انه ابنه فاضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة اجل من البنوة وان
كنتم انما تريدون بالبنوة الولادة على سبيل ما تشاهدون في دنياكم هذه من ولادة الامهات الاولاد بوطي
ابائهم لهن فقد كفرتم بالله وشبهتموه بخلقه واوجبتم فيه صفات المحدثين ووجب عندكم ان يكون محدثا
مخلوقا وان يكون له خالق صنعه وابتدعه قالوا لسنا نعني هذا فان هذا كفر كما ذكرت ولكنا نعني انه ابنه
على معنى الكرامة وان لم يكن هناك ولادة كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد اكرامه وابانته بالمنزلة عن غيره
يا بني وانه ابني لا على اثبات ولادته منه لانه قد يقول ذلك لمن هو اجنبي لا نسب بينه وبينه وكذلك لما
فعل الله بعزير ما فعل كان قد اتخذه ابنا على الكرامة لا على الولادة فقال رسول الله صلى الله عليه واله فهذا
ما قلته لكم انه ان وجب على هذا الوجه ان يكون عزير ابنه فان هذه المنزلة لموسى اولى وان الله يفضح كل مبطل
باقراره ويقلب عليه حجته ان ما احتججتم به يوديكم الى ما هو اكبر مما ذكرته لكم لانكم قلتم ان عظيما من عظمائكم قد
يقول لاجنبي لا نسب بينه وبينه يا بني وهذا ابني لا على طريق الولادة فقد تجدون هذا العظيم يقول لاجنبي
اخر هذا اخي ولاخر هذا شيخي وابي ويا شيخي وابي ولاخر هذا سيدي ويا سيدي على سبيل الاكرام وان من زاده
في الكرامة زاده في مثل هذا القول فاذا يجوز ان يكون موسى اخا الله او شيخا له او ابا او سيدا لانه قد زاده في الاكرام
مما لعزير كما ان من زاد رجلا في الاكرام قال له يا سيدي ويا شيخي ويا عمي ويا رئيسي على طريق الاكرام وان من
زاده في الكرامة زاد في مثل هذا القول فيجوز عندكم ان يكون موسى اخا له او شيخا او عما او رئيسا او سيدا او اميرا

لانه قد زاده في الاكرام على من قال له يا شيخي ويا سيدي او يا عمي او يا اميري او يا رئيسي قال فبهت القوم وتحيروا
وقالوا يا محمد اجلنا نتفكر فيما قد قلته لنا فقال انظروا فيه بقلوب معتقدة للانصاف يهدكم الله ثم اقبل
صلى الله عليه وآله على النصارى فقال وانتم قلتم ان القديم عز وجل اتحد بالمسيح عليه السلام ابنه فما الذي اردتموه
بهذا القول اردتم ان القديم صار محدثا لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى او المحدث الذي هو عيسى
صار قديما لوجود القديم الذي هو الله او معنى قولكم انه اتحد به انه اختصه بكرامة لم يكرم بها احدا سواه
فان اردتم ان القديم صار محدثا فقد ابطلتم لان القديم محال ان يصير محدثا وان اردتم ان المحدث صار
قديما فقد احلتم لان المحدث ايضا محال ان يصير قديما وان اردتم انه اتحد به بان اختصه واصطفاه على ساير
عباده فقد اقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الذي اتحد من اجله لانه اذا كان عيسى محدثا وكان الله
قد اتحد به بان احدث به معنى صار به اكرم الخلق عنده فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين وهذا خلاف
ما بدأتم تقولونه فقالت النصارى يا محمد لما اظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ما اظهر اتخذه ولدا على جهة
الكرامة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه ثم اعاد ذلك
صلى الله عليه وآله فقد سمعتم ما قلته لليهود كله فسكتوا الا رجلا واحدا منهم قال يا محمد او لستم تقولون ان ابرهيم
خليل الله قال قد قلنا ذلك فقال اذا قلتم ذلك فلم منعتمونا ان نقول ان عيسى ابن الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
انهما لن يشتبها لان قولنا ان ابرهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلة والخلة انما معناها الفقر والفاقة وقد كان
خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا مستغنيا وذلك لما اريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق
فبعث الله الى جبرئيل عليه السلام وقال له ادرك عبدي فجاءه فلقيه في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك
فقال له بل حسبي الله ونعم الوكيل اني لا اسأل غيره ولا حاجة لي الا اليه فسمي خليله اي فقيره ومحتاجه والمنقطع اليه
عمن سواه واذا جعل معنى ذلك من الخلة العالم وهو انه قد تخلل معاينه يوقف على اسرار لم يقف عليها غيره كان معناه
خليله لم يكن العالم به وبامورة ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه الا ترون اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله واذا
لم يعلم باراده لم يكن خليله وان من يلده الرجل وان اهانه واقصاه لم يخرج عن ان يكون ولده لان معنى الولادة قائم
ثم ان من اوجب ان يقول على قول ابرهيم خليله ان تقيسوا انتم كذلك فتقولون ان عيسى ابنه وجب ايضا ان
يقولوا موسى ايضا ابنه وانه يجوز ان تقولوا على هذا المعنى انه شيخه وسيده وعمه ورئيسه واميره كما قد ذكرته لليهود فقال
بعضهم لبعض وفي الكتب المنزلة ان عيسى قال اذهب الى ابي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان كنتم بذلك الكتاب
تعلمون فان فيه اذهب الى ابي وابيكم فقولوا ان جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا ابناء الله كما كان عيسى ابنه ثم ان
ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا الذي زعمتم ان عيسى من جهة الاختصاص كان ابنا له لانكم قلتم انما قلنا
انه ابنه لانه اختصه بما لم يختص به غيره وانتم تعلمون ان الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال
لهم عيسى اذهب الى ابي وابيكم فبطل ان يكون الاختصاص لعيسى لانه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل
اختصاص عيسى وانتم انما حكيتم لفظة عيسى وتأولتموها على غير وجهها لانه اذا قال ابي وابيكم فقد اراد غير ما
ذهبتم اليه ونحلتموه وما يدريكم لعله عنى اذهب الى آدم ابي وابيكم او الى نوح ان الله يرفعني اليهم ويجمعني معهم و
آدم ابي وابيكم وكذلك نوح بل ما اراد غير هذا فسكتت النصارى وقالوا ما رأينا كاليوم مجادلا ولا مخاصما و
سننظر في امورنا والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وتمامه وهي الرد على الفرق الثلاثة الباقية مضى في اول
سورة الانعام وفي آخر الحديث وقال الصادق عليه السلام فوالذي بعثه بالحق نبيا ما اتت على جماعتهم الا ثلاثة ايام
حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلموا وكانوا خمسة وعشرين رجلا من كل فرقة خمسة وقالوا ما رأينا مثل

حجتك يا محمد نشهد انك رسول الله عن الحسين بن علي عليهما السلام قال ان يهوديا سأل علي بن ابي طالب عليه السلام
قال اخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله فقال علي عليه السلام واما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا
معاشر اليهود ان عزيرا ابن الله والله لا يعلم له ولدا واما قولك ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد واما
قولك ما ليس لله فليس لله شريك فقال اليهودي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعن علي عليه السلام
انه قال ان الشجر لم يزل حصيدا كله حتى دعي للرحمن ولد عز الرحمن وجل ان يكون له ولد فعند ذلك اقشعر الشجر
وصار له شوك حذارا ان ينزل به العذاب عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اشتد غضب الله
على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح ابن الله واشتد غضب الله على
من اراق دمي واذاني في عترتي عن بريد بن عبد الملك عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لن يغضب لله شيء كغضب
الطلح والسدر ان الطلح كانت كالاترج والسدر كالبطيخ فلما قالت اليهود يد الله مغلولة نقص حملها فصغر
فصار له عجم واشتد العجم فلما ان قالت النصارى المسيح ابن الله خرج لهما هذا الشوك وتقبض حملهما وصار
النبق الى هذا الحمل وذهب حمل الطلح فلا يحمل حتى يقوم قائمنا ثم قال من سقى طلحة او سدرة فكانما سقى مؤمنا
من ظمأ قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك او تعجب من شناعة قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل
الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال قاتلهم الله اي لعنهم الله انى يؤفكون فسمى اللعنة قتالا اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم كما يطاع الارباب في اوامرهم
ونحوه تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عبادة بل كانوا يعبدون الجن يا ابت لا تعبد الشيطان وعن فضيل
ما ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة والمسيح بن مريم بان اهلوه للعبادة المجمع عن عدي بن
حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وفي عنقي صليب فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته
ثم اتيت اليه وهو يقرأ من سورة براءة هذه الآية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا حتى فرغ منها فقلت انا لسنا
نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم
الكافي عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل اتخذوا احبارهم الآية فقال اما والله ما
دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم الى عبادة انفسهم لما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم
حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون وعنه عليه السلام قال من اطاع رجلا في معصية الله فقد عبده العياشي
عنه عليه السلام في قول الله تعالى اتخذوا احبارهم الآية قال اما والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولكنهم احلوا لهم حراما وحرموا
عليهم حلالا فاتبعوهم وعنه عليه السلام ولكنهم اطاعوهم في معصية الله وعنه عليه السلام قال اما انهم لم يتخذوهم آلهة الا انهم
احلوا حلالا فاخذوا به وحرموا حراما فاخذوا به فكانوا اربابا من دون الله القمي عن الباقر عليه السلام في هذه
الآية اما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم
قالوا هو الله واما احبارهم ورهبانهم فانهم اطاعوا واخذوا بقولهم واتبعوا ما امروهم به ودانوا بما دعوهم
اليه فاتخذوهم اربابا بطاعتهم لهم وتركهم امر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم وما امرهم به الاحبار
والرهبان اتبعوه واطاعوهم وعصوا الله وانما ذكر هذا في كتابنا لكي يتعظ بهم فعير الله تبارك وتعالى بني اسرائيل
بما صنعوا يقول وما امروا اي وما امر المتخذون الى المتخذون اربابا الا ليعبدوا ليطيعوا الها واحدا وهو الله تعالى
لا اله الا هو صفة ثانية او استئناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان
يطفئوا ان يخمدوا نور الله القرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وآله والبرهان الدال على وحدانيته وتقدسه عن
الولد بافواههم بشركهم او تكذيبهم لا يرضى قيل انه مثل حالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد بالتكذيب بحال من يريد

ان ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده ويبلغه الغاية القصوى من الاشراق والاضاءة ليطفئه بنفخه
ويطمسه وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه
عن امير المؤمنين عليه السلام وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله يريدون ليطفئوا نور الله يعني انهم اثبتوا في
الكتاب ما لم يقله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوه فيه وحرفوا منه وجعل اهل
الكتاب المقيمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها اي تظهر مثل هذا العلم المتحمل في وقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا
اطفاء نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم نوره عن محمد بن سنان قال ذكر علي بن حمزة عند الرضا فلعنه ثم قال ان علي
بن حمزة اراد ان لا يعبد الله في سمائه وارضه وابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ولو كره اللعين المشرك قلت
المشرك قال نعم والله وان رغم انفه كذلك هو في كتاب الله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم وقد جرت فيه
وامثاله انه اراد ان يطفئ نور الله وباسناده الى الصادق عليه السلام حديث طويل يقول فيه ع وقد ذكر شق فرعون
بطون الحوامل في طلب موسى عليه السلام كذلك بنو امية وبنو العباس لما ان وقفوا على ان زوال ملكهم والامراء والجبابرة
منهم على القائم عليه السلام ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله والروايات ونسل
طمعا منهم في الوصول الى قتل القائم فابى الله ان يكشف امره لواحد من الظلمة الا ان يتم نوره ولو كره المشركون الاكمال
مثله سواء العياشي عن احمد بن محمد قال وقف علي ابو الحسن الثاني ع في بني زريق فقال لي وهو رافع صوته يا احمد
قلت لبيك قال انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جهد الناس على اطفاء نور الله فابى الله الا ان يتم نوره
بامير المؤمنين عليه السلام القريب عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال وعدنا ابو الحسن الرضا ع ليلة الى مسجد دار معوية
فجاء فسلم فقال ان الناس قد جهدوا على اطفاء نور الله حين قبض الله تبارك رسوله ص فابى الله الا ان يتم
نوره وقد جهد علي بن ابي حمزة على اطفاء نور الله حين قبض ابو الحسن فابى الله الا ان يتم نوره وقد هداكم الله
لامر جهله الناس فاحمدوا الله على ما من عليكم به هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالحجج والبينات ودين
الحق ليظهره اي الرسول او الدين على الدين كله على اهل الاديان كلهم او سائر الاديان ولو كره المشركون وضع
موضع الكافرون للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله القمي نزلت في القائم من آل محمد وهو
الذي ذكرناه مما تاويله بعد تنزيله المجمع قال الباقر عليه السلام ان ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد ص
فلا يبقى احد الا اقر بمحمد ص وقال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله ص يقول لا يبقى على ظهر الارض
بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا
به واما يذلهم فيدينون له الاكمال عن الصادق عليه السلام قال والله ما نزل تاويلها بعد ولا ينزل تاويلها حتى
يخرج القائم ع فاذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام الا كره خروجه حتى لو كان كافرا
ومشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله وعن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
قال منا اثنا عشر مهديا اولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحق
يحيي الله به الارض بعد موتها ويظهر به الدين الحق على الدين كله ولو كره المشركون الخ وعن الباقر عليه السلام قال
القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق والمغرب و
يظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى في الارض خراب الا عمر وينزل روح الله
عيسى بن مريم ع فيصلي خلفه الكافي عن الكاظم عليه السلام قال قلت هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله قال هو الذي امر رسوله بالولاية هي دين الحق قلت ليظهره على الدين كله قال يظهر على

جميع

جميع الاديان عند قيام القائم قال يقول الله والله متم ولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية علي قلت هذا
تنزيل قال نعم اما هذا الحرف فتنزيل واما غيره فتاويل في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام وغاب صاحب
الامر بايضاح العذر له في ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون اقرب الناس اليه اشدهم عداوة
وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها ويظهر دين نبيه صلى الله عليه وآله على يديه على الدين كله ولو كره
المشركون العياشي عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يكون ان لا يبقى احد الا
اقر بمحمد صلى الله عليه وآله يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ياخذونها
بالرشى في الاحكام وتخفيف الشرايع للعوام وسمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه
والذين يكنزون موضعه نصب على انه معطوف على اسم ان او رفع على الاستيناف والمراد منه الكثير من الاحبار
والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على الاموال والضن بها او المسلمون الذين يجمعون المال ولا يؤدون
حقه ويكون اقرانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ الذهب والفضة قال يعقوب سمي الذهب ذهبا لانه
يذهب ولا يبقى وسميت الفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق ولا يبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائهما ولا
ينفقونها اي الكنوز او الاموال او الفضة والاختصار لقربها وفهم حكم الذهب بطريق الاولى وقيل فيه حذف
تقديره يكنزون الذهب ولا ينفقونه والفضة ولا ينفقونها فحذف الاولى لدلالة الثانية عليها او تقديره ولا
ينفقونها والذهب كقوله فاني وقيار بها لغريب وقيل الضمير لكل واحد منهما والتانيث باعتبار الفضة او باعتبار
النقود والكثرة وقيل الذهب مؤنث وهو جمع واحده ذهبه وهذا الجمع الذي ليس بينه وبين واحده الا الهاء
يذكر ويؤنث ثم لما اجتمعا في التانيث وكان كل واحد منهما يؤخذ عن صاحبه في الزكوة جعلهما كالشيء الواحد
ورد الضمير اليهما بلفظ التانيث وانما خصا بالذكر من بين ساير الاموال لانهما قانون التمول واثمان الاشياء
ولا يكنزها الا من فضلا عن حاجته ومن كثرا عنده حتى يكنزها لم يعدم ساير اجناس المال في سبيل الله
في سبيل الخير فبشرهم خبر الموصول ساو بل اي فحاصل لهم البشارة بعذاب اليم هو الكي بها قبل نسخها انه الزكوة
وقيل ثابتة وانما عني بترك الانفاق منع الزكوة المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال كل مال لم يؤد زكوته فهو كنز
وان كان ظاهرا وكل مال اديت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وبه قال ابن عباس وغيره وقال
الجبائي وهو اجماع وعن علي عليه السلام ما زاد على اربعة الاف فهو كنز ادى زكوته او لم يؤد وما دونها فهو نفقة
وعن سالم بن ابي الجعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الاية قال تبا للذهب تبا للفضة يكررها ثلثا
فشق ذلك على اصحابه فسأله عمر فقال يا رسول الله اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة
تعين احدكم على دينه الكافي عن الصادق عليه السلام قال موسع على شيعتنا ان ينفقوا مما في ايديهم بالمعروف فاذا
قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى ياتيه به فيستعين به على عدوه وهو قول الله عز وجل في كتابه
والذين يكنزون الآية الامالي لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مال يؤدى زكوته فليس بكنز
وان كان تحت سبع ارضين وكل مال لم تؤد زكوته فهو كنز وان كان فوق الارض القمي نظر عثمن بن عفان الى
كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء
فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابوذر عصاه فضرب بها راس كعب
ثم قال له يا ابن اليهودية الكافرة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله اصدق من قولك حيث قال والذين
يكنزون الآية وعن الباقر ع في هذه الاية ان الله حرم كنز الذهب والفضة وامر بانفاقه في سبيل الله يوم يحمى عليها
ظرف لقوله فبشرهم او صفة عذاب او اليم او ظرف لها اي يوم يوقد النار ذات حمى شديد على الكنوز او الذهب

والفضة وتذكير الفعل لاسناده الى الجار والمجرور وكان اصله يوم تحمى النار عليها فجعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذفت وقيل تحمى عليها لانتقال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير وعن ابن عباس انه قرء بالتاء **في نار جهنم فتكوى** وقرء ابو حيوة بالياء **بها جباههم وجنوبهم وظهورهم** انما خصت هذه الاعضاء لان جمعهم وامساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية اولانهم اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوه ظهورهم اولانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة اولانها اصول الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن ومآخره وجنبتاه اولان الجبهة محل السجود فلم تقم فيه بحقه والجنب يقابل القلب الذي لم يخلص في معتقده والظهر محل الاوزار اولان الجبهة محل الوسم لظهورها والجنب محل الالم والظهر محل الحدود **هذا ما كنزتم** على ارادة القول **لانفسكم** لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها وهو توبيخ لهم **فذوقوا ما كنتم تكنزون** اي وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ بضم النون **المجمع** عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من عبد له مال لا يؤدي زكوته الا جمع يوم القيمة صفائح يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنباه وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار اورده مسلم في الصحيح وعنه صلعم قال من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول له انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده وعن ابي ذر قال اتيت رسول الله وهو في ظل الكعبة فلما رآني قد اقبلت قال هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة قال فدخلني غم وجعلت اتنفس الصعداء و قلت هذا شيء حدث في قال قلت من هم فداك ابي وامي قال الاكثرون الا من قال بالمال في عباد الله هكذا او هكذا عن يمينه وشماله ومن خلفه وقليل ما هم وعنه انه قال من ترك حمراء وبيضاء كوي بها يوم القيمة **القمي** قال كان ابوذر الغفاري يغدو كل يوم وهو بالشام فينادي باعلى صوته بشر اهل الكنوز بكي في الجباه وكي بالجنوب وكي بالظهور ابدا حتى يتردد الحر في اجوافهم **الفقيه** عن الصادق عليه السلام يذكر الكبائر ومنع الزكوة المفروضة لان الله عز وجل يقول يوم يحمى عليها الآية **الخصال** عن امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم وعن محمد بن احمد رفع الحديث قال الذهب والفضة حجران ممسوخان فمن احبهما كان معهما **ان عدة الشهور** ان مبلغ عددها **عند الله** معمول عدة لانها مصدر **اثنى عشر** وقرء ابو جعفر بسكون العين ووجهه ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني الاول منهما لانه كصدر الاسم ويتضمن الثاني واو العطف جعل تسكينه اولا دليلا على انهما صارا كالاسم الواحد **شهرا في كتاب الله** في اللوح المحفوظ او في حكمه وكتبه وقيل في القرآن وهو صفة لاثنى عشر وقوله **يوم خلق السموات والارض** متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة **منها اربعة حرم** ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وانما جعل هذه الشهور اعظم حرمة من غيرها لما علم من المصلحة ولانه ربما ادى ذلك الى ترك الظلم اصلا لانطفاء النائرة وانكسار الحمية في تلك المدة فان الاشياء تجر الى اشكالها **الجوامع** ومنه قوله صلعم في خطبته في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية **ذلك** اي تحريم الاشهر الاربعة **الدين القيم** المستقيم دين ابرهيم واسمعيل والعرب ورثوه منهما وكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدث النسيء فغير **فلا تظلموا فيهن انفسكم** بان تجعلوا حرامها حلالا وعن عطاء بالله ما يحل للناس ان يغزوا

في الحرم

في الحرم ولا في الشهر الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام ويؤيده ما روي انه صلعم حاصر الطائف وغزا هوازن وثقيف بحنين في شوال وذي القعدة وقيل معناه فلا تظلموا في جميع الشهور انفسكم وهو كما ترى **الكافي** عن الصادق عليه السلام قال ان الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله الآية فغرة الشهور شهر الله عز ذكره وهو شهر رمضان وقلب شهر رمضان ليلة القدر ونزل القرآن في اول ليلة من شهر رمضان فاستقبل الشهر بالقرآن عن زرارة قال كنت قاعدا الى جنب ابي جعفر عليه السلام وهو محتب مستقبل الكعبة فقال اما ان النظر اليها عبادة فجاء رجل من بجيلة يقال له عاصم بن عمر فقال لابي جعفر عليه السلام ان كعب الاحبار كان يقول ان الكعبة تسجد لبيت المقدس في كل غداة فقال ابو جعفر عليه السلام فما تقول فيما قال كعب فقال صدق القول ما قال كعب فقال ابو جعفر عليه السلام كذبت وكذب كعب الاحبار معك وغضب قال زرارة ما رايته استقبل احدا يقول كذبت غيره ثم قال ما خلق الله بقعة في الارض احب اليه منها ثم اومى بيده نحو الكعبة ولا اكرم على الله تعالى منها لها حرم الله الاشهر الحرم في كتابه يوم خلق السموات والارض ثلثة متوالية للحج شوال وذو القعدة وذو الحجة وشهر مفرد للعمرة رجب **العيسر** عن جابر الجعفي قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن تاويل قول الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية قال فتنفس سيدي الصعداء ثم قال يا جابر اما السنة فهي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وشهورها اثنا عشر شهرا فهو امير المؤمنين الي والى ابني جعفر والى ابنه موسى وابنه علي وابنه محمد وابنه علي والى ابنه الحسن والى ابنه محمد الهادي المهدي اثنا عشر اماما حجج الله في خلقه وامناؤه على وحيه وعلمه والاربعة الحرم الذين هم الدين القيم اربعة منهم يخرجون باسم واحد علي امير المؤمنين وابي علي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد فالاقرار بهؤلاء هو الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم اي قولوا بهم جميعا تهتدوا **العياشي** عن امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما ثقل في مرضه قال يا ايها الناس ان السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثم قال بيده رجب مفرد وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ثلث متواليات الا وهذا الشهر المفروض رمضان فصوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فاذا خفي الشهر فاتموا العدة شعبان وصوموا الواحد والثلثين وقال بيده الواحد والاثنين والثلثة ثم ثنى ابهامه ثم قال انها شهر كذا وشهر كذا **الخصال** عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله الآية قال المحرم وصفر وربيع الاول وربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة منها اربعة حرم عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تعالى خلق الشهور اثنى عشر شهرا وهي ثلثمائة وستون يوما فحجز منها ستة ايام خلق فيها السموات والارض ثم تقاصرت الشهور عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه السورة اذا جاء نصر الله على رسول الله صلى الله عليه وآله في اوسط ايام التشريق فعرف انه الوداع فركب راحلته العضباء فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس الى قوله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فلا تظلموا فيهن انفسكم **وقاتلوا المشركين كافة** جميعا وهي مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال من الفاعل او المفعول **كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين** حثهم على التقوى بضمان النصر لهم **انما النسيء** وقرء نافع بقلب الهمزة ياء وادغامها فيها وقرء النسي بحذفها للتخفيف والنساء وقرء الزهري **المجمع** وجعفر بن محمد عليه السلام النسي مخففا بوزن الهدى والكل مصادر نساه اذا اخره يقال نساه نسأ ونساء ونسيا كقولك مسه مسا ومساسا ومسيسا روي انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جاء

الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا اخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر
الحرم بالتحريم واعتبروا مجرد العدد وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت
ولذلك قال عز وعلا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر زيادة في الكفر لانه تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم فهو كفر
اخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا وقرء حمزة والكسائي وحفص يُضَل على البناء للمفعول وعن
يعقوب يُضِل على ان الفعل لله تعالى يحلونه عاما ويحرمونه عاما الضميران للنسي اي اذا احلوا شهرا من الاشهر
الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل يروى انه حدث ذلك في كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان
جنادة بن عوف الكناني مطاعا في الجاهلية وكان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه
ثم ينادي في القابل ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال او حال ليواطئوا اللام
متعلق بيحرمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين وقرء الزهري ليواطوا بالتشديد اي ليوافقوا عدة ما حرم الله وهي
الاربعة المحرمة فيحلوا ما حرم الله لمواطاة العدة وحدها من غير مراعات الوقت القمي كان سبب نزولها ان رجلا
من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد احللت دماء المحلين طي وخثعم في شهر المحرم وانسأته وحرمت بدله
صفر فاذا كان العام القابل يقول قد احللت صفرا وانسأته وحرمت بدله شهر المحرم فانزل الله عز وجل انما النسيء في
الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله كانوا يحرمون المحرم عاما ويستحلون صفر عاما ويحرمون صفر عاما ويستحلون
المحرم ايها الناس ان الشيطان قد يئسوا ان يعبد في بلادكم زين لهم سوء اعمالهم وقرء على البناء للفاعل وهو
الشيطان او الله اي خذلهم الله حتى حسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يلطف بهم بل يخذلهم
يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم تثاقلتم وبه قرء الاعمش اي تباطأتم وتقاعستم و
قرئ أثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ وضمن معنى الميل والاخلاد فعدى بالى الى الارض اي الى الاقامة بارضكم ودياركم
وقيل معناه ملتم الى الدنيا وشهواتها وكره اخلد الى الارض واتبع هواه وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر
بعد رجوعهم من الطايف استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما
خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة القمي
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يسافر سفرا ابعد ولا اشد منه وكان سبب ذلك ان الصيافة كانوا يقدمون
المدينة من الشام معهم الدرنوك والطعام وهم الانباط فاشاعوا بالمدينة ان الروم قد اجتمعوا يريدون غزو
رسول الله صلى الله عليه وآله في عسكر عظيم وان هرقل قد سار في جنوده وجلب معهم غسان وجذام وبهراء وعاملة
وقد قدم عساكره البلقاء ونزل هو حمص فامر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بالتهيؤ الى تبوك وهي من بلاد البلقاء
وبعث الى القبائل حوله والى مكة والى من اسلم من خزاعة ومزينة وجهينة وحثهم على الجهاد وامر رسول الله صلى الله عليه وآله
بعسكره فضرب في ثنية الوداع وامر اهل الجدة ان يعينوا من لا قوة به ومن كان عنده شيء اخرجه وحملوا وقووا
وحثوا على ذلك ثم خطب خطبة ورغب الناس في الجهاد قال وقدمت القبائل من العرب ممن استنفرهم و
قعد عنهم قوم من المنافقين وغيرهم ارضيتم بالحيوة الدنيا وغرورها من الاخرة بدل الاخرة ونعيمها فما
متاع الحيوة الدنيا في الاخرة في جنب الاخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما
بالاهلاك بسبب فظيع كقحط وظهور عدو النهج قال عليه السلم انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا
الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الاخسر ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه
ويستبدل بكم قوما غيركم مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تضروه شيئا فانه الغني عن كل شيء وفي كل
امر وقيل الضمير للرسول اي ولا تضروه لان الله وعده بالنصرة ووعده حق والله على كل شيء قدير قال الزجاج هذا

وعيد

وعيد شديد في التخلف عن الجهاد الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره الله اذ اخرجه
الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل مقامه او ان لم
تنصروه فقد اوجب الله له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره واسند الاخراج الى الكفار
كما اسند اليهم في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج فكانهم اخرجوه
وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه على الحال وللعرب
في قولهم هذا ثاني اثنين وثالث ثلاثة معنيان احدهما انه احد اثنين واحد ثلاثة والاخر انه ثنى واحدا و
ثلث اثنين فالاضافة في الاول حقيقية محضة وفي الثاني غير محضة اذ هو في تقدير الانفصال اذ هما بدل من
اذ اخرجه بدل البعض في الغار هو ثقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه
ثلاثا اذ يقول بدل ثان او ظرف لثان لصاحبه وهو ابو بكر لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روي
ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال
صلى الله عليه وآله ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال الزهري لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت
فنسجت عليه فلما جاء سراقة بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال لو دخله احد لا
نكسر البيض وانتسج فانصرف وقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اعم ابصارهم فعميت ابصارهم عن دخوله
وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار قال ابو بكر لو نظروا الى قدامهم لرأونا القمي قال كان رجل من
خزاعة فيهم يقال له ابو كرز فما زال يقفوا اثر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف بهم على باب الغار فقال
هذه قدم محمد هي والله اخت القدم التي في المقام وقال هذه قدم ابي قحافة او ابنه وقال ما جاوزوا
هذا المكان اما ان يكونوا قد صعدوا في السماء او دخلوا في الارض وجاء فارس من الملائكة في صورة الانس
فوقف على باب الغار وهو يقول لهم اطلبوه في هذه الشعاب فليس ههنا وكانت العنكبوت نسجت على
باب الغار ونزل رجل من قريش فبال على باب الغار فقال ابو بكر قد ابصرونا يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله لو ابصرونا ما استقبلونا بعوراتهم فانزل الله سكينته عليه على النبي صلى الله عليه وآله او الى التقى
في قلبه ما سكن به وعلم انهم غير واصلين اليه عن الزجاج وقيل الضمير راجع الى صاحبه لانه كان منزعجا وهو
خلاف الظاهر لان الضماير قبل هذا وبعده راجعة اليه صلى الله عليه وآله بلا خلاف ويؤيد الاول قوله في هذه
السورة وفي سورة الفتح فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين الجوامع قرء الصادق عليه السلم على رسوله
وايده بجنود لم تروها يعني ملائكة يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه عن الزجاج او
يدعون الله تعالى له عن ابن عباس او يعينونه على العدو يوم البدر والاحزاب وحنين فيكون الجملة معطوفة
على قوله فقد نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر او تخويفهم اياه وكلمة الله
هي العليا يعني التوحيد او دعوة الاسلام او نصرته وقرء يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين
والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بانها عالية في نفسها دون ساير الكلم ولذلك وسط الفصل والله عزيز
في انتقامه من اهل الشرك حكيم في تدبيره الخصال عن الباقر عليه السلم عن علي عليه السلم انه قال وقد ساله
راس اليهود عما امتحن الله الاوصياء في حيوة الانبياء وبعد وفاتهم يا اخا اليهود ان الله تعالى امتحنني
في حيوة نبينا صلعم في سبعة مواطن فوجدني فيها من غير تزكية لنفسي بنعمة الله له مطيعا قال فيم وفيم
يا امير المؤمنين قال اما اولهن الى ان قال واما الثانية يا اخا اليهود فان قريشا لم تزل تخيل الاراء وتعمل
الحيلة في قتل النبي صلعم حتى كان اخرها اجتمعت في ذلك في يوم الدار دار الندوة وابليس الملعون حاضر في

في صورة اعور ثقيف فلم تزل تضرب امرها ظهرا وبطنا حتى اجتمعت اراوها على ان ينتدب من كل
من قريش رجل ثم ياخذ كل رجل منهم سيفه ثم ياتي النبي صلى الله عليه وآله وهو نايم على فراشه فيضربونه جميعا باسيافهم
ضربة رجل واحد فيقتلونه فاذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمها فيمضي دمه هدرا فهبط جبرئيل
عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فانباه بذلك واخبره بالليلة التي يجتمعون فيها وامره بالخروج في الوقت الذي
خرج فيه الى الغار فانباني رسول الله بالخبر وامرني ان اضطجع في مضجعه واقيه بنفسي فاسرعت الى ذلك
مطيعا له مسرورا لنفسي بان اقتل دونه فمضى عليه السلام لوجهه واضطجعت في مضجعه واقبلت رجال من قريش
موقنة في انفسها بقتل النبي صلى الله عليه وآله فلما استووا في البيت الذي انا فيه ناهضتهم بسيفي فدفعتهم عن
نفسي بما قد علمه الله والناس ثم اقبل على اصحابه فقال اليس كذلك قالوا بلى يا امير المومنين وفي احتجاجه عليه السلام
على ابي بكر قال فانشدك بالله انا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسي يوم الغار ام انت قال بل انت وفي
احتجاجه عليه السلام على الناس يوم الشورى قال فانشدكم بالله هل فيكم رجل احد وقى رسول الله صلى الله عليه
وآله حيث جاء المشركون يريدون قتله فاضطجعت في مضجعه فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله نحو الغار وهم
يرون اني انا هو فقالوا اين ابن عمك فقلت لا ادري فضربوني حتى كادوا يقتلونني غيري قالوا اللهم لا وفي
مناقبه عليه السلام وتعدادها قال عليه السلام واما السابعة ان رسول الله صلى الله عليه وآله انامني على فراشه حتى ذهب
الى الغار وسجاني ببرده فلما جاء المشركون ظنوني محمدا فايقظوني وقالوا ما فعل صاحبك فقلت ذهب في حاجته
فقالوا لو كان هرب لهرب هذا معه **الاحتجاج** عن امير المومنين عليه السلام قال بعد موت عمر بن الخطاب نشدتكم بالله هل
فيكم احد كان يبعث الى رسول الله صلى الله عليه وآله الطعام وهو في الغار ويخبره الاخبار غيري قالوا لا وعنه عليه السلام
قال لليهودي في اثناء كلام طويل ولئن كان يوسف القي في الجب فلقد حبس محمد صلى الله عليه وآله نفسه مخافة عدوه
في الغار حتى قال لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ومدحه الله في كتابه **الكافي** عنه عليه السلام قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لابي بكر في الغار اسكن فان الله معنا وقد اخذته الرعدة وهو لا يسكن
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله حاله قال له تريد ان اريك اصحابي من الانصار في مجالسهم يتحدثون
فاريك جعفرا واصحابه في البحر يغوصون قال نعم فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على وجهه فنظر الى الانصار
يتحدثون ونظر الى جعفر عليه السلام واصحابه في البحر يغوصون فاضمر تلك الساعة انه ساحر محمد عن احمد عن ابن فضال
عن الرضا عليه السلام فانزل الله سكينته على رسوله وايده بجنود لم تروها قلت هكذا قال هكذا نقراها وهكذا تنزيلها
القمي مرفوعا عن الصادق عليه السلام قال لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لابي بكر كاني انظر الى سفينة جعفر
واصحابه في البحر وانظر الى الانصار محتبين في افنيتهم فقال ابو بكر وتراهم يا رسول الله قال نعم قال فارنيهم فمسح على
عينيه فراهم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت الصديق وهو قول الله عز وجل وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
وكلمة الله هي العليا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والله عزيز حكيم **العياشي** عن عبد الله بن محمد قال كنت عند
ابي الحسن الثاني عليه السلام ومعي حسن بن الجهم فقال له الحسن انهم يحتجون علينا بقوله تبارك الله وتعالى ثاني اثنين
اذ هما في الغار قال وما لهم في ذلك فوالله لقد قال الله فانزل الله سكينته على رسوله وما ذكره فيها بخير قال قلت له
انا جعلت فداك وهكذا تقرؤنها قال هكذا قراتها قال زرارة قال ابو جعفر عليه السلام فانزل سكينته على رسوله
الا ترى ان السكينة انما نزلت على رسوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى قال هو الكلام الذي يتكلم به
عتيق رواه الحلبي عنه **الاكمال** عن الصادق عليه السلام قال ان ابا طالب اظهر الكفر وستر الايمان فلما حضرته الوفاة
اوحى الله عز وجل الى الرسول اخرج منها فليس لك بها ناصر فهاجر الى المدينة وعن سعد بن عبد الله القمي

عن الحجة

عن الحجة القايم عليه السلام يا سعد وحين ادعى خصمك ان رسول الله صلى الله عليه وآله ما اخرج مع نفسه
مختار هذه الامة الى الغار الا علما منه ان الخلافة له من بعده وانه هو المقلد امور التاويل والملقى
اليه ازمة الامة وعليه المعول في لم الشعث وسد الخلل واقامة الحدود وتسرية الجيوش لفتح بلاد الكفر فلما
اشفق على نبوته اشفق على خلافته وان لم يكن من حكم الاستتار والتوارى ان يروم الهارب من الشر مساعدة
من غيره الى مكان يستخفي فيه وانما ابات عليا عليه السلام على فراشه لما لم يكترث له ولم يحفل به لاستثقاله اياه
وعلمه انه قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها فلا نقضت دعواه بقولك اليس قال
رسول الله صلى الله عليه وآله الخلافة بعدي ثلثون سنة فجعل هذه موقوفة على اعمار الاربعة الذين هم الخلفاء
الراشدون في مذهبكم فكان لا يجد بدا من قوله لك بلى قلت له حينئذ كما علم رسول الله صلى الله عليه وآله ان
الخلافة من بعده لابي بكر علم انها من بعد ابي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلي عليه السلام فكان
ايضا لا يجد بدا من قوله لك نعم ثم كنت تقول له فكان الواجب على رسول الله صلى الله عليه وآله ان يخرجهم
جميعا على الترتيب الى الغار ويشفق عليهم كما اشفق على ابي بكر ولا يستخف بقدر هولاء الثلثة بتركه اياهم و
تخصيصه ابا بكر واخراجه مع نفسه دونهم **العلل** عن ابن مسعود قال احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا ما بال
امير المومنين لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعايشة ومعوية فبلغ ذلك عليا عليه السلام فامر ان ينادي
الصلوة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر الناس انه بلغني عنكم كذا وكذا قالوا
صدق امير المومنين قد قلنا ذلك قال ان لي بسنة الانبياء قبلي اسوة فيما فعلت قال تعالى في محكم كتابه
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قالوا ومن هم قال اولهم ابرهيم عليه السلام الى ان قال ولي بمحمد صلى الله عليه وآله
اسوة حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وانامني على فراشه فان قلتم فر من قومه لغير خوف منهم فقد
كفرتم وان قلتم خافهم وانامني على فراشه ولحق بالغار من خوفهم فالوصي اعذر **انفروا خفافا** لنشاطكم به
وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم وكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او مهازيل
وسمانا او صحاحا ومريضا وعن ابن ام مكتوم انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله اعلي ان انفر قال نعم حتى نزلت
ليس على الاعمى حرج وعن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وعن صفوان بن عمرو كنت
واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد
اعذر الله اليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه الله يبتليه وعن
الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل انك عليل صاحب ضرر فقال
استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع **القمي** قال شبابا وشيوخا يعني
الى غزوة تبوك **وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم** من تركه **ان كنتم تعلمون** الخير او انه صادق
في وعده ووعيده **لو كان عرضا** اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا **قريبا** سهل الماخذ **القمي** عن الباقر عليه السلام
يقول غنيمة قريبة **وسفرا قاصدا** متوسطا **لاتبعوك** لوافقوك **ولكن بعدت عليهم الشقة** المسافة التي يقطع
بمشقة وقرئ عيسى بن عمر بكسر العين والشين ومنه قوله يقولون لا يبعدوهم يدفنونه ولا بعدوا الا ما توارى
الصفايح **القمي** يعني الى تبوك **وسيحلفون بالله** متعلق بالفعل او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين يعني
سيحلفون المتخلفون عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله **لو استطعنا** لو كان لنا استطاعة
القدرة او البدن وقرء الاعمش لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير كما مر **لخرجنا معكم** ساد مسد جوابي
القسم والشرط وهذا اخبار بما سيقع قبل وقوعه **يهلكون انفسهم** بايقاعها في العذاب وهو بدل من يحلفون

لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك الاعتذار التوحيد
عن الصادق عليه السلام في هذه الاية لو كان عرضا قريبا الخ انهم كانوا يستطيعون وقد كان في العلم انه لو كان
عرضا قريبا او سفرا قاصدا لفعلوا وعنه عليه السلام قال اكذبهم الله عز وجل في قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم
وقد كانوا مستطيعين للخروج العياشي وعنه عليه السلام انهم يستطيعون وقد كان في علم الله لو كان عرضا قريبا
وسفرا قاصدا لفعلوا عفا الله عنك هذا من لطيف المعاتبة بداءه بالعفو قبل العتاب ويجوز العتاب من الله
فيما غيره اولى لا سيما للانبياء وليس كما قال جار الله من انه كناية عن الجناية لان العفو رادف لها وحاشا
سيد الانبياء من ان ينسب اليه الجناية العيون عن الرضا عليه السلام في جواب ما سال المامون من عصمة الانبياء
هذا مما نزل بايّاك اعني واسمعي يا جارة خاطب الله تعالى بذلك نبيه واراد به امته لم اذنت لهم في القعود حين
استاذنوك واعتلوا بالاكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه
وقيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئين لم يؤمر بهما اخذه للفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما
القمي عن الباقر عليه السلام يقول لتعرف اهل العذر والذين جلسوا بغير عذر لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله
واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادتهم ان يستاذنوك في ان يجاهدوا بل يبادرون اليه من دون
اذن فضلا ان يستاذنوا في التخلف عنه او ان يستاذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين
شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم باجزل الثواب انما يستاذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله
واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات والاستقرار ديدن
المستبصر الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام من تردد في الريب سبقه الاولون وادركه الاخرون ووطاته سنابك الشياطين
النهج قال عليه السلام ومن تردد في الريب وطاته سنابك الشياطين ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج عدة اهبة
لان من اراد امرا تاهب له قبل حدوثه وقرئ عده بمعنى عدته حذف تاء التانيث وعوض عنها المضاف
اليه كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وعده بكسر العين باضافة وبغيرها العياشي مضمرا يعني بالعدة النية
يقول لو كان لهم نية لخرجوا الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام قال اذا اردتم الحج فتقدموا في شراء الحوائج ببعض ما
يقويكم على السفر فان الله يقول ولو ارادوا الخروج الخ ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله
ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه تعالى كره نهوضهم للخروج الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا
يمشون بالنميمة بين المسلمين فثبطهم بطاهم وجبنهم وكسلهم وخذلهم وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل
لالقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول
لهم على وجه التهديد او لا بالقعود مع النساء والصبيان والمعذورين او غيرهم وفي هذا دلالة على ان اذنه لم يكن
قبيحا بل كان فيه مصلحة وان كان الاولى ان لا ياذن لهم ليظهر للناس نفاقهم ويتم الحجة عليهم ولم يبق لهم معذرة
وقال ابو مسلم هذا يدل على ان الاستيذان كان في الخروج لانه اذ كره الله سبحانه خروجهم واراد قعودهم
واذن النبي صلى الله عليه وآله في قعودهم فلا عيب له ولكنهم استاذنوا في الخروج تملقا وارادة للفساد فاذن لهم ولم يعلم
ضمايرهم فاعلم الله ذلك من سرايرهم ومنعهم من الخروج وبين وجه كراهة خروجهم بقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم
بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا وشرا استثناء من اعم العام الذي هو الشيء وقيل منقطع اي ما زادوكم قوة ولكن
اوقعوا فيكم خبالا لا يتوهم ان المتصل يقتضي ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه ولاوضعوا خلالكم من وضع
البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا اي ولاسرعوا ركايبهم بينكم بالنميمة والهزيمة لان الراكب اسرع من الماشي وقرئ
ابن الزبير ولارقصوا من رقصت الناقة رقصا اذا اسرعت وارقصتها وقرئ لاوفضوا فان قلت كيف خط في المصحف

ولاو

ولا اوضعوا بزيادة الف قلت كانت الفتحة تكتب الفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريبا من نزول القرآن
وقد بقي من ذلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحتها الفا اخرى ونحوه اولااذبحنه يبغونكم الفتنة
حال من الضمير في اوضعوا اي يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم وفيكم سماعون لهم
اي نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم والله عليم بالظالمين المصرين
على الفساد فيعلم ضمايرهم وما يتاتى منهم لقد ابتغوا الفتنة اي العنت ونصب الغوايل والسعي في تشتيت شملك و
تفريق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف من معه وعن ابن جريج وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله
على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا ليفتكوا به من قبل من قبل غزوة تبوك اي في يوم احد وقلبوا لك الامور
ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الاراء في ابطال امرك وقرئ وقلبوا بالتخفيف حتى جاء الحق النصر والتاييد
الالهي وظهر امر الله علا دينه وهم كارهون اي على رغم منهم ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا
توقعني في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا تاذن لي وفيه اشعار بانه لا محالة متخلف اذن او لم ياذن او في الفتنة
بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدي او في الفتنة ببنات الاصفر وهي نساء الروم قال الفراء انما
سميت بها لان حبشيا غلب على ناحية الروم فكان له بنات قد اخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفرا
لعسا القمي لقي رسول الله صلى الله عليه وآله الجد بن قيس فقال له يا ابا وهب الا تنفر معنا في هذه الغزوة لعلك ان تحتفد
من بنات الاصفر فقال يا رسول الله والله ان قومي ليعلمون انه ليس فيهم احد اشد عجبا بالنساء مني واخاف
ان خرجت معك ان لا اصبر اذا رايت بنات الاصفر فلا تفتني وائذن لي ان اقيم وقال لجماعة من قومه لا تخرجوا
في الحر فقال ابنه ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وتقول له ما تقول ثم تقول لقومك لا تنفروا في الحر والله لينزلن
الله في هذا قرآنا يقرؤه الناس الى يوم القيمة فانزل الله على رسوله في ذلك ومنهم من يقول ائذن لي الآية ثم قال الجد بن
قيس ايطمع محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من هؤلاء احد ابدا الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي
التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وظهور النفاق وفي مصحف ابي سقط لان من موحد اللفظ مجموع المعنى وان
جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيمة او الان لان اسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها قيل لما نزلت
هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني سلمة من سيدكم قالوا جد بن قيس غير انه بخيل جبان قال صلى الله
عليه وآله واي داء ادوى من البخل بل سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور فقال في ذلك حسان بن ثابت
وقال رسول الله والقول لاحق بمن قال منا من تعدون سيدا فقلنا له جد بن قيس على الذي تبخله فينا فان كان
انجلا فقال واي الداء ادوى من الذي رميتم به جدا وان كان انجدا وسود بشر بن البراء بجوده وحق لبشر
ذي الندى ان يسودا اذا ما اتاه الوفد انهب ماله وقال خذوه انه عايد غدا ان تصبك في بعض غزواتك حسنة
ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك في بعضها مصيبة نكبة وشدة نحو ما جرى يوم احد يقولوا
قد اخذنا امرنا ~~غزواتك~~ الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل ما وقع ويتولوا
عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له الى اهاليهم او عن الرسول وهم فرحون مسرورون القمي عن الباقر عليه السلام
اما الحسنة فالغنيمة والعافية واما المصيبة فالبلاء والشدة قل لن يصيبنا وقرئ ابن مسعود قل هل يصيبنا
وقرئ طلحة هل يصيّبنا بتشديد الياء ووجهه ان يكون يفيعل لا يفعّل لانه من بنات الواو لقولهم الصواب
وصاب السهم يصوب ومصاوب في جمع مصيبة فحق يفعّل منه يصوب الا ترى الى قولهم صوّب رايه الا
ان يكون من لغة من يقول صاب السهم يصيب ومن قوله اسهمي الصايبات والصيب الا ما كتب الله لنا
اللام مفيدة معنى الاختصاص كانه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة والشهادة

اوما كتبت لاجلنا فى اللوح لا يتغير بموافقتكم ولا مخالفتكم هو مولانا ناصرنا ومتولى امرنا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون لان حق المومن ان لا يتوكل الا على الله قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى
العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هى حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة القمى يقول الغنيمة والجنة ونحن
نتربص بكم ايضا احدى السوئيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود او بايدينا
او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم وقيل تربصوا هو
اعيذ الشيطان فى ابطال دين الله ونحن متربصون مواعيد الله فى اظهار دينه ونصر نبيه واستيصال مخالفيه النهج
قال عليه السلام وكذلك المرء المسلم البرى من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعى الله فما عند الله خير له واما رزق
الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه الكافى عن الباقر عليه السلام الا احدى الحسنيين قال اما موت فى طاعة الله
او ادراك ظهور امام ونحن نتربص بهم مع ما نحن فيه من الشدة ان يصيبهم الله بعذاب من عنده قال هو المسخ او بايدينا
وهو القتل قال الله عز وجل لنبيه قل تربصوا والتربص انتظار وقوع البلاء باعدائهم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم
امر فى معنى الخبر كقوله قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن ومعناه لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها
اى طائعين من غير الزام من الله ورسوله او ملزمين وسمى الالزام اكراها لانهم منافقون فكان الزامهم الانفاق
شاقا عليهم كالاكراه او طائعين من غير اكراه من رؤسائكم لان رؤساءهم كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من
المصلحة فيه او مكرهين من جهتهم ونحوه قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقول كثير اسيئى بنا او احسنى لا ملومة
اى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ولا نلومك اسات الينا او احسنت وفايدته المبالغة فى
تساوى الانفاقين فى عدم القبول كانهم امروا بان يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو العمل
يحتمل ان لا يوجد منهم وان لا يثابوا عليه وروى انها نزلت فى الجد بن قيس حين تخلف عن غزوة تبوك و
قال لرسول الله هذا مالى اعينك به فاتركنى انكم كنتم قوما فاسقين تعليل لرد انفاقهم على سبيل الاستيناف
وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اى وما منعهم قبول
نفقاتهم الا كفرهم وقرء حمزة والكسائى ان يقبل بالياء لان تانيث النفقات غير حقيقى فجاز ان يذكر كما جاء
فمن جاءه موعظة وقرء السلمى ان يقبل منهم نفقتهم على ان الفعل لله الكافى عن الصادق عليه السلام لا يضر مع
الايمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل الا ترى انه قال وما منعهم الخ وعنه عليه السلام الايمان لا يضر معه عمل وكذلك
الكفر لا ينفع معه عمل وعنه عليه السلام والله لو ان رجلا صام النهار وقام الليل ثم لقى الله عز وجل بغير ولايتنا اهل
البيت للقيه الله وهو عنه غير راض او ساخط عليه ثم قال وذلك فى قول الله عز وجل وما منعهم الخ ثم قال
وكذلك الايمان لا يضر معه العمل وكذلك الكفر لا ينفع معه العمل الاحتجاج عن امير المومنين عليه السلام فكل عمل يجرى
على غير ايدى اهل الاصفياء وعهودهم وحدودهم وشرايعهم وسننهم ومعالم دينهم مردود غير مقبول واهله
بمحل كفر وان شملتهم صفة الايمان الم تسمع الى قول الله تعالى وما منعهم الخ فمن لم يهتد من اهل الايمان الى سبيل
النجاة لم يغن عنه ايمانه بالله مع دفع حق اوليائه وحبط عمله وهو فى الاخرة من الخاسرين ولا ياتون
الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين وفى بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله كره للمومن ان يقول كسلت
كانه ذهب الى هذه الاية الخصال عنه عليه السلام قال لا يقومن احدكم فى الصلوة متكاسلا ولا ناعسا ولا يفكرن
فى نفسه فانه بين يدى الله عز وجل وانما للعبد من صلوته ما اقبل عليه منها ولا ينفقون الا وهم كارهون
لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا فيهما دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرايع لانه تعالى
ذمهم على ترك الصلوة والزكوة ولولا وجوبهما عليهم لم يذموا بتركهما فلا تعجبك الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله

والمراد جميع المومنين او للسامع اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال انما يريد الله
ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدايد والمصائب
ويشق عليهم انفاقها فى سبيل الله وقيل فيه تقديم وتاخير اى لا تسرك اموالهم واولادهم فى الحيوة الدنيا
انما يريد الله ليعذبهم بها فى الاخرة وقيل معناه انما يريد الله ليعذبهم فى الدنيا اى بسبى الاولاد وغنيمة الاموال
عند تمكن المومنين من اخذها واللام فى قوله ليعذبهم بمعنى ان ويحتمل ان يكون لام العاقبة والتقدير انما يريد الله
ان يملى لهم فيها ليعذبهم الكافى عن الصادق عليه السلام قال اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والورع والاجتهاد
واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه واياك ان تطمح نفسك الى من فوقك وكفى بما قال الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه
وآله فلا تعجبك اموالهم الخ وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة و
اصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون
يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين من القتل والاسر فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجأ
حصنا يلجاون اليه او مغارات غيرانا او سراديب او مدخلا نفقا يندسون فيه وينجحرون وقيل نفقا كنفق
اليربوع وهو مفتعل من الدخول وقرء يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا من ادخل مكانا يدخلون
فيه انفسهم ومدخلا ومندخلا من تدخل واندخل المجمع عن الباقر عليه السلام مدخلا سربا فى الارض لولوا
اليه لاقبلوا نحوه وقرئ لوالوا اليه اى لالتجأوا اليه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ كالفرس
الجموح وقيل هو المشى بين المشيين قال مهلهل لقد جمحت جماحا فى دمائهم حتى رايت ذوى احسابهم
جمدوا وقرء انس يجمزون فسئل فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد ومنه الجمازة ومعنى الاية انهم من
خبث دخلتهم وسوء تدبيرهم وحرصهم على اظهار ما فى نفوسهم من النفاق والكفر لو اصابوا شيئا من هذه
الاشياء لاموا اليه ليجاهروا بما يعتمرونه ويسرونه واعرضوا عنك ومنهم من يلمزك يعيبك وقرء يعقوب
والحسن يلمزك بضم الميم وابن كثير يلامزك وقرئ يلمزك بالتشديد فى الصدقات فى قسمتها فان اعطوا
منها رضوا واقروا بالعدل وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون يغضبون ويعيبون اذا للمفاجاة نايب مناب
الفاء الجزائية نزلت فى ابى الجواظ المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم
انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ابا لك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب
قال صلى الله عليه وآله احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون وقيل فى المؤلفة قلوبهم وقيل فى ابن ذى الخويصرة المجمع
ابو سعيد الخدرى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم قسما وقال ابن عباس كانت غنائم هوازن يوم
يوم حنين اذ جاءه ابن ذى الخويصرة التميمى وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله
فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لى فاضرب عنقه فقال النبى صلى الله عليه وآله
دعه فان له اصحابا يحتقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية فينظر فى قذذه فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر فى نصله فلا يوجد فيه شئ قد سبق الفرث والدم
صاحب رايتهم رجل اسود فى احدى قدميه او قال فى احدى يديه مثل ثدى المرأة او مثل البضعة يدردر
يخرجون على فترة من الناس وفى حديث آخر فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فاذا خرجوا
فاقتلوهم فنزلت ومنهم من يلمزك الخ قال ابو سعيد الخدرى اشهد انى سمعت هذا من رسول الله صلى الله
عليه وآله واشهد ان عليا حين قتلهم وانا معه جئ بالرجل على النعت الذى نعته رسول الله صلى الله عليه وآله
رواه الثعلبى فى تفسيره وعن الصادق عليه السلام اهل هذه الاية اكثر من ثلثى الناس القمى نزلت لما جاءت

الصدقات وجاء الاغنياء وظنوا ان رسول الله صلى الله عليه واله يقسمها بينهم فلما وضعها في الفقراء تغامزوا
رسول الله صلى الله عليه واله ولمزوه وقالوا نحن الذين نقوم في الحرب وتنفر معه ونقوى امره ثم يدفع الصدقات
الى هؤلاء الذين لا يعينوه ولا يغنوا عنه شيئا الكافي عن الصادق عليه السلم وسئل كم ترى اهل هذه الاية ان اعطوا
ثم قال هم اكثر من ثلثي الناس العياشي عنه عليه السلم مثله ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله من الغنيمة والصدقة وذكر الله
للتنبيه على ان ما فعل الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى
فيؤتينا اكثر مما اتانا انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله وجواب الشرط محذوف تقديره لكان
خيرا لهم انما الصدقات للفقراء والمساكين اللام للاختصاص والفقير من الفقار كانه انكسر فقاره لشدة حاجته
والمسكين من السكون كان العجز اسكنه قيل انهما صنف واحد والثاني تاكيد كعطشان ونطشان وقيل صنفان
واختلف في ان ايهما اسوء حالا فقيل الاول للابتداء بذكره الدال على الاهتمام بحاله ولاستعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من الفقر
وسؤاله المسكنة في قوله اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني مع المساكين ولانه تعالى اثبت للمسكين مالا في
قوله اما السفينة فكانت لمساكين وقيل الثاني للتاكيد به وعادة اهل اللسان تاكيد الاضعف معنى بالاقوى منه
ولقوله تعالى او مسكينا ذا متربة وهو المطروح على التراب لشدة الاحتياج ولان الشاعر قد اثبت للفقير مالا في قوله
اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد واجاب عن اية السفينة بانها كانت مشتركة
بين جماعة ولكل واحد منهم الشيء اليسير وسماهم مساكين على وجه الرحمة كما ورد في الحديث مساكين اهل
النار وقال الشاعر مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر وقيل انهم كانوا يعملون عليها
اجارة فاضيفت اليهم المجمع قيل ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسال والمسكين الذي يسال عن ابن عباس
والحسن والزهري ومجاهد ذهبوا الى ان المسكين مشتق من المسكنة بالمسئلة وروى ذلك عن الباقر عليه السلم و
قيل ان الفقير الذي يسال والمسكين الذي لا يسال وجاء في الحديث ما يدل على ذلك فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى فيغنيه
ولا يسال الناس شيئا ولا يفطن به فيتصدق عليه القمي عن الصادق عليه السلم قال الفقراء هم الذين لا يسالون
وعليهم مؤنات من عيالهم والدليل على انهم هم الذين لا يسالون قول الله عز وجل في سورة البقرة للفقراء
الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يسالون الناس الحافا والمساكين هم اهل الزمانة من العميان والعرجان والمجذومين وجميع اصناف
الزمنى الرجال والنساء والصبيان التهذيب عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم قول الله عز وجل انما الصدقات
للفقراء والمساكين قال الفقير الذي لا يسال الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم الخ والعاملين عليها
الساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم طايفة من الكفار يتالف قلوبهم حتى يعينوا المسلمين على الكفار او قوم
اسلموا ونيتهم ضعيفة فيتالف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول
الله صلى الله عليه واله عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراف يتالفون على ان
يسلموا قيل هذا السهم كان لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله وكثر سقط وعن الشافعي انه ثابت في كل زمان
المجمع وهو المروى عن الباقر عليه السلم الا انه قال من شرطه ان يكون هناك امام عادل يتالفهم به على ذلك
وفي الرقاب يعني في فك الرقاب بان يعاون المكاتب على اداء ما عليه وقيل بان يفدى الاسارى وقال اصحابنا
يجوز ان يشترى منه عبد مؤمن اذا كان في شدة ويعتق ويكون ولاؤه لارباب الزكوة وبه قال ابن عباس والحسن
ومالك واحمد والعدول من اللام الى في للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها

والغارمين المديونين في غير معصية ولا اسراف وفي سبيل الله وهو الجهاد بلا خلاف ويدخل فيه عند اصحابنا
جميع مصالح المسلمين وهو قول ابن عمر وعطا وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله وانما سمي ابن السبيل
للزومه الطريق فنسب اليه كما قال الشاعر انا ابن الحرب ربتني وليدا الى ان شبت واكتهلت لداتي وقيل هو
الضيف عن قتادة فريضة من الله مصدر لما دل عليه الاية اي فرض لهم الصدقات فريضة او حال من
الضمير المستكن في للفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء في مواضعها الكافي
عن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ايما مؤمن او مسلم مات وترك دينا لم يكن في
فساد ولا اسراف فعلى الامام ان يقضيه فان لم يقضه فعليه اثم ذلك ان الله تبارك وتعالى يقول انما
الصدقات للفقراء والمساكين الخ فهو من الغارمين وله سهم عند الامام فان حبسه فاثمه عليه وعن زرارة
عنه عليه السلم ارايت قول الله عز وجل انما الصدقات للفقراء والمساكين الخ اكل هؤلاء يعطى وان كان لا يعرف
فقال ان الامام يعطي هؤلاء جميعا لانهم يقرون له بالطاعة قال قلت فان كانوا لا يعرفون فقال يا زرارة لو كان
يعطي من يعرف دون من لا يعرف لم يوجد لها موضع وانما يعطي من لا يعرف ليرغب في الدين فيثبت عليه
فاما اليوم فلا تعطها انت واصحابك الا من يعرف فمن وجدت من هؤلاء المسلمين عارفا فاعطه دون الناس
قال سهم المؤلفة قلوبهم وسهم الرقاب عام والباقي خاص قال قلت فان لم توجدوا قال لا تكون فريضة فرضها الله
عز وجل لا يوجد لها اهل قال قلت فان لم تسعهم الصدقات فقال ان الله فرض للفقراء في مال الاغنياء ما يسعهم
ولو علم ان ذلك لا يسعهم لزادهم انهم لم يؤتوا من قبل فريضة الله ولكن اوتوا من منع من منعهم حقهم لا
مما فرض الله لهم ولو ان الناس ادوا حقوقهم لكانوا عائشين بخير عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم
قول الله عز وجل انما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقير الذي لا يسال الناس والمسكين اجهد منه
والبائس اجهدهم فكل ما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره وكل ما كان تطوعا فاسراره افضل ولو
ان رجلا حمل زكوة ماله فقسمها علانية كان ذلك حسنا جميلا عن عبد الكريم عن عتبة الهاشمي قال كنت
قاعدا عند ابي عبد الله عليه السلم بمكة اذ دخل عليه اناس من المعتزلة فيهم عمرو بن عبيد الى ان قال عليه السلم
لعمرو بن عبيد ما تقول في الصدقة فقرا عليه انما الصدقات للفقراء الخ قال نعم فكيف تقسمها على ثمانية اجزاء
فاعطي كل جزء من الثمانية جزءا قال وان كان صنف منهم عشرة الاف وصنف منهم رجلا واحدا او رجلين
او ثلاثة جعلت لهذا الواحد ما جعلت للعشرة الاف قال نعم قال وتجمع الصدقات اهل الحضر واهل
البوادي فتجعلهم فيها سواء قال نعم قال فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه واله في كل ما قلت في سيرته
كان رسول الله صلى الله عليه واله يقسم صدقة اهل البوادي في اهل البوادي وصدقة اهل الحضر في اهل
الحضر ولا يقسم بينهم بالسوية وانما يقسم على قدر ما يحضره منهم وما يرى وليس في ذلك شيء موقت موظف
وانما يصنع ذلك بما يرى على قدر ما يحضره منهم فان كان في نفسك مما قلت شيء فالق فقهاء اهل البصرة
فانهم لا يختلفون في ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يصنع كذا وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم قال
المؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من دون الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم ان محمدا رسول الله
صلى الله عليه واله وكان رسول الله صلى الله عليه واله يتالفهم ويعرفهم لكيما يعرفوا ويعلمهم علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي
عمير عن عمر بن اذينة عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم قال سالته عن قول الله عز وجل والمؤلفة قلوبهم قال هم قوم
وحدوا الله عز وجل وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وهم في ذلك شكاك في بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه واله فامر الله عز وجل نبيه ان يتالفهم بالمال والعطا لكي يحسن

اسلامهم ويثبتوا على دينهم الذي دخلوا فيه واقروا به وان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين تألف رؤساء العرب من قريش وساير مضر منهم ابو سفيان بن حرب وعيينة بن حصين الفزاري واشباههم من الناس فغضبت الانصار واجتمعت الى سعد بن عبادة فانطلق بهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله اتأذن لي في الكلام فقال نعم فقال ان كان هذا الامر من هذه الاموال التي قسمت بين قومك شيئا انزله الله رضينا وان كان غير ذلك لم نرض قال زرارة وسمعت ابا جعفر عليه السلام يقول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر الانصار اكلكم على قول سيدكم سعد فقالوا سيدنا الله ورسوله ثم قالوا في الثالثة نحن على مثل قوله ورأيه قال زرارة فسمعت ابا جعفر عليه السلام يقول فحط الله نورهم وفرض للمؤلفة قلوبهم سهما في القرآن علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن رجل عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال المؤلفة قلوبهم لم يكونوا قط اكثر منهم اليوم عن رجل قال قال ابو جعفر عليه السلام ما كانت المؤلفة قلوبهم قط اكثر منهم اليوم وهم قوم وحدوا الله وخرجوا من الشرك ولم تدخل معرفة محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به فتألفهم رسول الله صلعم وآله وتألفهم المؤمنون بعد رسول الله صلعم لكيما يعرفوا وعن موسى بن بكر قال لي ابو الحسن عليه السلام من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله فان غلب عليه فليستدن على الله وعلى رسوله صلعم ما يقوت به عياله فان مات ولم يقضه كان على الامام قضاؤه فان لم يقضه كان عليه وزره ان الله عز وجل يقول انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها الى قوله والغارمين وهو فقير مسكين مغرم محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن سليمان عن رجل من اهل الجزيرة يكنى ابا محمد قال سأل الرضا صلوات الله عليه رجل وانا اسمع فقال له جعلت فداك ان الله تبارك وتعالى يقول وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة اخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله في كتابه لها حد يعرف اذا صار هذا المعسر لا بد له من ان ينظر وقد اخذ مال هذا الرجل وانفقه على عياله وليس له غلة ينتظر ادراكها ولا دين ينتظر محله ولا مال غائب ينتظر قدومه قال ينتظر بقدر ما ينتهي خبره الى الامام فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين اذا كان انفقه في طاعة الله فان كان انفقه في معصية الله فلا شيء له على الامام قلت فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما انفقه في طاعة الله ام في معصيته قال يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر وعن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام لاسمعيل ابنه يا بني ان الله عز وجل يقول في كتابه يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين يقول يصدق الله ويصدق للمؤمنين فاذا شهد عندك المؤمنون فصدقهم حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن غير واحد عن ابان بن عثمان عن حماد بن بشر عن ابي عبد الله قال لي اني اردت ان استبضع بضاعة الى اليمن فاتيت ابا جعفر عليه السلام فقلت له اني اريد ان استبضع فلانا فقال لي اما علمت انه يشرب الخمر فقلت قد بلغني من المؤمنين انهم يقولون ذلك فقال لي صدقهم فان الله عز وجل يقول يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين **القمي** فاخرج الله من الصدقات جميع الناس الا هذه الثمانية الاصناف الذين سماهم الله وبين الصادق عليه السلام من هم فقال الفقراء الذين احصروا في سبيل الله والمساكين هم اهل الزمانة من العميان والعرجان والمجذومين وجميع اصناف الزمنى الرجال والنساء والصبيان والعاملين عليها هم السعاة والجباة في اخذها وجمعها وحفظها حتى يؤدوها الى من يقسمها والمؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله ولم يدخل معرفة قلوبهم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فكان رسول الله يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا فجعل الله عز وجل لهم نصيبا في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا وعن ابي جعفر عليه السلام قال المؤلفة قلوبهم ابو سفيان بن حرب بن امية وسهيل بن عمرو وهو من بني عامر بن لؤي وهمام بن عمرو واخوه وصفوان بن امية بن خلف القرشي ثم الجمحي والاقرع بن حابس التميمي ثم احد بني حازم وعيينة بن حصين الفزاري ومالك بن عوف وعلقمة بن علاثة بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعطي الرجل

منهم

منهم مائة من الابل ورعاتها واكثر من ذلك واقل رجع الى تفسير علي بن ابرهيم رحمه الله وفي الرقاب قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطاء وفي الظهار وفي قتل الصيد في الحرم وفي الايمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون فجعل الله عز وجل لهم منها سهما في الصدقات ليكفر عنهم والغارمين قوم قد وقعت عليهم ديون انفقوها في طاعة الله عز وجل من غير اسراف فيجب على الامام ان يقضي ذلك عنهم ويفكهم من مال الصدقات وفي سبيل الله قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون او قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجون به او في جميع سبل الخير فعلى الامام ان يعطيهم من مال الصدقات حتى ينفقوه على الحج والجهاد وابن السبيل ابناء الطريق الذين يكونون في الاسفار في طاعة الله فيقطع عليهم ويذهب مالهم فعلى الامام ان يردهم الى اوطانهم من مال الصدقات والصدقات تتجزى ثمانية اجزاء فيعطى كل انسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون اليه بلا اسراف ولا تقتير يقوم بذلك الامام يعمل بما فيه الصلاح **الفقيه** سئل الصادق عليه السلام عن مكاتب عجز عن مكاتبته وقد ادى بعضها قال يؤدى عنه من مال الصدقة ان الله عز وجل يقول في كتابه وفي الرقاب وسئل عنه عليه السلام عن رجل يوصي بسهم من ماله فقال السهم واحد من ثمانية لقول الله عز وجل انما الصدقات للفقراء الآية **المعاني** عن الحسين قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان رجلا اوصى الي في السبيل قال اصرفه في الحج قال قلت انه اوصى الي في السبيل قال اصرفه في الحج فاني لا اعرف سبيلا من سبله افضل من الحج وعن الحسن بن راشد قال سألت ابا الحسن العسكري عليه السلام بالمدينة عن رجل اوصى بمال في سبيل الله قال سبيل الله شيعتنا وعن صفوان بن يحيى قال سألت الرضا عليه السلام عن رجل اوصى بسهم من ماله ولا ندري السهم اي شيء هو فقال ليس عندكم فيما بلغكم عن جعفر وابي جعفر عم فيها شيء قلت له جعلت فداك ما سمعنا اصحابنا يذكرون شيئا في هذا عن آبائك ع قال السهم واحد من ثمانية فقلت جعلت فداك كيف صار واحدا من ثمانية فقال اما تقرأ كتاب الله عز وجل فقلت جعلت فداك اني لاقرأه ولكن لا ادري اين موضعه فقال قول الله عز وجل انما الصدقات للفقراء الآية ثم عقد بيده قال وكذلك قسمها رسول الله صلى الله عليه وآله على ثمانية اسهم والسهم واحد من ثمانية **العيون** عن الرضا عليه السلام في شأن ذي القربى فارضيه لنفسه ولرسوله رضيه لهم قال عليه السلام بعد ان ذكر قوله عز وجل انما غنمتم الآية قال عليه السلام وكذلك ما رضيه منه لنفسه ولنبيه رضيه لذي القربى كما اجراهم في الغنيمة فبدأ بنفسه جل جلاله ثم برسوله ثم بهم وقرن سهمهم بسهمه وسهم رسوله وكذلك في الطاعة قال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فبدأ بنفسه ثم برسوله ثم باهل بيته وكذلك آية الولاية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقرونا بسهمه في الغنيمة والفيء فتبارك الله وتعالى ما اعظم نعمته على اهل هذا البيت فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه ورسوله ونزه اهل بيته فقال انما الصدقات للفقراء الآية فهل تجد في شيء من ذلك انه عز وجل سمى لنفسه او لرسوله او لذي القربى لانه نزه نفسه عن الصدقة ونزه رسوله واهل بيته ابل حرم عليهم لان الصدقة محرمة على محمد وآله وهي اوساخ ايدي الناس لا تحل لهم لانهم طهروا من كل دنس ووسخ فلما طهرهم واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه **الخصال** عن الباقر عليه السلام لا تحل الصدقة لبني هاشم الا في وجهين ان كانوا عطاشا فاصابوا ماء فشربوا وصدقة بعضهم على بعض **التهذيب** عن الصادق عليه السلام ان اناسا من بني هاشم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه ان يستعملهم على صدقات المواشي وقالوا يكون لنا هذا السهم الذي جعله للعاملين عليها فنحن اولى به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا بني عبد المطلب ان الصدقة لا تحل لي ولا لكم ولكني قد وعدت الشفاعة ثم قال ابو عبد الله عليه السلام اشهد لقد وعدها فما ظنكم يا بني عبد المطلب في الخلق

بحلقة باب الجنة اتروني موثرا عليكم غيركم وعنه عليه السلام وسئل عن الصدقة التي حرمت عليهم فقال هي الزكوة المفروضة
ولم تحرم علينا صدقة بعضنا على بعض وعنه عليه السلام لا تحل الصدقة لولد العباس ولا لنظرائهم من بني هاشم
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن وقرء نافع بالتخفيف في كل القران اي يسمع كل ما يقال له ويصدقه
سمي بالجارحة التي هي آلة السماع للمبالغة كقولهم للربيئة عين وقيل اشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وشلل
قل اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق
وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك وقرء عاصم في رواية والحسن وقتادة اذن خير لكم على ان اذن
خبر مبتدء محذوف وخير صفة له او خبر ثان اي هو اذن هو خير لكم يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل
معاذيركم ولا يكافئكم على سوء خلتكم يؤمن بالله تفسير لما قبله اي يصدق به لما قام عنده من الادلة ويؤمن
للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة بين التصديقين او بين ايمان الامان وبين
ايمان التسليم والتصديق كقوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين قيل نزلت في جماعة من المنافقين
منهم الجلاس بن سويد قالوا ما لا ينبغي فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغ محمدا ما تقولون فيقع بنا
قال الجلاس بل نقول ما شئنا ثم ناتيه فيصدقنا بما نقول فان محمدا اذن سامعة فنزلت وقيل قال جلاس و
غيره لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فقال
والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه واله واخبره ما قالوه فدعاهم فسالهم
فحلفوا ان عامرا كذاب فنزلت القمي كان سبب نزولها ان عبد الله بن نفيل كان منافقا وكان يقعد الى
رسول الله صلى الله عليه واله فيسمع كلامه وينقله الى المنافقين وينم عليه فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله
عليه واله فقال يا رسول الله ان رجلا ينم عليك وينقل حديثك الى المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه واله
من هو فقال الرجل الاسود كثير شعر الراس ينظر بعينين كانهما قدران وينطق بلسان شيطان فدعاه رسول الله صلى الله عليه واله
فاخبره فحلف انه لم يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه واله قد قبلت ذلك منك فلا تقعد فرجع الى اصحابه فقال ان محمدا
صلى الله عليه واله اذن اخبره الله اني انم عليه وانقل اخباره فقبل واخبرته اني لم افعل ذلك فقبل فانزل الله
على نبيه ومنهم الذين يؤذون الاية يؤمن بالله اي يصدق الله فيما يقول له ويصدقك فيما تعتذر اليه في الظاهر
ولا يصدقك في الباطن وقوله عز وجل ويؤمن للمؤمنين يعني المقرين بالايمان من غير اعتقاد الكافي عن الصادق
عليه السلام يقول لاسمعيل ابنه يا بني ان الله عز وجل يقول في كتابه يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين يقول يصدق الله
ويصدق للمؤمنين فاذا شهد عندك المؤمنون فصدقهم وعنه عليه السلام قال اني اردت ان استبضع بضاعة
الى اليمن فاتيت ابا جعفر عليه السلام فقلت له اني اريد ان استبضع فلانا فقال لي اما علمت انه يشرب الخمر فقلت
قد بلغني من المؤمنين انهم يقولون ذلك فقال لي صدقهم فان الله عز وجل يقول يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين العياشي عنه عليه السلام مثله وزيادة فقال يعني يصدق الله ويصدق المؤمنين لانه كان رؤفا رحيما
بالمؤمنين ورحمة اي وهو رحمة وقرء حمزة بالجر عطفا على خير وقرء بالنصب بفعل دل عليه اذن خير اي
ياذن لكم رحمة للذين امنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس
يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه
يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا ليرضوكم الخطاب للمسلمين والله ورسوله احق ان يرضوه
توحيد الضمير لتلازم الرضائين او لان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه والفرق بين الاحق والاصلح ان الاحق
قد يكون من غير صفات الفعل كقولك زيد احق بالمال والاصلح لا يقع هذا الموقع لانه من صفات الفعل وتقوله

الله احق بان يطاع ولا تقول اصلح ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا وقرئ بالتاء اي هلا علموا بعد ان مكثوا
من العلم وقيل هو امر بالعلم اي يجب ان يعلموا وعن الجبائي معناه الم يخبرهم النبي صلى الله عليه واله انه ان الشان من
يحادد الله ورسوله المحادة مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فان له على حذف الخبر اي فحق ان له او على تكرير ان
للتاكيد ويجوز ان يكون معطوفا على انه على ان جواب من محذوف تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك
وقرئ فان بالكسر نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم اي الهلاك الدائم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين
سورة تنبئهم بما في قلوبهم ويهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضماير للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل
عليهم وقيل انه خبر في معنى الامر اي ليحذر المنافقون قيل كانوا يستهزؤن بالاسلام واهله ويحذرون ان
يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله لا ارانا الا شر خلق الله لوددت اني قدمت فجلدت مائة
جلدة وان لا ينزل فينا شيء يفضحنا قل استهزؤا وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج مظهر ما تحذرون من اظهار
مساويكم او من انزال السورة فيكم ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روي ان ركب المنافقين مروا على
رسول الله صلى الله عليه واله في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات
هيهات فاخبر الله به نبيه فدعاهم وقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك
ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر وقيل ان رجلا من المنافقين قال يحدثنا
محمد ان ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه من الغيب فنزلت وقيل ان رجلا قال في غزاة تبوك ما رايت
اكذب لسانا ولا اجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه فقال عوف بن مالك كذبت ولكنك
منافق واراد ان يخبر رسول الله صلى الله عليه واله بذلك فجاء معتذرا وقد سبقه الوحي المجمع وقيل كان ذلك
عند منصرفه من تبوك الى المدينة وكان بين يديه اربعة نفر او ثلاثة نفر يستهزؤن ويضحكون واحدهم يضحك
ولا يتكلم فنزل جبرئيل واخبر رسول الله صلى الله عليه واله بذلك فدعى عليا عليه السلام وعمار بن ياسر وقال ان
هؤلاء يستهزؤن بي وبالقران اخبرني جبرئيل بذلك ولئن سالتهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الراكب
فاتبعهم عمار وقال لهم لم تضحكون قالوا نتحدث بحديث الراكب فقال عمار صدق الله ورسوله احترقتم احرقكم
الله فاقبلوا الى النبي صلى الله عليه واله يعتذرون فانزل الله الايات عن الكلبي وعلي بن ابرهيم وابي حمزة و
عن الباقر عليه السلام نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ائتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه واله
وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن فنقتله وذلك عند رجوعه من غزوة
تبوك فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه واله بذلك وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم
وعمار كان يقود دابة رسول الله صلى الله عليه واله وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم
فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه واله
فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر
باصحابه اقبل يقتلهم الجوامع تواقفوا على ان يدفعوه عن راحلته في الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فامر
عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل
وبقعقعة السلاح فتلفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم يا اعداء الله وضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم الخ
القمي قال كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله صلى الله عليه واله الى تبوك يتحدثون فيما بينهم ويقولون
اترى محمدا ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم احد ابدا فقال بعضهم ما اخلقه ان يخبر الله
محمدا بما كنا فيه وبما في قلوبنا وينزل عليه بهذا قرانا يقراه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء فقال رسول الله

لعمار بن ياسر الحق القوم فانهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال ما قلتم قالوا ما قلنا شيئا انما كنا نقول شيئا على حد
اللعب والمزاح فانزل الله ولئن سالتهم الآية العياشي عن جابر الجعفي قال قلت لابي جعفر عليه السلم تفسير هذه الآية قال
تفسيرها والله ما نزلت اية قط الا ولها تفسير ثم قال نعم نزلت في عدو بني امية والعشرة معهما انهم اجمعوا اثني عشر
فكمنوا رسول الله صلعم ليقتل فانزل الله هذه الآية ولئن سالتهم الآية قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا
لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم قد اظهرتم الكفر باستهزائكم بعد ايمانكم
بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب
طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او الايذاء وقرء عاصم بالنون فيهما وقرئ بالتاء وبناء الفاعل فيهما و
هو الله وقرء مجاهد ان تعف بالتاء والبناء على المفعول والتذكير والوجه التذكير لان المسند اليه الظرف كما تقول
سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه ذهب الى المعنى كانه قيل ان ترحم طائفة فانث لذلك وهو غريب المجمع
يروى ان هاتين الطائفتين كانوا ثلثة نفر فهزء اثنان وضحك واحد وهو الذي تاب من نفاقه واسمه مخشي بن
الحمير فعفى الله عنه القمي عن الباقر عليه السلم في قوله لا تعتذروا الآية قال هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا
ونافقوا بعد ايمانهم وكانوا اربعة نفر وقوله ان نعف الآية كان احد الاربعة مخشي بن الحمير فاعترف وتاب وقال يا
رسول الله اهلكني اسمي فسماه رسول الله عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلني شهيدا حيث لا يعلم احد
اين انا فقتل يوم اليمامة ولم يعلم اين قتل فهو الذي عفى عنه المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض تكذيب لهم
فيما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم يامرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان
والطاعة ويقبضون ايديهم شحا بالخيرات والصدقات نسوا الله تركوا طاعته فنسيهم فتركهم عن رحمته
وفضله التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم وقد سال رجل عما اشتبه عليه من آيات الكتاب اما قوله نسوا الله
فنسيهم انما يعني نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة اي لم يجعل لهم في ثوابه شيئا فصاروا منسيين
من الخير وقد يقول العرب في باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا اي انه لا يامر لهم بخير ولا يذكرهم به وعن
الرضا عليه السلم قال ان الله لا يسهو ولا ينسى وانما ينسى ويسهو المخلوق والمحدث الا تسمعه عز وجل يقول وما كان
ربك نسيا وانما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بان ينسيهم انفسهم كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله
فانسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون وقال عز وجل فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اي نتركهم كما
تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا العيون عنه عليه السلم مثله العياشي عن الباقر عليه السلم نسوا الله قال تركوا طاعة الله فنسيهم
قال فتركهم وعن علي عليه السلم قال انما يعني انهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بالطاعة ولم يؤمنوا به وبرسوله فنسيهم
في الآخرة اي لم يجعل لهم في ثوابه نصيبا فصاروا منسيين من الخير ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون في
الفسق وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم عقابا وجزاء فيه دلالة على عظم عذابها
ولعنهم الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع فيها ويجوز ان يكون المراد به ما يقاسونه
من تعب النفاق وما يحذرونه من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على اسرارهم كالذين من قبلكم مرفوع او
منصوب اي انتم مثلهم او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم و
تمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر
لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الفانية والتهائهم
بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية الباقية تمهيدا لذم المخاطبين لمشابهتهم اياهم واقتفائهم
اثرهم وخضتم ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه

اولئك

اولئك حبطت اعمالهم ولم يستحقوا عليها ثوابا في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون الم ياتهم نبؤ الذين
من قبلهم قوم نوح كيف اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابرهيم اهلك نمرود
ببعوض واهلك اصحابه واصحاب مدين قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات مداين قوم لوط ائتفكت
بهم اي انقلبت وصارت عاليها سافلها وقيل قريات المكذبين المتمردين وايتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير
الى الشر الكافي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن المؤتفكات قال اولئك قوم لوط ائتفكت عليهم اي انقلبت عليهم
الفقيه عن جويرية بن مسهر انه قال اقبلنا مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم من قتل الخوارج حتى اذا قطعنا
في ارض بابل حضرت صلوة العصر فنزل امير المؤمنين عليه السلم ونزل الناس فقال علي عليه السلم ايها الناس ان هذه
ارض ملعونة قد عذبت في الدهر ثلث مرات وفي خبر آخر مرتين وتتوقع الثالثة وهي احدى المؤتفكات الخ
اتتهم رسلهم بالبينات يعني الكل فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب والمؤمنون و
المؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض العياشي عن صفوان قال قلت
لابي عبد الله عليه السلم بابي انت وامي يا تيني المرأة المسلمة قد عرفتني بعملي واعرفها باسلامها وحبها اياكم وولايتها
لكم وليس لها محرم قال فاذا جاءتك المرأة المسلمة فاحملها فان المؤمن محرم المؤمنة وتلا هذه الآية والمؤمنون
والمؤمنات الآية يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله
لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب حكيم يضع الاشياء في مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وعن الحسن انها قصور
من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات عدن العدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقيل هو
بطنان الجنة او هي مدينة في الجنة او قصر من ذهب وقيل هي جنات على حافاته وقيل هي اعلى درجة في الجنة
وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من يوم خلقها الله حتى ينزلها اهلها وفيها
قصور الدر واليواقيت والذهب تهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض عن
المقاتل والكلبي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها
غير ثلثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك الفقيه في خبر بلال عن النبي صلى الله
عليه وآله الذي يذكر فيه صفة الجنة قال فقلت لبلال هل وسطها غيرها قال نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان
واما جنة عدن فسورها ياقوت احمر وحصاها اللؤلؤ الثواب عن الصادق عليه السلم من اطعم ثلثة نفر من
المؤمنين اطعمه الله في ثلث جنان ملكوت السماء الفردوس وجنة عدن وطوبى وهي شجرة من جنة عدن
غرسها ربي بيده الخصال عن علي عليه السلم انه سأله بعض اليهود فقال اين يسكن نبيكم من الجنة قال في اعلاها درجة
واشرفها مكانا في جنات عدن قال صدقت والله انه لبخط هرون واملاء موسى وعنه عليه السلم في احتجاجه
على الناس يوم الشورى قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله من سره ان يحيى
حيوتي ويموت مماتي ويسكن جنتي التي وعدني الله ربي جنات عدن قضيب غرسه الله بيده ثم قال
له كن فيكون فليوال علي بن ابي طالب وذريته من بعده فهم الائمة وهم الاوصياء اعطاهم الله علمي وفهمي الخ
الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله ان من سره ان يحيى حيوتي ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن غرسها الله بيده فليتول
علي بن ابي طالب الحديث ورضوان من الله وشيء من رضوانه اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة
وموجب كل فوز وبه ينال كرامته التي هي اكبر اصناف الثواب وعنهم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم
فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا

واى شئ افضل من ذلك قال الاحل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم ابدا العياشى عن السجاد عليه السلام قال اذا صار اهل
الجنة فى الجنة ودخل ولى الله جناته ومساكنه واتكى كل مومن منهم على اريكته وحفته خدامه وتهدلت عليه الثمار
وتفجرت حوله العيون وجرت من تحته الانهار وبسطت له الزرابى وصففت له النمارق واتته الخدام بما شاءت
شهوته من قبل ان يسالهم ذلك وتخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله ثم ان الجبار يشرف
عليهم فيقول لهم اوليائى واهل طاعتى وسكان جنتى فى جوارى الا هل انبئكم بخير مما انتم فيه فيقولون ربنا واى شئ
خير مما نحن فيه نحن فيما اشتهت انفسنا ولذت اعيننا من النعم فى جوار الكريم قال فيعود عليهم بالقول فيقولون
ربنا نعم بارنا رضاك عنا ومحبتك لنا خير لنا واطيب لانفسنا ثم قرء السجاد عليه السلام هذه الاية ذلك اى الرضوان
اوجميع ما تقدم هو الفوز العظيم يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالزام الحجة القمى قال الصادق عليه السلام
انما نزلت يا ايها النبى جاهد الكفار بالمنافقين لان النبى صلى الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف وعن الباقر عليه السلام
قال جاهد الكفار والمنافقين بالزام الفرايض وفيه فى سورة التحريم فى قوله جاهد الكفار والمنافقين قال هكذا نزلت
فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله الكفار وجاهد على عليه السلام المنافقين فجاهد على جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله المجمع فى قراءة
اهل البيت عليهم السلام جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لان النبى صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين ولكن كان يتالفهم و
لان المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم اذا كانوا يظهرون الايمان وفيه فى سورة التحريم عن
الصادق عليه السلام انه قرء جاهد الكفار بالمنافقين لان النبى صلى الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف الامالى
عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله عليه وآله لاجاهدن العمالقة يعنى الكفار واتاه جبرئيل عليه السلام
قال انت او على واغلظ عليهم فى الجهادين ومأويهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روى انه
اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القران ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا
حقا لنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت
توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا من فتك
الرسول نزلت فى اهل العقبة فانهم اضمروا ان يقتلوا رسول الله فى العقبة حين مرجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا
انساع راحلته ثم ينخسوه فاطلع الله على ذلك وكان الذين هموا بقتله اثنى عشر رجلا او خمسة عشر رجلا
المجمع عن الباقر عليه السلام قال كانوا ثمانية اربعة منهم من قريش واربعة منهم من العرب القمى نزلت فى الذين تحالفوا فى
الكعبة ان لا يردوا هذا الامر فى بنى هاشم فهى كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله فى العقبة وهموا بقتله وهو قوله وهموا بما لم
ينالوا وفيه فلما اطلع الله نبيه واخبره حلفوا له انهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به حتى انزل الله تعالى يحلفون بالله الاية وعن
الصادق عليه السلام لما اقام رسول الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين عليا يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين
وهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وابو عبيدة وسالم مولى ابى حذيفة والمغيرة بن شعبة
قال عمر اما ترون عينيه كانهما عينا مجنون يعنى النبى صلى الله عليه وآله الساعة يقوم ويقول قال لى ربى فلما قام قال ايها
الناس من اولى بكم من انفسكم قالوا الله ورسوله قال اللهم فاشهد ثم قال الا من كنت مولاه فعلى مولاه وسلموا عليه
بامرة المؤمنين فنزل جبرئيل واعلم رسول الله بمقالة القوم فدعاهم وسالهم فانكروا وحلفوا فانزل الله يحلفون
بالله الاية العياشى عن زيد بن ارقم قال لما اقام النبى صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام بغدير خم وبلغ فيه عن الله عز وجل ما
بلغ ثم نزل انصرفنا الى رحالنا وكان الى جانب خبائى خباء نفر من قريش وهم ثلثة ومعى حذيفة اليمان فسمعنا
احد الثلثة وهو يقول والله ان محمدا لاحمق ان كان يرى ان الامر يستقيم لعلى من بعده وقال اخر تجعله
احمق الم تعلم انه مجنون قد كاد ان يصرع عند امراة ابن ابى كبشة وقال الثالث دعوه ان شاء ان يكون احمق وان شاء

ان يكون مجنونا

ان يكون مجنونا والله ما يكون ما يقول ابدا فغضب حذيفة من مقالتهم فرفع جانب الخباء فادخل راسه
اليهم وقال فعلتموها ورسول الله بين اظهركم ووحى الله ينزل اليكم والله لاخبرنه بكرة بمقالتكم فقالوا له
يا ابا عبد الله وانك لههنا وقد سمعت ما قلنا اكتم علينا فان لكل جوار امانة فقال لهم ما هذا من جوار الامانة
ولا مجالسها ما نصحت الله ورسوله ان انا طويت عنه هذا الحديث فقالوا له يا ابا عبد الله فاصنع ما شئت
فوالله لنحلفن انا لم نقل وانك قد كذبت علينا افتراه يصدقك ويكذبنا ونحن ثلثة فقال لهم اما انا فلا
ابالى اذا اديت النصيحة الى الله والى رسوله فقولوا ما شئتم ان تقولوا ثم مضى حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وآله
وعلى عليه السلام الى جانبه محتب بحمايل سيفه فاخبره بمقالة القوم فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاتوه
فقال لهم ماذا قلتم فقالوا والله ما قلنا شيئا فان كنت ابلغت عنا شيئا فمكذوب علينا فهبط جبرئيل عليه السلام
بهذه الاية يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وقال على عليه السلام عند ذلك ليقولوا
ما شاؤا والله ان قلبى بين اضلاعى وان سيفى لفى عنقى وان هموا لاهمن فقال جبرئيل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وآله
اصبر للامر الذى هو كاين فاخبر النبى صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام بما اخبر به جبرئيل فقال اذا اصبر للمقادير عن جعفر
بن محمد الخزاعى عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لما قال النبى صلى الله عليه وآله ما قال فى غدير خم
وقال بالاخبية مر المقداد بجماعة منهم اذا دنا موته وفنيت ايامه واحضر اجله اراد ان يولينا عليا من بعده
اما والله ليعلمن قال فمضى المقداد واخبر النبى صلى الله عليه وآله فقال الصلوة جامعة قال فقالوا قد رمانا
المقداد فقوموا نحلف عليه قال فجاؤا حتى جثوا بين يديه فقالوا بابائنا وامهاتنا يا رسول الله والذى بعثك
بالحق والذى كرمك بالنبوة ما قلنا ما بلغك والذى اصطفاك على البشر قال فقال النبى صلى الله عليه وآله
بسم الله الرحمن الرحيم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بك
يا محمد ليلة العقبة وما نقموا الا ان اغناهم الله من فضله كان احدهم يبيع الرؤس واخر يبيع الكراع
ويفتل القرامل فاغناهم الله برسوله ثم جعلوا احدهم عليه قال ابان بن تغلب لما نصب رسول الله
عليا يوم غدير خم فقال من كنت مولاه قال رجلان من قريش رؤسهما والله لا نسلم له ما قال ابدا
النبى صلى الله عليه وآله فسالهما عما قالا فكذبا وحلفا بالله ما قالا شيئا فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه
وآله يحلفون بالله ما قالوا الاية قال ابو عبد الله عليه السلام لقد توليا وما تابا وما نقموا وما انكروا وما عابوا
الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله الاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل والعلل وذلك انهم كانوا حين
قدم رسول الله المدينة فى ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقتل
للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بديته اثنى عشر الف درهم فاستغنى فان يتوبوا يك التوبة
خيرا لهم وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والاخرة وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير
فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن وقرئ بالخفيفة فيهما من
الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعته وهم معرضون قوم
عادتهم الاعراض عنها المجمع نزلت فى ثعلبة بن حاطب الانصارى قال للنبى صلى الله عليه وآله ادع الله ان
يرزقنى مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه اما لك فى رسول الله صلى الله
عليه وآله اسوة والذى نفسى بيده لو اردت ان تسير الجبال معى ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك
فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقنى مالا والذى بعثك بالحق ان رزقنى الله مالا لاعطين كل
ذى حق حقه فقال صلى الله عليه وآله اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت

عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها ثم كثرت تنمي حتى تباعد عن المدينة فاشتغل بذلك عن الجمعة
والجماعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله اليه المصدق ليأخذ الصدقة فأبى وبخل وقال ما هذه الا اخت
الجزية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ويح ثعلبة فنزلت عن ابي امامة الباهلي وروي ذلك مرفوعا
وعن ابن عباس ان ثعلبة اتى مجلسا من الانصار فاشهدهم وقال لئن آتاني الله من فضله تصدقت منه
وآتيت كل ذي حق حقه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله فمات ابن عم له فورثه مالا ولم يف بما قال فنزلت
القمي عن الباقر عليه السلام هو ثعلبة بن عمرو بن عوف كان محتاجا فعاهد الله عز وجل فلما آتاه الله بخل به
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم وقيل الضمير لله عز وجل اي خذلهم حتى
نافقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عمله اي جزاءه التوحيد عن امير
المؤمنين عليه السلام اللقاء هنا ليس بالرؤية واللقاء هو البعث بما اخلفوا الله بسبب اخلافهم ما وعدوه
من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وقرئ بالتشديد اي وبكونهم كاذبين فيه او في المقال مطلقا
المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للمنافق ثلاث علامات اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان
الخصال عنه صلى الله عليه وآله قال اربع من كن فيه فهو منافق فان كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة
من النفاق حتى يدعها من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر
الم يعلموا اي المنافقون او من عاهدوا الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله يعلم سرهم ونجواهم
فيما بينهم الجوامع عن علي عليه السلام سرهم ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه وما يتناجون
به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية ان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شيء الذين
يلمزون وقرئ بالضم محله النصب او الرفع على الذم او الجر على البدل من الضمير في سرهم المطوعين
المتطوعين المتبرعين من المؤمنين في الصدقات روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله حث على الصدقة فجاء
عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب وقيل باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت
ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال رسول الله بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك
له حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر والذين
لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
انه سئل فقيل يا رسول الله اي الصدقة افضل قال جهد المقل فيسخرون منهم يستهزئون بهم العياشي
عن الصادق عليه السلام قال ذهب امير المؤمنين عليه السلام فآجر نفسه على ان يستقي كل دلو بتمرة فاتى به النبي صلى الله عليه وآله
وعبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه اي وقع فيه فانزلت القمي جاء سالم بن عمير الانصاري بصاع من تمر فقال
يا رسول الله كنت ليلتي اجر الجرير حتى عملت بصاعين من تمر فاما احدهما فامسكته واما الآخر
فاقرضته ربي فامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينثره في الصدقات فسخر منه المنافقون وقالوا والله ان
كان الله تعالى لغني عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئا ولكن ابا عقيل اراد ان يذكر نفسه ليعطى من
الصدقات فقال الله سخر الله منهم كقوله الله يستهزئ بهم في انه خبر غير دعاء لقوله ولهم عذاب اليم
العيون عن الرضا عليه السلام ان الله تعالى لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكنه تعالى يجازيهم على فعلهم
جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا استغفر لهم
او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان رجلا صالحا
سأل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عليه السلام ان الله قد رخص لي

فأزيد على السبعين فنزلت استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وهذا غير صحيح لانه افصح العرب واخبرهم
باساليب الكلام كيف خفي عليه ان المراد به التكثير حتى قال فأزيد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين
والسبعمائة في التكثير دون التحديد وقيل لم يخف عليه ذلك ولكن قاله اظهارا لغاية رأفته ورحمته على من
بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وهذا ليس بشيء وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى
الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر وان فيه معنى الشرط وهل لا يعد استغفار
النبي صلى الله عليه وآله لمن يرجو ايمانه من الكفار وانما لا يجوز استغفاره لمن يئس من ايمانه لقوله تعالى ما كان
للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
ويأتي الكلام فيه ان شاء الله تعالى المجمع الوجه في تعليق الاستغفار بسبعين مرة المبالغة لا العدد المخصوص
ويجري ذلك مجرى قول القائل لو قلت لي الف مرة لا قبلت والمراد اني لا اقبل منك فكذا الآية المراد منها نفي
الغفران جملة وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال والله لازيدن على السبعين فانه خبر واحد لا يعول
عليه ولانه يتضمن ان النبي صلى الله عليه وآله يستغفر للكفار وذلك غير جائز بالاجماع وقد روي انه قال
لو علمت انه لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت العياشي عن الرضا عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى
قال لمحمد صلى الله عليه وآله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم فانزل الله
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وقال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم
على قبره فلم يستغفر لهم بعد ذلك ولم يقم على قبر واحد منهم القمي انها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله
الى المدينة ومرض عبد الله بن ابي وكان ابنه عبد الله بن عبد الله مؤمنا فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وابوه يجود
بنفسه فقال يا رسول الله بابي انت وامي انك ان لم تأت ابي كان ذلك عارا علينا فدخل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله
والمنافقون عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له فقال عمر الم ينهك الله
يا رسول الله ان تصلي عليهم او تستغفر لهم فاعرض عنه رسول الله فاعاد عليه فقال له ويلك اني خيرت فاخترت
ان الله يقول استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلما مات عبد الله جاء ابنه
الى رسول الله فقال بابي انت وامي يا رسول الله ان رأيت ان تحضر جنازته فحضر رسول الله صلى الله عليه وآله
وقام على قبره فقال له عمر يا رسول الله الم ينهك الله ان تصلي على احد منهم ابدا وان تقم على قبره فقال له
رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك وهل تدري ما قلت انما قلت اللهم احش قبره نارا وجوفه نارا واصله النار
فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب ذلك اي اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك بانهم
كفروا بسبب كفرهم بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم فرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف القوم اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى
المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا
للدعة والخفض على طاعة الله وقالوا لا تنفروا في الحر قاله بعضهم لبعض كما مر في قصة الحديث
قل نار جهنم اشد حرا استجهال لهم لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون
في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل ولبعضهم مسرة احقاب تلقيت بعدها مساءة يوم اريها شبه
الصاب فكيف بان تلقى مسرة ساعة وراء تقضيها مساءة احقاب لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها
او انها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اما على ظاهر الامر
واما اخبار عما يؤول اليهم حالهم في الدنيا والآخرة اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب

لا يكون غيره ويجوز ان يكون كنا ستين عن السرور والغم والمراد من القلة العدم روى ان اهل النفاق يكون
في النار عمر الدنيا لا يرقى لهم دمع ولا يكتحلون بنوم المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق والتخلف فان رجعك الله الى طائفة منهم
فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم ممن لم يتب ولم يكن له عذر صحيح في التخلف وقيل
لم يكن المخلفون كلهم منافقين فاراد بالطائفة المنافقين منهم فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك
فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود تعليل له وكان اسقاطهم
عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم اول مرة وهي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين كالنساء و
الصبيان وقرء مالك بن دينار مع الخلفين على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم من المنافقين مات
صفة لاحد واتى بلفظ الماضي لتحقق وقوعه ابدا ظرف لقوله لا تصل اى لا تصل است ولا استك عليهم ابدا او
لقوله مات لان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحي ولا تقم على قبره للدعاء له المجمع فانه كان
اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله تعالى عن الصلوة على المنافقين والوقوف على قبورهم والدعاء
لهم ثم بين سبحانه سبب الامرين فقال انهم كفروا بالله ورسوله تعليل للنهي وانما كسر لتحقق الاخبار بانهم على الصفة التي ذكرها
وماتوا وهم فاسقون روى ان راس النفاق عبد الله بن ابي لما مرض بعث الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاتيه
فلما دخل عليه قال اهلكك حب اليهود فقال يا رسول الله بعثت اليك لتستغفر لي لا لتؤنبني وساله ان يكفنه
في شعاره الذي يلي جلده ويصلي عليه فلما مات دعاه ابنه حباب الى جنازته فساله عن اسمه فقال الحباب
فقال هو اسم شيطان وانت سميتك عبد الله فلما هم بالصلوة عليه نزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وقيل
انه ارسل قميصه ليكفن فيه وانما لم ينه عن هذا لان الضن بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه كان مكافاة له
على صنيع سبق له وذلك ان العباس لما اخذ اسيرا ببدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه
عبد الله قميصه وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا ناذن لمحمد ولكنا ناذن لك فقال لا ان لي في رسول الله
اسوة حسنة فشكره على ذلك واكراما لابنه الرجل الصالح فقد روي انه قال له اسئلك ان تكفنه في بعض
قمصانك وان تقوم على قبره لا تشمت به الاعداء المجمع روي انه صلى الله عليه وآله صلى على عبد الله بن ابي
والبسه قميصه قبل ان ينهى عن الصلوة على المنافقين عن ابن عباس وجابر وقتادة وقيل انه عليه السلام اراد ان
يصلي عليه فاخذ جبرئيل عليه السلام بثوبه وتلا عليه الاية وقيل انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله لم وجهت بقميصك
اليه يكفن فيه وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا واني اؤمل من الله ان يدخل بهذا السبب في
الاسلام خلق كثير فروي انه اسلم الف من الخزرج لما رواه طلب الاستشفاء بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله
ذكره الزجاج قال والاكثر في الرواية انه لم يصل عليه العياشي عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان النبي
صلى الله عليه وآله قال لابن عبد الله بن ابي اذا فرغت من ابيك فاعلمني وكان قد توفي فاتاه فاعلمه فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وآله نعليه للقيام فقال عمر اليس قد قال الله ولا تصل على احد منهم الاية فقال له ويحك
او ويلك انما اقول اللهم املا قبره نارا واملا جوفه نارا واصله يوم القيمة نارا وعنه عليه السلام توفي رجل من المنافقين
فارسل الى ابنه ان اذا اردتم ان تخرجوا فلما حضر امره ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وآله فاقبل عليه السلام نحوهم
حتى اخذ بيد ابنه في الجنازة فمضى فقال فتصدى له عمر ثم قال يا رسول الله اما نهاك ربك عن هذا ان تصلي
على احد منهم مات ابدا فلم يجبه النبي صلى الله عليه وآله قال فلما كان قبل ان ينتهوا به الى القبر قال عمر ايضا لرسول
الله صلى الله عليه وآله اما نهاك الله عن ان تصلي على احد منهم الاية فقال النبي صلى الله عليه وآله لعمر عند ذلك ما

رايتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر ثم قال ان ابنه رجل من المؤمنين وكان يحق علينا اداء حقه
وقال له عمر اعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا رسول الله العوالي عن النبي صلى الله عليه وآله صلى على عبد الله
بن ابي فقال له عمر اتصلي على عدو الله وقد نهاك الله ان تصلي على المنافقين فقال له وما يدريك ما قلت
له فاني قلت اللهم احش قبره نارا او سلط عليه الحيات والعقارب القمي نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله
الى المدينة ومرض عبد الله بن ابي وكان ابنه عبد الله مؤمنا فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وابوه يجود بنفسه فقال
يا رسول الله بابي انت وامي انك ان لم تات ابي كان ذلك عارا علينا فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله
والمنافقون عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له فقال عمر الم ينهك الله
يا رسول الله ان تصلي عليهم او تستغفر لهم فاعرض عنه رسول الله فاعاد عليه مرة فلن يغفر الله لهم فلما مات عبد الله
جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بابي انت وامي يا رسول الله ان رايت ان تحضر جنازته فحضر رسول الله صلى الله عليه وآله
وقام على قبره فقال له عمر يا رسول الله الم ينهك الله ان تصلي على احد منهم مات ابدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
ويلك وهل تدري ما قلت انما قلت اللهم احش قبره نارا وجوفه نارا واصله النار فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله
ما لم يكن يحب الكافي عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى على ميت كبر وتشهد ثم كبر ثم صلى على
الانبياء ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة ودعا للميت ثم كبر وانصرف فلما نهاه الله عز وجل عن الصلوة على
المنافقين كبر وتشهد ثم كبر وصلى على النبيين صلى الله عليهم ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة وانصرف ولم
يدع للميت وعنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكبر على قوم خمسا وعلى قوم اخرين اربعا فاذا كبر على رجل
اربعا اتهم يعني بالنفاق ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بما يلحقهم
فيها من المصائب والغموم وبما يشق عليهم اخراجها من الزكوات والانفاق في سبيل الله وتزهق انفسهم
وهم كافرون تكرير للتاكيد او هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القران ويجوز ان يراد بعضها
وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد ان امنوا بالله بان امنوا ويجوز ان يكون ان مفسرة و
جاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول ذووا الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر
رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه العياشي عن الباقر عليه السلام قال
مع النساء وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه
من الشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد
جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات في الدنيا والاخرة وقيل الحور لقوله فيهن خيرات
حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون من عذر
في الامر اذا قصر فيه وتوانى موهما ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام
التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم
يقرء بهما وقرء يعقوب المعذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرء المعذرون بتشديد العين والذال
على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهذا غير صحيح لان التاء لا يدغم في العين ادغامها في الطاء والزاي والصاد
في المطوعين وازكى واصدق من الاعراب ليؤذن لهم وهم اسد وغطفان وبنو تميم استاذنوا
في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت
طي على اهالينا ومواشينا فقال صلى الله عليه وآله سيغنيني الله عنكم وعن مجاهدهم نفر من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله

وعن قتادة اعتذروا بالكذب **وقعد الذين كذبوا** وقرئ ابى بالتشديد وهم منافقوا الاعراب والاولون
كذبوا **الله ورسوله** في ادعاء الايمان او في الاعتذار **سيصيب الذين اجرموا منهم** من الاعراب او من
المعذرين فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره **عذاب اليم** بالقتل والنار **ليس على الضعفاء ولا على المرضى**
كالهرمى والزمنى **ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون** لفقرهم كجهينة ومزينة وبنو عذرة **حرج** اثم في التاخر **اذا**
نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية او بما قدروا عليه فعلا او قولا **الخصال** عنه ص من يضمن
لي خمسا اضمن له الجنة قيل وما هي يا رسول الله قال النصيحة لله عز وجل والنصيحة لرسوله والنصيحة لكتاب الله
والنصيحة لدين الله والنصيحة لجماعة المسلمين **ما على المحسنين من سبيل** اي لا جناح عليهم ولا عتاب وانما
وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك **الفقيه**
عن الصادق عليه السلام شفاعتنا لاهل الكبائر من شيعتنا فاما التائبون فان الله عز وجل يقول ما على
المحسنين من سبيل **العياشي** عنه عليه السلام شيعتنا والله لا تخيم البيوت والخطايا هم صفوة الله الذين اختارهم
لدينه وهو قول الله ما على المحسنين من سبيل **والله غفور رحيم** لهم او للمسيء فكيف المحسن نزلت في عبد الله
بن زائدة وهو ابن ام مكتوم وكان ضرير البصر جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا نبي الله اني شيخ ضرير
البصر خفيف الحال نحيف الجسم وليس لي قائد فهل لي رخصة في التخلف عن الجهاد فسكت النبي ص
فنزلت عن الضحاك وقيل نزلت في عائذ بن عمرو واصحابه **ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم** عطف على الضعفاء او
على المحسنين **قلت لا اجد ما احملكم عليه** حال من الكاف في اتوك باضمار قد او استيناف كانه قيل اذا ما اتوك
لتحملهم ما لهم تولوا باكين قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء **تولوا** جواب اذا
واعينهم تفيض من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من تفيض دمعها لان العين جعلت كان كلها
دمع فائض ومن للبيان كقولك افديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز **حزنا** نصب على
العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله **الا يجدوا** لئلا يجدوا متعلق بحزنا او بتفيض **ما ينفقون**
في مغازيهم نزلت في سبعة نفر من قبائل شتى اتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا احملنا على الخفاف والبغال
عن محمد بن كعب وقيل كانوا من فقراء الانصار فلما بكوا حمل عثمان منهم رجلين والعباس بن عبد المطلب
رجلين ويامين بن كعب ثلاثة عن الواقدي وقيل هم ابو موسى الاشعري واصحابه **القمي** وجاء البكاؤون
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم سبعة من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير قد شهد بدرا لا اختلاف فيه ومن بني
واقف هرمي بن عمرو ومن بني حارثة علية بن زيد وهو الذي تصدق بعرضه وذلك ان رسول الله ص امر بالصدقة
فجعل الناس ياتون بها فجاء علية فقال يا رسول الله والله ما عندي ما اتصدق به وقد جعلت عرضي حلا
فقال له رسول الله ص قد قبل الله تعالى صدقتك ومن بني مازن بن النجار ابو ليلى عبد الرحمن بن كعب ومن بني
سلمة عمرو بن غنمة ومن بني زريق سلمة بن صخر ومن بني العرباض عرباض بن سارية السلمي هؤلاء جاؤوا الى رسول الله
صلى الله عليه وآله يبكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوة ان نخرج معك فانزل الله عز وجل فيهم ليس على الضعفاء
الآية قال وانما سال هؤلاء البكاؤون نعلا يلبسونها **الكافي** عن الصادق عليه السلام قال وكذلك اذا نظرت في جميع
الاشياء لم تجد احدا في ضيق ولم تجد احدا الا ولله عليه الحجة ولله فيه المشية ولا اقول انهم ما شاؤوا صنعوا
ثم قال ان الله يهدي ويضل وقال وما امروا الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس فهم يسعون له وكل شيء
لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم ثم تلا عليه السلام ليس على الضعفاء الى قوله لتحملهم قال فوضع
عنهم لانهم لا يجدون **العياشي** عن عبد الرحمن بن حرب قال لما اقبل الناس مع امير المؤمنين عليه السلام من صفين

اقبلنا معه حتى اذا جزنا النخيلة ورأينا ابيات الكوفة اذا شيخ جالس في ظل بيت على وجهه اثر المرض فاقبل
اليه امير المؤمنين عليه السلام ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا معه فرد ردا حسنا قال له امير المؤمنين عليه السلام فهل
شهدت معنا غزاتنا هذه فقال لا ولقد اردتها ولكن ما ترى في طلب حمى خذلتني عنها فقال امير المؤمنين
عليه السلام ليس على الضعفاء الآية وعنهما عليهما السلام في قوله ولا على الذين اذا ما اتوك الآية قال عبد الله بن يزيد بن ورقاء الخزاعي
احدهم **انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء** واجدون للاهبة **رضوا بان يكونوا مع الخوالف** استيناف لبيان ما هو
السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف ايثارا للدعة **القمي** والمستاذنون
ثمانون رجلا من قبائل شتى والخوالف النساء **وطبع الله على قلوبهم** حتى غفلوا عن وخامة العاقبة **فهم لا يعلمون**
مغبته **يعتذرون اليكم** في التخلف **اذا رجعتم اليهم** من الغزوة **قل لا تعتذروا** بالمعاذير الكاذبة لانه **لن**
نؤمن لكم لن نصدقكم لانه **قد نبانا الله** اعلمنا بالوحي الى نبيه **من اخباركم** اي بعضها وهو ما في ضمائركم من
الشر والفساد **وسيرى الله عملكم ورسوله** اتتوبون او تثبتون على كفركم وكانه استتابة وامهال للتوبة
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم
فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه **سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم** فلا تعاتبوهم **فاعرضوا**
عنهم ولا توبخوهم **انهم رجس** تعليل لترك معاتبتهم يعني ان المعاتبة لا تنفع فيهم فان المقصود منه التطهير بالحمل
على الانابة وهؤلاء ارجاس لا يقبل التطهير **ومأواهم جهنم** من تمام التعليل او تعليل ثان والمعنى ان النار
كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم **جزاء بما كانوا يكسبون** مصدر او علة **يحلفون لكم لترضوا عنهم** فتستديموا عليهم
ما كنتم تفعلون بهم **فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين** ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله ساخطا
عليهم **المجمع** عن النبي صلى الله عليه وآله من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس
رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس **القمي** لما قدم النبي صلى الله عليه وآله من تبوك
كان اصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم وكانوا يحلفون لهم انهم على الحق وليسوا هم
بمنافقين لكي يعرضوا عنهم فانزل الله سيحلفون بالله لكم الآية **الاعراب** اهل البدو والواحد اعرابي والعرب
اهل القرى والامصار والواحد عربي والعرب صنفان عدنانية وقحطانية والفضل في العدنانية برسول الله
صلى الله عليه وآله **الكافي** عن الصادق عليه السلام تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه في الدين فهو اعرابي ان الله يقول
في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا الآية وعنه عليه السلام عليكم بالتفقه في الدين ولا تكونوا اعرابا فانه من
لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يزك له عملا وعنه عليه السلام نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب
وسائر الناس الاعراب **اشد كفرا ونفاقا** من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشوئهم في
بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة **واجدر ان لا يعلموا** ماخوذ من جدر الحائط وهو
اصله واساسه اي واحق بان لا يعلموا **حدود ما انزل الله على رسوله** من الشرايع **والله عليم** يعلم حال كل
احد من اهل الوبر والمدر **حكيم** فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم من عقابه وثوابه **ومن الاعراب**
من يتخذ يعد **ما ينفق** يصرفه في سبيل الله **مغرما** غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله وانما ينفق
رياء او تقية **ويتربص بكم الدوائر** دوائر الزمان ونوائبه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق
قال الزجاج والفراء كانوا ينتظرون بهم الموت او القتل ليرجعوا الى دينهم **عليهم دائرة السوء** دعاء معترض
دعي عليهم بنحو ما دعوا به كقوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم او اخبار عن وقوع ما
يتربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل من دار يدور وسمي بها عقبة الزمان والسوء بالفتح

مصدر اضيفا اليه للمبالغة كقولك رجل صدق وقرا ابن كثير وابو عمرو بضم السين وهو العذاب والله سميع
لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات
سبب قربات وهو ثاني مفعولي يتخذ عند الله صفتها او ظرف ليتخذ العياشي عن داود بن الحصين عن ابي
عبد الله عليه السلم قال سالته عن قوله ومن الاعراب من يؤمن ثم ايثيبهم عليه قال نعم وفي رواية اخرى عنه يثابون
عليه قال نعم وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه صلعم كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم
الا انها قربة لهم وقرئ بضم الراء شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستيناف
مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكنه والضمير لنفقتهم سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم باحاطة
الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قيل هم عبد الله ذو البجادين ورهطه و
السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة
والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين امنوا حين قدم عليهم
ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن والذين اتبعوهم باحسان بالايمان والطاعة الى يوم القيمة وقيل هم
اللاحقون بالسابقين من القبلتين وقرا عمرو والانصار بالرفع عطفا على السابقون وكان يرى ان قوله و
الذين بغير واو صفة للانصار حتى قال له زيد انه بالواو فقال ايتوني بابي فقال تصديق ذلك في اول الجمعة واخرين
منهم واوسط الحشر والذين جاؤا من بعدهم واخر الانفال والذين امنوا من بعد وروى انه سمع رجلا يقرؤه
بالواو فقال من اقرأك قال ابي فدعاه فقال اقرأنيه رسول الله صلعم وانك لتبيع القرظ بالبقيع قال صدقت وان
شئت قلت شهدنا وغبتم ونصرنا وخذلتم واوينا وطردتم المجمع واختلف في اول من اسلم من المهاجرين
فقيل ان اول من امن خديجة بنت خويلد ثم علي بن ابي طالب عم وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله
وانس وزيد بن ارقم ومجاهد وقتادة وابن اسحق وغيرهم قال انس بعث النبي صلى الله عليه واله يوم الاثنين
وصلى علي عليه السلم يوم الثلثاء وقال مجاهد وابن اسحق انه اسلم وهو ابن عشر سنين وكان مع رسول الله
صلى الله عليه واله اخذه عن ابي طالب وضمه الى نفسه يربيه في حجره وكان معه حتى بعث نبيا وقال الكلبي انه
اسلم وله تسع سنين وقيل اثنتي عشرة سنة عن ابي الاسود قال السيد ابو طالب الهروي وهو الصحيح وفي تفسير
الثعلبي روى اسمعيل بن ابان بن عفيف عن ابيه عن جده عفيف قال كنت امرا تاجرا فقدمت الى مكة
ايام الحج فنزلت على العباس بن عبد المطلب وكان العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري العطر
فيبيعه ايام الموسم فبينما انا والعباس بمنى اذ جاء رجل شاب حين حلقت الشمس في السماء فرمى ببصره الى
السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث ان جاءت
امراة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمراة فخر الشاب ساجدا فسجدا معه فرفع الشاب
فرفع الغلام والمراة فقلت يا عباس امر عظيم فقال امر عظيم فقلت ويحك ما هذا فقال هذا ابن
اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم ان الله بعثه رسولا وان كنوز قيصر وكسرى ستفتح عليه وهذا
الغلام علي بن ابي طالب عليه السلم وهذه المراة خديجة بنت خويلد زوجة محمد تابعاه على دينه وايم الله ما
على ظهر الارض كلها احد على هذا الدين غير هؤلاء فقال عفيف الكندي بعدما اسلم ورسخ الاسلام في قلبه
يا ليتني كنت رابعا وروى ان ابا طالب قال لعلي عليه السلم اي بني ما هذا الدين الذي انت عليه قال يا ابت امنت
بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت معه لله فقال له اما ان محمدا لا يدعو الا الى خير فالزمه وعن
عباد بن عبد الله قال سمعت عليا عليه السلم يقول انا عبد الله واخو رسول الله وانا الصديق الاكبر لا يقولها

بعدي

بعدي الا كذاب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وفي مسند السيد ابي طالب الهروي مرفوعا الى ابي
ايوب عن النبي صلى الله عليه واله قال صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل فيها احد
غيري وغيره وقيل ان اول من اسلم بعد خديجة ابو بكر عن ابرهيم النخعي وقيل اول من اسلم بعدها زيد بن
حارثة عن الزهري وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده مرفوعا
الى عبد الرحمن بن عوف في قوله سبحانه والسابقون الاولون قال هم عشرة من قريش اولهم اسلاما علي بن ابي طالب عليه السلم
القمي ثم ذكر السابقين فقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وهم النقباء ابوذر والمقداد و
سلمان وعمار ومن امن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين عليه السلم النهج قال عليه السلم لا يقع اسم الهجرة على احد الا
بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر الكافي عن ابي عمرو عن ابي عبد الله عم قال قلت له ان للايمان درجات
ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم قلت صفه لي رحمك الله حتى افهمه قال ان الله سبق بين المؤمنين
كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ثم فضلهم على درجاتهم في السبق اليه فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه
فيها من حقه ولا يتقدم مسبوق سابقا ولا مفضول فاضلا تفاضل بذلك اوائل هذه الامة واواخرها ولو
لم يكن للسابق الى الايمان فضل على المسبوق واذا للحق اواخر هذه الامة اولها نعم ولتقدموهم اذا لم يكن
لمن سبق الى الايمان الفضل على من ابطا عنه ولكن بدرجات الايمان قدم الله السابقين وبالابطاء عن الايمان
اخر الله المقصرين لانا نجد من المؤمنين من الاخرين من هو اكثر عملا من الاولين واكثرهم صلوة وصوما وحجا
وزكوة وجهادا وانفاقا ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا عند الله لكان الاخرون بكثرة العمل
مقدمين على الاولين ولكن ابى الله عز وجل ان يدرك اخر درجات الايمان اولها ويتقدم فيها من اخر الله
او يؤخر فيها من قدم الله قلت اخبرني عما ندب الله عز وجل المؤمنين اليه من الاستباق الى الايمان فقال
قول الله عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا
عنه فبدا بالمهاجرين الاولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين لهم باحسان فوضع كل
قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده الخ وعن عمرو بن المقدام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول خرجت
انا وابي حتى اذا كنا بين القبر والمنبر اذا هو باناس من الشيعة فسلم عليهم ثم قال اني والله لاحب رياحكم
وارواحكم فاعينوني على ذلك بورع واجتهاد واعلموا ان ولايتنا لا تنال الا بالورع والاجتهاد ومن ائتم منكم
بعبد فليعمل بعمله انتم شيعة الله وانتم انصار الله وانتم السابقون الاولون والسابقون الاخرون والسابقون
في الدنيا والسابقون في الاخرة الى الجنة الاكمال عن سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال في اثناء
كلام له في جمع من المهاجرين والانصار في المسجد ايام خلافة عثمن فانشدكم الله اتعلمون حيث نزلت والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والسابقون السابقون اولئك المقربون سئل عنها رسول الله صلى الله عليه واله
فقال انزلها الله تعالى في الانبياء واوصيائهم فانا افضل انبياء الله ورسله وعلي بن ابي طالب افضل الاوصياء
قالوا اللهم نعم رضي الله عنهم خبر لقوله والسابقون ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وفي مصاحف
اهل مكة تجري من تحتها وهي قراءة ابن كثير خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم يصغر في جنبه كل نعمة وممن
حولكم يعني حول بلدتكم وهي المدينة من الاعراب منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار
كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتداء الذي هو ممن حولكم او خبر لمحذوف صفته
مردوا على النفاق ونظيره في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا
وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره او كلام مبتدء لبيان تمرنهم وتمهرهم في النفاق

لا تعلمهم لا تعرفهم لفرط تحاميهم مواقع الشك في امرهم نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم سنعذبهم مرتين
بالفضيحة والقتل وعن ابن عباس انهم اختلفوا في هاتين المرتين فقال قام رسول الله صلى الله عليه وآله
خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج ناسا وفضحهم
فهذا العذاب الاول والثاني عذاب القبر وعن الحسن اخذ الزكاة من اموالهم ونهك ابدانهم ثم يردون
الى عذاب عظيم الى عذاب النار واخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم
خلطوا عملا صالحا هو الاعتراف بالذنب واخر سيئا هو التخلف والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت
الشاة شاة ودرهما بمعنى شاة بدرهم او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالاخر عسى الله ان يتوب عليهم
ان يقبل توبتهم وانما قال عسى وهو من الله واجبة حتى يكونوا بين طمع واشفاق ان الله غفور رحيم تعليل
لقبول التوبة وفيها دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لو صح الاحباط لكان احد العملين اذا طرء على الاخر
احبطه وابطله فلم يجتمعا فلا يكون لقوله خلطوا معنى وقال بعض انه ليس ما في القران اية ارجى لهذه الامة
من هذه الاية قال ابو حمزة الثمالي نزلت في ثلثة من الانصار ابي لبابة بن عبد المنذر وثعلبة بن وديعة
واوس بن حذام وقيل في خمسة او سبعة او ثمانية او عشرة منهم ابو لبابة المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت
في ابي لبابة ولم يذكر معه غيره وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال ان نزلتم على
حكمه فهو الذبح القمي نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما حصر بني قريظة
قالوا له ابعث الينا ابا لبابة نستشيره في امرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ائت حلفاءك ومواليك
فاتاهم فقالوا له يا ابا لبابة ما ترى انتزل على حكم محمد فقال انزلوا واعلموا ان حكمه فيكم هو الذبح
واشار الى حلقه ثم ندم على ذلك فقال خنت الله ورسوله ونزل من حصنهم ولم يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله
ومر الى المسجد وشد في عنقه حبلا وشده الى الاسطوانة التي تسمى اسطوانة التوبة وقال لا احله حتى اموت
او يتوب الله علي فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فقال اما لو اتانا لاستغفرنا له الله فاما اذا قصد
الى ربه فالله اولى به وكان ابو لبابة يصوم النهار وياكل بالليل ما يمسك به نفسه فكانت بنته تاتيه
بعشائه وتحله عند قضاء الحاجة فلما كان بعد ذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ام سلمة نزلت توبته
فقال يا ام سلمة قد تاب الله على ابي لبابة فقالت يا رسول الله افاوذنه بذلك فقال لتفعلن فاخرجت راسها
من الحجرة فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك فقال الحمد لله فوثب المسلمون يحلونه فقال لا والله
حتى يحلني رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابا لبابة قد تاب الله عليك
توبة لو ولدت من امك يومك هذا لكفاك فقال يا رسول الله افاتصدق بمالي كله قال لا قال فبثلثيه
قال لا قال فبنصفه قال لا قال فبثلثه قال نعم فانزل الله واخرون اعترفوا الاية العياشي عن خثيمة عن ابي جعفر عليه السلام في
قول الله خلطوا عملا الاية قال قوم اجترحوا ذنوبا مثل قتل حمزة وجعفر الطيار ثم تابوا ثم قال ومن قتل مؤمنا لم
يوفق للتوبة الا ان الله لا يقطع طمع العباد فيه ورجائهم منه وقال هو وغيره ان عسى من الله واجب وعن
محمد بن سعيد سئل ابا عبد الله عليه السلام فاعرض عليه كلامي وقل له اني اتولاكم وابرء من عدوكم واقول بالقدر
وقولي فيه قولك قال فعرضت كلامه على ابي عبد الله عليه السلام فحرك يده ثم قال خلطوا عملا الاية قال ثم قال
ما اعرفه من موالي امير المؤمنين عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام عن قول الله واخرون اعترفوا الاية قال اولئك
قوم مذنبون يحدثون في ايمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهها فاولئك عسى الله ان يتوب عليهم
وعنه عليه السلام قال قلت له من وافقنا من علوي او غيره توليناه ومن خالفنا برئنا منه من علوي او غيره قال

يا زرارة قول الله اصدق من قولك اين الذين خلطوا عملا الاية وعن الحارث عن ابي عبد الله عليه السلام قال
سالته بين الايمان والكفر منزلة فقال نعم ومنازل لو يجحد شيئا منها اكبه الله في النار الى قوله وبينهما اخرون
خلطوا عملا الاية الكافي عن حمزة عن الصادق عليه السلام الناس على ستة اصناف قال قلت تاذن ان اكتبها قال نعم
قلت ما اكتب قال اكتب واخرون اعترفوا الاية قال قلت من هؤلاء قال وحشي منهم الاية وعن رجل عن ابي جعفر عليه السلام
الذين خلطوا عملا الاية قوم مؤمنون يحدثون في ايمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهونها فاولئك عسى الله
ان يتوب عليهم المناقب قال الحسن عليه السلام لحبيب بن مسلمة الفهري رب مسير لك في غير طاعة قال اما مسيري الى
ابيك فلا قال بلى ولكنك اطعت معوية على دنيا قليلة فلان كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في اخرتك
فلو كنت اذا فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا الاية ولكنك كما قال كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون خذ من اموالهم بعض اموال المسلمين صدقة هي الزكوة المفروضة عند اكثر المفسرين
وقيل هي الكفارة لما صدر من هؤلاء التائبين عن الحسن القمي نزلت حين اطلق ابو لبابة وعرض ماله
للتصدق تطهرهم الصدقة اما نت عن حب المال او عن الذنوب وقرئ يطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم
بالجزم جوابا للامر وتزكيهم بها اي تنسبهم الى الزكا والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة
في المال وصل عليهم وترحم عليهم بالدعاء والاستغفار ان صلواتك الى بصيغة الجمع لتعدد المدعو لهم وقرء
حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم بان الله قد تاب عليهم
والله سميع باعترافهم او بدعائك لهم عليم بندامتهم لما فرط منهم او بما يكون منهم المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه
كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم قال عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة فاتاه ابي
بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى اورده البخاري ومسلم في الصحيح العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل
عن هذه الاية جارية هي في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم وعن زرارة عنه عليه السلام قال قلت له قوله
خذ من اموالهم الاية اهو قوله واتوا الزكوة قال قال الصدقات في النبات والحيوان والزكوة في الذهب والفضة
وزكوة الصوم التهذيب عن علي بن مهزيار قال كتب اليه ابو جعفر عليه السلام وقرات انا كتابه اليه في طريق مكة قال الذي
اوجبت في سنتي هذه وهذه سنة عشرين ومائتين فقط لمعنى من المعاني اكره تفسير المعنى كله خوفا من الانتشار
وسافسر لك بعضه ان شاء الله ان موالي اسال الله صلاحهم او بعضهم قصروا فيما يجب عليهم فعلمت
ذلك فاحببت ان اطهرهم وازكيهم بما فعلت في عامي هذا من امر الخمس قال الله تعالى خذ من اموالهم الاية
العوالي روي ان الثلثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك لما نزل في حقهم وعلى الثلثة الذين خلفوا الاية
وتاب الله عليهم قالوا خذ من اموالنا يا رسول الله وتصدق وطهرنا من الذنوب فقال عليه السلام ما امرت
ان اخذ من اموالكم شيئا فنزل خذ من اموالهم الاية فاخذ منهم الزكوة المقررة شرعا الكافي عن الصادق عليه السلام
من زعم ان الامام يحتاج الى ما في ايدي الناس فهو كافر انما الناس يحتاجون ان يقبل منهم الامام قال الله
عز وجل خذ من اموالهم الاية وعنه عليه السلام اني لا اخذ من احدكم الدرهم واني لمن اكثر اهل المدينة مالا اريد بذلك
الا ان تطهروا وعنه عليه السلام لما نزلت اية الزكوة خذ من اموالهم الاية وانزلت في شهر رمضان فامر رسول الله صلى الله
عليه وآله مناديه ينادي في الناس ان الله فرض عليكم الزكوة كما فرض عليكم الصلوة ففرض الله عز وجل عليهم
من الذهب والفضة وفرض عليهم الصدقة من الابل والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب فنادى
بهم بذلك في شهر رمضان وعفى لهم عما سوى ذلك قال ثم لم يعرض لشيء من اموالهم حتى حال عليهم الحول
من قابل فصاموا وافطروا فامر مناديه فنادى في المسلمين ايها المسلمون زكوا اموالكم تقبل صلوتكم قال ثم
وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق الم يعلموا استفهام يراد به التنبيه على ما يجب ان يعلم والتخصيص عليه

والضمير للمتوب عليهم او لغيرهم وقرئ بالتاء . ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه
معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها اذا صدرت عن خلوص النية التوحيد عن الصادق عليه السلام في القبض
منه عز وجل في وجه لا الاخذ لا الاخذ والاخذ في وجه القبول منه كما قال ويأخذ الصدقات اي يقبلها من
اهلها ويثيب عليها الخصال عنه عليه السلام لا خير في الدنيا الا لاحد رجلين رجل يزداد في كل يوم احسانا
ورجل يتدارك ذنبه بالتوبة وانى له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه الا بولايتنا اهل
البيت وعن امير المؤمنين عليه السلام اذا ناولتم السائل شيئا فسلوه ان يدعو لكم فانه يجاب له فيكم ولا يجاب
في نفسه لانهم يكذبون وليرد الذي يناوله يده الى فيه فيقبلها فان الله عز وجل يأخذها قبل ان تقع في يده
كما قال عز وجل الم يعلموا الآية الثواب عنه عليه السلام قال تصدقت يوما بدينار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما علمت يا علي
ان الصدقة لا تخرج من يده حتى يفك عنها من لحى سبعين شيطانا كلهم يأمره بان لا يفعل وما تقع في
يد السائل حتى تقع في يد الرب جل جلاله ثم تلا هذه الآية الم يعلموا الآية التهذيب عن الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك
لم يخلق شيئا الا وله خازن يخزنه الا الصدقة فان الرب يليها بنفسه وكان ابي اذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل
العياشي عن احدهما عليهما السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام اذا اعطى السائل قبل يد السائل فقيل له لم تفعل ذلك قال لانها
تقع في يد الله قبل يد العبد وقال ليس من شيء الا وكل به ملك الا الصدقة فانها تقع في يد الله قال قال الراوي
اظنه يقبل الخبز او الدرهم وعن الصادق عليه السلام قال ما من شيء الا وكل به ملك الا الصدقة فانها تقع في يد الله وعنه عليه السلام
عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خصلتان لا احب ان يشاركني فيهما احد وضوئي فانه من صلوتي
وصدقتي من يدي الى يد السائل فانها تقع في يد الرب وعنه عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام ضمنت على ربي
الا الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب وهو قوله وهو يقبل الصدقات الكافي عنه عليه السلام ان الله تعالى يقول
ما من شيء الا وقد وكلت به من يقبضه غيري الا الصدقة فاني اتلقفها بيدي تلقفا حتى ان الرجل ليتصدق
بالتمرة او بشق التمرة فاربيها كما يربي الرجل فلوه وفصيله فتأتي يوم القيمة وهو مثل احد واعظم من احد وان
الله هو التواب الرحيم وان من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون خيرا كان او شرا العياشي عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال سئل عن الاعمال هل تعرض
على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما فيه شك قيل له ارأيت قول الله وقل اعملوا الآية قال الله شهداء في ارضه عن زرارة قال
سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله اعملوا الآية قال تريد ان يروى علي هو الذي في نفسك عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
ان ابا الخطاب كان يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرض عليه اعمال امته كل خميس فقال ابو عبد الله عليه السلام هو هكذا
ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرض عليه اعمال امته كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروا وهو قول الله تبارك وتعالى
فسيرى الله عملكم الآية قال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله اعمال امته كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروا عن بريد
العجلي قال قلت لابي جعفر عليه السلام في قول الله اعملوا فسيرى الله عملكم الآية فقال ما من مؤمن يموت ولا كافر يوضع
في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام فلم جرا الى اخر من فرض الله طاعته على العباد وقال ابو عبد الله
عليه السلام والمؤمنون هم الائمة عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام اعملوا فسيرى الله الآية قال ان الله شاهد
في ارضه وان اعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله عن محمد بن حسان عن محمد بن جعفر
عن ابيه عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة نصب منبر عن يمين العرش له اربع وعشرون مرقاة ويجيء علي بن ابي طالب عليه السلام
وبيده لواء الحمد فيرتقيه ويركبه ويعرض الخلائق عليه فمن عرفه دخل الجنة ومن انكره دخل النار وتفسير
ذلك في كتاب الله قل اعملوا فسيرى الله الآية قال والله امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الامالي عن عمر بن اذينة
قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقلت له جعلت فداك قوله عز وجل قل اعملوا فسيرى الله الآية قال ايانا عنى الكافي

عمن اخبره قال قرئ رجل عند ابي عبد الله عليه السلام قل اعملوا فسيرى الله الآية فقال ليس هكذا هي انما هي والمأمونون
فنحن المأمونون وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال تعرض الاعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله اعمال العباد كل صباح
ابرارها وفجارها فاحذروها وهو قول الله عز وجل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وسكت وعن يعقوب
قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل اعملوا فسيرى الله الآية قال هم الائمة وعن سماعة عنه عليه السلام
قال سمعته يقول ما لكم تسوؤن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رجل كيف نسوؤه فقال اما تعلمون ان اعمالكم
تعرض عليه فاذا رأى فيها معصية ساءه ذلك فلا تسوؤا رسول الله وسروه وعن عبد الله بن ابان قال قلت للرضا
عليه السلام ادع الله لي ولاهل بيتي فقال او لست افعل والله ان اعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة قال
فاستعظمت ذلك فقال اما تقرأ كتاب الله عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله الآية قال هو والله علي بن ابي طالب عليه السلام
وعن الباقر عليه السلام وذكر هذه الآية فسيرى الله الآية قال هو والله علي بن ابي طالب عليه السلام وعن الرضا عليه السلام ان الاعمال
تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ابرارها وفجارها القمي عن الباقر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله
مقامي بين اظهركم خير لكم فان الله يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ومفارقتي اياكم خير لكم فقالوا
يا رسول الله مقامك بين اظهرنا خير لنا فكيف يكون مفارقتك خير لنا فقال اما مفارقتي اياكم خير
لكم فلانه يعرض علي كل خميس واثنين اعمالكم فما كان من حسنة حمدت الله عليها وما كان من سيئة
استغفرت لكم وفي كتاب جعفر بن محمد الدوريستي عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله يا ابا ذر تعرض اعمال
اهل الدنيا على الله من الجمعة الى الجمعة في يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا كانت بينه
وبين اخيه شحناء وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازات عليه
واخرون من المتخلفين مرجون مؤخرون اي موقوف امرهم من ارجاته اذا اخرته وقرء نافع وحمزة والكسائي
وحفص بالواو وهما لغتان لامر الله في شأنهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم
ان تابوا والترديد للعباد والله عليم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرء عبد الله غفور رحيم والمراد بهؤلاء
كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا
يكلموهم فلما رأوا ذلك اخلصوا ايمانهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم الله القمي عن الصادق عليه السلام
قال المرجون لامر الله قوم كانوا مشركين قتلوا حمزة وجعفر واشباههما من المؤمنين ثم دخلوا بعد في
الاسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الايمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فيجب لهم الجنة ولم
يكونوا على جحودهم فيجب لهم النار على تلك الحالة مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم العياشي
عن الباقر عليه السلام مثله قال ابو عبد الله عليه السلام ترى فيهم رأيه قال زرارة قلت جعلت فداك من اين يرزقون
قال حيث شاء الله وقال ابرهيم عم هؤلاء يوقفهم حتى يتبين فيهم رأيه وعنهما عليهما السلام قال المرجون هم قاتلوا يوم
بدر ويوم حنين وسلموا المشركين ثم اسلموا بعد تأخر فاما يعذبهم واما يتوب عليهم قال حمران سألت
ابا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين قال هم ليسوا بالمؤمن ولا بالكافر وهم المرجون لامر الله وعن الصادق
عليه السلام الناس على ست فرق يؤلون الى ثلث فرق الايمان والكفر والضلال وهم اهل الوعد الذين وعدوا
الجنة والنار وهم المؤمنون والكافرون والمستضعفون والمرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم و
المعترفون بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا واهل الاعراف وعنه عليه السلام وسئل بين الايمان والكفر منزلة
فقال نعم ومنازل لو يجحد شيئا منها اكبه الله في النار وبينهما اخرون مرجون لامر الله وبينهما المستضعفون
وبينهما الاخرون خلطوا عملا صالحا واخر سيئا قوله وعلى الاعراف رجال وعنه عليه السلام قال هم قوم من المشركين

اصابوا دماء من المسلمين ثم اسلموا فهم المرجون لامر الله العاملي عن حمران قال سالت ابا عبد الله عليه السلام
عن قول الله عز وجل الا المستضعفين قال هم اهل الولاية قلت واي ولاية قال انها ليست بولاية في الدين
لكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار وهم المرجون لامر الله الكافي
عنه عليه السلام بادنى تغيير وعن الباقر عليه السلام قال المرجون قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر واشباههما
من المؤمنين ثم انهم بعد دخلوا في الاسلام فوحدوا وتركوا الشرك ولم يكونوا يؤمنون فيكونوا من المؤمنين
ولم يؤمنوا فتجب لهم الجنة ولم يكفروا فتجب لهم النار فهم على ذلك الحال مرجون لامر الله وعنه عليه السلام بتغيير يسير
والذين اتخذوا مسجدا عطف على وآخرون مرجون او مبتدأ خبره محذوف اي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا
كقوله والسارق والسارقة او منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو لانها قصة على حيالها
روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حسدتهم اخوتهم بنو غنم
بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام ليثبت
لهم الفضل والزيادة على اخوتهم وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الفاسق وقال لرسول الله يوم احد
لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا
الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآت بجنود
ومخرج محمدا واصحابه من المدينة فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو
يتجهز الى تبوك انا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال اني على جناح سفر وحال شغل واذا
قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن
السكن ووحشي قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل وامر ان
يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام بقنسرين ضرارا مضارة للمؤمنين
اصحاب مسجد قبا وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين الذين كانوا يجتمعون للصلوة في
مسجد قبا ارادوا ان يتفرقوا عنه ويختلف كلمتهم وارصادا واعدادا وترقبا لمن حارب الله ورسوله وهو الراهب
من قبل متعلق بحارب او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف وقيل كل مسجد
بني مباهاة او رياء او سمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار و
ليحلفن ان اردنا ما اردنا ببنائه الا الحسنى الا الخصلة الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين
والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم القمي كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالوا يا رسول الله اتاذن لنا ان نبني مسجدا في بني سالم للعليل والليلة المطيرة والشيخ الفاني فاذن لهم
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على الخروج الى تبوك فقالوا يا رسول الله لو اتيتنا فصليت فيه فقال انا على
جناح السفر فاذا وافيت ان شاء الله اتيته فصليت فيه فلما اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك
نزلت عليه هذه في شان المسجد وابي عامر الراهب وقد كانوا حلفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انهم
يبنون ذلك للصلاح والحسنى فانزل الله على رسوله والذين اتخذوا الخ قال وارصادا لمن حارب الله يعني
ابا عامر الراهب كان ياتيهم فيذكر رسول الله واصحابه الامام في سورة البقرة عند قوله لا تقولوا راعنا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان ياتيه الاخبار عن صاحب دومة الجندل وكان ملك النواحي له مملكة عظيمة مما يلي الشام
وكان يهدد رسول الله صلى الله عليه وآله بقصده ويقتل اصحابه وكان اصحاب رسول الله خايفين وجلين
من قبله قال ثم ان المنافقين اتفقوا وبايعوا لابي عامر الراهب الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله

الفاسق

الفاسق وجعلوه اميرا عليهم وبخعوا له بالطاعة فقال لهم الراي ان اغيب عن المدينة لئلا اتهم الى ان
يتم تدبيركم وكاتبوا اكيدر صاحب دومة الجندل ليقصد المدينة فاوحى الله تعالى الى محمد وعرفه
ما اجمعوا عليه من امره وامره بالمسير الى تبوك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كلما اراد غزوا ورى بغيره
الا غزاة تبوك فانه اظهر ما كان يريده وامرهم ان يتزودوا لها وهي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون
وذمهم الله تعالى في تثبطهم عنها واظهر رسول الله صلى الله عليه وآله ما اوحى الله تعالى اليه ان الله سيظفره باكيدر
حتى ياخذه ويصالحه على الف اوقية ذهب في رجب ومائتي حلة والف اوقية في صفر ومائتي حلة وينصرف
سالما الى ثمانين يوما فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان موسى وعد قومه اربعين ليلة واني اعدكم ثمانين
ليلة ارجع سالما غانما ظافرا بلا حرب يكون ولا يشتاك احد من المؤمنين فقال المنافقون لا والله ولكنها
آخر كراته التي لا يجبر بعدها ان اصحابه ليموت بعضهم في هذا الحر ورياح البوادي ومياه المواضع المؤذية
الفاسدة ومن سلم من ذلك فبين اسير في يد اكيدر وقتيل وجريح واستاذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم
يعتل بالحر وبعضهم بمرض بجسده وبعضهم بمرض عياله وكان ياذن لهم فلما اصبح وصح عزم رسول الله صلى الله عليه وآله
على الرحلة الى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجدا وهو مسجد الضرار يريدون الاجتماع
فيه ويوهمون انه للصلوة وانما كان ليجتمعوا فيه لعلة الصلوة فيتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل به لهم
ما يريدون ثم جاء جماعة منهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا يا رسول الله ان بيوتنا قاصية عن مسجدك
فانكره الصلوة في غير جماعة ويصعب علينا الحضور وقد بنينا مسجدا فان رايت ان تقصده وتصلي فيه
لنتيمن ونتبرك بالصلوة في موضع مصلاك فلم يعرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما عرفه الله تعالى من امرهم
ونفاقهم وقال ائتوني بحماري فاتي باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلما بعثه هو واصحابه لم ينبعث
ولم يمش فاذا صرف راسه عنه الى غيره سار احسن سير واطيبه قالوا لعل هذا الحمار قد راى من الطريق شيئا
كرهه ولذلك لا ينبعث نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ائتوني بفرس فركبه فلما بعثه نحو مسجدهم
لم ينبعث وكلما حركوه نحوه لم يتحرك حتى اذا قلبوا راسه الى غيره سار احسن سير فقالوا ولعل هذا الفرس
قد كره شيئا في هذا الطريق فقال تعالوا نمش اليه فلما تعاطى هو ومن معه المشي نحو المسجد جفوا في مواضعهم
ولم يقدروا على الحركة واذا هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم وخفت ابدانهم وبسطت قلوبهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله هذا امر قد كرهه الله وليس يريده الآن وانا على جناح سفر فامهلوا حتى ارجع
ان شاء الله ثم انظر في هذا نظرا يرضاه الله وجد في العزم على الخروج الى تبوك وعزم المنافقون على
اصطلام مخلفيهم اذا خرجوا فاوحى الله تعالى اليه يا محمد ان العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول اما ان
تخرج انت ويقيم علي واما ان يخرج علي وتقيم انت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك لعلي عليه السلام فقال
علي السمع والطاعة لامر الله وامر رسوله وان كنت احب ان لا اتخلف عن رسول الله في حال من الاحوال
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال
رضيت يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا الحسن ان اجر خروجك معي في مقامك بالمدينة
وان الله قد جعلك امة وحدك كما جعل ابراهيم امة تمنع جماعة المنافقين والكفار هيبتك عن الحركة
على المسلمين فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وشيعه علي عليه السلام خاض المنافقون وقالوا انما خلفه محمد بالمدينة لبغضه
له وملاله منه وما اراد بذلك الا ان يبيته المنافقون فيقتلوه فاتصل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله
فقال علي عليه السلام اتسمع ما يقولون يا رسول الله فقال رسول الله ما يكفيك انك جلدة ما بين عيني ونور

بصري وكالروح في بدني ثم صار رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه واقام علي عليه السلام بالمدينة فكان
كلما دبر المنافقون ان يوقعوا بالمسلمين فزعوا من علي وخافوا ان يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك و
جعلوا يقولون فيما بينهم هي كرة محمد التي لا يؤوب منها ثم ذكر عليه السلام قصة رسول الله صلى الله عليه وآله مع
اكيدر واخذه له وصلحه معه على ما مر ذكره ثم قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله غانما ظافرا وابطل الله
كيد المنافقين وامر رسول الله باحراق مسجد الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الايات ثم ذكر
ان ابا عامر الراهب كان عجل هذه الامة كعجل قوم موسى وانه دمر الله عليه واصابه بقولنج وبرص وفالج و
لقوه وبقي اربعين صباحا في اشد ثم صار الى عذاب الله لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم
بالليل اي يصلي لمسجد اسس على التقوى هو مسجد قبا اسسه رسول الله صم وصلى فيه ايام مقامه بقباء من الاثنين
الى الجمعة او مسجد رسول الله صم بالمدينة لقول ابي سعيد الخدري سالت رسول الله عنه فاخذ حصاء فضرب
بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال هو مسجدي هذا العياشي
عنهما عم قال مسجد قبا الكافي عن الصادق عليه السلام مثله من اول يوم من ايام وجوده ومن يعم الزمان والمكان
كقوله لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر احق ان تقوم فيه اولى بان يصلى فيه فيه رجال مبتدأ وخبر
يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة او من الجنابة فلا ينامون عليها ويتبعون الماء اثر البول وقرئ
يطهروا بالادغام العياشي عن الصادق عليه السلام هو الاستنجاء بالماء القمي كانوا يتطهرون بالماء المجمع عنهما عم يحبون
ان يتطهروا بالماء عن الغائط والبول والله يحب المطهرين قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه
المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال
عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال صه اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون
في الرخاء قالوا نعم قال صه مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما
الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا
رجال يحبون ان يتطهروا المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لاهل قبا ماذا تفعلون في طهركم فان الله قد
احسن عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على
تقوى من الله وقرء نافع وابن عامر اسس على البناء للمفعول في الموضعين وقرء اساس بالفتح والكسر واساس على
افعال وثلاثتها جمع اس واسس بنيانه جمع اساس واس بنيانه على الاضافة والمعنى افمن اسس بنيان دينه على تقوى
من الله على قاعدة محكمة هي التقوى وقرء بالتنوين على ان الالف للالحاق لا للتانيث كتترى ورضوان
وطلب مرضاته خير امن اسس بنيانه على شفا جرف وقرء ابن عامر وحمزة وابو بكر بسكون الراء هار على قاعدة
هي اضعف القواعد وارخاها واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات
والاستمساك والشفا الشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا و
الهار الهاير وهو المتصدع الذي اشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف ونظيره
شاك وصات في شائك وصائت والفه ليست بالف فاعل انما هي عينه واصله هور وشوك وصوت فانهار به
اي فهوى ذلك الجرف بالثاء او الباني وفي مصحف ابي فانهارت به قواعده في نار جهنم لما جعل الجرف
الهاير مجازا عن الباطل ووضعه في مقابلة التقوى رشحه بالانهيار الذي هو للجرف ووضعه في مقابلة الرضوان
تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة ادناها و
تاسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقيل حفرت

بقعة من مسجد الضرار فرؤي الدخان يخرج منه وروي ان مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكلم
بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قبا عمر بن الخطاب في خلافته ان ياذن لمجمع فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا
نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم اني لا اعلم ما اضمروا فيه
ولو علمت لا صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا للقران وكانوا شيوخا لا يقرؤون من القران شيئا فعذره وصدقه
وامره بالصلوة بقومه القمي عن الباقر عليه السلام مسجد الضرار الذي اسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم
المصباح عن الصادق عليه السلام وكل عبادة مؤسسة على غير التقوى فهي هباء منثورا قال الله عز وجل افمن اسس
بنيانه الآية وتفسير التقوى ترك ما ليس باخذه باس حذرا عما به باس الامالي عن حنش بن المعتمر قال دخلت على امير
المؤمنين فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله كيف امسيت قال امسيت محبا لمحبنا مبغضا لمبغضنا
وامسى محبنا مغتبطا برحمة من الله كان ينتظرها وامسى عدونا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك
الشفا قد انهار به في نار جهنم وعنه عم انه قال ليس عبد من عباد الله ممن امتحن الله قلبه بالايمان الا وهو يجد مودتنا
على قلبه فهو يحبنا وليس عبد من عباد الله ممن سخط الله عليه الا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا فاصبح محبنا
ينتظر الرحمة وكان ابواب الرحمة قد فتحت له واصبح مبغضنا على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم
فهنيئا لاهل الرحمة رحمتهم وتعسا لاهل النار مثويهم وعن ميثم التمار [illegible] عند امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام فقال لنا ليس من عبد امتحن الله قلبه بالايمان الا اصبح يجد مودتنا على قلبه ولا اصبح
عبد سخط الله عليه الا يجد بغضنا على قلبه فاصبحنا نفرح بحب المحب لنا ونعرف بغض المبغض لنا واصبح
محبنا مغتبطا برحمة من الله ينتظرها كل يوم واصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك
الشفا قد انهار به في نار جهنم وكان ابواب الرحمة قد فتحت لاهل اصحاب الرحمة فهنيئا لاصحاب الرحمة
رحمتهم وتعسا لاصحاب النار مثويهم والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاح ونجاة لا يزال بنيانهم
مصدر اريد به المفعول الذي بنوا وهو مسجد الضرار ريبة سبب شك وازديادا لنفاق في قلوبهم
وانما حملهم على بنائه ذلك كفرهم ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وآله رسخ ذلك وازداد بحيث لا يزول وسمه
عن قلوبهم ولا يضمحل اثره الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق اجزاؤه بحيث لا يبقى لها قابلية
الادراك والاضمار والاستثناء من اعم الازمنة والمراد بالتقطيع ما هو كائن بالقتل او في القبر او في النار
او بالتوبة ندما واسفا على تفريطهم وقيل الا بمعنى حتى وقرء يعقوب الى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى تتقطع
وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرء يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على ان الخطاب
للرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول الجوامع عن الصادق عليه السلام انه قرء الى
ان تقطع القمي الا في موضع حتى والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم بنائهم القمي فبعث رسول الله
صلى الله عليه وآله مالك بن دخشم الخزاعي وعامر بن عدي اخا بني عمرو بن عوف على ان يهدموه و
يحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظرني حتى اخرج نارا من منزلي فدخل وجاء بنار واشعل في سعف
النخل ثم اشعله في المسجد فتفرقوا وقعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ثم امر بهدم حائطه المجمع
روي انه ارسل عمار بن ياسر ووحشيا فحرقاه وامر بان يتخذ كناسة يلقى فيها الزبل والجيف ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقرء الاعمش وعمر بن الخطاب بالجنة تمثيل لاثابة الله
اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله بالشرى وانشد الاصمعي في هذا المعنى اثامن بالنفس النفيسة
ربها فليس لها في الخلق كلهم ثمن بها اشتري الجنات ان انا بعتها بشيء سواها ان ذلكم غبن اذا ذهبت

نفسي بدنيا اصبتها فقد ذهبت الدنيا وقد ذهب الثمن وروى تاجرهم نا على لهم الثمن عدو روى ان الانصار حين
بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح
البيع لا نقيل ولا نستقيل ومر برسول الله صلى الله عليه وآله اعرابي وهو يقرؤها فقال كلام من قال كلام الله
قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد المجمع والجهاد قد يكون بالسيف وقد يكون
باللسان وربما كان جهاد اللسان ابلغ لان سبيل الله دينه والدعاء الى الدين يكون اولا باللسان وقد قال صلعم
لان يهدي الله على يديك نسمة خير مما طلعت عليه الشمس وكان الصادق عم يقول ايا من ليست له همة انه ليس
لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها النهج قال عم ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وفير فلا اموال
بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها يقاتلون في سبيل الله استيناف ببيان ما لاجله
الشرى وقيل فيه معنى الامر كقوله يجاهدون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وقرء حمزة والكسائي بتقديم
المبني للمفعول وقد عرفت ان الواو لا يوجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل وعدا عليه حقا
مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد اي وعد ذلك على نفسه وعدا ثابتا مثبتا في التورية و
الانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام مع جوازه
عليهم لحاجتهم فكيف بالغني الذي لا يجوز عليه قبيح قط فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا
به غاية الفرح اذ بعتم فانيا بباق وزايلا بدايم وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اي هم
التائبون او على البدل من الضمير في يقاتلون او مبتدء خبره محذوف اي التائبون من اهل الجنة ايضا وان
لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى او خبره ما بعده اي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه
الخصال وقرء عبد الله وابي بالياء الى والحافظين نصبا على المدح او جرا صفة للمؤمنين المجمع روى ذلك عن
الباقر والصادق عم الكافي عن ابي بصير عن الباقر عم قال تلوت التائبون العابدون فقال لا اقرء التائبين العابدين
الى اخرها فسئل عن العلة في ذلك فقال اشترى من المؤمنين التائبين العابدين العياشي عن ابي بصير عنه عم قال سالته
عن قول الله ان الله اشترى الآية قال يعني في الميثاق ثم قرات عليه التائبون العابدون فقال عم لا اقرءها التائبين
العابدين الى اخر الآية وقال اذا رايت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم انفسهم واموالهم يعني في الرجعة
العابدون الذين عبدوا الله مخلصين الحامدون لنعمائه او على كل حال السائحون الصائمون شبهوا بذوي
السياحة في امتناعهم من شهواتهم او السائحون للجهاد او لطلب العلم المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال سياحة امتي الصوم الراكعون الساجدون في الصلوة الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ادخل الواو
للدلالة على انهما في حكم خصلة واحدة لان كلا منهما يستلزم الاخر والحافظون لحدود الله هذا مجمل
الفضايل وما قبله مفصلها وانما ادخل الواو ولانه اقرب الى المعطوف دليل انه لا يؤذن بان التعداد قد تم
بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد اخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية
وبشر المؤمنين الموصوفين بتلك الفضايل ووضع الظاهر موضع الضمير للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم
الى ذلك وحذف المبشر به للتعظيم المجمع روى اصحابنا ان هذه صفات الائمة المعصومين عم لانه لا يكاد
يجمع هذه الاوصاف على تمامها وكمالها غيرهم ولقى الزهري السجاد عم في طريق الحج فقال له تركت الجهاد وصعوبته
واقبلت على الحج والله سبحانه يقول ان الله اشترى من المؤمنين الآية فقال عم له الآية الاخرى التائبون
العابدون الآية ثم قال اذا راينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج القمي مثله بادنى زيادة

وتبديل

وتبديل له الآية الاخرى بقوله انهم الائمة عم وقال نزلت في الائمة والدليل على ان ذلك فيهم خاصة حين
مدحهم وحلاهم ووصفهم بصفة لا يجوز في غيرهم فقال التائبون الآية هم الذين يعرفون المعروف كله
صغيره وكبيره ودقيقه وجليله والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون المنكر كله صغيره وكبيره والحافظون
لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها ولا يجوز ان يكون بهذه
الصفة غير الائمة عم العياشي قال هم الائمة عم الكافي عن بعض اصحابه قال كتب ابو جعفر عم في رسالة الى
بعض خلفاء بني امية ومن ذلك ما ضيع الجهاد الذي فضله الله تعالى على الاعمال وفضل عامله على العمال
تفضيلا في الدرجات والمغفرة والرحمة لانه ظهر به الدين وبه يدفع عن الدين وبه اشترى الله من المؤمنين
انفسهم واموالهم بالجنة بيعا مفلحا منجحا اشترط عليهم فيه حفظ الحدود واول ذلك الدعاء الى طاعة الله عز
وجل من العبادة طاعة العباد والى عبادة الله من عبادة العباد والى ولاية الله من ولاية العباد الخ وعن ابي
عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اخبرني عن الدعاء الى الله والجهاد في سبيله اهو لقوم لا يحل
الا لهم ولا يقوم به الا من كان منهم ام هو مباح لكل من وحد الله عز وجل وامن برسوله صلعم ومن كان كذا فله
ان يدعو الى الله عز وجل والى طاعته وان يجاهد في سبيله فقال ذلك لقوم لا يحل الا لهم ولا يقوم بذلك
الا من كان منهم قلت من اولئك قال من قام بشرايط الله في القتال والجهاد على المجاهدين فهو الماذون
له في الدعاء الى الله ومن لم يكن قائما بشرايط الله في الجهاد على المجاهدين فليس بماذون له في الجهاد ولا الدعاء
الى الله حتى يحكم في نفسه ما اخذ الله عليه من شرايط الجهاد قلت فبين لي يرحمك الله قال ان الله تبارك وتعالى
اخبر في كتابه الدعاء اليه ووصف الدعاة اليه فجعل ذلك لهم درجات يعرف بعضها بعضا ويستدل ببعضها
على بعض فاخبر انه تبارك وتعالى اول من دعا الى نفسه ودعا الى طاعته واتباع امره الى قوله ثم ذكر من اذن له
في الدعاء اليه بعده وبعد رسوله في كتابه فقال ولتكن منكم امة الآية ثم اخبر عن هذه الامة وممن هي وانها من
ذرية ابرهيم ومن ذرية اسمعيل من سكان الحرم ممن لم يعبدوا غير الله قط الذين وجبت لهم دعوة ابرهيم و
اسمعيل من اهل المسجد الذين اخبر عنهم في كتابه انه اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الذين وصفناهم
قبل هذا في صفة امة ابرهيم الذين عناهم الله تبارك وتعالى في قوله ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني يعني
اول من اتبعه على الايمان به والتصديق له بما جاء من عند الله عز وجل من الامة التي بعث فيها ومنها واليها
قبل الخلق ممن لم يشرك بالله قط ولم يلبس ايمانه بظلم وهو الشرك ثم ذكر اتباع نبيه صلى الله عليه وآله واتباع
هذه الامة التي وصفها في كتابه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلها داعية اليه واذن له في الدعاء اليه
فقال يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ثم وصف اتباع نبيه صلى الله عليه وآله من المؤمنين
فقال محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وقال يوم لا يخزي الله
النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يعني اولئك المؤمنين وقد افلح المؤمنون ثم حلاهم
ووصفهم كيلا يطمع في اللحاق بهم الا من كان منهم فقال فيما حلاهم به ووصفهم الذين هم في صلاتهم خاشعون
والذين هم عن اللغو معرضون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقال
في صفتهم وحليتهم ايضا الذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا ثم اخبر انه اشترى من هؤلاء المؤمنين
ومن كان على مثل صفتهم انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الآية ثم ذكر وفاءهم له بعهده ومبايعته



فقال ومن اوفى بعهده من الله الخ فلما نزلت هذه الاية ان الله اشترى من المومنين الخ قام رجل الى النبي صلى الله عليه وآله
فقال يا نبي الله ارايتك الرجل ياخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل الا انه يقترف من هذه المحارم اشهيد هو
فانزل الله عز وجل على رسوله التائبون العابدون الخ ففسر النبي صلى الله عليه وآله المجاهدين من المومنين الذين هذه صفتهم
وحليتهم بالشهادة والجنة وقال التائبون من الذنوب العابدون الذين لا يعبدون الا الله ولا يشركون به شيئا
الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء والسائحون الصائمون الراكعون الساجدون الذين
يواظبون على الصلوات الخمس الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها في الخشوع فيها وفي اوقاتها الآمرون
بالمعروف بعد ذلك والعاملون به والناهون عن المنكر والمنتهون عنه قال فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط
بالشهادة والجنة الخ وعن الصادق عليه السلم قال لقي عباد البصري علي بن الحسين عليهما السلم في طريق مكة فقال يا علي
بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينه ان الله تعالى يقول ان الله اشترى الخ فقال له علي بن الحسين ع
اتم الاية فقال التائبون العابدون الخ فقال علي بن الحسين ع اذا راينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم
افضل من الحج وعنه عليه السلم ان امير المومنين عليه السلم كان اذا اراد القتال قال هذه الدعوات اللهم انك اعلمت
سبيلا من سبلك جعلت فيه رضاك وندبت اليه اولياءك وجعلته اشرف سبلك عندك ثوابا واكرمها
لديك مآبا واحبها اليك مسلكا ثم اشتريت به من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون عليك حقا فاجعلني ممن اشتريت منه نفسه ثم وفى لك ببيعه الذي
بايعك عليه غير ناكث ولا ناقض عهدا ولا مبدل تبديلا الخ وعنه عليه السلم قال من اخذ سارقا فعفى عنه فذاك
له فان دفعه الى الامام قطعه فان قال الذي سرق له انا اهب له لم يدعه الامام حتى يقطعه اذا دفعه اليه وانما الهبة
قبل ان يرفع الى الامام وذلك قول الله عز وجل والحافظون لحدود الله فان انتهى الحد الى الامام فليس
لاحد ان يتركه عن عبد الرحيم القصير عن ابي جعفر عليه السلم قال قرء هذه الاية ان الله اشترى الخ من المومنين الخ
فقال هل تدري من يعني فقلت يقاتل المومنون فيقتلون ويقتلون فقال لا ولكن من قتل من المومنين
رد حتى يموت ومن مات رد حتى يقتل وتلك القدرة فلا تنكرها **وما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا**
للمشركين قيل قال لعمه ابي طالب انت اعظم الناس على حقا واحسنهم عندي يدا فقل كلمة تجب لك
بها شفاعتي فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر
امه ثم قام مستعبرا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن
لي ونزلت وهما باطلان لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا اخر ما نزل بالمدينة وعندنا ادلة قاطعة
على اسلامه وتولدهم من اصلاب طاهرة وارحام مطهرة والصحيح ما قال الحسن من ان المسلمون
قالوا اما يمنعنا ان نستغفر لابائنا وذوي قراباتنا وقد استغفر ابرهيم لابيه فنزلت **ولو كانوا اولى قربى**
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بموتهم على الشرك او بوحي من الله انهم لن يؤمنوا وفيه دليل على جواز
الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابرهيم ع كما نبه عليه بقوله **وما**
كان استغفار ابرهيم لابيه الذي ولده او جده لامه او عمه على ما رواه اصحابنا وقرء طلحة وما استغفر ابرهيم
لابيه وعنه وما استغفر ابرهيم على حكاية الحال الماضية **الا عن موعدة وعدها اياه** اي وعدها ابرهيم
ابوه وهي الوعد بالايمان او وعدها ابرهيم اباه بقوله لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان
فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه **فلما تبين له انه عدو لله تبرء منه** قطع استغفاره **العياشي**
عن بعض اصحابه قال ابو جعفر عليه السلم ما يقول الناس في قول الله وما كان استغفار ابرهيم الخ قلت يقولون ابرهيم

وعد اباه

وعد اباه يستغفر له قال ليس هو هكذا ان ابرهيم وعده ان يسلم فاستغفر له فلما تبين له انه عدو لله تبرء منه
عن الخليل عن ابي عبد الله ع قال صلى رجل الى جنبي فاستغفر لابويه وكانا ماتا في الجاهلية فقلت
تستغفر لابويك وقد ماتا في الجاهلية فقال قد استغفر ابرهيم لابيه فلم ادر ما ارد عليه فذكرت ذلك
للنبي صلى الله عليه وآله فانزل الله وما كان استغفار ابرهيم الخ قال لما مات تبين انه عدو لله فلم يستغفر
له عن جابر قال سالت ابا جعفر عليه السلم عن قول الله ربنا اغفر لي ولوالدي قال هذه صحفها الكتاب انما كان
استغفاره لابيه عن موعدة وعدها اياه وانما كان ربنا اغفر لي ولولدي اسمعيل واسحق والحسن والحسين
والله ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله **القمي** قال قال لابيه ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك فلما لم يدع الاصنام
تبرء منه **ان ابرهيم لاواه حليم** يكثر التاوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه وقيل الاواه المومن بلغة الحبشة
عن ابن عباس او المومن المستيقن عن مجاهد او العفيف عن النخعي او الراجع عن كل ما يكرهه الله عن عطا او
المسبح الكثير الذكر لله عن عقبة **المجمع** او الخاشع المتذلل رواه ابن شداد عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو المتاوه
شفقا وفرقا المتضرع يقينا بالاجابة ولزوما للطاعة عن ابي عبيده قال الزجاج وقد انتظم قول ابي عبيده
اكثر ما روي في الاواه وعن الصادق عليه السلم اواه اي دعاء كثير الدعاء **القمي** اي دعاء وعن الباقر عليه السلم قال
الاواه المتضرع الى الله في صلوته واذا خلا في قفرة من الارض وفي الخلوات **الكافي** عنه عليه السلم قال الاواه الدعاء
وعن عبد الرحمن قال قلت لابي الحسن موسى ع ارايت ان احتجت متطبب وهو نصراني ان اسلم عليه وادعو له
قال نعم لا ينفعه دعاؤك وعنه ع مثله وعن الرضا عليه السلم قيل لابي عبد الله عليه السلم كيف ادعو لليهودي
والنصراني قال تقول له بارك الله لك في دنياك **وما كان الله ليضل قوما** اي ليسميهم ضلالا ويؤاخذهم
مواخذتهم **بعد اذ هديهم** للاسلام **حتى يبين لهم ما يتقون** ما يجب اتقاؤه كانه عذر لمن
يستغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل سالوا عن احوال قوم مضوا على الحكم الاول في القبلة والبيع
وغير ذلك فنزلت **التوحيد** عن الصادق عليه السلم وسئل عن هذه الاية قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه
وعنه ع مثله **الكافي** عنه عليه السلم مثله وعن شاهويه قال كتب الي ابو الحسن عليه السلم في كتاب اردت ان تسال
عن الخلف بعد ابي جعفر وقلقت لذلك فلا تغتم فان الله عز وجل لا يضل قوما الخ وصاحبكم بعدي
ابو محمد ابني وعنده ما تحتاجون اليه يقدم ما يشاء الله ويؤخر ما يشاء ما ننسخ من اية او ننسها نات
بخير منها او مثلها قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان **القرب** عن ابن ابي نصر عن الرضا عليه السلم جعلت
فداك قد رايت ما ابتلينا به في ابيك ولست امن الاحداث فقال كلا ان شاء الله لو كان الذي تخاف
كان مني في ذلك حجة احتج بها عليك وعلى غيرك اما علمت ان الامام الفرض عليه والواجب من الله اذا
خاف الفوت على نفسه ان يحتج في الامام من بعده بحجة معروفة مبينة ان الله تبارك وتعالى يقول في
كتابه وما كان الله ليضل الخ فطب نفسا وطب نفس اصحابك فان الامر يجي على غير ما تحذرون ان
شاء الله **العياشي** عن علي بن ابي حمزة قال قلت لابي الحسن ع ان اباك اخبرنا بالخلف من بعده فلو خبرتنا به قال
فاخذ بيدي فهزها ثم قال ما كان الله ليضل الخ **ان الله بكل شيء عليم** فيعلم امرهم في الحالين **ان الله له**
ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فتوجهوا بشراشركم اليه وجاهدوا
في سبيله وتبرءوا عمن لم يؤمن به **لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار** بعث للمومنين على التوبة وانه ما من احد
الا وهو محتاج الى التوبة حتى من لم يكن منه ما يوجب التوبة وقيل انما ذكر النبي ع استفتاحا باسمه ولانه
سبب توبتهم وقيل هذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل تاب الله عليه من اذنه

للمنافقين في التخلف كقوله عفى الله عنك المجمع عن الرضا عليه السلام انه قرأ لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين
الاحتجاج عن الصادق عليه السلام مثله قال ابان فقلت له يا ابن رسول الله ان العامة لا تقرأ كما عندك قال
وكيف تقرأ يا ابان قال قلت انها تقرأ لقد تاب الله على النبي الآية فقال ويلهم واي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله
حتى تاب الله عليه منه انما تاب الله به على امته القمي عنه عليه السلام لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين الآية هكذا
نزلت الذين اتبعوه في ساعة العسرة الساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق اي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك
كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وبلغت الشدة بهم
ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ وفي الضيقة الشديدة من
القحط وقلة الماء القمي في قصة تبوك هم ابوذر وابو خيثمة وعمير بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وآله
قال وتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوم اهل نيات وبصاير لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب ولكنهم قالوا نلحق
برسول الله صلى الله عليه وآله منهم ابو خيثمة وكان قويا وكان له زوجتان وعريشتان وزوجتاه قد رشتا عريشيه
قال لا والله ما هذا بانصاف رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد
خرج في الضح والريح وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله وابو خيثمة قوي قاعد في عريشه وامرأتين حسناوين
لا والله ما هذا بانصاف ثم اخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله فنظر الناس الى راكب على
الطريق فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كن ابا خيثمة فكان ابا
خيثمة اقبل فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بما كان فجزاه خيرا ودعا له وكان ابوذر رحمه الله تخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وآله ثلاثة ايام وذلك ان جمله كان اعجف فلحق بعد ثلاثة ايام ووقف عليه جمله في
بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله كن ابا ذر فقالوا هو ابوذر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ادركوه بالماء فانه عطشان
فادركوه بالماء ووافى ابوذر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه اداوة فيها ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا اباذر معك ماء
وعطشت فقال نعم يا رسول الله بابي انت وامي انتهيت الى صخرة وعليها ماء السماء فذقته فاذا هو عذب
بارد فقلت لا اشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا اباذر رحمك الله تعيش
وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من العراق يتولون
غسلك وتجهيزك ودفنك من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان
او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله
مثله او ضمير القوم والعايد عليه الضمير في منهم وقرء حمزة وحفص تزيغ بالياء لان تانيث القلوب غير حقيقي
وقرء عبد الله من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يريد المتخلفين كابي لبابة وامثاله وقيل ان قوما منهم هموا
بالانصراف من غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله من ذلك حتى مضوا معه القمي وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله
بتبوك رجل يقال له المضرب لكثرة ضرباته التي اصابته ببدر واحد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
عد لي اهل العسكر فعددهم فقال هم خمسة وعشرون الف رجل سوى العبيد والتباع فقال عد المؤمنين
فعددهم فقال خمسة وعشرون رجلا ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد وقيل الضمير للفريق تاب
عليهم لكيدودتهم انه بهم رؤف رحيم تداركهم برأفته ورحمته وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة
العياشي عن الصادق عليه السلام هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الذين خلفوا تخلفوا
عن الغزو او عن ابي لبابة واصحابه حيث تيب عليهم بعدهم او خلف امرهم فانهم المرجون وقرء عكرمة خلفوا

اي خلفوا

اي خلفوا القاعدين بالمدينة او فسدوا من الخالفة وخلوف الفم وقرء الاعمش المخلفين المجمع عن السجاد والباقر
والصادق عليهم السلام انهم قرأوا خالفوا القمي قال العالم عليه السلام انما نزل وعلى الثلاثة الذين خالفوا ولو خلفوا لم يكن
عليهم عتب العياشي عن فيض بن المختار قال قال ابو عبد الله عليه السلام كيف تقرأ هذه الآية في التوبة قال قلت
خلفوا قال لو خلفوا لكانوا في حال طاعة وزاد الحسين بن المختار عنه لو كانوا خلفوا ما كان عليهم من سبيل
ولكنهم خالفوا عثمن وصاحبيه اما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقعة حجر الا قالوا اتينا فسلط الله
عليهم الخوف حتى اصبحوا قال صفوان قال ابو عبد الله عليه السلام كان ابو لبابة احدهم يعني في وعلى الثلاثة الذين
خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها وهو مثل لشدة الحيرة كانهم لا يجدون في الارض
موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله من سخطه
الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم ثم رجع عليهم بالقبول او الرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على
توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم المعاني عن الصادق عليه السلام
هي الاقالة ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم المتفضل عليهم بالنعم روي ان
جماعة تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به ومنهم من بقي لم يلحق به منهم
الثلاثة قال كعب لما قفل رسول الله صلى الله عليه وآله سلمت عليه فرد علي كالمغضب بعدما ذكرني وقال ليت
شعري ما خلف كعبا فقيل له ما خلفه الا حسن برديه والنظر الى عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا
واسلاما ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت
اربعون ليلة امرنا ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر
يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاقت عليهم الارض الآية وتتابعت البشارة
فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة بن
عبيد الله يهرول الي حتى صافحني وقال لتهنك توبة الله عليك فلا انساها لطلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو يستنير استنارة القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الآية القمي في قصة تبوك
وقد كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم
في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الواقفي فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت
قط اقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى تبوك وما اجتمعت لي راحلتان
الا في ذلك اليوم فكنت اقول اخرج غدا اخرج بعد غد فاني مقوى وتوانيت وبقيت بعد خروج النبي صلى الله
عليه وآله اياما ادخل السوق ولا اقضي حاجة فلقيت هلال بن امية ومرارة بن الربيع وقد كانا تخلفا ايضا فتوافقنا
ان نبكر الى السوق ولم نقض حاجة فما زلنا نقول نخرج غدا وبعد غد حتى بلغنا اقبال رسول الله صلى الله عليه
وآله فندمنا فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلناه نهنيه بالسلامة فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام
واعرض عنا وسلمنا على اخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك اهلونا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد
فلا يسلم علينا احد ولا يكلمنا فجاءت نساؤنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن قد بلغنا سخطك على
ازواجنا افنعتزلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعتزلنهم ولكن لا يقربوكن فلما رأى كعب بن مالك
وصاحباه ما قد حل بهم قال ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا اخواننا ولا اهلونا
فهلموا نخرج الى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا او نموت فخرجوا الى ذناب جبل بالمدينة
فكانوا يصومون وكان اهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا الى

الى الرايا ما كثيرة يكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم فلما طال عليهم الامر قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله
علينا ورسوله قد سخط علينا واخواننا سخطوا علينا واهلونا سخطوا علينا فلا يكلمنا احد فلم لا يسخط بعضنا
على بعض فتفرقوا في الليل وحلفوا ان لا يكلم احد منهم صاحبه حتى يموت او يتوب الله عليه فبقوا على هذه
ثلثة ايام كل منهم في ناحية من الجبل لا يرى احد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله في بيت
ام سلمة نزلت توبتهم على رسول الله صلى الله عليه واله قال حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت حيث لم يكلمهم
رسول الله صلى الله عليه واله ولا اخوانهم ولا اهلوهم فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها وضاقت عليهم انفسهم
حيث حلفوا ان لا يكلم بعضهم بعضا فتفرقوا وتاب الله عليهم لما عرف صدق نياتهم يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في دين الله نية وقولا وعملا او في توبتهم وانابتهم كهؤلاء
الثلاثة وعن ابن عباس الخطاب لمن امن من اهل الكتاب اي كونوا مع المهاجرين والانصار واصدقوا
مثل صدقهم وقيل هم الذين ذكرهم الله في قوله رجال صدقوا ما عاهدوا عليه فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن
عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب ومنهم من ينتظر يعني علي بن ابي طالب وقيل مع بمعنى من المجمع في مصحف عبد الله
وقراءة ابن عباس من الصادقين وروى ذلك ايضا عن الصادق عليه السلم وروى الكلبي عن ابن عباس
اي كونوا مع علي واصحابه وقال ابن مسعود لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم
لا يجز له اقرؤا ان شئتم هذه الاية فهل ترون في الكذب رخصة وروى جابر عن الباقر ع في قوله وكونوا مع
الصادقين قال مع ال محمد ع المناقب عنه ع مثله الامالي عنه ع قال مع علي بن ابي طالب ع الكافي عنه ع قال ايانا
عنى وعن الرضا ع قال الصادقون هم الائمة والصديقون بطاعتهم القمي قال هم الائمة ع الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلم وقد جعل الله للعلم اهلا وفرض طاعتهم بقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين الاكمال عنه ع قال في اثناء
كلام له في جمع من المهاجرين والانصار في المسجد ايام خلافة عثمان اسألكم بالله اتعلمون ان الله عز وجل لما انزل
هذه الاية قال سلمان يا رسول الله عامة هذه الاية ام خاصة فقال ع اما المامورون فعامة المؤمنين امروا
بذلك واما الصادقون فخاصة لاخي علي واوصيائي من بعده الى يوم القيمة قالوا اللهم نعم المعاني عنه ع الاولى
مخصوص في القران باسماء واحذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم بقول الله عز وجل ان الله مع الصادقين
انا ذلك الصادق التهذيب عن الصادق عليه السلم ربنا انك امرتنا بطاعة ولاة امرك وامرتنا ان نكون مع
الصادقين فقلت اطيعوا الله الاية وقلت اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا واطعنا ربنا فثبت اقدامنا
وتوفنا مسلمين مصدقين لاوليائك العياشي عن الثمالي عن الباقر عليه السلم قال قلت اصلحك الله اي شيء اذا انا
عملته استكملت حقيقة الايمان قال توالي اولياء الله محمد رسول الله وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين
ثم انتهى الامر الينا ثم ابني جعفر واومى الى جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى اولياء الله وكان مع الصادقين
كما امره الله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله عن حكمه نهى عبر عنه بصيغة النفي
للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بل عليهم ان يصحبوه على البأساء والضراء ويكابدوا معه الشدائد برغبة
ونشاط كما فعله ابوذر وابو خيثمة ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف او وجوب
المتابعة كانه قيل ذلك الوجوب بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظماء شيء من العطش وقرء عبيد بن عمير
بالمد يقال ظماء ظماءة وظماءة ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا
ولا يدوسون مكانا من امكنة الكفار بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم وارجلهم ويجوز ان يراد بالوطء
الايقاع والابادة لا الوطء بالاقدام كقوله ع اخر وطأة وطأها الله والموطئ اما مكان او مصدر كالمورد يغيظ

الكفار يغيظهم وطؤه ولا ينالون من عدو نيلا مصدر مؤكد او بمعنى المنيل ويقال نال منه اذا رزاه ونقصه
وهو عام في كل ما يسوؤهم وينكيهم كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب
وذلك مما يوجب المتابعة وفيه دليل على ان من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا ان الله لا يضيع اجر
المحسنين تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو تمرة ولو علاقة سوط
ولا كبيرة ولا يقطعون واديا وهو كل منعرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودي اذا سال ومنه الودي وشاع
بمعنى الارض يقال لا تصل في وادي غيرك الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادي ويجوز ان يرجع
الضمير فيه الى عمل صالح ليجزيهم الله متعلق بكتب احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء
اعمالهم القمي قال كلما فعلوا من ذلك جازاهم الله عليه وما كان المؤمنون لينفروا كافة اللام لتاكيد النفي
اي وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فلولا نفر من كل فرقة منهم
فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة طائفة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة
فيه ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فيه دلالة على انه ينبغي ان يكون غرض المتفقه ان يستقيم ويقيم لا الترفع
والتبسط والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم فما ابعد هؤلاء من قوله عز وجل لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه وقيل لما نزل في المتخلفين ما نزل
استبق المؤمنون عن اخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا عن استماع الوحي والتفقه في الدين فامروا ان ينفر من
كل فرقة طائفة الى الجهاد وتبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان
الجدال بالحجة اعظم اثرا من الجلاد بالسيف فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا لبواقي الفرق وفي رجعوا
للطوائف النافرة للغزو وقال الحسن معنى ليتفقهوا في الدين ليستبصروا ويتيقنوا بما يريهم الله من الظهور
على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا فيخبروهم بنصر الله نبيه لعلهم يحذرون
ان يقاتلوا النبي صلى الله عليه واله فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار المجمع عن الباقر عليه السلم كان هذا
حين كثر الناس فامرهم الله ان ينفر منهم طائفة ويقيم اخرى للتفقه وان يكون الغزو نوبا العلل عن
عبد الله بن المؤمن الانصاري قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ان قوما يروون ان رسول الله صلى الله عليه واله
قال اختلاف امتي رحمة فقال صدقوا فقلت ان كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب قال ليس حيث
تذهب وذهبوا انما اراد قول الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة الاية فامرهم ان ينفروا الى رسول الله صلى الله عليه واله
ويختلفوا اليه فيتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم انما اراد اختلافهم من البلدان لا اختلافا في
دين الله انما الدين واحد انما الدين واحد وعن عبد الاعلى قال قلت لابي الحسن عليه السلم ان بلغنا وفاة
الامام كيف نصنع قال عليكم النفير قلت النفير جميعا قال ان الله يقول فلولا نفر الاية العياشي عن يعقوب
عن ابي عبد الله ع قال له اذا حدث للامام حدث كيف يصنع الناس قال يكونون كما قال الله فلولا نفر الاية
قال قلت فما حالهم قال هم في عذر وعنه ايضا في رواية اخرى ما تقول في قوم هلك امامهم كيف يصنعون قال
فقال لي اما تقرأ كتاب الله فلولا نفر الاية قلت جعلت فداك فما حال المنتظرين حتى يرجع المتفقهون قال
فقال لي رحمك الله اما علمت انه كان بين محمد وعيسى صلى الله عليهما خمسون ومائتا سنة فمات قوم على دين عيسى
انتظارا لدين محمد فاتاهم الله اجرهم مرتين عن احمد عن الرضا عليه السلم قال كتب الي انما شيعتنا من
تابعنا ولم يخالفنا فاذا خفنا خاف واذا امنا امن قال الله فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فلولا نفر الاية
فقد فرضت عليكم المسألة والرد الينا ولم يفرض علينا الجواب عن عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله ع

بلغنا وفات الامام قال نفرنا فات بعضنا فى الطريق قال فقال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الى قوله اجره على الله
آية عن ابى بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول تفقهوا فانه من لم يتفقه منكم فانه اعرابى ان الله يقول فى كتابه
ليتفقهوا فى الدين آية الكافى عن الصادق عليه السلم مثله وعن يعقوب عنه عم اذا احدث على الامام كيف يصنع الناس
قال اين قول الله عز وجل فلولا نفر آية قال هم فى عذر ما داموا فى الطلب وهؤلاء الذين ينتظرونهم فى عذر حتى
يرجع اليهم اصحابهم وعن عبد الاعلى قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول العامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية قال الحق والله قلت فان اماما هلك ورجل بخراسان لا يعلم
من وصيه لم يسعه ذلك قال لا يسعه ان الامام اذا هلك وقعت حجة وصيه على من هو معه فى البلد وحق
النفر على من ليس بحضرته اذا بلغهم ان الله عز وجل يقول فلولا نفر آية وعن محمد بن مسلم قال قلت لابى عبد الله
اصلحك الله بلغنا شكواك واشفقنا فلو اعلمتنا او علمتنا من فقال ان عليا عليه السلم كان عالما والعلم يتوارث
فلا يهلك عالم الا بقى من بعده من يعلم مثل علمه او ما شاء الله قلت افيسع الناس اذا مات العالم ان لا يعرفوا الذى
بعده فقال اما اهل هذه البلدة فلا يعنى المدينة واما غيرها من البلدان فبقدر مسيرهم ان الله عز وجل
يقول وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر آية وعن المفضل عنه عم يقول عليكم بالتفقه فى دين الله فلا تكونوا
اعرابا فانه من لم يتفقه فى دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا وعن ابان عنه عليه السلم قال لوددت
ان اصحابى ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا وعن رواه عنه عليه السلم قال له رجل جعلت فداك رجل عرف
هذا الامر لزم بيته ولم يتعرف الى احد من اخوانه قال فقال كيف يتفقه هذا فى دينه وعن صفوان عن الرضا عليه السلم
قال ان من علامات الفقه الحلم والصمت الخصال عن موسى بن اكيل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول لا يكون
الرجل فقيها حتى لا يبالى اى ثوبيه ابتذل وبما سد فورة الجوع وعن الحارث عن امير المؤمنين عليه السلم ثلث بهن
يكمل المسلم التفقه فى الدين والتقدير فى المعيشة والصبر على النوائب العيون عن الفضل انه سمعها من الرضا عم فانه
قال انما امروا بالحج قيل لعلة الوفادة وطلب الزيادة الى ان قال مع ما فيه من التفقه ونقل اخبار الائمة عليهم السلم الى كل صقع
وناحية كما قال الله عز وجل فلولا نفر آية وليتهد واسانع لهم يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
الاقرب منهم فالاقرب نظيره وانذر عشيرتك الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقد حارب رسول الله
صلى الله عليه وآله قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وقيل هم يهود حوالى المدينة كقريظة والنضير وفدك
وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة من العراق وغيره العياشى عن الصادق عليه السلم
قال الديلم الكافى مثله القمى يجب على كل قوم ان يقاتلوا من يليهم ممن يقرب من الامام ولا يجوزوا ذلك الموضع وليجدوا
فيكم غلظة وقرئ بالحركات الثلاث اى شدة وصبرا على القتال ونحوه واغلظ عليهم ولا تهنوا القمى اى غلظوا لهم القول
والقتل واعلموا ان الله مع المتقين وناصرهم واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول انكارا و
استهزاء ايكم مرفوع بالابتداء وقرء عبيد بن عمير بالفتح على اضمار فعل يفسره زادته هذه السورة ايمانا
فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم
وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب زيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم القمى وهو رد من يزعم ان الايمان لا يزيد ولا
ينقص الكافى عن الصادق عليه السلم ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها
وبين ذلك قيل قد فهمت نقصان الايمان وتمامه فمن اين جاءت زيادته قال قول الله عز وجل واذا ما انزلت
سورة آية وقال وزدناهم هدى ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل على الآخر
ولاستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة فى الايمان

تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار العياشى عنه عليه السلم مثله الكافى قال عم ان الايمان
يبدو لمظة فى القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة واما الذين فى قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم
كفرا بها مضموما الى كفرهم بغيرها العياشى عن الباقر عليه السلم يقول شكا الى شكهم القمى مثله وماتوا وهم كافرون واستحكم
ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا يرون يعنى المنافقين وقرء بالتاء انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات او بالجهاد
مع رسول الله فيعاينون ما يظهر عليه من الآيات القمى يمرضون فى كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون
لا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يراكم
من احد اى يقولون هل يراكم من احد من المسلمين ان قمتم وانصرفتم فانا لا نصبر على استماعه او يرا مقوا ايشاورون
فى تدبير الخروج والانسلال فان لم يرهم احد قاموا وان يرهم احد اقاموا ثم انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة
صرف الله قلوبهم عن الايمان والانشراح به بالخذلان وهو يحتمل الاخبار والدعاء القمى عن الحق الى الباطل
باختيارهم الباطل على الحق بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم
من جنسكم عربى مثلكم وقرء ابن عباس وابن عليه وابن محيصن بفتح الفاء الجوامع وقيل هى قراءة رسول الله صلى الله
عليه وآله وفاطمة عليهما السلم الجوامع وقيل انها قراءة فاطمة عا وفيه عن الصادق عليه السلم معناه انه من نكاح لم يصبه
شئ من ولادة الجاهلية وعن النبى صلى الله عليه وآله ما ولدنى من سفاح اهل الجاهلية شئ ما ولدنى الا نكاح كنكاح
الاسلام القمى مثلكم فى الخلقة ويقرء من انفسكم اى من اشرفكم عزيز عليه شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم
ما عنتم عنتكم ولقاءكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب القمى ما انكرتم وجحدتم
حريص عليكم على ايمانكم وصلاح شانكم حتى لا يخرج احد منكم عن الاستسعاد بدينه الذى جاء به بالمؤمنين
منكم ومن غيركم رؤف رحيم الرافة شدة الرحمة وتقديمه لمحافظة الفواصل وقيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه
لاحد غير رسول الله فى قوله رؤف رحيم العياشى عن ثعلبة عن ابى عبد الله قال قال الله تبارك وتعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم قال فينا عزيز عليه ما عنتم قال فينا حريص عليكم قال فينا بالمؤمنين رؤف رحيم قال شركنا المؤمنين
فى هذه الرابعة وثلثة لنا عن عبد الله عن ابى جعفر عليه السلم قال تلاء هذه الآية لقد جاءكم رسول من انفسكم قال من
انفسنا قال عزيز عليه ما عنتم قال ما عندنا قال حريص عليكم قال علينا بالمؤمنين رؤف رحيم قال فلنا ثلثة ارباعها
ولشيعتنا ربعها الكافى عن الاصبغ عن امير المؤمنين عليه السلم انه قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين ان ارضى ارض مسبعة
وان السباع تغشى منزلى ولا تجوز حتى تاخذ فريستها فقال اقرأ لقد جاءكم رسول الى آخر السورة فقراها الرجل فاجتنبته
السباع الفقيه فى وصية النبى صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلم يا على من خاف من السباع فليقرأ لقد جاءكم رسول الآية
الاحتجاج عن الصادق عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصفنى الله تعالى بالرافة والرحمة وذكر فى كتابه
لقد جاءكم رسول الى قوله رؤف رحيم فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبى الله استعن بالله وفوض اليه فانه
يكفيك امرهم وينصرك عليهم لا اله الا هو عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش
العظيم وقرئ بالرفع وعن ابن عباس العرش لا يقدر احد قدره وعن ابى بن كعب ان آخر ما نزل هاتان الآيتان
التوحيد عن الصادق عليه السلم ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له فى كل سبب وضع فى القرآن صفة على حدة فقوله
رب العرش العظيم يقول على الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك
الكيفوفية فى الاشياء ثم العرش فى الوصل متفرد من الكرسى لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان
وهما فى الغيب مقرونان لان الكرسى هو الباب الظاهر من الغيب الذى منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش
هو الباب الباطن الذى يوجد فيه علم الكيف والكون والحد والقدر والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ

والحركات والترك وعلم العود والبدا فانهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلم الغيب
من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اى صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان وعن السجاد عم
قال ان الله عز وجل خلق العرش اربعا لم يخلق قبله الا ثلثة الهوا والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة
فمن ذلك النور نور اخضر خضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه
ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح
بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال و
المداين والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم
الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار ولا يفترون ولو حس شى مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس
الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله من اراده انسان بسوء فاراد ان يحجز الله بينه وبينه فليقل حين يراه اعوذ بحول الله وقوته من حول
خلقه وقوتهم واعوذ برب الفلق من شر ما خلق ثم يقول ما قال الله عز وجل لنبيه صلعم فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه
كيد كل كايد ومكر كل ماكر وحسد كل حاسد ولا يقولون هذه الكلمات الا في وجهه فان الله يكفيه بحوله

سورة يونس مكية

الا ثلث ايات وهى فان كنت في شك مما انزلنا اليك الاية عن ابن عباس وقتادة وقال ابن المبارك الا ومنهم من
يؤمن به الاية ايها مائة وتسع او عشر شامى واختلافها في ثلث ايات **الجمع** مخلصين له الدين وشفاء لما في الصدور شامى
من الشاكرين غير شامى **فضلها** ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه واله قال من قراها اعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون وروى عن الصادق عليه السلام قال من قرء سورة
يونس في كل شهرين او ثلاثة لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين **الثواب** عنه عليه السلام مثله
العياشي عن محمد قال ابو جعفر عم اقرأ قلت من اى شئ اقرء قال اقرء من السورة السابعة قال فجعلت التمسها فقال
اقرء سورة يونس قال فقرات حتى انتهيت الى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ثم قال
حسبك قال رسول الله صلى الله عليه واله انى لاعجب كيف لا اشيب اذا قرات القران

بسم الله الرحمن الرحيم

الر فخمها ابن كثير وقالون وحفص وقرء ورش بين اللفظين واما لها الباقون اجراء الالف الراء مجرى المنقلبة
من الياء **المعاني** عن الصادق عليه السلام معناه انا الله الرؤف **القمي** هو من حروف الاسم الاعظم المنقطع في القران
فاذا الفه الرسول والامام فدعا به اجيب **العياشي** عنه عم وليس من حروف مقطعة حرف ينقضى ايامه الا وقايم
من بنى هاشم عند انقضائه الاية كامر **تلك ايات الكتاب** اشارة الى ما تضمنه السورة او القران من الاى
والمراد من الكتاب احدهما وقيل اللوح المحفوظ **الحكيم** ذو الحكمة لاشتماله عليها او نطقه بها او وصف بصفة
محدثه قال الاعشى وغريبة تاتى الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها **اكان للناس** استفهام انكار
للتعجب **عجبا** خبر كان واسمه **ان اوحينا** وقرء ابن مسعود بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة
وان اوحينا بدل من عجب واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم فوجهوا نحوه انكارهم واستهزاءهم
وليس عند الناس هذا المعنى **الى رجل منهم** من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم وكانوا يقولون
من فرط حماقتهم وقصور نظرهم العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الا يتيم ابى طالب وقيل تعجبوا من انه
بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام **ان انذر الناس** ان هى المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول



او المخففة فيكون في موضع مفعول اوحينا **وبشر الذين امنوا** خصص البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان
يبشروا به **ان لهم قدم صدق عند ربهم** سابقة وفضلا سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة
يدا لانها تعطى باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها
بصدق القول والنية وقيل مقام صدق وقيل ان القدم اسم للحسنى من العبد واليد اسم للحسنى من السيد للفرق
بين العبد والسيد **المجمع** عن الصادق عليه السلام ان معنى قدم صدق شفاعة محمد صلعم وقيل هو تقديم الله
اياهم في البعث يوم القيمة بيانه قوله عم نحن الاخرون السابقون يوم القيمة **القمي** عن الصادق عم هو رسول الله صلعم
الكافي عنه عليه السلام مثله وعنه عم ولاية امير المؤمنين عم **العياشي** عنه عم مثله **قال الكافرون ان هذا** اى الكتاب
وما جاء به محمد **لسحر مبين** وقرء ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول وفي قراءتى ما هذا
الا سحر وهو دليل عجزهم واعترافهم به **ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش**
سبق تفسيره في الاعراف وقيل العرش هو السموات والارض لانهن من بنائه والعرش البناء وقيل ثم بمعنى
الواو **يدبر الامر** يقدره ويقضيه على حسب مقتضى حكمته والتدبير النظر في ادبار الامور وعواقبها لئلا
يلقاه ما يكره اخرا والامر امر الخلق كله **التوحيد** عن الرضا عم مدبر لا بحركة وعن النبى صلى الله عليه واله عن جبرئيل
عليه السلام عن الله تبارك وتعالى ان من عبادى المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله العجب
فيفسده ذلك وان من عبادى لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لافسده وان من عبادى المؤمنين
لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو
صححت جسمه لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده
ذلك انى ادبر من عبادى لعلمى بقلوبهم فانى عليم خبير **ما من شفيع الا من بعد اذنه** تقرير لعظمته وعز جلاله
ورد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله **ذلكم الله** اى الموصوف بتلك الصفات **ربكم** لا غير **فاعبدوه**
وحدوه بالعبادة ولا تشركوا به بعض خلقه **افلا تذكرون** فان ادنى تذكر ينبهكم على الخطاء فيما انتم عليه
اليه مرجعكم لا الى غيره فاستعدوا للقائه **جميعا** حال **وعد الله** مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم
وعد من الله وقرئ على لفظ الفعل **حقا** مصدر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله **انه يبدؤ الخلق ثم يعيده**
استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وقرء نافع والاعمش انه بالفتح بمعنى لانه او هو منصوب بما
نصب وعد الله اى وعد الله وعدا بدء الخلق ثم اعادته بعد بدئه واهلاكه او مرفوع بما نصب حقا
اى حق حقا بدء الخلق كقوله احقا عباد الله ان لست جائيا ولا ذاهبا الا على رقيب وقرئ حق انه
يبدء الخلق كقولك حق ان زيدا منطلق ويبدء من ابدأ **ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط**
متعلق بيجزى اى بعدله او بعدالتهم وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك
ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلة قوله **والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون**
فان معناه ليجزى الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم
للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة واما العقاب فواقع بالعرض
وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه
اليهم سوء اعتقادهم وشوم افعالهم **هو الذى جعل الشمس ضياء** مصدر كقيام وعياذا او جمع كسياط وحياض
وعلى الوجهين فيه مبالغة او حذف تقديره ذات ضياء وياؤه منقلبة عن الواو لكسرة ما قبلها وقرء ابن
كثير بهمزتين حيث وقع على القلب بتقديم اللام على العين **والقمر نورا** ذا نور وهو اعم من الضوء وقيل

سورة يونس عليه السلام

مابالذات ضوء ومابالعرض نور الكافي عن الباقر عليه السلام فاضرب مثل محمد صلى الله عليه وآله الشمس ومثل الوصي
القمر وهو قول الله عز وجل الشمس ضياء والقمر نورا التوحيد عن ابي ذر ره قال كنت اخذا بيدي النبي صلى الله عليه وآله
ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء
الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها
ثم تقول يا رب من اين تامرني ان اطلع ام من مغربي ام من مطلعي فذلك قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها الخ
يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه قال فياتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار
في طوله في الصيف وفي قصره في الشتاء او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم
ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي صلى الله عليه وآله فكاني بها قد حبست مقدار ثلث
ليال ثم لا تكسى ضوء او تؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر
كذلك من مطلعه ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم ياتيه جبرئيل
بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل الضمير لكل واحد
اي قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر
لسرعة سيره ومعاينة منازله وانا طة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب
وحساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي في معاملاتكم ما خلق الله ذلك اشارة الى المذكور اي ما خلق
الا بالحق الا متلبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا نفصل الايات وقرئ ابن كثير والبصريان
وحفص بالياء لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل فيها ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات
والارض لايات على وجود الصانع لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر ان الذين
لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها او لا يا ملون حسن لقائنا كما
يامله السعداء او لا يخافون سوء لقائنا الذي يجب ان يخاف ورضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة واثروا القليل الفاني
على الكثير الباقي كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة واطمأنوا بها وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها او سكنوا
اليها مقصرين هممهم على لذاتها وزخارفها والذين هم عن اياتنا غافلون ذاهلون عن تاملها والنظر فيها لانهماكهم
فيما يضادها والعطف لتغاير الوصفين او الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم ير الا الحيوة الدنيا
وبالاخرين من الهاه حب العاجل عن التامل في الاجل والاعداد له القمي قال الايات امير المؤمنين والائمة عم
والدليل على ذلك قول امير المؤمنين ما لله اية اكبر مني اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون من المعاصي
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى سلوك السبيل المؤدي الى الثواب او
الى ادراك الحقايق كما قال عم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او الى طريق الجنة كقوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة
فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له
انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار والى ما يريده في الجنة التوحيد عن عبد الله قال سالت ابا عبد الله عم
عن قول الله عز وجل من يهد الله فهو المهتد الاية فقال ان الله تبارك وتعالى يضل الظالمين يوم القيمة عن دار
كرامته ويهدي اهل الايمان والعمل الصالح الى جنته كما قال ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال عز وجل
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم الاية تجري استيناف او خبر ثان او حال من الضمير المنصوب على المعنى
الاخير من تحتهم الانهار اي من بين ايديهم وهم يرونها من علو كما قال سبحانه قد جعل ربك تحتك سريا

وعن

وعن الجبائي من تحت بساتينهم واسرتهم وقصورهم في جنات النعيم خبر او حال اخرى او من الانهار او
متعلق بتجري او بيهدي دعويهم اي دعاؤهم فيها سبحانك اللهم اللهم انا نسبحك تسبيحا ويجوز ان يراد
بالدعا العبادة كقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله على معنى ان لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان
يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة انما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة كقوله وما كان صلاتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية وتحيتهم ما يحيي به بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم اضافة للمصدر الى المفعول
وقيل تحية الله لهم فيها سلام واخر دعويهم وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح ان يقولوا ان الحمد لله رب العالمين
هي المخففة من الثقيلة واصله انه على ان الضمير للشان كقوله ان هالك كل من يحفى وينتعل وقرء ابن محيصن
ويعقوب بالتشديد ونصب الحمد قيل انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه
بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلام عن الافات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فحمدوه
واثنوا عليه بصفات الاكرام وعن ابن جريج انهم اذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم
فياتيهم الطير فيقع مشويا بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا
كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح ومختتم كلامهم التحميد ويكون التسبيح في الجنة بدل التسمية
في الدنيا وعن الحسن انهم يجعلون هذا اخر كلامهم في كل ما ذكروه لا انهم لا يتكلمون بعده بشيء القمي دعويهم
فيها اي تسبيحهم في الجنة وتحيتهم فيها سلام قال بعضهم لبعض المجمع قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى
من علي بفاتحة الكتاب الى قوله والحمد لله رب العالمين دعوى اهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب
العلل عنه صلى الله عليه وآله اذا قال الحمد لله انعم الله عليه بنعم الدنيا موصولة بنعم الاخرة وهو الكلمة التي يقولها
اهل الجنة اذا دخلوها وينقطع الكلام الذي يقولونه في الدنيا ما خلا الحمد لله وذلك قوله عز وجل دعويهم
فيها الاية العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن التسبيح فقال اسم من اسماء الله ودعوى اهل الجنة المصباح
وقال امير المؤمنين عليه السلام انا طيب شيء في الجنة والذة حب الله والحب في الله والحمد لله قال الله عز
وجل واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وذلك انهم اذا عاينوا ما في الجنة من النعيم هاجت المحبة
في قلوبهم فينادون عند ذلك الحمد لله رب العالمين الكافي عنه عم والجنة لاهلها ماوى دعاؤهم فيها
احسن الدعاء سبحانك اللهم دعاهم المولى على ما اتاهم واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وعن
الصادق عليه السلام وقد ذكر الشيعة وقربهم من الله عز وجل انتم اهل تحية الله بسلامه وعن ابي جعفر عم
عن رسول الله صلى الله عليه وآله حاكيا حال اهل الجنة واذا اراد المؤمن شيئا انما دعوه اذا اراد ان يقول
سبحانك اللهم فاذا قالها تبادرت اليه الخدم بما اشتهى من غير ان يكون طلبه منهم او امر به وذلك قول الله
عز وجل دعويهم فيها الى قوله سلام يعني الخدام قال واخر دعويهم الاية يعني بذلك عند ما يقضون
من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله عز وجل عند فراغهم ولو يعجل الله للناس الشر
ولو يسرع اليهم استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير
حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم او بان المراد شر استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء و
تقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف
لدلالة الباقي عليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرء ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للفاعل
وهو الله تعالى وقرء لقضينا القمي قال ولو يعجل الله لهم الشر كما يستعجلون الخير لقضي اليهم اجلهم اي فرغ من
اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دلت عليه
الشرطية كانه قيل ولكن لا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم بل نمهلهم امهالا لهم واستدراجا واذا مس

الانسان الضر دعانا لدفعه مخلصا فيه لجنبه في موضع الحال بدليل عطف الحالين عليه اي دعانا مضطجعا او قاعدا او قائما بمعنى انه لا يزال داعيا في جميع حالاته لا يفتر حتى يزول عنه الضر القمي قال دعانا لجنبه العليل الذي لا يقدر ان يجلس او قاعدا الذي لا يقدر ان يقوم او قائما قال الصحيح فلما كشفنا عنه ضره مر على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له به كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كما قال ونحر مشرق اللون كان ثدياه حقان الى ضر مسه الى كشف ضر كذلك مثل ذلك التزيين زين الشيطان بوسوسته او الله عز وجل بخذلانه وتخليته للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات عند الرخاء ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا بالتكذيب وجاءتهم رسلهم بالبينات الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا اللام لتاكيد النفي اي وما استقاموا لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم لعلمه باصرارهم على الكفر وانه لا فايدة في امهالهم بعد لزوم الحجة بارسال الرسل كذلك مثل ذلك الجزاء وهو الاهلاك نجزي القوم المجرمين نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه وقرئ يجزي بالياء ثم جعلناكم خلائف استخلفناكم في الارض من بعدهم من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا فيعاملكم على حسب عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات نصب على الحال قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني المشركين ائت بقران غير هذا اي بقران اخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها او ليس فيه ما نستبعده من الثواب والعقاب بعد الموت او بدله بان تجعل مكان اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها وقيل ارادوا بذلك زوال الخطر عنهم وسقوط الامر منهم وان يخلى بينهم وبين ما يريدونه قل ما يكون لي ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي وقرئ بفتح الباء اي من قبل نفسي من غير ان يامرني بذلك ربي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقران اخر او لظهور ان الاتيان غير داخل تحت قدرة الانسان ان اتبع الا ما يوحى الي ليس الي تبديل ولا نسخ القمي عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل او بدله يعني امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قل ما يكون لي الاية يعني في علي بن ابي طالب ع الكافي عنه عليه السلام قال قالوا او بدل عليا العياشي عن الباقر عليه السلام قال قالوا لو بدل مكان علي ابو بكر وعمر اتبعناه اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل عذاب يوم عظيم يوم القيمة واما نسخ القران بالسنة فليس من قبل نفسه بل بالوحي لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى الاية العياشي عن الصادق عليه السلام قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه واله اني اخاف ان عصيت الاية حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد الى ذلك الكلام قل لو شاء الله غير ذلك ما تلوته اي هذا القران عليكم ولا ادريكم ولا اعلمكم به على لساني وقرئ قنبل ولا دريكم بلام التاكيد اي لو شاء الله ما تلوته انا عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري ولكنه يمن على من يشاء من عباده فخصني بهذه الكرامة دون ساير الناس وقرئ الحسن ولا ادرانكم به على لغة من يقول اعطاته وارضاته في معنى اعطيته وارضيته ويعضده قراءة ابن عباس ولا انذرتكم به ورواه الفرا ولا ادرانكم به بالهمزة وفيه وجهان احدهما ان يقلب الالف همزة كما قيل لبات بالحج ورثات الميت وذلك لان الالف والهمزة من واد واحد والاخرى ان الالف اذا مستها الحركة انقلبت همزة والثاني ان يكون من درأته اذا دفعته وادراته اذا جعلته دارئا والمعنى ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال وتكذبونني فقد لبثت فيكم عمرا وقرئ بالسكون يعني فقد اقمت فيما بينكم يافعا وكهلا مقدار اربعين سنة من قبله من قبل

القران لا اتلوه ولا اعلمه حتى يهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من الله تعالى لا من مثلي هذا جواب عما دسوه تحت قولهم ائت بقران غير هذا مع علمهم بان العرب مع كثرة فصحائها وبلغائها اذا عجزوا عنه كان الواحد منهم اعجز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وهو انه ذو شريك فهذو ولدا وما اضافوه اليه كناية او كذب باياته فكفر بها انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله يشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا وفي الاخرة ان يكن بعث لانهم لا يقرون به لقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت قل اتنبئون الله وقرئ بالتخفيف اي اتخبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا القمي قال كانت قريش يعبدون الاصنام ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فانا لا نقدر على عبادة الله فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد اتنبئون الله بما لا يعلم اي ليس فوضع حرفا مكان حرف اي ليس له شريك يعبد العياشي عن الزهري قال اتى رجل ابا عبد الله فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل فان كنت ابن ابيك فانك من ابناء عبدة الاصنام فقال له كذبت ان الله امر ابرهيم ان ينزل اسمعيل بمكة ففعل فقال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فلم يعبد احد من ولد اسمعيل صنما قط ولكن العرب عبدة الاصنام وقالت بنو اسمعيل هؤلاء شفعاؤنا وكفرت ولم تعبد الاصنام في السموات ولا في الارض حال من العايد المحذوف مؤكدة للنفي لان ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم سبحانه وتعالى عما يشركون وقرئ بالتاء ليوافق ما قبله وما موصولة او مصدرية اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وما كان الناس الا امة واحدة موحدين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد ادم ع الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل اي اكثرهم لقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ويؤيد الاول قراءة عبد الله وما كان الناس الا امة واحدة على هدى فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيمة لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء المحق القمي وما كان الناس الا امة واحدة اي على مذهب واحد فاختلفوا الى قوله لقضي بينهم اي كان ذلك في علم الله السابق اي ان يختلفوا او يبعث فيهم الانبياء والائمة من بعد الانبياء ولولا ذلك لهلكوا عند اختلافهم ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اي من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه ولكل امر اجل فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لجحودكم ما نزل علي من الايات العظام واقتراحكم غيره الاكمال عن محمد عن الرضا عليه السلام قال سالته عن شيء من الفرج قال اليس انتظار الفرج من الفرج ان الله عز وجل يقول فانتظروا اني معكم من المنتظرين فعليكم بالصبر فانه انما يجيء الفرج على الياس فقد كان الذين من قبلكم اصبر منكم واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض اذا لهم مكر فاجاؤوا وقوع المكر منهم في اياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم الله بالمطر طفقوا يقدحون في ايات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون وقرئ يعقوب بالياء تحقيق للانتقام واعلام بان ما يظنونه خافيا غير خاف على الله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه بتهيئة اسبابه وقرا ابن عامر بالنون والشين من النشر ومثله قوله فانتشروا في الارض ثم اذا انتم بشر تنتشرون في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك جمع فلك كالاسد في فعل اخي فعل اي في السفن وقرا ام الدرداء في الفلكي بزيادة ياء النسب قيل هما زايدتان كما في الخارجي والاحمري ويجوز ان يراد باللج والماء

الغمر الذي لا يجري الفلك الا فيه وجرين الفلك بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكره
لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها
جواب اذا والضمير للفلك او للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم
الموج من كل مكان يجئ الموج منه الكافي عن ابي الحسن عليه السلام فان اضطرب بك البحر فاتك على جانبك الايمن
وقل بسم الله اسكن بسكينة الله وقر بوقار الله واهدأ باذن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وظنوا انهم احيط
بهم اي وايقنوا او غلب على ظنهم انهم دنوا من الهلاك لما احاط بهم مثل الامواج دعوا الله مخلصين
له الدين من غير اشراك به لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه لعلمهم بانه لا ينفعهم وهو بدل من ظنوا بدل الاشتمال
لان دعاءهم من لوازم ظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه
من جملة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجاوا الفساد وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير
الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افسادٌ
بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا
خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف تقديره ذلك متاع الحيوة وعلى انفسكم خبر بغيكم وقرء
حفص بالنصب على انه مصدر مؤكد كانه قيل تتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب
فيكون الجار من صلته والخبر محذوفا تقديره بغيكم متاع الحيوة الدنيا محذور او ضلال او مفعول
فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبره وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا
تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وعنه صلى الله عليه وآله اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر
عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس
لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وقال الشاعر يا صاحب البغي ان البغي مصرعة فاربع فخير فعال المرء اعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك منه اعاليه واسفله العياشي عن الصادق عليه السلام ثلث يرجعن على
صاحبهن النكث والبغي والمكر ثم تلا هذه الاية القمي عن امير المؤمنين عليه السلام في طلحة والزبير اخرجا زوجة
رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها وكشفا عنها حجابا ستره الله عليها وصانا حلائلهما في بيوتهما ما انصفا لا لله ولا
لرسوله من انفسهما ثلث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله البغي والمكر والنكث قال الله يا ايها الناس
انما بغيكم على انفسكم وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقد بغيا
علينا ونكثا بيعتي ومكرا بي ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها
العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول
والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها بانواع النبات واشكالها والوانها المختلفة
وازينت كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها واصله تزينت فادغم التاء في الزاء و
سكنت الزاء فاجتلبت لها الف الوصل وقرء عبد الله بالاصل والاعرج والشعبي والحسن بخلاف عنه وازينت
على افعلت من غير اعلال الفعل كاغيلت اي صارت ذات زينة وابو عثمن النهدي وازيانت كابياضت
وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا ضرب زرعها ببعض
العاهات بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم ليلا او نهارا فجعلناها اي فجعلنا زرعها حصيدا شبيها
بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان لم تغن زرعها اي لم ينبت والمضاف محذوف في الموضعين

البالغة وقرء الحسن بالياء على ان الضمير راجع اليه وعن مروان انه قرء على المنبر كان لم تتغن بالامس من
قول الاعشى طويل الثواء طويل التغني بالامس مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم تغن انفا والممثل به مضمون
الحكاية لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به
القمي عن الفضيل عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك بلغنا ان لال جعفر راية ولال العباس رايتين فهل انتهى
اليك من علم ذلك شئ قال اما ال جعفر فليس بشئ ولا الى شئ واما ال العباس فان لهم ملكا مبطئا يقربون فيه
البعيد ويبعدون فيه القريب وسلطانهم عسر ليس فيهم يسر حتى اذا امنوا مكر الله وامنوا عقابه صيح فيه
صيحة لا يبقى لهم مال يجمعهم ولا اذان يسمعهم وهو قول الله عز وجل حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
الكافي عن السجاد عليه السلام فازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه من عاجل الدنيا فان الله عز وجل يقول
وقوله الحق انما مثل الحيوة الدنيا الاية فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون وعن امير المؤمنين عليه السلام فاجعلوا
عباد الله اجتهادكم في هذه التزود في يومها القصير ليوم الاخرة الطويل فانها دار عمل والاخرة دار القرار والجزاء
فتجافوا عنها فان المغتر من اغتر بها لن تعدوا الدنيا اذا تناهت اليه امنية اهل الرغبة فيها المحبين لها المطمئنين
اليها المفتونين بها ان يكون كما قال الله عز وجل كماء انزلناه من السماء الاية الاكمال عن محمد بن علي بن ابرهيم بن
مهزيار قال سمعت ابي يقول سمعت جدي علي بن ابرهيم يقول قال لي صاحب الزمان عليه السلام يا ابن مهزيار كيف
خلفت اخوانك في العراق قلت في ضنك عيش وهناة قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان فقال قاتلهم الله
انى يؤفكون كاني بالقوم قد قتلوا في ديارهم واخذهم امر ربهم ليلا ونهارا قلت متى يكون ذلك يا ابن رسول الله
قال اذا حيل بينكم وبين الكعبة باقوام لا خلاق لهم والله ورسوله منهم براء وظهرت الحمرة في السماء ثلثا
فيها اعمدة كاعمدة اللجين تتلألأ نورا ويخرج ...بير من ارمنية واذربيجان يريدون الجبل الاسود المتلاحم
بالجبل الاحمر لزيق جبال طالقان فيكون بينه وبين المروزي وقعة صيلمانية يشيب فيها الصغير و
يهرم منها الكبير ويظهر القتل بينهما فعندها توقعوا خروجه الى الزوراء فلا يلبث بها حتى يوافي واسط
العراق فيقيم بها سنة او دونها ثم يخرج الى كوفان فيكون بينهم وقعة من النجف الى الحيرة الى الغري وقعة
شديدة تذهل منها العقول فعندها يكون بوار الفئتين وعلى الله حصاد الباقين ثم تلا بسم الله الرحمن الرحيم
اتاها امرنا الى قوله بالامس فقلت سيدي يا ابن رسول الله فما الامر قال نحن امر الله عز وجل وجنوده قلت
سيدي يا ابن رسول الله حان الوقت قال واقتربت الساعة وانشق القمر الاية والله يدعوا الى دار السلام
اي الجنة اضافها الى اسمه تعظيما لها او السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه او دار يسلم الله او الملائكة
فيها على من يدخلها المعاني عن الباقر عليه السلام في هذه الاية قال ان السلام هو الله عز وجل وداره التي خلقها الله
لعباده ولاوليائه الجنة وعن الصادق عليه السلام والسلام اسم من اسماء الله الكافي عنه عليه السلام فاخبر انه تبارك وتعالى
اول من دعا الى نفسه ودعا الى طاعته واتباع امره فبدأ بنفسه فقال والله يدعوا الاية ويهدي من يشاء الى
صراط مستقيم الذي هو طريقها وعن الجبائي يريد به نصب الادلة لجميع المكلفين دون الاطفال والمجانين
للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم
من فضله وعن ابن عباس الحسنى الجنة والزيادة عشر امثالها وعن الحسن عشر امثالها الى سبع مائة ضعف
وعن مجاهد هي مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول
ما تريدون ان امطركم فلا يريدون شيئا الا امطرتهم وزعمت المشبهة والمجبرة ان الزيادة النظر الى
وجه الله القمي قال النظر الى رحمة الله وعن الباقر عليه السلام قال اما الحسنى فالجنة واما الزيادة فالدنيا

ملا اعطاهم الله فى الدنيا لم يحاسبهم به فى الاخرة ويجمع لهم ثواب الدنيا والاخرة **المجمع** عن على عليه السلام ان الزيادة
غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب **الامالى** عنه عن الحسنى هى الجنة والزيادة هى الدنيا **ولا يرهق وجوههم**
ولا يغشاها **قتر** غبرة فيها سواد **ولا ذلة** اثر هوان وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا
يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال **القمى** قال القتر الجوع والفقر والذلة الخوف **الكافى** عن ابان قال قال
لى ابو جعفر عليه السلام اقراه قلت من اى شئ اقرا قال من السورة التاسعة قال فجعلت التمسها فقال اقرء من
سورة يونس قال فقرات للذين احسنوا الحسنى وزيادة الى قوله ولا ذلة قال حسبك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انى لاعجب كيف
لا اشيب اذا قرات القران وعن الصادق عليه السلام قال ما من شئ الا وله كيل ووزن الا الدموع فان القطرة
تطفئ بحارا من نار فاذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجها قتر ولا ذلة فاذا فاضت حرمه الله على النار ولو
ان باكيا بكى فى امة لرحموا وعنه عليه السلام ولا فاضت عين على خده فرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة **المجمع** عن الباقر
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عين ترقرقت بمائها الا حرم الله ذلك الجسد على النار فان فاضت
من خشية الله لم يلحق ذلك الوجه قتر ولا ذلة **العياشى** مثله **اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون** دائمون لا زوال
فيها **والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها** عطف على قوله للذين احسنوا على مذهب من يجوز فى الدار زيد والحجرة
عمرو او مبتدا والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها لا يزاد عليها او
كانما اغشيت او اولئك وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدا خبره محذوف اى فجزاء سيئة واقع او بمثلها
على زيادة الباء او تقديره مقدر بمثلها او فاعل باضمار فعل تقديره استقر لهم جزاء سيئة بمثلها **وترهقهم**
وقرئ بالياء **ذلة ما لهم من الله** من سخط الله او من جهته او من عنده **من عاصم** كما يكون للمؤمنين
كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل فى قطعا وهو موصوف
بالجار والمجرور والعامل فى الموصوف عامل فى الصفة او معنى الفعل فى من الليل وقرا ابن كثير والكسائى قطعا
بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلما حالا منه او صفة ويعضده قراءة ابى بن كعب كانما تغشى وجوههم
قطع من الليل مظلم **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** لكفرهم وشركهم **القمى** عن الباقر عليه السلام قال هؤلاء
اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه يقول الله تبارك وتعالى كانما اغشيت الآية يسود
الله وجوههم يوم القيمة ويلبسهم الذلة والصغار يقول الله عز وجل اولئك اصحاب النار الآية **الكافى** عن الصادق عليه السلام
فى قوله عز وجل كانما اغشيت الآية قال اما ترى البيت اذا كان الليل اشد سوادا من خارج فكذلك هم يزدادون سوادا
ويوم نحشرهم يعنى الفريقين **جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم** الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم
انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله **وشركاؤكم** عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه
فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التى كانت بينهم وقرئ فزايلنا كقولك صاعر خده وصعره
وكالمته وكلمته **وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون** مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما
عبدوا فى الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشافههم
بذلك مكان الشفاعة التى يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح او الشياطين **فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم** فانه العالم بكنه الحال **ان كنا عن عبادتكم لغافلين** ان هى المخففة واللام هى الفارقة بينها وبين
النافية **هنالك** فى ذلك المقام وفى ذلك الموقف او فى ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان **تبلوا
كل نفس ما اسلفت** تختبر وتذوق ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر وقرء
حمزة والكسائى تتلوا من التلاوة اى تقرء ذكر ما قدمت او من التلو اى تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار

وعن عاصم

وعن عاصم نبلو بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى نفعل بها فعل المختبر لحالها المتعرف لسعادتها
وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء اى العذاب كل نفس عاصية بسبب
ما اسلفت من الشر فيكون ما منصوبة بنزع الخافض **وردوا الى الله** الى جزائه اياهم بما اسلفوا **مولاهم الحق**
ربهم لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد **وضل عنهم** وضاع عنهم **ما كانوا
يفترون** من ان الهتهم يشفع لهم او ما كانوا يدعون انها الهة **الجمع** فكيف لو شاهدت لكم الامور وبعثرت القبور
هنالك تبلوا الآية **قل من يرزقكم من السماء والارض** اى منهما جميعا لم يقتصر على جهة واحدة او من كل واحد منهما
توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف اى من اهل السماء والارض **ام من يملك السمع والابصار**
ام من يستطيع خلقها وتسويتها او من يحفظها من الآفات مع كثرتها فى المدد الطوال وهما لطيفتان يؤذيهما
ادنى شئ **ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى** ومن يحيى ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه
ومن يدبر الامر ومن يلى تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص **فسيقولون الله فقل افلا تتقون** انفسكم
عقابه فيما انتم بصدده **فذلكم الله** اى المتولى لهذه الامور **ربكم الحق** لانه الذى انشأكم واحياكم ورزقكم ودبر
اموركم **فماذا بعد الحق الا الضلال** استفهام انكار اى ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق وقع فى الضلال
فانى تصرفون عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك **كذلك** اى كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعده
الضلال او انهم مصروفون عن الحق **حقت كلمة ربك** وحكمه وقرئ كلمات **على الذين فسقوا** تمردوا فى كفرهم
انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب **قل هل من شركائكم من يبدء الخلق ثم يعيده**
جعل الاعادة كالابداء فى الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول بان ينوب
عنهم فى الجواب فقال **قل الله يبدء الخلق ثم يعيده** يعنى ان لجاجهم ومكابرتهم لا يدعهم ان ينطقوا بالكلم
الحق فكلم عنهم **فانى تؤفكون** تصرفون **قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق** بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق
للنظر والتدبر ويهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية
وانها لم يتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدى بها ما اسنده الى الله **قل الله يهدى للحق افمن يهدى الى
الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى الى الحق** ام الذى لا يهتدى الا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه
اذا اهتدى كثيرا يعنى اشرى او لا يهدى غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشراف كائهم كالملائكة والمسيح وعزير
وقرا ابن كثير وابن عامر وورش يهدى بفتح الهاء وتشديد الدال وحفص ويعقوب بالكسر والتشديد والاصل
يهتدى فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدى باتباع الياء الهاء وقرء
ابو عمرو بالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم فى حكم المتحرك وعن نافع مثله وقرئ الا ان يهدى
على المبالغة **فما لكم كيف تحكمون** بالباطل حيث تزعمون انهم انداد الله **القمى** عن الباقر عليه السلام فاما من يهدى
الى الحق فهو محمد وآل محمد من بعده واما من لا يهدى الا ان يهدى فهو من خالف من قريش وغيرهم اهل
بيته **العياشى** عن عمرو قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وذكر اصحاب النبى صلى الله عليه وآله ثم قرء افمن يهدى الآية فقلنا
من هو اصلحك الله فقال بلغنا ان ذلك على عليه السلام **الكافى** عن ثعلبة قال قلت لابى عبد الله عليه السلام يوبخونا ويكذبونا
انا نقول صيحتين تكونا يقولون من اين نعرف المحقة من المبطلة اذا كانتا قال فماذا تردون عليهم قلت ما نرد عليهم
شيئا قال قولوا يصدق بها اذا كانت من كان يؤمن بها من قبل ان الله عز وجل يقول افمن يهدى الآية وعن
داود قال سمع رجل من العجلية هذا الحديث قوله ينادى مناد الا ان فلان بن فلان وشيعته هم الفائزون
قال وينادى اول النهار ومنادى اخر النهار فقال الرجل فما يدرينا ايما الصادق من الكاذب فكان يصدق

عليها من كان يؤمن بالله قبل ان ينادي ان الله عزوجل يقول افمن يهدى الآية وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عم
قال لقد قضى امير المومنين عم بقضية ما قضى بها احد كان قبله وكانت اول قضية قضى بها بعد رسول الله صم
وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه واله وافضى الامر الى ابي بكر اتى برجل قد شرب الخمر فقال له ابو بكر اشربت
الخمر فقال الرجل نعم فقال ولم شربتها وهي محرمة فقال انني اسلمت ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر ويستحلونها
ولو اعلم انها حرام اجتنبتها قال فالتفت ابو بكر الى عمر فقال ما تقول يا ابا حفص في امر هذا الرجل فقال معضلة
وابو الحسن لها فقال ابو بكر يا غلام ادع لنا عليا فقال عمر بل يؤتى الحكم في منزله فاتوه ومعه سلمان الفارسي فاخبروه
بقصة الرجل فاقتص عليه قصته فقال علي عم لابي بكر ابعث من يدور به على مجالس المهاجرين والانصار فمن كان
تلا عليه اية التحريم فليشهد عليه ففعل ابو بكر ما قال علي عم فلم يشهد عليه احد فخلى سبيله فقال سلمان لعلي عم
لقد ارشدتهم فقال علي عم انما اردت ان اجدد تاكيد هذه الاية في وفيهم افمن يهدى الآية الكشف عن امير المومنين
عليه السلام اسمعوا قولي يهديكم الله اذا قلت واطيعوا امري اذا امرت فوالله لئن اطعتموني لا تغووا وان عصيتموني
لا ترشدوا قال الله تعالى افمن يهدى الآية العيون عن الرضا عم ان الانبياء والائمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون
علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق كل علم اهل زمانهم في قوله عزوجل افمن يهدى الآية وما يتبع اكثرهم
فيما يعتقدون الا ظنا مستندا الى الخيالات فارغة واقيسة فاسدة والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمي منهم الى
تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء و
يجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد
والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وقرئ بالتاء وعيد على اتباعهم للظن وتقليد الاباء وما كان
وما استقام هذا القرآن ان يفترى من دون الله ان يكون افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب
المنزلة لانه معجز دونها فهو عيار عليها وشاهد بصحتها كقوله هو الحق مصدقا لما بين يديه ونصبه بانه خبر لكان
مقدرا وعلة لفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق
الذي وتفصيل الكتاب وتبيين ما شرع وفرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم لا ريب فيه خبر ثالث
داخل في حكم الاستدراك او حال من الكتاب فانه مفعول في المعنى او استيناف من رب العالمين خبر اخر تقديره
كاينا من رب العالمين او متعلق بتصديق او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض كما يقول زيد لا شك فيه كريم او بالفعل
المعلل بها او حال من الكتاب او الضمير في فيه ام يقولون بل ايقولون والهمزة للانكار والاستبعاد افتراه
اختلقه محمد قل ان كان الامر كما تزعمون قل فاتوا بسورة مثله فانكم مثلي في العربية والفصاحة واشد تمرنا
في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ان تدعوه للاستعانة على الاتيان بمثله من دون الله فانه قادر على ذلك لا غير
ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه بل كذبوا بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا اياته
ويعلموا كنه امره او بما جهلوا ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء لنفورهم عما يخالف ما الفوه من
دين ابائهم ولما ياتهم تاويله ولم يقفوا بعد على تاويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه او ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه
من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب يعني انه كتاب معجز من جهتين اعجاز نظمه وما فيه
من الاخبار بالغايبات فسارعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا في بلوغه حد الاعجاز وقبل ان يختبروا اخباره
بالمغيبات وجاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا بعد علو شانه واعجازه وصدقه فلم يقلعوا عن التكذيب بغيا
وحسدا العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الامور العظام من الرجعة وغيرها فقال ان الذي تسألوني
عنه لم يات اوانه قال الله بل كذبوا الآية وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن الامور العظام التي تكون مما لم تكن فقال لم

بات

بات اوان كشفها بعد وذلك قوله بل كذبوا الآية وعنه عم ان الله خص هذه الامة بايتين من كتابه الا يقولوا ما لا
يعلمون وان لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الآية وقوله بل كذبوا الآية الكافي عنه عم مثله
القمي قال نزلت في الرجعة كذبوا بها اي انها لا تكون الامالي عن امير المومنين عليه السلام قال قلت اربع انزل الله تعالى تصديقي
بها في كتابه الى قوله قلت من جهل شيئا عاداه فانزل الله بل كذبوا الآية كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وعيد لهم بما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به
من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه
لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر العياشي عن الباقر عليه السلام هم اعداء محمد وال محمد
من بعده وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك وان يئست من اجابتهم واصروا على
تكذيبك فقل لي عملي ولكم عملكم اي لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل
وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم يعني تبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت كقوله فان
عصوك فقل اني بريء وقيل هي منسوخة باية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت
الشرايع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا
يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود
منه ولهذا لا يوصف به البهايم وهو لا يتاتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت ماوفة
بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ
عليهم غير ما ينتفع به البهايم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك يعاينون دلايل نبوتك ولكن لا
يصدقون افانت تهدي العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة
فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة والاية كالتعليل للامر بالتبري
والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من الحواس والعقول
او من بعثة الرسل وانزال الكتب ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها او بالكفر والتكذيب
ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكن ظلموا
انفسهم باقتراف اسبابه الكافي عن الباقر عليه السلام ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه
وانما يمنع من لم يقبل منه عطاه وانما يضل من لم يقبل منه هداه الخ ويوم يحشرهم وقرئ بالياء كان لم يلبثوا
في موضع الحال اي مشبهين بمن لم يلبثوا او صفة ليوم والعايد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او المصدر
محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا قبله الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبور
لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم
من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او متعلق بالظرف او بيان لقوله
كان لم يلبثوا لان التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله شهادة
من الله تعالى على خسرانهم او حال من الضمير في يتعارفون على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قايلين ذلك وما
كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم واما نرينك
يبصرنك بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك كما اراه يوم بدر القمي من الرجعة وقيام القايم او نتوفينك
قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريكه في الاخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك
ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب ولذلك رتبها

على الرجوع بهم او مؤدّ شهادته على افعالهم يوم القيمة حين ينطق جلودهم والسنتهم وايديهم وارجلهم شاهدة
عليهم وقرء ابن ابى عبلة ثم بالفتح اى هنالك ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضى بينهم
بين الرسول ومكذبيهم بالقسط بالعدل وقيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول ينسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف
ليشهد عليهم بالكفر والايمان كقوله وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم وهم لا يظلمون ابوا العياشى عن الباقر ع
تفسيرها فى الباطن ان لكل قرن من هذه الامة رسولا من ال محمد يخرج الى القرن الذى هو اليهم رسول وهم الاولياء
وهم الرسل واما قوله فاذا جاء رسولهم الآية فان معناه ان رسل الله يقضون بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون
متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من العذاب واستبعاد له ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبى والمؤمنين
قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم الضر الا ما شاء الله ان املكه او ولكن ما شاء الله من ذلك كائن
لكل امة اجل مضروب لهلاكهم فاذا جاء اجلهم وقرء ابن سيرين اجالهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم فلا يستعجلون العياشى عن الصادق عليه السلم هو الذى سمى لملك الموت
عليه السلم فى ليلة القدر قل ارايتم اخبرونى ان اتاكم عذابه الذى تستعجلون به بياتا نصب على الظرف يعنى
وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون
اى شئ من العذاب تستعجلونه وليس شئ منه يوجب الاستعجال وضع المجرمون موضع الضمير للدلالة على انهم
لجرمهم ينبغى ان يفزعوا لمجئ الوعيد لا ان يستعجلوه ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قيل اى شئ هول
شديد يستعجلون منه ومن للبيان وقيل الضمير فى منه لله تعالى وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على
الاستعجال وتعرفوا الخطاء فيه ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطينى ويكون
الجملة متعلقة بارايتم او قوله اثم اذا ما وقع امنتم به بمعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم
الايمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء فى قوله افامن اهل
القرى او امن اهل القرى القمى عن الباقر عليه السلم هذا عذاب ينزل فى اخر الزمان على فسقة اهل القبلة وهم
يجحدون نزول العذاب عليهم المجمع عنه عليه السلم ما فى معناه الآن وقرء نافع بحذف الهمزة والقاء حركتها على
اللام اى قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الآن امنتم به وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل
للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصى ويستنبئونك
ويستخبرونك فيقولون احق هو اى ما تقوله من الوعيد والوعيد وادعاء النبوة والاستفهام على اصله وقيل
للانكار ويؤيده قراءة الاعمش الحق هو وهو ادخل فى الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل وذلك ان
اللام للجنس فكانه قيل اهو الحق لا الباطل او اهو الذى سميتموه الحق واحق مبتداء والضمير مرتفع به ساد مسد
الخبر او خبر مقدم والجملة فى موقع النصب بيستنبئونك الكافى عن الصادق عليه السلم ما تقول فى على العياشى عن
الباقر عليه السلم ويستنبئك اهل مكة عن على امام هو القمى مثله قل اى بمعنى نعم فى القسم خاصة كما كان
هل بمعنى قد فى الاستفهام وقيل وسمعتهم يقولون فى التصديق ايو فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده
وربى انه لحق اى العذاب لكائن او ما ادعيته لثابت وقيل كلا الضميرين للقران وما انتم بمعجزين فائتين
العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ولو ان لكل نفس ظلمت صفة لنفس اى ظالمة ما فى الارض من خزائنها واموالها لافتدت به
لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما
لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجازع سوى اسرار الندم والحسرة
فى القلوب وقيل اسر رؤساؤهم الندامة من سفلتهم الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسرها

اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها او لانه يقال سر الشئ لخالصه من حيث انها تخفى وتضن بها وقيل اظهروها
من قولهم اسر الشئ واسره اذا اظهره وليس هناك تجلد القمى ظلمت يعنى ال محمد حقهم لافتدت به يعنى فى الرجعة
وعن الصادق عليه السلم انه سئل ما ينفعهم اسرار الندامة وهم فى العذاب قال كرهوا شماتة الاعداء العياشى
عنه عليه السلم مثله الكافى عنه عليه السلم عن النبى صلى الله عليه واله وسلم والروشر الندامة يوم القيمة وقضى بينهم بين الظالمين والمظلومين
دل على ذلك ذكر بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما فى السموات والارض تقرير لقدرته على الاثابة والعقاب الا
ان وعد الله حق لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لان علمهم لا يتجاوز الظاهر من الحيوة الدنيا هو يحيى ويميت
فى الدنيا فهو يقدر عليهما فى العقبى واليه ترجعون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم يعنى القران والموعظة بيان
ما يجب ان يحذر عنه ويرغب فيه وقيل هى ما يدعو الى الصلاح ويزجر عن الفساد وشفاء لما فى الصدور من
الشكوك وسوء الاعتقاد كالدواء لازالة الداء وداء الجهل اضر من داء البدن وعلاجه اعسر واطباؤه اقل والشفاء
منه اجل والصدور موضع القلب وهو اجل موضع فى البدن لشرف القلب وهدى الى الحق واليقين ورحمة
للمؤمنين لانهم نجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان القمى قال هو رسول الله صلى الله عليه واله والقران الاهليلجة قال الصادق
عليه السلم وانزل عليكم كتابا فيه شفاء لما فى الصدور من امر الخواطر ومشتبهات الامور العياشى عنه عن ابائه عليهم السلم قال شكى
رجل الى النبى صلى الله عليه واله وجعا فى صدره فقال استشف بالقران فان الله عز وجل يقول وشفاء لما فى الصدور الكافى عنه عليه السلم
مثله وفى الحديث القدسى ولا نزلن عليه قرانا فرقانا وشفاء لما فى الصدور من نفث الشيطان النهج قال عليه السلم وتعلموا
القران فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء لما فى الصدور قل بفضل الله وبرحمته بانزال القران والباء
متعلقة بفعل يفسره قوله وقيل فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه وعن ابى انه صلى الله عليه واله تلاها فقال بكتاب الله
والاسلام والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير بفضل الله وبرحمته
فليعتنوا او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح
دون ما عداها من فوائد الدنيا او بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره اى فبمجيئها فليفرحوا و
الفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ فبها فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجئ الكتاب الجامع بين هذه
الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله واذا هلكت فعند ذلك فاجزعى وقرء يعقوب بالتاء وهو
الاصل والقياس وهى قراءة رسول الله صلى الله عليه واله والرفيها روى وعنه صلى الله عليه واله لتاخذوا مصافكم قالها
فى بعض الغزوات ويؤيده قراءة ابى فافرحوا هو راجع الى ذلك خير مما يجمعون من حطام الدنيا وقرء
ابن عامر بالتاء اى خير مما تجمعونه ايها المخاطبون القمى قال الفضل رسول الله ورحمته امير المؤمنين عليه السلم فبذلك
فليفرحوا قال فليفرح شيعتنا هو خير مما اعطوا اعداؤنا من الذهب والفضة المجمع عن الباقر عليه السلم فضل الله
ورسوله ورحمته على بن ابى طالب عليه السلم وعن النبى صلى الله عليه واله انه قال من هداه الله للاسلام وعلمه القران ثم شكى الفاقة
كتب الله الفاقة بين عينيه الى يوم القيمة ثم تلا قل بفضل الله وبرحمته الآية العياشى عن امير المؤمنين عليه السلم فى هذه الآية
قال فليفرح شيعتنا هو خير مما اعطى عدونا من الذهب والفضة وعن الباقر عليه السلم قال الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه واله و
الايتمام بامير المؤمنين عليه السلم هو خير مما يجمع هؤلاء فى دنياهم الكافى عن الرضا عليه السلم قال ولاية محمد وال محمد عليهم السلم خير
مما يجمع هؤلاء من دنياهم الامالى عن النبى صلى الله عليه واله لعلى عليه السلم والذى بعث محمدا بالحق نبيا ما امن بى من انكرك ولا اقر بى
من جحدك ولا امن بالله من كفر بك وان فضلك لمن فضلى وان فضلى لفضل الله وهو قول الله عز وجل قل
بفضل الله الآية ففضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية على بن ابى طالب عليه السلم فبذلك قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعنى
الشيعة هو خير مما يجمعون يعنى مخالفيهم من الاهل والمال والولد فى دار الدنيا قل ارايتم ما انزل الله لكم

ما في موضع النصب بانزل او بارايتم فانه بمعنى اخبروني من رزق حلال كله فجعلتم منه حراما وحلالا فجعلتم بعضه
حراما وبعضه حلالا مثل هذه انعام وحرث حجر وما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
قل الله اذن لكم في التحريم والتحليل ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون المنفصلة
متصلة بارايتم وقل مكرر للتاكيد وان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم
على الله وكفى بهذه الاية زاجرة زجرا بليغا عن التجوز فيما يسئل عنه من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه
وان لا يقول احد في شيء جايز او غير جايز الا بعد ايقان واتقان ومن لم يوقن فليتق الله وليصمت والا فهو مفتر
على الله وما ظن الذين يفترون على الله اي شيء ظنهم وقرء عيسى بن عمر ظن بلفظ الماضي لانه كاين فكان قد كان و
معناه ظن ظنوا يوم القيمة منصوب بالظن اي ايحسبون ان لا يجازوا عليه وفيه تهديد عظيم حيث ابهم الامر
ان الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وما تكون يا محمد في شان
في امر واصله الهمزة من شات شانه اذا قصدت قصده وما تتلو منه الضمير للشان لان تلاوة القران شان من شان
رسول الله صلى الله عليه وآله بل هو معظم شانه لان القراءة تكون لشان فيكون التقدير من اجله ومفعول يتلو من قران
على ان من تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفي او للقران واضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له او لله عز وجل ولا تعملون
انتم جميعا من عمل اي عمل كان الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء نحصي عليكم العمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا قرء هذه الاية بكى بكاء شديدا المجمع عن الصادق عليه السلام مثله اذ تفيضون فيه والافاضة الدخول في العمل
على جهة الانصباب ماخوذ من فاض الاناء اذا انصب من جوانبه ومنه قوله افضتم من عرفات اي تفرقتم كتفرق
الماء الذي ينصب من الاناء وما يعزب عن ربك وقرء الكسائي بكسر الزاء اي وما يبعد ولا يغيب عنه
ومنه الروض العازب من مثقال ذرة وزن نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء وتقديم الارض على السماء
بخلاف قوله في سورة سبا لان الكلام في حال اهلها والمناسبة وصلها بما قبلها على ان العطف بالواو وحكمه حكم التثنية
التوحيد عن علي عليه السلام وقد ساله رجل عما اشتبه عليه من الايات واما قوله وما يعزب الخ كذلك ربنا لا يعزب عنه شيء و
كيف يكون من خلق الاشياء لا يعلم ما خلق وهو الخلاق العليم ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام براسه
مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرء حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف
على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد
بالكتاب اللوح المحفوظ وقيل كتاب الحفظة الا ان اولياء الله لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون
بفوات مامول العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال تدرون من اولياء الله قالوا من هم يا امير المؤمنين فقال هم نحن
واتباعنا ممن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم وطوباهم افضل من طوبانا قيل ما شان طوباهم افضل من
طوبانا الستا نحن وهم على امر قال لا انهم حملوا ما لم تحملوا واطاقوا ما لم تطيقوا وعن الباقر عليه السلام قال وجدنا
في كتاب علي بن الحسين عليهما السلام الا ان اولياء الله الخ اذا ادوا فرايض الله واخذوا بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله و
تورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لا يريدون
التفاخر والتكاثر ثم انفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة فاولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على
ما قدموا لاخرتهم المجمع عن السجاد عليه السلام مثله الاكمال عن الصادق عليه السلام طوبى لشيعة قايمنا المنتظرين لظهوره في
غيبته والمطيعين له في ظهوره اولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم الخ الخصال عن علي عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى
اخفى اربعة في اربعة واخفى وليه في عباده فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله فربما يكون وليه وانت لا تعلم الخ
الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام

قالوا يا بانا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم فكرا وتكلموا
فكان كلامهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين
الناس بركة لولا الاجال التي كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب
الفقيه عن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله مثله الذين امنوا وكانوا يتقون نصب على او رفع على المدح او على
وصف الاولياء او على الابتداء لهم البشرى خبره في الحيوة الدنيا وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعن النبي صلى الله
عليه وآله هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه ص ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل هي محبة الناس له والذكر
الحسن وعن ابي ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى
المؤمن وعن عطا هي عند الموت تاتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة وفي الاخرة بتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وبياض وجوههم واعطاء الصحايف
بايمانهم القمي قال لهم البشرى الخ الرؤيا الحسنة يريها المؤمن وفي الاخرة عند الموت وهو قول الله الذين يتوفيهم
الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله هي الرؤيا الحسنة يريها المؤمن
فيبشر بها في دنياه واما قوله في الاخرة فانها بشارة المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته ان الله عز وجل قد غفر
لك ولمن يحملك الى قبرك الجوامع عنه صلى الله عليه وآله هي في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او يرى له وفي
الاخرة الجنة المجمع عن الباقر عليه السلام مثله وزاد وهي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيمة الى ان
يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال الكافي عن الصادق عليه السلام قال في هذه الاية الامام يبشرهم بقيام القايم
وبظهوره وبقتل اعدائهم وبالنجاة في الاخرة والورود على محمد وآله الصادقين على الحوض وعنه عليه السلام يا عقبة لا
يقبل الله من العباد يوم القيمة الا هذا الامر الذي انتم عليه وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقر به عينه الا ان
تبلغ نفسه الى هذه ثم اهوى بيده الى الوريد ثم اتكى وكان معي المعلى فغمزني ان سله فقلت يا ابن رسول الله
فاذا بلغت نفسه هذه اي شيء يرى فقلت له بضع عشرة مرة اي شيء فقال في كلها يرى لا يزيد عليها ثم جلس في اخرها
فقال يا عقبة فقلت لبيك وسعديك فقال ابيت الا ان تعلم فقلت نعم يا ابن رسول الله انما ديني مع دينك فاذا ذهب
ديني كان ذلك كيف لي بك يا ابن رسول الله كل ساعة وبكيت فرق لي فقال يراهما والله قلت بابي وامي من هما
قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة ابدا حتى تراهما قلت فاذا نظر اليهما
المؤمن ايرجع الى الدنيا فقال لا يمضي امامه اذا نظر اليهما مضى امامه فقلت له يقولان شيئا قال نعم يدخلان جميعا على
المؤمن فيجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند راسه وعلي عليه السلام عند رجليه فيكب عليه رسول الله ص فيقول
يا ولي الله ابشر انا رسول الله اني خير لك مما تركت من الدنيا ثم ينهض رسول الله ص فيقوم علي ع حتى يكب عليه
فيقول يا ولي الله ابشر انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحب اما لانفعنك ثم قال ان هذا في كتاب الله عز وجل
فقلت اين جعلني الله فداك هذا في كتاب الله قال في يونس قول الله عز وجل ههنا الذين امنوا وكانوا
يتقون الخ وعن عقبة عنه ع ان الرجل اذا وقعت نفسه في صدره راى قلت جعلت فداك وما يرى قال
يرى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول له رسول الله ص انا رسول الله ابشر ثم قال ثم يرى علي بن ابي طالب ع
فيقول انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحبه تحب ان انفعك اليوم قال قلت له ايكون احد من الناس يرى هذا
ثم يرجع الى الدنيا قال اذا راى هذا ابدا مات واعظم ذلك قال وذلك في القران قول الله عز وجل الذين امنوا
وكانوا يتقون الخ وعن محمد بن حنظلة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك حديث سمعته من بعض
شيعتك ومواليك يرويه عن ابيك قال وما هو قلت زعموا انه كان يقول اغبط ما يكون امرء بما نحن عليه اذا

كانت النفس هذه فقال نعم اذا كان ذلك اتاه نبي الله واتاه علي واتاه جبرئيل واتاه ملك عليهم السلم
فيقول ذلك الملك لعلي عليه السلم اباعلي ان فلانا كان مواليا لك ولاهل بيتك فيقول نعم كان يتولانا ويتبرأ
من عدونا فيقول ذلك نبي الله لجبرئيل عليه السلم فيرفع ذلك جبرئيل الى الله عز وجل عن ابن ابي يعفور قال كان
خطاب الجهني خليطا لنا وكان شديد النصب لال محمد وكان يصحب نجدة الحرورى قال فدخلت عليه اعوده
للمخالطة والتقية فاذا هو مغمى عليه في حد الموت فسمعته يقول مالي ولك يا علي فاخبرت بذلك اباعبد الله عم
فقال ابو عبد الله عليه السلم راه ورب الكعبة راه ورب الكعبة عن عبد الحميد بن عواض قال سمعت اباعبد الله عم
يقول اذا بلغت نفس احدكم هذه قيل له اما ما كنت تحذر من هم الدنيا وحزنها فقد امنت منه ويقال له رسول الله
صلى الله عليه واله وعلي وفاطمة عليهم السلم امامك عن الرضا عليه السلم قال ان رسول الله صلعم اذا اصبح قال لاصحابه هل
من مبشرات يعني به الرؤيا عن الباقر عليه السلم قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه واله في قول الله عز وجل لهم البشرى
في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه عنه عم انما احدكم حين تبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك
الموت فيقول اما ما كنت ترجوا فقد اعطيته واما ما كنت تخاف فقد امنت منه ويفتح له باب الى منزله من الجنة ويقال له
انظر الى مسكنك من الجنة وانظر هذا رسول الله صم وعلي والحسن والحسين عليهم السلم رفقاؤك وهو قول الله الذين امنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة عنه عم ما يصنع باحدنا عند الموت قال اما والله يا ابن حمزة ما بين احدكم وبين
ان يرى مكانه من الله ومكانه منا الا ان تبلغ نفسه ههنا ثم اهوى بيده الى نحره الا ابشرك يا ابا حمزة فقلت بلى جعلت فداك
فقال اذا كان ذلك اتاه رسول الله صلى الله عليه واله وعلي عليه السلم فقعد عند راسه فقال له اذا كان ذلك رسول الله
صلى الله عليه واله اما تعرفني انا رسول الله هلم الينا فما امامك خير لك فاما ما كنت تخاف فقد امنته واما ما كنت
ترجوا فقد هجمت عليه يا ايتها الروح اخرجي الى روح الله ورضوانه فيقول له علي عليه السلم مثل قول رسول الله صلعم ثم قال
يا ابا حمزة الا اخبرك بذلك في كتاب الله الذين امنوا وكانوا يتقون الاية لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله
ولا خلاف لمواعيده وهو اعتراض ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه ايضا اعتراض
وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك وقرأ نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى قولهم
تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في ابطال امرك وهلاكك ان العزة لله استيناف بمعنى التعليل ويدل على قراءة
ابي حيوة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يغلبهم وينصرك
عليهم انا لننصر رسلنا وهو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون ومايتبع الذين يدعون من دون الله شركاء من الملائكة و
الثقلين واذا كان هؤلاء عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية مع كونهم عقلاء مميزون فما لا يميز ولا يعقل احق
ان لا يكون شريكا له فهو كالدليل على قوله ومايتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ما نافية اى وما يتبعون
شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال ويجوز ان يكون مفعوله محذوف
تقديره وما يتبعون يقينا فحذف لدلالة ما بعده عليه او موصولة معطوفة على من والعائد محذوف كانه قيل
ولله ما يتبع الذين يدعون او استفهامية منصوبة بيتبع وشركاء نصب بيدعون وعلى الاول بيتبع وقيل كان
حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة وفي قراءة علي بن ابي طالب عم
تدعون بالتاء ووجهه ان يحمل وما يتبع على الاستفهام اى واى شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين
يعني انهم يتبعون الله ويطيعونه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ثم صرف الكلام عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم فقال ان يتبعون ما يتبعون هؤلاء المشركون
الا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبيون من الحق وان هم الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون الى الله او

الا ان لله من في السموات ومن في الارض ع

يقدرون

يقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ويزول عنكم التعب والكلال والنهار مبصرا
مضيئا تبصرون فيه مطالب ارزاقكم وحوائجكم وانما لم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف
الذي هو سبب ومبالغة كما يقال نهار صائم وليل نائم ومثله قول جرير لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما
ليل المطي بنائم ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر وتفهم قالوا اتخذ الله ولدا اى تبناه سبحانه
تنزيه له عن التبني وتعجب من قولهم هو الغني علة لتنزهه له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم
من سلطان بهذا متعلق بسلطان او نعت له او بعندكم كانه قيل ما عندكم بهذا القول من حجة وبرهان اتقولون
على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع عليهم ودل على ان كل قول لا برهان عليه فذاك جهل وليس بعلم قل ان
الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة
متاع في الدنيا خبر مبتدأ محذوف اى افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر او حجتهم او
تقليبهم متاع او مبتدأ خبره محذوف اى لهم تمتع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عظم وشق عليكم مقامي مكاني يعني نفسه
كقولك فعلت كذا لمكان فلان او كوني واقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم بايات الله
فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا على ما تريدون وشركاءكم مع شركائكم ويؤيده قراءة الحسن
بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تاكيد بالمنفصل لقيام الفاصل مقامه وقيل انه معطوف
على امركم بحذف المضاف اى وامر شركائكم وقيل انه منصوب بمحذوف تقديره وادعوا شركائكم وقد قرئ
به ابي وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم او الاجتماع على قصده والسعي في هلاكه على وجه
يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم عليكم في قصدي غمة اى غما وهما والغم والغمة كالكرب
والكربة او من غمه اذا ستره اى ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرون
به القوم لو تغتموا ثم اقضوا الي ادوا الى ذلك الامر الذي تريدون بي كقوله وقضينا اليه ذلك الامر او ادوا الى
ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه وقرء افضوا بالفاء اى انتهوا الى بشركم او ابرزوا الى
من افضى الرجل اذا خرج الى الفضاء القمي ثم ادعوا علي ولا تنظرون ولا تمهلون فان توليتم اعرضتم عن
تذكيري ونصيحتي فما سالتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني وتتهموني لاجله من طمع في اموالكم وطلب
اجر على عظتكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في الاخرة وامرت ان اكون من المسلمين
المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه فنجيناه من الغرق ومن معه
في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف خلفا ولمن هلك بالغرق واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول وتسلية له ثم بعثنا ارسلنا من بعده من بعد نوح
رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر بما كذبوا به من قبل بسبب تعودهم تكذيب
الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل وقد مضى الاخبار في هذا المعنى في سورة الاعراف كذلك نطبع وقرئ بالياء
على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في الضلال واتباع المالوف ثم بعثنا من بعدهم من بعد
هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا بالايات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين
فلذلك استكبروا عنها واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه قالوا من فرط تمردهم ان هذا
لسحر مبين ظاهر انه سحر او فائق في فنه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكي للقول
لدلالة ما قبله وما بعده عليه اسحر هذا استيناف بانكار ما قالوه وليس بمحكي القول لانهم بتوا القول الا ان يكون

الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفعول قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق تعيبونه وتطعنون فيه وكان عليكم
ان تذعنوا له وتعظموه من قولهم فلان يخاف القالة وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونحو
القول الذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم فيستغنى عن المفعول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى او من تمام
قولهم ان جعل هذا محكيا كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما
جئتم به السحر ان الله سيبطله قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان ومطاوعهما الالتفات
والانفتال عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام وتكون وقرئ بالياء لكما الكبرياء في الارض اي الملك
فيها لان الملوك موصوفون بالكبر والتكبر ويجوز ان يقصدوا ذمهما وانهما ان ملكا ارض مصر تجبرا وتكبرا
كما قال القبطي لموسى ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به وقال فرعون
ائتوني بكل ساحر وقرئ حمزة والكسائي بكل سحار عليم حاذق فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرا ابو عمرو
آلسحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدا محذوف تقديره
اهو السحر او مبتدا خبره محذوف اي السحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده تقديره اي شيء اتيتم به
وقرا عبد الله ما جئتم به سحر وابي ما اتيتم به سحر ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه باظهار المعجزة
على الشعوذة ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار ويحق الله الحق
ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته بامره ومشيته ولو كره المجرمون ذلك فما امن لموسى في مبدا
امره الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قوم موسى يعني بني اسرائيل وقيل الضمير لفرعون والذرية
طايفة من شبابهم او مؤمن آل فرعون وامراته اسية وخازنه وزوجته وماشطته على خوف من فرعون وملائهم
اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمع على ما هو المعتاد في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون آله كما يقال
ربيعة ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف وافراده بالضمير
للدلالة على ان الخوف من الملا كان بسببه وان فرعون لعال لغالب في الارض وانه لمن المسرفين في الكبر
والعتو بادعاء الربوبية وقال موسى لما راى تخوف المؤمنين به ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا
عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق
بالايمان وجوب التوكل وانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان
دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم
ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا او يعذبونا او
يفتنون بنا القمي عن الباقر عليه السلام ان قوم موسى استعبدهم آل فرعون وقالوا لو كان لهؤلاء على الله كرامة كما
يقولون ما سلطنا عليهم فقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم امنتم الآية العياشي مقطوعا قال لا تسلطهم علينا
فتفتنهم بنا التهذيب عنهم عليهم السلام ودعا المؤمنون ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
من كيدهم واستعبادهم ايانا وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا لتجاب
دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا ان اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا تسكنون فيها او ترجعون
اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة
يعني الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون اليها واقيموا الصلوة فيها امروا بذلك اول الامر لئلا
يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك في اول الاسلام القمي عن الكاظم عليه السلام

لما خافت

لما خافت بنو اسرائيل جبابرتها اوحى الله الى موسى وهرون ان تبوءا لقومكما الآية قال امروا ان يصلوا في بيوتهم وعن
محمد بن مسلم وعن الباقر عليه السلام قال قلت فكان هرون اخا موسى لابيه وامه قال نعم الى قوله قلت وكان الوحي
ينزل عليهما جميعا قال كان الوحي ينزل على موسى وموسى يوحيه الى هرون العلل عن رسول الله صلى الله عليه وآله ايها
الناس ان الله عز وجل امر موسى وهرون ان يبنيا لقومهما بمصر بيوتا وامرهما ان لا يبيت في مسجدهما جنب ولا
يقرب فيه النساء الا هرون وذريته وان عليا عليه السلام مني بمنزلة هرون من موسى فلا يحل لاحد ان يقرب النساء
في مسجدي ولا يبيت فيه جنبا الا علي وذريته فمن ساءه ذلك فههنا وضرب بيده نحو الشام وعنه صلعم ان رجالا
يجدون في انفسهم اني اسكن عليا في المسجد واخرجهم والله ما اخرجتهم واسكنته بل الله اخرجهم واسكنه ان الله
عز وجل اوحى الى موسى واخيه ان تبوءا الآية ثم امر موسى ان لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جنب الا هرون و
ذريته وان عليا مني بمنزلة هرون من موسى وهو اخي دون اهلي ولا يحل لاحد ان ينكح فيه النساء الا علي وذريته
فمن ساءه فههنا واشار بيده الى نحو الشام العيون عن الرضا عليه السلام في الفرق بين العترة والامة واما الرابعة فاخراجه
صلى الله عليه وآله الناس من مسجده ما خلا العترة حتى تكلم الناس في ذلك وتكلم العباس فقال يا رسول الله
تركت عليا واخرجتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما انا تركته واخرجتكم ولكن الله عز وجل تركه واخرجكم
وفي هذا تبيان قوله صلعم لعلي عليه السلام انت مني بمنزلة هرون من موسى قالت العلماء واين هذا من القرآن قال ابو الحسن
عليه السلام اوجدكم في ذلك قرانا واقرؤه عليكم قالوا هات قال قول الله عز وجل واوحينا الى موسى واخيه الآية ففي هذه
الاية منزلة هرون من موسى وفيها ايضا منزلة علي من رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا دليل ظاهر في قول رسول الله
صلى الله عليه وآله حين قال الا ان هذا المسجد لا يحل لجنب الا لمحمد وآله قالت العلماء يا ابا الحسن
هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد الا عندكم معشر اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله قال ومن
ينكر لنا ذلك ورسول الله صلعم يقول انا مدينة الحكمة وعلي بابها فمن اراد المدينة فلياتها من بابها
وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء للقوم مما يتعاطاه رؤس القوم
بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد مما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفة
صاحب الشريعة وقيل الخطاب لمحمد صلعم وقال موسى ربنا انك وقرئ انك على الاستفهام اتيت
فرعون وملاه زينة ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما وقيل الزينة الجمال وصحة البدن وطول
القامة واموالا في الحيوة الدنيا وانواعا من المال وعن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر الى ارض
الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء
عليهم بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد وذلك انه لما اصروا على الكفر وعرض عليهم ايات الله وبيناته
عرضا مكررا وعلم بالتجربة وطول الصحبة او بالوحي انه لا يجيء منهم الا الغي والضلال اشتد غضبه عليهم
فدعى عليهم بما علم بحاله لا يكون غيره كما يقول لعن الله ابليس واخزى الله الكفرة مع علمك انه لا يكون
غير ذلك وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة باتيت ويحتمل ان يكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج
وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا للضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول
تاكيدا وتنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمة لقوله ربنا اطمس وقرئ بالضم على اموالهم
اهلكها واذهب اثارها لانهم يستعينون بنعمتك على معصيتك واشدد على قلوبهم واقسها واطبع عليها حتى
لا ينشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على
ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت دعوتكما وقرئ دعواتكما قيل كان موسى يدعو وهرون

يونس ويجوز ان يكونا جميعا يدعوان والمعنى ان دعاكما مستجاب وما طلبتما كاين ولكن في وقته فاستقيما
فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة في الزام الحجة فقد لبث نوح في قومه الف عام الا قليلا قال ابن
جريج فمكث موسى بعد الدعاء اربعين سنة المجمع روى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام العياشي عنه ع قال كان بين
قول الله عز وجل قد اجيبت دعوتكما وبين اخذ فرعون اربعون عاما الكافي عنه ع مثله وعنه ع قال قال النبي ص
دعا موسى ع وامن هرون عليه السلام وامنت الملائكة ع فقال الله تعالى قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ومن غزى في سبيل الله
استجيب له كما استجيبت لكما يوم القيمة الخصال عن الباقر عليه السلام قال املى الله تعالى لفرعون ما بين الكلمتين اربعين سنة
ثم اخذه الله نكال الاخرة والاولى وكان بين ان قال الله عز وجل لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما وبين ان عرفه الاجابة
اربعون ثم قال قال جبرئيل عليه السلام نازلت ربي في فرعون منازلة شديدة فقلت يا رب تدعه وقد قال انا ربكم
الاعلى فقال انما يقول مثل هذا عبد مثلك ولا تتبعان وقرء ابن عامر بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين
تشبيها بنون التثنية وقرئ بتخفيف التاء من تبع سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال وعدم الوثوق
والاطمينان بوعد الله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وقرء الحسن وجوزنا من جاز المكان وجاوزه وجوزه وليس من
جوز الذي في بيت الاعشى واذا تجوزها حبال قبيلة لانه لو كان منه لكان حقه ان يقال وجوزنا بني اسرائيل
في البحر كما قال كما جوز السكي في الباب فيتق فاتبعهم فلحقهم يقال تبعته حتى اتبعته فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين
وعادين او للبغي والعدو وقرء الحسن وعدوا العياشي مرفوعا لما صار موسى في البحر اتبعه فرعون وجنوده قال فتهيب
فرس فرعون ان يدخل البحر فتمثل له جبرئيل على رمكة فلما راى فرس فرعون الرمكة اتبعها فدخل البحر هو واصحابه فغرقوا
حتى اذا ادركه لحقه الغرق قال امنت انه اي بانه فحذف الباء التي هي صلة الايمان وقرء حمزة والكسائي انه بالكسر على
اضمار القول او الاستيناف بدلا من امنت لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين كرر المخذول المعنى الواحد
ثلث مرات في ثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطاء وقته وقاله حين لم يبق له اختيار و
كانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وبقاء التكليف الان اتؤمن الساعة وقد ايست من نفسك
قيل قال ذلك حين الجمه الغرق وقيل بعد ان غرق في نفسه والذي يحكى انه حين قال امنت اخذ جبرئيل
من حال البحر فدسه في فيه فللغضب لله على الكافر في وقت قد علم ان ايمانه لا ينفعه واما ما يضم اليه من
قولهم خشية ان تدركه رحمة الله فمن زيادات الباهتين لله وملائكته وفيه جهالتان احدهما ان الايمان
يصح بالقلب كايمان الاخرس فحال البحر لا يمنعه والاخرى ان من كره ايمان الكافر واحب بقاءه على الكفر فهو
كافر لان الرضاء بالكفر كفر وقد عصيت من قبل اي مدة عمرك وكنت من المفسدين من الضالين المضلين عن الايمان
وروى ان جبرئيل اتاه بفتيا ما قول الامير في عبد لرجل نشاء في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة
دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان
يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبرئيل خطه فعرفه فاليوم ننجيك نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر و
نجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنوا اسرائيل وقرء يعقوب ننجيك من انجى وقرئ ننحيك
بالحاء اي نلقيك بناحية الساحل قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه ثور ببدنك في موضع الحال اي في الحال
التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا من غير لباس
او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرء ابو حنيفة بابدانك اي باجزاء البدن كلها كقولهم هوى
باجرامه او بدروعك كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك اية لمن وراءك علامة وهم بنوا اسرائيل
وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق او لمن ياتي بعدك من القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك

عبرة ونكالا على الطغيان او حجة يدلهم على ان الانسان مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ
لمن خلقك بالقاف اي لخالقك اية كساير الايات فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه
تعمد منه لكشف تزويرك واماطة للشبهة في امرك وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس
عن اياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون العيون عن ابرهيم بن محمد قال قلت لابي الحسن الرضا ع لاي علة
غرق الله تعالى فرعون وقد امن به واقر بتوحيده قال لانه امن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية البأس غير
مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى فلما راوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به
مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا وقال عز وجل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وهكذا فرعون لما ادركه الغرق قال امنت الاية فقيل له الان وقد عصيت من قبل الاية وقد
كان فرعون من قرنه الى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه فلما غرق القاه الله تعالى على نجوة من الارض ببدنه ليكون
لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الارض وسبيل الثقيل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك
اية وعلامة ولعلة اخرى اغرقه الله عز وجل وهي انه استغاث بموسى لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله فاوحى الله
عز وجل اليه يا موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه ولو استغاث بي لاغثته العلل عن الكاظم عليه السلام اما قوله لعله
يتذكر او يخشى فانما قال ليكون احرص لموسى على الذهاب وقد علم الله عز وجل ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى
الا عند رؤية البأس الا تسمع الله عز وجل يقول حتى اذا ادركه الغرق الاية فلم يقبل الله ايمانه وقال الان وقد عصيت
من قبل الاية القمي عن الباقر ع في قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر الاية فان بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله تعالى ان يجعل لنا
مما نحن فيه فرجا فدعا فاوحى الله اليه ان سر بهم قال يا رب البحر امامهم قال امض فاني امره ان يطيعك فينفرج لك فخرج
موسى ببني اسرائيل واتبعهم فرعون حتى اذا كادوا ان يلحقهم ونظروا اليه قد اظلهم قال موسى للبحر انفرج قال ما كنت
لافعل وقالت بنوا اسرائيل لموسى غررتنا واهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا ال فرعون ولم نخرج الان نقتل
قتلة قال كلا ان معي ربي سيهدين واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى انا لمدركون
زعمت ان البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا فدعى
موسى ربه فاوحى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر فمضى موسى واصحابه حتى قطعوا البحر وادركهم
ال فرعون فلما نظروا الى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى قال انا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه فلما توسط فرعون
ومن معه امر الله البحر فاطبق عليهم فغرقهم اجمعين فلما ادرك فرعون الغرق الاية يقول الله عز وجل الان
وقد عصيت الاية يقول كنت من العاصين فاليوم ننجيك ببدنك قال ان قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر
فلم ير منهم احد هووا في البحر الى النار فاما فرعون فنبذه الله عز وجل وحده فالقاه بالساحل لينظروا اليه
وليعرفوه ليكون لمن خلفه اية ولئلا يشك احد في هلاكه انهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم الله عز وجل اياه
جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله عز وجل وان كثيرا من الناس الاية قال علي بن ابرهيم
قال الصادق عليه السلام ما اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه واله الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ
اهلك الله فرعون فلما امره بنزول هذه الاية الان وقد عصيت الاية نزل عليه وهو ضاحك مستبشر فقال
رسول الله صلى الله عليه واله ما اتيتني يا جبرئيل الا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما
غرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي الاية فاخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له الان وقد عصيت الاية
وعملت ذلك من غير امر الله عز وجل خفت ان تلحقه الرحمة من الله عز وجل ويعذبني الله على ما فعلت فلما كان
الان وامرني الله عز وجل ان اودي اليك ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله تعالى رضا وفيه

وقوله عز وجل فاليوم ننجيك ببدنك فان موسى على نبينا وعليه السلام اخبر بني اسرائيل ان الله عز وجل قد اغرق
فرعون فلم يصدقوه فامر الله عز وجل البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى راوه ميتا وقوله عز وجل ولقد
بوانا بني اسرائيل مبوا صدق قال ردهم الى مصر وغرق فرعون السعد عن ابن عباس ان جبرئيل عم قال
لرسول الله صلى الله عليه واله يا محمد لو رايتني وفرعون يدعو بكلمة الاخلاص امنت انه لا اله الا الذي الخ وانا
ادسه في الماء والطين لشدة غضبي عليه مخافة ان يتوب فيتوب الله عليه قال له رسول الله صلى الله عليه واله
وما كان لشدة غضبك يا جبرئيل قال لقوله انا ربكم الاعلى وهي كلمة الاخرة منها فانما قالها حين انتهى
الى البحر وكلمة ما علمت لكم من اله غيري وكان بين الاولى والاخرة اربعون سنة وانما قال ذلك لقومه انا ربكم
الاعلى حين انتهى الى البحر فرآه قد يبست فيه الطريق فقال لقومه ترون البحر قد يبس من فرقي فصدقوه لما راوا
ذلك فذلك قوله واضل فرعون قومه وما هدى ولقد بوانا انزلنا بني اسرائيل مبوا صدق منزلا صالحا مرضيا
وهو مصر والشام القمي قال ردهم الى مصر وغرق فرعون ورزقناهم من الطيبات من اللذايذ فما اختلفوا
في دينهم او في امر محمد حتى جاءهم العلم بدين الحق وقرؤا التورية وعلموا احكامها او صفته ونعته ان ربك يقضي
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق عن المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص
على سبيل الفرض والتقدير فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وقرء الكتب فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم و
المراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في كتب المتقدمة وان القران مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب
بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى رسول الله صلى الله عليه واله لا وصفه بالشك فيه ولذلك قال عم لا اشك ولا
اسال وقيل الخطاب لكل والمراد امته او لكل من يسمع ممن يجوز عليه الشك وقيل ان للنفي اي فما كنت في شك فسل
يعني لا نامرك بالسوال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم بمعاينة احياء الموتى لقد جاءك الحق
من ربك اي ثبت عندك بالايات والبراهين القاطعة ان ما اتاك هو الحق الذي لا مرية فيه فلا تكونن
من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين
ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله
بعد اذ انزلت اليك عن محمد بن سعيد وكان ممن يصحب موسى بن محمد بن الرضا عم ان موسى اخبره ان يحيى بن
اكثم كتب اليه يساله عن مسايل فيها واخبرني عن قول الله عز وجل من المخاطب بالاية فان كان المخاطب به النبي صم
اليس قد شك فيما انزل الله عز وجل وان كان المخاطب به غيره فعلى غيره اذا انزل الكتاب قال موسى فسالت اخي عن ذلك
قال اما قوله فان كنت في شك الخ فان المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه واله لم يكن في شك مما انزل الله عز وجل
ولكن قالت الجهلة كيف لا يبعث الينا نبيا من الملائكة انه لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن الماكل والمشرب والمشي
في الاسواق فاوحى الله عز وجل الى نبيه عم فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك بمحضر من الجهلة هل بعث الله
رسولا قبلك الا وهو ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ولك بهم اسوة وانما قال فان كنت في شك ولم يكن ليتبعهم كما قال
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف ان نبيه عم مود عنه رسالته
وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي صم انه صادق فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه وعن احدهما ع
في قول الله عز وجل لنبيه صم فان كنت في شك الخ قال قال رسول الله صم لا اشك ولا اسال عن الصادق عم قال لما
اسري برسول الله صلى الله عليه واله الى السماء واوحى اليه في علي ما اوحى في شرفه ومن عظمته عند الله ورد الى
البيت المعمور وجمع النبيين وصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله صم من عظم ما اوحى اليه في علي فانزل الله فان كنت



في شك الخ يعني الانبياء فقد نزلنا اليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك لقد جاءك الحق الخ فقال الصادق ع
فو الله ما شك وما سال العياشي عنه عم في هذه الاية قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه واله ففرغ من مناجات ربه
رد الى البيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بحذاء الكعبة فجمع الله له النبيين والمرسلين والملائكة ثم امر جبرئيل
فاذن واقام الصلوة وتقدم رسول الله صم فصلى بهم فلما فرغ التفت اليهم فقال له الله سل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك الخ فسالهم يومئذ النبي صلى الله عليه واله ثم نزل الخرايج عن ابي جعفر عم قال ان رسول الله صم قال لما اسري بي نزل جبرئيل
بالبراق وهو اصغر من البغل واكبر من الحمار مضطرب الاذنين عيناه في حوافره خطاه مد البصر وله جناحان
يجريان به من خلفه عليه سرج من ياقوت فيه من كل لون اهدب العرف الايمن فوقفت على باب خديجة ودخل
الى رسول الله صلى الله عليه واله فمرح البراق فخرج اليه جبرئيل وقال اسكن فانما يركبك احب خلق الله اليه فسكن فخرج
رسول الله صلى الله عليه واله فركب ليلا فتوجه نحو بيت المقدس فاستقبله شيخ فقال جبرئيل هذا ابوك فثنى بحلبوهم
بالنزول فقال جبرئيل كانت تجمع ما شاء الله من الانبياء في البيت المقدس فاذن جبرئيل وتقدم رسول الله صم
فصلى بهم ثم قال ابو جعفر في قوله تعالى فان كنت الى قوله من قبلك هؤلاء الانبياء الذين جمعوا فلا تكونن من
الممترين قال فلم يشك رسول الله صم ولم يسال ان الذين حقت عليهم ثبتت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون
على الكفر او يخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم
وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون قال الذين جحدوا امير المؤمنين عم عرضت عليهم الولاية وفرض الله عليهم الايمان
بها فلم يؤمنوا بها فلولا كانت وقرء ابي وعبد الله فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها امنت
قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبلها الله منها بكشف العذاب
عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما امنوا اول ما راوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا
عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التخصيص معناه فيكون
الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما من اهل قرية من القرى العاصية فينفعهم ايمانهم الا
قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتعناهم الى حين الى اجالهم روي ان يونس عليه السلم بعث الى
نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا
اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك امنا بك فلما
مضت خمس وثلثون اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم و
تسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن
بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم وكشف عنهم وكان
يوم عاشورا يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد
وضع عليه اساس بنائه فيرده وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى
فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم
وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا
ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله العياشي عن الباقر عم قال كتب امير المؤمنين عليه السلم قال حدثني
رسول الله صم ان جبرئيل عم حدثه ان يونس بن متى عم بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلثين سنة وكان رجلا
تعتريه الحدة وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار النبوة
واعلامها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله وانه اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به

وانا بعد ثلثا وثلثين سنة فلم يومن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما روبيل واسم الاخر تنوخا وكان
روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان
تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا فى العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها
ويتقوت منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحطب على راسه وياكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة
تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته فلما راى يونس ان قومه لا يجيبونه ولا يومنون ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر
فشكا ذلك الى ربه وكان فيما شكا ان قال يا رب انك بعثتنى الى قومى ولى ثلثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان
بك والتصديق برسالتى واخوفهم عذابك ونقمتك ثلثا وثلثين سنة فكذبونى ولم يومنوا بى وجحدوا نبوتى
واستخفوا برسالتى وقد يوعدونى وخفت ان يقتلونى فانزل عليهم عذابك فانهم قوم لا يومنون قال فاوحى الله
الى يونس ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين وانا الحكم العدل
سبقت رحمتى غضبى لا اعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادى وخلقى وبريتى فى بلادى
وفى عيلتى احب ان اتاناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما بعثتك الى قومك لتكون حفيظا عليهم تعطف عليهم
بسجال الرحمة الماسة منهم وتتاناهم برافة النبوة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوى
العالم بمداواة الدوا فخرجت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سالتنى عن سوء نظرك
العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدى نوح كان اصبر منك على قومه واحسن صحبته واشد تانيا فى الصبر
عندى وابلغ فى العذر فغضبت له حين غضب لى واجبته حين دعانى فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم
فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا اتعطف عليهم برافة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق
بعد كفرهم وتكذيبهم اياى وجحدهم نبوتى فانزل عليهم عذابك فانهم لا يومنون ابدا فقال الله يا يونس
انهم مائة الف او يزيدون من خلقى يعمرون بلادى ويلدون عبادى ومحبتى ان اتاناهم للذى سبق من
علمى فيهم وفيك وتقديرى وتدبيرى غير علمك وتقديرك وانت المرسل وانا الرب الحكيم وعلمى فيهم يا يونس
باطن فى الغيب عندى لا يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سالت من انزال
العذاب عليهم وما ذلك يا يونس باوفر لحظك ولا احمد لشانك وسياتيهم عذاب فى شوال يوم الاربعا
وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك فسر ذلك يونس ولم يسوه ولم يدر ما عاقبته فانطلق يونس الى
تنوخا العابد فاخبره بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه فى ذلك اليوم وقال له انطلق حتى اعلمهم
بما اوحى الله الى من نزول العذاب فقال تنوخا فدعهم فى غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل
نلقى روبيل فنشاوره فانه رجل عالم حكيم من اهل بيت النبوة فانطلقا الى روبيل فاخبره يونس بما اوحى الله
اليه من نزول العذاب على قومه فى شوال يوم الاربعا فى وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق
بنا حتى اعلمهم ذلك فقال له روبيل ارجع الى ربك رجعة نبى حكيم ورسول كريم واساله ان يصرف عنهم العذاب
فانه غنى عن عذابهم وهو يحب الرفق بعباده وما ذلك باضر لك عنده ولا اسرى لمنزلتك لديه ولعل قومك
بعد ما سمعت ورايت من كفرهم وجحودهم يومنون يوما فصابرهم وتاناهم فقال له تنوخا ويحك يا روبيل
ما اشرت على يونس وامرته به بعد كفرهم بالله وجحدهم لنبيه وتكذيبهم اياه واخراجهم اياه
من مساكنهم وما هموا به من رجمه فقال روبيل لتنوخا اسكت فانك رجل عابد لا علم لك ثم اقبل على
يونس فقال ارايت يا يونس اذا انزل الله العذاب على قومك انزله فيهلكهم جميعا او يهلك بعضا ويبقى بعضا
فقال له يونس بل يهلكهم جميعا وكذلك سالته ما دخلتنى لهم رحمة تعطف فاراجع الله فيهم واساله ان يصرف عنهم

روبيل انذرى يا يونس لعل الله اذا انزل عليهم العذاب فاحسوا به ان يتوبوا اليه ويستغفروه فيرحمهم فانه ارحم
الراحمين ويكشف عنهم العذاب من بعد ما اخبرتهم عن الله انه ينزل عليهم العذاب يوم الاربعا فتكون بذلك
عندهم كذابا فقال له تنوخا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرك النبى المرسل ان الله اوحى اليه ان العذاب
ينزل عليهم فترد قول الله وتشك فيه وفى قول رسوله اذهب فقد حبط عملك فقال روبيل لتنوخا لقد فسد
رايك ثم اقبل على يونس فقال انزل الوحى والامر من الله فيهم على ما انزل عليك فيهم من انزال العذاب عليهم
وقوله الحق ارايت اذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم اليس يمحو الله اسمك من النبوة وتبطل
رسالتك وكبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائة الف من الناس فابى يونس ان يقبل وصيته فانطلق
ومعه تنوخا الى قومه فاخبرهم ان الله اوحى اليه انه منزل العذاب عليهم يوم الاربعا فى شوال فى وسط الشهر بعد طلوع
الشمس فردوا عليه قوله وكذبوه واخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية وتنحيا
عنهم غير بعيد واقاما ينتظران العذاب واقام روبيل مع قومه فى قريتهم حتى اذا دخل شوال صرخ روبيل باعلى
صوته فى راس الجبل الى القوم انا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم الى ربه قد انكرتم عذاب الله هذا شوال قد دخل
عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل عليكم فى شوال فى وسط الشهر يوم
الاربعا بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده رسله فانظروا ماذا انتم صانعون فافزعهم كلامه فوقع فى قلوبهم
تحقيق نزول العذاب فاجفلوا نحو روبيل وقالوا له ماذا انت مشير به علينا يا روبيل فانك رجل عالم حكيم
لم نزل نعرفك بالرقة علينا والرحمة لنا وقد بلغنا ما اشرت به على يونس فينا فمرنا بامرك واشر علينا برايك فقال
لهم روبيل فانى ارى لكم واشير عليكم ان تنظروا وتعمدوا اذا طلع الفجر يوم الاربعا فى وسط الشهر ان تعزلوا
الاطفال عن الامهات فى سفل الجبل فى طريق الاودية وتقفوا النساء فى سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع
الشمس فعجوا عجيج الكبير منكم الصغير بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله والتوبة اليه والاستغفار له وارفعوا
رؤسكم الى السماء وقولوا ربنا ظلمنا وكذبنا نبيك وتبنا اليك من ذنوبنا وان لا تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء والصراخ والتضرع الى الله
والتوبة اليه حتى تتوارى الشمس بالحجاب ويكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع راى القوم جميعا على ان
يفعلوا ما اشار به عليهم روبيل فلما كان يوم الاربعاء الذى توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القرية حيث
يسمع صراخهم ويرى العذاب اذا نزل فلما طلع الفجر يوم الاربعا فعل قوم يونس ما امرهم روبيل به فلما بزغت
الشمس اقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف فلما راوها عجوا جميعا بالصراخ والبكاء والتضرع
الى الله وتابوا اليه واستغفروه وصرخت الاطفال باصواتها تطلب امهاتها وعجت سخال البهائم تطلب الثدى
وسعت الانعام تطلب الرعا فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان صيحتهم وصراخهم ويدعوان الله
عليهم بتغليظ العذاب عليهم وروبيل فى موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويرى ما نزل وهو يدعو الله
بكشف العذاب عنهم فلما ان زالت الشمس وفتحت ابواب السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب
دعاءهم وقبل توبتهم واقالهم عثرتهم فاوحى الى اسرافيل ان اهبط الى قوم يونس فانهم قد عجوا الى بالبكاء والتضرع و
تابوا الى واستغفرونى فرحمتهم وتبت عليهم وانا الله التواب الرحيم اسرع الى قبول توبة عبدى التائب من الذنب
وقد كان عبدى يونس ورسولى سالنى نزول العذاب على قومه وقد انزلته عليهم وانا الله احق من وفى بعهده
وقد انزلته عليهم ولم يكن اشترط يونس حين سالنى ان انزل عليهم العذاب ان اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف
عنهم ما قد نزل بهم من عذابى فقال اسرافيل يا رب ان عذابك قد بلغ اكتافهم وكاد ان يهلكهم وما اراه الا وقد نزل

بساحتهم فالى اين اصرفه فقال الله كلا انى قد امرت ملائكتى ان يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى ياتيهم امرى فيهم
وعزيمتى فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرفه عنهم واصرف به الجبال وناحية مفاض العيون ومجارى السيول فى الجبال
العاتية العادية المستطيلة على الجبال فاذلها به ولينها حتى تصير ملتئمة حديدا جامدا فهبط اسرافيل فنشر
اجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التى اوحى الله اليه ان يصرفه اليها قال ابو جعفر عليه السلام
وهى الجبال التى بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا الى يوم القيمة فلما راى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم
هبطوا الى منازلهم من رؤس الجبال وضموا اليهم نساءهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم واصبح
يونس وتنوخا يوم الخميس فى موضعهما الذى كانا فيه لا يشكان ان العذاب قد نزل بهم واهلكهم جميعا لما خفيت
اصواتهم عنهما فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران الى ما صار اليه القوم فلما دنوا من القوم و
استقبلتهم الحطابون والحمارة والرعاة باعناقهم ونظروا الى اهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبنى
الوحى وكذبت وعدى لقومى لا وعزة ربى لا يرون لى وجها ابدا بعد ما كذبنى الوحى فانطلق يونس هاربا على وجهه
مغاضبا لربه ناحية بحر ايلة متنكرا فرارا من ان يراه احد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الاية ورجع تنوخا الى القرية فلقى روبيل فقال له يا تنوخا اى الرايين كان
اصوب واحق ارائى او رايك فقال له تنوخا بل رايك كان اصوب ولقد كنت اشرت براى العلماء والحكماء قال
له تنوخا اما انى لم ازل ارى انى افضل منك لزهدى وفضل عبادتى حتى استبان فضلك لفضل علمك وما
اعطاك الله ربك من الحكمة مع التقوى افضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين
مع قومهما ومضى يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما اخبر الله به فى كتابه فآمنوا فمتعناهم الى
حين قال ابو عبيدة قلت لابى جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع اليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به
وصدقوه قال اربعة اسابيع سبعا منها فى ذهابه الى البحر وسبعا فى بطن الحوت وسبعا تحت الشجرة بالعراء وسبعا منها
فى رجوعه الى قومه فقلت له وما هذه الاسابيع شهورا او ايام او ساعات فقال يا ابا عبيدة ان العذاب اتاهم يوم الاربعاء
فى النصف من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة ايام فى مسيره الى
البحر وسبعة ايام فى بطن الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة بالعراء وسبعة ايام فى رجوعه الى قومه فكان ذهابه ورجوعه
ثمانية وعشرين يوما ثم اتاهم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك قال الله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها
الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وعنه عليه السلام ان يونس
لما اذاه قومه دعا الله عليهم فاصبحوا اول يوم ووجوههم صفر واصبحوا اليوم الثانى ووجوههم سود قال وكان
الله واعدهم ان ياتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء واولادهن والبقر واولادها ولبسوا
المسوح والصوف ووضعوا الحبال فى اعناقهم والرماد على رؤسهم وضجوا ضجة واحدة الى ربهم وقالوا آمنا
باله يونس فصرف الله عنهم العذاب واصبح يونس وهو يظن انهم هلكوا فوجدهم فى عافية وعن الرضا
عليه السلام ان يونس لما امره الله بما امره فاعلم قومه فاظلهم العذاب ففرقوا بينهم وبين اولادهم وبين البهائم
واولادها ثم عجوا الى الله وضجوا فكف الله العذاب عنهم التهذيب عن ابى جعفر عليه السلام انه قال وقد ذكر يوم عاشورا
وهذا اليوم الذى تاب الله فيه على قوم يونس العلل عن ابى بصير قال قلت لابى عبد الله عليه السلام لاى علة صرف الله
عز وجل العذاب عن قوم يونس وقد اظلهم ولم يفعل كذلك بغيرهم من الامم فقال لانه كان فى علم الله عز
وجل انه سيصرفه عنهم لتوبتهم وانما ترك اخبار يونس بذلك لانه عز وجل اراد ان يفرغه لعبادته فى بطن الحوت
فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته وباسناده الى سماعة انه سمعه عليه السلام وهو يقول ما رد الله العذاب من قوم قد

اظلهم الا قوم يونس فقلت اكان قد اظلهم فقال نعم حتى نالوه باكفهم قلت فكيف كان ذلك قال كان فى العلم
عند الله عز وجل الذى لم يطلع عليه احدا انه سيصرفه عنهم القمى عن جميل قال قال لى ابو عبد الله عليه السلام ما رد الله
عز وجل العذاب الا عن قوم يونس وكان يونس يدعوهم الى الاسلام فيابوا ذلك فهم ان يدعو عليهم وكان
فيهم رجلان عابد وعالم وكان اسم احدهما مليخا والاخر اسمه روبيل وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم
وكان العالم ينهاه ويقول لا تدعو عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقبل قول العابد ولم يقبل
قول العالم فدعا عليهم فاوحى الله اليه ياتيهم العذاب فى سنة كذا وكذا فى يوم كذا وكذا فلما قرب الوقت خرج يونس عليه السلام
من بينهم مع العابد وبقى العالم فيهم فلما كان ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم يا قوم افزعوا الى الله عز وجل فلعله
يرحمكم فيرد العذاب عنكم فقالوا كيف نصنع قال اجتمعوا واخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين الابل
واولادها وبين البقر واولادها وبين الغنم واولادها ثم ابكوا وادعوا فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا
فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم فاقبل يونس لينظر
كيف اهلكهم الله فراى الزراعون يزرعون فى ارضهم فقال لهم ما فعل قوم يونس فقالوا له ولم يعرفوه ان يونس دعا عليهم
فاستجاب الله عز وجل له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا ودعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب
على الجبال فهم اذن يطلبون يونس ليؤمنوا به فغضب يونس ومر على وجهه مغاضبا لله كما حكى الله تعالى عن ابى جعفر
عليه السلام قال لبث يونس فى بطن الحوت ثلثة ايام ونادى فى الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر لا اله
الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجاب الله له فاخرجه الحوت الى الساحل ثم قذفه فالقاه فى الساحل
وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يمصه ويستظل به وبورقه وكان تساقط شعره ورق جلده
وكان يونس يسبح ويذكر الله بالليل والنهار فلما ان قوى واشتد بعث الله دودة فاكلت اسفل القرع فذبلت القرعة
ثم يبست فشق ذلك على يونس فظل حزينا فاوحى الله اليه ما لك حزينا يا يونس قال يا رب هذه الشجرة التى
كانت تنفعنى سلطت عليها دودة فيبست قال يا يونس احزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها ان يبست
حين استغنيت عنها ولم تحزن لاهل نينوى اكثر من مائة الف اردت ان ينزل عليهم العذاب ان اهل نينوى
امنوا واتقوا فارجع اليهم فانطلق يونس الى قومه فلما دنى من نينوى استحى ان يدخل فقال لراع لقيه ائت اهل نينوى
فقل لهم ان يونس قد جاء فقال الراعى اتكذب اما تستحى ويونس قد غرق فى البحر وذهب قال له يونس اللهم ان هذه
الشاة تشهد لك انى يونس فانطقت الشاة له بانه يونس فلما اتى الراعى قومه واخبرهم اخذوه وهموا بضربه فقال
ان لى بينة بما اقول قالوا من يشهد قال هذه الشاة تشهد فشهدت انه صادق وان يونس قد رده الله اليهم فخرجوا
يطلبونه فجاؤا به وآمنوا وحسن ايمانهم فمتعهم الله الى حين وهو الموت واجارهم من ذلك العذاب وعن على
عليه السلام وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهى الدبا فاظلته من الشمس فسكن ثم امر الشجرة فتنحت عنه ووقع الشمس
عليه فجزع فاوحى الله اليه يا يونس لم لم ترحم مائة الف او يزيدون وانت تجزع من ساعة فقال رب عفوك
عفوك فرد الله بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به وهو قوله فلولا كانت قرية آمنت فى الكافى عن ابى عبد الله
عليه السلام ان جبرئيل استثنى فى هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس عن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل
رياح رحمة ورياح عذاب فان شاء ان يجعل الرياح من العذاب رحمة فعل قال ولن يجعل الرحمة من
الريح عذابا قال وذلك انه لم يرحم قوما قط اطاعوه فكانت طاعتهم اياه وبالا عليهم الا بعد تحولهم
عن طاعته قال وذلك فعل بقوم يونس لما آمنوا رحمهم الله بعد ما قد كان قدر عليهم العذاب وقضاه ثم
تداركهم برحمته فجعل العذاب المقدر عليهم رحمة فصرفه عنهم وقد انزله عليهم وغشيهم وذلك لما آمنوا

به ونضرعوا اليه الفقيه عن الرضا عليه السلم قال انما جعل للكسوف صلوة لانه من ايات الله عز وجل لا يدرى
الرحمة ظهرت ام لعذاب فاحب النبى صلى الله عليه واله ان تفزع امته الى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف
عنهم شرها ويقيهم مكروهها كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا الى الله عز وجل ولو شاء ربك مشية القسر
والالجاء لامن من فى الارض كلهم جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه الا ترى الى قوله افانت تكره الناس
حتى يكونوا مومنين يعنى انما يقدر على اكراههم واضطرارهم الى الايمان هو لا انت وايلاء الاسم حرف الاستفهام
للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشان فى المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه غيره وفيه
تسلية النبى صلى الله عليه واله لانه كان حريصا على ايمانهم شديد الاهتمام به وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة انه
تعالى لم يزل كان شائيا وانه لا يوصف بالقدرة على ان يشاء لانه تعالى اخبر انه لو شاء لقدر لكنه لم يشاء فلذلك لم
يوجد وان كانت مشيئته ازلية لم يصح تعليقها بالشرط فيصح ان مشيئة فعله الا ترى انه لا يصح ان يقال لو علم
ولو قدر كما صح ان يقال لو شاء ولو اراد وما كان لنفس من النفوس التى علم انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله
بتسهيله وهو منح الالطاف العيون عن الرضا عليه السلم انه سأله المامون عن هذه الاية فقال حدثنى ابى عن ابائه
عن امير المومنين عم قال ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على
الاسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت لالقى الله تعالى ببدعة لم يحدث الى فيها شيئا
وما انا من المتكلفين فانزل الله عليه يا محمد ولو شاء ربك الاية على سبيل الالجاء والاضطرار فى الدنيا كما يؤمن
عند المعاينة ورؤية البأس فى الاخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا منى ثوابا ولا مدحا ولكنى اريد منهم ان
يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا منى الزلفة والكرامة ودوام الخلود فى جنة الخلد افانت تكره الناس
حتى يكونوا مومنين واما قوله وما كان لنفس الخ فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى انها ما كانت
لتؤمن الا باذن الله واذنه امره لها بالايمان ما كانت مكلفة متعبدة والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال
التكليف والتعبد عنها فقال المامون فرجت عنى فرج الله عنك التوحيد عن الصادق عم اجعلوا امركم لله و
لا تجعلوه للناس فانه ما كان لله فهو لله وما كان الناس فلا يصعد الى الله ولا تخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة
ممرضة للقلب ان الله عز وجل قال لنبيه انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال افانت
تكره الناس حتى يكونوا مومنين ذروا الناس فان الناس اخذوا عن الناس وانكم اخذتم عن رسول الله صلى الله
عليه واله انى سمعت ابى عم يقول ان الله عز وجل اذا كتب على عبد ان يدخل فى هذا الامر كان اسرع اليه
من الطير الى وكره ويجعل وقرأ ابو بكر بالنون الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ الرجز بالزاى
قابل الاذن بالرجس والنفى المعلوم ايمانها بقوله على الذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم
بكم عمى فهم لا يعقلون قل انظروا تفكروا ماذا فى السموات والارض من الايات والعبر وماذا ان جعلت استفهامية
علقت انظروا عن العمل وما تغنى الايات وقرئ بالياء وما نافية او استفهامية فى موضع النصب والنذر
الرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون الكافى عن الصادق عم
قال الايات هم الائمة والنذر هم الانبياء عم وعنه عم فى هذه الاية قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبرئيل
بالبراق فركبها فاتى بيت المقدس فلقى من لقى من اخوانه من الانبياء صم ثم رجع فحدث اصحابه انى
اتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة وقد جاءنى جبرئيل بالبراق فركبتها واية ذلك انى مررت بعير
لابى سفيان على ماء لبنى فلان وقد اضلوا جملا لهم احمر وقد هم القوم فى طلبه فقال بعضهم لبعض انما جاء
الشام وهو راكب سريع ولكنكم قد اتيتم الشام وعرفتموها فسلوه عن اسواقها وابوابها وتجارها فقالوا يا رسول الله

كيف

كيف الشام وكيف اسواقها قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن الشى لا يعرفه شق عليه حتى يرى ذلك فى وجهه
قال فبينا هو كذلك اذ اتاه جبرئيل عم فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك فالتفت رسول الله صلى الله عليه واله
فاذا هو بالشام بابوابها واسواقها وتجارها وقال اين السائل عن الشام فقالوا له فلان وفلان فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم الا قليل وهو قول الله تبارك وتعالى وما تغنى الايات الاية ثم قال ابو عبد الله عليه السلم
نعوذ بالله ان لا نؤمن بالله وبرسوله امنا بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول
باس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقائعها قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكى
فانى معكم من المنتظرين هلاككم العياشى عن الرضا عم وقرأ زيد والكسائى برواية نصير بالتخفيف اوليس تعلم ان انتظار
الفرج من الفرج ان الله يقول انتظروا انى معكم من المنتظرين ثم ننجى وقرأ زيد والكسائى برواية نصير بالتخفيف
رسلنا والذين امنوا عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا
ومن امن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننج المومنين وقرأ الكسائى وابن عامر وحفص بالتخفيف اى مثل
ذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجى محمدا وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصب على المصدر اى
يحق حقا او على الحال عن ابى مسلم وقيل بدل من كذلك او وصف ولا يجوز ان ينتصب كذلك وحقا جميعا
بقوله ننجى رسلنا لان الفعل الواحد لا يعمل فى مصدرين ولا فى حالين ولا فى استثنائين ولا فى مفعولين معهما
كما بين فى موضعه فان جعلت كذلك من صلة ننجى وحقا من صلة ننجى المومنين كان الوقف على كذلك العياشى
عن الصادق عليه السلم ما يمنعكم ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله يقول كذلك
حقا علينا ننج المومنين قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم فى شك من دينى وصحته وسداده فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم فهذا دينى فاعرضوها على عقولكم وانظروا فيه
بالانصاف لتعلموا انه دين صحيح لا مدخل فيه للشك وقيل معناه ان كنتم فى شك من دينى وما انا عليه اثبت عليه
ام اتركه واوافقكم فلا تحدثوا انفسكم بالمحال ولا تشكوا فى امرى واقطعوا عنى اطماعكم واعلموا انى لا اعبد
الذين تعبدون من دون الله ولا اختار الضلال على الهدى كقوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
وانما خص التوفى بالذكر للتهديد وليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى فيعبد دون ما لا يقدر على شئ وامرت
ان اكون من المومنين اصله بان اكون وحذف الجار يجوز ان يكون من الحذف المطرد الذى هو حذف حروف الجار مع
ان وان وان يكون من الحذف غير المطرد كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به وان اقم وجهك للدين عطف
على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر وقد سوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهى وشبه ذلك بقولهم
انت الذى تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه فى معنى المصدر والامر والنهى دالان على المصدر ولا انه
غيرها من الافعال والمعنى امرت بالاستقامة فى الدين والاستبداد فيه باداء الفرايض والانتهاء عن القبايح او فى الصلوة
باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
فان فعلت فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين
جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سأل عن تبعة عبادة الاوثان وان يمسسك الله بضر ان تصبك به
فلا كاشف له يرفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذى ارادك به وذكر
الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول
ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده
يصيب به بالخير من يشاء من عباده على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة وهو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قل يا ايها

الناس قد جاءكم الحق من ربكم فلم يبق لكم عذر ولا على الله حجة فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليها على نفسه واللام وعلى ولا على معنى النفع والضر وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذاهم حتى يحكم الله بالنصرة والغلبة وهو خير الحاكمين لا يحكم الا بالعدل والصواب الكافي روى انها لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وآله الانصار فقال انكم ستجدون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني يعني اني امرت في هذه الاية بالصبر على ما سامتني الكفرة فصبرت فاصبروا انتم على ما يسومكم الامراء الجورة قال انس فلم نصبر وروي ان ابا قتادة تخلف عن تلقي معوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه فقال له ما لك لم تتلقنا قال لم يكن عندنا دواب قال فاين النواضح قال قطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر الانصار انكم ستلقون بعدي اثرة قال معوية فماذا قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان الا ابلغ معوية بن حرب امير الظالمين نثا كلامي بانا صابرون فمنظروكم الى يوم التغابن والخصام

سورة هود مكية قال قتادة الا اية واقم الصلوة طرفي النهار وآيها مائة وثلث وعشرون كوفي واثنان شامي والمدني الاول واحدى في الباقين والخلاف في سبع آيات المجيد بريء مما تشركون كوفي في قوم لوط غير البصري من سجيل مكي شامي والمدني الاخير كنتم مؤمنين حجازي منضود وانا عاملون عراقي شامي والمدني الاول مختلفين عراقي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء وروى الثعلبي باسناده عن ابي جحيفة قال قيل يا رسول الله قد اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها وفي رواية اخرى عن انس بن مالك عن ابي بكر قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل اتيك حديث الغاشية الخصال عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون العياشي عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين وحوسب حسابا يسيرا ولم يعرف له خطيئة يوم القيمة الثواب عنه عليه السلام قال من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيمة

سورة هود مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب مبتدأ وخبر او كتاب خبر محذوف احكمت آياته نظمت نظما محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المرصف او منعت من الفساد والنسخ اذ ليس فيها منسوخ من قولهم احكمت اللابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح او جعلت حكيمة منقولا من حكم بضم الكاف اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت فصولا سورة سورة وآية آية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه العباد وقرئ احكمت آياته ثم فصلت اي احكمتها انا ثم فصلتها وعن عكرمة والضحاك ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الحال لا في الوقت كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل القمي عن الباقر عليه السلام قال هو القران من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها خبير عالم بكيفيات الامور الا تعبدوا الا الله مفعول له اي لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات

معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ على لسان النبي صلى الله عليه وآله للاغراء على التوحيد او الامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قال ترك عبادة غير الله بمعنى الزموها او اتركوها انني لكم منه نذير وبشير الضمير لله عز وجل او صلة لنذير اي انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان آمنتم وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة وقيل معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة او اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا او يجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم في الدنيا متاعا حسنا الى اجل مسمى الى ان يتوفاكم كقوله فلنحيينه حيوة طيبة ويؤت كل ذي فضل في دينه فضله اي جزاء فضله في الدنيا او الاخرة او فضله في الثواب والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات القمي فهو علي بن ابي طالب عليه السلام وان تولوا اصله تتولوا وقرئ وان تولوا من ولي فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل وقيل الشدائد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف القمي قال يعني الدخان والصيحة الى الله مرجعكم رجوعكم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبكم اشد العذاب وكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي او يولون ظهورهم وقيل انهم كانوا اذا عقدوا مجلسا على معاداة النبي صلى الله عليه وآله انضم بعض الى بعض وثنى بعضهم صدره الى صدر بعض يتناجون وقرئ تثنوني صدورهم واثنوني افعوعل من الثني كاحلولى من الحلاوة وهو بناء مبالغة وقرئ بالتاء والياء وعن ابن عباس لتثنوني وقرئ تثنون واصله تثنوين تفعوعل من الثن وهو ما هش وضعف من الكلاء يريد مطاوعة صدورهم للثني كما ينثني الهش من النبات او اراد ضعف ايمانهم ومرض قلوبهم وقرئ تثنئن من اثنان افعال منه همزة كما قيل ابياضت وادهامت وقرئ تثنوي بوزن ترعوي المجمع عن علي بن الحسين ومحمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام يثنوني على يفعوعل ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه او من رسوله الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح عليه السلام جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وقيل هذا كناية عن الليل لانهم يتغطون بظلمته كما يتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على تثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافق عنده انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وقيل فيه نظر لانها مكية والنفاق حدث بالمدينة وهو كما ترى القمي قوله الا انهم يثنون الاية يقول يكتمون ما في صدورهم من بغض علي عليه السلام وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان آية المنافق بغض علي عليه السلام وكان قوم يظهرون المودة لعلي عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله ويسرون بغضه فقال جل ذكره الا حين يستغشون ثيابهم فانه كان اذا حدث بشيء من فضل علي عليه السلام او تلا عليهم ما انزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله عز وجل يعلم ما يسرون وما يعلنون حين قاموا انه عليم الاية الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال اخبرني جابر بن عبد الله ان المشركين كانوا اذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله حول البيت طأطأ احدهم ظهره ورأسه هكذا وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله عز وجل الا انهم يثنون الاية العياشي عنه عليه السلام مثله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحيوة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها في الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة العياشي من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين

مكتوب في اللوح المحفوظ **العياشي** عن ابي جعفر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجل من اهل البادية فقال
يا رسول الله ان لي بنين وبنات واخوة واخوات وبني بنات وبني اخوات والمعيشة علينا خفيفة فان رايت يا رسول
الله ان تدعو الله ان يوسع علينا قال وبكى فرق له رسول الله صلى الله عليه وآله وقرأ وما من دابة الا على الله رزقها الآية من كفل بهذه
الافواه المضمونة على الله رزقها صب الله عليه الرزق صبا كالماء المنهمر ان قليل فقليلا وان كثير فكثيرا قال ثم دعا رسول الله
صلى الله عليه وآله وامن له المسلمون قال قال ابو جعفر عليه السلام فحدثني من راى الرجل في زمن عمر فسأله عن حاله قال احسن من حوله حالا
واكثرهم مالا **النهج** قال عليه السلام قسم ارزاقهم واحصى اثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخاينة اعينهم وما تخفي صدورهم
من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات **هو الذي خلق السموات والارض في ستة**
متربانه في الاعراف **وكان عرشه على الماء** قبل خلقهما وعن ابي مسلم ان المراد بقوله عرشه بناؤه لقوله ومما يعرشون
والبناء على الماء ابدع واعجب وفيه دليل على امكان الخلاء وعلى ان العرش والماء كانا مخلوقين قبلهما وان الماء كان
قايما بقدرة الله على غير موضع قرار وقيل كان الماء على متن الريح وكيف ما كان فالله ممسك كل ذلك بقدرته وكلها ازدادت
الاجرام كانت احوج اليه والى امساكه **العيون** عن ابي الصلت قال سال المامون ابا الحسن علي بن موسى الرضا ع عن قول الله عز
وجل هو الذي خلق السموات والارض الآية فقال ان الله تعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات و
الارض فكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش والماء على الله تعالى ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته
للملائكة فتعلم انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع ثم خلق السموات والارض
في ستة ايام وهو مستول على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة
ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به
اليه لانه غني عن العرش وعن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لانه ليس بجسم تعالى عن صفة خلقه علوا
كبيرا **القمي** قوله عز وجل هو الذي خلق السموات والارض الآية وذلك في مبدء الخلق ان الرب تبارك وتعالى خلق الهواء
ثم خلق القلم فامره ان يجري فقال يا رب بما اجري فقال بما هو كاين ثم خلق الظلمة من الهواء وخلق النور من الهواء وخلق
العرش من الهواء وخلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديد وخلق النار من الهوى وخلق الخلق كلهم من هذه الستة
التي خلقت من الهواء فسلط العقيم على الماء فضربته فاكثرت الموج والزبد وجعل يثور دخانه في الهواء فلما بلغ الوقت
الذي اراد قال للزبد اجمد فجمد وقال للموج اجمد فجمد فجعل الزبد ارضا وجعل الموج جبالا رواسيا للارض فلما
اجمدها قال للروح والقدرة سويا عرشي الى السماء فسويا عرشه الى السماء وقال للدخان اجمد فجمد ثم قال له ازفر
فزفر فناداها والارض جميعا ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فقضيهن سبع سموات في يومين ومن الارض
مثلهن فلما اخذ في رزق خلقه خلق السماء وجنانها والملائكة يوم الخميس وخلق الارض يوم الاحد وخلق دواب
البر والبحر يوم الاثنين وهما اليومان اللذان يقول الله عز وجل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وخلق
الشجر ونبات الارض وانهارها وما فيها والهوام في يوم الثلثاء وخلق الجان وهو ابو الجن يوم السبت وخلق الطير
في يوم الاربعاء وخلق ادم في ست ساعات في يوم الجمعة ففي هذه الستة الايام خلق الله السموات والارض وما بينهما
وعن ابي بكر الحضرمي قال خرج هشام بن عبد الملك حاجا ومعه الابرش الكلبي فلقيا ابا عبد الله ع في المسجد الحرام فقال
هشام الابرش تعرف هذا قال لا قال هذا الذي تزعم الشيعة انه نبي من كثرة علمه فقال الابرش لاسألنه عن مسألة
لا يجيبني فيها الا نبي او وصي نبي فقال هشام وددت انك فعلت ذلك فلقي الابرش ابا عبد الله ع فقال يا ابا عبد الله
قول الله او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما بما كان رتقهما وبما كان فتقهما فقال ابو عبد الله
عليه السلام يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء

عذب

عذب فرات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الرياح الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا
فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته فقال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت
البحور حتى ازبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء
وجعل البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر واجريها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الاخضر
وكانت الارض غبراء على لون الماء العذب الخ وعن ابي جعفر عن ابيه علي بن الحسين ع انه قال وقد ارسل اليه ابن عباس
يسئله عن مسايل واما ما سال عنه من العرش مم خلقه الله فان الله خلقه اربا عا لم يخلق قبله الا ثلثة اشياء الهواء
والقلم والنور ثم خلقه الله الوانا مختلفة وعنه ع في قوله وتبدل الارض غير الارض الى قوله ويعيد عرشه على الماء كما كان اول
مرة مستقلا بعظمته وقدرته **التوحيد** عن داود الرقي قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وكان عرشه على
الماء فقال ما يقولون قلت يقولون ان العرش كان على الماء والرب فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا
ووصفه بصفة المخلوق ولزمه ان الشيء الذي يحمله اقوى منه قلت بين لي جعلت فداك فقال ان الله حمل دينه وعلمه الماء قبل
ان يكون سماء او ارض او جن او انس او شمس او قمر **الكافي** عنه ع مثله وعن سدير قال سمعت حمران بن اعين يسال
ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل بديع السموات فقال ابو جعفر ع ان الله عز وجل ابتدع الاشياء كلها بعلمه
على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والارضين ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه
على الماء وعن محمد بن عمران قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اي شيء كان موضع البيت حيث كان الماء في قول الله تعالى وكان
عرشه على الماء قال كان مهاة بيضاء يعني درة **ليبلوكم ايكم احسن عملا** متعلق بخلق اي خلق ذلك لخلق من خلق
ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم
ودلايل وامارات يستدلون بها ويستنبطون منها ولئلا يتوهم انه سبحانه يجازي العباد على حسب ما في معلومه انه
يكون منهم قبل ان يفعلوه وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع
كما تقول انظر ايهم احسن وجها واسمع ايهم احسن صوتا وانما ذكر صيغة التفضيل واعمال المومنين يتفاوت الى حسن و
احسن واعمال الكافرين قبيح للتحريص على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دايما والتنبيه على مكان عامليه
وعن النبي صلى الله عليه وآله ليبلوكم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله **الكافي** عن الصادق ع
قال ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة والخشية **العيون** عن الرضا ع خلق
خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته على سبيل الامتحان والتجربة لانه لم يزل عليما بكل شيء الخ **النهج** قال ع
الا ان الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمايرهم ولكن ليبلوهم
ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء **الاحتجاج** عن الكاظم ع قال ان الله خلق الخلق فعلم ما هم
اليه صايرون فامرهم ونهاهم فيما امرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى الاخذ به وما نهاهم عنه
من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونون اخذين ولا تاركين الا باذنه وما جبر الله احدا من خلقه
على معصيته بل اختبرهم بالبلوى كما قال ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله ع ولا يكونون اخذين ولا تاركين
الا باذنه اي بتخليته وعلمه **ولئن قلت انكم مبعوثون** وقرئ انكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت او ان
يكون ان بمعنى علّ اي ولئن قلت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا القول بانكاره **ليقولن
الذين كفروا ان هذا** اي ما البعث او القول به او القران المتضمن لذكره **الا سحر مبين** اي كالسحر في الخديعة
او البطلان وقرئ حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القايل **ولئن اخرنا عنهم العذاب** الموعود

الامة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة القمي والامة في كتاب الله على وجوه كثيرة فمنه المذهب وهو قوله
كان الناس امة واحدة ومنه الجماعة وهو قوله وجد عليه امة من الناس يسقون ومنه الواحد وهو قوله ان ابرهيم
كان امة ومنه اجناس جميع الحيوان وهو قوله وان من امة الا خلا فيها نذير ومنه امة محمد صلعم وهو قوله ارسلناك في امة
قد خلت من قبلها امم ومنه الوقت وهو قوله وادكر بعد امة وقوله الى امة معدودة ومنه الخلق كلهم وهو قوله وترى كل
امة جاثية ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا
عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدما عليه وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة
في التهديد ما كانوا به يستهزئون اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون فوضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم
كان استهزاء القمي قال ان متعناهم في هذه الدنيا الى خروج القائم عم فنردهم ونعذبهم ليقولن ما يحبسه اي يقولوا الا
يقوم القائم الا يخرج على حد الاستهزاء وعن امير المؤمنين عم قال الامة اصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر العياشي
عن الصادق عم قال هو القائم واصحابه وعنه عليه السلام الى امة معدودة يعني عدة كعدة بدر ليس مصروفا عنهم قال العذاب
وعن الباقر عليه السلام اصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر رجلا والله الامة المعدودة التي قال الله في كتابه وتلا هذه الاية
قال يجتمعون والله في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف الكافي عن الباقر عم قوله اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يعني اصحاب
القائم الثلثمائة والبضعة عشر رجلا وقال وهم والله الامة المعدودة قال يجتمعون والله في ساعة واحدة قزع كقزع الخريف
المجمع عنهما عم الامة المعدودة هم اصحاب المهدي في اخر الزمان ثلثمائة وبضعة عشر رجلا كعدة اهل بدر يجتمعون
في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اي اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه
تلك النعمة انه ليؤس شديد الياس قنوط من ان يعود اليه تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة فضل الله كفور
عظيم الكفران للنعم ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين في الاسناد
نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح اشر بطر فخور على الناس بما اعلم الله
عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقه وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في
الدنيا من النعم والمحن كالانموذج وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول
القمي قال اذا اغنى الله العبد ثم افتقر اصابه الاياس والجزع والهلع واذا كشف الله عنه ذلك فرح الا الذين صبروا
على الضراء وعملوا الصالحات شكرا لالائه والاستثناء من الانسان ومن حمله على الكافر لسبق ذكره جعل الاستثناء
منقطعا القمي قال صبروا في الشدة وعملوا الصالحات في الرخاء اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك ان تبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به ولا يلزم من توقع الشيء
لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ
مانعا وضائق به صدرك وانما عدل عن ضيق الى ضائق ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لانه صلعم كان
افسح الناس صدرا اي عارض لك احيانا ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه
في الاستتباع كالملوك او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفسره ان يقولوا انما انت نذير
ليس عليك الا الانذار بما اوحى الله اليك ولا عليك ردوا او تهاونوا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك
والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم القمي عن الصادق عم
انه قال سبب نزول هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه واله خرج ذات يوم فقال لعلي يا علي اني سالت الله
الليلة ان يجعلك وزيري ففعل وسالته ان يجعلك وصيي ففعل وسالته ان يجعلك خليفتي في امتي
ففعل فقال رجل من اصحابه والله لصاع من تمر في شن بال احب الي مما سال محمد ربه الا سأله ملكا يعضده

او مالا يستعين به على فاقته فوالله ما دعى عليا قط الى حق او الى باطل الا اجابه فانزل الله على رسوله صلعم فلعلك
تارك الاية الكافي عنه عم قال ان رسول الله صلعم لما نزل تحديدا قال لعلي عم يا علي اني سالت ربي ان يوالي بيني وبينك
ففعل وسالته ان يواخي بيني وبينك ففعل وسالت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال رجلان من قريش والله
لصاع من تمر في شن بال احب الينا مما سال محمد ربه فهلا سال ربه ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستغني به عن
فاقته والله ما دعاه الى حق ولا باطل الا اجابه اليه فانزل الله تبارك وتعالى فلعلك تارك الاية العياشي عنه عليه السلام ما
يقرب منه وزاد ودعا رسول الله صلى الله عليه واله لامير المؤمنين عليه السلام في اخر صلوته رافعا بها صوته يسمع الناس يقول
اللهم هب لعلي المودة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين فانزل الله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا فقال رمع والله لصاع من تمر في شن بال احب الي مما سال محمد ربه افلا سأله ملكا يعضده
او كنزا يستظهر به على فاقته فانزل الله فيه عشر ايات من هود اولها فلعلك تارك الاية عن جابر بن ارقم عن
اخيه زيد قال ان جبرئيل الروح الامين نزل على رسول الله صلى الله عليه واله بولاية علي بن ابي طالب عشية
عرفة فضاق بذلك رسول الله صلى الله عليه واله مخافة تكذيب اهل الافك والنفاق فدعى قوما انا فيهم فاستشارهم
في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له وبكى صلى الله عليه واله فقال له جبرئيل يا محمد اجزعت من امر الله فقال
كلا يا جبرئيل ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش اذ لم يقروا لي بالرسالة حتى امرني بجهادهم واهبط الي جنودا من
السماء فنصروني فكيف يقرون لعلي من بعدي فانصرف عنه جبرئيل فنزل عليه فلعلك تارك الاية ام يقولون افتراه
ام منقطعة والهاء لما يوحى قل فاتوا بعشر سور مثله تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم
بسورة كما يقول المخاير في الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال
قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله بمعنى امثاله وتوحيده باعتبار كل واحدة مفتريات صفة لعشر
سور لما قالوا افتريت القران واختلقته من عند نفسك فاردهم على دعواهم وارخى العنان معهم وقال ان كان
الامر كما قلتم فاتوا انتم ايضا بكلام مختلق من عند انفسكم مثله في النظم والبيان فانكم عرب فصحاء مثلي لا تعجزون
عن مثل ما اقدر عليه وادعوا من استطعتم الى المعاونة من دون الله ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم
يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير لتعظيم الرسول وفي موضع اخر فان لم يستجيبوا لك ولان
المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وقيل فان لم يستجيبوا لكم ايها الكافرون من دعوتموهم الى المعاونة فاعلموا انما
انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم
القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره لظهور عجز المدعوين فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه
او داخلون في الاسلام مخلصون فيه العياشي عن الصادق عليه السلام ام يقولون افتراه وولاية علي فان لم يستجيبوا
لك في ولاية علي فهل انتم مسلمون لعلي بولايته من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وبره العياشي
عنه عليه السلام يعني فلان وفلان نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم اجور اعمالهم في الدنيا وافية كاملة و
قيل هم اهل الرياء يقال للقراء منهم اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق
فعلت حتى يقال فقد قيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جريء فقد قيل وعن انس هم اليهود و
النصارى ان اعطوا سائلا او وصلوا رحما عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم
الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلعم فاسهم لهم في الغنائم وقرئ الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الياء لان
الشرط ماض كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقرئ يوف بالياء على ان الفعل لله
عز وجل وتوف على البناء للمفعول وهم فيها لا يبخسون شيئا من اجورهم اولئك ليس لهم في الاخرة الا النار

لانهم استوفوا مايقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزايم السيئة وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الاخرة
ما صنعوه او صنيعهم بمعنى لم يكن له ثواب لانهم لم يريدوا به الاخرة ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا
وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرئ وبطل
على الفعل وعن عاصم وباطلا بالنصب على انه مفعول يعملون وما ابهامية ومعناه باطلا اي باطل كانوا يعملون او
في معنى المصدر اي ويبطل بطلانا ما كانوا يعملون ونظيره قوله ولا خارجا من في زور كلام القمي قال من عمل الخير على
ان يعطيه الله ثوابه في الدنيا اعطاه الله ثوابه في الدنيا وكان له في الاخرة النار الكافي عن الصادق عليه السلم قال سال رجل
ابي بعد منصرفه من الموقف فقال اترى يخيب الله هذا الخلق كله فقال ابي ما وقف احد الا غفر له مؤمنا كان او كافرا الا
انهم في مغفرتهم على ثلث منازل الى ان قال وكافر وقف هذا الموقف يريد زينة الحيوة الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه
ان تاب من الشرك فيما بقي من عمره وان لم يتب وفاه اجره ولم يحرمه اجر هذا الموقف وذلك قوله عز وجل من كان يريد الحيوة
الدنيا الآية المجمع عن النبي صلعم بشر امتي بالسناء والتمكن في الارض فمن عمل منهم عملا للدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب افمن كان
على بينة من ربه خبره محذوف تقديره كمن كان يريد الحيوة الدنيا والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شانه هؤلاء
المقصورين هممهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهذا حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي صلعم
او مؤمنوا اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهد منه اي من الله وهو القران
ومن قبله اي القران كتاب موسى يعني التورية وقيل البينة هو القران ويتلو من التلاوة والشاهد جبرئيل
او لسان الرسول على ان الضمير له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى
ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلو القران شاهد ممن كان على
بينة دالة على انه حق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرء من قبل القران التورية اماما كتابا مؤتما به في الدين
قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقران او بالرسول
القمي عن الصادق عليه السلم انما نزل افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى
وعن ابي جعفر ع قال انما انزلت افمن كان على بينة من ربه يعني رسول الله صلعم ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة
ومن قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون به فقدموا واخروا في التاليف العياشي عنه ع افمن كان على بينة من ربه
رسول الله صلعم ويتلوه شاهد منه امير المؤمنين عم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة قال كان ولاية علي عم
في كتاب موسى وعن ابي جعفر ع قال الذي على بينة من ربه رسول الله صلعم والذي تلاه من بعده الشاهد منه امير المؤمنين
عم ثم اوصياؤه واحد بعد واحد وعن علي عليه السلم ما من رجل من قريش الا وقد انزل فيه اية وايتان من
كتاب الله فقال له رجل من القوم فما نزل فيك يا امير المؤمنين فقال اما تقرء الاية التي في هود افمن كان على
بينة الآية محمد صلعم على بينة من ربه وانا الشاهد المجمع عن امير المؤمنين عم والباقر والرضا عم ان الشاهد علي بن ابي
طالب يشهد للنبي وهو منه وقيل شاهد من الله محمد صلعم روى ذلك عن الحسين بن علي ع وقيل شاهد منه لسانه
عليه السلم اي يتلو القران بلسانه عن محمد بن علي ع اعني ابن الحنفية الكافي عن ابي الحسن عم قال امير المؤمنين عم الشاهد
على رسول الله صلعم ورسول الله صلعم على بينة من ربه البصاير عن امير المؤمنين ع والله ما نزلت اية في كتاب الله اية
في كتاب الله في ليل او نهار الا وقد علمت فيمن انزلت ولا مر على راسه المواسي الا وقد انزلت فيه اية من كتاب الله
تسوقه الى الجنة او الى النار فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين ما الاية التي نزلت فيك قال له اما سمعت الله يقول
افمن كان على بينة الآية فرسول الله صلعم على بينة من ربه وانا شاهد له فيه فاتلوه معه الامالي عنه عم والذي فلق الحبة
وبرء النسمة ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي الا وقد نزلت فيه اية من كتاب الله عز وجل اعرفها كما اعرفه

فقام

فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين ما ايتك التي نزلت فيك فقال اذا سالت فافهم ولا عليك الا
تسال عنها غيري اقرات سورة هود قال نعم يا امير المؤمنين قال افسمعت الله عز وجل يقول افمن كان على
بينة الآية قال نعم قال الذي على بينة من ربه محمد صلعم والذي يتلوه شاهد منه وهو الشاهد وهو منه وانا علي بن ابي طالب
وانا الشاهد وانا منه صلى الله عليه وآله الاحتجاج عنه عم لبعض الزنادقة وقال واحدة يخبر انه يتلوا بينة شاهد كالذي
تلاه عبدة الاصنام برهة من دهره واما قوله ويتلوه شاهد منه فذلك حجة الله اقامها الله على خلقه وعرفهم انه
لا يستحق مجلس النبي صلعم الا من يقوم مقامه ولا يتلوه الا من تكون في الطهارة مثله بمنزلة لئلا يتسع لمن ماسه
رجس الكفر في وقت من الاوقات انحال الاستحقاق لمقام الرسول وليضيق العذر على من يعينه على اثمه وظلمه
اذ كان الله قد خطر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه الى انبيائه واوليائه لقوله لابرهيم لا ينال عهدي الظالمين
اي المشركين لانه سمى الشرك ظلما بقوله ان الشرك لظلم عظيم فلما علم ابرهيم عم ان عهد الله تبارك وتعالى اسمه بالامامة
لا ينال عبدة الاصنام قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام واعلم ان من اثر المنافقين على الصادقين والكفار على
الابرار فقد افترى على الله اثما عظيما اذ كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق والمبطل والطاهر والنجس والمؤمن
والكافر فانه لا يتلوا النبي عند فقده الا من حل محله صدقا وعدلا وطهارة وفضلا وقال سليم بن قيس سال
رجل علي بن ابي طالب عليه السلم فقال له وانا اسمع اخبرني ما افضل منقبة لك قال ما انزل الله في كتابه قال وما
انزل الله فيك قال افمن كان على بينة الآية انا الشاهد من رسول الله صلعم ومن يكفر به من الاحزاب يعني اهل مكة
ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله صلعم فالنار موعده يردها لا محالة الكافي عنه عليه السلم بعد ان ذكر النبي صلعم وفي
التولي والاعراض عنه محادة الله وغضبه وسخطه والبعد منه مسكن النار وذلك قوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار
موعده يعني الجحود والعصيان له المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لا يسمع بي احد من الامة لا يهودي ولا نصراني ثم
لا يؤمن بي الا كان من اهل النار فلا تك في مرية وقرئ بالضم وهما الشك منه من القران او الموعد العياشي
عن الصادق عليه السلم من ولاية علي انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلاف فكرهم ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم في الموقف بان يحبسوا ويعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من
الملائكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد او شهيد كاصحاب او اشراف المناقب عن الباقر ع قال نحن الاشهاد
القمي يعني بالاشهاد الائمة عم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين بالتكذيب على الله القمي
اي آل محمد حقهم الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة او
يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالاخرة هم كافرون والحال انهم كافرون بالاخرة وتاكيدهم لتاكيد
كفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم
من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم وهو من كلام
الاشهاد يضاعف لهم العذاب استيناف وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون
السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكانه العلة لمضاعفة العذاب
وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الالهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لم يسمع ولا يبصر لا يصلح
للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الالهة
بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها او خسروا بما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى
الحسرة والندامة القمي الذين يصدون اي يعني يصدون عن طريق الله وهي الامامة ويبغونها عوجا يعني حرفوها
الى غيره قوله ما كانوا يستطيعون السمع قال ما قدروا ان يسمعوا بذكر امير المؤمنين عم وضل عنهم اي بطل عنهم ما كانوا

يفترون يعني يوم القيمة يبطل الذي دعوه غير امير المؤمنين صلو لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا
منهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة ومنه
قولهم للشيء الدني الخبيت قال ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيت وقيل التاء فيه بدل من الثاء
الكافي عن زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الا قال انا اسلم
فسميناه كليب تسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله الاخبات قول الله عز وجل
الذين امنوا اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دايمون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع شبه الكافر بالاعمى
والاصم والمؤمن بالبصير والسميع فيكون كل منهما مشبها باثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب
او شبه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله
الصابح فالغانم فالايب هل يستويان يعني الفريقين مثلا تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال
والتامل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وقد سبق ذكر اسمه ونسبه في الاعراف اني لكم باني لكم اي متلبسا بهذا
الكلام وهو قوله اني لكم بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كان واصله ان زيدا كالاسد وقرا نافع وعاصم
وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص الكافي
عن ابي جعفر عم وبشر ادم بنوح عم فقال ان الله تبارك وتعالى باعث نبيا اسمه نوح وانه يدعو الى الله عز ذكره ويكذبه
قومه فيهلكهم الله بالطوفان وكان بين ادم وبين نوح عم عشرة اباء انبياء واوصياء كلهم واوصى ادم عم الى هبة الله ان
من ادركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به فانه ينجو من الغرق الى ان قال فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين
بما عندهم من العلم والايمان والاسم الاكبر وميراث النبوة حتى بعث الله نوحا عم وظهرت وصية هبة الله حين
نظروا في وصية ادم فوجدوا نوحا عم نبيا قد بشر به ادم عم فامنوا به واتبعوه وصدقوه وقد كان ادم عم وصى هبة الله
ان يتعاهد هذه الوصية عند راس كل سنة فيكون يوم عيدهم ويتعاهدون نوحا وزمانه الذي يخرج فيه وكذلك
جاء في وصية كل نبي حتى بعث الله محمدا صلعم وانما عرفوا نوحا بالعلم الذي عندهم وهو قول الله عز وجل ولقد ارسلنا
نوحا الاية ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني او مفعول مبين ويجوز ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير
العياشي عنه عليه السلم قال كانت شريعة نوح ان يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد وهي الفطرة التي فطر
الناس عليها واخذ ميثاقه على نوح والنبيين ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وامر بالصلوة والامر والنهي والحرام
والحلال ولم يفرض عليه احكام حدود ولا فرض مواريث فهذه شريعته الكافي عنه عم نحوه الا ان فيها والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر صريحا اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مولم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف
به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهارك صايم للمبالغة فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا
لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل
فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر والارذل جمع رذل القمي يعني الفقراء والمساكين بادي الراي ظاهر الراي من غير
تعمق من البدو او اول الراي من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرا ابو عمرو ونصير عن الكسائي
بالهمزة وانتصابه على الظرف والعامل فيه اتبعك اصله وقت حدوث ظاهر رايهم او اول رايهم فحذف ذلك واقيم
المضاف اليه مقامه ارادوا ان اتباعهم لك انما هي شيء عن لهم بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوا المؤمنين
لفقرهم وتاخرهم في الاسباب الدنيوية وكان الاشرف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام
يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد زل عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله وانما
يبعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا ان يجعله سببا في الاختيار للنبوة والتاهيل لها وما نرى لكم لك ولمتبعيك

علينا

علينا من فضل من زيادة شرف علينا تؤهلكم للنبوة بل نظنكم كاذبين اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى
العلم بصدقك فغلب المخاطبين على الغايبين قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي بشاهد
بصحة دعواي واتاني رحمة من عنده بايتاء البينة ويجوز ان يراد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فعميت عليكم
فخفيت عليكم البينة فلم تهدكم كالوعمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وتوحيد الضمير لان البينة
في نفسها هي الرحمة او لان خفاء يوجب خفاء النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار او لانه
لكل واحد منهما وقرا حمزة والكسائي وحفص فعميت اي اخفيت واني فعاها على ان الفعل لله تعالى وتخليته
نعمة منه والدليل عليه قوله انلزمكموها يعني انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها
ولا اكراه في الدين وقد جيء بضميري المفعولين متصلين ويجوز ان يكون الثاني منفصلا كقولك انلزمكم اياها
ونحوه فسيكفيكهم الله وعن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه ان الحركة لم تكن الا خلسة خفيفة فظنها الراوي
سكونا والاسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها
الا في ضرورة الشعر ويا قوم لا اسالكم عليه على التبليغ المعلوم من قوله اني لكم نذير مبين مالا جعلا ان
اجري الا على الله فانه المامول منه وما انا بطارد وقري بالتنوين على الاصل الذين امنوا يعني الفقراء وهو جواب لهم
حين سالوا طردهم انهم ملاقوا ربهم بلا قونه ويفوزون بقربه فيخاصمون طاردهم فكيف اطردهم
ولكني اراكم قوما تجهلون الحق واهله او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل العيون عن الرضا عليه السلم
في الفرق بين العترة والامة والساد سر قول الله عز وجل قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وهذه خصوصية
للنبي صلى الله عليه واله الى يوم القيمة وخصوصية الال دون غيرهم وذلك ان الله تعالى حكى ذكر نوح عم في كتابه
يا قوم لا اسالكم عليه مالا الاية وحكى عز وجل عن هود عم انه قال لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الاية وقال عز وجل
لنبيه محمد صلى الله عليه واله قل يا محمد لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ولم يفرض الله مودتهم الا وقد علم انهم
لا يرتدون عن الدين ابدا ولا يرجعون الى الضلال ابدا ويا قوم من ينصرني من الله بدفع انتقامه ان طردتهم
وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب
ولا اقول لكم عندي خزائن الله رزقه وامواله حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم
الغيب عطف على عندي اي ولا اقول انا اعلم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب والافتراء او حتى
اطلع على ما في نفوس اتباعي وضماير قلوبهم وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول اني ملك حتى تقولوا
ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم الازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاؤه
دالا لتجانس الزاء في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الراي من غير روية
اي ولا اقول في شان من استرذلتموهم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الاخرة خير
مما اتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك قالوا يا نوح قد جادلتنا
خاصمتنا فاكثرت جدالنا وقرا ابن عباس جدلنا اي فاطنبته او ايتيت بانواعه فاتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد قال انما ياتيكم به الله ان شاء عاجلا او اجلا وما انتم
بمعجزين بدفع العذاب والهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل
جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم بان علم منكم الاصرار على الكفر فخلاكم وشانكم وقيل معناه
ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك القرب عن الرضا عم يعني الامر الى الله يهدي من يشاء
العياشي عنه عليه السلم الامر الى الله يهدي ويضل القمي عن السجاد عليه السلم نزلت في العباس هو ربكم واليه

ترجعون فمجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتريه اعتراض قل ان افتريته فعلي اجرامي اي وبالِه وقرء بفتح الهمزة على الجمع وانا بري مما تجرمون من اجرامكم في اسنادالافتراء الي واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس فلا تحزن حزن بائس مسكين وانشد ابو عبيدة ما يقسم الله اقبل غير مبتئس منه واقعد كريما ناعم البال بما كانوا يفعلون من تكذيبك وايذائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم القمي عن الصادق عليه السلم قال بقي نوح في قومه ثلثمائة سنة يدعوهم الى الله عز وجل فلم يجيبوه فهم ان يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف قبيل من قبايل الملائكة السماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة فقال لهم من انتم فقالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبايل السماء الدنيا وان غلظ مسيرة السماء الدنيا خمسمائة عام ومن السماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمائة عام وخرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك في هذا الوقت فنسالك ان لا تدعو على قومك فقال نوح عليه السلم قد اجلتهم ثلثمائة سنة فلما اتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية فقال نوح من انتم قالوا نحن اثنى عشر الف قبيل من قبايل ملائكة السماء الثانية وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثانية الى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا بعد طلوع الشمس ووافيناك ضحوة فنسالك ان لا تدعو على قومك فقال نوح عم قد اجلتهم ثلثمائة سنة فلما اتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فانزل الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الاية فقال نوح عليه السلم رب لا تذر على الارض الاية وعن صالح قال قلت لابي جعفر عليه السلم وما كان علم نوح حين دعا على قومه انهم لا يلدوا الا فاجرا كفارا فقال اما سمعت قول الله لنوح انه لن يؤمن من قومك الاية العلل عن يزيد قال قلت لابي جعفر عليه السلم ارايت نوحا عليه السلم حين دعا على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية قال عليه السلم ايجب من بينهم احد قال قلت وكيف علم ذلك قال اوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فعند ذلك دعا عليهم بهذا الدعاء الكافي عنه عم قال اوحى الله عز وجل اليه انه لن يؤمن من قومك الاية فلذلك قال نوح عم ولا يلدوا الا فاجرا كفارا واصنع الفلك باعيننا في موضع الحال اي ملتبسا باعيننا كان لله معه اعينا تكلاه ان يزيغ في صنعته عن الصواب وان لا يحول بينه وبين عمله احد من اعدائه وقيل المراد باعين الملائكة الموكلين به وبحضرتهم وانما اضاف الى نفسه اكراما وتعظيما لهم ووحينا اليك وعن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطاير ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شان قومك او ابنك وامراتك واستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى الكف كقوله يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية بعيدة من الماء اوان عزته وكانوا يضحكون منه ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا استيناف على تقدير سوال السايل او جواب ان جعلت سخروا بدلا من مر او صفة لملا فانا نسخر منكم اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة وقيل ان تستجهلونا فيما نصنع فانا نستجهلكم فيما انتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله وعذابه فانتم اولى بالاستجهال منا وان تستجهلونا فانا نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن جهل بحقيقة الامر فسوف تعلمون من ياتيه في محل النصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي ياتيه عذاب يخزيه يعني وهو الغرق ويحل عليه اي ينزل او يحل عليه حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفكاك له عنه عذاب مقيم وهو عذاب الاخرة روي ان نوحا عم اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين

ذراعا وطولها في السماء ثلثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد ادم وجعله معترضا بين الرجال والنساء وعن الحسن كان طولها الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام قال فضرب الكثيب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قايم ينفض التراب عن راسه وقد شاب فقال له عيسى اهكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلث طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا القمي عن الصادق عليه السلم امر الله عز وجل ان يغرس النخل فكان قومه يمرون به ويسخرون منه ويستهزؤن به ويقولون شيخ قد اتى له تسعمائة سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما اتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم امر بقطعه فسخروا منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله عز وجل وكلما مر عليه ملاء الاية فامر الله ان يتخذ السفينة وامر جبرئيل عم ان ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الارض الفا ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراعا وطولها في السماء ثمانون ذراعا فقال يا رب من يعينني على اتخاذها فاوحى الله عز وجل اليه ناد في قومك من اعانني عليها ونجر منها شيئا صار ما ينجره ذهبا وفضة فنادى نوح فيهم بذلك فما اعانوه وكانوا يسخرون منه ويقولون يتخذ سفينة في البر وعنه عم قال لما اراد الله عز وجل هلاك قوم نوح عم عقم ارحام النساء اربعين سنة لم يلد فيهم مولود الكافي عن ابي جعفر عم قال ان نوحا عم لما غرس النوى مر عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غراسا حتى اذا طال النخل وكان جبارا طوالا قطعه ثم نحته فقالوا قد قعد نجارا ثم الفه فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد ملاحا في فلاة من الارض حتى فرغ منها وعن المفضل قال قلت لابي عبد الله عليه السلم جعلت فداك في كم عمل نوح عليه السلم سفينته حتى فرغ منها قال في دورين قال ثمانين سنة قلت ان العامة يقولون عملها في خمسمائة عام فقال كلا كيف كان والله يقول ووحينا وعنه عم قال كان طول سفينة نوح الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانين العيون عن الرضا عم قال كان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها خمسمائة ذراع وارتفاعها في السماء ثمانين ذراعا وعن عبد السلام عن الرضا عليه السلم قال قلت له يا ابن رسول الله لاي علة اغرق الله تعالى الدنيا كلها في زمن نوح عليه السلم وفيهم الاطفال وفيهم من لا ذنب له فقال ما كان فيهم الاطفال لان الله تعالى اعقم اصلاب قوم نوح وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح عم فاغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح عليه السلم وسايرهم اغرق برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن امر فرضي به كان كمن شهده الاكمال عنه عم واما ابطاء نوح عليه السلم فانه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث الله تبارك وتعالى جبرئيل الروح الامين معه سبع نوايات فقال يا نبي الله ان الله تبارك وتعالى يقول لك ان هؤلاء خلايقي وعبادي لست ابيدهم بصاعقة من صواعقي الا بعد تاكيد الدعوة والزام الحجة فعاود واجتهادك في الدعوة لقومك فاني مثيبك عليه واغرس هذا النوى فان لك في نباتها وبلوغها وادراكها اذا اثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من اتبعك من المؤمنين فلما نبتت الاشجار وتازرت وتسوقت واغصنت وزها التمر عليها ما كان بعد زمان طويل استنجز من الله العدة فامر الله تبارك وتعالى ان يغرس نوى تلك الاشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه فامر بذلك الطوايف التي امنت به فارتد منهم

ثلثمائة رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في عدة ربه خلف ثم ان الله تبارك وتعالى لم يزل يامره
عند كل مرة بان يغرسها مرة بعد ا[illegible]ان غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوايف من المومنين
يرتد منهم طايفة بعد طايفة الى ان [illegible]نيف وسبعين رجلا فاوحى الله تبارك وتعالى اليه عند ذلك و
قال يا نوح الان اسفر الصبح من الليل [illegible]عينك حين صرح الحق محضه وصفا الكدر بارتداد كل من كانت طينته
خبيثة فلو اني اهلكت الكفار [illegible]ارتد من الطوايف التي كانت امنت بك لما كنت صدقت
وعدي السابق للمومنين الذين اخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك فاني استخلفهم في الارض
وامكن لهم دينهم وابدلهم خوفهم بالامن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم وكيف يكون الاستخلاف
والتمكين وبدل الامن مني لهم مع ما كنت اعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرايرهم
التي كانت نتايج النفاق وسنوخ الضلالة فلو انهم تسنموا من الملك الذي ارى المومنين وقت الاستخلاف
اذا هلكت اعداوهم روايح صفاته ولا استحكمت من اثر نفاقهم وثارت حبال ضلالة قلوبهم ولكاشفوا اخوانهم
بالعداوة وحاربوهم على طلب الرياسة والتفرد بالامر والنهي وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الامر في
المومنين مع اثارة الفتن وايقاع الحروب كلا واصنع باعيننا ووحينا العياشي عنه عم ان نوحا لبث في قومه الف سنة
الا خمسين عاما يدعوهم الى الهدى ويمرون به ويسخرون منه فلما راى ذلك منهم دعا عليهم فقال رب لا تذر
على الارض الاية قال فاوحى الله اليه ان اصنع الفلك واوسعها وعجل عملها باعيننا ووحينا فعمل نوح في مسجد
الكوفة ياتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها الخصال في سوال بعض اليهود عليا عم عن الواحد الماية قال فما
التسعون قال الفلك المشحون اتخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتا للبهايم حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع
الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدا بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء وفار التنور
نبع الماء فيه وارتفع كالقدر يفور وهو تنور الخبز كان لادم عليه السلام ابتداء منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في
موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة من ارض الشام وقيل التنور وجه الارض وهو يويده قوله وفجرنا الارض
عيونا او اعلى الارض واشرفها شبهت بالتنانير لعلوها وقيل معناه اشتد غضب الله عليهم ووقعت نقمته بهم كما يقول
العرب حمي الوطيس اذا اشتد الحرب وفار قدر القوم اذا اشتدت حربهم قال الشاعر تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثا
ها هنا اذا حميها غلا تريد بالحرب القدر وتديمها تسكنها وقيل معناه طلع الفجر فظهرت امارات دخول النهار و
تقضي الليل من قولهم نور الصبح تنويرا المجمع روى ذلك عن علي عم وروى المفضل عن الصادق عليه السلام قال كان التنور
في بيت عجوز مومنة في دبر قبلة ميمنة مسجد الكوفة قال قلت فكيف كان بدو خروج الماء من ذلك التنور قال نعم ان
الله احب ان يري قوم نوح اية ثم ان الله سبحانه ارسل اليهم المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا وفاضت العيون
كلها فيضا فغرقهم الله وانجى نوحا ومن معه في السفينة حتى نضب الماء فخرجوا منها فقال لبث سبعة ايام بلياليها
فقلت ان مسجد الكوفة لقديم قال نعم وهو مصلى الانبياء ولقد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه واله حين اسري
به الى السماء قال له جبرئيل يا محمد هذا مسجد ابيك ادم ومصلى الانبياء فانزل فصل فيه فنزل فصلى ثم ان جبرئيل
عرج به الى السماء وفي رواية اخرى ان السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة وخمسين يوما بلياليها
وعن ابي جعفر عم مسجد كوفان وسطه روضة من رياض الجنة الصلوة فيه بسبعين صلوة صلى فيه الف نبي وسبعون
نبيا فيه فار التنور وجرت السفينة وهو سرة بابل ومجمع الانبياء الكافي عن الصادق عليه السلام نعم المسجد مسجد الكوفة
صلى فيه الف نبي والف وصي ومنه فار التنور وفيه نجرت السفينة وعن المفضل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت
فداك اخبرني عن قول الله عز وجل حتى اذا جاء امرنا وفار التنور فاين كان موضعه وكيف كان قال كان التنور في بيت

عجوز مومنة

عجوز مومنة في دبر قبلة ميمنة المسجد فقلت له فان ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم ثم قلت له وكان بدو خروج
الماء الى قوله ومن معه في السفينة كما مر العياشي عنه عليه السلام قال جاءت امراة نوح اليه وهو يعمل السفينة فقالت له ان التنور
قد خرج منه ماء فقام اليه مسرعا حتى جعل الطبق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ نوح من السفينة جاء الى الخاتم
ففضه وكشف الطبق ففار الماء وعن علي عم قال اما والله ما هو تنور الخبز ثم اومى بيده الى الشمس فقال طلوعها
الخصال عن الصادق عليه السلام قال ان نوحا لما كان ايام الطوفان دعى مياه الارض فاجابته الا الماء المر والكبريت
قلنا احمل فيها في السفينة من كل قرء حفص بالتنوين اي من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين
مفعول الحمل اثنين صفة لزوجين للتاكيد والتشديد كما قال لا تتخذوا الهين اثنين وقرء الباقون بالاضافة
على معنى احمل اثنين من كل زوجين من كل صنف ذكر وصنف انثى وقيل اراد بالزوجين الشايع لا الناقص عن الثلثة
ومثل ذلك قوله فاعمد لما فعلوا فانك بالذي لا يستطيع من الامور يدان انما يريد تشديدا استغناء فوتر عنه وتكثيره
واهلك عطف على زوجين او اثنين والمراد امراته وبنوه ونساوهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين
يريد ابنه وزوجته فانهما كانا كافرين ومن امن عطف على اهلك اي والمومنين من غيرهم وما امن معه الا قليل
روى عن النبي صلى الله عليه واله انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة ونساوهم وعن الاعمش كانوا سبعة وعن محمد بن اسحق
كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراة القمي عن الصادق عليه السلام فلما فرغ
نوح عليه السلام من اتخاذ السفينة امره الله تعالى ان ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان الا حضر فادخل من كل جنس
من اجناس الحيوان زوجين السفينة وكان الذين امنوا به من جميع الدنيا ثمانون رجلا فقال الله عز وجل احمل فيها
من كل زوجين اثنين الاية وكان نجر السفينة من مسجد الكوفة فلما كان في اليوم الذي اراد الله عز وجل هلاكهم كانت امراة
نوح عم تخبز في الموضع الذي يعرف بفار التنور في مسجد الكوفة وكان نوح عليه السلام اتخذ لكل ضرب من اجناس الحيوان
موضعا في السفينة وجمع لهم ما يحتاجون اليه من الغذاء فصاحت امراته لما فار التنور فجاء نوح عليه السلام الى التنور فوضع
عليها طينا وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء الى التنور ففض الخاتم ورفع الطين وانكسفت الشمس
وجاء من السماء ماء منهمر صب بلا قطر وتفجرت الارض عيونا وهو قوله عز وجل ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وعن ابي جعفر عم انه قال وليس كل من في الارض من بني ادم من
ولد نوح قال الله في كتابه احمل فيها من كل زوجين الاية وقال ذرية من حملنا مع نوح المجمع عن الصادق عليه السلام لما فرغ
نوح عم من اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي بالسريانية ان يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان الا وحضر فادخل
من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفار والسنور وانهم لما شكوا اليه من سرقين الدواب والقذر دعا
بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج فار فتناسل فلما كثروا شكوا اليه منهم فدعا بالاسد فمسح جبينه فعطس
فسقط من انفه زوج سنور وفي حديث اخر انهم شكوا العذرة فامر الله الفيل فعطس فسقط الخنزير وعنه عليه السلام
كانوا ثمانية انفس وروى الشيخ ابو جعفر في كتاب النبوة باسناده عن ابي جعفر عم قال امن مع نوح من قومه ثمانية
نفر المعاني عنه عليه السلام قال كانوا ثمانية العلل عن الصادق عليه السلام عن ابائه عم ان النبي صلى الله عليه واله لما حضرته
الوفاة دفع الى علي عليه السلام ميراثه من الدواب وغيرها الى ان قال ان اول شيء مات من الدواب الحمار اليعفور
توفي ساعة قبض رسول الله صم قطع خطامه ثم مر يركض حتى اتى بئر بني خطمة بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره
ثم قال عم ان يعفور كلم رسول الله صم فقال بابي انت وامي ان ابي حدثني عن ابيه عن جده انه كان مع نوح في
السفينة فنظر اليه يوما نوح عم ومسح يده على وجهه ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم
فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار الكافي عن امير المومنين عليه السلام قال ان ذلك الحمار كلم رسول الله صم وذكر نحوه

وعن الصادق عليه السلم قال حمل نوح في السفينة الازواج الثمانية التي قال الله عز وجل من الضان اثنين ومن
المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فكان من الضان اثنين داجنة يربيها الناس والزوج الاخر الضان
التي يكون في الجبال الوحشية احل لهم صيدها ومن المعز اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الاخر الظبا التي
يكون في المفاوز ومن الابل اثنين البخاتي والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزوج الاخر البقر الوحشية
وكل طير طيب وحشي وانسي ثم غرقت الارض وعن الكاظم عليه السلم يا هشام مدح الله القلة وقال ومن امن وما
امن معه الا قليل **الاحتجاج** عن امير المومنين عليه السلم فلم يخل ارضه من عالم بما يحتاج الخليفة اليه ويتعلم على
سبيل نجاة هم الاقلون عددا وقد بين الله ذلك من امم الانبياء وجعلهم مثلا لمن تاخر مثل قوله في قوم نوح
وما امن معه الا قليل **العيون** عنه عليه السلم وسئل ما بال الماعز معرفة الذنب بادية الحيا والعورة فقال لان
الماعز عصت نوحا عم لما ادخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح عم بيده
على حيائها وذنبها فاستوت اليه **العياشي** عن الصادق عليه السلم ان نوحا حمل الكلب في السفينة ولم يحمل ولد الزنا
وعنه عم قال ينبغي لولد الزنا الا تجوز له شهادة ولا يؤم بالناس لم يحمله نوح عليه السلم السفينة وقد حمل فيها الكلب
والخنزير وعنه عم ان الله امر نوحا ان يحمل في السفينة من كل زوجين فحمل النخل والعجوة فكانا زوجا آية **وقال
اركبوا فيها** صيروا فيها راكبين كما يركب الدواب في البر روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم **الخصال**
عن الصادق عليه السلم ان نوحا ركب السفينة اول يوم من رجب فامر من معه ان يصوموا ذلك اليوم وقال من صام ذلك
اليوم ساعدت عنه النار مسيرة سنة وعن ابي الحسن عليه السلم مثله **بسم الله مجريها ومرسيها** حال من الواو اي اركبوا فيها
مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او المصدر
والمضاف محذوف كقولهم اتيتك خفوق النجم ومقدم الحاج وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما
ببسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدء وخبر اي اجراؤها باسم الله او باسم الله صلة والخبر محذوف
وهي اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها لانه عم امرهم بالركوب ثم اخبرهم بذلك او حال مقدرة من الواو او الها
كانه قيل اركبوا فيها مجراة مرساة باسم الله روي انه كان اذا اراد ان يجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال
بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسم السلام عليكما وبل دبالله اجراها وارساها اي بقدرته
وامره وقرء حمزة والكسائي وحفص مجريها بفتح الميم من جرى واماله الراي من جرى ومرساها بامالة السين غير
حفص وقرئ بفتح الميم من رسى اما مصدرين او وقتين او مكانين وقراها مجاهد بلفظ اسم الفاعل مجروري
المحل صفتين لله **ان ربي لغفور رحيم** لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لما نجاكم **القمي** عن الصادق عليه السلم
اي مسيرها وموقفها **العياشي** قال لما ركب نوح في السفينة قيل بعدا للقوم الظالمين **العيون** عن الرضا عليه السلم قال قال رسول الله
مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها زج في النار **الخصال** عن امير المومنين عليه السلم
عن رسول الله صلى الله عليه واله مثل اهل بيتي في امتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وعنه عم من خاف
منكم الغرق فليقرا بسم الله مجريها آية بسم الله الملك القوي وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم
القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون **الاكمال** عن الصادق عليه السلم بعد ذكر القايم عم فاذا نشر راية
رسول الله صلى الله عليه واله انحط عليه ثلثة عشر الف ملك ثلثة عشر ملكا كلهم ينتظرون القايم عم وهم الذين كانوا
مع نوح عم في السفينة **الكافي** عن علي بن اسباط قال قلت لابي الحسن عم جعلت فداك ما ترى اخذ برا او بحرا فان
طريقنا مخوف شديد الخطر فقال اخرج برا ولا عليك ان تاتي مسجد رسول الله صلعم وتصلي ركعتين في غير وقت
فريضة ثم تستخير الله مائة مرة ومرة ثم تنظر فان عزم الله لك على البحر فقل الذي قال الله عز وجل وقال اركبوا فيها

بسم الله

بسم الله آية وعن ابي الحسن الرضا عم قال ان ركبت البحر فاذا صرت في السفينة فقل بسم الله آية **وهي تجري بهم** متصل
بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها **في موج كالجبال** شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها
وارتفاعها وما روي من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوف الماء كما تسبح السمكة
فليس بثابت وان صح فلعل ذلك كان قبل التطبيق ويؤيده قول ابنه ساوي الى جبل والمشهور انه علا شوامخ الجبال
خمسة عشر ذراعا وعن الحسن ان الماء ارتفع فوق كل شئ وفوق كل جبل ثلثين ذراعا **العياشي** عن الصادق عليه السلم قال
ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعا **القمي** عنه عم لما اراد الله عز وجل هلاك قوم نوح الى قوله فبقي
الماء ينصب من السماء اربعين صباحا ومن الارض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء **العلل** عن عبد
العظيم قال سمعت علي بن محمد العسكري عم يقول عاش نوح عم الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نايما
فهبت الريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام عم ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى سام
شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح عم فراهم وهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح
عليه السلم يده الى السماء يدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له ولد الا السودان اللهم غير ماء صلب
يافث فغير الله ماء صلبيهما فجميع السودان حيث كانوا من حام وجميع الترك والسقالب ويأجوج ومأجوج
والصين من يافث حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح عم لحام ويافث جعل الله ذريتكما
خولا لذرية سام الى يوم القيمة لانه بر بي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة وسمة البر في ذرية
سام ظاهرة ما بقيت الدنيا **ونادى نوح ابنه** اسمه كنعان وقيل يام وقرا علي عليه السلم ابنها والضمير
لامراته وابنها واغله وقرء محمد بن علي وعروة بن الزبير ابنه بفتح الهاء يريدان ابنها فاكتفيا بالفتحة عن الالف
وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سالته فقال والله ما كان ابنه فقلت ان الله حكى عنه ان ابني من اهلي
وانت تقول لم يكن ابنه واهل الكتاب لا يختلفون في انه كان ابنه فقال ومن ياخذ دينه من اهل الكتاب واستدل
بقوله من اهلي ولم يقل مني وانما نسب الى امه لانه كان ربيبا له وقيل لانه كان لغير رشده لقوله تعالى
فخانتاهما وهو خطاء اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرء السدي ابناه على
الندبة والترثي ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف **الجوامع** وقرء علي عليه السلم ونادى نوح ابنه بفتح الهاء اكتفى
بالفتحة عن الالف وروي ايضا ابنها **المجمع** روي عن علي والباقر والصادق ونادى نوح ابنه وعن ابن عباس
ابنه على الوقف **العياشي** عن الصادق عليه السلم قال ليس بابنه انما هو ابن امراته وهو لغة طي يقولون لابن امراته
ابنه وعن الباقر عم قال انما في لغة طي ابنه بنصب الالف يعني ابن امراته وعنه عم قال ليس بابنه قال زرارة قلت ان
نوحا قال يا بني قال فان نوحا قال ذلك وهو لا يعلم **وكان في معزل** عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه
مفعل للمكان من عزله عنه اذا بعده **يا بني** بكسر الياء ليدل على ياء الاضافة وقرء عاصم بفتحها
اقتصارا عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بنيا او سقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين
لان الراء بعدهما ساكنة **اركب معنا** في السفينة وقرء ابو عمرو والكسائي وحفص بادغام الباء في الميم
لتقاربهما **ولا تكن مع الكافرين** في الدين والاعتزال **القمي** عن الصادق عليه السلم نظر نوح الى ابنه يقع ويقوم
فقال له يا بني اركب آية **قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء** ان يغرقني **الفقيه** عن صفوان الجمال عن
الصادق عليه السلم قال سار وانا معه في القادسية حتى اشرف على النجف فقال هو الجبل الذي اعتصم به
ابن جدي نوح فقال ساوي الى جبل آية فاوحى الله عز وجل اليه يا جبل ايعتصم بك مني احد فغار في الارض
وتقطع الى الشام **العلل** عنه عليه السلم قال ان النجف كان جبلا وهو الذي قال ابن نوح ساوي الى جبل آية ولم

علی وجه الارض جبل اعظم منها فاوحی الله عز وجل الیه یا جبل اعتصم بک فتقطع قطعا الی بلاد الشام وصار رملا دقیقا وصار بعد ذلک بحرا عظیما وکان یسمی ذلک البحر بحر نی ثم جف بعد ذلک فقیل نی جف فسمی نیجف ثم صار الناس بعد ذلک یسمونه نجف لانه کان اخف علی السنتهم قال نوح لا عاصم الیوم من امر الله لا عاصم مبنی لانه مع لا بالترکیب صارا کاسم واحد وقیل لتضمنه معنی من لان هذا جواب هل من عاصم وحق الجواب ان یکون علی وفق السوال فکان یجب ان یقول لا من عاصم الا ان من حذفت وتضمن الکلام معناه والیوم خبر والعامل فیه المحذوف لا قوله عاصم لانه لو عمل فیه عاصم لصار فی صلته فکان یجب تنوینه لانه یشبه المضاف کما یقول لا ضاربا وزیدا فی دارک ولم یقرا احد لا عاصما الیوم وقیل ان خبره من امر الله والتقدیر لا ذا عصمة کاین من امر الله فی الیوم والیوم معمول الظرف وان تقدم علیه کما جاز کل یوم لک ثوب ولا یجوز ان یتعلق بنفس امر لان امر مصدر فلا یتقدم علیه ما فی صلته الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالی او الا مکان من رحمهم الله رد بذلک ان یکون الیوم معتصم من جبل ونحوه سوی معتصم المومنین وهو السفینة وقیل لا عاصم بمعنی لا ذا عصمة کقوله فی عیشة راضیة ای مرضیة وقال ابن کیسان لما قال لا عاصم کان معناه لا معصوم لان فی نفی العاصم نفی المعصوم وقیل الاستثناء منقطع ای ولکن من رحمه الله فهو المعصوم وقری الا من رحم علی البناء للمفعول وحال بینهما الموج بین نوح وابنه او بین ابنه والجبل فکان فصار من المغرقین بالماء الاحتجاج عن الصادق علیه السلام قال رسول الله صلی الله علیه وآله ان نوحا عم لما رکب السفینة وخاف الغرق قال اللهم انی اسئلک بمحمد وآل محمد لما انجیتنی من الغرق فنجاه الله عز وجل المناقب عنهم عم ان من قبل الانبیاء والایة اهل البیت عم سلم وتخلص ومن توقف عنها وتتعتع فی حملها لقی ما لقی آدم من المصیبة وما لقی نوح من الغرق وما لقی ابرهیم من النار الحدیث کما یجی العیون عن الرضا علیه السلام قال ان نوحا عم لما رکب السفینة اوحی الله عز وجل الیه یا نوح ان خفت الغرق فهللنی الفا ثم سلنی النجاة انجک من الغرق ومن امن معک قال فلما استوی ومن معه فی السفینة ورفع القلس عصفت الریح علیهم فلم یامن نوح عم واعجلته الریح فلم یدرک ان یهلل الف مرة فقال بالسریانیة هلولیا الفا الفا یا ماریا ماریا اتقن قال فاستوی القلس واستمرت السفینة فقال نوح عم ان کلاما نجانی الله به من الغرق لحقیق ان لا یفارقنی قال فنقش فی خاتمه لا اله الا الله الف مرة یا رب اصلحنی الخصال عن الصادق علیه السلام مثله وقیل یا ارض ابلعی ماءک انشفی العیاشی عنه عم نزلت بلغة الهند اشربی وفی روایة عنه عم حبشیة ویا سماء اقلعی امسکی نداء الارض والسماء بما ینادی به العقلاء ثم امرهما بما یومرون به تمثیلا علی کمال قدرة والاقتدار وان هذه الاجرام العظیمة منقادة لتکوینه فیها ما یشاء غیر ممتنعة علیه کانها عقلاء ممیزون قد عرفوا عظمته وجلاله تمتثلون امره علی الفور من غیر ریث وغیض الماء من غاضه اذا نقصه وقضی الامر وانجز ما وعد من اهلاک الکافرین وانجاز المومنین واستوت واستقرت السفینة علی الجودی شهرا وهو جبل بالموصل او بالشام او بامل وقیل اسم لکل جبل وارض صلبة المفتاح النظر فی هذه الایة من اربع جهات من جهة علم البیان ومن جهة علم المعانی وهما مرجعا البلاغة ومن جهة الفصاحة المعنویة ومن جهة الفصاحة اللفظیة اما النظر فیها من جهة علم البیان وهو النظر فیها فیها من المجاز والاستعارة والکنایة وما یتصل بها فنقول انه عز سلطانه لما اراد ان یبین معنی اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الی بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغیض الماء النازل من السماء فغاض وان نقضی امر نوح وهو انجاز ما کنا وعدنا من اغراق قومه فقضی وان نسوی السفینة علی الجودی فاستوت وابقینا الظلمة غرقی بنی الکلام علی تشبیه المراد بالمامور الذی لا یتاتی منه لکمال هیبته العصیان وتشبیه تکوین المراد بالامر الجزم النافذ فی تکون المقصود تصویرا لاقتداره العظیم وان السموات

والارض

والارض وهذه الاجرام العظام تابعة لارادته ایجادا واعداما ولمشیته فیها تغییرا وتبدیلا کانها عقلاء ممیزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقیاد لامره والاذعان لحکمه وتحتم بذل المجهود علیهم فی تحصیل مراده وتصوروا مزید اقتداره فعظمت مهابته فی نفوسهم وضربت سرادقها فی افنیة ضمایرهم فکما یلوح لهم اشارته کان المشار الیه مقدما وکما یرد علیهم امره کان المامور به متمما لا تلقی لاشارته بغیر الامضاء والانقیاد ولا لامره بغیر الاذعان والامتثال ثم بنی علی تشبیهه هذا نظم الکلام فقال جل وعلا قیل علی سبیل المجاز عن الارادة الواقع بسببها قول القایل وجعل قرینة المجاز الخطاب للجماد وهو یا ارض ویا سماء ثم قال کما تری یا ارض ویا سماء مخاطبا لهما علی سبیل الاستعارة للشبه المذکور ثم استعار لغور الماء فی الارض البلع الذی هو اعمال الجاذبة فی المطعوم للشبه بینهما وهو الذهاب الی مقر خفی ثم استعار الماء للغذاء استعارة بالکنایة تشبیها له بالغذاء لتقوی الارض بالماء فی الانبات للزرع والاشجار تقوی الاکل بالطعام وجعل قرینة الاستعارة لفظة ابلعی لکونها موضوعة للاستعمال فی الغذاء دون الماء ثم امر علی سبیل الاستعارة للشبه المقدم ذکره وخاطب فی الامر ترشیحا لاستعارة النداء ثم قال ماءک باضافة الماء الی الارض علی سبیل المجاز تشبیها لاتصال الماء بالارض باتصال الملک بالمالک واختار ضمیر الخطاب لاجل الترشیح ثم اختار لاحتباس المطر الاقلاع الذی هو ترک الفاعل الفعل للشبه بینهما فی عدم ما کان ثم امر علی سبیل الاستعارة وخاطب فی الامر قایلا اقلعی لمثل ما تقدم فی ابلعی ثم قال وغیض الماء وقضی الامر واستوت علی الجودی وقیل بعدا لم یصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضی الامر وسوی السفینة وقال بعدا کما لم یصرح بقایل یا ارض ویا سماء فی صدر الایة سلوکا فی کل واحد من ذلک لسبیل الکنایة ان تلک الامور العظام لا تتاتی الا من ذی قدرة لا یکتنه قهار لا یغالب فلا مجال لذهاب الوهم الی ان یکون غیره جلت عظمته قایل یا ارض ویا سماء ولا غایض ما غاض ولا قاضی مثل ذلک الامر الهایل وان تکون تسویة السفینة واقرارها بتسویة غیره واقراره ثم ختم الکلام بالتعریض تنبیها لسالکی مسلکهم فی تکذیب الرسل ظلما لانفسهم لا غیر ختم اظهار لمکان السخط ولجهة استحقاقهم ایاه وان قیامة الطوفان وتلک الصورة الهایلة ما کانت الا لظلمهم واما النظر فیها من حیث علم المعانی وهو النظر فی فایدة کل کلمة فیها وجهة کل تقدیم وتاخیر فیما بین جملها فذلک انه اختیر یا دون سایر اخواتها لکونها اکثر فی الاستعمال وانها دالة علی بعد المنادی الذی یستدعیه مقام اظهار العظمة وابداء شان العزة والجبروت وهو تبعید المنادی المودن بالتهاون به ولم یقل یا ارض بالکسر لامداد التهاون ولم یقل یا ایتها الارض لقصد الاختصار مع الاحتراز عما فی ایتها الارض من تکلف التنبیه غیر المناسب للمقام واختیر لفظ الارض دون سایر اسمائها لکونه اخف وادور واختیر لفظ السماء لمثل ما تقدم فی الارض مع قصد المطابقة وستعرفها واختیر ابلعی علی ابتلعی لکونه احصر ولمجی حظ التجانس بینه وبین اقلعی اوفر وقیل ماءک بالافراد دون الجمع لما کان فی الجمع من صورة الاستکثار المتابی عنها مقام اظهار الکبریاء والجبروت وهو الوجه فی افراد الارض والسماء وانما لم یقل ابلعی بدون المفعول ان لا یستلزم ترک ما لیس بمراد من تعمیم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساکنات الماء باسرهن نظرا الی مقام ورود الامر الذی هو مقام عظمته وکبریائه ثم اذا بین المراد اختصر الکلام مع اقلعی احترازا عن الحشو المستغنی عنه وهو الوجه فی ان لم یقل قیل یا ارض ابلعی ماءک فبلعت ویا سماء اقلعی فاقلعت واختیر غیض علی غیض المشدد لکونه اخصر وقیل الماء دون ان یقول ماء طوفان السماء وکذا الامر دون ان یقال امر نوح وهو انجاز ما کان الله وعد نوحا من هلاک قومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعریف عن ذلک ولم یقل سویت علی الجودی بمعنی اقرت علی نحو قیل وغیض وقضی فی البناء للمفعول اعتبارا لبناء الفعل للفاعل مع السفینة فی قوله وهی تجری بهم مع قصد الاختصار فی اللفظ ثم قیل بعدا

القوم دون ان يقال ليبعد القوم طلبا للتاكيد مع الاختصار وهو نزول بعدا منزلة ليبعدوا وابعد الدال على
معنى ان البعد حق لهم ثم اطلق الظلم ليتناول كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم انفسهم لزيادة التنبيه على
فظاعة سوء اختيارهم في تكذيب الرسل هذا من حيث النظر الى الكلم واما من حيث النظر الى ترتيب الجمل
فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي دون ان يقال ابلعي يا ارض واقلعي يا سماء جريا
على مقتضى اللازم فيمن كان مامورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا
بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم امر الارض على امر السماء وابتدى به لابتداء الطوفان منها ونزولها لذلك في
القصة منزلة الاصل والاصل بالتقديم اولى ثم اتبعهما قوله وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء واخذه بحجزتها
الا ترى اصل الكلام قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها ويا سماء اقلعي عن ارسال الماء فاقلعت عن ارساله وغيض
الماء النازل من السماء فغاض ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود من اهلاك
الكفرة وانجاء نوح ومن معه في السفينة ثم اتبعه حديث السفينة وهو قوله واستوت على الجودي ثم ختمت
القصة بما ختمت هذا كله نظر في الاية من جانبي البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية فهي كما ترى
نظم للمعاني لطيف وتادية لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق
الى المرتاد بل اذا جربت نفسك عند استماعها وجدت الفاظها تسابق معانيها ومعانيها تسابق الفاظها فما من
لفظة في تركيب الاية ونظمها تسبق الى اذنك الا ومعناها اسبق الى قلبك واما النظر فيها من جانب الفصاحة
اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة جارية على قوانين اللغة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة
عذبة على العذبات سلسة على الاسلات كل منها كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة

القمي عن الصادق عليه السلم دارت السفينة وضربتها الامواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا
الا موضع البيت وانما سمي العتيق لانه اعتق من الغرق الى ان قال فرفع نوح عم يده فقال يا رهمان ايقن وتفسيرها
يا رب احسن فامر الله عز وجل الارض ان تبلع ماءها وهو قوله عز وجل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي اي امسكي
وغيض الماء الاية فبلعت الارض ماءها فاراد ماء السماء ان يدخل في الارض فامتنعت الارض من قبولها وقالت
انما امرني الله عز وجل ان ابلع ماي فبقي ماء السماء على وجه الارض واستوت السفينة على جبل الجودي
وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله عز وجل جبرئيل فساق الماء الى البحار حول الدنيا العياشي عن احدهما عم
قال لما قال الله يا ارض ابلعي الاية قالت الارض انما امرت ان ابلع ماي انا فقط ولم اومر ان ابلع ماء السماء قال فبلعت
الارض ماءها وبقي ماء السماء فصير بحرا حول الدنيا وعن الصادق الرضا عم ان الله اوحى الى الجبال اني
واضع سفينة نوح على جبل منكن في الطوفان فتطاولت وشمخت وتواضع جبل عندكم بالموصل يقال له
الجودي فمرت السفينة تدور في الطوفان على الجبال كلها حتى انتهت الى الجودي فوقعت عليه فقال نوح بارات
قني بارات قني قال قلت جعلت فداك اي شي هذا الكلام فقال اللهم اصلح اللهم اصلح وعن الكاظم عليه السلم
كان نوح في السفينة فلبث فيها ما شاء الله فكانت مامورة فخلى سبيلها نوح عم فاوحى الله الى الجبال اني واضع
سفينة عبدي نوح على جبل منكن فتطاولت الجبال وشمخت غير الجودي وهو جبل بالموصل فضرب جوجوء
السفينة الجبل فقال نوح عند ذلك رب اتقن وهو بالعربية رب اصلح وعن ابي جعفر عليه السلم سمع نوح صرير
السفينة على الجودي فخاف عليها فاخرج راسه من كوة كانت فيها فرفع يده واشار باصبعه وهو يقول رهمان
اتقن تاويلها يا رب احسن التهذيب عن الصادق عليه السلم اوحى الله عز وجل الى نوح عم وهو في السفينة ان يطوف
بالبيت اسبوعا فطاف بالبيت كما اوحى اليه ثم نزل في الماء الى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام ادم عليه السلم

محمد

محمد في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله ان يطوف ثم ورد الى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله
تعالى للارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدا الماء منه وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة وعن
ابي جعفر عم قال لزقت السفينة يوم عاشورا على الجودي فامر نوح عم من معه من الجن والانس ان يصوموا ذلك اليوم
المجمع عن ابيهما عم انها لم يبتلع ماء السماء لقوله ماءك وان السماء صار بحارا وانهارا الكافي عن ابي بصير قال دخلت على
ابي الحسن موسى عم في السنة التي قبض فيها ابو عبد الله عم فقلت جعلت فداك ما لك ذبحت كبشا ونحر فلان بدنة فقال
يا ابا محمد ان نوحا في السفينة وكان فيها ما شاء الله وكانت السفينة مامورة فطافت بالبيت وهو طواف النساء وخلى
سبيلها نوح عم فاوحى الله عز وجل الى الجبال اني واضع سفينة نوح على جبل منكن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودي وهو
جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل قال فقال نوح عند ذلك يا ماري اتقن وهو بالسريانية رب اصلح
قال فظننت ان ابا الحسن عم عرض بنفسه وعن المفضل قال قلت له كم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا
منها فقال لبثوا فيها سبعة ايام ولياليها فطافت بالبيت اسبوعا ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة الحديث وعن
الصادق عليه السلم قال ان سفينة نوح سعت بين الصفا والمروة وطافت البيت سبعة اشواط ثم استوت على الجودي وعن
ابي الحسن عم ان سفينة نوح كانت مامورة طافت بالبيت حيث غرقت الارض ثم اتت منى في ايامها ثم رجعت السفينة
وكانت مامورة بالبيت طواف النساء وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد
بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء وقائله هو الله او الملائكة او نوح وايراد الاخبار
على البناء للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وان تلك الامور العظام لا يكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين
مكون قاهر وان فاعلها فاعل واحد لا يشارك في افعاله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك و
يا سماء اقلعي ولا ان يقضي ذلك الامر الهايل غيره ولا ان تستوي السفينة على متن الجودي وتستقر عليه الا بتسويته
واقراره ولما ذكرنا من المعاني والنكت استفصح علماء البيان هذه الاية ورقصوا لها رؤسهم لا لتجانس الكلمتين
وهما قوله ابلعي واقلعي وذلك وان كان لا يخلي الكلام من حسن فهو كغير الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التي هي اللب
وما عداها قشور المجمع روي ان كفار قريش ارادوا ان يتعاطوا معارضة القران فعكفوا على لباب البر ولحوم الضان
وسلاف الخمر اربعين يوما لتصفو اذهانهم فلما اخذوا فيما ارادوا سمعوا هذه الاية فقال بعضهم لبعض هذا كلام
لا يشبه كلام المخلوقين وتركوا ما اخذوا فيه وافترقوا العياشي قال لما ركب نوح في السفينة قيل بعدا الاية ونادى نوح ربه
اي اراد نداءه فقال رب ان ابني من اهلي اي بعض اهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه وقد وعدت في قولك قلنا
احمل فيها الاية ان تنجي اهلي فما حاله او فما له لم ينج وقيل هذا كان قبل غرقه كانه قال فنجه ان كان ممن وعدتني بنجاته
وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من
الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم لانه ليس على دينك انه عمل غير صالح تعليل لنفي
كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها فانما هي اقبال وادبار ثم بدل
الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجي من اهله منه وقيل الضمير لنداء
نوح عم اي نداءك هذا عمل غير صالح وقرء الكسائي ويعقوب عمل على الفعل اي عمل عملا غير صالح ونظيره قول
القائل قد فعلت صوابا وقلت حسنا وقال الشاعر ايها القائل غير الصواب اخر النصح وقلل العتاب الاحتجاج
عن الحسين بن علي عم ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المومنين عم فهذا نوح عم صبر في ذات الله
عز وجل واعذر قومه اذ كذب قال له علي عم لقد كان كذلك ومحمد صلعم صبر في ذات الله اذ اعذر قومه اذ كذب
وشرد وحصب بالحصى وعلاه ابو لهب بسلا ناقة فاوحى الله تبارك وتعالى الى جابيل ملك الجبال وانشر الى امر محمد

فاتاه فقال له اني قد امرت لك بالطاعة فان امرت ان اطبقت عليهم الجبال فاهلكتهم بها قال عم انما بعثت رحمة
رب اهد امتي فانهم لايعلمون ويحك يا يهودي ان نوحا لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقة القرابة وظهر عليهم شفقة
فقال رب ان ابني من اهلي فقال الله تبارك وتعالى اسمه انه ليس من اهلك اي اراد جل ذكره ان يسليه بذلك ومحمد صلعم
غلبت من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة ولم تدركه فيهم رقة القرابة ولم ينظر اليهم بعين مقت وعن امير المومنين عليه
مجيبا لبعض الزنادقة وقد قال واحدة قد شهر هفوات انبيائه بتكذيبه نوحا لما قال ان ابني من اهلي بقوله انه ليس من
اهلك اما هفوات الانبياء عم وما بينه الله في كتابه فان ذلك من ادل الدلايل على حكمة الله عز وجل الباهرة وقدرته
القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين الانبياء عم تكبر في صدورهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي كان من النصارى
في ابن مريم وذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل **الغيبة** عن اسحق بن يعقوب قال سالت محمد بن عثمن
العمري ره ان يوصل لي كتابا قد سالت فيه عن مسايل اشكلت فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الدار عم اما ما سالت
عنه ارشدك الله وثبتك في امر المنكرين لي من اهل بيتنا وبني عمنا فاعلم انه ليس بين الله عز وجل وبين احد قرابة ومن
انكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح **المجمع** عن الرضا قال قال ابو عبد الله عم ان الله تعالى قال لنوح عم انه ليس من اهلك
لانه كان مخالفا له وجعل من اتبعه من اهله **العيون** عنه عم مثله وعنه عم كيف يقرؤن هذه الاية في ابن نوح فقيل يقراها الناس
على وجهين انه عمل غير صالح وانه عمل غير صالح فقال كذبوا هو ابنه ولكن الله عز وجل نفاه عنه حين خالفه في دينه وعنه عم
في الفرق بين العترة والامة اما علمتم وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سايرهم قالوا ومن اين
يا ابا الحسن قال من قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد
وكثير منهم فاسقون فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين اما علمتم ان نوحا حين سال ربه
عز وجل فقال رب ان ابني من اهلي الاية وذلك ان الله عز وجل وعده ان ينجيه واهله فقال له ربه عز وجل يا نوح انه
ليس من اهلك الاية وعن الحسن بن موسى الوشا قال كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا عم في مجلس وزيد بن موسى
حاضر قد اقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول نحن ونحن وابو الحسن عم مقبل على قوم يحدثهم فسمع مقالة زيد والتفت
اليه فقال يا زيد اغرك قول ناقلي الكوفة ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله تعالى ذريتها على النار والله ما ذاك
الا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة واما ان يكون موسى بن جعفر عم يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله
وتعصيه انت ثم تجيئان يوم القيمة سواء لانت اعز على الله عز وجل منه ان علي بن الحسين كان يقول لمحسننا كفلان
من الاجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب قال الحسن الوشا ثم التفت الي فقال يا حسن كيف تقرؤن هذه الاية
قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فقلت من الناس من يقرا انه عمل غير صالح ومنهم من يقرا انه
عمل غير صالح فمن قرا انه عمل غير صالح نفاه عن ابيه فقال عليه السلم كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه
عن ابيه كذا من كان منا لم يطع الله عز وجل فليس منا وانت اذا اطعت الله فانت منا اهل البيت وعن ياسر انه خرج
زيد بن موسى اخو ابي الحسن عم بالمدينة واحرق وقتل وكان يسمى زيد النار فبعث اليه المامون فاسر وحمل الى المامون
فقال المامون اذهبوا به الى ابي الحسن قال ياسر فلما ادخل اليه قال له ابو الحسن الرضا عم يا زيد اغرك قول سفلة اهل
الكوفة ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله تعالى ذريتها على النار ذلك للحسن والحسين عم خاصة ان كنت ترى انك
تعصي الله وتدخل الجنة وموسى بن جعفر اطاع الله ودخل الجنة فانت اذا اكرم على الله تعالى من موسى بن جعفر
والله ما نال احد ما عند الله الا بطاعته وزعمت انك تناله بمعصيته فبئس ما زعمت فقال له زيد انا اخوك
وابن ابيك فقال له ابو الحسن انت اخي ما اطعت الله عز وجل ان نوحا عم قال ان ابني من اهلي فقال الله عز وجل
انه ليس من اهلك فاخرجه الله عز وجل من ان يكون من اهله بمعصيته **فلا تسالن** بكسر النون بغير ياء الا انه

وقرا ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسالنني فحذفت
النون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل
ما ليس لك به علم ما لا تعلم اصواب هو ام ليس بصواب حتى يعرف كنهه وانما سمي نداءه سوالا لتضمن ذكر الموعد
بنجاة اهله استنجازه في شان ولده او استفسار المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله **اني**
اعظك ان تكون من الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السوال
لكن اشغله حب الولد حتى اشتبه الامر عليه **قال رب اني اعوذ بك ان اسالك** فيما يستقبل **ما ليس لي به علم**
ما لا اعلم لي بصحته تادبا باديك واتعاظا بموعظتك **والا تغفر لي** ما فرط مني من ذلك **وترحمني** بالتوبة والتفضل
علي **اكن من الخاسرين** اعمالا قاله على سبيل الخضوع لله والتذلل والاستكانة وقال المرتضى قدس سره ليس يمتنع
ان يكون عم نهي عن سوال ما ليس له به علم وان لم يقع منه وان يكون هو عم تعوذ من ذلك وان لم يواقعه الا ترى
ان نبينا عم قد نهي عن الشرك والكفر وان لم يقعا منه في قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وانما سال نوح عم
نجاة ابنه باشتراط المصلحة لا على سبيل القطع فلما بين الله تعالى ان المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه
السوال واما قوله تعالى اني اعظك ان تكون من الجاهلين فمعناه لان لا تكون منهم ولا شك في انه وعظه تعالى هو
الذي يصرف عن الجهل وينزه عن فعله انتهى **قيل يا نوح اهبط** وقرئ بضم الباء اي انزل من السفينة **بسلام منا**
مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك مكرما **وبركات عليك** ومباركا عليك او وزيادات في نسلك
حتى يصير ادما ثانيا او قرئ وبركة على التوحيد **وعلى امم ممن معك** من البيان اي الامم الذين كانوا معه
في السفينة لانهم كانوا جماعات او قيل لهم امم لان الامم يتشعب منهم او لابتداء الغاية اي على امم ناشية ممن
معك وهي الامم الى اخر الدهر **وامم** رفع بالابتداء **سنمتعهم** صفة والخبر محذوف يدل عليه ممن معك
تقديره وممن معك امم سنمتعهم اي في الدنيا **ثم يمسهم منا عذاب اليم** في الاخرة وعن محمد بن كعب دخل في
ذلك السلام كل مومن ومومنة الى يوم القيمة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا
والله عنهم راض ثم اخرج منهم نسلا منهم من رحم ومن عذب وقيل الا المراد بالامم الممتعة قوم هود و
صالح ولوط وشعيب **القمي** عن الصادق عليه السلم فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة
الثمانين وكانت لنوح ابنة ركبت معه السفينة فتناسل الناس منها وذلك قول النبي صلى الله عليه واله نوح احد
الابوين **الخصال** عنه عم لما هبط نوح عم اتاه ابليس عليه اللعنة فقال ما في الارض رجل اعظم منة علي منك دعوت
على هؤلاء الفساق فارحتني منهم الا اعلمك خصلتين اياك والحسد فهو الذي عمل بي ما عمل واياك و
الحرص فهو الذي عمل بادم ما عمل **الكافي** عنه عم لما حسر الماء من عظام الموتى فراى ذلك نوح عم جزع جزعا
شديدا واغتم لذلك فاوحى الله عز وجل هذا عملك بنفسك انت دعوت عليهم فقال يا رب اني استغفرك
واتوب اليك فاوحى الله عز وجل اليه ان كل العنب الاسود ليذهب غمك وعنه عم عاش نوح الفي سنة
وثلثمائة سنة منها ثمانمائة سنة وخمسين سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم
وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت
جاءه وهو في الشمس فقال السلم عليك فرد عليه نوح صلى الله عليه فقال ما جاء بك يا ملك الموت قال جئتك
لاقبض روحك قال دعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول فقال يا ملك الموت ما مر بي من الدنيا
مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه عليه السلم وعنه عم عاش نوح عليه السلم بعد الطوفان
خمسمائة سنة ثم اتاه جبرئيل عم فقال يا نوح قد انقضت نبوتك واستكملت ايامك فانظر الى الاسم الاكبر

ومیراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها الى ابنك سام فاني لا اترك الارض الا وفيها عالم تعرف به طاعتي و
تعرف به هداي ويكون النجاة فيما بين قبض النبي ومبعث النبي الآخر ولم اكن اترك الناس بغير حجة لي وداع الي وهاد
الى سبيلي وعارف بامري فاني قد قضيت ان اجعل لكل قوم هاديا اهدي به السعداء ويكون حجة لي على الاشقياء
قال فدفع نوح الاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة الى سام واما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان
به **الاكمال** عنه عليه السلام قال بقي نوح بعد النزول من السفينة خمسين سنة ثم اتاه جبرئيل عليه السلام فقال له يا نوح قد انقضت
نبوتك واستكملت ايامك فانظر الاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها الى ابنك سام الخ
التهذيب عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اين دفن امير المؤمنين عليه السلام قال دفن في قبر ابيه نوح قال واين قبر
نوح قلت الناس يقولون انه في المسجد قال لا ذاك في ظهر الكوفة **تلك** اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها
من انباء الغيب اي بعضها **نوحيها اليك** خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء
متعلق به او حال من الهاء **ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا** خبر آخر اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا
اليك او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه
اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف يؤخذ منهم **فاصبر** على تبليغ الرسالة واذى قومك كما صبر نوح
ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز **للمتقين** عن الشرك والمعاصي **والى عاد** عطف على قوله نوحا الى قومه
اخاهم يعني احدهم كما سبق بيانه في سورة الاعراف **هودا** عطف بيان **الكافي** عن الصادق عليه السلام وبشرهم
نوح بهود وامرهم باتباعه وامرهم ان يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيدا لهم **قال يا قوم اعبدوا الله**
وحده **ما لكم من اله غيره** وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده **ان انتم الا مفترون** على الله باتخاذ الاوثان
شركاء او جعلها شفعاء **يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني** خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتمحيصا
للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع **افلا تعقلون** حتى تعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطاء
العيون عن الرضا عليه السلام في الفرق بين العترة والامة والسادسة قول الله عز وجل قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
الى قوله وحكى عز وجل عن هود عليه السلام انه قال لا اسألكم عليه اجرا الحديث **ويا قوم استغفروا ربكم** آمنوا به **ثم توبوا اليه**
من عبادة غيره **يرسل السماء عليكم مدرارا** كثير الدر **ويزدكم قوة الى قوتكم** ويضاعف قوتكم ورغبهم في الايمان بكثرة
المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص وكانوا احوج شيء الى الماء
وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة مستحرزين بها من العدو مهيبين في كل ناحية وقيل
اراد القوة في المال او على النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلث سنين وعقمت ارحام نسائهم **الكافي** عن الحسن بن علي عليه السلام انه
وفد على معوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال
عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك
معوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول هود ويزدكم
قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال وبنين **ولا تتولوا** ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه وارغبكم فيه
مجرمين مصرين على اجرامكم وآثامكم **قالوا يا هود ما جئتنا ببينة** بحجة تدل على صحة دعواك وهو كذب منهم
وجحود لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله لولا انزل
عليه آية من ربه مع فوت آياته الحصر **وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك** حال من الضمير في تاركي كانه قيل وما نترك
آلهتنا صادرين عن قولك **وما نحن لك بمؤمنين** اقناط له من الاجابة والتصديق **ان نقول الا اعتراك** مفعول لقول
والا لغو لان الاستثناء مفرغ اي ما نقول الا قولنا اعتراك اي اصابك من عرا يعروه اذا اصابه **بعض آلهتنا بسوء** بجنون

لسبك

يجنون لسبك اياها وصدك عنها فمن ثمة تتكلم بكلام المجانين وتهذي بهذيان المبرسمين قال الزمخشري وليس يجب
من اولئك ان سموا التوبة والاستغفار خبلا وجنونا وهم عاد اعلام الكفر واوتاد الشرك وانما العجب من قوم
من المتظاهرين بالاسلام سمعناهم يسمون التائب عن ذنوبه مجنونا والمنيب الى ربه مختلا ولم نجدهم معه
على عشر مما كانوا عليه في ايام جاهليته من الموادة وما ذاك الا لعرق من الالحاد ابى الا ان ينبض وضب من الزندقة
اراد ان يطلع راسه **قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه** من اشراككم آلهة من دونه او مما تشركونه من آلهة من دونه
انما اشهدهم على ذلك وان لم يكونوا اهل شهادة من حيث كانوا كفارا فساقا اقامة للحجة عليهم لا لتقوم الحجة بهم فقال
هذا القول اعذارا او انذارا وانما لم يقل واشهدكم لاختلاف ما بين الشهادتين لان اشهاد الله صحيح ثابت بخلاف
اشهادهم فانه ما هو الا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم وجيء بلفظ الامر كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه
وبينه اشهد علي اني لا احبك تهكما به واستهانة بحاله وقيل يعني اشهدوا واعلموا كما قال شهد الله اي علم الله
فكيدوني انتم وآلهتكم **جميعا ثم لا تنظرون** فاني لا ابالي بكم وبكيدكم وان تعاونتم علي وانتم الاقوياء الشداد فكيف
تضرني آلهتكم وما هي الا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف تنتقم مني اذا نلت منها وصددت عن عبادتها بان تخبلني و
تذهب بعقلي قال الزجاج وهذا من اعظم آيات الانبياء ان يكون الرسول وحده وامته متعاونة عليه فيقول
لهم كيدوني فلا يستطيع واحد منهم ضره وكذلك قال نوح لقومه فاجمعوا امركم وشركاءكم الآية وقال نبينا صلى الله عليه وآله فان
كان لكم كيد فكيدون ومثل هذا القول لا يصدر الا عمن هو واثق بنصر الله وحفظه **اني توكلت على الله ربي وربكم**
لا يجيء منه ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله **ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها** اي الا هو مالك
لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالناصية تمثيل لذلك **ان ربي على صراط مستقيم** اي انه على الطريق
الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به **العياشي** عن امير المؤمنين عليه السلام يعني انه على حق يجزي
بالاحسان احسانا وبالسيء سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى **فان تولوا** فان تتولوا **فقد ابلغتكم**
ما ارسلت به فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة **ويستخلف ربي قوما غيركم** استيناف بالوعيد لهم بان
الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على
الموضع وكانه قيل وان تتولوا يعذرني ويستخلف **ولا تضرونه** بتوليكم **شيئا** من الضرر ومن جزم يستخلف
اسقط النون منه **ان ربي على كل شيء حفيظ** رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم او حافظ مستولي
عليه فلا يمكن ان يضره شيء **ولما جاء امرنا** عذابنا او امرنا بالعذاب **نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا** وكانوا
اربعة آلاف **ونجيناهم من عذاب غليظ** تكرير لبيان ما نجاهم عنه وهو السموم او المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة
ايضا ولا عذاب اغلظ منه واشد **وتلك عاد** انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم و
آثارهم كانه قال سيحوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استانف وصف احوالهم فقال **جحدوا بآيات ربهم**
كفروا بها **وعصوا رسله** لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لانهم امروا بطاعة كل رسول لا نفرق
بين احد من رسله وقيل لم يرسل اليهم الا هود وحده **واتبعوا امر كل جبار عنيد** يعني رؤساءهم الدعاة الى
تكذيب الرسل **واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة** اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم
في عذاب الله **الا ان عادا كفروا ربهم** اي جحدوه او كفروا به فحذف الجار **الا بعدا لعاد** دعاء عليهم بالهلاك
والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر الا واعاد ذكرهم تفظيعا
لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم **قوم هود** عطف بيان لعاد وفائدته التمييز عن عاد ارم والايماء الى ان استحقاقهم
للبعد بما جرى بينهم وبين هود **القمي** قال ان عادا كانت بلادهم في البادية من المشرق الى الاجفر اربعة منازل وكان لهم

ذرع ونخيل كثير ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة فعبدوا الاصنام وبعث الله اليهم هودا يدعوهم الى الاسلام
وخلع الانداد فابوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود ذراعا وكان يسقى
الزرع فجاء قوم اليها يريدونه فخرجت اليهم امراة شمطاء عوراء فقالت من انتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجدبت
بلادنا فجئنا الى هود نسأله ان يدعو الله حتى تمطر وتخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق
زرعه لقلة الماء قالوا فاين هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاؤا اليه فقالوا يا نبي الله قد اجدبت بلادنا ولم تمطر فسل الله ان
تخصب بلادنا وتمطر فتهيأ للصلوة وصلى ودعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد امطرتم واخصبت بلادكم فقالوا يا نبي الله
انا رأينا عجبا قال وما رأيتم قالوا رأينا في منزلك امراة شمطاء عوراء فقالت لنا من انتم ومن تريدون فقلنا جئنا الى هود
ليدعو الله لنا فتمطر فقالت لو كان داعيا لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال هود ذاك اهلي وانا ادعو الله لها بطول
البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لانه ما خلق الله مؤمنا الا وله عدو يؤذيه وهي عدوي فلان يكون عدوي ممن املكه خير
من ان يكون عدوي ممن يملكني فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى تخصب بلادهم
وينزل الله تعالى عليهم المطر وهو قوله عز وجل يا قوم استغفروا ربكم الآية فقالوا كما حكى الله يا هود ما جئتنا ببينة الآية
فلما لم يؤمنوا ارسل الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة وهو قوله في سورة اقتربت كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر
انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وحكى في سورة الحاقة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها
عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما قال كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانية ايام عن ابي جعفر عليه السلام قال الريح العقيم
تخرج من تحت الارضين السبع وما خرج منها شيء قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها مثل
سعة الخاتم فعصت على الخزنة فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزنة الى الله من ذلك
وقالوا يا ربنا انها قد عصت علينا ونحن نخاف ان يهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله
جبرئيل فردها بجناحه وقال لها اخرجي على ما امرت به فخرجت على ما امرت به فاهلكت قوم عاد ومن كان
بحضرتهم **والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض** هو كونكم منها
لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب **واستعمركم فيها** عمركم فيها واستبقاكم من
العمر او امركم بعمارتها قيل كان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان
فيهم من عسف الرعايا فسأل نبي من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي
وقيل هو من العمرى بمعنى اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم بعد انقضاء اعماركم او جعلكم معمرين دياركم فيها لان
الرجل اذا ورث داره من بعده فكانما اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره **فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب**
داني الرحمة **مجيب** لداعيه **قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا** ان تكون لنا سيدا ومستشارا في الامور
لما كنت عليه من الاحوال الجميلة فلما سمعنا هذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك وقيل معناه كنا
نرجوان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن فيه **اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا** حكاية حال ماضية **واننا لفي شك
مما تدعونا اليه** من التوحيد والتبري عن الاوثان **مريب** من ارابه اذا اوقعه في الريبة او من اراب الرجل
اذا كان ذا ريبة على الاسناد المجازي **قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي** بيان وبصيرة وحرف الشك
باعتبار المخاطبين **وآتاني منه رحمة** نبوة **فمن ينصرني من الله** فمن يمنعني من عذابه **ان عصيته** في تبليغ رسالته
فما تزيدونني اذن باستتباعكم اياي **غير تخسير** غير ان انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون او غير ان تخسروني
بابطال ما منحني الله به **ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية** حال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت
عليها لتنكيرها ولانها لو تأخرت لكانت صفة لها **فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب**

عاجل **فعقروها فقال تمتعوا في داركم** في منازلكم او في الدنيا **ثلاثة ايام** عقروها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت **ذلك
وعد غير مكذوب** اي غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقولك يوم مشهود او
غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له افي بك فان وفي به صدقه والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود و
المعقول او كالمصدوق بمعنى الصدق **فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ**
وقرئ نافع بفتح الميم على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه اي ونجيناهم من خزي ذلك اليوم وذله وفضيحته ولا خزي اعظم
من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه او اريد بيومئذ يوم القيمة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة **ان
ربك هو القوي العزيز** القادر على كل شيء والغالب عليه **الكافي** عن ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي جعفر الثاني عليه السلام فسأله
رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى له اسماء وصفات الى قوله عليه السلام وكذلك سميناه قويا لا بقوة البطش المعروف من
المخلوق ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة وما احتمل الزيادة احتمل النقصان
وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزا **واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين**
سبق تفسيره في سورة الاعراف **كان لم يغنوا** اي لم يقيموا **فيها الا ان ثمود كفروا ربهم** نونه ابو بكر ههنا وفي النجم والكسائي
في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو في قوله **الا بعدا لثمود** ذهابا الى الحي او الاب الاكبر ومن منعه
فللتعريف والتانيث بمعنى القبيلة **المجمع** عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام
فخطب الناس وقال يا ايها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة
فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من مائها
يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم الآية ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها
منهم الا رجلا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله تعالى يقال له ابو رغال قيل يا رسول الله من ابو رغال قال ابو ثقيف
العيون عن امير المؤمنين عليه السلام قال له رجل اخبرني عن يوم الاربعاء والتطير منه وثقله واي اربعاء هو قال آخر اربعاء
في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل اخاه الى ان قال ويوم الاربعاء عقروا الناقة **الكافي** عن الصادق عليه السلام في قصة
صالح قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة
فلما كان اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم الى بعض وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم
لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وان كان عظيما فلما كان اليوم الثاني اصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض
فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو اهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي
كان آباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث اصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم الى بعض
وقالوا يا قوم اتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد اتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ
بهم صرخة خرقت تلك الصرخة اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وقد كانوا في تلك الثلثة الايام قد
تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعقة ولا
راغية ولا شيء الا اهلكه الله فاصبحوا في ديارهم وكانت مضاجعهم موتى اجمعين ثم ارسل عليهم مع الصيحة النار
من السماء فاحرقتهم اجمعين **ولقد جاءت رسلنا ابرهيم** يعني الملائكة كانوا احد عشر او تسعة او ثلاثة **المجمع**
عن الصادق عليه السلام اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل **بالبشرى** ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط
العياشي عن الباقر عليه السلام ان هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر وفي **العلل** انها باسحق كما يأتي **قالوا سلاما**
سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما **قال سلام** اي امركم او جوابي سلام او عليكم سلام
وقرأ حمزة والكسائي سلم وهما لغتان كحرم وحرام وانشد مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح

وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء بعجل فما ابطأ مجيئه به او فما ابطأ في المجيء به بل عجل فيه او فما تاخر عنه والجار
مقدر او محذوف حنيذ فعيل بمعنى مفعول وهو المحنوذ اي المشوي بالرضف في اخدود وقيل حنيذ يقطر دسمه
من حنذت الفرس اذا القيت عليها الجل حتى يقطر عرقا ويدل عليه بعجل سمين والعجل ولد البقرة ويسمى الحسيل والحبش
بلغة اهل السراة وجمعه العجاجيل وسمي بذلك لتعجيل امره بقرب ميلاده العياشي عن الباقر عليه السلام يعني ذكيا مشويا
نضيجا وعن الصادق عليه السلام مشويا نضيجا وعنه عليه السلام انه قال كلوا فقالوا لا ناكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال اذا اكلتم فقولوا بسم الله
واذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل الى اصحابه وكانوا اربعة رئيسهم جبرئيل فقال حق لله ان يتخذ هذا خليلا
فلما رأى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون الى العجل ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به
مكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا منه اثر الخوف او علموا ان علمه
بانهم ملائكة موجب الخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب لا تخف انا ملائكة ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب وانما
لم نمد اليه ايدينا لانا لا ناكل وقيل انهم دعوا الله فاحيا العجل الذي كان ذبحه وشواه فطفر ورعى فعلم انهم رسل الله وامرأته
سارة قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم او على رؤوسهم للخدمة وقيل كانت قائمة تصلي وفي مصحف عبد الله وامرأته قائمة
وهو قاعد العياشي عن الباقر عليه السلام انما عنى سارة فضحكت وقرئ بفتح الحاء سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث
او باصابة رأيها فانها كانت تقول لابرهيم اضمم اليك لوطا ابن اخيك فاني اعلم انه ينزل بهؤلاء القوم عذاب وقيل
فضحكت فحاضت قال الشاعر وعهدي بسلمى ضاحكا في لبانة ولم تعد حقا ثديها ان تحلما ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها
وقيل ضحكت تعجبا من غفلة قوم لوط او من امتناعهم عن الاكل وخدمتها اياهم قالت عجبا لاضيافنا نخدمهم بانفسنا
تكرمة لهم وهم لا ياكلون من طعامنا وقيل تعجبا وسرورا من البشارة بالولد لانها قد هرمت وشاخ بعلها ولم يرزق لها
ولد في حال شبابها وعلى هذا فيكون فيه تقديم وتاخير تقديره فبشرناها باسحق ويعقوب فضحكت بعد البشارة المجمع
ويروى ذلك عن الباقر عليه السلام العياشي عن الباقر عليه السلام يعني تعجبت من قولهم وعن الصادق عليه السلام حاضت المعاني عنه عليه السلام مثله
القمي فرحت سارة وضحكت اي حاضت وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام كانه قيل ووهبنا لها اسحق ومن وراء اسحق
يعقوب على طريقة قوله ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب وقيل انه معطوف على موضع باسحاق او على لفظه وفتحته
للجر فانه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف
اي ويعقوب مولود او موجود من بعده وعن ابن عباس ان الوراء ولد الولد وعن الشعبي انه قيل له اهذا ابنك
فقال نعم من الوراء وكان ولد ولده ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق ليست من حيث ان
يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابرهيم من جهته وهو كما ترى والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى
ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها
ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد قالت يا ويلتى الالف مبدلة من ياء الاضافة وكذلك في يا لهفا و
يا عجبا ويحتمل ان يكون الف ندبة وقرأ الحسن بالياء واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع ءالد وانا عجوز وهذا بعلي
اي زوجي واصله القائم بالامر ويقال للنخل الذي يسقى بماء السماء عوضا عن الانهار والعيون بعل لانه قائم بالامر في استغنائه
عن تكلف السقي له شيخا نصب بما دل عليه اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي هو شيخ او خبر بعد
خبر او هو الخبر وبعلي بدل العلل عن احدهما عليهما السلام وهي يومئذ ابنة تسعين سنة وابرهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة
ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا اتعجبين
من امر الله ان يلد لك منك ومن زوجك رحمت الله وبركاته عليكم كلام مستأنف علل به انكار التعجب كانه قيل

اياك

اياك والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط اهل البيت
نصب على النداء او على الاختصاص اذ المراد اهل بيت خليل الرحمن وانما جعلت سارة من اهل بيته لانها كانت
ابنة عمه فلا دلالة فيها على ان زوجة الرجل من اهل بيته كما قاله الجبائي انه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد
كثير الخير والاحسان روي ان سارة قالت لجبرئيل ما آية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز واخضر
العياشي عن الصادق عليه السلام قال اوحى الله الى ابرهيم انه سيولد لك فقال لسارة فقالت ءالد وانا عجوز فاوحى اليه انها
ستلد ويعذب اولادها اربعمائة سنة بردها الكلام علي قال فلما طال على بني اسرائيل العذاب ضجوا وبكوا الى الله اربعين
صباحا فاوحى الله الى موسى بن عمران وهرون يخلصهم من فرعون فحط عليهم سبعين ومائة سنة قال وقال ابو عبد الله عليه السلام
هكذا انتم لو فعلتم لفرج الله عنا فاما اذا لم تكونوا فان الامر ينتهي الى منتهاه وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان علي بن ابي طالب عليه السلام
مر بقوم فسلم عليهم فقالوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام لا تجاوزوا
بنا ما قالت الانبياء لابينا ابرهيم عليه السلام انما قالوا رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وعن الحسن بن
محمد مثله غير انه قال ما قالت الملائكة لابينا عليه السلام الكافي عنه عليه السلام مثله وعنه عليه السلام قال انتم وفد من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة
ابرهيم صلى الله عليه وهو قول الله عز وجل رحمت الله وبركاته الآية المعاني ان الصادق عليه السلام سلم على رجل فقال الرجل وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا قول الملائكة لابينا ابرهيم رحمت الله وبركاته الآية فلما ذهب عن ابرهيم الروع
واطمأن قلبه وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم لوط جواب لما جيء به مضارعا على حكاية الحال او لانه
في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو او كلام مستأنف دال على الجواب وتقديره اجترأ على خطابنا او شرع في جدالنا او
قال كيت وكيت او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او اقبل يجادلنا اي يجادل رسلنا في شانهم ومجادلته اياهم انهم قالوا
انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا
لا قال فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك
قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله وعن ابن عباس قالوا ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم
العذاب وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقيل كان فيها اربعة الاف الف انسان ان ابرهيم لحليم
غير عجول على من اساء اليه بالانتقام اواه كثير التأوه من الذنوب العياشي عنهما عليهما السلام دعاء الكافي عن الصادق عليه السلام مثله
منيب راجع الى الله تعالى بما يحب ويرضى والغرض من هذا الكلام بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمه
يا ابرهيم على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة دابك فلا فائدة
فيه انه قد جاء امر ربك اي قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن صواب وحكمة وانهم اتيهم عذاب غير مردود
بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وقرأ نافع وابن عامر والكسائي سيء وسيئت بالاشمام
ساءه مجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان وظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وضاق
بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض وقال هذا يوم عصيب يقال يوم عصيب
وعصوصب اذا كان شديدا من عصبه اذا شده روي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط
اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال
اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد
فخرجت امرأته فاخبرت بهم قومها وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه لطلب الفاحشة
من اضيافه ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش ويكثرونها وقل عندهم استقباحها
حتى جاؤا يهرعون لها مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم قبل ذلك قال يا قوم هؤلاء بناتي

فداہن اضيافه كرما وحمية اي هؤلاء بناتي تزوجوهن وكانوا يطلبونهن من قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم
كفاءتهم لا لحرمة تزويج المسلمات على الكفار فانه كان جايزا كما زوج رسول الله صلعم ابنتيه من عتبة ابن ابي لهب و
ابي العاص بن وايل وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه او بالغ في تناهي خبث ما يرومونه حتى
ان ذلك اهون منه او اظهارا لشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوا له اذا سمعوا ذلك فيتركوا الضيوف وقيل المراد بالبنات
نساؤهم فان كل نبي ابو امته وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم الكافي عن الصادق عليه السلام عرض
عليهم التزويج العياشي عنه عم مثله وعن احدهما عم انه وضع يده على الباب ثم ناشدهم فقال اتقوا الله ولا تخزون
في ضيفي ثم عرض عليهم بناته بنكاح القمي مقطوعا عنى به ازواجهم وذلك ان النبي هو ابو امته فدعاهم الى الحلال
ولم يكن يدعوهم الى الحرام هن اطهر لكم انظف فعلا واقل فحشا كقولك الميتة اطيب من المغصوب واحل منه
وقراه ابن مروان اطهر بالنصب على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو لا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها
التهذيب عن الرضا ع انه سئل عن اتيان الرجل المراة من خلفها قال احلتها اية من كتاب الله قول لوط هؤلاء بناتي هن
اطهر لكم وقد علم انهم لا يريدون الفرج العياشي عنه عم مثله فاتقوا الله في مواقعة الذكور ولا تخزون ولا تفضحون
من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق ضيوفي فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه اليس
منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق حاجة وانك لتعلم ما نريد
وهو اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن وقرئ بضمتين
شديد او اويت الى قوي استند اليه واتمنع به فيحميني منكم شبه القوي العزيز بركن الجبل في شدته ومنعته وقرئ
او آوي بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة او اويا كقولها للبس عباءة وتقر عيني وجواب لو محذوف
كقوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال تقديره لدفعتكم عن اضيافي روي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ
يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد
المجمع عن الصادق ع اي قوة لو وعن النبي صم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد الكافي عن الباقر ع رحم الله
لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور حيث يقول لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي ركن اشد من
جبرئيل معه في الحجرة الاكمال عن الصادق عليه السلام ما كان قول لوط لو ان لي بكم قوة الآية الا تمنيا لقوة القائم عم ولا ذكر
الا شدة اصحابه لان الرجل منهم يعطى قوة اربعين رجلا وان قلبه لاشد من زبر الحديد ولو مروا بجبال الحديد
لقطعوها لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل القمي عنه ع القوة القائم ع والركن الشديد ثلثمائة وثلثة
عشر رجلا وعنه عم ما بعث الله نبيا بعد لوط الا في عز من قومه العلل عن امير المؤمنين ع ولي بلوط اسوة اذ قال
لقومه لو ان لي بكم قوة الآية فان قلتم ان لوطا كانت له بهم قوة فقد كفرتم وان قلتم لم يكن له بهم قوة فالوصي اعذر قالوا
يا لوط انا رسل ربك ارسلنا لاهلاكهم لن يصلوا اليك فلا تغتم فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب
فدخلوا فاستاذن جبرئيل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه
وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم كما قال الله عز وجل فطمسنا
اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط قوما سحرة فاسر باهلك
بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث في القرآن من السرى بقطع من الليل بطايفة منه العياشي
عن الصادق عم بقطع من الليل مظلما قال هكذا قراءة امير المؤمنين ع ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف او لا ينظر
الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امراتك استثناه من قوله فاسر باهلك والدليل عليه
قراءة عبد الله فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك او من قوله ولا يلتفت وان كان الفصيح هو الرفع على البدل

من احد

من احد لا على الاستثناء المنقطع وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها
معهم وامر ان لا يلتفت احد منهم الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر
فقتلها وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها وقال ي لا يجوز حمل القرائتين على الروايتين
كما فعله في ق لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القرائتين عن قوله لا يلتفت مثله
في قوله ما فعلوه الا قليل ولا يبعد ان يكون اكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه
استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستيناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح وقرئ بضمتين كانه علة الامر
بالاسراء الجوامع روي انه قال متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا اليس الصبح
بقريب تسلية له او لا نقضاء مدتهم العياشي عن الباقر عم فاسر باهلك يا لوط اذا مضى لك من يومك هذا سبعة ايام ولياليها
بقطع من الليل اذا مضى نصف الليل قال فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدم الله رسلا الى ابرهيم يبشرونه باسحق
ويعزونه بهلاك قوم لوط وذلك قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى العلل عنه عم مثله فلما جاء امرنا
عذابنا او امرنا به جعلنا عاليها سافلها جواب لما اسنده الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر روي ان جبرئيل
عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم
وامطرنا عليها على المدن او شذاذها حجارة من سجيل معرب من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين وقيل انه
من اسجله اذا ارسله لانها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله لنرسل عليهم حجارة او من السجل اي مما كتب الله ان يعذبهم
به وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا العيون عن امير المؤمنين عليه السلام ويوم الاربعاء جعل الله عز
وجل قوم لوط عاليها سافلها ويوم الاربعاء امطرنا عليهم حجارة من سجيل القمي عن الصادق عليه السلام ما من عبد يخرج من
الدنيا يستحل عمل قوم لوط الا رمى الله كبده من تلك الحجارة تكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه العياشي عن النبي صلعم لما
عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها حتى بلغ دموعها العرش فاوحى الله عز وجل الى السماء ان احصبيهم واوحى
الى الارض ان اخسفي بهم منضود نضد في السماء نضدا معدا للعذاب او نضد في الارسال يتتابع بعضه بعضا او
نضد بعضه على بعض والصق به مسومة معلمة للعذاب او بسيماء يتميز به عن حجارة الارض وعن الحسن كانت
معلمة ببياض وحمرة او مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به عند ربك في خزائنه وما هي اي تلك الحجارة من
الظالمين ببعيد وعيد لكل ظالم وعنه صم انه سال جبرئيل عم فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر
يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير
البعيد على تاويل الحجر او المكان ويجوز ان يراد وما هي بمكان بعيد وان كانت في السماء لانها اذا هوت منها فهي اسرع
شيء لحوقا بالمرمي فكانها بمكان قريب منه وروي ان حجرا بقي معلقا بين السماء والارض اربعين يوما يتوقع به رجلا
من قوم لوط كان في الحرم حتى خرج منه فاصابه الكافي عن ابي جعفر عم قال كان قوم لوط من افضل قوم خلقهم الله في
فطلبهم ابليس الطلب الشديد وكان من فضلهم وخيرتهم انهم اذا خرجوا باجمعهم وتبقى النساء خلفهم وكان ابليس
يعتادهم فكانوا اذا رجعوا خرب ابليس ما كانوا يصنعون يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد
هذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا انت الذي تخرب متاعنا
مرة بعد مرة فاجتمع رايهم على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال له ما لك فقال كان ابي
ينومني على بطنه فقال له تعال فنم على بطني قال فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه انه يفعل بنفسه فاولا علمه ابليس والثانية
علمه هو ثم انسل ففر منهم واصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لا يعرفونه فوضعوا ايديهم
فيه حتى اكتفى الرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مارة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب مدينتهم الناس ثم تركوا

نسائهم واقبلوا على الغلمان فلما رأى انه قد احكم امره في الرجال جاء الى النساء فصير نفسه امرأة ثم قال ان رجالكم
يفعل بعضهم ببعض قالوا نعم قد راينا ذلك وكل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم وابليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء فلما
كملت عليهم الحجة بعث الله جبرئيل وميكائيل واسرافيل في زي غلمان عليهم اقبية فمروا بلوط وهو يحرث قال اين تريدون
ما رايت اجمل منكم قط قالوا ارسلنا سيدنا الى رب هذه المدينة قال او لم يبلغ سيدكم ما يفعل اهل هذه المدينة
يا بني انهم والله ياخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا ان نمر وسطها قال فلي اليكم حاجة
وما هي قال تصبرون ههنا الى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئي لهم بخبز وجيئي لهم عبا يتغطون
بها من البرد فلما ان ذهبت الابنة اقبل المطر والوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادي قوموا حتى
نمضي وجعل لوط يمشي في اصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل واسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بني امشوا
ههنا فقالوا امرنا سيدنا ان نمر في وسطها وكان لوط يستغنم الظلام ومر ابليس واخذ من حجر امرأة صبيا فطرحه
في البئر فتصايح اهل المدينة كلهم على باب لوط فلما ان نظروا الى الغلمان في منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت في
عملنا فقال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون في ضيفي قالوا هم ثلثة خذ واحدا واعطنا اثنين قال فادخلهم الحجرة وقال
لوط ان لي اهل بيت يمنعوني منكم قال وتدافعوا على الباب وكسروا باب لوط وطرحوا لوطا فقال له جبرئيل انا رسل
ربك لن يصلوا اليك فاخذ كفا من البطحاء فضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلهم فقال لهم
يا لوط يا رسل ربي فما امركم ربي فيهم قالوا امرنا ان ناخذهم بالسحر قال فلي اليكم حاجة قالوا وما حاجتك
قال تاخذونهم الساعة فاني اخاف ان يبدو لربي فيهم فقال يا لوط ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب لمن
يريد ان ياخذ فخذ انت بناتك وامض ودع امرأتك فقال ابو جعفر ع قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله وما هي
من الظالمين ببعيد من ظالمي امتك ان عملوا ما عمل قوم لوط قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من الح في وطي الرجال
لم يمت حتى يدعوا الرجال الى نفسه عن الصادق عليه السلم قال ان الله عز وجل بعث اربعة املاك في اهلاك قوم لوط
جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل فمروا بابرهيم ع وهم معتمون فسلموا عليه ولم يعرفهم وراى هيئة حسنة فقال
لا يخدم هؤلاء الا انا بنفسي وكان صاحب ضيافة فشوى لهم عجلا سمينا حتى انضجه ثم قربه اليهم فلما وضعه بين
ايديهم رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة فلما راى ذلك جبرئيل ع حسر العمامة عن وجهه فعرفه
ابرهيم عليه السلم فقال انت هو قال نعم ومرت سارة امرأته فبشرها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقالت ما قال
الله عز وجل فاجابوها بما في الكتاب فقال لهم ابرهيم ع فيما جئتم قالوا في اهلاك قوم لوط فقال ان كان فيهم مائة
من المؤمنين اتهلكونهم فقال جبرئيل لا قال فان كان فيها خمسون قال لا قال فان كان فيها ثلثون قال لا قال فان كان
فيها عشرون قال لا قال فان كان فيها عشرة قال لا قال فان كان فيها خمسة قال لا قال فان كان واحد قال لا قال فان كان
فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين قال الحسن بن علي لا اعلم هذا القول
الا وهو يستبقيهم وهو قول الله عز وجل يجادلنا في قوم لوط فاتوا لوطا وهو في زراعة قرب القرية فسلموا عليه وهم معتمون
فلما راى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم ومشوا خلفه فندم على
عرضه المنزل عليهم فقال اي شيء صنعت آتي بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله
قال جبرئيل لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت اليهم
فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل ع ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت اليهم فقال انكم لتاتون
شرارا من خلق الله فقال جبرئيل ع هذه الثلثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما راتهم امرأته رات هيئة
حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا يهرعون حتى جاؤوا الى الباب

فنزلت اليهم فقالت عنده قوم ما رايت قوما قط احسن منهم هيئة فجاؤوا الى الباب ليدخلوا فلما راهم لوط قام اليهم
فقال لهم يا قوم اتقوا الله الى قوله هن اطهر لكم فدعاهم الى الحلال فقالوا ما لنا في بناتك من حق الى قوله ركن شديد
فقال جبرئيل لو يعلم اي قوة له قال فكاثروه حتى دخلوا البيت فصاح بهم جبرئيل ع وقال يا لوط دعهم يدخلون فلما
دخلوا اهوى جبرئيل ع باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وهو قوله عز وجل فطمسنا اعينهم ثم ناداه جبرئيل ع فقال انا رسل
ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل وقال له جبرئيل انا بعثنا في اهلاكهم فقال يا جبرئيل عجل فقال ان
موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فامره ان يتحمل ومن معه الا امرأته ثم اقتلعها يعني المدينة جبرئيل بجناحه من سبع
ارضين ثم رفعها حتى سمع اهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصراخ الديكة ثم قلبها وامطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة
من سجيل وعنه ع من مات مصرا على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار فيكون فيه منيته وعنه ع قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من امكن من نفسه طائعا يلعب به القى الله عليه شهوة النساء وعن عطية قال ذكرت لابي عبد الله
عليه السلم المنكوح من الرجال فقال ليس يبلي الله بهذا البلاء احدا وله فيه حاجة ان في ادبارهم ارحاما منكوسة وحياء
ادبارهم كحياء المرأة قد شرك فيهم ابن لابليس يقال له زوال فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحا ومن شارك فيه من
النساء كانت من الموارد والعامل على هذا من الرجال اذا بلغ اربعين سنة لم يتركوه وهم بقية سدوم اما اني لست
اعني به بقيتهم انهم ولدهم ولكنهم من طينتهم قال قلت سدوم التي قلبت قال هي اربع مدائن سدوم وصريم ولدما
وعميرا اتاهن جبرئيل عليه السلم وهن مقلوبات الى تخوم الارض السابعة فوضع جناحه تحت السفلى منهن ودفعهن جميعا
حتى سمع اهل السماء الدنيا نباح كلابهم ثم قلبها وعن علي قال امير المؤمنين ع ان لله عبادا لهم في اصلابهم ارحام كارحام
النساء قال فسئل فما لهم لا يحملون فقال انها منكوسة ولهم في ادبارهم غدة كغدة الجمل او البعير فاذا هاجت هاجوا
واذا سكنت سكنوا عن عمر بن علي قال كنت عند ابي عبد الله ع وعنده رجل فقال له جعلت فداك اني احب الصبيان
فقال له ابو عبد الله عليه السلم يده على جبهته وولى وجهه عنه فبكى الرجل فنظر اليه ابو عبد الله ع كانه رحمه فقال
اذا اتيت بلدك فاشتر جزورا سمينا واعقله عقالا شديدا وخذ السيف واضرب السنام ضربة تقشر عنه الجلدة
واجلس عليه بحرارته قال عمر قال الرجل فاتيت بلدي واشتريت جزورا فعقلته عقالا شديدا واخذت السيف
فضربت السنام ضربة وقشرت عنه الجلد وجلست عليه بحرارته فسقط مني على ظهر البعير شبه الوزغ اصغر من
الوزغ وسكن ما بي وعن الهيثم الهندي رفعه قال شكى رجل الى ابي عبد الله ع الابنة فمسح ابو عبد الله ع ظهره
فسقطت منه دودة حمراء فبرا وعن اسحق قال قلت لابي عبد الله ع هؤلاء المخنثون مبتلون بهذا البلاء فيكون المؤمن
مبتلى والناس يزعمون انه لا يبتلى به احد لله فيه حاجة فقال نعم قد يكون مبتلى به فلا تكلموهم فانهم يجدون
لكلامهم راحة قلت جعلت فداك فانهم ليس يصبرون قال هم يصبرون ولكن يطلبون بذلك اللذة البخل عن ابي
بصير قال قلت لابي جعفر عليه السلم كان رسول الله صلعم يتعوذ من البخل فقال نعم يا ابا محمد في كل صباح ومساء وكان يتعوذ
بالله من البخل لقول الله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وساخبرك عن عاقبة البخل ان قوم لوط كانوا
اهل قرية اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل داء لا دواء له في فروجهم فقلت وما اعقبهم فقال ان قرية قوم لوط كانت
على طريق السيارة تنزل بهم فيضيفونهم فلما كثر ذلك عليهم ضاقوا بذلك ذرعا بخلا ولوما فدعاهم البخل الى ان
كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم الى ذلك وانما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتى ينكل الناس
عنهم فشاع امرهم في القرية وحذرهم النازلة فاورثهم البخل بلاء لا يستطيعون دفعه عن انفسهم عن غير
شهوة بهم الى ذلك حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد ويعطونهم عليه الجعل ثم واي داء ادوى من البخل
ولا اضر عاقبة ولا افحش عند الله عز وجل قال ابو بصير فقلت له جعلت فداك فهل كان اهل قرية لوط كلهم

مكذا يعملون فقال نعم الا اهل بيت منهم من المسلمين اما تسمع لقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ثم قال ابو جعفر عم ان لوطا لبث في قومه ثلثين سنة يدعوهم الى الله عز وجل
ويحذرهم عذابه وكانوا قوما لا يتنظفون من الغايط ولا يتطهرون من الجنابة وكان لوط ابن خالة ابرهيم وكانت
امراة ابرهيم سارة اخت لوط وكان لوط وابرهيم نبيين مرسلين منذرين وكان لوط رجلا سخيا كريما يقرى الضيف
اذا نزل به ويحذرهم قومه قال فلما راى قوم لوط ذلك منه قالوا انا ننهاك عن العالمين ولا تقرى ضيفا ينزل بك
ان فعلت فضحنا ضيفك الذى ينزل بك واخزيناك فكان لوط اذا نزل به الضيف يكتم امره مخافة ان يفضحه قومه وذلك
انه لم يكن للوط عشيرة وقال ولم يزل لوط وابرهيم يتوقعان نزول العذاب على قوم لوط فكانت لابرهيم وللوط منزلة من الله
عز وجل كان اذا اراد عذاب قوم لوط ادركته مودة ابرهيم وخلته ومحبة لوط فيراقبهم فيوخر عذابهم قال ابو جعفر عليه السلم
فلما اشتد اسف الله على قوم لوط وقدر عذابهم وقضى ان يعوض ابرهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلى به مصابه
بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلا الى ابرهيم يبشرونه باسمعيل فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم وخاف ان يكونوا سراقا فلما
راته الرسل فزعا مذعورا قالوا سلاما قال سلام انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا رسل ربك نبشرك بغلام عليم
قال ابو جعفر عليه السلم والغلام العليم هو اسمعيل بن هاجر فقال ابرهيم للرسل ابشرتموني على ان مسنى الكبر فبم تبشرون
قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين فقال ابرهيم فما خطبكم بعد البشارة قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين قوم
لوط انهم كانوا قوما فاسقين لننذرهم عذاب رب العالمين قال ابو جعفر عليه السلم فقال ابرهيم للرسل ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله اجمعين الا امراته قدرناها من الغابرين قال فلما جاء ال لوط المرسلون
قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه قومك من عذاب الله يمترون واتيناك بالحق لتنذر قومك
العذاب وانا لصادقون فاسر باهلك يا لوط اذا مضى لك من يومك هذا سبعة ايام ولياليها بقطع من الليل
اذا مضى نصف الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم وامضوا في تلك الليلة حيث
تومرون قال ابو جعفر عم فقضوا ذلك الامر الى لوط ان دابر هولاء مقطوع مصبحين قال قال ابو جعفر عم فلما كان اليوم
الثامن مع طلوع الفجر قدم الله عز وجل رسلا الى ابرهيم يبشرونه باسحق ويعزونه بهلاك قوم لوط وذلك قوله ولقد جاءت
ابرهيم البشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ يعني زكيا مشويا نضيجا فلما راى ابرهيم ايديهم لا تصل اليه
فضحكت يعني فتعجبت من قولهم قالت يا ويلتا االد وانا عجوز الآية قال ابو جعفر عليه السلم فلما جاءت ابرهيم البشارة باسحق
وذهب عنه الروع اقبل يناجى ربه في قوم لوط ويسئله كف البلاء عنهم فقال الله عز وجل يا ابرهيم اعرض عن هذا انه
قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب بعد طلوع الفجر من يومك محتوم غير مردود وعنه عليه السلم ان رسول الله صلعم
سئل جبرئيل كيف كان مهلك قوم لوط فقال ان قوم لوط كانوا اهل قرية لا يتنظفون من الغايط ولا يتطهرون
من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام وان لوطا لبث فيهم ثلثين سنة وانما كان نازلا عليهم ولم يكن منهم ولا عشيرة له فيهم
ولا قوم وانه دعاهم الى الله عز وجل والى الايمان به واتباعه ونهاهم عن الفواحش وحثهم على طاعة الله فلم يجيبوه
ولم يطيعوه وان الله عز وجل لما اراد عذابهم بعث اليهم رسلا منذرين عذرا ونذرا فلما عتوا عن امره بعث اليهم
ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المومنين فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين فاخرجوهم منها وقالوا للوط
اسر باهلك من هذه القرية الليلة بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تومرون فلما انتصف
الليل سار لوط ببناته وتولت امراته مدبرة فانقطعت الى قومها تسعى بلوط وتخبرهم ان لوطا قد سار ببناته
واني نوديت من تلقاء العرش فلما طلع الفجر يا جبرئيل حق القول من الله بحتم عذاب قوم لوط فاهبط الى
قرية قوم لوط وما حوت فاقلعها من تحت سبع ارضين ثم اعرج بها الى السماء فاوقفها حتى ياتيك امر الجبار

وقلبها

وقلبها ودع منها اية بينة من منزل لوط عبرة للسيارة فهبطت الى اهل القرية الظالمين فضربت بجناحي الايمن على
ما حوى عليه شرقيها وضربت بجناحي الايسر على ما حوى عليه غربيها فاقتلعتها يا محمد من تحت سبع ارضين
الا منزل لوط اية للسيارة ثم عرجت بها في جوافي جناحي حتى اوقفتها حيث يسمع اهل السماء زقاء ديوكها ونباح
كلابها فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش يا جبرئيل اقلب القرية على القوم فقلبتها عليهم حتى صار اسفلها
اعلاها وامطر الله عليها حجارة من سجيل مسومة عند ربك وما هي من الظالمين من امتك ببعيد قال فقال الرسول
الله صلى الله عليه واله يا جبرئيل واين كانت قريتهم من البلاد فقال جبرئيل كان موضع قريتهم في موضع بحيرة
طبرية اليوم وهي في نواحي الشام فقال رسول الله صلعم ارايتك حين قلبتها عليهم في اي موضع من الارضين
وقعت القرية واهلها فقال يا محمد وقعت فيما بين بحر الشام الى مصر فصارت تلولا في البحر وعن احدهما عم
قال ان الملائكة لما جاءت في هلاك قوم لوط انا مهلكوا اهل هذه القرية قالت سارة وعجبت من قلتهم و
كثرة اهل القرية فقالت ومن يطيق قوم لوط فبشروها باسحق ومن وراء اسحاق يعقوب فصكت وجهها وقالت
عجوز عقيم وهي يومئذ ابنة تسعين سنة وابرهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة فجادل ابرهيم عنهم فقال ان
فيها لوطا قال جبرئيل نحن اعلم بمن فيها فزاده ابرهيم فقال جبرئيل يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر
ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود قال وان جبرئيل لما اتى لوطا في هلاك قومه فدخلوا عليه وجاءه قومه يهرعون
اليه فقام ووضع يده على الباب ثم ناشدهم فقال اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي قالوا اولم ننهك عن العالمين
ثم اعرض عليهم بناته نكاحا قالوا ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال فما منكم رجل رشيد قال
فابوا قال لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد قال جبرئيل ينظر اليهم فقالوا لو يعلم اى قوة له ثم دعاه فاتاه
ففتحوا الباب ودخلوا فاشار اليهم جبرئيل بيده فرجعوا عميانا يلتمسون الجدار بايديهم يعاهدون الله
لئن اصبحنا لا نستبقى احدا من ال لوط قال فلما قال جبرئيل انا رسل ربك قال له لوط يا جبرئيل عجل قال
نعم قال يا جبرئيل ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم قال جبرئيل يا لوط اخرج منها انت وولدك حتى
تبلغ موضع كذا قال يا جبرئيل ان حمرى ضعاف قال ارتحل فاخرج منها قال فارتحل حتى اذا كان السحر رفعها
جبرئيل فادخل جناحه تحتها حتى اذا استعلت قلبها عليهم ورمى جدار المدينة بحجارة من سجيل وسمعت
امراة لوط الهدة فهلكت منها وعن ابي عبد الله عم قال قيل له كيف كان يعلم قوم لوط انه قد جاء لوطا رجل قال
كانت امراته تخرج فتصفر فاذا سمعوا التصفير جاؤا فلذلك كره التصفير نحل ابرهيم عم سارة وهاجر فنزلوا البادية
على ممر الطريق الى اليمن والشام وجميع الدنيا فكان يمر به الناس فيدعوهم الى الاسلام وقد كان شاع خبره في
الدنيا ان الملك القاه في النار فلم يحترق وكانوا يقولون له لا تخالف الملك فان الملك يقتل من خالفه وكان
ابرهيم كل من يمر به يضيفه وكان على سبعة فراسخ منه بلاد عامرة كثيرة الشجر والنبات والخير وكان الطريق عليها
وكان كل من يمر بتلك البلاد يتناول من ثمارهم وزروعهم فجزعوا من ذلك فجاءهم ابليس في صورة شيخ فقال
لهم ادلكم على ما ان فعلتموه لم يمر بكم احد فقالوا ما هو قال من مر بكم فانكحوه في دبره واسلبوه ثيابه ثم تصور لهم ابليس
في صورة امرد حسن الوجه فجاءهم فوثبوا عليه ففجروا به كما امرهم فاستطابوه وكانوا يفعلونه بالرجال فاستغنى الرجال
بالرجال والنساء بالنساء فشكى الناس ذلك الى ابرهيم عم فبعث اليهم لوطا يحذرهم وينذرهم فلما نظروا الى لوط قالوا
من انت قال انا ابن خال ابرهيم عم الذى القاه الملك في النار فلم يحترق فجعلها الله عليه بردا وسلاما وهو بالقرب
منكم فاتقوا الله ولا تفعلوا هذا فان الله يهلككم فلم يجسروا عليه وخافوه وكفوا عنه وكان لوط كلما مر به رجل يريدونه
بسوء خلصه من ايديهم وتزوج فيهم لوط وولد له بنات فلما طال ذلك على لوط ولم يقبلوا منه قالوا لئن لم تنته
يا لوط لتكونن من المرجومين اى لنرجمنك ولنخرجنك فدعى عليهم لوط فبينا ابرهيم قاعد في موضعه الذى كان فيه

وقد كان اضاف قوما وخرجوا ولم يكن عنده شيء فنظر الى اربعة قد وقفوا عليه لا يشبهون الناس فقالوا سلاما
فقال ابرهيم سلام فجاء ابرهيم عم الى سارة فقال لها قد جاءني اضياف لا يشبهون الناس الى ان قال فخرجوا
من عند ابرهيم عم فوقفوا على لوط في ذلك الوقت وهو يسقي زرعه فقال لهم من انتم قالوا نحن ابناء السبيل
اضفنا الليلة فقال لهم يا قوم ان اهل هذه القرية قوم سوء لعنهم الله واهلكهم ينكحون الرجال وياخذون الاموال
فقالوا قد ابطانا فاضفنا فجاء لوط الى اهله وكانت منهم فقال لها انه قد اتاني اضياف في هذه الليلة فاكتمي عليهم
حتى اعفو عنك جميع ما كان منك الى هذا الوقت قالت افعل وكانت العلامة بينها وبين قومها اذا كان عند لوط
اضياف النهار تدخن فوق السطح واذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط عم وثبت
امراته على السطح فاوقدت نارا فعلموا اهل القرية واقبلوا اليه من كل ناحية كما حكى الله عز وجل وجاءه قومه يهرعون
اليه اي يسرعون ويعدون فلما صاروا الى باب البيت فقالوا يا لوط اولم ننهك عن العالمين فقال لهم كما حكى الله هؤلاء
بناتي هن اطهر لكم قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فقال لوط لما ايس لو ان لي بكم
قوة او اوي الى ركن شديد فقال جبرئيل عم للملائكة معه لو علم ما له من القوة فقال لوط من انتم فقال جبرئيل انا
جبرئيل فقال لوط بماذا امرت قال بهلاكهم فقال الساعة فقال جبرئيل ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب
فكسروا الباب ودخلوا البيت فضرب جبرئيل بجناحه على وجوههم فطمسها فلما راوا ذلك علموا انهم قد
اتاهم العذاب فقال جبرئيل للوط اسر باهلك بقطع من الليل وكان في قوم لوط رجل عالم فقال لهم يا قوم
قد جاءكم العذاب الذي كان يعدكم لوط فاحرسوه ولا تدعوه يخرج من بينكم فانه ما دام فيكم لا ياتيكم العذاب
فاجتمعوا حول داره يحرسونه فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم فقال كيف اخرج وقد اجتمعوا حول داري
فوضع بين يديه عمودا من نور فقال له اتبع هذا العمود ولا يلتفت منكم احد فخرجوا من القرية من تحت الارض
فالتفتت امراته فارسل الله عليها صخرة فقتلتها فلما طلع الفجر صارت الملائكة الاربعة كل واحد في طرف من
قريتهم فقلعوها من سبع ارضين الى تخوم الارض ثم رفعوها في الهواء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصراخ الديكة
ثم قلبوها عليهم وامطرهم الله حجارة من سجيل **والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره** مضى تفسيره في الاعراف **ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير** بسعة تغنيكم عن البخس
او بنعمة حقها ان يقابل بغير ما تفعلون او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه عن رسول الله صلى الله عليه وآله خمس ان
ادركتموهن فتعوذوا بالله منهن الى ان قال ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة
وجور السلطان وعن الباقر عم وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله اذا طفف المكيال والميزان اخذهم الله
بالسنين والنقص وعن ابي الحسن عم وسئل عن قوم يصغرون القفيزان يبيعون بها قال اولئك الذين يبخسون
الناس اشياءهم **الفقيه** عن الصادق عم في قول الله عز وجل اني اراكم بخير قال كان سعرهم رخيصا **العياشي** عنه عم مثله
واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو ولا يشذ منه احد منكم و
وصف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه **ويا قوم اوفوا المكيال والميزان** صرح الامر بالايفاء
بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو
بزيادة لا يتاتى بدونها **بالقسط** بالعدل والسوية من غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب
غير مامور به وقد يكون محظورا **ولا تبخسوا الناس اشياءهم** تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار
او في غيره وكذا قوله **ولا تعثوا في الارض مفسدين** فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل
المراد بالبخس المكس كاخذ العشور والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة ويجوز ان يحمل التطفيف والبخس عبثا
منهم في الارض وفايدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعل الخضر عم **بقية الله** ما يبقى لكم من الحلال

بعد التنزه عما هو حرام عليكم **خير لكم** مما تجمعون بالتطفيف **ان كنتم مؤمنين** بشرط الايمان اذ الثواب والنجاة
من العقاب لا يحصلان الا به او ان كنتم مصدقين لي في قولكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات
وقرئ بقية الله بالتاء وهي تقواه التي يكف عن المعاصي **وما انا عليكم بحفيظ** احفظكم عن القبايح او احفظ عليكم
اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ او لست بحافظ عليكم نعمة الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم **الكافي** عن الصادق عم
قال سأل رجل عن القايم يسلم عليه بامرة المؤمنين قال لا ذاك اسم سمى الله به امير المؤمنين عم لم يسم به احد قبله ولا
يتسمى به بعده الا كافر قلت جعلت فداك كيف يسلم قال يقولون السلام عليك يا بقية الله ثم قرأ بقية الله خير لكم
ان كنتم مؤمنين وعن ابي بكر الحضرمي قال لما حمل ابو جعفر عم الى الشام الى هشام بن عبد الملك وصار ببابه قال لاصحابه ومن كان بحضرته
من بني امية اذا رايتموني وبخت محمد بن علي ثم رايتموني قد سكت فليقبل عليه كل رجل منكم فليوبخه ثم امر ان يؤذن له
فلما دخل عليه ابو جعفر عليه السلام قال بيده السلام عليكم فعمهم جميعا بالسلام ثم جلس فازداد هشام عليه حنقا بتركه السلام
عليه بالخلافة وجلوسه بغير اذن فاقبل يوبخه ويقول فيما يقول له يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شق عصى المسلمين
ودعى الى نفسه وزعم انه الامام سفها وقلة علم ووبخه بما اراد ان يوبخه فلما سكت اقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبخه حتى انقضى
اخرهم فلما سكت القوم نهض عليه السلام قائما ثم قال ايها الناس اين تذهبون واين يراد بكم بنا هدى الله اولكم وبنا يختم اخركم
فان يكن لكم ملك معجل فان لنا ملكا مؤجلا وليس بعد ملكنا ملك لانا اهل العاقبة يقول الله عز وجل والعاقبة للمتقين
فامر به الى الحبس فلما صار الى الحبس تكلم فلم يبق في الحبس رجل الا ترشفه وحن اليه فجاء صاحب الحبس الى هشام فاخبره بخبره فامر
به فحمل على البريد هو واصحابه ليردوا الى المدينة وامر ان لا يخرج لهم الاسواق وحال بينهم وبين الطعام والشراب فساروا
ثلاثا لا يجدون طعاما ولا شرابا حتى انتهوا الى مدين فاغلق باب المدينة دونهم فشكا اصحابه الجوع والعطش
قال فصعد جبلا يشرف عليهم فقال باعلى صوته يا اهل المدينة الظالم اهلها انا بقية الله يقول بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين
وما انا عليكم بحفيظ قال وكان فيهم شيخ كبير فاتاهم فقال لهم يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبي والله لئن لم تخرجوا
الى هذا الرجل بالاسواق لتاخذن من فوقكم ومن تحت ارجلكم فصدقوني في هذه المرة واطيعوني وكذبوني فيما تستانفون
فاني ناصح لكم فبادروا فاخرجوا الى محمد بن علي واصحابه بالاسواق فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ فبعث اليه فحمله فلم
يدر ما صنع به **العيون** عن علي بن ميثم عن ابيه قال سمعت امي تقول سمعت نجمة ام الرضا عليه السلام تقول لما حملت بابني علي لم اشعر
بثقل الحمل وكنت اسمع في منامي تسبيحا وتهليلا وتمجيدا من بطني فيفزعني ذلك ويهولني فاذا انتبهت لم اسمع شيئا
فلما وضعته وقع الى الارض واضعا يده على الارض رافعا راسه الى السماء يحرك شفتيه كانه يتكلم فدخل اليه ابوه موسى
بن جعفر عليه السلام فقال لي هنيئا لك يا نجمة كرامة ربك فناولته اياه في خرقة بيضاء فاذن في اذنه الايمن واقام في الايسر
ودعا بماء الفرات فحنكه به ثم رده الي وقال خذيه فانه بقية الله عز وجل في ارضه **الاكمال** عن احمد بن اسحق قال اخرج ابو محمد
الحسن بن علي عم علينا وعلى عاتقه غلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر من ابناء ثلث سنين فقال يا احمد بن اسحق لولا كرامتك
على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا انه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قال فنطق الغلام عم بلسان عربي
فصيح فقال انا بقية الله في ارضه والمنتقم من اعدائه ولا تطلب اثرا بعد عين الخ وعن الباقر عم يذكر القايم عم فاذا خرج
اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فاول ما ينطق به هذه الاية بقية الله خير لكم الخ ثم يقول انا بقية
الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في ارضه **الاحتجاج** عن امير المؤمنين عم
وقد ذكر الحجج هم بقية الله يعني المهدي عم الذي ياتي عند انقضاء هذه النظرة فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما **قالوا يا شعيب اصلوتك** وقرأ حمزة والكسائي وحفص على الافراد **تامرك ان نترك** فيه حذف تقديره
بتكليف ان نترك لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره **ما يعبد اباؤنا** من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد

على الاستهزاء والتهكم بصلوته والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس
ما تواظب عليه **او ان نفعل في اموالنا ما نشاء** عطف على ما اي وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرا ابن ابي عبلة بالتاء
فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب النهي عن التطفيف وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير واهله
ارادوا به ذلك **انك لانت الحليم الرشيد** ارادوا بذلك نسبته الى غاية السفه والغي فعكسوا ليتهكموا به كما يتهكم بالشحيح الذي
لا يبض حجره فيقال له لو ابصرك حاتم لسجد لك وقيل معناه انك للمتواصف بالحلم والرشد في قومك يعنون ان ما تامر به
لا يطابق حالك وما شهرت به **القمي** قال قالوا انك انك لانت السفيه الجاهل فحكى الله عز وجل قولهم فقال انك لانت
الحليم الرشيد **قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة** حجة واضحة **من ربي ورزقني منه** اي من عنده وباعانته بلا كد مني **رزقا**
حسنا هو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل مالا حلالا من غير بخس ولا تطفيف وجواب الشرط محذوف تقديره ايصح لي
ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك **وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه**
يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء
فتسأل عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يعني وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم **ان اريد**
الا الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر **ما استطعت** ظرف اي
مدة استطاعتي للاصلاح او بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته منه او مفعول له اي ما اريد الا ان اصلح ما
استطعت اصلاحه من فاسدكم او فيه حذف مضاف تقديره اصلاح ما استطعت **وما توفيقي** لاصابة الحق
والصواب **الا بالله** بهدايته واعانته **التوحيد** عن الصادق عم اذا فعل العبد ما امر الله به من الطاعة كان فعله وفقا
لامر الله عز وجل وسمي العبد به موفقا واذا اراد العبد ان يدخل في شيء من معاصي الله فحال الله تبارك وتعالى بينه وبين
تلك المعصية فتركها كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ذكره ومتى خلى بينه وبين المعصية فلم يحل بينه وبينها حتى يرتكبها فقد
خذله ولم ينصره ولم يوفقه **النهج** قال عم بعد ان ذكر عثمان وقتله وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان
كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة وما اردت الا الاصلاح ما استطعت **عليه**
توكلت فيما افعل **واليه انيب** للجزاء وفيه تهديد لهم **ويا قوم لا يجرمنكم** جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد
والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه وجرمته ذنبا وكسبته اياه وقرا ابن كثير بضم الياء من اجرمته ذنبا اذا جعلته جارما له
اي كاسبا وهو منقول من جرم المتعدي الى مفعول واحد كما نقل اكسبه المال من كسب المال وكما لا فرق بين كسبته مالا واكسبته
اياه فكذلك لا فرق بين جرمته ذنبا واجرمته اياه والقراءتان مستويتان في المعنى الا ان المشهورة افصح لان اجرم اقل
دورانا على السنة الفصحاء **شقاقي** خلافي ومعاداتي **ان يصيبكم** ثاني مفعولي جرم **مثل** وقرا ابو حيوة وروي عن نافع
بالفتح لاضافته الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال **ما اصاب قوم نوح** من الغرق
او قوم هود من الريح **او قوم صالح** من الرجفة **وما قوم لوط منكم ببعيد** زمانا او مكانا فلم تعتبروا بهم او ليسوا
ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلاكهم او وما هم بشيء بعيد
ويجوز ان يسوى في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل والنهيق
واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه **الكافي** عن رسول الله ولولا انكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله
خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم ان المؤمن مفتن تواب اما سمعت قول الله عز وجل ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين وقال استغفروا ربكم ثم توبوا اليه **الخصال** عنه ص اربع خصال من كن فيه كان في نور الله الاعظم الى ان قال
ومن اذا اصاب خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه **ان ربي رحيم** عظيم الرحمة للتائبين **ودود** فاعل بهم ما يفعل
البليغ المودة بمن يوده **قالوا يا شعيب ما نفقه** ما نفهم **كثيرا مما تقول** لانهم لا يلقون اليه اذهانهم رغبة عنه وكراهية

كقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه او كانوا يفقهونه ولكنهم لم يقبلوه فكانهم لم يفقهوه او قالوا ذلك على
وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ما ادري ما تقول وقيل جعلوا كلامه هذيانا و
تخليطا لا ينفعهم كثير منه وقيل انه كان الثغ وهذا كما ترى **المجمع** عن النبي ص كان شعيب عم خطيب الانبياء **وانا**
لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا او مهينا لا عز لك او اعمى بلغة حمير وقيل وهو مع عدم
مناسبته يرده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين **القمي**
وقد كان ضعف بصره **ولولا رهطك** قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم فان الرهط
من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة **لرجمناك** لقتلناك برمي الاحجار او بشر قتلة **وما انت علينا بعزيز**
فيمنعنا عزتك عن الرجم وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قال وما انت علينا
بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك **قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا** وجعلتموه كالمنسي
المنبوذ وراء الظهر باشراككم به والاهانة برسوله فلا تتقون على الله وتتقون على لرهطي وهو يحتمل الانكار والتوبيخ
والرد والتكذيب وظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ونظيره في النسبة الى الامس امسي **ان ربي بما**
تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها **ويا قوم اعملوا على مكانتكم** قادرين على ما انتم عليه من الشرك والعداوة **اني عامل**
على مكانتي التي انا عليها **فسوف** سبق في سورة الانعام بالفاء للتصريح بان الاصرار والتمكن مما عليه سبب لذلك و
حذفها هاهنا لانها جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت انت فقال سوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب اي من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق
لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنه لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن كان كاذبا على زعمهم **وارتقبوا** وانتظروا ما اقول لكم
اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم او المراقب كالعشير او المرتقب كالرفيع **الاكمال** عن احمد بن ابي نصر
قال قلت للرضا عم ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول الله عز وجل فارتقبوا اني معكم رقيب وقوله عز وجل
فانتظروا اني معكم من المنتظرين فعليكم بالصبر فانه انما يجيء الفرج على الياس فقد كان الذين من قبلكم اصبر منكم **المجمع** عنه عم ما احسن
الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول العبد الصالح وارتقبوا اني معكم رقيب **العياشي** عن محمد بن الفضيل قال سالت الرضا
عليه السلام عن انتظار الفرج من الفرج قال ان الله تبارك وتعالى يقول وارتقبوا اني معكم رقيب **ولما جاء امرنا نجينا**
شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط
فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية **واخذت**
الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبرئيل فهلكهم **العيون** عن امير المؤمنين عم يوم الاربعاء اخذتهم الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين الجاثم اللازم لمكانه لا يبرح كاللابد **كان لم يغنوا فيها** اي لم يقيموا في ديارهم
احياء متصرفين مترددين **الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود** البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى
الرشد وقرا السلمي بعدت بضم العين على الاصل والمعنى في البنائين واحد وهو نقيض القرب الا انهم ارادوا
التفصيل بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعد واوعد
قيل معناه بعدا لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها وانما شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت
من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم **ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين** هو العصا وافرادها لانها اجهرها
وقيل معناه ارسلناه بالجامع بين كونه اياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما
ومتعديا والفرق بينهما ان الاية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والمبين يخص ما فيه جلاء
الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون امره بالكفر بموسى او طريقه الباطل دون طريق موسى الهادي الى الحق

وما امر فرعون برشيد تجهيل لمتبعيه يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان تقدمهم فى الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى
تقدم ومنه قادمة الرحل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش واقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين فاوردهم
النار ذكره بلفظ الماضى مبالغة فى تحققه ونزل النار منزلة الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال وبئس الورد المورود اى بئس المورد
الذى وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اى يلعنون
فيها بئس الرفد المرفود اى بئس العون المعان او العطاء المعطى والمخصوص بالذم محذوف اى رفدهم وهو اللعنة فى الدارين العمى
فى هذه لعنة يعنى الهلاك والغرق ويوم القيمة رفدهم الله بالعذاب ذلك مبتدأ من انباء القرى نقصه عليك خبر بعد خبر اى
ذلك النبا بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك منها من تلك القرى قايم باق كالزرع القايم وحصيد ومنها عافى الاثر
كالزرع المحصود والجملة مستانفة وقيل حال من الهاء فى نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير العياشى عن الصادق عم انه قرأها
قايما وحصيدا بالنصب ثم قال لا يكون الحصيد الا بالحديد وفى رواية اخرى فمنها قايم وحصيدا يكون الحصيد الا بالحديد
وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان يدفع
عنهم الهتهم التى يدعون اى يعبدون وهى حكاية حال ماضية من دون الله من شئ لما جاء امر ربك حين جاء هم عذابه ونقمته
وما زادوهم غير تتبيب هلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ بلفظ الفعل فيكون محل الكاف
النصب على المصدر اذا اخذ القرى اى اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضى وهى ظالمة حال من القرى وهى فى الحقيقة
لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها ان اخذه اليم شديد وجيع صعب على الماخوذ وهذا تحذير من وخامة
عاقبة الظلم لكل اهل قرية بل لكل ظالم المجمع عن النبى صع انه قال ان الله يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرء هذه الاية
ان فى ذلك فيما قص الله من قصص الامم الهالكة او فيما نزل بهم لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة لعلمه بانه انموذج
منه ذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الاخرة دل عليه يوم مجموع له الناس رفع باسم المفعول كما يرفع بفعله واثاره
عليه للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه يوم لا بد من ان يكون ميعادا مضروبا لجميع الناس له للمحاسبة والمجازاة
وذلك يوم مشهود مشهود فيه اهل السموات والارضين فاتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به والمراد بالمشهود
الذى كثر شاهدوه ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام محضور ولو جعل اليوم مشهودا فى نفسه لبطل الغرض
من تعظيم اليوم وتميزه فان ساير الايام كذلك القمى يشهد عليه الانبياء والرسل العياشى عن احدهما عم فى هذه
الاية فذلك يوم القيمة وهو يوم الموعود الكافى عن السجاد عم فى الوعظ والزهد واعلم ان من وراء هذا اعظم وافظع
واوجع للقلوب يوم القيمة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله عز وجل فيه الاولين والاخرين
وعن الباقر عم فى خطبة يوم الجمعة وقد اخبركم الله عن منازل من امن وعمل صالحا وعن منازل من كفر وعمل فى
غير سبيله وقال ذلك يوم مجموع له الناس الاية نسال الله الذى جمعنا لهذا الجمع ان يبارك لنا فى يومنا هذا الخ المعانى
عن الصادق عم قال المشهود يوم عرفة والمجموع له الناس يوم القيمة وعن ابى جعفر عم وسأله الابرش الكلبى عن هذه
الاية فقال عم ما قيل لك فقال قالوا شاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة فقال عم ليس كما قيل لك الشاهد يوم عرفة
والمشهود يوم القيمة اما تقرا القران قال الله عز وجل ذلك يوم مجموع له الناس الاية وما نوخره اى اليوم وقرئ بالياء
الا لاجل معدود فيه حذف تقديره الا لانتهاء مدة معدودة واراد بالاجل مدة التاجيل كلها
لا منتهاها فانه غير معدود يوم يات وقرء ابن عامر وعاصم وحمزة بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر حكاه الخليل وسيبويه
وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثيرة فى لغة هذيل وفاعله ضمير اليوم كقوله تعالى ان تاتيهم الساعة على ان يوم
بمعنى حين او الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله لا تكلم نفس بما ينفع ونجى وهو الناصب للظرف
ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف الا باذنه الا باذن الله لقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وصلى له

قولا

قولا وهذا فى موقف وقوله وهذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون فى موقف اخر او الماذون فيه هى الجوابات
الحقة والممنوع عنه هى الاعذار الباطلة فمنهم الضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم ولان قوله لا تكلم نفس يدل
عليه او للناس المذكور فى قوله مجموع له الناس شقى وجبت له النار لاساءته وسعيد وجبت له الجنة لاحسانه فاما الذين
شقوا وقرء الحسن بضم الشين ففى النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده قال الشماخ بعيد
مدى التطريب اول صوته زفير ويتلوه شهيق محشرج والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن
استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيه صراخهم باصوات الحمير التوحيد عن عبد الله بن سلام مولى رسول الله صم
انه قال سالت رسول الله صم فقلت اخبرنى ايعذب الله عز وجل خلقا بلا حجة فقال معاذ الله قلت فاولاد المشركين فى الجنة
ام فى النار فقال الله تبارك وتعالى اولى بهم انه اذا كان يوم القيمة وجمع الله عز وجل الخلايق لفصل القضاء ياتى باولاد المشركين
فيقول لهم عبيدى وامائى من ربكم وما دينكم وما اعمالكم قال فيقولون اللهم ربنا انت خلقتنا ولم نخلق شيئا وانت
امتنا ولم تمت شيئا ولم تجعل لنا السنة ولا اسماعا نسمع ولا كتابا نقرؤه ولا رسولا فنتبعه ولا علم لنا الا ما علمتنا
قال فيقول لهم عز وجل عبيدى وامائى ان امرتكم بامر تفعلونه فيقولون السمع والطاعة لك يا ربنا قال فيامر الله
عز وجل نارا يقال لها الفلق اشد شيئا فى جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والاغلال فيامرها الله
عز وجل ان تنفخ فى وجوه الخلايق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء وتنطمس النجوم وتجمد البحار وتزول الجبال
وتظلم الابصار وتضع الحوامل حملها وتشيب الولدان من هولها يوم القيمة ثم يامر الله تبارك وتعالى اطفال المشركين
ان يلقوا انفسهم فى تلك النار فمن سبق له فى علم الله عز وجل ان يكون سعيدا القى نفسه فيها فكانت عليه بردا وسلاما
كما كانت على ابرهيم عم ومن سبق له فى علم الله عز وجل ان يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه فى النار فيامر الله تبارك وتعالى
النار فتلتقطه لتركه امر الله وامتناعه من الدخول فيها فيكون تبعا لابائه فى جهنم وذلك قول الله عز وجل فمنهم شقى وسعيد
فاما الذين شقوا الخ وعن ابن ابى عمير قال سالت موسى بن جعفر عم عن معنى قول رسول الله صم الشقى من شقى فى بطن امه
والسعيد من سعد فى بطن امه فقال الشقى من علم الله عز وجل وهو فى بطن امه انه سيعمل عمل الاشقياء والسعيد من
علم الله وهو فى بطن امه انه سيعمل عمل السعداء وعن الصادق عليه السلم انه قال ان الله تعالى ينقل العبد من الشقاء الى السعادة
ولا ينقله من السعادة الى الشقاء العلل عن امير المومنين عم تحول النطفة فى الرحم اربعين يوما فمن اراد ان يدعو الله عز وجل
ففى تلك الاربعين قبل ان تخلق ثم يبعث الله عز وجل ملك الارحام فياخذها فيصعد بها الى الله عز وجل فيقف ما
شاء الله فيقول يا الهى اذكر ام انثى فيوحى الله عز وجل ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الهى اشقى ام سعيد فيوحى الله عز وجل
من ذلك ما يشاء ويكتب الملك المعانى عن الحسين عم قال قيل لامير المومنين عم صف لنا الموت فقال على الخبير سقطتم هو احد امور
ثلثة يرد عليها اما بشارة بنعيم ابدا واما بشارة بعذاب ابدا واما تحزين وتهويل وامره مبهم لا يدرى من اى الفريقين
هو فاما ولينا المطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الابد واما المبهم امره الذى
لا يدرى ما حاله فهو المومن المسرف على نفسه لا يدرى ما يؤول اليه حاله ياتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله عز وجل باعدائنا
لكن يخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله عز وجل فان من المسرفين
من لا يلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب ثلثمائة الف سنة الخصال عن على عم انه قال حقيقة السعادة ان يختم للرجل عمله بالسعادة
وحقيقة الشقاوة ان يختم للمرء عمله بالشقاوة وعنه عم قال قال رسول الله صم من علامات الشقاء جمود العينين وقسوة
القلب وشدة الحرص فى طلب الرزق والاصرار على الذنب وعنه عم انه قال يا على اربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة
القلب وبعد الامل وحب البقاء خالدين فيها ما دامت السموات والارض عبارة عن التابيد ونفى الانقطاع كقول
العرب ما دام تعار وما اقام ثبير وما لاح كوكب فان النصوص دالة على تابيد دوامهم وانقطاع دوامها وقيل المراد سموات

الاخرة وارضها وهي دائمة مخلوقة للابد ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله واورثنا الارض
نتبوء من الجنة حيث نشاء وان اهل الاخرة لا بد لهم مما يقلهم ويظلهم اما سماء يخلقها الله او يظلهم العرش وكلما اظلك
فهو سماء وقيل فيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب
فلا يجري له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها و
ذلك كاف في صحة الاستثناء لان صرف الحكم عن الكل في وقت ما يكفيه صرفه عن البعض ويكون ما بمعنى من كقولهم عند
سماع الرعد سبحان ما سبحت له وقوله تعالى سبح لله ما في السموات والارض لا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما
صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع
وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا تخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع
الامرين في شخص باعتبارين وعن ابن عباس ان الذين شقوا ليس منهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد يدخلون النار
بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم منها الى الجنة فيكونون اشقياء في حال سعداء في اخرى وقال قتادة الله اعلم بثنياه ذكر
لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد
ثم اخرجهم الله بالشفاعة وقيل من قوله لهم فيها زفير وشهيق وعن الحسن ان الله سبحانه استثنى ثم عزم لقوله ان ربك فعال
لما يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا وقرء حمزة والكسائي وحفص على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك استثناء من الخلود ايضا لان بعض اهل الجنة لا يخلدون
فيها وهم المؤمنون الفاسقون الذين فارقوا الجنة ايام عذابهم والتأبيد من مبدء معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك
ينتقض باعتبار الابتداء ويكون ما بمعناه لانه عبارة عن الوقت واطلاق السعادة عليهم باعتبار تشريفهم بسعادة الايمان
والتوحيد وقيل استثناء من مقدر دل عليه الكلام فكانه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم عطاء نصب
على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة غير مجذوذ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه
على ان المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب في التأبيد وعن الزجاج ان الا بمعنى
سوى كقولك على الف الا الالفان القديمان لان الكثير لا يستثنى من القليل والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة
التي لا اخر لها على مدة بقاء السموات والارض لاهل النار والجنة وعن الفراء انه بمعنى الواو اي وما شاء ربك من الزيادة
واستشهد عليه بقول الشاعر وادى لها دارا باعذرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح
خوالد سحم وعن المازني ان الاستثناء واقع على زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار
حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعن يحيى بن سلام يعني به
الذين دخلوا قبلهم من الفريقين لقوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا و
الزمرة تدخل بعد الزمرة فلا بد ان يقع بينها تفاوت وقيل ان تعليق ذلك بالمشية على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد
للخروج لان الله تعالى لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به فكانه تعليق لما لا يكون بما لا يكون وقيل هذا كما تقول والله
لاضربن زيدا الا ان ارى غير ذلك وانت عازم على ضربه ومعنى الاستثناء على هذا اني لو شئت ان لا اضربه لفعلت
وقال صاحب الكشاف بناء على مذهبه ان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير
وبانواع من العذاب سوى عذاب النار وبما هو اغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم وخسئه لهم واهانته اياهم
وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها واجل موقعا منهم وهو رضوان الله كما قال وعد الله المؤمنين و
المؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ولهم ما يتفضل الله
به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ومعنى قوله

في مقابلته ان ربك فعال لما يريد انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع
له فتأمله فان القران يفسر بعضه بعضا ولا يخدعنك عنه قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكبائر من
النار بالشفاعة فان الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى
لهم بعض النوابت عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد
ما يلبثون فيها احقابا وقد بلغني ان من الضلال من اغتر بهذا الحديث فاعتقد ان الكفار لا يخلدون في النار وهذا
ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة بكتابه وتنبيها على ان نغفل عنه ولئن صح هذا
عن ابن العاص فمعناه انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم وصفق ابوابها واقول ما كان
لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما علي بن ابي طالب رض ما يشغله عن تسيير هذا الحديث مجمع عن الشيخ ابي جعفر ره قال ذكر
قوم من اصحابنا ان المعنى انهم خالدون في النار دائمون فيها مدة كونهم في القبور ما دامت السموات والارض في الدنيا و
اذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء ربك استثناء وقع على ما يكون في الاخرة القمي
هذا هو في نار الدنيا قبل القيمة واما قوله واما الذين سعدوا الآية يعني في جنات الدنيا التي تنقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت السموات
الآية يعني غير مقطوع من نعيم الاخرة في الجنة يكون متصلا به وهو رد على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ
قبل يوم القيمة العياشي عن مسعدة قال قص ابو عبد الله ع قصص اهل الميثاق من اهل الجنة واهل النار فقال في صفات اهل الجنة
فمنهم من لقي الله شهيدا للرسل ثم من في صفتهم حتى بلغ من قوله ثم جاء الاستثناء من الله في الفريقين جميعا فقال الجاهل بعلم التفسير
ان هذا الاستثناء من الله انما هو لمن دخل الجنة والنار وذلك ان الفريقين جميعا يخرجان منهما فيبقيان وليس فيهما احد
وكذبوا انما عنى بالاستثناء ان ولد ادم كلهم وولد الجان معهم على الارض والسموات تظلهم فهو ينقل المؤمنين
حتى يخرجهم الى ولاية الشياطين وهي النار فذلك الذي عنى الله في اهل الجنة والنار ما دامت السموات والارض يقول
في الدنيا والله تبارك وتعالى ليس بمخرج اهل الجنة منها ولا كل اهل النار منها ابدا كيف يكون ذلك وقد قال
الله في كتابه ماكثين فيه ابدا ليس فيها استثناء وكذلك قال ابو جعفر ع من دخل في ولاية ال محمد دخل الجنة ومن دخل في
ولاية عدوهم دخل النار وهذا الذي عنى الله تفسير من الاستثناء في الخروج من الجنة والنار والدخول وعن زرارة قال
سألت ابا جعفر ع في قول الله واما الذين سعدوا ففي الجنة الى اخر الايتين قال هاتان الايتان في غير اهل الخلود من اهل
الشقاوة والسعادة ان شاء الله يجعلهما خارجين ولا تزعم يا زرارة اني ازعم ذلك حمران قال سألت ابا جعفر ع جعلت
فداك قول الله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك لاهل النار أفرأيت قوله لاهل الجنة خالدين
فيها الآية قال نعم ان شاء جعل لهم دنيا فردهم وما شاء وسئل عن قول الله خالدين فيها الآية فقال هذه في الذين يخرجون من النار
وعن ابي جعفر ع في قوله فمنهم شقي وسعيد قال في ذكر اهل النار استثنى وليس في ذكر اهل الجنة استثنى وعن الصادق ع عطاء
غير مجذوذ بالذال فلا تك في مرية شك بعد ما انزل عليك من هذه القصص مما يعبد هؤلاء من عبادة المشركين
في انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم او من حال ما يعبدونه في انه لا يضر ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل
استيناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم واباؤهم سواء في الشرك اي ما يعبدون عبادة الا كعبادة ابائهم او ما
يعبدون شيئا الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق اباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله وما في مما وكما
مصدرية او موصولة ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب
كما وفينا اباءهم او من الرزق فيكون عذرا لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه غير منقوص حال من النصيب
الموفى فانه يجوز ان يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الا تراك تقول وفيته شطر حقه وثلث حقه كاملا وناقصا ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه فامن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القران ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة

لقضي بينهم بين قوم موسى او قومك بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز عن المحق وهذه من جملة التسلية ايضا الكافي
عن الباقر عليه السلام اختلفوا كما اختلف هذه الامة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي ياتيهم
به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب اعناقهم واما قوله ولولا كلمة الآية فان الظالمين لهم عذاب اليم قال لولا ما تقدم
فيهم من الله عز ذكره ما ابقى القائم منهم احدا وانهم اي كفار قومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة
وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم اي جميع المختلفين فيه وقرء ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف
مع الاعمال اعتبارا لاصلها الذي هو التثقيل لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتاكيد
او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم من حسن وقبيح وايمان
وكفر وقرء ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث
ميمات فحذفت اولاهن اي ولمن الذين يوفينهم والزهري لما بالتنوين كقوله اكلا لما كانه قال وان كلا جميعا كقوله فسجد
الملائكة كلهم اجمعون وابي وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقراءة عبد الله مفسرة لها وان كل الا ليوفينهم وقيل
يجوز ان يكون لما مصدرا كالدعوى والبشرى القمي قال في القيمة انه بما يعملون خبير فلا يفوت عنه شيء فاستقم كما امرت
اي فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك اي تاب من الكفر
وامن معك وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد المنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تخرجوا
عما حدّ لكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم به فاتقوه قال في وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير
تصرف وانحراف بحوقياس واستحسان وعن ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع القرآن اية كانت اشد ولا
اشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتها وروي ان اصحابه قالوا له لقد اسرع فيك الشيب
فقال شيبتني هود وعن بعضهم رايت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني هود فقال نعم
فقلت ما الذي شيبك منها اقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت المجمع عنه صلى الله عليه وآله لو
صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتاد ثم كان الاثنان احب اليكم من الواحد لم تبلغوا حد
الاستقامة الجوامع عن الصادق عليه السلام فاستقم كما امرت قال افتقر الى الله بصحة العزم ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها مع فتح التاء
وعن ابي عمرو بكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة الا الياء في كل ما كان من باب علم يعلم وقرء ابن
ابي عبلة تُركنوا على البناء للمفعول من اركنه اذا امال اي لا تميلوا ادنى الميل فان الركون هو الميل اليسير الى الذين ظلموا
اي الذين وجد منهم ما يسمى ظلما فكيف بالركون الى الظالمين ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه فتمسكم
النار بركونكم اليهم وهذا نهي بليغ متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم
ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وعن
الحسن جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا ولا تركنوا قيل ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه اخ له
في الدين عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي من عرفك ان يدعو لك ويرحمك اصبحت
شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق
على العلماء قال الله سبحانه لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك
انست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك قطبا
تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك
بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا
منك فيما افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ان يكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة

واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله
سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام وقال سفين
في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وعن محمد بن
سلمة الذباب على العذرة احسن من قارئ على باب اولاء وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله
في ارضه المجمع عنهم عليهم السلام ان الركون المودة والنصيحة والطاعة القمي مثله الكافي عن الصادق عليه السلام هو الرجل ياتي السلطان
فيحب بقاءه الى ان يدخل يده كيسه فيعطيه وعن السجاد عليه السلام ولا تركنوا الى الدنيا فان الله عز وجل قال لمحمد صلى الله عليه وآله ولا
تركنوا الآية الخصال عنه عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى على بن ابي طالب عليه السلام فيما كان اوصى به ان قال لا تركن
الى ظالم وان كان حميما قريبا العياشي عن الصادق عليه السلام اما انه لم يجعلها خلودا ولكن تمسكم فلا تركنوا اليهم وما لكم من دون
الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هؤلاء وجب في حكمه
تعذيبكم وترك الابقاء عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلا
منزلة الفاء واقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية اي الصبح والعصر قيل والظهر ايضا لان بعد الزوال كله عشية وقيل المراد
بطرفيه نصفاه وقيل صلوة الفجر والمغرب وترك ذكر الظهرين لظهورهما او لانهما مذكوران على التبع للطرف الاخير لانهما
بعد الزوال فهما اقرب اليه وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه كقولك اقمت عنده جميع النهار وانيته نصف النهار واوله
واخره تنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه وزلفا من الليل جمع زلفة كظلم في ظلمة وقرئ بضمتين وضمة
وسكون كبسر ويسر في بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة اي وساعات منه قريبة من النهار وقيل وزلفا من الليل
قربا من الليل وحقها على هذا التفسير ان تعطف على الصلوة اي واقم زلفا من الليل على معنى واقم صلوات تتقرب بها
الى الله عز وجل في بعض الليل وعن الحسن عندهما المغرب والعشاء زلفتا الليل التهذيب عن الباقر عليه السلام طرفاه المغرب والغداة
وزلفا من الليل هي صلوة العشاء الاخرة العياشي عن الصادق عليه السلام مثله ان الحسنات يذهبن السيئات اي يكفرنها وفي الحديث ان
الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنب الكباير وهذا لا ينافي ما ورد من ان اجتناب الكباير مكفر للصغاير
كما قال الله عز وجل ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم لانه يحتمل ان يكون كل منهما مكفرا النوع منها او يكون
لكل منهما مدخل في التكفير وقيل معناه ان فعل الحسنات يدعو الى ترك السيئات كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء و
المنكر او المراد بها التوبة فانها يذهب السيئات بان تسقط عقابها وروي انها نزلت في ابي اليسر عمرو بن غزية الانصاري كان
يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها
فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربي فلما صلى صلوة العصر نزلت فقال
نعم اذهب فانها كفارة لما عملت وروي انه اتى ابا بكر فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله فاتى عمر فقال له مثل
ذلك ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت فقال عمر هذا له خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وروي انه
قال له توضأ وضوءا حسنا وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات المجمع عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان تحت
شجرة فاخذ غصنا يابسا منها فهزه حتى تحات ورقه ثم قال يا ابا عثمان الا تسألني لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال هكذا
فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وانا معه تحت شجرة فاخذ غصنا يابسا منها فهزه حتى تحات ورقه ثم قال الا تسألني يا سلمان لم
افعل هذا قلت ولم تفعله قال هكذا فعله ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت
خطاياه كما تحات هذا الورق ثم قرء هذه الآية وعن ابي امامة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ونحن قعود معه اذ جاء
رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فقال هل شهدت الصلوة معنا قال نعم يا رسول الله قال فان الله
قد غفر لك حدك او قال ذنبك وعن علي عليه السلام قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل فقال

يا رسول الله اني اصبت ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله الصلوة فقام الرجل واعاد القول فقال النبي صلى الله عليه وآله اليس قد صليت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور قال بلى قال فانها كفارة ذنبك وروى اصحابنا عن ابن محبوب عن ابرهيم الكرخي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فقال له من اين جئت ثم قال له تقول جئتك من ههنا وههنا لغير معاش تطلبه ولا لعمل آخرة انظر بما ذا تقطع يومك وليلتك واعلم ان معك ملكا كريما موكلا بك يحفظ عليك ما تصنع ويطلع على سرك الذي تخفيه من الناس فاستحي ولا تحقرن سيئة فانها ستسوءك يوما ولا تحقرن حسنة وان صغرت عندك وقلت في عينك فانها ستسرك يوما واعلم انه ليس شيء اضر عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شيء اشد طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسي عند عامله فتجذبه وتسقطه وتذهب به بعد اثباته وذلك قول الله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات الآية وعن ابي حمزة الثمالي قال سمعت احدهما عليه السلام يقول ان عليا عليه السلام اقبل على الناس فقال اي آية في كتاب الله ارجى عندكم فقال بعضهم ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فقال حسنة وليست اياها وقال بعضهم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه قال حسنة وليست اياها وقال بعضهم يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قال حسنة وليست اياها وقال بعضهم والذين اذا فعلوا فاحشة الآية قال حسنة وليست اياها ثم احجم الناس فقال ما لكم يا معشر المسلمين فقالوا لا والله ما عندنا شيء قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ارجى آية في كتاب الله واقم الصلوة طرفي النهار وقرأ الآية كلها فقال عليه السلام يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم في وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته امه فان اصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي انما منزلة الصلوات الخمس لامتي كنهر جار على باب احدكم فما يظن احدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس لامتي العياشي عن ابرهيم الكرخي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل عليه مولى له فقال يا فلان متى جئت فسكت فقال ابو عبد الله عليه السلام جئت من ههنا ومن ههنا انظر بما تقطع به يومك فان معك ملكا موكلا يحفظ عليك ما تعمل فلا تحتقر سيئة وان كانت صغيرة فانها ستسوءك يوما ولا تحتقر حسنة فانه ليس شيء اشد طلبا ولا اسرع دركا من الحسنة انها لتدرك الذنب العظيم القديم فيذهب به وقال الله في كتابه ان الحسنات يذهبن السيئات قال صلوة الليل تذهب بذنوب النهار وقال تذهب بما جرحتم وعنه عليه السلام في هذه الآية فقال صلوة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب النهار وعن سماعة قال سأل ابا عبد الله عليه السلام رجل من اهل الجبال عن رجل اصاب مالا من اعمال السلطان فهو يتصدق به ويصل قرابته ويحج ليغفر له ما اكتسب وهو يقول ان الحسنات يذهبن السيئات فقال ابو عبد الله عليه السلام ان كان خلط مع الحرام حلالا فاختلطا جميعا فلم يعرف الحلال والحرام فلا بأس وعنه في رواية المفضل بن سويد انه قال انظر بما اصبت فعد به على اخوانك فان الله يقول ان الحسنات يذهبن السيئات قال المفضل كنت خليفة اخي على الديوان قال وقد قلت جعلت فداك قد ترى مكاني من هؤلاء القوم فما ترى لي قال لو لم تكن كنت وعن المفضل بن يزيد الكاتب قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وقد امرت ان اخرج لبني هاشم جوائز فلم اعلم الا وهو على راسي وانا مستخفي فوثبت اليه فسألني عما امر لهم فناولته الكتاب فقال ما ارى لاسمعيل ههنا شيئا فقلت هذا الذي خرج الينا ثم قلت له جعلت فداك قد ترى مكاني من هؤلاء القوم فقال لي انظر ما اصبت فعد به على اخوانك فان الله يقول ان الحسنات يذهبن الآية وعنه عليه السلام في هذه الآية صلوة الليل تكفر ما عمل من ذنوب النهار القمي قال صلوة المؤمن بالليل تذهب بما عملوا بالنهار من السيئات والذنوب الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية صلوة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار وعنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن الا هالك يهم العبد بالحسنة فيعملها فان هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته وان هو عملها كتب الله

عشرا ويهم بالسيئة ان يعملها لم يكتب عليه شيء وان هو عملها اجل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها فان الله عز وجل يقول ان الحسنات الآية والاستغفار فان هو قال استغفر الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذا الجلال والاكرام واتوب اليه لم يكتب عليه شيء وان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات اكتب على الشقي المحروم الثواب عنه عليه السلام لا تغرك الناس من نفسك فان الامر يصل اليك من دونهم ولا تقطع النهار بكذا وكذا فان معك من يحفظ عليك ولم ار شيئا قط اشد طلبا ولا اسرع دركا من الحسنة المحدثة للذنب القديم ولا تصغر شيئا من الخير فانك تراه غدا حيث يسرك ولا تصغر شيئا من الشر فانك تراه غدا حيث تسوءك ان الله عز وجل يقول ان الحسنات الآية الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى يكفر بكل حسنة سيئة قال الله عز وجل ان الحسنات الآية ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على اذى قومك وتكذيبهم اياك او على الطاعات والامتناع عن المعاصي او على الصلوة لقوله تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها كرر التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الكرور لفضل خصوصية ومزية وتنبيه على مكان الصبر ومحله كانه قال وعليك بما هو اهم مما ذكرت به واحق بالتوصية وهو الصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدل عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلوة والصبر احسان فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولو بقية من الرأي والعقل او اولي فضل وانما سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اي ذوي ابقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية بوزن لقية من بقاه يبقيه اذا راقبه وانتظره ومنه بقينا رسول الله والبقية المرة من مصدره والمعنى فلو كان منهم اولو مراقبة وخشية من انتقام الله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاشفاقهم ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا استثناء منقطع اي ولكن قليلا ممن انجينا منهم اي من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن في ممن للبيان لا للتبعيض لان النجاة انما هي للناهين وحدهم لقوله تعالى انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا وان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاولي البقية على النهي عن الفساد الا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن وان قلت في تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم فكانه قال ما كان من القرون اولو بقية الا قليلا كان استثناء متصلا ومعنى صحيحا وكان انتصابه على اصل الاستثناء وان كان الافصح ان يرفع على البدل واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى الا قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وقرئ واتبع اي واتبعوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال ويجوز ان يفسر به المشهور ويعضده تقدم الانجاء وكانوا مجرمين بذلك عطف على اتبع او اعتراض وحكم عليهم بانهم قوم مجرمون معهود بالآثام وقيل اريد بالاجرام اغفالهم بالشرك وما كان ربك وما صح واستقام ليهلك القرى اللام لتأكيد النفي بظلم حال من الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة ان يهلك القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك اي انه لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا آخر ولهذا قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم المجمع روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال واهلها مصلحون ينصف بعضهم بعضا ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة يعني لاضطرهم الى ان يكونوا اهل ملة واحدة القمي اي على مذهب واحد ولا يزالون مختلفين بعضهم اختار الحق وبعضهم اختار الباطل وذكر

ابو مسلم فيه وجها عربيا وهو ان يكون معناه ان خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك يخالف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا واقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا ما اختلف العصران والجديدان الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة جميعا وان كان لمن فالى الرحمة ويجوز ذلك لان تانيثه غير حقيق ولهذا قال تعالى هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه وقال المرتضى قدس سره قال قوم ان معنى الاية لو شاء ربك ان يدخل الناس باجمعهم الجنة فيكون تواتر فيصول جميعهم الى النعيم امة واحدة واجروا هذه الاية مجرى قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها فانه هداها الى طريق الجنة فعلى هذا التاويل يمكن ان يرجع لفظ ذلك الى ادخالهم اجمعين الجنة لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها والوصول الى نعيمها الكافي عن ابي عبيدة قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس فقال وتلا هذه الاية ولا يزالون الاية يا ابا عبيدة الناس مختلفون في اصابة القول وكلهم هالك قال قلت قوله الا من رحم ربك قال هم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله ولذلك خلقهم يقول لطاعة الامام الرحمة التي يقول ورحمتي وسعت كل شيء يقول علم الامام ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء هم شيعتنا الخبر وعنه عليه السلام في هذه الاية كانوا امة واحدة فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة العلل عنه عليه السلام مثله التوحيد عنه عليه السلام ولذلك خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم القمي عن الباقر عليه السلام ولذلك خلقهم يعني آل محمد واتباعهم يقول الله ولذلك خلقهم يعني اهل رحمة لا يختلفون في الدين الاحتجاج عن علي عليه السلام قال لما خطب ابو بكر قام ابي بن كعب فقال الى قوله اخبرنا باختلافكم فقال ولا يزالون الاية اي الرحمة وهم آل محمد العياشي عن السجاد عليه السلام ولا يزالون مختلفين قال عنى بذلك من خالفنا من هذه الامة وكلهم مخالف بعضهم بعضا في دينهم واما قوله الا من رحم ربك فاولئك اولياؤنا من المؤمنين ولذلك خلقهم من الطينة طيبا اما تسمع لقول ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله قال ايانا عنى واولياءه وشيعته وشيعة وصيه قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار قال عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من امته وكذلك والله حال هذه الامة وعنه عليه السلام فاولئك اولياؤنا من المؤمنين الخبر وعن يعقوب عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن قول الله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال خلقهم للعبادة قال قلت وقوله ولا يزالون مختلفين الاية فقال نزلت هذه بعد ذلك وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس لعلمه بكثرة من يختار الباطل اجمعين اي منهما اجمعين لا من احدهما وكلا التنوين عوض من المضاف اليه اي وكل نبأ نقص عليك من انباء الرسل بيان لكل ما نثبت به فؤادك بدل من كلا وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل وجاءك في هذه السورة او الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين تذكرهم الاخرة وقل للذين لا يؤمنون من اهل مكة وغيرهم اعملوا على مكانتكم على حالكم وجهتكم التي انتم عليها انا عاملون وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما اقتص الله من النقم النازلة باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا لغيره فلا تخفى عليه اعمالكم الجمع وقد وجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الامامية في هذا الموضع من تفسيره فقال هذا يدل على ان الله سبحانه مختص بعلم الغيب خلافا لما يقوله الرافضة ان الائمة يعلمون الغيب ولا شك انه عنى بذلك من يقول بامامة الاثني عشر ويدين بانهم افضل الانام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فان هذا دابه وديدنه فيهم يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب القبائح والفضائح اليهم ولا نعلم احدا منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لاحد من الخلق وانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد وهذه صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيها احد من المخلوقين

من اعتقد

من اعتقد ان غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الاسلام واما ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها مثل قوله يومي به الى صاحب الزنج كاني به يا احنف وقد سار بالجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا صهيل خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام وقوله يشير الى مروان بن الحكم اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده موتا احمر وما نقل من هذا الفن عن ائمة الهدى من اولاده مثل ما قاله ابو عبد الله عليه السلام لعبد الله بن الحسن وقد اجتمع هو وجماعة من العلوية والعباسية ليبايعوا ابنه محمدا والله ما هي اليك ولا الى ابنيك ولكنها لهم واشار الى العباسية وان ابنيك لمقتولان ثم نهض وتوكا على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال له ارايت صاحب الرداء الاصفر يعني ابا جعفر المنصور قال نعم قال والله انا نجده يقتله فكان كما قال ومثل قول الرضا عليه السلام بورك قبر بطوس وقبران ببغداد فقيل له قد عرفنا واحدا فما الاخر فقال ستعرفونه ثم قال قبري وقبر هرون هكذا وضم اصبعيه وقوله في القصة المشهورة لابي حبيب النباجي وقد ناوله قبضة من التمر لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك وقوله في حديث علي بن احمد الوشاء حين قدم مرو من الكوفة معك حلة في السفط الفلاني دفعتها اليك ابنتك وقالت لك اشتر لي بثمنها فيروزجا والحديث مشهور الى غير ذلك مما روي عنهم عليهم السلام فان جميع ذلك متلقى عن الرسول صلى الله عليه وآله مما اطلعه الله عليه فلا معنى لنسبة من روى عنهم هذه الاخبار المشهورة الى انه يعتقد كونهم عالمين للغيب وهل هذا الا سب قبيح وتضليل بل تكفير ولا يرتضيه من هو بالمذهب خبير والله يحكم بينه وبينهم واليه المصير واليه يرجع الامر كله فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وكافلك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم على تغليب المخاطب وقرء حمزة والكسائي بالياء

سورة يوسف مكية

وعن ابن عباس غير اربع ايات ثلاث من اولها والرابعة لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين وهي مائة واحدى عشرة اية بالاجماع المجمع ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما وعن الصادق عن ابائه عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزلوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف علموهن المغزل وسورة النور وعنه عليه السلام من قرء سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله على جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيمة وكان من خيار عباد الله الصالحين وقال هذا كانت في التورية مكتوبة الثواب عنه عليه السلام مثله العياشي عنه عليه السلام مثله الى قوله عباد الله الصالحين وزاد واومن في الدنيا ان يكون زانيا او فحاشا وعنه عليه السلام قال والذي عنه والله اني لاصانع بعض ولدي واجلسه على فخذي وانكر له الملح واكثر له الشكر وان الحق لغيره من ولدي ولكن مخافة عليه منه ومن غيره لا يصنعوا به ما فعل بيوسف اخوته وما انزل الله سورة يوسف الا امثالا لكي لا يحسد بعضنا بعضا كما حسد يوسف اخوته وبغوا عليه فجعلها حجة وحجة على من تولانا ودان بحبنا وجحد اعداءنا اعني من نصب لنا الحرب والعداوة الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام لا تعلموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرؤهن اياها فان فيها الفتن وعلموهن سورة النور فان فيها المواعظ الخصال عن الباقر عليه السلام يكره لهن تعلم سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الر سبق معناه تلك اشارة الى ايات السورة ايات الكتاب المبين والمراد به السورة اي تلك الايات ايات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله او لليهود ما سالوا اذ روي ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب الذي

سورة يوسف عليه السلام

فيه قصة يوسف **قرآنا عربيا** سمي البعض قرآنا لانه في الاصل اسم الجنس وصار علما للكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو
في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا او الحال لانه مصدر بمعنى المفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال
وفي كل خلاف وقيل بدل من الهاء **لعلكم تعقلون** ارادة ان تفقهوه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه اعجميا لا التبس عليكم
الخصال عن الصادق عليه السلام تعلموا العربية فانها كلام الله الذي تكلم به خلقه **نحن نقص عليك احسن القصص** مصدر
بمعنى الاقتصاص يقال قص الحديث يقصه قصصا نحو شله يشله شللا او بمعنى المفعول كالنقض والسلب من قص اثره اذا
اتبعه اي نحن نقص عليك احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن ما يقص من الاحاديث
لاشتماله على العجايب والحكم والعبر **بما اوحينا** بايحائنا **اليك هذا القرآن** يعني السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول
نقص على ان احسن نصب على المصدر **وان كنت** هي المخففة من الثقيلة **من قبله** اي من قبل ايحائنا اليك **لمن
الغافلين** اي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق سمعك طرف منه **اذ قال** بدل من احسن القصص ان جعل
مفعولا بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على القصص او منصوب باضمار اذكر **يوسف** اسم عبراني ولو كان عربيا
لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلقيب به لا على انه مضارع بني للمفعول
او الفاعل من اسف ومنع للتعريف ووزن الفعل لان القراءة المشهورة قامت بالشهادة على ان الكلمة اعجمية
فلا تكون عربية تارة واعجمية اخرى ونحو يوسف ويونس رويت فيه هذه اللغات ولا يقال هو عربي لانه في
لغتين منها بوزن المضارع من آنس واونس **لابيه** يعقوب **المجمع** ان النبي صلى الله عليه وآله قال الكريم بن الكريم
بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم **القمي** عن الباقر عليه السلام وكان يعقوب اسرائيل الله اي خالص
الله بن اسحق نبي الله ابن ابرهيم خليل الله **يا ابت** اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التانيث لتناسبهما في الزيادة
ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر
في كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه
جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم يسكن كاصلها
لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب **اني** وقرئ بتحريك الياء **رايت** من الرؤيا
لا من الرؤية وهو انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة انما يكون باتصال النفس بالملكوت
لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك
ثم المتخيلة تحاكيه بصورة مناسبة فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك
المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه **احد عشر**
وقرئ بسكون العين تخفيفا لتوالي المتحركات فيما هو في حكم اسم واحد **كوكبا** تمييز **والشمس والقمر** عطفهما
على الكوكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كاخراج جبرئيل وميكائيل
عن الملائكة ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر وقيل هما ابواه او ابوه وخالته و
الكواكب اخوته **رايتهم لي ساجدين** استيناف لبيان حالهم التي راهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى
العقلاء لوصفها بصفاتهم وعن وهب ان يوسف راى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشرة عصى طوالا كانت
مركوزة في الارض كهيئة الدارة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال
اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على ابيه
فقال له لا تقصصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه اربعون سنة او قيل
ثمانون **الخصال** عن جابر بن عبد الله قال اتى النبي صلى الله عليه وآله رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي فقال

يا محمد

يا محمد اخبرني عن الكواكب التي راها يوسف انها ساجدة له ما اسماؤهن فلم يجبه نبي الله صلى الله عليه وآله يومئذ في شيء
قال فنزل جبرئيل فاخبر النبي صلى الله عليه وآله باسمائها فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الى بستان فلما ان جاء قال
النبي صلى الله عليه وآله هل انت مسلم ان اخبرتك باسمائها قال نعم فقال له النبي صلى الله عليه وآله حربان والطارق والذيال وذو الكتفين و
قابس ووثاب وعمودان والفليق والمصبح والصروح وذو الفرغ والضياء والنور راها في افق السماء ساجدة له
فلما قصها يوسف عليه السلام على يعقوب عليه السلام قال يعقوب عليه السلام هذا امر متشتت يجمعه الله عز وجل من بعد فقال بستان والله ان
هذه لاسماؤها ثم اسلم وعن جابر في تسمية النجوم هو الطارق وحوبان والذيال وذو الكتفان وقابس ووثاب
وعمودان وفليق ومصبح والصروح وذو الفرع والضياء والنور يعني الشمس والقمر وكل هذه الكواكب محيطة بالسماء
القمي عن الباقر عليه السلام قال تاويل هذه الرؤيا انه سيملك مصر ويدخل عليه ابواه واخوته اما الشمس فام يوسف راحيل
والقمر يعقوب واما الاحد عشر كوكبا فاخوته فلما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان
ذلك السجود لله تعالى وعنه عليه السلام كان له احدى عشر اخا وكان له من امه اخ واحد يسمى بنيامين وراى هذه الرؤيا
وله تسع سنين **الكافي** عن ابي الحسن عليه السلام قال ان الاحلام لم تكن فيما مضى وانما حدثت فقلت وما العلة في ذلك
فقال ان الله عز ذكره بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا
فوالله ما انت باكثرنا مالا ولا باعزنا عشيرة فقال ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة وان عصيتم ادخلكم الله النار
فقالوا وما الجنة والنار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير الى ذلك فقال اذا متم فقالوا لقد راينا امواتنا صاروا
عظاما ورفاتا فازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله عز وجل فيهم الاحلام فاتوه فاخبروه بما
راوا وما انكروا من ذلك فقال ان الله عز ذكره اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان
بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان وعن الصادق عليه السلام راي المؤمن ورؤياه في آخر
الزمان على سبعين جزءا من اجزاء النبوة **العلل** عن الثمالي قال صليت مع علي بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة يوم جمعة
فلما فرغ من صلوته وسبحته نهض الى منزله واذا معه فدعا مولاة له تسمى سكينة فقال لها لا يعبر على بابي سائل الا
اطعمتموه فان اليوم يوم الجمعة قلت له ليس كل من يسال مستحق فقال يا ثابت اخاف ان يكون بعض من يسالنا
محقا فلا نطعمه ونرده فينزل بنا اهل البيت ما نزل بيعقوب وآله اطعموهم اطعموهم ان يعقوب كان
يذبح كل يوم كبشا فيتصدق منه وياكل هو وعياله منه وان سائلا مؤمنا صواما محقا له عند الله منزلة وكان
مجتازا غريبا اعتر على باب يعقوب عشية جمعة عند اوان افطاره يهتف بذلك على بابه مرارا وهم يسمعونه
قد جهلوا حقه ولم يصدقوا قوله فلما يئس ان يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكى جوعه الى الله عز وجل
وبات طاويا واصبح صائما جائعا صابرا حامدا لله وبات يعقوب وآل يعقوب شباعا بطانا واصبحوا
وعندهم فضلة من طعامهم قال فاوحى الله عز وجل الى يعقوب في صبيحة تلك الليلة لقد اذللت يا يعقوب
عبدي ذلة استجررت بها غضبي واستوجبت بها ادبي ونزول عقوبتي وبلواي عليك وعلى ولدك يا يعقوب
ان احب انبيائي الي واكرمهم علي من رحم مساكين عبادي وقربهم اليه واطعمهم وكان لهم ماوى وملجا
يا يعقوب اما رحمت ذميال عبدي المجتهد في عبادته القانع باليسير من ظاهر الدنيا عشاء امس لما اعتر ببابك
عند اوان افطاره وهتف بكم اطعموا السائل الغريب المجتاز القانع فلم تطعموه شيئا فاسترجع واستعبر وشكى
ما به الي وبات طاويا حامدا لي صابرا واصبح صائما وانت يا يعقوب وولدك شباعا واصبحت وعندكم
فضلة من طعامكم او ما علمت يا يعقوب ان العقوبة والبلوى الى اوليائي اسرع منها الى اعدائي وذلك حسن
النظر مني لاوليائي واستدراج مني لاعدائي اما وعزتي لانزلن بك بلواي ولاجعلنك وولدك غرضا للمصائب

ولا ودينك يعقوب بنى فاستعدوا للبلوى وارضوا بقضائى واصبروا للمصايب فقلت لعلى بن الحسين ع جعلت فداك
متى راى يوسف الرؤيا فقال فى تلك الليلة التى بات فيها يعقوب وال يعقوب شباعا وبات فيها دميال طاويا جايعا
فلما راى يوسف الرؤيا واصبح فقصها على ابيه يعقوب فاغتم يعقوب لما سمع من يوسف الرؤيا مع ما اوحى الله عز وجل ان
استعد للبلاء فقال يعقوب ليوسف لا تقصص رؤياك هذه على اخوتك فلم يكتم يوسف رؤياه وقصها على اخوته
قال على بن الحسين ع وكانت اول بلوى نزلت بيعقوب وال يعقوب الحسد ليوسف لما سمعوا منه الرؤيا قال فاشتدت رقة
يعقوب على يوسف وخاف ان يكون ما اوحى الله عز وجل اليه من الاستعداد للبلاء هو فى يوسف خاصة فاشتدت رقته
عليه من بين ولده فلما راى اخوة يوسف ما يصنع يعقوب بيوسف من تكرمته اياه وايثاره اياه عليهم اشتد ذلك عليهم
وبدا البلاء فيهم العياشى عن الصادق ع انما ابتلى يعقوب بيوسف انه ذبح كبشا سمينا ورجل من اصحابه يدعى بقوم محتاج لم يجد
ما يفطر عليه فاغفله ولم يطعمه فابتلى بيوسف وكان بعد ذلك كل صباح مناديه ينادى من لم يكن صايما فليشهد غداء يعقوب
فاذا كان المساء نادى من كان صايما فليشهد عشاء يعقوب قال يا بنى تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لا تقصص
رؤياك وقرئ بقلب الهمزة واوا وسمع الكسائى رُيّاك ورِيّاك بالادغام وضم الراء وكسرها وهى ضعيفة لان الواو فى تقدير
الهمزة فلا يقوى ادغامها كما لم يقووا الادغام فى قولهم اتّزر من الازار واتّجر من الاجر على اخوتك فيكيدوا لك منصوب
باضمار ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك وضمن معنى يحتالوا فعدّاه باللام ليفيد معنى الفعلين ويكون اكد وابلغ
فى التخويف كيدا تاكيد ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بادم وحواء ولقوله لاقعدن لهم صراطك
المستقيم وكذلك اى وكما اجتباك بمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شان كذلك يجتبيك ربك
للنبوة والملك او لامور عظام والاجتباء الاصطفاء ويعلمك كلام مبتدء خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك
من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت
كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء او كلمات الحكماء وسميت احاديث لانه يحدث بها عن الله
ورسله فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا الا ترى الى قوله فباى حديث بعده يؤمنون الله نزل احسن الحديث و
هو اسم جمع للحديث كاباطيل وليس بجمع احدوثة ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة بان
جعلهم انبياء فى الدنيا وملوكا وينقلهم عنها الى الدرجات العلى فى الجنة وعلى ال يعقوب يريد به سائر بنيه واستدل على
نبوتهم بضوء الكواكب او اهله وهم نسله وغيرهم كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابرهيم بالخلة والانجاء
من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه
من قبل من قبلك او من قبل هذا الوقت ابرهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم
يفعل الاشياء على ما ينبغى لقد كان فى يوسف واخوته اى فى قصصهم ايات دلايل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك و
قيل ايات على نبوة محمد صلعم وقرئ اية وفى بعض المصاحف عبرة للسائلين لمن سال عن قصصهم واساميهم يهوذا وروبيل
وشمعون ولاوى وزبالون ويشجر ويحنير ودان ونفتالى وجاد واشر السبعة الاولون كانوا من ليا بنت خالة يعقوب
والاربعة الاخرون من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما
فولدت له يوسف وبنيامين او ابن يامين او ابن ياميل باللام وفى بعض الروايات انه ابن خالته وان راحيل اسم خالة
يوسف وانها هى التى سارت مع ابيه الى مصر كما يأتى اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين خص بالاخوة لان امهما كانت
واحدة احب الى ابينا منا وحده لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف
اخوته فان الفرق واجب فى المحلى جائز فى المضاف ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا
كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا وقيل الى الاربعين سموا بذلك لان الامور تعصب بهم وعن على ع

عصبة

عصبة بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع عصبة وعن ابن الانبارى هذا كما تقول العرب انما العامرى عمته والعصبة
عشرة الى ثلثة عشر ان ابانا لفى ضلال مبين لتفضيله المفضول او ترك التعديل فى المحبة اكثر المفسرين على ان اخوة
يوسف كانوا انبياء وقيل افضت النبوة بعد يوسف الى روبيل ثم الى يهوذا وقال بعضهم لم يكونوا انبياء لان الانبياء لا
يفعلون القبايح وقال المرتضى قدس سره ولا يمتنع ان يكون الاسباط الذين كانوا انبياء غير هؤلاء الاخوة الذين فعلوا
بيوسف ما قص الله تعالى عنهم وليس فى ظاهر الكتاب ان جميع اخوة يوسف وساير الاسباط فعلوا بيوسف ما حكاه الله
من الكيد وقيل يجوز ان يكون هؤلاء الاخوة فى تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم ولا توجه اليهم التكليف وقد يقع ممن قارب
البلوغ من الغلمان مثل هذه الافعال ويعاتب على ذلك ويلام ويضرب المجمع عن سدير قال قلت لابى جعفر ع اكان اولاد
يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا الكافى عنه ع
مثله وزاد وادى الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بامير المؤمنين ع فعليهما لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين اقتلوا يوسف من جملة المحكى بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل الامر
شمعون او دان ورضى به الاخرون فجعلوا امرين او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها و
اخلائها من الوصف ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر اى يقبل
عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم او يفرغ لكم من الشغل بيوسف ويجوز ان يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى
وجه ربك وتكونوا جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله وتكتموا الحق من بعده بعد يوسف
وكفايته بالقتل او التغريب او بعد قتله وطرحه قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه او صالحين مع ابيكم بعذر
تمهدونه او فى امور دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه ابيكم العلل عن السجاد ع اى تتوبون قال قائل منهم هو يهوذا وكان
احسنهم فيه رايا وهو الذى قال فلن ابرح الارض وقيل روبيل القمى عن الهادى ع هو لاوى لا تقتلوا يوسف فان القتل
عظيم والقوه فى غيابة الجب فى قعره سمى بها لغيبوبته عن عين الناظر وقرأ نافع غيابات على الجمع كان لتلك الجب
غيابات والجحدرى غيبة وقرئ غيابات بالتشديد يلتقطه ياخذه بعض السيارة بعض الاقوام الذين يسيرون فى
الطريق وقرئ يلتقطه بالتاء على المعنى لان بعض السيارة سيارة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم ومنه ذهبت بعض
اصابعه ان كنتم فاعلين بمشورتى او ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا
بالادغام باشمام وعن نافع بترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين وتيمنا بكسر التاء اى لم تخافنا على
يوسف وانا له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له الخير وفيه دليل على انه احس منهم بما اوجب ان لا يامنهم عليه ارسله
معنا الى الصحراء غدا يرتع يتسع فى اكل الفواكه وغيرها من الرتعة وهى الخصب والسعة ويلعب بالاستباق والانتضال تعاونا على قتال العدو
لا للهو بدليل قوله انا ذهبنا نستبق وانما سموه لعبا لانه فى صورته وقرأ ابن كثير نرتع من ارتعى يرتعى ونافع بالكسر والياء فيهما
وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يُرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين و
يلعب بالرفع على الابتداء القمى اى يرعى الغنم ويلعب فلما سمع يوسف قولهم نرتع ونلعب قال يا ابت ارسلنى مع اخوتى
وانا له لحافظون اى من ان يناله مكروه قال انى ليحزننى اللام لام الابتداء كقوله ان ربك ليحكم ان تذهبوا به لشدة مفارقته
على وقلة صبرى عنه واخاف ان ياكله الذئب قرأ ابن كثير ونافع فى رواية اليزيدى بالهمزة على الاصل ووافقهما ابو عمرو
وقفا وعاصم وابن عامر وحمزة درجا وانما قال ذلك لان الارض كانت مذئبة وقيل راى فى المنام ان الذئب قد
شد على يوسف وكان يحذره فمن ثم قال ذلك فلقنهم العلة وفى امثالهم البلاء موكل بالمنطق وقيل اشتقاقه من تذأبت
الريح اذا اتت من كل جهة وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم ونحن عصبة الواو للحال
انا اذا لخاسرون جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط اى ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم

بالخسار والدمار ويقال خسرهم الله ودمرهم وقيل قالوا ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذن
وخسرناها المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان
حتى لقنهم ابوهم العلل عن الصادق عم ان بني يعقوب لما سألوا اباهم يعقوب ان يأذن ليوسف في الخروج معهم قال لهم
اني اخاف ان يأكله الذئب ثم قرب يعقوب لهم العلة اعتلوا بها في يوسف فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا ان يجعلوه
في غيابة الجب وقرئ في غيابات الجب وهو بئر بيت المقدس او بارض الاردن او بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ
من منزل يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى الصحراء اظهروا له
العداوة واخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فجعل
يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد الاماء فقال يهوذا اما اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه
فيها فتعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على
ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما
بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم
فاجابهم فارادوا ان يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا وروي ان ابرهيم حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبرئيل
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف
فجاء جبرئيل فاخرجه والبسه اياه العلل عن السجاد ع فغلبت قدرة الله وقضاؤه ونافذ امره في يعقوب ويوسف و
اخوته فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه ولا عن يوسف وولده فدفعه اليهم وهو لذلك كاره متوقع للبلوى
من الله في يوسف فلما خرجوا من منزلهم لحقهم ابوهم مسرعا فانتزعه من ايديهم فضمه اليه واعتنقه وبكى ودفعه
اليهم وانطلقوا به مسرعين مخافة ان يأخذه منهم ولا يدفعه اليهم فلما ايقنوا به اتوا به غيضة اشجار فقالوا نذبحه
ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة فقال كبيرهم لا تقتلوا يوسف ولكن القوه في غيابة الجب يلتقطه
بعض السيارة ان كنتم فاعلين فانطلقوا به الى الجب والقوه فيه وهم يظنون انه يغرق فيه فلما صار في قعر الجب
ناداهم يا ولد رومين اقرؤا يعقوب السلام مني فلما راوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من ههنا حتى تعلموا
انه قد مات فلم يزالوا بحضرته حتى ايسوا ورجعوا العياشي مثله القمي فادنوه من راس الجب وقالوا انزع قميصك فبكى
وقال يا اخوتي تجردوني فسل واحد منهم عليه السكين وقال لئن لم تنزعه لاقتلنك فنزعه فدلوه في الجب وتنحوا
عنه فقال يوسف في الجب يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري ثم قال القمي ونسب ابن
طاوس قوله هذا الى الصادق عم ورجع اخوته فقالوا نعمد الى قميصه فنلطخه بالدم ونقول لابينا ان الذئب اكله فلما
فعلوا ذلك قال لهم لاوي يا قوم السنا بني يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق نبي الله ابن ابرهيم خليل الله افتظنون
ان الله يكتم هذا الخبر عن انبيائه فقالوا وما الحيلة قال نقوم ونغتسل ونصلي جماعة ونتضرع الى الله تبارك و
تعالى ان يكتم ذلك عن انبيائه فانه جواد كريم فقاموا واغتسلوا وكانوا في سنة ابرهيم واسحق ويعقوب انهم
لا يصلون جماعة حتى يبلغوا احد عشر رجلا فيكون واحد منهم امام عشرة يصلون خلفه فقالوا كيف نصنع و
ليس لنا امام فقال لاوي نجعل الله امامنا فصلوا وبكوا وتضرعوا وقالوا يا رب اكتم علينا هذا واوحينا اليه
اوحي اليه في صغره كما اوحي الى يحيى وعيسى وقيل كان مدركا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة العياشي عن الصادق
عم كان ابن سبع سنين العلل عن السجاد عم كان ابن سبع سنين لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك بشرع
بماول امرها ياسا لم وقطنا العلوه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم وطول العهد
المبدل للهيئات والاشكال وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده

ثم نقره

ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به
والقيتموه في غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس وقيل هذا متصل باوحينا اي آنسناه بالوحي
وهم لا يشعرون ذلك وقرئ لننبئنهم بالنون على انه وعيد لهم القمي اي لا تخبرهم بما هموا به وعن الباقر عم وهم لا يشعرون
انك انت يوسف اتاه جبرئيل عند ما القوه في الجب فاخبره بذلك وجاؤا اباهم عشاء اخر النهار وعن الحسن عُشَيّا
على تصغير عشي يقال لقيته عشيا وعشيانا واصلا واصلانا ورواه ابن جني عُشًى بالضم والقصر جمع اعشى اي عشوا
من البكاء روي ان امرأة حاكمت الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا ابا امية اما تراها تبكي قال قد جاء اخوة يوسف يبكون
وهم ظلمة ولا ينبغي لاحد ان يقضي الا بما امر ان يقضي به من السنة المرضية يبكون متباكين روي انه لما سمع بكاءهم
فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق
في العدو والرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما
انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب
ذي كذب بمعنى مكذوب فيه او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه وقرئ كذبا نصبا على الحال من الواو
اي جاؤا به كاذبين ويجوز ان يكون مفعولا له وقرأت عائشة كدب بالدال غير المعجمة اي كدرا وطري وقال ابن جني اصله
من الكدب وهو الفوف البياض الذي يخرج على اظفار الاحداث كانه دم قد اثر في قميصه وعلى قميصه في موضع النصب
على الظرف اي فوق قميصه او على الحال من الدم ان جوز تقديمها على المجرور روي انه لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى
صوته وقال اين القميص فاخذه فالقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم
ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه العلل عن السجاد عليه السلام فلما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر
ما اوحى الله عز وجل اليه من الاستعداد للبلاء فصبر واذعن للبلوى فقال لهم بل سولت الآية وما كان الله ليطعم لحم
يوسف الذئب من قبل ان ارى تأويل رؤياه الصادقة العياشي عن الصادق عم لما اوتي بقميص يوسف على يعقوب
قال اللهم لقد كان ذئبا رفيقا حين لم يشق القميص قال وكان به نضح من دم القمي قال ما كان اشد غضب ذلك
الذئب على يوسف واشفقه على قميصه حيث اكل يوسف ولم يمزق قميصه وعن الباقر عم انهم ذبحوا جديا على قميصه
المجمع روي انه القى ثوبه على وجهه وقال يا يوسف وقد اكلك ذئب رحيم اكل لحمك ولم يشق قميصك الخصال
عن الصادق عم كان في قميص يوسف ثلث آيات في قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب وقوله تعالى ان كان قميصه
قد من قبل وقوله تعالى اذهبوا بقميصي هذا قال بل سولت من السول وهو الاسترخاء اي سهلت لكم انفسكم امرا
عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته في اعينكم فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وقرئ ابي
فصبرا جميلا العياشي عن الباقر عم الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى الخلق السعد عن الصادق عم مثله والله المستعان
اي استعينه على ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه وجاءت سيارة يسيرون من مدين الى مصر
بعد ثلثة ايام من القائه فيها فاخطاؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة
وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين القي فيه يوسف الكافي عن الصادق عم لما طرح اخوة يوسف في الجب اتاه جبرئيل
عم فدخل عليه فقال يا غلام ما تصنع ههنا فقال ان اخوتي القوني في الجب قال فتحب ان تخرج منه قال ذاك الى الله
عز وجل ان شاء اخرجني قال فقال له ان الله يقول لك ادعني بهذا الدعاء حتى اخرجك من الجب فقال له وما
الدعاء قال قل اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام
ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي مما انا فيه فرجا ومخرجا قال ثم كان من قصته ما ذكر الله في كتابه القمي
عنه عم مثله وزاد بعد قوله ومخرجا وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فدعا ربه فجعل له من الجب

فرجا ومن كيد المراة مخرجا واتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب الامالي عنه عم وسئل ما كان دعاء يوسف ع في الجب فانا
قد اختلفنا فيه فقال يوسف ع لما صار في الجب وايس من الحيوة قال اللهم ان كانت الخطايا والذنوب قد اخلقت
وجهي عندك فلن ترفع لي اليك صوتا ولن تستجيب لي دعوة فاني اسئلك بحق الشيخ يعقوب فارحم ضعفه واجمع بيني
وبينه فقد علمت رقته علي وشوقي اليه فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان مالك بن دعر الخزاعي فادلى دلوه
فارسلها في الجب ليملاها فتدلى بها يوسف فلما خرج فاذا هو بغلام لم ير مثله المجمع عنه ص اعطي يوسف شطر الحسن
والنصف الاخر لساير الناس قال يا بشرى نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعال فهذا اوانك وقيل هو
اسم لصاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وقيل ذهب به فلما دنى من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به وقرء غير الكوفيين
يا بشراي بالاضافة والحسن يا بشري بالياء مكان الالف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الاضافة وهي لغة للعرب
مشهورة وعن نافع يا بشراي بالسكون وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حده الا ان يقصد الوقف
واسروه اي الوارد واصحابه من ساير الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن ابن
عباس ان الضمير للاخوة وكان يهودا ياتيه كل يوم بالطعام واتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة و
قالوا هذا غلام لنا ابق منا فاشتروه فسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة
واشتقاقه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم او بما يعمل اخوة يوسف
وشروه وباعوه وفي مرجع الضمير وجهان او اشتروه من اخوته بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا
او زيف ناقص العيار دراهم بدل من الثمن العيون عن امير المومنين عم وسئل عن اول من وضع سكة الدنانير والدراهم فقال
نمرود بن كنعان العلل عنه عم وانما سمي الدرهم درهما لانه دار هم من جمعه ولم ينفعه في طاعة الله اورثه النار معدودة قليلة لانهم
كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويعدون ما دونها وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدي اثنين وعشرين وكانوا فيه
في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بايعين فزهدهم
فيه لانهم وجدوا عليه علامة الاحرار ولانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به خايف من انتزاعه مستعجل في بيعه
وان كان مبتاعين فلانهم اعتقدوا انه ابق روي ان اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يابق وفيه متعلق
بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين لان متعلق الصلة
لا يتقدم على الموصول العلل عن السجاد عم انهم لما اصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف امات ام هو حي
فلما انتهوا الى الجب وجدوا بحضرة الجب سيارة وقد ارسلوا واردهم وادلى دلوه اذ هو بغلام متعلق بدلوه فقال
لاصحابه يا بشرى هذا غلام فلما اخرجوه اقبل اليهم اخوة يوسف فقالوا هذا عبدنا سقط منا امس في هذا الجب
وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من ايديهم وتنحوا به ناحية فقالوا اما ان تقر لنا انك عبدنا فنبيعك بعض هذه
السيارة او نقتلك فقال لهم يوسف لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم فاقبلوا به الى السيارة فقالوا امنكم من يشتري
منا هذا العبد فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما وكان اخوته فيه من الزاهدين العياشي عنه عم مثله وعن الصادق ع
كان يوسف بين ابويه مكرما ثم صار عبدا حتى بيع باخس واوكس الثمن ثم لم يمنع الله ان بلغ به حتى صار به ملكا وعنه ع
كانت عشرين درهما وعن الباقر ع كانت ثمانية عشر درهما وعن الرضا ع كانت الدراهم عشرين درهما وهي قيمة كلب
الصيد اذا قتل والبخس النقص القمي عنه عم مثله المجمع عن السجاد ع كانت الدراهم عشرين درهما وكانوا عشرة اقتسموها
درهمين درهمين الخصال عن الصادق ع بيع يوسف بعشرين درهما وقال الذي اشتراه من مصر اسمه قطفير او اطفير و
كان على خزاين مصر ويلقب بالعزيز ومن كان بمكانه يسمى به ومن يسمى به ممن لم يكن بمكانه نزع لسانه وهو بلسان العرب
بمعنى الملك وقيل كان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد امن بيوسف ومات في حيوته او فرعون موسى

عاش اربعمائة سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف
والاية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء وقيل انه اشتراه بعشرين اربعين دينارا وزوج نعل وثوبين
ابيضين وقيل دخلوا السوق يعرضونه فتراضوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا او ذهبا وروي انه
اشتراه وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلثين سنة واتاه الله الحكمة
والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة القمي فحملوا يوسف الى مصر وباعوه من عزيز مصر
العلل عن السجاد عليه السلام وسئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر فقال مسيرة اثني عشر يوما وكان يوسف
من اجمل اهل زمانه الكافي عن الصادق عليه السلام كان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوما قال ولقد سار يعقوب
وولده عند البشارة مسيرة تسعة ايام من بدوهم الى مصر الاكمال عنه عم مثله لامراته راعيل او زليخا وقيل زليخا لقب
لها واللام متعلقة بقال لا باشتراه اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن
مثواي اي احسني تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا او نتخذه ولدا نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان عقيما
روي انه سال عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه وكذلك وكما مكنا محبته في قلب العزيز او كما مكنا في منزله او كما انجيناه وعطفنا
عليه العزيز كذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر ولنعلمه من تاويل الاحاديث عطف على مضمر تقديره ليتصرف
فيها بالعدل ولنعلمه اي كان القصد في انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتاب الله
واحكامه فينفذها او يعبر المنامات المنبهة عن الحوادث الكاينة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل
لسنيه والله غالب على امره لا يمنع مما يشاء او على امر يوسف اراد اخوته به ما ارادوا ولم يكن الا ما اراد الله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون لطايف صنعه وان الامر كله بيده ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو
ثماني عشرة سنة او عشرون او ثلث وثلثون او اربعون وقيل اقصاه ثنتان وستون اتيناه حكما حكمة وهو العلم المويد
بالعمل وحكما بين الناس وعلما يعني علم تاويل الاحاديث وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك
جزاء على احسانه في عمله واتقانه في عنفوان امره وعن الحسن من احسن عبادة ربه في شبيبته اتاه الله الحكمة في اكتهاله
وعن ابن جريج اراد به محمدا ص اي كما فعلنا بيوسف واعطيناه الملك بعد مقاساته البلاء والشدة كذلك نفعل بك
يا محمد وراودته التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب
لطلب شيء ومنها الرايد فكانت المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه
من يده يحتال عليه ان يغلبه وياخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وغلقت الابواب وكانت سبعة
والتشديد للتكثير او المبالغة في الايثاق وقالت هيت لك اي اقبل وبادر او تهيات والكلمة على الوجهين
اسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرء ابن كثير بالضم تشبيها بحيث ونافع وابن عامر
بفتح التاء وكسر الهاء كعيط وهي لغة فيه وقرئ هيت كجير وهيت كحيث من هاء يهيء كجاء يجيء اذا تهيا فعلى هذا
فاللام من صلته المجمع عن علي ع هيت لك بالهمز وضم التاء قال معاذ الله نصب على المصدر تقديره اعوذ بالله
معاذا انه ان الشان او ان زوجك ربي سيدي ومالكي قطفير احسن مثواي حين قال لك اكرمي مثواه فما
جزاؤه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اي انه خالقي واحسن مثواي بان عطف علي قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون
المجاوزون الحسن بالسيء او الزناة ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وهم بها داخل تحت حكم القسم او
خارج عنه وكلام براسه اي هم بضربها او دفعها عن نفسه كما يقول القايل كنت هممت بفلان وقد هم فلان
بفلان اي بان يوقع به ضربا او مكروها وليس هذا التقدير مخالفا للظاهر لان الهم في ظاهر الاية متعلق بذواتهما والذات
الموجودة الباقية لا يصح ان يراد ويعزم فلا بد من تقديره وتقدير ما لا ينافي بعصمتهم يكون اولى من غيره لولا ان راى

برهان ربه على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها او قتلوه او ادعت عليه المراودة على القبيح او قذفته
بانه دعاها اليه وان ضربها كان لامتناعها منه لفعل ذلك فالجواب محذوف بدلالة عليه وهمه بها كما حذف في قوله
تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم اى لولا فضل الله لهلكتم وقال امرء القيس فلو انها نفس
تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا اراد فلو انها نفس تموت سوية لانقضت وفنيت ولا يجوز ان يجعل وهم بها
جوابا لها لانها في حكم ادوات الشرط وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز
تقديم بعض الكلمة على بعض واما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه فجائز هذا هو المشهور وذهب بعضهم الى جواز تقديم
فلا تقدير ح وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها ولما راى برهان ربه
لم يهم بها ويجرى ذلك مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا ان تداركتك وقتلت لولا انى خلصتك والمعنى لولا تداركى
لهلكت ولولا تخليصى لقتلت وان لم يكن وقع هلاك ولا قتل وقيل معنى هم بها اشتهاها ومال الطبع الى ما دعته اليه
وقد يجوز ان يسمى الشهوة في مجاز اللغة هما كما يقول القايل فيما لا يشتهيه ليس هذا من همى وهذا اهم الاشياء الى
ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله تعالى فيه وانما يتعلق القبح بتناول المشتهى وقد روى هذا الجواب الحسن البصرى قال
اما همها فكان اخبث الهم واما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النساء وعن ابن عباس همها القصد وهمه انه تمناها ان
ان تكون زوجة له واطلاق الهم على ذلك على طريقة المشاكلة والجواب ايضا محذوف كانه قال لولا ان راى برهان ربه
لعزم او فعل وقيل المراد بهم بها الخطور بالبال امرها من غير ان يكون هناك هم او عزم فسمى الخطور هما من حيث ان
الهم يقع في الاكثر عنده والعزم في الاغلب يتبعه من قبيل تسمية المشارف على الشى باسمه واما ما قاله صاحب الكشاف
واكثر المفسرين من ان التقدير لولا ان راى برهان ربه لخالطها فما لا ينبغى الالتفات اليه لانه يقتضى بظاهره وقوع
الهم بالمعصية وهو غير لايق بهم ع والمراد ببرهان ربه ما نصبه من الدلايل العقلية والنقلية الدالة على وجوب
اجتناب المحارم وقيل لطف له في تلك الحال او قبلها واما من جوز عليهم اقتراف المعاصى فسر همه ع بانه حل
الهميان وجلس منها مجلس المجامع وبانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهى مستلقية على قفاها وفسر
البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له
يعقوب عاضا على انملته وقيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل كل ولد يعقوب له اثنا عشر
ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا من اجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف
لا تكن كالطاير كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم
مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم راى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء
سبيلا فلم ينته ثم راى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبرئيل ادرك عبدى قبل ان
يصيب الخطيئة فانحط جبرئيل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل راى
تمثال العزيز وقيل قامت المراة الى صنم كان هناك فسترته وقالت استحى ان يرانا فقال يوسف استحيت ممن لا يسمع ولا
يبصر ولا استحى من السميع البصير العليم بذوات الصدور وقال في ف بعد نقل مقالهم هذا ونحوه مما يورده اهل
الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وانبيائه واهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله
بسبيل ولو وجدت من يوسف ع ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على ادم صم زلته وعلى
داود وعلى نوح وعلى ايوب وعلى ذى النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد اثنى عليه وسمى مخلصا فعلم بالقطع
انه ثبت في ذلك المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولى القوة والعزم ناظرا في دليل التحريم ووجه القبح حتى
استحق من الله الثنا فيما انزل من كتب الاولين ثم في القران الذى هو حجة على ساير كتبه ومصداق لها ولم يقتصر الا على

استغفاء

استغفاء وقصة وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الاخرين كما جعله لجده الخليل ابرهيم وليقتدى
به الصالحون الى اخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار فاخزى الله اولئك في ايرادهم ما
يودى الى ان يكون انزل الله السورة التى هى احسن القصص في القران العربى المبين ليقتدى بنبى من انبياء الله في
القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته للوقوع عليها وفي ان ينهاه ربه ثلث كرات ويصاح به من عنده ثلث صيحات
بقوارع القران وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطاير الذى سقط ريشه حين سفد غير انثاه وهو
جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهى ولا ينتبه حتى يتداركه الله بجبرئيل وباجباره ولو ان اوقح الزناة واشطرهم
واحدهم حدقة واجلحهم وجها لقى بادنى ما لقى به نبى الله مما ذكروا لما بقى له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فيا له من
مذهب ما افحشه ومن ضلال ما ابينه وقال الفخر الرازى في تفسيره ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف عليه السلم
والمراة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب فلم يبق لمسلم
توقف في هذا الباب اما يوسف فلقوله هى راودتنى عن نفسى وقوله رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه واما المراة
فلقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه واما زوجها فلقولهم
امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها في ضلال مبين وقولهن حاش لله ما علمنا عليه
من سوء واما الشهود فقوله تعالى وشهد شاهد من اهلها واما شهادة الله بذلك فقوله عز من قايل كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واما اقرار ابليس بذلك فلقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين فاقر بانه لا يمكنه اغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى انه من عبادنا المخلصين
فقد اقر ابليس بانه لم يغوه وعند هذا نقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف الفضيحة ان كانوا من اتباع
دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته
انتهى كلامه وهو كلام ظريف جيد جدا العيون عن الرضا عليه السلم في عصمة الانبياء صم واما قوله في يوسف ع
ولقد همت به وهم بها فانها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما تداخله فصرف الله
عنه قتلها والفاحشة وهو قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وعنه ع وقال له المامون يا ابن رسول الله
اليس من قولك ان الانبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عز وجل الى ان قال اخبرنى عن قول الله
تعالى ولقد همت به وهم بها فقال الرضا ع لقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان
معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا ياتيه ولقد حدثنى ابى عن الصادق عليه السلم انه قال همت بان يفعل
وهم بان لا يفعل وقال المامون لله درك يا ابا الحسن وعن السجاد ع في قول الله عز وجل لولا ان راى برهان
ربه قال قامت امراة العزيز الى الصنم فالقت عليه ثوبا فقال لها يوسف ما هذا فقالت استحيى من الصنم
ان يرانا فقال لها يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا ياكل ولا يشرب ولا استحيى انا ممن خلق
الانسان وعلمه فذلك قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه الامالى عن الصادق ع ان رضا الناس لا يملك
والسنتهم لا يضبط وكيف تسلمون مما لم يسلم منه انبياء الله ورسله وحجج الله ع الم ينسبوا يوسف ع
الى انه هم بالزنا العياشى عنه ع قال لما همت به وهم بها قالت له كما انت قال ولم قالت اغطى وجه الصنم لا يرانا
فذكر الله عند ذلك وقد علم ان الله يراه ففر منها وعنه ع ان يوسف لما حل سراويله راى مثال يعقوب عاضا
على اصبعه وهو يقول له يوسف قال فهرب ثم قال ابو عبد الله عليه السلم لكنى والله ما رايت عورة ابى قط ولا
ارى ابى عورة جدى قط ولا راى جدى عورة ابيه قط قال وهو عاض على اصبعه فوثب فخرج الماء من ابهام
رجله وعن بعض اصحابنا عن ابى جعفر عليه السلم اى شى يقول الناس في قول الله عز وجل لولا ان راى قلت

ويقولون وراى يعقوب عاضا على اصبعه فقال لا ليس كما يقولون فقلت فاى شئ راى قال لما همت به وهم بها قامت
الى صنم معها في البيت فالقت عليه ثوبا فقال لها يوسف ما صنعت قالت طرحت عليه ثوبا استحى ان يرانا قال فقال يوسف
فانت تستحين من صنمك وهو لا يسمع ولا يبصر ولا استحيى انا من ربى وعن الصادق عم ان الله بعث الى يوسف وهو
في السجن يا ابن يعقوب ما اسكنك مع الخطائين قال جرمى فاعترف بمجلسه منها مجلس الرجل من اهله الحديث كما اتى اقول
هذا غير لايق بمنصب النبوة بل الوجه ما رواه القمي عن الرضا عم كما ستطلع عليه الاحتجاج عن امير المؤمنين عم لبعض الزنادقة وقد قال واجده
قد شهر هفوات انبيائه بقوله في يوسف ولقد همت به وهم بها واما هفوات الانبياء عم وما بينه الله في كتابه فان ذلك من
ادل الدلايل على حكمة الله عز وجل الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين الانبياء عم تكبر في صدور
اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي انفرد
به عز وجل الجمع عن الصادق عم لولا ان راى برهان ربه انه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصادقة عن القبايح
كذلك الكاف منصوب المحل اى مثل ذلك التثبيت ثبتناه او مرفوعة اى الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
القتل وظن الافتراء به وقيل خيانة السيد والزنا العيون عن الرضا عم يعني القتل والزنا العلل عن الصادق عم يعني ان يدخل
في الزنا الطب عن الصادق عم الباقر عم قالوا هما الزنا انه من عبادنا اى بعض عبادنا او تا نرينهم لانه من ذرية ابرهيم الذي
قال فيهم انا اخلصناهم بخالصة المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم وقرء ابن كثير وابو عمرو وابن عامر و
يعقوب بالكسر في كل القران اى الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اى تسابقا الى الباب البراني فحذف الجار او ضمن
معنى الابتدار وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج روى كعب انه لما هرب يوسف جعل
فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب القمي عن الصادق عم وعدا وعدت من خلفه وادركها العزيز على
هذه الحالة وهو قول الله عز وجل واستبقا الباب الاية

وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا الجمع وفي الحديث كان ضربات
علي بن ابي طالب عم ابكارا كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط والفيا سيدها وصادفا زوجها واما لم يقل سيدهما
لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيده لدى الباب قالت ما جزاء نافية او استفهامية بمعنى اى شئ جزاء
من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم بادرت الى هذا القول ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند
زوجها قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب ولولا
ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها هو ابن عمها او ابن خال لها وعنه عم تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى القمي عن الصادق عم الهم الله عز وجل يوسف عم ان قال للملك سل هذا الصبي في
المهد فانه سيشهد انها راودتني عن نفسي فقال العزيز للصبي فانطق الله الصبي في المهد ليوسف فقال ان كان قميصه
قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر
بذيله فانقد جيبه الخصال عنه عم كان في قميص يوسف ثلث ايات الى قوله وان كان قميصه الاية وان كان قميصه قد من دبر
فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على
ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها فان ثبت به قول يوسف ويبطل قولها والجمع
بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان على تاويل ان يعلم انه كان ونحوه قولك ان احسنت الى فقد احسنت
اليك من قبل اى تمتن على باحسانك امتن عليك باحساني السابق وقرى من قبل ومن دبر بالضم لانهما
قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانه جعلهما علمين للجهتين فمنعهما الصرف للعلمية والتانيث وقرئ باسكان
العين ومن فيهما لابتداء الغاية فلما راى قميصه قد من دبر قال انه اى قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا

وان السوء

وان السوء او ان هذا الامر وهو طمعها في يوسف من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها او لساير النساء
ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تاثيرا في النفس لمواجهتهن به بخلاف كيد
الشيطان فانه يوسوس به مسارقة وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله
تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم يوسف حذف منه حرف النداء لقربه وتفطنه
للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله وعن ابن عباس ان هذا من قول الشاهد اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره
حتى لا يفشو في البلد او لا تذكره على طلب البراءة لان براءتك ظاهرة قيل ما كان العزيز الا رجلا حليما وروى انه
كان قليل الغيرة وقيل سلبه الله منه الغيرة ليؤمن يوسف من شره واستغفري لذنبك يا راعيل فان الذنب كان
منك قيل انهم كانوا يعبدون الله مع عبادتهم الاصنام وقيل معناه سلى زوجك ان لا يعاقبك على ذنبك
انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب العلل عن السجاد عم
وكان يوسف من اجمل اهل زمانه فلما راهق يوسف راودته امراة الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله انا من
اهل بيت لا يزنون فغلقت الابواب عليها وعليه وقالت لا تخف والقت نفسها عليه فافلت منها هاربا الى
الباب ففتحه فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فاخرجته منه فافلت يوسف منها في ثيابه والفيا سيدها لدى الباب
قالت ما جزاء الاية قال فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف واله يعقوب ما اردت باهلك سوءا بل هي راودتني
عن نفسي فسل هذا الصبي اينا راود صاحبه عن نفسه قال وكان عندها صبي من اهلها زائر لها فانطق الله الصبي
لفصل القضاء فقال ايها الملك انظر الى قميص يوسف فان كان مقدودا من قدامه فهو الذي راودها وان كان
مقدودا من خلفه فهي التي راودته فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتص افزعه ذلك فزعا شديدا فجيء بالقميص
فنظر اليه فلما راه مقدودا من خلفه قال لها انه من كيدكن الاية وقال ليوسف اعرض عن هذا ولا يسمعه منك
احد واكتمه قال فلم يكتمه يوسف واذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن الاية وقال نسوة اسم لجمع امراة وتانيثه
بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها في المدينة ظرف لقال اى اشعن الحكاية في مصر
او صفة نسوة وكن خمسا امرة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب امراة العزيز تراود فتيها
غلامها عن نفسه قد شغفها شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها وقرئ بالعين من شعف
البعير اذا هناه بالقطران فاحرقه الجمع وروى عن علي والسجاد والباقر والصادق عم قد شعفها بالعين
حبا نصب على التمييز القمي عن الباقر عم يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره والحجاب هو الشغاف
والشغاف هو حجاب القلب انا لنريها في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب مبين ظاهر القمي
وشاع الخبر بمصر وجعلن النساء يتحدثن بحديثها ويعذلنها ويذكرنها فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن
وسوء قالتهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفى الماكر مكره او قلن ذلك لتريهن يوسف او لانها
استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن يدعوهن قيل دعت اربعين امراة فيهن الخمس واعتدت
لهن متكا ما يتكئن عليه من الوسائد واتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج
عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فيقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ
وقعت يده على يده ولا يبعد ان تقصد الجمع بين المكر بهن فتضع الخناجر في ايديهن ليقطعن ايديهن فيكتمن
بالحجة وتهول يوسف من مكرها اذا خرج على اربعين نسوة مجتمعات في ايديهن الخناجر توهمه انهن يثبن
عليه وقيل متكا مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولذلك نهى
ان ياكل الرجل متكئا واتين السكاكين لمعالجة بها ما ياكلن وقيل متكا طعاما من قولك اتكانا عند فلان

طعما على سبيل الكناية لان من دعوته ليطعم عندك اتخذت له تكاءة يتكى عليها قال جميل فظللنا بنعمة واتكانا وشربنا الحلال من قلله وعن مجاهد متكا طعاما يحز حزا كان القاطع يتكى عليه بالسكين وعن الحسن متكا بالمد كانه مفتعال باشباع الفتحة كمنتزاح وقرى متكا بغير همز ومتكا بالسكون وهو الاترج وانشد فاهدت متكة لبنى ابيها تخب بها العثمثمة الوقاح وكانت اهدت اترجة على ناقة وكانها الاترجة التى ذكرها ابو داود فى سننه انها شقت بنصفين وحملا كالعدلين على جمل وقيل الزماورد وعن وهب اترجا وموزا وبطيخا وقيل اعتدت لهن ما يقطع من متك الشئ اذا بتكه وقطعه وقرى الاعرج متكا مفعلا من تكى يتكى اذا اتكا القمى متكاء اى اترجة بعثت الى كل امراة رئيسة فجمعن فى منزلها وهيات لهن مجلسا ودفعت الى كل امراة اترجة وسكينا فقالت اقطعن العلل عن النبى ادع فارسلت اليهن وهيئت لهن طعاما ومجلسا ثم اتتهن باترج واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن وكان فى بيت فلما رأينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفايق قال كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العين مستوى الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والعضدين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم رايت النور فى ضواحكه واذا تكلم رايت فى كلامه شعاع النور يلتهب عن ثناياه ولا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه ادم عليه السلم يوم خلقه الله وصوره ونفخ فيه من روحه قبل ان يصيب المعصية ويقال انه ورث الجمال من جدته سارة وعنه صلعم مررت الليلة التى عرج بى الى السماء فقلت لجبرئيل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته قال كالقمر ليلة البدر وقيل كان يوسف اذا سار فى ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها وقيل ما كان احد يستطيع وصف يوسف وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المراة اذا حاضت لانها بالحيض يخرج من حد الصغر الى حد الكبر والهاء للسكت او ضمير المصدر او ليوسف على حذف اللام اى حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبى خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت فى الخدور العواتق المجمع عنه صلعم وهو نصف يوسف حين رآه فى السماء الثانية رايت رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت يا جبرئيل من هذا قال هذا اخوك يوسف القمى عن الصادق عليه السلم ما يقرب منه وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها له من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرءه ابو عمرو فى الدرج فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما فى قولك سقيا لك وقرء ابن مسعود حاشا الله بمعنى براءة الله وابو السمال حاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذى هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اى صار فى ناحية الله مما يتوهم فيه وقرء الاعمش حشا الله بحذف الالف الاولى وقرى حاش لله بسكون الشين على ان الفتحة سبقت الالف فى الاسقاط وهى ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده وقرى حاشا الاله ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة اهل الحجاز فى اعمال ما عمل ليس لمشاركتها فى نفى الحال ومنها ما هن امهاتهم وقرء ابن مسعود بشر بالرفع على لغة تميم وقرى بشرى اى بعبد يشترى لئيم ان هذا الا ملك كريم لان جماله فوق جمال البشر ولان الجمع بين الجمال الرايق والكمال الفايق والعصمة البالغة من خواص الملائكة العياشى عن الصادق عم ان يوسف خطب امراة جميلة كانت فى زمانه فردت عليه ايا عبد الملك اياى تطلب قال فطلبها الى ابيها فقال له ابوها ان الامر امرها قال فطلبها الى ربه وبكى فاوحى الله اليه انى قد زوجتكها ثم ارسل اليها انى اريد ان ازوركم فارسلت اليه ان تعال فلما دخل اليها اضاء البيت لنوره فقالت ما هذا الا ملك كريم فاستسقى فقامت الى الطاس لتسقيه فجعل يتناول الطاس من يدها فتناوله فاها فجعل يقول لها انتظرى ولا تعجلى قال فتزوجها قالت فذلكن الذى لمتننى فيه اى فهو ذلك العبد الكنعانى الذى لمتننى فيه بالافتتان به قبل ان

تصورونه

تصورونه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كى يعاونها على الانة عريكته ولئن لم يفعل ما امره ما موصولة اى ما امر به فحذف الجار او امرى اياه بمعنى موجب امرى فيكون الضمير ليوسف ليسجنن وليكونا وقرى بالتشديد وهو يخالف خط المصحف لان النون كتبت فيه بالالف كنسفعا على حكم الوقف وذلك فى الخفيفة لشبهها بالتنوين من الصاغرين الاذلاء قال رب السجن وقرء يعقوب بالفتح على المصدر اى حبسى نفسى عن المعصية احب الى مما يدعوننى اليه اى اثر عندى من مواتاتها زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه ويجوز لمن خير بين ما يكرهه وما يحبه ان يقول هذا احب الى من هذا وان لم يحسن ان يقول ذلك مبتدئا وقد يستعمل هذه الصيغة فيما لا اشتراك فيه ومنه قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد واسناد الدعوة اليهن لانهن خوفنه من مخالفتها وزين له مطاوعتها وقلن له اياك والقاء نفسك فى السجن والصغار او دعونه الى انفسهن فلانهن استاذن امراة العزيز بان يخلوا كل واحدة منهن به وتدعوه الى ما اراد به منه فلما خلون به دعته كل واحدة منهن الى نفسها وقيل انما ابتلى بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسال الله العافية ولذلك رد رسول الله صلعم على من كان يسال الصبر القمى فامسى يوسف فى ذلك البيت حتى بعثت اليه كل امراة راته تدعوه الى نفسها فضجر يوسف فى ذلك البيت فقال رب السجن الاية العلل عن السجاد عليه السلم وخرجن النسوة من عندها فارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا من صواحباتها تساله الزيارة فابى عليهن العلل عن امير المؤمنين عم ولى يوسف عم اسوة اذ قال رب السجن احب الى الاية فان قلتم ان يوسف دعا ربه وساله السجن لسخط ربه فقد كفرتم وان قلتم انه اراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه واختار السجن فالوصى اعذر والا وان لم تصرف عنى كيدهن فزع منه الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبياء والصالحين فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لا ان يطلب منه الاجبار على التعفف والالجاء اليه اصب اليهن امل الى جانبهن او الى انفسهن بطبعى ومقتضى شهوتى والصبوة الميل الى الهوى ومنها الصبا لان النفوس يصبوا اليها لطيب نسيمها وروحها وقرى اصب من الصبابة وهى الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذى تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن حيلتهن انه هو السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه اى ظهر للعزيز واهله راى من بعد ما راوا الايات اى الشواهد الدالة على براته ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وكان مطواعا لها وجملا ذلولا زمامه فى يدها وقالت له ان هذا العبد قد فضحنى فى الناس من حيث انه يخبرهم انى راودته عن نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذرى فاما ان تاذن لى فاخرج واعتذر واما ان تحبسه كما حبستنى فحبسه على بحثه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يذلله السجن ويسخره لها او يحسب الناس انه المجرم وقيل كان الحبس قريبا منها فارادت ان يكون بقربها حتى اذا اشرفت عليه راته وقرء الحسن بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على وجه التعظيم او العزيز واهله وقرء ابن مسعود عتى حين وعن عمر انه سمع رجلا يقرء عتى حين فقال من اقراك قال ابن مسعود فكتب اليه ان الله انزل هذا القران فجعله عربيا وانزله بلغة قريش فاقرء الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والمراد بحين سبع سنين عن عكرمة او خمس عن الكلبى ووقت ينقضى احدوثة المراة معه عن الجبائى العلل عن السجاد عم فلما شاع امر يوسف وامر امراة العزيز والنسوة فى مصر بدا للملك بعد ما سمع قول الصبى ليسجنن يوسف فسجنه العيون عن امير المؤمنين عم ويوم الاربعاء ادخل يوسف عم السجن القمى عن ابى جعفر عم الايات شهادة الصبى والقميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها اياه على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه وعن الرضا عم شكى يوسف فى السجن الى الله تعالى فقال يا رب بماذا استحققت

مصدرية اى ع

السجن فاوحى الله اليه انت اخترته حين قلت رب السجن احب الي ولو قلت العافية احب الي لعوفيت وعنه عليه السلام قال السجان ليوسف
اني لاحبك فقال يوسف عليه السلام ما اصابني ما اصابني الا من الحب ان كانت خالتي احبتني سرقتني وان كان ابي احبني حسدني
اخوتي وان كان امراة العزيز احبتني حبستني العياشي مثله الا انه ذكر العمة مكان الخالة وعن الصادق عليه السلام ما بكى احد بكاء
ثلثة الى قوله واما يوسف فانه كان يبكي على ابيه يعقوب وهو في السجن فتاذى به اهل السجن فصالحهم على ان يبكي يوما و
يسكت يوما الخصال عنه عليه السلام البكاؤن خمسة الى ان قال واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تاذى به اهل السجن فقالوا له اما ان تبكي
الليل وتسكت بالنهار واما ان تبكي النهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحد منهما الكافي عنه عليه السلام جاء جبرئيل الى يوسف وهو
في السجن فقال له يا يوسف قل في دبر كل صلوة اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب ومن حيث
لا احتسب المجمع عنه عليه السلام علم جبرئيل عليه السلام يوسف في محبسه فقال قل في دبر كل صلوة فريضة اللهم اجعل لي الخ ودخل معه السجن
فتيان اي اتفق ان ادخل معه اخران من عبيد الملك الاكبر خبازه وشرابيه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه قال احدهما
يعني الشرابي اني اراني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا يعني عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه وقيل الخمر كما يقال
فلان يطبخ الاجر ويطبخ الدبس وانما يطبخ اللبن والعصير وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب حكى الاصمعي عن المعتمر بن سليمان
انه لقي اعرابيا ومعه عنب فقال له ما معك قال خمر وقرا ابن مسعود واني اعصر عنبا روي انه قال اراني في بستان فاذا باصل
حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كاس الملك وسقيتها وقال الاخر اي الخباز اني اراني احمل فوق
راسي خبزا تاكل الطير منه روي انه قال اراني فوق راسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها
العياشي عن الصادق عليه السلام لما امر الملك بحبس يوسف في السجن الهمه الله علم تاويل الرؤيا وان فتيين ادخلا معه السجن
يوم حبسه فلما باتا اصبحا فقالا له انا راينا رؤيا فعبرها لنا فقال وما رايتما فقال احدهما اني اراني احمل الخ وقال الاخر
اني رايت اني اسقي الملك خمرا الخ وعنه عليه السلام قال احمل فوق راسي جفنة فيها خبز تاكل الطير منه القمي ووكل الملك بيوسف رجلين
يحفظانه فلما دخل السجن قالوا له ما صناعتك قال اعبر الرؤيا فراى احد الموكلين في نومه كما قال اعصر خمرا وقال الاخر اني
اراني احمل الخ ولم يكن راى ذلك نبئنا بتاويله اي بتاويل ما راينا والضمير يجري مجرى اسم الاشارة في نحوه كانه قيل نبئنا
بتاويل ذلك انا نراك من المحسنين من الذين يحسنون تاويل الرؤيا او من العالمين لانهما سمعاه يقول اني اعبر الرؤيا
ويذكر ما علما به انه عالم او من المحسنين الى اهل السجن روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق اوسع له واذا
احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا وتوجروا ان
لهذا لاجرا فقالوا بارك الله عليك ما احسن وجهك واحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك من انت يا فتى قال انا
يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابرهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك
ولكني احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين قالا له انا لنحبك من حين رايناك فقال
انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي من حبها
بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من حبه بلاء ثم احبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله
فيكما المجمع ما يقرب منه وقيل من المحسنين اي ممن يحسن تاويل الرؤيا قال وهذا دليل على ان امر الرؤيا صحيح وانها
لم تزل في الامم السابقة وفي الحديث الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وتاويله ان الانبياء يخبرون
بما سيكون والرؤيا تدل على ما سيكون فيكون معنى الاية انا نعلمك ونظنك ممن يعرف الرؤيا ومن ذلك قول امير
المؤمنين عليه السلام قيمة كل امرء ما يحسنه القمي عنه عليه السلام كان يقوم على المريض ويلتمس للمحتاج ويوسع على المحبوس الكافي عنه عليه السلام
كان يوسع المجلس ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما
لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه

بينهما

ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما ويفسر لهما ويقول اليوم ياتيكما طعام من صفته كيت وكيت
فيجدانه كما اخبرهما وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما
الشرك بالله قبل ان يسعف الى ما سالاه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد
وقيل معناه لا ياتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نباتكما بتاويله في اليقظة قبل ان ياتيكما التاويل ذلكما اي ذلك التاويل
مما علمني ربي بالالهام والوحي اني تركت كلام مبتدء او تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم اهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم وهم بالاخرة هم كافرون وتكرير هم للدلالة على
اختصاصهم وتاكيد كفرهم بالاخرة واتبعت ملة اباءي ابرهيم واسحق ويعقوب وهي الملة الحنيفية الامالي عن الحسن بن علي عليه السلام
من لم يعرفني فانا الحسن بن محمد النبي صلى الله عليه وآله ثم تلا هذه فقال يوسف واتبعت ملة اباءي الخ ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء
ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى ساير الناس ببعثنا
لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا يتنبهون او من فضل
الله علينا وعليهم بنصب الدلايل وانزال الايات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها اتباعا لاهوائهم
فيبقون كافرين غير شاكرين يا ساكنيه او صاحبي فيه فاضافهما اليه على الاتساع كقوله يا
سارق الليلة ءارباب متفرقون شتى متعددة خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي
لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما الا اسماء مجردة لا مسميات تحتها
سميتموها اي سميتم بها يقال سميته بزيد وسميته زيدا انتم واباؤكم ما انزل الله بها اي بتسميتها من سلطان
من حجة ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه المستحق لها بالذات امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت الذي
دلت عليه البراهين ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني صاحب
الشراب فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه القمي قال له يوسف تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترفع منزلتك
عنده المجمع روي انه قال اما العناقيد الثلاثة فانها ثلاثة ايام تبقى في السجن ثم اخرجك الملك اليوم الرابع وتعود الى ما كنت
عليه واما الاخر يعني الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه فقالا كذبنا وعن الشعبي انهما تحالما ليمتحناه وعن
مجاهد بل رايا على صحة وحقيقة ولكنهما كذبا في الانكار وعن ابن مسعود ان المصلوب منهما كان كاذبا القمي ولم يكن راى
ذلك وكذب فقال له يوسف انت يقتلك الملك ويصلبك وتاكل الطير من دماغك فجحد الرجل فقال اني لم ار
ذلك فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان وهو ما يؤول اليه امركما يعني قطع وفرغ منه صدقتما او كذبتما وقال
للذي ظن يوسف وايقن انه ناج منهما اذكرني عند ربك لكي يخلصني من السجن فانسيه الشيطان ذكر ربه اي فانسى
الشرابي ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه فحذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره وانما انكر عليه الاستعانة بغير الله في كشف ما كان فيه
لانها لا يليق بمنصب الانبياء وان كانت محمودة في الجملة لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال عيسى عليه السلام من
انصاري الى الله وفي الحديث الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم ومن فرج عن مؤمن كربة
فرج الله عنه كربة من كرب الاخرة وعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم ياخذه النوم ليلة من الليالي وكان يطلب
من يحرسه حتى جاء سعد فسمعت غطيطه وقد يمكن ان يكون الله تعالى اوحى اليه بذلك وامره بان يقول للرجل
الناجي فامالة وليس في الاية ما ينافي ذلك فلبث في السجن بضع سنين اي سبعا وقال الكلبي هذه سوى الخمسة
التي كانت قبل ذلك والبضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع العياشي عن الصادق عليه السلام قال سبع
سنين وعنه عليه السلام انه سال بحق محمد وال محمد فخلى سبيله كما ياتي عند قوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن

انت ارايت فاطمة هذا البلاء فقال نعم يا رسول الله قال فاردت ان احزنها فقال فاطمة اسمعي ليس هذا شيء
وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اعتذار لجهلهم بتاويل الاحلام الباطلة فان التاويل انما هو للمنامات الصحيحة
الصالحة او اعتراف بقصور علمهم وانهم ليسوا في تاويل الاحلام بنحارير وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن
وهو الشرابي وادكر بعد امة بالدال وهو الفصيح وعن الحسن بالذال المعجمة اي تذكر الذي نجا يوسف وما شاهد
منه بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ الاشهب العقيلي إمة بكسر الهمزة وهي النعمة قال على
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وقرئ امه اي نسيان يقال امه
يامه امها اذا نسي ومن قرئ بسكون الميم فقد خطئ والجملة اعتراض القمي عن امير المؤمنين عليه السلم اي بعد وقت
انا انبئكم وقرئ الحسن انا آتيكم بتاويله فارسلون فابعثوني الى من عنده علمه او الى السجن يوسف ايها الصديق
اي فارسلوه الى يوسف فاتاه وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق لانه جرب احواله وعرف
صدقه في رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما اول افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
واخر يابسات اي في رؤيا ذلك لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد وعن ابن عباس
ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن فيه جازما
بالرجوع فربما اخترم دونه ولا بعلمهم فربما لم يعلموا قال تزرعون سبع سنين دابا اي على عادتكم المستمرة
وانتصابه على الحال او المصدر باضمار فعله اي تدابون دابا ويكون الجملة حالا وقرئ حفص دابا بفتح الهمزة
وكلاهما مصدر داب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله
لئلا ياكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد
ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين
المعبر والمعبر به المجمع عن الصادق عليه السلم انه قرء ما قربتم لهن القمي عنه عم انما انزل ما قربتم لهن الا قليلا مما
تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من
الغوث وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع وقرء حمزة والكسائي بالتاء على
تغليب المستفتي وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه وهو مطابق للاغاثة ويجوز ان يكون المبني للفاعل منه
اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فحذف الجار واوصل الفعل او لتضمينه معنى
المطر وهذه بشارة بشر بان العام الثامن يجي مباركا خصيبا كثير الخير غزير النعم وعلم ذلك بالوحي او بان
انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده ما ضيق عليهم المجمع قرء الصادق عليه السلم
يعصرون بياء مضمومة وصاد مفتوحة القمي عنه عم قرء رجل على امير المؤمنين صم ثم ياتي الى قوله يعصرون فقال
ويحك اي شيء يعصرون يعصرون الخمر قال الرجل يا امير المؤمنين كيف اقرءها فقال انما انزلت عام فيه يغاث
الناس وفيه يعصرون اي يمطرون بعد السنين المجاعة والدليل على ذلك قوله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا العياشي
عنه عم عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون بالتاء يمطرون ثم قال اما سمعت قوله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا
وعنه عم عن قول الله عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون مضمومة ثم قال وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا وقال
الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك اي الملك العياشي مضمرا يعني
العزيز فاسأله وقرء ابن كثير والكسائي بحذف الهمزة ما بال النسوة وقرء الاعمش والبرجمي بضم النون اللاتي قطعن
ايديهن تانى في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة وفحص حالهن ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد
ان يتوسل به الى تقبيح امره وانما لم يتعرض لامراة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقيل اراد هن
دونها

دونها لانهن الشاهدات له عليها وقال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم بشانه ما زالت في نفس العزيز
منه حاجة يقول هذا الذي راود امراتي المجمع عن النبي صلى الله عليه واله لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله
والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني من السجن
ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه و
لبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر انه كان لحليما ذا اناة العياشي
عنهما عم ان رسول الله صم قال لو كنت بمنزلة يوسف حين ارسل اليه الملك يساله عن رؤياه ما حدثته حتى اشترط
عليه ان يخرجني من السجن وتعجبت لصبره عن شان امراة الملك حتى اظهر الله عذره ان ربي بكيدهن عليم
استشهد بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قذفته به قال ما خطبكن قال الملك لهن ما شانكن اذ راودتن يوسف عن
نفسه قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته عن الريبة ومن قدرة الله على خلق عفيف مثله وقرئ حاشا ما علمنا
عليه من سوء من ذنب قالت امراة العزيز الان حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى ثفناته للمناخ قال
فحصحص في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما او ظهر من حص شعره اذا استاصله بحيث ظهر بشرة
راسه وقال الزجاج اشتقاقه من الحصة اي بانت حصة الحق وجهته من جهة الباطل وقرئ على البناء للمفعول انا
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ولا مزيد على شهادة الخصم بان صاحبه
على الحق وهو على الباطل ذلك من كلام يوسف اي ذلك التثبت ونظيره قوله تعالى قال الملا من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فماذا تامرون وهو من كلام فرعون عن ابن جريج هذا من تقديم القران
وتاخيره ذهب الى ان ذلك متصل بقوله فاسأله ما بال النسوة ليعلم العزيز او الملك وقيل او الله اني لم اخنه بالغيب
بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غايب عنه او غايب عني او ظرف اي لمكان الغيب وراء
الاستار والابواب المغلقة وفي ولقد لفقت المبطلة روايات مصنوعة فزعموا ان يوسف حين قال اني لم اخنه
بالغيب قال له جبرئيل ولا حين هممت بها وقالت له امراة العزيز ولا حين حللت تكة سراويلك يا يوسف وذلك لنها لكهم
على بهت الله ورسله ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل
على الكيد مبالغة وفيه تعريض بامراة العزيز وتاكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ نفسي اي لا انزهها تواضع
لله وتنبيه على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق ان النفس لامارة
بالسوء من حيث انها بالطبع مايلة الى الشهوات وقرء ابن كثير ونافع بالسو على قلب الهمزة واوا ثم الادغام الا
ما رحم ربي الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك او الا وقت رحمة ربي او الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي
هي التي تصرف الاساءة كقوله ولا هم ينقذون الا رحمة ان ربي غفور رحيم يغفر ميل النفس ويرحم من يشاء
بالعصمة قيل الاية الاولى وقيل الثانية ايضا من تتمة كلام امراة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم
اخنه ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من
الخيانة فاني قد خنته حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا واودعته السجن تريد الاعتذار عما كان
منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا نفسا رحمه الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم استغفرت
ربها واسترحمته مما ارتكبت ويؤيده ما قاله القمي في قوله لم اخنه بالغيب اي لا اكذب عليه الان كما كذبت عليه
من قبل وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي وارجع اليه في تدبير مملكتي قال الكلبي
ان الرسول جاءه فقال اجب والق ثياب السجن عنك والبس ثيابا جددا فاغتسل وخرج وكان يومئذ ابن ثلثين
سنة المجمع روي انه لما خرج دعا لاهل السجن وقال اللهم اعطف عليهم بقلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار

فلذلك يكون اصحاب السجن اعرف الناس بالاخبار في كل بلدة وكتب على باب السجن هذا قبور الاحياء وبيت الاحزان
وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ولما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره
وجل ثناؤه ولا اله غيره ولما دخل على الملك قال اللهم اني اسئلك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره
ولما نظر اليه الملك سلم عليه بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال هذا لسان ابائي قال وهب وكان الملك
يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال نعم ايها
الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غرحسان كشف لك عنهن النيل وطلعن عليك من شاطيه تشخب اخلافهن
لبنا فبينا تنظر اليهن وبعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمائه ووحله سبع بقرات عجاف
شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم
كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن و
تمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذ سبع سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء
فبينا انت تقول في نفسك اني هؤلاء وهؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن
في الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات السود على المثمرات الخضر فاشتعلت فيهن النار واحرقتهن و
صيرتهن سودا متغيرات فهذا اخر ما رايت من الرؤيا ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان
هذه الرؤيا وان كانت عجيبا باعجب مما سمعته منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع
الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتبني الاهراء والخزائن فتجمع الطعام فيها بقصبه وسنبله فيكون قصبه
وسنبله علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر و
من حولها ويأتيك الخلق من النواحي فيمتارون منك ويجتمع عندك من الكنوز ما لا يجتمع لاحد قبلك
فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب **قال انك اليوم لدينا مكين** ذو مكانة ومنزلة **امين** مؤتمن على كل شيء **قال اجعلني
على خزائن الارض** اي ولني خزائن ارضك **القمي** يعني الكنادج والانابير **اني حفيظ** عن ان يجري فيها الخيانة
عليم بوجوه التصرف او بالالسن وذلك انهم يفدون من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة وانما قال ذلك
ليتوصل الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله بعث الانبياء ولعلمه ان احدا غيره
لا يقوم مقامه في ذلك وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من يد الكافر والفاسق
اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الا بالاستظهار به وقيل كان الملك يصدر عن رايه ولا يعترض عليه في كل ما راى
وكان في حكم التابع له والمطيع وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده قيل وتوفي قطفير في تلك الليالي
فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد منها افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون وهو فتى موسى
ورحمة امرأة ايوب وقيل لم يتزوجها وكانت من عياله حتى ماتت عنده **العلل** عن الصادق عليه السلام في قول
يوسف عليه السلام اجعلني الآية قال حفيظ بما تحت يدي عليم بكل لسان وعنه عليه السلام استاذنت زليخا على يوسف فقيل لها
انا نكره ان نقدم بك عليه لما كان منك اليه قالت اني لا اخاف ممن يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا
ما لي اراك قد تغير لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا
فقال لها ما الذي دعاك الى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رايت نبيا يقال له محمد
يكون في اخر الزمان احسن مني وجها واحسن مني خلقا واسمح مني كفا قالت صدقت قال وكيف علمت اني صدقت
قال لانك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فاوحى الله عز وجل الى يوسف انها قد صدقت واني قد احببتها لحبها
محمدا فامره الله تبارك وتعالى ان يتزوجها **الامالي** عن الباقر عليه السلام لما اصابت امرأة العزيز الحاجة قيل لها لو اتيت

يوسف بن يعقوب عليه السلام فشاورت في ذلك فقيل لها انا نخاف عليك قالت كلا اني لا اخاف من يخاف الله فلما دخلت
عليه فرأته في ملكه قالت الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته وجعل الملوك عبيدا بمعصيته فتزوجها فوجدها
بكرا فقال اليس هذا احسن اليس هذا اجمل فقالت اني كنت بليت منك باربع خصال كنت اجمل اهل زماني وكنت اجمل
اهل زمانك وكنت بكرا وكان زوجي عنينا عن ابي الحسن عليه السلام **القمي** قال لما مات العزيز وذلك في السنين الجدبة افتقرت امرأة
العزيز واحتاجت حتى سالت الناس فقالوا لها ما يضرك لو قعدت للعزيز وكان يوسف يسمى العزيز وكل ملك كان
لهم سموه بهذا الاسم فقالت استحي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه زليخا وقالت سبحان
من جعل الملوك بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف انت تيك قال نعم وكان اسمها زليخا
فقال لها هل لك في رغبة قالت دعني بعد ما اشيبت اتهزأ بي قال لا قالت نعم فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة
فقال لها يوسف الست فعلت بي كذا وكذا قالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت ببلاء لم يبل به احد قال وما هو قالت
بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيرا وبليت بانه لم يكن بمصر امرأة اجمل مني ولا اكثر مالا مني وبليت
بزوج عنين فقال لها يوسف فما حاجتك فقالت تسأل الله ان يرد علي شبابي فسال الله فرده عليها فتزوجها
وهي بكر **العيون** عن الرضا عليه السلام قال حافظ لما في يدي عالم بكل لسان وعن الريان قال دخلت على علي بن موسى
الرضا عليه السلام فقلت له يا ابن رسول الله ان الناس يقولون انك قبلت ولاية العهد مع اظهارك الزهد في الدنيا فقال
عليه السلام قد علم الله كراهتي لذلك فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل ويحهم اما
علموا ان يوسف عليه السلام كان نبيا ورسولا فلما دفعته الضرورة الى تولي خزائن العزيز قال اجعلني الآية ودفعتني الضرورة
الى قبول ذلك على اكراه واجبار بعد الاشراف على الهلاك على اني ما دخلت في هذا الامر الا دخول خارج منه
فالى الله المشتكى وهو المستعان وعنه عليه السلام قال له رجل اصلحك الله كيف صرت الى ما صرت اليه من المامون وكانه
انكر ذلك عليه فقال له ابو الحسن الرضا عليه السلام يا هذا ايهما افضل النبي او الوصي فقال لا بل النبي قال فايهما افضل مسلم
او مشرك قال لا بل مسلم قال فان العزيز عزيز مصر كان مشركا وكان يوسف عليه السلام نبيا وان المامون مسلم وانا وصي
ويوسف سال العزيز ان يوليه حين قال اجعلني الآية وانا اجبرت على ذلك **الخرائج** عن محمد بن زيد قال كنت في
خدمة الرضا عليه السلام لما جعله المامون ولي عهده فاتاه رجل من الخوارج في كمه مدية مسمومة وقد قال لاصحابه والله
لآتين هذا الذي يزعم انه ابن رسول الله وقد دخل لهذا الطاغية ما دخل فاسئله عن حجته فان كان له حجة و
الا ارحت الناس منه فاتاه واستاذن عليه فاذن له فقال له ابو الحسن عليه السلام اجيبك عن مسالتك على شريطة توفي
لي بها فقال وما هذه الشريطة قال ان اجبتك بجواب يقنعك وترضاه تكسر الذي في كمك وترمي به فبقي
الخارجي متحيرا واخرج المدية وكسرها ثم قال اخبرني عن دخولك مع هذا الطاغية فيما دخلت له وهم عندك
كفار وانت ابن رسول الله ما حملك على هذا فقال ابو الحسن عليه السلام ارايت هؤلاء اكفر عندك ام عزيز مصر واهل
مملكته اليس هؤلاء على حال يزعمون انهم موحدون واولئك لم يوحدوا الله ولم يعرفوه وان يوسف بن يعقوب
نبي بن نبي قال للعزيز مصر وهو كافر اجعلني الآية وكان يجالس الفراعنة وانا رجل من ولد رسول الله صلى الله
عليه واله اجبرني على هذا الامر واكرهني عليه فما الذي انكرت ونقمت علي فقال لا عتب عليك اشهد انك
ابن نبي الله وانك صادق **العياشي** عن سفيان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام يجوز ان يزكي الرجل نفسه قال نعم اذا
اضطر اليه اما سمعت قول يوسف اجعلني الآية وقول العبد الصالح وانا لكم ناصح امين وعنه عليه السلام كان سني الغلاء
الذي سبق اصاب الناس ولم يتمن الغلاء لاحد قط قال فاتاه التجار فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا نأخذ
كذا بكذا فقال خذوا وامر فكالوهم فحملوا ومضوا حتى دخلوا المدينة فلقاهم قوم تجار فقالوا لهم كيف اخذتم

فقالوا كذا بكذا او اضعفوا الثمن قال فوقفوا اولئك على يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا كيف تاخذون قالوا بعنا
كذا بكذا فقال ما هو كما يقولون ولكن خذوا فاخذوا ثم مضوا حتى دخلوا المدينة فلقيهم اخرون فقالوا كيف اخذتم
فقالوا كذا بكذا واضعفوا الثمن قال فعظم الناس ذلك الغلاء وقالوا اذهبوا بنا حتى نشترى قال فذهبوا الى يوسف
فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا بعنا كما بعت فقال وكيف بعت قالوا كذا بكذا فقال ما هو كذلك ولكن خذوا قال فاخذوا
ورجعوا الى المدينة واخبروا الناس فقالوا فيما بينهم حتى نكذب فى الرخص كما كذبنا فى الغلاء قال فذهبوا الى
يوسف فقالوا له بعنا فقال اشتروا فقالوا بعنا كما بعت قال وكيف بعت قالوا كذا بكذا بالحط من
السعر الاول فقال ما هو هكذا ولكن خذوا فاخذوا وذهبوا الى المدينة فلقيهم الناس فسالوهم بكم اشتريتم فقالوا
كذا بكذا بنصف الحط الاول فقال الاخرون اذهبوا بنا حتى نشترى فذهبوا الى يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا
بعنا كما بعت فقال وكيف بعت فقالوا بكذا وكذا بالحط من النصف فقال ما هو كما يقولون ولكن خذوا فلم يزالوا
يتكاذبون حتى رجع السعر الى الامر الاول كما اراد الله الكافى عنه عم لاقوام يظهرون الزهد ويدعون الناس ان يكونوا معهم
على مثل الذى هم عليه من التقشف واخبرونى اين انتم عن سليمن بن داود عم ثم يوسف النبى عم حيث قال لملك مصر اجعلنى
الخ فكان من امره الذى كان ان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن وكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة
اصابتهم وكان يقول الحق ويعمل به فلم يجد احدا عاب ذلك عليه وعنه عم لما صارت الاشيا ليوسف بن يعقوب عم
جعل الطعام فى بيوت وامر بعض وكلائه فكان يقول بع بكذا وكذا والسعر قائم فلما علم انه يزيد فى ذلك اليوم كره ان يجرى
الغلاء على لسانه فقال له اذهب فبع ولم يسم سعرا فذهب الوكيل غير بعيد ثم رجع اليه فقال له اذهب فبع وكره ان يجرى الغلاء
على لسانه فذهب الوكيل فكال اول من اكتال فلما بلغ دون ما كان بالامس بمكيال قال المشترى حسبك انما اردت بكذا
وكذا فعلم الوكيل انه قد غلا بمكيال ثم جاءه اخر فقال له كل لى فكال فلما بلغ دون الذى كال للاول بمكيال قال له المشترى
حسبك انما اردت بكذا وكذا فعلم الوكيل انه قد غلا بمكيال حتى صار الى واحد واحد وعنه عم ان الحر حر على جميع احواله
ان نابته نائبة صبر لها وان تداكت عليه المصائب لم تكسره وان اسر وقهر واستبدل باليسر عسرا كما كان يوسف الصديق
الامين عم لم يضرر حريته ان استعبد وقهر واسر ولم يضرره ظلمة الجب ووحشته وما ناله ان منّ الله عليه فجعل الجبار
العاتى له عبدا بعد ان كان مالكا فارسله ورحم به امة وكذلك الصبر يعقب خيرا فاصبروا ووطنوا انفسكم على
الصبر توجروا المجمع عن رسول الله صلعم رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اجعلنى الخ لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك
سنة وعن ابن عباس فاقام فى بيت الملك سنة فلما انصرمت السنة دعاه الامير فتوجه ورداه بسيفه وامر بان
يوضع له سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت ويضرب عليه كلة من استبرق ثم امره ان يخرج متوجا
فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك فعدل بين الناس فاحبه الرجال والنساء وعن الرضا عم واقبل
يوسف على جمع الطعام فجمع فى السبع السنين المخصبة فكبسه فى الخزائن فلما مضت تلك السنون واقبلت السنون المجدبة
اقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم فى السنة الاولى بالذهب والفضة حتى لم يبق بمصر وما حولها ذهب ولا فضة
الا صار فى مملكته ثم باعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلى وجوهر الا صار فى مملكته
وباعهم فى السنة الثالثة بالدواب والمواشى حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية الا صار فى مملكته وباعهم
فى السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية الا صار فى مملكته وباعهم فى
السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار الا صار فى مملكته وباعهم فى السنة السادسة
بالمزارع والانهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة الا صار فى مملكته وباعهم فى السنة السابعة برقابهم
حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر الا صار عبدا ليوسف فملك احرارهم وعبيدهم واموالهم وقال الناس

عبد ولا امة

ما راينا

ما راينا ولا سمعنا بملك اعطاه الله تعالى من الملك ما اعطى هذا الملك حكما وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف للملك ايها
الملك ما ترى فيما خولنى ربى من ملك مصر واهلها اشر علينا برايك فانى لم اصلحهم لافسدهم ولم انجهم من البلاء
ليكون بلاء عليهم ولكن الله سبحانه انجاهم على يدى قال له الملك الراى رايك قال يوسف انى اشهد الله واشهدك
ايها الملك انى قد اعتقت اهل مصر كلهم ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم ورددت عليك ايها الملك خاتمك
وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتى ولا تحكم الا بحكمى قال له الملك ان ذلك لزينى وفخرى الا اسير الا بسيرتك
ولا احكم الا بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ولقد جعلت سلطانى عزيزا ما يرام وانا اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم على ما وليتك فانك لدينا مكين امين وكذلك ومثل ذلك التمكين
الظاهر مكنا ليوسف فى الارض ارض مصر يتبوء منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى لاستيلائه على جميعها وقرء
ابن كثير نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء فى الدنيا والاخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفى اجورهم عاجلا و
اجلا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف للميرة
وذلك لانه اصاب كنعان ما اصاب ساير البلاد من الجدب فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه فدخلوا عليه فعرفهم
وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له وهم له منكرون لطول العهد ومفارقتهم اياه فى سن الحداثة وبعد حاله التى بلغها
من الملك والسلطان عن حاله التى فارقوه عليها وبعد موقعهم وقلة تاملهم فى حلاه من التهيب والاستعظام وقيل راوه
على زى فرعون عليه ثياب الحرير جالسا على سرير فى عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج فما خطر ببالهم انه هو القمى
امر يوسف ان يبنى له كنادج من صخر وطينها بالكلس ثم امر بزرع مصر فحصدت ودفع الى كل انسان حصته وترك
فى سنبله ولم يدس فوضعها فى الكنادج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاء سنى الجدب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء
وكان بينه وبين ابيه ثمانية عشر يوما وكان فى بادية وكان الناس من الافاق يخرجون الى مصر ليمتاروا طعاما وكان
يعقوب وولده نزولا فى بادية فيها مقل فاخذ اخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليمتاروا طعاما وكان يوسف
يتولى البيع بنفسه فلما دخل اخوته عليه عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عز وجل العياشى عن الباقر عم ولم يعرفه اخوته لهيبة
الملك وعزه وعنه عم لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه وبكاؤه حتى ابيضت عيناه من الحزن واحتاج حاجة
شديدة وتغيرت حاله وكان يمتار القمح من مصر فى السنة مرتين للشتاء والصيف وانه بعث عدة من ولده ببضاعة
يسيرة الى مصر مع رفقة خرجت العيون عن الكاظم عم يا مسيب ان هذا الرجل السندى بن شاهك سيزعم انه يتولى
غسلى ودفنى هيهات هيهات ان يكون ذلك ابدا فاذا حملت الى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدونى بها ولا
ترفعوا قبرى فوق اربع اصابع مفرجات ولا تاخذوا من تربتى شيئا ليتبركوا به فان كل تربة لنا محرمة الا تربة جدى الحسين
بن على عم فان الله تعالى جعلها شفاء لشيعتنا واوليائنا قال ثم رايت شخصا اشبه الاشخاص به جالسا الى جانبه وكان
عهدى بسيدى الرضا عم وهو غلام فاردت سؤاله فصاح بى سيدى موسى بن جعفر عم وقال اليس قد نهيتك يا مسيب
فلم ازل صابرا حتى مضى وغاب الشخص ثم انتهيت الخبر الى الرشيد فوافى السندى بن شاهك فوالله لقد رايتهم بعينى
وهم يظنون انهم يغسلونه فلا تصل ايديهم اليه ويظنون انهم يحنطونه ويكفنونه وانهم لا يصنعون شيئا ورايت ذلك
الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعونة لهم وهم لا يعرفونه فلما فرغ من امره قال لى ذلك الشخص
يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكن فانى امامك ومولاك وحجة الله عليك بعد ابى مثلى مثل يوسف الصديق عم
ومثلهم مثل اخوته حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ثم حمل عم حتى دفن فى مقابر قريش ولم يرفع قبره اكثر مما
امر به ثم رفعوا قبره بعد ذلك وبنوا عليه ولما جهزهم بجهازهم وقرئ بكسر الجيم اى اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم
بما جاؤا لاجله واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة قال ائتونى باخ لكم من ابيكم قيل كان يوسف يعطى لكل نفس جملا

فنا الواجعلا زايدا لاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان ياتوه ليعلم صدقهم احسن لهم في الكيل وقال لهم من
انتم قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الله الذي القاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلها الله عليه بردا و
سلاما قال فما فعل ابوكم قال شيخ ضعيف قال فلكم اخ غيركم قالوا لنا اخ من ابينا لا من امنا قال فاذا رجعتم الي فاتوني به
العياشي عن الباقر عليه السلام قال لهم يوسف قد بلغني ان لكم اخوين لابيكم فما فعلا قالوا اما الكبير منهما فان الذئب اكله واما
الصغير تخلفناه عند ابيه وهو به ضنين وعليه شفيق قال فاني احب ان تاتوني به معكم اذا جئتم تمتارون الا
ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل
لكم عندي ولا تقربون اي لا تقربوني ولا تدخلوا دياري وهو اما نهي او نفي معطوف على الجزاء قالوا سنراود عنه اباه
سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيته وقرء حمزة والكسائي وحفص
لفتيانه وهما جمع فتى كالخوة واخوان اي لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم يعني ثمن طعامهم وما جاؤا به في رحالهم
في اوعيتهم وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان ياخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند
ابيه ما يرجعون به لعلهم يعرفونها يعرفون حق ردها او لكي يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم
لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك يدعوهم الى الرجوع وقيل لعلهم يردونها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل
ارادوا قول يوسف فلا كيل لكم عندي لانهم اذا علموا بمنع الكيل ان لم يذهبوا ببنيامين فقد منعهم الكيل حينئذ
فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرء حمزة والكسائي بالياء اي يكتل اخونا فيضم
اكتياله الى اكتيالنا او يكون سببا للاكتيال فان امتناعه بسببه وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه
اي لا امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم فيه انا له لحافظون ثم لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا نصب
على التمييز وقرء حمزة والكسائي وحفص حافظا يحتمله والحال كقوله لله دره فارسا والاعمش خير حافظ وابو هريرة
خير الحافظين وهو ارحم الراحمين فارجوان يرحمني بحفظه ولا يجمع على مصيبتين المجمع في الخبر ان الله سبحانه
قال فبعزتي لاردنهما اليك بعد ما توكلت علي فلما فتحوا متاعهم اوعية طعامهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم
وقرء بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء كما في قيل وبيع وحكي قطرب ضرب زيد على نقل كسرة الراء فيمن سكنها الى الضاد قالوا
يا ابانا ما نبغي نافية اي لا نطلب شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او لا نبتغي في القول ولا نتزيد فيما حكينا لك من
احسانه ولو كان رجلا من آل يعقوب ما اكرمنا كرامته او لا نريد منك بضاعة اخرى او استفهامية اي اي شيء
نطلب وراء هذا وقرء ابن مسعود ما تبغي بالتاء على مخاطبة يعقوب معناه اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان او
من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف موضح لقوله ما نبغي على الخطاب ونمير اهلنا معطوف
على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك الكافي عن ابي الحسن عم لم سمي امير المؤمنين قال لانه
يميرهم العلم اما سمعت في كتاب الله ونمير اهلنا العلل عن ابي جعفر عم مثله ونحفظ اخانا عن المخاوف و
نزداد كيل بعير وسق بعير زايدا على اوساق اباعرنا وعلى تقدير النفي احتمل ايضا ان يكون الجمل معطوفة على ما نبغي اي لا
نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه
بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او يكون ذلك اشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه
الملك ولا يتعاظمه وقيل انه من كلام يعقوب اي ان حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم اذ رايت
ما رايت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اي عهدا موكدا بذكر الله لتأتنني به جواب
القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا وهو
استثناء مفرغ من اعم الاحوال على ان قوله لتأتنني في تاويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم ونظيره

من الاثبات المتاول بمعنى النفي قولهم اقسمت بالله لما فعلت والا فعلت اي ما اطلب منك الا الفعل فلما
اتوه موثقهم عهودهم قال الله على ما نقول من طلب الموثق واعطائه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من
باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جمال وهيئة وكمال وهم اخوة واولاد
رجل واحد او لانهم قد شهروا في مصر بالقربة من الملك والكرامة الخاصة التي لم يكن لغيرهم وقيل خاف عليهم الحسد
وان يبلغ الملك قوتهم وبطشهم فيحبسهم او يقتلهم خوفا على ملكه عن الجبائي وانكر العين وذكر انه لم يثبت بحجة
وجوزه كثير من المحققين قال عمرو بن بحر الجاحظ لا ينكر ان ينفصل من العين الصائبة الى الشيء المستحسن اجزاء
لطيفة يتصل به ويؤثر فيه ويكون هذا مختصا ببعض الاعين كالخواص في بعض الاشياء واعترض عليه بانه
لو كان كذلك لما اختص ذلك ببعض الاشياء دون بعض ولان الاجزاء تكون جواهر والجواهر متماثلة ولا
يؤثر بعضها في بعض وقال ابو هاشم انه من فعل الله لضرب من المصلحة وقال المرتضى قدس سره ان الله تعالى يفعل
المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الافعال التي يفعلها فغير ممتنع ان يكون بتغييره
نعمة زيد مصلحة لعمرو واذا كان تعالى يعلم من حال عمرو انه لو لم يسلب زيدا نعمته اقبل الدنيا بوجهه ونأى عن الاخرة
بعطفه واذا سلب نعمة زيد للعلة التي ذكرناها عوضه عنها واعطاه بدلا منها عاجلا او اجلا فيمكن ان يتاول
قوله عم العين حق على هذا الوجه على انه قد روي عنه عم ما يدل على ان الشيء اذا اعظم في صدور العباد وضع الله قدره
وصغر امره واذا كان الامر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الاشياء عند نظر بعض الناظرين اليه واستحسانه له وعظمه
في صدره وفخامته في عينه كما روي انه قال لو سبقت ناقة العضباء وكانت اذا سوبق بها لم تسبق ما رفع العباد
من شيء الا وضع الله منه ويجوز ان يكون ما امر به المستحسن للشيء عند رؤيته من تعويذه بالله والصلوة على رسول الله
صلى الله عليه واله فانما يقام في المصلحة مقام تغيير حال الشيء المستحسن فلا يغير عند ذلك لان الرائي لذلك قد اظهر الرجوع
الى الله تعالى والاعاذة به فكانه غير راكن الى الدنيا ولا مغتر بها المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان العين حق والعين تستنزل الحالق
والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره فجعل عم العين كانها تحط ذروة الجبل من قوة اخذها وشدة بطشها وورد
في الخبر انه عم كان يعوذ الحسن والحسين بان يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وروي
ان ابرهيم عوذ ابنيه وان موسى عوذ ابني هرون عم بهذه العوذة وروي ان بني جعفر بن ابي طالب كانوا غلمانا بيضا فقالت
اسماء بنت عميس يا رسول الله ان العين اليهم سريعة افاسترقي لهم من العين فقال صلى الله عليه وآله نعم وروي ان جبرئيل رقى رسول الله
صلى الله عليه وآله وعلمه الرقية وهي بسم الله ارقيك من كل عين حاسد الله يشفيك وعنه صلى الله عليه وآله لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين
الكافي عن الصادق عم قال امير المؤمنين عم رقى النبي صلى الله عليه وآله حسنا وحسينا وقال اعيذكما بكلمات الله التامة واسمائه الحسنى
كلها عامة من شر السامة والهامة ومن شر كل عين لامة ومن شر حاسد اذا حسد ثم التفت النبي صلى الله عليه وآله الينا فقال هكذا
يعوذ ابرهيم اسمعيل واسحق عم وما اغني عنكم من الله من شيء يعني وان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع
عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون قيل جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف
والفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب
متفرقة وكانت اربعة ما كان يغني عنهم راي يعقوب واتباعهم من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب
فسرقوا واخذ بنيامين وتضاعفت المصيبة عليه الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه
يعني شفقته عليهم وحزازته من ان يعانوا قضاها اظهرها ووصى بها وقيل حاجته ان لا يحال على العين ان اصابهم
مكروه وانه لذو علم لما علمناه لذو يقين ومعرفة بالله من اجل تعليمنا اياه ولذلك قال ما اغني عنكم الخ ولكن

اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون في حقنا وعن ابن عباس تعرف اليه وقيل لم يعترف له بالنسبة وانما قال له انا اخوك بدل اخيك المفقود ليطيب نفسه القمي فخرجوا وخرج معهم بنيامين فكان لا يواكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر ودخلوا على يوسف ع وسلموا فنظر يوسف الى اخيه فعرفه فجلس منهم بالبعد فقال له يوسف ع انت اخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لانهم اخرجوا اخي من امي وابي ثم رجعوا ولم يردوه وزعموا ان الذئب اكله فاليت على نفسي ان لا اجتمع معهم على امر ما دمت حيا قال فهل تزوجت قال بلى قال فولد لك ولد قال بلى قال كم ولد لك قال ثلث بنين قال فما سميتهم قال سميت واحدا منهم الذئب وواحدا القميص وواحدا الدم قال وكيف اخترت هذه الاسماء قال لئلا انسى اخي كلما دعوت واحدا من ولدي ذكرت اخي قال لهم يوسف اخرجوا وحبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لاخيه انا اخوك ثم قال له احب ان تكون عندي فقال لا يدعني اخوتي فان ابي قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان يردوني اليه قال فانا احتال بحيلة فلا تنكر اذا رايت شيئا ولا تخبرهم فقال لا العياشي عن الباقر ع فلما احتاجوا الى الميرة بعد ستة اشهر بعثهم يعقوب وبعث معهم ببضاعة يسيرة وبعث معهم ابن يامين فاخذ عليهم بذلك موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم اجمعين فانطلقوا مع الرفاق حتى دخلوا على يوسف فقال لهم معكم ابن يامين قالوا نعم هو الرجل قال لهم فاتوني به فاتوه به وهو في دار الملك فقال ادخلوه وحده فادخلوه عليه فضمه اليه يوسف وبكى وقال له انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما تراني اعمل واكتم ما اخبرك به ولا تحزن ولا تخف ثم اخرجه اليهم وعن الصادق ع وقد كان هيا لهم طعاما فلما دخلوا اليه قال ليجلس كل بني ام على مائدة قال فجلسوا وبقي ابن يامين قائما فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال له انك قلت ليجلس كل بني ام على مائدة وليس فيهم ابن ام فقال يوسف اما كان لك ابن ام قال له ابن يامين بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي احد عشر ابنا كلهم اشتققت له اسما من اسمه فقال له يوسف اراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال له ابن يامين ان لي ابا صالحا وانه قال تزوج لعل الله ان يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوة يوسف فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد اجلسه معه على مائدته وعنه ع لما دخل اخوة يوسف عليه وقد جاؤا باخيهم معهم وضع لهم الموائد قال يمتاز كل واحد منهم مع اخيه لام على الخوان فجلسوا وبقي اخوه قائما فقال ما لك لا تجلس قال ليس لي منهم اخ من امي قال فلك اخ من امك زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال نعم قال فاقعد وكل معي قال فترك اخوته الاكل وقالوا انا نريد امرا ويابى الله الا ان يرفع ولد يامين علينا الخ المجمع عن الرضا ع مثل ما رواه العياشي عن الصادق ع بتغيير غير مخل بالمعنى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية وهي المشربة التي يشرب بها الملك جعل صاعا يكال به الطعام وقيل يسقى بها الدواب ويكال بها وقيل كانت اناء مستطيلا يشبه المكوك او هي المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه تشرب به الاعاجم وكانت من فضة او من ذهب او مموهة بالذهب او مرصعة بالجواهر المجمع عن الصادق ع كان من ذهب في رحل اخيه وقرا ابن مسعود وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير كانها جمع عير واصلها فعل كسقف وسقف فعل به ما فعل ببيض وعيد والمراد اصحابها كقوله ع يا خيل الله اركبي انكم لسارقون لم يقله بامره ع لانه لا يامر بالكذب بل قاله بامر بعض القوم لما فقدوا الصواع وسبق الى قلوبهم انهم سرقوه وقيل معناه لسارقون يوسف من ابيه وقيل خارج على مخرج الاستفهام كانه قال انكم لسارقون وقال المرتضى قدس سره ويجوز ان يكون ذلك بامر الله تعالى وقد روي انه اعلم اخاه بذلك ليجعله طريقا الى التمسك به فقد خرج

على هذا القول من ان يكون مدخلا على اخيه غما وبعاتما جعل من السقاية في رحله وليس بمعرض له للتهمة بالسرقة لان وجود السقاية في رحله يحتمل وجوها كثيرة غير السرقة فليس يجب صرفها اليها الا بدليل وعلى من صرف ذلك الى السرقة من غير طريق اللوم لتقصيره وتسرعه ولا ظاهر ايضا لوجود السقاية في الرحل يقتضي السرقة لان الاشتراك في ذلك قائم وقرب هذا الفعل من ساير الوجوه التي يحتملها على حد واحد القمي فلما جهزهم بجهازهم واعطاهم واحسن اليهم قال لبعض قوامه اجعلوا هذا الصاع في رحل هذا وكان الصاع الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقف عليه اخوته فلما ارتحلوا بعث اليهم يوسف ع وحبسهم ثم امر مناديا ينادي ايتها العير انكم لسارقون وعن الصادق عليه السلام ما سرقوا وما كذب يوسف فانما عنى سرقتم يوسف من ابيه العياشي عنه ع ثم حين فرغوا من جهازهم امر ان يضع الصاع في رحل اخيه فلما فعلوا نادى مناد ايتها العير الآية الكافي عنه ع التقية من دين الله قال اي والله من دين الله ولقد قال يوسف ايتها العير انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئا ولقد قال ابرهيم اني سقيم والله ما كان سقيما وعن الحسن الصيقل قال قلت لابي عبد الله ع انا قد روينا عن ابي جعفر ع في قول يوسف ايتها العير فقال والله ما سرقوا وما كذب قال ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا الآية فقال والله ما فعلوا وما كذب قال فقال ابو عبد الله ع ما عندكم فيها يا صيقل قلت ما عندنا فيها الا التسليم قال فقال ان الله احب اثنين وابغض اثنين احب الخطر فيما بين الصفين واحب الكذب في الاصلاح وابغض الخطر في الطرقات وابغض الكذب في غير الاصلاح ان ابرهيم ع انما قال بل فعله كبيرهم هذا ارادة الاصلاح ودلالة على انهم لا يعقلون وقال يوسف ارادة الاصلاح وعنه ع قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا كذب على مصلح ثم تلا ايتها العير الآية ثم قال والله ما سرقوا وما كذب ثم تلا بل فعله كبيرهم الآية ثم قال والله ما فعلوه وما كذب وعنه ع الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس وعن ابي بصير قال قيل لابي جعفر ع وانا عنده ان سالم بن ابي حفصة واصحابه يروون عنك انك تكلم على سبعين وجها لك منها المخرج فقال ما يريد سالم مني ايريد ان اجيء بالملائكة والله ما جاءت بهذا النبيون ولقد قال يوسف ع ايتها العير الآية والله ما كانوا سارقين وما كذب العلل عنه ع لا خير فيمن لا تقية له ولقد قال يوسف ايتها العير الآية وما سرقوا وعن الصادق ع قال انهم سرقوا وما كذب عنه ع قال انهم سرقوا يوسف من ابيه الا ترى انه قال لهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك انما عنى انكم سرقتم يوسف من ابيه قالوا اي اصحاب العير واقبلوا عليهم على اصحاب يوسف ماذا تفقدون اي شيء ضاع عنكم وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواغ من الصياغة العياشي عن الباقر ع قال صواع الملك الطاس الذي يشرب منه وعن الصادق ع كان قدحا من ذهب وكان صواع يوسف اذا كيل كيل به ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم يقول المؤذن وانا بحمل البعير كفيل اوديه الى من رده قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعم الدواب لئلا يتناول زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق او السرق او الصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو العياشي عن الصادق عليه السلام يعنون السنة التي كانت تجري فيهم ان يحبسه

القمي من وجد في رحله فاحبسه العيون عن الرضا ع قال لهم يوسف ما جزاء من وجد في رحله قالوا هو جزاؤه كما جرت
السنة التي تجري فيهم الخ كذلك نجزي الظالمين بالسرقة فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر باوعيتهم قبل وعاء
اخيه نفيا للتهمة ثم استخرجها اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرء الحسن بضم الواو وهي لغة و
سعيد بن جبير بقلبها همزة كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه
في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لانه كان حكم السارق في دين ملك مصر ان يضرب ويغرم مثلي ما اخذ دون
الاسترقاق الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك والاستثناء من اعم الاحوال او منقطع اي لكن اخذه
بمشية الله واذنه نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته وفوق كل ذي علم من الخلق عليم ارفع درجة منه
وقيل المراد بعليم وهو الله تعالى قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف روي انهم لما
استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء واقبلوا عليه وقالوا له ماذا الذي صنعت فضحتنا و
سودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذين لا يزال منكم
عليهم البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم واختلف فيما اضافوا
الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ في صباه صنما لجده ابي امه فكسره والقاه بين الجيف في الطريق وقيل دخل
كنيسة واخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كانت في المنزل عناق او دجاجة فاعطاها
السائل الخرائج عن داود الجعفري قال سئل ابو محمد ع عن قوله تعالى ان يسرق الآية والسائل رجل من قم وانا حاضر فقال
عليه السلام ما سرق يوسف انما كان ليعقوب منطقة ورثها من ابرهيم ع وكانت تلك المنطقة لا يسرقها احد الا استعبد
فكان اذا سرقها انسان نزل جبرئيل فاخبره بذلك فاخذت منه وصار عبدا وان المنطقة كانت عند سارة بنت
اسحق بن ابرهيم وكانت سميت امه وان سارة احبت يوسف وارادت ان تتخذه ولدا لها وانها اخذت المنطقة
فربطتها في وسطه ثم سدلت عليه سرباله وقالت ليعقوب ان المنطقة سرقت فاتاه جبرئيل فقال يا يعقوب ان
المنطقة مع يوسف ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما اراد فقام يعقوب الى يوسف ففتشه وهو يومئذ غلام يافع
واستخرج المنطقة فقالت سارة بنت اسحق مني سرقها يوسف فانا احق به فقال لها يعقوب فانه عبدك على
ان لا تبيعيه ولا تهبيه قالت فانا اقبله على ان لا تأخذه مني واعتقه الساعة فاعطاه اياه فاعتقته ولذلك قال
اخوة يوسف ان يسرق الخ قال ابو هاشم فجعلت اجيل هذا في نفسي افكر واتعجب من هذا الامر مع قرب يعقوب من
يوسف وحزن يعقوب عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن والمسافة قريبة فاقبل علي ابو محمد ع فقال يا ابا هاشم
نعوذ بالله مما جرى في نفسك من ذلك فان الله لو شاء ان يرفع السائر من الاعلى ما بين يعقوب ويوسف حتى كان
يراه لفعل ولكن له اجل هو بالغه ومعلوم ينتهي اليه ما كان من ذلك فالخيار من الله لاوليائه العيون عن الرضا ع
ان يوسف النبي قال له السجان اني لاحبك فقال له يوسف لا تقل هكذا فان عمتي احبتني فسرقتني الخ وعنه ع يعني
المنطقة وعنه ع كانت لاسحق النبي منطقة يتوارثها الانبياء والاكابر عند عمة يوسف وكان يوسف عندها و
كانت تحبه فبعث اليها ابوه ان ابعثيه الي وارده اليك فبعثت اليه ان دعه عندي الليلة اشمه ثم ارسله اليك غدوة
فلما اصبحت اخذت المنطقة فربطته في حقوه والبسته قميصا وبعثت به اليه وقالت سرقت المنطقة فوجدت عليه
وكان اذا سرق احد في ذلك الزمان دفع الى صاحب السرقة فاخذته وكان عندها العيون عنه ع في معناه ما يقرب
منه فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل
انها كناية بشريطة التفسير يفسرها قوله قال انتم شر مكانا وانما انث لان هذا القول جملة او كلمة على تسميتهم الطائفة
من الكلام كلمة كانه قيل فاسر الجملة او الكلمة والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا لانه بدل من اسرها وقرء ابن مسعود

فاسره

فاسره على التذكير يريد القول او الكلام اي انتم شر منزلة في السرقة لسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع مما كنتم عليه قيل وفيه
نظر لان المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان والله اعلم بما تصفون يعلم انه لم يصح لي ولا لاخي سرقة قالوا يا ايها العزيز
ان له ابا شيخا كبيرا في السن او في القدر يكلان على اخيه الهالك مستانس به فخذ احدنا مكانه بدله على وجه
الاسترهان او الاستعباد انا نريك من المحسنين الينا فاتم احسانك او من المعتودين الاحسان فلا تغير عادتك
قال معاذ الله نعوذ بالله معاذا ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو اخذنا احدكم
مكانه انا اذا لظالمون عندكم القمي فلما اجتمعوا الى يوسف وجلودهم تقطر دما اصفر وكانوا يجادلونه في
حبسه وكان ولد يعقوب اذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر ويقطر من رؤسهم دم اصفر وهم يقولون يا ايها العزيز
الخ فاطلق عن هذا فلما راى يوسف ذلك قال معاذ الله الخ ولم يقل الا من سرق متاعنا العلل عن الباقر عليه السلام يا ابرهيم
اقرء هذه الاية قلت يا ابن رسول الله اية اية قال قوله تعالى قال معاذ الله الخ هو في الظاهر ما يفقهونه هو والله في الباطن
هذا بعينه يا ابرهيم ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابها الخ فلما استيئسوا منه يئسوا من يوسف واجابته
اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا متناجين وانما وحده لانه مصدر او بزنته
كما قيل هم صديق وجمع انجية كندي واندية قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في الراي وهو شمعون وقيل يهودا
القمي قال لهم لاوي العياشي عن الصادق عليه السلام قال لهم يهودا كان اكبرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
عهدا وثيقا ومن قبل ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم في شانه وما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية
في موقع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا باس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان
وخبره في يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء في موقع النصب والخبر من قبل قيل وفيه نظر لان قبل اذا كان
خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان يكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه في حقه من
الخيانة ومحله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الرجوع او يحكم الله لي بالخروج
منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده العياشي عن الصادق عليه السلام قال لما استياس اخوة يوسف من
اخيهم قال لهم يهودا وكان اكبرهم لن ابرح الارض الخ قال ورجع الى يوسف يكلمه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب
يهودا وكان اذا غضب يهودا قامت من شعره في كتفه وخرج منها الدم قال وكان بين يدي يوسف ابن له صغير معه
رمانة من ذهب وكان الصبي يلعب بها قال فاخذها يوسف من الصبي فدحرجها نحو يهودا فسكن يهودا ثم عاد
الى يوسف فكلمه في اخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة وسال منها الدم فاخذ يوسف
الرمانة من الصبي فدحرجها نحو يهودا وحبى الصبي نحو يهودا فسكن يهودا فقال يهودا ان في البيت معنا لبعض
ولد يعقوب قال فعند ذلك قال لهم يوسف هل علمتم ما فعلتم الخ وعنه ع ما يقرب منه وزاد حتى صنع ذلك
ثلاث مرات القمي نحوه وعن الهادي ع ولما ارادوا ان يرجعوا الى ابيهم وقد حبس يوسف اخاه قال لن ابرح
الارض الخ فشكر الله له ذلك وكان انبياء بني اسرائيل من ولد لاوي الخ ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان
ابنك سرق على ما شاهدنا وقرئ سُرِّق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان رأينا
ان الصواع يستخرج من وعائه وما كنا للغيب بباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق او دس الصاع في
رحله وقيل معناه ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت
بيوسف واسأل القرية التي كنا فيها هي مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي فيها اي ارسل الى اهلها واسالهم
عن القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل من اهل صنعاء
وانا لصادقون تاكيد في محل القسم قال اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال يعقوب بل سولت

وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق م

ذنبت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ برقته فصبر جميل خبر مبتدأ محذوف
او مبتدأ خبره محذوف العياشي عن الباقر عم ذلك صبر ليس فيه شكوى الى الناس الامالي قال بلا شكوى عسى الله ان يأتيني
بهم جميعا بيوسف واخيه وبيهوذا وغيره انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيره وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة
لما جاؤا به وقال يا اسفى اى يا اسفى تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم على
يوسف وانما تاسف عليه دون اخويه لان رزأه كان الاعز اشد ولانه كان واثقا بحيوتهما ومكانهما دونه وعنه صم لم
تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه
لم يسترجع وانما قال يا اسفى القمي وسئل ابو عبد الله عم ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين ثكلى على
اولادها وقال ان يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمنها قال وا اسفا على يوسف العياشي عنه عم قال حزن سبعين ثكلى
حزين وقيل له كيف يحزن يعقوب على يوسف وقد اخبره جبرئيل انه لم يمت وانه سيرجع اليه فقال انه نسي ذلك
وابيضت عيناه لكثرة بكائه من الحزن وقرئ من الحزن لان الاستعبار اذا كثرت محقت العبرة سواد العين وقلبته الى
بياض كدر وقيل ضعف بصره وقيل عمي وعن مقاتل انه عمي ست سنين قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف
الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وعنه صم انه سال جبرئيل ما بلغ من وجد
يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط
وفيه دليل على جواز التاسف والبكاء عند التفجع لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن
ولذلك حمد صبره وان يضبط نفسه حتى لا يخرج الى ما لا يحسن ولقد بكى رسول الله صم على ولده ابرهيم وقال القلب
يجزع والعين تدمع الخ وانما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب
وعنه صم انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء
وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح القمي يعني عميت من البكاء الخصال عن الباقر عم
ولقد بكى على ابيه الحسين عم عشرين سنة ما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له يا ابن رسول الله اما ان
لحزنك ان ينقضي فقال له ويحك ان يعقوب النبي عم كان له اثنا عشر ابنا فغيب الله عنه واحدا منهم فابيضت عيناه
من كثرة بكائه عليه واحدودب ظهره من الغم وكان ابنه حيا في الدنيا وانا نظرت الى ابي واخي وعمي وسبعة عشر
من اهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني وعن الصادق عم البكاؤن خمسة ادم ويعقوب ويوسف وفاطمة
بنت محمد وعلي بن الحسين عم فاما ادم فبكى على الجنة حتى صار في خديه امثال الاودية واما يعقوب فبكى على
يوسف حتى ذهب بصره الخ الاحتجاج عن الحسين بن علي عم ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين
عليه السلام فان يعقوب قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض من الحزن قال له علي عم لقد كان كذلك وقد كان حزن يعقوب
حزنا بعده تلاق ومحمد صم قبض ولده ابرهيم قرة عينه في حيوة منه وخصه بالاختبار ليعظم له الادخار فقال صم
يحزن النفس ويجزع القلب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون ولا نقول ما يسخط الرب في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله
عز وجل والاستسلام له في جميع الفعال القمي في جواب دعا يوسف في السجن فما زال يبكي حتى ذهب بصره وعقد على العراق
يشكو الى الخلق وتدبيره تمامه فهو كظيم فهو مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوؤهم فعيل بمعنى مفعول
كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين من كظم الغيظ اذا اجترعه
ويقال كظم البعير جرته اى ردها في جوفه والكظم بفتح الظاء مخرج النفس وانما لقب موسى بن جعفر عم بالكاظم لكثرة
ما كان يتجرع من الغيظ والغم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا وعن مجاهد لا تفتر
من حبه كانه جعل الفتؤ والفتور اخوين فحذف لا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان

على

على النفي ونحوه فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو ضربوا راسي واوصالي حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك
وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف
وقد قرئ به وقرئ الحرض بضمتين ونحوه في الصفات رجل جنب وغرب او تكون من الهالكين من الميتين قال انما اشكوا بثي
وحزني البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى غيره فخلوني وشكايتي وهذا معنى
توليه عنهم اى فتولى عنهم الى الله والشكاية اليه وقرئ الحسن وحزني بفتحتين وقتادة بضمتين واعلم من الله ما لا تعلمون
اعلم من صنعه ورحمته وحسن ظني به انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت
حتى يخر له اخوته سجدا المصباح قال الصادق عليه السلام الحزين غير المتفكر لان المتفكر متكلف والمحزون مطبوع و
الحزن يبدو من الباطن والتفكر يبدو من روية المحدثات وبينهما فرق قال الله عز وجل في قصة يعقوب عم انما اشكوا
الآية ثم نسب ما تحت الحزن بعلم مخصوص به من الله دون العالمين العياشي عنه عم ان يعقوب اتى ملكا يسأله الحاجة
فقال له الملك انت ابرهيم قال لا قال وانت اسحق بن ابرهيم قال لا قال فمن انت قال يعقوب بن اسحق قال فما بلغ
ما ارى بك مع حداثة السن قال الحزن على يوسف قال لقد بلغ بك الحزن يا يعقوب كل مبلغ فقال انا معشر الانبياء
اسرع شيء البلاء الينا ثم الامثل فالامثل من الناس فقضى الحاجة فلما جاوز صغير بابه هبط عليه جبرئيل فقال له
يا يعقوب ربك يقرئك السلام ويقول لك شكوتني الى الناس فعفر وجهه في التراب وقال يا رب زلة اقلنيها فلا
اعود بعد هذا ابدا ثم عاد اليه جبرئيل فقال يا يعقوب ارفع راسك ربك يقرئك السلام ويقول قد اقلتك
فلا تعود تشكوني الى خلقي فما رئي ناطقا بكلمة مما كان فيه حتى حصل بنوه فصرف وجهه الى الحائط وقال انما اشكوا
الخ وفي حديث اخر عنه جاء يعقوب الى نمرود في حاجة فلما راه وثب عليه وكان اشبه الناس بابرهيم فقال انت ابرهيم
خليل الرحمن قال لا الخ العلل عنه عم ان ابرهيم بعث يعقوب الى راهب من الرهبان عابد من العباد في حاجة فلما
راه الراهب حسبه ابرهيم فوثب اليه فاعتنقه فقال مرحبا بك يا خليل الرحمن فقال يعقوب لست بابرهيم و
لكني يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فقال له الراهب فما بلغ بك ما ارى من الكبر فقال الهم والحزن والسقم فما جاوز
صغير الباب حتى اوحى الله اليه يا يعقوب شكوتني الى العباد فخر ساجدا على عتبة الباب يقول رب لا اعود فاوحى الله
اليه اني قد غفرتها لك فلا تعودن لمثلها فما شكى شيئا مما اصابه من نوائب الدنيا الا انه قال انما اشكوا الخ الكافي
عنه عم ان يعقوب عم لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب اما ترحمني اذهبت عيني واذهبت ابني فاوحى الله تبارك
وتعالى لو امتهما لاحييتهما لك حتى اجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها واكلت وفلان بن فلان
الى جانبك صائم لم تنله منها شيئا وفي رواية اخرى قال وكان بعد ذلك يعقوب عم ينادي مناديه كل غداة من
منزله على فرسخ الا من اراد الغداء فليات الى يعقوب عم واذا امسى نادى الا من اراد العشاء فليات الى يعقوب عم المجمع
عن النبي صم ان جبرئيل اتاه فقال يا يعقوب ان الله يقرئ عليك السلام ويقول ابشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا
ميتين لنشرتهما لك اصنع طعاما للمساكين فان احب عبادي الى المساكين او تدري لم اذهبت بصرك
وقوست ظهرك لانكم ذبحتم شاة واتاكم فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه شيئا فكان يعقوب بعد ذلك اذا اراد
الغداء امر مناديا فنادى الا من اراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما امر مناديا فنادى من كان
صائما فليفطر مع يعقوب رواه الحاكم في صحيحه القمي عنه صم من شكى مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه المعاني عن الصادق
عليه السلام من شكى الى مؤمن فقد شكى الى الله عز وجل النهج قال عم ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه
يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه من الاحساس وهو المعرفة وتعرفوا منهما احس عيسى منهم الكفر وقرئ بالجيم من
التجسس وهو الطلب ويقال لمشاعر الانسان الحواس والجواس قيل انهم لما اخبروه بسيرة الملك قال لعله يوسف فلذلك

قال يا بنى اذهبوا و استخبروا من شان يوسف و اخيه و انظروا ان ملك مصر ما اسمه و على اى دين هو فانه القى فى روعى ان الذى
حبس بنيامين هو يوسف و انه انما طلبه منكم و جعل الصاع فى رحله احتيالا فى حبس اخيه عند نفسه قال عليه السلام
و لا تياسوا شرح هذه الامة من روح الله لقوله انه لا يياس الخ عن الصادق عليه السلام فى تعداد الكبائر بعدان ذكر الشرك
بالله و بعده الياس من روح الله لان الله عز و جل يقول انه لا يياس الخ و لا تياسوا من روح الله من فرجه و تنفيسه
و قرئ الحسن بالضم اى من رحمته التى يحيى بها العباد البيع قال عليه السلام و لا تياسوا شرح هذه الامة من روح الله لقوله انه لا يياس
الخ الفقيه عن الصادق عليه السلام فى تعداد الكبائر بعدان ذكر الشرك بالله و بعده الياس من روح الله لان الله عز و جل يقول انه
لا يياس الخ انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون لان المومن من الله على خير يرجوه عند البلاء و
يشكره فى الرخاء و الكافر ليس كذلك الاكمال عن الصادق عليه السلام ان يعقوب عليه السلام قال لملك الموت اخبرنى عن الارواح تقبضها
مجتمعة او متفرقة قال بلى متفرقة قال فهل قبضت روح يوسف فى جملة ما قبضت من الارواح فقال لا فعند ذلك قال
لبنيه يا بنى اذهبوا الخ العلل عن سدير قال قلت لابى جعفر عليه السلام اخبرنى عن يعقوب حين قال لولده اذهبوا الخ اكان علم
انه حى و قد فارقه منذ عشرين سنة و ذهبت عيناه من الحزن قال نعم علم انه حى قلت و كيف علم انه حى قال انه دعى فى السحر ان يهبط عليه
ملك الموت فهبط عليه تربال و هو ملك الموت فقال له تربال ما حاجتك يا يعقوب قال اخبرنى عن الارواح تقبضها
مجتمعة او متفرقة فقال بلى متفرقة روحا روحا قال فمر بك روح يوسف قال لا فعند ذلك علم انه حى فقال لولده اذهبوا الخ
الكافى عنه عليه السلام مثله الا ان فيها بربال بالباء الموحدة نقطا مكان تربال بالمثناة من فوق العياشى عنه عليه السلام مثله ايضا الا ان
فيه قوبال و فى خبر اخر عزرائيل و هو ملك الموت و ذكر نحوه و عنه عليه السلام قال و اشتد حزن يعقوب حتى تقوس ظهره و ادبرت
الدنيا عن يعقوب و ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة و فنيت ميرتهم فعند ذلك قال يعقوب لولده اذهبوا
فتحسسوا من يوسف و اخيه و لا تياسوا من روح الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون فخرج منهم نفر
و بعث معهم ببضاعة يسيرة و كتب معهم كتابا الى عزيز مصر يتعطفه على نفسه و ولده و اوصى ولده ان يبدوا بدفع
كتابه قبل البضاعة فكتب بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز مصر مظهر العدل و موفى الكيل من يعقوب بن اسحق بن
ابرهيم خليل الله صاحب نمرود الذى جمع لابرهيم الحطب و النار ليحرقه بها فجعلها الله عليه بردا و سلاما و انجاه
منها اخبرك ايها العزيز انا اهل بيت قديم لم يزل البلاء الينا سريعا من الله ليبلونا بذلك عند السراء و الضراء
و ان مصائب تتابعت على منذ عشرين سنة اولها انه كان لى ابن سميته يوسف و كان سرورى من بين ولدى و قرة عينى
و ثمرة فوادى و ان اخوته من غير امه سالونى ان ابعثه معهم يرتع و يلعب فبعثته معهم بكرة و انهم جاؤنى عشاء يبكون
و جاؤنى على قميصه بدم كذب فزعموا ان الذئب اكله فاشتد لفقده حزنى و كثر على فراقه بكائى حتى ابيضت عيناى
من الحزن و انه كان له اخ من خالته و كنت معجبا عليه رفيقا و كان لى انيسا و كنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدرى
فيسكن بعض ما اجد فى صدرى و ان اخوته ذكروا الى انك ايها العزيز سالتهم عنه و امرتهم ان ياتوك به و ان لم
ياتوك به منعتهم الميرة لنا من القمح من مصر فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحا فرجعوا الى و ليس هو معهم
و ذكروا انه سرق مكيال الملك و نحن اهل بيت لا نسرق و قد حبسته و فجعتنى به و قد اشتد لفراقه حزنى حتى تقوس
لذلك ظهرى و عظمت به مصيبتى مع مصائب تتابعت على فمن على بتخلية سبيله و اطلاقه من محبسه و طيب لنا
القمح و اسمح لنا فى السعر و عجل سراح ال يعقوب فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على
يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التى كتبت بها الى عزيز مصر قال يعقوب بلوتنى
بها عقوبة منك و ادبا قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك احد غيرى قال يعقوب اللهم لا قال فما استحيت
منى حين شكوت مصائبك الى غيرى و لم تستغث بى و تشكوا مابك الى فقال يعقوب استغفرك يا الهى و اتوب اليك

واشكوا

و اشكوا بثى و حزنى اليك فقال الله تبارك و تعالى قد بلغت بك يا يعقوب و بولدك الخاطئين الغاية فى ادبى و لو
كنت يا يعقوب شكوت مصائبك الى عند نزولها بك و استغفرت و تبت الى من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديرى
اياها عليك و لكن الشيطان انساك ذكرى فصرت الى القنوط من رحمتى و انا الله الجواد الكريم احب عبادى المستغفرين
التائبين الراغبين الى فيما عندى يا يعقوب انا راد اليك يوسف و اخاه و معيد اليك ما ذهب من مالك و لحمك
و دمك و راد اليك بصرك و مقوم لك ظهرك و طب نفسا و قر عينا و انا الذى فعلته بك كان ادبا منى لك
فاقبل ادبى قال و مضى ولد يعقوب بكتابه نحو مصر حتى دخلوا على يوسف فى دار المملكة الخ المجمع عن الصادق عليه السلام
مثله من قوله كتب بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز مصر الى قوله و عجل سراح ال يعقوب باختصار و تغيير غير مخل بالمعنى
القمى و كتب عزيز مصر الى يعقوب اما بعد فهذا ابنك اشتريته بثمن بخس و هو يوسف و اتخذته عبدا و هذا
ابنك ابن يامين اخذته و قد وجدت متاعى عنده و قد سرق فاخذته عبدا فاورد على يعقوب شئ كان اشد عليه
من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى اجيبه فكتب اليه يعقوب عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق بن ابرهيم خليل الله اما بعد فقد فهمت كتابك تذكر فيه انك اشتريت ابنى و اتخذته عبدا
و ان البلاء موكل ببنى ادم ان جدى ابرهيم القاه نمرود ملك الدنيا فى النار فلم يحترق و جعلها الله عليه بردا و
سلاما و ان ابى اسحق امر الله جدى ان يذبحه بيده فلما اراد ذبحه فداه بكبش عظيم و انه كان لى ولد و لم يكن فى
الدنيا احد احب الى منه و كان قرة عينى و ثمرة فوادى فاخرجوه اخوته ثم رجعوا الى و زعموا ان الذئب اكله
فاحدودب لذلك ظهرى و ذهب من كثرة البكاء عليه بصرى و كان له اخ من امه كنت انس به فخرج
مع اخوته الى ما قبلك ليمتاروا لنا طعاما فرجعوا الى و ذكروا انه سرق صواع الملك و قد حبسته و انا اهل بيت
لا يليق بنا السرق و لا الفاحشة و انا اسالك باله ابرهيم و اسحق و يعقوب الا مننت على به و تقربت الى الله
و رددته الى فلما ورد الكتاب الى يوسف اخذه و وضعه على وجهه و قبله و بكى بكاء شديدا ثم نظر الى اخوته
فقال هل علمتم الخ العياشى عن الصادق عليه السلام نحوه مختصرا كما ياتى فلما دخلوا عليه بعد ما رجعوا الى مصر قالوا
يا ايها العزيز مسنا و اهلنا الضر اى الهزال من الشدة و الجوع و جئنا ببضاعة مزجاة ردية او مدفوعة يدفعها
كل تاجر رغبة عنها و احتقارا لها من ازجيته اذا دفعته و طردته قيل كانت دراهم زيوفا و قيل صوفا و سمنا
و قيل الصنوبر و حبة الخضراء و قيل الاقط و سويق المقل العياشى عن الرضا عليه السلام كانت المقل و كانت بلادهم
بلاد المقل و هى البضاعة فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل و تصدق علينا و تفضل علينا باخينا بنيامين
او بالمسامحة و الاغماض عن رداءة البضاعة او زدنا على حقنا فسموا ما هو فضل و زيادة صدقة و اختلف فى ان
حرمتها تعم الانبياء او يخص نبينا عليه السلام و سئل ابن عيينة عن ذلك فقال الم تسمع و تصدق علينا ارادوا انها كانت حلالا
لهم و فيه و الظاهر انهم تمسكنوا اليه له و طلبوا اليه ان يتصدق عليهم و من ثم رق لهم و ملكته الرحمة عليهم فلم يتمالك
ان عرفهم نفسه و قوله ان الله يجزى المتصدقين شاهد لذلك لذكر الله و جزائه و الصدقة العطية التى يبتغى بها
المثوبة من الله و قيل التفضل مطلقا و منه قوله عليه السلام فى القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
المجمع عن الصادق عليه السلام و تصدق علينا باخينا ابن يامين و هذا كتاب ابينا يعقوب اليك فى امره يسالك تخلية
سبيله و ان تمن به عليه قال فاخذ يوسف كتاب يعقوب فقبله و وضعه على عينيه و بكى و انتحب حتى بلت دموعه
القميص الذى عليه العياشى عن الباقر عليه السلام مثله و فى رواية فلما اولى يوسف بالكتاب فتحه و قراه فصاح ثم قام فدخل
منزله فقراه و بكى ثم غسل وجهه ثم خرج الى اخوته ثم عاد فقراه فصاح و بكى ثم قام و دخل منزله فقراه و بكى ثم غسل
وجهه و عاد الى اخوته و قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف و اخيه من اراده عن يوسف و اذلاله اذ انتم جاهلون قبحه و لذلك اقدمتم

عليه معنى هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه لان علم القبح يدعوا الى الاستقباح وهو يجر الى التوبة فكان كلامه
شفقة عليهم ونصحا لهم فى الدين لا معاتبة وتثريبا او انما جهلتم لان فعلهم كان فعل الجهال او لانهم
كانوا حينئذ صبيانا طياشين روى لما قالوا مسنا واهلنا الضر وتضرعوا اليه ارفضت عيناه ثم قال هذا القول و
قيل قاله بعد قراءة كتاب يعقوب وروى انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا المجمع
عن الصادق ع كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه فى معصية ربه فقد حكى الله سبحانه
قول يوسف لاخوته هل علمتم الخ فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم فى معصية الله قالوا ءانك لانت يوسف استفهام
تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب وابى اءنك او انت يوسف على معنى انك يوسف
او انت يوسف فحذف الاول لدلالة الثانى عليه قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم او بتبسمه لان ثناياه كانت
كاللؤلؤ المنظوم او برفع التاج عن راسه لان فيه علامة تشبه الشامة البيضاء كانت لسارة ويعقوب مثلها قال انا
يوسف وهذا اخى من ابى وامى ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما لشانه العياشى عن ابى الحسن ع وسئل عن يوسف اخيه كان اخاه
لامه ام ابن خالته فقال ابن خالته قد من الله علينا بالسلامة والكرامة انه من يتق اى من يتق الله ويصبر على البليات
وعن المعاصى فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين فان قيل
كيف خفى اخبار يوسف على يعقوب فى هذه المدة مع قرب المسافة وكيف لم يعلمه يوسف بخبره ليسكن نفسه ويزول
وجده قلنا العلة فى ذلك انه حمل الى مصر فبيع من العزيز فالزمه داره ثم لبث فى السجن بضع سنين فانقطعت اخبار
الناس عنه فلا يمكن احتيال فى ايصال خبره بابيه على انه ان امكنه كان لا يامن ان لو بعث رسولا اليه ان تمكن اخوته من
الوصول اليه وقال المرتضى قدس سره يجوز ان يكون ذلك ممكنا له وكان عليه قادرا لكن الله سبحانه اوحى اليه ان يعدل
عن اطلاع ابيه على خبره تشديدا للمحنة عليه وتعريضا للمنزلة الرفيعة فى البلوى وله تعالى ان يصعب التكليف وان يسهله
انتهى روى ان يوسف اخذ بيد ابيه بعدما ورد اليه فطاف به فى خزائنه فادخله خزائن الورق والذهب وخزائن
الحلى وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزانة القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال امرنى
جبرئيل قال او ما تسئله قال انت ابسط اليه منى فسئله قال جبرئيل الله امرنى بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب
قال فهلا خفتنى الاكمال عن سدير عن الصادق ع فى القائم شبه من يوسف ع قلت كانك تذكر خبره او غيبته فقال لى ما تنكر
من ذلك هذه الامة اشباه الخنازير ان اخوة يوسف كانوا اسباطا اولاد انبياء تاجروا يوسف وبايعوه وهم اخوته
وهو اخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم انا يوسف فما تنكر هذه الامة ان يكون الله عز وجل فى وقت من الاوقات يريد
ان يستر حجته لقد كان يوسف ع ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوما فلو اراد الله عز وجل ان يعرفه
مكانه لقدر على ذلك والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة ايام من بدوهم الى مصر فما تنكر
هذه الامة ان يكون الله عز وجل يفعل بحجته ما فعل بيوسف ان يسير فى اسواقهم ويطا بسطهم وهم لا يعرفونه
حتى ياذن الله عز وجل ان يعرفهم نفسه كما اذن ليوسف حتى قال هل علمتم الى قوله وهذا اخى الكافى عنه ع مثله بتغيير يسير
وبدل هل علمتم الخ بعضه قالوا انك لانت يوسف قال انا يوسف قالوا تالله لقد آثرك الله علينا بجمال الصورة
وكمال السيرة العياشى عن الصادق عليه السلام ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للامام بامامته
كما اقر ولد يعقوب ليوسف قالوا تالله الخ وان كنا لخاطئين والحال ان شاننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك
العياشى عن الباقر ع قالوا لا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا قال لا تثريب عليكم لا تانيب عليكم ولا
عتب من الثرب وهو الشحم الذى هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان التجليد والتقريع ازالة الجلد و
القرع لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذى ليس بعده فضرب مثلا للتقريع الذى يمزق الاعراض

ويذهب

ويذهب بماء الوجوه اليوم متعلق بالمقدر للتثريب او بالمقدر فى عليكم من معنى الاستقرار اى لا اثربكم اليوم الذى هو
مظنة التثريب فما ظنكم بسائر الايام وقيل اراد باليوم الزمان فيدخل فيه الاوقات كلها او بقوله يغفر الله لكم
لانه صفح عن جريمتهم ح واعترفوا بها ح وقيل هو ابتداء كلام دعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله
لك على لفظ الماضى والمضارع جميعا روى انه ص اخذ بعضادتى باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترونى فاعلا
بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم الكافى عن
الصادق ع لما قدم رسول الله ص مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فامر بصور فى الكعبة فطمست فاخذ بعضادتى الباب
قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ماذا تقولون وما تظنون
قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم الخ وهو ارحم الراحمين فيعفو عنكم او فى صنيعه لى حتى جعلنى ملكا روى
ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيى منك لما فرط منا فيك فقال يوسف
ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ
ولقد شرفت الان بكم وعظمت فى العيون حيث علم الناس انكم اخوتى وانى من حفدة ابرهيم اذهبوا بقميصى هذا
هو القميص الذى كان فى تعويذه وكان من الجنة امره جبرئيل ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا
سقيم الا عوفى وقيل هو القميص الذى كان عليه فالقوه على وجه ابى يات بصيرا اى يصير بصيرا واتونى انتم واهل
باهلكم اجمعين قال يهوذا انا احمله لانى احزنته بحمل القميص ملطخا بالدم فافرحه كما احزنته بحمل القميص وخرج
حافيا حاسرا حتى اتاه وكان معه سبعة ارغفة وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلم يستوف الارغفة فى الطريق ولما
فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها وقرأ ابن عباس فلما انفصل العير قال ابوهم لولده ولولد ولده ومن حوله
من قومه انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تنسبونى الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من الهرم ولذلك
لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتى وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتمونى او لقلت انه قريب
قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم لفى ذهابك عن الصواب قدما بافراطك فى محبة يوسف واكثارك
ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير قيل هو مالك بن دعر الاكمال عن الصادق ع هو يهوذا ابنه القاه على وجهه
طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه فارتد اى عاد بصيرا قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون
من حيوة يوسف وانزال الفرج من الله وقيل انى اعلم كلام مبتدأ والمقول لا تيأسوا من روح الله او انى لاجد
ريح يوسف روى انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اى دين تركته قال
على دين الاسلام قال الان تمت النعمة العياشى عن الصادق ع كتب عزيز مصر الى يعقوب اما بعد فهذا ابنك يوسف
اشتريته بثمن بخس دراهم معدودة فاتخذته عبدا وهذا ابنك ابن يامين قد سرق فاخذته عبدا قال فما ورد
على يعقوب شئ اشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى اجيبه فكتب اليه يعقوب اما بعد فقد
فهمت كتابك انك اخذت ابنى بثمن بخس واتخذته عبدا وانك اتخذت ابنى ابن يامين وقد سرق واتخذته عبدا
فانا اهل بيت لا نسرق ولكنا اهل بيت نبتلى وقد ابتلى ابونا ابرهيم بالنار فوقيه الله وابتلى ابونا اسحق بالذبح فوقيه الله
وانى قد ابتليت بذهاب بصرى وذهاب ابنى وعسى الله ان ياتينى بهم جميعا قال فلما ولى الرسول عنه رفع يده الى
السماء ثم قال يا حسن الصحبة يا كريم المعونة يا خيرا كله ائتنى بروح وفرج من عندك قال فهبط عليه جبرئيل فقال
يا يعقوب الا اعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك ويرد عليك ابنيك فقال بلى فقال قل يا من لا يعلم
احد كيف هو وحيث هو وقدرته الا هو يا من سد الهواء بالسماء وكبس الارض على الماء واختار لنفسه
احسن الاسماء ائتنى بروح منك وفرج من عندك فما انفجر عمود الصبح حتى اتى بالقميص فطرح على وجهه فرد الله

عليه بصره ورد عليه ولده وعن الباقر عم قال اذهبوا بقميصي هذا الذي بلته دموع عيني فالقوه على وجه ابي يرتد بصيرا لو قد شم ريحي واتوني باهلكم اجمعين وردهم الى يعقوب في ذلك اليوم وجهزهم بجميع ما يحتاجون اليه فلما فصلت عيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف فقال لمن بحضرته من ولده اني لاجد ريح آية قال واقبل ولده يحثون السير بالقميص فرحا وسرورا بما راوا من حال يوسف والملك الذي اعطاه الله والعز الذي صاروا اليه في سلطان يوسف وكان مسيرهم من مصر الى بلد يعقوب تسعة ايام فلما ان جاء البشير آية وقال لهم ما فعل ابن يامين قالوا خلفناه عند اخيه صالحا قال فحمد الله يعقوب عند ذلك وسجد لربه سجدات الشكر ورجع اليه بصره وتقوم له ظهره وقال لولده تحملوا الى يوسف في يومكم هذا باجمعكم فساروا الى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف يامين فاحثوا السير فرحا وسرورا فسار واتسعة ايام الى مصر وعن الصادق عم قال وجد يعقوب ريح قميص ابرهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين وفي رواية ان يعقوب وجد ريح يوسف من مسيرة عشرة ليال وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف بمصر وهو القميص الذي نزل على ابرهيم من الجنة فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب ودفعه يعقوب الى يوسف عم وعن نشيط قال قلت لابي عبد الله عم اكان اخوة يوسف عم انبياء قال لا ولا بررة اتقياء كيف وهم يقولون لابيهم تالله انك لفي آية وعنه عم مثله وعن سليمن قال قلت لابي عبد الله عم ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الايمان فقال نعم قلت فما تقول في ادم قال دع ادم وعنه عم ان بني يعقوب بعد ما صنعوا بيوسف وبنوا فكانوا الاكمال عن المفضل عن الصادق عم قال سمعته يقول اتدري ما كان قميص يوسف عم قال قلت لا قال ان ابرهيم عم لما اوقدت له النار نزل اليه جبرئيل عم بالقميص والبسه اياه فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على اسحق وعلقه اسحق على يعقوب عم فلما ولد ليوسف عم علقه عليه وكان في عضده حتى كان من امره ما كان فلما اخرجه يوسف عم بمصر من التميمة وجد يعقوب عم ريحه وهو قوله عز وجل حكاية عنه اني لاجد آية فهو ذلك القميص الذي انزل من الجنة قلت جعلت فداك فالى من صار هذا القميص قال الى اهله ثم يكون مع قائمنا اذا خرج ثم قال كل نبي ورث علما او غيره فقد انتهى الى محمد والروي ان القائم عم اذا خرج يكون عليه قميص يوسف عم ومعه عصي موسى وخاتم سليمان وعن الصادق عم قال قدم اعرابي على يوسف ليشتري منه طعاما فباعه فلما فرغ قال له يوسف اين منزلك قال له بموضع كذا وكذا قال فقال له فاذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد يا يعقوب فانه سيخرج اليك رجل عظيم جميل وسيم فقل له لقيت رجلا بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك ان وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع قال فمضى الاعرابي حتى انتهى الى الموضع فقال لغلمانه احفظوا على الابل ثم نادى يا يعقوب فخرج اليه رجل اعمى طويل جسيم جميل يتقي الحائط بيده حتى اقبل فقال له الرجل انت يعقوب قال نعم فابلغه ما قال له يوسف قال فسقط مغشيا عليه ثم افاق فقال له يا اعرابي الك حاجة الى الله عز وجل فقال له نعم اني رجل كثير المال ولي ابنة عم ليس يولد لي منها فاحب ان تدعو الله ان يرزقني ولدا قال فتوضى يعقوب وصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل فرزق اربعة ابطن او قال ستة ابطن في كل بطن اثنين فكان يعقوب عم يعلم ان يوسف حي لم يمت وان الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبته وكان يقول لبنيه اني اعلم من الله ما لا تعلمون وكان اهله واقرباؤه يفندونه على ذكره يوسف حتى انه لما وجد ريح يوسف قال اني لاجد آية فلما ان جاء البشير وهو يهوذا ابنه والقى قميص يوسف على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل آية الخرايج عنه عم مختصرا الى قوله في كل بطن اثنين العلل عنه عم كان القميص الذي نزل على ابرهيم من الجنة في قصبة من فضة وكان اذا لبس كان واسعا كبيرا فلما فصلوا ويعقوب بالرملة ويوسف بمصر قال يعقوب اني لاجد ريح يوسف يعني ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لانه كان من الجنة الخصال عنه عم كان قميص يوسف ثلاث ايات الى قوله اذهبوا بقميصي آية الامالي عن الباقر عم فلما كان من الموخرة يوسف ما كان كتب يعقوب الى يوسف عم وهو لا يعلم انه يوسف بسم الله الرحمن الرحيم

من يعقوب

من يعقوب بن اسحق الى قوله فلما قرا يوسف الكتاب بكى وصاح وقال اذهبوا بقميصي آية قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين فيما فعلنا قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة او الى ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفى عنهم او ليتعرف حالهم في صدق التوبة واخلاصها وقيل اراد الدوام على الاستغفار لهم فقد روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقيل قام الى الصلوة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم فاوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم اجمعين وروي انهم قالوا له وقد علتهم الكابة ما يغني عنا عفوكما ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا قرت لنا عين ابدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا انها الهلكة نزل جبرئيل فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة فهو ان صح فدليل على نبوتهم المجمع روي ان جبرئيل عم علم يعقوب هذا الدعاء يا رجاء المؤمنين لا تخيب رجائي ويا غوث المؤمنين اغثني ويا عون المؤمنين ويا حبيب التوابين تب علي فاستجيب لهم وعن الصادق عم اخرهم الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة الدعاء وعنه عم الى سحر ليلة الجمعة الفقيه عنه عم مثله العياشي عنه عم اخرهم الى السحر قال يا رب انما ذنبهم فيما بيني وبينهم فاوحى الله اني قد غفرت لهم العلل عنه عم انه سئل عن يعقوب عم لما قال له بنوه يا ابانا استغفر لنا فاخر الاستغفار لهم ويوسف عم لما قالوا له تالله لقد اثرك آية قال لان قلب الشاب ارق من قلب الشيخ وكانت جناية ولد يعقوب على يوسف وجنايتهم على يعقوب انما كانت بجنايتهم على يوسف فبادر يوسف الى العفو عن حقه واخر يعقوب العفو لان عفوه انما كان عن حق غيره فاخرهم الى السحر ليلة الجمعة الكافي عنه عم قال رسول الله صم خير وقت دعوتم الله فيه الاسحار وتلا هذه الاية في قول يعقوب عم سوف استغفر لكم ربي وقال اخرهم الى السحر فلما دخلوا على يوسف قيل وجه يوسف الى ابيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي يتوكا على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل ان يوسف قال له لما التقيا يا ابه بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة يجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون رجلا وامراة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتي الف الكافي عن الصادق عم ان يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب عم دخله من الملك فلم ينزل اليه فهبط جبرئيل عم فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي العلل عنه عم لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق حتى اتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجل لك الصديق ولم تترجل له ابسط يدك آية وعنه عم لما اقبل يعقوب عم الى مصر خرج يوسف عم ليستقبله فلما راه هم بان يترجل ليعقوب ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل جبرئيل عم فقال يا يوسف ان الله تبارك وتعالى يقول لك ما منعك ان تنزل على عبدي الصالح ما انت فيه ابسط يدك آية المجمع عنه عم مثله العياشي عن ابي الحسن عم وسئل كم دخل يعقوب من ولده على يوسف قال في احد عشر ابنا له فقيل له اسباط قال نعم اوى اليه ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب في قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق او لان يعقوب تزوجها بعد امه وهي ماتت في نفاسها بابن يامين

والرواية تدعى اما وعن ابن ابي اسحق كانت امه يحيا وكان هذا الدخول في خارج البلد حين استقبلهم لعله نزل لهم في
مضرب او بيت فدخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر الخ ويجوز ان يكون قد خرج في قبة من قباب
الملوك التي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا عليه القبة فآواهما اليه بالضم والاعتناق وقربهما منه وقال
بعد ذلك ادخلوا الخ وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين من القحط واصناف المكاره والمشية متعلقة بالدخول المكيف
بالامن يعني ان شاء الله دخلتموه آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه وقيل ان قوله ان شاء الله من باب التقديم والتاخير
وان موضعها ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربي في كلام يعقوب وهو كما ترى ورفع ابويه على العرش اي رفعهما على سرير ملكه
وخروا اي ابواه واخوته له سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجري مجريها وعن الكلبي كان سجودهم كهيئة الركوع وقيل
معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما الجوامع عن الصادق ع
انه قرئ وخروا لله ساجدين العياشي عنه ع العرش السرير وكان سجودهم ذلك عبادة لله القمي لما وافى يعقوب واهله وولده مصر
قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على راسه فاراد ان يراه ابوه على تلك الحالة فلما دخل عليه ابوه لم يقم له فخروا له كلهم سجدا
وعن الباقر ع لما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله وعن الهادي ع وقد سئل عن سجود
يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم وانما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد
يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله لاجتماع شملهم الم تر انه يقول في شكره ذلك الوقت رب قد آتيتني من الملك الآية وعنه
عليه السلام فنزل جبرئيل ع فقال له يا يوسف اخرج يدك فاخرجها فخرج من بين اصابعه نور فقال يوسف ما هذا يا جبرئيل
فقال هذه النبوة اخرجها الله من صلبك لانك لم تقم لابيك فحط الله نوره ومحى النبوة من صلبه وجعلها في ولد لاوي
اخي يوسف وذلك لانهم لما ارادوا قتل يوسف قال لا تقتلوا يوسف الخ فشكر الله على ذلك ولما ارادوا ان يرجعوا الى
ابيهم من مصر وقد حبس يوسف اخاه قال لن ابرح الارض الخ فشكر الله له ذلك وكان انبياء من ولد لاوي وكان موسى
من ولده وهو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوي بن يعقوب وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل التي رايتها ايام الصبى
قد جعلها ربي حقا صدقا وكان بين الرؤيا وتاويلها ثمانون سنة عن الحسن او سبعون عن عبد الله بن شوذب او اربعون
عن سلمان الفارسي او اثنان وعشرون عن الكلبي او ثماني عشرة سنة عن ابن اسحق العياشي عن الباقر ع لما دخلوا على يوسف
في دار الملك اعتنق اباه وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله فادهن واكتحل ولبس ثياب العز والملك
ثم خرج اليهم فلما راوه سجدوا له اعظاما له وشكرا لله فعند ذلك قال يا ابت هذا تاويل رؤياي الخ قال ولم يكن يوسف
في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب ولا يضحك ولا يمس النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بينه
وبين يعقوب واخوته المجمع عنه ع مثله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم
ولان نعم الله تعالى في اخراجه من السجن كانت اكثر ولان السجن طالت فيه مدته وكثرت محنته العياشي من البادية
لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو يتنقلون في المياه والمناجع عن الصادق ع ان الله بعث الى يوسف وهو
في السجن يا ابن يعقوب ما اسكنك مع الخطائين قال جرمي فاعترف بمجلسه منها مجلس الرجل من اهله فقال له ادع
بهذا الدعاء يا كبير كل كبير يا من لا شريك له ولا وزير له يا خالق الشمس والقمر المنير يا عصمة المضطر الضرير يا قاصم كل جبار
مبير يا مغني البائس الفقير يا جابر العظم الكسير يا مطلق المكبل الاسير اسالك بحق محمد وآل محمد ان تجعل لي من امري
فرجا ومخرجا وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب قال فلما اصبح دعاه الملك فخلى سبيله وذلك قوله
وقد احسن بي الخ وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو يتنقلون في المياه والمناجع
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري ان ربي لطيف لما يشاء
لطيف في تدبير عباده يدبر امرهم على ما يشاء وقيل معناه رفيق بهم او عالم بدقائق الامور

انه هو

انه هو العليم بوجوه المصالح الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه تقتضيه الحكمة القمي عن الهادي ع قال يعقوب
لابنه اخبرني ما فعل بك اخوتك حين اخرجوك من عندي قال يا ابت اعفني من ذلك قال فاخبرني ببعضه قال انهم
لما ادنوني من الجب قالوا انزع القميص فقلت لهم يا اخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا علي السكين وقالوا لئن لم تنزع
لنذبحنك فنزعت القميص والقوني في الجب عريانا فشهق يعقوب شهقة واغمي عليه فلما افاق قال يا بني حدثني قال يا ابت
اسالك باله ابرهيم واسحق ويعقوب الا اعفيتني فاعفاه العياشي عن الباقر ع ما في معناه المجمع عن الصادق ع مثله وروي
ان يوسف قال ليعقوب ع يا ابت لا تسالني عن صنيع اخوتي بي واسال عن صنيع الله بي الاحتجاج عن الحسين بن علي ع قال ان
يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين ع فان هذا يوسف قاسى مرارة الفرقة وحبس في السجن توقيا
للمعصية والقي في الجب وحيدا فقال له علي ع لقد كان كذلك ومحمد ص قاسى مرارة الغربة وفراق الاهل والاولاد والمال
مهاجرا من حرم الله تعالى وامنه فلما راى الله عز وجل كآبته واستشعاره الحزن اراه تبارك اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف في
تاويلها وابان للعالمين صدق تحقيقها فقال لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ولئن كان يوسف حبس في السجن فلقد حبس رسول الله ص نفسه في الشعب
ثلث سنين وقطع منه اقاربه وذووا الرحم والجاؤه الى اضيق المضيق ولقد كادهم الله عز وجل كيدا مستبينا اذ بعث اضعف
خلقه فاكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه ولئن كان يوسف القي في الجب فلقد حبس محمد ص نفسه مخافة
عدوه في الغار حتى قال لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ومدحه الله بذلك في كتابه رب قد آتيتني من الملك بعض ملك
وهو ملك مصر الكافي عن الصادق ع في يوسف فكان من امره الذي كان ان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن
الخصال عن الباقر ع ان الله تعالى يبعث انبياء ملوكا في الارض الى ان قال واما يوسف فملك مصر وبراريها ولم يتجاوزها
الى غيرها العياشي عنه ع مثله وعلمتني من تاويل الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن للتبعيض ايضا الكافي عن محمد بن مسلم قال دخلت
على ابي عبد الله عليه السلام وعنده ابو حنيفة فقلت له جعلت فداك رايت رؤيا عجيبة فقال يا ابن مسلم هاتها فان
العالم بها جالس واومى بيده الى ابي حنيفة قال فقلت رايت كاني دخلت داري واذا اهلي قد خرجت علي
فكسرت جوزا كثيرا ونثرته علي فتعجبت من هذه الرؤيا فقال ابو حنيفة تخاصم وتجادل لئاما في مواريث اهلك
فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها ان شاء الله تعالى فقال ابو عبد الله ع اصبت والله يا ابا حنيفة قال ثم خرج
من عنده فقلت جعلت فداك اني كرهت تعبير هذا الناصب فقال يا ابن مسلم لا يسوءك الله فما يواطئ تعبيرهم
تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره قال فقلت له جعلت فداك فقولك اصبت وتحلف عليه وهو مخطئ
قال نعم حلفت عليه انه اصاب الخطأ قال فقلت له فما تاويلها قال يا ابن مسلم انك تتمتع بامرأة فتعلم بها اهلك
فتخرق عليك ثيابا جددا فان القشر كسوة اللب قال ابن مسلم فوالله ما بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الا صبيحة
الجمعة فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب اذ مرت بي جارية فاعجبتني فامرت غلامي فردها ثم ادخلها داري
فتمتعت بها فاحست بي وبها اهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب فبقيت انا فمزقت علي
ثيابا كنت البسها في الاعياد وجاء موسى الزوار العطار الى ابي عبد الله ع فقال له يا ابن رسول الله رايت رؤيا هالتني
رايت صهرا لي ميتا وقد عانقني وقد خفت ان يكون الاجل قد اقترب فقال له يا موسى توقع الموت صباحا
ومساء فانه ملاقينا ومعانقة الاموات للاحياء اطول لاعمارهم فما كان اسم صهرك قال حسين فقال اما ان
رؤياك تدل على بقائك وزيارتك ابا عبد الله ع فان كل من عانق سمي الحسين يزوره ان شاء الله فاطر
السموات والارض نصب على انه صفة لقوله رب او على النداء انت وليي ناصري ومتولي امري او الذي يتولاني
بالنعمة في الدنيا والآخرة توفني مسلما طلب للوفاة على حال الاسلام وان يختم له بالخير والحسنى كما قال يعقوب

لوليه ولا تموتن الا وانتم مسلمون ويجوز ان يكون تمنيا للموت وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده والحقني بالصالحين
في الرتبة والكرامة قال ابو حمزة بلغنا ان يعقوب عاش مائة وسبعا واربعين سنة ودخل مصر على يوسف وهو ابن
مائة وثلثين سنة وكان عند يوسف بمصر سبع عشرة سنة وقيل اقام بمصر اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن
بالشام الى جنب ابيه اسحق ونقل الى بيت المقدس في تابوت من ساج ووافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر
واحد وكانا توامين ثم عاد يوسف بعد ان دفن اباه الى مصر وعاش بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة وكان اول رسول
في بني اسرائيل فلما تم امره وعلم انه لا يدوم له طلبت نفسه الملك الدائم الخالد فتاقت نفسه اليه فتمنى الموت قيل
واوصى ان يدفن عند قبور ابائه ثم فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب ان يدفن في
محلتهم حتى هموا بالقتال فراوا من الراي ان عملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء
ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه وولد له من راعيل اولادكما من ثم نقله موسى الى مدفن ابائه وكان عمره مائة وعشرين سنة
ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف وابائه الى ان بعث
الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم الاكمال عن الباقر عم اما يعقوب فكانت نبوته بارض كنعان ثم هبط الى مصر فتوفي فيها ثم حمل بعد ذلك
جسده حتى دفن بارض كنعان والرؤيا التي راى يوسف الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين وكانت نبوته في
ارض بدوها وعن الصادق عن ابيه عن جده عن رسول الله صلعم عاش يعقوب بن اسحق مائة واربعون سنة وعاش يوسف بن
يعقوب عم مائة وعشرين سنة المجمع عنه عم قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث فيه ثماني عشرة سنة وبقي
بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة وعشرين سنين وعن محمد بن مسلم عن الباقر عم قال قلت له كم عاش يعقوب
مع يوسف بمصر قال عاش حولين قلت فمن كان الحجة لله في الارض يعقوب ام يوسف قال كان يعقوب وكان الملك
ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت الى ارض الشام فدفن في بيت المقدس فكان يوسف بعد يعقوب الحجة
قلت فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما تسمع قوله عز وجل لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات العياشي عنه عم ما يقرب
منه وعن الصادق عم بينا رسول الله صلعم جالس في اهل بيته اذ قال احب يوسف ان يعوين لنفسه قال فقيل بماذا يا رسول
الله قال لما عجل له عزيز مصر لبس ثوبين جديدين او قال نظيفين وخرج الى فلاة من الارض فصلى ركعات فلما فرغ رفع
يده الى السماء فقال رب قد اتيتني الاية قال فهبط جبرئيل فقال له ما حاجتك فقال توفني مسلما والحقني بالصالحين فقال
ابو عبد الله عم خشي الفتن الفقيه عن الصادق عم ان الله اوحى الى موسى بن عمران ان اخرج عظام يوسف من مصر ووعده
طلوع القمر فابطاء القمر عليه فسال عمن يعلم موضعه فقيل له ههنا عجوز تعلم فبعث اليها فاتى بعجوز مقعدة عمياء فقال
تعرفين قبر يوسف عم قال نعم قال فاخبريني بموضعه فقالت لا افعل حتى تعطيني خصالا تطلق رجلي وتعيد الى بصري
وترد الي شبابي وتجعلني معك في الجنة فكبر ذلك على موسى عليه السلم فاوحى الله اليه انما تعطي علي فاعطها ما سالت ففعل
فدلته على قبر يوسف عم فاستخرجه من شاطي النيل في صندوق مرمر فلما اخرجه طلع القمر فحمله الى الشام فلذلك يحمل
اهل الكتاب موتاهم الى الشام وهو يوسف بن يعقوب عم وما ذكر الله عز وجل يوسف في القران غيره الكافي عنه عم ان
رسول الله صلعم كان نزل على رجل بالطايف قبل الاسلام فاكرمه فلما ان بعث الله محمدا صلعم الى الناس قيل للرجل اتدري
من الذي ارسل الله عز وجل الى الناس قال لا قال هو محمد بن عبد الله يتيم ابي طالب وهو الذي كان نزل بالطايف يوم
كذا وكذا فاكرمته قال فقدم الرجل على رسول الله صلعم فسلم عليه واسلم ثم قال له يعرفني يا رسول الله قال ومن انت قال
انا رب المنزل الذي نزلت به بالطايف والجاهلية يوم كذا وكذا فاكرمتك فقال له رسول الله صلعم مرحبا بك سل حاجتك
قال اسالك مائتي شاة برعاتها فامر له رسول الله صلعم بما سال ثم قال لاصحابه ما كان على هذا الرجل ان يسال سوال عجوز بني
اسرائيل قالوا وما عجوز بني اسرائيل لموسى قال ان الله عز وجل اوحى الى موسى احمل عظام يوسف من مصر قبل ان يخرج

منها

منها الى الارض المقدسة بالشام فسال موسى عن قبر يوسف صلى الله عليهما فجاء شيخ فقال ان كان احد يعرف قبره
ففلانة فارسل موسى عم اليها فلما جاءته قال تعلمين قبر يوسف عم قالت نعم قال فدليني عليه ولك ما سالت قالت لا ادلك
عليه الا بحكمي قال فلك الجنة قالت لا الا بحكمي عليك فاوحى الله عز وجل الى موسى عم لا يكبر عليك ان تجعل لها حكمها
فقال لها موسى عم فلك حكمك قال فان حكمي ان اكون معك في درجتك التي تكون فيها يوم القيمة في الجنة فقال رسول الله صلعم
ما كان على هذا لو سالني ما سالت عجوز بني اسرائيل ذلك اشارة الى ما سبق من نباء يوسف والخطاب لرسول الله ومحله
الابتداء من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له ويجوز ان يكون اسما موصولا بمعنى الذي ومن انباء الغيب صلته ونوحيه
الخبر وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على القائه في البئر لقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب
وهم يمكرون بيوسف او بابيه ليرسله معهم ومن المعلوم انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته وانما حذف هذا الشق
استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم
وبالغت في اظهار الايات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسئلهم عليه على التبليغ من اجر جعل ان هو
الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكاين من اية وكم من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده
في السموات والارض يمرون عليها على الايات ويشاهدونها وقرى والارض بالرفع على الابتداء ويمرون عليها خبره
وقرء السدي بالنصب على ويطاؤن الارض يمرون عليها وفي مصحف عبد الله والارض يمشون عليها اي يترددون فيها
فيرون الاثار الامم الهالكة القمي قال الكسوف والزلزلة والصواعق وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
وما يؤمن اكثرهم بالله وهم مشركون بعبادة الوثن وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه وعن السلمي هم المنافقون
يظهرون الايمان ويشركون في السر المجمع اختلف في معناه على اقوال احدها انهم مشركوا قريش كانوا يقرون بالله خالقا
ومحييا ومميتا ويعبدون الاصنام ويدعونها الهة مع انهم كانوا يقولون الله ربنا والهنا يرزقنا وكانوا مشركين
بذلك وثانيها انها نزلت في مشركي العرب اذا سئلوا من خلق السموات والارض وينزل القطر قالوا الله ثم هم يشركون
وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وثالثها انهم اهل الكتاب امنوا
بالله واليوم الاخر والتورية والانجيل ثم اشركوا بانكار القران وانكار نبوة نبينا صلعم وهذا القول مع ما تقدم رواه
دارم بن قبيصة عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده عن ابي عبد الله عم وعن الباقر عم انه شرك الطاعة لا العبادة
اطاعوا الشيطان في المعاصي التي يركبونها مما اوجب الله عليها النار فاشركوا بالله في طاعته ولم يشركوا بالله في عبادته
فيعبدون معه غيره وعن الصادق عم انه قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لضاع عيالي جعل لله شريكا
في ملكه يرزقه ويدفع عنه فقيل له لو قال لولا ان من الله علي بفلان لهلكت قال لا باس بهذا وعنهما عم انه شرك
النعم وعن الرضا عم انه شرك لا يبلغ به الكفر العياشي مثل السلاه دراهم الاحرم وزياده ولولا فلان لاصبت كذا وكذا ونحو قوله
لولا فلان لهلكت وعن الباقر عم وسئل عن هذه الاية قال من ذلك قول الرجل لا وحياتك وفي رواية هو قول الرجل
لولا الله وانت ما فعل بي كذا وكذا ولولا الله وانت ما صرف عني كذا وكذا واشباه ذلك الكافي عن الصادق عم في هذه الاية
يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وعن الصادق عم شرك طاعة وليس شرك عبادة القمي عن الباقر عم ما يعلم
مثله وزاد التوحيد عن الصادق عم والذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن
فلذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها افامنوا ان
تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشيهم وتشملهم ومنه غاشية السرج لانها تعم بالستر قيل هي عذاب الاستيصال
وقيل الصواعق او تاتيهم الساعة بغتة فجاءة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها قل
هذه يعني الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ادعوا الى الله تفسير للسبيل

وقيل حال من الياء على بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر في ادعوا او على بصيرة لانه حال منه او مبتدأ
خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه الكافي عن الباقر عم ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عم والاوصياء
من بعدهم وعن الجواد عم حين انكروا عليه حداثة سنه قال وما ينكرون قال الله لنبيه قل هذه سبيلي الآية فوالله ما
تبعه الا علي وله تسع سنين وانا ابن تسع سنين وعن ابي عمرو عن الصادق عم قال قلت له اخبرني عن الدعاء الى الله و
الجهاد في سبيله اهو لقوم لا يحل الا لهم ولا يقوم به الا من كان منهم ام هو مباح لكل من وحد الله عز وجل وآمن
برسول الله صلى الله عليه وآله ومن كان كذا فله ان يدعو الى الله عز وجل والى طاعته وان يجاهد في سبيله فقال ذلك لقوم لا يحل
الا لهم ولا يقوم بذلك الا من كان منهم قلت من اولئك قال من قام بشرايط الله عز وجل في القتال والجهاد على المجاهدين
فهو المأذون له في الدعاء الى الله عز وجل ومن لم يكن قائما بشرايط الله في الجهاد على المجاهدين فليس بمأذون له في الجهاد ولا
الدعاء الى الله حتى يحكم في نفسه ما اخذ الله عليه من شرايط الجهاد قلت فبين لي يرحمك الله قال ان الله تبارك وتعالى
اخبر في كتابه الدعاء اليه ووصف الدعاة اليه الى ان قال ثم اخبر عن هذه الامة وممن هي وانها من ذرية ابرهيم و
من ذرية اسمعيل من سكان الحرم ممن لم يعبدوا غير الله قط الذين وجبت لهم الدعوة دعوة ابرهيم واسمعيل من اهل
المسجد الذين اخبر عنهم في كتابه انه اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الذين وصفناهم قبل هذا في صفة امة ابرهيم
عليه السلم الذين عناهم الله تبارك وتعالى في قوله ادعوا الى الله الآية يعني اول من اتبعه على الايمان به والتصديق له وبما جاء
به من عند الله عز وجل من الامة التي بعث فيها ومنها واليها قبل الخلق ممن لم يشرك بالله قط ولم يلبس ايمانه
بظلم وهو الشرك الا القمي عن الباقر عليه السلم في هذه الآية يعني نفسه ومن تبعه علي بن ابي طالب وآل محمد صلى الله عليه
وعليهم اجمعين الروضة عنه عم قال علي ابتعه التهذيب عن الصادق عم ربنا امنا واتبعنا مولانا وولينا وهادينا وداعينا
وداعي الانام وصراطك المستقيم السوي وحجتك وسبيلك الداعي على بصيرة هو ومن اتبعه وسبحان الله عما يشركون
بولايته وبما يلحدون وباتخاذ الولائج دونه وسبحان الله وانزهه تنزيها وقيل تقديره قل هذه سبيلي وقل سبحان الله
وقيل انه اعتراض وما انا من المشركين الذين اتخذوا مع الله ندا او كفوا او ولدا الكافي عن الصادق عليه السلم وسئل
عن تفسير سبحان الله قال انفة لله وعنه عم مثله وزاد اما ترى الرجل اذا عجب من الشيء قال سبحان الله وعنه عم و
سئل ما يعني به قال تنزيه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربك لانزل ملائكة وعن ابن
عباس يريد ليست فيهم امرأة وقيل في سجاح المتنبئة ولم يزل انبياء الله ذكرانا يوحى اليهم كما يوحى اليك ويميزوا
بذلك عن غيرهم وقرأ حفص بالنون في كل القرآن من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجهل
والجفاء والقسوة العيون عن الرضا عم اولست تعلم ان الله عز وجل لم يخل الدنيا قط من نبي او امام من البشر
اوليس الله يقول وما ارسلنا من قبلك يعني الى الخلق الا رجالا الآية فاخبر انه لم يبعث الملائكة الى الارض ليكونوا
ائمة او حكاما وانما ارسلوا الى انبياء الله افلم يسيروا اي المنكرون لنبوتك يا محمد في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم من الامم المكذبين لرسلهم ولدار الآخرة ولدار الحال الآخرة او الساعة او الحيوة الآخرة خير
للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا يعقلون ليعلموا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتاء حملا على قوله
قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون المجمع عنه صم شبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها حتى متعلق بمحذوف
دل عليه الكلام كانه قال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرتهم حتى اذا استيئس الرسل عن النصر
وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل
الضمير للمرسل اليهم لان الرسل يدل عليه ونظيره قول الشاعر امنك البرق ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما خلاجا اي
بت اخال الرعد صوت دهم فاضمر الرعد ولم يجر له ذكر لدلالة البرق عليه وقيل جرى ذكرهم في قوله افلم يسيروا

في الارض اي وظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم
فيه وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا اي اخلفوا وما روي عن ابن
عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلا قوله
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا متى نصر الله ان صح فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب
من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية لا الذي هو ترجيح احد الجائزين على الآخر فانه غير جائز
على رجل من المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الناس بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد منزه عن كل
قبيح وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم من العذاب والنصرة
عليهم وقرأ مجاهد كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما
تراخى عنهم ولم يروا له اثرا المجمع قرأ علي والسجاد والباقر والصادق عليهم السلم كذبوا بالتخفيف الجوامع وهي قراءة ائمة
الهدى عم العياشي عن الصادق عم وظنوا انهم قد كذبوا مخففة قال ظنت الرسل ان الشياطين تمثل لهم على صورة
الملائكة وعنه عم وكلهم الى انفسهم اقل من طرفة عين وعنه عم وقيل له كيف لم يخف رسول الله صم فيما يأتيه من قبل الله
ان يكون ذلك مما ينزغ به الشيطان قال فقال ان الله اذا اتخذ عبدا رسولا انزل عليه السكينة والوقار وكان يأتيه
من قبل الله مثل الذي يراه بعينه القمي عنه عم وكلهم الى انفسهم فظنوا ان الشياطين قد تمثلت لهم في صورة الملائكة
العيون عن الرضا عليه السلم وقال له المأمون يا ابن رسول الله اليس من قولك ان الانبياء معصومون قال بلى الى ان
قال فاخبرني عن قول الله تعالى حتى اذا استيئس الرسل الآية قال الرضا عليه السلم يقول الله تعالى حتى اذا استيئس الرسل
من قومهم فظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن جاءهم نصرنا
بارسال العذاب على الكفار فنجي قرأ ابن عامر وعاصم بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء على لفظ
الماضي المبني للمفعول والباقون بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء وعن ابن محيصن نجا بفتح النون والجيم
والتخفيف من نشاء وهم المؤمنون لانهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم وقد بين ذلك بقوله ولا يرد
بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم في قصة الانبياء واممهم ويؤيده قراءة من قرأ بكسر القاف وقيل في
قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب لذوي العقول الكاملة ما كان اي القرآن حديثا يفترى ولكن عطف
على خبر كان تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى
من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين وقرئ عيسى الثقفي برفع الاحرف الثلاثة على تقدير هو تصديق
الذي الخ لقوم يؤمنون يصدقونه وانما خصهم بذلك لانهم المنتفعون به دون غيرهم سورة الرعد مكية
الا آية منها عن الكلبي ومقاتل وقال الحسن وعكرمة وقتادة انها مدنية الا آية ولو ان قرآنا سيرت والآية
بعدها وآيها ثلث واربعون كوفي او اربع حجازي او خمس بصري او سبع شامي والخلاف في خمس آيات
المجمع لفي خلق جديد الظلمات والنور غير الكوفي والاعمى والبصير وسوء الحساب شامي من كل باب عراقي
شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله وعن الصادق عليه السلم
من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا ولو كان ناصبيا وان كان مؤمنا ادخل الجنة بغير حساب
وشفع في جميع من يعرفه من اهل بيته واخوانه العياشي والثواب عنه عليه السلم مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

المر روي معناه انا الله اعلم وارى المعاني عن الصادق عليه السلم معناه انا الله المحيي المميت الرزاق تلك آيات الكتاب

سورة الرعد

تلك اشارة الى ايات السورة وهي المراد بالكتاب فقصصتها عليك ايات التورية والانجيل والايات الدلالات
العجيبة المودية الى معرفة الله سبحانه فانه لا يشبه الاشياء ولا يشبهه شيء والذى انزل اليك من ربك اى القران ومحله
الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء الحق خبر المحذوف
او الموصول والجملة كالحجة على الجملة الاولى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بانه منزل وانه حق لاخلالهم النظر والتامل فيه
الله مبتدا الذى رفع السموات خبر كقوله وهو الذى مد الارض او صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد اساطين
جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل ترونها استيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك او
صفة لعمد ويعضده قراءة ابى ترونه القمى عن الحسين عن الرضا عم قال قلت اخبرنى عن قول الله تعالى والسماء ذات الحبك
فقال هى محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف يكون محبوكة الى الارض والله يقول رفع السماء بغير عمد ترونها
فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها فقلت بلى فقال فثم عمد ولكن لا ترونها العياشى مثله النهج قال عم فمن شواهد
خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قايمات بلا سند وفيه جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا و
سمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها الاهليلجة قال الصادق عم فنظرت العين الى خلق مختلف متصل بعضه
ببعض ودلها القلب على ان لذلك خالقا وذلك انه فكر حيث دلته العين على ان ما عاينت من عظم السماء وارتفاعها
فى الهواء بغير عمد ولا دعامة تمسكها وانها لا تتاخر فتنكشط ولا تتقدم فتزول ولا تهبط مرة فتدنو ولا ترتفع فلا
ترى ثم استوى على العرش سبق تفسيره وسخر الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما من المنافع لخلقه ومصالح عباده كل يجرى لاجل مسمى
لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر
امر ملكوته وربوبيته وقرئ الحسن بالنون يفصل الايات ينزلها ويبينها مفصلة او يحدث الدلايل واحدا بعد
واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكى توقنوا بالبعث والنشور وتعلموا ان القادر على هذه الاشياء قادر على الاعادة
والجزاء وهو الذى مد الارض اى بسطها ليثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسى جبالا ثوابت
لتمسك الارض من رسى الشى اذا ثبت جمع راسية والتاء للتانيث على انه صفة اجبل او للمبالغة وانهارا وشق فيها انهارا
تجرى فيها المياه وقيل علق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله
جعل فيها زوجين اثنين خلق فيها من جميع انواع الثمرات زوجين حين مدها ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت وقيل
المراد بالزوجين الاسود والابيض والحلو والحامض وما اشبه ذلك وقيل الزوج قد يكون واحدا وقد يكون اثنين
يقال للزوج نعل وزوج نعلين وانما قال اثنين للتاكيد وقال الماوردى واحد الزوجين ذكر وانثى كفحول النخل
واناثها وكذلك كل النبات وان خفى والزوج الاخر حلو وحامض او عذب وملح او ابيض واسود فان كل جنس
من النبات نوعان فصار من كل ثمرة زوجين كاربعة انواع يغشى الليل النهار وقرء حمزة والكسائى
وابو بكر بالتشديد اى يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض منيرا او يدخل الليل فى النهار والنهار فى
الليل عن ابن عباس ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فيها فيستدلون بها على وجود صانع حكيم دبر امرها وهيا
اسبابها وفى الارض قطع متجاورات بقاع مختلفة مثلا صقعة من طيبة وسبخة وصلبة صالحة للزرع دون الشجر و
بالعكس وغير صالحة لشى منهما وذلك دليل على قدرته وارادته وفى بعض المصاحف قطعا متجاورات على تقدير وجعل
العياشى عنهم عم يعنى هذه الارض الطيبة مجاورة لهذه الارض المالحة وليست منها كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم
وجنات من اعناب وقرئ بالنصب للعطف على زوجين وبالجر على كل الثمرات وزرع ونخيل وحد الزرع لانه مصدر
فى الاصل وقرء ابن كثير وابو عمرو وحفص برفعهما عطفا على جنات وكذلك فى معطوفيهما صنوان جمع صنو وهو النخلة
لها راسان واصلهما واحد وقرء حفص بضم الصاد وهو لغة تميم وغير صنوان متفرقات مختلفة الاصول وعن البراء بن

عازب الصنوان النخلة حولها النخلات وغير صنوان النخل المتفرق وقيل الصنو المثل والصنوان الامثال المجمع وسئل
قوله صلعم عم الرجل صنو ابيه وعنه صلعم انه قال لعلى الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرء وفى الارض قطع متجاورات
الاية يسقى بماء واحد وقرء ابن عامر وعاصم بالياء على تاويل ما ذكر ونفضل بعضها على بعض وقرء حمزة والكسائى بالياء
ليطابق قوله يدبر فى الاكل فى الثمر شكلا وقدرا ورايحة وطعما ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر فيستدلون
الى عظمة الصانع وعلمه وحكمته وحسن تربيته صنايعه وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم فقولهم عجيب
حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك من الفطر العظيمة ولم يعى بخلقهن كانت الاعادة اهون شى
عليه وايسره فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب ائذا كنا ترابا بدل من قولهم او مقول له والعامل فى اذا محذوف
دل عليه قوله ائنا لفى خلق جديد اى انبعث ونعاد بعدما صرنا ترابا اولئك الذين كفروا بربهم لانكارهم قدرته على البعث
واولئك الاغلال فى اعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
لا ينفكون عنها ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك انهم استعجلوا بما هددوا
به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤا
والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وامثلت الرجل
من صاحبه اذا اقصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات بالتخفيف بعد
الاتباع والمثلات بفتح الثاء على انها جمع مثلة كركبة وركبات المجمع قال عم احذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء
الافعال وذميم الاعمال فتذكروا فى الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم وقال عم فاعتبروا بما اصاب الامم
المستكبرين من قبلكم من باس وصولاته ووقايعه ومثلاته واتعظوا بمثاوى خدودهم ومصارع جنوبهم وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة وقال المرتضى قدس سره
فيه دلالة على جواز المغفرة للمذنبين من اهل القبلة لانه سبحانه دلنا على انه يغفر لهم مع كونهم ظالمين لان قوله على ظلمهم
اشارة الى الحال التى يكونون فيها ظالمين ويجرى مجرى قول القايل انا اود فلانا على غدره واصله على هجره وقيل المراد
بالظلم الصغاير المكفرة لمجتنب الكباير او الكباير بشرط التوبة او المراد بالمغفرة الستر والامهال التوحيد عن الرضا عليه السلم
حين تذاكروا الكباير وقول المعتزلة فيها انها لا تغفر قال قال ابو عبد الله عم قد نزل القران بخلاف قول المعتزلة قال الله
جل جلاله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب للكفار اولمن شاء المجمع لما نزلت هذه الاية
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احد العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل واحد ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه لم يعتدوا بالايات المنزلة عليه عنادا واقترحوا نحو ما اوتى موسى وعيسى انما انت
منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به نبوتك وذلك حاصلة باية اية كانت لا بما
يقترح عليك ولكل قوم هاد نبى يدعوهم الى الله بوجه من الهداية وباية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعا واحدا
فى ايات مخصوصة او داع الى الحق او قادر على هدايتهم بالالجاء وهو الله تعالى وقيل هاد عطف على منذر وفصل بين
الواو والمعطوف بالظرف المجمع عن ابن عباس قال لما نزلت بهذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا المنذر وعلى
الهادى من بعدى يا على بك يهتدى المهتدون وعن ابى بردة الاسلمى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالطهور و
وعنده على بن ابى طالب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد على عليه السلم بعد ما تطهر فالزقها بصدره ثم قال انما انت
منذر ثم ردها الى صدر على ثم قال ولكل قوم هاد ثم قال انك منارة الانام وغاية الهدى وامير القرى واشهد على ذلك
انك كذلك السعد عن ابى بردة الاسلمى عنه صلعم انما انت منذر ولكل قوم هاد قال فوضع يده على منكب على فقال هذا الهادى
من بعدى الكشف عن امير المؤمنين عم قال الله تعالى لنبيه انما انت منذر ثم قال الهادى بعد النبى صلى الله عليه وآله هاد لامته

على ما كان من رسول الله صلعم من عمى ان يكون الهادى الا الذى دعاكم الى الحق وناداكم الى الهدى الجابر عن الباقر عم دعا
رسول الله صلعم بطهور فلما فرغ اخذ بيد على عم فالزمها ثم قال انما انت منذر ثم ضم يده الى صدره وقال ولكل قوم هاد ثم قال
يا على انت اصل الدين ومنار الايمان وغاية الهدى وقايد الغر المحجلين اشهد لك بذلك الامالى عن على عم ما نزلت من
القران اية الا وقد علمت اين نزلت وفيمن نزلت وفى اى شئ نزلت وفى سهل نزلت او فى جبل نزلت قيل فيما نزل فيك قال لولا
انكم سالتمونى ما اخبرتكم نزلت فى هذه الاية انما انت منذر فرسول الله صلعم المنذر وانا الهادى الى ما جاء به الاكمال
عن الباقر عم فى هذه الاية كل امام هادى كل قوم فى زمانهم القمى عن الصادق عليه السلم المنذر رسول الله صلعم والهادى امير المؤمنين عم
وبعده الائمة صلعم وهو قوله ولكل قوم هاد فى كل زمان هادمبين وهو رد على من يكران فى كل عصر وزمان اماما وانه لا
تخلوا الارض من حجة كما قال امير المؤمنين عم لا يخلوا الارض من قايم بحجة اما ظاهر مشهور واما خايف مغمور يترقب لئلا
تبطل حجج الله وبيناته العياشى عن امير المؤمنين عم فينا نزلت هذه الاية انما انت منذر الاية فقال رسول الله صلعم انا المنذر وانت
الهادى يا على فينا الهادى والانجاء والسعادة الى يوم القيمة وعن عبد الرحيم قال كنت يوما من الايام عند ابى جعفر عليه السلم
فقال يا عبد الرحيم قلت لبيك قال قول الله انما انت منذر الاية اذ قال رسول الله صلعم انا المنذر وعلى الهادى ومن الهادى
اليوم قال فسكت طويلا ثم رفعت راسى فقلت جعلت فداك هى فيكم توارثونها رجل فرجل حتى انتهيت اليك فانت
جعلت فداك الهادى قال صدقت يا عبد الرحيم ان القران حى لا يموت والاية حية لا تموت وقال عبد الرحيم قال
ابو عبد الله عم ان القران لم يمت وانه يجرى كما يجرى الليل والنهار وكما يجرى الشمس والقمر ويجرى على اخرنا وعن ابى جعفر عم
رسول الله صلعم المنذر وعلى الهادى وكل امام هاد للقرن الذى هو فيه وعنه عم قال النبى صلعم انا المنذر وعلى الهادى الى
امرى الكافى عنه عم مثله بحذف الى امرى وزيادة اما والله ما ذهبت منا وما زالت فينا الى الساعة وعنه عم رسول الله صلعم
المنذر ولكل زمان منا هادى يهديهم الى ما جاء به نبى الله صلعم ثم الهداة من بعده على ثم الاوصياء واحدا بعد واحد
وعن ابى بصير قال قلت لابى عبد الله عليه السلم انما انت منذر الاية فقال رسول الله صلى الله عليه واله المنذر وعلى الهادى
يا ابا محمد هل من هاد اليوم قلت بلى جعلت فداك ما زال منكم هاد من بعد هاد حتى دفعت اليك فقال رحمك الله
يا ابا محمد لو كانت اذا نزلت اية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الاية مات الكتاب ولكنه حى يجرى فيمن بقى كما جرى
فيمن مضى وعنه عم كل امام هاد للقرن الذى هو فيهم وعنه عم عاش نوح عم خمسمائة سنة ثم اتاه جبرئيل عم قال يا نوح
قد انقضت نبوتك واستكملت ايامك فانظر الاسم الاكبر وميراث العلم واثار علم النبوة التى معك فادفعها الى ابنك
سام فانى لا اترك الارض الا وفيها عالم يعرف به طاعتى ويعرف به هداى ويكون نجاة فيما بين مقبض النبى ومبعث النبى
الاخر ولم اكن اترك الناس بغير حجة لى وداع الى وهاد الى سبيلى وعارف بامرى فانى قد قضيت ان اجعل لكل قوم
هاديا اهدى به السعداء ويكون حجة لى على الاشقياء قال فدفع نوح عم الاسم الاكبر وميراث العلم واثار علم النبوة
الى سام وحام ويافث لم يكن عندهما علم ينتفعان به الله يعلم مصدرية او موصولة او استفهامية ما تحمل كل انثى
استيناف او تفسير لهاد اى هو الله ثم ابتدئ فقيل يعلم حملها او ما تحمله من الولد واى شئ تحمله وعلى اى حال هو من
ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبيح وشقى وسعيد وغير ذلك وما تغيض الارحام وما تنقصه وما تزداد
فى المدة والعدد والخلقة واقصى مدة الحمل سنتان عند ابى حنيفة واربع عند الشافعى وخمس عند مالك وقيل
المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد فان جعلتهما لازمين تعين ما ان يكون
مصدرية واسنادهما الى الارحام على المجاز فانهما لله او لما فيها القمى ما تغيض ما تسقط من قبل التمام وما تزداد
يعنى على تسعة اشهر كلما رات المراة من حيض فى ايام حملها زاد ذلك على حملها الكافى عن احدهما الغيض كل حمل
دون تسعة اشهر وما تزداد كل شئ يزداد على تسعة اشهر وكلما رات المراة الدم الخالص فى حملها فانها تزداد بعدد

الايام التى رات فى حملها من الدم العياشى عنه عم ما تحمل كل انثى يعنى الذكر والانثى وما تغيض الارحام قال الغيض
ما كان اقل من الحمل وما تزداد ما زاد على الحمل فهو كلما زاد من الدم زاد فى حملها وعنهما عم ما تحمل كل انثى انثى
او ذكر وما تغيض الارحام التى لا تحمل وما تزداد من انثى او ذكر وعن الصادق عم وما تغيض الارحام قال ما لم يكن
حملا وما تزداد قال الذكر والانثى جميعا وعن الباقر عم ما تحمل كل انثى قال الذكر والانثى وما تغيض الارحام قال ما كان
دون التسعة وهو غيض وما تزداد قال ما رات الدم فى حال حملها ازداد به على التسعة الاشهر وكل شئ عنده بمقدار بقدر
لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شئ خلقناه بقدر عالم الغيب ما لا يدركه الحس والشهادة ما يدركه الكبير العظيم
الشان الذى كل شئ دونه المتعال المستعلى على كل شئ بقدرته او الذى كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها سواء منكم من اسر القول
فى نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء فى مختباء الليل وسارب بالنهار بارز يراه كل واحد
من سرب سروبا اذا برز وقال الحسن معناه ومن هو مستتر فى الليل ومن هو مستتر فى النهار وصححه الزجاج بان العرب تقول
انسرب الوحش اذا دخل فى كناسه وهو عطف على من او مستخف على ان من فى معنى الاثنين كقوله نكن مثل
من يا ذئب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار القمى عن الباقر عم يعنى السر والعلانية
عنده سواء له لمن اسر او جهر او استخفى او سرب معقبات ملائكة يعتقب فى حفظه جمع معقبة من عقبه اذا
عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونه
او اعتقب فادغمت التاء فى القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب
او معقبة على تعويض الياء من حذف احدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال
ما قدم واخر الى ان يموت يحفظونه من امر الله من باس الله ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ومسئلتهم ربهم ان يمهله
رجاء ان يتوب وينيب قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله
من اجل امر الله اى من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة على وابن عباس وزيد بن على والصادق و
عكرمة يحفظونه بامر الله وقيل من بمعنى الباء او بمعنى عن كما فى قوله واتيهم من خوف وقيل من امر الله صفة ثانية
لمعقبات وروى ان على كل انسان عشرة املاك يحفظونه وقال كعب لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى
مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه فى توهمه
وتقديره من امر الله اى من قضاياه ونوازله او على التهكم به المجمع المعقبات قيل هى الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة
الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله وقال الحسن هم اربعة املاك يجتمعون
عند صلوة الفجر وهو معنى قوله ان قران الفجر كان مشهودا وقد روى ذلك ايضا عن ائمتنا عم وانهم ملائكة يحفظونه
من المهالك حتى تنتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير القمى قال الصادق عليه السلم كيف يحفظ الشئ من امر الله و
كيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذاك يا ابن رسول الله صلعم فقال انما انزلت له معقبات من خلفه ورقيب
من بين يديه يحفظونه بامر الله وعنه عم ان هذه الاية قرئت عنده فقال لقاريها الستم عربا فكيف يكون المعقبات
من بين يديه وانما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال انما انزلت له معقبات من خلفه
ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومن ذا الذى يقدر ان يحفظ الشئ من الله وهم الملائكة الموكلون بالناس
وعن الباقر عم من امر الله يقول بامر الله من ان يقع فى ركى او يقع عليه حايط او يصيبه شئ حتى اذا جاء القدر خلوا
بينه وبينه يدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه العياشى عن الصادق عليه السلم
ما يقرب منه وعن شريك قال سمعنى ابو عبد الله عم وانا اقرء له معقبات فقال مه وكيف يكون المعقبات من
بين يديه انما يكون المعقبات من خلفه انما انزلها الله له رقيب من بين يديه ومعقبات من خلفه يحفظونه

بامر الله وعنه عم في هذه الآية له معقبات الآية قال هو المقدمات المؤخرات المعقبات الباقيات الصالحات المناقب عن حمران
قال لي ابو جعفر عم وقد قرأت له معقبات الآية وانتم عرب يكون المعقبات بين يديه قلت كيف نقرأها قال له معقبات من خلفه
ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله من امر الله السعد عن عثمن عن رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني عن العبد كم معه من
ملك قال ملك على يمينك الى قوله وملكان بين يديك ومن خلفك يقول الله تعالى له معقبات الآية كما يأتي ان الله لا يغير
ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة قال ابن عباس اذا انعم الله على قوم فشكروها
زادهم واذا كفروها سلبهم اياها المجمع والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عم بقوله اذا اقبلت عليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها
بقلة الشكر المعاني عن السجاد عليه السلم الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم
وترك الشكر قال الله عز وجل ان الله لا يغير الآية الكافي عن سدير قال سأل رجل ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل قالوا ربنا
باعد بين اسفارنا الآية فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض وانهار جارية واموال ظاهرة فكفروا انعم الله
عز وجل وغيروا ما بانفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة وان الله لا يغير الآية العياشي عنه عم قال ان ابي كان يقول ان الله قضى
قضاء حتما لا ينعم على عبده نعمة فيسلبها اياه قبل ان يحدث العبد ذنبا يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة وذلك قول
الله ان الله لا يغير الآية وعن الحسين بن سعيد المكفوف كتب اليه في كتاب له جعلت فداك يا سيدي علم مولاك ما معنى ان الله
لا يغير الآية فكتب صلوات الله عليه اما التغير انه ليس اليهم حتى يتولوا ذلك بانفسهم بخطاياهم وارتكابهم ما نهى عنه الله وعن
سليمن قال كنت عند ابي الحسن موسى عم قاعدا فاتي بامرأة قد صار وجهها قفاها فوضع يده اليمنى في جبينها ويده اليسرى
من خلف ذلك ثم عصر وجهها عن اليمين ثم قال ان الله لا يغير الآية فرجع وجهها فقال احذري ان تفعلين كما فعلت
واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا رد له العياشي عن الرضا عليه السلم فصار الامر الى الله تعالى القرب عنه عم ان الله لا يغير الآية
قال ان القدرية يحتجون باولها وليس كما يقولون الا ترى ان الله تبارك وتعالى يقول واذا اراد الله الآية وقال
نوح صم ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم قال الامر الى الله يهدي من يشاء. وما
لهم من دونه من وال يلي امرهم ويدفع عنهم السوء هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا لا يصح ان يكونا مفعولا لهما
لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وطمع او على معنى اخافة واطماعا و
يجوز ان يكونا منتصبين على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وذا طمع او من المخاطبين اي
خائفين وطامعين والمعنى من وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب فتى كالسحاب
الجون تخشى وترتجى يرتجى الحيا منها وتخشى الصواعق وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينتفع العيون
عنه عليه السلم خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وينشئ السحاب اسم الجنس والواحدة سحابة الثقال بالماء جمع ثقيلة القمي
يعني يرفعها من الارض ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين به فيصيحون سبحان الله والحمد لله او يدل
الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن علي عليه السلم سبحان من
سبحت له وقيل ان الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره بسوطه فهو يسبح الله ويحمده ومن بدع المتصوفة
الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان ربكم
سبحانه يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت
الرعد وكان صلى الله عليه وآله اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وفي رواية اذا سمع الرعد والصواعق
قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك الفقيه روي ان الرعد صوت ملك اكبر
من الذباب واصغر من الزنبور وسأل ابو بصير ابا عبد الله عم عن الرعد اي شيء يقول قال انه بمنزلة الرجل يكون
في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك قال قلت جعلت فداك فما حال البرق قال تلك مخاريق الملائكة الآية كما مر

العياشي

العياشي عن داود قال كنا عنده فارتعدت السماء فقال هو سبحان الله من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
فقال له ابو بصير جعلت فداك ان للرعد كلاما فقال يا ابا محمد سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك والملائكة من خيفته
من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد وقال ابن عباس من سمع الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده و
الملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته فعلي ديته وقال ليس خوف الملائكة من الله كخوف ادم لا يعرف
احدهم من على يمينه ومن على يساره ولا يشغله عن طاعة الله طعام ولا شراب ولا شيء ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشاء فيهلكه وهم يعني الذين كفروا وكذبوا رسول الله وانكروا آياته يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله
ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلائق وقيل الواو للحال اي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم وذلك ان
اربد اخا لبيد بن ربيعة العامري وعامر بن الطفيل اتيا رسول الله صم يجادلانه يريدان الفتك به وكان عامر اوصى
الى اربد اذا رايتني اكلمه فدر خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله صم ويراجعه الكلام فدار اربد خلفه
ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله فجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صم فراى اربد
وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد بصاعقة في يوم صاح صائف فاحرقته وولى عامر
هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملان عليك خيلا جردا وفتيانا مردا ولاربطن بكل نخلة
فرسا فقال صم يمنعك الله من ذلك فنزل بيت امرأة من سلول وخرج على ركبته في الوقت غدة عظيمة فكان يقول
اغدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية حتى قتلته وقال لبيد في مرثية اخيه اخشى على اربد الحتوف ولا
ارهب نوء السماك والاسد فجعني البرق والصواعق بالفارس الكريهة النجد الامالي عن انس ان رسول الله
بعث رجلا الى فرعون من فراعنة العرب يدعوه الى الله عز وجل فقال لرسول رسول الله صم اخبرني عن الذي
تدعوني اليه امن فضة هو ام من ذهب ام من حديد فرجع الى النبي صم فاخبره بقوله فقال النبي صم ارجع اليه فادعه
قال يا نبي الله انه اعتى من ذلك قال ارجع اليه فقال كقوله فبينا هو يكلمه اذ رعدت سحابة رعدة فالقت على راسه صاعقة
ذهبت بقحف راسه فانزل الله جل ثناؤه ويرسل الصواعق الآية الصحيفة في الصلوة على حملة العرش والذي بصوت زجره
يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق الكافي عن الصادق عم قال يموت المؤمن بكل
ميتة الا الصاعقة وهو يذكر الله عز وجل وعنه عم ان الصواعق لا تصيب ذاكرا قيل وما الذاكر قال من قرأ
مائة آية وعنه عم يموت المؤمن بكل ميتة غرقا ويموت بالهدم ويبتلى بالسبع ويموت بالصاعقة ولا تصيب
ذاكرا لله عز وجل وعنه عم لا تملوا من قراءة اذا زلزلت الارض زلزالها فانه من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله
عز وجل بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا حتى يموت الآية المجمع عن الباقر عم ان
الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب ذاكرا وهو شديد المحال المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة
ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان وقيل
فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة اعل على غير قياس ويعضده قراءة الاعرج بفتح
الميم على انه مفعل من حال يحول محالا اذا احتال ومنه احول من ذئب اي اشد حيلة ويجوز ان يكون المعنى
شديد الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله اشد وموساه احد لان الحيوان اذا اشتد
محاله كان منعوتا بشدة القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره القمي اي شديد الغضب المجمع عن علي عم شديد
الاخذ له دعوة الحق الذي هو نقيض الباطل لانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤله ان كانت مصلحة
له او الذي هو الله تعالى على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء
اليه دعوة الحق وعن ابن عباس انها شهادة ان لا اله الا الله ووجه اتصال الوصفين بما قيل اما على قصة اربد

فظاهر لان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وعلى
صاحبه فاجيب فكانت الدعوة دعوة حق واما على الاول فوعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وآله بحلول محالهم واجابة
دعوة رسول الله ان دعا عليهم فيهم والذين يدعون اى الاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او المشركون الذين
يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشىء من الطلبات الا كباسط كفيه الا استجابة
كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغ فاه من بعيد وعن مجاهد كالذى يدعو الماء بلسانه ويشير اليه
بيده وما هو ببالغه لانه جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه و
كذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم وقيل شبهوا فى قلة جدوى دعائهم لها
بمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا ولم تبلغ طلبته من شربه وقال
ابو عبيدة انه تمثل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه فيقول هو كالقابض على الماء وقال الشاعر فاصبحت مما كان بينى وبينها
من الود مثل القابض الماء باليد وقال اخر فانى واياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسعه انامله القمى عن الباقر عليه السلام هذا مثل
ضربه الله للذين يعبدون الاصنام والذين يعبدون الهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشىء ولا ينفعهم الا كباسط
كفيه الى الماء ليتناوله من بعيد ولا يناله وعنه عليه السلام جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله رايت امرا عظيما
فقال وما رايت قال كان لى مريض ونعت له ماء من بئر بالاحقاف يستغاث فيه فى برهوت قال فتهيأت ومعى قربة
وقدح لاخذ من مائها واصب فى القربة اذا بشىء قد هبط فى جو السماء كهيئة السلسلة وهو يقول يا هذا اسقنى
الساعة اموت فرفعت راسى ورفعت اليه القدح لاسقيه فاذا رجل فى عنقه سلسلة فلما ذهبت اناوله القدح
اجتذب حتى علق بالشمس ثم اقبلت على الماء اغرف اذ اقبل الثانية وهو يقول العطش العطش يا هذا اسقنى
الساعة اموت فرفعت القدح لاسقيه فاجتذب حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك الثالثة واشددت قربتى
ولم اسقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك قابيل بن ادم قتل اخاه وهو قوله عز وجل والذين يدعون
وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فى ضياع وبطلان ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها اى ينقادون
لاحداث ما اراده فيهم من افعاله شاؤوا او ابوا لا يقدرون ان يمتنعوا عليه وظلالهم ايضا حيث تتصرف على مشيته فى
الامتداد والتقلص والفىء والزوال ويجوز ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين
طوعا والكفرة كرها فى حال الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وقال الحسن يسجد ظل الكافر ولا يسجد الكافر لانه
لا يريد بسجوده عبادة ربه بل يسجد للخوف وقيل اريد بالظل الجسد وانما يقال للجسم الظل لانه عنه الظل
ولانه ظل للروح لانه ظلمانى والروح نورانى وهو تابع له يتحرك بحركته النفسانية ويسكن بسكونه النفسانى
وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة وقوله بالغدو والاصال ظرف يسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال
وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقليص فيهما اظهر والغدو جمع غداة كقنى وقناة والاصال جمع اصيل
وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال من آصلوا اذا دخلوا فى الاصيل
القمى قال ظل المؤمن يسجد طوعا وظل الكافر يسجد كرها وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم وعن الباقر عليه السلام
اما من يسجد من اهل السموات طوعا فالملائكة يسجدون لله طوعا ومن يسجد من اهل الارض فمن ولد فى
الاسلام فهو يسجد له طوعا واما من يسجد له كرها فمن جبر على الاسلام واما من لم يسجد فظله يسجد له بالغداة
والعشى النهج قال عليه السلام فتبارك الذى يسجد له من فى السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقى بالطاعة
اليه سلما وضعفا ويعطى القياد رهبة وخوفا وقال عليه السلام وسجدت له بالغدو والاصال الاشجار الكافى عن الصادق عليه السلام
وظلالهم بالغدو والاصال قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهى ساعة اجابة قل من رب السموات والارض

خالقهما

خالقهما ومتولى امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب سواه ولانه البين الذى لا يمكن المراء فيه او لقنهم الجواب
قل افاتخذتم من دونه اولياء ثم الزمهم بذلك لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم قل هل يستوى
الاعمى والبصير المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم القمى يعنى الكافر والمؤمن ام هل تستوى الظلمات والنور
الكفر والايمان وقرء حمزة والكسائى وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار خلقوا كخلقه
صفة لشركاء داخلة فى حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين
مثله حتى تشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا له
شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شىء
لا خالق غيره فيشاركه فى العبادة وهو الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شىء الاعتقادات عن زرارة
قال قلت للصادق عليه السلام ان رجلا من ولد عبد الله بن سنان يقول بالتفويض قال وما التفويض قلت يقول ان الله
عز وجل خلق محمدا وعليا ثم فوض اليهما فخلقا ورزقا واحييا واماتا فقال كذب عدو الله اذا رجعت اليه فاقرا
عليه الاية التى فى سورة الرعد ام جعلوا لله شركاء الآية فانصرفت الى الرجل فاخبرته فكانما القمته حجرا او قال فكانما خرس
انزل من السماء ماء فسالت اودية انهار جمع واد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء
الجارى وتنكيرها لان المطر ياتى على تناوب بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض بقدرها
بمقدارها الذى عرف الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار او بمقدارها فى الصغر والكبر وقرء الحسن بسكون الدال
وهما لغتان فاحتمل السيل زبدا رابيا دفعه والزبد وضر الغليان مرتفعا على وجه السيل ومما توقدون
عليه فى النار متعلق بمحذوف فى موضع الحال من ضمير عليه اى ومما توقدون عليه ثابتا فى النار من انواع
الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس وقرء حمزة والكسائى وحفص يوقدون بالياء على ان الضمير
للناس واضماره للعلم به ابتغاء حلية مصدر فى موضع الحال من الضمير اى مبتغين حلية او متاع كالاوانى
والات الحرث والحرب ومن لابتداء الغاية اى ومنه ينشا او للتبعيض اى وبعضه زبد مثله مثل زبد الماء و
هو خبثه كذلك يضرب الله الحق والباطل اى مثلهما مثل الحق فى افادته وثباته بالماء الذى ينزل من السماء فيسيل
به الاودية على وجه الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث فى الارض بان يثبت بعضه فى منابعه
ويسلك بعضه فى عروق الارض الى العيون والابار وبالفلز الذى ينتفع به فى صوغ الحلى واتخاذ الامتعة
المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل فى قلة نفعه وسرعة اضمحلاله بزبدهما وقد بين ذلك بقوله
فاما الزبد فيذهب جفاء نصب على الحال اى باطلا ويقال جفا السيل والقدر اذا رمى بالجفاء اى الزبد
كاجفاء واجفل وقرء رؤبة بن العجاج جفالا وعن ابى حاتم لا يقرء بقراءة رؤبة لانه ياكل الفار واما ما ينفع الناس
كالماء وخلاصة الفلز فيمكث فى الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات قال قتادة هذه
ثلاثة امثال ضربها الله تعالى فى مثل واحد شبه نزول القران بالماء الذى ينزل من السماء وشبه القلوب بالاودية
والانهار فمن استقصى فى تدبره والتفكر فى معانيه اخذ حظا عظيما منه كالنهر الكبير الذى ياخذ الماء الكثير
ومن رضى بما اداه الى التصديق بالحق على الجملة كان اقل حظا منه كالنهر الصغير فهذا مثل ثم شبه الخطرات
ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء وذلك من خبث الزبد لا عين الماء كذلك ما يقع فى النفس من
الشكوك فمن ذاتها لا من ذات الحق فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الماء كذلك يذهب مخايل
الشك هنا باطلا ويبقى الحق فهذا مثل ثان والمثل الثالث قوله ومما توقدون عليه فى النار الآية فالكفر مثل
هذا الخبث الذى لا ينتفع به والايمان مثل الماء الصافى ينتفع به القمى يقول انزل الحق من السماء فاحتمله

القلوب باهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهواء باطلا كثيرا وجفاء فالماء هو الحق
والاودية هي القلوب والسيل هو الهواء والزبد الباطل والحلية والمتاع هو الحق من اصاب الحلية والمتاع في الدنيا
انتفع به وكذلك صاحب الحق يوم القيمة ينتفع ومن اصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع وكذلك صاحب الباطل
يوم القيمة لا ينتفع به الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قد بين الله تعالى قصص المغيرين فضرب مثلهم بقوله فاما الزبد الآية فالزبد
في هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القران وهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه
فالتنزيل الحقيقي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره
آه للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى
الاستجابة الحسنى والذين وللكافرين الذين لم يستجيبوا له وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهي المثوبة او الجنة والذين
لم يستجيبوا مبتدا خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام مبتدا لبيان
مال غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه المجمع عن الصادق عليه السلام هو ان لا تقبل لهم حسنة
ولا تغفر لهم سيئة وفي الحديث ومن نوقش الحساب عذب ومأويهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم
محذوف القمي قال يمهدون في النار افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى اعمى القلب لا يستبصر
فيستجيب والهمزة لانكار ان يقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل فان بينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث
والابريز انما يتذكر اولوا الالباب وفيه حث على طلب العلم لان حال الجاهل اذا كانت كحال الاعمى لم يمكنه ان يستفيد
بصرا فعليه بتحصيله العياشي عن عقبة قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فاذن لي وليس هو في مجلسه فخرج علينا من جانب
البيت من عند نسائه وليس عليه جلباب فلما نظر الينا رحب بنا ثم جلس ثم قال انتم اولوا الالباب في كتاب الله
قال انما يتذكر اولوا الالباب وعنه عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله
ما عقدوه على انفسهم لله حين قالوا بلى وما عهد الله عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق بينهم وبين الله وبين العباد
وهو تعميم بعد تخصيص القمي عن ابي الحسن عليه السلام قال ان رحم آل محمد صلى الله عليه وآله معلقة بالعرش تقول اللهم صل من
وصلني واقطع من قطعني وهي تجري في كل رحم ونزلت هذه الآية في آل محمد وما عاهدهم عليه وما اخذ
عليهم من الميثاق في الذر من ولاية امير المؤمنين والائمة عليهم السلام بعده وهو قوله الذين يوفون آه والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل من الرحم ولا سيما رحم آل محمد ويندرج فيه موالات المؤمنين ومراعاة حقوقهم
المعاني عن العبد الصالح عليه السلام هي رحم آل محمد معلقة بالعرش يقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني
وهي تجري في كل رحم وعن الباقر عليه السلام بر الوالدين وصلة الرحم يهونان الحساب ثم تلا هذه الآية وعن الصادق عليه السلام
وسئل عن هذه الآية فقال هو صلة الامام في كل سنة بما قل او كثر ثم قال عليه السلام ما اريد بذلك الا تزكيتكم وعنه عليه السلام
الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي رحم آل محمد ورحم كل مؤمن وهو
قول الله والذين يصلون الآية الكافي عنه عليه السلام مثله بادنى تغيير وعنه عليه السلام نزلت في رحم آل محمد صلى الله عليه وآله وقد تكون في قرابتك
ثم قال فلا تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد وعن صفوان قال قد وقع بين ابي عبد الله عليه السلام وبين عبد الله
بن الحسن كلام حتى وقعت الضوضاء بينهم واجتمع الناس فافترقا عشيتهما بذلك وغدوت فاذا انا بابي عبد الله عليه السلام
على باب عبد الله بن الحسن وهو يقول يا جارية قولي لابي محمد قال فخرج فقال يا ابا عبد الله ما بكر بك قال اني تلوت
آية من كتاب الله عز وجل البارحة فاقلقتني قال وما هي قال قول الله عز وجل الذين يصلون الآية فقال صدقت لكاني
لم اقرا هذه الآية من كتاب الله قط فاعتنقا وبكيا وعنه عليه السلام وسئل عن هذه الآية فقال قرابتك وعنه عليه السلام مما
فرض الله تعالى ايضا في المال من غير الزكوة قوله تعالى الذين يصلون الآية وعن سلمة مولاة ابي عبد الله عليه السلام قالت كنت عند

ابي عبد الله

ابي عبد الله حين حضرته الوفاة فاغمي عليه فلما افاق قال اعطوا الحسن بن علي بن الحسين وهو الافطس سبعين
دينارا واعطوا فلانا كذا وكذا فقلت اتعطي رجلا حمل عليك بالشفرة فقال ويحك اما تقرئين القران قلت بلى
قال اما سمعت قول الله عز وجل الذين يصلون الآية قال ابن محبوب في حديثه حمل عليك بالشفرة يريد ان يقتلك
فقال تريدين على ان لا اكون من الذين قال الله تبارك وتعالى الذين يصلون الآية نعم يا سلمة ان الله خلق الجنة وطيبها وطيب
ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة الفي عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وعن رسول الله صلى الله عليه وآله
من اراد ان يحيى حيوتي ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن غرسها الله بيده فليتول علي بن ابي طالب وليتول
وليه وليعاد عدوه وليسلم للاوصياء من بعده فانهم عترتي من لحمي ودمي اعطاهم الله فهمي وعلمي الى الله اشكو
من امتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي وايم الله لتقتلن ابني لا انالهم الله شفاعتي المجمع عن الوليد
عن الرضا عليه السلام قال قلت له هل على الرجل في ماله سوى الزكوة قال نعم اين ما قال الله والذين يصلون الآية ويخشون
ربهم وعيده عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا المعاني عن الصادق عليه السلام
انه قال لرجل يا فلان ما لك ولاخيك قال جعلت فداك كان لي عليه شيء فاستقصيت عليه في حقي فقال عليه السلام اخبرني
عن قول الله عز وجل ويخافون سوء الحساب اتراهم يخافون ان يظلمهم او يجور عليهم لا والله ولكنهم خافوا الاستقصاء
والمداقة المجمع عنه عليه السلام مثله الروضة قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر المسلمين اياكم والزنا فان فيه ست خصال
ثلث في الدنيا فانه يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما التي في الآخرة فانه يوجب سخط الرب عز وجل
وسوء الحساب والخلود في النار الكافي عن حماد قال دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلام فشكى اليه رجلا من اصحابه
فلم يلبث ان جاء المشكو فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما لفلان يشكوك فقال له يشكوني اني استقصيت منه حقي
قال فجلس ابو عبد الله عليه السلام مغضبا ثم قال كانك اذا استقصيت لم تسئ ارايتك ما حكى الله عز وجل فقال
ويخافون سوء الحساب ترى انهم خافوا الله جل وعز ان يجور عليهم لا والله ما خافوا الا الاستقصاء فسماه الله
جل وعز سوء الحساب فمن استقصى فقد اساء العياشي عنه عليه السلام في قوله يخافون سوء الحساب قال الاستقصاء والمداقة
وقال تحسب عليهم السيئات وتحسب لهم الحسنات وعنه عليه السلام مثله بادنى تغيير وعن ابي اسحق قال سمعته يقول
في سوء الحساب لا تقبل حسناتهم ويؤخذون بسيئاتهم المصباح قال الصادق عليه السلام لو لم يكن للحساب مهولة
الا حياء العرض على الله وفضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ان لا يهبط من رؤس الجبال ولا ياوي
الى عمران ولا ياكل ولا يشرب ولا ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف والذين صبروا على القيام بما اوجبه الله
وعلى المصايب وعن معاصي الله ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون
الحسنة السيئة فتمحوها القمي عن الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي ما من دار
فيها فرحة الا تبعها ترحة وما من هم الا وله فرج الا هم اهل النار اذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعا
وعليك بصنايع الخير فانها تدفع مصارع السوء وانما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين صلوات الله عليه على حد
التاديب للناس لا بان امير المؤمنين صلوات الله عليه سيئات عملها المجمع قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح الشر من العمل كما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة
الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدا خبره يدخلونها
وقرئ على البناء للمفعول وقد مضى بيانها والاخبار في شانها في سورة التوبة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف
على مرفوع في يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه يعني يلحق بهم من صلح منهم وان لم يبلغ مبلغ

فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم والتقييد بالصلاح يدل على ان مجرد الانساب لا ينفع وقرا ابن علة صلح بضم اللام والفتح
افصح العياشي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن الرجل المومن له امراة مومنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما الاخر فقال ان الله
حكم عدل اذا كان افضل منها خيره فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت خيرا منه خيرها فان اختارته كان زوجا
لها المجمع عنه عليه السلم مثله الخصال عن النبي صلى الله عليه واله ان ام سلمة قالت له بابي انت وامي المراة يكون لها زوجان فيموتان
فيدخلان الجنة لايهما يكون فقال يا ام سلمة تخير احسنهما خلقا وخيرهما لاهله يا ام سلمة ان حسن الخلق ذهب بخير
الدنيا والاخرة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب قصورهم وبساتينهم او من ابواب البر كالصلوة والزكوة
والصوم بالتحية والتحف سلام عليكم في موضع الحال اي قائلين سلام عليكم او مسلمين بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف
اي هذا بما صبرتم او بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم وفيه ان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار
وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره روي عن النبي صلى الله عليه واله انه كان
ياتي قبور الشهداء على راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار القمي قال نزلت في الائمة عليهم السلم
وشيعتهم الذين صبروا وعن الصادق عليه السلم قال نحن صبر وشيعتنا اصبر منا لانا صبرنا بعلم وصبروا على ما لا يعلمون
وعن ابي جعفر عليه السلم عن النبي صلى الله عليه واله في حديث يصف فيه حال المومن اذا دخل الجنان والغرف قال ثم
يبعث الله الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب
الجنان استاذن لنا على ولي الله فان الله قد بعثنا مهنين فيقول الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال فيدخل
الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف
ملك ارسلهم رب العالمين جاوا يهنون ولي الله وقد سالوا ان استاذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه ليعظم على ان
استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له
ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنون ولي الله فاستاذن فيقوم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل
الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم يهنون ولي الله فاعلموه مكانهم قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيوذن
لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب على كل من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول
على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب فيبلغونه رسالة الجبار وذلك قول الله
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من ابواب الغرفة سلام عليكم الاية الكافي عنه عليه السلم مثله وعن امير المومنين عليه السلم
في خطبة له اللهم واني لاعلم ان العلم لا يارز كله ولا ينقطع مراده وانك لا تخلي ارضك من حجة لك على خلقك ظاهر ليس
بالمطاع او خايف مغمور كيلا لا تبطل حجتك ولا تضل اولياؤك بعد اذ هديتهم بل اين هم وكم اولئك الاقلون عددا و
الاعظمون عند الله جل ذكره قدرا المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين الذين يتادبون بادابهم و ينهجون نهجهم فعند
ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الايمان فتستجيب ارواحهم لقادة العلم ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم
ويانسون بما استوحش منه المكذبون واباه المسرفون اولئك اتباع العلماء صحبوا اهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى
لاوليائه ودانوا بالتقية على دينهم والخوف من عدوهم فارواحهم معلقة بالمحل الاعلى فعلماؤهم واتباعهم خرس صمت
في دولة الباطل منتظرون لدولة الحق وسيحق الله الحق بكلماته ويمحق الباطل ها ها طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال
هدنتهم ويا شوقاه الى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم وسيجمعنا الله واياهم في جنات عدن ومن صلح من اباءهم و
ذرياتهم العياشي عن الصادق عليه السلم ان طايفة من الملائكة عابوا ولد ادم في اللذات والشهوات اعني لكم الحلال
ليس الحرام قال فانف الله للمومنين من ولد ادم من تعيير الملائكة لهم قال فالقى الله في همة اولئك الملائكة اللذات و
الشهوات كي لا يعيبون المومنين قال فلما احسوا ذلك عجوا الى الله من ذلك فقالوا ربنا عفوك ردنا الى ما خلقتنا له واخترتنا

عليه

١٣١

عليه فانا نخاف ان يصير في امر مريج قال فاذا كان يوم القيمة وصار اهل الجنة في الجنة استاذن اولئك الملائكة على اهل
الجنة فيوذن لهم فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم ويقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال يعني الشهداء
الدويري عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه واله قال وما نال الفوز في القيمة الا الصابرون ان الله يقول انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم في الصحيفة قال عم بعد ان عد اصنافا من الملائكة
والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاعتراف
والقبول القمي يعني في امير المومنين عليه السلم وهو الذي اخذ الله عليهم في الذر واخذ عليهم رسول الله بغدير خم ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن وعن الحسن بقتال الرسول والمومنين اولئك لهم اللعنة
الابعاد من رحمة الله ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار العيون عن الصادق عم
في تعداد الكباير ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله تعالى يقول اولئك لهم اللعنة الاية الكافي عنه عم عن ابيه قال علي بن
الحسين عم يا بني اياك ومصاحبة القاطع لرحمه فاني وجدته ملعونا في كتاب الله عز وجل في ثلث مواضع قال الذين ينقضون
عهد الله الاية الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه دون غيره وفرحوا قيل اي اهل مكة بالحيوة الدنيا بما بسط
لهم فيها وما الحيوة الدنيا في الاخرة في جنب الاخرة الا متاع الا شيء قليل يتمتع به يفنى ولا يدوم كعجالة الراكب وهي ما
يتعجله من تميرات او شربة سويق او نحو ذلك وعن ابن عباس ان هذا مذكور على وجه التعجب اي عجبا لهم ان فرحوا
بالحيوة الدنيا الفانية وتركوا النعيم الدايم والدنيا في جنب الاخرة متاع لا خطر له ولا بقاء له مثل القدح والقصعة والقدر
يتمتع به زمانا ثم يكسر ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه هلا انزل على محمد معجزة من ربه قل ان الله يضل من يشاء كلام
يجري مجرى التعجب من قولهم وذلك ان الايات الباهرة المتكاثرة التي اوتيها رسول الله لم يوتها نبي قبله وكفى بالقران
وحده اية وراء كل اية فاذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كان اية لم تنزل عليه قط كان موضعا للتعجب و
الاستنكار وكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم واشد تصميمكم على كفركم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم
من التصميم وشدة الشكيمة في الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل اية ويهدي اليه من اناب من كان
على خلاف صفتكم واقبل الى الحق ورجع عن العناد الذين امنوا بدل من من او خبر مبتدء محذوف
وتطمئن قلوبهم بذكر الله انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او بذكر
دلايله الدالة عليه او بكلامه يعني القران الذي هو اقوى المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه العياشي
عن الصادق عليه السلم بمحمد صلى الله عليه واله تطمئن وهو ذكر الله وحجابه القمي قال الذين امنوا الشيعة وذكر
الله امير المومنين والائمة عم الذين امنوا وعملوا الصالحات بدل من القلوب على تقدير حذف المضاف
اي تطمئن القلوب قلوب الذين امنوا او مبتدء خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياوه واوا لضمة
ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزلفى وقيل هو تانيث الاطيب ولم يغيروا بان يقولوا طيبى بقلب الواو
ياء والضمة كسرة كما يقولوا ضيزى فرقا بين الاسم والصفة وقرء مكوزة الاعرابي طيبى لهم فكسر الطاء لتسلم
كما قيل بيض ومعيشة ومحلها الرفع او النصب كقولك طيب لك وطيبا لك واللام للبيان مثلها في سقيا
لك ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا او اطيب الاشياء لك وهو الجنة عن الجبائي او الجنة لك عن
قتادة او دوام الخير لك او شجرة في الجنة عن ابي هريرة وحسن ماب مرجع وقرئ بالنصب القمي عن النبي
صلى الله عليه واله دخلت الجنة واذا شجرة لو ارسل طاير في اصلها ما دارها سبعماية عام وليس في الجنة منزل
الا وفيها شجر منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله تعالى طوبى لهم وحسن ماب
وعن الصادق عليه السلم طوبى شجرة في الجنة في دار امير المومنين عليه السلم وليس احد من شيعته الا وفي داره

غصن من اغصانها او ورقة من اوراقها تستظل من تحتها امة من الامم وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فانكرت ذلك عايشة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة
فادناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فاكلته فحول الله ذلك ماء في ظهري فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة
فحملت بفاطمة فكلما اشتقت الى الجنة قبلتها فما قبلتها الا وجدت رائحة شجرة طوبى منها فهي حوراء انسية وعن رسول الله صلى الله عليه وآله
لما دخلت الجنة رايت في الجنة طوبى اصلها في دار علي وما في الجنة قصر ولا منزل الا وفيها فتر منها اعلاها اسفاط حلل
من سندس واستبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سفط في كل سفط مائة الف حلة ما فيها حلة تشبه الاخرى على الوان
مختلفة وهو ثياب اهل الجنة وسطها ظل ممدود كعرض الجنة كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله
ورسله يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائتي عام فلا يقطعه وذلك قوله وظل ممدود واسفلها ثمار اهل الجنة وطعامهم
متدلل في بيوتهم في القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رايتم في دار الدنيا ومما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها
وكلما يجتني منها شيء نبتت مكانها اخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة ويجري نهر في اصل تلك الشجرة تتفجر منها الانهار الاربعة
نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى الكافي عن الصادق
عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام ان لاهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث واداء الامانة ووفاء
بالعهد وصلة الارحام ورحمة الضعفاء وقلة المراقبة للنساء او قال قلة المواتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق
وسعة الخلق واتباع العلم وما يقرب الى الله عز وجل زلفى طوبى لهم وحسن مآب وطوبى شجرة في الجنة اصلها في دار
النبي صلى الله عليه وآله وليس من مؤمن الا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك ولو ان راكبا
مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما الا ففي هذا
فارغبوا ان المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة اذا جن عليه الليل افترش وجهه وسجد لله عز وجل بمكارم
بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته الا فهكذا كونوا العيون عن رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي انت المظلوم بعدي
وانت صاحب شجرة طوبى في الجنة اصلها في دارك واغصانها في دار شيعتك ومحبيك الخ وعن امير المؤمنين عليه السلام
في ا ب ت ث قال الالف آلاء الله الى ان قال عليه السلام فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب الخصال عنه عليه السلام قال عثمن بن
عفان يا رسول الله ما تفسير ابجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا تفسير ابجد الى ان قال صلى الله عليه وآله واما
حطي فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرئيل عليه السلام مع الملائكة الى مطلع الفجر واما
الطاء فطوبى لهم وحسن مآب وهي شجرة غرسها الله تبارك وتعالى بيده ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لترى
من وراء سور الجنة تنبت بالحلي والحلل والثمار متدلية على افواههم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من رزقه الله حب الائمة من اهل بيتي فقد اصاب خير الدنيا والاخرة فلا يشكن احد انه في الجنة فان في حب
اهل بيتي عشرين خصلة عشرة منها في الدنيا وعشرة في الاخرة فاما التي في الدنيا فالزهد والحرص على العمل الى ان قال
عليه السلام بعد تعدادها فطوبى لمحبي اهل البيت في احتجاج علي عليه السلام يوم الشورى على الناس قال نشدتكم بالله هل
فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ان الله خصك بامر واعطاكه ليس من الاعمال شيء احب اليه ولا افضل
منه عنده الزهد في الدنيا فليس تنال منها شيئا ولا تنال منك وهو زينة الابرار عند الله عز وجل يوم القيمة وطوبى
لمن احبك وصدق عليك وويل لمن ابغضك وكذب عليك غيري قالوا اللهم لا وفي هذا الاحتجاج ايضا قال
نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال لي ان طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار علي
ليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها غيري قالوا اللهم لا عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
طوبى لمن راني ثم امن وطوبى ثم طوبى لمن لم يرني سبع مرات وامن بي الكمال عن الصادق عليه السلام طوبى لمن تمسك بامرنا

في تفسير

في تفسير القمي قائما فلم يزغ قلبه بعد الهداية فقيل له جعلت فداك وما طوبى قال شجرة في الجنة اصلها في دار
علي بن ابي طالب وليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها وذلك قول الله عز وجل طوبى لهم وحسن
مآب وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى لمن ادرك قائم اهل بيتي وهو يأتم به
في غيبته قبل قيامه ويتولى اولياءه ويعادي اعداءه ذلك من رفقائي وذوي مودتي واكرم علي يوم القيمة العياشي عنه عن
ابائه ع قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس ذات يوم اذ دخلت ام ايمن في ملحفتها شيء فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله يا ام ايمن اي شيء في ملحفتك فقالت يا رسول الله فلانة بنت فلانة املكوها فنثروا عليها فاخذت من
نثارها شيئا ثم ان ام ايمن بكت فقال لها رسول الله ما يبكيك فقالت فاطمة زوجتها فلم تنثر عليها شيئا فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وآله لا تبكين فوالذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا لقد شهد املاك فاطمة جبرئيل وميكائيل
واسرافيل في الوف من الملائكة ولقد امر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها وسندسها واستبرقها ودرها
وياقوتها وعطرها فاخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة فهي في دار علي بن
ابي طالب وعن الباقر عليه السلام طوبى هي شجرة تخرج من جنة عدن غرسها ربنا بيده وعن الصادق عليه السلام ان المؤمن اذا لقي اخاه
وتصافحا لم تزل الذنوب تتحات عنهما ما داما متصافحين كتحات الورق عن الشجر فاذا افترقا قال ملكاهما جزا
كما الله خيرا عن انفسكما فان التزم كل واحد منهما صاحبه ناداهما مناد طوبى لكما وحسن مآب وطوبى شجرة في
الجنة اصلها في دار امير المؤمنين وفرعها في منازل اهل الجنة فاذا افترقا ناداهما ملكان كريمان ابشرا يا وليي الله بكرامة
الله والجنة من ورائكما الثواب عنه ع من اطعم ثلثة نفر من المؤمنين اطعمه الله من ثلث جنان ملكوت السماء الفردوس
وجنة عدن وطوبى وهي شجرة من جنة عدن غرسها ربنا بيده المجمع عنه عن ابائه ع قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله
عن طوبى قال شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سئل عنها مرة اخرى فقال في دار علي فقيل له في ذلك
فقال ان داري ودار علي في الجنة بمكان واحد كذلك اي كما انعمنا على المذكورين بالثواب في الجنة انعمنا على الرسل
عليهم بارسالك او كما ارسلنا الرسل قبلك ارسلناك ارسالا له شان وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله
فقال في امة قد خلت من قبلها امم قد تقدمتها امم كثيرة فهي اخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم لتقرأ عليهم
الكتاب الذي اوحينا اليك وهم يكفرون وحالهم انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته
كل شيء وما بهم من نعمة فمنه فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال هذا القران المعجز المصدق
لسائر الكتب عليهم نزلت في صلح الحديبية حين ارادوا كتابة الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال المشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة اكتب باسمك اللهم وهكذا كان
اهل الجاهلية يكتبون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقالوا لئن كنت
رسول الله ثم قاتلناك وصددناك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله فقال اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله دعنا نقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون فانزل الله تعالى كذلك ارسلناك الآية عن قتادة
وقيل نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن عن ابن عباس قل هو ربي اي الرحمن خالقي
ومتولي امري لا اله الا هو عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب اي الرجوع فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم
ولو ان قرانا جوابه محذوف كما تقول لغلامك لو اني قمت اليك وتترك الجواب والمعنى ولو ان كتابا سيرت
به الجبال عن مقارها وزعزعت عن مضاجعها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتتقطع قطعا من
خشية الله عند قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القران لكونه
غاية في التذكير ونهاية في الانذار والتخويف كما قال لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله

بعثني

وقيل معناه ولو ان قرانا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى وتنبيههم لما امنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وقيل ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه واله سير بقرانك الجبال عن مكة حتى يتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطايع كما سخرت لداود ان كنت نبيا كما تزعم فلست باهون على الله من داود او سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام ثم نرجع في يومنا فقد شق علينا قطع المسافر البعيد كما سخرت لسليمان او ابعث لنا به رجلين او ثلاثة ممن مات من ابائنا منهم قصي بن كلاب وعلى هذا فتقطيع الارض قطعها بالسير ومجاوزتها وعن الفراء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي القمي قال لو كان شيء من القران كذلك لكان هذا الكافي عن ابراهيم عن ابيه عن الكاظم عم قال قلت له جعلت فداك اخبرني عن النبي صلى الله عليه واله ورث علم النبيين كلهم قال نعم قلت من لدن ادم حتى انتهى الى نفسه قال ما بعث الله نبيا الا ومحمد صلعم اعلم منه قال قلت ان عيسى بن مريم كان يحيى الموتى باذن الله قال صدقت وسليمن بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله صلى الله عليه واله يقدر على هذه المنازل قال فقال ان سليمن بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في امره فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين حين فقده وغضب عليه فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين وانما غضب لانه كان يدله على الماء فهذا وهو طاير قد اعطى ما لم يعط سليمن وقد كانت الريح والنمل والانس والجن والشياطين والمردة له طايعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه وان الله يقول في كتابه ولو ان قرانا الخ وقد ورثنا نحن هذا القران الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيى به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء وان في كتاب الله لايات ما يراد بها امر الا ان ياذن الله به مع ما قد ياذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في ام الكتاب ان الله يقول وما من غايبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل واورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء بل لله الامر جميعا وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى النفي اي بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الاتيان بما اقترحوه من الايات الا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه او بل لله ان يلجئهم الى الايمان وهو قادر على الالجاء لولا انه بنى امر التكليف على الاختيار ويعضده قوله افلم ييئس الذين امنوا من ايمان هؤلاء الذين وصفهم الله تعالى بانهم لا يؤمنون عن الزجاج وذهب الاكثر الى ان معناه افلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك قال الشاعر اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم ويدل عليه ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرءوا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوي السينات وهو بعيد المجمع قرء علي وعلي بن الحسين والصادق عليهم السلم افلم يتبين ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا متعلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين امنوا من ايمان هؤلاء علما منهم ان لو يشاء الله مشية الالجاء والقسر لهداهم او بييئس اي ولم يعلم الذين امنوا ان لو يشاء الله او يامنوا اي ولم يقنط عن ايمانهم الذين امنوا بان لو يشاء الله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الافعال قارعة داهية تقرعهم من صنوف المصائب في نفوسهم واموالهم او تحل القارعة قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها كالسرايا التي يبعثها رسول الله صلعم فتغير حول مكة وتختطف مواشيهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما حل بالحديبية حتى ياتي وعد الله الموت او القيمة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب عليه القمي عن الباقر عم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وهي النقمة او تحل قريبا

من دارهم فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك حتى ياتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم الاملاء الامهال وان تترك ملاوة من الزمان في خفض وامن كالبهيمة يملى لها في المرعى وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الايات على رسول الله استهزاء به وتسلية له القمي اي طولت لهم الامل ثم اهلكتهم فكيف كان عقاب عقابي اياهم افمن هو قايم على كل نفس رقيب عليه بما كسبت من خير وشر ومعد لكل جزاءه والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك الكافي عن الرضا عليه السلام وهو قايم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق به العيون عنه عليه السلم مثله النهج قال عم قايم لا بعمد وجعلوا لله شركاء استيناف او عطف على كسبت ان جعل ما مصدرية او لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم وانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويتاهلون للشركة ام تنبئونه بل اتنبئونه وقرء اتنبئونه بالتخفيف بما لا يعلم في الارض بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء ام بظاهر من القول ام تسمونها شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذه الاساليب العجيبة في الاحتجاج ينادي بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر القمي الظاهر من القول الرزق بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالفوها او كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل وقرء ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بفتح الصاد وقرئ بكسرها وقرء ابن ابي اسحق وصد بالتنوين ومن يضلل الله يخذله لعلمه بانه لا يهتدي فما له من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وساير ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الاخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من عذابه من واق من حافظ وقيل ما لهم من جهته واق من رحمته مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهي مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجري الخ او على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العايد المحذوف من الصلة وفي قرائة علي عم امثال الجنة على الجمع اي صفاتها اكلها دايم لا ينقطع ثمرها وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا مالهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير القمي اي عاقبة ثوابهم النار قال ابو عبد الله عليه السلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهبت ولولا ذلك ما استطاع ادمي ان يطفيها وانها ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه فزعا من صرختها والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه واله بالعداوة من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرايعهم القمي عن الباقر عم فرحوا بكتاب الله اذا تلي عليهم واذا تلوه تفيض اعينهم دمعا من الفزع والحزن وهو علي بن ابي طالب وهي في قرائة ابن مسعود والذي انزلنا اليك الكتاب هو الحق ومن يؤمن به علي بن ابي طالب يؤمن به ومن الاحزاب من ينكر بعضه انكروا من تأويله ما انزل في علي وال محمد وامنوا ببعضه فاما المشركون فانكروه كله اوله واخره وانكروا ان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اي قل لهم اني امرت فيما انزل الي بان اعبد الله واوحده فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده مع ادعائكم وجوب عبادة الله وان لا يشرك به قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك

بدنبينا وقرء نافع في رواية ابي خليد ولا اشرك به بالرفع على الاستيناف كان قال وانا لا اشرك به ويجوز ان يكون
في موضع الحال على معنى امرت ان اعبد الله غير مشرك به اليه ادعوا لا الى غيره واليه ماب اي المرجع للجزاء
وانتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم وكذلك انزلناه ومثل هذا الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله و
الدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وقيل انما سماه حكما لما فيه من الاحكام وعربيا
لانه اتى به نبي عربي ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها كتقرير دينهم والصلوة الى قبلتهم بعدما جاءك من العلم
بنسخ ذلك مالك من الله من ولي في موضع دفع ومن مزيدة اي ناصر ينصرك ولا واق يمنع العقاب عنك وهذا
حسم لاطماعهم وتعريض وبعث للمؤمنين على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا امثالك وجعلنا لهم
ازواجا وذرية كما هي لك كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة تزوج النساء فقيل ان الرسل قبله كانوا مثله ذوي
ازواج وذرية وعن ابن عباس انه كان لسليمان ثلثمائة امراة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود مائة امراة المجمع روى
ان الصادق عليه السلم قرء هذه الاية اومى الى صدره فقال نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله العياشي عن معوية بن
وهب قال سمعته يقول الحمد لله الذي قدح عند ال عمر فقال كان في بيت حفصة فنابه الناس وقعودا فلا نعاب
ذلك عليهم ولا يقبح عليهم وان اقوا ما باتونا صلة لرسول الله صم فياتونا خائفين مستخفين نعاب ذلك ويقبح
عليهم لقد قال الله في كتابه ولقد ارسلنا الخ فما كان رسول الله صم الا كاحد اولئك جعل الله له ازواجا وجعل له
ذرية ثم لم يسلم مع احد من الانبياء مثل من اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل بيته اكرم الله بذلك
رسوله صم وعن الصادق عم ما اتى الله احدا من المرسلين شيئا الا وقد اتاه محمدا صلى الله عليه وآله وقد اتاه الله كما
اتى المرسلين من قبله ثم تلا هذه الاية ولقد ارسلنا الخ وعنه عم اشهد على ابي انه كان يقول ما بين احدكم وبين
ان يغبط اويرى ما تقر به عينه الا ان تبلغ نفسه هذه واهوى الى حلقه قال الله في كتابه ولقد ارسلنا الخ فنحن ذرية
رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الله الخلق قسمين فالقى قسما وامسك قسما ثم قسم ذلك القسم على ثلاثة اثلاث
فالقى ثلثين وامسك ثلثا ثم اختار من ذلك الثلث قريشا ثم اختار من قريش بني عبد المطلب رسول الله صم
فنحن ذريته فان قالت الناس ليس لرسول الله صم ذرية جحدوا ولقد قال الله ولقد ارسلنا الخ فنحن ذريته
قال فقلت انا اشهد انكم ذريته ثم قلت له ادع الله لي جعلت فداك ان يجعلني معك في الدنيا والاخرة فدعا لي
بذلك قال فقبلت باطن يده وعنه عم نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ما ادري على ما يعادوننا الا لقرابتنا
من رسول الله صلى الله عليه وآله المحاسن عنه عم فجعل لرسول الله صلى الله عليه وآله من الازواج والذرية مثل
ما جعل للرسل من قبله فنحن عقب رسول الله وذريته اجرى الله لاخرنا مثل ما اجرى لاولنا الكافي عنه عليه السلم قال الله
عزوجل في كتابه ولقد ارسلنا الخ فنحن ذرية رسول الله صم الخ وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه
ان ياتي باية يقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه القادر على ذلك لكل اجل كتاب لكل وقت
حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم او لكل امر قضاه الله كتاب كتبه فيه فهو عنده كاجل الحيوة و
الموت وغير ذلك وقيل انه من المقلوب اي لكل كتاب منزل من السماء اجل ووقت يمحوا الله ما يشاء ينسخ ما
يستصوب نسخه ويثبت وقرء نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد اي ويثبت بدله ما تقتضيه حكمته او يتركه غير
منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مامورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره
او يمحو كفر التائبين ومعاصيهم بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعاتهم او يمحو بعض الخلايق ويثبت بعضا او يمحو القمر
ويثبت الشمس لقوله فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وقيل هذا عام في كل شيء وعنده ام الكتاب اصل
كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه وقال اكثر المفسرين ان المحو والاثبات انما يقع في الكتب

المنتسخة لا في اصل الكتاب وسال ابن عباس كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه المجمع عن
النبي صلى الله عليه وآله هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحوا الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء
وعن الصادق عليه السلم هما امران موقوف ومحتوم فما كان محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي
فيه ما يشاء وعن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلم قال سالته عن ليلة القدر فقال ينزل الله فيها الملائكة والكتبة الى السماء
الدنيا فيكتبون ما يكون من امر السنة وما يصيب العباد وامر عنده موقوف له فيه المشية فيقدم منه ما يشاء ويؤخر
ما يشاء ويمحو ويثبت وعنده ام الكتاب وعن علي عم انه يمحو ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها كقوله ثم انشانا
من بعدهم قرنا اخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من القرون الكافي عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عم يقول يا ثابت
ان الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الامر في السبعين فلما ان قتل الحسين عليه السلم اشتد غضب الله على
اهل الارض فاخره الى اربعين ومائة فحدثناكم فاذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا
ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ابو حمزة فحدثت بذلك ابا عبد الله عليه السلم فقال قد كان ذلك
وعن الصادق عليه السلم في هذه الاية وهل يمحى الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن وعنه عم ان الله عزوجل عرض
على ادم ذريته عرض العين في صور الذر نبيا فنبيا وملكا فملكا ومؤمنا فمؤمنا وكافرا فكافرا فلما انتهى الى داود عليه السلم
قال من هذا الذي مكنته وكرمته فقصرت عمره قال فاوحى الله عزوجل اليه هذا ابنك داود عمره اربعون سنة فاني قد
كتبت الاجال وقسمت الارزاق وانا امحو ما اشاء واثبت وعندي ام الكتاب فان جعلت له شيئا من عمرك الحقته
له قال يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة قال فقال الله عزوجل لجبرئيل وميكائيل وملك الموت
اكتبوا عليه كتابا فانه سينسى فكتبوا عليه كتابا وختموه باجنحتهم من طينة عليين الخ وعن احدهما عم ما عبد الله
بشيء مثل البداء وعن الصادق عليه السلم قال ما عظم الله بمثل البداء وعنه عم قال ما بعث الله نبيا حتى ياخذ عليه ثلث
خصال الاقرار له بالعبودية وخلع الانداد وان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وسئل العالم عليه السلم كيف علم الله
وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة
وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء والعلم متقدم المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة
والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء
بالامضاء فلا بداء فالعلم في المعلوم قبل كونه والمشية في المنشا قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات
قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس
من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس
فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء وعن الصادق
عم قال ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل ان يبدو له وعنه عم ان الله لم يبد له من جهل وسئل الصادق عليه السلم
هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق وعنه عم ما تنبى نبي قط حتى يقر لله بخمس بالبداء
وبالمشية والسجود والعبودية والطاعة وعنه عم ان الله عزوجل اخبر محمدا صلى الله عليه وآله بما كان منذ كانت
الدنيا وبما يكون الى انقضاء الدنيا واخبره بالمحتوم من ذلك واستثنى عليه فيما سواه وعن الباقر عم العلم علمان
فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون
لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت
ما يشاء وعنه عم من الامور امور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء وعن الصادق عليه السلم
ان الله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وانبياءه فنحن نعلمه

العياشي عن الباقر عليه السلام ان الله عرض على ادم اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر ادم باسم داود النبي ع فاذا
عمره اربعين سنة فقال يا رب ما اقل عمر داود واكثر عمري يا رب ان انا زدت داود من عمري ثلثين سنة اينفذ
ذلك له قال نعم يا ادم قال فاني قد زدته من عمري ثلثين سنة فانفذ ذلك له واثبتها له عندك واطرحها من عمري
قال فاثبت الله لداود من عمره ثلثين سنة ولم يكن عند الله مثبتة ومحى من عمر ادم ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة
فقال ابو جعفر ع فذلك قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو الله ما كان عنده مثبتا لادم واثبت لداود ما لم يكن
عنده مثبتا قال فلما دنى عمر ادم هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال له ادم ع يا ملك الموت قد بقى من عمري
ثلثون سنة فقال له ملك الموت الم تجعلها لابنك داود النبي ع وطرحتها من عمرك حيث عرض عليك اسماء الانبياء
من ذريتك وعرض عليك اعمارهم وانت يومئذ بواد دخنا فقال ادم يا ملك الموت ما اذكر هذا فقال له ملك الموت
يا ادم لا تجهل الم تسال الله ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك من الذكر
قال فقال ادم فاحضر الكتاب حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر ع فمن ذلك اليوم امر الله العباد ان يكتبوا بينهم
اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان ادم وجحده ما جعل على نفسه وعن الصادق ع وسئل عن قول الله
يمحو الله ما يشاء الاية قال ان ذلك الكتاب كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء
وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا وعنه ع عن قوله
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاها وعن الصادق عليه السلام وسئل عن قول الله
ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها لابنائهم فدخلوها والله يمحوا
ما يشاء ويثبت الاية وعن الباقر ع كان علي بن الحسين ع يقول لولا اية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون الى يوم القيمة
فقيل له اية اية قال قول الله يمحو الله ما يشاء الاية وعن الصادق ع في هذه الاية قال هل يثبت الا ما لم يكن وهل يمحو الا
ما كان وعنه ع يا حمران انه اذا كان ليلة القدر ونزلت الملائكة الكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يقضى في تلك
السنة من امر فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص منه او يزيد امر الملك فمحى ما شاء ثم اثبت الذي اراد قال
فقلت له عند ذلك فكل شيء يكون هو عند الله في كتاب قال نعم قلت فيكون كذا وكذا حتى ينتهي الى اخره قال نعم
قلت فاي شيء يكون بعده قال سبحان الله ثم يحدث الله ايضا ما شاء تبارك وتعالى وعن الثمالي قال الباقر والصادق
عليهما السلام يا ابا حمزة ان حدثناك بامر انه يجيء من ههنا فان الله يصنع ما يشاء وان حدثناك اليوم بحديث وحدثناك
غدا بخلافه فان الله يمحو ما يشاء ويثبت وعن الصادق عليه السلام ما من مولود يولد الا وابليس من الابالسة
بحضرته فان علم الله انه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان وان لم يكن من شيعتنا اثبت الشيطان اصبعه
السبابة في دبره وكان مأبونا وذلك الذكر يخرج للوجه وان كانت امراة اثبت في فرجها فكانت فاجرة فعند
ذلك يبكي الصبي بكاء شديدا اذا خرج من بطن امه والله بعد ذلك يمحو ما يشاء الاية وعنه ع ان الله يقدم ما
يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وعنده ام الكتاب وقال امر يريده الله فهو في علمه
قبل ان يصنعه وليس شيء يبدو له الا وقد كان في علمه ان الله لا يبدو له الا وقد كان في علمه ان الله لا يبدو
من جهل وعنه ع ان الله كتب كتابا فيه ما كان وما هو كائن فوضعه بين يديه فما شاء منه قدم وما شاء منه محى
وما شاء منه اثبت وما شاء منه كان وما لم يشأ منه لم يكن وعن الباقر ع ان الله اذا اراد فناء قوم امر الفلك
فاسرع الدور بهم فكان ما يريد من النقصان واذا اراد بقاء قوم امر الفلك فابطأ الدور بهم فكان ما يريد
من الزيادة فلا تنكروا فان الله يمحو ما يشاء الاية القمي عن الصادق عليه السلام اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة
والروح والكتبة الى السماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء الله تبارك وتعالى في تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم

شيئا

شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراد قلت وكل شيء هو عند الله مثبت في كتاب
قال نعم قال فاي شيء يكون بعده قال سبحان الله ثم يحدث الله ايضا ما يشاء تبارك وتعالى القرب عن الرضا عليه السلام
قال ابو عبد الله وابو جعفر وعلي بن الحسين والحسين بن علي والحسن بن علي وعلي بن ابي طالب عليهم السلام والله لولا اية في
كتاب الله لحدثناكم بما يكون الى ان تقوم الساعة يمحو الله ما يشاء الاية الخرائج عن عمرو بن الحمق قال دخلت على علي عليه السلام
حين ضرب الضربة بالكوفة فقال ليس عليك باس انما هو خدش قال لعمري اني مفارقكم ثم قال الى السبعين بلاء قالها
ثلثا قلت فهل بعد البلاء رخاء فلم يجبني واغمي عليه فبكت ام كلثوم فلما افاق قال لا تؤذيني يا ام كلثوم فانك لو ترين
ما ارى ان الملائكة من السموات السبع بعضهم خلف بعض والنبيين يقولون يا علي انطلق فما امامك خير لك مما انت فيه
فقلت يا امير المؤمنين انك قلت الى السبعين بلاء فهل بعد السبعين رخاء قال نعم وان بعد البلاء رخاء يمحو الله ما يشاء الاية
قال ابو حمزة قلت لابي جعفر ع ان عليا قال الى السبعين بلاء وقال بعد السبعين رخاء وقد مضت السبعون ولم نر رخاء
فقال ابو جعفر ع ان الله قد كان وقت هذا الامر في السبعين فلما قتل الحسين عليه السلام غضب الله على اهل الارض
فاخره الى الاربعين ومائة سنة فحدثناكم فاذعتم الحديث وكشفتم القناع فاخره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتا والله
يمحو ما يشاء الاية قال ابو حمزة قلت لابي عبد الله عليه السلام وكان ذلك فقال قد كان ذلك العلل عن سماعة انه سمعه ع يقول
ما رد الله العذاب عن قوم قد اظلهم الا قوم يونس فقلت اكان قد اظلهم فقال نعم حتى نالوه باكفهم قلت كيف كان
ذلك قال كان في العلم المثبت عند الله عز وجل الذي لم يطلع عليه احدا انه سيصرفه عنهم الخصال عن علي ع وبنا يمحو الله
ما يشاء وبنا يثبت التوحيد عنه ع لولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيمة وهي
هذه الاية يمحو الله الاية وعن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا انه هكذا ولكنهم
قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص وقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم الاية الم تسمع الله عز وجل يقول
يمحو الله ما يشاء الاية وعن الرضا ع لقد اخبرني ابي عن ابائه ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي
من انبيائه ان اخبر فلان الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط
من السرير فقال يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله عز وجل الى ذلك النبي ان ائت فلان الملك فاعلمه
اني قد انسيت في اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله عز وجل
اليه انما انت عبد مامور فابلغه ذلك والله لا يسئل عما يفعل عيون عنه عليه السلام وما الدليل على ان ارادته علمه وقد يعلم
ما لا يريده ابدا وذلك قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فهو يعلم كيف يذهب به ولا يذهب به ابدا
قال سليمان لانه قد فرغ من الامر فليس يزيد فيه شيئا قال الرضا عليه السلام هذا قول اليهود فكيف قال ادعوني استجب لكم قال
سليمان انما عنى بذلك انه قادر عليه قال افيعد ما لا يفي به فكيف قال يزيد في الخلق ما يشاء وقال عز وجل يمحو الله
ما يشاء الاية وقد فرغ من الامر فلم يحر جوابا وقال الرضا ع يا سليمان من الامور امور موقوفة عند الله تعالى يقدم منها
ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء يا سليمان ان عليا عليه السلام كان يقول العلم علمان فعلم علمه الله ملائكته ورسله فانه يكون ولا
يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء
ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء الفقيه عن الباقر ع قال الفضل بن عباس قال لي رسول الله صلى الله عليه واله اذا
سئلت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله عز وجل فقد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الناس ان ينفعوك بامر
لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بامر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه وإما نرينك يا محمد
بعض الذي نعدهم اي نعد هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم او نتوفينك قبل ان نريك ذلك
فلا تنتظر ان يكون جميع ذلك في ايام حيوتك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم

وانا فاعلون له وهذا اطلاع اولم يروا انا ناتي الارض اي ارض الكفرة ننقصها وقرى بالتشديد من اطرافها
بما نفتحه على المسلمين منها وعن الجبائي اولم يروا انا يحدث في الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت بعد الحيوة والنقصان
بعد الزيادة المجمع عن الصادق عليه السلم ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها وخيار اهلها الفقيه عنه عم انه سئل عن هذه
الاية فقال فقد العلماء القمي قال بموت علمائها الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه اتيانا
الكافي عن الباقر عم كان علي بن الحسين عم يقول انه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله عز وجل اولم يروا الاية وهو ذهاب
العلماء والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له والمعقب الذي يعقب الشي فيبطله ومحل لا مع المنفي النصب على الحال اي يحكم
نافذا حكمه كما تقول جاني زيد لا عمامة على راسه ولا قلنسوة تريد حاسرا وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل في الاخرة
بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا
اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره وقيل معناه فان الله يملك الجزاء على المكر عن ابي
مسلم او يريد بالمكر ما يفعله بهم من المكروه عن الجبائي القمي قال المكر من الله هو العذاب يعلم ما تكسب كل نفس
فيعد جزاءها وسيعلم الكفار قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس وقرى الكافرون والذين كفروا
والكفر اي اهله وقرا جناح بن حبيش وسيعلم الكافر من اعلمه اي سيخبر لمن عقبى الدار من الحزبين يعني العاقبة
المحموده وهذا كالتفسير لمكر الله بهم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الحجج على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد
عليها ومن عنده علم الكتاب علم القران وما الف عليه من النظم المعجز الفائت لقوى البشر وقيل علم التورية وهو ابن
سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري ويرده بان السورة مكية وهؤلاء اسلموا بعد الهجرة وقيل علم اللوح المحفوظ
وهو الله وعن الحسن لا والله ما يعني الا الله والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا
هو شهيدا بيني وبينكم ويعضده قراءة من قرا ومن عنده بالكسر وقرى ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء
للمفعول وقرى بمن عنده وعلم الكتاب في القراءة التي وقع فيها عنده صلة مرتفع بالمقدر في الظرف فيكون
فاعلا لان الظرف اذا وقع صلة او غلب في شبه الفعل لاعتماده على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك مررت
بالذي في الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه وفي القراءة التي لم تقع فيها عنده صلة
مرتفع بالابتداء المجمع وفي الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه واله وعلي عليه السلم بكسر الميم والدال وقراءة علي عليه السلم ومن
عنده ام الكتاب وعن الباقر عليه السلم والصادق عم ان المراد به علي بن ابي طالب وائمة الهدى عم وعنه عم قال ايانا
عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه واله وروى عنه عبد الرحمن بن كثير انه وضع يده على صدره
ثم قال عندنا والله علم الكتاب كلا وعن الشعبي ما احد اعلم بكتاب الله بعد نبي الله من علي بن ابي طالب وعن عاصم
عن ابي عبد الرحمن السلمي ما رايت احدا اقرا من علي بن ابي طالب عم للقران وعن ابي عبد الرحمن عن ابن مسعود
لو كنت اعلم ان احدا اعلم بكتاب الله مني لاتيته قال فقلت له فعلي قال اولم اته الاحتجاج عن عبد الله السمان
قال ابو عبد الله عليه السلم ما يقول الناس في اولي العزم وصاحبكم امير المؤمنين عم قال قلت يقدمون على اولي العزم
احدا قال فقال ابو عبد الله عليه السلم ان الله تبارك وتعالى قال لموسى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة
ولم يقل كل شيء موعظة وقال لعيسى عم ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه ولم يقل كل وقال لصاحبكم امير
المؤمنين عم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال عز وجل ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده عن سليم بن قيس قال سئل رجل علي بن ابي طالب عم فقال له وانا
اسمع اخبرني بافضل منقبة لك قال ما انزل الله في كتابه قال وما انزل الله فيك قال قوله ويقول الذين كفروا
لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب الكافي عن سدير قال كنت انا وابو بصير ويحيى البزاز وداود بن كثير في

ويقول الذين كفروا لست مرسلا من جمله الانبياء ع

مجلس

مجلس ابي عبد الله عليه السلم اذ خرج علينا وهو مغضب فلما اخذ مجلسه قال يا عجبا لاقوام يزعمون انا نعلم الغيب
ما يعلم الغيب الا الله عز وجل لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في اي بيوت الدار هي قال
سدير فلما ان قام من مجلسه وصار في منزله دخلت انا وابو بصير وميسر فقلنا له جعلنا فداك سمعناك وانت
تقول كذا وكذا في امر جاريتك ونحن نعلم انك تعلم علما كثيرا ولا ننسبك الى علم الغيب قال فقال يا سدير الم
تقرا القران قلت بلى قال فهل وجدت فيما قرات من كتاب الله عز وجل قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به
قبل ان يرتد اليك طرفك قال قلت جعلت فداك قد قراته قال فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم
الكتاب قال قلت اخبرني به قال قدر قطرة من الماء في البحر الاخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب قال قلت جعلت
فداك ما اقل هذا فقال يا سدير ما اكثر هذا ان ينسبه الله عز وجل الى العلم الذي اخبرك به يا سدير فهل وجدت
فيما قرات من كتاب الله عز وجل ايضا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال قلت قد قراته
جعلت فداك قال فمن عنده علم الكتاب كله افهم ام من عنده علم الكتاب بعضه قلت لا بل من عنده علم الكتاب كله
فاومى بيده الى صدره وقال علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله كله عندنا وعن بريد بن معوية قال
قلت لابي جعفر عم قل كفى بالله الاية قال ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي صم الخرائج عنه عليه السلم مثله القمي
عن الصادق عم قال الذي عنده علم الكتاب هو امير المؤمنين عم وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب اعلم ام الذي
عنده علم الكتاب فقال ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب الا بقدر ما تاخذ
البعوضة بجناحها من ماء البحر وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه الا ان العلم الذي هبط به ادم من السماء
الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين الامالي عن ابي سعيد الخدري قال
سالت رسول الله صلى الله عليه واله عن قول الله جل ثناؤه قل كفى بالله شهيدا الاية قال ذلك اخي علي بن ابي طالب
العياشي عن عبد الله بن عطا قال قلت لابي جعفر عم هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم ان اباه الذي يقول الله قل
كفى بالله شهيدا الاية قال كذب هو علي بن ابي طالب وعن عبد الله بن عجلان عن ابي جعفر عم قال سالته عن قوله
قل كفى بالله فقال نزلت في علي بعد رسول الله صلى الله عليه واله وفي الائمة بعده وعلي عنده علم الكتاب وعن الباقر
عليه السلم في قوله ومن عنده علم الكتاب قال نزلت في علي عليه السلم انه عالم هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه واله
وعن عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلم عن قول الله قل كفى بالله شهيدا الاية فلما رااني اتبع هذا واشباهه من
الكتاب قال حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو في الائمة عني به الروضة عن الباقر عم
من عنده علم الكتاب علي بن ابي طالب عنده ام علم الكتاب الاول والاخر قال ابو سعيد الخدري سالت رسول الله
صلى الله عليه واله عن قول الله عز وجل قل كفى بالله شهيدا الاية قال ذاك اخي علي بن ابي طالب عليه السلام

سورة ابرهيم مكية

سورة ابرهيم عليه السلم

الا ايتين وهما الم تر الى الذين بدلوا الى قوله فبئس القرار عن ابن عباس وقتادة والحسن واييها احدى وخمسون
بصري او اثنتان كوفي او اربع حجازي او خمس شامي والخلاف في سبع ايات المجمع الى النور في الموضعين حجازي
شامي وعاد وثمود حجازي بصري خلق جديد كوفي شامي والمدني الاول وفرعها في السماء غير المدني الاول والليل
والنهار غير البصري عما يعمل الظالمون شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله من قرا سورة ابرهيم عم
والحجر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها وعن الصادق عليه السلم
من قرا سورة ابرهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى
الثواب عنه عليه السلم مثله بزيادة ابدا العياشي عنه عليه السلام مثله

سورة ابرهيم عليه السلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اى هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعوتهم الى ما فيه من الظلمات من الكفر وانواع
الضلال الى النور الى الايمان والهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله
الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استيناف كانه قيل الى اى نور فقيل الى صراط العزيز
وانما اضاف اليه لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سائله
الله عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود الذى يحق له العبادة وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على انه
خبر لمحذوف او مبتدأ الذى له ما فى السموات وما فى الارض صفة او خبر وويل للكافرين من عذاب شديد لما ذكر الخارجين
من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد الكافرين بالويل وهو نقيض الوال بمعنى النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه
لم يشتق منه لكنه رفع لافادة الثبات كقولك سلام عليك المعنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون
يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة مبتدأ خبره اولئك او خبر مبتدأ محذوف
او صفة للكافرين او منصوب على الذم والاستحباب الايثار والاختيار وهو استفعال من المحبة لان المؤثر للشى
يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وقرأ الحسن ويُصدون
من اصدّه وهو منقول من صد صدودا اذا تنكب وليس فصيحا لان فى صده مندوحة عن تكلف التعدية بالهمزة
ويبغونها عوجا ويبغون لها زيغا واعوجاجا ليقدحوا فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير اولئك فى ضلال بعيد
اى ضلوا عن الحق ووقعوا دونه بمراحل والبعد فى الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة كما تقول جدّ جدّه و
يجوز ان يراد فى ضلال ذى بعد او فيه بعد لان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه بلغتهم وقرئ بلسن قومه وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع
كعُمُد وعُمْد ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس
اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم وبعثه الى الثقلين وهم على السنة مختلفة لا يستلزم نزول المنزل بجميع الالسنة
لان الترجمة تنوب عنه عن ذلك وتكفى التطويل مع ما فى ذلك من اتفاق اهل البلاد المتباعدة والاقطار المتنازحة
والامم المختلفة والاجيال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم فى تعلم لفظه ومعانيه وما يتشعب من
ذلك من جلائل الفوائد وما يتكاثر فى اتعاب النفوس وكد القرائح فيه من القرب والطاعات المفضية الى جزيل
الثواب ولانه ابعد من التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف ولانه لو نزل بالسنة الثقلين
كلها مع اختلافها وكثرتها وكان مستقلا بصفة الاعجاز فى كل واحد منها وكلم الرسول العربى كل امة بلسانها
كما كلم امته التى هو منها يتلوه عليهم معجزا لكان ذلك امرا قريبا من الالجاء وقيل الضمير فى قومه لمحمد ص وان الكتب
كلها نزلت بالعربية ثم ترجمها جبرئيل او كل نبى بلغة قومه ويرده قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم وهم العرب والتورية
والانجيل ونحوهما لم ينزل ليبين للعرب الخصال عن النبى صلى الله عليه واله ومنّ علىّ ربى وقال يا محمد قد ارسلت
كل رسول الى امته بلسانها وارسلتك الى كل احمر واسود من خلقى العلل عن الباقر ع ما انزل الله تبارك وتعالى كتابا
ولا وحيا الا بالعربية فكان يقع فى مسامع الانبياء ع بالسنة قومهم وكان يقع فى مسامع نبينا محمد ص بالعربية فاذا كلم
به قومه كلمهم بالعربية فيقع فى مسامعهم بلسانهم وكان احد لا يخاطب رسول الله ص باى لسان خاطبه الا وقع فى
مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل ع عنه تشريفا من الله عز وجل له ص القمى عن عبد الله بن بكير قال الصادق ع
اخبرنى عن الرسول ص كان عاما للناس اليس قد قال الله فى محكم كتابه وما ارسلناك الا كافة للناس لاهل
الشرق والغرب واهل السماء والارض من الجن والانس هل بلغ رسالته اليهم كلهم قلت لا ادرى قال يا ابن بكير

ان رسول الله صلى الله عليه واله لم يخرج من المدينة فكيف بلغ اهل الشرق والغرب قلت لا ادرى قال ان الله تبارك وتعالى
امر جبرئيل فاقتلع الارض بريشة من جناحه ونصبها لمحمد ص وكانت بين يديه مثل راحته فى كفه ينظر الى اهل
المشرق والمغرب ويخاطب كل قوم بالسنتهم ويدعوهم ولقد ولى نبوته بنفسه فما بقيت قرية ولا مدينة الا دعاهم النبى ص
بنفسه فيضل الله من يشاء بالخذلان ويهدى من يشاء بالتوفيق وهو العزيز فلا يغلب على مشيته الحكيم
فلا يخذل الا اهل الخذلان ولا يلطف الا باهل اللطف ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور
بمعنى اى اخرج لان فى الارسال معنى القول كانه قال ارسلناه وقلنا له اخرج او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء
فى الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة وذكرهم بايام الله بوقائعه التى وقعت على الامم قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها وقيل بنعمائه وبلائه المجمع عن الصادق ع وذكرهم
بنعم الله سبحانه فى سائر ايامه العياشى عنه ع بالاء الله يعنى نعمه الامالى النبى ص ايام الله نعماؤه وبلاؤه ومثلاته
الخصال عن الباقر ع ايام الله ثلاثة يوم القائم ص ويوم الموت ويوم القيمة ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور
يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر من
سجاياهم واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون ظرف للنعمة بمعنى الانعام اى
انعامه عليكم ذلك الوقت او منصوب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية
او بدل من نعمة الله بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم
احوال من ال فرعون او من ضمير المخاطبين والواو فى ويذبحون للعطف لانهم كانوا يعذبون انواعا من العذاب
سوى الذبح واذا حذفت كما فى البقرة كان تفسيرا للعذاب وبيانا له
وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه لاقداره اياهم وتمكينهم فيه او اشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء
النعمة قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ تأذن ربكم عطف على قوله نعمة الله وتأذن بمعنى اذن كتوعد
واوعد غير انه ابلغ لما فى التفعل من التكلف والمبالغة كانه قال موسى واذكروا حين اذن ربكم ايذانا بليغا تنتفى عنده الشكوك
وتنزاح الشبه وقيل اجرى تأذن مجرى قال لانه ضرب من القول وقرأ ابن مسعود واذ قال ربك لئن شكرتم
يا بنى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم وغمطتم
ما انعمت به عليكم ان عذابى لشديد لمن كفر نعمتى القمى عن الصادق ع ايما عبد انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه
وحمد الله عليه بلسانه لم ينفد حتى يأمر الله له بالزيادة المجمع عنه ع مثله وعن امير المؤمنين ع اذا اقبلت عليكم
اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر العياشى عن الصادق ع ايما عبد انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه
وفى رواية اخرى فاقر بها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم ينفد كلامه حتى يأمر الله له بالزيادة وفى رواية حتى
يأذن الله له بالزيادة وهو قوله لئن شكرتم لازيدنكم وعن ابى ولاد قال قلت لابى عبد الله ع ارايت هذه النعمة الظاهرة
علينا من الله اليس ان شكرناه عليها وحمدناه زادنا كما قال الله لئن شكرتم لازيدنكم فقال نعم من حمد الله على نعمه
وشكره وعلم ان ذلك منه لا من غيره الكافى عنه ع ان من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل
قبل ان يظهر شكرها على لسانه وعن احمد بن عمر قال دخلت على ابى الحسن الرضا ع انا وحسين بن ثوير فقلت
له جعلت فداك انا كنا فى سعة من الرزق وغضارة من العيش فتغيرت الحال بعض التغير فادع الله عز وجل ان يرد
ذلك الينا فقال اى شئ تريدون تكونون ملوكا ايسرك ان تكون مثل طاهر وهرثمة وانك على خلاف ما انت عليه
قلت لا والله لا يسرنى ان لى الدنيا بما فيها ذهبا وفضة وانى على خلاف ما انا عليه قال فقال فمن ايسر منكم
فليشكر الله ان الله عز وجل يقول لئن شكرتم لازيدنكم وعن ابى بصير قال قلت لابى عبد الله ع هل للشكر حد اذا فعله

العبد كان شاكرا قال نعم قلت ما هو قال يحمد الله على كل نعمة عليه في اهل ومال وان كان فيما انعم عليه في ماله حق اداه وعنه عم ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وعنه عم ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت وكبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها وعنه عم من انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد ادى شكرها وعنه عم شكر النعمة اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين وعن ابي الحسن عم من حمد الله على النعمة فقد شكره وكان الحمد افضل من تلك النعمة **الخصال** عن الصادق عم من اعطى ثلاثة لم يحرم ثلثة من اعطى الدعاء اعطى الاجابة ومن اعطى الشكر اعطى الزيادة ومن اعطى التوكل اعطى الكفاية فان الله عز وجل يقول في كتابه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ويقول ولئن شكرتم لازيدنكم وعن امير المومنين عم شكر النعم يزيد في الرزق **الامالي** عن الصادق عم تلقوا النعم يا سدير بحسن مجاورتها واشكروا من انعم عليكم وانعموا على من شكركم فانكم اذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة ومن اخوانكم المناصحة ثم تلا لئن شكرتم لازيدنكم وعن مالك الجهني قال اوصى علي بن الحسين عم بعض ولده فقال يا بني اشكر الله فيما انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا زوال للنعمة اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت والشاكر بشكره اسعد منه بالنعمة التي وجب عليه الشكر لها وتلا يعني علي بن الحسين قول الله تعالى واذ تاذن ربكم لئن شكرتم الآية **العلل** عن الرضا عم السجدة بعد الفريضة شكر الله تعالى ذكره على ما وفق العبد من اداء فرضه وادنى ما يجزي فيها من القول ان يقال شكرا لله ثلث مرات قلت فما معنى قوله شكرا لله قال يقول هذه السجدة مني شكرا لله على ما وفقني له من خدمته واداء فرضه والشكر موجب للزيادة فان كان في الصلوة تقصير تم بهذه السجدة **وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا** من الثقلين **فان الله لغني** عن شكركم **حميد** مستحق للحمد في ذاته وان لم يحمده حامد محمود يحمده نفسه ويحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرات المخلوقات فاضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد **الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود** من كلام موسى او كلام مبتدا من الله **والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله** جملة وقعت اعتراضا او والذين من بعدهم عطف على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرء هذه الاية قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد **جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم** فعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او ضحكا واستهزاء كمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه او اسكاتا للانبياء او امرا لهم باطباق الافواه او اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به تنبيها على ان لا جواب لهم سواه او ردوها في افواه الانبياء يمنعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي ردوا ايادي الانبياء التي هي مواعظهم ونصائحهم وما اوحى اليهم من الشرايع والايات في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل **القمي** اي في افواه الانبياء **وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به** على زعمكم **وانا لفي شك مما تدعوننا اليه** من الايمان وقرئ تدعونا بادغام النون **مريب** موقع في الريبة او ذي ريبة **قالت رسلهم افي الله شك** ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اي انما يدعوكم الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وشهادتها عليه شك مرفوع بالظرف **فاطر السموات والارض** وهو صفة او بدل **يدعوكم** الى الايمان **ليغفر لكم** او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني على اقامة المفعول له مقام المفعول به **من ذنوبكم** بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجب دون المظالم وقيل جيء بمن في خطاب الكفرة دون المومنين في جميع القران تفرقة بين الخطابين **ويؤخركم الى اجل**

وعند عم الوجه الثالث من الكفر كفر النعم قال لئن شكرتم الآية

سمى

سمى الحق سماه الله وجعله اخر اعماركم **قالوا ان انتم الا بشر مثلنا** لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا **تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا** بهذه الدعوى **فاتونا بسلطان مبين** يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات واقترحوا عليهم اية اخرى تعنتا وعنادا **قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده** سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم **وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله** اي ليس الينا الاتيان بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشية الله ويخص كل نبي بنوع من الايات **وعلى الله فليتوكل المومنون** في الصبر على معاداتكم عمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وهو الايمان وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا **وما لنا الا نتوكل على الله** اي اي عذر لنا في ان لا نتوكل **المجمع** عن النبي صلى الله عليه وآله اذا اذاك البراغيث فخذ قدحا من ماء فاقرء عليه سبع مرات وما لنا الا نتوكل الى الاخر فان كنتم امنتم بالله فكفوا شركم واذاكم عنا ثم ترش الماء حول فراشك فانك تبيت تلك الليلة امنا من شرها **وقد هدانا سبلنا** التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرء ابو عمرو بالتخفيف **ولنصبرن على ما اذيتمونا** جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري عليهم **وعلى الله فليتوكل المتوكلون** فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم **العياشي** وسئل عم عن قول الله عز وجل وعلى الله فليتوكل المتوكلون قال الزارعون **العياشي** عن الصادق عم مثله **وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا** حلفوا على ان يكون احد الامرين والعود بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن امن معه فغلبوا الجماعة على الواحد **فاوحى اليهم ربهم** اي الى رسلهم **لنهلكن الظالمين** على اضمار القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع منه **ولنسكننكم الارض من بعدهم** اي ارضهم وديارهم كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرء ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحى وان لفظه لفظ الغيبة **المجمع** جاء في الحديث من اذى جاره ورثه الله داره **القمي** عن الباقر عن النبي صلى الله عليه وآله من اذى جاره طمعا في مسكنه ورثه الله داره وقرء هذه الاية **ذلك** اي اهلاك الظالمين واسكان المومنين **لمن خاف مقامي** اي موقفي للحساب او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مقحم **وخاف وعيد** اي وعيدي بالعذاب **الكورسي** عن ابن مسعود قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم الآية تلاها رسول الله صلى الله عليه وآله على اصحابه فخر فتى مغشيا عليه فوضع النبي صلى الله عليه وآله يده على فؤاده فوجده يكاد يخرج من مكانه فقال يا فتى قل لا اله الا الله فتحرك الفتى فقالها فبشره النبي صلى الله عليه وآله بالجنة فقال القوم يا رسول الله من بيننا فقال النبي صلى الله عليه وآله اما سمعتم الله تعالى يقول ذلك لمن خاف مقامي الآية **واستفتحوا** سالوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة بمعنى الحكومة وهو معطوف على اوحى والضمير للانبياء او الكفرة او للفريقين وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن **الكافي** عن ابي بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالسا اذ اقبل امير المومنين عليه السلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان فيك شبها من عيسى بن مريم لولا ان تقول فيك طوايف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملا من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون قال فغضب الحارث بن عمرو الفهري قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله عليه مقالة الحارث فنزلت هذه الاية وما كان الله ليعذبهم وهم

يستغفرون ثم قال له يا عمرو اما تبت واما رحلت فقال يا محمد بل تجعل لسائر قريش شيئا مما في يديك فقد ذهبت
بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم فقال له النبي صلى الله عليه وآله ليس ذلك الي ذلك الى الله تبارك وتعالى فقال يا محمد قلبي ما يتابعني
على التوبة ولكن ارحل عنك فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة اتته جندلة فرضخت هامته ثم اتى الوحي
الى النبي صلى الله عليه وآله فقال سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج قال قلت جعلت
فداك انا لا نقرأها هكذا فقال هكذا نزل الله بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح به قال الله عز وجل
واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد اي خسر كل متكبر معاند للحق القمي عن النبي صلى الله عليه وآله يعني من ابى ان يقول لا اله الا الله العياشي
عن الباقر عليه السلام العنيد المعرض عن الحق من ورائه جهنم اي من بين يدي هذا الجبار نار جهنم فانه مرصد بها واقف على
شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة وقيل من وراء حيوته وحقيقته ما توارى عنك ويسقى من ماء عطف على محذوف
تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار المجمع
عن الصادق عليه السلام اي ويسقى مما يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار وعن النبي صلى الله عليه وآله قال يقرب اليه
فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه وعنه عليه السلام عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وآله من
شرب الخمر لم تقبل له صلوة اربعين يوما فان مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقا على الله عز وجل ان يسقيه من طينة
خبال وهو صديد اهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه اهل النار فيصهر به ما في
بطونهم والجلود القمي قال يقرب اليه فيكرهه واذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب تقطعت امعاؤه
ومزقت تحت قدميه وانه ليخرج من احدهم مثل الوادي صديدا وقيحا ثم قال وانهم ليبكون حتى تسيل دموعهم في
وجوههم جداول ثم تنقطع الدموع فتسيل الدماء حتى لو ان السفن اجريت فيها لجرت وهو قوله وسقوا ماء حميما فقطع
امعاءهم يتجرعه يتكلف جرعه وهو صفة لماء او حال من الضمير في يسقى العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام ان اهل النار
لما غلى الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فاتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وحميم يغلي به جهنم منذ
خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة يعني ولا يقارب ان
يسيغه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على الحلق بسهولة وقبول نفس ويأتيه الموت من كل مكان اي اسبابه
من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وما هو بميت
فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار
وقيل حبس الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سني القحط التي
ارسلت عليهم بدعوة رسول الله فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك وانه خيب رجاء كل جبار عنيد وانه يسقى في جهنم بدل
سقياه ماء آخر وهو صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل
في الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وهي على الاول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت
به الريح حملته واسرعت في الذهاب به وقرأ نافع الرياح في يوم عاصف وقرئ في يوم عاصف بالاضافة العصف
اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صنايعهم من الصدقة وصلة الرحم و
اغاثة الملهوفين وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير اساس من معرفة الله والتوجه
بها اليه او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا على شيء لحبوطه فلا يرون
له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل الكافي عن الباقر عليه السلام اعلم يا محمد ان ائمة الجور واتباعهم لمعزولون عن دين الله

قد ضلوا

قد ضلوا واضلوا فاعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح القمي قال من لم يقر بولاية امير المؤمنين عليه السلام بطل
عمله مثل الرماد الذي تجيء الريح فتحمله ذلك اي ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد
في غاية البعد عن الحق الم تر خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين ان الله
خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا باطلا وقرأ حمزة والكسائي خالق
السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا آخر على شكلكم او على خلاف شكلكم
اعلاما منه باقتداره على اعدام الموجود وايجاد المعدوم وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر وبرزوا لله جميعا
يعني يبرزون يوم القيمة وذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفاء ضعفاء الرأي يعني الاتباع وانما كتب بالواو على
لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم المصباح
في خطبة الغدير لامير المؤمنين عليه السلام وتقربوا الى الله بتوحيده وطاعة من امركم ان تطيعوه ولا تمسكوا بعصم الكوافر ولا يخلج
بكم الغي فتضلوا عن سبيل الرشاد باتباع اولئك الذين ضلوا واضلوا قال الله عز من قائل في طائفة ذكرهم بالذم في كتابه انا
اطعنا سادتنا وكبراءنا الى قوله وقال تعالى اذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء الآية افتدرون الاستكبار ما هو هو ترك
الطاعة لمن امروا بطاعته والترفع على من ندبوا الى متابعته والقرآن ينطق من هذا عن كثير ان تدبره متدبر مزجره ووعظه
انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كخدم وخادم او مصدر نعت به للمبالغة
او على اضمار مضاف اي ذوي تبع فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء من الاولى للبيان واقعة
موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان يكونا للتبعيض او يكون
الاولى مفعولا والثانية مصدرا اي فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اي الذين استكبروا جوابا عن
معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله الى الايمان القمي الهدى هنا الثواب لهديناكم ولم نضلكم يقولون ذلك
في الآخرة كما كانوا يقولون في الدنيا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقيل معناه
لو كنا من اهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم الى الايمان او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم
لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل الهلكة او لو رجعنا الى الدنيا لاصلحنا ما افسدناه سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص منجا ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول
على جهة الفرار ويحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام الفريقين ويؤيده
ما روي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون
سواء علينا وقال الشيطان لما قضي الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة واهل النار روي ان الشيطان يقوم عند ذلك
خطيبا في الاشقياء من الجن والانس فيقول ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم و
وعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم ما وفيت لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط وقهر فاجبركم على
الكفر والعصيان القمي عن الباقر عليه السلام كلما في القرآن وقال الشيطان يريد به الثاني وعن الصادق عليه السلام انه اذا كان يوم القيمة يؤتى بابليس
في سبعين غلا وسبعين كبلا فينظر الاول الى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غل فينظر ابليس فيقول من هذا الذي
اضعفه الله العذاب وانا اغويت هذا الخلق جميعا فيقال هذا زفر فيقول بما جدد له هذا العذاب فيقول ببغيه
على علي فيقول له ابليس ويل لك وثبور لك اما علمت ان الله امرني بالسجود لآدم فعصيته وسألته ان يجعل لي سلطانا على
محمد واهل بيته وشيعته فلم يجبني الى ذلك وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وما عرفتهم
من استثنائهم اذ قلت ولا تجد اكثرهم شاكرين فمنتك به نفسك غرورا فتوقف بين يدي الخلائق فقال له ما الذي كان منك

الى على قال الخلق الذى ابتعوك على الخلاف فيقول الشيطان وهو زفر لابليس انت امرتنى بذلك فيقول له ابليس فلم
عصيت ربك واطعتنى فيرد زفر عليه ما قال الله ان الله وعدكم الآية قال ع دعاهم ربهم فتفرقوا ولو دعاهم
الشيطان فاستجابوا واقبلوا الا ان دعوتكم الا دعائى اليكم الى الضلال بوسوستى وتزيينى وهو ليس من جنس السلطان
ولكنه على طريقة قولهم بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجبتم لى اى اسرعتم اجابتى فلا
تلومونى بوسوستى فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك وقرئ بالياء على طريقة الالتفات كقوله حتى اذا كنتم فى
الفلك وجرين بهم ولوموا انفسكم حيث عدلتم عن امر الله الى اتباعى ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب
وما انتم بمصرخى بمغيثى لا ينجى بعضنا بعضا وقرء حمزة بكسر الياء على الاصل فى التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض فى
مثله لما فيه من اجتماع اليائين وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فبالحرى ان لا تكسر
وقبلها ياء او على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف فى ضربته واعطيتكم وحذف الياء
اكتفاء بالكسرة انى كفرت بما اشركتمونى من قبل ما مصدرية ومن متعلقة باشركتمونى اى كفرت اليوم باشراككم اياى من قبل
هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما فى
قولهم سبحان ما سخركن لنا ومن متعلقة بكفرت اى كفرت بالذى اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياى فيما دعوتكم
اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لادم واشرك منقول من شركت زيدا
للتعدية الى مفعول ثان الكافى عن الصادق ع والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة قال يذكر ابليس وتبريه من اوليائه
من الانس يوم القيمة انى كفرت الآية التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر قوله تعالى يكفر بعضهم ببعض والكفر
فى هذه الاية البراءة يقول فيبرأ بعضهم من بعض ونظيرها فى سورة ابرهيم قول الشيطان انى كفرت الآية وقول ابرهيم
خليل الرحمن كفرنا بكم يعنى تبرأنا منكم ان الظالمين لهم عذاب اليم من تتمة كلامه او ابتداء وعيد من الله وفى حكاية
امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم وقرء الحسن ادخل على صيغة التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا
بقوله تحيتهم فيها سلام اى تحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر وقرئ ساكنة الراء كما قرئ من يتقه و
فيه ضعف كيف ضرب الله مثلا اعتمده ووضعه كلمة نصب بمضمر اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة
وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز ان يكون كلمة بدلا
من مثلا وشجرة صفتها او خبر مبتدء محذوف اى هى كشجرة وان يكون اول مفعولى ضرب اجراء لها مجرى جعل
وقد قرئت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت فى الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها ورأسها فى السماء
ويجوز ان يريد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرء انس بن مالك ثابت
اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثانى ابلغ تؤتى اكلها تعطى ثمرها كل حين كل وقت وقته الله
لاثمارها باذن ربها بارادة خالقها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون فيتعظوا الغرض بالمثل ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة اجتثت استوصلت والاجتثاث اقتلاع الشئ من اصله من فوق الارض لان عروقها
قريبة منه ما لها من قرار استقرار والمراد بالكلمة الطيبة كلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقران وقيل كل كلمة
حسنة كالتسبيحة والتحميدة وغيرها وبالشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب
والرمان وغير ذلك وبالكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة وبالشجرة كل شجرة لا يطيب ثمرها
كشجرة الحنظل والكشوث ونحو ذلك وعن ابن عباس انها شجرة لم يخلقها الله بعد وانما هو مثل ضربه

بهذا

ابو جعفر عليه السلام

بهذا وهذا احسن لان الحنظل وغيره قد ينتفع به فى الادوية وعن قتادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول فى كلمة
خبيثة فقال ما اعلم لها فى الارض مستقرا ولا فى السماء مصعدا الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافى بها القيمة
المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله ان هذه الشجرة الطيبة النخلة وعن ابن عباس قال قال جبرئيل للنبى صلى الله عليه وآله انت الشجرة
وعلى غصنها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها كل حين اى فى كل ستة اشهر عن ابى جعفر ع الجوامع واما الشجرة
الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث وعن الباقر ع بنو امية القمى عن سلام عن ابى جعفر عليه السلام
قال سألته عن قول الله تعالى مثل كلمة طيبة الآية قال الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله ونسبه ثابت فى بنى هاشم وفرع الشجرة على
بن ابى طالب وغصن الشجرة فاطمة ع والائمة من اولادها اغصانها وشيعتها ورقها وان المؤمن من شيعتنا ليموت
فتسقط من الشجرة ورقة وان المؤمن ليولد فتورق الشجرة قلت ارأيت قوله تؤتى اكلها الآية قال يعنى بذلك ما يفتون
به الائمة شيعتهم فى كل حج وعمرة من الحلال والحرام ثم ضرب الله لاعداء آل محمد مثلا فقال ومثل كلمة خبيثة الخ
وعنه عليه السلام قال كذلك الكافرون لا تصعد اعمالهم الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله فى مجلس ولا فى مسجد ولا
تصعد اعمالهم الى السماء الا قليل منهم البصائر عنه ع وسئل عن قوله تعالى تؤتى اكلها الآية قال هو ما يخرج من الامام
من الحلال والحرام فى كل سنة الى الشيعة الكافى عن عمرو بن حريث قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله كشجرة طيبة الخ
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اصلها وامير المؤمنين ع فرعها والائمة من ذريتهما اغصانها وعلم الائمة
ثمرها وشيعتهم المؤمنون ورقها هل فيها فضل قال قلت لا والله قال والله ان المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها
وان المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها وعنه ع انه سئل عن رجل قال لله على ان اصوم حينا وذلك فى شكر فقال
ابو عبد الله عليه السلام قد اتى على ع فى مثل هذا فقال صم ستة اشهر فان الله عز وجل يقول تؤتى اكلها كل حين
باذن ربها يعنى ستة اشهر وعن احدهما ع قال تقول اذ غرست او زرعت ومثل كلمة خبيثة الآية وعن على ع الزمان
خمسة اشهر والحين ستة اشهر لان الله عز وجل يقول تؤتى اكلها الآية العلل عنه ع مثله الخصال عن ابى جعفر ع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الناس من شجر شتى وخلقت انا وابن ابى طالب من شجرة واحدة اصلى على وفرعى جعفر الاكمال
عن عمر بن صالح قال سألت ابا عبد الله ع عن هذه الاية قال اصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها امير المؤمنين عليه السلام
والحسن والحسين ثمرها وتسعة من ولد الحسين اغصانها والشيعة ورقها والله ان الرجل منهم ليموت فتسقط
ورقة من تلك الشجرة قلت قوله تؤتى اكلها الآية قال ما يخرج من علم الامام اليكم فى كل سنة من كل فج عميق الخرائج
عن الباقر ع ما اردتم ان تسألوا عنه فى قوله تعالى كشجرة اصلها ثابت الآية نحن نعطى شيعتنا ما نشاء من العلم المعانى
عنه ع اما الشجرة فرسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها على ع وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وثمرها اولادها عليهم
صلوات الله وورقها شيعتنا ثم قال ان المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة وان المولود من
شيعتنا ليولد فتورق الشجرة الاحتجاج عن امير المؤمنين ع وجعل اهل الكتاب القائمين به والعالمين
بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت الآية ان يظهر مثل هذا العلم لمحتمله فى الوقت بعد الوقت ولو علم
المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الايات التى بينت لك تأويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا
العياشى عن الصادق ع عن النبى صلى الله عليه وآله الاصل والفرع الولاية لمن دخل فيها وعنه ع ضرب الله مثلا
كلمة طيبة الآية قال هذا مثل ضربه الله لاهل بيت نبيه ولمن عاداهم هو ومثل كلمة خبيثة كشجرة الآية الكفعمى عن على
عليه السلام من به الثالول فليقرأ عليها هذه الايات سبعا فى نقصان الشهر ومثل كلمة خبيثة الآية كشجرة خبيثة
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وبست الجبال فكانت هباء منبثا يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت الذى ثبت بالحجة والبرهان عندهم وتمكن فى قلوبهم فى الحيوة الدنيا فلا يزالون

اذا افتتنوا فی دینهم وفی الاخرة فلا یتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم ویضل الله الظالمین الذین ظلموا انفسهم بالجحود والانقطا
علی التقلید عن هذا التثبیت فی الامر فی الدنیا والاخرة ویفعل الله ما یشاء من تثبیت المومنین وخذلان الظالمین
اومن الامهال والانتقام وضغطة القبر وسائلة منکر ونکیر من غیر اعتراض علیه الکافی عن امیر المومنین ع ان ابن ادم
اذا کان فی اخر یوم من ایام الدنیا واول یوم من ایام الاخرة مثل له ماله وولده وعمله فیلتفت الی ماله فیقول والله ان
کنت علیک لحریصا شحیحا فما لی عندک فیقول خذ منی کفنک قال فیلتفت الی ولده فیقول والله انی کنت لکم محبا
فما ذا عندکم فیقولون نودیک الی حفرتک نواریک فیها قال فیلتفت الی عمله فیقول والله ان کنت فیک لزاهدا وان کنت
علی لثقیلا فما ذا عندک فیقول انا قرینک فی قبرک ویوم نشرک حتی اعرض انا وانت علی ربک قال فان کان لله ولیا
اتاه اطیب الناس ریحا واحسنهم منظرا واحسنهم ریاشا فیقول ابشر بروح وریحان وجنة نعیم ومقدمک خیر مقدم
فیقول له من انت فیقول انا عملک الصالح ارتحل من الدنیا الی الجنة وانه لیعرف غاسله ویناشد حامله ان یعجله فاذا
دخل قبره اتاه ملکا القبر یجران اشعارهما ویخدان الارض باقدامهما اصواتهما کالرعد العاصف وابصارهما کالبرق
الخاطف فیقولان له من ربک وما دینک ومن نبیک فیقول الله ربی ودینی الاسلام ونبیی محمد ص فیقولان
ثبتک الله فیما تحب وترضی وهو قول الله عز وجل یثبت الله الذین امنوا الآیة ثم یفسحان له فی قبره مد بصره ثم
یفتحان له بابا الی الجنة ثم یقولان له نم قریر العین نوم الشاب الناعم فان الله عز وجل یقول اصحاب الجنة یومئذ
خیر مستقرا واحسن مقیلا عن ابی بصیر عن الصادق ع قال ان المومن اذا خرج من بیته شیعته الملائکة الی قبره
یزدحمون علیه حتی اذا انتهی به الی قبره قالت له الارض مرحبا بک واهلا اما والله لقد کنت احب ان یمشی علی
مثلک لترین ما اصنع بک فیوسع له مد بصره ویدخل علیه فی قبره ملکا القبر وهما قعیدا القبر منکر ونکیر فیلقیان
فیه الروح الی حقویه فیقعدانه ویسألانه فیقولان من ربک فیقول الله فیقولان ما دینک فیقول الاسلام
فیقولان ومن نبیک فیقول محمد فیقولان ومن امامک فیقول فلان قال فینادی مناد من السماء صدق
عبدی افرشوا له فی قبره من الجنة وافتحوا له بابا الی الجنة والبسوه من ثیاب الجنة حتی یاتینا وما عندنا خیر له ثم یقال
له نم نومة عروس نم نومة لا حلم فیها قال وان کان کافرا خرجت تشیعه الی قبره یلعنونه حتی اذا انتهی الی قبره قالت له الارض
لا مرحبا بک ولا اهلا اما والله لقد کنت ابغض ان یمشی علی مثلک لا جرم لترین ما اصنع بک الیوم فیضیق
علیه حتی تلتقی جوانحه قال ثم یدخل علیه ملکا القبر وهما قعیدا القبر منکر ونکیر قال ابو بصیر قلت جعلت فداک
یدخلان علی المومن والکافر فی صورة واحدة فقال لا قال فیقعدانه ویلقیان فیه الروح الی حقویه فیقولان من
ربک فیتلجلج فیقول قد سمعت الناس یقولون فیقولان له لا دریت ویقولان له ما دینک فیتلجلج فیقولان له
لا دریت ویقولان له من نبیک فیقول قد سمعت الناس یقولون فیقولان له لا دریت ویسأل عن امام
زمانه قال وینادی مناد من السماء کذب عبدی افرشوا له فی قبره من النار والبسوه من ثیاب النار وافتحوا
له بابا الی النار حتی یاتینا وما عندنا شر له فیضربانه بمرزبة ثلث ضربات لیس منها ضربة الا یتطایر قبره نارا
لو ضرب بتلک المرزبة جبال تهامة لکانت رمیما وقال الصادق علیه السلم ویسلط الله علیه فی قبره الحیات تنهشه
نهشا والشیطان یغمه غما قال ویسمع عذابه من خلق الله الا الجن والانس وانه یسمع خفق نعالهم ونفض ایدیهم
وهو قول الله عز وجل یثبت الله الذین امنوا الآیة الفقیه وقال الصادق علیه السلم ان الشیطان لیاتی الرجل
من اولیائنا عند موته عن یمینه وعن شماله لیضله عما هو علیه فیابی الله عز وجل ذلک وذلک قول الله
عز وجل یثبت الله الذین امنوا الآیة العیاشی وعنهما علیهما السلام قالا اذا وضع الرجل فی قبره اتاه ملکان ملک
عن یمینه وملک عن یساره واقیم الشیطان بین یدیه عیناه من نحاس فیقال ما تقول فی هذا الرجل الذی خرج

بین

بین ظهرانیکم یزعم انه رسول الله صلی الله علیه واله فیفزع لذلک فزعة ویقول ان کان مومنا محمد رسول الله
فیقال له عند ذلک نم نومة لا حلم فیها ویفسح له فی قبره تسعة اذرع ویری مقعده من الله وهو قول الله یثبت الله
الذین امنوا بالقول الثابت وان کان کافرا قالوا له من هذا الرجل الذی کان بین ظهرانیکم یقول انه رسول الله فیقول
ما ادری فیخلی بینه وبین الشیطان عن الباقر ع قال اذا وضع الرجل فی قبره اتاه ملکان ملک عن یمینه وملک عن
شماله واقیم الشیطان بین یدیه عیناه من نحاس فیقال له کیف تقول فی هذا الرجل الذی خرج بین ظهرانیکم قال
فیفزع لذلک فیقول ان کان مومنا عن محمد تسألان فیقولان له عند ذلک نم نومة لا حلم فیها ویفسح له فی قبره تسعة
اذرع ویری مقعده من الجنة وان کان کافرا قیل له ما تقول فی هذا الرجل الذی بین ظهرانیکم فیقول ما ادری ویخلی بینه
وبین الشیطان ویضرب بمرزبة من حدید یسمع صوته کل شیء وهو قول الله یثبت الله الذین امنوا الآیة العیون عن محمد
بن سنان قال دخلت علی ابی الحسن علیه السلم قبل ان یحمل الی العراق بسنة وعلی ابنه علیه السلم بین یدیه فقال لی یا محمد قلت
لبیک قال انه سیکون فی هذه السنة حرکة فلا تجزع منها ثم اطرق ونکت بیده فی الارض ورفع راسه الی وهو
یقول ویضل الله الظالمین ویفعل الله ما یشاء قلت وما ذاک جعلت فداک قال من ظلم ابنی هذا حقه وجحد
امامته من محمد صلی الله علیه واله والحدیث عن الریان بن الصلت قال سمعت الرضا ع یقول ما بعث الله عز وجل
نبیا الا بتحریم الخمر وان یقر له بان الله یفعل ما یشاء وان یکون من تراثه الکندر التوحید عن عبد الله بن
الفضل قال سالت ابا عبد الله علیه السلم عن قول الله عز وجل من یهدی الله فهو المهتد ومن یضلل فلن تجد
له ولیا مرشدا فقال ان الله تبارک وتعالی یضل الظالمین یوم القیمة عن کرامته ویهدی اهل الایمان والعمل
الصالح الی جنته کما قال عز وجل ویضل الله الظالمین ویفعل الله ما یشاء وقال عز وجل ان الذین امنوا وعملوا الصالحات
یهدیهم ربهم بایمانهم تجری من تحتهم الانهار فی جنات النعیم الم تر الی الذین بدلوا نعمت الله کفرا ای شکر نعمته
کفرا بان وضعوه مکانه او بدلوا نفس النعمة کفرا فانهم لما کفروها سلبت منهم فصاروا مسلوبی النعمة محصلین
الکفر بدلها کاهل مکة اسکنهم الله حرمه وجعلهم قوام بیته ووسع علیهم ابواب رزقه واکرمهم بمحمد ص
فکفروا ذلک فقحطوا سبع سنین واسروا وقتلوا یوم بدر وقد ذهبت عنهم النعمة وبقی الکفر طوقا فی اعناقهم وقیل
هم متنصرة العرب جبلة بن الایهم واصحابه واحلوا قومهم ممن تابعهم علی الکفر دار البوار دار الهلاک
بحملهم علی الکفر جهنم عطف بیان یصلونها حال منها او من القوم ای داخلین فیها مقاسین لحرها او مفسر
لفعل مقدر یصلون جهنم وبئس القرار ای وبئس المقر جهنم قیل هم متنصرة العرب جبلة بن الایهم واصحابه المجمع عن
امیر المومنین علیه السلم انهم کفار قریش کذبوا نبیهم ونصبوا له الحرب والعداوة وسال رجل امیر المومنین عن هذه
الایة فقال هما الافجران من قریش بنو امیة وبنو المغیرة فاما بنو امیة فمتعوا الی حین واما بنو المغیرة فکفیتموهم
یوم بدر الکافی عنه ع ما بال اقوام غیروا سنة رسول الله صلی الله علیه واله وعدلوا عن وصیه لا یتخوفون ان ینزل بهم
العذاب ثم تلا هذه الایة الم تر الآیة ثم قال نحن النعمة التی انعم الله بها علی عباده وبنا یفوز من فاز یوم القیمة وعن عبد
الرحمن قال سالت ابا عبد الله علیه السلم عن قول الله عز وجل الم تر الآیة قال عنی بها قریشا قاطبة الذین عادوا رسول الله
صلی الله علیه واله ونصبوا له الحرب وجحدوا وصیه وعن الحرث قال سالت ابا جعفر علیه السلم عن قول الله عز وجل الذین
بدلوا الآیة قال ما یقولون فی ذلک قلت یقولون هم الافجران من قریش بنو امیة وبنو المغیرة قال ثم قال هی والله قریش قاطبة
ان الله تبارک وتعالی خاطب نبیه ص قال انی فضلت قریشا علی العرب واتممت علیکم نعمتی وبعثت الیهم رسولی فبدلوا
نعمتی کفرا واحلوا قومهم دار البوار الصحیفة عن الصادق ع وقد ذکر بنی امیة اخبر الله نبیه بما یلقی اهل بیت محمد واهل
مودتهم وشیعتهم منهم فی ایامهم وملکهم قال وانزل الله تعالی فیهم الم تر الآیة ونعمة الله محمد واهل بیته حبهم ایمان یدخل الجنة

وبعضهم كفر ونفاق يدخل النار القمي عنه ع وسئل عن قول الله عز وجل الم تر آية قال نزلت في الافجرين من قريش بني
امية وبني المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي
انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز وعن علي ع ان الشجر لم يزل حصيدا كله حتى دعي للرحمن ولد عز الرحمن وجل ان
يكون له ولد فكادت السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذار
ان ينزل به العذاب فما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله العياشي عنه ع نحن نعمة الله التي انعم بها العباد وعنه ع وسئل عما
عنها فقال عنى بذلك الافجران من قريش امية ومخزوم اما مخزوم فقتلهم الله يوم بدر واما امية فمتعوا الى حين فقال ابو
عبد الله ع عنى الله والله بها قريشا قاطبة الذين عادوا الله ونصبوا له الحرب وعن امير المؤمنين عليه السلم وسئل عن قول الله
الم تر آية قال تلك قريش بدلوا نعمت الله كفرا وكذبوا نبيهم يوم بدر وعن طلحة الانصاري قال لما قال هرون لابي الحسن
موسى ع حين ادخل عليه ما هذه الدار ودار من هي قال لشيعتنا فترة ولغيرهم فتنة قال فما بال صاحب الدار لا ياخذها
قال اخذت منه عامرة ولا ياخذها الا معمورة فقال اين شيعتك فقرأ ابو الحسن ع لم يكن الذين كفروا الى قوله البينة
قال فنحن كفار قال لا ولكن كما قال الله الم تر آية فغضب عند ذلك وغلظ عليه وعن علي ع في قوله واحلوا قومهم دار البوار
قال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرء
ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا وليس الاضلال ولا الضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض
قل تمتعوا ايذان بانهم كانهم مامورون بالتمتع بشهواتهم لانغماسهم فيها وانهم لا يعرفون غيره فان مصيركم الى النار قل
لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه وتقديره قل لعبادي
الذين امنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا او مسكور وهو يقيموا وينفقوا بتقدير اللام وانما حسن
ذلك ههنا ولم يحسن قوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا لدلالة قل عليه وقيل قل عوض منه
او بدل منه ويكونان مجزومين بان مقدرة اي قل ان تقل لهم يقيموا وينفقوا والشرط لا يلزم ان يكون علة تامة للجزاء
بل يكفي توقفه عليه وان كان متوقفا على شيء اخر وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا قائمين مقامهما وفيه انه لا بد من
مخالفة ما بين الشرط وجوابه وان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية
منتصبان على المصدر اي انفاق سر وعلانية او على الحال اي ذوي سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف
اي وقتي سر وعلانية العياشي مضمرا قال ان الله فرض للفقراء في مال الاغنياء فريضة لا يحمدون باداتها وهي الزكوة
بها حقنوا دماءهم وبها سموا مسلمين ولكن الله فرض في الاموال حقوقا غير الزكوة وقد قال الله تبارك وتعالى
وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او
يفدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل او من قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة
ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرء ابن كثير وابو عمرو بالفتح فيهما على النفي العام الله مبتدأ خبره
الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم
والملبوس وغيرهما مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له او حال من المفعول وهو من الثمرات او نصب على
العلة او المصدر لان اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار
جعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وعلمكم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدابان في سيرهما وانارتهما
واصلاح ما يصلحانه من المكونات القمي قال ع الشمس والقمر دائبان في موضع تسبيحهما كل جديد ويقربان
كل بعيد وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم واتاكم من كل ما سالتموه اي بعض جميع
ما سالتموه يعني من كل شيء سالتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله ولعل المراد بما سالتموه

ما كان حقيقا بان يسال لاحتياج الناس اليه سئل او لم يسال وما موصولة او موصوفة او مصدرية ويكون
المصدر بمعنى المفعول وقرء من كل بالتنوين اي واتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسالتموه بلسان الحال ويجوز
ان يكون ما نافية في موضع الحال واتاكم من كل شيء غير سائليه المجمع قرء محمد بن علي الباقر ع وجعفر بن محمد الصادق ع
من كل ما سالتموه بالتنوين العياشي عن حسين بن هرون عن ابي جعفر ع قال سمعته يقرء هذه الاية واتيكم من كل ما سالتموه
قال ثم قال ابو جعفر الثوب والشيء لم تسأله اياه اعطاك وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا حصر
انواعها فضلا عن افرادها الكافي كان علي بن الحسين ع اذا قرء هذه الاية وان تعدوا آية يقول سبحان من لم يجعل في احد
من معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في احد من معرفة ادراكه اكثر من العلم انه لا يدركه فشكر جل
وعز معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكرا كما علم علم العالمين انهم لا يدركونه فجعله
ايمانا علما منه وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فان شيئا من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف يبلغ مدى عبادته من لا
مدى له ولا كيف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا التهذيب عن الصادق عليه السلم من كان معسرا فلم يتهيأ له حجة الاسلام
فليأت قبر ابي عبد الله ع فليعرّف عنده فذلك يجزيه عن حجة الاسلام اما اني لا اقول يجزي ذلك عن حجة الاسلام
الا المعسر فاما الموسر اذا كان قد حج حجة الاسلام فاراد ان يتنفل بالحج والعمرة فمنعه من ذلك شغل دنياه او عائق فاتى
الحسين بن علي ع في يوم عرفة اجزاه ذلك عن اداء حجه وعمرته وضاعف الله له بذلك اضعافا مضاعفة قلت كم تعدل
حجة وكم تعدل عمرة قال لا يحصى ذلك قلت مائة قال ومن يحصي ذلك قلت الف قال واكثر ثم قال وان تعدوا آية ان
الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم
في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد بلد مكة امنا ذا امن لمن فيها والفرق
بينه وبين اجعل هذا بلدا امنا ان المسئول في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره امنا وفي الثاني جعله من البلاد
الامنة وقيل النكرة اذا تكررت واعيدت صارت معرفة كقوله مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام وقرء واجنبني وهي لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره بالتشديد والمعنى
ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها وبني وقيل اراد بنيه من صلبه وسئل ابن عيينة كيف عبدت العرب
الاصنام فقال ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما واحتج بهذه الاية وقال انما كانت لهم حجارة يدورون
بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته العياشي عن الزهري قال اتى رجل ابا عبد الله
عليه السلم فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل فان كنت ابن ابيك فانك من ابناء عبدة الاصنام فقال له كذبت ان الله
امر ابرهيم رب اجعل آية فلم يعبد احد من ولد اسمعيل صنما ولكن العرب عبدة الاصنام وقالت بنو اسمعيل
هؤلاء شفعاؤنا وكفرت ولم تعبد الاصنام الاحتجاج عن امير المؤمنين ع قد حظر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه
الى انبيائه واوليائه بقوله لابرهيم لا ينال عهدي الظالمين اي المشركين لانه سمى الشرك ظلما بقوله ان الشرك لظلم
عظيم فلما علم ابرهيم ع ان عهد الله تبارك وتعالى بالامامة لا ينال عبدة الاصنام قال ع واجنبني وبني آية الامالي
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا دعوة ابي ابرهيم قلنا يا رسول الله وكيف صرت دعوة ابيك ابرهيم قال
اوحى الله عز وجل الى ابرهيم اني جاعلك للناس اماما فاستخف ابرهيم الفرح فقال يا رب ومن ذريتي ائمة مثلي
فاوحى الله عز وجل اليه ان يا ابرهيم اني لا اعطيك عهدا لا اوفي لك به قال يا رب ما العهد الذي لا توفي لي به قال لا اعطيك
للظالم من ذريتك قال يا رب ومن الظالم من ولدي الذي لا ينال عهدك قال من سجد لصنم من دوني لا اجعله اماما
ابدا ولا يصح ان يكون اماما قال ابرهيم واجنبني وبني آية قال النبي صلى الله عليه وآله فانتهت الدعوة الي والى اخي
علي لم يسجد احد منا لصنم قط فاتخذني الله نبيا وعليا وصيا رب انهن اضللن كثيرا من الناس صرن سببا

لاضلالهم كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني على ديني فانه مني بعضي لفرط اختصاصه بي وملابسته لي و
وكذلك قوله من غشنا فليس منا اي ليس بعض المؤمنين على ان الغش ليس من افعالهم واوصافهم ومن عصاني
فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وقيل معناه ومن عصاني فيما دون الشرك
الكافي عن السجاد ع ان رجلا جاء الى امير المؤمنين فقال اخبرني ان كنت عالما عن الناس وعن اشباه الناس و
عن النسناس فقال امير المؤمنين ع يا حسين اجب الرجل فقال الحسين ع اما قولك اشباه الناس فهم شيعتنا
وهم موالينا وهم منا ولذلك قال ابرهيم ع فمن تبعني فانه مني الخ المحاسن عن الباقر ع قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من احب علي بن ابي طالب وولاه وائتم به واقر بفضله وتولى الاوصياء من بعده حق علي ان ادخلهم في شفاعتي
وحق على ربي ان يستجيب لهم لي فيهم وهم اتباعي ومن تبعني فانه مني جرى في مثل ابرهيم ع وفي الاوصياء الاحتجاج
عن امير المؤمنين ع قال الله عز وجل واولوا الارحام بعضهم الخ فنحن اولى الناس بابرهيم ونحن ورثناه ونحن اولوا
الارحام الذين ورثنا الكعبة ونحن آل ابرهيم افترغبون عن ملة ابرهيم وقد قال الله تعالى ومن تبعني فانه مني الامالي
عن عمر بن يزيد عن الصادق ع يا ابن يزيد انت والله منا اهل البيت قلت جعلت فداك من آل محمد قال اي والله من انفسهم
جعلت فداك قال اي والله من انفسهم يا عمر اما تقرأ كتاب الله عز وجل ان اولى الناس بابرهيم الخ اوما تقرأ
قول الله عز اسمه فمن تبعني فانه مني الخ العياشي عن الباقر عليه السلام من احبنا فهو منا اهل البيت قلت جعلت فداك منكم
قال منا والله ما سمعت قول ابرهيم ع من تبعني فانه مني وعن الصادق ع من اتقى الله منكم واصلح فهو منا اهل
اهل البيت قال منكم اهل البيت قال منا اهل البيت قال فيها اهل ابرهيم فمن تبعني فانه مني قال عمر بن يزيد قلت له
من آل محمد قال اي والله من آل محمد من انفسهم اما تسمع الله يقول ان اولى الناس الخ وقول ابرهيم فمن تبعني فانه
مني وعنه ع من تولى آل محمد وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمد بمنزلة آل محمد لا انه
من القوم باعيانهم وانما هو منهم بتوليته اليهم واتباعه اياهم وكذلك حكم الله في كتابه ومن يتولهم منكم فانه
منهم وقول ابرهيم فمن تبعني فانه مني الخ بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن
ولد منه ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد وادي مكة غير ذي زرع عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون
به او لم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه او
منع وصوله الا بالاحرام او حرم فيه ما احل في غيره من البيوت ربنا ليقيموا الصلوة اللام لام كي وهي متعلقة
باسكنت وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم
لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة وتوفيقهم لها فاجعل افئدة من الناس اي افئدة
من افئدة الناس ومن للتبعيض ويدل عليه ما روي عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتكم عليه
فارس والروم وقيل لو لم يقل من لازدحموا عليها حتى الروم والترك والهند او للابتداء كقولك القلب مني
سقيم كانه قيل افئدة ناس وانما نكرت المضاف اليه في هذا التمثيل لتنكير افئدة لانها في الآية نكرة ليتناول
بعض الافئدة وقرئ آفدة وهو مقلوب افئدة كآدر في ادؤر او اسم الفاعل من افدت الرحلة اذا عجلت
اي جماعة او جماعات يرتحلون اليهم ويعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه
اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من افد تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا وودادا وقرئ تهوى اليهم على البناء
للمفعول من هوى اليه واهواه غيره وتهوى اليهم من هوى يهوى اذا احب ضمن معنى تنزع فعدي تعديته المجمع
وقرأ امير المؤمنين والباقر والصادق ع تهوى اليهم بفتح الواو الجوامع وهي قراءة اهل البيت ع وارزقهم من الثمرات
مع سكناهم واديا لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما امنا حتى ان الاشـ

يرى

يرى قاتل ابيه فيها فلا يتعرض له ويألفها الوحوش والطيور وفيها من الناس فما من يتهم ويجبى اليه ثمرات كل شيء حتى يوجد
فيه البواكير والفواكه المختلفة الازمان في يوم واحد وليس ذلك من اياته بعجيب وعن ابن عباس ان الطايف
كانت من ارض فلسطين فلما قال ابرهيم ربنا اني اسكنت الخ رفعها الله فوضعها حيث وضعها رزقا للحرم اللهم ارزقنا
سكنى حرمك ووفقنا لشكر نعمك وادم لنا التشرف بالدخول تحت دعوة جدنا ابرهيم عليك بحق محمد عبدك
ورسولك وآله الطيبين فانك انت الجواد الكريم القمي عن الصادق عليه السلام ان ابرهيم ع كان نازلا في بادية الشام
فلما ولد له من هاجر اسمعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لانه لم يكن له منها ولد وكانت تؤذي ابرهيم في هاجر و
تغمه فشكى ابرهيم ع ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء ان تركتها استمتعت بها و
ان اقمتها كسرتها ثم امره ان يخرج اسمعيل وامه عنها فقال يا رب الى اي مكان قال الى حرمي وامني واول بقعة
خلقتها من الارض وهي مكة فانزل الله اليه جبرئيل ع بالبراق فحمل هاجر واسمعيل وابرهيم ع عليها وكان ابرهيم
لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا وقال يا جبرئيل الى ههنا الى ههنا فيقول جبرئيل لا امض امض
حتى وافى مكة ووضعه في موضع البيت وقد كان ابرهيم ع عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع اليها فلما نزلوا في ذلك
المكان كان فيه شجرة فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلما سرحهم ابرهيم ووضعهم
واراد الانصراف عنهم الى سارة قالت له هاجر يا ابرهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال
ابرهيم الله الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كرى وهو جبل بذي
طوى التفت اليهم ابرهيم فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الخ ثم مضى وبقيت هاجر فلما
ارتفع النهار عطش اسمعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى فنادت هل في الوادي
من انيس فغاب اسمعيل عنها فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي فظنت انه ماء فنزلت في بطن
الوادي وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها اسمعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت الى الوادي
تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعل ذلك سبع مرات فلما كان
في الشوط السابع وهي على المروة ونظرت الى اسمعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فعدت حتى
جمعت حوله رملا فانه كان سائلا فزمته بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم وكان جرهم نازلة بذي المجاز
وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم الى تعكف الطير على ذلك المكان
واتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلا بشجرة وقد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر
من انت وما شانك وشان هذا الصبي قالت انا ام ولد ابرهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا
ههنا فقالوا لها فتاذنين ان نكون بالقرب منكم فلما زارهم ابرهيم يوم الثالث قالت هاجر يا خليل الرحمن
ان ههنا قوما من جرهم يسألونك ان تاذن حتى يكونوا بالقرب منا افتاذن لهم في ذلك فقال ابرهيم نعم
فاذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم فانست هاجر واسمعيل بهم فلما زارهم ابرهيم في المرة
الثالثة نظر الى كثرة الناس حولهم فسر بذلك سرورا شديدا الحديث عن ابي جعفر ع في قوله ربنا اني اسكنت
الخ قال نحن والله بقية تلك العترة العياشي عنه ع في قول الله اني اسكنت من ذريتي الخ قال نحن هم ونحن بقية
تلك الذرية وعن الكاظم ع قال ان ابرهيم صلوات الله عليه لما اسكن اسمعيل صلوات الله عليه وهاجر مكة
وودعهما لينصرف عنهما بكيا فقال لهما ابرهيم ما يبكيكما فقد خلفتكما في احب الارض الى الله وفي حرم الله
فقالت له هاجر يا ابرهيم ما كنت ارى ان نبيا مثلك يفعل ما فعلت قال وما فعلت قالت انك خلفت امرأة
ضعيفة وغلاما ضعيفا لا حيلة لهما بلا انيس من بشر ولا ماء يظهر ولا زرع قد بلغ ولا ضرع يحلب قال فرق ابرهيم

ودمعت عيناه عند ما سمع منها فاقبل حتى انتهى الى باب بيت الله الحرام فاخذ بعضادتي الكعبة ثم قال اللهم اني
اسكنت من ذريتي الى قال ابو الحسن فاوحى الله الى ابرهيم ان اصعد ابا قبيس فناد في الناس يا معشر الخلايق
ان الله يامركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرما من استطاع اليه سبيلا فريضة من الله فمد الله لابرهيم في
صوته حتى اسمع به اهل المشرق والمغرب وما بينهما من جميع ما قدر الله وقضى في اصلاب الرجال من النطف
وجميع ما قدر الله وقضى في ارحام النساء الى يوم القيمة فهناك يا فضل وجب الحج على جميع الخلايق فالتلبية في ايام
الحاج هي اجابة لنداء ابرهيم عم يومئذ بالحج عن الله عن ابي جعفر عم افئدة من الناس تهوي اليهم اما انه لم يعن
الناس كلهم انتم اولئك ونظراؤكم انما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الاسود او مثل الشعرة السوداء
في الثور الابيض وعنه عم قال ابانا ابرهيم كان مما اشترط على ربه قال رب اجعل افئدة من الناس تهوي اليهم و
عنه عم قال ان ابانا ابرهيم عم كان فيما اشترط على ربه ان قال اجعل افئدة من الناس تهوي اليهم اما انه لم يعن
الناس كلهم انتم اولئك رحمكم الله ونظراؤكم انما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء من الثور الاسود والشعرة السوداء
في الثور الابيض الكافي عنه عم انه نظر الى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية انما امروا ان
يطوفوا بها ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم ثم قرا هذه الاية واجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم وعنه عم قال لقتادة من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرا حلالا يروم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه
كما قال الله عز وجل واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابرهيم صلى الله
عليه التي هوانا قلبه قبلت حجته والا فلا يا قتادة فاذا كان كذلك كان امنا من عذاب جهنم يوم القيمة الحديث الاحتجاج
عن امير المؤمنين عم الافئدة من الناس تهوي الينا وذلك دعوة ابرهيم عليه السلم حيث قال فاجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم البصاير عن معوية بن وهب قال استاذنت على ابي عبد الله عليه السلم فاذن لي فسمعته يقول في كلام له من خصنا
بالوصية واعطانا علم ما مضى وما بقي واجعل افئدة من الناس تهوي الينا وجعلنا ورثة الانبياء العوالي قال الصادق عليه السلم
في تفسير قوله تعالى وارزقهم من الثمرات هو ثمرات القلوب وقال الباقر عم ان الثمرات تحمل اليهم من الافاق وقد استجاب الله له
حتى لا توجد في بلاد المشرق والمغرب ثمرة لا يوجد فيها حتى حكي انه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعية وصيفية وخريفية
وشتائية ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علانيتنا والمعنى انك عالم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا
بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وتلهفا الى رحمتك كما يتعلق العبد بين يدي سيده رغبة
في اصابة معروفه مع توفر السيد على حسن الملكة وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل
عليك وقيل ما نخفي من كآبة الافتراق وما نعلن يريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا
قال الى الله اكلكم قالت آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا نخشى تركتنا الى كاف وتكرير النداء للمبالغة في التضرع
واللجاء الى الله الكافي عن الصادق عم ان الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان يبث اليه
الحوائج فاذا دعوت فسم حاجتك وفي حديث اخر قال ان الله عز وجل يعلم حاجتك وما تريد ولكن يحب ان
يبث عليه الحوائج العياشي عنه عم ربنا انك تعلم ما نخفي يعني من شان اسمعيل وما نخفي اهل البيت وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا
في السماء من كلام الله عز وجل تصديقا لابرهيم عم كقوله وكذلك يفعلون او من كلام ابرهيم عم يعني وما يخفى على الله الذي
هو عالم الغيب من شيء في كل مكان ومن للاستغراق كانه قال وما يخفى عليه شيء ما الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
على بمعنى مع كقوله اني على ما ترين من كبري اعلم من حيث توكل الكتف في موضع الحال معناه وهب لي وانا كبير وفي
حال الكبر ايس عن الولد وانما ذكر حال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الاية اسمعيل واسحق روي انه ولد له
اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة وفي رواية انه ولد له اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين

وعن سعيد بن جبير

وعن سعيد بن جبير لم يولد له الا بعد مائة وسبع عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا
اعتد به وقبله ومنه سمع الله لمن حمده وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل عند سيبويه كقولك هذا
ضروب زيدا او ضراب اخاه ومنحار ابله وحذر امورا ورحيم اباه اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء
الله على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسال منه الولد فاجابه حين ما وقع الياس منه ليكون من اجل النعم واجلاها
رب اجعلني مقيم الصلوة معدلا لها مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله
او استقراء عادته قيل وذلك في قوله لا ينال عهدي الظالمين او استقراء عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار
ربنا وتقبل دعاء واستجب دعائي او وتقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقرء سعيد بن جبير ولوالدي
على الافراد يعني اباه وابي ولابوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما ادم وحوا وفي ف وقرء الحسن
بن علي ولولدي يعني اسمعيل واسحق وقرئ لولدي بضم الواو والولد بمعنى الولد كالعدم والعدم وقيل جمع ولد كاسد
في اسد وفي بعض المصاحف ولذريتي القمي قال انما انزلت لولدي اسمعيل واسحق المجمع وقرء الحسين بن علي و
ابو جعفر محمد بن علي ولولدي العياشي عن احدهما عم انه قرء ولولدي يعني اسمعيل واسحق وعنه عم انه قرء ولوالدي
قال ادم وحوا وعن الباقر عم هذه كلمة صحفها الكتاب انما كان استغفاره لابيه عن موعدة وعدها اياه وانما قال
ربنا اغفر لي ولولدي يعني اسمعيل واسحق والحسن والحسين والله انما عنى رسول الله صلعم وللمؤمنين يوم يقوم الحساب
اي يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف و
اسند اليه قيامهم مجازا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلعم والمراد تثبيته على ما كان
عليه كقوله يا ايها الذين امنوا امنوا او ايذانا بانه عالم بفعلهم ومعاقبهم في قليله وكثيره او لغيره ممن يجوز ان يحسبه
غافلا لجهله بصفاته وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال انما قاله
من علمه انما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اي ابصارهم فلا تقر في اماكنها
من هول ما ترى مهطعين قال يبقى اعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون ان يطرفوا القمي مسرعين الى الداعي
او الاهطاع الاقبال على الشيء مقنعي رءوسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف
او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء خلاء اي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة وعن
ابن جريج اي صفر من الخير خاوية منه وعن ابي عبيدة جوف لا عقول لهم القمي قال قلوبهم تتصدع من الخفقات
وانذر الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر
فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا
وامهلنا الى امد وحد من الزمان قريب او اخر اجالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك نجب دعوتك ونتبع
الرسل جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن الى الكافي عن الباقر عم والله الذي صنعه
الحسن بن علي عم كان خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس والله لقد نزلت هذه الاية الم تر الى الذين قيل لهم كفوا
ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة انما هي طاعة الامام وطلبوا القتال فلما كتب عليهم القتال مع الحسين عم
قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ارادوا تاخير ذلك الى
القايم عليه السلم اولم تكونوا اقسمتم من قبل على ارادة القول ما لكم من زوال جواب القسم جاء بلفظ الخطاب
على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت والقتال وقيل اقسموا انهم
لا ينتقلون الى دار اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت القمي اي لا تهلكون وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي واصل سكن ان يعدى بفي كقولك قر في الدار وغني فيها واقام فيها

ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما تبوأها واوطنها ويجوز ان يكون من السكون اى قروا
فيها واطمانوا طيبى النفوس سايرين سيرة من قبلهم فى الظلم والفساد لا تحدثونها بما لقى الاولون وكيف كان عاقبة ظلمهم
فيعتبروا ويرتدعوا العياشى عن الصادق ع انه سمع رجلا يقول قد نبيت دار صالح ودار عيسى بن على ذكر دور العباسيين
فقال رجل اراناها الله خرابا او خربها بايدينا فقال له ابو عبد الله ع لا تقل هكذا بل تكون مساكن القايم واصحابه
اما سمعت الله يقول وسكنتم فى مساكن الآية وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة وقرئ بالنون كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال
من احوالهم التى هى مثل احوالكم انكم مثلهم فى الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وما فعل بهم التى هى فى الغرابة كالامثال
المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم العظيم الذى استفرغوا فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله
مكرهم مضاف الى الفاعل كالاول اى ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او مضاف الى
المفعول اى وعنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم فى العظمة والشدة لتزول منه الجبال
مسوى لازالة الجبال معدا لذلك وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم على ان الجبال
مثل لآيات الله وشرايعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا وتنصره قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم
وقيل مخففة من الثقيلة اى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال وقرأ الكسائى لتزول بالفتح والرفع على انها
المخففة واللام هى الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كى وفى
وقرأ على وعمر وان كان مكرهم المجمع فى الشواذ عن على ع مثله القمى قال وان كان مكرهم الآية قال مكر بنى فلان العياشى
عن الصادق ع وان كان مكر بنى العباس بالقايم لتزول منه قلوب الرجال وعن على ع ان نمرود اراد ان ينظر
الى ملك السماء فاخذ نسورا اربعة فرباهن حتى كبرن وشبن وجعل تابوتا من خشب وادخل فيه رجلا ثم شد قوايم
النسور بقوايم التابوت ثم صيرهن ثم جعل فى وسط التابوت عمودا وجعل فى راس العمود
اللحم وطرن بالتابوت والرجل فارتفعن الى السماء فمكث ما شاء الله ثم ان الرجل اخرج من التابوت راسه فلما راى النسور
فنظر فاذا هى على حالها ونظر الى الارض فاذا هو لا يرى شيئا فلما يرى سفل العمود وطلبت النسور اللحم
وسمعت الجبال هدة النسور فخافت من امر السماء وهو قول الله وان كان مكرهم الآية فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلى واصله مخلف رسله وعده
فقدم المفعول الثانى ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف
وعده اصلا كيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف وعده رسله بجر الرسل ونصب
الوعد وهذه فى الضعف كمن قرأ قتل اولادهم شركائهم ان الله عزيز غالب لا يماكر ذو انتقام لاوليائه
من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم ياتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكر ولا يخلف
وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده وقرئ نبدل بالنون
والسموات عطف على الارض والمعنى يوم تبدل هذه الارض التى تعرفونها ارضا اخرى غير هذه
المعروفة وكذلك السموات والتبديل يكون فى الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وفى الصفة
كقولك بدلت الحلقة خاتما والاية تحتملهما وعن على ع تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب
وعن ابن مسعود يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس هى تلك
الارض وانما تغير صفاتها وانشد وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التى كنت تعلم
وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وقمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل لا يبعد ان
يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة لقوله ان كتاب الابرار لفى عليين وان كتاب الفجار لفى سجين

المجمع

المجمع عن النبى ص قال يبدل الله الارض الآية فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظى لا ترى فيها عوجا ولا
امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم فى هذه المبدلة فى مثل مواضعهم من الاولى ما كان فى بطنها وكان فى
بطنها ما كان فى ظهرها كان على ظهرها وفى تفسير اهل البيت ع عن الباقر والصادق ع قالا تبدل الارض خبزة
نقية ياكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وعن النبى ص
يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها معلم لاحد وعن ابى ايوب قال اتى النبى صلى الله عليه
والحبر من اليهود فقال ارايت اذ يقول الله فى كتابه يوم تبدل الارض الآية فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله
فلن يعجزهم ما لديه القمى قال تبدل خبزة بيضاء نقية فى الموقف ياكل منها المؤمنون وعن ابى الربيع قال سال نافع مولى
عمر بن الخطاب ابا جعفر محمد بن على ع فقال يا ابا جعفر اخبرنى عن قول الله تبارك وتعالى يوم تبدل الارض الآية اى
ارض تبدل فقال ابو جعفر ع بخبزة بيضاء ياكلون منها حتى يفرغ الله من الحساب الخلايق فقال نافع انهم عن الاكل
لمشغولون فقال ابو جعفر ع النار حينئذ اشغل ام هم فى النار قال نافع بل هم فى النار قال فقد قال الله ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ما شغلهم اذ دعوا الطعام فاطعموا الزقوم ودعوا الشراب
فسقوا الحميم فقال صدقت يا ابن رسول الله ص الحديث وعن السجاد ع سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله الى ان قال ع
فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى السموات فلا يبقى فى السموات ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال
فيقول الله لاسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون فى ذلك ما شاء الله ثم يامر الله السموات فيمور ويامر الجبال فتسير وهو
قوله يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعنى تبسط وتبدل الارض غير الارض يعنى بارض لم تكسب عليها الذنوب
لا نبات كما دحاها اول مرة العياشى عن الباقر ع تبدل خبزة نقية ياكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله وما
جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وعنه ع قال له الابرش الكلبى بلغنى انك قلت فى قول الله يوم تبدل الارض انها
تبدل خبزة فقال ابو جعفر عليه السلام صدقوا تبدل الارض خبزة نقية فى الموقف ياكلون منها فضحك الابرش وقال
اما لهم شغل بما هم فيه عن اكل الخبز فقال ويحك فى اى المنزلتين هم اشد شغلا واسوء حالا اذا هم فى الموقف او
فى النار يعذبون فقال لا فى النار فقال ويحك ان الله يقول لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون ثم انهم
يشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم قال فسكت الكافى عنه ع تبدل خبزة ياكل الناس منها حتى يفرغ من
الحساب قال الابرش ان الناس لفى شغل عن الاكل فقال ع هم فى النار لا يشتغلون عن اكل الضريع وشرب الحميم
وهم فى العذاب فكيف يشتغلون عنه فى الحساب وعنه ع تبدل خبزة نقية ياكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب
فقال له قايل انهم لفى شغل يومئذ عن الاكل والشرب فقال ان الله عز وجل خلق ابن آدم اجوف لا بد له من
الطعام والشراب اهم اشد شغلا يومئذ ام فى النار فقد استغاثوا والله عز وجل يقول وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وعن ابى الربيع قال حججنا مع ابى جعفر ع فى السنة التى كان حج فيها هشام بن عبد
الملك وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فقال نافع يا ابن رسول الله ص اخبرنى عن قول الله عز وجل يوم تبدل
الارض الآية اى ارض تبدل يومئذ فقال ابو جعفر ع ارض تبقى خبزة ياكلون منها حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب
فقال له نافع انهم عن الاكل لمشغولون فقال ابو جعفر ع اهم يومئذ اشغل ام اذ هم فى النار فقال اذ هم فى النار
قال فوالله ما شغلهم اذ دعوا بالطعام فاطعموا الزقوم ودعوا بالشراب فسقوا الحميم قال صدقت يا ابن رسول الله
ص الحديث وعنه ع قال رسول الله ص المتحابون فى الله جل وعز يوم القيمة على ارض زبرجدة خضراء فى ظل عرشه عن
يمينه وكلتا يديه يمين الحديث وعن الصادق ع قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارض القيمة نار ما خلا ظل المؤمن فان
صدقته تظله وعنه ع قال لابن ابى ليلى فباى شىء تقضى قال بما بلغنى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن على ع وعن ابى بكر وعمر

قال فبلغك عن رسول الله صلعم انه قال علي اقضاكم قال نعم قال فكيف تقضي بغير قضاء علي عليه السلم وقد بلغك هذا
فما تقول اذا جيء بارض من فضة وسماء من فضة ثم اخذ رسول الله صلعم بيدك فاوقفك بين يدي ربك فقال
يارب ان هذا قضى بغير ما قضيت قال فاصفر وجه ابن ابي ليلى حتى عاد مثل الزعفران **الاحتجاج** عن ثوبان ان يهوديا
جاء النبي صلعم فقال يا محمد اسئلك فتخبرني فركض ثوبان برجله وقال قل يا رسول الله فقال لا ادعوه الا بما سماه
اهله فقال ارايت قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض اين الناس يومئذ قال في الظلمة دون المحشر **الخصال** عن محمد بن
مسلم عن الباقر ع لقد خلق الله تعالى في الارض منذ خلقها سبعة عالمين الى ان قال لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيمة
وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم في الجنة وصير ابدان اهل النار مع ارواحهم في النار ان الله تبارك وتعالى
لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقا يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه بلى والله ليخلقن خلقا من غير فحولة ولا اناث
يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ويخلق لهم ارضا تحملهم وسماء تظلهم اليس الله يقول يوم تبدل الارض غير الارض وقال
الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد **وبرزوا** من اجداثهم **لله الواحد القهار** لمحاسبته
ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب
ولا يغاث فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار كان الامر في غاية الصعوبة والشدة **وترى المجرمين يومئذ مقرنين**
قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال او قرنوا مع الشيطان او مع ما اكتسبوا من العقايد
الرابعة او قرنت ايديهم الى ارجلهم او الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم
وارجلهم **القمي** مقيدين بعضهم الى بعض **في الاصفاد** متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد الغل والشد وزيد
الحبل قيلا في صفادا بعض بساعد وبعظم ساق او القيد ومنه اصفدته اصفادا اذا اعطيته مالا لان العطية
تصفد المودة وتقيدها واليه اشار المتنبي بقوله ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا والاحتباء في الحديد صفادة
وفي العطية اصفدة قال الاعشى تضيفته يوما فقرب مجلسي واصفدني على الزمانة قايدا **سرابيلهم** قمصانهم
من قطران وجاء قطران وقطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من شجرة يسمى الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجرب فيحرق
الجرب بحره وحدته والجلد وقد تبلغ حرارته الجوف ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرج به وهو
اسود اللون منتن الريح فتطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالقميص ليجتمع الاربع لذع القطران
ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وقرئ
يعقوب قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب والاني المتناهي حره وجوز الجبائي على القرائتين ان يسربلوا
بالسربالين احدهما من القطران والاخر من القطر الاني والجملة حال ثانية من الضمير في مقرنين **القمي** السرابيل القمص
وعن الباقر ع من قطران هو الصفر الحار الذائب يقول الله انتهى حره **وتغشى وجوههم النار** وقرئ وتغشى وجوههم بعضهم
تغشى وتخص الوجه لانه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة
ولانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبر مشاعرهم وحواسهم التي خلقت لاجله كما تطلع على افئدتهم
لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات ونظيره قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله تعالى يوم
يسحبون في النار على وجوههم **القمي** عنه ع سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار وعن الصادق ع قال رسول الله
صلعم قال جبرئيل لو ان سربالا من سرابيل اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الارض من ريحه ووهجه
في **النهج** قال ع والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على
اهله **الخصال** عنه ع قال رسول الله صلعم ان النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيمة وعليها سربال من قطران
ودرع من جرب **ليجزي الله كل نفس** اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة **ما كسبت** او كل نفس من

مجرمة او مطيعة لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا
ان الله سريع الحساب سبق تفسيره في سورة البقرة **هذا** اي القران او السورة او ما فيه من العظة او ما وصفه من
قوله ولا تحسبن الله يعني محمدا صلعم **بلاغ للناس** كفاية لهم في التذكير والموعظة **ولينذروا** عطف على محذوف اي
لينصحوا ولينذروا **به** بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا
انزل او تلي وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علم واستعد له **وليعلموا انما هو اله واحد** بالنظر والتدبر فيه **وليذكر اولوا الالباب**
فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم **المجمع** وفي هذه الاية دلالة على ان القران كاف في جميع ما يحتاج الناس اليه من
امور الدين لان جميع امور الدين جملها وتفاصيلها تعلم بالقران اما بنفسه واما بواسطة فيجب على المؤمن المجتهد المهتم
بامور الدين ان يشمر عن ساق الجد في طلب علوم القران ويصرف عنايته بمعرفة ما فيه من بدايع الحكمة ومواضع البيان
مكتفيا به عما سواه لينال السعادة في دنياه وعقباه وفي قوله وليعلموا انما هو اله واحد دلالة على انه سبحانه اراد من الناس
علم التوحيد خلافا لاهل الجبرية قولهم انه سبحانه اراد من النصارى اثبات التثليث ومن الزنادقة القول بالتثنية
تعالى الله عن ذلك وفي قوله وليذكر دلالة على انه اراد من الجميع التدبر والتذكر وعلى ان العقل حجة لان غير ذوي
العقول لا يمكنهم التفكر والاعتبار **سورة الحجر مكية** وقال الحسن الا قوله ولقد اتيناك سبعا
وقوله كما انزلنا على المقتسمين اية **وايها تسع وتسعون** بالاجماع **المجمع** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وآله
ثواب عن الصادق ع من قرأ سورة ابرهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ابدا ولا جنون ولا بلوى

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك اشارة الى ايات السورة **ايات الكتاب** هو السورة او القران او التورية والانجيل عن مجاهد
او الكتب المنزلة قبل القران عن قتادة **وقران مبين** عطف على الكتاب وتنكيره للتفخيم اي ايات الجامع لكونه
كتابا كاملا وقرانا يبين الرشد من الغي بيانا غريبا **ربما** وقرأ نافع وعاصم بالضم والفتح مع اسكان الباء وضم
الحرفين مع التشديد والتخفيف وما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
فما في هذا البيت اسم لما يقدر من عود الضمير اليه من الصفة اي رب شيء تكرهه النفوس واذا عاد اليه الهاء
كان اسما ولم يجز ان يكون حرفا وقد يقع بعده لفظ من وكانت نكرة بمعنى شيء كقوله الا رب من تغتشه لك
ناصح ومؤتمن بالغيب غير امين او كافة يكفه عن الجر ويهيئه للدخول على ما لم يكن يدخل عليه الا ترى ان
رب انما يدخل على الاسم المفرد نحو رب رجل وربه رجلا ولا يدخل على الفعل فلما دخلت ما عليه
سوغ له الدخول على الفعل الماضي كقوله ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات والمضارع كقوله **يود
الذين كفروا** وحقه ان يدخل على الماضي لانه يدل على امر قد مضى لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى
كالواقع في تحققه اجرى مجراه كانه قال ربما ود وقيل فيه اضمار تقديره ربما كان يود حين عاينوا حال
المسلمين عند نزول النصر وحلول الموت او يوم القيمة او حين دار المسلمين يخرجون من النار **لو كانوا
مسلمين** اي ياليتنا كنا مسلمين وانما عبر بلفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن
ورب للتكثير والتقليل ومعناه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه
فكيف وهم يودونه في كل ساعة ونظيره قولهم لعلك ستندم على فعلك وربما ندم الانسان على ما فعلت
ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا لحق
عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من

المتيقن ومن القليل منه كما من الكثير وقيل تدهشهم اهوال ذلك اليوم فيبقون مبهوتين فان حانت منهم افاقة تمنوا
فلذلك قلل العياشي عن الباقر عليه السلام ينادي مناد يوم القيمة يسمع الخلايق انه لا يدخل الجنة الا مسلم ثم يود ساير الخلق
انهم كانوا مسلمين القمي عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة نادى مناد من عند الله لا يدخل الجنة الا مسلم فيومئذ
يود الذين كفروا الآية المجمع عنه ع ما في معناه وعن النبي ص اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة
قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب
فاخذنا بها فيسمع الله عز وجل ما قالوا فامر من كان في النار من اهل الاسلام فاخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا
كنا مسلمين الامام عن الصادق عليه السلام ربما يود الذين كفروا يعني بالولاية لو كانوا مسلمين في الدنيا منقادين للامامة
ليكا مر ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن
الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ والنصح وتحذير عن ايثار التنعم و
تطويل الامل المجمع عن امير المومنين ع ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فان اتباع
الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسي الاخرة الكافي عنه ع ما في معناه وعن علي بن عيسى رفعه قال فيما ناجى الله عز وجل
به موسى ع يا موسى لا تطول في الدنيا املك فيقسو قلبك والقاسي القلب مني بعيد وعن الباقر ع قال رسول الله
صلى الله عليه واله اذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الاجل بين العينين وذهب الامل وراء
الظهر واذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر قال
وسئل رسول الله ص اي المومنين اكيس فقال اكثرهم ذكرا للموت واشدهم له استعدادا وعن الصادق ع قال امير
المومنين ع ما انزل الموت حق منزلته من عد غدا من اجله قال وقال امير المومنين عليه السلام ما اطال عبد الامل
الا اساء العمل وكان يقول لو رأى العبد اجله وسرعته عليه لابغض العمل من طلب الدنيا النهج قال ع واعلموا ان
الامل يسهي القلب وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور الخصال عن النبي ص ان صلاح اول هذه
الامة بالزهد واليقين وهلاك اخرها بالشح والامل وما اهلكنا من قرية من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم
اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني
زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون عنه وحذف لانه معلوم اي الامة اولا
ثم ذكرها اخرا حملا على اللفظ والمعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر وقرأ الاعمش القي اليه الذكر وكان هذا النداء
منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون انك لمجنون انك لتقول قول المجانين
حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر لو ما تاتينا ركب لو مع ما كما ركب مع لا لمعنيين امتناع الشيء لوجود
غيره وللتحضيض واما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض بالملائكة ليصدقوك كقوله لولا انزل اليه
ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة من قبل ان كنت من الصادقين
في دعواك ما ننزل الملائكة بالياء مسندا الى ضمير اسم الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون وابو بكر بالتاء
والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة
في ان تاتيكم عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي ص لانكم ح مصدقون عن اضطرار ولا في معاجلتكم
بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب وما كانوا اذا منظرين
اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم قال لو انزلنا الملك
لم ينظروا هلكوا انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك

اكده

اكده من وجوه وانا له لحافظون من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان عن قتادة او من كيد المشركين فلا
يمكنهم ابطاله عن الجبائي وعن الحسن معناه متكفل بحفظه الى اخر الدهر على ما هو عليه فتنقله الامة عصرا بعد
عصر لقيام الحجة وقال الفراء الضمير في له كناية عن النبي ص انا انزلنا القران وانا لمحمد لحافظون المناقب بعد ان
ذكر قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر وقوله انا نحن نزلنا الذكر عن الحارث قال سالت امير المومنين ع عن هذه الاية
قال والله انا لنحن اهل الذكر نحن اهل العلم نحن معدن التاويل والتنزيل ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين
في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا في مذهب وطريقة من شاعه اذا اتبعه واصله الشياع وهو الحطب
الصغار يوقد به الكبار والمعنى نبانا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما ياتيهم من رسول حكاية حال
ماضية لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال الا كانوا
به يستهزؤون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلى الله عليه واله كذلك نسلكه يقال سلكت الخيط في الابرة و
اسلكته اذا ادخلته فيها ونظمته وقرئ نسلكه والضمير للذكر اي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر
في قلوب المجرمين يعني نلقيه في قلوبهم مكذبا به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فقلت
كذلك انزلها باللئام تعني مثل هذا الانزال انزلها بهم مردودة غير مقضية لا يؤمنون به حال من الضمير
اي غير مؤمن بالذكر او بيان لقوله كذلك نسلكه للاستهزاء ولا يلزم من تعاقب الضماير توافقها في المرجع
اليه والجملة ح حال من المجرمين وفي ح وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وهو كما ترى
وقد خلت سنة الاولين مضت سنة الله فيهم بخذلانهم او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا
لاهل مكة او مضت طريقتهم بان كانت رسلهم يدعوهم الى كتب الله المنزلة ثم لا يؤمنون وعن ابن عباس
مضت سنتهم في التكذيب كما ان قومك كذبوك ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء
فظلوا فيه يعرجون وقرئ بكسر الراء اي يصعدون اليها من ذلك الباب طول نهارهم ويرون عجايبها عن
الحسن او فظلت الملائكة تصعد وتنزل وهم يشاهدونهم عن ابن عباس لقالوا من فرط عنادهم وتشكيكهم
انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر من السكر وقرأ ابن كثير بالتخفيف اي حبست كما يحبس
النهر من الجري وقرئ سكرت من السكر اي حارت كما يحار السكران بل نحن قوم مسحورون وفي كلمتي الحصر
والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو ما خيل اليهم بنوع من السحر ولقد جعلنا في السماء
بروجا منازل للشمس والقمر وعن ابن عباس البروج النجوم وفي تفسيرها حديث ياتي في سورة الفرقان
ان شاء الله وزيناها بالاشكال والهيات البهية او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها المجمع
عن الصادق ع بالكواكب النيرة وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم مرمي بالشهب عن ابي علي او ملعون
مشوم عن ابن عباس فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل
من كل شيطان او في محل النصب على الاستثناء وقيل منقطع واستراق السمع اختلاسه سرا والمراد بالسمع
المسموع اي الا من حاول اخذ مسموع من السماء في خفية فاتبعه فتبعه ولحقه شهاب مبين شعلة
نار ساطعة ظاهرة للمبصرين وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق وعن ابن عباس كان في
الجاهلية كهنة ومع كل واحد شيطان وكان يقعد من السماء مقاعد للسمع فيستمع من الملائكة ما هو
كاين في الارض فينزل ويخبر به الكاهن فيفشيه الكاهن الى الناس فلما بعث الله عيسى منعوا من
ثلاث سموات ولما بعث محمد منعوا من السموات كلها بالشهب وهي يحرق الشياطين ويقتلهم
عن الحسن او يخبل ويحرق ولا يقتل عن ابن وهي من معجزات نبينا ص لانه لم ير قبل زمانه وقيل الا نقدح

تكونها قبله لجواز ان يكون لها اسباب اخر عن الكاظم ع يذكر ايات الرسول صم مخاطبا النفر من اليهود
اما اول ذلك فانكم تقرون ان الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه فمنعت في اوان رسالته بالرجوم وانقضاض
النجوم وبطلان الكهنة والسحرة عن عبد السلم عن الصادق ع قال يا عبد السلم احذر الناس ونفسك
فقلت بابي انت وامي اما الناس فقد اقدر على ان احذرهم فاما نفسي فكيف قال ان الخبيث المسترق السمع
يجيئك فيسترق ثم يخرج في صورة ادمي فيقول قال عبد السلم فقلت بابي انت وامي هذا ما لا حيلة به قال هو
ذاك عنه ع قال كان ابليس لعنه الله يخترق السموات السبع فلما ولد عيسى ع حجب عن ثلث سموات
وكان يخترق اربع سموات فلما ولد رسول الله صم حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت
قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع اهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن امية وكان من ازجر اهل الجاهلية
انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها ازمان الشتاء والصيف فان كان رمي بها فهو هلاك كل شيء وان
كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو امر حدث واصبحت الاصنام كلها صبيحة ولد النبي صم ليس منها صنم الا وهو
منكب على وجهه وارتجس في تلك الليلة ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وغاضت بحيرة ساوه و
خمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام ورأى الموبذان في تلك الليلة في المنام ابلا صعابا تقود
خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانسربت في بلادهم وانقصم طاق الملك كسرى من وسطه وانخرقت عليه دجلة
العوراء وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق ولم يبق سرير لملك من ملوك
الدنيا الا اصبح منكوسا والملك مخرسا لا يتكلم يومه ذلك وانتزع علم الكهنة وبطل سحر السحرة ولم يبق كاهنة
في العرب الا حجبت عن صاحبها وعظمت قريش في العرب وسموا ال الله عز وجل قال ابو عبد الله ع الصادق ع
انما سموا ال الله لانهم في بيت الله الحرام وقالت امنة ان ابني والله سقط فاتقى الارض بيديه ثم رفع راسه الى السماء
فنظر اليها ثم خرج مني نور اضاء له كل شيء وسمعت في الضوء قائلا يقول قد ولدت سيد الناس فسميه محمدا واتي به
عبد المطلب لينظر اليه وقد بلغه ما قالت امه فاخذه فوضعه في حجره ثم قال الحمد لله الذي اعطاني الطيب
الاردان قد ساد في المهد على الغلمان ثم عوذه باركان الكعبة وقال فيه اشعارا قال وصاح ابليس لعنه الله في ابالسه
فاجتمعوا اليه فقالوا ما الذي افزعك يا سيدنا فقال لهم ويلكم لقد انكرت السماء والارض منذ الليلة لقد حدث
في الارض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث
فافترقوا ثم اجتمعوا اليه فقالوا ما وجدنا شيئا فقال ابليس لعنه الله انا لهذا الامر ثم انغمس في الدنيا فجالها
حتى انتهى الى الحرم فوجد الحرم محفوظا بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ثم صار مثل الصرو وهو العصفور
فدخل من قبل حرا فقال له جبرئيل وراك لعنك الله فقال له حرف اسئلك عنه يا جبرئيل ما هذا الحدث
الذي حدث منذ الليلة في الارض فقال له ولد محمد صم فقال هل لي فيه نصيب قال لا قال ففي امته قال
نعم قال رضيت قال لم تزل الشياطين تصعد الى السماء وتتجسس حتى ولد النبي صم وعن امنة ام النبي
صلى الله عليه واله انها قالت لما حملت برسول الله صم لم اشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل
ورايت في نومي كان اتيا اتاني فقال لي قد حملت بخير الانام ثم وضعته يتقي الارض بيديه وركبتيه ورفع
راسه الى السماء وخرج مني نور اضاء ما بين السماء الى الارض ورميت الشياطين بالنجوم وحجبوا من السماء
ورات قريش الشهب تتحرك وتزول وتسير في السماء ففزعوا وقالوا هذا قيام الساعة واجتمعوا الى الوليد
بن المغيرة وكان شيخا كبيرا مجربا فسالوه عن ذلك فقال انظروا الى هذه النجوم التي يهتدى بها في ظلمات
البر والبحر فان كانت قد زالت فهو الساعة وان كانت هذه ثابتة فهو لامر قد حدث وكان بمكة يهودي

يقال له

يقال له يوسف فلما راى النجوم تتحرك وتسير في السماء خرج الى نادي قريش فقال يا معشر قريش هل ولد
فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال اخطاتم والتورية ولد في هذه الليلة اخر الانبياء وافضلهم وهو الذي
نجده في كتبنا انه اذا ولد ذلك النبي رجمت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل واحد الى منزله فسال اهله
فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف فقال اعرضوه علي فمشوا معه الى باب امنة فقالوا لها
اخرجي ابنك ينظر اليه هذا اليهودي فاخرجته في قماطة فنظر في عينيه وكشف عن كتفه فراى شامة سوداء
عليه شعرات فسقط الى الارض مغشيا فضحكوا منه فقال اتضحكون يا معشر قريش هذا نبي السيف ليبيرنكم
وذهب النبوة من بني اسرائيل الى اخر الابد وتفرق الناس يتحدثون بخبر اليهودي فلما رميت الشياطين بالنجوم
وانكروا ذلك واجتمعوا الى ابليس فقالوا قد منعنا من السماء وقد رمينا بالشهب فقال اطلبوا فان امرا
قد حدث في الدنيا فرجعوا وقالوا لم نر شيئا فقال انا لها بنفسي فجال ما بين المشرق والمغرب حتى انتهى الى
الحرم فراه محفوفا بالملائكة وجبرئيل على باب الحرم بيده حربة فاراد ابليس ان يدخل فصاح به جبرئيل
فقال اخسا يا ملعون فجاء من قبل حراء فصار مثل الصر فقال يا جبرئيل حرف اسالك عنه قال ما هو
قال ما هذا وما اجتماعكم في الدنيا فقال هذا نبي هذه الامة قد ولد وهو اخر الانبياء وافضلهم قال هل
لي فيه نصيب قال لا قال ففي امته قال بلى قال قد رضيت والارض منصوب بفعل يفسره مضمر تقديره ومددنا
الارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال
من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين يقتضيه حكمة او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون
او له وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة او ما يوزن من نحو الذهب والفضة والحديد وغيرها او كل ما تخرج
الارض القمي عن الباقر ع ان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفر والنحاس
والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ واشباه ذلك هذه لا يباع الا وزنا وجعلنا لكم فيها خلقنا لكم في الارض
معايش بياء صريحة وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل وخبائث ونحوها ومن لستم له برازقين عطف على معايش
او على محل لكم ويريد به العيال والخدم والمماليك وساير ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله يرزقهم
واياهم واتى بلفظ من لتغليب العقلاء على غيرهم القمي قال لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئا مقدرا
وان من شيء وليس من شيء ينزل من السماء وينبت من الارض الا عندنا خزائنه الا ونحن مالكه والقادر
على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة
التي لا تحوج لاخراجها الى كلفة واجتهاد وقيل الخزائن عبارة عما كتبه القلم اولا على الوجه الكلي في لوح القضاء
المحفوظ عن التبديل الذي منه يجري ثانيا على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات مدرجا
على التنزيل فالى الاول اشير بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وبقوله وعنده ام الكتاب والى الثاني
بقوله وما ننزله الا ومنه ينزل ويظهر في عالم الشهادة الروضة عن الصادق عن ابيه عن جده ع انه قال
في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تاويل قوله وان من شيء الاية القمي قال الخزانة الماء
الذي ينزل من السماء فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء وارسلنا الرياح لواقح حوامل
شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات
للشجر والسحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح مريد المطاوح
جمع مطيحة وقرء حمزة وارسلنا الريح على تاويل الجنس القمي قال التي تلقح الاشجار العياشي عن امير المؤمنين
عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه واله لا تسبوا الريح فانها بشر وانها نذر وانها لواقح فاسئلوا الله من خيرها

وتعودوا من شربها فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء آه اي نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين دلالة على عظم قدرته واظهار لعجزهم وانا لنحن نحيي ونميت بتناول الحيوة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للحصر ونحن الوارثون الباقون اذا مات الخلائق وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه العشي اي نرث الارض ومن عليها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر من الاولين والآخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام وسبق الى الطاعة ومن تاخر او من تقدم في الصف الاول ومن تاخر وعن ابن عباس ان امرأة حسناء كانت في المصليات خلف رسول الله صلى الله عليه وآله فكان بعض القوم يستقدم لئلا ينظر اليها وبعض يستاخر ليبصرها فنزلت وعن الربيع ان النبي صلى الله عليه وآله حث الناس على الصف الاول في الصلوة وقال خير الصفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها وقال عم ان الله وملائكته يصلون على الصف المتقدم فازدحم الناس وكان دور بني عذرة بعيدة عن المسجد فقالوا لنبيعن دورنا ولنشترين دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف المتقدم فنزلت العياشي عن الباقر عم هم المؤمنون من هذه الامة وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء انه حكيم باهر الحكمة عليم واسع العلم ولقد خلقنا الانسان من صلصال من طين يابس من يصلصل اي يصوت اذا نقر عن ابن عباس واكثر المفسرين او من صلصل اذا انتن تضعيف صل عن مجاهد واختاره الكسائي وعن الضحاك هو طين صلب يخالطه الكثيب من حماء صفة لصلصال اي كاين من حماء من طين تغير واسود من طول مجاورة الماء مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب ليبيس ويتصور كالجواهر المذابة يصب في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الحماء فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا القمي قال الماء المتصلصل بالطين من حماء مسنون قال حماء متغير النهج عن الصادق عليه السلم طينة الناصب من حماء مسنون آه القمي قال عم ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف فيها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها الاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور والجان وقرء الحسن بالهمزة منصوب بفعل يفسره ما بعده هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر عن ابن عباس وقيل او ابليس عن الحسن ويجوز ان يراد به الجنس القمي ابو ابليس خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجان روى ابو ورق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وخلق الجن الذي ذكر في القران من مارج من نار الخصال عن الصادق عم الآباء ثلثة آدم ولد مؤمنا والجان ولد كافرا وابليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم اناث القمي قال الجن من ولد الجان منهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى ويختلف اديانهم والشياطين من ولد ابليس وليس فيهم مؤمنون الا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فرآه جسيما عظيما وامرء مهولا فقال له من انت قال انا هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما ابن اعوام انهى عن الاعتصام وامر

بافساد

بافساد الطعام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بئس لعمري الشاب المؤمل والكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع ابرهيم حيث القي في النار فجعلها الله بردا وسلاما ولقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون ونجى بني اسرائيل ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه ولقد قرات الكتب فكلها يبشرني بك والانبياء يقرؤنك السلام ويقولون انت افضل الانبياء واكرمهم فعلمني مما انزل الله عليك شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلم علمه فقال هام يا محمد انا لا نطيع الا نبيا او وصي نبي فمن هذا قال هذا اخي ووصيي ووزيري ووارثي علي بن ابي طالب قال نعم نجد اسمه في الكتب التي فعلمه امير المؤمنين عم فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء الى امير المؤمنين عليه السلم واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق ساخلق بشرا يعني آدم وسمي به لانه ظاهر الجلد لا يواريه شعر ولا صوف من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحيي واضاف الروح الى نفسه للتكريم والتشريف وقيل ليس ثم نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيى به فيه فقعوا له ساجدين امر من وقع يقع اي فاسقطوا له او فخروا له ساجدين العلل عن الباقر عن امير المؤمنين عم كان ذلك من الله عز وجل تقدمة منه الى الملائكة في آدم عم من قبل ان يخلقه احتجاجا منه عليهم قال فاغترف تبارك وتعالى غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ثم قال لها منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا ابالي ولا اسال عما افعل وهم يسالون يعني بذلك خلقه انه يسالهم ثم اغترف من الماء المالح الاجاج فصلصلها فجمدت ثم قال لها منك اخلق الجبارين والفراعنة والعتاة اخوان الشياطين والدعاة الى النار يوم القيمة واتباعهم ولا ابالي ولا اسال عما افعل وهم يسالون قال وشرط في ذلك البداء ولم يشترط في اصحاب اليمين البداء ثم خلط المائين فصلصلها ثم القاها قدام عرشه وهما ثلثة من طين ثم امر الملائكة الاربعة الشمال والدبور والصباء والجنوب ان جولوا على هذه الثلثة الطين وابروها وانشموها ثم جزوها وفصلوها واجروا الطبايع الاربعة الريح والمرة والدم والبلغم قال فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والصباح والجنوب والدبور فاجروا فيها الطبايع الاربعة قال والريح من الطبايع الاربعة في البدن من ناحية الشمال قال والبلغم في الطبايع الاربعة في البدن من ناحية الصبا والمرة في الطبايع الاربعة البدن من ناحية الدبور قال والدم في الطبايع الاربعة في البدن من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة وكمل البدن قال فلزمه من ناحية الريح حب الحيوة وطول الامل والحرص ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب واللين والرفق ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ولزمه من ناحية الدم حب النساء واللذات وركوب المحارم والشهوات قال عمرو اخبرني جابر ان ابا جعفر عليه السلم قال وجدناه في كتاب من كتب علي عليه السلم وباسناده الى اسحق القمي عن ابي جعفر الباقر عليه السلم لما كان الله متفردا بالوحدانية ابتداء الاشياء لا من شيء فاجرى الماء العذب على ارض طيبة طاهرة سبعة ايام مع لياليها ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفا ذلك الطين وهي طينتنا اهل البيت ثم قبض قبضة من اسفل ذلك الطينة وهي طينة شيعتنا ثم اصطفانا لنفسه فلو ان طينة شيعتنا تركت كما ترك طينتنا لما زنى احد منهم ولا سرق ولا لاط ولا شرب المسكر ولا ارتكب شيئا مما ذكرت ولكن الله عز وجل اجرى الماء المالح على ارض ملعونة سبعة ايام ولياليها ثم نضب الماء عنها ثم قبض قبضة وهي طينة ملعونة من حماء مسنون وهي طينة خبال وهي طينة اعدائنا فلو ان الله عز وجل ترك طينتهم كما اخذها لم تروها في خلق الآدميين

ولم يعرفوا بالشهادتين ولم يصوموا ولم يصلوا ولم يزكوا ولم يحجوا البيت ولم تروا احدا منهم بحسن خلق ولكن الله
تبارك وتعالى جمع الطينتين طينتكم وطينتهم فخلطهما وعركهما عرك الاديم ومزجهما بالمائين فما رايت من
اخيك المومن من شر لواط او زنا او شيء مما ذكرت من شرب مسكر او غيره فليس من جوهريته ولا من ايمانه انما هو
بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت وما رايت من الناصب من حسن وجهه وحسن خلق او صوم
او صلوة او حج بيت الله او صدقة او معروف فليس من جوهريته انما تلك الافاعيل من مسحة الايمان اكتسبها وهو
اكتساب مسحة الايمان التوحيد عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر ع عن قول الله ونفخت فيه من روحي قال
روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فنفخ منه في ادم وعن الاحول قال
سالت ابا جعفر ع عن الروح التي في ادم والتي في عيسى ما هما قال روحان مخلوقان اختارهما الله واصطفاهما روح
ادم وروح عيسى ص وعنه ع في قوله ونفخت فيه من روحي قال من قدرتي وعن الصادق ع ان الله عز وجل خلق خلقا
وخلق روحا ثم امر ملكا فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من قدرة الله شيئا من قدرته وعن محمد بن مسلم قال
ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك كالريح وانما سمي
روحا لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجت على لفظة الروح لان الروح مجانس للريح وانما اضافه الى نفسه لانه
اصطفاه على سائر الارواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك وكل
ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر الكافي عنه ع مثله وعن الصادق ع هذه روح مخلوقة والروح التي في
عيسى مخلوقة وعن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر ع عما يروون ان الله خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة
مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى
نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي وعن امير المومنين ع انه جاءه رجل اليه فقال يا امير المومنين ان ناسا زعموا
ان العبد لا يزني وهو مومن ولا يسرق وهو مومن ولا يشرب الخمر وهو مومن ولا ياكل الربا وهو مومن ولا يسفك الدم
الحرام وهو مومن فقد ثقل علي هذا وخرج منه صدري حين ازعم ان هذا العبد يصلي صلوتي ويدعو دعائي و
يناكحني واناكحه ويوارثني واوارثه وقد خرج من الايمان من اجل ذنب يسير اصابه فقال امير المومنين ع صدقت
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول والدليل عليه كتاب الله خلق الله عز وجل الناس ثلث طبقات وانزلهم ثلث
منازل وذلك قول الله عز وجل في الكتاب اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون فاما ما ذكره من امر السابقين
فانهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح
الشهوة وروح البدن فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الاشياء وبروح الايمان
عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا اعداءهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذيذ الطعام
ونكحوا الحلال من شباب النساء وبروح البدن دبوا ودرجوا فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم
قال قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله وايدناه بروح القدس ثم قال في جماعتهم وايدهم
بروح منه يقول اكرمهم بها ففضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم ذكر اصحاب
الميمنة وهم المومنون حقا باعيانهم جعل الله فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة
وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الارواح الاربعة حتى ياتي عليه حالات فقال الرجل يا امير المومنين
ما هذه الحالات فقال اما اولهن فهو كما قال الله عز وجل ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا
فهذا ينتقص منه جميع الارواح وليس بالذي يخرج من دين الله لان الفاعل به رده الى ارذل العمر فهو لا يعرف
للصلوة وقتا ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح

الايمان

الايمان وليس يضره شيئا ومنهم من ينتقص منه روح القوة ولا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة
ومنهم من ينتقص منه روح القوة ولا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من ينتقص منه روح
الشهوة فلو مرت به اصبح بنات ادم لم يحن اليها ولم يقم ويبقى روح البدن فيه فهو يدب ويدرج حتى ياتيه ملك
الموت فهذا بحال خير لان الله عز وجل هو الفاعل به وقد ياتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة
فيشجعه روح القوة ويزين له روح الشهوة ويقوده روح البدن حتى يوقعه في الخطيئة فاذا لامسها نقص من الايمان
ونقص منه فليس يعود فيه حتى يتوب فاذا تاب تاب الله عليه وان عاد ادخله الله نار جهنم فاما اصحاب المشئمة فهم اليهود
والنصارى يقول الله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعرفون محمدا والولاية في التورية
والانجيل كما يعرفون ابناءهم في منازلهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك انك الرسول
اليهم فلا تكونن من الممترين فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الايمان واسكن ابدانهم ثلثة ارواح
روح القوة وروح الشهوة وروح البدن اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام لان الدابة انما تحمل بروح القوة
وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن فقال السائل احييت قلبي باذن الله يا امير المومنين العيون عن الباقر ع
ان روح ادم ص لما امرت ان يدخل فكرهته فامرها الله ان تدخل كرها وتخرج كرها العياشي عن الباقر ع روح خلقها الله
فنفخ في ادم منها وعن الصادق ع خلق خلقا وخلق روحا ثم امر الملك فنفخ وليست بالتي نقصت من الله شيئا
هي من قدرته تبارك وتعالى وعنه ع خلق ادم فنفخ فيه وعنه ع وسئل عن الروح قال هي من قدرته من الملكوت البصائر
عنه ع مثل المومن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبا به وقال ان الارواح
لا تمازج البدن ولا تداخل انما هي كالكلل للبدن محيطة به الاحتجاج عنه ع الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهي
جسم رقيق البس قالبا كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها
ولا ينقصه خروجها وكذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن قيل افيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق
قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك يبطل الاشياء ويفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت
الاشياء كما بداها مدبرها وذلك اربعمائة سنة تثبت فيها الخلق وذلك بين النفختين وقال ع ايضا ان الروح
مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا فسجد
الملائكة كلهم اجمعون توكيد بعد توكيد عند سيبويه للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقال المبرد يدل قوله
اجمعون على انهم سجدوا كلهم في حال واحد ورد عليه الزجاج بان المعرفة لا تكون حالا الا ابليس
ان جعل منقطعا اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان
استئنافا على انه جواب سائل قال هلا سجد فقيل ابى ذلك واستكبر عنه وقد سبق القول في انه كان من الملائكة
ام لا في سورة البقرة قال يا ابليس ما لك ان لا تكون موضع ان نصب باسقاط في اي ما عرض لك في ان لا تكون
مع الساجدين لادم قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حالي وانا ملك روحاني ان اسجد لبشر جسماني كثيف الخلقة خلقته من
صلصال من حما مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها وقد مضى الكلام فيه في سورة الاعراف
قال فاخرج منها من السماء او من زمرة الملائكة او من المنزلة التي انت عليها او من الجنة وقيل من الارض المقدسة
بالجهاد ولا يدخل الارض الا كالسارق فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة او مرجوم بالشهب وقد مر بيانه
في الاستعاذة المعاني عن الهادي ع انه مرجوم باللعن مطرود من الخيرات الرجيم احبث الشياطين وان عليك اللعنة
وقال في سورة ص لعنتي بالاضافة لطابق قوله لما خلقت بيدي الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن وما في قوله فاذن موذن

بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر ينسى عنده هذه او لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم كقوله ما دامت السموات والارض في التابيد او لانه يعذب فيها بما ينسى اللعن معه فيصير كالزايل قال رب فانظرني مهلني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغواء او نجاة عن الموت اذ لا موت يوم البعث فلم يجب الى ذلك وانظر الى اخر ايام التكليف قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله وهو النفخة الاولى عند الجمهور او وقت قوته ولم يبين لان في بيانه اغراء بالمعصية عن البلخي او يوم القيمة واختلاف العبارة للبلاغة او لاختلاف الاعتبار فعبر عنه اولا بيوم الدين لانه يوم الجزاء وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك انه لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث الخلايق في تضاعيفه العلل عن النبي صلى الله عليه وآله وقد سئل عن الايام فالخميس هو يوم خامس من الدنيا وهو يوم انيس لعن فيه ابليس ورفع فيه ادريس عليه السلام وعن الصادق عليه السلام يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية العياشي عنه عليه السلام وقد سئل عنه فقال اتحسب انه يوم يبعث فيه الناس ان الله انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا فاذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول يا ويله من هذا اليوم فياخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم وعنه عليه السلام ان ابليس عبد الله في السماء الرابعة في ركعتين ستة الاف سنة وكان انظار الله اياه الى يوم الوقت المعلوم بما سبق من تلك العبادة وعنه عليه السلام ان علي بن الحسين اذا اتى الملتزم قال اللهم ان عندي افواجا من ذنوب وافواجا من خطايا وعندك افواجا من رحمة وافواجا من مغفرة يا من استجاب لابغض خلقه اليه اذ قال انظرني الى يوم يبعثون استجب لي وافعل بي كذا القمي عنه عليه السلام يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدس النهج قال عليه السلام واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته فقال تعالى اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين في الاكمال عن يعقوب بن منقوش قال دخلت على ابي محمد الحسن بن علي فقلت يا سيدي من صاحب هذا الامر قال ارفع الستر فرفعته فخرج الينا غلام خماسي له عشر او ثمان او نحو ذلك فجلس على فخذ ابيه ابي محمد عليه السلام ثم قال هذا صاحبكم ثم وثب فقال يا بني ادخل الى الوقت المعلوم فدخل البيت وانا انظر اليه ثم قال يا يعقوب انظر من في البيت فدخلت فما رايت احدا الرجعة عن الصادق عليه السلام ان ابليس قال رب انظرني الى يوم يبعثون فابى الله ذلك عليه فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس في جميع اشياعه منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم وهو اخر كرة يكرها امير المؤمنين عليه السلام فقيل وانها لكرات قال نعم انها لكرات وكرات ما من امام في قرن الا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن على الكافر فاذا كان يوم الوقت المعلوم كر امير المؤمنين عليه السلام في اصحابه وجاء ابليس في اصحابه ويكون ميقاتهم في ارض من اراضي الفرات يقال لها الروحا قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالا لم يقتتل خلق الله عز وجل فاني انظر الى اصحاب امير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا الى خلفهم القهقرى مائة قدم وكاني انظر اليهم وقد وقعت ارجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر رسول الله صلى الله عليه وآله امامه بيده حربة من نور فاذا نظر اليه ابليس رجع القهقرى ناكصا على عقبيه فيقولون له اصحابه اين تريد وقد ظفرت فيقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع اشياعه فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيء ويملك امير المؤمنين عليه السلام اربعا واربعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام الف رجل من صلبه ذكرا في كل سنة ذكر وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله

قال رب

قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لاولاد آدم المعاصي حتى يقعوا فيه نحو قوله فبعزتك لاغوينهم الا ان احدهما اقسام بصفته والثاني اقسام بفعله وقد فرق الفقهاء بينهما ومعنى اغوائه اياه تسبيبه لغيه بان امره بالسجود لآدم عليه السلام فافضى ذلك الى غيه وقيل للسببية والقسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي واوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه او اراد اني اقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين لاولاده في الارض اقدر او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض ولاوقعن تزيينهم فيها اي لازيننها في اعينهم ولاحدثنهم بان الزينة في الدنيا وحدها حتى يستحبوها على الاخرة ويطمئنوا اليها دونها ونحوه يخرج في عراقيبها نصلي وعن الجبائي ان الاغواء بمعنى التخييب اي بما خيبتني من رحمتك لاخيبنهم بالدعاء الى معصيتك وقيل بمعنى الاضلال وهذا لا يجوز لانه تعالى لا يضل عن الدين الا ان يحمل على ان ابليس كان معتقدا للجبر وانما امهله وهو سبب لزيادة غيه وتسليط له على اغوائه لعلمه بانه ومن تبعه من اهل النار امهل او لم يمهل ولان فيه مزيد الثواب لمن خالفه ولاغوينهم اجمعين لاحملنهم اجمعين على الغواية النهج قال عليه السلام فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية الا عبادك منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القران اي الذين اخلصوا نفوسهم لك المعاني جاء جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له النبي يا جبرئيل ما تفسير الاخلاص قال المخلص الذي لا يسال الناس شيئا حتى يجد واذا وجد رضي واذا بقي عنده شيء اعطاه فان من لم يسال المخلوق اقر لله عز وجل بالعبودية واذا وجد فرضي فهو عن الله راض والله تبارك وتعالى عنه راض واذا اعطى لله عز وجل فهو على حد الثقة بربه عز وجل قال اي الله هذا اي ما تضمنه الاستثناء وهو ان يكون لك سلطان على عبادي المخلصين صراط علي طريق حق علي ان اراعيه وقرئ يعقوب علي بالرفع وهو من علو الشرف والفضل المجمع دوى ذلك عن الصادق عليه السلام مستقيم لا انحراف عنه الكافي عنه عليه السلام هذا صراط علي مستقيم العياشي عن السجاد عليه السلام هو امير المؤمنين عليه السلام ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تصديق لابليس فيما استثناه او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريص والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وفي نسخة وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثنائين وهو كما ترى المعاني عن الصادق عليه السلام في قوله ان عبادي الاية قال ليس على هذه العصابة خاصة سلطان قال قلت وكيف جعلت فداك وفيهم ما فيهم قال ليس حيث تذهب انما قوله ليس لك عليهم سلطان ان يحبب اليهم الكفر ويبغض اليهم الايمان الكافي عنه عليه السلام قال لابي بصير يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال ان عبادي الاية والله ما اراد بهذا الا الائمة عليهم السلام وشيعتهم العياشي عن جابر عن الباقر عليه السلام قال قلت ارايت قول الله ان عبادي الاية ما تفسير هذه قال قال الله انك لا تملك ان تدخلهم جنة ولا نارا وعن الصادق عليه السلام نحن اهل بيت الرحمة وبيت النعمة وبيت البركة نحن في الارض بنيان وشيعتنا عرى الاسلام وما كانت دعوة ابرهيم الا لنا ولشيعتنا ولقد استثنى الله الى ان يوم القيمة على ابليس فقال ان عبادي الاية وعنه عليه السلام اذا كان يوم القيمة يؤتى بابليس في سبعين غلا وسبعين كبلا فينظر الاول الى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غل فينظر ابليس فيقول ما هذا الذي

اضعف الله له العذاب وانا اغويت هذا الخلق جميعا فيقال هذا نفر فيقال بما جدد له هذا العذاب فيقال
ببغيه على علي فيقول له ابليس ويل ويل لك وثبور لك اما علمت ان الله امرني بالسجود لادم فعصيته و
سالته ان يجعل لي سلطانا على محمد واهل بيته وشيعته فلم يجبني الى ذلك وقال ان عبادي الآية وان جهنم
لموعدهم اجمعين اي لموعد الغاوين او ابليس ومن معه لها سبعة ابواب يدخلون فيها لكثرتهم او طبقات
ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة لكل باب منهم من الاتباع جزء مقسوم وقرء ابو بكر جزؤ بالتثقيل والزهري
بالتشديد على حذف الهمزة والقاء الحركة على الزاء ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجري الوصل مجرى الوقف ومنهم
حال منه او من المستكن في الظرف لا في مقسوم لان الصفة لا يعمل فيما تقدم موصوفه وعن ابن عباس ان جهنم
لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين
والهاوية للموحدين المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان جهنم لها سبعة ابواب اطباق بعضها فوق بعض ووضع
احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على الارض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها
جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفي رواية الكلبي
اسفلها الهاوية واعلاها جهنم القمي قال يدخل في كل باب اهل ملة وقال بلغني والله اعلم ان الله جعلها سبع
درجات اعلاها يقوم اهلها على الصفا منها يغلي ادمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى
تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة
ومنها تثور شرر كالقصر كانه جمالت صفر تدق من صار اليها مثل الكحل فلا تموت الروح كلما صار مثل الكحل عادوا
والخامسة الهاوية فيها مالك يدعون يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم انية من صفر من نار فيها صديد ما يسيل من
جلودهم كانه مهل فاذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شدة حرها وهو قول الله وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار كلما احترق جلده
بدل جلدا غيره والسادسة هي السعير فيها ثلثمائة سرادق من نار كل سرادق ثلثمائة قصر من نار في كل قصر ثلثمائة بيت
من نار في كل بيت ثلثمائة لون من العذاب من غير عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب من نار وجوامع
من نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو الذي يقول الله انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا
والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا وهو اشد النار عذابا واما صعودا
فجبل من صفر من نار وسط جهنم واما اثاما فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو اشد النار عذابا
العياشي عن ابي بصير قال يؤتى بجهنم لها سبعة ابواب بابها الاول للظالم وهو زريق وبابها الثاني لحبتر والباب
الثالث للثالث والرابع لمعوية والخامس لعبد الملك والسادس لعسكر بن هوسر والسابع لابي سلامة فهم ابواب
لمن تبعهم الخصال في سؤال بعض اليهود عليا عليه السلام عن الواحد الى المائة قال له اليهودي في السبعة قال سبعة ابواب النار
متطابقات عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون و
هامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية
هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين
خريفا فكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم في اعلاها سبعين خريفا ثم هوى بهم هكذا
سبعين خريفا ثم هوى بهم هكذا سبعين خريفا فلا يزالون هكذا ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل منه
مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب واشدها حرا قال محمد بن الفضيل الزرقي فقلت
لابي عبد الله عليه السلام الباب الذي ذكرت عن ابيك عن جدك عليهم السلام انه يدخل بنو امية يدخله من مات منهم على الشرك

او ممن ادرك الاسلام منهم فقال لا ام لك الم تسمعه يقول وباب يدخل منه المشركون والكفار فهذا الباب
يدخل منه كل مشرك وكل كافر لا يؤمن بيوم الحساب وهذا الباب الاخر يدخل منه بنو امية لانه هو لابي سفيان
ومعاوية وال مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار فيه حطما لا يسمع لهم واعية ولا يحيون
فيها ولا يموتون التهذيب عن ابي بصير قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن رجل اوصى بجزء من ماله فقال واحد
من سبعة ان الله تعالى يقول لها سبعة ابواب لكل باب لها جزء مقسوم وعنه في رجل اوصى بجزء من ماله قال الجزء
من سبعة ان الله تعالى يقول لها سبعة ابواب لكل باب لها جزء مقسوم وعنه عليه السلام مثله ان المتقين الذين
يتقون عقاب الله باجتناب معاصيه وعن ابن عباس اتقوا الكفر والفواحش ولهم ذنوب يكفرها الصلوات
في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منها كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما
جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن ادخلوها على ارادة القول وقرء الحسن ادخلوها
بسلام سالمين او مسلما عليكم يسلم عليكم الملائكة امنين من الافة والزوال الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام
ان اولياء التقوى مطايا ذلل حمل عليها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة وفتحت لهم ابوابها ووجدوا ريحها وطيبها
وقيل لهم ادخلوها بسلام وعنه عليه السلام لا تغضبوا ولا تغضبوا افشوا السلام واطيبوا الكلام وصلوا بالليل والناس نيام
تدخلوا الجنة بسلام ثم تلا عليهم قول الله عز وجل السلام المؤمن المهيمن الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله وقد ذكر عليا
واولاده عليهم السلام الا ان اولياءهم الذين يدخلون الجنة امنين وتتلقاهم الملائكة بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين
ونزعنا في الدنيا بما الف بين قلوبهم او في الجنة بتطييب نفوسهم ما في صدورهم من غل وحقد ان كان لاحدهم في الدنيا
او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب وعن علي عليه السلام ارجو ان اكون انا وعثمن وطلحة والزبير منهم وعن الحرث
الاعور كنت جالسا عنده اذ جاء ابن طلحة فقال له علي مرحبا بك يا ابن اخي اما والله اني لارجو ان اكون انا وابوك
ممن قال الله تعالى ونزعنا الآية فقال له قائل كلا الله اعدل من ان يجمعك وطلحة في مكان واحد قال فلمن هذه الاية
لا ام لك اخوانا حال من الضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في امنين او الضمير المضاف اليه والعامل
فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حال من ضميره لانه بمعنى
متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستقر في على سرر وعن مجاهد تدور بهم الاسرة حيثما داروا فيكونون
في جميع احوالهم متقابلين الكافي عن الصادق عليه السلام انتم والله الذين قال الله عز وجل ونزعنا الآية وعنه عليه السلام لقد
ذكركم الله في كتابه فقال اخوانا على سرر متقابلين والله ما اراد بهذا غيركم العياشي عنه عليه السلام ليس منكم رجل
ولا امراة الا ملائكة الله ياتونه بالسلام وانتم الذين قال الله ونزعنا الآية لا يمسهم فيها نصب استيناف او حال
بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين بل يبقون فيها خالدين نبئ عبادي اني انا
الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وقيل في توصيف ذاته
بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابرهيم على نبئ عبادي
تحقيق لهما بما يعتبرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال انا منكم
وجلون لامتناعهم من الاكل او لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت كما سبق في سورة هود قالوا لا توجل
وقرء الحسن بضم التاء من اوجله يوجله اذا اخافه وقرئ لا تاجل ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله
انا نبشرك وقرئ بفتح النون والتخفيف استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر
لا يخاف منه بغلام عليم اذا بلغ وهو اسحق لقوله فبشرناها باسحق العياشي عن الباقر عليه السلام هو اسمعيل
من هاجر وعن الصادق عليه السلام ان سارة قالت لابرهيم عليه السلام قد كبرت فلو دعوت الله ان يرزقك ولدا تقر

اعيننا فان الله قد اتخذك خليلا وهو مجيب دعوتك ان شاء الله فسال ابرهيم ربه ان يرزقه غلاما عليما
فاوحى الله اليه انى واهب لك غلاما عليما ثم ابتلوك فيه بالطاعة لى قال ابو عبد الله عم فمكث ابرهيم بعد
البشارة من الله باسمعيل مرة اخرى بعد ثلث سنين وعن الباقر عم قال ان لوطا لبث فى قومه ثلثين سنة يدعوهم الى الله
ويحذرهم عقابه قال وكانوا قوما لا يتنظفون من الغايط ولا يتطهرون من الجنابة وكان لوط وال ربه يتنظفون
من الغايط ويتطهرون من الجنابة وكان لوط ابن خالة ابرهيم وابرهيم ابن خالة لوط وكانت امراة ابرهيم
ساره اخت لوط وكان ابرهيم ولوط نبيين مرسلين منذرين وكان لوط رجلا سخيا كريما يقرى الضيف
اذا نزل به ويحذره قومه قال فلما راى قوم لوط ذلك قالوا انا ننهاك عن العالمين لا تقرى ضيفا ينزل بك
فانك ان فعلت فضحنا ضيفك واخزيناك فيه وكان لوط اذا نزل فيه الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه وذلك
ان لوطا كان فيهم لا عشيرة له قال وان لوطا وابرهيم لا يتوقعان نزول العذاب على قوم لوط وكانت لابرهيم
ولوط منزلة من الله شريفة وان الله تبارك وتعالى كان اذا هم بعذاب قوم لوط ادركته فيهم مودة ابرهيم
وخلته ومحبة لوط فيراقبهم فيه فيوخر عذابهم قال ابو جعفر عم فلما اشتد اسف الله على قوم لوط وقدر عذابهم
وقضاه احب ان يعوض ابرهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلى به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله
رسلا الى ابرهيم يبشرونه باسمعيل فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم وخاف ان يكونوا سراقا قال فلما ان راته الرسل فزعا وجلا
قالوا سلاما الخ **قال ابشرتمونى على ان مسنى الكبر** تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه **الخصال** عن ابى الصباح
مولى ابى عبد الله عم قال كنت مع ابى عبد الله عم فلما مررنا باحد قال ترى المثقب الذى فيه قلت نعم قال اما انا
قلت اراه وعلامة الكبر ثلاث كلال البصر وانحناء الظهر ورقة القدم **فبم تبشرون** فانه مما لا يتصور وقوعه
عادة وقرا ابن كثير بكسر النون مشددة فى كل القران على ادغام نون الجمع فى نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة
على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء **قالوا بشرناك بالحق**
بما يكون لا محالة او باليقين الذى لا لبس فيه او بطريقة هى حق **فلا تكن من القانطين** من الايسين من ذلك
فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير الابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر **قال ومن يقنط** وقرا ابو عمرو و
الكسائى بالكسر وقرى بالضم وماضيها قنط بالفتح **من رحمة ربه الا الضالون** المخطئون طريق المعرفة فلا
يعرفون سعة رحمة الله وكمال قدرته او الكافرون كقوله لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون يعنى لم استنكر
ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له فى العادة التى اجراها الله **العياشى** عن صفوان الجمال قال صليت
خلف ابى عبد الله عم فاطرق ثم قال اللهم لا تقنطنى من رحمتك ثم جهر فقال ومن يقنط الخ **التوحيد** عن النبى صم
قال الله يا ابن ادم باحسانى اليك قويت على طاعتى وبسوء ظنك بى قنطت من رحمتى **قال** ابرهيم للرسل **فما
خطبكم ايها المرسلون** فما شانكم الذى ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم من عددهم ان المقصود ليس
البشارة فقط لانها حاصلة بالواحد كما فى بشارة زكريا ومريم او من علم ابتدائهم بها لانهم بشروه فى
تضاعيف الحال لازالة الوجل **قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين** يعنى قوم لوط **العياشى** عن الباقر عم انهم كانوا قوما
فاسقين لننذرهم عذاب رب العالمين فقال ابرهيم للرسل ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله **الا ال لوط** ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء من
الضمير فى مجرمين كان متصلا كانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا ال لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها
غير بيت من المسلمين **انا لمنجوهم** وقرئ بالتخفيف **اجمعين** استيناف اذا اتصل الاستثناء وكانه قال
فما حال ال لوط فقالوا انا لمنجوهم او متصل بال لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله

الا امراته استثناء من ال لوط او من الضمير المجرور فى قوله لمنجوهم وعلى الاول لا يكون الا من الضمير وليس
من الاستثناء من الاستثناء فى شىء لانه انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وان يقال اهلكناهم الا ال لوط
الا امراته كما اتحد الحكم فى قول المقر له على عشرة دراهم الا ثلثة الا درهما فاما فى الاية فليس كذلك لان الا ال لوط
متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امراته قد تعلق بمنجوهم اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا **قدرنا انها
لمن الغابرين** الباقين مع الهالكين وقرا ابو بكر قدرنا بالتخفيف وانما علق والتعليق من خصايص افعال القلوب
لتضمنه معنى العلم ولذلك فسره العلماء تقدير الله اعمال العباد بالعلم او لاجرائه مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضا
قول واسنادهم اياه الى انفسهم وهو من فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا
وامرنا بكذا والمدبر والامر هو الملك لاهم **العياشى** عن الصادق عم يا ورع القدرية انما يقرءون هذه الاية الا امراته
قدرناها ويحهم من قدرها الا الله تبارك وتعالى **فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون** تنكركم نفسى وتنفر
عنكم مخافة ان تطرقونى بشر **قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون** اى ما جئنا بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك
ويشفيك من عدوك وهو العذاب الذى كنت تتوعدهم فيمترون فيه ويكذبونك **واتيناك بالحق** باليقين
من عذابهم **وانا لصادقون** فيما اخبرناك به **فاسر** سر ليلا وقرا الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما
بمعنى قال امرؤ القيس سريت بهم حتى يكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان وقرئ فسر من السير **باهلك**
يا لوط **بقطع من الليل** فى طايفة من الليل وقيل فى اخره قال الا فتى الباب فانظرى فى النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم
وقيل كانه جمع قطعة نحو تمرة وتمر **واتبع ادبارهم** وكن على اثرهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم فيصيبه
ما اصابهم **ولا يلتفت منكم احد** الى ما وراءه لئلا يرى العذاب فيفزعوا وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم
على المهاجرة ويطيبوها عن مساكنهم او ليتركوا التوانى والتوقف لان من يلتفت لا بد له من ادنى وقفة
فامضوا حيث تؤمرون حيث امرتم بالذهاب اليه وهو الشام او مصر فعدى وامضوا الى حيث وتؤمرون
الى الضمير المحذوف على الاتساع **وقضينا اليه** عدى بالى لتضمنه معنى اوحينا كانه قيل واوحينا الى لوط مقضيا
مبتوتا **ذلك الامر** مبهم يفسره **ان دابر هؤلاء مقطوع** ومحله النصب على البدل منه وقرا الاعمش بالكسر على
الاستيناف كان قايلا قال اخبرنا عن ذلك الامر فقال ان دابر هؤلاء وابن مسعود وقلنا ان دابر هؤلاء و
دابرهم اخرهم يعنى يستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد **مصبحين** داخلين فى الصبح وهو حال
من هؤلاء او من الضمير فى مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء فى معنى مدبرى هؤلاء **وجاء
اهل المدينة** اهل سدوم التى ضرب بقاضيها المثل فى الجور **يستبشرون** باضياف لوط طمعا فيهم **قال ان هؤلاء
ضيفى فلا تفضحون** بفضيحة ضيفى لان من اسى الى ضيفه او جاره فقد اسى اليه **فاتقوا الله** فى ركوب الفاحشة
ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الخزى والهوان او لا تخجلون فيهم من الخزاية وهى الحياء **قالوا اولم ننهك
عن العالمين** عن ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل وكان لوط
يمنعهم عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم وهو المروى عن الباقر عم **قال هؤلاء بناتى** مر الكلام فيه فى سورة هود **ان كنتم فاعلين** شك فى قبولهم
لقوله كانه قال ان فعلتم ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة وعن الحسن
والجبائى كان تزويج المؤمنة من الكافر جايزا وقد كان ذلك ايضا جايزا فى صدر شريعتنا ثم حرم **لعمرك**
على ارادة القول اى قالت الملائكة للوط عم لعمرك قسمى وقيل قسم بحيوة المخاطب وهو النبى صم وقال المبرد هو
دعاء ومعناه اسال الله عمرك والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف فيه وذلك لان

الخلف كثير الدور على السنتهم ولذلك حذفوا الخبر وعن ابن عباس ما خلق الله ولا ذرأ ولا برأ نفسا اكرم
عليه من محمد صلى الله عليه وآله وما سمعت الله اقسم بحياة احد الا بحياته قال لعمرك اي وحيوتك يا محمد قال فهذه
فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الانبياء انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم التي ازالت عقولهم يعمهون يتحيرون فكيف
يسمعون النصح وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل مشرقين في وقت شروق
الشمس وهو بزوغها فجعلنا عاليها عالي المدينة او عالي قراهم سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم
حجارة من سجيل من طين متحجر او طين عليه كتاب من السجل ودليله قوله تعالى حجارة من طين مسومة عند ربك
اي معلمة بكتاب ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء
بسمته يقال توسمت في فلان كذا اي عرفت وسمه فيه وانها وان المدينة او القرى وقيل آثارها لبسبيل مقيم
ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين
الخصال عن الباقر عليه السلام ليس مخلوق الا وبين عينيه مكتوب مؤمن او كافر وذلك محجوب عنكم وليس بمحجوب عن الائمة
من آل محمد صلوات الله عليهم ثم ليس يدخل عليهم احد الا عرفوه مؤمن او كافر ثم تلا هذه الآية ان في ذلك
لآيات للمتوسمين وعن الصادق عليه السلام ويحك يا ابا سليمن آية ليس من عبد يولد وكتب بين عينيه مؤمن
او كافر قال الله عز وجل ان في ذلك لآيات للمتوسمين نعرف عدونا من ولينا الكافي عن اسباط بياع الزطي قال
كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله عز وجل ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم قال نحن
المتوسمون والسبيل فينا مقيم وعن اسباط بن سالم قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من اهل هيت
فقال له اصلحك الله ما تقول في قول الله عز وجل ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال نحن المتوسمون والسبيل فينا
مقيم وعن الباقر عليه السلام قال هم الائمة عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور
الله عز وجل ان في ذلك لآيات الخ وعن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل في هذه الآية فقال هم الائمة وانها
لبسبيل مقيم قال لا تخرج منا ابدا وعن امير المؤمنين عليه السلام في قوله في هذه الآية قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
المتوسم وانا من بعده والائمة من ذريتي وفي نسخة اخرى عن ابرهيم بن ايوب باسناده مثله وعن عبد الله بن
سليمان عن الصادق عليه السلام قال سألته عن الامام فوض الله اليه كما فوض الى سليمان بن داود فقال نعم وذلك ان رجلا
سأله عن مسألة فاجابه فيها وسأله آخر عن تلك المسألة فاجابه بغير جواب الاول ثم سأله آخر فاجابه بغير جواب الاولين
ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او اعط بغير حساب وهكذا هي في قراءة علي عليه السلام قال فقلت اصلحك الله فحين
اجابهم بهذا الجواب يعرفهم الامام قال سبحان الله اما تسمع الله يقول ان في ذلك لآيات للمتوسمين وهم
الائمة وانها لبسبيل مقيم لا يخرج منها ابدا ثم قال لي نعم ان الامام اذا ابصر الى الرجل عرفه وعرف لونه وان سمع كلامه
من خلف حائط عرفه وعرف ما هو ان الله يقول ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين وهم العلماء فليس يسمع شيئا من الامر ينطق به الا عرفه ناج او هالك
فلذلك يجيبهم الروضة عنه عليه السلام اذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج الى بينة
يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم قال الله عز وجل ان في ذلك
لآيات للمتوسمين وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال ان لله عبادا
يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الآية وعن الصادق عليه السلام نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل
طريق الجنة ذكره علي بن ابرهيم في تفسيره العيون عن الحسن بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون يوما
وعنده علي بن موسى الرضا عليه السلام وقد اجتمع الفقهاء واهل الكلام من الفرق المختلفة فسأله بعضهم فقال له

يابن

يابن رسول الله باي شيء تصح الامامة لمدعيها قال بالنص والدليل قال له فدلالة الامام فيما هي قال في العلم واستجابة
الدعوة قال فما وجه اخباركم بما يكون قال ذلك بعهد معهود الينا من رسول الله صلى الله عليه وآله قال فما وجه اخباركم
بما في قلوب الناس قال له اما بلغك قول رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله على
قدر ايمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للائمة منا ما فرقه في جميع المؤمنين وقال عز وجل في كتابه العزيز
ان في ذلك لآيات للمتوسمين فاول المتوسمين رسول الله صلى الله عليه وآله ثم امير المؤمنين عليه السلام من بعده ثم
الحسن والحسين والائمة من ولد الحسين عليهم السلام الى يوم القيمة قال فنظر اليه المأمون فقال له يا ابا الحسن زدنا مما جعل
الله لكم اهل البيت فقال الرضا عليه السلام ان الله تعالى قد ايدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع احد
ممن مضى الا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهي مع الائمة منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله تعالى
الاكمال عن الصادق عليه السلام اذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه احد من خلق الرحمن الا عرفه صالح هو ام طالح لان فيه
آية للمتوسمين وهي السبيل المقيم المعاني الهلالي امير المدينة يقول سألت جعفر بن محمد عليه السلام فقلت يابن رسول الله
في نفسي مسألة اريد ان اسالك عنها قال ان شئت اخبرتك بمسألتك قبل ان تسألني وان شئت فسل قال فقلت له
يابن رسول الله وباي شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي عنه قال بالتوسم والتفرس اما سمعت قول الله عز وجل ان في
ذلك لآيات للمتوسمين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله العياشي عن عبد الرحمن
سالم الاشل يعني للمتوسمين قال هم آل محمد الاوصياء عليهم السلام عن الصادق عليه السلام الامام آية للمتوسمين وهو السبيل
المقيم ينظر بنور الله وينطق عن الله لا يعزب عنه شيء مما اراد عن الباقر عليه السلام بينا امير المؤمنين عليه السلام جالس بمسجد الكوفة قد احتبى
بسيفه والقى برنسه وراء ظهره اذ اتته امرأة مستعدية على زوجها فقضى للزوج على المرأة فغضبت فقالت لا والله
ما هو كما قضيت لا والله ما تقضي بالسوية ولا تعدل بالرعية ولا قضيتك عند الله بالمرضية قال فنظر اليها امير المؤمنين
فتاملها ثم قال لها كذبت يا جريئة يا بذية يا سلسع يا سلفع يا التي تحيض من حيث لا تحيض قال فولت هاربة وهي
تولول وتقول يا ويلي ويلي ثلثا قال فلحقها عمرو بن حريث فقال لها يا امة الله اسالك فقالت ما للرجال والنساء
في الطرقات فقال انك استقبلت يا امير المؤمنين عليا بكلام سررتني به ثم قرعك امير المؤمنين بكلمة توليت مولولة
فقالت ان ابن ابي طالب والله استقبلني فاخبرني بما هو كتمته من بعلي منذ ولي عصمتي لا والله ما رأيت طمثا من حيث
يريته النساء قال فرجع عمرو بن حريث الى امير المؤمنين فقال له والله يا امير المؤمنين ما نعرفك بالكهانة فقال له وما ذاك
يابن حريث فقال له يا امير المؤمنين ان هذه المرأة ذكرت انك اخبرتها بما هو فيها وانها لم تر طمثا قط من حيث
تراه النساء فقال له ويلك يابن حريث ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام وركب الارواح
في الابدان فكتب بين اعينها كافر ومؤمن وما هي مبتلاة به الى يوم القيمة ثم انزل بذلك قرآنا على محمد صلى الله عليه
وآله فقال ان في ذلك لآيات للمتوسمين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسم ثم انا من بعده ثم الاوصياء
من ذريتي من بعدي اني لما رأيتها تاملتها فاخبرتها بما هو فيها ولم اكذب ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسوله
وان كان وانه كان اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا
بالظلة والايكة الشجرة الملتفة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة او هي ومدين فانه كان
مبعوثا اليهما وكان ذكر احدهما منبها على الآخر لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به يرتسمي به الطريق
ومطمر البناء واللوح الذي يكتب فيه لانها مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر هو واد بين المدينة والشام كان
فيه ثمود او بلدهم وانما سموا اصحاب الحجر لانهم كانوا سكانه كما يسمى الاعراب الذين يسكنون البوادي اصحاب
الصحارى المرسلين يعني صالحا لان من كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا او هو ومن معه من المؤمنين

كما قيل الجيبون في ابن الزبير واصحابه وعن الجبائي بعث الله اليهم رسلا منهم صالح وعن جابر قال مررنا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا
ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله راحلته فاسرع حتى خلفها وآتيناهم آياتنا كالناقة و
سقبها وشربها ودرها وغيرها من الحجج والادلة فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين
من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال
تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال
والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة فلا يلايم استمرار
الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض او بسبب
العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها من اعدائك فاصفح الصفح الجميل
فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء وقيل هو منسوخ باية السيف ويجوز ان يراد به المخالقة
فلا يكون منسوخا العيون عن الرضا عليه السلام في قوله فاصفح الصفح الجميل العفو من غير عتاب الامالي عن السجاد ع مثله المجمع
عن علي ع هو من غير عتاب ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل
اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح الى ان يكون السيف اصلح وفي
مصحف ابي وعثمن هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير لا غير ولقد آتيناك سبعا وهي الفاتحة
او سور الطول او الحواميم او سبع صحايف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع وهو من التثنية او الثناء فان كل ذلك
مثنى تكرر قرائته او الفاظه او قصصه ومواعظه ومثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثن على الله بما هو اهله ويجوز ان
يراد بالمثاني القران او كتب الله كلها فيكون من للتبعيض والقران العظيم من عطف الكل على البعض والعام
على الخاص او من عطف احد الوصفين على الاخر وعصف بالعظيم لتضمنه جميع ما يحتاج اليه من امور الدين باوجز
لفظ واحسن نظم واتم معنى التهذيب عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله ع عن السبع المثاني أهي الفاتحة قال نعم
المجمع عن علي ع هي فاتحة الكتاب وروى ذلك عن الباقر والصادق ع العياشي عنه ع هي سورة الحمد وهي سبع آيات
منها بسم الله الرحمن الرحيم وانما سميت المثاني لانها تثنى في الركعتين وعنه ع اذا كانت لك حاجة فاقرأ المثاني
وسورة اخرى وصل ركعتين وادع الله قلت اصلحك الله وما المثاني فقال فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وعن سورة بن كليب عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول نحن المثاني التي اعطى نبينا
وعن رفعه قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله ولقد آتيناك سبعا قال ان ظاهرها الحمد وباطنها
ولد الولد والسابع منها القايم ع قال حسان سألت ابا جعفر عليه السلام ولقد آتيناك سبعا الآية قال ليس هكذا
تنزيلها انما هي ولقد آتيناك سبعا ولد الولد عن القسم بن عروة عن ابي جعفر ع في قول الله ولقد آتيناك
سبعا قال سبعة ائمة والقايم وعن سمع عليا يقول سبعا من المثاني فاتحة الكتاب وعن سماعة قال ابو الحسن ع
ولقد آتيناك سبعا قال لم يعط الانبياء الا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وهم السبعة الائمة الذين يدور
عليهم الفلك والقران العظيم محمد صلى الله عليه وآله وعن احدهما ع قال سألته عن قوله آتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة
الكتاب يثنى فيها القول الاحتجاج عن علي عليه السلام في كلام يذكر فيه مناقب النبي صلى الله عليه وآله وزاد الله عز ذكره
محمدا صلى الله عليه وآله السبع الطوال وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني العيون عن الرضا عليه السلام قيل لامير
المؤمنين ع يا امير المؤمنين اخبرنا عن بسم الله الرحمن الرحيم أهي من فاتحة الكتاب فقال نعم كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يقرأها ويعدها آية منها ويقول فاتحة الكتاب هي السبع المثاني وعنه ع عن آبائه عن علي ع انه قال ان بسم الله الرحمن الرحيم

اية

آية من فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله
تعالى قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القران العظيم
التوحيد عن ابي جعفر ع قال نحن المثاني التي اعطاها الله نبينا صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله نتقلب في الارض بين
اظهركم عرفنا من عرفنا ومن جهلنا فامامه اليقين الكافي عنه عليه السلام مثله وعن رسول الله صلى الله عليه وآله
اعطيت السور الطوال مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وعنه
صلى الله عليه وآله من اوتي القران فظن ان احدا من الناس اوتي افضل مما اوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله
وعن السجاد عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اعطاه الله القران فرأى ان رجلا اعطي افضل مما اعطي
فقد صغر عظيما وعظم صغيرا لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم
اصنافا من الكفار فانه مستحقر في جنب ما اوتيته فعليك ان تستغني به ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقران
وقيل وافت من بصرى واذرعات سبع قوافل لبني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجوهر وساير الامتعة فقال
المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم الله عز وعلا لقد اعطيتكم سبع
آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا وقيل انهم المتمتعون به وعن الحسن لا تحزن
عليهم بما يصيرون اليه من عذاب النار بكفرهم واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لمن معك من المؤمنين وارفق
بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء المجمع وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا
العياشي عن احدهما ع في قول الله لا تمدن عينيك الآية قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل به ضيف قال اليهودي والله ما لمحمد ثاغية
ولا راغية فعلى ما اسلفه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني لامين الله في سمائه وارضه ولو ائتمنني على شيء لاديته اليه قال فبعث بدرقه
فرهنها عنده ونزلت عليه ولا تمدن عينيك الآية القمي عن الصادق عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن رمى ببصره الى ما في يدي غيره كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم
يعلم ان لله عليه نعمة الا في مطعم او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن اصبح على الدنيا حزينا اصبح على الله ساخطا ومن
شكى مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن دخل النار من هذه الامة ممن قرأ القران فهو ممن يتخذ آيات الله هزوا ومن اتى
ذا ميسرة فتخشع له طلب ما في يديه ذهب ثلثا دينه وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان
ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول
النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين
لينفروا الناس عن الايمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الاخر كذاب والاخر شاعر
فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات كالوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن المطلب وغيرهم او الرهط
الذين اقتسموا اي تقاسموا ان يبيتوا صالحا ع او اليهود المحرفين وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع
وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه ولقد آتيناك اي
انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى وهم المقتسمون الذين جعلوا القران عضين اي فرقوه و
جعلوه اعضاء كاعضاء الجزور وقالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف
لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين او قسموه استهزاء بان يقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول
الاخر سورة آل عمران لي وقيل اراد بالقران ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه بان آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض و
هذه تسلية لرسول الله عن صنيع قومه بالقران بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم وقوله
لا تمدن الى آخره اعتراض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن

الامر بان يقبل بما معه على المؤمنين وعضين جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء قال رؤبة وليس دين الله بالعضى وقال الاخر ذاك دينار يا زم المازما وعضوات
تقطع اللهازما وقيل اصلها عضهة فحذفت الهاء كما حذفت من شفة من عضهته اذا بهته وعن عكرمة العضة
السحر بلسان قريش يقولون للساحر عاضهة ولعن رسول الله صلى الله عليه وآله العاضهة والمستعضهة وانما جمع جمع
السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته للمقتسمين او بدل وما بعده خبر **القمي** قال قسموا القرآن ولم يولفوه
على ما انزله الله **العياشي** عنهما ع انهما سئلا عن هذه الاية فقالا هم قريش وعن احدهما ع في الذين جعلوا القرآن عضين
قال هم قريش **فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون** فنجازيهم عليه وعن ابي العالية يسأل العباد عن خلتين عما
كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين **فاصدع بما تؤمر** فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا
او فافرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من
الشرائع وقيل كان اصله بما تؤمر بالصدع به فحذفت الباء واتصل الضمير بالصدع فصار بالصدعه ثم اللام لعدم جواز
الاضافة معها ثم المضاف واقام المضاف اليه مقامه ثم حرف الجر على حد قولك امرتك بالخير ثم العايد المنصوب من
الصلة فصار بما تؤمر وهذا من لطائف اسرار النحو وقال رؤبة ان هذه اللفظة افصح ما في القرآن **العياشي** عن الباقر ع في قوله تعالى
ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها قال نسختها فاصدع بما تؤمر **واعرض عن المشركين** فلا تلتفت الى ما يقولون **انا
كفيناك المستهزئين** بقمعهم واهلاكهم **الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون** عاقبة امرهم في الدارين والمستهزؤن
كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود
بن المطلب وقيل كانوا ستة واضاف اليهم الحرث بن الطلاطلة يالغوث في ايذاء النبي والاستهزاء به وعن ابن عباس
ماتوا كلهم قبل بدر قالوا اتى جبرئيل وقال يا رسول الله امرت ان يكفيهم وهم يطوفون بالبيت فاومى الى ساق
الوليد فمر على قين الخزاعة او نبال وهو يجر ثيابه فتعلق بثوبه شوكة او نبل فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب
عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت حتى صارت كالرحى ومات
واشار الى انف عدي بن قيس فامتخط قيحا فمات وقيل اخذ حوتا مالحا فاصابه العطش فما زال يشرب حتى انقد
بطنه فمات واشار الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه
بالشوك حتى مات وقيل اصابه السموم فصار اسود فاتى اهله فلم يعرفوه فمات وهو يقول قتلني رب محمد والى
عيني اسود بن المطلب اورماه بورقة خضراء فعمي والى الحارث بن الطلاطلة فامتخط قيحا فمات **الكافي** عن الصادق
عليه السلم سأل رجل ابي ع فقال يا ابن رسول الله سائلك بمسئلة صعبة اخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر كما كان
يظهر مع رسول الله صلعم فضحك ابي ع وقال ابى الله ان يطلع على علمه الا ممتحنا للايمان كما قضى على رسول الله صلعم
ان يصبر على اذى قومه ولا يجاهدهم الا بامره فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له اصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين وايم الله انه لو اصدع قبل ذلك لكان امنا ولكنه انما نظر في الطاعة وخاف الخلاف فلذلك كف
فوددت ان عينك تكون مع مهدي هذه الامة والملائكة بسيوف ال داود بين السماء والارض تعذب ارواح الكفرة
من الاموات وتلحق بهم ارواح اشباههم من الاحياء ثم اخرج سيفا ثم قال فقال ابي اي والذي اصطفى محمدا
على البشر قال فرد الرجل اعتجاره وقال انا الياس ما سألتك عن امرك وبي منه جهالة غير اني احببت ان يكون
هذا الحديث قوة لاصحابك **اكمال** عنه ع قال اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة مختفيا خائفا خمس
سنين ليس يظهر امره وعلي ع معه وخديجة ثم امره الله عز وجل ان يصدع بما امر فظهر رسول الله صلى الله
عليه وآله فاظهر امره وفي خبر انه ع كان مختفيا بمكة ثلث سنين وعنه ع مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة بعد

ما جاءه

ما جاءه الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلثة عشر سنين منها ثلث سنين مختفيا خائفا لا يظهر حتى امره الله عز وجل
ان يصدع بما امر فاظهر حينئذ الدعوة **العياشي** عن الصادق عليه السلم قال اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة سنين
يظهر وعلي معه وخديجة ثم امره الله ان يصدع بما يؤمر وظهر رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يعرض نفسه على قبائل
العرب فاذا اتاهم قالوا كذاب امض عنا وعن الباقر ع في قوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها قال نسختها فاصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين **القمي** قوله فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين فانها نزلت بمكة بعد ان
نبئ رسول الله صلى الله عليه وآله بثلث سنين وذلك ان النبوة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين واسلم علي يوم
الثلثاء ثم اسلمت خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دخل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وآله وهو
يصلي وعلي بجنبه وكان مع ابي طالب جعفر فقال له ابو طالب صل جناح ابن عمك فوقف جعفر على يسار رسول الله صلى الله
عليه وآله فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله من بينهما فكان يصلي رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وجعفر وزيد بن حارثة و
خديجة فلما اتى لذلك ثلث سنين انزل الله عليه فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين وكان المستهزؤن
برسول الله صلعم خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن
الطلاطلة الخزاعي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليه لما بلغه من اذاه واستهزائه فقال اللهم اعم بصره واثكله
بولده فعمي بصره وقتل ولده ببدر فمر الوليد بن المغيرة برسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جبرئيل يا محمد هذا الوليد بن
المغيرة وهو من المستهزئين بك قال نعم وقد كان مر برجل من خزاعة وهو يريش نبالا له فوطئ على بعضها فاصاب
اسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت فلما مر بجبرئيل ع اشار الى ذلك فرجع الوليد الى منزله ونام على سريره وكانت
ابنته نائمة اسفل منه فانفجر الموضع الذي اشار اليه جبرئيل ع اسفل فسال الدم حتى صار الى فراش ابنته فانتبهت
ابنته فقالت يا جارية انحل وكاء القربة قال الوليد ما هذا وكاء القربة ولكنه دم ابيك فاجمعي لي ولدي وولد
اخي فاني ميت فجمعهم فقال لعبد الله بن ابي ربيعة ان عمارة الوليد بارض الحبشة بدار مضيعة فخذ كتابا من
محمد الى النجاشي ان يرده ثم قال لابنه هاشم وهو اصغر ولده اوصيك بخمس خصال فاحفظها اوصيك بقتل ابي
رهم الدوسي فانه غلبني على امرأتي وهي بنته ولو تركها وبعلها كانت تلد لي ابنا مثلك ودمي في خزاعة وما تعمد
واقتلي واخاف ان ينسوا بعدي ودمي في بني خزيمة بن عامر وديناري في ثقيف فخذه ولاسقف نجران علي مائتا
دينار فاقضها ثم فاضت نفسه ومر ربيعة بن الاسود الا برسول الله صلى الله عليه وآله فاشار جبرئيل الى بصره فعمي ومات
ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار جبرئيل الى بطنه فلم يزل يستسقي حتى شق بطنه ومر به العاص بن وائل فاشار
جبرئيل الى رجله فدخل عود في اخمص قدميه وخرجت من ظاهره ومات ومر به ابن الطلاطلة فاشار جبرئيل الى
وجهه فخرج الى جبال تهامة فاصابته السمائم واستسقى حتى شق بطنه وهو قول الله انا كفيناك المستهزئين فخرج رسول
الله صلى الله عليه وآله فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معاشر العرب ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول
وامركم بخلع الانداد والاصنام فاجيبوني تملكون به العرب وتدين لكم العجم وتكونون ملوكا في الجنة فاستهزؤا
منه وقالوا جن محمد بن عبد الله ولم يجسروا عليه لموضع ابي طالب فاجتمعت قريش الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب
ان ابن اخيك قد سفه احلامنا وسب الهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا فان كان يحمله على ذلك العدم جمعنا
له مالا فيكون اكثر قريش مالا ونزوجه اي امرأة شاء من قريش فقال ابو طالب ما هذا يا ابن اخي فقال يا عم هذا دين
الله الذي ارتضاه لانبيائه ورسله بعثني الله رسولا الى الناس فقال يا ابن اخي ان قومك قد اتوني يسألوني ان اسئلك
ان تكف عنهم فقال يا عم اني لا استطيع ان اخالف امر ربي فكف عنه ابو طالب ثم اجتمعوا الى ابي طالب فقالوا
انت سيد من ساداتنا فادفع الينا محمدا لنقتله وتملك علينا فقال ابو طالب قصيدته الطويلة ويقول فيها لما

ولما رايت القوم لا ود فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسايل كذبتم وبيت الله نبزى محمد ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلايل قال فلما اجتمعت قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكتبوا الصحيفة القاطعة جمع ابو طالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة لئن شاكت
محمدا شوكة لاتين عليكم يا بني هاشم فادخله الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار قايما بالسيف على راسه اربع
سنين فلما خرجوا من الشعب حضرت ابا طالب الوفاة فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجود بنفسه فقال يا عم ربيت
صغيرا وكفلت يتيما فجزاك الله عني خيرا اعطني كلمة اشفع لك بها عند ربي فروي انه لا يخرج من الدنيا حتى اعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرضا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو قمت المقام المحمود لشفعت لابي وامي وعمي واخ كان لي مواخيا
في الجاهلية الاحتجاج عن الحسين عليه السلام قال ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين عليه السلام فان هذا موسى بن
عمران لقد ارسله الله الى فرعون واراه الاية الكبرى قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وسلم لقد ارسله الله الى فراعنة
شتى مثل ابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة وابي البختري والنضر بن الحارث وابي بن خلف ومنبه ونبيه
ابني الحجاج والى الخمسة المستهزئين الوليد بن المغيرة المخزومي والعاص بن وايل السهمي والاسود بن عبد يغوث الزهري
والاسود بن المطلب والحارث بن الطلاطلة فاراهم الايات في الافاق وفي انفسهم حتى تبين لهم انه الحق قال
اليهودي لقد انتقم الله لموسى من فرعون قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد صلى الله عليه وسلم من
الفراعنة فاما المستهزؤن فقد قال الله انا كفيناك المستهزئين فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه
في يوم واحد فاما الوليد بن المغيرة فمر بسهم لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فاصابه شظية منه
فانقطع اكحله حتى ادماه فمات وهو يقول قتلني رب محمد واما العاص بن وايل السهمي فانه خرج في حاجة له الى
موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود بن
عبد يغوث فانه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فاتاه جبرئيل فاخذ راسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه
امنع عني هذا فقال ما ارى احدا يصنع بك شيئا الا نفسك فقتله وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود بن
الحارث فان النبي صلى الله عليه وآله دعا عليه ان يعمي الله بصره وان يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم حتى خرج صار الى موضع
فاتاه جبرئيل عليه السلام بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى اثكله الله ولده واما الحارث بن الطلاطلة فانه خرج
من بيته في السموم فتحول حبشيا فرجع الى اهله فقال انا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول قتلني رب محمد
وروي ان الاسود بن الحرث اكل حوتا مالحا فاصابه غلبة العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو
يقول قتلني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة وذلك انهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد
ننتظر بك الى الظهر فان رجعت عن قولك والا قتلناك فدخل النبي صلى الله عليه وسلم منزله فاغلق عليه بابه مغتما لقولهم
فاتاه جبرئيل عليه السلام عن الله من ساعته فقال يا محمد السلام يقرئ عليك السلام وهو يقول اصدع بما تؤمر الخ
يعني اظهر امرك لاهل مكة وادعهم الى الايمان قال يا جبرئيل كيف اصنع بالمستهزئين وما اوعدوني قال له
انا كفيناك المستهزئين قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال قد كفيتهم فاظهر امره عند ذلك واما
بقيتهم من الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف وهزم الله الجمع وولوا الادبار الخصال عن ابان رفعه قال المستهزؤن
بالنبي صلى الله عليه وسلم خمسة الوليد بن المغيرة المخزومي والعاص بن وايل السهمي والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن
المطلب والحارث بن عطية الثقفي ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من تكذيبك والطعن فيك وفي
القران عن الصادق عليه السلام حاكيا عن رسول الله صلى الله عليه وآله والذكر من فضل وصيه ذكرا فوقع النفاق في قلوبهم
فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقولون فقال الله جل ذكره يا محمد ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فانهم

لايكذبونك

لايكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون لكنهم يجحدون بغير حجة لهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتالفهم ويستعين
بعضهم على بعض ولا يزال يخرج لهم شيئا في فضل وصيه حتى نزلت هذه السورة فاحتج عليهم حين اعلم
بموته ونعيت اليه نفسه وعنه عليه السلام ان من صبر صبر قليلا وان من جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في
جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم فامره بالصبر والرفق فصبر صلى الله عليه وسلم حتى نالوه بالعظايم ورموه بها
فضاق صدره فانزل الله عز وجل انك ان يضيق صدرك الخ فسبح بحمد ربك فافزع الى الله فيما نابك
بالتسبيح والتحميد يكفيك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من
الساجدين من المصلين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احزنه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ودم على
عبادة ربك حتى ياتيك الموت وسمي الموت يقينا لانه موقن به عن ابن عباس والحسن او حتى ياتيك اليقين
من الخير والشر عند الموت عن قتادة او حتى ياتيك العلم الضروري بالموت والخروج من الدنيا الذي يزول
معه التكليف وقال الزجاج معناه اعبد ربك ابد الابدين ولو قال اعبد ربك بغير توقيت لجاز ان يكون الانسان
مطيعا اذا عبد الله مرة وهو غير مراد سورة النحل وتسمى سورة النعم مكية غير ثلث ايات في اخرها عن ابن
عباس وجماعة وفي رواية عنه غير ايتين من قوله ولا تشتروا بعهد الله الى قوله باحسن ما كانوا يعملون او مدنية
غير اربعين اية من اولها الى قوله كن فيكون عن الحسن وقتادة ايها مائة وثمان وعشرون ليس فيها اختلاف
المجمع ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراها لم يحاسبه الله بالنعم التي انعمها عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر
كالذي مات باحسن الوصية وان مات في يوم تلاها او ليلته كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية
عن الباقر عليه السلام من قرا سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونه الجنون
والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان الثواب عنه عليه السلام مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه وقرئ بالياء قيل كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة او نزول العذاب
بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر الله اي هو بمنزلة الاتي الواقع وان كان منتظرا
لقرب وقوعه فلا تستعجلوه روي انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان
القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كاين فلما تاخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت
اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا
به فنزلت اتى امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه اي فلا تستعجلوا
وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه وعن الضحاك ان امر الله احكامه وفرايضه القمي قال نزلت
لما سالت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم العذاب العياشي عن الصادق عليه السلام اذا اخبر الله النبي صلى الله عليه وسلم بشيء الى
وقت فهو قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه حتى ياتي ذلك الوقت وقال ان الله اذا اخبر ان شيئا كاين فكانه
قد كان الاكمال عنه عليه السلام اول من بايع القايم عليه السلام جبرئيل ينزل في صورة طير ابيض فيبايعه ثم يضع رجلا على بيت الله الحرام
ورجلا على بيت المقدس ثم ينادي بصوت ذلق تسمعه الخلايق اتى امر الله فلا تستعجلوه وعن ابن مهزيار
تلى القايم عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس
فقلت سيدي يا ابن رسول الله فالامر قال نحن امر الله عز وجل وجنوده سبحانه وتعالى عما يشركون تبرا وجل
عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم او عن اشراكهم على ان ما موصولة او مصدرية وقرا حمزة والكسائي
بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم

سورة النحل

ينزل الملائكة بالروح بما يحيى القلوب الميتة بالجهل من الوحى والقران او بما يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد وقرء ابن كثير وابو عمرو وينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرء ابو بكر ينزل على المضارع المبنى للمفعول من التنزيل القمى يعنى بالقوة التى جعلها الله فيهم وعن الباقر عم تقول ينزل بالكتاب والنبوة الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام سال رجل عن الروح اليس هو جبرئيل فقال له امير المؤمنين عم جبرئيل من الملائكة والروح غير جبرئيل فكرر ذلك على الرجل فقال له لقد قلت عظيما من القول ما احد يزعم ان الروح غير جبرئيل فقال له امير المؤمنين عليه السلام انك ضال تروى عن اهل الضلال يقول الله عز وجل لنبيه عم اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح والروح غير الملائكة عم من امره بامره او من اجله على من يشاء من عباده ان يتخذه رسولا ان انذروا بان انذروا اى اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته او خوفوا اهل الكفر والمعاصى وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحى الدال على القول او مصدرية فى موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة انه ان الشان او بانه لا اله الا انا فاتقون فاتقوا مخالفتى خلق السموات والارض بالحق ليستدل بهما على معرفته وكمال قدرته او لينتفع بهما فى الدنيا والدين وليعمل بالحق تعالى عما يشركون وقرئ بالتاء خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم منطيق مجادل مبين الحجة او خصيم لربه منكر على خالقه قائلا من يحيى العظام وهى رميم روى ان ابى بن خلف اتى النبى صم بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيى هذا بعدما قد رم فنزلت القمى قال خلقه من قطرة ماء منتن فيكون خصيما متكلما بليغا والانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر او عطف على الانسان خلقها لكم ولمصالحكم فيها دفء وقرئ بطرح الهمزة والقاء حركتها على الفاء اسم ما يدفأ به كما ان الملاء اسم ما يملأ به فيدخل فيه الاكسية واللحف والملبوسات والمبسوطات وغيرها وقال الزجاج فلم يقل ولكم فيها ما يكنكم من البرد لان ما ستر عن الحر ستر عن البرد ونحوه قوله سرابيل تقيكم الحر القمى ما يستدفئون به مما يتخذ من صوفها ووبرها ومنافع نسلها ودرها وظهورها وغير ذلك ومنها تاكلون اى تاكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الاى او لان الاكل منها هو الاصل الذى يعتمده الناس فى معايشهم واما الاكل من ساير الحيوانات الماكولة فكغير المعتد به وكالجارى مجرى التفكه او لان طعمتكم منها لانكم تحرثون بالبقر فالحب والثمار التى تاكلونها منها وتكتسبون باكراء الابل وتبيعون نتاجها والبانها وجلودها الخصال عن على عم سئل النبى صم اى المال خير قال زرع زرعه صاحبه واداى حقه يوم حصاده قيل واى مال بعد الزرع خير قال رجل فى غنم قد تبع بها مواقع القطر يقيم الصلوة ويؤتى الزكوة قيل فاى المال بعد الغنم خير قال البقر تغدو بخير وتروح بخير قيل فاى المال بعد البقر خير قال الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل نعم المال النخل من باعه فانما ثمنه بمنزلة رماد على شاهقة اشتدت به الريح فى يوم عاصف الا ان يخلف مكانها قيل يا رسول الله فاى المال بعد النخل خير فسكت فقال له رجل فاين الابل قال فيها الشقاء والجفاء والعناء وبعد الدار تغدو مدبرة وتروح مدبرة لا ياتى خيرها من جانبها الاشام اما انها لا تعدم الاشقياء الفجرة وعنه عم قال رسول الله صم الغنم اذا اقبلت اقبلت واذا ادبرت اقبلت والبقر اذا اقبلت اقبلت واذا ادبرت ادبرت والابل اذا اعناق الشياطين اذا اقبلت ادبرت واذا ادبرت ادبرت ولا يجئ خيرها الا من الجانب الاشام قيل يا رسول الله فمن يتخذها بعد ذا قال فاين الاشقياء الفجرة وعنه عم افضل ما يتخذه الرجل فى منزله لعياله الشاة فمن كان فى منزله شاة قدست عليه الملائكة مرتين فى كل يوم وكذلك فى الثلث تقول بورك فيكم وعن الصادق عم ان الله تعالى فى كل يوم وليلة ملكا ينادى مهلا مهلا عباد الله عن المعاصى فلولا بهايم رتع وصبية رضع وشيوخ ركع لصب عليهم العذاب صبا وترضون به رضا ولكم فيها جمال زينة حين تريحون

تردونها

تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشى وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الافنية تتزين بها فى الوقتين ويجل اهلها فى اعين الناظرين وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملاء البطون حافلة الضروع ثم تاوى الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرء عكرمة حينا على ان تريحون وتسرحون له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه كقوله يوما لا تجزى وتحمل اثقالكم احمالكم وقيل اجرامكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن الانعام ولم يخلق فضلا ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وفرق بعض بان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته لما ناله من الجهد وعن ابن عباس البلد مكة القمى قال الى مكة والمدينة وجميع البلدان الكافى عن الصادق عليه السلم وذكر الحج قال رسول الله صم هو احد الجهادين هو جهاد الضعفاء ونحن الضعفاء اما انه ليس شئ افضل من الحج الا الصلوة وفى الحج ههنا صلوة وليس فى الصلوة قبلكم حج لا تدع الحج وانت تقدر عليه اما ترى انه يشعث راسك ويقشف فيه جلدك وتمنع فيه من النظر الى النساء وانا نحن ههنا ونحن قريب ولنا مياه متصلة ما نبلغ الحج حتى يشق علينا فكيف انتم فى بعد البلاد وما من ملك ولا سوقة يصل الى الحج الا بمشقة فى تغيير مطعم او مشرب او ريح او شمس لا يستطيع ردها وذلك قوله عز وجل وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة ولتتزينوا بها زينة وقيل هى معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة فعل الزاين وهو الخالق والركوب ليس بفعله وان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ زينة بغير واو وعلى هذا علة لتركبوها او مصدر فى موقع الحال من احد الضميرين اى متزينين او متزينا وقد احتج على حرمة لحومهن بان علل خلقها بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعدما ذكره فى الانعام وليس بشئ اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره وروى البخارى فى الصحيح عن اسماء بنت ابى بكر قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله صم العياشى عن زرارة عن احدهما عم قال سالته عن ابوال الخيل والبغال والحمير قال فكرهها فقلت اليس لحمها حلالا قال فقال اليس قد بين الله لكم والانعام خلقها لكم الاية وقال فى الخيل والخيل والبغال الاية فجعل الاكل من الانعام التى قص الله فى الكتاب وجعل للركوب الخيل والبغال والحمير وليس لحومها بحرام ولكن الناس عافوها الكافى عن الصادق عم ان الخيل كان وحوشا فى بلاد العرب فصعد ابرهيم واسمعيل عم على جبل جياد ثم صاحا الا هلا قال فما بقى فرس الا اعطاهما بيده وامكن من ناصيته وعنه عم قال رسول الله صلى الله عليه واله الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وعن الباقر عم الخير كله معقود فى نواصى الخيل الى يوم القيمة العلل عن على عم اول من ركب الخيل قابيل يوم قتل اخاه هابيل واول من ركب البغل ابن ادم عم وذلك كان له ابن يقال له معد وكان عشوقا للدواب واول من ركب الحمار حواء وعن الرضا عم اول من ركب الخيل اسمعيل وكانت وحشية لم تركب فحشرها الله عز وجل على اسمعيل من جبل منى وانما سميت الخيل العراب لان اول من ركبها اسمعيل الخصال عن حسين بن يزيد قال بلغنى ان الله تعالى خلق الخيل من اربعة اشياء من البحر الاعظم المحلق بالدنيا ومن النار من دموع ملك يقال له ابرهيم ومن بيت طيبة وعن النبى صم من اصبح معافى فى جسده امنا فى سربه عنده قوت يومه فكانما خيرت له الدنيا يا ابن ادم يكفيك من الدنيا ما سد جوعتك ووارى عورتك فان يكن بيت يكنك وان يكن دابة تركبها فبخ بخ والخبز وماء الجرة وما بعد ذلك حساب عليك او عقاب وعنه صم من سعادة المسلم سعة المسكن والجار الصالح والمركب الهنى وعنه صم خمس

لا ادعهن حتى الممات ركوب الحمار مردوفا الخ وعنه ص خمس لست بتاركهن حتى الممات ركوبي الحمار موكفا
الخ وعنه ص لا يرتدف ثلثة الا على دابة فان احدهم ملعون وهو المقدم ويخلق ما لا تعلمون من انواع المخلوقات
او في الجنة والنار مما لا علم لنا به القمي قال العجايب التي خلقها الله في البر والبحر وعلى الله قصد السبيل هداية الطريق
المستقيم الموصل الى الحق ويحق ان علينا للهدى او اقامة السبيل وتعديلها يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم
ومنها جاير حايد عن القصد او عن الله وتغير الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طرق الضلالة او
لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل اليها انما جاء بالعرض ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقيل وعلى الله قصد
السبيل وعليه جائرها او وعليه الجاير وقرء عبد الله ومنكم جاير اي عن القصد بسوء اختياره والله بريء منه ولو شاء
لهديكم اجمعين الى القصد بالالجاء والقهر او الى الجنة والثواب تفضلا عن الجبائي هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب
ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان
مياه العيون والانهار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه في الارض ومنه شجر يعني الشجر الذي يرعاه المواشي وفي
حديث عكرمة لا تاكلوا ثمن الشجر فانه سحت يعني الكلاء وقيل كل نبت على الارض شجر قال نعلفها اللحم اذا عز
الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر فيه تسيمون ترعون من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها
وهو من السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض ينبت لكم به الزرع وقرء ابو بكر بالنون على
التفخيم وقرئ ينبت بالتشديد وقرء ابي بن كعب ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب بالرفع ومن كل
الثمرات اي وبعض كلها لان الكل لا تكون الا في الجنة لعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا
هو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيستدلون
بها على عظمة خالقها وكمال قدرته وحكمته وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان هيأها لمنافعكم مسخرات بامره
حال من الجميع اي نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها كيف يشاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره
او لحكمه او مصدر جمع لاختلاف النوع ويكون المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره
الله مسخرا كقولك سرحه مسرحا كانه قيل وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرء حفص والنجوم مسخرات على الابتداء و
الخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيص ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية
وذكر العقل لان الاثار العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وما ذرأ لكم في الارض
عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافها فانها تتخالف
اللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ويفهمون ان اختلافها بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر
بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالاصطياد والغوص والركوب لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه
ارطب اللحوم يسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به
مالك على ان من حلف لا ياكل لحما حنث باكله واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند
الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولا يحنث الحالف على ان
لا يركب دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي تلبسه نساؤكم فاسند اليهم لانهن
من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم فكانها زينتهم ولباسهم وترى الفلك السفن مواخر فيه تمخر الماء
بحيزومها يقال مخرت السفينة تمخر مخرا وهي ماخرة ومخر الارض شقها للزراعة وعن الفراء هو صوت جري الفلك
بالرياح ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله على نعمه او لانه
جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش وانما دخلت الواو للدلالة على انه تعالى اراد جميع ذلك

ما ذكره

ما ذكره انعاما منه على عباده والقى في الارض رواسي جبالا رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب قيل خلق الله
الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت
الخصال عن الصادق عليه السلم عن ابيه عن جده ان النبي ص قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق البحار فخرت وزخرت
وقالت اي شيء يغلبني فخلق الله الفلك فادارها به وذللها ثم ان الارض فخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الله الجبال
فاثبتها في ظهرها اوتادا منعها من ان تميد بما عليها فذلت الارض واستقرت المعاني عنه عليه السلم واساق منه الجبل المحيط
بالارض وخضرة السماء منه وبه يمسك الله الارض ان تميد باهلها الكافي عنه ع كان امير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى الا
منه وسبيله الذي من سلك بغيره هلك وكذلك يجري لائمة الهدى واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان
تميد باهلها وعنه ع مثله وعن الباقر ع مثله بادنى تغيير الاكمال عنه ع لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت
باهلها كما يموج البحر باهله وعن الرضا عليه السلم ولا تخلو الارض من قائم منا ظاهر او خاف ولو خلت يوما بغير حجة لماجت
باهلها كما يموج البحر باهله وعن السجاد ع وبنا يمسك الارض ان تميد باهلها وعن النبي ص يعني ان ذكر خلفاءه الاثني عشر
بهم يمسك الله عز وجل ان تقع على الارض الا باذنه وبهم يحفظ الارض ان تميد باهلها قال الصدوق ره في هذا الكتاب
ويروى في الاخبار الصحيحة عن ائمتنا ع ان من راى رسول الله ص او واحدا من الائمة ص قد دخل مدينة او قرية في منامه
فانه امن لاهل المدينة او القرية مما يخافون ويحذرون وبلوغ لما يأملون ويرجون وانهارا وجعل فيها انهارا لان
القى فيه معنى جعل الا ترى الى قوله الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى
معرفة الله وعلامات معالم يستدل بها السابلة من جبل وسهل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري
والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة الحسن بالنجم بضمتين وبضمة وسكون وهو جمع نجم كرهن
ورهن والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا وعن السدي هو الثريا والفرقدان
وبنات النعش والجدي والضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم ف
اخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء
خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم الكافي عن اسباط قال سال الهيثم ابا عبد الله
عليه السلم وانا عنده عن قول الله عز وجل وعلامات وبالنجم الخ فقال رسول الله ص النجم والعلامات الائمة ع وعنه ع مثله
وعن الرضا عليه السلم قال نحن العلامات والنجم رسول الله ص المناقب عنه ع النجم رسول الله والعلامات الائمة ع وعنه ع
قال النبي ص لعلي انت نجم بني هاشم وعنه ع قال ص انت احد العلامات وعن الباقر ع قال نحن النجم القمي عن الصادق
ع النجم رسول الله ص والعلامات الائمة ع وعن الحسين بن خالد عن الرضا ع قال قلت والنجم والشجر يسجدان
قال النجم رسول الله ص وقد سماه الله في غير موضع فقال والنجم اذا هوى وقال وعلامات وبالنجم الخ فالعلامات
الاوصياء والنجم رسول الله ص المجمع وعلامات وبالنجم الخ قيل اراد به الاهتداء في القبلة قال ابن عباس
سالت رسول الله عنه فقال الجدي عليه قبلتكم وبه تهتدون في بركم وبحركم وعن الباقر ع قال رسول الله ص
ان الله جعل النجوم امانا لاهل السماء وجعل اهل بيتي امانا لاهل الارض الامالي عن الصادق ع قال النجم
رسول الله ص والعلامات الائمة من بعده ع العياشي عن احدهما ع في قوله وعلامات الخ قال هو امير المؤمنين ع
وعن ابي الحسن ع قال نحن العلامات والنجم رسول الله ص وعن الصادق ع عن ابيه عن ابائه عن علي ع قال رسول الله ص
وبالنجم هم يهتدون قال هو الجدي لانه نجم لا يزول وعليه بناء القبلة وبه يهتدي اهل البر والبحر وعنه ع
في قوله وعلامات الخ قال ظاهر وباطن الجدي عليه تبنى القبلة وبه يهتدي اهل البر والبحر لانه لا يزول
افمن يخلق كمن لا يخلق اي افمن يخلق هذه الاشياء كالاصنام التي لا تخلق شيئا حتى يسوى بينهما في العبادة

والالهية وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات
العجزة شبيها بها وانما جئ بمن الذى هو لاولى العلم لانهم سموها الهة وعبدوها فاجروها مجرى اولى العلم او للمشاكلة
او للمبالغة فكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولى العلم فكيف بما لا علم عنده او للتغليب اذا اريد بمن
لا يخلق كل ما عبد من دون الله افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها
فضلا ان تطيقوا القيام بحقها من اداء الشكر اتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على ان وراءها ما لا ينحصر ولا يعد
ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم فى اداء شكرها رحيم لا يقطعها عنكم لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على
كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقايدكم واعمالكم وهو وعيد والذين يدعون من دون الله اى والالهة
الذين تعبدونهم من دونه وقرء حفص بالياء ثلاثتها بالياء ووافقه ابو بكر فى الاخير وقرئ على البناء للمفعول لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون اموات هم اموات حالا او مالا وقيل معناه ان الكفار فى حكم الاموات لذهابهم عن الحق والدين
غير احياء بالذات ليتناول كل معبود وما يشعرون ايان يبعثون وقرئ بكسر الهمزة اى وقت بعثهم او بعث عبدتهم و
فيه تهكم بالمشركين وان الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه
لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف وقيل معناه ان الناس يخلقونهم بالنحت والتصوير وهم لا يقدرون على
نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم اموات جمادات لا حياة فيها غير احياء يعنى ان من الاموات ما يعقب موته حياة كالنطف
التى ينشئها الله حيوانا واجساد الحيوان التى تبعث بعد موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حيوة وذلك اعرق
فى موتها وما يشعرون ايان يبعثون اى وما يعلم هؤلاء الالهة متى يبعث الاحياء تهكما بحالها لان شعور الجماد محال
فكيف بشعور ما لا يعلمه حى الا الحى القيوم ووجه اخر وهو ان يراد بالذين يدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وانهم
اموات اى لا بد لهم من الموت غير احياء غير باقية حيوتهم وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثهم العياشى عن جابر عن
الباقر عليه السلم قال سألته عن هذه الاية قال الذين يدعون من دون الله الاول والثانى كذبوا رسول الله صلعم بقوله
والوا عليا واتبعوه فعادوا عليا ولم يوالوه ودعوا الناس الى ولاية انفسهم فذلك قول الله والذين يدعون من دون الله قال
واما قوله لا يخلقون شيئا فانه يعنى لا يعبدون شيئا وهم يخلقون فانه يعنى وهم يعبدون واما قوله اموات
غير احياء يعنى كفار غير مؤمنين واما قوله وما يشعرون ايان يبعثون فانه يعنى انهم لا يؤمنون انهم يشركون الهكم اله واحد
تكرير للمدعى بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة للحق يستبعد ما يرد عليها وهم
مستكبرون عن الاقرار بوحدانيته لا جرم حقا وهو بمنزلة اليمين قال الخليل هو كلمة تحقيق ولا يكون الا جوابا
تقول فعلوا كذا فيقول السامع لا جرم يندمون وقال الزجاج معناه حق ووجب ان الله وانه لا رد لفعلهم قال
الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان تغضبوا اى احقت فزارة بالغضب وقال
ابو مسلم اصله من الكسب فكانه قال لا يحتاج فى معرفة هذا الامر الى اكتساب علم بل هو معلوم ان الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو وعيد وهو فى موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يحب
المستكبرين عن توحيده او مطلقا القمى عن الباقر عم فى قوله فالذين لا يؤمنون بالاخرة يعنى انهم لا يؤمنون بالرجعة
انها حق قلوبهم منكرة يعنى انها كافرة وهم مستكبرون يعنى انهم عن ولاية على مستكبرون لا جرم الى قوله لا يحب
المستكبرين عن ولاية على العياشى عنه عم ما فى معناه وعنه عم مثله وعن الحسين بن على عم انه مر على مساكين قد
بسطوا كساء لهم والقوا كسرا فقالوا هلم يا ابن رسول الله صلعم فثنى وركه فاكل معهم ثم تلا ان الله لا يحب المستكبرين
الكافى عن الصادق عم من ذهب يرى ان له على الاخر فضلا فهو من المستكبرين فقيل انما يرى ان له
عليه فضلا بالعافية اذا رآه مرتكبا للمعاصى فقال هيهات هيهات فلعله ان يكون قد غفر له ما اتى وانت

خاسبا ما تلوت قصة سحرة موسى صلعم واذا قيل لهم القايل بعضهم على التهكم او الوافدون عليهم او المسلمون ماذا
انزل ربكم ماذا منصوب بانزل بمعنى اى شئ انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اى شئ انزله ربكم قالوا اساطير
الاولين اى ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين واباطيلهم وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اى على تقدير
انه منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه والقايلون له قيل المقتسمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اى قالوا ذلك اضلالا
للناس وصدا عن رسول فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم فى الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم
وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب وقال سيبويه هذا صفة موصوف محذوف اى واوزارا
من اوزارهم وقال الاخفش من زايدة ومعنى اللام التعليل من غير ان يكون غرضا نحو قولك خرجت من البلد
مخافة الشر بغير علم حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفايدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم
اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل الا ساء ما يزرون اى بئس الشئ وزرهم العياشى عن الباقر عم
ماذا انزل ربكم فى على قالوا اساطير الاولين الى ليحملوا يعنى بنى اسرائيل وعنه عم ماذا انزل ربكم فى على قالوا اساطير
الاولين سجع اهل الجاهلية فى جاهليتهم ليحملوا اوزارهم ليستكملوا الكفر ليوم القيمة ومن اوزار الذين الاية يعنى
يتحملون كفر الذين يتولونهم وعنه عم ليحملوا الاية يعنى ليستكملوا الكفر يوم القيمة ومن اوزار الاية يعنى كفر الذين
يتولونهم القمى قوله ليحملوا الاية قال يحملون آثامهم يعنى الذين غصبوا امير المؤمنين وآثام كل من اقتدى بهم وهو
قول الصادق عليه السلم والله ما اهريقت محجمة من دم ولا قرع عصا بعصا ولا غصب فرج حرام ولا اخذ
مال من غير حل الا ووزر ذلك فى اعناقهما من غير ان ينقص من اوزار العاملين وعنه عم خطب امير المؤمنين عم
بعدما بويع بخمسة ايام خطبة فقال واعلموا ان لكل حق طالبا ولكل دم ثايرا والطالب كقيام الثاير بدمائنا
والحاكم فى حق نفسه هو العادل الذى لا يحيف والحاكم الذى لا يجور وهو الله الواحد القهار واعلموا ان
على كل شارع بدعة وزره ووزر كل مقتد به من بعده من غير ان ينقص من اوزار العاملين شئ وسينتقم الله من
الظلمة ماكل بماكل ومشرب بمشرب من لقم العلقم ومشارب الصبر الادهم فليشربوا بالصلب من الراح السم
المذاق وليلبسوا دثار الخوف دهرا طويلا ولهم بكل ما اتوا وعملوا من افاريق الصبر الادهم فوق ما اتوا وعملوا
اما انه لم يبق الا الزمهرير من شتائهم وما لهم من الصيف الا رقدة ويحهم ما تزودوا وجمعوا على ظهورهم
من الآثام فيا مطايا الخطايا ويا زور الزور ويا اوزار الآثام مع الذين ظلموا اسمعوا واعقلوا وتوبوا وابكوا على
انفسهم وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فاقسم ثم اقسم لتحملنها بنو امية من بعدى وليعرفنها فى دار غيرهم
عما قليل فلا يبعد الله الا من ظلم وعلى البادى يعنى الاول وما سهل لهم من سبيل الخطايا مثل اوزارهم واوزار
كل من عمل بوزرهم الى يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم الاية المجمع عن النبى صلعم ايما داع دعى الى الهدى فاتبع فله مثل
اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شئ وايما داع دعى الى ضلالة فاتبع عليه فان عليه مثل اوزار من اتبعه من
غير ان ينقص من اوزارهم قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد اى فاتاها امره من جهة الاساطين
التى بنوا عليها فخر عليهم السقف من فوقهم هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين
فاتى البنيان من جهة الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ونحوه من حفر لاخيه جبا
وقع فيه منكبا وقيل هو نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه من جهة خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله
الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا وقيل هو بخت نصر وانما قال من فوقهم للتاكيد او للدلالة على انهم كانوا
تحته فان الانسان قد يقول تهدم بيتى على وان لم يكن هو تحته وقيل على بمعنى عن اى فخر عن كفرهم اى من اجل

كفرهم كما يقال اشتكى فلان عن دواء شربه وعلى هذا الو لم يكن من فوقهم لجاز ان يتوهم ان السقف خر وليس
هم تحته وقرئ فاتى الله بيتهم والسقف بضمتين الجوامع قرا الصادق ع فاتى الله بيتهم المجمع عن اهل البيت ع مثله العياشي
عن الصادق عليه السلم انه قراء مثله وزاد يعني بيت مكرهم وعنه ع وسئل عن قول الله فاتى الله بنيانهم قال لا فاتى الله بيتهم
من القواعد وانما كان بيتا وعنه ع فمكر الذين من قبلهم فلم يعلم الذين امنوا فاتى الله بنيانهم الى قال محمد بن كليب
عن ابيه قال قال انما شاء وعن الباقر ع فاتى الله بيتهم قال كان بيت غدر يجتمعون فيه اذا ارادوا الشر القمي عنه ع
قال بيت مكرهم اي ماتوا فالقاهم الله فهو مثل لاعداء ال محمد ع التوحيد عن علي ع فاتاه بنيانهم من القواعد ارسال
العذاب الخصال عنه ع في يوم الاربعاء خر عليهم السقف من فوقهم الى العيون مثله واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
لا يحتسبون ولا يتوقعون ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
ويقول اين شركاءي اضاف الى نفسه استهزاء وحكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون
المؤمنين في شانهم وقرء نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني لان مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء
او العلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملائكة ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين اظهار الشماتة
وزيادة في الاهانة وفي حكاية لطف لمن سمعه القمي الذين اوتوا العلم الائمة يقولون لاعدائهم اين شركاؤكم ومن اطعتموهم
في الدنيا الذين تتوفيهم الملائكة اي ملائكة العذاب كما سبق بيانه في سورة النساء وقرء حمزة بالياء وقرئ بادغام التاء
في التاء وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلثة ظالمي انفسهم نصب على الحال فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين
عاينوا الموت ما كنا نعمل قائلين ما كنا نعمل من سوء من كفر وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان
المراد به القول الدال على الاستسلام بلى رد عليهم الملائكة او اولوا العلم او الله ان الله عليم بما كنتم تعملون فيجازيكم
عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ
ما كنا نعمل من سوء بانا لم يكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوء فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعد له وقيل ابوابها
اصناف عذابها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا اطبق
الجواب على السؤال بخلاف الجاحدين اذ قالوا اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء وروي ان احياء العرب
كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون وامروه بالانصراف وقالوا ان لم
تلقه كان خيرا لك فيقول انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمد واراه فيلقى اصحاب
رسول الله صم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا الامالي عن علي ع عليكم بتقوى الله فانها
يجمع الخير ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا والاخرة قال الله عز وجل وقيل للذين
اتقوا الى للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الاخرة خير ولثوابهم في الاخرة خير منها وهو عدة
للقائلين ويجوز ان يكون بما بعده من تتمة كلامهم بدلا وتفسيرا لخيرا اي قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا
ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذفت لتقدم ذكرها العياشي عن الباقر ع قال الدنيا جنات عدن خبر مبتدا محذوف
ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح مر الكلام فيه في سورة التوبة يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن
وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة كذلك مثل هذا الجزاء يجزي الله
المتقين من معصيته الذين تتوفيهم الملائكة اي ملائكة الرحمة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي
لانه في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة القمي قال هم المؤمنون الذين طابت
مواليدهم يقولون سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها
معدة لكم قيل اذا اشرف العبد المؤمن جاءه ملك فقال السلام عليكم يا ولي الله ويبشره بالجنة القمي عن امير المؤمنين

عليه السلم ليس من احد من الناس يفارق روحه جسده حتى يعلم الى اي المنزلين يصير الى الجنة ام الى النار اعدو الله هو
او ولي فان كان وليا لله فتحت له ابواب الجنة وشرع له طرقها ونظر الى ما اعد الله له فيها ففرغ من كل شغل ووضع
عنه كل ثقل وان كان عدوا لله فتحت له ابواب النار وشرع له طرقها ونظر الى ما اعد الله له فيها فاستقبل كل مكروه
ونزل كل شرور وكل هذا يكون عند الموت وعنده يكون بيقين قال الله الذين تتوفيهم الملائكة طيبين الى ويقول
الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية هل ينظرون هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالاخرة الا ان تاتيهم الملائكة
لقبض ارواحهم وقرء حمزة والكسائي بالياء او ياتي امر ربك القيامة او العذاب المستاصل القمي من العذاب
والموت وخروج القائم ع كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما
اصابهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء
سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه والحيق
لا يستعمل الا في الشر القمي ما كانوا به يستهزؤن من العذاب في الرجعة وقال الذين اشركوا مع الله الها اخر لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء من البحيرة والسائبة وغيرهما بل شاء ذلك منا واراد
فلذلك فعلنا فانكر سبحانه عليهم وقال كذلك مثل ذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حله وردوا
رسله فلما نبهوا على قبح فعلهم وركوه على ربهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا ان يبلغوا الحق وان الله لا
يشاء الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان ولقد بعثنا في كل امة في كل جماعة وقرن رسولا كما بعثناك
يا محمد الى امتك ان اعبدوا الله يقول لهم ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت عبادة الطاغوت فمنهم من
هدى الله لطف به لانه من اهل اللطف او هداه الله الى الجنة ومنهم من حقت عليه الضلالة اي ثبت عليه
الخذلان والترك من اللطف لتصميمه على الكفر وقيل معناه وجبت عليه عقوبة الضلالة عن الحسن العياشي
عن الباقر ع ما بعث الله نبيا قط الا بولايتنا والبراءة من اعدائنا وذلك قوله ولقد بعثنا الى قوله حقت
عليه الضلالة يعني بتكذيبهم ال محمد صم فسيروا يا معشر قريش في الارض ارض المكذبين وانظروا اي انظروا
في اخبار من هلك من قبلهم كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص
يا محمد وقرئ بفتح الراء وهي لغة على هديهم فان الله لا يهدي من يضل من يخذله ويجوز ان يكون لا يهدي بمعنى
لا يهتدي يقال هدى الله فهدى وقراء ابي فان الله لا هادي لمن يضل ولمن اضل وهي معاضدة لقراءة
غير الكوفيين لا يهدى على البناء للمفعول وقرء عبد الله يهدي بادغام تاء يهتدي وهي معاضدة للاولى
وقرئ يضل بالفتح وما لهم من ناصرين من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة
في البت على فساده ولقد رد الله عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل
عليه بلى فان يبعث موعد من الله عليه انجازه لامتناع الخلف في وعده او لان البعث مقتضى حكمته
حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة
واما لقصور نظرهم بالمالوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم اي يبعثهم
ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو عام للمؤمن والكافر الذي يختلفون فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا
انهم كانوا كاذبين في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وفي قولهم لا يبعث الله من يموت ويجوز
ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقرء ابن عامر والكسائي بالنصب عطفا على نقول او جوابا

للامر قولنا بشيء وان يقول كن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك بلا توقف وهذا مثل ولا قول ثم بمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات وعن ابي العالية كان لرجل من المسلمين على مشرك دين فتقاضاه فوقع في كلامه والذي ارجوه بعد الموت انه لكذا فقال المشرك وانك لتزعم انك تبعث بعد الموت واقسم بالله لا يبعث الله من يموت فنزلت العياشي عن صالح بن ميثم قال سالت ابا جعفر عليه السلم عن قول الله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال ذلك حين يقول علي عم انا اولى الناس بهذه الاية واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية وعن ابن سيرين قال كنت عند ابي عبد الله عم اذ قال ما يقول الناس في هذه الاية واقسموا بالله الاية قال يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور فقال كذبوا والله انما ذلك اذا قام القائم وكر معه المكرون فقال اهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم تقولون رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت الا ترى انه قال واقسموا بالله جهد ايمانكم كانت المشركون اشد تعظيما للات والعزى من ان يقسموا بغيرها فقال الله بلى وعدا عليه حقا الى قوله كن فيكون وعن الفضيل قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اية كتابك قال الكتب بعلامة كذا وكذا وقال الاية من القران قلت لفضيل وما تلك الاية قال ما حدثت احدا بها غير بريد قال زرارة انا احدثك بها واقسموا بالله الاية قال فسكت الفضيل ولم يقل لا ولا نعم الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم قوله تبارك وتعالى واقسموا بالله الاية قال فقال لي يا ابا بصير ما تقول في هذه الاية قال قلت ان المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه واله ان الله لا يبعث الموتى قال فقال تبا لمن قال هذا سلهم قال هل المشركون يحلفون بالله ام باللات والعزى قال قلت جعلت فداك فاوجدنيه قال فقال يا ابا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوما من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ قوما من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم وانتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيمة قال فحكى الله قولهم فقال واقسموا بالله الاية القمي عن بعض رجاله رفعه الى ابي عبد الله عم قال ما يقول الناس فيها قال يقولون نزلت في الكفار قال ان الكفار لا يحلفون بالله وانما نزلت في قوم امة محمد صلى الله عليه واله قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيمة فيحلفون انهم لا يرجعون فرد الله عليهم فقال ليبين لهم الى قوله كانوا كاذبين يعني في الرجعة نردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم الامالي عن صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن عم اخبرني عن الارادة من الله عز وجل ومن الخلق فقال الارادة من الله تعالى احداثه الفعل لا غير ذلك لانه جل اسمه لا يهم ولا يتفكر والذين هاجروا في الله في حقه ولوجهه من بعد ما ظلموا هم رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين معذبين بعد هجرة رسول الله وكلما جزعوا تبعوهم فردوهم لنبوئنهم في الدنيا حسنة صفة للمصدر اي لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث اواهم الانصار ونصروهم او تبوئة حسنة وقرء علي عم لنثوينهم اي اثواء حسنة او لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب المجمع عن علي عم لنثوينهم بالثاء ولاجر الاخرة اكبر مما تعجل لهم في الدنيا وعن عمر انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة اكثر لو كانوا يعلمون اي الكفار لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم او المهاجرين لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا محله النصب او الرفع وكلاهما مدح اي صبروا على الشدائد ومفارقة الوطن الذي هو حرم الله وعلى ربهم يتوكلون

يفوضون اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم وقرئ بالنون رد لقولهم الله اعظم من ان يرسل الينا بشرا مثلنا وقد سبق الكلام فيه في سورة الانعام فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب عن ابن عباس او القران عن ابن زيد او علماء الاخبار عن الزهري ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا ان كنتم لا تعلمون وفيه دليل على انه لا يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله جاعل الملائكة رسلا فمعناه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا متمثلين بصورة الرجال ورد بما روي انه صم راى جبرئيل عم على صورته التي هو عليها مرتين الكافي عن حمزة بن الطيار انه عرض على ابي عبد الله عم بعض خطب ابيه حتى اذا بلغ موضعا منها قال له كف واسكت ثم قال ابو عبد الله لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى ائمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر الاية وعن ابي جعفر عم في قول الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر الاية قال رسول الله صم الذكر انا والائمة عليهم السلم اهل الذكر وعن عبد الرحمن بن كثير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم فاسئلوا اهل الذكر الاية قال الذكر محمد صلى الله عليه واله ونحن المسئولون وعن الوشا قال سالت الرضا عليه السلم فقلت له جعلت فداك فاسئلوا اهل الذكر الاية فقال نحن اهل الذكر ونحن المسئولون فقلت فانتم المسئولون ونحن السائلون قال نعم قلت حقا علينا ان نسألكم قال نعم قلت حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تبارك وتعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عم في قول الله عز وجل وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون فرسول الله صلى الله عليه واله الذكر واهل بيته عليهم السلم المسئولون وهم اهل الذكر وعن ابي بكر الحضرمي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلم ودخل عليه الورد اخو الكميت فقال جعلني الله فداك اخترت لك سبعين مسئلة ما يحضرني منها مسئلة واحدة قال ولا واحدة يا ورد قال بلى قد حضرني منها واحدة قال وما هي قال قول الله تبارك وتعالى فاسئلوا اهل الذكر الاية من هم قال نحن قال قلت علينا ان نسألكم قال نعم قلت عليكم ان تجيبونا قال ذاك الينا عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال ان من عندنا يزعمون ان قول الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر الاية انهم اليهود والنصارى قال اذا يدعونكم الى دينهم ثم قال بيده الى صدره نحن اهل الذكر ونحن المسئولون عن الوشا عن ابي الحسن الرضا عم قال سمعته يقول قال علي بن الحسين عليه السلم على الائمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله عز وجل ان يسئلونا فاسئلوا اهل الذكر الاية فامرهم ان يسئلونا وليس علينا الجواب ان شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال كتبت الى الرضا عليه السلم كتابا فكان في بعض ما كتبت قال الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر الاية وقال الله عز وجل وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين الاية فقد فرضت عليهم المسئلة ولم يفرض عليكم الجواب قال قال الله تبارك وتعالى فان لم يستجيبوا لك فاعلم الاية عن الصادق عم قال الله جل ذكره فاسئلوا اهل الذكر الاية قال الكتاب الذكر واهله ال محمد عليهم السلم امر الله عز وجل بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال وسمى الله عز وجل القران ذكرا فقال تبارك وتعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس الاية عنه عم واعلموا انه ليس من علم الله ولا من امره ان ياخذ احد من خلق الله في دينه بهوى ولا راي ولا مقاييس وقد انزل الله القران وجعل فيه تبيان كل شيء وجعل للقران وتعلم القران اهلا لا يسع اهل علم القران الذين اتاهم الله علمه ان ياخذوا فيه بهوى ولا راي ولا مقاييس اغناهم الله عن ذلك بما اتاهم من علمه وخصهم به ووضعه عندهم كرامة من الله اكرمهم بها وهم اهل الذكر الذين امر الله هذه الامة بسؤالهم والذين من سالهم وقد سبق في علم الله ان يصدقهم ويتبع اثرهم ارشدوه واعطوه من علم القران ما يهتدي به الى الله باذنه والى جميع سبل الحق وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذين اكرمهم الله به وجعله

عندهم الا من سبق عليه في علم الله الشقاء في اصل الخلق تحت الاظلة فاولئك الذين يرغبون عن سؤال اهل
الذكر والذين اتاهم الله علم القران ووضعه عندهم وامر بسؤالهم واولئك الذين ياخذون باهوائهم وبقاسيهم
حتى دخلهم الشيطان لانهم جعلوا اهل الايمان في علم القران عند الله كافرين وجعلوا اهل الضلالة في علم القران
عند الله مؤمنين وحتى جعلوا ما احل الله في كثير من الامر حراما وجعلوا ما حرم الله في كثير من الامر حلالا فذلك
اصل ثمرة اهوائهم وفيها خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الطالوتية قال فيها عليه السلام اذا ذكر الامر سالتم اهل
الذكر فاذا افتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه **العيون** عن الرضا عليه السلام وقالت العلماء
فاخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب فقال الرضا عليه السلام فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطنا
وموضعا فاول ذلك قوله عز وجل الى ان قال عليه السلام واما التاسعة فنحن اهل الذكر الذين قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون فنحن اهل الذكر فسئلونا ان كنتم لا تعلمون فقالت العلماء انما عنى بذلك اليهود والنصارى فقال ابو الحسن عليه السلام
سبحان الله وهل يجوز ذلك اذا يدعونا الى دينهم ويقولون انه افضل من دين الاسلام فقال المأمون فهل عندك
في ذلك شرح بخلاف ما قالوا يا ابا الحسن فقال عليه السلام نعم الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن اهله وذلك بين
في كتاب الله عز وجل حيث يقول في سورة الطلاق فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم
ذكرا رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات فالذكر رسول الله ونحن اهله فهذه التاسعة **القمي** عن زرارة عن ابي
جعفر عليه السلام في قوله فاسئلوا اهل الذكر الآية من المعنون بذلك فقال نحن والله فقلت فانتم المسؤلون قال نعم قلت
ونحن السائلون قال نعم قلت فعلينا ان نسألكم قال نعم قلت وعليكم ان تجيبونا قال ذلك الينا ان شئنا فعلنا وان
شئنا تركنا ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب **البصاير** عنه عليه السلام مثله وعنه عليه السلام الذكر القران وآل الرسول عليهم السلام
اهل الذكر وهم مسؤلون **المناقب** عن الباقر عليه السلام نحن اهل الذكر **العياشي** عن الرضا عليه السلام قال كتب على انما شيعتنا
من تابعنا ولم يخالفنا واذا خفنا خاف واذا امنا امن قال الله فاسئلوا اهل الذكر الآية فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة الآية فقد فرضت عليكم المسئلة والرد الينا ولم يفرض علينا الجواب **بالبينات والزبر** متعلق
بارسلنا داخل تحت حكم الاستثناء مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات والزبر اي المعجزات والكتب
كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او برجالا صفة له اي رجالا ملتبسين بالبينات او بارسلنا مضمرا كانه
قيل بم ارسلوا فقلت بالبينات او بنوحي اي يوحي اليهم بالبينات وعلى هذه الوجوه فاسئلوا اهل الذكر اعتراض
او بلا تعلمون على ان الشرط في معنى التبكيت والالزام كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي **وانزلنا
اليك الذكر** اي القران وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه **لتبين للناس ما نزل اليهم** مما امروا به ونهوا عنه
ولعلهم يتفكرون فيتنبهوا للحقايق والمعارف **افامن الذين مكروا السيئات** اي المكرات السيئات وقيل هم
الذين مكروه وصدوا اصحابه عن الايمان **ان يخسف الله بهم الارض** كما خسف بقارون **او ياتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون** بغتة كما فعل بقوم لوط **او ياخذهم في تقلبهم** متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم **فما هم بمعجزين
او ياخذهم على تخوف** متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون
وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل هو من تخوفته وتخوفته اذا تنقصته من حافاته قال الشاعر
تخوف عدوهم مالي واهدى سلاسل في الحلوق لها صليل اي ياخذهم على ان ينقصهم شيئا بعد شيء في
انفسهم واموالهم حتى يهلكوا وعن عمر انه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه
لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته
تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديوانا

قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم **القمي** على تخوف على تيقظ **العياشي** عن الباقر عليه السلام ان عهد نبي الله صار
عند علي بن الحسين عليه السلام ثم صار عند محمد بن علي ثم يفعل الله ما يشاء فالزم هؤلاء فاذا خرج رجل منهم معه ثلثمائة رجل
ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله عامدا الى المدينة حتى يمر بالبيداء فيقول هذا مكان القوم الذين خسف
بهم وهي الآية التي قال الله افامن الذين الآية وعن الصادق عليه السلام وسئل عن هذه الآية قال هم اعداء الله وهم يمسخون
ويقذفون ويسيحون في الارض **الكافي** عن السجاد عليه السلام في كلام له في الوعظ والزهد ولا تكونوا من الغافلين المائلين الى
زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فان الله يقول في محكم كتابه افامن الذين مكروا الآية فاحذروا ما حذركم الله
بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تامنوا ان ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في الكتاب والله لقد وعظكم
الله في كتابه بغيركم فان السعيد من وعظ بغيره **فان ربكم لرؤف رحيم** حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم بالعقوبة
اولم يروا وقرء حمزة والكسائي بالتاء **الى ما خلق الله** ما موصولة مبهمة بيانها **من شيء يتفيؤ ظلاله** وقرء ابو عمرو
بالتاء اي اولم ينظروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة **عن اليمين والشمائل** عن ايمانها وشمائلها
اي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبي الشيء وقيل المراد بها يمين الفلك وهو الجانب
الشرقي لان الكواكب يظهر منه في الارتفاع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له وارادوا باليمين الايمان او توحيده
وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى لتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله **سجدا لله وهم داخرون** حالان من الضمير في
ظلاله او الاول حال من الظلال والثاني من الضمير وجمع بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف
العقلاء والمراد بالسجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل و
سجد البعير اذا طاطا راسه ليركب وسجود الظل انقياده دورانه او الصاقه بالارض على هيئة الساجد ويجوز ان يكون
المراد بقوله وهم داخرون ان الاجرام في نفسها ايضا داخرة صاغرة منقادة لله تعالى فيما يفعل فيها وقيل اراد بالظل
الشخص والجسم الذي له الظلال ويدل عليه قول علقمة لما نزلنا رفعنا ظلال اخبية وفار للقوم باللحم المراجيل
لانهم لا ينصبون الظل وانما ينصبون الاخبية وقول عمارة كانهن الفتيات اللعس كان في ظلالهن الشمس
وقول الآخر يتبع افياء الظلال عشية على طرق كانهن سيوف **القمي** قال تحويل كل ظل خلقه الله فهو سجود لله
لانه ليس شيء الا له ظل يتحرك بتحريكه وتحويله وسجوده **ولله يسجد** ينقاد **ما في السموات وما في الارض** وانما اتى
بما دون من لارادة العموم **من دابة** بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض او سماء او
لان المتبادر من الدابة من يدب ويمشي وهم اولوا الاجنحة وصفة الطيران عليهم اغلب **والملائكة** عطف على
المبين به عطف جبرئيل على الملائكة للتعظيم وقيل عطف المجردات على الجسمانيات او بيان لما في الارض
والمراد بما في السموات ملائكتهن وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم او الملائكة مطلقا
وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق واعبدهم **القمي** قال الملائكة
ما قدر الله لهم يمرون فيه **المجمع** وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الى
يوم القيمة ترعد فرائصهم من مخافة الله لا يقطر من دموعهم قطرة الا صارت ملكا فاذا كان يوم القيمة رفعوا
رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك اورده الكلبي في تفسيره **وهم لا يستكبرون** عن عبادته **يخافون ربهم**
حال من الضمير في يستكبرون او بيان له **من فوقهم** ان علقته بيخافون فمعناه يخافون ان يرسل عليهم عذابا من
فوقهم وان علقته بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده **و
يفعلون ما يؤمرون** وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء **وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين انما هو اله واحد** اكد العدد في الموضعين دلالة على العناية به فانك لو قلت انما هو اله تخيل انك

اثبت الالهية لا الوحدانية او تنبيها بان الاثنينية تنافي الالهية والوحدة من لوازمها العياشي عن الصادق ع
يعني بذلك ولا تتخذوا امامين انما هو امام واحد فاياي فارهبون نقل عن الغيبة الى التكلم مبالغة في
في الترهيب وتصريحا بالمقصود كانه قال وانا هو فاياي فارهبون لا غير قال بعض الحكماء نهاك ربك ان تتخذ
الهين فاتخذت الهة عبدت نفسك وهواك ومرادك وعبدت الخلق فاني يكون موحدا وله ما
في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين اي الطاعة واصبا حال عمل فيه الظرف والواصب الواجب الثابت
لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه وقيل من الوصب اي وله الدين ذا كلفة او وله الجزاء دايما لا
ينقطع ثوابه لمن امن وعقابه لمن كفر العياشي عن الصادق ع قال واجبا افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره
وما بكم من نعمة فمن الله اي واي شيء حل بكم او اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة
معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها
منه القمي النعمة الصحة والسعة والعافية وعن الصادق ع من لم يعلم ان الله عليه نعمة الا في مطعم او ملبس فقد قصر
عمله ودنا عذابه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم اي فما تتضرعون
الا اليه والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا
جوارا ثم اذا كشف الضر عنكم وقرئ قتادة كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو اقوى من كشف لان بناء المغالبة
يدل على المبالغة اذا فريق منكم وهم الكفرة بربهم يشركون هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين
كان من للبيان كانه قال فاذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون للتبعيض على ان يعتبر بعضهم كقوله فلما
نجيهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار
كونها من الله فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد وقرئ فيمتعوا بالياء مبنيا للمفعول عطفا على
ليكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون
لالهتهم التي لا علم لها لانها جماد او لا علم لهم بها ويعتقدون انها تضر وتنفع وتشفع لهم وليس كذلك
نصيبا مما رزقناهم من الزرع والانعام القمي كانت العرب يجعلون للاصنام نصيبا في زرعهم وغنمهم
فرد الله عليهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها الهة واهل للتقرب اليها ويجعلون لله البنات
كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله القمي قالت قريش الملائكة هم بنات الله فنسبوا ما لا يشتهون
من الذكور الى الله سبحانه تنزيه له من قولهم وتعجب منه ولهم ما يشتهون يعني من البنين ويجوز فيما يشتهون
الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور واذا بشر احدهم
بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم
مملو غيظا من المراة يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعيرهم
ويحدث نفسه وينظر ايمسكه على هون ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه ويئده وتذكير الضمير للفظ ما
وقرئ ايمسكها على هون ام يدسها وعلى هوان الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله
عندهم ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف وقيل معناه ساء ما حكموا به في قتل البنات مع
مساواتهن للبنين في حرمة الولادة ولعل الجارية خير من الغلام وعن ابن عباس لو اطاع الله الناس في الناس
لما كان الناس لانه ليس احد الا ويحب ان يولد له ذكر ولو كان الجميع ذكورا لما كان لهم اولاد فيفنى الناس التوابع
عن الصادق ع قال البنات حسنات والبنون نعمة والحسنات يثاب عليها والنعم يسأل عنها وقال انه بشر النبي ص
بفاطمة ع فنظر في وجوه اصحابه فراى الكراهة فيهم فقال ما لكم ريحانة اشمها ورزقها على الله للذين لا يؤمنون

بالاخرة

بالاخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووادهن خشية الاملاق و
اقرارهم على انفسهم بالشح البالغ ولله المثل الاعلى وهي صفات الالهية والغنى عن الصاحبة والولد
والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
بكفرهم ومعاصيهم الصادرة عن اكثرهم ما ترك عليها على الارض وانما اضمرها لدلالة الناس او الدابة عليها
من دابة قط بشوم ظلم الظالمين وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله
حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم او من دابة
ظالمة وعن ابن عباس دابة من مشرك يدب عليها وقيل لو اهلك الاباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا لا محالة
ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل وارذال الاموال
ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وقرئ الكذب جمع كذوب او كاذب صفة الالسنة القمي
يقول السنتهم الكاذبة ان لهم الحسنى عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعن بعضهم انه
قال لرجل من ذوي اليسار كيف تكون يوم القيمة اذا قال الله هاتوا ما دفع الى السلاطين واعوانهم فتولى بالدواب
والثياب وانواع الاموال الفاخرة واذا قال هاتوا ما دفع الى فتولى بالكسر والخرق وما لا يؤبه له اما تستحيي من ذلك
الموقف وقرئ هذه الاية عن مجاهد ان لهم الحسنى هو قول قريش لنا البنون لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم
واثبات لضده وانهم مفرطون مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطت فلانا في طلب الماء اذا قدمته
وقيل منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته وقرء نافع بكسر الراء على انه من الافراط في
المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطته في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات وما يلزمهم
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبايحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم
اليوم اي قرينهم او ناصرهم في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة
اي يكلهم الله الى الشيطان اياسا لهم من رحمته على انه حكاية حال ماضية او اتية ويجوز ان يكون الضمير
لقريش اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم لانهم منهم وان يقدر مضاف اي فهو
ولي امثالهم اليوم ولهم وللتابع والمتبوع عذاب اليم في القيمة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس
الذي اختلفوا فيه من المبدء والمعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان على
محل لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف لتبين العياشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
يا انس اسكب لي وضوءا قال فعمدت فسكبت له وضوءا فاعلمته فخرج فتوضا ثم عاد الى البيت الى مجلسه ثم رفع
راسه فقال يا انس اول من يدخل علينا امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين فقال انس
فقلت بيني وبين نفسي اللهم اجعل رجلا من قومي قال فاذا انا بباب الدار يقرع فخرجت ففتحت فاذا علي
بن ابي طالب عليه السلم فدخل فتمشى فرايت رسول الله صلى الله عليه واله حين راه وثب على قدميه مستبشرا فلم يزل قايما
وعلي يتمشى حتى دخل عليه البيت فاعتنقه رسول الله صلى الله عليه واله فرايت رسول الله صلى الله عليه واله يمسح بكفه وجهه فيمسح به
وجه علي ويمسح عن وجه علي بكفه فيمسح به وجهه يعني وجه نفسه فقال له علي يا رسول الله لقد صنعت بي اليوم
شيئا ما صنعت بي قط فقال رسول الله صلى الله عليه واله وما يمنعني وانت وصيي وخليفتي والذي يبين لهم الذي
يختلفون فيه بعدي ويسمعهم نبوتي والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات
بعد يبسها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعتبر بها

من الجهل الى العلم نسقيكم وقرء نافع وابن عامر بالفتح استيناف كانه قيل كيف العبرة فقال نسقيكم مما في بطونه
من للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونها وتذكير الضمير هنا وتانيثه في سورة المؤمنين باعتبار اللفظ والمعنى
فان الانعام اسم جمع ولذلك عد سيبويه في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على افعال كاخلاق واكياش
ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحده او له على المعنى فان
المراد به الجنس او على ان الجمع يذكر ويؤنث او للمذكور من بين فرث ودم لبنا من لابتداء الغاية متعلقة بنسقيكم
او حال من لبنا قدم عليه لتنكيره او للتنبيه على انه موضع العبرة لانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة
التي في الفرث وهو الاشياء الماكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ
العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما قيل ان صح هذا فالمراد اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه
مادة الدم الذي تغذى البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة المنهضم في الكرش ويبقى ثفله
وهو الفرث ثم يمسكها ريثما تهضمها هضما ثانيا فيحدث اخلاطا اربعة منها مائية فيميز القوة المميزة تلك المائية
بما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجرى
الى كل حقه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء
البرودة والرطوبة على مزاجها فيندفع الزايد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزايد او
بعضه الى الضروع فيبيض لمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير لبنا خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رايحة
الفرث او مصفى عما يصحبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه القمي قال الفرث ما في الكرش سايغا وقرئ سيغا بالتشديد
والتخفيف كهين ولين للشاربين اي سهل المرور في حلقهم الكافي عن الصادق عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه
واله ليس احد يغص بشرب اللبن لان الله عز وجل يقول لبنا خالصا سايغا للشاربين وعنه ع قال له رجل اني اكلت
لبنا فضرني فقال ابو عبد الله ع لا والله ما يضر لبن قط ولكنك اكلته مع غيره فضرك الذي اكلته فظننت ان اللبن
الذي ضرك وعنه ع قال اللبن طعام المرسلين وعنه ع قال امير المؤمنين ع البان البقر دواء وعن الباقر ع لبن الشاة
السوداء خير من لبن حمراوين ولبن بقرة حمراء خير من لبن سوداوين وعن ابي البلاد عن ابيه عن جده قال شكوت الى ابي
جعفر ع ذربا وجدته فقال لي ما يمنعك من شرب البان البقر وقال لي اشربتها قط فقلت له نعم مرارا فقال
لي كيف وجدتها قلت وجدتها تدبغ المعدة وتكسو الكليتين الشحم وتشهى الطعام فقال لي لو كانت ايامه لخرجت انا وانت الى
ينبع حتى نشربه وعن الكاظم ع ابوال الابل خير من البانها ويجعل الله عز وجل الشفاء في البانها الخصال عن
امير المؤمنين عليه السلم حسو اللبن شفاء من كل داء الا الموت ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم
من ثمراتهما اي من عصيرهما وحذف لدلالة نسقيكم عليه تتخذون منه استيناف لبيان الاسقاء او بتتخذون
ومنه من تكرير الظرف للتوكيد او خبر لمحذوف صفته تتخذون اي ومن ثمراتهما ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير
باعتبار العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر سكرا مصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشدا ورشدا سمي به الخمر ورزقا
حسنا كالخل والدبس والتمر والزبيب قال قتادة نزلت قبل تحريم الخمر ونزل تحريمها بعد ذلك في سورة
المائدة وقال ابو مسلم لا حاجة الى ذلك سواء كان حراما او لم يكن لانه تعالى خاطب المشركين وعدد انعامه عليهم
بهذه الثمرات والخمر من اشربتهم فكانت نعمة عليهم وقيل جمع الله بين العتاب والمنة واخبر انه خلق هذه
الثمار لينتفعوا بها فاتخذوا منها ما هو محرم عليهم ونظيره قوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم وقيل السكر
النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وعن الشعبي
والجبائي هو ما يشرب من انواع الاشربة مما يحل والرزق الحسن الماكول اللذيذ وقيل هو الطعم وانشد

جعلت

جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل
من اثمانه القمي قوله سكرا الخل ورزقا حسنا قال الزبيب الكافي عن الصادق ع ان ابليس عليه اللعنة
نازع نوحا عليه السلم في الكرم فاتاه جبرئيل ع فقال ان له حقا فاعطاه الثلث فلم يرض ابليس لعنه الله ثم
اعطاه النصف فلم يرض فطرح جبرئيل ع نارا فاحرقت الثلثين وبقي الثلث فقال ما احرقت النار
فهو نصيبه وما بقي فهو لك يا نوح وعنه ع فقال له اجعل لي منها نصيبا فجعل له الثلث فابى ان يرضى فجعل له
النصف فابى ان يرضى فابى نوح ان يزيده فقال جبرئيل لنوح ع يا رسول الله احسن فان منك الاحسان فعلم
نوح ع انه قد جعل له عليها سلطان فجعل نوح له الثلثين فقال ابو جعفر ع اذا اخذت عصيرا فاطبخه
حتى يذهب الثلثان فكل واشرب فذلك نصيب الشيطان العياشي عن سعيد بن يسار عن الصادق ع
ان الله امر نوحا ان يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين فحمل النخل والعجوة فكانا زوجا فلما نضب
الماء امر الله نوحا ان يغرس الحبلة وهي الكرم فاتاه ابليس فمنعه عن غرسها وابى نوح الا ان يغرسها وابى
ابليس ان يدعه يغرسه وقال ليست لك ولا لاصحابك انما هي لي ولاصحابي فتنازعا ما شاء الله ثم انهما
اصطلحا على ان جعل نوح لابليس سهما ولنوح ثلثه وقد انزل الله لنبيه في كتابه ما قد قراتموه
لما ثمرات النخيل والاعناب الاية فكان المسلمون بذلك ثم انزل الله اية التحريم انما الخمر والميسر الخ
يا سعيد فهذه اية التحريم وهي نسخت الاية الاخرى اقول قيل معنى النسخ هاهنا نسخ السكوت عن التحريم
فلا ينافي ما جاء في انها لم يكن حلالا قط وفي مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها ان في ذلك لاية
لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل وقرئ يحيى بن وثاب بفتحتين اي الهمها وقذف في قلوبها ان
اتخذي بان اتخذي ويجوز ان يكون مفسرة لان في الايحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى
فان النحل مذكر من الجبال من للتبعيض لانها لا تبني في كل جبل بيوتا وقرئ بكسر الباء للياء وانما سمي ما
تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من جنس الصنعة ومن الشجر ومما يعرشون وقرء ابن
عامر وابو بكر بكسر الراء اي يعرشون من كرم او سقف ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها حلوها
ومرها فاسلكي سبل ربك في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي
الطرق التي الهمك وافهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا يتوعر عليك ولا
يلتبس ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي
اي وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها عدل به من خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل
الانعام عليهم شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق
العطرة فيستحيل في باطنها عسلا ثم تقي ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طيبة
حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضع في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها
كان العسل فسر البطون بالافواه ولم يعلم ان لا بطن انما يلقيه من فيها ولم يخرج من بطنها مختلفا
الوانه ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس تنكيره اما للتعظيم الشفاء الذي فيه او لان
فيه بعض الشفاء وكلاهما محتمل وعن النبي صلى الله عليه واله ان رجلا جاء اليه فقال ان اخي يشتكي
بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد
صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرئ كانما انشط من عقال وعن ابن مسعود
العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفائين القرآن والعسل وقيل الضمير

للقرآن او لما بين الله من احوال النحل القمي قال وحي الهام باخذ النحل من جميع النور ثم يتخذه عسلا وعن
الصادق عليه السلام نحن والله النحل الذي اوحى الله اليه ان اتخذي آية امرنا ان نتخذ من العرب شيعة ومن الشجر
يقول من العجم ومما يعرشون يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب آية اي العلم الذي يخرج منا اليكم
العياشي عن الباقر عليه السلام قال الالهام وعن الصادق عليه السلام النحل الائمة والجبال العرب والشجر الموالي عتاقة ومما يعرشون
يعني الاولاد والعبيد ممن لا يعتق وهو يتولى الله ورسوله والائمة والثمرات المختلفة الوانه فنون العلم الذي قد يعلمهم
الائمة شيعتهم فيه شفاء للناس والشيعة هم الناس وغيرهم الله اعلم بهم ما هم ولو كان كما تزعم انه العسل الذي
ياكله الناس اذا ما اكل منه ولا شرب ذو عاهة الا شفي لقول الله فيه شفاء للناس ورحمة لاهله ولا خلف لقول الله
وانما الشفاء في علم القرآن لقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء للناس ورحمة لاهله لا شك فيه ولا مرية واهله ائمة الهدى
الذين قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وعنه عليه السلام في قول الله واوحى ربك الى النحل فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان اتخذي من الجبال بيوتا قال تزوج من قريش ومن الشجر قال في العرب ومما يعرشون قال في
الموالي يخرج غيره عن شيخ من اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال كنا عنده فسأله شيخ فقال بي وجع وانا اشرب له النبيذ
ووصفه له الشيخ فقال له ما يمنعك من الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي قال لا يوافقني قال فما يمنعك من العسل
قال الله فيه شفاء للناس قال لا اجده قال فما يمنعك من اللبن الذي نبت منه لحمك واشتد عظمك قال لا
يوافقني قال له ابو عبد الله عليه السلام اتريد ان امرك بشرب الخمر لا امرك لا والله لا امرك وعنه عليه السلام عن ابيه قال جاء رجل
الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين بي وجع بطن فقال له امير المؤمنين عليه السلام الك زوجة قال نعم قال
استوهب منها طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني اسمع الله
يقول في كتابه وانزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب آية وقال فان طبن لكم عن شيء منه
نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء والمريء شفيت ان شاء الله تعالى قال ففعل
ذلك فشفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام وسئل عن شيء اوحي اليه ليس من الجن ولا من الانس فقال اوحى الله
تعالى الى النحل وعن رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكن في شيء شفاء ففي شرطة الحجام او في شربة عسل وعنه عليه السلام
لا تردوا شربة عسل من اتاكم بها وعن علي عليه السلام ثلثة يزدن بالحفظ ويذهبن بالبلغم القرآن والعسل
واللبان الخصال عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل ستة النحلة والنملة
والضفدع والصرد والهدهد والخطاف فاما النحلة فانها تاكل وتضع طيبا وهي التي اوحى الله تعالى اليها ليست
من الجن ولا من الانس الخ وعن امير المؤمنين عليه السلام لعق العسل شفاء من كل داء قال الله يخرج من بطونها
آية الكافي عنه عليه السلام مثله وزاد وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللبان يذيب البلغم وعن الصادق عليه السلام اتقوا على دينكم
واحجبوه بالتقية فانه لا ايمان لمن لا تقية له انما انتم في الناس كالنحل في الطير ولو ان الطير يعلم ما في اجواف النحل
ما بقي منها شيء الا اكلته ولو ان الناس علموا ما في اجوافكم انكم تحبونا اهل البيت لاكلوكم بالسنتكم ولنحلوكم
بالسر والعلانية رحم الله عبدا منكم كان على ولايتنا المحاسن عنه عليه السلام لعق العسل فيه شفاء قال الله يخرج من بطونها
آية المجمع وفي النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العسل من فيه ومنها جعل الشفاء من موضع
السم فان النحل يلسع ومنها ما ركب الله من البدايع والعجايب فيه وفي طباعه ومن اعجبها ان جعل سبحانه
لكل فئة منه يعسوبا هو اميرها يقدمها ويحامي عنها ويدبر امرها ويسوسها وهي تتبعه وتقتفي اثره ومتى
فقدته انحل نظامها وزال قوامها وتفرقت شذر مذر والى هذا المعنى يشير امير المؤمنين عليه السلام
في قوله انا يعسوب المؤمنين ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر في فعل النحل علم قطعا انه لابد

لها

لها من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفيكم باجال مختلفة ومنكم من يرد يعاد الى ارذل العمر
اخسه يعني واحقره يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل قيل هو تسعون سنة عن قتادة
وعن علي عليه السلام هي خمس وسبعون سنة المجمع عنه عليه السلام مثله وروي مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله الكافي عن امير المؤمنين
عليه السلام وذكر اصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقا باعيانهم جعل فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة
وروح الشهوة وروح البدن وقال قبل ذلك فبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا
عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء وبروح البدن
دبوا ودرجوا وقال عليه السلام متصلا بقوله وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الارواح الاربعة حتى تاتي عليه
حالات فقال الرجل يا امير المؤمنين ما هذه الحالات فقال اما اولهن فهو كما قال الله عز وجل ومنكم من يرد
الى ارذل العمر الآية فهذا ينتقص منه جميع الارواح وليس بالذي يخرج من دين الله لان الفاعل به رده الى ارذل
عمره فهو لا يعرف للصلوة وقتا ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا
نقصان من روح الايمان وليس يضره شيئا الخصال بعد ان ذكر حال الانسان في بلوغ الاربعين والخمسين الى
التسعين قال وفي حديث آخر فاذا بلغ الى المائة فذلك ارذل العمر وقد روي ان ارذل العمر ان يكون عقله عقل
ابن سبعين سنين لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم وقيل
لئلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا او لئلا يعلم زيادة علم على علمه القمي قال اذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك ان الله عليم
بما يليق بكم من مقادير الاعمار قدير على ان يعمركم بذلك والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم موال يتولون
رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم على ما
ملكت ايمانهم على مماليكهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك سواء في ان الله رزقهم وقيل معناه فلم يرد الموالي
فضل ما رزقوه على مماليكهم حتى يتساووا في المطعم والملبس او معناه ان الله جعلكم متفاوتين في الرزق
فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فانتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما انعم الله عليكم ولا
تجعلونهم لكم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء في الالوهية
وتوجهون في العبادة والقرب كما توجهون اليه الجوامع عن ابي ذر انه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول انما هم اخوانكم
فاكسوهم مما تكسون واطعموهم مما تطعمون فما رؤي عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير
تفاوت القمي قال لا يجوز للرجل ان يخص نفسه بشيء من الماكول دون عياله افبنعمة الله الباء لتضمن الجحود
معنى الكفر يجحدون وقرأ ابو بكر بالتاء فجعل ذلك من جملة جحود النعمة والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم القمي يعني حواء من آدم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة جمع
حافد وهو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه اليك نسعى ونحفد وقال حفد الولائد بينهن
واسلمت باكفهن ازمة الاجمال اي البنات لانهن يخدمن في البيوت اتم خدمة وقيل هم الاختان
على البنات وقيل الربايب واولاد الاولاد او البنين انفسهم والعطف لتغاير الوصفين كانه قيل وجعل
لكم منهن اولادا هم بنون وهم حافدون وعن مقاتل البنون الصغار من الاولاد والحفدة الكبار منهم
يسعون معه القمي وحفدة قال الاختان المجمع عن الصادق عليه السلام هم اختان الرجل على بناته العياشي
عنه عليه السلام قال الحفدة بنو البنت ونحن حفدة رسول الله صلى الله عليه وآله وعنه عليه السلام هم الحفدة وهم العون
منهم يعني البنين ورزقكم من الطيبات اي بعض اللذائذ وقيل الحلالات افبالباطل يؤمنون اي الاصنام
او ما حرم عليهم ووسوسة الشيطان من البحاير والسوائب وبنعمة الله التي عدد لهم وقيل هي رسول الله صلى الله عليه وآله

والقران والاسلام هم يكفرون وقيل كفرهم بها اضافتهم اياها الى الاصنام او تحريمهم ما احل الله وتقديم
الصلة على الفعل اما للاهتمام او لايهام التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا
يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا بدل منه ولا
يستطيعون ان يتملكوه او لا استطاعة لهم اصلا والضمير لما لانه في معنى الالهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز
ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا
لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركون به او تقيسونه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال قيل كانوا يقولون ان عبادة
عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته ان الله يعلم فساد ما يقولون عليه او عظم جرمكم او كنه الاشياء وضرب
الامثال وانتم لا تعلمون ذلك ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا
وجهرا هل يستوون قيل معناه اذا لم يستويا هذان مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية فكيف يستوي الاصنام التي هي
اعجز المخلوقات والغني القادر على كل شيء ويجوز ان يكون تمثيلا للكافر المخذول والمؤمن الموفق او الجاهل والعالم
المعلم وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والماذون وجعله
قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والظاهر ان من موصوفة كانه قيل وحرا ورزقناه ليطابق عبدا
ولا يمنع ان يكون موصولة وجمع الضمير في يستوون لانه للجنسين فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الفقيه عن زرارة
عنهما عم المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه الا باذن سيده قلت فان كان السيد زوجه بيد من الطلاق قال بيد
السيد ضرب الله مثلا الاية فشيء الطلاق الكافي عن ليث المرادي قال سالت ابا عبد الله عم عن العبد هل يجوز طلاقه
فقال ان كانت امتك فلا ان الله عز وجل عبدا مملوكا لا وان كانت امة قوم اخرين او حرة جاز طلاقه التهذيب عن محمد بن
مسلم قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن رجل ينكح امته من رجل اخر ايفرق بينهما اذا شاء فقال ان كان مملوكه فليفرق
بينهما اذا شاء ان الله تعالى يقول عبدا مملوكا لا فليس للعبد شيء من الامر وان كان زوجها حرا فان طلاقها صفقتها
وعن الحسن قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن رجل امر مملوكه ان يتمتع بالعمرة الى الحج اعليه ان يذبح عنه
قال لا ان الله يقول عبدا مملوكا لا وعن سعد قال سالت ابا عبد الله عم عن امراة حرة تكون تحت
المملوك فتشتريه هل يبطل نكاحه قال نعم لانه عبد مملوك لا العياشي عن ابي بصير في الرجل ينكح امته لرجل
ايفرق بينهما اذا شاء قال ان كان مملوكا فليفرق بينهما اذا شاء لان الله يقول عبدا مملوكا لا فليس للعبد من
الامر شيء وان كان زوجها حرا فرق بينهما اذا شاء المولى وعن الصادق عليه السلم كان علي بن ابي طالب عم يقول
ضرب الله مثلا ويقول للعبد لا طلاق ولا نكاح ذلك الى سيده والناس يرون خلاف ذلك ان اذن
السيد لعبده لا يرون له ان يفرق بينهما عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عم قال مر عليه غلام له فدعاه اليه ثم قال
يا فتى ارد عليك وتطعمنا بدرهم ضربت قال فقلت جعلت فداك انا نروي عندنا ان عليا عم اهدت
له واشترت جارية فقال اليها افارغة انت ام مشغولة قال مشغولة قال فارسل فاشترى بعضها من زوجها
بخمسمائة درهم فقال كذبوا على علي ولم يحفظوا اما تسمع الى قول الله وهو يقول ضرب الله مثلا القمي
ضرب الله مثلا قال لا يتزوج ولا يطلق الحمد لله لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لان النعم كلها منه
بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون النعم الى غيره ويشركون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم
ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنايع والتدابير لنقصان عقله وهو كل ثقل وعيال على مولاه على من
يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امره وقرئ يوجه على البناء للمفعول وتوجه بمعنى يتوجه
كقوله اينما اوجه الق سعدا او توجه بلفظ الماضي لا يات بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يامر بالعدل

ومن كان

ومن كان سليم الحواس نفاعا كافيا ذا رشد وديانة فهو يامر الناس بالعدل والخير وهو على صراط مستقيم
وهو في نفسه على دين قويم وسيرة صالحة وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلها
وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللاصنام او للمؤمن والكافر القمي الذي يامر بالعدل امير المؤمنين والائمة صلوات
الله عليهم ولله غيب السموات والارض ما غاب منهما عن العباد وخفي عليهم علمه او يوم القيمة لان علمه غايب عن
اهل السموات والارض وما امر الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر كرجع الطرف من اعلى الحدقة
الى اسفلها او هو اقرب لانه يقع دفعة وما يوجد دفعة كان في ان واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام
الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ونحوه
قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اي هو عنده
دان وهو عندكم بعيد ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلايق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا
والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرء الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء
مزيدة مثلها في اهراق وشذت زيادتها في الواحده قال امهتي خندف والياس ابي لا تعلمون شيئا
في موضع الحال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وركب فيكم هذه الادوات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه و
اكتساب العلم والعمل به والافئدة من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة والقلة لعلكم تشكرون
ما انعم عليكم طورا بعد طور عن يونس بن يعقوب قال كان عند ابي عبد الله عم جماعة من اصحابه منهم حمران
بن اعين ومحمد بن النعمان وهشام بن سالم والطيار وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال ابو عبد الله
عليه السلم يا هشام الا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سالته فقال هشام يا ابن رسول الله اني
اجلك واستحييك ولا يعمل لساني بين يديك فقال ابو عبد الله عليه السلم اذا امرتكم بشيء فافعلوا قال هشام
بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة فعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة
يوم الجمعة فاتيت مسجد البصرة فاذا انا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متزر بها من صوف
وشملة مرتد بها والناس يسئلونه فاستفرجت الناس فافرجوا لي ثم قعدت في اخر القوم على ركبتي ثم
قلت ايها العالم اني رجل غريب تاذن لي في مسئلة فقال لي نعم فقلت الك عين فقال يا بني اي شيء هذا
من السؤال وشيء تراه كيف تسال عنه فقلت هكذا مسئلتي فقال يا بني سل وان كانت مسئلتك حمقا
قال اجبني فيها قال لي سل قلت الك عين قال نعم قلت فما تصنع بها قال ارى بها الالوان والاشخاص قلت
فلك انف قال نعم قلت فما تصنع به قال اشم به الرايحة قلت الك فم قال نعم قلت فما تصنع به قال اذوق به
الطعم قلت الك اذن قال نعم قلت فما تصنع بها قال اسمع بها الصوت قلت الك قلب قال نعم قلت فما
تصنع به قال اميز به كلما ورد هذه الجوارح والحواس قلت اوليس في هذه الجوارح والحواس غنى عن
القلب فقال لا قلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة فقال يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شمته او راته
او ذاقته او سمعته ردته الى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك قال هشام فقلت له فانما اقام الله القلب
لشك الجوارح قال نعم قلت لا بد من القلب والا لم تستيقن الجوارح قال نعم فقلت يا ابا مروان فان الله
تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شكت فيه ويترك هذا
الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم وحيرتهم ويقيم ذلك اماما
لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك قال فسكت ولم يقل شيئا ثم التفت الي وقال لي انت هشام بن
الحكم فقلت لا فقال من جلسائه فقلت لا قال فمن اين انت قال قلت من اهل الكوفة قال فانت اذا

هو ثم ضمني اليه واقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت قال فضحك ابو عبد الله عليه السلم وقال يا
هشام من علمك هذا قلت شيء اخذته منك والفته فقال هذا والله مكتوب في صحف ابرهيم وموسى
الم يروا الى الطير قراء ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب العامة مسخرات مذللات للطيران بما
خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله
ان في ذلك لايات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيها و
امساكها في الهواء على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا
تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني
الخيم والمضارب المتخذة من الادم والوبر والصوف والشعر تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها في نقلها
يوم ظعنكم وقت ترحالكم ووضعها او ضربها وقرء الحجازيان بفتح العين وهو لغة ويوم اقامتكم وقت الحضر او النزول
ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضان والوبر للابل والشعر للمعز اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به
الى حين الى مدة من الزمان او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم القمي في رواية ابي الجارود اثاثا قال
المال ومتاعا قال المنافع الى حين الى بلاغها والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا يتقون به
حر الشمس القمي قال ما يستظل به وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من البيوت المنحوتة في الجبال
والغيران وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر اكتفى بذكر احد الضدين
لدلالته على الاخر ولان وقاية الحر كانت عندهم اهم الكافي عن سليمان بن خالد قال سالت ابا عبد الله عليه السلم
عن الحر والبرد مما يكونان قال لي يا ابا ايوب ان المريخ كوكب حار وزحل كوكب بارد فاذا بدا المريخ في الارتفاع
انحط زحل وذلك في الربيع فلا يزالان كذلك كلما ارتفع المريخ درجة انحط زحل درجة ثلثة اشهر حتى ينتهي المريخ
في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط فيجلو المريخ فلذلك يشتد الحر فاذا كان اخر الصيف واول الخريف بدا زحل في
الارتفاع وبدا المريخ في الهبوط فلا يزالان كذلك كلما ارتفع زحل درجة انحط المريخ درجة حتى ينتهي المريخ في
الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع فيجلو زحل وذلك في اول الشتاء واخر الخريف فلذلك يشتد البرد وكلما
ارتفع هذا هبط هذا المرتفع هذا فاذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر واذا كان في الشتاء يوم حار
فالفعل في ذلك للشمس هذا تقدير العزيز العليم وانا عبد رب العالمين وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع والجواشن
والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه الفاشية
فتؤمنون به وتنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تسلم قلوبكم
من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين
فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذه من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون اي المشركون نعمة الله
التي عددها عليهم وغيرها ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم هي من الله ولكنها بشفاعة الهتنا
او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلعم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها
عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة لان حق من عرف النعمة ان يعرف لا ان ينكر واكثرهم الكافرون
الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل او لتفريط في النظر او لم يقم عليه
الحجة او انه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون القمي عن الصادق عم
نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا فاز من فاز العياشي عن الكاظم عم انه سئل عن هذه الاية
قال عرفوه ثم انكروه الكافي عن الصادق عن ابيه عن جده عم في هذه الاية قال لما نزلت انما وليكم الله ورسوله

اجتمع

اجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الاية
فقال بعضهم ان كفرنا بهذه الاية نكفر بسايرها وان امنا فان هذا ذل حين يسلط علينا ابن ابي طالب فقالوا
قد علمنا ان محمدا صادق فيما يقول ولكن نتولاه ولا نطيع عليا عليه السلم فيما امرنا قال فنزلت هذه الاية يعرفون
يعني ولاية علي واكثرهم الكافرون بالولاية ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان
والكفر القمي يعني يوم القيمة يبين سبحانه انه يبعث فيه من كل امة شهيدا وهم الانبياء والعدول من كل عصر يشهدون
على الناس باعمالهم وقال الصادق عم لكل زمان وامة امام تبعث كل امة امامها القمي مثله المناقب عن الباقر عليه السلم
نحن الشهود على هذه الامة ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة
لهم ولا عذر عن الحسن وقيل في الرجوع الى الدنيا وعن ابي مسلم لا يسمع منهم العذر يقال اذنت له اي استمعت
كما قال عدي في سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من العتبى وهي
الرضا اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الاخرة ليست بدار عمل وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم او
يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا راى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
يمهلون كقوله بل تاتيهم بغتة فتبهتهم الاية واذا راى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين
الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم او نطيعهم فالقوا اليهم القول
انكم لكاذبون يعني كذبهم الذين عبدوهم بانطاق الله اياهم في انهم شركاء الله وانهم عبدوهم حقيقة وانما
عبدوا اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم والقوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام
لامره وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان لله
شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الايمان والحمل على الكفر زدناهم
عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم قيل في زيادة عذابهم حيات امثال البخت وعقارب امثال
البغال تلسع احديهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقيل يخرجون من النار الى الزمهرير فيبادرون
من شدة برده الى النار بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بصدهم عن سبيل الله القمي قال كفروا بعد النبي
صلى الله عليه واله وصدوا عن امير المؤمنين عليه السلم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم وجئنا
بك شهيدا على هؤلاء على امتك وانما افرده بالذكر تشريفا له وقد مر الكلام فيه في سورتي البقرة والنساء القمي
يعني من الائمة ثم قال لنبيه وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء يعني على الائمة فرسول الله شهيد على الائمة
وهم شهداء على الناس ونزلنا عليك الكتاب استيناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا ونظيره تلقاء
في كسر اوله وجوز الزجاج فتحه في غير القران لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين بالثواب الدايم العياشي عن الصادق
عليه السلم نحن والله نعلم ما في السموات وما في الارض وما في الجنة وما في النار وما بين ذلك ثم قال ان ذلك في
كتاب الله ثم تلا هذه الاية وعنه عم قال الله لموسى وكتبنا له في الالواح من كل شيء فعلمنا انه لم يكتب لموسى
الشيء كله وقال الله لعيسى ليبين لهم الذي يختلفون فيه وقال لمحمد عم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا و
نزلنا عليك الاية وعنه عم اني لاعلم خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وخبر ما هو كاين كانه في كفي قال في
كتاب الله اعلم ان الله يقول فيه تبيان كل شيء العيون عن الرضا عم في اثناء المحاورات وكذلك امر محمد
صلى الله عليه واله وما جاء به وامر كل نبي بعثه الله ومن اياته انه كان يتيما فقيرا داعيا اجيرا لم يتعلم
كتابا ولم يختلف الى معلم ثم جاء بالقران الذي فيه قصص الانبياء عم واخبارهم حرفا حرفا واخبار من مضى
ومن بقي الى يوم القيمة الكافي عن الصادق عليه السلم ان الله تبارك وتعالى انزل القران تبيانا لكل شيء حتى والله

ما ترك شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القران الا وقد انزل الله فيه وعن الباقر عم
ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه واله وجعل لكل شيء
حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا وعن الصادق عليه السلم ما من شيء الا
وفيه كتاب او سنة وعن الباقر عليه السلم اذا حدثتكم بشيء فاسئلوني من كتاب الله ثم قال في حديثه ان رسول
الله صلى الله عليه واله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا من
كتاب الله قال ان الله عز وجل يقول لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين
الناس وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وعن الصادق عليه السلم ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله عز وجل ولكن لا تبلغه عقول
الرجال وعنه عم قال امير المؤمنين عليه السلم ايها الناس ان الله تبارك وتعالى ارسل اليكم الرسول صم الى ان قال
فجاءهم بنسخة ما في الصحف الاولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القران
فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم عنه ان فيه علم ما مضى وعلم ما ياتي الى يوم القيمة وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم
فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلمتكم وعنه عم قد ولدني رسول الله صم وانا اعلم كتاب الله وفيه بدو الخلق
وما هو كاين الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كاين اعلم
ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان لكل شيء وعنه عم في كتاب الله نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل
ما بينكم ونحن نعلمه وعن سماعة عن الكاظم عم قال قلت له اكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صم او تقولون
فيه قال بل كل شيء في كتاب او سنة صم وعن الصادق عليه السلم اني لاعلم كتاب الله من اوله الى اخره كانه في كفي
فيه خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وخبر ما هو كاين قال الله عز وجل فيه تبيان كل شيء وعنه عم
اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون قال ثم سكت
هنيئة فراى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل ان الله عز وجل
يقول فيه تبيان كل شيء وعنه عم ان الله عز ذكره ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده ابدا وختم بكتابكم الكتب
فلا كتاب بعده ابدا وانزل فيه تبيان كل شيء وخلقكم وخلق السموات والارض ونبأ ما قبلكم وفصل
ما بينكم وخبر ما بعدكم وامر الجنة والنار وما انتم صايرون اليه وعنه عم وانا امرؤ من قريش قد ولدني
من رسول الله صلى الله عليه واله وعلمت كتاب الله وفيه تبيان كل شيء بدو الخلق وامر السماء وامر الارضين
الارض وامر الاولين وامر الاخرين وامر ما كان وما يكون كاني انظر الى ذلك نصب عيني وعنه عم
ان العزيز الجبار انزل عليكم كتابه وهو الصادق البار فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء
والارض ولو اتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم النهج في كلام له عم في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ام انزل الله
دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل دينا تاما فقصر
الرسول صم عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان ان الله يامر
بالعدل هو الانصاف بين الخلق والتعامل بالاعتدال والاستقامة والاحسان وهو التفضل ولفظه جامع
لكل خير ويستعمل غالبا في التبرع وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان اداء الفرايض وقيل الاول في
الافعال والثاني في الاقوال وقيل العدل هو ان تنصف وتنتصف والاحسان هو ان تنصف ولا تنتصف او
العدل هو الواجب لان الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما افترض عليهم واقعا تحت طاقتهم والاحسان
الندب وانما علق امره بهما جميعا لان الفرض لا بد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب وعنه صم استقيموا ولن

تخصوا

تخصوا فانبغى ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل وايتاء ذي القربى ما يحتاجون وهو تخصيص بعد
تعميم تعظيم وقيل المراد بذي القربى قرابة النبي صم الذين ارادهم بقوله فان لله خمسه وللرسول ولذي
القربى على ما مر تفسيره المجمع وهو المروي عن الباقر عم قال نحن هم وينهى عن الفحشاء ما جاوز حدود الله والمنكر
ما ينكره العقول والبغي التطاول على الناس بغير حق وانما جمع بين الاوصاف الثلثة مع ان الكل منكر ليبين بذلك
تفصيل ما نهى عنه لان الفحشاء قد يكون ما يفعله الانسان في نفسه مما لا يظهره والمنكر ما يظهره للناس
مما يجب عليهم انكاره والبغي ما يتطاول به على غيره وعن ابن عباس ان الفحشاء الزنا والمنكر ما ينكره الشرع و
البغي الظلم والكبر وعن سفين بن عيينة ان العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان ان يكون السريرة
احسن من العلانية والفحشاء والمنكر ان تكون العلانية احسن من السريرة يعظكم بما تضمنت هذه الاية
لعلكم تذكرون تتعظون وترجعون الى الحق وعن ابن مسعود هذه الاية اجمع اية في كتاب الله للخير والشر وقيل
لو لم تكن في القران غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب
للتنبيه عليه وفي حين اسقطت من الخطب لعنة الملاعين على امير المؤمنين عليه السلم اثبت هذه الاية
مقامها ولعمري انها كانت فاحشة ومنكرا وبغيا ضاعف الله لمن سنها غضبا ونكالا وخزيا اجابة لدعوة نبيه
وعاد من عاداه القمي قال العدل شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله والاحسان
امير المؤمنين صم والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان وعن اسمعيل بن مسلم قال جاء رجل الى ابي
عبد الله عليه السلم وانا عنده فقال يا ابن رسول الله ان الله يامر بالعدل والاحسان وقوله امر ربي ان لا تعبدوا الا اياه فقال
نعم ليس لله في عباده امر الا العدل والاحسان فالدعاء من الله عام والهدى خاص مثل قوله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم ولم يقل ويهدي جميع من دعى الى صراط مستقيم وعن سعد عن ابي جعفر عم
ان الله يامر بالعدل والاحسان قال يا سعد ان الله يامر بالعدل وهو محمد والاحسان وهو علي وايتاء
ذي القربى وهو قرابتنا امر الله العباد بمودتنا وايتائنا ونهاهم عن الفحشاء والمنكر ومن بغى على اهل البيت
ودعا الى غيرنا وعن اسمعيل الجريري قال قلت لابي عبد الله عليه السلم قول الله ان الله يامر بالعدل قال اقرء
كما اقول لك يا اسمعيل ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى حقه قال اذا امام الى امام بعد امام
وينهى عن الفحشاء والمنكر قال ولاية فلان وفلان وعن ابي جعفر عليه السلم قال العدل شهادة ان لا اله الا الله
والاحسان ولاية امير المؤمنين عليه السلم وينهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء الاول والمنكر الثاني والبغي الثالث
وعنه عم يا سعد ان الله يامر بالعدل وهو محمد فمن اطاعه فقد عدل والاحسان علي فمن تولاه فقد احسن
والمحسن في الجنة وايتاء ذي القربى قرابتنا امر الله العباد بمودتنا وايتائنا ونهاهم عن الفحشاء والمنكر
من بغى علينا اهل البيت ودعا الى غيرنا المجمع وجاءت الرواية ان عثمن بن مظعون قال كنت اسلمت استحياء
من رسول الله صلى الله عليه واله لكثرة ما كان يعرض على الاسلام ولم يقر الاسلام في قلبي فكنت ذات يوم
عنده حال تامله فشخص بصره نحو السماء كانه يستفهم شيئا فلما سري عنه سالته عن حاله فقال نعم بينا
انا احدثكم اذ رايت جبرئيل في الهواء اتاني بهذه الاية ان الله يامر بالعدل وقرأها الى اخرها فقر الاسلام
في قلبي واتيت عمه ابا طالب فاخبرته فقال يا ال قريش اتبعوا محمدا ترشدوا فانه لا يامركم الا بمكارم الاخلاق
واتيت الوليد بن المغيرة وقرات عليه هذه الاية فقال ان كان محمد قاله فنعم ما قال فان قاله الله فنعم ما قال فانزل الله افرايت الذي
تولى واعطى قليلا يعني قوله نعم ما قال ومعنى قوله واكدى انه لم يقم على ما قاله وقطعه وعن عكرمة قال ان النبي صم
قرا هذه الاية على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخ اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر

ان اسفله لمدق و ما هو فوق البشر الكافي عن الباقر ع في اخر خطبة يوم الجمعة يقول ان الله يامر بالعدل الاية ثم يقول
اللهم اجعلنا ممن يذكر فتنفعه الذكرى ثم ينزل المعاني عن عمرو التيمي قال خرج امير المومنين ع على اصحابه وهم يتذاكرون
المروة فقال اين انتم من كتاب الله قالوا يا امير المومنين في اي موضع فقال في قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل
والاحسان والعدل الانصاف والاحسان التفضل الروضة قال ص جماع التقوى في قوله ان الله يامر بالعدل و
الاحسان الخصال عن علي عليه السلام تكلم النار يوم القيمة ثلثة اميرا وقاريا وذا ثروة من المال يقول للامير يا من وهب الله
سلطانا و لم يعدل فتزدرد الطير حب السمسم وعن النبي ص ان اسرع الخير ثوابا البر وان اسرع الشر عقابا البغي وعن
ابي مالك قال قلت لعلي بن الحسين ع اخبرني بجميع شرايع الدين قال قول الحق والحكم بالعدل والوفاء بالعهد هذه جميع
شرايع الدين وعن ابي جعفر ع في كتاب علي ع ثلث خصال لا يموت صاحبهن حتى يرى وبالهن البغي وقطيعة الرحم
واليمين الكاذبة يبارز الله بها التوحيد عن النبي ص ما عرف الله من شبهه بخلقه ولا وصفه بالعدل من نسب اليه ذنوب
عباده واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه واله وقيل كل امر يجب الوفاء به وقيل النذر والايمان
بالله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها توثيقها باسم الله واكد ووكد
لغتان فصيحتان والاصل الواو والهمزة بدل وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال
المكفول به مهيمن عليه ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود القمي عن الصادق عليه السلام لما نزلت الولاية
وكان من قول رسول الله ص بغدير خم سلموا على علي بامرة المومنين فقالا امن الله ومن رسوله فقال رسول الله
صلى الله عليه واله نعم حقا من الله ومن رسوله انه امير المومنين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين يقعده الله
يوم القيمة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة ويدخل اعداءه النار وانزل الله عز وجل ولا تنقضوا الى قوله
ما تفعلون يعني قول رسول الله من الله ومن رسوله وعنه ع لما سلموا على علي ع بامرة المومنين قال رسول الله
صلى الله عليه واله للاول قم فسلم على علي ع بامرة المومنين فقال امن الله ومن رسوله قال نعم من الله ومن رسوله
قال نعم من الله ومن رسوله لصاحبه قم فسلم على علي ع بامرة المومنين فقال من الله او من رسوله فقال نعم من الله
ومن رسوله ثم قال يا مقداد قم فسلم على علي بامرة المومنين قال فلم يقل ما قال صاحباه ثم قال قم يا با ذر
فسلم على علي بامرة المومنين فقام وسلم ثم قال قم يا سلمان وسلم على علي بامرة المومنين فقام وسلم قال حتى
اذا خرجا وهما يقولان لا والله لا نسلم له ما قال ابدا فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه ولا تنقضوا الاية بقولكم امن الله
او من رسوله الكافي عنه ع لما نزلت ولاية علي ابن ابي طالب وكان من قول رسول الله ص سلموا على علي بامرة المومنين
وكان مما اكد الله عليهما في ذلك اليوم يا زيد قول رسول الله ص لهما قولا فسلما عليه بامرة المومنين فقالا امن الله
او من رسوله يا رسول الله فقال لهما رسول الله صلى الله عليه واله من الله ومن رسوله فانزل الله عز وجل ولا تنقضوا الاية
يعني به قول رسول الله ص لهما وقولهما امن الله او من رسول الله ولا تكونوا في نقض الايمان كالتي نقضت غزلها
ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي من بعد ابرام واحكام انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث
فتله وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت قيل هي ريطة بنت سعد بن تيم
وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها
من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن وقيل هذا مثل ضربه الله شبه فيه حال ناقض العهد بمن كانت
كذلك القمي عن الباقر ع نقضت غزلها امراة من بني تيم بن مرة يقال لها ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن لوي بن
غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كالتي نقضت غزلها الاية قال ان الله
تبارك وتعالى امر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلا العياشي عن الصادق ع عايشة هي نكثت ايمانها

تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر و دخلا احد مفعولي
اتخذ اي لا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة وخيانة وذلك لانهم كانوا حين
عهدهم يضمرون الخيانة والناس يسكنون الى عهدهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر واصله
ان يدخل الشيء ما لم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة يعني لا تنقضوا العهد بسبب ان تكون جماعة
هي كفرة قريش ازيد عددا واوفر مالا من امة يعني جماعة المومنين وقيل نزلت في قوم حالفوا قوما فجاءهم
قوم وقالوا نحن اكثر منهم واعز واقوى فانقضوا ذلك العهد وحالفونا القمي عن الصادق ع انه قرء ان تكون
ائمة هي ازكى من ائمتكم فقيل يا ابن رسول الله نحن نقراها هي اربى من امة قال ويحك وما اربى واومى بيده
بطرحها انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله
ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة المومنين وضعفهم وفقرهم وقيل الضمير للربوا وقيل للامر
بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون وعيد وتحذير من مخالفة الرسول ص ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة
على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق القمي عنه ع انما يبلوكم الله به يعني بعلي بن
ابي طالب يختبركم ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة قال على مذهب واحد وامر واحد ولكن يضل من يشاء قال يعذب
بنقض العهد ويهدي من يشاء قال يثيب العياشي ما يقرب منه ولتسئلن عما كنتم تعملون سوال تبكيت ومجازاة
ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي عنه فتزل قدم عن محجة
الاسلام بعد ثبوتها عليها اي فتضلوا عن الرشد بعد ان تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان في امر كذا
اذا عدل عن الصواب والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيمة فكيف باقدام
كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدودكم او بصدكم غيركم عنها فان من نقض البيعة وارتد جعل
ذلك سنة لغيره القمي عنه ع ولا تتخذوا ايمانكم الاية هو مثل لامير المومنين عليه السلام فتزل قدم بعد ثبوتها يعني
بعد مقالة النبي ص فيه بما صددتم عن سبيل الله يعني عن علي ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا
عهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا من متاع الدنيا انما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهد
خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ما عندكم من متاع الدنيا ينفد ينقضي ويفنى وما عند الله من خزاين
رحمته باق لا ينفد ولنجزين وقرئ بالنون الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى الكفار او على مشاق التكاليف باحسن
ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر
او انثى اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب المجمع قال ابن عباس ان رجلا
من حضرموت يقال له عيدان الاشرع قال يا رسول الله ان امرء القيس الكندي جاورني في ارضي فاقتطع من ارضي
فذهب بها مني والقوم يعلمون اني لصادق لكنه اكرم عليهم مني فسال رسول الله صلى الله عليه واله امرء القيس عنه
فقال لا ادري ما يقول فامره ان يحلف فقال عيدان انه فاجر لا يبالي ان يحلف فقال ان لم يكن لك شهود فخذ
بيمينه فلما قام ليحلف انظره فانصرفا فانزل قوله ولا تشتروا بعهد الله الايتان فلما قراها رسول الله ص قال امرء القيس
اما ما عندي فينفد وهو صادق فيما يقول لقد اقتطعت ارضه ولا ادري كم هي فليأخذ من ارضي ما شاء ومثلها
معها بما اكلت من ثمرها فنزل فيه من عمل صالحا الاية المعاني عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قيل له ان ابا الخطاب
يذكر عنك انك قيل له اذا عرفت الحق فاعمل ما شئت قال امن الله ابا الخطاب والله ما قلت هكذا ولكني قلت له
اذا عرفت الحق فاعمل ما شئت من خير يقبل منك ان الله عز وجل يقول من عمل صالحا وهو مومن فلنحيينه
حيوة طيبة في الدنيا بعيش عيشا طيبا او في الاخرة القمي قال القنوع بما رزقه الله النهج وسئل عليه السلام عن هذه الاية

فقال هي القناعة المجمع عن النبي صم انها القناعة والرضا بما قسم الله تعالى ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة
فاذا قرات القران اذا اردت قراءته وانما عبر عنها بلفظ الفعل لان الفعل يوجد عندها بغير فاصل وعلى حسبه
فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسئل الله ان يعيذك من وساوسه
لئلا يوسوسك في القراءة وقد تقدم الكلام فيه في اول الكتاب انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون فانهم لا يطيعون اوامره انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله
او بسبب الشيطان مشركون به الكافي عن الصادق عليه السلم يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه قد سلط
على ايوب عم فشوه خلقه ولم يسلطه على دينه وقد يسلط من المؤمنين على ابدانهم ولا يسلط على دينهم قلت قوله
عز وجل انما سلطانه الخ قال الذين هم بالله مشركون يسلط على ابدانهم وعلى اديانهم العياشي عنه عم ليس له ان يزيلهم
عن الولاية فاما الذنوب واشباه ذلك فانه ينال منهم كما ينال من غيرهم القمي مثله واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ
وقرا ابو عمرو بالتخفيف اي من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة في اخر وهو اعتراض لتوبيخ الكفار
على قولهم او حال قالوا اي الكفار وهو جواب اذا انما انت مفتر منقول على الله تامر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه
القمي قال كان اذا انسخت اية قالوا لرسول الله صلى الله عليه واله انت مفتر فرد الله عليهم بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام
قل نزله روح القدس وقرا ابن كثير بالتخفيف وهو الطهر والمراد به جبرئيل واضافة الروح اليه كقولهم حاتم الجود
من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت وقرئ بالتخفيف الذين امنوا على الايمان بانه كلام الله فانهم اذا سمعوا
الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقايدهم واطمانت قلوبهم القمي عن الباقر عليه السلم
في قوله روح القدس قال هو جبرئيل والقدس الطاهر ليثبت الذين امنوا هم ال محمد العياشي عن الصادق
عليه السلم ان الله تبارك وتعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقا اقرب اليه منها وليست باكرم خلقه
عليه فاذا اراد الله امرا القاه اليها فالقته الى النجوم فجرت به وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت
اي تثبيتا وهداية وبشارة للمسلمين المنقادين لحكمه ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ارادوا به غلاما كان
لحويطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عايش او يعيش وكان صاحب كتب وقيل هو
جبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي كان اعجمي اللسان وكان قد اتبع نبي الله وامن به وكان من اهل
الكتاب فقالت قريش هذا والله يعلم محمدا علمه بلسانه وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة
ويقران التورية والانجيل فكان رسول الله صلى الله عليه واله اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقران فقالوا يعلمانه
فقيل لاحدهما فقال بل هو يعلمني وقيل هو سلمان لسان الذي يلحدون اليه وقرا حمزة والكسائي بفتح الياء
والحاء اي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر اعجمي غير بين وهو خبر المبتدا
وهذا القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل
وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقران عربي يفهمونه بادنى تامل فكيف
يكون ما تلقفه منهم وثانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن ما يتلقف منه اللفظ لان ذلك اعجمي
وهذا عربي والقران كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان فيه علوم كثيرة لا يمكن تعلمها الا
بملازمة معلم فايق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض المنقولات
مرتبا على كلمات اعجمية ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله لا يلطف
بهم ويخذلهم ولهم عذاب اليم في الاخرة انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله دون من امن بها لان الايمان
يحجز عن الكذب هم الكاذبون حقيقة او في قولهم انما انت مفتر وفيه زجر عن الكذب المجمع روى مرفوعا

انه قيل يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قيل يا رسول الله المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قيل يا رسول الله
المؤمن يكذب قال لا ثم قرا الاية التوحيد عن الرضا عليه السلم من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن وصفه بالمكان فهو
كافر ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كاذب ثم تلا هذه الاية العياشي عنه عم انه ذكر رجلا كذابا ثم قال فقال الله انما يفتري
الخ من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف
دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان يكون من شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الافتراء
او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته
وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا جرم اعظم من جرمه روي ان اناسا من اهل مكة فتنوا فارتدوا عن الاسلام
بعد دخولهم فيه وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية
وصهيب وبلال وخباب وسالم عذبوا فاما سمية فقد ربطت بين بعيرين ووجئ في قبلها بحربة وقالوا انك
اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا
بلسانه مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان
بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صم وهو يبكي فقال عم ما وراك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك و
ذكرت الهتهم بخير فجعل رسول الله صم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت واختلف في ان
فعل عمار افضل ام فعل ابويه قيل بالثاني لان فيه اعزاز الدين وتشييده ولما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال
لاحدهما ما تقول في محمد فقال رسول الله قال فما تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد
قال رسول الله قال فما تقول في فقال انا اصم فاعاد اليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله فقال
اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له وقيل بالاول لان التقية دين الله وقد
تركها فقتل فكانما قتل نفسه وهذا حرام قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والرواية خبر واحد لا يتحقق صحته
فلا يعارض ما ذكر القمي الا من اكره الخ فهو عمار بن ياسر اخذته قريش بمكة فعذبوه بالنار حتى اعطاهم بلسانه
ما ارادوا وقلبه مقر بالايمان وقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا فهو عبد الله بن سعد ابي سرح بن الحارث
بن لوي قال وكان عاملا لعثمن بن عفان على مصر العياشي عن معمر قال قلت لابي جعفر عليه السلم ان اهل الكوفة يروون
عن علي عليه السلم انه قال ستدعون الى سبي والبراءة مني فان دعيتم الى سبي فسبوني وان دعيتم الى البراءة مني
فاني على دين محمد صلى الله عليه واله ولم يقل فلا تتبراوا مني قال قلت جعلت فداك فان اراد الرجل يمضي
على القتل فلا تتبرا فقال لا والله على الذي مضى عليه عمار وان الله يقول الا من اكره الخ عن ابي بكر عن ابي عبد الله
عليه السلم قال بعضنا مد الرقاب احب اليك ام البراءة من علي فقال الرخصة احب الي اما سمعت قول الله في
عمار الا من اكره الخ عن عبد الله بن عجلان عن ابي عبد الله عليه السلم قال سالته فقلت له ان الضحاك قد ظهر بالكوفة
ويوشك ان تدعى الى البراءة من علي فكيف نصنع قال فابرء منه قال قلت اي شيء احب اليك قال ان تمضون
على ما مضى عليه عمار بن ياسر اخذ بمكة فقال له ابرء من رسول الله صلى الله عليه واله فبرء منه فانزل الله عذره الا من اكره الخ
الكافي عنه عم فاما ما فرض الله على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بان لا اله
الا الله وحده لا شريك له الها واحدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله
والاقرار بما جاء به من عند الله من نبي او كتاب فذلك ما فرض الله على القلب من الاقرار والمعرفة وهو عمله
هو قول الله عز وجل الا من اكره الخ وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا وقال الا بذكر الله تطمئن القلوب

فذلك ما فرض الله عز وجل على القلب من الاقرار والمعرفة وهو عمله وهو راس الايمان الخ وعنه ان رجلا اتى النبي صلع فقال يا رسول الله اوصني فقال لا تشرك بالله شيئا وان حرقت بالنار وعذبت الا وقلبك مطمئن بالايمان الخ وعن مسعدة قال قيل لابي عبد الله عليه السلم ان الناس يروون ان عليا عم قال على منبر الكوفة ايها الناس انكم ستدعون الى سبي فسبوني ثم تدعون الى البراءة مني فلا تبرءوا مني فقال ما اكثر ما يكذب الناس على علي عم ثم قال انما قال انكم ستدعون الى سبي فسبوني ثم تدعون الى البراءة مني واني لعلى دين محمد ولم يقل ولا تبرءوا مني فقال له السائل ارايت ان اختار القتل دون البراءة فقال والله ما ذلك عليه وما له الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث اكرهه اهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان فانزل الله عز وجل الا من اكره الخ فقال له النبي صعندها يا عمار ان عادوا فعد فقد انزل الله عز وجل عذرك وامرك ان تعود ان عادوا وعنه عم ما منع ميثم رحمه الله من التقية فوالله لقد علم ان هذه الاية نزلت في عمار واصحابه الا من اكره الخ وعنه عم قال رسول الله صلى الله عليه واله رفع عن امتي اربع خصال خطاؤها ونسيانها وما اكرهوا عليه وما لم يطيقوا وذلك قول الله عز وجل ربنا لا تؤاخذنا الى قوله لا طاقة لنا به وقوله الا من اكره الخ الفقيه عن امير المومنين عليه السلم وفرض الله على القلب وهو امير الجوارح الذي به تعقل وتفهم وتصدر عن امره ورايه فقال عز وجل الا من اكره الخ القرب عن الصادق عم ان التقية ترس المومن ولا ايمان لمن لا تقية له قلت جعلت فداك ارايت قول الله تبارك وتعالى الا من اكره قال وهل التقية الا هذا ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب انهم اثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فامتنعت عن ادراك الحق واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ غفلوا عن التدبر في عاقبة امرهم لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم بصرفها فيما افضى الى العذاب الدائم العياشي عن الصادق عم ان رسول الله صم كان يدعو اصحابه فمن اراد الله به خيرا سمع وعرف ما يدعوه اليه ومن اراد به شرا طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل وهو قوله تعالى اولئك الذين طبع الله الخ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا في الله واكرهوا على الكفر فاعطوا بعض ما اريد منهم ليسلموا من شرهم كعمار وثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرء ابن عامر فتنوا بالفتح اي من بعد ما عذبوا المومنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الافتتان والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل وهو خبر ان الاولى والثانية جميعا رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما فاتهم يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او اذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها لا يهمها شان غيرها كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون في ذلك وضرب الله مثلا قرية لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا بها فانزل الله بهم نقمته كانت امنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف ياتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبوس وابوس وفي الحديث نادى منادي النبي صم بالموسم بمنى انها ايام طعم ونعم فلا تصوموا فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وقرئ بنصب الخوف عطفا على اللباس او على تقدير حذف المضاف تقديره ولباس الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعار له وقد ينظر الى المستعار كقوله ينازعني ردائي يا عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت

بيميني ودونك فاعتجر منه بشطر استعار الرداء للسيف ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقيل فكساهم لباس الجوع والخوف ولقال كثير ضافي الرداء اذا تبسم ضاحكا بما كانوا يصنعون بصنيعهم القمي قال نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له الثلثان وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير وكانوا يستنجون بالعجين ويقولون هو الين لنا فكفروا بانعم الله واستخفوا بنعمة الله فحبس الله عليهم الثلثان فجدبوا حتى احوجهم الله الى ما كانوا يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه العياشي عن الصادق عليه السلم ان قوما في بني اسرائيل يؤتى لهم من طعامهم حتى جعلوا منه تماثيل بمدن كانت في بلادهم يستنجون بها فلم يزل الله بهم حتى اضطروا الى التماثيل يتبعونها ويأكلونها وهو قول الله ضرب الله مثلا الخ وعنه عم كان ابي يكره ان يمسح يده في المنديل وفيه شيء من الطعام تعظيما له الا ان يمصها او يكون الى جانبه صبي فيمصها له قال واني اجد اليسير يقع من الخوان فيتفقده فيضحك الخادم ثم قال ان اهل قرية ممن كان قبلكم كان الله قد وسع عليهم حتى طغوا فقال بعضهم لبعض لو عمدنا الى شيء من هذا النقي فجعلناه نستنجي به كان الين علينا من الحجارة قال فلما فعلوا ذلك بعث الله على ارضهم دوابا اصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئا خلقه الله الا اكلته من شجر او غيره فبلغ بهم الجهد الى ان اقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فاكلوه وهي القرية التي قال الله تعالى ضرب الله مثلا الخ المحاسن عنه عم ان قوما وسع الله عليهم في ارزاقهم حتى طغوا فاستخشنوا الحجارة فعمدوا الى النقي وصنعوا منه كهيئة الافهار فجعلوا في مذاهبهم فاخذهم الله بالسنين فعمدوا الى اطعمتهم فجعلوها في الخزاين ما افسده حتى احتاجوا الى ما كان يستطيبون به في مذاهبهم فجعلوا يغسلونه ويأكلونه وفي حديث ابي بصير قال نزلت فيهم هذه الاية وضرب الله مثلا الخ ولقد جاءهم عاد الى ذكر اهل مكة بعد ما ذكر مثلهم رسول منهم يعني محمدا صم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون في حال التباسهم بالظلم كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وعن ابن عباس عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز وهو الوبر يختلط بالدم والقراد ثم يؤكل وهم مع ذلك خايفون وجلون من النبي صم واصحابه يغيرون عليهم قوافلهم وذلك حين دعا النبي صم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف وقيل عذابهم وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم بالاكل بعد ما زجرهم عن الكفر وصدهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الالهة لانها شفعاؤكم عنده انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم سبق تفسيره في سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب نصب بلا تقولوا هذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهايم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا لمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما او صفة له كانه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب وقرئ الكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب او جمع الكذاب من قولك كذب كذابا ذكره ابن جني الكافي عن اسحق بن موسى قال حدثني اخي وعمي عن ابي عبد الله عليه السلم قال ثلثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على اهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم مجلسا فيه من يصف لسانه

كونا في فناء و مجلسا ذكر اعداءنا فيه جديد و ذكرنا فيه رث و مجلسا فيه من يصد عنا وانت تعلم قال ثم تلا ابو عبد الله
عليه السلم ثلث ايات من كتاب الله كانما كن في فيه او قال كفه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا الآية ولا تقولوا لما تصف السنتكم الآية التوحيد عن عبد الرحيم قال كتب الي ابو عبد الله عليه السلم على يدي عبد
الملك بن اعين اذا اتى العبد بكبيرة من كباير المعاصي او صغيرة من صغاير المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجا
من الايمان وساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى الايمان ولم يخرجه الى الكفر و
الجحود والاستحلال فاذا قال للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجا من الايمان
والاسلام الى الكفر وكان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة فاحدث في الكعبة حدثا فاخرج عن الكعبة وعن الحرم
فضربت عنقه وصار الى النار الآية القمي ولا تقولوا لما تصف الآية قال هو ما كانت اليهود يقول ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا لتفتروا على الله الكذب من قبيل التعليل الذي لا يتضمن الغرض الا كالا
عن النبي صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برايه فقد افترى على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
متاع قليل اي ما يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة ينقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى
الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام بقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية من قبل متعلق
بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه دلالة على ان التحريم
عليهم كان للعقوبة لا للمضرة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها ليعم الجهل بالله وبعقابه وعدم
التدبير في العواقب لغلبة الشهوة وقيل الجهالة هو ان يعجل بالاقدام عليها ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها
من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على الانابة ان ابرهيم كان امة لكماله في جمع صفات الخير كقوله وليس لله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد او لانه كان وحده مؤمنا وكان ساير الناس كفارا عن مجاهد وقيل هي فعلة بمعنى
ماموم اي يؤمه الناس لياخذوا منه الخير او بمعنى مؤتم به كالرحلة والنخبة وما اشبه ذلك قانتا لله مطيعا له قايما
باوامره وروى الشعبي عن فروة بن نوفل عن ابن مسعود انه قال ان معاذا كان امة قانتا لله فقلت غلطت انما هو
ابرهيم صم فقال الامة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك حنيفا مايلا عن الباطل
الكافي عن الصادق عليه السلم والامة واحد فصاعدا كما قال الله سبحانه وتعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله مطيعا
لله القمي عن الباقر عم وذلك انه كان على دين لم يكن عليه احد غيره فكان امة واحدة واما قانتا فالمطيع واما الحنيف
فالمسلم العياشي عن الصادق عليه السلم شيء فضله الله به وعنه عم سماه الله امة وعنه عم كان امة قانتا امة واحدة
وعن الكاظم عم لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحد يعبد الله ولو كان معه غيره اذا لاضافه اليه حيث يقول
ان ابرهيم كان امة الآية فغبر بذلك ما شاء الله ثم ان الله انسه باسمعيل واسحق فصاروا ثلثة ولم يك من المشركين
تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون انهم على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه لا نعم الله معترفا بها ذكر بلفظ القلة للتنبيه
على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة وروي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم
ضيفا فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال
الآن وجبت مواكلتكم شكرا لله على انه عافاني وابتلاكم اجتبيه اختصه واصطفاه للنبوة وهديه الى
صراط مستقيم الى ملة الاسلام وآتيناه في الدنيا حسنة هي تنويه الله بذكره حتى ليس من اهل دين الا وهم يتولونه
وقيل الاموال والاولاد او قول المصلي كما صليت على آل ابرهيم وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما
سأله بقوله والحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد وثم اما لتعظيم والتنبيه على ان اجل ما اوتي ابرهيم
اتباع الرسول صم ملته او لتراخي ايامه ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق ولا يكون في سبق

المفضول

المفضول الى متابعة الحق مزاية على الفاضل في اتباعه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين المصباح
عن الصادق عليه السلم ولا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من الاقتداء لانه المنهج الاوضح قال الله عز وجل
ثم اوحينا اليك الآية فلو كان لدين الله تعالى مسلك اقوم من الاقتداء لندب اولياءه وانبياءه اليه العياشي عن الحسين بن
علي عم ما احد على ملة ابرهيم الا نحن وشيعتنا وساير الناس منها برآء وعن الباقر عم ما ابقت الحنيفية شيئا حتى ان منها
قص الشارب والاظفار والاخذ من الشارب والختان المحاسن عنه عم انتم والله على دين ابرهيم ومنهاجه وانتم اولى
الناس به انتم على ديني ودين آبائي وعن الصادق عم ما على ملة ابرهيم احد غيركم انما جعل السبت اي فرض عليهم
تعظيمه وترك الاصطياد فيه او جعل وباله وقرئ جعل على البناء للفاعل وقرء عبد الله انا انزلنا السبت على
الذين اختلفوا فيه على نبيهم بان احلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
بالمجازاة على الاختلاف او الفصل بين المحق والمبطل وقد سبق قصتهم في سورة الاعراف القمي وذلك ان موسى امر قومه
ان يتفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما يجعله الله عليهم وهم الذين اختلفوا فيه ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالمقالة
المحكمة المزيحة للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة ويجوز ان يريد القرآن اي ادعهم بالكتاب
الذي هو حكمة وموعظة حسنة وعن ابن عباس ان الحكمة هي النبوة والموعظة الحسنة مواعظ القرآن وقيل و
جادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين فانه اقرب الى الاجابة وقيل
هذا للمعاند والحكمة للخواص والموعظة للعوام الجمع قيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث امرنا
معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم القمي عن الصادق عم والله نحن السبيل الذي امركم الله باتباعه وقوله
وجادلهم بالتي هي احسن قال بالقرآن الكافي عنه عم انه تبارك وتعالى اول من دعا الى نفسه ودعا الى طاعته واتباع
امره فبدأ بنفسه فقال والله يدعوا الى دار السلام الآية ثم ثنى برسوله فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة الآية يعني بالقرآن
الاحتجاج عن ابي محمد العسكري عم ذكر عند الصادق عم الجدال في الدين وان رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة صم
نهوا عنه فقال الصادق عم لم ينه عنه مطلقا ولكنه نهى عن الجدال بغير التي هي احسن اما تسمعون قوله تعالى ادع الى
ربك الآية فالجدال بالتي هي احسن قد قرنه العلماء بالدين والجدال بغير التي هي احسن محرم وحرمه الله على شيعتنا
واما الجدال التي هي احسن فهو ما امر الله تعالى به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياءه له فقال الله
حاكيا عنه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الآية فقال الله في الرد عليه قل يا محمد يحييها الذي انشأها اول مرة
الحديث كما ستقف عليه في سورة العنكبوت ان شاء الله وعن النبي صلى الله عليه وآله نحن المجادلون في دين
الله على لسان سبعين نبيا الامام عن الصادق عليه السلم وقد ذكر عنده الجدال في الدين الى قوله وجدت انت حقا
اخر كما مر في سورة البقرة عند قوله قل هاتوا برهانكم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
وانما عليك البلاغ فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل
وكانك تضرب منه في حديد بارد وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به سمي الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة
والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه وقرئ وان عقبتم فعقبوا
اي وان قفيتم بالانتصار فقفوا بمثل ما فعل بكم ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين
وضع الظاهر موضع الضمير ثناء عليهم بانهم صابرون على الشدايد او وصفهم بالصفة التي تحصل لهم اذا صبروا
عن المعاقبة روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثول
به الا حنظلة بن الراهب فوقف رسول الله صم على حمزة وقد مثل به وروي فرآه مبقور البطن فقال اما
والذي احلف به لئن اظفرني الله بهم لامثلن سبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده

سورة بني اسرائيل

القمي عن النبي صلعم انه قال يوم احد من له علم بعمي حمزة فقال الحارث بن الصمت انا اعرف موضعه فجاء حتى
وقف على حمزة فكره ان يرجع الى رسول الله فيخبره فقال رسول الله صلعم لامير المؤمنين عم يا علي اطلب
عمك فجاء علي عم فوقف على حمزة فكره ان يرجع اليه فجاء رسول الله صم حتى وقف عليه فلما راى ما فعل به
بكى ثم قال ما وقفت موقفا قط اغيظ علي من هذا المكان لئن امكنني الله من قريش لامثلن سبعين رجلا
منهم فنزل عليه جبرئيل فقال وان عاقبتم الآية فقال رسول الله صم بل اصبر العياشي عن الصادق عم لما راى رسول
الله صم ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان على ما ارى
ثم قال لئن ظفرت لامثلن ولامثلن قال فانزل الله وان عاقبتم الآية فقال رسول الله صم اصبر اصبر واصبر وما صبرك
الا بالله الا بتوفيقه وبتثبيته ولا تحزن عليهم على اصحابك وما فعل بهم فان الله نقلهم الى دار كرامته او على
الكافرين ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم وقرء ابن كثير ولا تكن في ضيق وهما لغتان كالقول
والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق اي في امر ضيق ان الله مع الذين اتقوا الشرك والمعاصي
بالولاية والفضل والذين هم محسنون في اعمالهم او بالشفقة على الخلق وعن هرم بن حيان انه قيل
له حين احتضر اوص فقال انما الوصية بالمال ولا مال لي واوصيكم بخواتيم سورة النحل سورة بني اسرائيل مكية
وقال الحسن الا خمس آيات وهي ولا تقتلوا النفس ولا تقربوا الزنا اولئك الذين يدعون اقم الصلوة و
آت ذا القربى وعن قتادة عن ابن عباس الا ثلث وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات آيها مائة واحدى عشرة
كوفي وعشر عند الباقين والخلاف في آية للاذقان سجدا الجمع ابي بن كعب عن النبي صم من قرء سورة بني اسرائيل
فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين من الاجر والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية والاوقية
منها خير من الدنيا وما فيها وعن الصادق عليه السلم من قرء سورة بني اسرائيل في كل ليلة جمعة
لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه العياشي والثواب عنه عليه السلم مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له فيقطع
عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل مضمر
متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان ثم نزل منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع
القبايح التي يضيفها اليه اعداء الله واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف وفايدته الدلالة بتنكيره على
تقليل مدة الاسراء ولذلك قرء عبد الله وحذيفة من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد من المسجد
الحرام بعينه لما روي انه عم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اذ اتاني جبرئيل عم
بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدء والمنتهى لما روي انه
كان نايما في بيت ام هاني اخت علي بن ابي طالب بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة
عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت ام هاني بثوبه فقال ما لك قالت
اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني وكان ذلك قبل الهجرة بسنة وعن انس والحسن
انه كان قبل البعث واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او جسده قالت عايشة والله ما
فقد جسد رسول الله ولكن عرج بروحه وعن معوية انما عرج بروحه وعن الحسن كان في المنام رؤيا
رآها والاكثر على انه اسري بجسده ولذلك تعجب قريش واستحالوه قيل والاستحالة مدفوعة بما
ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان

طرفيها

طرفيها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض
وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي او فيما يحمله والتعجب من لوازم
المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد او لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام او المسجد
الاقصى الذي في السماء كما يظهر من الاخبار الآتية الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد
الانبياء من لدن موسى وبذلك صار مقدسا ولتفرق المشركين عنه ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من آياتنا
وقرء الحسن بالياء ولقد تصرف الكلام على لفظ الغايب والمتكلم فقيل اسرى ثم باركنا ثم ليريه ثم من آياتنا ثم انه
هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة انه هو السميع لاقوال عبده صم البصير لافعاله فيكرمه ويقربه على
حسب ذلك القمي عن الباقر عم انه كان جالسا في المسجد الحرام فنظر الى السماء مرة والى الكعبة مرة ثم قال سبحان الذي اسرى به
وكرر ذلك ثلث مرات ثم التفت الى اسمعيل الجعفي فقال اي شيء يقولون اهل العراق في هذه الآية يا عراقي قال يقولون
اسري به من المسجد الحرام الى بيت المقدس فقال ليس كما يقولون اهل العراق ولكنه اسري به من هذه الى هذه و
اشار بيده الى السماء وقال ما بينهما حرم وعن الصادق عم جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صم
فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني
يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات
من السماء والارض قال فبينا انا في مسيري اذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم نادى مناد عن
يساري يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني امرأة عليها من زينة الدنيا كاشفة عن ذراعيها فقالت
يا محمد انظرني حتى اكلمك فلم التفت اليها ثم سرت فسمعت صوتا افزعني فجاوزت به فنزل بي جبرئيل
فقال صل فصليت فقال تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها مهاجرتك ثم ركبت فمضينا
ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها
مهاجرتك ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت
لا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت و
صليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت ببيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث
ولد عيسى بن مريم صم ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي
كانت الانبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدت ابرهيم وموسى وعيسى فيمن
شاء الله من انبياء الله فقد جمعوا الي واقيمت الصلوة ولا اشك الا وجبرئيل سيتقدمنا فلما
استووا اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وامتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن بثلثة اوان اناء فيه لبن واناء
فيه ماء واناء فيه خمر وسمعت قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته وان اخذ الخمر غوى وغوت
امته وان اخذ اللبن هدى وهديت امته قال فاخذت اللبن وشربت منه فقال لي جبرئيل هديت وهديت
امتك ثم قال لي ماذا رايت في مسيرك فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت
اليه فقال ذاك داعي اليهود ولو اجبته لتهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رايت فقلت ناداني مناد عن
يساري فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذاك داعي النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك من بعدك
ثم قال ماذا استقبلك فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد
انظرني حتى اكلمك فقال لي افكلمتها فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها
لاختارت امتك الدنيا على الآخرة ثم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد فقلت نعم هذه صخرة

فوقها على سفير جهنم منذ سبعين عاما فهلا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله صم حتى قبض قال فصعد
جبرئيل وصعدت معه الى السماء الدنيا عليها ملك يقال لها اسمعيل وهو صاحب الخطفة الذى قال الله عز
وجل الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك
فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد قال وقد بعث قال نعم ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم على و
استغفرت له واستغفر لى وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح وتلقتنى الملائكة حتى دخلت مع السماء الدنيا
فما لقينى ملك الا ضاحك مستبشر حتى لقينى ملك من الملائكة لم ار اعظم خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب
فقال لى مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار مما رايت ممن ضحك من الملائكة
فقلت من هذا يا جبرئيل فانى قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن
النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته
فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه
لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام على وبشرنى بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذى وصفه الله
مطاع ثم امين الا تامره ان يرينى النار فقال له جبرئيل يا مالك ان محمد النار فكشف عنها وفتح بابا منها
فخرج لهب ساطع فى السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتنا ولنى مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له
فليرد عليها غطائها فامرها فقال ارجعى فرجعت الى مكانها التى خرجت منه ثم مضيت فرايت رجلا
ادما جسيما فقلت من هذا فقال هذا ابوك ادم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيب وريح طيبة
من جسد طيب ثم تلا رسول الله صم سورة المطففين على راس سبع عشرة اية كلا ان كتاب الابرار لفى
عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون الى اخرها فقال فسلمت على ابى ادم وسلم على واستغفرت
له واستغفر لى وقال مرحبا بالابن الصالح والمبعوث فى الزمن الصالح ثم مررت بملك من الملائكة جالس
على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتابا ينظر فيه لا يلتفت
يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب فى
قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادننى منه حتى اكلمه فادنانى منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا
محمد نبى الرحمة الذى ارسله الله الى العباد فرحب لى وحيانى بالسلام وقال ابشر يا محمد فانى ارى الخير
كله فقلت الحمد لله فى امتك المنان ذى النعم على عباده ذلك من فضل ربى ورحمته على فقال جبرئيل هو
اشد الملائكة عملا فقلت اكل من مات او هو ميت فيما بعدها هذا يقبض روحه فقال نعم قلت و
تراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندى فيما سخر الله ومكننى
عليها الا كالدرهم فى كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحه كل يوم خمس مرات واقول
اذا بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليهم عليه فان لى فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال
رسول الله صم كفى بالموت طامة فقال جبرئيل ان بعد الموت اطم واطم من الموت قال ثم مضيت
فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث وهم ياكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب
فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد
فقال رسول الله صم ثم رايت ملكا من الملائكة جعل الله امره عجيبا نصف جسده النار ونصف الاخر
ثلجا فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج تطفئ النار وهو ينادى بصوت رفيع ويقول سبحان الذى كف حر هذه
النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا تطفئ حر هذه النار اللهم مؤلف بين الثلج والنار الف بين

قلوب

قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله باكناف السماء واطراف
الارضين وهو افصح ملائكة الله لاهل الارضين من عباده المؤمنين يدعوا لهم بما اسمعوا منذ خلق
وملكان يناديان فى السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفا والاخر يقول اللهم اعط ممسك
تلفا ثم مضيت فاذا انا باقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى فى افواههم فقلت من هؤلاء
يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأمون عن صلوة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤسهم بالصخر فقلت
من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلوة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام يقذف النار فى
افواههم ويخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما
ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مضيت فاذا انا باقوام يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم
بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان
من المس واذا هم بسبيل ال فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقيم الساعة قال ثم مضيت
فاذا انا بنسوان معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقلت هؤلاء اللواتى يورثن اموال
ازواجهن اولاد غيرهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله اشتد غضب الله على امراة دخلت على قوم فى
نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله
كيف شاء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم
مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية فسالت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى
جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى فوقها ولا خفضوها الى ما تحتها خوفا لله وخشوعا فسلمت
عليهم فردوا على ايماء برؤسهم ولا ينظرون الى من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبى الرحمة ارسله
الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبوة وسيدهم افلا تكلمونه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل
اقبلوا على بالسلام واكرمونى وبشرونى بالخير لى ولامتى قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا فيها رجلان
متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل فقال ابناء الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام فسلمت عليهما وسلما
على واستغفر لهما واستغفرا لى وقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح واذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع
قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله ويحمده باصوات مختلفة ثم صعدنا الى
السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه على ساير الخلق كفضل القمر ليلة البدر على ساير النجوم فقلت من هذا
يا جبرئيل فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم على واستغفرت له واستغفر لى وقال مرحبا بالنبى
والاخ الصالح والمبعوث فى الزمن الصالح واذا فيها ملائكة من الخشوع مثل ما وصفت فى السماء الاولى
والثانية وقال لهم جبرئيل فى امرى ما قال للاخرين وصنعوا بى مثل ما صنع الاخرون ثم صعدنا الى السماء
الرابعة واذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم
على واستغفرت له واستغفر لى واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما فى السموات وبشرونى بالخير لى ولامتى
ثم رايت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون الف ملك فوقع فى نفس رسول الله صلى الله عليه واله
انه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم الى يوم القيمة ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل
عظيم العين لم ار كهلا اعظم منه حوله ثلثة من امته فاعجبنى كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال
هذا المحبب لقومه هرون بن عمران فسلمت عليه وسلم على واستغفرت له واستغفر لى واذا فيها من الملائكة
الخشوع مثل ما فى السموات ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل ادم طويل كانه من سطوة ولو ان

قيصان لنفد شعر فيها وسمعته يقول بزعم بني اسرائيل اني اكرم ولد آدم على الله وهذا رجل اكرم على الله
مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي
واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات قال ثم صعدنا الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة
الا قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة فاذا فيها رجل اشمط الراس واللحية جالس على كرسيه فقلت
يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله فقال هذا ابوك ابرهيم وهذا
محلك ومحل من اتقى من امتك ثم قرا رسول الله صلعم ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
امنوا والله ولي المؤمنين فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح
واذا فيها من ملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي قال رسول الله صلعم ورايت في السماء السابع
بحارا من نور يتلالا يكاد تلالؤها يخطف بالابصار وفيها بحار مظلمة او بحار ثلج ترعد فكلما فزعت ورايت
هولاء سالت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته
وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي فقال جبرئيل يا محمد اتعظم ما ترى انما هذا خلق من خلق ربك
فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين
الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب
من الغمام وحجاب من ماء قال ورايت من العجايب الذي خلق الله وسخر على ما اراده ديكا رجلاه في تخوم
الارضين السابعة وراسه عند العرش وملكا في ملائكة الله تعالى خلقه الله كما اراد رجلاه في تخوم الارضين
السابعة ثم اقبل مصعدا حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة وانتهى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى قرب
العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شانه وله جناحان في منكبيه اذا
نشرهما جاوزا المشرق والمغرب اذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك
القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا اله الا الله الحي القيوم فاذا قال ذلك سبحت ديكة الارض وخفقت
باجنحتها واخذت بالصراخ فاذا سكت ذلك الديك في السماء سكت ديكة الارض كلها ولذلك الديك
زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياض رايته قط وله زغب اخضر ايضا تحت ريشه الابيض كاشد
خضرة رايتها قال ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيها ركعتين ومعي اناس من
اصحابي عليهم ثياب جدد واخرين عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلقان
ثم خرجت فانقادني نهران نهر ان يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي
جميعا حتى دخلت الجنة واذا على حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها كالمسك واذا جارية
تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين اصبحت واذا
بطيرها كالبخت واذا رمانها مثل الدلي العظام واذا شجرة لو ارسل طاير في اصلها ما دارها سبعمائة سنة وليس
في الجنة منزل الا وفيها غصن منها فقلت ما هذا يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله طوبى لهم وحسن
ماب قال رسول الله فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسالت جبرئيل عن تلك البحار هولها واعاجيبها
فهو سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها ولولا تلك الحجاب لهتك نور العرش وكل شيء فيه
وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة وتعالى بها ولولا تلك الحجاب لهتك نور العرش وكل شيء منها تظل
امة من الامم فكنت منها كما قال الله تعالى قاب قوسين او ادنى فناداني امن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمؤمنون وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة فقال رسول الله صلعم يا رب اعطيت انبيائك فضائل فاعطني

فقال الله وقد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين من تحت عرشي لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا منك الا اليك
قال وعلمتني الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت وامسيت اللهم ان ظلمي اصبح مستجيرا بعفوك وذنبي مستجيرا
بمغفرتك وذلي مستجيرا بعزتك وفقري اصبح مستجيرا بغناك ووجهي البالي اصبح مستجيرا بوجهك الباقي الذي
لا يفنى واقول ذلك اذا امسيت واقول ذلك اذا اصبحت ثم سمعت الاذان فاذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل
تلك الليلة فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال اشهد ان لا اله الا الله فقال الله صدق
عبدي انا الله لا اله غيري فقال اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي
ان محمدا عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبته فقال حي على الصلوة فقال صدق عبدي ودعا الى فريضتي فمن مشى
اليها راغبا فيها محتسبا كانت كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح و
الفلاح ثم امت الملائكة في السماء كما امت الانبياء في بيت المقدس قال ثم غشيتني ضبابة فخررت ساجدا
فناداني ربي اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت
في امتك فقال رسول الله صلعم فانحدرت حتى مررت على ابرهيم عم فلم يسئلني عن شيء حتى انتهيت الى
موسى فقال ما صنعت يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك
وعلى امتك فقال موسى يا محمد وان امتك اخر الامم واضعفها وان ربك لا يرده شيئا وان امتك لا
يستطيع ان يقوم بها فارجع الى ربك فاسئله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى انتهيت الى سدرة
المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت فرضت علي وعلى امتي خمسين صلوة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف
عني فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع وفي كل رجعة ارجع اليه اخر ساجدا حتى رجع الى عشر صلوات فرجعت
الى موسى واخبرته فقال لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني خمسا فرجعت الى موسى واخبرته فقال لا
تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل
صلوة بعشر من هم ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه فقال
الصادق عم جزى الله موسى عن هذه الامة خيرا فهذا تفسير قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير الصادق عم
عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال بينا انا راقد بالابطح وعلي عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين
يدي واذا انا بخفيق اجنحة الملائكة وقائل يقول الى ايهم بعثت يا جبرئيل فقال الى هذا واشار الي وهو سيد
ولد ادم وهذا وصيه وختنه وخليفته في امته وهذا عمه سيد الشهداء حمزة وهذا ابن عمه جعفر الطيار
له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة دعه فلتنم عيناه ولتسمع اذناه وليع قلبه واضرب
لهم مثلا ملك بنى دارا واتخذ مادبة وبعث داعيا فقال رسول الله صلى الله عليه واله الملك الله والدار الدنيا
والمادبة الجنة والداعي انا قال ثم اركبه جبرئيل البراق واسرى به الى بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء
وايات الانبياء فصلى فيها ورده من ليلته الى مكة فمر في رجوعه بعير لقريش واذا لهم ماء في انية فشرب منه وصب
باقي ذلك وقد كانوا اضلوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه فلما اصبح قال لقريش ان الله قد اسرى بي في هذه
الليلة الى بيت المقدس فعرض علي محاريب الانبياء وايات الانبياء واني مررت بعير لكم في موضع كذا و
كذا واذا لكم ماء في انية فشربت منه واهرقت باقي ذلك وقد كانوا اضلوا بعيرا لهم فقال ابو جهل قد امكنكم
الفرصة من محمد سلوه كم الاساطين فيها والقناديل فقالوا يا محمد ان ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف

لتاكم اساطينه وقناديله ومحاريبه فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسئلونه
فلما اخبرهم قالوا حتى تجيء العير ونسألهم عما قلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله وتصديق ذلك ان
العير يطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل احمر فلما اصبحوا اقبلوا ينظرون الى العقبة ويقولون هذه الشمس
تطلع الساعة فبيناهم كذلك اذا طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل احمر فسألوهم عما قال رسول الله صم
فقالوا لقد كان هذا ضل جمل في موضع كذا وكذا ووضعنا اناء واصبحنا وقد اهريق الماء فلم يزدهم ذلك الا
عتوا المجمع روي ان النبي صلى الله عليه واله قال اتاني جبرئيل وانا بمكة فقال قم يا محمد فقمت معه وخرجت الى الباب
فاذا جبرئيل ومعه ميكائيل واسرافيل فاتى جبرئيل بالبراق وكان فوق الحمار ودون البغل خده كخد الانسان
وذنبه كذنب البقر وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل عليه رحل من الجنة وله جناحان من فخذيه
خطوه منتهى طرفه فقال اركب فركبت ومضيت حتى انتهيت الى بيت المقدس العياشي عن الصادق عليه السلم
انه سئل عن المساجد التي لها الفضل فقال المسجد الحرام ومسجد الرسول قيل والمسجد الاقصى فقال ذاك
في السماء اليه اسري رسول الله صم فقيل ان الناس يقولون بيت المقدس فقال مسجد الكوفة افضل منه وعنه
عم لما اسري بالنبي صلى الله عليه واله اتي بالبراق ومعه جبرئيل وميكائيل واسرافيل قال فامسك له واحد بالركاب
وامسك الاخر باللجام وسوى عليه الاخر ثيابه فلما ركبها تضعضعت فلطمها جبرئيل عم وقال لها اقري براق فما
ركبك احد قبله مثله ولا يركبك احد بعده مثله الا انه تضعضعت عليه وعن الباقر عليه السلم اتى جبرئيل رسول الله
صم بالبراق اصغر من البغل واكبر من الحمار مضطرب الاذنين عينه في حافره وخطاه مد بصره وعن الصادق عم
فارسلوا الرسل وقالوا لهم حيث ما لقيتم العير فاحبسوها ليكذبوا بذلك قوله فضرب الله وجوه الابل فاقرت
على الساحل وعنه عم قال ان رسول الله صم صلى العشاء الاخرة وصلى الفجر في الليلة التي اسري به فيها بمكة وعن الباقر
عليه السلم حدث ابو سعيد الخدري ان رسول الله صم قال ان جبرئيل قال لي ليلة اسري بي وحين رجعت فقلت
يا جبرئيل هل لك من حاجة فقال حاجتي ان تقرأ على خديجة من الله ومني السلام وحدثنا عند ذلك انها قالت
حين لقيها نبي الله عم فقال لها الذي قال جبرئيل قالت ان الله هو السلام ومنه السلام واليه السلام وعلى جبرئيل
السلام الكافي عن علي بن ابي حمزة قال سأل ابو بصير ابا عبد الله وانا حاضر فقال جعلت فداك كم عرج برسول الله
صلى الله عليه واله فقال مرتين فاوقفه جبرئيل عليه السلم موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا
ما وقفه ملك قط ولا نبي ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة و
الروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك قال وكان كما قال الله قاب قوسين او ادنى فقال له ابو بصير
جعلت فداك ما قاب قوسين او ادنى قال ما بين سيتها الى رأسها فقال كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا اعلمه الا
وقد قال زبرجد فنظر في مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تبارك وتعالى يا محمد قال لبيك ربي قال
من لامتك من بعدك قال الله اعلم قال علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين قال ثم
قال ابو عبد الله عليه السلم لابي بصير يا ابا محمد والله ما جاءت ولاية علي من الارض ولكن جاءت من السماء مشافهة وعن
الباقر عليه السلم اتى جبرئيل عم رسول الله صلى الله عليه واله بالبراق اصغر من البغل واكبر من الحمار مضطرب الاذنين عينه
في حافره وخطاه مد بصره فاذا انتهى الى الجبل قصرت يداه وطالت رجلاه فاذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه اهدب
العرف الايمن له جناحان من خلفه وعن الصادق عليه السلم لما عرج برسول الله صلى الله عليه واله انتهى به جبرئيل عليه السلم الى
مكان فخلى عنه فقال له يا جبرئيل اتخليني على هذه الحالة فقال له امضه فوالله لقد وطئت مكانا ما وطئه بشر وما
مشى فيه بشر قبلك وعن امير المؤمنين عم قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله خلق الاسلام فجعل له عرصة وجعل له نورا

وجعل له حصنا وجعل له ناصرا فاما عرصته فالقرآن واما نوره فالحكمة واما حصنه فالمعروف واما انصاره فانا واهل
بيتي وشيعتنا فاحبوا اهل بيتي وشيعتهم وانصارهم فانه لما اسري بي الى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل عم لاهل السماء
استودع الله حبي وحب اهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة فهو عندهم وديعة الى يوم القيمة ثم هبط بي
الى الارض فنسبني الى اهل الارض فاستودع الله عز وجل حبي وحب اهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني امتي
فمؤمنو امتي يحفظون وديعتي الى يوم القيمة الا فلو ان رجلا من امتي عبد الله عز وجل عمره ايام الدنيا ثم لقي الله
عز وجل مبغضا لاهل بيتي وشيعتي ما فرج الله صدره الا عن نفاق وعن الباقر عليه السلم لما اسري برسول الله صم
الى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلوة فاذن جبرئيل عم واقام فتقدم رسول الله صم وصف الملائكة
والنبيون خلف محمد صم وعن الصادق عليه السلم يا هرون بن خارجة كم بينك وبين مسجد الكوفة يكون ميلا
فقلت لا قال افتصلي فيه الصلوات كلها فقلت لا فقال اما لو كنت بحضرته لرجوت الا تفوتني فيه صلوة و
تدري ما فضل ذلك الموضع ما من عبد صالح ولا نبي الا وقد صلى في مسجد كوفان حتى ان رسول الله صلى الله عليه واله
لما اسري الله به قال له جبرئيل عم تدري اين انت يا رسول الله الساعة انت مقابل مسجد كوفان قال فاستأذن لي ربي
حتى آتيه فاصلي فيه ركعتين فاستأذن الله عز وجل فاذن له الخ وعنه عم لما اسري برسول الله صم اصبح فقعد فحدثهم
بذلك فقالوا له صف لنا بيت المقدس قال فوصف لهم وانما دخله ليلا فاشتبه عليه النعت فاتاه جبرئيل عم فقال
انظر ههنا فنظر الى البيت فوصفه وهو ينظر اليه ثم نعت لهم ما كان من عير لهم فيما بينهم وبين الشام ثم قال هذه عير بني فلان
تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها جمل اورق او احمر قال وبعثت قريش رجلا على فرس ليردها قال وبلغ مع طلوع الشمس
قال قرطة بن عبد عمرو يا لهفا ان لا اكون لك جذعا حين تزعم انك اتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك وعنه عم
لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر الخ وعنه عم سميع بغير جارحة
وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه الخ وعن علي عليه السلم كان ربا ولا مربوب والها اذ لا مألوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا
مسموع سميع لا بآلة بصير لا باداة وعن الرضا عم وسمي ربنا سميعا لا بخرت فيه يسمع به الصوت لا يبصر به كما ان خرتنا
الذي به نسمع لا نقوى على النظر به ولكن اخبر انه لا يخفى عليه الاصوات ليس على حد ما سمينا نحن فقد جمعنا الاسم
بالسمع واختلف المعنى وهكذا البصر الخ وعن ابي جعفر الثاني عم انه قال له رجل وكيف سمي ربنا سميعا قال لانه لا يخفى
عليه ما يدرك بالاسماع ولا نصفه بالسمع المعقول في الرأس وكذلك سميناه بصيرا الخ وعن محمد بن مسلم عن ابي
جعفر عم قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع قال فقال كذبوا
والحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع قال قلت يزعمون انه بصير على ما يعقلونه
قال فقال تعالى الله انما كان ما يعقل بصفة المخلوق وليس الله كذلك وعن حماد بن عيسى قال سمعت ابا عبد الله فقلت
لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم ولا معلوم قال قلت فلم يزل الله يسمع قال انى يكون ذلك ولا مسموع قال قلت فلم يزل
يبصر قال انى يكون ذلك ولا مبصر ثم قال لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذات علامة سميعة بصيرة وعن ابي جعفر عم
لما عرج برسول الله صم نزل بالصلوة عشر ركعات ركعتين ركعتين الخ وعن الصادق عم لما ترى هذه الناصبة
فقلت جعلت فداك فيماذا فقال في اذانهم وركوعهم وسجودهم فقلت انهم يقولون ان ابي بن كعب رآه في
النوم فقال كذبوا فان دين الله عز وجل اعز من ان يرى في النوم قال فقال له سدير الصيرفي جعلت فداك فاحدث
لنا من ذلك ذكرا فقال ابو عبد الله عم ان الله عز وجل لما عرج بنبيه صم الى سماواته السبع اما اولهن فبارك عليه
والثانية علمه فرضه فانزل الله محملا من نور فيه اربعون نوعا من انواع النور كانت محدقة بعرش الله تغشى
ابصار الناظرين اما واحد فاصفر فمن اجل ذلك اصفرت الصفرة وواحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت

الحمرة وواحدا منها ابيض فمن اجل ذلك ابيض البياض وابقى على سائر عدد الخلق من النور والالوان فی
ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة ثم عرج به الى السماء فنفرت الملائكة الى اطراف السماء وخرت سجدا
وقالت سبوح قدوس ما اشبه هذا النور بنور ربنا فقال جبرئيل ع الله اكبر الله اكبر ثم فتحت ابواب السماء
واجتمعت الملائكة فسلمت على النبی ص افواجا وقالت يا محمد كيف اخوك اذا نزلت فاقرأه السلام قال
النبی ص افتعرفونه قالوا وكيف لا نعرفه وقد اخذ ميثاقك وميثاقه منا وميثاق شيعته الى يوم القيمة علينا وانا
لنتصفح وجوه شيعته كل يوم وليلة خمسا جميعا يعنون فی كل وقت صلوة وانا لنصلی عليك وعليه ثم زادنی
ربی اربعين نوعا من انواع النور لا تشبه النور الاول وزادنی حلقا وسلاسل وعرج بی الى السماء الثانية فلما
قربت من باب السماء الثانية نفرت الملائكة الى اطراف السماء وخرت سجدا وقالت سبوح قدوس رب
الملائكة والروح وما اشبه هذا النور بنور ربنا فقال جبرئيل ع اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله
فاجتمعت الملائكة وقالت يا جبرئيل من هذا معك قال هذا محمد ص قالوا وقد بعث قال نعم فقال النبی ص
فخرجوا الى شبه المعانيق فسلموا علی وقالوا اقرأ اخاك السلام فقلت اتعرفونه قالوا وكيف لا نعرفه وقد اخذ
ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته الى يوم القيمة علينا وانا لنتصفح وجوه شيعته فی كل يوم وليلة خمسا يعنون
فی كل وقت صلوة قال ثم زادنی اربعين نوعا من انواع النور لا تشبه الانوار الاولى ثم عرج بی الى السماء
الثالثة فنفرت الملائكة وخرت سجدا وقالت سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما هذا النور الذی يشبه
نور ربنا فقال جبرئيل عليه السلام اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله فاجتمعت الملائكة فقالت
مرحبا بالاول ومرحبا بالاخر ومرحبا بالحاشر ومرحبا بالناشر محمد خير النبيين وعلی خير الوصيين قال
النبی صلى الله عليه واله ثم سلموا علی وسألونی عن اخی قلت هو فی الارض افتعرفونه قالوا وكيف لا نعرفه وقد نحج
البيت المعمور كل سنة وعليه رق ابيض فيه اسم محمد واسم علی والحسن والحسين ع وشيعتهم الى يوم القيمة وانا لنبارك
عليهم فی كل يوم وليلة خمسة يعنون فی وقت كل صلوة ويمسحون رؤسهم بايديهم فقال ثم زادنی ربی اربعين نوعا
من انواع النور لا تشبه تلك الانواع الاول ثم عرج بی حتى انتهيت الى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئا
وسمعت دويا كانه فی الصدور فاجتمعت الملائكة ففتحت ابواب السماء وخرجت الى شبه المعانيق فقال
جبرئيل ع حی على الصلوة حی على الصلوة حی على الفلاح حی على الفلاح فقالت الملائكة صوتان
مقرونان معروفان فقال جبرئيل ع قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة فقالت الملائكة هی لشيعته الى
يوم القيمة ثم اجتمعت الملائكة وقالت كيف تركت اخاك فقلت لهم وتعرفونه قالوا نعرفه وشيعته وهم نور حول
عرش الله وان فی البيت المعمور لرقا من نور فيه كتاب من نور فيه اسم محمد وعلی والحسن والحسين والائمة ع
وشيعتهم الى يوم القيمة لا يزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم رجل وانه لميثاقنا وانه ليقرأ علينا كل جمعة ثم قيل لی ارفع
راسك يا محمد فرفعت راسی فاذا اطباق السماء قد خرقت والحجب قد رفعت ثم قال طاطا راسك انظر
ما ذا ترى فطاطات راسی فنظرت الى بيت مثل بيتكم هذا وحرم مثل حرم هذا البيت لو القيت شيئا من يدی
لم يقع الا عليه فقيل لی يا محمد ان هذا الحرم وانت الحرام ولكل مثل مثال ثم اوحى الله الی يا محمد ادن من صاد
فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك فدنا رسول الله صلى الله عليه واله من صاد وهو ماء يسيل من ساق
العرش الايمن فتلقى رسول الله ص الماء بيده اليمنى فمن اجل ذلك صار الوضوء باليمين ثم اوحى الله عز وجل
اليه ان اغسل وجهك فانك تنظر الى عظمتی ثم اغسل ذراعيك اليمنى واليسرى فانك تلقى بيدك كلامی
ثم امسح راسك بفضل ما بقی فی يدك من الماء ورجليك الى كعبيك فانی ابارك عليك واوطيك موطئا

لم يطاه

لم يطاه احد غيرك فهذا علة الاذان والوضوء ثم اوحى الله عز وجل اليه يا محمد استقبل الحجر الاسود وكبرنی على
عدد حجبی فمن اجل ذلك صار التكبير سبعا لان الحجب سبع فافتتح عند انقطاع الحجب فمن اجل ذلك صار الافتتاح
سنة والحجب متطابقة بينهن بحار النور وذلك النور الذی انزله الله على محمد ص فمن اجل ذلك صار الافتتاح ثلث
مرات لافتتاح الحجب ثلث مرات فصار التكبير سبعا والافتتاح ثلثا فلما فرغ من التكبير والافتتاح اوحى اليه
سم باسمی فمن اجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم فی اول السورة ثم اوحى الله اليه ان احمدنی فقال الحمد لله
رب العالمين قال النبی ص فی نفسه شكرا فاوحى الله عز وجل اليه قطعت حمدی فسم باسمی فمن اجل ذلك فی الحمد الرحمن الرحيم
مرتين فلما بلغ ولا الضالين قال النبی ص الحمد لله رب العالمين شكرا فاوحى الله اليه قطعت ذكری فسم باسمی فمن
اجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم فی السورة ثم اوحى الله عز وجل اليه اقرأ يا محمد نسبة ربك تبارك وتعالى قل
هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم امسك عنه الوحی فقال رسول الله ص الله الواحد
الاحد الصمد فاوحى الله اليه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم امسك عنه الوحی فقال رسول الله ص كذلك الله
كذلك ربنا فلما قال ذلك اوحى الله اليه اركع لربك يا محمد فركع فاوحى الله اليه وهو راكع سبحان ربی العظيم وبحمده
ففعل ذلك ثلثا ثم اوحى الله اليه ان ارفع راسك يا محمد ففعل رسول الله ص منتصبا فاوحى الله اليه عز وجل ان اسجد
لربك يا محمد فخر رسول الله صلى الله عليه واله ساجدا فاوحى الله عز وجل اليه قل سبحان ربی الاعلى وبحمده
ففعل ص ثلثا ثم اوحى الله اليه استو جالسا ففعل فلما رفع راسه من سجوده واستوى جالسا نظر الى عظمة تجلت
له فخر ساجدا من تلقاء نفسه لا لامر ربه فسبح الله ثلثا فاوحى الله اليه ان انتصب قائما ففعل فلم ير ما كان راى
من العظمة فمن اجل ذلك صارت ركعة وسجدتين ثم اوحى الله عز وجل اليه اقرأ الحمد لله فقرأها مثل ما قرأ
اولا ثم اوحى الله اليه اقرأ انا انزلناه فانها نسبك ونسب اهل بيتك الى يوم القيمة وفعل فی الركوع ما فعل فی
المرة الاولى ثم سجد سجدة واحدة فلما رفع راسه تجلت له العظمة فخر ساجدا من تلقاء نفسه لا لامر امر به
فسبح ايضا ثم اوحى الله اليه ارفع راسك يا محمد ثبتك ربك فلما ذهب ليقوم قيل يا محمد اجلس
فاوحى الله اليه يا محمد اذا ما انعمت عليك فسم باسمی فالهم ان قال بسم الله وبالله ولا اله الا الله والاسماء الحسنى
كلها لله ثم اوحى الله اليه يا محمد صل على نفسك وعلى اهل بيتك فقال صلى الله علی وعلى اهل بيتی
وقد فعل ثم التفت فاذا بصفوف الملائكة والمرسلين والنبيين فقيل يا محمد سلم عليهم فقال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فاوحى الله عز وجل اليه ان السلام والتحية والرحمة والبركات انت وذريتك
ثم اوحى الله عز وجل اليه ان لا يلتفت يسارا واول اية سمعها بعد قل هو الله احد وانا انزلناه اية اصحاب
اليمين واصحاب الشمال فمن اجل ذلك كان السلام واحدة تجاه القبلة ومن اجل ذلك كان التكبير فی
السجود شكرا وقول سمع الله لمن حمده لان النبی ص سمع ضجة الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل فمن اجل
ذلك قال سمع الله لمن حمده ومن اجل ذلك صارت الركعتان الاوليان كلما احدث فيهما حدثا كان على
اعادتهما فهذا الفرض الاول فی صلوة الزوال يعنی صلوة الظهر الفقيه عن الصادق عليه السلام ان رسول الله
صلى الله عليه واله امره ربه بخمسين صلوة فمر على النبيين نبی نبی لا يسألونه عن شیء حتى انتهى الى موسى بن عمران
فقال بای شیء امرك ربك فقال بخمسين صلوة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك
فسأل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبی نبی لا يسألونه عن شیء حتى مر بموسى بن عمران فقال بای شیء امرك
ربك فقال باربعين صلوة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرا
ثم مر بالنبيين نبی نبی لا يسألونه عن شیء حتى مر بموسى بن عمران فقال بای شیء امرك ربك فقال بثلثين

صلوة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسأله ربه عز وجل فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي
لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى ع فقال باي شيء امرك ربك فقال بعشرين صلوة فقال سل ربك التخفيف فان
امتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران ع فقال
له باي شيء امرك ربك فقال بعشرة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني جئت بني اسرائيل بما افترض الله
عز وجل عليهم فلم ياخذوا به ولم يقروا عليه فسأل النبي ص ربه عز وجل فخفف عنه فجعلها خمسا ثم مر بالنبيين نبي نبي
لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى ع فقال باي شيء امرك ربك فقال بخمس صلوات فقال سل ربك التخفيف عن امتك
فان امتك لا تطيق ذلك فقال اني لاستحيي ان اعود الى ربي فجاء رسول الله ص بخمس صلوات وقال رسول الله ص جزى
الله موسى بن عمران عن امتي خيرا وقال الصادق ع عنا خيرا وعن زيد بن علي بن الحسين ع انه قال سالت ابي سيد العابدين ع
فقال له يا ابت اخبرني عن جدنا رسول الله ص لما عرج به الى السماء وامره ربه عز وجل بخمسين صلوة كيف لم يسأله التخفيف
عن امته حتى قال له موسى بن عمران ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيق ذلك فقال يا بني ان رسول الله صلى الله
عليه وآله لا يقترح على ربه عز وجل فلا يراجعه في شيء يامره به فلما سأله موسى ذلك وصار شفيعا لامته اليه لم يجز له
رد شفاعة اخيه موسى عليه السلم فرجع الى ربه عز وجل يسأله التخفيف الى ان ردها الى خمس صلوات قال فقلت له يا ابه
فلم لم يرجع الى ربه عز وجل ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات وقد سأله موسى ان يرجع الى ربه ويسأله التخفيف
فقال يا بني اراد عليه السلام ان يحصل لامته التخفيف مع اجر خمسين صلوة لقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها الا ترى انه عليه السلم لما هبط الى الارض نزل جبرئيل عليه السلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول
انها خمس بخمسين ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد قال فقلت له يا ابت اليس الله جل ذكره لا يوصف
بمكان فقال بلى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فقلت فما معنى قول موسى لرسول الله ارجع الى ربك قال معناه معنى
قول ابرهيم اني ذاهب الى ربي ويعني قول موسى عليه السلم وعجلت اليك رب لترضى ومعنى قوله عز وجل ففروا
الى الله يعني حجوا الى بيت الله يا بني ان الكعبة بيت الله فمن حج بيت الله فقد قصد الى الله والمساجد بيوت الله
فمن سعى اليها فقد سعى الى الله عز وجل وقصد اليه والمصلي ما دام في صلوته فهو واقف بين يدي الله تعالى فان الله
عز وجل بقاعا في سمواته فمن عرج به اليها فقد عرج به اليه الا تسمع الله عز وجل يقول تعرج الملائكة
والروح اليه ويقول الله عز وجل في قصة عيسى بن مريم عليهما السلام بل رفعه الله اليه ويقول الله عز وجل
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقد اخرجت هذا الحديث بسنده في كتاب المعارج وسال
محمد بن عمران ابا عبد الله عليه السلم فقال لاي علة يجهر في صلوة الجمعة وصلوة المغرب وصلوة العشاء الآخرة
وصلوة الغداة وساير الصلوة الظهر والعصر لا يجهر فيهما ولاي علة صار التسبيح في الركعتين الاخيرتين
افضل من القراءة قال لان النبي صلى الله عليه وآله لما اسري به الى السماء كان اول صلوة فرض الله عليه الظهر
يوم الجمعة فاضاف الله عز وجل اليه الملائكة يصلي خلفه وامر نبيه عليه السلم ان يجهر بالقراءة ليبين لهم فضله ثم
فرض عليه العصر ولم يضف اليه احدا من الملائكة وامره ان يخفي القراءة لانه لم يكن وراءه احد ثم فرض عليه المغرب
واضاف اليه الملائكة فامره بالاجهار وكذلك العشاء الآخرة فلما كان قرب الفجر نزل ففرض الله عز وجل عليه
الفجر فامره بالاجهار ليبين للناس فضله كما بين للملائكة فلهذه العلة يجهر فيها وصار التسبيح افضل من القراءة
في الاخيرتين لان النبي صلى الله عليه وآله لما كان في الاخيرتين ذكر ما راى من عظمة الله عز وجل فدهش فقال
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فلذلك صار التسبيح افضل من القراءة البراق عن رسول الله
صلى الله عليه وآله ان الله تعالى سخر لي البراق وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل فلو ان الله تعالى اذن

لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة وهي احسن الدواب لونا عن امير المؤمنين عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لما اسري بي الى السماء اوحى الي ربي جل جلاله فقال يا محمد اني اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك
منها فجعلتك نبيا وشققت لك من اسمي اسما فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا وجعلته
وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وابا ذريتك وشققت له اسما من اسمائي فانا العلي الاعلى وهو علي وجعلت فاطمة
والحسن والحسين من نوركما ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقربين يا محمد لو ان عبدا عبدني
حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم ما اسكنته جنتي ولا اظللته تحت عرشي يا محمد اتحب ان تراهم
قلت نعم يا رب فقال عز وجل ارفع راسك فرفعت راسي فاذا انا بانوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين
ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن
القايم في وسطهم كانه كوكب دري قلت يا رب من هؤلاء قال هؤلاء الائمة وهذا القايم الذي يحل حلالي ويحرم
حرامي وبه انتقم من اعدائي وهو راحة لاوليائي وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين
فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما فلفتنة الناس بهما يومئذ اشد من فتنة العجل والسامري وعن عبد السلام
قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلم يا ابن رسول الله اخبرني عن الجنة والنار اهما اليوم مخلوقتان قال نعم وان رسول الله
صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة وراى النار لما عرج به الى السماء قال فقلت له ان قوما يقولون انهما اليوم مقدرتان
غير مخلوقتين فقال عليه السلم لاهم منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي ع وكذبنا وليس من
ولايتنا على شيء ويخلد في نار جهنم قال الله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن و
قال النبي صلى الله عليه وآله لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل عليه السلم فادخلني الجنة فناولني من رطبها فاكلته
فتحول ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلم ففاطمة حوراء انسية
فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلم وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم قال
دخلت انا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يبكي بكاء شديدا فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله
ما الذي ابكاك فقال يا علي ليلة اسري بي الى السماء رايت نساء من امتي في عذاب شديد فانكرت شانهن فبكيت
لما رايت من شدة عذابهن ورايت امراة معلقة بشعرها يغلي دماغ راسها ورايت امراة معلقة بلسانها
والحميم يصب في حلقها ورايت امراة معلقة بثديها ورايت امراة تاكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها و
رايت امراة قد شد رجلاها الى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب ورايت امراة صماء عمياء خرساء في تابوت
من نار يخرج دماغ راسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص ورايت امراة معلقة برجليها في تنور من
نار ورايت امراة تحرق وجهها ويداها وهي تاكل امعاءها ورايت امراة راسها راس الخنزير وبدنها بدن الحمار
وعليها الف الف لون من العذاب ورايت امراة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها
والملائكة يضربون راسها وبدنها بمقامع من نار فقالت فاطمة ع حبيبي وقرة عيني اخبرني ما كان عملهن وسيرتهن
حتى وضع الله عليهن هذا العذاب فقال يا بنية اما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال واما
المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها واما المعلقة بثديها فانها كانت تمنع زوجها من فراشها واما المعلقة
برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها واما التي كانت تاكل لحم جسدها فانها كانت تزين بدنها
للناس واما التي شد يداها الى رجلاها وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قذرة الوضوء قذرة
الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلوة واما الصماء العمياء
الخرساء فانها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها واما التي يقرض لحمها بالمقاريض فانها كانت تعرض

نفسها على الرجال واما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تاكل امعائها فانها كانت قوادة واما التي كانت راسها
راس الخنزير وبدنها بدن الحمار فانها كانت نمامة كذابة واما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها
وتخرج من قبلها فانها كانت قينة نواحة حاسدة ثم قال عم ويل لامراة اغضبت زوجها وطوبى لامراة رضي
عنها زوجها وعن الرضا عليه السلم عن رسول الله صلى الله عليه واله لما اسري بي الى السماء اخذ جبرئيل عليه السلم بيدي و
اقعدني على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فانا اقلبها اذ انفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم
ار احسن منها فقالت السلام عليك يا محمد فقلت من انت قالت انا الراضية المرضية التي خلقني الجبار
من ثلثة اصناف اسفلي من المسك ووسطي من كافور واعلاي من عنبر وعجنني من ماء الحيوان قال الجبار
كوني فكنت خلقني لاخيك وابن عمك وعنه صم لما اسري بي الى السماء رايت في السماء الثالثة رجلا قاعدا رجلا
له في المشرق ورجلا له في المغرب وبيده لوح ينظر فيه ويحرك راسه فقلت يا جبرئيل من هذا قال ملك الموت و
عن الرضا عم وقلنا انه سميع لا يخفى عليه اصوات خلقه ما بين العرش الى الثرى من الذرة الى اكبر منها في برها و
بحرها ولا تشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك سميع لا باذن وقلنا انه بصير لا ببصر لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة
الظلماء على الصخرة السوداء ويرى دبيب النمل في الليلة الدجية ويرى مضارها ومنافعها واثر سفادها و
فراخها ونسلها فقلنا عند ذلك انه بصير لا كبصر خلقه وعنه عم لم يزل الله عز وجل عليما قادرا حيا قديما سميعا
بصيرا فقلت له يا ابن رسول الله ان اقواما يقولون لم يزل الله عالما بعلم وقادرا بقدرة وحيا بحيوة وسميعا بسمع
وبصيرا ببصر فقال عم من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله الهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء قال ثم قال
عليه السلم لم يزل الله عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا العلل
عن ثابت بن دينار قال سالت علي بن الحسين عم عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان فقال تعالى عن ذلك قلت
فلم اسرى بنبيه صم الى السماء قال ليريه ملكوت السموات وما فيها من عجايب صنعه وبدايع خلقه وعن
الصادق عليه السلم عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه واله دفع الى علي عليه السلم لما حضرته الوفاة
القميص الذي اسري به فيه وعنه عن ابيه عن جده عم عن رسول الله صلى الله عليه واله لما اسري بي الى السماء
حملني جبرئيل على كتفه الايمن فنظرت الى بقعة بارض الجبل حمراء احسن لونا من الزعفران واطيب ريحا
من المسك واذا فيها شيخ على راسه برنس فقلت من الشيخ صاحب البرنس قال ابليس فقلت لجبرئيل ما هذه
البقعة الحمراء التي هي احسن من الزعفران واطيب ريحا من المسك قال بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي
فقلت صاحب البرنس قال ابليس قلت فما يريد منهم قال يريد ان يصدهم عن ولاية امير المومنين ويدعوهم
الى الفسق والفجور فقلت يا جبرئيل اهو بنا اليهم فاهوى بنا اليهم اسرع من البرق الخاطف والبصر اللامح فقلت
يا ملعون شارك اعداهم في اموالهم واولادهم ونساءهم فان شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان
وعن ابن عباس قال دخلت عايشة على رسول الله صم وهو يقبل فاطمة فقالت له اتحبها يا رسول الله قال اما
والله لو علمت حبي لها لازددت لها حبا انه لما عرج بي الى السماء الرابعة اذن جبرئيل واقام ميكائيل ثم قيل لي
ادن يا محمد فقلت اتقدم وانت بحضرتي يا جبرئيل قال نعم ان الله عز وجل فضل انبياءه المرسلين على
ملائكته المقربين وفضلك انت خاصة فدنوت فصليت باهل السماء الرابعة ثم التفت عن يميني فاذا انا
بابرهيم عم في روضة من رياض الجنة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة ثم اني صرت الى السماء الخامسة ومنها الى
السادسة فنوديت يا محمد نعم الاب ابوك ابرهيم ونعم الاخ اخوك علي فلما صرت الى الحجب اخذ جبرئيل عليه السلم
بيدي فادخلني الجنة فاذا انا بشجرة من نور في اصلها ملكان يطويان الحلل والحلي فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذه

الشجرة فقال هذه لاخيك علي بن ابي طالب عليه السلم وهذان الملكان يطويان له الحلي والحلل الى يوم القيمة
ثم تقدمت امامي فاذا انا برطب الين من الزبد واطيب رايحة من المسك واحلى من العسل فاخذت رطبة فاكلتها
فتحولت الرطبة نطفة في صلبي فلما ان هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء انسية
فاذا اشتقت الى الجنة شممت رايحة فاطمة عم وعن الصادق عم لما اسري برسول الله صم وحضرت الصلوة اذن جبرئيل
واقام الصلوة فقال يا محمد تقدم فقال له رسول الله صم تقدم يا جبرئيل فقال له انا لا نتقدم على الادميين منذ امرنا
بالسجود لادم وعن هشام عن الكاظم عم قال قلت لاي علة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات افضل ولاي علة
يقال في الركوع سبحان ربي العظيم وبحمده ويقال في السجود سبحان ربي الاعلى وبحمده قال يا هشام ان الله تبارك
وتعالى خلق السموات سبعا والارضين سبعا والحجب سبعا فلما اسري بالنبي صم وكان من ربه كقاب قوسين او ادنى رفع
له حجاب من حجبه فكبر رسول الله صم وجعل يقول الكلمات التي يقال في الافتتاح فلما رفع له الثاني كبر فلم يزل كذلك حتى
بلغ سبع حجب وكبر سبع تكبيرات فلذلك العلة تكبير الافتتاح في الصلوة سبع تكبيرات فلما ذكر ما راى من
عظمة الله ارتعدت فرايصه فابترك على ركبتيه واخذ يقول سبحان ربي العظيم وبحمده فلما اعتدل من ركوعه
قائما نظر اليه في موضع اعلى من ذلك الموضع خر على وجهه وهو يقول سبحان ربي الاعلى وبحمده فلما قال سبع
مرات سكن ذلك الرعب فلذلك جرت به السنة وعن اسحق بن عمار قال سالت الكاظم عم كيف صارت الصلوة
ركعة وسجدتين وكيف اذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين فقال اذا سالت عن شيء ففرغ قلبك لتفهم ان اول
صلوة صلاها رسول الله صم انما صلاها في السماء بين يدي الله تبارك وتعالى قدام عرشه جل جلاله وذلك انه لما
اسري به وصار عند عرشه تبارك وتعالى قال يا محمد ادن من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك فدنا
رسول الله صم الى حيث امره الله تبارك وتعالى فتوضى واسبغ وضوءه ثم استقبل الجبار تبارك وتعالى قائما
فامره بافتتاح الصلوة ففعل فقال يا محمد اقرء بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى اخرها ففعل
ذلك ثم امره ان يقرء نسبة ربه تبارك وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد ثم امسك
عنه القول فقال يا رسول الله قل هو الله احد الله الصمد فقال قل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فامسك عنه القول فقال
رسول الله صم كذلك الله ربي كذلك الله ربي فلما قال ذلك قال اركع يا محمد لربك فركع رسول الله
صلى الله عليه واله فقام منتصبا بين يدي الله عز وجل فقال اسجد يا محمد لربك فخر رسول الله صلى الله عليه واله
ساجدا فقال قل سبحان ربي الاعلى وبحمده ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه واله فقال له استو جالسا
يا محمد ففعل فلما استوى جالسا ذكر جلال ربه جل جلاله فخر رسول الله صلى الله عليه واله ساجدا من تلقاء
نفسه لا لامر امره ربه عز وجل فسبح ايضا ثلثا فقال انتصب قائما ففعل فلم ير ما كان راى من عظمة ربه
جل جلاله فقال له اقرء يا محمد وافعل كما فعلت في الركعة الاولى ففعل ذلك رسول الله صم ثم سجد سجدة
واحدة فلما رفع راسه ذكر جلال ربه تبارك وتعالى الثانية فخر رسول الله صلى الله عليه واله ساجدا من تلقاء
نفسه لا لامر امره ربه عز وجل فسبح ايضا ثم قال له ارفع راسك ثبتك الله واشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله صم وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اللهم صل على محمد وال
محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم تقبل شفاعته وارفع درجته
ففعل فقال يا محمد واستقبل رسول الله صم ربه تبارك وتعالى مطرقا فقال السلام فاجابه الجبار جل جلاله
فقال وعليك السلام يا محمد بنعمتي قويتك على طاعتي وبعصمتي اياك اتخذتك نبيا وحبيبا ثم قال
ابو الحسن عم وانما كانت الصلوة التي امر بها ركعتين وسجدتين وهو صم انما سجد سجدتين في كل ركعة عما اخبرتك

من تذكرة ربه تبارك وتعالى فجعله الله عز وجل فرضا قلت جعلت فداك وما صاد الذي امر ان تغتسل منه فقال عين تنفجر من ركن من اركان العرش يقال له ماء الحيوة وهو ما قال الله عز وجل ص والقرآن ذي الذكر انما امره ان يتوضأ ويقرأ ويصلي وعن رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء سقط من عرقي فنبت منه الورد فوقع في البحر فذهب السمك ليأخذها وذهب الدعموص ليأخذها فقالت السمكة هي لي وقال الدعموص هي لي فبعث الله عز وجل اليهما ملكا يحكم بينهما فجعل نصفها للسمكة ونصفها للدعموص التوحيد عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لاي علة عرج الله عز وجل بنبيه صلى الله عليه وآله الى السماء ومنها الى سدرة المنتهى ومنها الى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان ولكنه عز وجل اراد ان يشرف به ملائكته وسكان سماواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه وليس ذلك على ما يقول المشبهون سبحان الله وتعالى عما يشركون وعن الصادق عليه السلام هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه الخصال عنه عليه السلام عرج بالنبي صلى الله عليه وآله مائة وعشرين مرة ما من مرة الا وقد اوصى الله تعالى فيها النبي صلى الله عليه وآله بالولاية لعلي والائمة من ولده عليهم السلام اكثر مما اوصاه بالفرائض وعن الرضا عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رأيت رحما معلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها قلت كم بينها وبينها من اب فقال تلتقي في اربعين ابا المعاني عن رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج بي الى السماء اذا انا باسطوانة اصلها من فضة بيضاء ووسطها من ياقوتة وزبرجد واعلاها ذهبة حمراء فقلت يا جبرئيل ما هذه فقال هذا دينك ابيض واضح مضيء قلت وما هذه وسطها قال الجهاد قلت فما هذه الذهبة الحمراء قال الهجرة وكذلك علا ايمان علي عليه السلام على ايمان كل مؤمن الثواب عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله يا علي اني رأيت اسمك مقرونا الى اسمي في اربعة مواطن فانست بالنظر اليه اني لما بلغت بيت المقدس في معراجي الى السماء وجدت على الصخرة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بوزيره ونصرته بوزيره فقلت لجبرئيل من وزيري قال علي بن ابي طالب عليه السلام فلما انتهيت الى سدرة المنتهى وجدت مكتوبا عليها اني انا الله لا اله الا انا وحدي محمد صفوتي من خلقي ايدته بوزيره ونصرته بوزيره فقلت لجبرئيل من وزيري فقال علي بن ابي طالب عليه السلام فلما جاوزت السدرة انتهيت الى عرش رب العالمين جل جلاله فوجدت مكتوبا على قوائمه انا الله لا اله الا انا وحدي محمد حبيبي ايدته بوزيره ونصرته بوزيره فلما رفعت رأسي نظرت الى بطنان العرش مكتوبا لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي ايدته بوزيره ونصرته بوزيره وعن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اعطاني الله تبارك وتعالى خمسا واعطى عليا خمسا اسرى بي اليه وفتحت له ابواب السماء حتى نظر الي كما نظرت اليه الاحتجاج عن ابن عباس قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وآله موسى خير منك قال النبي صلى الله عليه وآله لم قالوا لان الله عز وجل كلمه اربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد اعطيت انا افضل من ذلك قالوا وما ذاك قال قوله عز وجل سبحان الذي اسرى الآية وحملت على جناح جبرئيل عليه السلام حتى انتهيت الى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش اني انا الله لا اله الا انا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤوف الرحيم ورأيته بقلبي وما رأيته بعيني فهذا افضل من ذلك فقالت اليهود صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة الخرائج عن الباقر عليه السلام بعد ان ذكر البراق وقف على باب خديجة ودخل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فمرح البراق فخرج اليه جبرئيل وقال اسكن فانما يركبك احب خلق الله اليه فسكن فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فركب ليلا فتوجه نحو بيت المقدس الآية النهج قال عليه السلام بصير اذ لا منظور اليه من خلقه وقال عليه السلام وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وفيه والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة التوحيد بصير لا يوصف بالحاسة

الاكمال عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج ربي جل جلاله اتاني النداء يا محمد قلت لبيك رب العظمة لبيك فاوحى الله الي يا محمد فيما اختصم الملأ الاعلى فقلت لا علم لي الهي فقال يا محمد هل اتخذت من الآدميين وزيرا واخا ووصيا من بعدك قلت الهي ومن اتخذ تخير انت لي يا الهي فاوحى الله الي يا محمد قد اخترت لك من الآدميين علي بن ابي طالب فقلت الهي ابن عمي فاوحى الله الي يا محمد ان عليا وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني امتك ثم اوحى الله الي يا محمد اني قد اقسمت على نفسي قسما حقا لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولاهل بيتك وذريتك الطيبين الطاهرين حقا حقا اقول يا محمد لادخلن جميع امتك الجنة الا من ابى من خلقي فقلت الهي هل واحد يابى من دخول الجنة فاوحى الله الي بلى فقلت وكيف يابى فاوحى الله اليه يا محمد اخترتك من خلقي واخترت لك وصيا من بعدك وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدك والقيت محبته في قلبك وجعلته ابا لولدك فحقه بعدك كحقك عليهم في حيوتك فمن جحد حقه جحد حقك ومن ابى ان يواليه فقد ابى ان يدخل الجنة فخررت لله عز وجل ساجدا شكرا لما انعم علي فاذا مناديا ينادي ارفع راسك واسألني اعطك فقلت الهي اجمع امتي من بعدي على ولاية علي بن ابي طالب ليردوا جميعا على حوضي يوم القيامة فاوحى الله الي يا محمد اني قد قضيت في عبادي قبل ان اخلقهم وقضائي ماض فيهم لاهلك به من اشاء واهدي به من اشاء وقد آتيته علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على اهلك وامتك عزيمة مني لا ادخل الجنة من ابغضه وعاداه وانكر ولايته بعدك فمن ابغضه ابغضك ومن ابغضك ابغضني ومن عاداه فقد عاداك ومن عاداك فقد عاداني ومن احبه فقد احبك ومن احبك فقد احبني وقد جعلت له هذه الفضيلة واعطيتك ان اخرج من صلبه احد عشر مهديا كلهم من ذريتك من البكر البتول وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم يملأ الارض منهم كما ملئت منهم ظلما وجورا انجي به من الهلكة واهدي به من الضلالة وابرئ به من العمى واشفي به المريض فقلت الهي ومتى يكون ذلك فاوحى الي عز وجل يكون ذلك اذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القراء وقل العمل وكثر القتل وقل الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة والخونة وكثر الشعراء واتخذ قبورهم مساجد وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد وظهر المنكر وامر امتك به ونهوا عن المعروف واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصارت امتك الامراء كفرة واولياؤهم فجرة واعوانهم ظلمة وذو الرأي منهم فسقة وعند ذلك ثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج وخروج رجل من ولد الحسين بن علي وخروج الدجال يخرج بالمشرق من سجستان وظهور السفياني فقلت الهي ومتى يكون بعدي من الفتن فاوحى الله الي واخبرني ببلاء بني امية وفتنة ولد عمي العباس وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة فاوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت الارض واديت الرسالة ولله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كل شيء قبلي وما هو خالقه الى يوم القيامة وعن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله لما عرج بي الى السماء اذن جبرئيل مثنى مثنى ثم قال تقدم يا محمد فقلت يا جبرئيل اتقدم عليك قال نعم لان الله تبارك اسمه فضل انبياءه على ملائكته اجمعين وفضلك خاصة فتقدمت وصليت بهم ولا فخر فلما انتهيت الى حجب النور قال لي جبرئيل عليه السلام يا محمد ان هذا انتهى حدي الذي وضعه الله لي في هذا المكان فان تجاوزته احترقت اجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزخ بي زخة في النور حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله عز وجل من ملكوته فنوديت يا محمد انت عبدي فانا ربك فاياي فاعبد وعلي فتوكل فانك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي في بريتي لمن تبعك خلقت جنتي ولمن عصاك وخالفك خلقت ناري ولاوصيائك اوجبت كرامتي ولشيعتك اوجبت ثوابي فقلت يا رب ومن اوصيائي فنوديت يا محمد اوصياؤك

المكتوبون على ساق العرش فنظرت وانا بين يدى ربى الى ساق العرش فرايت اثنى عشر نورا فى كل نور سطر اخضر مكتوب عليه اسم كل وصى من اوصيائى اولهم على بن ابى طالب واخرهم مهدى امتى فقلت يا رب اهؤلاء اوصيائى من بعدى فنوديت يا محمد هؤلاء اوليائى واحبائى واصفيائى وحججى بعدك على بريتى وهم اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقى بعدك وعزتى وجلالى لاظهرن بهم دينى ولاعلين بهم كلمتى ولاطهرن الارض باخرهم من اعدائى ولاملكنه مشارق الارض ومغاربها ولاسخرن له الرياح ولاذللن له الرقاب الصعاب ولارقينه فى الاسباب ولانصرنه بجندى ولامدنه بملائكتى حتى يعلو دعوتى ويجمع الخلق على توحيدى ثم لاديمن ملكه ولاداولن الايام بين اوليائى الى يوم القيمة **وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل الا تتخذوا** اى على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل وقرء ابو عمرو بالياء على لان لا يتخذوا **من دونى وكيلا** ربا تكلون اليه اموركم غيرى **ذرية من حملنا مع نوح** نصب على الاختصاص او على النداء فيمن قرء لا تتخذوا بالتاء يعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دونى وكيلا يا ذرية او على انه احد مفعولى لا تتخذوا ومن دونى حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا وقرء زيد بن ثابت بكسر الذال وقد روى عنه انه قد فسرها بولد الولد ذكرهم الله النعمة فى انجاء ابائهم من الغرق **انه** ان نوحا عليه السلم وقيل موسى عليه السلم **كان عبدا شكورا** كثير الشكر وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء ويجوز ان يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد قيل كان اذا اكل قال الحمد لله الذى اطعمنى ولو شاء اجاعنى واذا شرب قال الحمد لله الذى سقانى ولو شاء اظمانى واذا اكتسى قال الحمد لله الذى كسانى ولو شاء اعرانى واذا احتذى قال الحمد لله الذى حذانى ولو شاء احفانى واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذى اخرج عنى اذاه فى عافية ولو شاء حبسه وروى انه كان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من امن به فان وجده محتاجا اثره به **القمى** عن الباقر عليه السلم فى قوله وجعلنا ذريته هم الباقين الحق والنبوة والكتاب والايمان فى عقبه وليس كل من فى الارض من بنى ادم من ولد نوح قال الله فى كتابه احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ومن امن وما امن معه الا قليل وقال ايضا ذرية من حملنا مع نوح وعنه عليه السلم كان نوح اذا امسى واصبح يقول امسيت اشهد انه ما امسى بى من نعمة فى دين او دنيا فانها من الله وحده لا شريك له له الحمد على بها والشكر كثيرا فانزل الله عز وجل انه كان عبدا شكورا **العياشى** عنه ع كان اذا امسى واصبح يقول امسيت اشهد انه ما امست بى من نعمة فى دين او دنيا فانها من الله وحده لا شريك له له الحمد بها والشكر كثيرا **الفقيه** عنه ع كان نوح ع يقول اذا اصبح وامسى اللهم انى اشهدك انه ما اصبح وامسى بى من نعمة وعافية فى دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها على حتى ترضى وبعد الرضا يقولها اذا اصبح عشرا واذا امسى عشرا فسمى بذلك عبدا شكورا **الكافى** عن ابى حمزة عنه ع قال قلت فما عنى بقوله فى نوح انه كان عبدا شكورا قال كلمات بالغ فيهن قلت وما هن قال كان اذا اصبح قال اصبحت اشهدك ما اصبحت بى من نعمة او عافية فى دين او دنيا فانها منك وحدك لا شريك لك فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيرا كان يقولها اذا اصبح ثلثا واذا امسى ثلثا **وعنه** ع كان رسول الله صلعم عند عايشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا عايشة الا اكون عبدا شكورا قال وكان رسول الله ص يقوم على اطراف اصابع رجليه فانزل الله سبحانه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى **وعن** الصادق عليه السلم اذا اصبحت وامسيت فقل عشر مرات اللهم ما اصبحت بى من نعمة او عافية فى دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها على يا رب حتى ترضى وبعد الرضا فانك اذا قلت ذلك كنت قد اديت شكر ما انعم الله به عليك

فى ذلك

فى ذلك اليوم وفى تلك الليلة **العلل** عن الباقر ع ان نوحا انما سمى عبدا شكورا لانه كان يقول اذا امسى واصبح اللهم انى اشهدك انه ما اصبح وامسى بى من نعمة لى وعافية فى دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها على حتى ترضى **وعن** الصادق ع فى قول الله عز وجل وابرهيم الذى وفى قال انه كان يقول اذا اصبح وامسى اصبحت وربى محمود اصبحت لا اشرك به شيئا ولا ادعو مع الله الها اخر ولا اتخذ من دونه وليا فسمى بذلك عبدا شكورا **وقضينا الى بنى اسرائيل** واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا **فى الكتاب** فى التورية **لتفسدن فى الارض** جواب قسم محذوف او قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم وقرئ لتُفسَدُنّ على البناء للمفعول ولتَفسُدُنّ بفتح التاء من فسد **مرتين** افسادتين اوليهما مخالفة احكام التورية وقتل شعيا وقيل ارميا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى ع **ولتعلن علوا كبيرا** ولتستكبرن عن طاعة الله او لتظلمن الناس **فاذا جاء وعد اوليهما** وعد عقاب اوليهما **بعثنا عليكم عبادا لنا** اى خلينا بينكم وبين سنحاريب من اهل سوى واصحابه او جالوت او بخت نصر وظهر على بيت المقدس وخرب المسجد والقى الجيف فيه واحرق التورية وقتل على دم يحيى سبعين الفا وسبى ذراريهم واغار عليهم واخرج اموالهم وسبى سبعين الفا وذهب بهم الى بابل فبقوا فى يده مائة سنة تستعبدهم المجوس واولادهم ثم تفضل الله عليهم بالرحمة فامر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله فردهم الى بيت المقدس فاقاموا به مائة سنة على الطريقة المستقيمة والطاعة والعبادة ثم عادوا الى الفساد والمعاصى فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه انطياخيوس فخرب بيت المقدس وسبى اهله وقيل غزاهم ملك الروم وسباهم **الجوامع** عن على عليه السلم انه قرء عبيدا لنا **المجمع** مثله **اولى باس** ذوى قوة وبطش **شديد** فى الحرب **فجاسوا** فترددوا لطلبكم وقرء فحاسوا بالحاء وهما اخوان وقرئ فجوّسوا **خلال** وقرئ خلل **الديار** وسطها للقتل والغارة والسبى **وكان** وعد عقابهم **وعدا مفعولا** لا خلف فيه **ثم رددنا لكم الكرة** اى الدولة والغلبة **عليهم** على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو وذلك بان القى الله فى قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملك دانيال عليهم واستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط داود على جالوت فقتله **وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا** مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر كالعبيد والمعيز وهم المجتمعون للذهاب الى العدو **الكافى** عن الصادق عليه السلم لتفسدن فى الارض مرتين قال قتل على بن ابى طالب وطعن الحسن ع ولتعلن علوا كبيرا قال قتل الحسين ع فاذا جاء وعد اوليهما فاذا جاء نصر دم الحسين بعثنا عليكم عبادا لنا قوم يبعثهم الله قبل خروج القايم فلا يدعون وترا لال محمد ص الا قتلوه وكان وعدا مفعولا خروج القايم عليه السلم ثم رددنا لكم الكرة عليهم خروج الحسين ع فى سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان المؤدون الى الناس ان هذا الحسين قد خرج لا يشك المؤمنون فيه وانه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القايم بين اظهرهم فاذا استقرت المعرفة فى قلوب المؤمنين انه الحسين ع جاء الحجة الموت فيكون الذى يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده فى حفرته الحسين بن على ع ولا يلى الوصى الا الوصى **العياشى** مثله وزاد ثم يملكهم الحسين ع حتى يقع حاجباه على عينيه **وعن** الباقر ع كان يقرء بعثنا عليكم عبادا لنا ثم قال وهو القايم واصحابه اولى باس شديد **وعن** امير المؤمنين ع ايها الناس سلونى قبل ان تفقدونى فان بين جوانحى علما جما فسلونى قبل ان تشغر برجلها فتنة شرقية تطأ فى خطامها ملعون ناعقها ومولها وقايدها وسايقها والمتحرش فيها فكم عندها من رافعة ذيلها تدعو بويلها دخلة او حولها لا ماوى يكنها ولا احد يرحمها فاذا استدار الفلك قلتم مات او هلك واى واد سلك فعندها توقعوا الفرج وهو تاويل هذه الاية ثم رددنا

لكم الكرة اي والذي فلق الحبة وبرء النسمة ليعيشن اذ ذاك ملوك ناعمين ولا يخرج الرجل منهم من الدنيا حتى يولد
لصلبه الف ذكر امنين من كل بدعة وافة والتنزيل عاملين بكتاب الله وسنة رسوله قد اضمحلت عليهم الافات
والشبهات وعن الصادق عليه السلام ان اول من يكر الى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام ويزيد بن معاوية واصحابه فيقتلهم
حذو القذة بالقذة ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ثم رددنا لكم الكرة الاية القمي وخاطب الله امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لتفسدن
في الارض مرتين يعني فلانا وفلانا واصحابهما ونقضهم العهد ولتعلن علوا كبيرا يعني ما ادعوه من الخلافة فاذا جاء
وعد اوليهما يعني يوم الجمل بعثنا عليكم عبادا لنا يعني امير المؤمنين عليه السلام واصحابه فجاسوا خلال الديار اي طلبوكم و
قتلوكم وكان وعدا مفعولا يعني يتم ويكون ثم رددنا لكم الكرة عليهم يعني لبني امية على ال محمد وامددناكم يعني الحسن
والحسين ابني علي عليهم السلام واصحابهما وسبوا نساء ال محمد الرجعة عن علي بن مهزيار عن الحجة عليه السلام الى يثرب فاهدم الحجرة
فاخرج من بها وهما طريان فامر بهما تجاه البقيع وامر بخشبتين يصلبان عليهما الى قوله قلت يا سيدي ما يكون بعد
ذلك قال الكرة الكرة الرجعة الرجعة ثم تلا هذه الاية ثم رددنا لكم الكرة الاية ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها واللام
للازدواج او بمعنى على كقوله تعالى لهم اللعنة اي الاحسان والاساءة مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن علي عليه السلام
ما احسنت الى احد ولا اسات اليه وتلاها العيون عن الرضا عليه السلام ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها رب
يغفر لها فاذا جاء وعد الاخرة وعد عقوبة المرة الاخرة ليسوءوا وجوهكم اي بعثناهم ليجعلوها بادية اثار المساءة
فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرء ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او للبعث او لله
ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ لنسوءن بالنون الخفيفة وقرء علي عليه السلام لنسوءن وليسوءن وعلى هذه الاوجه
جواب لاذا او اللام في قوله وليدخلوا متعلق بمحذوف هو بعثناهم المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا
ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم
ملك بابل من ملوك الطوايف اسمه جودرز وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد
فيه دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدا الدم
ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي
وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدا وقيل انما غزاهم في المرة
الاولى جالوت وفي الثانية بخت نصر وكان بين الفساد الثاني والاول مائتا سنة وعشرين عسى ربكم ان يرحمكم
بعد المرة الاخرة وان عدتم نوبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله اليهم النقمة بتسليط
الاكاسرة وضرب الاتاوة عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فقتل قريظة واجلى بني النضير وضرب
الجزية على الباقين وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون الخروج منها ابد الاباد ويقال للسجن
محصر وحصير وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المرمول القمي فاذا جاء وعد الاخرة يعني القايم عليه السلام واصحابه
ليسوءوا وجوهكم يعني تسود وجوههم وليدخلوا المسجد يعني رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه وامير المؤمنين عليه السلام
وليتبروا الاية اي يعلوا عليكم فيقتلوكم ثم عطف على ال محمد صلى الله عليه وسلم فقال عسى ربكم ان يرحمكم اي ينصركم على عدوكم ثم خاطب
بني امية فقال وان عدتم عدنا يعني ان عدتم بالسفياني عدنا بالقايم من ال محمد صلى الله عليه وسلم وجعلنا جهنم الاية
اي حبسا يحصرون فيها ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم للحالة او الملة او الطريقة التي هي اقوم الحالات
او الطرق القمي ان هذا القران يهدي اي يبين للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين يعني ال محمد صلى الله عليه وسلم العياشي عن ابي اسحق
قال يهدي الى الولاية الكافي عن الصادق عليه السلام قال يهدي الى الامام وعنه عليه السلام ثم ثلث بالدعاء اليه
بكتابه ايضا فقال تبارك وتعالى ان هذا القران يهدي الاية اي يدعو ويبشر المؤمنين القمي قال عليه السلام ايها الناس

انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم المعاني عن السجاد عليه السلام قال الامام منا لا يكون الا
معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم
فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القران والقران يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرء حمزة والكسائي
ويبشر بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم يعني يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم و
عقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر ويدع الانسان بالشر ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعو
بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر
عاقبته وقيل المراد ادم فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روي انه عليه السلام دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا
فاقبل يئن بالليل فقالت له ما لك تئن فشكى الم القد فارخت من كتافه فلما نامت اخرج يده وهرب فلما اصبح
النبي صلى الله عليه وسلم دعا به فاعلم بشانه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الاجابة وان يقطع الله يديها
فقال النبي صلى الله عليه واله اني سالت الله ان يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من اهلي رحمة لاني بشر اغضب كما
يغضب البشر فلترد سودة يديها ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن
الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق الاية فاجيب له فضربت عنقه يوم بدر صبرا المصباح عن الصادق عليه السلام واعرف
طريق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدعو
الانسان الاية العياشي عنه عليه السلام لما خلق الله ادم ونفخ فيه من روحه وثب ليقوم قبل ان يستتم خلقه فسقط فقال الله
عز وجل وكان الانسان عجولا وعن سلمان الفارسي قال ان الله لما خلق ادم فكان اول ما خلق عيناه فجعل
ينظر الى جسده كيف يخلق فلما حان ان يتم الخلق في رجليه فاراد القيام فلم يقدر وهو قول الله خلق
الانسان عجولا وان الله لما خلق ادم ونفخ فيه لم يستجمع ان يتناول عنقودا فاكله وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا
اية الليل اي الاية التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيها للتبيين كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا اية النهار
مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء
وقيل الايتان القمر والشمس اي وجعلنا نيري الليل والنهار ايتين او جعلنا الليل والنهار ذوي ايتين ومحو اية
الليل جعلها ممحو الضوء مطموسة النور لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح الممحو او قليلة الضوء حيث
لم يخلق لها شعاعا كشعاع الشمس فترى بها الاشياء رؤية بينة لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض
النهار اسباب معايشكم ولتعلموا باختلافهما او بحركتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شيء
تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس النهج قال عليه السلام وجعل شمسها اية
مبصرة لنهارها وقمرها اية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل
والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما العلل عن النبي صلى الله عليه واله انه سئل ما بال الشمس والقمر
لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله عز وجل اطاعا ولم يعصيا شيئا فامر الله عز وجل جبرئيل عليه السلام ان يمحو
ضوء القمر فمحاه فاثر المحو في القمر خطوطا سوداء ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمسح لما عرف الليل من النهار
ولا النهار من الليل ولا علم الصايم كم يصوم ولا عرف الناس عدد السنين وذلك قول الله عز وجل وجعلنا
الليل الاية قال صدقت يا محمد الاية الاحتجاج قال ابن الكوا لامير المؤمنين عليه السلام اخبرني عن المحو الذي يكون في القمر قال عليه السلام الله اكبر
الله اكبر الله اكبر رجل اعمى يسال عن مسالة عمياء اما سمعت الله تعالى يقول وجعلنا الليل الاية وعن الصادق عليه السلام انه قال لما
خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه الاية العياشي

شيئا فشيئا الى المحاق عم

عن ابي بصير فمحونا اية الليل قال هو السواد الذي في جوف القمر وعن الصادق عليه السلام السواد الذي في القمر محمد رسول الله
عن ابي الطفيل قال كنت في مسجد الكوفة وسمعت عليا عليه السلام وهو على المنبر وناداه ابن الكوا وهو في مؤخر المسجد فقال يا
امير المؤمنين اخبرني عن هذا السواد في القمر فقال هو قول الله فمحونا اية الليل عن ابي الطفيل قال قال علي بن ابي طالب
عليه السلام سلوني عن كتاب الله فانه ليس من اية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار او في سهل ام في جبل قال فقال ابن الكوا
فما هذا السواد في القمر فقال اعمى سأل عن عمياء اما سمعت الله يقول فمحونا اية الليل الاية فذلك محوها الخصال
عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه ادعوا لي اخي فارسلوا الى علي عليه السلام فدخل فوليا وجوههما الى الحائط
وردا عليهما ثوبا فاسارني والناس محتوشوه وراء الباب فخرج علي عليه السلام فقال رجل من الناس اسر اليك نبي الله شيئا قال نعم
اسر الي الف باب في كل باب الف باب قال ووعيته قال نعم وعقلته قال فما السواد الذي في القمر قال ان الله عز وجل قال
وجعلنا الليل الاية قال له الرجل عقلت يا علي ووعيت وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقرئ بسكون النون قال
ابن عيينة هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله يعني ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل
لا ينفك عنه ومنه مثل العرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم الموت في الرقاب وهذا ربقة في رقبته وعن الحسن
يا ابن ادم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها في عنقك قيل لما كانوا يتيمنون ويتشأمون بسنوح الطائر وبروحه
استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد العياشي عنهما عليهما السلام قدره الذي قدر عليه القمي مثله وعن الباقر عليه السلام خيره
وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيمة بما عمل الاكمال عن الصادق عليه السلام نظرت في كتاب الجفر
صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا وعلم ما كان وما يكون الى يوم القيمة الذي
خص الله به محمدا والائمة من بعده عليهم السلام وتاملت مولد غائبنا وغيبته وابطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين
في ذلك الزمان وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد اكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الاسلام من
اعناقهم التي قال الله جل ذكره وكل انسان الزمناه الاية يعني الولاية فاخذتني الرقة واستولت علي الاحزان
ونخرج وقرئ يخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر له يوم
القيمة كتابا مفعول او حال من مفعول محذوف هو صحيفة عمله او نفسه المنتقشة باثار اعماله فان الافعال الاختيارية
تحدث في النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات يلقاه منشورا بكشف الغطاء وهما صفتان
للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر يلقاه بالتشديد على البناء للمفعول من لقيته
اقرأ كتابك على ارادة القول عن قتادة يقرأ يومئذ من لم يكن في الدنيا قاريا كفى بنفسك فاعل كفى والباء مزيدة
اليوم عليك حسيبا حالا وتمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم من حسب عليه كذا او بمعنى
الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال
او على تاويل النفس بالشخص كما يقال ثلثة انفس وكان الحسن اذا قراها قال يا ابن ادم انصفك والله من
جعلك حسيب نفسك العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله اقرأ كتابك الاية قال يذكر العبد جميع ما عمل
وما كتب عليه حتى كانه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصيها القمي عنه عليه السلام مثله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا ينجي اهتداؤه غيره ولا
يردي ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها
المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تجن بيمينك على شمالك وهذا مثل ضربه عليه السلام وفي هذا دلالة واضحة
على بطلان قول من يقول ان اطفال الكفار يعذبون مع ابائهم في النار وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وما صح منا صحة تدعو اليها الحكمة ان نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة فاما ما كانت

الحجة فيه من جهة العقل وهو الايمان بالله تعالى فانه يجوز العقاب بتركه وان لم يبعث الرسول عند من قال ان
التكليف العقلي ينفك من التكليف السمعي على ان المحققين منهم يقولون انه وان جاز التعذيب عليه
قبل البعثة الا انه تعالى لا يفعل ذلك مبالغة في الكرم والفضل والاحسان الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل
هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة قال لا قيل فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله البيان لا يكلف الله
نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما اتيها واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم
بدنو وقته المقدر امرنا مترفيها متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل عليه ما قبله وما بعده
من طريق المقابلة فان الفسق هو الخروج عن الطاعة او بالفسق لقوله ففسقوا فيها كقولك امرته فقام و
امرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا ان المامور به قيام او قراءة على ان الامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول
لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي ان يكون مجازا عن السبب له بان صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم
الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني كانه قال كان منا امر فلم يكن منهم طاعة
وقولهم فلان يعطي ويمنع ويأمر وينهى وقيل ان امرنا مترفيها من صفة القرية ولا يكون لاذا جواب ظاهر
في اللفظ للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظيره قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها الى قوله ونعم
اجر العاملين وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره اذا امرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا اردنا اهلاكهم ومما
يمكن ان يكون شاهدا لهذا الوجه قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام
الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هي الاتيان بجميعها على الكمال وكذلك قوله اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة وقيل معنى امرنا كثرنا يقال امرت الشيء وامرته
فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وروي ان رجلا من المشركين
قال لرسول الله صلى الله عليه وآله اني ارى امرك هذا حقيرا فقال عليه السلام انه سيأمر اي سيكثر ويكبر وهو ايضا مجاز من
معنى الطلب ويعضده قراءة يعقوب امرنا من امر وآمره غيره وابو عمرو آمرنا بمعنى امرنا او من امر امارة
وامره الله اي جعلناهم امراء وسلطناهم وتخصيص المترفين وهم الرؤساء لان غيرهم تبع لهم ولانهم
اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور القمي كثرنا جبابرتها العياشي عن الباقر عليه السلام امرنا تفسيرها كثرنا وقال لا اقرأها مخففة
وعنه عليه السلام امرنا اكابرها المجمع عنه عليه السلام انه قرأ امرنا بتشديد الميم بخلاف وعن علي عليه السلام انه قرأ آمرنا بالمد على
وزن عامرنا العيون عن الرضا عليه السلام قال لسليمن المروزي الا تخبرني عن قول الله عز وجل واذا اردنا ان نهلك الاية يعني
بذلك انه يحدث ارادة قال نعم قال فاذا احدث ارادة كان قولك ان الارادة هي هو او شيء منه باطلا لانه لا يكون
ان يحدث نفسه ولا يتغير عن حاله تعالى الله عن ذلك قال سليمن انه لم يكن عنى بذلك انه يحدث ارادة قال فما عنى
به قال عنى فعل الشيء قال الرضا عليه السلام ويلك كم تردد هذه المسألة وقد اخبرتك ان الارادة محدثة لان فعل الشيء
محدث قال فليس لها معنى قال الرضا عليه السلام قد وصف نفسه عندكم حتى وصفها بالارادة بما لا معنى له فاذا لم يكن
لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم ان الله عز وجل لم يزل مريدا قال سليمن انما عنيت انها فعل من الله تعالى لم يزل
قال الا تعلم ان ما لم يزل لا يكون مفعولا وقديما حديثا في حالة واحدة فلم يحر جوابا فحق عليها القول يعني كلمة العذاب
فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون
بيان لكم وتمييز له والقرن ثمانون سنة عن الكلبي او مائة وعشرون سنة عن عبد الله بن ابي اوفى المجمع قيل القرن مائة
سنة وروي ذلك مرفوعا وقيل اربعون سنة رواه ابن سيرين مرفوعا من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك
بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة

النعمة الدنيوية مقصورا عليها همته عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى
من وهو في معنى الكثرة قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل احد
جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية وقرئ يشاء والضمير فيه لله او لمن قيل هو من يريد الدنيا بعمل الاخرة
كالمنافق والمرائي والمهاجر للدنيا والمجاهد للغنيمة والذكر كما قال صلعم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ثم جعلنا له جهنم
يصليها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله المجمع عن النبي صلعم معنى الاية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترض الله
عليه لا يريد به وجه الله والدار الاخرة عجل له ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب في الاخرة وذلك
ان الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها حقها من السعي وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن اشترط ثلث شرايط في كون السعي
مشكورا ارادة الاخرة والسعي فيها كما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين من لم يكن
معه ثلث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الاية فاولئك كان سعيهم مشكورا من الله
اي مقبولا عنده مثابا عليه المجمع عن النبي صلى الله عليه واله ومن اراد الاخرة فليترك زينة الحيوة الدنيا الفقيه عن الصادق
عليه السلم انه قال يقول احرم لك شعري وبشري ولحمي ودمي وعظامي ومخي وعصبي من النساء والطيب ابتغي بذلك وجهك
والدار الاخرة الخ الكافي عن الباقر عم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يؤتى يوم القيمة برجل فيقال له احتج فيقول
رب خلقتني وهديتني فاوسعت علي فلم ازل اوسع على خلقك وايسر عليهم لكي تنشر علي هذا اليوم رحمتك و
تيسره فيقول الرب جل ثناؤه وتعالى ذكره صدق عبدي ادخلوه الجنة وعن الصادق عليه السلم عبادة ثلثة قوم عبدوا الله
عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم
عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة النهج هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب
امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني الامنة وغيره وليس رجل فاعلم احرص على جماعة
امة محمد والفقهاء منى ابتغى ذلك حسن الثواب وكريم المآب الامالي عن النبي صلعم من صام يوما تطوعا ابتغاء
ثواب الله وجبت له المغفرة وعن الصادق عليه السلم في قوله انما نطعمكم لوجه الله الخ قال والله ما قالوا هذا
لهم ولكنهم اضمروه في انفسهم فاخبر الله باضمارهم يقولون لا نريد جزاء تكافوننا به ولا شكورا تثنون علينا
به ولكنا انما اطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه كلا اي كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه
نمد بالعطاء مرة بعد اخرى بجعل الانف منه مدد السالف لا نقطع فنرزق المطيع والعاصي جميعا هؤلاء
وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان عطاء ربك وفضله محظورا
ممنوعا لا يمنع العاصي لعصيانه انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الاخرة اكثر وقرئ واكثر تفضيلا المجمع روي ان ما بين
اعلى درجات الجنة واسفلها ما بين السماء والارض العياشي عن الصادق عم لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول
ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم
بالاعمال قال وقلت له ان المؤمنين يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الاخر فيشتهي ان يلقى صاحبه
قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك
واشتهوه التقوا على الاسرة وعن النبي صلعم انما ترتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم
الحويزي عنه صلعم يكون في النار قوم ما شاء الله ان يكونوا ثم يرحمهم الله فيكونون في ادنى الجنة فيغتسلون في نهر

الحيوة يسميهم اهل الجنة الجهنميون لو اضاف احدهم اهل الدنيا لاطعمهم وسقاهم وفرشهم ودثرهم لا ينقص
ذلك مما عنده شيئا الكافي عن سليمن الديلمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلم فلان من عبادته ودينه وفضله فقال كيف
عقله فقلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزاير
البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهر الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا الخ لا
تجعل مع الله الها اخر الخطاب للرسول عم والمراد به امته او لكل احد فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى
قعدت كانها حربة او فتعجز من قولك قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموما على السنة العقلاء مخذولا لا ناصر لك
وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا الا اياه بان لا تعبدوا لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له
غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الاخرة ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا ناهية التوحيد
عن امير المؤمنين عليه السلم قال الشيخ يا امير المؤمنين فما القضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا واديا ولا علونا
تلعة الا بهما فقال امير المؤمنين عليه السلم الامر من الله والحكم ثم تلا هذه الاية وقضى ربك الخ الكافي عن الباقر عم
ثم بعث الله محمدا صلعم وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله الا ادخله الجنة باقراره وهو ايمان التصديق ولم يعذب الله احدا ممن مات وهو متبع لمحمد صلعم على ذلك
الا من اشرك بالرحمن وتصديق ذلك ان الله عز وجل انزل عليه في سورة بني اسرائيل بمكة وقضى ربك الا تعبدوا
الى قوله خبيرا بصيرا ادب وعظة وتعليم ونهي خفيف ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح شيء مما نهى عنه وانزل
نهيا عن اشياء حذر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها وقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وتلا الايات
الى قوله ملوما مدحورا وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا لاجل انه لا يجوز ان يتعلق الباء به لان المصدر
لا يتقدم عليه صلته وقرئ واوصى وعن ابن عباس ووصى بالوالدين الكافي عن ابي ولاد قال سالت ابا عبد الله
عليه السلم عن قول الله عز وجل وبالوالدين احسانا ما هذا الاحسان فقال الاحسان ان تحسن صحبتهما وان لا
تكلفهما ان يسالاك شيئا وان كانا مستغنيين اليس يقول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
الروضة عنه عم الوالدين محمد وعلي اما يبلغن هي ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولهذا صح لحوق
النون المؤكدة في الفعل ولو افردت ان لم يصح دخولها لا تقول ان تكرمن زيدا يكرمك ولكن اما تكرمنه
عندك في كنفك وكفالتك الكبر احدهما فاعل يبلغن وعلى قراءة حمزة والكسائي يبلغان بدل من الالف
الضمير الراجع الى الوالدين او كلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولم يجز ان يكون تاكيدا للالف لانه معطوف
على ما لا يصح ان يكون توكيدا للاثنين ولو اريد توكيده لقيل كلاهما حسب فلما قيل احدهما او كلاهما
علم ان التوكيد غير مراد فكان بدلا مثل الاول فلا تقل لهما اف صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل
الذي هو اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرء ابن كثير
وابن عامر بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون وقرء ابن عباس بدون
التشديد والنهي عن ذلك يدل على المنع من ساير انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وعرفا كقولك فلان لا يملك النقير
والقطمير ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده ونظمهما في سلك
القضاء بهما معا ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر
ومقتضياته ومع احوال لا يكاد يدخل صبر الانسان معها في الاستطاعة ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقيل النهي والنهر
والنهم اخوات القمي اي لا تخاصمهما وقل لهما بدل التافيف والنهر قولا كريما جميلا وقيل هو ان يقول يا ابتاه
يا اماه ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب واخفض لهما جناح الذل جعل للذل جناحا كما جعل

ليد الشمال بيدا وللقرة زماما في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها مبالغة في التذلل والتواضع لهما
اوالاضافة للبيان كما اضيف حاتم الى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت
ومنه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما بالامس وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء اذا كانا مسلمين واما اذا كانا كافرين فلان يسترحم
لهما بشرط الايمان وان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان الدعاء للكفار جائزا ثم نسخ وسئل ابن
عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شيء انفع له من الاستغفار ولو كان شيء افضل منه لامركم به في
الابوين ولقد كرر الله سبحانه في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي صم رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما وروي
يفعل البار ما شاء ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء ان يفعل فلن يدخل الجنة وروى سعيد بن المسيب ان البار
لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه واله ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما
قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما وشكى رجل الى رسول الله صم
اباه وانه ياخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكا على عصا فسال فقال انه كان ضعيفا وانا قوي وفقيرا وانا غني فكنت لا امنعه
شيئا من مالي واليوم انا ضعيف وهو قوي وانا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى صم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع
هذا الا بكى ثم قال للولد انت ومالك لابيك وشكى اليه اخر سوء خلق امه فقال لم يكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة
اشهر قال انها سيئة الخلق قال لم يكن كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين اسهرت
لك ليلها واظمات نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جزيتها ولو طلقة وعنه ع
اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ
زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين وقال الفقهاء لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها
ليحمله فعل ولا يناوله الخمر وياخذ الاناء منه اذا شربها وسئل الفضيل عن بر الوالدين فقال ان لا تقوم الى خدمتهما
عن كسل وسئل بعضهم فقال ان لا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر شزرا اليهما ولا يريا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن
وان تترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما اذا ماتا وتقوم بخدمة اودائهما من بعدهما فعن النبي صم ان من ابر البر ان
يصل الرجل اهل ود ابيه الجوامع عنه صم رغم انفه ثلث مرات قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند
الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة وعن حذيفة انه استاذن رسول الله صم في قتل ابيه وهو في صف المشركين
قال دعه يليه غيرك المجمع عن الصادق عليه السلم لو علم لفظة اوجز في ترك عقوق الوالدين من اف لاتى به وعنه ع
ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا ايسر منه او اهون منه لنهى عنه وفي خبر اخر فليعمل العاق ما شاء الله ان يعمل فلن
يدخل الجنة وقال ابو اسيد الانصاري بينا نحن عند رسول الله صم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل
بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما
واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما الكافي عن معمر بن خلاد قال قلت للرضا ع ادعو لوالدي اذا كانا
لا يعرفان الحق قال ادع لهما وتصدق عنهما وان كانا حيين لا يعرفان الحق فدارهما فان رسول الله صم قال ان الله
بعثني بالرحمة لا بالعقوق وعن الصادق ع جاء رجل الى النبي صم قال يا رسول الله من ابر قال امك قال ثم من
قال امك قال ثم من قال امك قال ثم قال اباك وعنه ع ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك وقل
لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم قال واخفض لهما جناح الذل من
الرحمة لا تملا عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما
ولا تقدم قدامهما وعنه ع قال ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا اهون منه لنهى عنه وعنه ع قال لو علم الله شيئا

بر الوالدين

ادنى من اف لنهى عنه وهو من ادنى العقوق ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وعن ابي
المامون الحارثي قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ما حق المومن على المومن قال ان من حق المومن على المومن المودة
له في صدره الى ان قال واذا قال له اف فليس بينهما ولاية عن ابي الحسن موسى ع قال سال رجل عن رسول الله صم
ما حق الوالد على ولده قال لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له القمي ولا تقل لهما اف
قال لو علم ان شيئا اقل من اف لقاله ولا تنهرهما اي لا تغاصصهما وفي حديث اخر ان بالا فلا تقل لهما اف وقل
لهما قولا كريما اي حسنا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تذلل لهما ولا تتجبر عليهما العيون عن الرضا ع قال
وحرم الله تعالى عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير لطاعة الله والتوقير للوالدين وتجنب كفر النعمة وابطال
الشكر وما يدعو من ذلك الى قلة النسل وانقطاعه لما في العقوق من قلة توقير الوالدين والعرفان بحقهما وقطع
الارحام والزهد من الوالدين في الولد وترك التربية لعلة ترك الولد برهما الخصال فيما علم امير المومنين عليه السلم
اصحابه اذا قال المومن لاخيه اف انقطع ما بينهما فان قال انت كافر كفر احدهما فاذا اتهمه انماث الاسلام في قلبه
كما ينماث الملح في الماء وعن موسى بن بكر الواسطي قال قلت لابي الحسن موسى ع الرجل يقول لابنه او لابنته
بابي انت وامي او بابوي اترى بذلك باسا فقال ان كان ابواه حيين فارى ذلك عقوقا وان كانا قد ماتا فلا
باس وعن الصادق ع قال ثلثة من عازهم ذل الوالد والسلطان والغريم وقال رسول الله صلى الله عليه واله
يلزم الوالدين من العقوق لولدهما اذا كان الولد صالحا ما يلزم الولد لهما وعنه ع قال ثلثة لم يجعل الله تعالى
لاحد من الناس فيهن رخصة بر الوالدين برين كانا او فاجرين والوفاء بالعهد للبر والفاجر واداء الامانة للبر
والفاجر الفقيه عن سيد العابدين ع واما حق امك ان تعلم انها حملتك حيث لا يحتمل احد احدا واعطتك
من ثمرة قلبها ما لا يعطي احد احدا ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك
وتعرى وتكسوك وتضحى وتظلك وتهجر النوم لاجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها
الا بعون الله وتوفيقه واما حق ابيك فان تعلم انه اصلك فانك لولاه لم تكن فمهما رايت من نفسك ما يعجبك
فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة الا بالله ربكم اعلم بما في نفوسكم
بما في ضمايركم من قصد البر اليهما وفيه تهديد ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر فانه كان للاوابين
للتوابين غفورا ما فرط منهم في حال الغضب وعند حرج الصدر وعن سعيد بن جبير هي في البادرة تكون من الرجل
الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير ويجوز ان يكون هذا عاما لكل تايب ويندرج فيه الجاني على ابويه التايب من
جنايته لوروده على اثره المجمع هم الذين يصلون بين المغرب والعشاء روي ذلك مرفوعا وعن الصادق عليه السلم
الاواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه وعنه ع صلوة اربع ركعات تقرء في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله
احد العياشي عنه ع في قوله انه كان للاوابين اي هم التوابون المتعبدون وعن عبد الله عطا قال لي ابو جعفر عليه السلم
يا ابن عطا ترى زاغت الشمس فقلت جعلت فداك وما علي بذلك وانا معك فقال لا ثم نفعل ولو شك قال فسرنا فقال
قد فعلت قلت هذا المكان الاحمر قال ليس يصلى ههنا هذه اودية النمال وليس يصلى فيها قال فمضينا الى ارض
بيضاء قال هذه سبخة وليس يصلى بالسباخ قال فمضينا الى ارض حصباء قال ههنا فنزل ونزلت فقال يا ابن عطاء
اتيت العراق فرايت القوم يصلون بين تلك السواري في مسجد الكوفة قال قلت نعم قال اولئك شيعة ابي علي
هذه صلوة الاوابين ان الله يقول انه كان للاوابين غفورا وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم يا ابا محمد عليكم
بالورع والاجتهاد واداء الامانة وصدق الحديث وحسن الصحبة لمن صحبكم وطول السجود وكان ذلك من
سنن الاوابين قال ابو بصير الاوابون التوابون وعنه عليه السلم كانت صلوة الاوابين خمسين صلوة كلها بقل هو الله احد

وعنه عليه السلام من صلى اربع ركعات في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله احد كانت صلوة فاطمة ص وهي صلوة الاوابين وآت ذا القربى حقه
من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم ويحتمل وجوب نفقة الاقارب وتخصيصها بالابوين والاولاد للاجماع والاخبار و
عن مجاهد والسدي فاعط يا محمد حقوق ذوي قراباتك التي جعلها الله لهم من الاخماس وقد روى ابو سعيد وغيره انها لما
نزلت هذه الاية على النبي ص اعطى فاطمة ع فدكا وسلمها اليها العيون عن الرضا عليه السلام في الفرق بين العترة والامة قالت العلماء فاخبرنا هل
فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب فقال الرضا عليه السلام فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطنا وموضعا فاول
ذلك قوله عز وجل الى ان قال ع والاية الخامسة قول الله تعالى وآت ذا القربى حقه خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها
واصطفاهم على الامة فلما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وآله قال ادعوا الى فاطمة فدعيت له فقال يا فاطمة
قالت لبيك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله هذه فدك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهي لي خاصة
دون المسلمين فقد جعلتها لك لما امرني الله به فخذيها لك ولولدك فهذه الخامسة الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام في
حديث ثم قال جل ذكره وآت ذا القربى حقه وكان علي عليه السلام وكان حقه الوصية التي جعلت له والاسم الاكبر وميراث العلم
وآثار علم النبوة وعن علي بن اسباط قال لما ورد ابو الحسن موسى ع على المهدي رآه يرد المظالم فقال يا امير المؤمنين ما بال
مظلمتنا لا ترد فقال له وما ذاك يا ابا الحسن قال ان الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه ص فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل
ولا ركاب فانزل الله على نبيه ص وآت ذا القربى حقه ولم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله من هم فراجع في ذلك جبرئيل عليه السلام
وراجع جبرئيل ربه فاوحى الله اليه ان ادفع فدك الى فاطمة عليها السلام فدعاها رسول الله ص فقال لها يا فاطمة ان الله
امرني ان ادفع اليك فدك فقالت قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك فلم يزل وكلاؤها فيها حيوة رسول الله ص
فلما ولي ابو بكر اخرج عنها وكلاءها فاتته فسالته ان يردها عليها فقال لها ائتيني باسود او احمر يشهد لك بذلك
فجاءت بامير المؤمنين عليه السلام وام ايمن فشهدا لها فكتب لها بترك التعرض فخرجت والكتاب معها فلقيها عمر فقال
ما هذا معك يا بنت محمد قالت كتاب كتبه لي ابن ابي قحافة قال اريني فابت فانتزعه من يدها ونظر فيه ثم تفل
فيه ومحاه وخرقه وقال لها هذا لم يوجف عليه ابوك بخيل ولا ركاب فضعي الحبال في رقابنا فقال له المهدي يا ابا الحسن
حدها لي فقال حد منها جبل احد وحد منها عريش مصر وحد منها سيف البحر وحد منها دومة الجندل فقال له
كل هذا قال نعم يا امير المؤمنين هذا كله ان هذا كله مما لم يوجف اهله على رسول الله صلى الله عليه وآله بخيل ولا ركاب
فقال كثير وانظر فيه القمي قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله ونزلت
في فاطمة عليها السلام فجعل لها فدك والمسكين من ولد فاطمة وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة الاحتجاج عن علي بن الحسين
عليهما السلام في حديث يقول لبعض الشاميين اما قرأت هذه الاية وآت ذا القربى حقه قال نعم قال ع فنحن اولئك الذين
امر الله عز وجل نبيه ص ان يؤتيهم حقهم وعن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت قوله وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله
صلى الله عليه وآله فاطمة فدك قال عبد الرحمن بن صالح كتب المامون الى عبيد الله بن موسى عن قصة فدك فكتب اليه عبيد الله بهذا
الحديث عن الفضيل بن مرزوق عن عطية فرد المامون فدك على ولد فاطمة العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما انزل الله وآت
ذا القربى حقه والمسكين قال رسول الله ص يا جبرئيل قد عرفت المسكين من ذوي القربى قال هم اقاربك فدعا حسنا و
حسينا وفاطمة عليهم السلام فقال ان ربي امرني ان اعطيكم مما افاء الله علي قال اعطيكم فدك وعن ابان بن تغلب قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام اكان رسول الله صلى الله عليه وآله اعطى فاطمة فدكا قال كان وقفها فانزل الله وآت ذا القربى حقه فاعطاها
رسول الله صلى الله عليه وآله حقها قلت رسول الله اعطاها قال بل الله اعطاها وعن ابي عبد الله ع قال اتت فاطمة ابا بكر
تريد فدك قال هاتي اسود او احمر يشهد بذلك قال فاتت بام ايمن فقال لها بم تشهدين قالت اشهد ان جبرئيل اتى
محمدا فقال ان الله يقول فآت ذا القربى حقه فلم يدر محمد صلى الله عليه وآله من هم فقال يا جبرئيل سل ربك من هم

فقال فاطمة ذو القربى فاعطاها فدكا فزعموا ان عمر محى الصحيفة وقد كان كتبها ابو بكر وعن علي عليه السلام قال يوم الشورى افيكم احد
تم نوره من السماء حين قال وآت ذا القربى حقه والمسكين قالوا لا والمسكين وابن السبيل يعني وآت هؤلاء حقهم
من الزكوة وهذا دليل على ان المراد بما يؤتى ذوي القرابة من الحق هو تعهدهم بالمال ولا تبذر تبذيرا التبذير
تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وعن عبد الله هو انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو انفق
مدا في باطل كان تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله
بن عمر مر رسول الله ص بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال أفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على
نهر جار [illegible] انهم كانوا في الجاهلية ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في الفخر والسمعة فنهاهم عن ذلك
وامرهم بالانفاق في القربات المحاسن عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الاية قال لا تبذر في ولاية علي ع الكافي عن عامر بن
جذاعة قال جاء رجل الى ابي عبد الله عليه السلام فقال ع اتق الله ولا تسرف ولا تقتر ولكن بين ذلك قواما ان التبذير من
الاسراف قال الله عز وجل ولا تبذر تبذيرا العياشي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سالت ابا عبد الله ع عن قوله ولا
تبذر تبذيرا قال من انفق شيئا في غير طاعة الله فهو مبذر ومن انفق في سبيل الله فهو مقتصد وعن ابي بصير
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام في قوله ولا تبذر تبذيرا قال بذل الرجل ماله ويقعد ليس له مال قال فيكون تبذير في حلال
قال نعم وعن اسحق بن عمار في قوله ولا تبذر تبذيرا قال لا تبذر في ولاية علي عليه السلام وعن بشير بن مروان قال دخلنا
على ابي عبد الله عليه السلام فدعا برطب فاقبل بعضهم يرمي بالنوى قال وامسك ابو عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين
عليه السلام قال كن زاملة للمؤمنين فان خير المطايا امثلها واسلمها ظهرا ولا تكن من المبذرين ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين وفي الحسن بالوحدة امثالهم في الشرارة وهي في غاية المذمة لانه لا اشر من الشيطان او هم اخوانهم
واصدقاؤهم فيما يامرونهم به من الاسراف او هم قرناؤهم في النار وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر
به فينبغي ان لا يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمساكين حياء من الرد ويجوز ان يراد
بالاعراض ان لا تنفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله ترجوه ان
ياتيك فتعطيه او منتظرا له وقيل معناه الفقر رزق من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه سبب
عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك
عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور
وهو اليسر مثل اغناكم الله رزقنا الله واياكم العياشي روى ان النبي صلى الله عليه وآله كان لما نزلت هذه الاية اذا سئل ولم يكن
عنده ما يعطي قال رزقنا الله واياكم من فضله المناقب بعد ان ذكر فاطمة ع وما تلقى من الطحن انها ذكرت حالها
وسالت جارية فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا فاطمة والذي بعثني بالحق ان في المسجد اربعمائة رجل ما لهم
طعام ولا ثياب ولولا خشيتي خصلة لاعطيتك ما سالت يا فاطمة اني لا اريد ان ينفك عنك اجرك الى الجارية
واني اخاف ان يخصمك علي بن ابي طالب ع يوم القيمة بين يدي الله عز وجل اذا طلب حقه منك ثم علمها صلوة
التسبيح فقال امير المؤمنين ع مضيت تريدين من رسول الله الدنيا فاعطانا الله ثواب الاخرة قال ابو هريرة فلما خرج
رسول الله صلى الله عليه وآله من عند فاطمة انزل الله على رسوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها يعني
عن قرابتك وابنتك فاطمة ابتغاء يعني طلب رحمة من ربك ترجوها يعني قرابتك وابنتك فاطمة يعني رزقا
من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا يعني قولا حسنا فلما نزلت هذه الاية بعث رسول الله صلى الله عليه وآله
اليها جارية للخدمة وسماها فضة ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح و
اسراف المبذر نهى عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند

الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا بك لا شي عندك من حسرة السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وآله اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا للصلوة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه بمشية البالغة الحكيم فليس ما يرهقك من الاضافة الا لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلانيتهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا او انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة الى قوله ملوما محسورا قال الاحسار الفاقة وعن عجلان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فجاء سائل فقام الى مكتل فيه تمر فملا يده فناوله ثم جاء اخر فسال فقام فاخذ بيده فناوله ثم جاء اخر فسال فقام فاخذ بيده فناوله ثم جاء اخر فقال فقال الله رازقنا واياك ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يسأله احد من الدنيا شيئا الا اعطاه فارسلت اليه امراة ابنا لها فقالت انطلق اليه فاسأله فان قال ليس عندنا شيء فقل اعطني قميصك قال فاخذ قميصه فرمى به اليه وفي نسخة اخرى واعطاه فادبه الله تبارك وتعالى على القصد فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية وعن عبد الله بن سنان في قوله تبارك وتعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فبسط كفه وفرق اصابعه وحناها شيئا وعن قوله تعالى ولا تبسطها كل البسط فبسط راحته وقال هكذا وقال القوام ما يخرج من بين الاصابع ويبقى في الراحة منه شيء وعن ابي عبد الله عليه السلام ثم علم الله جل اسمه نبيه صلى الله عليه وآله كيف ينفق وذلك انه كانت عنده اوقية من الذهب فكره ان يبيت عنده فتصدق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاءه من يساله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما رفيقا فادب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله بامره فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية يقول ان الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال وعن بعض اصحابه عنه عليه السلام قال قال ابو جعفر عليه السلام لابي عبد الله عليه السلام يا بني عليك بالحسنة بين السيئتين تمحوهما قال وكيف ذلك يا ابه قال مثل قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وعن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال فضم يده وقال هكذا وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تجعل يدك مغلولة الى قوله ملوما محسورا قال الاحسار الاقتار وعن ابي جعفر عليه السلام في حديث ثم بعث الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا ادخله الجنة باقراره وهو ايمان التصديق ولم يعذب الله احدا ممن مات وهو متبع لمحمد صلى الله عليه وآله على ذلك الا من اشرك بالرحمن وبالوالدين احسانا الى قوله انه كان بعباده خبيرا بصيرا ادب وعظة وتعليم ونهي خفيف ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح شيء مما نهى عنه وانزل نهيا عن اشياء حذر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها القمي قوله عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة الاية فانه كان سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يرد احدا يسأله شيئا عنده فجاءه رجل فساله فلم يحضره شيء فقال يكون ان شاء الله فقال يا رسول الله اعطني قميصك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يرد احدا عما عنده فاعطاه قميصه فانزل الله عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فنهاه الله عز وجل ان يبخل ويسرف ويقعد محسورا من الثياب فقال الصادق عليه السلام المحسور العريان التهذيب عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال فضم يده فقال هكذا ولا تبسطها كل البسط قال بسط راحته وقال هكذا قال عز من قائل ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر الاية النهج

قال عم

قال عليه السلام وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطاء الاثم سال الخطأ خطاء كاثم اثما وابن عامر خطأ وهو اسم من اخطا بضاد الثواب وقيل لغة كمثل ومثل وحذر وحذر وقرا ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع الماء راسب وهو مبني عليه وقرا خطاء بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا العياشي عن اسحق بن عمار عن ابي ابراهيم عليه السلام قال لا يملق حاج ابدا قلت وما الاملاق قال قول الله عز وجل ولا تقتلوا اولادكم وعنه عن ابي عبد الله عليه السلام قال الحاج لا يملق ابدا قال قلت ما الاملاق قال الافلاس ثم قال ولا تقتلوا اولادكم ولا تقربوا الزنا بالعزم وهو الاتيان بالمقدمات فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة زايدة على حد القبح وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المودي الى قطع الانساب وهيج الفتن العياشي عن ابي جعفر عليه السلام في قوله انه كان فاحشة يقول معصية ومقتا فان الله يمقته ويبغضه قال وساء سبيلا وهو اشد النار عذابا والزنا من اكبر الكبائر العيون عن الرضا عليه السلام وحرم الزنا لما فيه من الفساد من قتل الانفس وذهاب الانساب وترك التربية للاطفال وفساد المواريث وما اشبه ذلك من وجوه الفساد الخصال عن علي بن ابي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في وصيته له يا علي في الزنا ست خصال ثلث منها في الدنيا وثلث في الاخرة فاما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ويعجل الفناء ويقطع الرزق واما التي في الاخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار وعن ابي عبد الله عليه السلام قال للزاني ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة وذكر نحوه وعن حذيفة بن اليمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر المسلمين اياكم والزنا فان فيه ست خصال وذكر نحوه ايضا وعنه عليه السلام قال اذا فشت اربعة ظهرت اربعة اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل الحديث وعن علي عليه السلام قال اربعة لا يدخل منهن واحدة بيتا الا خرب ولم يعمر بالبركة الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا وعن الحلبي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول المؤمن لا تكون سجيته الكذب ولا البخل ولا الفجور ولكن ربما الم من هذا بشيء فلا يدوم عليه قيل له افيزني قال نعم مفتن تواب ولكن لا يولد له من تلك النطفة وعن جعفر بن محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما عجت الارض الى ربها كعجيجها من ثلثة دم حرام يسفك عليها واغتسال من زنا والنوم عليها قبل طلوع الشمس ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما اي غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمواخذة بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل فان موله مظلوما يدل على ان القتل عمدا عدوان فان الخطا لا يسمى ظلما فلا يسرف اي القاتل في القتل بان تقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة وقيل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرا حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا علة النهي على الاستيناف والضمير ما للمعقول فانه حيث اوجب القصاص لو امر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص او التعزير فالوزر على المسرف الفقيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال الكباير سبع فينا انزلت ومنا استحلت الى قوله واما قتل النفس التي حرم الله فقد قتلوا الحسين بن علي عليه السلام واصحابه العياشي عن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول قتل النفس التي حرم الله فقد قتلوا الحسين عليه السلام في اهل بيته وعن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الاية في الحسين عليه السلام ومن قتل مظلوما فقد جعلنا

لوليه سلطانا فلا يسرف قال الحسين عليه السلم انه كان منصورا قال الحسين عم عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر عم في قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا قال هو الحسين بن علي عم قتل مظلوما ونحن اولياؤه والقايم منا اذا قام منا طلب بثار الحسين فيقتل حتى يقال قد اسرف في القتل وقال المقتول الحسين عم ووليه القايم والاسراف في القتل ان يقتل غير قاتله انه كان منصورا فانه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من ال رسول الله عليهم يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وعن ابي العباس قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن رجلين قتلا رجلا قال يخير وليه ان يقتل ايهما شاء ويغرم الباقي نصف الدية اعني دية المقتول فيرد على ذريته وكذلك ان قتل رجل امراة ان قبلوا دية المراة فذاك وان ابى اولياؤها الا قتل قاتلها غرموا نصف دية الرجل وقتلوه وهو قول الله فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل وعن ابي جعفر عم انه قال وقد قال الله من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا نحن اولياء الحسين بن علي عليهما السلم القمي عن ابي عبد الله عم قال اذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد حكم الوالي ان يقتل ايهم شاؤوا وليس لهم ان يقتلوا اكثر من واحد ان الله عز وجل يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل عن اسحق بن عمار قال قلت لابي الحسن عم ان الله عز وجل يقول في كتابه ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه فما هذا الاسراف الذي نهى الله عنه قال نهى ان يقتل غير قاتله او يمثل بالقاتل قلت فما معنى قوله انه كان منصورا قال واي نصرة اعظم من ان يدفع القاتل الى اولياء المقتول فيقتله ولا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله عز وجل ومن قتل مظلوما الخ قال نزلت في الحسين عليه السلم لو قتل اهل الارض به ما كان سرفا **ولا تقربوا مال اليتيم** فضلا ان تتصرفوا فيه **الا بالتي هي احسن** الا بالطريقة التي هي احسن **حتى يبلغ اشده** غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء عن ابي عبد الله عليه السلم قال انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو اشده وعنه عم قال اذا بلغ الغلام اشده ثلث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم وكتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا او سفيها **واوفوا بالعهد** بما عاهدكم الله من تكاليفه او عاهدتموه وغيره **ان العهد كان مسئولا** مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفي عنه او مسئولا عنه يسال الناكث ويعاتب عليه او يسال العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا الخصال عن عنبسة بن مصعب قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ثلثة لم يجعل الله تعالى لاحد من الناس فيهن رخصة الى قوله عم والوفاء بالعهد للبر والفاجر **واوفوا الكيل اذا كلتم** ولا تبخسوا فيه **وزنوا بالقسطاس المستقيم** وهو القرسطون او كل ميزان سوى صغر او كبر وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القران لان العجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف القمي عن ابي جعفر عليه السلم قال القسطاس المستقيم هو الميزان الذي له لسان **ذلك خير واحسن تاويلا** واحسن عاقبة تفعيل من ال اذا رجع **ولا تقف** ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة **ما ليس لك به علم** يعني ولا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا لا يدري انه يوصله الى مقصده فهو ضال والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم وان يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يعلم صحته من فساده وقيل انه مخصوص بالعقايد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه السلم من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج وقول الكميت ولا ارمي البري بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا القمي قال لا ترم بما ليس لك به علم وقال رسول الله صلعم من بهت مؤمنا او مؤمنة اقيم في طينة خبال

او يخرج

او يخرج مما قال **ان السمع والبصر والفؤاد** وقرئ بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح **كل اولئك** اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم كقوله والعيش بعد اولئك الايام **كان عنه مسئولا** في ثلثتها ضمير كل اي كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا مسند الى عنه كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى يسال صاحبه عنه وهو خطا لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مواخذ بعزمه على المعصية الفقيه وقال رجل للصادق عم ان لي جيرانا ولهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما دخلت المخرج فاطيل الجلوس استماعا مني لهن فقال له الصادق عم لا تفعل فقال والله ما هو شيء اتيته برجلي انما هو سماع اسمعه باذني فقال له الصادق عم تالله انت اما سمعت الله تعالى يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فقال الرجل كاني لم اسمع بهذه الاية من كتاب الله عز وجل من عربي ولا عجمي لا جرم اني قد تركتها وانا استغفر الله تعالى القمي عن مسعدة بن زياد قال كنت عند ابي عبد الله عم فقال له رجل بابي انت وامي اني ادخل كنيفا لي ولي جيران وعندهم جوار يتغنين الحديث كما مر العياشي عن ابي جعفر قال كنت عند ابي عبد الله عم فقال له رجل بابي انت وامي اني ادخل كنيفا ولي جيران وعندهم جوار يتغنين الحديث وقال كنت اطيل القعود في المخرج لاسمع غنا بعض الجيران قال فدخلت على ابي عبد الله عم فقال لي يا حسن ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا السمع والبصر والفؤاد وما وعى والبصر وما راى والفؤاد وما عقد عليه وعن ابي عبد الله عليه السلم في هذه الاية قال السمع عما يسمع والبصر عما يطرف والفؤاد عما عقد عليه العيون عن الحسين بن علي عليهما السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان ابا بكر مني بمنزلة السمع وان عمر مني بمنزلة البصر وان عثمن مني بمنزلة الفؤاد فلما كان من الغد دخلت عليه وعنده امير المؤمنين وابو بكر وعمر وعثمن فقلت له يا ابه سمعتك تقول في اصحابك هؤلاء قولا فما هو فقال عم نعم ثم اشار اليهم فقال هو السمع والبصر والفؤاد سيسئلون عن وصيي هذا واشار الى علي بن ابي طالب عم ثم قال ان الله عز وجل يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ثم قال عم وعزة ربي ان جميع امتي لموقوفون و مسئولون عن ولايته وذلك قول الله عز وجل وقفوهم انهم مسئولون العلل عن علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه عليهم السلم قال قال علي بن الحسين صلعم ليس لك ان تتكلم بما شئت لان الله عز وجل يقول ولا تقف ما ليس لك به علم ولان رسول الله صلعم قال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او صمت فسلم وليس لك ان تسمع ما شئت لان الله عز وجل يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم في حديث قال ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر في اية اخرى فقال وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم يعني بالجلود الفروج والافخاذ وقال ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فهذا ما فرض على العينين من غض البصر عما حرم الله وهو عملهما وهو من الايمان وعن الحسن بن هرون قال قال ابو عبد الله عم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قال يسال السمع عما سمع والبصر عما نظر اليه والفؤاد عما عقد عليه المصباح قال الصادق عليه السلم ومن نام بعد فراغه من اداء الفرايض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود واني لا اعلم لاهل زماننا هذا اذا اتوا بهذه الخصال اسلم من النوم لان الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة احوالهم واخذوا شمال الطريق والعبد ان اجتهد ان لا يتكلم كيف يمكنه ان لا يسمع الا ما له مانع من ذلك وان النوم من احد تلك الالات قال الله عز وجل ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا **ولا تمش في الارض مرحا**

حال اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا لشدة وطاتك وقرئ بضم الراء ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم في حديث قال ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها وفرض على الرجلين ان لا يمشي بهما الى شيء من معاصي الله وفرض عليهما المشي الى ما يرضي الله عز وجل فقال ولا تمش في الارض مرحا الفقيه قال امير المؤمنين لابنه محمد بن الحنفية وفرض على الرجلين ان ينقلهما في طاعته وان لا تمشي بهما مشية عاص فقال عز وجل ولا تمش في الارض مرحا الاية كل ذلك اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس انها المكتوبة في الواح موسى كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكورات مامورات ومناهي وقرء الحجازيان والبصريان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدء الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه راس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو عائدة الشرك في قوله اولا لا تجعل مع الله في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا عن رحمة الله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهو البنون واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زواله ثم بتفضيل انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ثم جعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله ادونهم العيون عن الرضا عليه السلم في حديث ان رسول الله صلعم قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في امر اراده فراى امراته تغتسل فقال لها سبحان الله الذي خلقك وانما اراد بذلك تنزيه الله تعالى عن قول من زعم ان الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما فقال النبي صلى الله عليه واله لما راها تغتسل سبحان الذي خلقك ان يتخذ ولدا يحتاج الى هذا التطهير والاغتسال ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير وقرئ بالتخفيف في هذا القران في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القران ابطال اضافة البنات اليه بتقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه ليذكروا ليتذكروا وقرء حمزة والكسائي هنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه العياشي عن ابي جعفر عم ولقد صرفنا في هذا القران ولقد ذكرنا عليا في القران وهو الذكر فما زادهم الا نفورا القمي وما يزيدهم الا نفورا قال اذا سمعوا القران ينفروا عنه ويكذبوه قل لو كان معه الهة كما يقولون ايها المشركون وقرء ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول عليه ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول ان يخاطب به المشركين والثاني مما نزه به نفسه عن مقالهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزه تنزيها وتعالى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقا

للذاته

لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه القمي ثم احتج عز وجل على الكفار الذين يعبدون الاوثان فقال قل لهم يا محمد لو كان معه الهة الاية قال لو كانت الاصنام الهة كما تزعمون لصعدوا الى العرش ثم قال انفة لذلك سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يسبح وقرء ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء وعن ابن مسعود وطلحة والاعمش سبحت له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده تنزيه مما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه الكافي عن داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلم قال سالته عن هذه الاية قال ينقض الجدر تسبيحها العياشي عن ابي الصباح عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت قول الله وان من شيء الا يسبح بحمده وانا لنرى ان ينقض الجدار قال هو تسبيحها وعن زرارة قال سالت ابا جعفر عم عن قول الله وان من شيء الا يسبح بحمده فقال انا نرى ان تنقض الجدر تسبيحها وعن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلم قال نهى رسول الله صلى الله عليه واله عن توسم البهائم في وجوهها وان تضرب وجوهها فانها تسبح بحمد ربها وعن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عم قال ما من طير يصاد الا بتضييعه التسبيح وعنه عن ابيه عليهما السلم انه دخل عليه رجل فقال له فداك ابي وامي اني اجد الله يقول في كتابه وان من شيء الا يسبح بحمده الخ فقال له هو كما قال فقال اتسبح الشجرة اليابسة فقال نعم اما سمعت خشب البيت كيف ينقصف وذلك تسبيحه فسبحان الله على كل حال انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا ذا ستر كقولهم سيل مفعم ذو افعام او مستورا عن الحس او بحجاب اخر لا يبصرون فكيف يبصر المحتجب به وهذه حكاية لما كانوا يقولون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب كانه قال واذا قرات القران جعلنا على زعمهم وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه سماع متامل الاحتجاج عن الحسين بن علي عم قال ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين عم فان ابرهيم عم حجب عن نمرود بحجب ثلث قال علي عم لقد كان كذلك ومحمد صلعم حجب عمن اراد قتله بحجب خمس الى قوله ثم قال واذا قرات القران الاية فهذا الحجاب الرابع وستقف على تمام الكلام ان شاء الله تعالى وعن امير المؤمنين عليه السلم في حديث ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الايات التي بينت لك تاويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا منه ولكن الله تبارك وتعالى ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه كما قال فلله الحجة البالغة اغشى ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة عن تامل ذلك فتركوه بحاله وحجبوا عن تاكيد الملتبس بابطاله فالسعداء يتنبهون عليه والاشقياء يعمهون عنه المجمع في سورة ابي لهب عن سعيد بن المسيب ويروى عن اسماء بنت ابي بكر قالت لما نزلت هذه السورة اقبلت العوراء ام جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا والنبي صلعم جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما راها ابو بكر قال يا رسول الله صلعم قد اقبلت وانا اخاف ان تراك قال رسول الله صلى الله عليه واله انها لن تراني وقرا قرانا فاعتصم به كما قال وقرا واذا قرات القران الاية فوقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله صلى الله عليه واله الحديث العيون عن الرضا عليه السلم فيما سال الشامي عن امير المؤمنين عليه السلم في جامع الكوفة وساله كم حج ادم من حجة فقال له سبعين حجة ماشيا على قدميه واول حجة حجها كان معه الصرد يدله على مواضع الماء وخرج معه من الجنة وقد نهى عن اكل الصرد والخطاب وساله

ما بال هيشي قال لانه ناح على بيت المقدس فطاف حوله اربعين عاما يبكي عليه ولم يزل يبكي مع ادم عليه السلم فمن هناك
سكن البيوت ومعه ايات من كتاب الله تعالى مما كان ادم يقرأ بها في الجنة وهي معه الى يوم القيمة ثلث ايات من اول
الكهف وثلث ايات من سبحن فاذا قرات القران وثلث ايات من يس وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
واذا ذكرت ربك في القران وحده واحدا غير مشفوع به الهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده بمعنى واحدا
وحده ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد و نفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود الكافي
عن هرون عن ابي عبد الله عليه السلم قال لي كتموا بسم الله الرحمن الرحيم فنعم والله الاسماء كتموها كان رسول الله صلى الله
عليه واله اذا دخل الى منزله واجتمعت عليه قريش بسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته فتولى قريش فرارا فانزل الله عز وجل
في ذلك واذا ذكرت ربك في القران الاية المجمع وقال رسول الله صم ان الله تعالى من علي بفاتحة الكتاب فيها من كنز الجنة
بسم الله الرحمن الرحيم الاية التي يقول الله تعالى واذا ذكرت ربك في القران وحده الاية القمي عن ابي عبد الله عليه السلم
بسم الله الرحمن الرحيم احق ما جهر وهي التي قال الله عز وجل واذا ذكرت ربك الاية وفيه قال كان رسول الله صلى الله
عليه واله اذا صلى تهجد بالقران وحده ويستمع له قريش لحسن صوته فكان اذا قرا بسم الله الرحمن الرحيم فروا عنه
العياشي عن ابي جعفر عم قال كان رسول الله صلى الله عليه واله يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويرفع صوته بها فاذا سمعها
المشركون ولوا مدبرين فانزل الله واذا ذكرت ربك في القران وحده الاية وعن زيد بن علي قال دخلت على ابي
جعفر عم فذكر بسم الله الرحمن الرحيم فقال تدري ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم فقلت لا فقال ان رسول الله
صلى الله عليه واله كان احسن الناس صوتا وكان يصلي بفناء الكعبة فرفع صوته وكان عتبة بن ربيعة وابو جهل
بن هشام وجماعة منهم يستمعون قراته قال وكان يكثر ترداد بسم الله الرحمن الرحيم فيرفع بها صوته قال
فيقولون ان محمدا ليردد اسم ربه وادامته لمحمد فيامرون من يقوم فيستمع عليه ويقولون اذا جاز بسم الله
الرحمن الرحيم فاعلمنا حتى نقوم فنسمع قراته فانزل الله في ذلك واذا ذكرت ربك في القران وحده بسم الله
الرحمن الرحيم ولوا على ادبارهم نفورا وعن احدهما عليهما السلم قال في بسم الله الرحمن الرحيم ما هو احق ما جهر
به وهي الاية التي قال الله واذا ذكرت ربك في القران وحده بسم الله الرحمن الرحيم ولوا على ادبارهم نفورا
كان المشركون يستمعون الى قراءة النبي صلى الله عليه واله فاذا قرا بسم الله الرحمن الرحيم نفروا وذهبوا فاذا
فرغ منه عادوا وتسمعوا وعن ابي عبد الله عليه السلم قال كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا صلى بالناس جهر
ببسم الله الرحمن الرحيم فتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فاذا جازها في السورة عادوا الى مواضعهم
وقال بعضهم لبعض انه ليردد اسم ربه ترددا انه ليحب ربه فانزل الله واذا ذكرت ربك في القران الاية
وعن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر عليه السلم يا ثمالي ان الشيطان ليأتي قرين الامام فيسأله هل ذكر ربه فان قال
نعم اكتسع فذهب وان قال لا ركب كتفيه وكان امام القوم حتى ينصرفون قال قلت جعلت فداك وما معنى
قوله ذكر ربه قال الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم نحن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقران
اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا واذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك
مضمرون له وحين هم ذو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون
ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة
على ان تناجيهم بقولهم هذا من المسحور الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرية اي الا رجلا
يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون
فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن موجه فيتهافتون و يخبطون كالمتحير في امره

لايدري

لايدري ما يصنع او الى الرشاد وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا حطاما ائنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد
لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان
لا يعمل فيما قبله وخلقا مصدر او حال العياشي عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلم قال جاء ابي بن خلف فاخذ عظما
باليا من حائط ففته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا فانزل الله من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا رد على قولهم كنا كانه قيل كونوا حجارة او حديدا او لا تكونوا عظاما
فانه يقدر على احيائكم والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم ويرده الى حال الحيوة والى رطوبة الحي
وغضاضته بعد ما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هي عمود خلقه الذي يبنى عليه سايره
فليس ببدع ان يردها الله بقدرته الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم ابعد شئ من الحيوة ورطوبة الحي ومن جنس
ما ركب منه البشر وهو ان تكونوا حجارة يابسة او حديدا مع ان طباعها الجساوة والصلابة لكان قادرا على ان
يردكم الى حال الحيوة او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة ويعظم في زعمكم على الخالق احياؤه
فانه يحييه وقيل ما يكبر في صدورهم الموت وقيل السموات والارض القمي عن ابي جعفر عليه السلم قال الخلق الذي يكبر
في صدوركم الموت فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحيوة فسينغضون
اليك رؤسهم فيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو ات قريب
وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون
اي يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتها وتيسر امرها وان المقصود
منها الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منه اي حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون
التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم
الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حيوتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي
يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا تخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم
المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة
ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم تفسير التي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا
تصرحوا بانهم اهل النار وانه يجب على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا
موكولا اليك امرهم تجبرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم
روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله فنزلت وقيل شتم عمر رجل وربك اعلم بمن في السموات والارض
وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان
يكون العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضايل النفسانية والتبري عن العلايق
الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك
قيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صم وقوله واتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء
وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله ولقد
كتبنا في الزبور الاية لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس
او الفضل او لان المراد واتينا داود بعض الزبور او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول العلل عن علي بن
ابي طالب عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم مني قال علي عم
فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال عليه السلم ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على

ملائكة المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من ولدك فان الملئكة
لخدامنا وخدام محبينا وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ان بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله باي شي سبقت الانبياء
وفضلت عليهم وانت بعثت اخرهم وخاتمهم قال اني كنت اول من اقر بربي جل جلاله واول من اجاب حيث اخذ
الله ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكنت اول نبي قال بلى فسبقتهم الى الاقرار بالله عز وجل
الخرايج عن ابي عبد الله ع قال ان الله فضل اولي العزم من الرسل على الانبياء بالعلم واورثنا علمهم وفضلنا عليهم في فضلهم و
علم رسول الله صلى الله عليه وآله فروينا الشيعتنا فمن قبله منهم فهو افضلهم وانما نكون وشيعتنا معنا العيون عن الرضا ع وقد ذكر نوحا
وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله فهؤلاء الخمسة اولوا العزم وهم افضل الانبياء والرسل عليهم السلم قل ادعوا الذين
زعمتم انها الهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر و
القحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم الكافي عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان يقول عند
العلة اللهم انك عيرت اقواما فقلت قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الاية فيا من لا يملك كشف ضري ولا تحويله
عني احد غيره صل على محمد وال محمد واكشف ضري وحوله الى من يدعو معك الها اخر لا اله غيرك اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الالهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغ
من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كساير العباد فكيف تزعمون
انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة الكافي عن الحارث بن المغيرة
او ابيه عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له ما كان في وصية لقمن قال كان فيها الاعاجيب وكان اعجب ما فيها ان قال
لابنه خف الله عز وجل خيفة لو جيته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لو جيته بذنوب الثقلين لرحمك
ثم قال ابو عبد الله عليه السلم كان ابي ع يقول انه ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء
لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا وعن الهيثم بن واقد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من
خاف الله اخاف الله منه كل شي ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شي وعن ابي حمزة قال قال ابو عبد الله ع
من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا وعنه عن ابي عبد الله ع قال قلت له قوم يعملون
بالمعاصي ويقولون نرجوا فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم الموت فقال هؤلاء قوم يترجحون في الاماني كذبوا ليسوا
براجين من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شي هرب منه ورواه علي بن محمد رفعه قال قلت لابي عبد الله ع
ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجوا فقال كذبوا ليسوا لنا بموالي اولئك قوم ترجحت بهم
الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف من شي هرب منه وعن صالح بن حمزة رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان
حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخايف الراهب وعن حمزة بن حمران قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول
ان مما حفظ من خطب النبي صلى الله عليه وآله انه قال ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى
نهايتكم الا ان المؤمن يعمل بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله
قاض فيه فلياخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته وفي الشيبة قبل الكبر وفي الحيوة قبل الممات
فوالله الذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب وما بعدها من دار الا الجنة والنار وعن الحسين بن ابي سارة
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول لا يكون مؤمنا حتى يكون خايفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجوا
وعنه ع قال المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب
فيه من المهالك فهو لا يصبح الا خائفا ولا يصلحه الا الخوف القمي عن ابي عبد الله عليه السلم وذكر حديثا
يذكر فيه لقمان ووعظه لابنه وفيه يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف ونور

للرجاء لو وزنا لما رجح احدهما على الاخر بمثقال ذرة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال
او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية القمي وسئل عن هذه الاية قال هو الفناء بالموت العياشي
عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر ع عن هذه الاية قال انما امة محمد من الامم فمن مات فقد هلك و
عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة قال بالقتل والموت وغيره
كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات وما صرفنا عن ارسال
الايات التي اقترحها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع كعاد و
ثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا
ان لا نستاصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن القمي عن ابي جعفر عليه السلم وذلك ان محمدا صلى الله عليه وآله سأله قومه
ان ياتيهم باية فنزل جبرئيل وقال ان الله يقول وما منعنا ان نرسل بالايات الى قومك وكنا اذا ارسلنا الى قرية
اية فلم يؤمنوا بها اهلكناهم فلذلك اخرنا عن قومك الايات واتينا ثمود الناقة مبصرة بينة
ذات ابصار او بصاير او جاعلتهم ذوي بصاير لان اثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها
صادرهم وواردهم وقرئ بفتح الميم فظلموا بها فكفروا بها او فظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالايات
اي بالايات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وايات
القران الا تخويفا بعذاب الاخرة فان امر من بعث اليهم موخر الى يوم القيمة والباء مزيدة او في موقع الحال
والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش يعني
اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية
حين راى انه دخل مكة وفيه ان الاية مكية الا ان يقال راها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا راها في
وقعة بدر لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه لما ورد ماءه قال فكاني انظر الى مصارع القوم
هذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخروا منه وقيل راى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه
نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث
في ايامهم والشجرة الملعونة في القران عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم
ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندر من ان تاكله النار
واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قدر ان يخلق في النار شجرة او تحرقها ولعنتها
في القران لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم وانه ابعد مكان من الرحمة
او بانها مكروهة موذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وابي جهل والحكم بن
ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القران كذلك ونخوفهم
بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوز الحد الاحتجاج عن الحسن بن علي ع في حديث يقول
لمروان بن الحكم اما انت يا مروان فلست انا سببتك ولا سببت اباك ولكن الله عز وجل لعنك ولعن اباك
واهل بيتك وذريتك وما خرج من صلب ابيك الى يوم القيمة على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله والله يا مروان
ما تنكر انت احد ولا ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وآله لك ولابيك من قبلك وما زادك
الله يا مروان بما خوفك الا طغيانا كبيرا وصدق الله وصدق رسوله يقول الله تبارك وتعالى والشجرة
الملعونة في القران وعن امير المؤمنين ع في حديث وجعل اهل الكتاب القائمين به والعالمين بظاهره

وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم المحتمل في الوقت وجعل اعدائها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الايات التي بينت لك تاويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا منه العياشي عن ابي جعفر عليه السلم وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القران يعني بني امية وعن علي بن سعيد قال كنت بمكة فقدم علينا معروف بن خربوذ فقال قال لي ابو عبد الله عليه السلم ان عليا عليه السلم قال لعمر يا ابا حفص الا اخبرك بما نزل في بني امية قال بلى قال فانه نزل فيهم والشجرة الملعونة في القران قال فغضب عمر وقال كذبت بنو امية خير منك واوصل للرحم وعن حمران ومحمد بن مسلم قالوا سالناه عن قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اري ان رجالا على المنابر يردون الناس ضلالا زريق وزفر وقوله والشجرة الملعونة في القران قال هم بنو امية وفي رواية اخرى عنه ان رسول الله صم قد رأى رجالا من نار على منابر من نار يردون الناس على اعقابهم القهقرى ولسنا نسمي احدا وفي رواية سلام الجعفي عنه انه قال انا لا نسمي الرجال باسمائهم ولكن رسول الله صم رأى قوما على منبره يضلون الناس بعده عن الصراط القهقرى وعن ابي عبد الله عليه السلم قال اصبح رسول الله صم يوما حاسرا حزينا فقيل له ما لك يا رسول الله فقال اني رايت الليلة صبيان بني امية يرقون على منبري هذا فقلت يا رب معي فقال لا ولكن بعدك عن ابي الطفيل قال كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليا يقول وهو على المنبر وناداه ابن الكوا وهو في مآخر المسجد فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن قول الله والشجرة الملعونة في القران فقال الافجران من قريش ومن بني امية وعن ابي جعفر عم في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك قال اري رجالا من تيم وعدي على المنابر يردون الناس عن الصراط القهقرى قلت والشجرة الملعونة في القران قال هم بنو امية يقول الله ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وعن عبد الرحمن الاشل قال سالته عن قول الله عز وجل وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الاية فقال ان رسول الله صم نام فرأى ان بني امية يصعدون الناس كلما صعد منهم رجل رأى رسول الله صم الذلة والمسكنة فاستيقظ جزوعا من ذلك فكان الذين رآهم اثنا عشر رجلا من بني امية فاتاه جبرئيل عم بهذه الاية ثم قال جبرئيل ان بني امية لا يملكون شيئا الا ملك اهل البيت ضعفه المجمع وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الاية فقال ان رسول الله صم فرأى ان بني امية يصعدون الناس كلما صعد منهم رجل رأى رسول الله صم الذلة والمسكنة فاستيقظ جزوعا من ذلك فكان الذين رآهم اثنا عشر رجلا من بني امية فاتاه جبرئيل عم بهذه الاية ثم قال فيه اقوال الى قوله وثالثها ان ذلك رؤيا راها النبي صم في منامه ان قرودا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به رواه سهل بن سعيد عن ابيه ان النبي صم رأى ذلك وقال انه عليه السلم لم يستجمع بعد ذلك ضاحكا حتى مات ورواه سعيد بن يسار ايضا وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وابي عبد الله عليهما السلم القمي في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الاية قال نزلت لما رأى النبي صم في نومه كأن قرودا تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غما شديدا فانزل الله وما جعلنا الرؤيا التي الاية كما نزلت وهم بنو امية الخصال عن امير المؤمنين عليه السلم بعد ان ذكر معوية بن حرب ويشترط على شروطا لا يرضاها الله تعالى ورسوله ولا المسلمون ويشترط في بعضها ان ارفع اليه اقواما من اصحاب محمد ابرارا فيهم عمار بن ياسر واين مثل عمار والله لقد رايتنا مع النبي صلى الله عليه وما يعد منا خمسة الا كان سادسهم ولا اربعة الا كان خامسهم اشترط دفعهم اليه ليقتلهم ويصلبهم وانتحل دم عثمان ولعمر الله ما الب على عثمان ولا جمع الناس على قتله واشباههم من اهل بيته اغصان الشجرة الملعونة في القران واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز

ان يكون

ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه اي ءاسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار قال ارايتك هذا الذي كرمت علي الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود له لم كرمته علي لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستاصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر على ان اقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا ماخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه ذا وهم وغضب وشهوة قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولته له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغايب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله موفورا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهو الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله عم يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استاصلهم وفرد رجالك ورجالك الزمخ فاحذروا عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله وفيه فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله وارجل عليكم وقد رجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان ولا يمتنعون بحيلة ولا يدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب الحرام ودعوى ولد بغير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحارث والتهويد والتنصير والحمل على الحرف الذميمة والاعمال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتاخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده فان قلت كيف جاز ان يامر الله تعالى ابليس بان يتسلط على عباده مغويا مضلا داعيا الى الشر صادا عن الخير قلت هو من الاوامر الواردة على سبيل الخذلان والتخلية كما قال للعصاة اعملوا ما شئتم المناقب عن ابن عباس في هذه الاية انه جلس الحسن بن علي عم ويزيد بن معوية بن ابي سفيان ياكلان الرطب فقال يزيد يا حسن اني منذ كنت ابغضك قال الحسن عم يا يزيد اعلم ان ابليس شارك اباك في جماعه فاختلط الماءان فاورثك ذلك عداوتي لان الله تعالى يقول وشاركهم في الاموال والاولاد وشارك الشيطان حربا عند جماعه فولد له صخر فلذلك كان يبغض جدي رسول الله صم الكافي عن امير المؤمنين عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فان فتشته لم تجده الا لغية او شرك شيطان قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال صم اما تقرا قول الله عز وجل وشاركهم في الاموال والاولاد وعن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عم يا ابا محمد اي شيء يقول الرجل منكم اذا دخلت عليه امرأته قلت جعلت فداك ايستطيع الرجل ان يقول شيئا فقال الا اعلمك ما تقول قلت بلى قال يقول بكلمات الله استحللت فرجها وفي امانة الله اخذتها اللهم ان قضيت لي في رحمها شيئا فاجعله بارا تقيا واجعله مسلما سويا ولا تجعل فيه شركا للشيطان قلت وباي شيء يعرف ذلك قال اما تقرا كتاب الله عز وجل ثم ابتدا هو

وقوله وشاركهم في الاموال والاولاد ثم قال ان الشيطان ليجيء حتى يقعد من المراة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما
يحدث وينكح كما ينكح قلت باي شيء يعرف ذلك قال بحبنا وبغضنا فمن احبنا كان نطفة العبد ومن ابغضنا كان
نطفة الشيطان وعن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام وذكر نحوه الفقيه وقال الصادق عليه السلام من لم يبال
ما قال ولا ما قيل فيه فهو شرك شيطان ومن لم يبال ان تراه الناس مسيئا فهو شرك شيطان ومن اغتاب اخاه
المومن من غير ترة بينهما فهو شرك شيطان ومن شغف بمحبة الحرام وشهوة الزنا فهو شرك شيطان العياشي عن
محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن شرك الشيطان قال قوله وشاركهم في الاموال والاولاد فان كان
من مال الحرام فهو شريك الشيطان قال ويكون مع الرجل حين يجامع فيكون من نطفته ونطفة الرجل اذا كان
حراما وعن زرارة قال كان يوسف ابو الحجاج صديقا لعلي بن الحسين ع وانه دخل على امراته فاراد ان يضمها
اعني ابو الحجاج قال فقالت له اليس انما عهدك بذاك الساعة قال فاتى علي بن الحسين فاخبره فامره ان يمسك عنها
فولدت بالحجاج وهو ابن شيطان ذي الردهة وعن عبد الملك بن اعين قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول اذا زنى الرجل
ادخل الشيطان ذكره ثم عملا جميعا ثم تختلط النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شركة الشيطان وعن سليمن
بن خالد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما قول الله شاركهم في الاموال والاولاد قال فقال في ذلك قولا اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم وعن العلا بن رزين عن محمد عن احدهما قال شرك الشيطان ما كان من
مال حرام فهو من شركه ويكون مع الرجل حين يجامع فيكون نطفته مع نطفته اذا كان حراما قال كلتيهما جميعا
تختلطان وقال ربما خلق من واحده وربما خلق منهما جميعا قال كنت عند ابي عبد الله ع فاستاذن عيسى بن
منصور عليه فقال ما لك ولفلان يا عيسى اما انه ما يحبك فقال بابي وامي يقول قولنا ويتولى من نتولى
فقال ان فيه نخوة ابليس فقال بابي وامي اليس يقول ابليس خلقتني من نار وخلقته من طين فقال ابو عبد الله
عليه السلام ويقول الله شاركهم في الاموال والاولاد فالشيطان يباضع ابن ادم هكذا وقرن بين اصبعيه وعن زراره
عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول كان الحجاج ابن شيطان يباضع ذي الردهة ثم قال ان يوسف دخل على
ام الحجاج فاراد ان يصيبها فقالت اليس انما عهدك بذاك فامسك عنها فولدت الحجاج وعن يونس بن
ابي الربيع الشامي قال كنت عنده ليلة فذكر شرك الشيطان فعظمه حتى افزعني فقلت جعلت فداك فما المخرج
منها وما نصنع قال اذا اردت المجامعة فقل بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو بديع السموات والارض
اللهم ان قضيت مني في هذه الليلة خليفة فلا تجعل للشيطان فيه نصيبا ولا شركا ولا حظا واجعله عبدا
صالحا خالصا مخلصا مصفيا وذريته جل ثناؤك العمي وشاركهم في الاموال والاولاد قال ما كان من مال
حرام فهو شرك الشيطان فاذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان كما تلد منه ويكون مع الرجل
اذا جامع فيكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراما وفي حديث اخر اذا جامع الرجل اهله ولم
يسم شاركه الشيطان ان عبادي يريد المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم
المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون
به في الاستعاذة منك العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام يذكر في حديث غدير خم انه لما قال النبي صلى الله عليه وآله
لعلي عليه السلام ما قال واقامه للناس صرخ ابليس صرخة فاجتمعت له العفاريت فقالوا يا سيدنا ما هذه
الصرخة الاخرى فقال ويحكم حكى الله والله كلامي قرآنا وانزل عليه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
فاتبعوه الا فريقا من المومنين ثم رفع راسه الى السماء ثم قال وعزتك وجلالك لالحقن الفريق بالجميع
قال فقال النبي صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال فصرخ ابليس

صرخة فرجعت اليه العفاريت فقالوا يا سيدنا ما هذه الصرخة الثالثة قال والله من اصحاب علي ولكن وعزتك وجلالك
لازين لهم المعاصي حتى ابغضهم اليك قال فقال ابو عبد الله عليه السلام والذي بعث بالحق محمدا للعفاريت والابالسة
على المومن اكثر من الزنابير على اللحم والمومن اشد من الجبل والجبل تدنو اليه بالفاس فتنحت منه والمومن لا تستقل
على دينه وعن عبد الرحمن سالم في قول الله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام
ونحن نرجو ان تجري لمن احب الله من عباده ربكم الذي يزجي يجري ويسير لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع
الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر اسبابه واذا مسكم
الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون
سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه ويجوز ان يراد ضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو
الذي ترجونه وحده على الاستثناء المنقطع التوحيد عن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام في قول الله عز وجل
بسم الله الرحمن الرحيم فقال الله هو الذي يتاله اليه عند الحوائج والشدايد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من
كل من دونه وتقطع الاسباب عن جميع من سواه يقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله الذي
لا تحق العبادة الا له المغيث اذا استغيث المجيب اذا دعي وهو ما قال رجل للصادق ع يا ابن رسول الله
دلني على الله ما هو فقد كثر علي المجادلون وحيروني فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم
قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك
ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال نعم قال الصادق ع فذلك الشيء هو الله
القادر على الانجاء حيث لا منجي وعلى الاغاثة حيث لا مغيث فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن
التوحيد او اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء فتى تمكن في المعالي فاعرض في المكارم واستطالا
وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض افامنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره
انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قادر ان يهلككم في البر
بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه ان يقلبه بسببكم فبكم حال او صلة يخسف
وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم كما وصلوا الساحل
كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا يعقل يومن فيه من اسباب الهلاك او يرسل عليكم
حاصبا ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان
يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بخلق دواعي تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا تمر
بشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالتاء على اسناد الى ضمير الريح بما كفرتم بسبب اشراككم
او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف ولقد كرمنا بني ادم
بحسن الصورة والمزاج الاعدل والاعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي
الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانساق الاسباب والمسببات
العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم المنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكر ابن
عباس رضي الله عنهما وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم
في البر والبحر على الدواب والسفن حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم يخسف بهم الارض
ولم يغرقهم الماء وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالشرف والكرامة او الغلبة والاستيلاء او العقل وتدبير
امر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق

ورزقناهم من الطيبات

وهذه ابو يوسف فقال الرجا اى تفسير جيدك ابن عباس قوله تعالى ولقد كرمنا بنى ادم جعلنا لهم اصابع ياكلون
بها فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم
تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده وقال الطبرسى ره الفضل عام فى جنس الملائكة وخاص فى بنى ادم وعن
بعض الاشاعرة ان عوام البشر من المومنين افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام البشر اى غير
الانبياء وقال صاحب الكشاف والعجب من المجبرة كيف عكسوا فى كل شىء وكابروا حتى جرتهم عادة المكابرة
على العظيمة التى هى تفضيل الانسان على الملك وذلك بعد ما سمعوا تفخيم الله امرهم وتكثيره مع التعظيم ذكرهم
وعلموا اين اسكنهم وانى قربهم وكيف نزلهم من انبيائه منزلة انبيائه من اممهم ثم جرهم فرط التعصب عليهم الى
ان لفقوا اقوالا واخبارا منها قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بنى ادم الدنيا ياكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا
ذلك فاعطنا فى الاخرة فقال وعزتى وجلالى لا اجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان ورووا
عن ابى هريرة انه قال المومن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده ومن ارتكابهم انهم فسروا كثيرا بمعنى جميع فى
هذه الاية وخذلوا حتى ملبسوا الذوق فلم يحسوا ببشاعة قولهم وفضلناهم على جميع ممن خلقنا على ان
معنى قوله على جميع ممن خلقنا اشجى لحلوقهم واقذى لعيونهم ولكنهم لا يشعرون فانظر الى تمحلهم وتشبثهم
بالتاويلات البعيدة فى عداوة الملا الاعلى كان جبرئيل غاظهم حين اهلك مداين قوم لوط فتلك السخيمة
لا تنحل عن قلوبهم **الامالى** عن ابى عبد الله ع فى قول الله تعالى ولقد كرمنا بنى ادم يقول فضلنا بنى ادم على ساير
الخلق وحملناهم فى البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات الثمار
كلها وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طاير الا وهى تاكل وتشرب بفمها لا ترفع بيدها الى فمها طعاما ولا
شرابا غير ابن ادم فانه يرفع الى فيه بيده طعامه فهذا من التفضيل **القمى** عن ابى جعفر ع قال ان الله لا يكرم روح
كافر ولكن يكرم ارواح المومنين وانما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم وعن الاصبغ
بن نباتة ان عليا ع سئل عن قول الله تبارك وتعالى وسع كرسيه السموات والارض وما فيهما من مخلوق
فى جوف الكرسى وله اربعة املاك يحملونه باذن الله فاما ملك منهم ففى صورة الادميين وهو اكرم الصور
على الله **المحاسن** عن يعقوب او غيره رفعه قال كان امير المومنين يقول اللهم ان هذا من عطائك فبارك
لنا فيه وسوغناه واخلف لنا خلفا لما اكلناه او شربناه لا من حول منا ولا قوة ورزقت فاحسنت فلك
الحمد رب اجعلنا من الشاكرين واذا فرغ قال الحمد لله الذى كفانا واكرمنا وحملنا فى البر والبحر ورزقنا من
الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله الذى كفانا المؤنة واسبغ علينا وعن ابى عبد الله
عليه السلم قال كان على بن الحسين عليهما السلم اذا وضع الطعام بين يديه قال اللهم هذا من منك وفضلك و
عطائك فبارك لنا فيه وسوغناه وارزقنا خلفا لما اكلناه ورب محتاج اليه رزقت واحسنت اللهم
اجعلنا من الشاكرين واذا رفع الخوان قال الحمد لله الذى حملنا فى البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا
على كثير ممن خلق تفضيلا **الخصال** فيما علم امير المومنين ع اصحابه اذا نظر احدكم فى المراة فليقل الحمد لله الذى
خلقنى فاحسن خلقى وصورنى فاحسن صورتى وزان منى ما شان من غيرى واكرمنى بالاسلام وعن ابى عبد الله
عليه السلم قال المومن اعظم حرمة من الكعبة **العيون** عن الرضا ع قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان المومن
يعرف بالسماء كما يعرف الرجل ولده وانه لاكرم على الله تعالى من ملك مقرب وقال رسول الله صلى الله عليه واله يا على
كرامة المومن على الله انه لم يجعل لاجله وقتا حتى يهم بالبقية فاذا هم بالبقية قبضه الله اليه **العياشى** عن ابى
جعفر ع وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال خلق كل شىء منكبا غير الانسان خلق منتصبا **العلل**

عن عبد الله بن سنان قال سالت ابا عبد الله عليه السلم فقلت الملائكة افضل ام بنو ادم فقال قال امير المومنين عليه السلم
ان الله عز وجل ركب فى الملائكة عقلا بلا شهوة وركب فى البهايم شهوة بلا عقل وركب فى بنى ادم كليهما فمن غلب عقله
شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهايم وعن النبى صلى الله عليه واله فى حديث ان الملائكة
لخدامنا وخدام محبينا على الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا بولايتنا
يا على لولا نحن ما خلق الله ادم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد
سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه ان الله تبارك وتعالى خلق ادم فاودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود
تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولادم اكراما وطاعة لكوننا فى صلبه فكيف لا نكون افضل
من الملائكة وقد سبقناهم سجدوا لادم كلهم اجمعون وعن ابى عبد الله عليه السلم انه قال ان فى الملائكة من باقة
بقل خير منه والانبياء والحجج يعلمون ذلك لهم وفيهم ما جهلناه وعن النبى صلى الله عليه واله لما عرج بى الى السماء
الرابعة اذن جبرئيل واقام ميكائيل ثم قيل لى ادن يا محمد فقلت اتقدم وانت بحضرتى يا جبرئيل قال نعم
ان الله عز وجل فضل انبياءه المرسلين على الملائكة المقربين وفضلك انت خاصة فدنوت فصليت
باهل السماء الرابعة **الكافى** عن ابى جعفر ع قال ما خلق الله عز وجل خلقا اكرم على الله عز وجل من مومن
لان الملائكة خدام المومنين وان جوار الله للمومنين وان الجنة للمومنين وان الحور العين للمومنين **الاعتقادات**
وقال النبى صلى الله عليه واله انا افضل من جبرئيل وميكائيل واسرافيل ومن جميع الملائكة المقربين وانا خير
البرية وسيد ولد ادم **يوم** نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون **ندعو** وقرئ يدعو ويدعى وقرئ الحسن
يدعو على قلب الالف واوا فى لغة من يقول افعو او على ان الواو علامة الجمع كما فى واسروا النجوى الذين ظلموا او الرفع
مقدر كما فى يدعى ولم يؤت بالنون لقلة المبالاة بها لانها غير ضميرية **كل اناس بامامهم** بمن ائتموا به من نبى او
مقدم فى الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا وكتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال
يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر وفى قراءة الحسن بكتابهم ومن بدع التفاسير ان الامام
جمع ام وان الناس يدعون يوم القيمة بامهاتهم وان الحكمة فى الدعاء بالامهات دون الاباء رعاية حق عيسى
واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا وليت شعرى ايهما ابدع اصحة لفظه ام بهاء حكمته **المجمع**
عن يعقوب بن شعيب قال قلت لابى عبد الله عليه السلم يوم ندعوا الاية فقال يدعو كل قرن من هذه الامة بامامهم قلت
فيجئ رسول الله صلى الله عليه واله فى قرنه والحسن ع فى قرنه والحسين عليه السلم فى قرنه الذى هلك بين اظهرهم قال نعم
العيون عن الرضا عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله فى قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال تدعى كل
قوم بامام زمانهم وكتاب الله وسنة نبيهم **الخصال** عن الاصبغ بن نباتة قال امرنا امير المومنين عليه السلم بالمسير الى
المداين من الكوفة فسرنا يوم الاحد وتخلف عمرو بن حريث فى سبعة نفر فخرجوا الى مكان بالحيرة يسمى الخورنق
فقالوا تنزه فاذا كان الاربعاء خرجنا فلحقنا عليا قبل ان يجمع فبينما هم يتغدون اذ خرج عليهم ضب فصادوه
فاخذه عمرو بن حريث فنصب كفه وقال بايعوا هذا امير المومنين فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم وارتحلوا ليلة الاربعاء
فقدموا المداين يوم الجمعة وامير المومنين عليه السلم يخطب ولم يفارق بعضهم بعضا وكانوا جميعا حتى نزلوا على
باب المسجد فلما دخلوا نظر اليهم امير المومنين عليه السلم يا ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه واله اسر الى الف
حديث فى كل حديث الف باب لكل باب الف مفتاح وانى سمعت الله جل جلاله يقول يوم ندعوا كل اناس بامامهم
وانى اقسم لكم بالله ليبعثن يوم القيمة ثمانية نفر يدعون بامامهم وهو ضب ولو شئت ان اسميهم لفعلت قال
فلقد رايت عمرو بن حريث سقط كما تسقط السعفة حياء ولوما **الكافى** عن عبد الاعلى قال سمعت ابا عبد الله ع يقول السمع

بالامهات صح

والطاعة ابواب الخير السامع المطيع لا حجة عليه والسامع العاصي لا حجة له وامام المسلمين تمت حجته واحتجاجه يوم
يلقى الله عز وجل ثم قال يقول الله تبارك وتعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم وعن ابي جعفر عليه السلم قال لما نزلت هذه
الاية يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال المسلمون يا رسول الله الست امام الناس كلهم اجمعين قال فقال رسول الله
صلى الله عليه واله انا رسول الله الى الناس اجمعين ولكن سيكون من بعدي ائمة على الناس من الله من اهل بيتي
يقومون في الناس فيكذبون ويظلمهم ائمة الكفر والضلال واشياعهم فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني
ومعي وسيلقاني الا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وانا منه بريء وعن عبد الله بن سنان قال قلت
لابي عبد الله عليه السلم يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال امامهم الذي بين اظهرهم وهو قائم اهل زمانه وعن ابي
عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يجيء كل غادر بامام يوم القيمة مائلا شدقه حتى يدخل النار **القمي**
عن ابي جعفر عليه السلم في قول الله تبارك وتعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال يجيء رسول الله صلعم في قومه وعلي
في قومه والحسن في قومه والحسين في قومه وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤا معه **المجمع** قوله يوم ندعوا كل اناس
بامامهم قال في ذلك يوم القيمة ينادي مناد ليقم ابو بكر وشيعته وعمر وشيعته وعثمن وشيعته وعلي وشيعته **الاحتجاج**
عن امير المومنين عليه السلم وقد ذكر المنافقين وكذلك قوله سلام على الياسين لان الله سمى النبي صلى الله عليه واله
بهذا الاسم حيث قال يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه انهم يسقطون قول سلام على ال محمد
كما اسقطوا غيره وكذلك قال يوم ندعوا كل اناس بامامهم ولم يسم باسمائهم واسماء ابائهم وامهاتهم **الامالي**
عن ابي عبد الله عليه السلم قال سال رجل يقال له بشر بن غالب ابا عبد الله عم فقال يا ابن رسول الله اخبرني عن
قول الله عز وجل يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال امام دعى الى هدى فاجابوه اليه وامام دعا الى ضلالة فاجابوه
اليها هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وهو قوله عز وجل فريق في الجنة وفريق في السعير **الصحيفة** اللهم انك ايدت دينك
في كل اوان بامام اقمته علما لعبادك ومنارا في بلادك بعد ان وصلت حبله بحبلك وجعلته الذريعة الى
رضوانك وافترضت طاعته وحذرت معصيته وامرت بامتثال امره والانتهاء عند نهيه والا يتقدمه متقدم
ولا يتأخر عنه متأخر **المصباح** قال الصادق عليه السلم قال الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي من كان اقتدى
بحق قبل وزكي **الخرائج** في اعلام ابي محمد العسكري عم قال ابو هاشم سعدان روى كرامة له عم فجعلت افكر في
نفسي عظم ما اعطى الله ال محمد وبكيت فنظر الي وقال الامر اعظم مما حدثت به في نفسك من عظم شان
ال محمد فاحمد الله ان جعلك متمسكا بحبلهم تدعى يوم القيمة بهم اذا دعي كل اناس بامامهم انك على
خير **الكشي** عن حمزة بن طيار ان ابا عبد الله عليه السلم اخذ بيدي ثم عد الائمة اماما اماما يحسبهم حتى انتهى
الى ابي جعفر عم وكف فقلت جعلني الله فداك لو فلقت رمانة فاحللت بعضها وحرمت بعضها لشهدت
ان ما حرمت حرام وما احللت حلال فقال فحسبك ان تقول بقوله وما انا الا مثلهم لي ما لهم وعلي ما عليهم
فان اردت ان تجيء يوم القيمة مع الذين قال الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم فقل بقوله **العياشي** عن ابي عبد الله
عليه السلم انه اذا كان يوم القيمة يدعى كل بامامه الذي مات في عصره فان اثبته اعطي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا
كتابيه اني ظننت الاية والكتاب الامام فمن نبذه وراء ظهره كان كما قال نبذوه وراء ظهورهم ومن انكره كان
من اصحاب الشمال الذين قال الله ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم الى اخر الاية وعن محمد بن مسلم عن
احدهما قال سالته عن قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال من كان يأتمون به في الدنيا ويؤتى بالشمس
والقمر فيقذفان في جهنم ومن يعبدهما وعن الفضل بن شاذان انه وجد مكتوبا بخط ابيه عن ابي بصير قال اخذ
بيدي ابو عبد الله عم فقلت اشهد انك امامي فقال اما انه سيدعى كل اناس بامامهم اصحاب الشمس بالشمس و

اصحاب القمر بالقمر واصحاب النار بالنار واصحاب الحجارة بالحجارة وعن ابي عبد الله عم لا تترك الارض بغير امام
يحل حلال الله ويحرم حرام الله وهو قول الله يوم ندعوا كل اناس بامامهم ثم قال قال رسول الله صلعم من مات
بغير امام مات ميتة جاهلية فمدوا اعناقهم وفتحوا اعينهم فقال ابو عبد الله عليه السلم ليست الجاهلية الجهلاء
فلما خرجنا من عنده قال لنا سليمان هو والله الجاهلية الجهلاء ولكن لما رآكم مددتم اعناقكم وفتحتم اعينكم قال لكم
كذلك وعن ابي عبد الله عم قال انتم والله على دين الله ثم تلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم ثم قال علي امامنا
ورسول الله صلعم امامنا كم من امام يجيء يوم القيمة يلعن اصحابه ويلعنونه ونحن ذرية محمد وامنا فاطمة وعن اسمعيل
بن همام قال قال الرضا عم في قول الله يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال اذا كان يوم القيمة قال الله اليس عدل من
ربكم ان تولوا كل قوم من تولوا قالوا بلى قال فيقول تميزوا فيتميزون وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ان كنتم تريدون
ان تكونوا معنا يوم القيمة لا يلعن بعضنا بعضا فاتقوا الله واطيعوا فان الله يقول يوم ندعوا كل اناس بامامهم
المجمع وروي عن الصادق عم انه قال الا تحمدون الله اذا كان يوم القيمة فدعي كل قوم الى من يتولون وفزعنا
الى رسول الله صلى الله عليه واله وفزعتم الينا فالى اين ترون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلثا **فمن**
اوتي من هؤلاء المدعوين **كتابه بيمينه فاولئك** اشارة الى من لانه في معنى الجمع **يقرؤن كتابهم** ابتهاجا وتبجحا
بما يرون فيه وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه اخذه
ما يأخذ المطالب بالنداء على جناياته والاعتراف بمساويه امام التنكيل به والانتقام منه من الحياء
والخجل والانخزال وحبسة اللسان والتتعتع والعجز عن اقامة حروف الكلام والذهاب عن تسوية القول
فكان قراءتهم كلا قراءة **ولا يظلمون فتيلا** ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء **الكافي** عن ابي جعفر عليه السلم
في حديث وليست تشهد الجوارح على مومن انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فاما المومن فيعطى
كتابه بيمينه قال الله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه الاية **القمي** ولا يظلمون فتيلا قال الجلدة التي في ظهر
النواة **ومن كان في هذه** الدنيا **اعمى** لا يهتدي الى طريق النجاة **فهو في الاخرة اعمى** لا يهتدي الى طريق الجنة
وقيل الثاني للتفضيل من عمى بقلبه ولذلك قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما لان افعل التفضيل تمامه
بمن فكانت الفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولك اعمالكم واما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت الفه
واقعة في الطرف معرضة للامالة وقد امالهما حمزة والكسائي وابو بكر **واضل سبيلا** منه في الدنيا لزوال الاستعداد
وفقدان الالة والمهلة **العيون** عن الرضا عليه السلم في كلام له مع عمران الصابي وقول الجهال اهل العمى والضلال
الذين يزعمون ان الله جل وتقدس موجود في الاخرة للحساب والثواب والعقاب وليس بموجود في الدنيا
للطاعة والرجاء ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص واهتضام لم يوجد في الاخرة ابدا ولكن القوم تاهوا
وعموا عن الحق من حيث لا يعلمون وذلك قوله عز وجل ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل
سبيلا يعني اعمى عن الحقائق الموجودة **الخصال** عن امير المومنين عليه السلم اشد العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا
العداوة بلا ذنب سبق اليه منا الا انا دعوناه الى الحق ودعاه من سوانا الى الفتنة والدنيا فاتاها ونصب
البراءة منا والعداوة **التوحيد** عن ابي جعفر عليه السلم في قول الله عز وجل ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
قال من لم يدله خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر و
الايات العجيبات على ان وراء ذلك امرا اعظم منه فهو اضل سبيلا **الكافي** عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلم
عن قول الله تعالى ومن كان في هذه اعمى قال ذلك الذي يسوف نفسه الحج يعني حجة الاسلام حتى يأتيه الموت
القمي عن ابي جعفر عليه السلم قال جاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلم فقال له ان ابن عباس يزعم انه يعلم كل اية نزلت

فى القران فى اى يوم نزلت وفيمن نزلت فقال لابى ع سله فيمن نزلت ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل
سبيلا وفيمن نزلت ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وفيمن نزلت يا ايها
الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فاتاه الرجل فسأله فقال وددت ان الذى امرك بهذا واجهنى به
فاسأله عن العرش مم خلقه الله ومتى خلقه وكم هو وكيف هو فانصرف الرجل الى ابى ع فهل اجابك بالايات
قال لا قال ابى لكن اجيبك فيها بعلم ونور غير المدعى ولا المنتحل اما قوله من كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة
اعمى واضل سبيلا ففيه نزل وفى ابيه واما قوله ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ففى ابيه نزلت وفينا
ولم الرباط الذى امرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط وقال ابو عبد الله عليه السلم
ايضا ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا قال نزلت فيمن يسوف الحج حتى مات ولم يحج فعمى
عن فريضة من فرايض الله وفيه خطبة لصتم وفيها واعمى العمى عمى الضلالة بعد الهدى وشر العمى عمى القلب
الثواب عن امير المومنين عليه السلم قال تحشر المرجئة عميانا فاقول لهم لستم من امة محمد انهم بدلوا فبدل بهم و
وغيروا فغير ما بهم وعن النبى صلى الله عليه واله انه قال ومن قرا القران ولم يعمل به حشره الله عز وجل يوم
القيمة اعمى فيقول رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
فيؤمر به الى النار وان كادوا ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان
الشان قاربوا ان يفتنوك اى يخدعوك فاتنين عن الذى اوحينا اليك من الاحكام لتفترى علينا غيره
لتقول علينا ما لم نقل واذا لاتخذوك خليلا اى ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم بريئا
منى ومن ولايتى روى ان ثقيفا قالت للنبى صلى الله عليه واله لا ندخل فى امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر
بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى فى صلوتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان
تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند راس الحول وان تمنع من قصد وادينا وج فعضد شجره
فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرنى به وجاؤا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون فسكت رسول الله
ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يجبون والكاتب ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب فسل سيفه وقال
اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلم اياك انما نكلم محمدا فنزلت وروى
ان قريشا قالوا له اجعل اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نؤمن بك فنزلت ولولا ان ثبتناك
ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك
كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من
الركون فضلا من ان تركن اليه وهو صريح فى انه عم ما هم باجابتهم مع قوة الداعى اليها ودليل على ان
العصمة بتوفيق الله وحفظه اذا لاذقناك اى لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى عذاب
الدنيا وعذاب الاخرة ضعف ما يعذب به فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان الخطاء الخطير اخطر و
كان اصل الكلام عذابا ضعفا فى الحيوة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة
مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة
عذاب الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك العيون فى حديث
يقول المامون للرضا عليه السلم فاخبرنى عن قول الله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال الرضا عم هذا مما
نزل بإياك اعنى واسمعى يا جاره خاطب الله تعالى بذلك نبيه صم واراد به امته وكذلك قوله عز وجل لئن اشركت

ليحبطن

ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وقوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال
صدقت يا ابن رسول الله الكافى عن ابى عبد الله عم قال نزل القران بإياك اعنى واسمعى يا جاره وفى رواية اخرى
عنه عم قال معناه ما عاتب الله عز وجل على نبيه فهو يعنى به ما قد مضى فى القران مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره الاحتجاج عن امير المومنين عم مجيبا لبعض الزنادقة وقد قال ثم
خاطبه فى اضعاف ما اثنى عليه فى الكتاب من الازراء وانخفاض محله وغير ذلك تهجينه وتانيبه ما لم يخاطب به
احدا من الانبياء مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا والذى بدء فى الكتاب من الازراء
على النبى صم من فرية الملحدين العياشى عن ابى جعفر يعقوب عن ابى عبد الله عليه السلم قال سالته عن قول الله ولولا
ان ثبتناك اه قال لما كان يوم الفتح اخرج رسول الله صم اصناما من المسجد منها صنم على المروة وطلبت
اليه قريش ان يتركه وكان مستحييا فهم بتركه ثم امر بكسره فنزلت هذه الاية وعنه عم قال ما عاتب الله نبيه فهو
يعنى به من قد مضى فى القران مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت اه عنى بذلك غيره وعن رجلان النبى
صلى الله عليه واله اجتمعا عنده وابنيتهما فتكلموا فى على وكان من النبى صلى الله عليه واله لين لهما فى بعض
القول فانزل الله لقد كدت الى قوله لك علينا نصيرا ثم لا تجد لك مثل على وليا المجمع ثم لا تجد لك علينا
نصيرا قيل لما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله عليه واله اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ابدا وان
كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك
ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته
وقيل الاية نزلت فى اليهود حسدوا مقام النبى بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق
بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك فى قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى بنو النضير
بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذن على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد
فاذن لا يعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص ويعقوب
خلافك وهو لغة فيه قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا سنة من قد
ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اى سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من
بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اى تغيرا العياشى
عن احدهما قال ان قضى الاختلاف على خلقه وكان امرا قد قضاه فى حكمه كما قضى على الامم من قبلكم وهى
السنن والامثال تجرى على الناس فجرت علينا كما جرت على الذين من قبلنا وقول الله حق قال الله تبارك و
تعالى لمحمد صم سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين وقال لا تبديل لقول الله وقد قضى الله على موسى وهو مع
قومه يريهم الايات والعبر ثم مروا على قوم يعبدون اصناما قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم
قوم تجهلون فاستخلف موسى هرون فنصبوا عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى وتركوا هرون
فقال يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع
الينا موسى فضرب لكم امثالهم وبين لكم كيف صنع بهم وقال ان نبى الله صم لم يقبض حتى اعلم الناس امر على
فقال من كنت مولاه فعلى مولاه وقال انه منى بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبى بعدى وكان صاحب راية
رسول الله صم فى المواطن كلها وكان معه فى المسجد يدخل على كل حال وكان اول الناس ايمانا به فلما قبض نبى الله
صلى الله عليه واله كان الذى كان لما قضى الاختلاف وعمد عمر فبايع ابا بكر ولم يدفن رسول الله صلى الله عليه واله

كان الذي بعد فلما راى ذلك علي وراى الناس قد بايعوا ابابكر خشي ان يفتتن ففرغ الى كتاب الله واخذ يجمعه
في مصحف فارسل ابو بكر اليه ان تعال فبايع فقال علي لا اخرج حتى اجمع القران فارسل اليه مرة اخرى
فقال لا اخرج حتى افرغ فارسل اليه الثالثة ابن عم له يقال له قنفذ فقامت فاطمة بنت رسول الله صم تحول
بينه وبين علي عم فضربها فانطلق قنفذ وليس معه علي فخشي ان يجمع علي عليه السلم الناس فامر بحطب فجعل حوالي
بيته ثم انطلق عمر بنار فاراد ان يحرق على علي بيته وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم فلما راى ذلك
علي خرج فبايع كارها غير طائع وعن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله سنة من قد ارسلنا الخ قال هي سنة محمد
ومن كان قبله من الرسل وهو الاسلام اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها وروى عن النبي صم اتاني جبرئيل
لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب للانتقال ومنه الدالك فان الدالك
لا تستقر يده وكذا ما تركب من الدال واللام كدلج ودلح ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان
الناظر اليها يدلك عينه ليدفع شعاعها واللام للتاقيت مثلها في لثلث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت
صلوة العشاء وعن ابن عباس هو اول بدو الليل وقيل هو انتصاف الليل وقران الفجر وصلوة الصبح سميت
قرانا كما سميت ركوعا وسجودا او حثا على طول القراءة فيه وقال الزجاج فيه فائدة عظيمة هي انها تدل على ان
الصلوة لا تكون الا بقراءة لان قوله اقم الصلوة واقم قران الفجر قد امر فيه ان يقيم الصلوة بالقراءة حتى سميت
الصلوة قرانا فلا تكون صلوة الا بقران وهو كما ترى ان قران الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في اخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من المصلين في العادة
او من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي
هو اخ الموت بالانتباه وفي الاية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلوات الليل
وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان
لمبدا الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق التهذيب عن زرارة عن ابي جعفر عم
قال سالته عما فرض الله من الصلوة فقال خمس صلوات في الليل والنهار فقلت هل سماهن الله وبينهن في
كتابه فقال نعم قال الله عز وجل لنبيه صم اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل ودلوكها زوالها وفي
ما بين دلوك الشمس الى غسق الليل اربع صلوات سماهن وبينهن ووقتهن وغسق الليل انتصافه ثم قال و
قران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا فهذه الخامسة العياشي عن ابي جعفر عليه السلم وابي عبد الله عليهما السلم عن قوله اقم الصلوة
لدلوك الشمس الى غسق الليل قال جمعت الصلوة كلهن ودلوك الشمس زوالها وغسق الليل انتصافه وقال
انه ينادي مناد من السماء كل ليلة اذا انتصف الليل من رقد عن صلوة العشاء الى هذه الساعة فلا نامت
عيناه وقران الفجر قال صلوة الصبح واما قوله كان مشهودا قال يحضره ملائكة الليل والنهار وعن ابي عبد الله
عليه السلم في قول الله اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر قال ان الله افترض اربع صلوات
اول وقتها من زوال الشمس الى ان هذه قبل هذه ومنها صلوتان اول وقتهما من غروب الى انتصاف الليل الا ان
هذه قبل هذه وعن ابي جعفر عم في قول الله اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال دلوكها زوالها غسق الليل
الى نصف الليل ذلك اربع صلوات وضعهن رسول الله ووقتهن للناس وقران الفجر صلوة الغداة العلل
عن سعيد بن المسيب قال سالت علي بن الحسين عم فقلت له متى فرضت الصلوة على المسلمين على ما هم اليوم
عليه قال فقال بالمدينة حين ظهرت الدعوة وقوي الاسلام وكتب الله عز وجل الجهاد زاد رسول الله صم
في الصلوة سبع ركعات في الظهر ركعتين وفي العصر ركعتين وفي المغرب ركعة وفي العشاء الاخرة ركعتين واقر

الفجر على ما فرضت بمكة لتعجيل عروج ملائكة الليل الى السماء ولتعجيل نزول ملائكة النهار الى الارض
فكان ملائكة النهار وملائكة الليل يشهدون مع رسول الله صم صلوة الفجر فلذلك قال عز وجل وقران
الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يشهده المسلمون ويشهده ملائكة النهار وملائكة الليل وعن ابي الحسن الماضي ع
حديث يقول في اخره وما بين غروب الشمس الى سقوط الشفق غسق وعن الحسن بن علي بن ابي طالب عم قال
جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه واله فسالوه اعلمهم عن مسايل فكان فيما سالوه قال اخبرني عن الله
عز وجل لاي شيء فرض هذه الخمس صلوات في خمس مواقيت على امتك في ساعات الليل والنهار فقال النبي صم
ان الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فاذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش بحمد ربي
جل جلاله وهي الساعة التي يصلي علي فيها ربي ففرض الله عز وجل علي وعلى امتي فيها الصلوة وقال اقم الصلوة
لدلوك الشمس الى غسق الليل وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنم يوم القيمة فما من مؤمن يوافق تلك الساعة ان يكون
ساجدا او راكعا او قائما الا حرم الله عز وجل جسده على النار واما صلوة العصر فهي الصلوة التي اكل ادم فيها
من الشجرة فاخرجه الله عز وجل من الجنة فامر الله عز وجل ذريته بهذه الصلوة الى يوم القيمة واختارها لامتي فهي
من احب الصلوات الى الله عز وجل واوصاني ان احفظها من بين الصلوات واما صلوة المغرب فهي الساعة التي
تاب الله عز وجل فيها على ادم وكان ما بين ما اكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه عز وجل ثلثمائة سنة من
ايام الدنيا وفي ايام الاخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشاء وصلى ادم ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حوا
وركعة لتوبته ففرض الله عز وجل هذه الثلث الركعات على امتي وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فوعدني
ربي عز وجل ان يستجيب لمن دعاه فيها وهي الصلوة التي امرني ربي بها في قوله عز وجل فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون واما صلوة العشاء الاخرة فان للقبر ظلمة وليوم القيمة ظلمة امرني ربي عز وجل وامتي بهذه
الصلوة لتنور القبر وليعطيني وامتي النور على الصراط وما من قدم مشت الى الصلوة العتمة الا حرم الله عز وجل جسدها
على النار وهي الصلوة التي اختارها الله عز وجل للمرسلين قبلي واما صلوة الفجر فان الشمس اذا طلعت تطلع على قرني
شيطان فامرني ربي عز وجل ان اصلي قبل طلوع الشمس صلوة الغداة وقبل ان يسجد لها الكافر لتسجد امتي لله عز وجل
وسرعتها احب الى الله عز وجل وهي الصلوة التي يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار الفقيه مثله سواء وغيره وسئل الصادق عم
لم صارت المغرب ثلث ركعات واربعا بعدها ليس فيها تقصير في حضر ولا سفر فقال ان الله تبارك وتعالى انزل على نبيه
صلى الله عليه واله ركعتين ركعتين فاضاف اليها رسول الله لكل صلوة ركعتين في الحضر وقصر فيها في السفر الا المغرب والغداة
فلما صلى عم المغرب بلغه مولد فاطمة عليها السلم فاضاف اليها ركعة شكرا لله عز وجل فلما ان ولد الحسن عم اضاف اليها ركعتين
شكرا لله عز وجل فلما ان ولد الحسين عم اضاف اليها ركعتين شكرا لله عز وجل فقال للذكر مثل حظ الانثيين فتركها على
حالها في السفر والحضر ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير للقران نافلة
لك عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فكان التهجد
والنافلة يجمعهما معنى واحد او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك التهذيب عن عمار الساباطي قال كنا جلوسا
عند ابي عبد الله عليه السلم بمنى فقال له رجل ما تقول في النوافل فقال فريضة قال ففزعنا وفزع الرجل فقال
ابو عبد الله عليه السلم انما اعني صلوة الليل على رسول الله صلى الله عليه واله ان الله عز وجل يقول ومن الليل
فتهجد به نافلة لك الخصال فيما اوصى به النبي صلى الله عليه واله عليا عليه السلم يا علي ثلث فرحات للمؤمن في الدنيا
لقاء الاخوان والافطار من الصيام والتهجد في اخر الليل العلل عن بعض رجاله قال جاء رجل الى امير المؤمنين
عليه السلم انت رجل قد قيدتك ذنوبك وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها

صلوة الليل فاذا حرم صلوة الليل حرم بها الرزق وعنه ع قال عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم وداب الصالحين
قبلكم ومطردة الداء عن اجسادكم وقال ابو عبد الله ع صلوة الليل تبيض الوجوه وصلوة الليل تطيب الليل
وصلوة تجلب الرزق وعن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده عليهم السلم قال سئل علي بن الحسين عليهما السلم ما بال المتهجدين
بالليل من احسن الناس وجها قال لانهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره الفقيه عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلم
ان رجلا سال علي بن ابي طالب عن قيام الليل بالقران فقال له ابشر من صلى من الليل عشر ليلة لله مخلصا ابتغاء
ثواب الله قال الله عز وجل لملائكته اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما انبت في الليل من حبة وورقة وشجرة
وعدد كل قصبة وخوص ومرعى ومن صلى تسع ليلة اعطاه الله عشر دعوات مستجابات واعطاه كتابه بيمينه ومن
صلى ثمن ليلة اعطاه الله اجر شهيد صابر صادق النية وشفع في اهل بيته ومن صلى سبع ليلة خرج من قبره يوم
يبعث ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الامنين ومن صلى سدس ليلة كتب في الاوابين وغفر له
ما تقدم من ذنبه ومن صلى خمس ليلة زاحم بها ابرهيم خليل الرحمن في قبته ومن صلى ربع ليلة كان في اول
الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف ويدخل الجنة بغير حساب ومن صلى ثلث ليلة لم يبق ملك الا
غبطه بمنزلته من الله عز وجل وقيل له ادخل من اي ابواب الجنان الثمانية شئت ومن صلى نصف ليلة فلو
اعطي ملأ الارض ذهبا سبعين الف مرة لم يعدل جزاؤه وكان له بذلك عند الله عز وجل افضل من سبعين رقبة
يعتقها من ولد اسمعيل ومن صلى ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج ادناها حسنة اثقل من جبل احد
عشر مرات ومن صلى ليلة تامة تاليا لكتاب الله عز وجل راكعا وساجدا وذاكرا واعطي من الثواب ما ادناه يخرج
من الذنوب كما ولدته امه ويكتب له عدد ما خلق الله عز وجل من الحسنات ومثلها درجات ويثبت النور
في قبره وينزع الاثم والحسد من قلبه ويجار من عذاب القبر ويعطى براءة من النار ويبعث من الامنين ويقول الرب
تبارك وتعالى لملائكته يا ملائكتي انظروا الى عبدي احيى ليلة ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف
مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ولم يخطر على بال سوى ما اعددت له من الكرامة
والمزيد والقربة عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك
مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون حالا بمعنى ان يبعثك ذا مقام محمود ومعنى المقام
المحمود الذي يحمده القائم فيه وكل من راه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد وقيل المراد الشفاعة وهي
نوع واحد مما يتناوله وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه على جميع الخلايق
تسال فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن النبي صلعم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وعن حذيفة
يجمع الناس في صعيد فلا يتكلم نفس فاول مدعو محمد صلعم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر
ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم
حديث يقول فيه عم وقد ذكر اهل المحشر ثم يجتمعون في موطن اخر يكون فيه مقام محمد صلعم وهو المقام المحمود فيثني
على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين
فيحمده اهل السموات واهل الارض فذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان في ذلك
اليوم حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم ولا نصيب الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا دخلت المدينة
الى ان قال وابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والاخرون العياشي عن سماعة عن ابي عبد الله ع قال سالته عن شفاعة
النبي صلى الله عليه واله يوم القيمة فقال يلجم الناس يوم القيمة العرق فيقولون انطلقوا بنا الى ادم يشفع لنا فياتون ادم فيقولون

اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فياتون نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبي الى
من بعده حتى ينتهوا الى عيسى فيقول عليكم بمحمد رسول الله صلى الله عليه واله وعلى جميع الانبياء فيعرضون انفسهم
عليه ويسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله
فيقول ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وعن ابي عبد الله عليه السلم
ان صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فاقبلت فقال لها عمر غطي قرطك فان قرابتك من رسول الله صلعم لا تنفعك شيئا
فقالت له هل رايت لي قرطا يا ابن اللخناء ثم دخلت على رسول الله صلعم فاخبرته بذلك وبكت فخرج رسول الله صلعم فنادى الصلوة
جامعة فاجتمع الناس فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم لا يسالني
اليوم احد من ابوه الا اخبرته فقام اليه رجل فقال من ابي يا رسول الله فقال ابوك غير الذي تدعى له ثم قال رسول الله صلعم
ما بال الذي يزعم ان قرابتي لا تنفع لا يسالني عن ابيه فقام اليه عمر فقال اعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب
رسوله اعف عني عفا الله عنك فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء الاية الاحتجاج عن الحسين بن علي قال قال
علي عم وقد ذكرنا مناقب الرسول صلعم ووعده المقام المحمود فاذا كان يوم القيمة اقعده الله تعالى على العرش الحديث الامالي
قال امير المؤمنين عليه السلم سمعت النبي صلى الله عليه واله يقول اذا حشر الناس يوم القيمة نادى مناد يا رسول الله ان الله
جل اسمه قد امكنك من مجازاة محبيك ومحبي اهل بيتك الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك فكافهم
بما شئت فاقول يا رب الجنة فانادي بوئهم منها حيث شئت فذلك المقام المحمود الذي وعدت به وعن انس بن
مالك قال رايت رسول الله صلعم مقبلا على علي بن ابي طالب عم وهو يتلو هذه الاية ومن الليل فتهجد به نافلة
لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال يا علي ان ربي عز وجل ملكني الشفاعة في اهل التوحيد من
وحظر ذلك عمن ناصبك او ناصب ولدك من بعدك الروضة قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا قمت
المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن اذى ذريتي
وفيها ايضا قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال رسول الله صلعم المقام الذي اشفع فيه لامتي
عن خيثمة الجعفي قال كنت عند جعفر بن محمد عليهما السلم انا ومفضل بن عمر ليلا ما عنده احد غيرنا فقال له مفضل
الجعفي جعلت فداك حدثنا حديثا نسر به قال نعم اذا كان يوم القيمة حشر الله الخلايق في صعيد واحد حفاة
عراة غرلا قال فقلت جعلت فداك ما الغرل قال كما خلقوا اول مرة فيقفون حتى يلجمهم العرق فيقولون ليت الله
يحكم بيننا ولو الى النار يرون ان في النار راحة مما هم فيه ثم ياتون ادم فيقولون انت ابونا وانت نبي فسل
ربك يحكم بيننا ولو الى النار فيقول ادم لست بصاحبكم خلقني ربي بيده وحملني على عرشه واسجد لي
ملائكته ثم امرني فعصيته ولكني ادلكم على ابني الصديق الذي مكث في قومه الف سنة الا خمسين عاما
يدعوهم كلما كذبوا اشتد تصديقه نوح قال فياتون نوحا فيقولون سل ربك يحكم بيننا ولو الى النار قال
فيقول لست بصاحبكم ولكني ادلكم اني قلت ان ابني من اهلي ولكني ادلكم الى من اتخذه الله خليلا في
دار الدنيا ايتوا ابرهيم قال فياتون ابرهيم فيقول لست بصاحبكم اني قلت اني سقيم ولكني ادلكم على
من كلم الله تكليما موسى قال فياتون موسى فيقولون له لست بصاحبكم اني قتلت نفسا ولكني ادلكم
على من بشركم به في دار الدنيا احمد ثم قال ابو عبد الله عليه السلم ما من نبي ادم الى محمد صلوات الله عليهم
الا وهم تحت لواء محمد قال فياتونه ثم قال فيقولون يا محمد سل ربك يحكم بيننا ولو الى النار قال
فيقول نعم انا صاحبكم فياتي دار الرحمن وهي عدن ان بابها سعته بعد ما بين المشرق والمغرب فيحرك
حلقة من الحلق فيقال من هذا وهو اعلم به فيقول انا محمد فيقال افتحوا له قال فيفتح لي قال فنظرت

الى ربى مجدته تمجيدا لم يمجده احد كان قبلى ولا يمجده احد كان بعدى ثم اخر ساجدا فيقول يا محمد ارفع
راسك وقل تسمع قولك واشفع تشفع وسل تعط قال فاذا رفعت راسى ونظرت الى ربى مجدته تمجيدا افضل
من الاول ثم اخر ساجدا فيقول ارفع راسك وقل تسمع قولك واشفع تشفع وسل توجه فاذا رفعت راسى
ونظرت الى ربى مجدته تمجيدا افضل من الاول والثانى ثم اخر ساجدا فيقول ارفع راسك واشفع تشفع
وسل تعط واذا رفعت راسى اقول رب احكم بين عبادك ولو الى النار فيقول نعم يا محمد قال ثم يوتى بناقة
من ياقوت احمر وزمامها زبرجد اخضر حتى اركبها ثم اتى المقام المحمود حتى اقضى عليه وهو تل من مسك
اذفر بحذاء بحيال العرش ثم يدعى ابرهيم فيحمل على مثلها فيجيء حتى تقف عن يمين رسول الله صلعم ثم يرفع
رسول الله صلعم يده فيضرب على كتف على بن ابى طالب قال ثم يوتى والله بمثلها فيحمل عليها ثم يجيء حتى يقف بينى و
بين ابيك ابرهيم ثم يخرج منادى من عند الرحمن فيقول يا معشر الخلايق اليس العدل من ربكم ان يولى كل
قوم ما كانوا يتولون فى دار الدنيا فيقولون بلى واى شىء عدل غيره فيقوم الشيطان والذى اضل فرقة من الناس
حتى زعموا ان عيسى هو الله وابن الله فيتبعونه الى النار ويقوم الشيطان الذى اضل فرقة من الناس حتى زعموا
ان عزيرا ابن الله حتى يتبعونه الى النار ويقوم كل شيطان اضل فرقة فيتبعونه الى النار حتى تبقى هذه الامة ثم يخرج
منادى من عند الله فيقول يا معشر الخلايق اليس العدل من ربكم ان يولى كل فريق من كانوا يتولون فى دار الدنيا
فيقولون بلى فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم شيطان ثالث
فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم معوية فيقوم من كان يتولاه ويقوم على فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم يزيد بن
معوية من كان يتولاه ويقوم الحسن فيتبعه من كان يتولاه ويقوم الحسين فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم مروان
بن الحكم وعبد الملك فيتبعهما من كان يتولاهما ثم يقوم على بن الحسين فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم الوليد
بن عبد الملك ويقوم محمد بن على فيتبعه من كان يتولاه ثم اقوم انا فيتبعنى من كان يتولانى وكانى بكما
معى ثم يوتى بنا فنجلس على عرش ربنا ويوتى بالكتب فتوضع فنشهد على عدونا ونشفع لمن كان شيعتنا
مرهقا قال قلت جعلت فداك فما المرهق قال المذنب فاما الذين اتقوا من شيعتنا فقد نجاهم الله
بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون قال ثم جاءته جارية له فقالت ان فلان القرشى بالباب فقال
ائذنوا له ثم قال لنا اسكتوا عن عيص بن القسم وعن ابى عبد الله عم ان اناسا من هاشم اتوا رسول الله صلعم
فسئلوه ان يستعملهم على صدقات المواشى وقالوا يكون لنا هذا السهم الذى جعله الله للعاملين عليها فنحن
اولى به فقال رسول الله صلعم يا بنى عبد المطلب ان الصدقة لا تحل لى ولا لكم ولكنى وعدت بالشفاعة ثم
قال والله اشهد انه قد وعدها فما ظنكم يا بنى عبد المطلب اذا اخذت بحلقة الباب اترونى مؤثرا عليكم
غيركم ثم قال ان الجن والانس يجلسون يوم القيمة فى صعيد واحد فاذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة فيقولون
الى من فيأتون نوحا فيسالونه الشفاعة فيقول هيهات قد رفعت حاجتى فيقولون الى من فيقال ائتوا موسى
فيأتونه فيسالونه الشفاعة فيقوم مدلا حتى ياتى باب الجنة فياخذ بحلقة الباب ثم يقرعه فيقال من هذا
فيقول احمد فيرحبون ويفتحون الباب فاذا نظر الى الجنة خر ساجدا يمجد ربه بالعظمة فياتيه ملك فيقول
ارفع راسك وسل تعط واشفع فيقوم فما يسال شيئا الا اعطاه اياه وعن احدهما ع قال فى قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال هى الشفاعة وعن ابى ابرهيم فى قول الله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال يقوم الناس يوم القيمة مقدار اربعين عاما وتومر الشمس فتركب على رؤس العباد ويلجمهم العرق وتومر
الارض لا تقبل من عرقهم شيئا فياتون ادم فيتشفعون به فيدلهم على نوح ويدلهم نوح على ابرهيم و

بدلهم ابرهيم على موسى ويدلهم موسى على عيسى ويدلهم عيسى فيقول عليكم محمد خاتم النبيين فيقول
محمد انا لها فينطلق حتى ياتى باب الجنة فيدق فيقال من هذا والله اعلم فيقول محمد فيقال افتحوا
له فاذا فتح الباب استقبل ربه فخر ساجدا فلا يرفع راسه حتى يقال له تكلم وسل تعط واشفع تشفع فيرفع
راسه فليستقبل ربه فيخر ساجدا فيقال له مثلها فيرفع راسه حتى انه ليشفع من قد احرق بالنار فما احد من
الناس يوم القيمة فى جميع الامم اوجه من محمد صلعم وهو قول الله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب
ادخلنى اى فى القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجنى اى منه عند البعث مخرج صدق اخراجا
ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجه منها
امنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه
منه مؤديا حقه وقيل هو عام فى كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح
على معنى ادخلنى فادخل دخولا واخرجنى فاخرج خروجا واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرنى على من
خالفنى او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه فاجيبت دعوته بقوله والله يعصمك من
الناس الا ان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم فى الارض ووعده لينزعن ملك
فارس والروم فيجعله له وعنه صلعم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك
على اهل الله فكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال لا والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلوة فى
جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلوة الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت
على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال صلعم انى رايت فيما يرى النايم كان عتاب بن اسيد اتى
باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته
المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير العمى انها نزلت يوم فتح مكة لما اراد رسول الله صلعم
دخولها انزل الله قل يا محمد ادخلنى مدخل صدق الاية الكافى عن ابى بصير قال قلت لابى عبد الله ع
هل للشكر حد اذا فعله العبد كان شاكرا قال نعم قلت ما هو قال يحمد الله على كل نعمة عليه فى اهل ومال
وان كان فيما انعم عليه فى ماله حق اداه ومنه قوله رب ادخلنى مدخل صدق الاية المحاسن عن ابى عبد الله عم
قال اذا دخلت مدخلا تخافه فاقرء هذه الاية رب ادخلنى مدخل صدق فاذا عاينت الذى تخافه فاقرء
اية الكرسى وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من قولهم زهقت نفسه
اذا خرجت ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت قيل كان حول البيت ثلثمائة وستون صنما صنم كل قوم بحيالهم
وعن ابن عباس كانت لقبايل العرب يحجون اليها فشكا البيت الى الله فقال اى رب حتى متى تعبد هذه الاصنام
حولى دونك فاوحى الله الى البيت انى ساحدث لك توبة جديدة فاملأك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف
النسور ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية ولما نزلت هذه الاية يوم الفتح قال جبرئيل
لرسول الله خذ مخصرتك ثم القها فجعل ياتى صنما صنما وهو ينكت بالمخصرة فى عينه ويقول جاء الحق وزهق
الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان قوارير صفر فقال يا على ارم
به فحمله رسول الله حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد ثم تكاثر
البيت والوحى اليه تمثيل وتخييل الكافى عن ابى جعفر عم فى هذه الاية قال اذا قام القايم ذهب دولة الباطل الاحتجاج
عن محمد بن على الباقر عم حديث يذكر فيه خطبة الرسول صلى الله عليه واله يوم الغدير وفيها معاشر الناس لا تضلوا عنه
ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا من ولايته فهو الذى يهدى الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه المجمع

قال ابن مسعود دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا الخرايج عن حكيمة ولما ولد القايم كان نظيفا مفروغا منه وعلى ذراعه الايمن مكتوب جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل وقرء البصريان بالتخفيف من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان كقوله من الاوثان فان كله كذلك او للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وايات الشفاء ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به العياشي عن ابي عبد الله عليه السلم وانما الشفاء في علم القران لقوله وننزل ما هو من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين لاهله لا شك فيه ولا مرية واهله ائمة الهدى الذين قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وعنه عليه السلم قال انما الشفاء في علم القران لقوله ما هو شفاء ورحمة للمومنين الحديث كما مر وعن ابي جعفر عليه السلم قال نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم الا خسارا الطب قال ابو عبد الله عليه السلم ما اشتكى احد من المومنين شكاية قط وقال باخلاص نية ومسح موضع العلة وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الا عوفي من تلك العلة اية علة كانت ومصداق ذلك في الاية حيث يقول شفاء ورحمة للمومنين وعن ابي عبد الله عليه السلم قال يا ابن سنان لا باس بالرقية والعوذة والنشرة اذا كانت من القران ومن لم يشفه القران فلا شفاه الله وهل شيء ابلغ في هذه الاشياء من القران اليس الله يقول وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرا ابن عامر وناء على القلب او على انه بمعنى نهض واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يوسا شديد الياس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال النية افضل من العمل الا وان النية هي العمل ثم تلا قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته وعن ابي هاشم قال قال ابو عبد الله عليه السلم انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هولاء وهولاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته الفقيه قال صالح بن الحكم سئل الصادق عليه السلم عن الصلوة في البيع والكنايس فقال صل فيها قلت اصلي فيها وان كانوا يصلون فيها قال نعم اما تقرا القران قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا صل على القبلة ودعهم التهذيب عن حكم بن الحكم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول وسئل عن الصلوة في البيع والكنايس فقال صل فيها قد رايتها ما انظفها قلت اصلي فيها وان كانوا يصلون فيها فقال نعم اما تقرا القران قل كل يعمل على شاكلته الاية وعن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال اذا كان يوم القيمة اوقف المومن بين يديه فيكون هو الذي يتولى حسابه فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرايصه وتفزع نفسه ثم يرى حسناته فتقر عينه وتسر نفسه وتفرح روحه ثم ينظر الى ما اعطاه الله من الثواب فيشتد فرحه ثم يقول الله عز وجل للملائكة هلموا بالصحف التي فيها الاعمال التي لم يعملوها قال فيقراها فيقولون وعزتك انا لا نعلم انا نعمل منها شيئا فيقول صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثم يثابون عليها ويسالونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي من الابداعات الكاينة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث بتكوينه على ان السوال عن قدمه وحدوثه وقيل مما استاثره الله بعلمه وعن ابن بريدة

لقد مضى النبي صلى الله عليه وآله وما يعلم الروح وعن الجبائي انه تعالى انما عدل عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين وان الجواب لو وصل منه اليهم لازدادوا فسادا وعنادا اذ كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين وليس هذا بمنكر لانا قد نعلم في كثير من الاحوال فيمن يسالنا عن الشيء ان العدول عن جوابه اولى واصلح في تدبيره وقيل ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التورية دلالة على صدقه وتكذيبا لليهود الرادين عليه وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وقيل جبرئيل وعن الحسن هو القران ومن امر ربي معناه من وحيه وكلامه وليس من كلام البشر ويقويه قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن الاية وما اوتيتم من العلم الا قليلا الخطاب عام وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قال ذلك لهم قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نوت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وليس ما قالوه بلازم لان القلة والكثرة يدوران مع الاضافة فيوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التي اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله فهي قليلة وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التورية قليل في جنب علم الله القمي قوله ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وعن ابي عبد الله عليه السلم قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة عليهم السلم وفي خبر اخر هو من الملكوت التوحيد عن ابي عبد الله عليه السلم حديث يقول فيه عز وجل ووصف الذين لم يوتوا من الله فوايد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل وعن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عليه السلم عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك كالريح وانما سمي روحا لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجه على لفظ الروح لان الروح مجانس للريح وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر الكافي مثله سواء وعن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل يسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة وهو من الملائكة الملكوت وعنه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول يسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة يسددهم وليس كلما طلب وجد العياشي عن زرارة قال سالت ابا جعفر عليه السلم عن قول الله يسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء وعن ابي جعفر عليه السلم وابي عبد الله عليهما السلم عن قوله ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي قالا ان الله تبارك وتعالى احد صمد والصمد الشيء الذي ليس له جوف فانما الروح خلق من خلقه بصر وقوة وتاييد يجعله في قلوب المومنين والرسل وفي رواية ابي ايوب الخراز قال اعظم من جبرئيل وليس كما ظننت وعن ابي بصير عن احدهما قال سالته عن قوله ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي ما الروح قال التي في الدواب والناس قلت وما هي قال هي من الملكوت من القدرة وعن ابي جعفر عليه السلم في قول الله وما اوتيتم من العلم الا قليلا منكم القرب عن جعفر بن محمد عن ابيه ان روح ادم عليه السلم

لما امرت ان تدخل كرها وتخرج كرها العلل عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت لاي علة اذا خرج الروح من الجسد وجد له
مساً وحيث ركبت لم يعلم به قال لانه نما عليه البدن الفقيه قال عليه السلام خرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله
الاكمال عن محمد بن علي الثاني عليه السلام قال اقبل امير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي وامير
المؤمنين عليه السلام متكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس اذ اقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على امير المؤمنين
فرد عليه السلام فجلس ثم قال يا امير المؤمنين اسألك عن ثلث مسائل ان اخبرتني بهن علمت ان القوم ركبوا من
امرك ما اقضي عليهم انهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم وان تكن الاخرى علمت انك وهم شرع سواء
فقال له امير المؤمنين عليه السلام سلني عما بدا لك قال اخبرني عن الرجل اذا نام اين تذهب روحه وعن الرجل كيف يذكر
وينسى وعن الولد كيف يشبه الاعمام والاخوال فالتفت امير المؤمنين عليه السلام الى ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام
فقال يا ابا محمد اجبه فقال اما ما سألت عنه من امر الانسان اذا نام اين تذهب روحه فان روحه معلقة
في الهوى الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة فان اذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك
الريح وجذبت تلك الريح الهوى فرجعت الروح فاسكنت في بدن صاحبها وان لم يأذن الله عز وجل برد تلك
الروح على صاحبها جذب الهوى والريح جذبت الروح فلم ترد الا صاحبها الا الى وقت ما يبعث الامالي
عن النوفلي قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فقلت
له وتصعد روح المؤمن الى السماء قال نعم قلت حتى لا يبقى منه شيء في بدنه فقال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منه
شيء اذا لمات قلت فكيف تخرج فقال اما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الارض فكذلك الروح
اصلها في البدن وحركتها ممدودة الاحتجاج عن ابي عبد الله عليه السلام حديث وفيه قال السائل فاخبرني ما جوهر
الريح قال الريح هواء اذا تحرك سمي ريحا فاذا سكن سمي هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلاثة ايام لفسد كل شيء
على وجه الارض ونتن وذلك ان الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح
اذا خرج عن البدن نتن وتغير تبارك الله احسن الخالقين المجمع يجوز ان يكون الروح الذي سألوا عنه جبرئيل
على قول الحسن ملك من الملائكة له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بجميع ذلك على ما
روي عن علي عليه السلام القمي وقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
ان الله عزيز حكيم وذلك ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الروح فقال الروح من امر ربي وما
اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا نحن خاصة قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم انك لم
تؤت من العلم الا قليلا وقد اوتيت القرآن واوتينا التورية وقد قرأت ومن يؤت الحكمة وهي التورية فقد اوتي
خيرا كثيرا فانزل الله تبارك وتعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله يقول علم الله اكبر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله ولئن شئنا اللام موطئة للقسم
لنذهبن بالذي اوحينا اليك جواب قسم محذوف مغن بنيابته عن جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا
بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور فلم نترك له اثرا وبقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك
به علينا وكيلا من يتوكل علينا باسترداده واعادته مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك الا ان
يرحمك ربك فيرده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به
فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه في حفظه
وعن ابن مسعود ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلوة وليصلين قوم ولا دين لهم و
ان هذا القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا

نعلمه ابناءنا ويعلمه ابناؤنا ابناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما في
القلوب العيون عن الرضا عليه السلام قال لسليمان المروزي يا جاهل فاذا علم الشيء فقد اراده قال سليمان اجل قال
فاذا لم يرده لم يعلمه قال سليمان اجل قال من اين قلت ذاك وما الدليل ان ارادته علمه وقد يعلم ما لا يريده ابدا
وذلك قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فهو يعلم كيف يذهب به ولا يذهب به ابدا قال سليمان
لانه قد فرغ من الامر فليس يزيد فيه شيئا قال الرضا عليه السلام هذا قول اليهود فكيف قال ادعوني استجب لكم قال
سليمان انما عنى بذلك انه قادر عليه قال افيعد ما لا يفي به فكيف قال يزيد في الخلق ما يشاء وقال عز وجل يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقد فرغ من الامر فلم يحر جوابا التوحيد مثله سواء الاحتجاج عن الرضا عليه السلام
حديث وفي آخره قال الامر الى ان قال سليمان ان الارادة هي القدرة قال الرضا عليه السلام وهو يقدر على ما يريد ابد الابد
لا بد من ذلك لانه قال تبارك وتعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فلو كانت الارادة هي القدرة كان قد
اراد ان يذهب به بقدرته فانقطع سليمان وترك الكلام عند هذا الانقطاع ثم تفرق القوم قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا يأتون بمثله جواب قسم محذوف وقد دل عليه اللام
الموطئة ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسألة يقول
لا غائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان
اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان تكون الآية تقريرا لقوله ثم
لا تجد لك به علينا وكيلا العيون عن الرضا عليه السلام في حديث عن علي عليه السلام يذكر فيه تفسير حروف المعجم وفي آخره قال عليه السلام
ان الله تعالى نزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قل لئن اجتمعت الجن والانس الآية
وعن الرضا عليه السلام انه ذكر القرآن يوما فعظم الحجة فيه والآية المعجزة في نظمه الخرايج في اعلام ابي عبد الله عليه السلام ان ابا
ان ابن ابي العوجاء وثلثة نفر من الدهرية اتفقوا على ان يعارض كل واحد منهم ربع القرآن وكانوا بمكة وعاهدوا على
ان يجيئوا بمعارضته في العام القابل فلما حال الحول واجتمعوا في مقام ابرهيم عليه السلام ايضا قال احدهم اني لما رأيت
قوله يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء كففت عن المعارضة وقال الآخر وكذا لما وجدت قوله فلما استيأسوا
منه خلصوا نجيا أيست من المعارضة وكانوا يسرون ذلك اذ مر عليهم الصادق عليه السلام فالتفت اليهم وقرأ
عليهم قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية فبهتوا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان
للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فأبى اكثر الناس
الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا
الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا فأبى اكثر الناس بولاية علي عليه السلام الا
كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تعنتا واقتراحا بعد ما الزمهم الحجة ببيان اعجاز القرآن
وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرء الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين
لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا
او يكون لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في
جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابو بكر ونافع في غيرهما وحفص فيما عدا الطور وهو
اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن او تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه
اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة

لولا انها كالحروف الجر في قوله داني وقاربها القريب او جماعة فيكونون من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف من زينة
وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك
قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان ياتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة هل كنت الا بشرا
كساير الناس رسولا كساير الرسل وكانوا لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن
امر الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى يخيروها على هذا هو الجواب المجمل فاما المفصل فقد ذكر في ايات
اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم ولو فتحنا عليهم بابا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق
لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد والقران الا انكارهم ان يرسل الله بشرا الاحتجاج عن ابي محمد الحسن العسكري
عليه السلام قال قلت لابي علي بن محمد عليهما السلام هل كان رسول الله صلعم يناظر اليهود والمشركين اذا عاتبوه ويحاجهم
قال مرارا كثيرة ان رسول الله صلى الله عليه واله كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة اذ اجتمع جماعة من رؤساء
قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وابو البختري بن هشام وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي وعبد الله
بن ابي امية المخزومي وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله صلى الله عليه واله في نفر من اصحابه يقرء عليهم كتاب
الله ويؤدي اليهم عن الله وامره ونهيه فقال المشركون بعضهم لبعض لقد استفحل امر محمد وعظم خطبه فتعالوا
نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وابطال ما جاء به ليهون خطبه على اصحابه ويصغر قدره
فلعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه فان انتهى والا عاملناه بالسيف الباتر قال ابو جهل
فمن الذي يلي كلامه ومجادلته قال عبد الله بن امية المخزومي انا الى ذلك اما ترضى لي قرنا حسيبا ومجادلا كفيا
قال ابو جهل بلى فاتوه باجمعهم فابتدأ عبد الله بن امية المخزومي فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت
مقالا هايلا زعمت انك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك
رسوله بشرا مثلنا ياكل كما ناكل ويمشي في الاسواق كما نمشي فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير
مال عظيم حال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ولو
كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا
ما انت يا محمد الا مسحورا ولست بنبي فقال رسول الله هل بقي من كلامك شيء قال بلى لو اراد الله ان يبعث الينا رسولا
لبعث اجل من فيما بيننا مالا واحسنه حالا فهلا انزل هذا القران الذي تزعم ان الله انزله عليك وابتعثك به رسولا
على رجل من القريتين عظيم اما الوليد بن المغيرة بمكة واما عروة بن مسعود الثقفي بالطايف فقال رسول الله صلى الله
عليه واله هل بقي من كلامك شيء يا عبد الله فقال بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة هذه فانها ذات
احجار وعرة وجبال تكسح ارضها وتحفرها وتجري منها العيون فانها الى ذلك محتاجون او يكون لك جنة من نخيل
وعنب فتاكل منها وقلت لنا وان يروا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فلعلك يقول ذلك ثم قال او تاتي بالله
والملائكة قبيلا تاتي بهم وهم لنا مقابلون او يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا فلعلنا نطغى فانك
قلت كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ثم قال او ترقى في السماء اي تصعد في السماء ولن نؤمن لرقيك اي
لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من الله العزيز الحكيم الى عبد الله بن امية المخزومي ومن معه بان امنوا
بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فانه رسولي فصدقوه في مقاله فانه من عندي ثم لا ادري يا محمد اذا فعلت
هذا كله اؤمن بك او لا اؤمن بك بل لو رفعتنا الى السماء وفتحت ابوابها وادخلتناها لقلنا انما سكرت
ابصارنا او سحرتنا فقال رسول الله صلى الله عليه واله اما قولك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى

اخرها قلت فانك اقترحت على محمد رسول الله صلى الله عليه واله اشياء منها لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته ورسول الله
صلى الله عليه واله يرتفع من ان يغتنم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ومنها لو جاءك به لكان معه هلاكك
وانما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الايمان بها لا ليهلكوا بها فانما اقترحت هلاكك ورب العالمين ارحم بعباده
واعلم بمصالحهم من ان يهلكهم كما يقترحون ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك
ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ويلجئك بحجج الله الى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص
ومنها ما قد اعترفت على نفسك انك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغى الى برهان ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله
النازل من سمائه او في جحيمه او بسيوف اوليائه واما قولك يا عبد الله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة هذه
فانها ذات احجار وصخور وجبال تكسح ارضها وتحفرها وتجري فيها العيون فاننا الى ذلك محتاجون فانك سالت هذا
وانت جاهل بدلائل الله يا عبد الله لو فعلت هذا كنت من اجل هذا نبيا قال لا قال ارايت الطايف التي فيها بساتين
اما كان هناك مواضع فاسدة صعبة اصلحتها وذللتها وكسحتها واجريت فيها عيونا استنبطتها قال بلى قال وهل لك فيها
نظرا قال بلى قال افصرت انت وهم انبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته فما هو الا كقولك
لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الارض او حتى تاكل الطعام كما ياكل الناس واما قولك يا عبد الله او تكون لك
جنة من نخيل وعنب فتاكل منها وتطعمنا وتفجر الانهار خلالها تفجيرا او ليس لاصحابك ولك جنات من نخيل وعنب
بالطايف فتاكلون وتطعمون منها وتفجرون الانهار خلالها تفجيرا افصرتم انبياء بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم على
رسول الله اشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه بل لو تعاطاها لدل تعاطيها على كذبه لانه يحتج بما لا حجة فيه و
يختدع الضعفاء عن عقولهم واديانهم ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله
يا عبد الله واما قولك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا
سحاب مركوم فان في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم فانما تريد بهذا من رسول الله ان يهلكك ورسول رب العالمين
ارحم من ذلك لا يهلكك ولكنه يقيم حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده لان العباد جهال بما يجوز من الصلاح
وما لا يجوز منه ومن الفساد وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعه والله لا يجري تدبيره على ما يلزمه
بالمحال ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وهل رايت يا عبد الله طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم و
انما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه احبه العليل او كرهه فانتم المرضى والله طبيبكم فان انقدتم لدوائه شفاكم
وان تمردتم عليه اسقمكم وبعد فمتى رايت يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل اوجب عليه حاكم من حكامهم فيما
مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه اذا ما كانت تثبت لاحد على احد دعوى ولا حق ولا كان
بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق ولا كاذب فرق ثم قال يا عبد الله واما قولك او تاتي بالله والملائكة قبيلا
يقابلونا ونعاينهم فان هذا من المحال الذي لا خفاء به ان ربنا عز وجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب
ويتحرك ويقابل حتى يؤتى به فقد سالتم بهذا المحال وانما هذا الذي دعوت اليه صفة اصنامكم الضعيفة
المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنكم شيئا ولا عن احد يا عبد الله او ليس لك ضياع وجنات بالطائف
وعقار بمكة وقوام عليها قال بلى قال افتشاهد جميع احوالها بنفسك او بسفراء بينك وبين معامليك قال بسفراء
قال ارايت لو قال معاملوك واكرتك وخدمك لسفرائك لا نصدقكم في هذه السفارة الا ان تاتونا بعبد الله
بن ابي امية لنشاهده فنسمع منه ما تقولون عنه شفاها كنت تسوغهم هذا او كان يجوز لهم عند ذلك قال لا
قال فما الذي يجب على سفرائك الا ان ياتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم يجب عليهم ان يصدقوهم قال
بلى قال يا عبد الله ارايت سفيرك لو انه لما سمع منهم عاد اليك وقال قم معي فانهم اقترحوا علي مجيئك معي

انكون لك ان نقول له انما انت رسول مبشر وامر قال بلى قال فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين
ما لا يسوغ لاكرمك ومعاملك ان يقترحوه على رسولك اليهم وكيف اردت من رسول رب العالمين
ان يستذم الى ربه بان يامر عليه وينهى وانت لا تسوغ مثل هذا رسولك الى اكرلك وقوامك هذه حجة
قاطعة لابطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته يا عبد الله واما قولك او يكون لك بيت من زخرف وهو
الذهب اما بلغك ان لعظيم مصر بيوتا من زخرف قال بلى قال افصار بذلك نبيا قال لا قال فكذلك لا توجب
لمحمد لو كانت له نبوة ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله واما قولك يا عبد الله او ترقى في السماء ثم قلت ولن نؤمن
لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه يا عبد الله الصعود الى السماء اصعب من النزول منها واذا اعترفت على
نفسك انك لا تؤمن اذا صعدت فكذلك حكم النزول ثم قلت حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن بعد ذلك ثم لا
ادري اومن بك اولا اومن فانك يا عبد الله مقر بانك معاند حجة الله عليك فلا دواء لك الا تاديبه على يد
اوليائه البشر او ملائكة الزبانية وقد انزل على حكمة جامعة لبطلان كلما اقترحته فقال تعالى قل يا محمد سبحان
ربي هل كنت الا بشرا رسولا ما ابعد ربي ان يفعل الاشياء على ما يقترحه الجهال بما يجوز وبما لا يجوز وهل
كنت الا بشرا رسولا لا يلزمني الا اقامة حجة الله التي اعطاني فليس لي ان امر على ربي ولا انهى ولا اشير
فاكون كالرسول الذي بعثه ملك الى قوم مخالفيه فرجع اليه يامره ان يفعل بهم ما اقترحوه عليه العياشي
عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الجن كانوا في الارض قبلنا فبعث الله اليهم ملكا فلو اراد الله ان يبعث الينا
لبعث الله ملكا من الملائكة وهو قول الله وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث
الله بشرا رسولا القمي قوله وقالوا لن نؤمن لك الاية فانها نزلت في عبد الله بن امية اخي ام سلمة رضي الله عنها وذلك
انه قال هذا لرسول الله صلى الله عليه واله بمكة قبل الهجرة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه واله الى فتح مكة
استقبله عبد الله بن امية فسلم على رسول الله صلى الله عليه واله فلم يرد عليه السلم فاعرض عنه ولم يجبه بشيء وكانت
اخته ام سلمة مع رسول الله صلى الله عليه واله فدخل اليها فقال يا اختي ان رسول الله صلى الله عليه واله قد قبل اسلام
الناس كلهم ورد علي اسلامي فليس يقبلني كما قبل غيري فلما دخل رسول الله صلى الله عليه واله قالت بابي انت وامي
يا رسول الله سعد بك جميع الناس الا اخي من قريش والعرب رددت اسلامه وقبلت اسلام الناس كلهم
الا اخي فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا ام سلمة ان اخاك كذبني تكذيبا لم يكذبني احد من الناس هو
الذي قال لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله تنزل علينا كتابا نقرؤه قالت ام سلمة بابي انت
وامي يا رسول الله الم تقل ان الاسلام يجب ما قبله قال نعم فقبل رسول الله صلى الله عليه واله اسلامه وعن ابي
جعفر عليه السلم في قوله عز وجل حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا اي عينا او يكون جنة اي بستان من نخيل وعنب فتفجر
الانهار خلالها تفجيرا من تلك العيون او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا وذلك ان رسول الله قال انه
سيسقط من السماء لقوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم قوله او تاتي بالله والملائكة
قبيلا والقبيل الكثير او يكون لك بيت من زخرف والزخرف الذهب او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ويقول من الله الى عبد الله بن امية ان محمدا صادق واني انا بعثته ويجيء معه
اربعة اربعة من الملائكة يشهدون ان الله هو كتبه فانزل الله قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وقوله
وما منع الناس ان يؤمنوا الاية قال الكفار لم يبعث الله الينا الملائكة فقال الله لو بعثنا ملكا لم يؤمنوا لهلكوا
ولو كانت الملائكة في الارض يمشون الى قوله ملكا رسولا وعن ابي جعفر عليه السلم قال بينا رسول الله صلى الله
عليه واله جالس وعنده جبرئيل اذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء فانتقع لونه حتى كان صار كانه كركم ثم

لاذ برسول الله صلى الله عليه واله فنظر رسول الله صلى الله عليه واله الى حيث نظر جبرئيل فاذا شيء قد ملا ما بين
الخافقين مقبلا حتى كان كقاب من الارض ثم قال يا محمد اني رسول الله اليك اخيرك ان يكون ملكا رسولا
احب اليك او يكون عبدا رسولا فالتفت رسول الله صلى الله عليه واله الى جبرئيل وقد رجع اليه لونه فقال جبرئيل
بل كن عبدا رسولا فقال رسول الله صلى الله عليه واله اكون عبدا رسولا فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في الثالثة
ثم هكذا حتى انتهى الى السابعة بعد كل سماء خطوة وكلما ارتفع صغر حتى صار اخر ذلك مثل الصر فالتفت رسول الله
صلى الله عليه واله الى جبرئيل فقال لقد رايتك ذعرا وما رايت شيئا كان اذعر لي من تغير لونك فقال
يا نبي الله لا تلمني اتدري من هذا قال لا قال هذا اسرافيل حاجب الرب ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله
السموات والارض فلما رايته منحطا ظننت انه جاء بقيام الساعة فكان الذي رايت من تغير لوني لذلك فلما
رايت ما اصطفاك الله به رجع الي لوني ونفسي اما رايته كلما ارتفع صغر انه ليس شيء يدنو من الرب الا صغر لعظمته
ان هذا حاجب الرب واقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوت حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى
بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم القاه الينا فنسعى به في السموات والارض لادنى خلق الرحمن منه بينه وبينه
تسعون حجابا من نور يقطع دونها الابصار ما لا يعد ولا يوصف واني لاقرب الخلق منه وبيني وبينه مسيرة الف
عام قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو ادم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط
بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم باظهاره المعجز على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت
به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة
منها والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل
فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يسحبون عليها ويمشون بها روي انه قيل لرسول
الله صلى الله عليه واله كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم
عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم
لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز
ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤفي القوى والحواس القمي قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا وبكما وصما قال على جباههم وماويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا اي كلما انطفت وعن علي بن الحسين
عليهما السلم قال ان في جهنم واديا يقال له سعير اذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله كلما خبت زدناهم سعيرا
العياشي عن احدهما عليهما السلام في قول الله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم قال على جباههم العلل عن امير المؤمنين
عليه السلم قال تحشر المرجئة عميانا امامهم اعمى فيقول بعض من يراهم من غير امتنا ما يكون امة محمد الا عميانا
فاقول لهم ليسوا من امة محمد صلى الله عليه واله لانهم بدلوا فبدل بهم وغيروا فغير ما بهم المناقب عن النبي صلى الله عليه واله يا بريدة
يؤتى بجاحد علي يوم القيمة اعمى ابكم يتكبكب في ظلمات يوم القيمة ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
وفي عنقه طوق من النار المجمع وروي انس بن مالك ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة
قال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة اورده البخاري ومسلم في الصحيح ماويهم جهنم
كلما خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فتعود
ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله

ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة
الى مايقدمه من عذابهم اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم
فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابتداء وجعل لهم اجلا لاريب فيه هو الموت او القيمة
فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع
بفعل يفسره مابعده كقول حاتم لو ذات سوار لطمتنى وفايدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة
على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره
بشئ وانما يؤثره لعرض يفوقه فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم وكان الانسان
قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل القمى قل لو انتم تملكون
قال لو كانت الامور بيد الناس لما اعطوا الناس شيئا مخافة الفناء وكان الانسان قتورا اى بخيلا ولقد اتينا
موسى تسع ايات بينات هى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق
الطور على بنى اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا
سال النبى صلى الله عليه واله عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله
الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببرئ الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من
الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا فى السبت فقبل اليهودى يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات هى
الاحكام العامة للملل الثابتة فى كل الشرايع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها فى الاخرة من
السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستانف زايد على الجواب ولذلك غير
فيها سياق الكلام القمى قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع و
الدم والحجر والعصا ويده العرب عن موسى بن جعفر عليه السلم قال سالنى نفر من اليهود عن الايات التسع التى
اوتيها موسى بن عمران ع فقلت العصا واخراجه يده من جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع
الطور والمن والسلوى اية واحدة وفلق البحر فالواصدقت الخصال عن هرون بن حمزة الغنوى الصيرفى عن ابى عبد الله
عليه السلم قال سالته عن التسع ايات التى اوتى موسى فقال الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر
والحجر والعصا ويده الكافى عن ابى عبد الله عليه السلم قال قدم على امير المؤمنين عليه السلم يهودى من اهل يثرب
قد اقر له من فى يثرب من اليهود انه علمهم وكذلك كانت اباؤه من قبل قال وقدم على امير المؤمنين عليه السلم
فى عدة من اهل بيته فلما انتهوا الى المسجد الاعظم بالكوفة اناخوا رواحلهم ثم وقفوا على باب المسجد و
ارسلوا الى امير المؤمنين عليه السلم انا قوم من اليهود وقدمنا من الحجاز ولنا اليك حاجة فهل يخرج الينا
او ندخل اليك قال فخرج اليهم وهو يقول سيدخلون ويستانفون باليمين فما حاجتكم فقال عظيمهم يا ابن
ابى طالب ماهذه البدعة التى احدثت فى دين محمد صلى الله عليه واله فقال له واية بدعة فقال له اليهودى
زعم قوم من اهل الحجاز انك عمدت الى قوم شهدوا ان لا اله الا الله ولم يقروا ان محمدا رسول الله فقتلهم
بالدخان فقال له امير المؤمنين عم فنشدتك بالتسع ايات التى انزلت على موسى ع بطور سيناء وبحق الكنائس
الخمس القدس وبحق السمت الديان هل تعلم ان يوشع بن نون اتى بقوم بعد وفاة موسى شهدوا ان لا اله
الا الله ولم يقروا ان موسى رسول الله فقتلهم بمثل هذه القتلة فقال له اليهودى نعم اشهد انك ناموس موسى
المجمع ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات اختلف فى هذه الايات التسع الى قوله وقيل انها تسع ايات من
الاحكام وعن صفوان بن عسال ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبى صلى الله عليه واله فسأله

فاتى
عن هذه

فاتى رسول الله صلعم فسأله عن هذه الاية فقال هو ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس
التى حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببرئ الى سلطان ليقتل ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنة
ولا تولوا للفرار يوم الزحف وعليكم خاصة يا يهود ان لا تعدوا فى السبت فقبل يده وقال اشهد انك نبى فسئل
بنى اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له سل بنى اسرائيل اى سلهم من فرعون وقل له ارسل معى بنى اسرائيل او سلهم عن ايمانهم و
عن حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه واله فسال على لفظ الماضى بغير همزة وهو لغة قريش واذ متعلق
بقلنا او بسال على هذه القراءة او سل يا محمد بنى اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الايات ليظهر
للمشركين صدقك لتسلى نفسك او تعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك
لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا باتينا او باضمار وبخبروك على ان جواب
الامر او باضمار اذكر على الاستيناف فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت
يا فرعون وقرئ الكسائى بالضم على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعنى الايات القمى روى ان عليا عليه السلم قال فى
علمت والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذى علم فقال لقد علمت الا رب السموات والارض بصائر حالا اى بينات
مكشوفات ولكنك معاند ومكابر ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وانى لاظنك يا فرعون مثبورا
مصروفا عن الخير مطبوعا على قلبك من قولهم ما ثبرك عن هذا اى ما منعك وصرفك عن الفراء او هالكا
وظنى اصح من ظنك لان له امارة ظاهرة وهى انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لايات الله بعد
وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان قولك مع علمك بصحة امرى انى لاظنك مسحورا قول كذاب وقرئ
ان وان لاخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة مثبورا اى هالكا يدعو بالثبور العياشى عن الرضا
ذكر قول الله يا فرعون يا عاصى فاراد فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض من ارض مصر
او الارض مطلقا بالقتل والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق
وقلنا من بعده من بعد فرعون واغراقه لبنى اسرائيل اسكنوا الارض التى اراد ان يستفزكم عنها فاذا جاء وعد الاخرة
الكرة او الحيوة او الساعة او الدار الاخرة يعنى قيام القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين اياكم واياهم ثم يحكم بينهم و
يميز سعداءكم من اشقياءكم واللفيف الجماعات من قبايل شتى القمى عن ابى جعفر عليه السلم فاراد ان يستفزهم
من الارض اراد ان يخرجهم من الارض وقد علم فرعون وقومه ان ما انزل تلك الايات الا الله وقوله
لفيفا يقول جميعا وفيه فاراد يعنى فرعون ان يخرجهم من ارض مصر ولفيفا اى من كل ناحية وبالحق
انزلناه وبالحق نزل اى وما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق المقتضى لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذى
اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا
بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفى اعتراء الشيطان له اول الامر واخره وما ارسلناك الا مبشرا
للمطيع بالثواب بالصواب ونذيرا للعاصى من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرانا فرقناه نزلناه
مفرقا منجما وقيل فرقنا منه الحق من الباطل فحذف الجار كما فى قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا وقرئ بالتشديد لكثرة
نجومه وتضاعيف سف وعشرين سنة المجمع روى عن على عم فرقناه بالتشديد لتقراه على الناس على مكث على مهل وتؤدة
فانه ايسر للحفظ واعون فى الفهم وقرئ عاصم بالضم وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به
او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقران لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله
تعليل له اى ان لم تؤمنوا به فقد امن به من هو خير منكم وهم العلماء المحق والمبطل او درسوا وعرفوا وصفة
ما انزل اليك فى تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل اعراضهم اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان سجدا

يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجازه وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلعم على فترة من الرسل
وانزال القرآن عليه الكافي سئل ابو عبد الله عليه السلم عمن بجبهته علة لا يقدر على السجود عليها قال يضع ذقنه على الارض
ان الله عز وجل يقول ويخرون للاذقان سجدا القمي عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له رجل بين
عينيه قرحة لا يستطيع ان يسجد عليها قال يسجد ما بين طرف شعره فان لم يقدر فعلى حاجبه الايسر فان لم يقدر
فعلى ذقنه قال نعم اما تقرء كتاب الله عز وجل ويخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا عن خلف الموعد ان كان
وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال والسبب فان الاول
للشكر وعند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه اول
ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه اختصاص الخرور به ويزيدهم سماع القرآن خشوعا كما يزيدهم علما ويقينا
بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين سمع المشركون رسول الله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه نهانا ان نعبد الهين وهو
يدعو الها اخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية فالمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين
بانهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود و
على الثاني والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى
المقصود وهو جواب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الاية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين
حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف وما زائدة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير
في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة
والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم
قال ان الله تبارك وتعالى خلق اسما بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف
وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة
تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب منها واحدا وهو
الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه
الاسماء اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم
الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم
العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن العزيز المنشئ البديع الرفيع
الجليل الكريم الرزاق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم
ثلثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلثة اركان وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون
بهذه الاسماء وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وعن ابن سنان
قال سالت ابا الحسن الرضا عليه السلم هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها
ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسالها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة
فليس يحتاج ان يسمي نفسه ولكن اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول
ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو اول اسمائه على كل
شيء وعن امير المؤمنين عليه السلم انه قال والذي بعث محمدا صلى الله عليه واله بالحق واكرم اهل بيته ما من
شيء يطلبونه من حرز من حرق او غرق او سرق او افلات دابة من صاحبها او ضالة او ابق الا وهو في
القرآن فمن اراد ذلك فليسالني عنه قال فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن السرق فانه

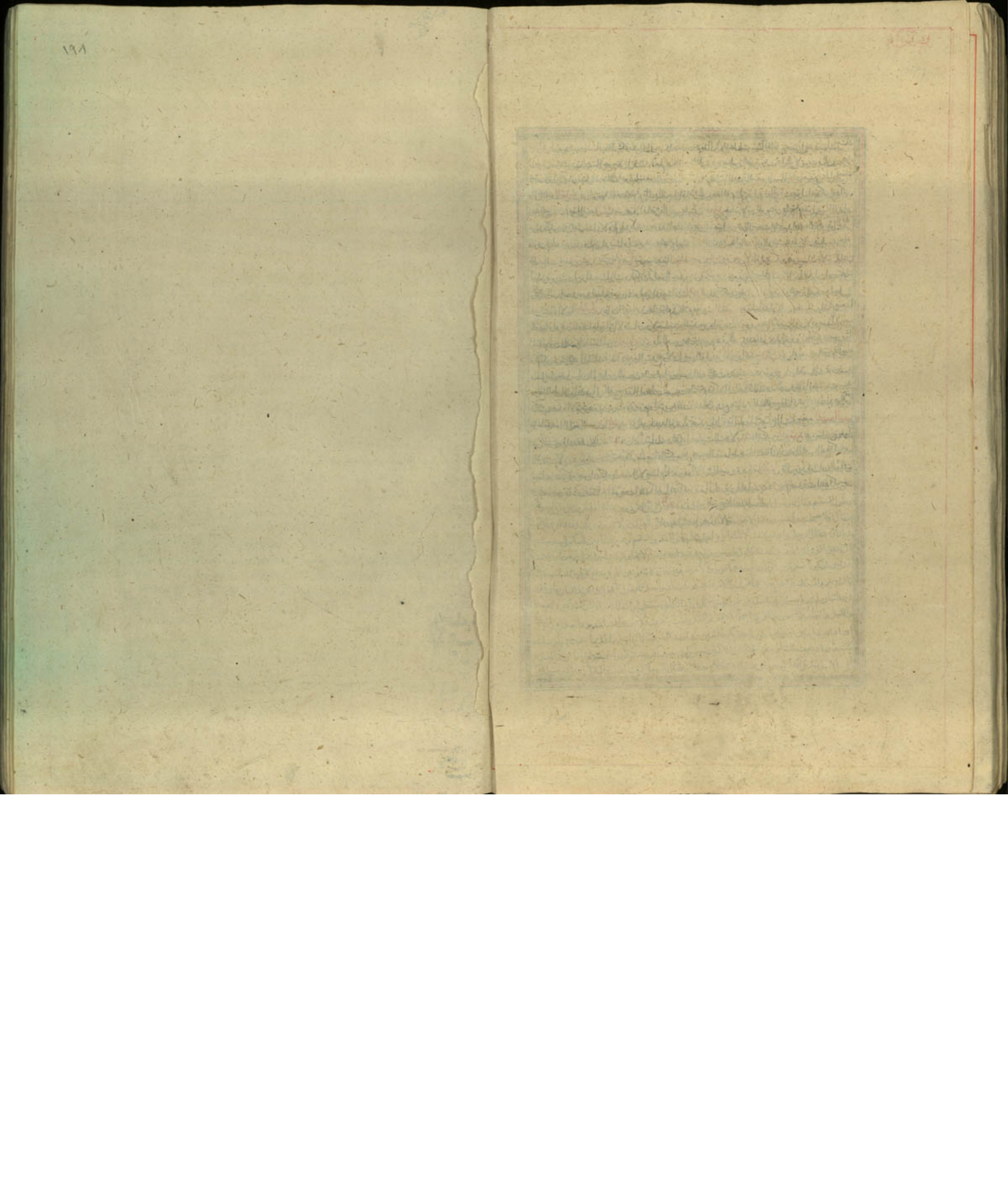
لايزال

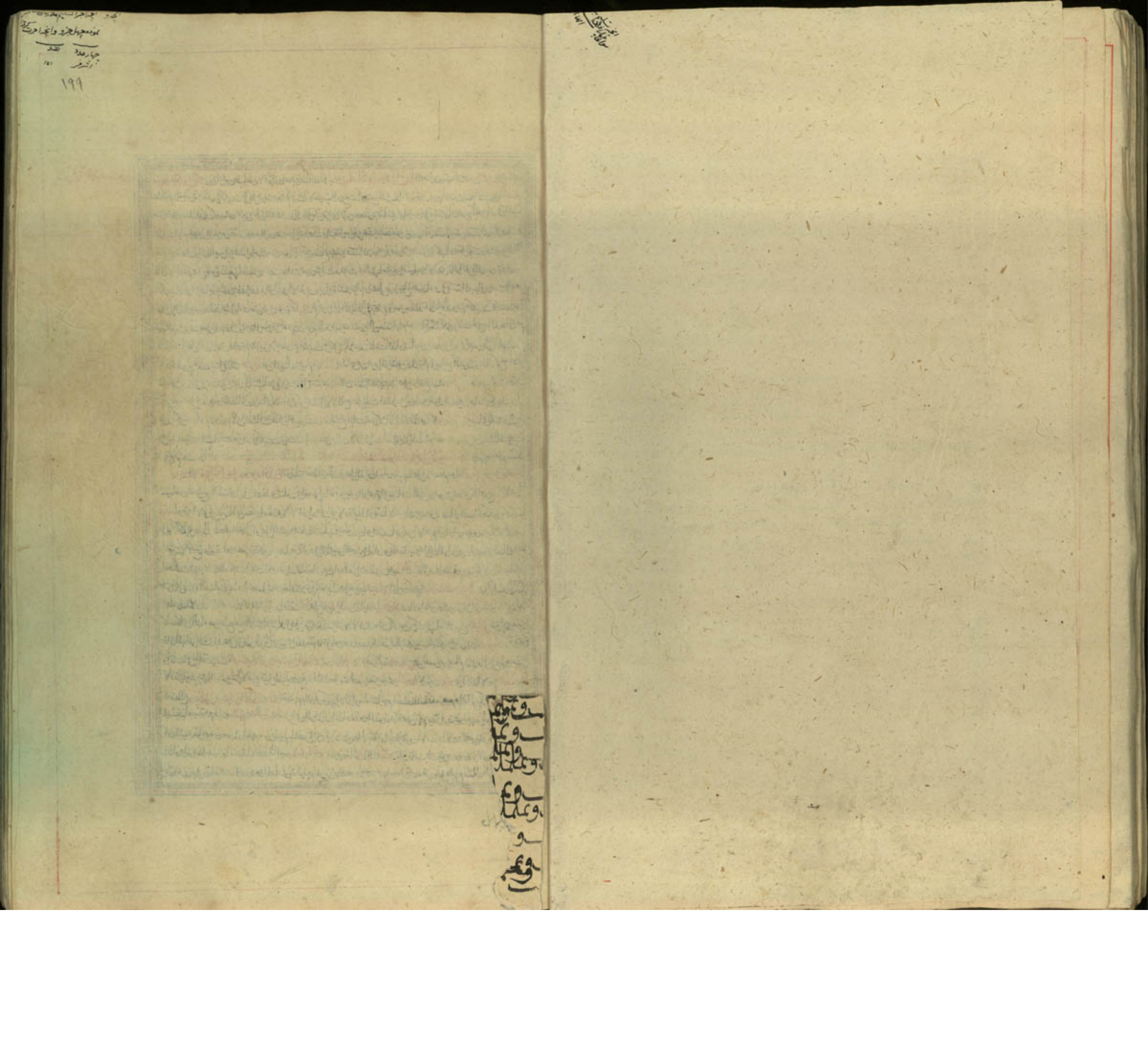
لايزال قد يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلا فقال اقرء اذا اويت الى فراشك قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى اخر السورة
التوحيد عن ابي عبد الله عليه السلم قال الله غاية من غاياه والمغيى غير الغاية توحد بالربوبية ووصف نفسه
بغير محدود فالذاكر الله غير الله والله غير اسمائه وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق الا ترى الى قوله
العزة لله العظمة لله وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى فالاسماء مضافة اليه وهو التوحيد الخالص الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه واله لعلي عليه السلم
يا علي امان لامتي من السرق قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا الى اخر السورة ولا تجهر بصلوتك بقراءة
صلوتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى لا يسمع من خلفك
وابتغ بين ذلك بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب وقيل معناه ولا
تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار
وقيل بصلوتك بدعائك وذهب قوم الى ان الاية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغاء السبيل
مثل لانتحاء الوجه الوسط في القراءة الكافي عن سماعة قال سالته عن قول الله عز وجل ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت
بها قال المخافتة ما دون سمعك والجهر ان ترفع صوتك شديدا وعن عبد الله بن سنان قال قلت لابي عبد الله عليه السلم
على الامام ان يسمع من خلفه وان كثروا قال ليقرء قراءة وسطا يقول الله تبارك وتعالى ولا تجهر بصلوتك ولا
تخافت بها القمي عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها قال الجهر بها رفع الصوت و
التخافت ما لم تسمع نفسك واقرء ما بين ذلك وروي ايضا عن ابي جعفر الباقر عليه السلم في قوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت
بها قال الاجهار ان ترفع صوتك تسمعه من بعد عنك ولا تسمع من معك الا يسرا الاستبصار عن ابي جعفر عليه السلم في رجل
جهر فيما لا ينبغي الاجهار فيه او اخفى فيما لا ينبغي الاخفاء فيه فقال اي ذلك فعل متعمدا فقد نقض صلوته وعليه
الاعادة وان فعل ذلك ناسيا او ساهيا او لا يدري فلا شيء عليه وقد تمت صلوته العياشي عن ابي جعفر عليه السلم وابي
عبد الله عم يقولان ولا تجهر بصلوتك الاية قال كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا كان بمكة جهر بصوته فيعلم
بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه فانزلت هذه الاية عند ذلك وعن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله تعالى ولا تجهر
بصلوتك ولا تخافت بها قال الجهر بها رفع الصوت والمخافتة ما لم تسمع اذنيك وعن بعض اصحابنا عنه قال
قال ابو جعفر عليه السلم لابي عبد الله يا بني عليك بالحسنة بين السيئتين تمحوهما قال وكيف ذلك يا ابه قال مثل
قول الله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وعن ابي جعفر عليه السلم في قوله ولا تجهر
بصلوتك ولا تخافت بها قال نسختها فاصدع بما تؤمر وعنه عم في قوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها
قال نسختها فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الفقيه وسال محمد بن عمران ابا عبد الله عليه السلم فقال لاي
علة يجهر في صلوة الجمعة وصلوة المغرب وصلوة العشاء الاخرة وصلوة الغداة وساير الصلوة الظهر والعصر
لا يجهر فيهما قال لان النبي صلعم لما اسري به الى السماء كان اول صلوة فرضها الله عليه الظهر يوم الجمعة فاضاف
الله عز وجل اليه الملائكة تصلي خلفه وامر نبيه صلعم ان يجهر بالقراءة ليبين لهم فضله ثم فرض
عليه العصر ولم يضف اليه احدا من الملائكة وامره ان يخفي القراءة لانه لم يكن وراءه احد ثم فرض
عليه المغرب واضاف اليه الملائكة فامره بالاجهار وكذلك العشاء الاخرة فلما كان قرب الفجر نزل ففرض الله
عز وجل عليه الفجر فامره بالاجهار ليبين للناس فضله كما بين للملائكة فلهذه العلة يجهر فيها القرب
عن موسى بن جعفر عليه السلم قال سالته عن رجل يصلي الفريضة ما يجهر فيه بالقراءة هل عليه ان يجهر قال ان شاء
جهرا وان شاء لم يجهر العياشي عن الثمالي عن ابي جعفر عليه السلم قال سالته عن قول الله ولا تجهر بصلوتك الاية قال

نفسها ولا تجهر بولاية علي ولا بما اكرمته به حتى امرك بذلك ولا تخافت بها يعني لا تكتمها عليا واعلمه وعن جابر عن ابي
جعفر عليه السلم قال سالته عن تفسير هذه الاية في قول الله ولا تجهر بصلوتك الاية قال لا تجهر بولاية علي فهو في الصلوة بما
اكرمته به حتى امرك به وذلك قوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها فانه يقول ولا تكتم ذلك عليا يقول اعلمه ما اكرمته
فاما قوله وابتغ بين ذلك سبيلا يقول يسئلني ان اذن لك ان تجهر بامر علي بولايته فاذن له باظهار ذلك يوم غدير
خم فهو قوله يومئذ اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه البصاير عن ابي حمزة الثمالي عن ابي
جعفر عليه السلم قال سالته عن قول الله عز وجل ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها قال يعني لا تكتمها عليا واعلمه ما اكرمته
وابتغ بين ذلك سبيلا فانه يعني اطلب الى ان اذن لك ان تجهر بولاية علي وادع الناس اليها فاذن له يوم غدير خم
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل
مذلة به ليدفعها بموالاته نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه اختيارا او اضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب
الحمد عليه للدلالة على انه يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك
او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتحميد ينبغي ان
يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي انه عليه السلم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية الكافي عن ابي عبد الله
عليه السلم قال اتى النبي صلى الله عليه واله رجل فقال يا نبي الله الغالب الدين ووسوسة الصدر فقال له النبي صلى الله عليه واله قل
توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا قال فصبر الرجل ما شاء الله ثم مر على النبي صلى الله عليه واله
فهتف به فقال ما صنعت فقال ادمنت ما قلت لي يا رسول الله فقضى الله ديني واذهب وسوسة صدري وعنه عليه السلم قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله لقد لقيت من وسوسة الصدر وانا رجل مدين معيل محوج فقال له
كرر هذه الكلمات توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية فلم يلبث ان جاء فقال اذهب عني
بوسوسة صدري وقضى عني ديني ووسع علي رزقي وعنه عم قال فقد النبي صلعم رجلا من الانصار فقال ما غيبك
عنا فقال الفقر يا رسول الله وطول السقم فقال رسول الله صلى الله عليه واله الا اعلمك كلاما اذا قلته ذهب عنك الفقر
فقال بلى يا رسول الله فقال اذا اصبحت وامسيت فقل لا حول ولا قوة الا بالله توكلت على الحي الذي لا يموت
والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية فلم يلبث ان جاء فقال قد اذهب عني بوسوسة صدري وقضى عني ديني ووسع
علي رزقي وعنه عم قال فقد النبي صلى الله عليه واله رجلا من الانصار فقال ما غيبك عنا فقال الفقر يا رسول الله
وطول السقم فقال له رسول الله صلى الله عليه واله الا اعلمك كلاما اذا قلته ذهب عنك الفقر فقال بلى يا رسول الله
فقال اذا اصبحت وامسيت فقل لا حول ولا قوة الا بالله توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا الاية فقال الرجل والله ما قلته الا ثلثة ايام حتى ذهب عني الفقر والسقم وعن هشام بن الحكم في حديث
الزنديق الذي اتى ابا عبد الله عليه السلم وكان من قول ابي عبد الله عليه السلم لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا
قديمين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا فان كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه وينفرد
بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد كما يقول للعجز الظاهر في الثاني فان قلت
انهما اثنان لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة فلما راينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا
والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وايتلاف الامر على ان المدبر واحد ثم يلزمك
ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك
ثلثة فان ادعيت ثلثة لزمك ما قلت في الاثنين حتى يكون بينهما فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد
الى ما لا نهاية له في الكثرة وعن ابي عبد الله عليه السلم حدثه فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف

العياشي عن عبد الله بن سنان قال شكوت الى ابي عبد الله عليه السلم فقال الا اعلمك شيئا اذا قلته قضى الله دينك وانعشك
وانعش حالك فقلت ما احوجني الى ذلك فعلم هذا الدعا قل في دبر صلوة الفجر توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا الاية ان تقول اللهم اني اعوذ بك من البوس والفقر ومن غلبة الدين والسقم واسئلك ان تعينني على اداء حقك
والى الناس التهذيب عن ابي عبد الله عليه السلم قال والرجل اذا قرء الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية ان يقول الله اكبر الله اكبر
الله اكبر فان لم يقل الرجل شيئا من هذا اذا قرء قال ليس عليه شيء التوحيد خطبة لامير المؤمنين عليه السلم يقول فيها الذي لم
يولد فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا وعن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول الحمد لله
الذي لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك وعنه عليه السلم لم يلد لان الولد يشبه اباه ولم يولد فيشبه من كان قبله وعن حماد
قال سالت جعفر بن محمد عليهما السلم عن التوحيد فقال واحد صمد ازلي صمدي لا ظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها
لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفوا احد وعن موسى بن جعفر عليهما السلم انه قال واعلم ان الله تبارك
وتعالى واحد احد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك النهج لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل
عن اتخاذ الابناء اهليلجه فان الصادق عليه السلم في كلام معرف القلب بعقله انه لو كان معه شريك كان ضعيفا
ناقصا ولو كان ناقصا ما خلق الانسان ولاختلفت التدبير وانتقضت الامور مع التقصير الذي لا يوصف الارباب
المتفردون والشركاء المتعاسرون المصباح في دعاء الحسين عليه السلم يوم عرفة الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون موروثا
ولم يكن له شريك في الملك فيضاده فيما ابتدع ولا ولي من الذل فيرفده فيما صنع الطب عن ابي جعفر عليه السلم قال جاء
رجل من خراسان الى علي بن الحسين عليه السلم يا ابن رسول الله حججت ونويت عند خروجي ان اقصدك فان بي
وجع الطحال وان تدعو الى بالفرج فقال له علي بن الحسين عليه السلم قد كفاك الله ذلك وله الحمد فاذا احسست به
فاكتب هذه الاية بزعفران وماء زمزم واشربه فان الله تعالى يدفع عنك ذلك الوجع قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
اياما تدعوا الى اخر السورة القمي وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية قال لم يزل فيحتاج الى ولي ينصره الخصال
عن النبي صلى الله عليه واله حاكيا عن الله تبارك وتعالى واعطيت لك ولامتك التكبير الفقيه عن سليمن بن مهران
قال قلت لابي عبد الله عليه السلم فكيف صار التكبير يذهب بالضغاط هناك قال لان قول العبد الله اكبر
معناه الله اكبر من ان يكون مثل الاصنام المنحوتة والالهة المعبودة دونه المقتل قال يزيد لعنه الله للموذن
قم يا موذن فاذن فقام الموذن الله اكبر الله اكبر فقال له زين العابدين عليه السلم صدقت الله اكبر
من كل شيء المجمع روي ان النبي صلى الله عليه واله
كان يعلم اهل هذه الاية
وما قبلها

تم





سورة الكهف مكية وقال ابن عباس الا قوله واصبر نفسك الاية وآيها مائة واحدى عشر او عشر او ست او خمس الثواب عن الصادق
عليه السلم قال من قرء سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا او يبعثه الله مع الشهداء ووقف يوم القيمة مع الشهداء المجمع
عنه عليه السلم مثله ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قراها فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة فان خرج الدجال في تلك
الثمانية ايام عصمه الله من فتنة الدجال وعنه صلى الله عليه واله قال من قرء عشر ايات من سورة الكهف لم يضره فتنة الدجال وعنه
صلى الله عليه واله قال من قرء عشر ايات من سورة الكهف لم يضره فتنة الدجال ومن قرء السورة كلها دخل الجنة وعنه صلى الله عليه واله
قال الا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملات عظمتها ما بين السماء والارض قالوا بلى قال سورة اصحاب
الكهف ومن قراها يوم الجمعة غفر الله له الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام واعطى نورا يبلغ السماء ووقى فتنة الدجال وعنه صلى الله
عليه واله قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف ثم ادرك الدجال لم يضره ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا
يوم القيمة وعنه صلى الله عليه واله قال من قرء الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ستة ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال عصم
منه الكافي عن الصادق عليه السلم قال من قرء سورة الكهف في كل ليلة جمعة كانت كفارة ما بين الجمعة وروى فيمن قراها يوم الجمعة
بعد الظهر والعصر مثل ذلك العيون عن الرضا عليه السلم فيما سال الشامي عن امير المؤمنين عليه السلم في جامع الكوفة وساله كم حج ادم
من حجة فقال له سبعين حجة ماشيا على قدميه واول حجة حجها كان معه الصرد يدله على مواضع الماء وخرج معه من الجنة وقد
نهى عن اكل الصرد والخطاف وساله ما باله لا يمشي فقال لانه ناح على بيت المقدس فطاف حوله اربعين عاما يبكي عليه ولم
يزل يبكي مع ادم عليه السلم فمن هناك سكن البيوت ومعه تسع ايات من كتاب الله تعالى مما كان ادم يقرؤها في الجنة وهي معه
الى يوم القيمة ثلث ايات من اول الكهف وثلث ايات من سبحان فاذا قرات القران وثلث ايات من يس وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب رتب استحقاق الحمد على انزال القران تنبيها على انه اعظم نعمائه ولم يجعل له عوجا
شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى او انحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان
قيما وقرء الاعمش قيما اي مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما لامور الدين او بمصالح العباد فيكون وصفا
له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها والتصابه عن الاصم فيما دائما يدوم ويثبت الى يوم
القيمة لا ينسخ وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون
العطف اذ لو كانت للعطف لكان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه القمي قال هذا مقدم ومؤخر لان معناه الذي
انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا فقد قدم حرف على حرف لينذر الذين كفروا باسا شديدا عذابا شديدا فحذف
المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرء ابو بكر باسكان الدال
كاسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع العياشي عن ابي جعفر عليه السلم
قال الباس الشديد علي وهو لدن رسول الله صلى الله عليه واله قاتل معه عدوه فذلك قوله لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر وقرء حمزة
والكسائي بالتخفيف المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة العياشي عن الحسن بن صالح قال قال لي ابو جعفر عليه السلم
لا تقرء يبشر انما البشير الادم قيل فصليت بعد ذلك خلف الحسن فقرء يبشر ماكثين لابثين فيه في ذلك الاجر ابدا بلا
انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به
استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب
او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي اراد وابه فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله
اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا لابائهم الذين قالوا ذلك القمي قال قالت قريش حين زعموا ان الملائكة بنات
الله عز وجل وما قالت اليهود والنصارى في قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله فرد الله عز وجل عليهم فقال ما لهم به من علم

ولا لابائهم

ولا لابائهم كبرت وقرئ بسكون الباء مع الاشمام كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام
احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التميز وفيه معنى التعجب كانه قال ما اكبرها كلمة
وقال السراج نصب على تفسير المضمر على حد قولك نعم رجلا زيد والتقدير كبرت الكلمة كلمة ثم حذف الاول لدلالة الثاني
عليه وقرء الحسن وابن ابي عبلة بالرفع على الفاعلية وقيل بسند وما فيله خبره او خبر لمحذوف تقديره هي كلمة تخرج من افواههم
صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة لمحذوف
وهو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقيل لا يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال لان الحال لا يكون من النكرة
غالبا ان يقولون الا كذبا وقرئ بفتحتين فلعلك يا محمد باخع نفسك اي قاتلها ولا يجوز اعماله الا اذا جعل حكاية حال
ماضية وقرء زيد بن علي بالاضافة القمي عن ابي جعفر عليه السلم قاتل نفسك على اثارهم وقرء قتادة اثرهم اي اذا ولوا عن الايمان
شبههم لما يداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم ان لم يؤمنوا وقرء ابن
ابي عبلة بفتح الهمزة اي لان لم يصدقوا بهذا الحديث بهذا القران الذي نزل عليك اسفا مفعول له او حال اي متاسفا عليهم
او متاسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها
فان قيل اي زينة في الحيات والعقارب والشياطين قلت زينتها دلالتها على وحدانية الله تعالى وصانعيته وقال مجاهد اراد به
الرجال خاصة وقيل اراد به العلماء والصلحاء وقيل اراد به النبات والاشجار والانهار كما قال حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت لنبلوهم ايهم احسن عملا قد سبق الكلام فيه في سورة هود الكافي عن السجاد عليه السلم واعلموا ان الله لم يحب زهرة الدنيا
وعاجلها لاحد من اوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وانما خلق الدنيا وخلق اهلها ليبلوهم فيها
ايهم احسن عملا لاخرته وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيدا فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع و
المعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان
اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حيوتهم مدة مديدة كانوا من اياتنا عجبا بل اياتنا كلها عجب وعن مجاهد
فلخلق السموات والارض اعجب من هذا او يحتمل انه لما استبطا الجواب حين سالوه عن القصة قيل له احسبت ان
هذا شيء عجيب حرصا على ايمانهم حتى قوي طمعك انك اذا اخبرتهم به امنوا والكهف الغار الواسع في الجبل او
الرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا
وصيدهم والقوم في الكهف همدا وقيل اصله من الرقم وهو الكتابة فهو فعيل بمعنى مفعول وهو لوح رصاص
او حجري رقمت فيه اسماؤهم وانسابهم وجعلت على باب الكهف او في خزائن الملوك لانه من عجائب الامور و
قيل هو كتاب ولذلك الكتاب خبر ولم يخبر الله عما فيه المجمع وقيل ان اصحاب الرقيم النفر الثلاثة الذين دخلوا في
غار فانسد عليهم فقالوا ليدع الله كل واحد منا بعمله حتى يفرج الله عنا ففعلوا فنجاهم الله رواه النعمن بن بشير
مرفوعا العياشي عن جابر الجعفي عن ابي جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله خرج ثلثة نفر يسيحون في الارض فبيناهم
يعبدون الله في كهف في قلة جبل حتى بدت صخرة من اعلى الجبل حتى التقمت باب الكهف فقال بعضهم لبعض عباد الله
والله ما ينجيكم مما وقعتم فيه الا ان تصدقوا عن الله فهلموا ما عملتم خالصا فانما اسلمتم بالذنوب فقال احدهم
اللهم ان كنت تعلم اني طلبت امراة لحسنها وجمالها فاعطيت فيها مالا ضخما حتى اذا قدرت عليها وجلست منها
مجلس الرجل من المراة وذكرت النار فقمت عنها فرقا منك اللهم فارفع عنا هذه الصخرة فانصدعت حتى نظروا الى
الصدع ثم قال الاخر اللهم ان كنت تعلم اني استاجرت قوما يحرثون كل رجل منهم بنصف درهم فلما فرغوا اعطيتهم
اجورهم فقال احدهم قد عملت عمل اثنين والله لا اخذ الا درهما واحدا ثم ذهب وترك ماله عندي فبذرت
بذلك النصف الدرهم في الارض فاخرج الله من ذلك رزقا وجاء صاحب النصف الدرهم فاراده فدفعت اليه

ثمن عشرة الاف درهم حقه فان كنت تعلم انما فعلته مخافة منك فارفع عنا هذه الصخرة قال فانفرجت عنهم حتى نظر بعضهم الى
بعض ثم ان الاخر قال اللهم ان كنت تعلم ان ابى وامى كانا نائمين فاتيتهما بقعب من لبن فخفت ان اضعه ان تمج فيه هامة و
كرهت ان اوقظهما من نومهما فيشق ذلك عليهما فلم ازل حتى استيقظا وشربا اللهم فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغا
وجهك فارفع عنا هذه الصخرة فانفرجت لهم حتى سهل لهم طريقهم ثم قال النبى صلى الله عليه واله من صدق الله نجا
القصص مثله الخرايج عن المنهال بن عمرو قال والله انا رايت راس الحسين عليه السلم حين حمل وانا بدمشق وبين يديه رجل يقرء الكهف
حتى بلغ قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا فانطق الله تعالى الراس بلسان ذرب طلق فقال
اعجب من اصحاب الكهف حملى وقتلى المناقب عن الشعبى انه صلب راس الحسين عليه السلم بالصياف فى الكوفة فتنحنح الراس وقرء سورة
الكهف الى قوله انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وسمع ايضا يقرء ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا
عجبا الكافى عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان مثل ابى طالب مثل اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله
اجرهم مرتين العياشى عنه عليه السلم وذكر اصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم فافعلوا فعلهم وما كلفهم
قومهم قال كلفوهم الشرك بالله العظيم فاظهروا لهم الشرك واسروا الايمان حتى جاءهم الفرج وعنه عليه السلم قال ان
اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الكفر فاجرهم الله وعنه عليه السلم قال هم قوم فروا وكتب ملك ذلك الزمان
باسمائهم واسماء ابائهم وعشايرهم فى صحف من رصاص وعنه عليه السلم خرج اصحاب الكهف على غير معرفة ولا ميعاد فلما
صاروا فى الصحراء اخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق ياخذ هذا على هذا ثم قالوا اظهروا امركم فاظهروه فاذا هم
على امر واحد وعنه عليه السلم قال ان اصحاب الكهف على غير معرفة اسروا الايمان واظهروا الكفر وكانوا على جهار الكفر اعظم اجرا
منهم على الاسرار بالايمان وعنه عليه السلم انه ذكر اصحاب الكهف فقال لو كانوا صيارفة كلام ولم يكونوا صيارفة دراهم القصص
مثل ما فى العياشى بادنى تغيير وعنه عليه السلم قال ما بلغت تقية احد ما بلغت تقية اصحاب الكهف كانوا يشدون الزنانير و
يشهدون الاعياد فاعطاهم الله اجرهم مرتين الفقيه عن سدير الصيرفى قال قلت لابى جعفر عليه السلم حديث بلغنى عن الحسن
البصرى فان كان حقا فانا لله وانا اليه راجعون قال وما هو قلت بلغنى ان الحسن كان يقول لو غلى دماغه من حر الشمس ما استظل
بحائط صيرفى ولو تفرثت كبده عطشا لم يستق من دار صيرفى ماء وهو عملى وتجارتى وعليه نبت لحمى ودمى ومنه حجى
وعمرتى قال فجلس عليه السلم ثم قال كذب الحسن خذ سواء واعط سواء فاذا حضرت الصلوة فدع ما بيدك وانهض الى الصلوة
اما علمت ان اصحاب الكهف كانوا صيارفة يعنى صيارفة الكلام ولم يعن صيارفة الدراهم الاكمال عن النبى صلى الله عليه واله
بعد ان ذكر عيسى ثم يحيى بن زكريا ثم العزير ثم دانيال ثم مكيخا بن دانيال ع وملوك زمانهم فبعد ذلك ملك شابور بن
هرمز اثنين وسبعين سنة وهو اول من عقد التاج ولبسه والى امر الله عز وجل يومئذ وهو انشوا بن مكيخا وملك بعد
اردشير اخو شابور سنتين وفى زمانه بعث الله الفتية اصحاب الكهف والرقيم والى امر الله فى الارض يومئذ دسيخا
بن انشوا بن مكيخا القمى قوله عز وجل ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا يقول قد اتيناك من الايات
ما هو اعجب منهم وهم فتية كانوا فى الفترة بين عيسى بن مريم ومحمد صلعم واما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم مكتوب
فيهما امر الفتية وامر اسلامهم وما اراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان امرهم وحالهم وعن ابى عبد الله ع قال كان
سبب نزول سورة الكهف ان قريشا بعثوا ثلثة نفر الى نجران النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابى معيط والعاص بن وائل
السهمى ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسالونها رسول الله صلى الله عليه واله فخرجوا الى نجران الى علماء اليهود
فسالوهم فقالوا سلوه عن ثلث مسائل فان اجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سلوه عن مسئلة واحدة فان ادعى
علمها فهو كاذب قالوا وما هذه المسائل قالوا سلوه عن فتية كانوا فى الزمن الاول فخرجوا وغابوا وناموا كم ناموا حتى انتبهوا وما كان عددهم واى شئ كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم واسالوه عن موسى عليه السلم حين امره الله

عزوجل

عزوجل ان يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف تبعه وما كان قصته معه واسالوه عن طايف طاف مغرب الشمس ومطلعها
حتى بلغ ياجوج وماجوج من هو وكيف كان قصته ثم املوا عليهم اخبار هذه الثلث المسايل وقالوا لهم ان اجابكم
بما قد املينا عليكم فهو صادق وان اخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه قالوا فما المسئلة الرابعة قالوا سلوه متى تقوم الساعة
فان ادعى علمها فهو كاذب فان قيام الساعة لا يعلمها الا الله تبارك وتعالى فرجعوا الى مكة واجتمعوا الى ابى طالب فقالوا
يا ابا طالب ان ابن اخيك يزعم ان خبر السماء ياتيه ونحن نسالك عن مسايل فان اجابنا عنها علمنا انه صادق وان لم يخبرنا
علمنا انه كاذب فقال ابو طالب سلوه عما بدا لكم فسالوه عن الثلث المسايل فقال رسول الله صلى الله عليه واله غدا اخبركم
ولم يستثن فاحتبس الوحى عليه اربعين يوما حتى اغتم النبى صلى الله عليه واله وشك اصحابه الذين كانوا امنوا به وفرحت
عليه قريش واستهزؤا واذوا وحزن ابو طالب فلما كان بعد اربعين يوما نزل عليه بسورة الكهف فقال رسول الله صلى
الله عليه واله لقد ابطات فقال انا لا نقدر ان ننزل الا باذن الله تعالى فانزل الله عز وجل ام حسبت يا محمد ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ثم قص قصتهم فقال اذ اوى الفتية الى الكهف الاية فقال الصادق عليه السلم ان
اصحاب الكهف والرقيم كانوا فى زمن ملك جبار عات وكان يدعوا اهل مملكته الى عبادة الاصنام فمن لم يجبه قتله وكانوا
هؤلاء قوما مؤمنين يعبدون الله عز وجل ووكل الملك بباب المدينة وكلاء ولم يدع احدا يخرج حتى يسجد للاصنام
فخرجوا هؤلاء بعلة الصيد وذلك انهم مروا براع فى طريقهم فدعوه الى امرهم فلم يجبهم وكان مع الراعى كلب فاجابهم
الكلب وخرج معهم الحد عن انس بن مالك قال اهدى لرسول الله صلى الله عليه واله بساط من قرية يقال لها بهندف
فقعد عليه على وابو بكر وعمر وعثمن والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد فقال النبى صلى الله عليه واله لعلى يا على قل
يا ريح احملينا فقال على يا ريح احملينا فحملتهم حتى اتوا اصحاب الكهف فسلم ابو بكر وعمر فلم يردوا عليهما
ثم قام على ع فسلم فردوا عليه السلم فقال ابو بكر يا على ما بالهم ردوا عليك ولم يردوا علينا فقال لهم على عليه السلم فقالوا انا
لا نرد بعد الموت الا على نبى ثم قال على ع يا ريح احملينا فحملتنا ثم قال يا ريح ضعينا فوضعتنا فركز برجله الارض
فتوضا على وتوضانا ثم قال يا ريح احملينا فحملتنا فوافينا المدينة والنبى صلى الله عليه واله فى صلوة الغداة وهو يقرا
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا فلما قضى النبى صلعم الصلوة قال يا على اتخبرونى عن مسيركم ام
تحبون ان اخبركم قالوا بل تخبرنا يا رسول الله قال انس بن مالك فقص القصة كانه كان معنا اذ اوى اى اذكر اذ اوى
الفتية جمع فتى كصبى وصبية وهم كانوا على دين عيسى عليه السلم وقيل كانوا قبله اراد هم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا
الى الكهف واشتغلوا بالدعاء والتضرع فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو
وهيئ وقرء الزهرى بالتشديد وترك الهمزة اصل التهيئة احداث هيئة الشئ لنا من امرنا الذى نحن عليه من مفارقة
الكفار رشدا وقرئ بالضم والسكون اى نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك
اسدا وعن ابن عباس هيئ لنا مخرجا من الغار فى سلامة وقيل الرشد والنجاة بمعنى الكافى قال الصادق عليه السلم لرجل ما الفتى
عندكم فقال له الشاب فقال لا الفتى المؤمن ان اصحاب الكهف كانوا شيوخا فسماهم الله عز وجل فتية بايمانهم العياشى
عن سليمن بن جعفر قال قال لى يا سليمن من الفتى قال قلت جعلت فداك الفتى عندنا الشاب قال لى اما علمت ان اصحاب
الكهف كانوا كلهم كهولا فسماهم الله فتية بايمانهم يا سليمن من امن بالله واتقى هو الفتى فضربنا على اذانهم
اى ضربنا عليها حجابا يمنع السماع اى اغناهم انامة لا ينبههم الاصوات فحذف المفعول كما حذف فى قولهم بنى على امراته
قيل هذا من فصيح لغات القران التى لا يمكن ان يترجم بمعنى يوافق اللفظ وقال قطرب هو كقول العرب ضرب الامير على
يد فلان اذا منعه من التصرف قال الاسود بن يعفر وكان ضريرا ومن الحوادث لا ابا لك اننى ضربت على الارض بالاسداد
فى الكهف ظرف لضربنا وكذا ما قبله سنين عددا اى تعد عددا او ذوات عدد ووصف سنين به يحتمل الكثير

والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اى الحزبين من المومنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف او من غيرهم وقيل يعنى بالحزبين اصحاب الكهف فانهم لما استيقظوا اختلفوا فى مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا ضبط امد الزمان لبثهم وما فى اى من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعول له ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوايد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه احصى كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا القمى قال الصادق عليه السلم لا يدخل الجنة من البهايم الا ثلثة حمار بلعم بن باعور وذئب يوسف عليه السلم وكلب اصحاب الكهف فخرج اصحاب الكهف من المدينة بعلة الصيد هربا من دين ذلك الملك فلما امسوا دخلوا الى ذلك الكهف والكلب معهم فالقى الله عز وجل عليهم النعاس كما قال الله تبارك وتعالى فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا فناموا حتى اهلك الله عز وجل الملك واهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان اخر وقوم اخرون الطبرى عودة الصبى اذا كثر بكاؤه ولمن يفزع بالليل وللمرأة اذا سهرت من وجع فضربنا على آذانهم الى قوله امدا ماثورة عن امير المومنين عليه السلم نحن نقص عليك نباهم خبرهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان وقيل الفتوة هى اجتناب المحارم واستعمال المكارم وعن مجاهد هى بذل الندى وترك الاذى وترك الشكوى امنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت الكافى عن ابى عمرو عن ابى عبد الله عم بعدان قال ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح بنى ادم وقسمه عليها وفرقه فيها فبين ذلك قلت قد فهمت نقصان الايمان وتمامه فمن اين جاءت زيادته قال قول الله عز وجل واذا ما انزلت سورة منهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقال نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية الاية ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل على الاخر ولاستوت النعم ولاستوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الايمان دخل المومنون الجنة وبالزيادة فى الايمان تفاضل المومنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار وربطنا على قلوبهم ثبتناها بالصبر واليقين اذ قاموا بين يدى ملكهم الذى كان يفتن اهل الايمان عن دينهم فقالوا ربنا الذى نعبده رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اى ذا بعد عن الحق مفرط فى الظلم القمى عن ابى جعفر عليه السلم يعنى جورا على الله تعالى ان قلنا ان له شريكا هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيانه اتخذوا من دونه الهة خبره وهو اخبار فى معنى الانكار لولا ياتون هلا ياتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يوخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود فان التقليد فيه غير جايز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وعن ابن عباس هذا من قول تمليخا وهو راس اصحاب الكهف وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اى واذا اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كساير المشركين فيكون الاستثناء متصلا ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان يكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم وقرأ ابن مسعود وما يعبدون من دون الله فأووا الى الكهف اى صيروا اليه واجعلوه ماواكم ينشر لكم ربكم يبسط لكم ويوسع عليكم من رحمته فى الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اى تنتفعون وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيص فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رايتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل

عنه

عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيوذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء فى الزاء وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعنى يمين الكهف وشماله لقوله وهم فى فجوة منه اى وهم فى متسع من الكهف يعنى فى وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يوذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف فى مقابلة بنات النعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مايلة عنه مقابلة للجانب الايمن وهو الذى يلى المغرب وتغرب محاذية للجانب الايسر فيقع شعاعها على جنبيه ويحلل عفونته ويعدل هواءه ولا تقع عليهم فتوذى اجسادهم وتبلى ثيابهم وقيل كانت الشمس تقع عليهم ولكن الله صرفها عنهم بقدرته بينها وبينهم ذلك من ايات الله اى شانهم وايواؤهم الى كهف كذلك او اخبارك قصتهم او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من اياته من يهد الله بالتوحيد فهو المهتدى الذى اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم والتنبيه على ان امثال هذه الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتامل فيها والاستبصار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده التوحيد عن عبد الله بن الفضل قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن هذه الاية فقال ان الله تبارك وتعالى يضل الظالمين يوم القيمة عن دار كرامته ويهدى اهل الايمان والعمل الصالح الى جنته كما قال الله عز وجل ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال الله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم وتحسبهم ايقاظا جمع يقظ اى منتبهين لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم او لوحشة مكانهم وهم رقود نيام جمع راقد ونقلبهم فى رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان قيل كان لهم فى كل سنة تقليبان وعن ابن عباس تقليب واحد وقيل كان يوم عاشوراء يوم تقليبهم وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اى وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فانطقه الله تعالى فقال لا انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب او كلب صيدهم وعن الحسن ان ذلك الكلب مكث هناك ثلثمائة وتسع سنين بغير طعام ولا شراب ولا نوم ولا قيام قال مقاتل كان لونه اصفر وعن الكلبى لونه كالخلنج وقيل لون الحجر وعن ابن عباس انه كان انمر واسمه قطمير او صهباء عن كعب او تتوى عن الاوزاعى او نوى عن السدى وروى عن على عليه السلم ان اسمه ريان وقال ابن جريج انه كان اسدا ويسمى الاسد كلبا فان النبى صلعم دعا على عتبة بن ابى لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه اسد الجوامع وقرأ الصادق عليه السلم وكالبهم اى وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا كان بمعنى المضارع بالوصيد بفناء الكهف عن ابن عباس او بالباب او بالعتبة وعن الجبائى بفناء الفجوة لان الكفار خرجوا الى باب الكهف فى طلبهم ثم انصرفوا ولو راوا الكلب على باب الغار لدخلوه القمى عن الرضا عليه السلم انه قال لا يدخل الجنة من البهايم الا ثلث حمارة بلعم وكلب اصحاب الكهف والذئب وكان سبب الذئب انه بعث ملك ظالم رجلا شرطيا ليحشر قوما من المومنين ويعذبهم وكان للشرطى ابن يحبه فجاء ذئب فاكل ابنه فحزن الشرطى عليه فادخل الله ذلك الذئب الجنة لما احزن الشرطى لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرأ الاعمش بضم الواو العياشى عن ابى جعفر عليه السلم قال لم يعن بذلك لم يعن به النبى صلعم انما عنى به المومنون بعضهم لبعض لكنه حالهم التى هم عليها لوليت لهربت منهم فرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت وقرأ الحجازيان بالتشديد للمبالغة منهم رعبا وقرأ ابن عامر والكسائى بالتثقيل اى خوفا يملأ صدرك لما البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم قيل لوحشة مكانهم وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وعن معوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا

عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم او فاخرجتهم وكذلك بعثناهم وكما انمناهم
اية بعثناهم اية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا
يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسوال قال
قائل منهم قيل هو مكسلمينا كم لبثتم اي كم يوما لبثتم فكم منصوبة بلبثتم والتمييز محذوف قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على
غالب ظنهم لان النايم لا يحصي مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول
بعضهم وهذا انكار الاخرين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعد
قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم
وقالوا فابعثوا احدكم يعنون تمليخا بورقكم هذه وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل
وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو ومدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وهي
الفضة مضروبة كانت او غيرها وعن ابن عباس كان معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم الى المدينة
التي خرجوا منها وهي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس فلينظر ايها اي اهلها فحذف المضاف مثل واسأل القرية
ازكى طعاما احل ذبيحة لان عامتهم كان مجوسيا وفيهم قوم مؤمنون عن ابن عباس او اطيب طعاما عن الكلبي او اكثر طعاما
من قولهم زكى المال اذا زاد لان خير الطعام انما يوجد عند من كثر طعامه عن عكرمة او ارخص طعاما تاكله الحاسن
عن ابي جعفر عليه السلام قال ازكى طعاما انعم فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في
التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم او
يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يشتموكم ويؤذوكم بالقول عن ابن جريج او
يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فاسلموا ولن تفلحوا اذا ابدا
ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين
اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم
يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنين حافظا
ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قادر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها
عليها الاحتجاج عن ابي عبد الله عليه السلام وقد رجع الى الدنيا ممن مات خلق كثير منهم اصحاب الكهف اماتهم الله ثلثمائة
عام ثم بعثهم في زمان قوم انكروا البعث ليقطع حجتهم وليريهم قدرته وليعلموا ان البعث حق اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا
اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم فكان بعضهم يقول يبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول
يبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم
ماتوا وقال اخرون ناموا نومهم اول مرة او في مدة لبثهم او في عددهم او قالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس
ويتخذونه قرية وقال الاخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه القمي متصلا بما فيه مر ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض
كم نمنا هيهنا فنظروا الى الشمس قد ارتفعت فقالوا نمنا يوما او بعض يوم ثم قالوا لواحد منهم خذ هذه الورق
وادخل في المدينة متنكرا لا يعرفوك فاشتر لنا طعاما فانهم ان علموا بنا وعرفونا قتلونا او ردونا في دينهم فجاء ذلك
الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدها ورأى قوما بخلاف اولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم فقالوا
له من انت ومن اين جئت فاخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع اصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف
واقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلثة رابعهم كلبهم وقال بعضهم خمسة سادسهم كلبهم وقال
بعضهم هم سبعة وثامنهم كلبهم وحجبهم الله عز وجل بحجاب من الرعب فلم يكن احد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم

فانه

فانه لما دخل اليهم وجدهم خائفين ان يكون اصحاب دقيانوس شعروا بهم فاخبرهم صاحبهم انهم كانوا نائمين هذا الزمن
الطويل وانهم اية للناس فبكوا وسالوا الله تعالى ان يعيدهم الى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثم قال الملك ينبغي ان
نبني هيهنا مسجدا ونزوره فان هؤلاء قوم مؤمنون فلهم في كل سنة نقلتان ينامون ستة اشهر على جنوبهم الايمن وستة
اشهر على جنوبهم الايسر والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا
على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين
او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وآله او من المتنازعين الرد الى الله بعدما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام
في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك واختلف في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق مرج اهل الانجيل
وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكين
بعبادة الله عز وجل وتوحيده وكان ممن فعل ذلك ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح
للطواغيت وقتل من خالفه كان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية نزلها احدا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح
للطواغيت او قتله حتى نزل مدينة اصحاب الكهف فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان
دقيانوس حين قدمها امر ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا له واتخذ شرطا من الكفار من اهلها يتبعون اهل الايمان
في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحياة
ومنهم من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الايمان بالله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل
فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من اجسادهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت
الفتنة فلما راى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلوة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء و
كانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر بكوا وتضرعوا الى الله وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من
دونه الها لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا عبادتك
فبيناهم على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله
عز وجل فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس للذبح لالهتك
وهؤلاء الفتية من اهل بيتك يستهزؤن بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتي بهم تفيض اعينهم من
الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لالهتنا التي تعبد في الارض وتجعلوا انفسكم اسوة
لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا لالهتنا واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم ان لنا الها ملاء
السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها ابدا له الحمد والتكبير والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه
نسال النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع بنا ما بدا لك فقال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال
فلما قالوا ذلك امر فنزع عنهم لبوس كان عليهم من لباس عظمائهم ثم قال سافرغ لكم فانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة
وما يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا اني اراكم شبابا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا تذكرون
فيه وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم حتى اخرجوا من عنده
وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم قريبة منها لبعض اموره فلما راى الفتية خروجه بادروا قدومه وخافوا
اذا قدم مدينتهم ان يتذكرهم فائتمروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا
بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له بنجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله فلما قالوا ذلك بعضهم
لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت ابيه فاخذ نفقة فتصدق منها وانطلقوا بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم
حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال وكعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا

فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباء الله عز وجل فناموا حتى احرسكم وقال ابن عباس هربوا
ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلدة الى الكهف وهو
قريب من البلد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم اعمال الا الصلوة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله
تعا وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا وكان يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان من اجملهم واجلدهم
وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ
ورقه فينطلق الى المدينة فيشتري فيها لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشيء ثم يرجع الى
اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر عظماء اهلها فذبحوا للطواغيت وفزع من ذلك اهل
الايمان وكان تمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل اخبرهم ان الجبار
قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا مع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله ويتضرعون ويتعوذون
من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض من الدمع
فطعموا وذلك مع غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبينا هم على ذلك اذ ضرب الله على
اذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم
فلما كان من الغد فقدهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساءني شان هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد
كانوا ظنوا ان بي غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت لاجهل عليهم ان هم تابوا وعبدوا الهتي فقال عظماء المدينة
ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة فقد كنت اجلت لهم اجلا فلو شاءوا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم
يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب دقيانوس غضبا شديدا ثم ارسل الى ابائهم فاتى بهم فسالهم عنهم وقال اخبروني عن ابنائكم
المردة الذين عصوني فقالوا اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة
ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يدعا ينجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله في
نفسه ان يامر بالكهف فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم اية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان
الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم
في الكهف يموتون جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم
وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف وقد غشيه ما غشيهم يتقلبون ذات اليمين وذات
الشمال ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس واسم الاخر روناس
ائتمرا ان يكتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت من نحاس
ويجعل التابوت في البنيان وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان
معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب واخرجوا معهم الهتهم التي يعبدونها وقد قذف الله في
قلوب الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واخفى كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين اظهر
هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج اخر فراه جالسا
وحده فرجى ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك ثم خرج الاخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل
واحد منهم يكتم صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشي كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا
فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف في جبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من
رحمته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وفقدهم قومهم وطلبوهم
فعمى الله اثارهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان وفلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا

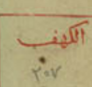
من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات ذلك الملك
وجاء قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء احد من حواري عيسى عليه السلم الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها
فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يواجر نفسه
من الحمامي ويعمل فيه وراى صاحب الحمام في حمامه البركة واجتمع عليه وعلقه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر
السماء والارض وخبر الاخرة حتى امنوه وصدقوه وكان شرط على صاحب الحمام ان الليل لي لا يحول بيني وبينه ولا بين
الصلوة احد وكان على ذلك حتى اتى ابن الملك بامراة فدخل الحمام فعيره الحواري وقال انت ابن الملك وتدخل مع
هذه فاستحيا فذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخلا معا فماتا في الحمام فاتى الملك
فقيل صاحب الحمام قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة
فمروا بصاحب لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى اواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت هاهنا
الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم فضرب الله على اذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا
الكهف وكلما اراد رجل منهم دخوله ارعب فلم يطق احد ان يدخله فقال قائل اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى
قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه فيموتوا جوعا ففعل قال وهب فصبروا بعد ما سد عليهم باب الكهف زمانا
بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى
فتح ورد الله ارواحهم من الغد حين اصبحوا قال محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدروس
فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس في ملكه فكانوا احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق
ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله وحزن حزنا شديدا لما راى اهل الباطل يزيدون
ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حيوة الا حيوة الدنيا وانما يبعث الارواح ولا يبعث الاجساد فجعل بيدروس
يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في الخلق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة
الحواريين فلما راى ذلك الملك الصالح دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فجلس عليه فداب ليله
ونهاره زمانا يتضرع الى الله تعا ويبكي ويقول اي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم اية تبين لهم ثم ان الرحمن
الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر حال الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم اية وحجة
عليهم ليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ويستجيب لعبده الصالح بيدروس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان
قد تبدد من المؤمنين فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف وكان اسم ذلك الرجل اولياس
ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني فيه حظيرة لغنمه فاستاجر غلامين فجعلا ينزعان تلك الحجارة
ويبنيان تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف فلما فتحا باب الكهف اذن الله عز وجل للفتية ان يجلسوا بين
ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم
التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلوة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم
ولا الوانهم شيء ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلوتهم قالوا
لتمليخا صاحب نفقتهم انبئنا ما الذي قال الناس في شاننا عشية امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا
كبعض ما كانوا يرقدون وقد تخيل اليهم انهم قد ناموا اطول مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض
كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم تمليخا التمستم
في المدينة وهو يريد ان يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت او يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا
يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا لتمليخا انطلق الى المدينة

فنتبع ما يقال لنا بها وما الذي يذكر عند دقيانوس ونتلطف ولا يشعرن بنا احد وابتع لنا طعاما فأتنا به وزدنا على الطعام
الذي جئتنا به فقد اصبحنا جياعا ففعل تمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا
من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب
الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن
الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما اتى
تمليخا باب المدينة ورفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان فلما راها اعجب وجعل ينظر اليها
مستخفيا وينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب فتحول الى باب اخر من ابوابها فراى مثل ذلك فجعل يمشي يخيل
اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف وراى ناسا كثيرا محدثين لم يكن راهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل
اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى فيه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشية
امس فكان المسلمون يخبئون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم راى انه ليس بنائم
فاخذ كساءه فجعله على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهري سوقها فيسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده
فرقا وراى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدر المدينة ويقول في نفسه والله ما ادري ما هذا اما
عشية امس فليس على ظهر الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر اسم عيسى
ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله ما اعلم مدينة بقرب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى
فقال ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا او امرا اذهب عقلي والله يحق لي ان اسرع
الخروج منها قبل ان اخزى فيها او يصيبني فيها شر فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل
ان يفطن بي لكان اكيس لي فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال
بعني بهذه الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر
اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض
ان هذا اصاب كنزا خبيئا في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما راهم تمليخا يتشاورون من اجله فرق فرقا
شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل
ناس اخرون ياتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا علي قد اخذتم ورقي فامسكوها واما
طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا من انت يا فتى وما شانك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت
تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وارناه وشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت فانك ان لا تفعل نات بك السلطان
فنسلمك فلما سمع قولهم قال قد وقعت في كل شيء كنت احذر منه قالوا يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما
وجدت فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم شيئا فلما راوه لا يتكلم اخذوا
كساءه وطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع
عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة
وما رايناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة وفرق فسكت ولم
يتكلم وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سياتونه اذا
سمعوا به فبينا هو قائم كالحيران ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذ اختطفوه وانطلقوا به
الى رأسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما أريوس واسم الآخر
أسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن تمليخا انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل لا يلتفت يمينا ولا شمالا

وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من المجنون وجعل تمليخا يبكي ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم اله السماء واله
الارض افرغ اليوم علي صبرا واولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار حتى انتهى الى الرجلين الصالحين
اريوس واسطيوس فلما راى تمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكاء فاخذ اريوس واسطيوس
الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال تمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا
ورق ابائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني وما اقول لكم فقال احدهما من انت فقال
تمليخا اما انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة قالوا فمن ابوك ومن يعرفك بها فانباه باسم ابيه فلم يجدوا احدا
يعرفه ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى
الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم فقال
له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا اتظن انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها
اكثر من ثلثمائة سنة وانما انت غلام شاب اتظن انك تافكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة اهل
المدينة وولاة امرها وخزائن هذه المدينة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار اني لاظنني
سامر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال له تمليخا
انبئوني عن شيء اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم ما عندي قالوا سل لا نكتمك شيئا قال ما فعل الملك دقيانوس
قالوا لا نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملك هلك منذ زمان ودهر طويل
وهلكت بعده قرون كثيرة فقال تمليخا اني اذا لحيران وما هو بمصدقي احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية
وان الملك اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت
لاشتري طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل ينجلوس اركم اصحابي
فلما سمع اريوس ما يقول تمليخا قال يا قوم لعل هذه اية من ايات الله جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى
فانطلقوا بنا معه يرينا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم
نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما رأت الفتية اصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن
القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه قد اخذ فذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينا هم يظنون ذلك ويتخوفونه
اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم ارسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا
الى الصلوة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نات اخانا تمليخا فانه الان بين
يدي الجبار ينتظر متى ناتيه فبينا هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهري الكهف ولم يروا الا اريوس
واصحابه وقفوا على باب الكهف وسبقهم تمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه
فاخبرهم وقص عليهم النبا كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا
اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها ثم دخل على اثر تمليخا
اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء اهل المدينة
ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما اسماؤهم وانهم كانوا فتية هربوا من
ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما علم بهم سد عليهم بالحجارة وانا كتبنا
شانهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما قراوه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهم اية للبعث
فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه
مشرقة وجوههم ولم تبل ثيابهم فخر اريوس واصحابه سجودا وحمدوا الله الذي اراهم اية من اياته ثم كلم بعضهم

بعضا واباهم الفتية عمهم الذى لقواص ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح بيذوسيس
ان عجل الملك تنظر الى اية من ايات الله التى جعلها الله على ملكك وجعلها اية للعالمين لتكون لهم نورا وضياء
وتصديقا للبعث فاعجل فى فتية بعثهم الله عز وجل وقد كان توفاهم الله منذ من اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى الملك
الخبر قام ورجع اليه عقله وذهب همه فقال احمدك الله رب السموات والارض واعبدك واسبح لك تطولت على
ورحمتنى فلم تطفئ النور الذى كنت جعلته لاباى وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبى به اهل المدينة
ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة افسوس فتلقاهم اهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف فلما
راى الفتية بيذوسيس فرحوا به وخروا سجودا على وجوههم وقام بيذوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس
بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية لبيذوسيس نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله
حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينا الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا
وتوفى الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وامران يجعل كل رجل فى تابوت من ذهب فلما امسى ونام اتوه
فى المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكن خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على
التراب حتى يبعثنا الله فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب
فلم يقدر احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجد يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر
ان يؤتى كل سنة الكشف عن احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبى قال لما ولى عمر صاحبه جاءه وفود من اليهود وقالوا انا نريد
ان نسالك عن خصال ان اخبرتنا عنها علمنا ان الاسلام حق وان محمدا صلى الله عليه واله كان نبيا وان لم تخبرنا بها
علمنا ان دين الاسلام باطل وان محمدا لم يكن نبيا فقال عمر سلوا عما بدا لكم قالوا اخبرنا عن اقفال السموات ما هى واخبرنا عن
مفاتيح السموات ما هى واخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو واخبرنا عمن انذر قومه لا من الجن ولا من الانس واخبرنا عن
خمسة اشياء مشوا على الارض ولم يخلقوا فى الارحام واخبرنا عن ما يقول الدراج فى صياحه وما يقول الحمار فى نهيقه وما
يقول الضفدع فى نقيقه وما يقول القنبر فى صفيره قال فنكس عمر راسه فى الارض ثم قال لا عيب على عمر ان يسال عما لا تعلم ان يقول
لا اعلم فوثب اليهود وقالوا نشهد ان محمدا لم يكن نبيا وان دين الاسلام باطل فوثب سلمان الفارسى رضى الله عنه وقال
لليهود قفوا قليلا ثم توجه نحو على عليه السلام حتى دخل عليه وقال يا ابا الحسن اغث الاسلام قال وما ذاك فاخبره الخبر
فاقبل يرفل فى بردة رسول الله فلما نظر عمر اليه وثب فاعتنقه وقال يا ابا الحسن انت لكل معطلة شديدة تدعى فقال على عم
سلوا ما بدا لكم فان النبى صلى الله عليه واله علمنى الف باب من العلم من كل باب ينشق الف باب فسالوه عنها فقال على
عليه السلم ان لى عليكم شريطة اذا اخبرتكم كما فى توريتكم دخلتم فى ديننا وامنتم بنبينا فقالوا لك ذلك وقالوا اخبرنا عن
اقفال السموات ما هى فقال اقفال السموات الشرك بالله لان العبد والامة اذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل فقالوا
اخبرنا عن مفاتيح هذه الاقفال ما هى قال مفاتيحها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فجعل بعضهم
ينظر الى بعض ويقول صدق الفتى قالوا فاخبرنا عن قبر سار بصاحبه قال ذلك الحوت الذى لقم يونس بن متى عم
فسار به فى البحار السبعة قالوا فاخبرنا عن من انذر قومه لا من الانس ولا من الجن قال تلك نملة سليمان اذ قالت
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قالوا فاخبرنا عن خمسة اشياء مشوا
على وجه الارض لم يخلقوا فى الارحام قال ذلك ادم وحوا وناقة صالح وكبش ابرهيم وعصا موسى قالوا اخبرنا عن
ما يقول الدراج فى صياحه قال الرحمن على العرش استوى قالوا فاخبرنا عن ما يقول الديك فى صريخه قال يقول
اذكروا الله يا غافلين قالوا فاخبرنا عما يقول الفرس فى صهيله قال يقول اذا مشى المومن الى الكافرين اللهم انصر
عبادك المومنين على الكافرين قالوا فاخبرنا عن ما يقول الحمار فى نهيقه قال يلعن العشارين وينهق فى اعين الشياطين

قالوا اخبرنا عما يقول الضفدع فى نقيقه قال يقول سبحان ربى المعبود المسبح فى لجج البحار قالوا فاخبرنا عن ما يقول
القنبر فى صفيره قال يقول اللهم العن مبغضى محمد صلعم وال محمد وكان اليهود ثلثة نفر فقال واحد منهم يا على لقد وقع فى
قلبى مثل ما وقع فى قلوب اصحابى من الايمان والتصديق وبقيت خصلة واحدة اسالك عنها قال اسال عما بدا لك
قال فاخبرنى عن قوم فى اول الزمان ماتوا ثلثمائة وتسع سنين ثم احياهم الله ما كان قصتهم قال على عم يا يهودى هؤلاء
اصحاب الكهف وقد انزل الله تبارك وتعالى على نبينا قرانا فى قصتهم فان شئت قرات عليك قصتهم فقال اليهودى
ما اكثر ما سمعنا قرانكم ان كنت عالما فاخبرنا باسمائهم واسماء ابائهم واسم مدينتهم واسم ملكهم واسم كلبهم واسم
جبلهم واسم كهفهم وقصتهم من اولها الى اخرها واحتبى فصلى على محمد صلعم ثم قال يا اخا اليهود حدثنى حبيبى محمد صلعم انه
كان بارض الروم مدينة يقال لها افسوس ويقال هى طرسوس وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم وانتشر امرهم فسمع بهم
ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس وكان جبارا كافرا فاقبل فى عساكره حتى دخل افسوس فاتخذها دار ملكه
وبنى فيها قصرا فوثب اليهودى فقال ان كنت عالما فصف لى ذلك القصر ومجالسه فقال يا اخا اليهودى بنى فيها قصرا طوله فرسخ
فى فرسخ من الرخام المرد واتخذ فيه اربعة الاف اسطوانة من الذهب واتخذ فيه الف قنديل من الذهب لها سلاسل
من اللجين تسرج فى كل ليلة بالادهان الطيبة واتخذ شرقى المجلس مائة كوة وغربية كذلك فكانت الشمس من حين
تطلع الى ان تغيب تدور فى المجلس كيف ما دارت واتخذ فيه سريرا من الذهب واجلس عليه هوا قلته وعضاته ثم جلس
على السرير ووضع التاج على راسه فوثب اليهودى وقال يا على ان كنت عالما فاخبرنى مم كان تاجه قال يا يهودى كان
تاجه من الذهب السبيك له سبعة اركان على كل ركن لؤلؤ يضىء كما يضىء المصباح فى الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما
من ابناء البطارقة فقرطهم بقراطق الديباج الاحمر وسرولهم بسراويلات القرند الاخضر وتوجهم ودملجهم و
خلخلهم واعطاهم عمد الذهب واقامهم على راسه واصطفى ستة اغلمة من اولاد العلماء وجعلهم وزراءه فما كان
يقطع امرا دونهم واقامهم ثلثة منهم عن يمينه وثلثة عن يساره فوثب اليهودى وقال يا على ان كنت عالما بهم فاخبرنى
ما كان اسماء الثلاثة الذين عن يمينه والثلثة الذين عن شماله فقال على عم حدثنى حبيبى رسول الله صلى الله عليه واله ان
الثلاثة الذين كانوا عن يمينه اسماؤهم تمليخا ومكسلمينا ومحسلمينا واما الثلاثة الذين عن يساره مرطونس وكيطونس
وساذنوس وكان يستشيرهم فى جميع اموره وكان اذا جلس فى كل يوم فى صحن داره واجتمع الناس عنده دخل من
باب الدار ثلثة اغلمة فى يد احدهم جام من الذهب مملو من المسك وفى يد الاخر جام من الفضة مملو من ماء
الورد وعلى يد الثالث طاير فيصيح به فيطير الطاير حتى يقع فى جام المسك ويتمرغ فيه فيحمل ما فى الجام بريشه
وجناحه ثم يصيح به ثالثة فيطير فيقع على تاج الملك فينفض ريشه وجناحه على راس الملك بما فيه من المسك
وماء الورد فمكث الملك فى ملكه ثلثين سنة من غير ان اصابه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بزاق ولا
مخاط فلما راى ذلك من نفسه وما له عتى وطغى وتجبر وعصى وادعى الربوبية من دون الله ودعى اليها وجوه
قومه فكل من اجابه اعطاه وحباه وكساه وخلع عليه ومن لم يتابعه قتله فاستجابوا له باجمعهم فاقام فى ملكه
زمانا يعبد وينصر من دون الله فبينما هو ذات يوم جالس فى عيد له على سريره والتاج على راسه اذ اتاه بعض
بطارقته فاخبره ان عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتاله فاغتم لذلك غما شديدا حتى سقط التاج عن راسه
وسقط هو عن سريره فنظر اليه حين ذلك احد فتية الثلاثة الذين كانوا عن يمينه وكان غلاما عاقلا يقال له
تمليخا فتفكر وتذكر فى نفسه وقال لو كان دقيانوس هذا الها كما يزعم لما اغتم ولما كان يبول ويتغوط و
ليست هذه الافعال من صفات الاله وكانت الفتية الستة يكونون كل يوم عند احدهم وكان ذلك اليوم
نوبة تمليخا وكان لا ياكل ولا يشرب فقالوا له لم لا تاكل ولا تشرب فقال يا اخوتى وقع فى قلبى شىء منعنى من الطعام



والشراب والمنام فقالوا وما هو يا تمليخا فقال اطلعت فكري في هذه السماء فقلت من رفعها سقفا محفوظا بلا علاقة
من فوقها ولا دعامة من تحتها ومن اجرى فيها شمسها وقمرها ومن زينها بالنجوم ثم اطلت فكري في هذه الارض فقلت من
سطحها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي ثم اطلت فكري في نفسي فقلت من اخرجني من بطن
امي ومن غذاني وربّاني ان لها صانعا ومدبرا سوى دقيانوس الملك فانكبت الفتية على رجليه يقبلونهما وقالوا يا
تمليخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك فاشر علينا فقال يا اخوتي ما اجد لي ولكم حيلة الا الهرب من هذا الجبار الى ملك
السموات فقالوا الرأي ما رأيت فوثب تمليخا فباع تمرا من حائط له بثلاثة دراهم وصيرها في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا
فلما صاروا الى ثلثة اميال قال لهم يا اخوتاه ذهب عنا ملك الدنيا وزال عنا امره فانزلوا عن خيولكم وامشوا على
ارجلكم لعل الله تعالى ان يجعل لكم من امركم فرجا ومخرجا فنزلوا عن خيولهم ومشوا على ارجلهم سبعة فراسخ حتى صارت
ارجلهم تقطر دما لانهم لم يعتادوا المشي فاستقبلهم رجل راع فقالوا ايها الراعي هل عندك شربة من ماء او لبن فقال
عندي ما تحبون ولكني ارى وجوهكم وجوه الملوك وما اظنكم الا هرابا فاخبروني بقصتكم فقالوا يا هذا انا دخلنا
في دين لا يحل لنا الكذب ايجينا الصدق قال نعم فاخبروه بقصتهم فانكب الراعي على ارجلهم يقبلها ويقول قد وقع في قلبي
ما وقع في قلوبكم فقفوا لي هنا حتى ارد هذه الاغنام على اربابها واعود اليكم فوقفوا له فردها واقبل يسعى يتبعه كلب
له فوثب اليهودي وقال ما كان لون الكلب واسمه قال يا اخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وآله ان لون
الكلب كان ابلق بسواد وان اسم الكلب كان قطمير فلما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم لبعض انا نخاف ان يفضحنا هذا الكلب
بنباحه فالحوا عليه طردا بالحجارة فلما نظر الكلب انهم قد الحوا بالطرد اقعى على رجليه وتمطى وقال بلسان طلق ذلق يا قوم
لا تطردوني فاني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دعوني احرسكم من عدوكم وانقرب الى الله تعالى بذلك فتركوه
ومضوا فصعد بهم الراعي جبلا وانحط بهم على كهف فوثب اليهودي وقال يا علي ما اسم ذلك الجبل فقال يا اخا اليهود
اسم الجبل ينجلوس واسم الكهف الوصيد فاذا بفناء الكهف اشجار مثمرة وعين فاكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنهم
الليل فاووا الى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومد يديه عليه وامر الله ملك الموت فقبض ارواحهم ووكل الله
على كل رجل منهم ملكين يقلبانه من ذات اليمين الى ذات الشمال ومن ذات الشمال الى ذات اليمين واوحى الله تعالى
الى الشمس وكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اذا طلعت واذا غربت تقرضهم ذات الشمال فلما رجع الكافر دقيانوس
من عيده سال عن الفتية فقيل انهم اتخذوا الها غيرك وخرجوا هرابا منك فركب في ثمانين الف فارس و
جعل يقفوا آثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف فنظر اليهم مضطجعين فظن انهم نيام فقال لاصحابه
لو اردت ان اعاقبهم بشيء ما عاقبتهم باكثر مما عاقبوا به انفسهم ايتوني بالبنائين فردم عليهم باب الكهف
بالكلس والحجارة ثم قال لاصحابه قولوا لهم يقولوا لالههم الذي في السماء ان كانوا صادقين ان يخرجهم من
هذا الموضع فمكثوا ثلثمائة وتسع سنين فنفخ الله فيهم الروح وهبوا من رقدتهم لما بزغت الشمس فقال بعضهم
لبعض قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة الله قوموا بنا الى الماء فقاموا فاذا العين قد غارت والاشجار قد
جفت فقال بعضهم لبعض ان امرنا لعجب مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة ومثل هذه الاشجار قد
جفت في ليلة واحدة والقى الله عليهم الجوع فقالوا ايكم يمضي بورقكم هذه الى المدينة فليأتنا بطعام منها
ولينظر ان لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنزير فقال تمليخا يا اخوتي لا يأتيكم احد بالطعام غيري و
لكن ايها الراعي ادفع الي ثيابك وخذ ثيابي فلبس ثياب الراعي ومضى فكان يمر بمواضع لا يعرفها حتى اتى باب
المدينة فاذا عليه علم اخضر عليه مكتوب لا اله الا الله عيسى رسول الله فطفق الفتى ينظر ويمسح عينيه ويقول
اراني نائما فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فمر باقوام يقرؤن الانجيل فاستقبلهم فاذا هم اقوام لا يعرفهم حتى

الى

اتى الى السوق فاذا هو بخباز فقال يا خباز ما اسم مدينتكم هذه قال افسوس قال ما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال تمليخا ان كنت صادقا
ان في امري عجبا ادفع اليّ بهذه الدراهم طعاما وكانت دراهم الزمان الاول ثقالا كبارا فعجب الخباز من تلك الدراهم فوثب اليهودي
وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني كم كان وزن كل درهم منها فقال يا اخا اليهود حدثني رسول الله ان كل درهم منها عشرة دراهم
وثلثا درهم فقال الخباز يا هذا ان كنت وجدت كنزا فاعطني بعضه والا ذهبت بك الى الملك فقال تمليخا ما اصبت كنزا ان هذا من ثمن
تمر بعته بثلاثة دراهم منذ ثلاثة ايام وخرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك فغضب الخباز وقال الا ترضى ان
اصبت كنزا ولا تعطني بعضه حتى تذكر رجلا جبارا كان يدعي الربوبية قد مات منذ ثلثمائة وتسع سنين وتسخر بي فاجتمع الناس فاتى به
الملك وكان عاقلا عادلا فقال ما قصة هذا الفتى قالوا اصاب كنزا فقال الملك لا تخف فان نبينا عيسى امرنا ان لا ناخذ من الكنوز
الا خمسها فادفع الي خمس هذا الكنز وامض سالما فقال ايها الملك تثبت في امري ما اصبت كنزا وانا من اهل هذه المدينة فقال انت
من اهلها قال نعم قال سم اهلها فسمى له نحوا من الف رجل فلم يعرفوا منهم رجلا واحدا فقالوا يا هذا ما نعرف هذه الاسماء وليست باسامي
اهل زماننا ولكن هل لك في هذه المدينة دار فقال نعم ايها الملك ابعث معي فبعث الملك معه فذهب والناس حوله حتى اتى بهم الى
ارفع دار في المدينة فقال هذه داري وقرع الباب فخرج اليهم شيخ هرم قد استرخى حاجباه على عينيه من الكبر فزعا مذعورا فقال
ايها الناس ما لكم فقال رسول الملك ان هذا الغلام يزعم ان هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت الى تمليخا وقال ما اسمك
قال تمليخا ابن قسطنطين قال اعده علي فاعاد فانكب الشيخ على يديه ورجليه وقال هذا جدي ورب الكعبة وهو احد الفتية
الذين هربوا من دقيانوس الى ملك السموات والارض ولقد كان عيسى عم اخبرنا بقصتهم وانهم سيحيون فالقى ذلك الى الملك فركب
ومن حضره فلما راى تمليخا نزل الملك عن فرسه وحمل تمليخا على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه وقالوا يا تمليخا
ما فعل اصحابك فاخبرهم انهم في الكهف وكانت المدينة قد وليها رجلان رجل مسلم ورجل نصراني فركبا في اصحابهما فلما صاروا
قريبا من الكهف قال لهم تمليخا يا قوم اني اخاف ان يحسوا بوقع حوافر الدواب وصلصلة اللجم والسلاح فيضطربوا ويظنوا ان
دقيانوس قد غشيهم فيموتوا جميعا فقفوا قليلا حتى ادخل عليهم فاخبرهم فوقف الناس ودخل عليهم تمليخا فوثب اليه الفتية
فاعتنقوه وقالوا الحمد لله الذي نجانا من دقيانوس فقال دعوني منكم ومن دقيانوس كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال بل
لبثتم ثلثمائة وتسع سنين وقد مات دقيانوس وانقرض قرن بعد قرن وامن اهل المدينة بالله العظيم وقد جاؤكم فقالوا يا تمليخا
تريد ان تصيرنا فتنة للعالمين قال فما تريدون قالوا ارفع يديك وترفع ايدينا فرفعوا ايديهم وقالوا اللهم بحق ما اريتنا من العجايب في
انفسنا الا قبضت ارواحنا ولم يطلع علينا احد فامر الله ملك الموت باخذ ارواحهم وطمس الله باب الكهف فاقبل الملكان
يطوفان حول الكهف سبعة ايام لا يجدون له بابا ولا سبيلا ولا مسلكا فايقنا بلطف صنع الله الكريم وان حالهم كانت عبرة اراهم الله
اياها فقال المسلم على ديني ماتوا ابني على باب الكهف مسجدا وقال النصراني بل على ديني ماتوا فانا ابني ديرا فاقتتل الملكان فغلب المسلم
النصراني فبنى على الكهف مسجدا يا يهودي هذا ما كان من قصتهم ثم قال عم سألتك بالله يا يهودي ايوافق هذا ما في توراتكم فقال
اليهودي ما زدت حرفا ولا نقصت حرفا يا ابا الحسن لا تسمني يهوديا فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك عالم
هذه الامة **سيقولون** اي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول صلعم من اهل الكتاب والمؤمنين **ثلاثة رابعهم كلبهم** اي هم ثلاثة
رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا **ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم** قال النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا **رجما بالغيب** يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه
واتيانا به نحو قوله ويقذفون بالغيب اي ياتون به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن قال زهير وما هو عنها
بالحديث المرجم اي المظنون وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه **ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم** انما قاله المسلمون
باخبار الرسول صلعم لهم عن جبرئيل عم وايماء الله اليه بان اتبعه قوله **قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل** واتبع الاولين قوله
رجما وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم

مع ان الاصل بقيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة
تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وهذه الواو اثبتها
الزمخشري ومن قلده وقال جماعة هذه واو الثمانية وزعموا ان العرب اذا عدوا قالوا ستة سبعة وثمانية ايذانا بان السبعة عدد تام
وان ما بعده عدد مستانف واستدلوا على ذلك بايات احدها هذه وقيل هي في ذلك لعطف جملة على جملة اذ التقدير هم سبعة و
ثامنهم كلبهم وان هذه تصديق لهذه المقالة كما ان رجما بالغيب تكذيب لتلك المقالة ويؤيده قول ابن عباس حين جاءت الواو انقطعت
العدة اي لم يبق عدة عاد يلتفت اليها فان قلت اذا كان المراد التصديق فما وجه مجيء قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم قلت وجه الجملة
الاولى توكيد صحة التصديق باثبات علم المصدق ووجه الثانية الاشارة الى ان القائلين بتلك المقالة الصادقة قليل او ان الذي
قالها منهم عن يقين قليل او لما كان التصديق في الاية خفيا لا يستخرجه الا مثل ابن عباس قيل ذلك ولهذا كان يقول انا من
ذلك القليل وقيل لا اقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم والثانية قوله اذ قيل فتحت في اية النار لان ابوابها سبعة وفتحت
في اية الجنة لان ابوابها ثمانية ورد بانه ليس فيها ذكر العدد وانما فيها ذكر الابواب وهو جمع لا يدل على عدد خاص ثم الواو ليست
داخلة عليه بل على جملة هو فيها وقد مر ان الواو في وفتحت مقحمة عند قوم وعاطفة عند اخرين وقيل هي واو الحال اي جاؤها
مفتحة ابوابها كما صرح بمفتحة حالا في جنات عدن مفتحة لهم الابواب والثالثة والناهون عن المنكر فانه الوصف الثامن والظاهر
ان العطف في هذا الوصف بخصوصية انما كان من جهة ان الامر والنهي من حيث هما امر ونهي متقابلان بخلاف بقية الصفات
او لان الامر بالمعروف ناه عن المنكر وهو ترك المعروف والناهي عن المنكر امر بالمعروف فاشير الى الاعتداد بكل من الوصفين
وانه لا يكتفى فيه بما يحصل في ضمن الاخر والرابعة وابكارا في اية التحريم والصواب ان هذه الواو وقعت بين صفتين هما تقسيم
لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة فلا يصح اسقاطها اذ لا يجتمع الثيوبة والبكارة وواو الثمانية عند القائل بها صالحة
للسقوط واما قول الثعلبي ان منها الواو في قوله سبع ليال وثمانية ايام حسوما فسهو بين وانما هذه واو العطف وهي
واجبة الذكر ثم ان ابكارا صفة تاسعة لا ثامنة اذ اول الصفات خيرا منكن لا مسلمات فان اجاب بان مسلمات وما
بعده تفصيل لخيرا منكن فلهذا لم يعد قسيما لها قلنا وكذلك ثيبات وابكارا تفصيل للصفات السابقة فلا يعدهما
معهن ولابي علي الفارسي في هذا كلام طويل ملخصه ان الجملتين الملتبسة احدهما بالاخرى وهي ان تكون غير اجنبية
منها على ضربين احدهما ان تعطف بحرف العطف والاخر ان توصل بها بغير حرف الاصل العطف فما يوصل بما قبلها بغير
حرف العطف من الجمل على اربعة اضرب احدها ان تكون صفة والاخر ان تكون حالا والثالث ان تكون تفسيرا والرابع
ان لا تكون على احد هذه الاوجه الثلاثة لكن يكون في الجملة الثانية ذكر مما في الاولى او مما فيها الى ان قال وقوله رابعهم
كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم بعد الجملة المحذوف مبتداؤها لا يخلو من ان يكون حالا
او صفة او تفسيرا او جملة منقطعة من الاولى ولا يجوز ان تكون في موضع الحال لان ما قبلها من الكلام لا معنى فعل فيه عاملا
في الحال والحال لا بد لها من عامل فيها ولا يمكن ان يجعل المبتدأ المضمر هذا وما اشبهه من اسماء الاشارة فينتصب الحال
عنها لان المخبر عنهم ههنا ليسوا بمشار اليهم في وقت الاخبار عن عددهم وانما المراد الاخبار عن عددهم ولو كانوا بحيث يشار
اليهم لم يقع الاختلاف في عددهم ولا يجوز ان تكون تفسيرا لان التفسير هو المفسر في المعنى ولا يجوز ان يكون شيء من جزء في الجملة
التي هي رابعهم كلبهم شيئا من جزء في الجملة التي هي هم ثلاثة ولا يجوز ايضا ان تكون صفة للنكرة التي قبلها لانه لا يخلو في الوصف
من احد امرين اما ان يعمل اسم فاعل كما يعمل سائر اسماء الفاعلين الجارية على افعالها فيرتفع ما بعده به واما ان يجعل
جملة في موضع وصف ولا يعمل اسم الفاعل عمل الفعل فيكون مبتدأ وخبرا ولا يجوز الاول لانه في معنى الماضي والماضي لا يقتدر
فيه الانفصال وانما يقتدر في الحاضر والاتي لانه كالمعرب من الافعال ما كان حاضرا او اتيا كذلك لم يعمل الماضي من اسماء
الفاعلين ولولا المضي لم يمتنع اعمال قوله رابعهم كلبهم سادسهم ولا تكون ايضا الجملة صفة لثلاثة كما توصف النكرات بالجمل لان

هذه

هذه جملة مستانفة وليست على حد الصفة بل على حد ما بعدها من قوله وثامنهم كلبهم فحذفت الواو واستغني عنها اذ كانت انما
تذكر لتدل على الاتصال وما في الجملة من ذكر ما في الاولى كانه يستغنى به عن ذكر الواو ولان الحرف يدل على اتصاله وما في الجملة
من ذكر ما تقدم بما اتصال ايضا فيستغنى به ويكتفى بذلك عنه النيسابوري عن علي عددهم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم تمليخا ومكسلمينا
ومشلينا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي
وافقهم المجمع عن ابن عباس قال هم مكسلمينا وتمليخا ومرطولس وبينوش وساريونس ودرنونس وكشوطيونس وهو الراعي
قال الصادق عليه السلام يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا
يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من اهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وابا دجانة الانصاري والمقداد ومالك الاشتر فيكونون
بين يديه انصارا وحكاما فلا تمار فيهم فلا تجادل في شان الفتية الا مراء ظاهرا غير متعمق فيه وقل ما يعلمهم الا قليل كما انزل
اليك الكافي قال امير المؤمنين عليه السلام اياكم والمراء والخصومة فانهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق وقال النبي ص
ثلث من لقي الله عز وجل بهن دخل الجنة من اي باب شاء من حسن خلقه وخشي الله في المغيب والمحضر وترك المراء وان كان محقا
وقال ابو عبد الله عليه السلام لا تمارين حليما ولا سفيها فان الحليم يقليك والسفيه يؤذيك التوحيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله
انا زعيم بيت في اعلى الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في رياض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا الخصال عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من يضمن لي اربعة باربعة ابيات في الجنة من انفق ولم يخف فقرا الى قوله عليه السلام وترك المراء وان كان محقا وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله اربع خصال يمتن القلب الذنب على الذنب وكثرة مناقشة النساء يعني محادثتهن ومماراة الاحمق تقول ويقول ولا يرجع
الى خير ابدا الحديث ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال عن قصتهم احدا من اهل الكتاب سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة
عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت مريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فانه مخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله استثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل فيما يستقبل الا بان
يشاء الله اي بمشية الله وهو في موضع الحال يعني الا ملتبسا بمشية قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقول يعني
ان ياذن لك فيه وقال الاخفش وفيه اضمار القول تقديره الا ان تقول ان شاء الله ولما حذف تقول نقل ان شاء الله الى لفظ
الاستقبال ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشية بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي
وهذا نهي تاديب من الله تعالى لعباده وتعليم لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج من حد القطع ولا شبهة
في ان ذلك مختص بالطاعات وان الافعال القبيحة خارجة عنه لان احدا من المسلمين لا يستحسن ان يقول اني ازني غدا
ان شاء الله او اقتل مؤمنا وكلهم يمتنع من ذلك اشد المنع فعلم سقوط شبهة من ظن ان الاية عامة في جميع الافعال وقال
الجبائي انما عنى بذلك ان من كان لا يعلم انه يبقى الى غد حيا فلا يجوز ان يقول اني سافعل غدا كذا وكذا فيطلق الخبر بذلك
وهو لا يدري لعله سيموت ولا يفعل ما اخبر به لان هذا الخبر اذا لم يوجد مخبره على ما اخبر به المخبر فهو كذب واذا كان المخبر
لا يامن ان لا يوجد مخبره لحدوث امر من فعل الله تعالى نحو الموت والعجز او بان يبدو له فهو كاذب فلا يسلم خبره من
الكذب الا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى فاذا قال اني صائر غدا الى المسجد ان شاء الله فاستثنى في مصيره بمشية الله امن ان يكون
خبره في هذا كذبا لان الله تعالى ~~فاذا قال اني صائر غدا الى المسجد ان شاء الله~~ ان شاء ان يلجئه الى المصير الى المسجد غدا الجاه الى
ذلك وكان المصير منه لا محالة واذا كان ذلك على ما وصفناه لم يكن خبره هذا كذبا وان لم يوجد منه المصير الى المسجد لانه لم يرد
ما استثناه في ذلك من مشية الله تعالى وعن الحسن ان القصد بذلك ان يقف الكلام على جهة القطع وان لم يلزم به ما كان
يلزم الاستثناء ولا ينوي في ذلك الجاء ولا غيره وقال سيدنا المرتضى رضي الله واعلم ان للاستثناء الداخل على الكلام وجوها مختلفة
فقد يدخل على الايمان والطلاق والعتاق وسائر العقود وما يجري مجراها من الاخبار فاذا دخل ذلك اقتضى التوقف
عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به وازالته عن الوجه الذي وضع له ولذلك يصير متكلم به كانه لا حكم لقوله لذلك

يصح على هذا الوجه ان يستثني الانسان في الماضي فيقول قد دخلت الدار ان شاء الله ليخرج بهذا الاستثناء من ان يكون كلامه خبرا قاطعا او يلزمه حكم وانما لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه لان فيه اظهار الانقطاع الى الله تعالى والمعاصي لا يصح ذلك فيها وهذا الوجه احد ما يحتمله تاويل الاية وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف والتسهيل وهذا الوجه يختص بالطاعات ولهذا الوجه جرى قول القايل لاقضين غدا ما علي من الدين او لاصلين غدا ان شاء الله مجرى ان يقول اني فاعل ذلك ان لطف الله تعالى فيه وسهله ومتى قصد الحالف هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه هذا الفعل ان يكون حانثا او كاذبا لانه اذا لم يقع علمنا انه لم يلطف فيه لانه لا لطف له وهذا الوجه لا يصح ان يقال في الاية لانه يختص بالطاعات والاية تتناول كلما لم يكن قبيحا بدلالة اجماع المسلمين على حسن استثناء ما تضمنته في كل فعل لم يكن قبيحا وقد يدخل الاستثناء في الكلام فيراد به التسهيل والاقدار والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد به اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الاية وقد يذكر استثناء المشية ايضا في الكلام وان لم يرد به شيء مما تقدم بل يكون الغرض اظهار الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد به الى شيء من هذه الوجوه ويكون هذا الاستثناء ايضا غير معتد به في كونه كاذبا او صادقا لانه في الحكم كانه قال لافعلن كذا ان وصلت الى مرادي مع انقطاعي الى الله تعالى واظهاري الحاجة اليه وهذا الوجه ايضا مما يمكن في تاويل الاية ومتى تؤمل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف منه الجواب عن المسالة التي لا تزال يسال عنها من يذهب الى خلاف العدل من قولهم لو كان الله تعالى انما يريد الطاعات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قال من لغيره عليه دين وطالبه به والله لاعطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شاء ذلك منه عندكم وان كان لم يقع ولكان يجب ان تلزمه به الكفارة وان لا يوثر هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون حانثا وفي التزام هذا الحنث خروج عن اجماع المسلمين **واذكر ربك** مشية ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال غدا ان شاء الله **اذا نسيت** الاستثناء ثم تذكرت ما لم ينقطع الكلام او ما لم يقم من المجلس وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء وفي يد عامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقول مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه واذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وعن عكرمة واذكر ربك اذا غضبت بالاستغفار ليزول عنك الغضب وعن السدي ان المراد به الصلوة اي اذا نسيت صلوة فصلها اذا ذكرتها **الكافي** عن مرازم بن حكيم قال امر ابو عبد الله عليه السلام بكتاب في حاجة فكتب ثم عرض عليه ولم يكن فيه استثناء فقال كيف رجوتم ان يتم هذا وليس فيه استثناء انظروا كل موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قول الله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت قال اذا حلف الرجل فنسي ان يستثني فليستثن اذا ذكر وعن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال فقال ان الله عز وجل لما قال لادم ادخل الجنة قال له يا ادم لا تقرب هذه الشجرة قال واراه اياها فقال ادم لربه كيف اقربها وقد نهيتني عنها انا وزوجتي قال فقال لهما لا تقرباها يعني لا تاكلا منها فقال ادم وزوجته نعم يا ربنا لا نقربها ولا ناكل منها ولم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك الى انفسهما والى ذكرهما قال وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله في الكتاب ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ان لا افعل فتسبق مشية الله في ان لا افعل فلا اقدر على ان افعله قال فلذلك قال الله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت اي استثن مشية الله في فعلك وعن حمزة بن حمران قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت قال ذلك في اليمين اذا قلت والله لا افعل كذا وكذا فاذا ذكرت انك لم تستثن فقل ان شاء الله وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الاستثناء في اليمين متى ما ذكر وان كان بعد اربعين صباحا ثم تلا هذه الاية واذكر ربك اذا نسيت

وعن الحسين بن زرارة قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت فقال اذا حلفت على يمين ونسيت ان تستثني فاستثن اذا ذكرت **الفقيه** عن ابي عبد الله عليه السلام قال للعبد ان يستثني ما بينه وبين اربعين يوما اذا نسي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتاه اناس من اليهود فسالوه عن اشياء فقال لهم تعالوا غدا احدثكم ولم يستثن فاحتبس جبرئيل عنه اربعين يوما ثم اتاه فقال ولا تقولن لشيء الاية **التهذيب** عن مرازم قال دخل ابو عبد الله عليه السلام يوما الى منزل معتب وهو يريد العمرة فتناول لوحا فيه كتاب فيه تسمية ارزاق العباد وما يخرج لهم فاذا فيه لفلان وفلان وفلان وليس فيه استثناء فقال من كتب هذا الكتاب ولم يستثن فيه كيف ظن انه يتم ثم دعا بالدواة فقال الحق فيه ان شاء الله فالحق فيه في كل اسم ان شاء الله **العياشي** عن علي عليه السلام قال اذا حلف الرجل بالله فله ان يستثني الى اربعين يوما وذلك ان قوما من اليهود سالوا النبي صلى الله عليه وآله عن شيء فقال ايتوني غدا ولم يستثن حتى اخبركم فاحتبس عنه جبرئيل عليه السلام اربعين يوما ثم اتى وقال ولا تقولن لشيء الاية وعن ابي جعفر عليه السلام ذكر ان ادم لما اسكنه الله الجنة فقال له يا ادم لا تقرب هذه الشجرة فقال نعم ولم يستثن فامر الله نبيه فقال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ولو بعد سنة وفي رواية عن ابي عبد الله عليه السلام ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ان تقول الا من بعد الاربعين فللعبد الاستثناء في اليمين ما بينه وبين اربعين يوما اذا نسي وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قول الله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت قال اذا حلف الرجل فنسي ان يستثني فليستثن اذا ذكر وقال حمزة بن حمران قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت فقال ان تستثني ثم ذكرت بعد فاستثن حين تذكر **المجمع** فيه وجهان احدهما انه كلام متصل بما قبله ثم اختلف في ذلك فقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء ثم تذكرت فقل ان شاء الله وان كان بعد يوم او شهر او سنة عن ابن عباس وقد روي ذلك عن ائمتنا عليهم السلام ويمكن ان يكون الوجه فيه انه اذا استثنى بعد النسيان فانه يحصل ثواب المستثني من غير ان يوثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام وابطال الحنث وسقوط الكفارة في اليمين وهو الاشبه بمراد ابن عباس **وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا** اي عسى ربي ان يعطيني من الايات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب الى الرشد وادل من قصة اهل الكهف واعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي **ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا** يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلث مائة وقال بعضهم ثلث مائة وتسع وقرا حمزة والكسائي ثلث مائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كما قال سبحانه بالاخسرين اعمالا ويحسن ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلث مائة او جعله عطف بيان لها قال الزجاج لو انتصب سنين على التمييز لوجب ان يكونوا لبثوا تسع مائة سنة ووجهه انه فهم ان مميز المائة واحد من مائة كقولك مائة رجل فرجل واحد من المائة فلو كان سنين تمييزا لكان واحدا من ثلث مائة واقل سنين ثلثة فكانه قال ثلث مائة ثلث سنين فيكون تسع مائة وفيه ما فيه ويجوز ان يكون سنين من نعت المائة فيكون مجرورا وهو راجع في المعنى الى ثلاث كما قال عنترة فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم فجعل سودا نعتا للحلوبة وهو في المعنى نعت لجملة العدد وقال ابو علي لا يمتنع ان يكون الشاعر جعل حلوبة جمعا وجعل سودا وصفا لها اي اذا كان المراد به الجمع فلا يمتنع ان يقع تفسيرا لهذا الضرب من العدد من حيث كان على لفظ الاحاد كما يقال عشرون نفرا وثلثون قبيلا **الاحتجاج** وقد رجع الى الدنيا ممن مات خلق كثير منهم اصحاب الكهف اماتهم الله ثلث مائة عام وتسعة ثم بعثهم في زمان قوم انكروا البعث ليقطع حجتهم وليريهم قدرته وليعلموا ان البعث حق **المجمع** روي ان يهوديا سال علي بن ابي طالب عليه السلام عن مدة لبثهم فاخبر بما في القران فقال انا نجد في كتابنا ثلث مائة فقال عليه السلام ذلك بسني

الشمس وهذا ابن القمي الجوامع مسلم قل الله اعلم بما لبثوا من الذين اختلفوا في مدة لبثهم والحق ما اخبرك به وعن قتادة
انه قال قوله ولبثوا في كهفهم الآية حكاية عن قول اليهود وقوى ذلك بقوله قل الله اعلم بما لبثوا ورد بان اخبار الله لا ينبغي صرفها
الى الحكاية الا بدليل قاطع ولو كان الامر على ما قاله لم يكن مدة لبثهم مذكورة ومن المعلوم ان الله سبحانه اراد بالآية الاستدلال
على عجيب قدرته وباهر آيته وذلك لا يتم الا بعد معرفة مدة لبثهم له غيب السموات والارض له ما غاب فيهما وخفي من
احوال اهلهما فلا خلق يخفى عليه علمها ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك
السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء يعود الى الله ومحله الرفع
على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم
لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله وكفى بالله والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد
والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي
يتولى امورهم ولا يشرك وقرأ ابن عامر وقالون ويعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد من الاشراك في حكمه وقضائه
احدا منهم ولا تجعل له فيه مدخلا واتل عليهم ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت
بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ تعدل اليه
او حرزا عن ابن عباس او معدلا او محيصا عن الزجاج الطب سالم بن محمد قال شكوت الى الصادق عليه السلام وجع الساقين
وانه قد اقعدني عن امر ديني ودنياي فقال عوذهما قلت بما ذا يا ابن رسول الله قال بهذه الآية سبع مرات فانك تعافى
باذن الله تعالى واتل ما اوحي اليك الآية قال فعوذتهما سبعا كما امرني فرفع الوجع عني رفعا حتى لم احس بعد ذلك
بشيء منه الخصال محمد بن سالم رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام قال قال عثمان بن عفان يا رسول الله ما تفسير ابجد قال اما
الالف فآلاء الله الى قوله عليه السلام واما كلمن فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحدا وعن
ابي ذر رحمه الله قال اوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله بسبع اوصاني بحب المساكين والدنو منهم واوصاني ان اقول
الحق وان كان مرا الحديث واصبر نفسك احبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وقرأ ابن عامر
بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه على تأويل التنكير يريدون وجهه رضاء الله وطاعته وقد مر
الكلام فيه في سورة الانعام ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمنه معنى
نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعدّ من اعداه وعداه والمراد نهي الرسول صلى الله عليه وآله ان يزدري بفقراء المؤمنين وتعلو عينه
عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في
الفعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا او نسبناه الى الغفلة كما يقال اكفره اذا
نسبه الى الكفر وسماه كافرا كقول الكميت وطايفة قد اكفروني بحبكم وطايفة قالوا مسيء ومذنب او صادفناه غافلا عن ذكرنا
كما قالت العرب سألناكم فما افحمناكم وقاتلناكم فما اجبناكم او جعلناه غافلا لم نسمه بسمة قلوب المؤمنين لتعرفه الملائكة بتلك
السمة تقول العرب اغفل فلان ماشيته اذا لم يسمها بسمة تعرف وعن الحسن تركنا قلبه وخذلناه وخلينا بينه وبين الشيطان
بتركه امرنا وقرئ عمرو بن فايد اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة كامية
بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء
غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد واتبع
هواه في افعاله وشهواته وكان امره فرطا اي تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم
للخيل ومنه الفرط وعن الجبائي اي سرفا وافراطا وعن مجاهد ضياعا وهلاكا القمي نزلت في سلمان الفارسي رضه كان عليه
كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره ورداؤه وكان كساء من صوف فدخل عيينة بن حصين على النبي صلى الله عليه وآله

وسلمان رحمه الله عليه فتاذى عيينة من ريح كساء سلمان وقد كان عرق فيه وكان يوما شديد الحر فعرق في الكساء فقال يا
رسول الله اذا نحن دخلنا عليك فاخرج هذا واصرفه من عندك فاذا نحن خرجنا فادخل من شئت فانزل الله عز وجل
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وهو عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري المجمع في سورة الانعام عند قوله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم ثم قال سلمان وخباب فينا نزلت هذه الآية جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين الفزاري و
ذووهم من المؤلفة فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين
فحقروهم فقالوا يا رسول الله لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك الى قوله فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا
فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية قال فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقعد معنا ويدنو حتى
كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وفيه هنا نزلت الآية في سلمان وابي ذر و
صهيب وخباب وغيرهم من فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وروائح صنانهم
وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك الا هؤلاء فلما نزلت الآية قام
النبي صلى الله عليه وآله يلتمسهم فاصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر
نفسي مع رجال من امتي معكم المحيى ومعكم الممات العياشي عن زرارة عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال انما عنى بها الصلوة وقل يا محمد لهؤلاء الذين امروك بتنحية الفقراء الحق من ربكم
الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى وعن الزجاج اي الذي اتيتكم به الحق من ربكم لا من قبل نفسي وقيل معناه
ظهرت الحجة ووضح الحق من ربكم وزالت الشبهة وقيل الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم حال فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر لا ابالي بايمان من يؤمن وكفر من كفر العياشي عن عاصم الكوزي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول في قول الله فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال وعيد الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا وقل الحق من ربكم
في ولاية علي عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا هيأنا للظالمين الذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله نارا احاط
بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها
وقيل حائط من نار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالنحاس المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة
قوله فاعتبوا بالصيلم وعن مجاهد هو القيح والدم وعن ابن جبير هو الذي انتهى حره وعن الضحاك انه ماء اسود وانما جعل
ذلك اغاثة لاقترانه بذكر الاستغاثة يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل
او الضمير في الكاف بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكأ ومستقرا عن ابن عباس ومجتمعا ماخوذ من المرافقة
وهي الاجتماع عن مجاهد او متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا
ارتفاق لاهل النار العياشي عن ابي جعفر عليه السلام انا اعتدنا للظالمين آل محمد حقهم نارا احاط بهم ثم قال المهل الذي يبقى في اصل
الزيت المغلي يشوي الوجوه التهذيب عن ابن ابي يعفور قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل رجل من اصحابنا فقال
له اصلحك الله انه ربما اصاب الرجل منا الضيق والشدة فيدعى الى البناء يبنيه او النهر يكريه او المسناة يصلحها فما
تقول في ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام ما احب اني عقدت لهم عقدة او وكيت لهم وكاء وان لي ما بين لابتيها لا ولا مدة
بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيمة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد وعن زياد بن سلمة قال دخلت على ابي الحسن
موسى عليه السلام فقال لي يا زياد انك لتعمل عمل السلطان قال قلت اجل قال لي ولم قلت انا رجل لي مروة وعلي عيال
وليس وراء ظهري شيء فقال لي يا زياد لان اسقط من حالق فانقطع قطعة قطعة احب الي من ان اتولى لاحد منهم
عملا او اطأ بساط رجل منهم الا لماذا قلت لا ادري قال الا لتفريج كربة مؤمن او فك اسره او قضاء دينه يا زياد

ان اهون ما يصنع الله عز وجل بمن تولى لهم عملا ان يضرب عليه سرادق من نار الى ان يفرغ الله عز وجل من حساب الخلايق
العياشي عن ابي جعفر عليه السلم قال الظلم ثلثة ظلم لا يغفره الله وظلم يغفره الله وظلم لا يدعه فاما الظلم الذي لا يغفره الله الشرك
واما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه واما الظلم الذي لا يدعه فالذنب بين العباد وقال امير المومنين عليه السلم ان اهل النار لما
غلا الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سالوا الشراب فاتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وياتيه الموت من كل
مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ وحميم يغلي به جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا
وعن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبزة نقية يا كل الناس منها حتى يفرغ من الحساب فقال
له قائل انهم يومئذ في شغل عن الاكل والشرب فقال له ابن ادم خلق اجوف لا بد له من الطعام والشراب اهم اشد شغلا ام
هم في النار فقد استغاثوا والله عز وجل يقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل الكافي عن ابي جعفر عليه السلم مثل المجوع كالمهل قيل
كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة راسه روى ذلك مرفوعا وفيه عند قوله فالتون منها البطون وقد روي ان الله تعالى
يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع فيصرخون الى مالك فيحملهم الى تلك الشجرة وفيهم ابو جهل فيا كلون منها فتغلي
بطونهم فيستقون فيسقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة فاذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم فذلك قوله
يشوي الوجوه وعن النبي صلى الله عليه واله في قوله ويسقى من ماء صديد قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقع
فروة راسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى يخرج من دبره فيقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى هي الثانية
بما في خبرها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه لعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل
زيدا وواقع موقع الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم
جنات عدن تجري من تحتها الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استيناف لبيان الاجر او خبر ثان قيل العدن بمعنى الاقامة
لانهم يبقون فيها ببقاء الله دايما ابدا وعن ابن مسعود هي جنة في بطنان الجنات وعلى هذا انما جمع لسعتها ولان كل ناحية منها
تصلح ان تكون جنة يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها للتعظيم حسنها
من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار قال سعيد بن جبير انه يحلى كل واحد بثلاثة اساور سوار من فضة وسوار
من ذهب وسوار من لؤلؤ وياقوت ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس
واستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقيل
الاستبرق فارسي معرب وقيل هو الديباج المنسوج بالذهب القمي قال رسول الله صلى الله عليه واله لما دخلت الجنة رايت
في الجنة شجرة طوبى اصلها في دار علي وما في الجنة قصر ولا منزل الا وفيها فتن منها اعلاها اسفاط حلل من سندس واستبرق
يكون للعبد المومن الف الف سفط في كل سفط مائة حلة ما فيها حلة تشبه الاخرى على الوان مختلفة وهو ثياب اهل
الجنة الحديث متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك
مرتفقا متكاء او منزلا او مجتمعا واضرب لهم مثلا للكافر والمومن رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين
قيل هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه فرطوس ومومن اسمه يهوذا وقيل تمليخا ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار
فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المومن في وجوه الخير والامر هنا الى ما حكاه الله وقيل الممثل
لهما اخوان من بني مخزوم كافر هو الاسود بن عبد الاسد ومومن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله
صلى الله عليه واله جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة بتمامها بيان التمثيل او صفة
للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما موزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته
بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما

جامعا

جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارات على الشكل الحسن وعلى الترتيب الانيق القمي قال نزلت في رجل كان له بستانان كبيران
عظيمان كثير الثمار كما حكى الله عز وجل وفيهما نخل وزرع وكان له جار فقير فافتخر الغني على ذلك الفقير كلتا الجنتين اتت
اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين اتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في
ساير البساتين فان الثمار يتم في عام وينقص في عام اخر غالبا وفجرنا وقرء يعقوب بالتخفيف خلالهما نهرا ليدوم شربهما
فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وكان له ثمر قرء ابو جعفر وعاصم ويعقوب هنا وفي قوله احيط بثمره بالفتح ووافقهم رويس
في الاول وقرء ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم فيهما والباقون بضم الثاء والميم فيهما اي انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله
اذا كثره وعن مجاهد كان لهذا الرجل مع هذين البستانين الذهب والفضة وقيل معناه وكان للنخل الذي فيهما ثمر فقال
الكافر لصاحبه المومن وهو يحاوره يراجعه في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل
اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته
وهي ما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه
بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد ان تفنى
هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة القيمة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث
كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرء الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية
وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستيهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه
قال له صاحبه وهو يحاوره يخاطبه ويجيبه مكفرا له بما قال اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك
ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث
كفرا بالله لان منشاه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه
قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان
فكان الادغام وقرء ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف
وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبر له خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره و
الجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مومن به وقرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله
الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله
كاين على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشية الله ان شاء
ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر
لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي صلى الله عليه واله من راى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة
الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل
بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يوتين
خيرا من جنتك في الدنيا او في الاخرة لايماني وهو جواب الشرط الثواب عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما من رجل دعا
فختم بقول ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله الا اجيب صاحبه التهذيب عنه عليه السلم قال اربع لاربع الى قوله والثالثة
للحرق والغرق ما شاء الله لا قوة الا بالله وذلك انه يقول ولولا اذ دخلت جنتك الاية فتلقاه الشياطين فتضرب الملائكة
وجوهها وتقول ما سبيلكم عليه وقد سمى الله وامن به وتوكل على الله وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله وعن موسى بن
جعفر عليهما السلم قال من خرج وحده في السفر فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله اللهم انس وحشتي واعني على وحدتي
ورد غيبتي التوحيد عن جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر عليه السلم قال سالته عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال معناه

لاحول لنا عن معصية الله الا بعون الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بتوفيق الله عز وجل الخصال عن الصادق عليه السلام قال عجبت
لمن يفزع من اربع كيف لا يفزع الى اربع الى ان قال عليه السلام وعجبت لمن اراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع الى قوله تعالى ما شاء الله لا قوة
الا بالله فانى سمعت الله تعالى يقول بعقبها ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك وعسى موجبة
ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامى جمع حسبانة وهى الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير
بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها
غورا غايرا فى الارض مصدر وصف به كالزلق وقرء البرجمى عن ابى بكر غورا للماء الغاير بضم العين فهو لغة فيه فلن تستطيع له طلبا
للماء الغاير تردد اى رده او فلن تستطيع طلب غيره لك الماء بدلا عنه الى هنا انتهى مناظرته ثم قال سبحانه واحيط بثمره واهلك امواله
حسبما توقعه صاحبه وانذره منه وهو ماخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه نظيره اى عليهم اذا اهلكهم من اتى
عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم المجمع وفى الخبر ان الله عز وجل ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح هذا الكافر
يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها فى عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم فكانه
قيل فاصبح يندم او حال اى متحسرا على ما انفق فيها وهى خاوية ساقطة على عروشها بان سقطت سقوفها وما على الارض وسقطت
الكروم فوقها وقيل العروش الابنية اى خاوية على بيوتها قد ذهب شجرها وبقيت جدرانها لا خير فيها ويقول يا ليتنى لم اشرك
بربى احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتى من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من
الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له لهذا الكافر فئة وقرء حمزة والكسائى بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على
نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا
بقوته عن انتقام الله منه او وما كان مسترد ابدل ما ذهب عنه قال ابن عباس وهذان الرجلان هما اللذان ذكرهما الله فى سورة
الصافات فى قوله انى كان لى قرين يقول انك لمن المصدقين الى قوله فى سواء الجحيم هنالك فى ذلك المقام وتلك الحال التى
ساوى فيه الكافر والمؤمن وقيل اشارة الى يوم القيمة الولاية لله الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تقديرا لقوله
ولم يكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وقرئ حمزة والكسائى
الولاية بالكسر ومعناها السلطان والملك اى هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمتنع منه او لا يعبد غيره كقوله واذا ركبوا
فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتنى لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وحكى
ابو عبيدة عن ابى عمرو ان الولاية هنا لحن لان الكسر فى فعالة يجئ فيما كان صنعة ومعنى متقلدا كالكتابة والامارة والخلافة
وما اشبه ذلك وليس هنا معنى تولى امر انما هو الولاية من الدين وكذلك التى فى الانفال ما لكم من ولايتهم من شئ وقال
بعض اهل اللغة الولاية النصير يقال هم اهل ولاية عليك اى متناصرون عليك والولاية ولاية السلطان قال وقد يجوز
الفتح فى هذه والكسر فى تلك كما قالوا الوكالة والوصاية وقرء ابو عمرو والكسائى الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على
المصدر المؤكد وقرء حمزة وعاصم عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة وبالجر على انه من صفة الله هو خير
ثوابا وخير عقبا اى لاوليائه وقرء حمزة وعاصم عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة الكافى عن عبد الله بن بكير
عن ابى عبد الله عليه السلام قال سالته عن قوله هنالك الولاية لله الحق قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام وعن عبد الرحمن بن كثير عنه
عليه السلام مثله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا واذكر لهم ما تشبه الحيوة الدنيا فى زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء
هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط
بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع فى النبات حتى روى ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان
كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة فى كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه
وقرئ تذريه من اذرى يذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات المنبت بالماء

يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شئ من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا الكافى
عن السجاد عليه السلام فى الزهد فى الدنيا فهى كروضة اعتم مرعاها واعجبت من يراها عذبت شربها طيب تربتها تمج عروقها
الثرى وينطف فروعها الندى حتى اذا بلغ العشب ابانه واستوى بنانه هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق فاصبحت
كما قال الله هشيما تذروه الرياح الاية المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان فى دنياه ويفنى عنه عما قريب
والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التى تبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس
واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب المجمع قال عوان المال
والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعها الله لاقوام التهذيب عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال ان المال و
البنون زينة الحيوة الدنيا وان الثمانية ركعات يصليها العبد اخر الليل زينة الاخرة المجمع عن انس عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال
لجلسائه خذوا جنتكم قالوا احضر عدو قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
فانهن المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات ورواه اصحابنا عن ابى عبد الله عن ابائه
عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه وآله ثم قال ولذكر الله اكبر قال ذكر الله عند ما احل او حرم وروى عن النبى صلى الله عليه وآله
انه قال ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر فانهن من الباقيات الصالحات فقولوها وقيل هى الصلوات الخمس عن ابن مسعود وابن جبير ومسروق والنخعى وروى
ذلك عن ابى عبد الله عليه السلام وروى عنه ايضا ان من الباقيات الصالحات القيام بالليل لصلوة الليل وقيل الباقيات الصالحات
هن البنات الصالحات والاولى حملها على العموم وفى كتاب ابن عقدة ان ابا عبد الله عليه السلام قال للحصين بن عبد الرحمن يا حصين
لا تستصغر مودتنا فانها من الباقيات الصالحات قال يا ابن رسول الله ما استصغرها ولكن احمد الله عليها العياشى عنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله حضر عدو فقال لا ولكن خذوا جنتكم من النار فقالوا بم
ناخذ جنتنا يا رسول الله قال قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن يأتين يوم القيمة ولهن مقدمات
ومؤخرات وهن الباقيات الصالحات ثم قال عليه السلام ولذكر الله اكبر قال ذكر الله عند ما احل او حرم وشبه هذا العلل
عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه ذات يوم اتدرون لو جمعتم ما عندكم من الابنية والمتاع اكنتم ترونه
يبلغ السماء قالوا لا يا رسول الله قال الا ادلكم على شئ اصله فى الارض وفرعها فى السماء قالوا بلى يا رسول الله قال يقول
احدكم اذا فرغ من صلوة الفريضة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثلثين مرة فان اصلهن فى الارض
وفرعهن فى السماء وهن يدفعن الحرق والغرق والهدم والتردى فى البئر وميتة السوء وهن الباقيات الصالحات
الكافى عن ابى جعفر عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يغرس غرسا فى حائط له فوقف وقال الا ادلك على
غرس اثبت اصلا واسرع ايناعا واطيب ثمرا وابقى قال بلى فدلنى يا رسول الله فقال اذا اصبحت وامسيت فقل
سبحان الله والحمد لله الى اخره فان لك ان قلته بكل تسبيحة عشر شجرات فى الجنة من انواع الفاكهة وهن من الباقيات
الصالحات الثواب عن النبى صلى الله عليه وآله قال اكثروا من سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن يأتين
يوم القيمة لهن مقدمات ومؤخرات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات خير عند ربك من المال والبنين
ثوابا عائدة وخير املا لان صاحبها ينال بها فى الاخرة ما كان يامل بها فى الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها
ونسيرها فى الجو او نذهب بها فنجعلها هباء منثورا او يجوز عطفه على عند ربك اى الباقيات الصالحات خير عند الله
ويوم القيمة وقرء ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة
بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على البناء للمفعول المجمع فهو مثل قول النبى صلى الله عليه وآله
ترمى الارض بافلاذ كبدها وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقق الحشر او للدلالة

على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم
احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء القمي عن ابن عباس
قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا غشي عليه وحمل الى حجرة ام سلمه فانتظره اصحابه وقت
الصلوة فلم يخرج فاجتمع المسلمون فقالوا يا نبي الله قالت ام سلمه ان نبي الله عنكم مشغول ثم خرج بعد ذلك فرقى المنبر فقال
ايها الناس انكم تحشرون يوم القيمة كما خلقتم حفاة عراة ثم قرأ على اصحابه وحشرناهم الاية ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين الروضة قال عبد الله بن سلام يا محمد اخبرني عن وسط الدنيا قال بيت المقدس قال ولم ذلك قال
لان فيها المحشر والمنشر ومنه ارتفع العرش وفيه الصراط والميزان قال صدقت يا محمد الاحتجاج عن ابي جعفر عليه السلام يحشر الناس على
مثل قرصة النقي فيها انهار متفجرة ياكلون ويشربون حتى يفرغوا من الحساب القمي ان النبي صلى الله عليه واله وقف على
حمزة يوم احد وقال لولا اني احذر نساء بني عبد المطلب لتركته للعاوية والسباع حتى يحشر يوم القيمة من بطون السباع
والطير وعن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يقول الناس في هذه الاية ويوم نحشر من كل امة فوجا قلت يقولون انها في
القيمة قال ليس كما يقولون انها في الرجعة ايحشر الله في القيمة من كل امة فوجا ويدع الباقين انما اية القيمة وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليامرهم صفا
مصطفين لا يحجب احد احدا كالصفوف في الصلوة وقيل يعرضون صفا واحدا لا يحجب بعضهم بعضا لقد جئتمونا على اضمار
القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد لقوله ولقد جئتمونا
فرادى او احياء كخلقتكم الاولى بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به
وبل للخروج من قصة الى اخرى الاحتجاج عن ابي عبد الله عليه السلام قال السائل اخبرني عن الناس يحشرون يوم القيمة عراة
قال بل يحشرون في اكفانهم قال انى لهم بالاكفان وقد بليت قال ان الذي احيى ابدانهم جدد اكفانهم قال فمن مات بلا كفن
قال يستر الله عورته بما يشاء من عنده قال افيعرضون صفوفا قال نعم هم يومئذ عشرون ومائة الف صف في عرض الارض
الخصال عنه عليه السلام انه جاء اليه رجل فقال له بابي انت وامي عظني موعظة فقال عليه السلام ان كان العرض على الله عز وجل
حقا فالمكر لماذا المجمع عن النبي صلى الله عليه واله قال يحشر الناس من قبورهم يوم القيمة عراة حفاة غرلا فقالت عايشة
يا رسول الله اما يستحيي بعضهم من بعض فقال عليه السلام لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ووضع الكتاب صحايف الاعمال
في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب وعبر به لانهم يحاسبون على اعمالهم المكتوبة فترى
المجرمين مشفقين خايفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا هذه لفظة يقولها الانسان اذا وقع في شدة
فيدعو على نفسه بالويل والثبور ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات ما لهذا الكتاب تعجبا من شانه
لا يغادر لا يترك صغيرة هنوة صغيرة ولا كبيرة وقد مر تفسيرهما في سورة النساء الا احصاها الا عدها واحاط بها
ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف او وجدوا جزاء ما عملوا حاضرا فجعل وجود الجزاء كوجود الاعمال توسعا
ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملايم لعمله العياشي اذا كان يوم القيمة دفع الى الانسان
كتابه ثم قيل له اقرأه قلت فيعرف ما فيه فقال انه يذكره فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم الا ذكره كانه فعله تلك الساعة
فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وعن ابي عبد الله عليه السلام مثله وعنه عليه السلام
قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه كانه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها القمي قال ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الى قوله ولا يظلم ربك احدا
قال يجدون ما عملوا كله مكتوبا واذ قلنا واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع
لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن

ابليس

ابليس انما ابين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا في
زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من
العداوة القديمة وهذا مذهب تكرير القران كان من الجن حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان
من الجن يعني انه من الملائكة فقال الجن بمعنى النسل او من الذين يسترقون من الايصاد وكان قبيل من الملائكة يقال لهم الجن ففسق
عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا
في اصله والكلام المستقصى فيه سورة البقرة افتتخذونه اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده واتباعه
وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوني وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله تعالى
ابليس وذريته وعن قتادة بئس البدل طاعة ابليس عن طاعة الرحمن ما اشهدتهم وقرئ اشهدناهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد
بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان
استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا
للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو امنوا اتبعهم
الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ
وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه واله وقرئ متخذا المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم
جمع عاضد من عضده اذا قواه القمي عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ما اشهدتهم الاية قال ان رسول الله صلى الله عليه واله قال
اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام فانزل الله وما كنت متخذ المضلين عضدا يعنيهما وعن محمد بن مروان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك قال رسول الله صلى الله عليه واله اعز الاسلام بابي جهل بن هشام او بعمر بن الخطاب
فقال يا محمد قد والله قال ذلك وكان علي اشد من ضرب العنق ثم اقبل علي فقال هل تدري ما انزل الله يا محمد قلت انت
اعلم جعلت فداك قال ان رسول الله صلى الله عليه واله كان في دار الارقم فقال اللهم اعز الاسلام بابي جهل بن هشام او بعمر بن
الخطاب فانزل الله ما اشهدتهم خلق السموات الاية الكافي عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر الثاني عليه السلام فاجريت اختلاف
الشيعة فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق جميع
الاشياء فاشهدهم خلقها واجرى طاعتهم عليها وفوض امرها اليهم الامالي لما بويع امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بلغه ان
معوية قد توقف عن اظهار البيعة له وقال ان اقرني على الشام واعمالي التي ولانيها عثمان بايعته فجاء المغيرة الى امير المؤمنين
عليه السلام فقال له يا امير المؤمنين ان معوية من قد عرفت وقد ولاه الشام من كان قبلك فوله انت كيما يتسق عرى الامور ثم
اعزله ان بدا لك فقال امير المؤمنين عليه السلام اتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته الى خلعه قال لا قال لا يسألني الله
عز وجل عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء ابدا وما كنت متخذ المضلين عضدا المقتل ان الحسين عليه السلام يمشي
الى عبد الله بن الحر الجعفي وهو في فسطاطه حتى دخل عليه وسلم عليه فقام اليه الحر واخلى له المجلس فجلس ودعاه
الى نصرته فقال عبد الله بن الحر والله ما خرجت من الكوفة الا مخافة ان تدخلها ولا اقاتل معك ولو قاتلت لكنت
اول مقتول ولكن هذا سيفي وفرسي فخذهما فاعرض عنه عليه السلام بوجهه فقال اذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا
في مالك وما كنت متخذ المضلين عضدا الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر معوية بن حرب واعجب العجب انه لما راى
ربي تبارك وتعالى قد رد الي حقي واقره في معدنه وانقطع طمعه في ان يصير في دين الله رايعا وفي امانة حملناها حاكما كر
على العاص بن عاص فاستماله فمال اليه ثم اقبل به بعد ان اطعمه مصر وحرام عليه ان ياخذ من الفيء دون قسمه درهما
وحرام على الراعي ايصال درهم اليه فوق حقه فاقبل يخبط البلاد بالظلم ويطاهم بالغشم فمن تابعه ارضاه ومن خالفه

نادما ثم توجه الى ناكثا علينا مغيرا في البلاد شرقا وغربا وبيننا وبينها الاولا الابناء تانتيني والاخبار ترد على بذلك فاتاني اعور
ثقيف فاشار على ان اوليه البلاد التي هو بها لاداريه بما اوليه منها وفي الذي اشار به الراي في امر الدنيا لو وجدت
عند الله عز وجل في توليته الي مخرجا واصبت لنفسي في ذلك عذرا فاعملت الراي في ذلك وشاورت من اثق بنصيحته
لله عز وجل وللرسول صلى الله عليه وآله ولي وللمومنين فكان رايه في ابن آكلة الاكباد راي ينهاني عن توليته ويحذرني
ان ادخله في امر المسلمين يده ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا ويوم يقول اي الله للكافر وقرأ حمزة بالنون نادوا
شركائي الذين زعمتم انهم شركائي او شفعاءكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه
وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وآلهتهم موبقا
مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك او اسم مكان او مصدر من وبق يوبق وبقا اذا هلك وعن انس
ان الموبق واد في جهنم من قيح ودم وعن عكرمة نهر في النار يسيل نارا وعلى حافتيه حيات مثل البغال الدهم وقال ابن الاعرابي
وكل حاجز بين شيئين فهو موبق وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى المجرمون النار فظنوا
فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه التوحيد عن علي عليه السلام
وقد سال رجل عما اشتبه عليه من الايات واما قوله ورأى المجرمون النار فظنوا انهم يعني ايقنوا انهم داخلوها الاحتجاج
عن امير المومنين عليه السلام قال وقد يكون بعض ظن الكافر يقينا وذلك قوله ورأى المجرمون النار فظنوا الآية اي ايقنوا انهم
مواقعوها العلل قال رسول الله صلى الله عليه وآله افتحوا عيونكم عند الوضوء لعلها لا ترى نار جهنم ولقد صرفنا بينا في هذا
القران للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء جدلا منصوب على التمييز اي خصومة بالباطل
وما منع الناس ان يومنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقران المبين ويستغفروا ربهم ومن
الاستغفار عن الذنوب الا ان تاتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار او تقدير ان تاتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او ياتيهم العذاب عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة
فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبيلا وانتصابه على الحال
من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمومنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الايات
بعد ظهور المعجزات والسوال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه
من ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا اياتي
يعني القران وما انذروا وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرأ حمزة هزؤا بالسكون مهموزا وحفص
بضمتين غير مهموز والباقون بضمتين مهموزا وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقران فاعرض عنها فلم يتدبرها
ولم يتذكرها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم
بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي اذانهم وقرا ثقلا يمنعهم ان يستمعوه
حق استماعه وان تدعهم يا محمد الى الهدى الى الدين فلن يهتدوا اذا ابدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء
وجواب للرسول صلى الله عليه وآله على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة
ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك بامهال قريش مع افراطهم في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وآله بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا منجا يقال وأل اذا نجا ووأل
اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره اهلكناهم او مفعول مضمر مفسر به والقرى
صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا كقريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي
وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخر

العذاب عنهم وقرأ ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض
وقرئ بضم الميم وفتح اللام واذ قال مقدر باذكر موسى هو ابن عمران وقال محمد بن اسحق يقول اهل الكتاب هو موسى بن ميشا بن
يوسف وكان نبيا في بني اسرائيل قبل موسى بن عمران وعن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى
صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله لفتاه يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليهم السلام
فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا ابرح لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع
البحرين من حيث انها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح سيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان لا يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا
يستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق او طنجة عن محمد بن كعب او افريقية عن ابي وقيل البحران موسى
والخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق
والمغرب او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن
معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روي ان موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر
خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك قال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر عليه السلام في
ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى عليه السلام وقيل ان موسى عليه السلام سأل ربه اي عبادك احب
اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي
علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى قال ان كان في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر
قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت
الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل
نسيا حوتهما اي تركاه وقيل ضل الحوت عنهما نسيانا منهما له وقيل كان الحوت مع يوشع وهو الذي
نسيه وانما اضاف اليهما لانهما جميعا تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم الى موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد منهم
وقيل النسيان كان منهما نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما رأى من حيوته ووقوعه في البحر روي ان موسى عليه السلام
رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى او الخضر عليهما السلام وقيل توضأ يوشع من عين الحيوة فانتضح الماء
عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ الحوت سبيله طريقه
في البحر سربا مفعول ثان وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ اي سلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك
الله الماء على الحوت فصار كالطاق وحصل منه مثل السرب وقال ابن عباس لا يمس الحوت شيئا من البحر الا يبس حتى صار صخرة
فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه اتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما
جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القي عليه الجوع والنصب ليتذكر حديث الحوت وقيل لم يعي موسى عليه السلام في سفر غيره ويويده
التقييد باسم الاشارة قال ارايت اذ اوينا ارايت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل
هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رأيت منه وما انسانيه وقرأ حفص بضم الهاء في
عليه الله الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكركه وهو اعتذار عن
نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها عند موسى عليه السلام
والفها قل اهتمامه بها وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه او لان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الآخر
يعد من نقصان واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني الظرف وقيل
هو مصدر فعله المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقال ابن زيد اي شيء اعجب من حوت يوكل

منه دهراً ثم صار حياً بعد ما اكل بعضه وقيل الفعل لموسى اى اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر عليه السلام قال موسى ذلك
اى امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا على آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا
اى يتبعان آثارهما اتباعاً او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبداً من عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان من
بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك وعن مجاهد سمي خضراً لانه اذا صلى اخضر ما حوله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء وروى انه لقيه على طنفسة خضراء على كبد البحر وقيل هو اليسع
وقيل الياس وقيل انه كان ملكاً من الملائكة امر الله موسى ان يأخذ عنه ما حمله من علم بواطن الاشياء آتيناه رحمة من عندنا
هي الوحي والنبوة او طول الحيوة وعلمناه من لدنا علماً مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب القمي قال الصادق عليه السلام
كان عنده علم لم يكتب لموسى في الالواح وكان موسى يظن ان جميع الاشياء التي يحتاج اليها في تابوته وان جميع العلم قد كتب
له في الالواح قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشداً علماً
ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف
وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدراً باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه
صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطاً في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به
من اصول الدين وفروعه لا مطلقاً وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعاً له و
سأل منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال الزجاج وفيما فعله موسى عليه السلام وهو من اجل الانبياء من طلب
العلم والرحلة فيه ما يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته قال انك لن تستطيع معي صبراً نفى عنه
استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً
اى وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور ظاهرها مناكير وبواطنها لم يحط به خبرك وخبراً تمييز او مصدر لان لم تحط
به بمعنى لم تخبره قال ستجدني ان شاء الله صابراً معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امراً عطف على صابراً اى ستجدني صابراً و
غير عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشية اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف
المعتاد شديد فلا خلف قال فان اتبعتني فلا تسألني وقرء نافع وابن عامر بالنون الثقيلة اى فلا تفاتحني بالسؤال وانكرته
متى ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكراً حتى ابتدئك ببيانه القمي فلما اخبر رسول الله قريشاً بخبر اصحاب
الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله عز وجل موسى ان يتبعه وما قصته فانزل الله عز وجل واذ قال موسى لفتاه الآية
قال وكان سبب ذلك انه لما كلم الله موسى تكليماً وانزل عليه الالواح وفيها كما قال الله عز وجل وكتبنا له في الالواح من كل شيء
موعظة وتفصيلاً لكل شيء رجع موسى عليه السلام الى بني اسرائيل فصعد المنبر فاخبرهم ان الله عز وجل قد انزل عليه التورية وكلمه قال
في نفسه ما خلق الله تعالى خلقاً اعلم مني فاوحى الله عز وجل الى جبرئيل عليه السلام ادرك موسى فقد هلك واعلمه ان عند ملتقى
البحرين عند الصخرة رجلاً اعلم منك فصر اليه وتعلم من علمه فنزل جبرئيل عليه السلام على موسى عليه السلام فاخبره فذل موسى في نفسه وعلم
انه اخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع ان الله عز وجل قد امرني ان اتبع رجلاً عند ملتقى البحرين واتعلم منه فتزود يوشع
حوتاً مملوحاً وخرجا فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه فاخرج وصي موسى عليه السلام الحوت
وغسله بالماء ووضعه على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحيي الحوت ودخل في الماء فمضى موسى عليه السلام
ويوشع معه حتى عييا فقال لوصيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً اى عناءً فذكر وصيه السمكة فقال لموسى عليه السلام اني
نسيت الحوت على الصخرة فقال موسى ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده فرجعا على آثارهما قصصاً الى عند
الرجل وهو في صلوته فقعد موسى عليه السلام حتى فرغ من صلوته فسلم عليهما حدثني محمد بن علي بن بلال عن يونس قال اختلف يونس

وهشام بن

وهشام بن ابرهيم في العالم الذي اتاه موسى عليه السلام ايهما كان اعلم وهل يجوز ان يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله عز وجل على
خلقه فقال قاسم الصيقل فكتبوا الى ابي الحسن الرضا عليه السلام يسالونه عن ذلك فكتب في الجواب اتى موسى العالم فاصابه في جزيرة
من جزائر البحر اما جالساً واما متكياً فسلم عليه موسى عليه السلام فانكر السلام اذ كان بارض ليس فيها سلام قال من انت قال انا موسى
بن عمران قال انت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني مما علمت رشداً قال اني وكلت
بامر لا تطيقه ووكلت انت بامر لا اطيقه ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد صم من البلاء حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه عن
فضل آل محمد صم حتى جعل موسى يقول يا ليتني كنت من آل محمد صم وحتى ذكر فلاناً وفلاناً ومبعث رسول الله صم الى قومه وما
يلقى منهم ومن تكذيبهم اياه وذكر له تأويل هذه الآية ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة حين اخذ الميثاق
عليهم فقال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً فقال الخضر انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبراً فقال موسى عليه السلام ستجدني ان شاء الله صابراً ولا اعصي لك امراً قال الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث
لك منه ذكراً يقول لا تسألني عن شيء افعله ولا تنكره علي حتى اخبرك انا بخبره قال نعم العياشي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
قال انه لما كان من امر موسى عليه السلام الذي كان اعطي مكتل فيه حوت مملح قيل له هذا يدلك على صاحبك عند عين عند مجمع
البحرين لا يصيب منها شيء ميتاً الا حيي يقال له الحيوة فانطلقا الى قوله حتى بلغا الصخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين
فاضطرب في يده حتى خدشه وتفلت منه ونسيه الفتى فلما جاوز الوقت الذي وقت فيه اعيى موسى قال لفتاه آتنا غداءنا
لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً قال ارأيت الى قوله قصصاً فلما اتاها وجد الحوت قد خر في البحر فاقتصا الاثر حتى اتيا
صاحبهما في جزيرة من جزائر البحر اما متكياً واما جالساً في كساء له فسلم عليه موسى فعجب من السلام وهو في ارض ليس
فيها السلام فقال من انت قال انا موسى قال انت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً قال نعم قال فما حاجتك قال اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشداً قال اني وكلت بامر لا تطيقه ووكلت بامر لا اطيقه وقد قال له انك لن تستطيع معي صبراً
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً فحدثه عن آل محمد وعما يصيبهم حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه عن رسول الله صم
وعن امير المؤمنين عم وعن ولد فاطمة وذكر له من فضلهم وما اعطوا حتى جعل يقول يا ليتني كنت من آل محمد صم و
مبعث رسول الله صم الى قومه وما يلقى منهم ومن تكذيبهم اياه وتلا هذه الآية ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم
يؤمنوا به اول مرة فانه اخذ عليهم الميثاق وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون وهو فتاه
الذي ذكره الله في كتابه وعنه عم كان اعلم من الخضر وعن بريد عن احدهما قال قلت له ما منزلتكم في الماضين او بمن تشبهون
بهم قال الخضر وذو القرنين كانا عالمين ولم يكونا نبيين وعنه عم قال انما مثل علي ومثلنا من بعده من هذه الامة كمثل
موسى النبي والعالم حين لقيه واستنطقه وسأله الصحبة فكان من امرهما ما اقتصه الله لنبيه صم في كتابه وذلك ان الله قال لموسى
اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ثم قال وكتبنا له في الالواح من كل
شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء وقد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الالواح وكان موسى يظن ان جميع الاشياء
التي يحتاج اليها في تابوته وجميع العلم والمتفقهة في الدين مما يحتاج هذه الامة اليه وصح لهم عن رسول الله صم وعلموه
ولفظوه وليس كل علم رسول الله صم علموه ولا صار اليهم عن رسول الله صم ولا عرفوه وذلك ان الشيء من الحلال
والحرام والاحكام يرد عليهم فيسألون عنه ولا يكون عندهم فيه اثر عن رسول الله صم فيستحيون ان ينسبهم الناس
الى الجهل ويكرهون ان يسألوا فلا يجيبوا فيطلب الناس العلم من معدنه فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله و
تركوا الآثار ودانوا الله بالبدع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل بدعة ضلالة فلو انهم اذ سئلوا عن شيء من دين الله
فلم يكن عندهم منه اثر عن رسول الله صم ردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم من آل
محمد صم والذي منعهم من طلب العلم منا العداوة والحسد لنا ولا والله ما حسد موسى العالم وموسى نبي الله يوحى اليه حيث لقيه

واستنطق وعرفنا العلم ولا يحسدنا كما حسدتنا هذه الامة بعد رسول الله صلعم علمنا وما ورثنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يرغبوا الينا
في علمنا كما رغب موسى الى العالم وسأله الصحبة ليتعلم منه العلم ويرشده فلما ان سأل العالم ذلك علم العالم ان موسى لا يستطيع صحبته
ولا يحتمل عليه ولا يصبر معه فعند ذلك قال العالم وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فقال له موسى وهو خاضع له يستعطفه على
نفسه كي يقبله ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا وقد كان العالم يعلم ان موسى لا يصبر على علمه فكذلك والله يا اسحق
بن عمار حال قضاة هؤلاء وفقهاءهم وجماعتهم اليوم لا يحتملون والله علمنا ولا يقبلونه ولا يستطيعونه ولا يصبرون عليه كما لم يصبر
موسى على علم العالم حين صحبه ورأى ما رأى من علمه وكان ذلك عند موسى مكروها وكان عند الله رضا وهو الحق وكذلك علمنا عند
الجهلة مكروه لا يؤخذ وهو عند الله الحق وعن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام قال بينما موسى قاعد في ملأ من بني اسرائيل قال له رجل
ما ارى احدا اعلم بالله منك قال موسى ما ارى فاوحى الله اليه بلى عبدي الخضر فسأل السبيل اليه فكان له اية الحوت ان افتقده وكان
من شأنه ما قص الله وعنه عليه السلام كان سليمان اعلم من آصف وكان موسى اعلم من الذي اتبعه وعنه عليه السلام في قول موسى لفتاه آتنا
غداءنا وقوله رب اني لما انزلت الي من خير فقير فقال انما عنى الطعام فقال عليه السلام ان موسى لذو جوعات وعن ابي جعفر عليه السلام
شكى موسى الى ربه الجوع في ثلثة مواضع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا لاتخذت عليه اجرا رب لما انزلت الي من خير
فقير وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان موسى صعد المنبر وكان منبره ثلث مراق فحدثت نفسه ان الله لم يخلق خلقا اعلم منه فاتاه جبرئيل
فقال له انك قد ابتليت فاصنع له زادا وانطلق بنا واشو حوتين من حيتان لجته فاخرج باذربيجان ثم شواه ثم حمله في مكتل ثم
انطلقا يمشيان فانتهيا الى شيخ مستلق معه عصاه موضوعة الى جانبه وعليه كساء اذا قنع راسه خرجت رجلاه واذا غطى رجليه خرج
راسه قال فقام موسى يصلي وقال ليوشع احفظ علي قال فقطرت قطرة من السماء في المكتل فاضطرب الحوت ثم جعل يثب من المكتل
قال وهو قوله واتخذ سبيله في البحر سربا قال ثم انه جاء طير فوقع على ساحل البحر ثم ادخل منقاره فقال يا موسى ما اخذت من علم
ربك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر قال ثم قام يمشي فتبعه يوشع قال موسى وقد نسي يوشع وانما اعيى حيث جاز الوقت فيه فقال آتنا
غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا الى قوله عجبا قال فرجع موسى يقص اثره حتى انتهى اليه وهو على حاله مستلق فقال له موسى
السلام عليك فقال السلام عليك يا عالم بني اسرائيل قال ثم وثب فاخذ عصاه بيده قال فقال له موسى اني قد امرت ان اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا فقال كما قص عليكم انك لن تستطيع معي صبرا **العيون** عن علي عليه السلام وقد ساله بعض اليهود عن مسائل
وانتم تقولون ان اول عين نبعت على وجه الارض العين التي شرب منها الخضر عليه السلام وليس يشرب منها احد الا حيي قال صدقت
والله انه لخط هرون واملاء موسى وعن محمد بن ابي عباد قال سمعت الرضا عليه السلام يقول يوما يا غلام آتنا الغداء فكاني انكرت
ذلك فبين الانكار في فقرا قال لفتاه آتنا غداءنا فقلت الامير اعلم الناس وافضلهم **الاكمال** عن علي عليه السلام يقول لبعض
اليهود وقد ساله عن مسائل واما اول عين نبعت على وجه الارض فان اليهود يزعمون انها العين التي تحت صخرة بيت المقدس
وكذبوا ولكنها عين الحيوان التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة فلما اصابها ماء العين عاشت وشربت فاتبعها موسى
عليه السلام وصاحبه فلقيا الخضر عليه السلام قال اليهودي اشهد بالله لقد صدقت وعن ابي عبد الله عليه السلام ان عليا قال لبعض اليهود
وقد ساله عن مسائل واما قولك اول عين نبعت على وجه الارض فان اليهود يزعمون انها العين التي ببيت المقدس تحت
الحجر وكذبوا هي عين الحيوان التي انتهى موسى وفتاه فغسل فيها السمكة المالحة فحييت وليس من ميت يصيبه ذلك الماء
الا حيي وكان الخضر عليه السلام شرب منها ولم يجدها ذو القرنين وعن جعفر بن محمد عليه السلام ان عليا عليه السلام قال لبعض اليهود وقد ساله
عن مسائل وانتم تقولون اول عين نبعت على وجه الارض العين التي ببيت المقدس وكذبتم هي عين الحيوة التي غسل
يوشع بن نون فيها السمكة وهي التي شرب منها الخضر وليس يشرب منها احد الا حيي قال صدقت والله انه لبخط هرون واملاء موسى
الكافي عن سيف التمار قال كنا مع ابي عبد الله عليه السلام وجماعة من الشيعة في الحجر فقال علينا عين فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر احدا
فقلنا ليس علينا عين فقال ورب الكعبة ورب البنية ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما و

ابانهما

انبأتهما بما ليس في ايديهما لان موسى والخضر اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من
رسول الله صلى الله عليه واله وراثة وعن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر عليه السلام ما موضع العلماء قال مثل ذي القرنين وصاحب
سليمان وصاحب موسى عم وعن المغيرة قال قال ابو جعفر عليه السلام ان عليا عليه السلام كان محدثا فقلت فتقول نبي قال فحرك يده هكذا
ثم قال او كصاحب سليمن او كصاحب موسى او كذي القرنين او ما بلغكم انه قال وفيكم مثله وعن حمران قال قال ابو جعفر عليه السلام ان عليا
عليه السلام كان محدثا فخرجت الى اصحابي فقلت جئتكم بعجيبة فقالوا وما هي قلت سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول كان علي عليه السلام
محدثا فقالوا ما صنعت شيئا الا سألته من كان يحدثه فرجعت اليه فقلت اني حدثت اصحابي بما حدثتني فقالوا ما صنعت شيئا
الا سألته من كان يحدثه فقال لي يحدثه ملك قلت تقول انه نبي فحرك يده هكذا او كصاحب سليمن او كصاحب موسى او
كذي القرنين او ما بلغكم انه قال وفيكم مثله **العلل** عن جعفر بن محمد عليه السلام انه قال ان الخضر كان نبيا مرسلا بعثه الله تبارك وتعالى
الى قومه فدعاهم الى توحيده والاقرار بانبيائه ورسله وكتبه وكانت آيته انه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا ارض بيضاء الا
ازهرت خضراء وانما سمي خضرا لذلك وكان اسمه تاليا بن ملكان بن عامر بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام عن ابي قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه واله فقال ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد
العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في
مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه
فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه
ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله تعالى به فقال ارايت اذ اوينا الى الصخرة الاية قال وكان
للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغ الاية قال رجعا يقصان الاثر حتى انتهيا الى الصخرة فوجدا رجلا
مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما
علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من الله لا تعلمه علمنيه وانت على علم من الله علمك لا اعلمه انا
فقال له موسى ستجدني الاية فقال الخضر فان اتبعتني فلا تسالني الاية **المصباح** قال الصادق عليه السلام والصبر ما اوله مر واخره
حلو لمن دخله من اواخره فقد دخل ومن دخله من اوائله فقد خرج ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عما منه الصبر قال الله تعالى
في قصة موسى والخضر وانه قال ان موسى بن عمران عم لما كلمه الله تكليما وانزل عليه التورية وكتب له في الالواح من كل شيء موعظة
وتفصيلا لكل شيء وجعل آية في يده وعصاه وفي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر وغرق الله عز وجل فرعون
وجنوده وعلمت البشرية فيه حتى قال في نفسه ما ارى ان الله عز وجل خلق خلقا اعلم مني فاوحى الله عز وجل الى جبرئيل عم
ادرك عبدي موسى قبل ان يهلك وقل له ان عند ملتقى البحرين رجلا عابدا فاتبعه وتعلم منه فهبط جبرئيل عم على موسى بما
امره الله به ربه عز وجل فعلم موسى ان ذلك لما حدثت به نفسه فمضى هو وفتاه يوشع بن نون حتى انتهيا الى ملتقى البحرين
فوجدا هناك الخضر عم يعبد الله عز وجل كما قال الله في كتابه فوجدا عبدا الى قوله رشدا قال الخضر انك لن تستطيع معي
صبرا لاني وكلت بعلم لا تطيقه ووكلت بعلم لا اطيقه قال موسى بل استطيع معك صبرا فقال له الخضر ان القياس لا مجال له
في علم الله وامره وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال موسى عم ستجدني الاية فلما استثنى المشية قبله قال فان اتبعتني فلا
تسألني الاية قال موسى لك ربك علي **فانطلقا** على الساحل يطلبان السفينة **حتى اذا ركبا في السفينة خرقها** اخذ الخضر
فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها روي ان موسى لما راى ذلك اخذ ثوبه فحشى به الخرق وروي ان الخضر اخذ
قدحا من الزجاج ورقع به خرق السفينة **قال** موسى عليه السلام **اخرقتها لتغرق اهلها** فان خرقها سبب لدخول الماء فيها
المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرء حمزة والكسائي ليغرق اهلها **لقد جئت شيئا امرا** اي اتيت

امراً عظيماً من امر الامر اذا عظم وعن القتيبي امراً اي عجباً النكر هو المنكر وكان موسى ينكر الظلم فاعظم ما رأى قال الخضر
الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان
لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها او اراد
بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وعن ابي انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام اراد انه
اخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذة بالنسيان يوهم انه قد نسي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله كانت الاولى من موسى
نسياناً والوسطى شرطاً والثالثة عمداً ولا ترهقني من امري عسرا وقرئ بضمتين اي ولا تغشني عسراً من امري بالمضايقة و
المؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسراً مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه فانطلقا
اي موسى والخضر بعدما خرجا من السفينة ولم يذكر يوشع لانه كان تابعاً لموسى او كان قد تاخر عنهما حتى اذا لقيا غلاماً لم يبلغ
الحنث عن ابن عباس وقال الاصم كان شاباً بالغاً لان غير البالغ لا يستحق القتل وقد يسمى الرجل غلاماً قالت ليلى الاخيلية
شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة سقاها وعن الكلبي كان فتى يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ الى ابويه قيل
كان اسمه الحسين وقيل جيسور فقتله قيل ذبح عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على
انه كما لقيه قتله من غير روية واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفساً زكية اي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع و
رويس عن يعقوب زاكية والاولى ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت وقيل الزاكية
في البدن والزكية في الدين وعن ثعلب ان الزكية اشد مبالغة من الزاكية وقال الكسائي والفراء معناهما واحد مثل القاسية
والقسية بغير نفس بغير قتل نفس يريد القود منها نبه به على ان القتل انما يباح حداً او قصاصاً وكلا الامرين منتف ولعل
تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى مستانفاً وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح
والاعتراض عليه ادخل فكان جديراً بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئاً نكرا اي منكراً وقرأ
نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكراً بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك مكافحة
بالعتاب على رفض الوصية ووسماً بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى
زاد في الاستنكار ثاني مرة قال ان سألتك عن شيء بعدها بعد هذه المرة او بعد هذه المسألة او بعد هذه النفس وقتلها فلا
تصاحبني وقرأ يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك
ثلث مرات وقرأ نافع لدني بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي وابو بكر لدني
بتحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد المجمع روي ان النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال استحيى
نبي الله موسى ولو صبر لرأى الف من العجائب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل ايلة بصرة وقيل باجروان
ارمينية المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال كانوا اهل قرية لئام وقيل هي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة وبها سميت
النصارى نصارى وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه
يقال ضافه اذا نزل به ضيفاً وضيفه اذا انزله واصل التركيب الميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال المجمع قال ابو عبد الله
عليه السلام لم يضيفوا احداً بعدهما الى يوم القيامة فوجدا فيها جداراً يريد ان ينقض يداني ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة
كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال ان دهر يلف شملي بجمل لزمان يهم
بالاحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكواكب لهويه او افعل من النقض المجمع وفي
الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله ان ينقض بضم الياء وقراءة علي بن ابي طالب عليه السلام وعكرمة ويحيى بن يعمر ينقاص بالصاد
غير معجمة وبالالف وقراءة عبد الله والاعمش يريد لينقض فاقامه بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام و
قيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضاً على اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضاً بانه فضول لما في لو من

النبي

النفي كان لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ
عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمها الباقون قال هذا
فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض
سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سانبئك
بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكراً من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين
لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئاً اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم
فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم
او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل منوار بن جلندى الازدي العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان يقرأ وكان
وراءهم ملك يعني امامهم يأخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان النظم ان يتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان
وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب وانما قدم للعناية او لكون السبب لما كان مجموع الامرين خوف
الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادخلها وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتتميم المجمع عن ابي عبد الله عليه السلام
انه كان يقرأ كل سفينة صالحة غصبا وهي قراءة امير المؤمنين عليه السلام واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا وقرئ فخاف
ربك اي فكره كراهة من خاف سوء عاقبته المجمع روي عن ابي وابن عباس انهما كانا يقرآن واما الغلام فكان كافراً وابواه
مؤمنين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام العياشي عن احدهما عليه السلام انه قرأ وكان ابواه مؤمنين فطبع كافراً ان يرهقهما
ان يغشيهما طغياناً وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شراً او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ
كافر او يعديهما بعلته فيرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه وكفره حباً له وانما خشي ذلك لان الله اعلمه وعن ابن عباس
رضي الله عنه ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت
من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل فاردنا ان يبدلهما وقرأ نافع وابو عمرو بالتشديد ربهما خيراً منه
ان يرزقهما بدله ولداً خيراً منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفاً على والديه وقرأ
ابن عامر ويعقوب رحماً بالتخفيف وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعاً والذم على
كنزهما في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل
كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن
بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل بينهما وبين الاب
الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحاً واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة
من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدراً لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف
تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولاً الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانياً الى الله تعالى
والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله تعالى بدله وثالثاً الى الله تعالى وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين
وقيل لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط
وما فعلته وما فعلت ما رأيته عن امري عن رأيي وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران
يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة ذلك تاويل ما لم تسطع عليه
صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفاً ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا

فاعمل فيه بما لا تعرفه وان تدارم على التعلم ويتذلل للعالم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى
يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه العمى متصلا بما مر فمرّوا ثلثتهم حتى انتهوا الى ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهي تريد ان تعبر
فقال ارباب السفينة نحمل هؤلاء الثلثة نفرا فانهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر عليه السلام الى جوانب
السفينة فكسرها وحشاها بالخرق والطين فغضب موسى عليه السلام غضبا شديدا وقال للخضر اخرقتها لتغرق اهلها فقال له الخضر عليه السلام الم اقل
انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت فخرجوا من السفينة فنظر الخضر عليه السلام الى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كانه قطعة
قمر وفي اذنيه درتان فتامله الخضر ثم اخذه وقتله فوثب موسى على الخضر وجلد به الارض فقال اقتلت نفسا زكية فقال
الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى عليه السلام ان سالتك عن شيء الى قوله استطعما اهلها وكان وقت العشي والقرية
تسمى الناصرة واليها ينسب النصارى ولم يضيفوا احدا قط ولم يطعموا غريبا فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم فنظر
الخضر عليه السلام الى حايط قد زال لينهدم فوضع الخضر عليه السلام يده عليه وقال قم باذن الله فقام فقال موسى عليه السلام لم ينبغ ان يقيم
الجدار حتى يطعمونا ويأوونا وهو قوله عز وجل لو شئت لاتخذت عليه اجرا فقال له الخضر عليه السلام هذا فراق بيني وبينك
الى اما السفينة التي فعلت بها ما فعلت فانها كانت لقوم مساكين يعملون في البحر وكانوا سبعة اخوة ثلثة عاملون واربعة
عاجزون والعاملون يعينون بهم فالذين يستطيعون العمل اعرج واعور واصم والعاجزون مقعد والاخرون ياخذه
الحمى كل يوم فاردت ان اعيبها وكان وراءهم وراء السفينة ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا هكذا انزلت واذا كانت
السفينة معيوبة لم ياخذ منها شيئا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وهو طبع كافرا كذا انزلت فنظرت الى جبينه وعليه
مكتوب طبع كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا الى فابدل الله عز وجل والديه بنتا ولدت سبعين نبيا واما الجدار
الذي اقمته فكان لغلامين يتيمين في المدينة الى عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان في ذلك الكنز لوح من ذهب فيه مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله عجبت لمن يعلم ان الموت حق كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالقدر
كيف يحزن وعجبت لمن يذكر النار كيف يضحك وعجبت لمن يرى الدنيا وتصرف اهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها
فيه لما اسري برسول الله صلى الله عليه واله الى السماء وجد رايحة مثل ريح المسك الاذفر فسال جبرئيل عليه السلام عنها فاخبره
انها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا ثم قال له ان الخضر عليه السلام كان من ابناء الملوك فامن بالله وتخلى
في بيت في دار ابيه يعبد الله عز وجل ولم يكن لابيه ولد غيره فاشاروا على ابيه ان يزوجه فلعل الله ان يرزقه ولدا فيكون
الملك فيه وفي عقبه فخطب له امراة بكرا وادخلها عليه فلم يلتفت الخضر اليها فلما كان في اليوم الثاني قال لها
تكتمين على امري فقالت نعم قال لها ان سالك ابي هل كان مني اليك ما يكون من الرجال الى النساء فقولي نعم
فقالت افعل فسالها الملك عن ذلك فقالت نعم واشار عليه الناس ان يامر النساء ان يفتشها فامر وكانت على
حالتها فقالوا ايها الملك زوجت الغر من الغرة تزوجه امراة ثيبا فزوجه فلما ادخلت عليه سالها الخضر ان
تكتم عليه امره فقالت نعم فلما ان الملك سالها قالت ايها الملك ان ابنك امراة فهل تلد المراة من المراة فغضب
عليه وامر بردم الباب عليه فردم فلما كان يوم الثالث حركته رقة الاباء فامر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه
واعطاه الله عز وجل من القوة ان يتصور كيف يشاء ثم كان على مقدمة ذي القرنين وشرب من الماء الذي من شرب
منه بقي الى الصيحة قال فخرج من مدينة ابيه رجلان في تجارة في البحر حتى وقعا الى جزيرة من جزائر البحر فوجدا
فيها الخضر عليه السلام قائما يصلي فلما دعاهما فسالهما عن خبرهما فاخبراه فقال لهما هل تكتمان على امري ان انا رددتكما
في يومكما هذا الى منازلكما فقالا نعم فنوى احدهما ان يكتم امره ونوى الاخر ان رده الى منزله اخبر اباه بخبره فدعا الخضر
سحابة وقال احملي هذين الى منازلهما فحملتهما السحابة حتى وضعتهما في بلدهما من يومهما فكتم احدهما امره وذهب
الاخر الى الملك فاخبره بخبره فقال له الملك من يشهد لك بذلك قال فلان التاجر فدل على صاحبه فبعث الملك

اليه

اليه فلما احضره انكره وانكر معرفة صاحبه فقال له الاول ايها الملك ابعث معي خيلا الى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى
اتيك بابنك فبعث معه خيلا فلم يجدوه فاطلق عن الرجل الذي كتم عليه ثم ان القوم عملوا بالمعاصي فاهلكهم الله عز
وجل وجعل مدينتهم عاليها سافلها وابتدرت الجارية التي كتمت عليه امره والرجل الذي كتم عليه كل واحد منهما
ناحية من المدينة فلما اصبحا التقيا فاخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره فقالا ما نجونا الا بذلك فامنا برب الخضر عليه السلام
وحسن ايمانهما وتزوج بها الرجل ووقعا الى مملكة ملك اخر ودخلت المراة الى بيت الملك وكانت تربي بنت
الملك فبينما هي تمشطها يوما اذ سقط من يدها المشط فقالت لا حول ولا قوة الا بالله فقالت لها بنت الملك ما هذه الكلمة
فقالت لها ان لي الها تجري الامور كلها بحوله وقوته فقالت لها بنت الملك الك اله غير ابي قالت نعم وهو الهك
واله ابيك فدخلت بنت الملك الى ابيها فاخبرت اباها بما سمعت من هذه المراة فدعاها الملك فسالها عن خبرها فاخبرته
فقال لها من على دينك قالت زوجي وولدي فدعاهم الملك فامرهم بالرجوع عن التوحيد فابوا عن ذلك فدعا بمرجل
من ماء فاسخنه والقاهم فيه وادخلهم بيتا وهدم عليهم البيت فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه واله فهذه الرايحة
التي تشمها من ذلك البيت العلل عن ابي جعفر عليه السلام في قوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال له الخضر هذا فراق بيني و
بينك الى قوله ياخذ كل سفينة صالحة غصبا فاردت بما فعلت ان تبقى لهم ولا يغصبهم الملك عليها فنسب الابانة في هذا
الفعل الى نفسه لعلة ذكر التعييب لانه اراد ان يعيبها عند الملك اذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها واراد الله
عز وجل صلاحهم بما امره به من ذلك ثم قال واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وطبع كافرا وعلم الله تعالى ذكره انه ان
بقي كفر ابواه وافتتنا به وضلا باضلاله اياهما فامرني الله تعالى ذكره بقتله واراد بذلك نقلهم الى محل كرامته في العاقبة
فاشترك في الابانة بقوله فخشينا ان يرهقهما الى قوله رحما وانما اشترك في الابانة لانه خشي والله لا يخشى لانه لا يفوته
شيء ولا يمتنع عليه احد اراده وانما خشي الخضر من ان يحال بينه وبين ما امر فيه ولا يدرك ثواب الامضاء فيه ووقع
في نفسه ان الله تعالى ذكره جعله سببا لرحمة ابوي الغلام فعمل فيه وسطا لامر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى عليه السلام لانه صار
في الوقت مخبرا وكليم الله موسى عليه السلام مخبرا ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه السلام للرتبة على موسى عليه السلام وهو افضل من الخضر
بل كان لاستحقاق موسى للتبيين ثم قال واما الجدار الى قوله كنز لهما ولم يكن ذلك الكنز بذهب ولا فضة ولكن كان لوحا من
ذهب فيه مكتوب عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن ايقن ان البعث
حق كيف يظلم عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف اهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها وكان ابوهما صالحا كان بينهما وبين
هذا الاب الصالح سبعون ابا فحفظهما الله بصلاحه ثم قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما فتبرا من الابانة
في اخر القصص ونسب الارادة كلها الى الله تعالى ذكره في ذلك لانه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسى عليه السلام به
مخبرا ومصغيا الى كلامه تابعا له فتجرد من الابانة والارادة تجرد العبد المخلص ثم صار متنصلا مما اتاه من نسبة الابانة
في اول القصة ومن ادعاء الاشتراك في ثاني القصة فقال رحمة من ربك وما فعلته عن امري الى قوله صبرا وعن ابي سعيد قال قلت
للحسن بن علي عليه السلام يا ابن رسول الله لم داهنت معوية وصالحته وقد علمت ان الحق لك دونه وان معوية ضال باغ فقال يا ابا سعيد
الست حجة الله تعالى ذكره على خلقه واماما عليهم بعد ابي عليه السلام قلت بلى قال الست الذي قال رسول الله صلى الله عليه واله لي و
لاخي الحسين امامان قاما او قعدا قلت بلى قال فانا اذن امام لو قمت وانا امام اذا قعدت يا ابا سعيد علة مصالحتي
لمعوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه واله لبني ضمرة وبني اشجع ولاهل مكة حين انصرف من الحديبية اولئك كفار
بالتنزيل ومعوية واصحابه كفار بالتاويل يا ابا سعيد اذا كنت اماما من قبل الله تعالى ذكره لم يجب ان يسفه رايي فيما اتيته
من مهادنة او محاربة وان كان وجه الحكمة فيما اتيته ملتبسا الا ترى الى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام واقام الجدار
سخط موسى عليه السلام فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى اخبره فرضي هكذا انا سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولولا ما اتيت لما

ترك من شيعتنا على وجه الارض احداً الا قتل وعن عبد الله قال سمعت الصادق جعفر بن محمد عم يقول ان لصاحب هذا الامر
غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل فقلت له ولم جعلت فداك قال لامر لم يأذن لي كشفه لكم قلت فما وجه الحكمة في غيبته قال
وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لما اتاه
الخضر عم من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى عم الا وقت افتراقهما وعن الباقر عم انكر موسى على الخضر واستفظع افعاله
حتى قال له الخضر يا موسى ما فعلت عن امري انما فعلته عن امر الله عز وجل المجمع متصلا بما مر فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت
سفينة وكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة
بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها الى عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه واله
كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله
الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذا ابصر الخضر غلاما يلعب بين
الغلمان فاخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية الاية قال وهذا اشد من الاول قال ان سألتك
عن شيء الاية يريد ان ينقض فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا فلو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني و
بينك فقال رسول الله وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قوله وكان تحته كنز لهما قيل كان كنزا من الذهب
والفضة وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه واله وقيل كان لوحا من ذهب وفيه مكتوب عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن
عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن رأى الدنيا
وتقلبها باهلها كيف تطمئن لا اله الا الله محمد رسول الله صلعم وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم وفي بعض الروايات زيادة و
نقصان وكان ابوهما صالحا عن ابي عبد الله عليه السلم انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة اباء وقال عليه السلم ان الله ليصلح
بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله وروى انهما ابدلا
بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا عن ابي عبد الله عليه السلم العياشي متصلا بما مر قال فانطلقا حتى انتهيا الى معبر فلما نظر اليهم
اهل المعبر قالوا والله لا نأخذ من هؤلاء اجرا اليوم فحملوهم فلما ذهبت السفينة وسط الماء خرقها قال له موسى كما اخبر ثم قال
الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وخرجا على ساحل البحر فاذا غلام يلعب
مع غلمان عليه قميص حرير اخضر في اذنيه درتان فتوركه العالم فذبحه فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا
نكرا قال فانطلقا حتى اتيا اهل قرية الى اجره خبرنا كله فقد جئنا قال وهي قرية على ساحل يقال لها ناصرة وبها سمي النصارى
نصارى فلم يضيفوهما ولم يضيفوا بعدهما احدا حتى تقوم الساعة وكان مثل السفينة فيكم وفينا ترك الحسين البيعة لمعوية
وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن علي لعبد الله بن علي لعنك الله من كافر فقال له قد قتلته يا ابا محمد وكان مثل الجدار فيكم علي
والحسن والحسين عليهم السلم وعن ابي عبد الله عليه السلم ان نجدة الحروري كتب الى ابن عباس يسأله عن سبي الذراري فكتب اليه
اما الذراري فلم يكن رسول الله صلعم يقتلهم وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم فان كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم
وعن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول بينما العالم يمشي مع موسى اذ هم بغلام يلعب قال فوكزه العالم
فقتله قال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال فادخل العالم يده فاقتلع كتفه فاذا عليه مكتوب
كافر مطبوع وعنه عم في قوله فخشينا ان يرهقهما قال خشي ان ادرك الغلام ان يدعو ابويه الى الكفر فيجيبانه وكان في كتف الغلام الذي قتله
العالم مكتوب كافر وعنه عم في قول الله تعالى فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما قال ابدلوا جارية
فولدت غلاما وكان نبيا ورفع الى احدهما في قول الله واما الغلام فكان ابواه مؤمنين الى قوله رحما قال ابدلهما مكان الابن
بنتا فولدت سبعين نبيا وعن ابي عبد الله عم قال ان الله ليحفظ ولد المؤمن الى الف سنة وان الغلامين كان بينهما وبين ابويهما
سبعمائة سنة وعن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده

ويحفظ

ويحفظ في دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين فقال وكان ابوهما صالحا الم
تر ان الله شكر صلاح ابويهما لهما وقال الحسين عليه السلم لنافع بن الازرق اني اخبرت انك تكفر ابي واخي وتكفرني قال له نافع
لئن قلت ذلك لقد كنتم الحكام ومعالم الاسلام فلما بدلتم استبدلنا بكم فقال له الحسين عم يا ابن الازرق اسألك عن مسئلة
فاجبني عن قول الله لا اله الا هو واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما الى قوله كنزهما من حفظ
فيهما قال نافع ابوهما افضل ابويهما ام رسول الله صلى الله عليه واله وفاطمة قال بل رسول الله وفاطمة بنت رسول الله صلعم قال فما حفظتما
حتى حلتم بيننا وبين الكفر فنهض ثم نفض ثوبه ثم قال نبأنا الله عنكم معشر قريش انتم قوم خصمون وعن ابي جعفر وابي عبد الله عم
قالا يحفظ باعمال ابائهم كما حفظ الله الغلامين بصلاح ابيهما وعن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان الله ليخلف العبد الصالح
من بعد موته في اهله وماله وان كان اهله اهل سوء ثم قرأ هذه الاية الى اخرها وكان ابوهما صالحا الكافي عن الحسن بن سعيد قال
ولد لرجل من اصحابنا جارية فدخل على ابي عبد الله عم فرآه متسخطا فقال له ابو عبد الله عم ارأيت لو ان الله تبارك وتعالى اوحى
اليك ان اختار لك او تختار لنفسك ما كنت تقول قال كنت اقول يا رب تختار لي قال فان الله عز وجل قد اختار لك قال ثم
قال ان الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى عليه السلم وهو قول الله عز وجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب
رحما ابدلهما الله به جارية ولدت سبعين نبيا وعن صفوان الجمال قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما فقال اما انه ما كان ذهبا ولا فضة وانما كان اربع كلمات
لا اله الا انا من ايقن بالموت لم تضحك سنه ومن ايقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن ايقن بالقدر لم يخش الا الله علي بن اسباط
قال سمعت ابا الحسن الرضا عم يقول كان في الكنز الذي قال الله عز وجل وكان تحته كنز لهما كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت
لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يركن اليها وينبغي
لمن عقل عن الله ان لا يتهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه فقلت له جعلت فداك اريد ان اكتبه قال فضرب والله يده الى
الدواة ليضعها بين يدي فتناولت يده فقبلتها واخذت الدواة فكتبته وعن ابي عبد الله عليه السلم قال لما قال موسى للخضر عم قد تحرمت
بصحبتك فاوصني قال الزم ما لا يضرك معرفته كما لا ينفعك مع غيره تحريه الفقيه واما الغلام فكان ابواه مؤمنين الى قوله رحما قال ابدلهما الله
عز وجل مكان الابن ابنة فولد منها سبعون نبيا الخصال عن ابي جعفر عم في قول الله تعالى وكان تحته كنز لهما قال والله ما كان من ذهب
ولا فضة وما كان الا لوحا فيه كلمات اربع اني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح
قلبه وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يضحك سنه وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يستبطئ الله في رزقه وعجبت لمن
يرى النشأة الاولى كيف ينكر النشأة الاخرى وعن علي بن الحسين عليه السلم قال كان اخر ما اوصى به الخضر عم موسى بن عمران عم
ان قال لا تعيرن احدا بذنب وان احب الامور الى الله تعالى ثلثة القصد في الجدة والعفو في المقدرة والرفق بعباد الله وما
رفق احد باحد في الدنيا الا رفق الله تعالى به يوم القيمة ورأس الحكمة مخافة الله تبارك وتعالى القرب عن احمد قال سمعت
الرضا عليه السلم يقول وكان في الكنز الذي قال وكان تحته كنز لهما لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله
عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يركن اليها وينبغي لمن عقل عن الله ان لا يتهم الله تبارك وتعالى في قضائه ولا يستبطئه في رزقه التهذيب في دعاء مروي
عنهم عم اللهم انك حفظت الغلامين بصلاح ابويهما المعاني عن علي عليه السلم في قول الله عز وجل وكان تحته كنز لهما قال
كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب بسم الله لا اله الا الله محمد رسول الله عجبت لمن يعلم ان الموت حق كيف
يفرح عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف اهلها حالا
بعد حال كيف يطمئن اليها الامالي عن الصادق عليه السلم قال لما اراد موسى بن عمران حين اراد ان يفارق الخضر عم قال اوصني
فكان مما اوصاه ان قال له اياك واللجاجة وان تمشي في غير حاجة وان تضحك من غير عجب واذكر خطيئتك واياك

وخطايا الناس وعن جعفر بن حبيب انه سمع جعفر بن محمد عليه السلام يقول احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين وكان ابوهما صالحا وعن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال كم من انسان حق لا يعلم به قلت وما ذاك اصلحك الله قال ان صاحبي الجدار كان لهما كنز تحته لا يعلمان به اما انه لم يكن بذهب ولا فضة قلت فما كان قال كان علما قلت فايهما احق به قال الكبير كذلك نقول نحن ويسئلونك اي اليهود امتحانا او مشركو مكة عن ذي القرنين يعني اسكندر بن فيلقوس الرومي وقيل مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها او لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس او لانه دخل النور والظلمة او لانه كان له قرنان اي ضفيرتان او لانه كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه وعن انه راى في منامه انه دنى من الشمس حتى اخذ بقرنيها في شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين وقيل انه كان كريم الطرفين من قبل ابيه وامه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه قل ساتلوا عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل لله انا مكنا له في الارض اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول واتيناه من كل شيء اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والالة فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء وكذا في الموضعين بعده قيل معناهما واحد وقيل بالفرق فمن قطع الالف فمعناه ادرك ولحق ومن قرأ بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت اتبعه حتى اتبعته اي ما زلت اسير خلفه حتى لحقته حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حماة من حمئت البئر اذا صارت ذات حماة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان يكون العين جامعة للوصفين او حمئة على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية قيل معناه عندنا عين حمئة او في راي العين قال امير المؤمنين عليه السلام في عين حمئة في بحر دون المدينة التي مما يلي المغرب يعني جابلقا ووجد عندها عند تلك العين قوما امة قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر ولهم مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم وبين ان يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا بالهام او على لسان نبي يا ذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته وظلم نفسه بالاصرار على كفره او استمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الاخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من امن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه وسنقول له من امرنا مما نامره به يسرا سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضماره مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية قال الحسن كانوا اذا طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كالبهايم وقال الكلبي هم قوم عراة يفرش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى المجمع عن ابي جعفر عليه السلام قال لم

يعلموا صنعة البيوت العياشي عنه عليه السلام مثله كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره في اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات والعدد والاسباب خبرا علما تعلق بظاهره وخفاياه والمراد كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير القرب عن موسى بن جعفر عليه السلام ان ذلك ان نفرا من اليهود اتوه فقالوا لابي الحسن جدي استاذن لنا على ابن عمك نسأله قال فدخل علي عليه السلام فقال النبي صم وما يريدون مني فاني عبد من عبيد الله لا اعلم الا ما علمني ربي ثم قال ايذن لهم فدخلوا فقالوا تسئلون عما جئتم له ام انبئكم قالوا انبئنا قال جئتم تسئلوني عن ذي القرنين قالوا نعم قال كان غلاما من اهل الروم ثم ملك واتى مطلع الشمس ومغربها ثم بنى السد فيها قالوا نشهد ان هذا كذا وكذا الكافي عن بريد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما منزلتكم ومن تشبهون ممن مضى قال صاحب موسى وذو القرنين كانا عالمين ولم يكونا نبيين وقال ابو جعفر عليه السلام ان عليا عليه السلام كان محدثا فقلت فيقول نبي قال فحرك بيده هكذا ثم قال او كصاحب موسى او كذي القرنين او ما بلغكم انه قال وفيكم مثله وعن ابي جعفر عليه السلام قال يصلي على الجنازة في كل ساعة انها ليست بصلوة ركوع ولا سجود وانما تكره الصلوة عند طلوع الشمس وعند غروبها التي فيها الخشوع والركوع والسجود لانها تغرب بين قرني شيطان وتطلع بين قرني شيطان الاكمال عن ابي جعفر عليه السلام قال ان ذا القرنين لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا احب الله فاحبه ونصح لله فنصحه الله وانما سمي ذا القرنين لانه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حينا ثم عاد اليهم فضرب على قرنه الاخر وفيكم مثله وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله عز وجل حجة على عباده فدعا قومه الى الله وامرهم بتقواه فضربوه على قرنه فغاب عنهم زمانا حتى قيل مات او هلك باي واد سلك ثم ظهر ورجع الى قومه فضربوه على قرنه الاخر وفيكم من هو على سنته وان الله عز وجل مكن ذا القرنين في الارض وجعل له من كل شيء سببا وبلغ المغرب والمشرق وان الله عز وجل سيجري سنته في القائم من ولدي فيبلغه شرق الارض وغربها لا يبقى منها ولا موضعا منها من سهل ولا جبل وطاه ذو القرنين الا وطاه ويظهر الله له عز وجل كنوز الارض ومعادنها وينصره بالرعب ويملأ الارض به عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما وعن محمد بن جعفر رضم قال كان فيما ورد علي من الشيخ ابي جعفر محمد بن عثمن العمري قدس الله روحه في جواب مسائلي الى صاحب الزمان عليه السلام اما ما سالت عنه من الصلوة عند طلوع الشمس وعند غروبها ولئن كان كما يقولون ان الشمس تطلع بين قرني الشيطان وتغيب بين قرني الشيطان فلا شيء افضل من الصلوة فارغم انف الشيطان الخصال عن محمد بن خالد رفعه قال ملك الارض كلها اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمن بن داود وذو القرنين واما الكافران نمرود وبخت نصر واسم ذي القرنين عبد الله بن ضحاك بن معد وعن ابي جعفر عليه السلام اسمه عياش وفي سؤال بعض اليهود عليا عليه السلام فالشمس من اين تطلع قال لم من بين قرني شيطان قال فاين تغرب قال في عين حامية الامالي عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال اول اثنين تصافحا على وجه الارض ذو القرنين وابرهيم الخليل عليه السلام استقبله ابرهيم فصافحه العيون عن الرضا عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل امة صديق وفاروق وصديق هذه الامة وفاروقها علي بن ابي طالب عليه السلام ان عليا سفينة نجاتها وباب حطتها انه يوشعها وشمعونها وذو قرنيها الخرايج سئل علي عليه السلام عن ذي القرنين كيف استطاع ان يبلغ المغرب والمشرق فقال سخر الله له السحاب ويسر له الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء وانه راى في المنام كانه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها في شرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه سموه ذا القرنين فدعاهم الى الله فاسلموا ثم امرهم ان يبنوا له مسجدا فاجابوه اليه فامرهم ان يجعلوا طوله اربعمائة ذراع وعرضه مائتي ذراع فقالوا كيف لك بخشبات تبلغ ما بين الحايطين قال اذا فرغتم من بنيان الحايطين فاكبسوا بالتراب حتى يستوي مع حيطان المسجد فاذا فرغتم من ذلك اخذتم من الذهب والفضة على قدره ثم قطعتموه مثل قلامة الظفر ثم خلطتموه مع ذلك الكبس وعملتم له

خشبا من نحاس وصفايح من نحاس تذوبون ذلك وانتم متمكنون من العمل كيف شئتم وانتم على ارض مستوية فاذا فرغتم من ذلك
دعوتم المساكين لنقل ذلك التراب فيبادرون فيه لاجل ما فيه من الذهب والفضة فبنوا المسجد واخرجوا المساكين ذلك التراب
وقد استقل السقف واستغنى المساكين فجندهم اربعة اجناد في كل جند عشرة الاف ونشرهم في البلاد **الاحتجاج** عن ابي عبد الله عليه السلام
قال السائل اخبرني عن الشمس اين تغيب قال ان بعض العلماء قالوا اذا انحدرت اسفل القبة دار بها الفلك الى بطن السماء صاعدة ابدا الى
ان تنحط الى موضع مطلعها يعني انها تغيب في عين حامية ثم تخرق الارض راجعة الى موضع مطلعها فتحير تحت العرش حتى يؤذن لها بطلوع
ويسلب نورها كل يوم ويتجلل نورا احمر **التوحيد** عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله قال كنت اخذا بيد النبي صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعا فما زلنا
ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة **الاكمال**
سال رجل عليا عليه السلام ارايت ذا القرنين كيف استطاع ان يبلغ المشرق والمغرب قال سخر له السحاب ومد له في الاسباب وبسط له النور
فكان الليل والنهار عليه سواء **الخصال** عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله لم يبعث انبياء ملوكا في الارض الا اربعة بعد نوح اولهم
ذو القرنين واسمه عياش وداود وسليمان ويوسف فاما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب واما داود فملك ما بين الشامات
الى بلاد اصطخر وكذلك كان ملك سليمان واما يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها الى غيرها **العياشي** عنه عليه السلام مثله بادنى تغيير
وعن ابي الطفيل قال سمعت عليا عليه السلام يقول ان ذا القرنين لم يكن نبيا ولا رسولا كان عبدا احب الله فاحبه وناصح الله فنصحه دعا قومه
فضربوه على قرنه الاخر فقتلوه وعن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء يعقوب الى نمرود في حاجة فلما دخل عليه وكان اشبه الناس بابراهيم
قال له انت ابراهيم خليل الرحمن قال لا وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان ذا القرنين خير بين السحاب الصعب والسحاب الذلول فاختار الذلول
فركب الذلول فكان اذا انتهى الى قوم كان رسول نفسه اليهم لكي لا يكذب الرسل واتى رجل عليا عليه السلام فقال له يا امير المؤمنين اخبرني
عن ذي القرنين فقال سخر له السحاب وقربت له الاسباب وبسط له في النور فقال له الرجل كيف بسط له في النور فقال علي كان يضيء
بالليل كما يضيء بالنهار ثم قال علي للرجل ازيدك فيه فسكت وسئل عنه عن ذي القرنين قال كان عبدا صالحا واسمه عياش اختاره
الله وبعثه الى قرن من القرون الاولى في ناحية المغرب وذلك بعد طوفان نوح فضربوه على قرن راسه الايمن فمات منها ثم احياه
الله بعد مائة عام ثم بعثه الى قرن من القرون الاولى في ناحية المشرق فكذبوه وضربوه ضربة على قرن راسه الايسر فمات منها
ثم احياه الله بعد مائة عام وعوضه من الضربتين اللتين على راسه قرنين في موضع الضربتين اجوفين وجعل عز ملكه
واية نبوته في قرنيه ثم رفعه الى السماء الدنيا فكشط له عن الارض كلها جبالها وسهولها وفجاجها حتى ابصر ما بين المشرق والمغرب
واتاه الله من كل شيء علما يعرف به الحق والباطل وايده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ثم اهبط الى
الارض واوحي اليه في ناحية غرب الارض وشرقها فقد طويت لك البلاد وذللت لك العباد فارهبتهم منك فسار ذو القرنين
الى ناحية المغرب فكان اذا مر بقرية زار فيها كما يزار الاسد المغضب فبعث من قرنيه ظلمات ورعد وبرق وصواعق
تهلك من ناواه وخالفه فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له اهل المشرق والمغرب قال وذلك قول الله انا مكنا له في الارض الاية
اما من ظلم ولم يؤمن بربه فسوف نعذبه في الدنيا بعذاب الدنيا ثم يرد الى ربه في مرجعه فيعذبه عذابا نكرا الى قوله يسرا ثم
اتبع ذو القرنين من الشمس سببا قال علي عليه السلام ثم ان ذا القرنين لما انتهى مع الشمس الى العين الحامية وجد الشمس تغرب فيها ومعها
سبعون الف ملك يجرونها بسلاسل الحديد والكلاليب يجرونها من قعر البحر في قطر الارض الايمن كما تجري السفينة على
ظهر الماء فلما انتهى معها الى مطلع الشمس سببا وجدها تطلع على قوم الى قوله خبرا وكان ذو القرنين عبدا صالحا وكان من الله
بمكان ونصح لله فنصح له واحب الله فاحبه وكان قد سبب له في البلاد ومكن له فيها حتى ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل
من الملائكة يقال له رقائيل ينزل اليه فيحدثه ويناجيه فبينا هو ذات يوم عنده اذ قال له ذو القرنين يا رقائيل كيف عبادة اهل
السماء واين هي من عبادة اهل الارض فقال اما عبادة اهل السماء ما في السموات موضع قدم الا وعليه ملك قائم لا يقعد ابدا او راكع
لا يسجد ابدا او ساجد لا يرفع راسه ابدا فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وقال يا رقائيل اني احب ان اعيش حتى ابلغ من عبادة ربي وحق طاعته

ماهواهله

ما هو اهله قال رقائيل وتحب ذلك يا ذا القرنين قال نعم فقال له رقائيل يا ذا القرنين ان لله في الارض عينا تدعى عين الحيوة فيها
عزيمة من الله انه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو يسال الله الموت فان ظفرت بها تعيش ما شئت قال واين ذلك
العين وهل تعرفها قال لا غير انا نتحدث في السماء ان لله في الارض ظلمة لم يطاها انس ولا جان فقال ذو القرنين واين
تلك الظلمة قال رقائيل ما ادري ثم صعد رقائيل فدخل ذا القرنين حزن طويل من قول رقائيل ومما اخبره عن العين و
الظلمة ولم يخبره بعلم ينتفع به منها فجمع ذو القرنين فقهاء اهل مملكته وعلماءهم واهل دراسة الكتب واثار النبوة فلما اجتمعوا
عنده قال ذو القرنين يا معشر الفقهاء واهل الكتب واثار النبوة هل وجدتم فيما قراتم من كتب الله او من كتب من كان قبلكم
من الملوك ان لله عينا تدعى عين الحيوة فيها من الله عزيمة انه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسال الله الموت
~~بظلمة لم يطاها انس ولا جان~~ قالوا لا يا ايها الملك قال فهل وجدتم فيما قراتم من الكتب ان لله في الارض ظلمة لم يطاها
انس ولا جان قالوا لا يا ايها الملك فحزن عليه ذو القرنين حزنا شديدا وبكى اذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحب وكان فيمن
حضره غلام من الغلمان من اولاد الاوصياء اوصياء الانبياء وكان ساكتا لا يتكلم حتى ايس ذو القرنين منهم قال له الغلام
ايها الملك انك تسال هؤلاء عن امر ليس لهم به علم وعلم ما تريدون عندي ففرح ذو القرنين فرحا حتى نزل عن فراشه
فقال له ادن مني فدنا منه فقال اخبرني قال نعم ايها الملك اني وجدت في كتاب ادم الذي كتب يوم سمي ما في الارض من
عين او شجر فوجدت فيه ان لله عينا تدعى عين الحيوة فيه من الله عزيمة انه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي
يسال الله تعالى الموت بظلمة لم يطاها انس ولا جان ففرح ذو القرنين وقال ادن مني يا ايها الغلام تدري اين موضعها قال
نعم وجدت في كتاب ادم انها على قرن الشمس يعني مطلعها ففرح ذو القرنين وبعث الى اهل مملكته فجمع اشرافهم وفقهاءهم
وعلماءهم واهل الحكم منهم فاجتمع اليه الف حكيم وعالم وفقيه فلما اجتمعوا اليه تهيا للسير وتاهب له باعد العدة واقوى القوة
فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال والفيافي والارضين والمفاوز فسار اثنا عشر سنة حتى انتهى الى طرف
الظلمة فاذا هي ليست بظلمة ليل ولا دخان ولكنها هواء سود سد ما بين الافقين فنزل بطرفها وعسكر عليها وجمع علماء اهل
عسكره وفقهاءهم واهل الفضل منهم فقال يا معشر الفقهاء والعلماء اني اريد ان اسلك هذه الظلمة فخروا له سجدا وقالوا
ايها الملك انك لتطلب امرا ما طلبه ولا سلكه احد كان قبلك من النبيين والمرسلين ولا من الملوك قال انه لا بد لي من
طلبها قالوا ايها الملك انا لنعلم انك اذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك ولكنا نخاف ان يعلق بك منها
امر يكون فيه هلاك ملكك وزوال سلطانك وفساد من في الارض فقال لا بد من ان اسلكها فخروا سجدا وقالوا انا نتبرا
اليك مما يريد ذو القرنين فقال ذو القرنين يا معشر العلماء اخبروني بابصر الدواب قالوا الخيل الاناث البكارة ابصر الدواب
فانتخب من عسكره فاصاب ستة الاف فرس اناثا ابكارا وانتخب من اهل العلم والفضل والحكمة ستة الاف رجل
فدفع الى كل رجل فرسا وولى فسحر وهو الخضر على الف فرس فجعلهم على مقدمته وامرهم ان يدخلوا الظلمة وسار ذو القرنين
في اربعة الاف وامر اهل عسكره ان يلزموا معسكره اثني عشر سنة فان رجع هو اليهم الى ذلك الوقت والا تفرقوا في البلاد
ولحقوا ببلادهم او حيث شاؤوا فقال الخضر ايها الملك انا نسلك في الظلمة لا يرى بعضنا بعضا كيف نصنع بالضلال
اذا اصابنا فاعطاه ذو القرنين خرزة حمراء كانها مشعلة لها ضوء فقال خذ هذه الخرزة فاذا اصابكم الضلال فارم بها الى
الارض فانها تصيح فاذا صاحت رجع اهل الضلال الى صوتها فاخذها الخضر ومضى في الظلمة وكان الخضر يرتحل وينزل
ذو القرنين فبينا الخضر يسير ذات يوم اذ عرض له واد في الظلمة فقال لاصحابه قفوا في هذا الموضع لا يتحرك احد منكم عن موضعه
ونزل عن فرسه فتناول الخرزة فرمى بها في الوادي فابطات عنه بالاجابة حتى ساء ظنه وخاف ان لا تجيبه ثم اجابته فخرج الى
صوتها فاذا هي على العين واذا ماؤها اشد بياضا من اللبن واصفى من الياقوت واحلى من العسل فشرب منه ثم خلع
ثيابه فاغتسل منها ثم لبس ثيابه ثم رمى بالخرزة نحو اصحابه فاجابته فخرج الى اصحابه وركب وامرهم بالمسير فساروا ومر

ذو القرنين بعده فاخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة باربعين يوما واربعين ليلة ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا
قمر ولكنه نور فخرجوا الى ارض حمراء رملة خشخاشة فركة كان حصاها اللؤلؤ فاذا هو بقصر مبني على طول فرسخ فجاء ذو القرنين
الى الباب فعسكر عليه ثم توجه بوجهه وحده الى القصر فاذا طاير واذا حديدة طويلة قد وضع طرفاها على جانبي القصر والطير
اسود معلق في تلك الحديدة بين السماء والارض كانه الخطاف او صورة الخطاف او شبيهة بالخطاف او هو خطاف فلما
سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين قال يا ذا القرنين اما كفاك ما وراءك حتى وصلت الى حد بابي هذا ففرق ذو القرنين
فرقا شديدا فقال يا ذا القرنين لا تخف واخبرني قال سل قال هل كثر بنيان الآجر والجص قال نعم قال فانتفض الطير وامتلأ
حتى ملأ من الحديدة ثلثها ففرق ذو القرنين فقال لا تخف واخبرني قال سل قال هل كثرت المعازف قال نعم قال فانتفض
الطير وامتلأ حتى ملأ من الحديدة ثلثيها ففرق ذو القرنين فقال لا تخف واخبرني قال سل قال هل ركب الناس شهادة
الزور في الارض قال نعم فانتفض انتفاضة وانتفخ فسد ما بين جداري القصر قال فامتلأ ذو القرنين منه فرقا فقال له لا تخف
واخبرني قال سل قال هل ترك الناس شهادة ان لا اله الا الله قال لا فانضم ثلثه ثم قال يا ذا القرنين لا تخف واخبرني
قال سل قال هل ترك الناس الصلوة المفروضة قال لا قال فانضم ثلث آخر ثم قال يا ذا القرنين لا تخف واخبرني قال سل قال هل
ترك الناس الغسل من الجنابة قال لا قال فانضم حتى عاد الى حاله الاول واذا هو بدرجة مدرجة الى اعلى القصر فقال الطير
يا ذا القرنين اسلك هذه الدرجة فسلكها وهو خايف لا يدري ما عليه حتى استوى على ظهرها فاذا هو بسطح يمد مد البصر واذا
رجل شاب ابيض مضيء الوجه عليه ثياب بيض حتى كانه رجل او في صورة رجل او شبيه بالرجال او هو رجل واذا هو رافع راسه
الى السماء ينظر اليها واضع يده على فيه فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين قال يا ذا القرنين ما كفاك
ما وراءك حتى وصلت الي قال ذو القرنين ما لي اراك واضعا يدك على فيك قال يا ذا القرنين انا صاحب الصور وان الساعة
قد اقتربت وانا انتظر ان اؤمر بالنفخ فانفخ ثم ضرب بيده فتناول حجرا فرمى به الى ذي القرنين كانه حجر او شبه حجر او هو حجر
وقال يا ذا القرنين خذها فان جاع جعت وان شبع شبعت فارجع فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتى خرج به الى اصحابه فاخبرهم
بالطير وما سأله عنه وما قال له وما كان من امره واخبرهم بصاحب السطح وما قال له وما اعطاه ثم قال لهم انه اعطاني هذا
الحجر وقال لي ان جاع جعت وان شبع شبعت قال اخبروني بامر هذا فوضع في احدى الكفتين ووضع حجر مثله في الكفة الاخرى
ثم رفع الميزان فاذا الحجر الذي جاء به ارجح بمثل الآخر فوضعوا آخر فمال به حتى وضعوا الف حجر كلها مثله ثم رفعوا الميزان فمال
بها ولم يستمل به الالف حجر فقالوا يا ايها الملك لا علم لنا بهذا فقال له الخضر ايها الملك انك تسأل هؤلاء عما لا علم لهم به وقد
اوتيت وعلم هذا الحجر فقال ذو القرنين فاخبرنا به وبينه لنا فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة
الميزان ثم وضع حجرا آخر في كفة اخرى ثم وضع كف تراب على حجر ذي القرنين يزيده ثقلا ثم رفع الميزان فاعتدل وعجبوا
وخروا سجدا وقالوا ايها الملك هذا امر لم يبلغه علمنا وانا لنعلم ان الخضر ليس بساحر فكيف هذا وقد وضعنا معه الف
حجر كلها مثله فمال بها وهذا اعتدل به وزاده ترابا قال ذو القرنين بين يا خضر لنا امر هذا الحجر فقال الخضر ايها الملك ان
امر الله نافذ في عباده وسلطانه قاهر وحكمه فاصل وان الله ابتلى عباده بعضهم ببعض وابتلى العالم بالعالم والجاهل
بالجاهل والعالم بالجاهل والجاهل بالعالم وانه ابتلاني بك وابتلاك بي فقال يرحمك الله يا خضر انما تقول
ابتلاني بك حين جعلت اعلم مني وجعلت تحت يدي اخبرني يرحمك الله عن امر هذا الحجر فقال الخضر ايها الملك
ان هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور يقول ان مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وضع ووضع معه الف حجر
فمال بها ثم اذا وضع عليه التراب شبع وعاد حجرا مثله فيقول كذلك مثلك اعطاك الله من الملك ما اعطاك
فلم ترض به حتى طلبت امرا لم يطلبه احد من كان قبلك ودخلت مدخلا لم يدخله انس ولا جان يقول كذلك ابن
آدم لا يشبع حتى يحثى عليه التراب قال فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وقال صدقت يا خضر ضرب لي هذا المثل لا جرم اني اترك

البلاد بعد مسلكي هذا ثم انصرف راجعا في الظلمة فبينا هم يسيرون اذ سمعوا خشخشة تحت سنابك خيلهم فقالوا ايها الملك
ما هذا فقال خذوا منه فمن اخذ منه ندم ومن تركه ندم فاخذ بعض وترك بعض فلما خرجوا من الظلمة اذا هم بالزبرجد
فندم الآخذ والتارك ورجع ذو القرنين الى دومة الجندل وكان بها منزله فلم يزل بها حتى قبضه الله اليه قال فكان صلى الله عليه وآله
اذا حدث بهذا الحديث قال رحم الله اخي ذا القرنين ما كان مخطئا اذ سلك ما سلك وطلب ما طلب ولو ظفر بوادي
الزبرجد في مذهبه لما ترك فيه شيئا الزهاد الا اخرجه للناس لانه كان راغبا ولكنه ظفر به بعد ما رجع فقد زهد
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ذا القرنين عمل صندوقا من قوارير ثم حمل في مسيره ما شاء الله ثم ركب البحر فلما انتهى الى
موضع منه قال لاصحابه دلوني فاذا حركت الحبل فاخرجوني فان لم احرك الحبل فارسلوني الى آخره فارسلوا في البحر وارسلوا
الحبل مسيرة اربعين يوما فاذا ضارب يضرب جنب الصندوق ويقول يا ذا القرنين اين تريد قال اريد ان انظر الى ملك ربي في البحر
كما رأيته في البر فقال يا ذا القرنين ان هذا الموضع الذي انت فيه مر فيه نوح زمان الطوفان فسقط منه قدوم فهو يهوي
في قعر البحر الى الساعة لم يبلغ قعره فلما سمع ذو القرنين ذلك حرك الحبل وخرج وعن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سألته عن الزلزلة فقال اخبرني ابي عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ذا القرنين لما انتهى الى السد جاوزه
فدخل الظلمة فاذا هو بملك قائم طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا القرنين اما كان خلفك مسلك فقال له ذو القرنين
ومن انت قال انا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل وليس من جبل خلقه الله الا وله عرق الى هذا الجبل فاذا اراد الله
ان يزلزل مدينة اوحى الي فزلزلتها وعن بعض آل محمد صلى الله عليه وآله قال ان ذا القرنين كان عبدا صالحا طويت له الاسباب ومكن
له في البلاد وكان قد وصفت له عين الحيوة وقيل له من يشرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصوت وانه خرج في طلبها حتى
انتهى الى موضعها وكان في ذلك الموضع ثلثمائة وستون عينا وكان الخضر على مقدمته وكان من اشد اصحابه عنده فدعاه
اعطاه واعطى قوما من اصحابه كل رجل منهم حوتا مملحا فقال انطلقوا الى هذه المواضع فليغسل كل رجل منكم حوته عند
عين ولا يغسل معه احد فانطلقوا يلزم كل رجل منهم عينا فغسل فيها حوته وان الخضر انتهى الى عين من تلك العيون فلما
غمس الحوت ووجد الحوت ريح الماء فانساب في الماء فلما رأى ذلك الخضر رمى بثيابه وسقط وجعل يرتمس في الماء ويشرب
ويجتهد ان يصيبه فلما رأى ذلك رجع فرجع اصحابه وامر ذو القرنين بقبض السمك فقال انظروا فقد تخلفت سمكة فقالوا
الخضر صاحبها قال فدعاه قال ما خلف سمكتك قال فاخبره الخبر فقال له فصنعت ماذا قال سقطت عليها فجعلت اغوص
واطلبها فلم اجدها قال فشربت من الماء قال نعم قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر انت صاحبها
ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين
من الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربايجان وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك من
ورائهما ياجوج وماجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بضم السين وهما لغتان وقيل المضموم
لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين هنا
مفعول به وهو من الظروف المتصرفة العياشي قال امير المؤمنين عليه السلام ان ذا القرنين ورد على قوم قد احرقتهم الشمس وغيرت
اجسادهم والوانهم حتى صيرتهم كالظلمة ثم اتبع ذو القرنين سببا في ناحية الظلمة حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما
قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي يفقهون اي لا يفهمون السامع
كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم
ان ياجوج وماجوج اسمان اعجميان مثل هاروت وماروت بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا
اسرع او من اجيج النار واصلهما الهمزة كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث وقرئ بآجوج وماجوج وفي
مصحف حمزة بن عبد المطلب يجوج ومجوج وهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج

قالوا ياذا القرنين صح

من الجيل والديلم وقال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد فبقيت خارجة فجميع الترك
منهم وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احد وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة فهم الترك
سموا الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث سام ابو العرب والعجم والروم وحام
ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج وقال ابن عباس رض في رواية عطاء هم
عشرة اجزاء وولد آدم كلهم جزء وروي عن حذيفة مرفوعا ان ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربع مائة الف امة لا يموت
الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلثة
اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم عرضهم وطولهم سواء عشرون ومائة
ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش
ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي ع
انه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول قال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت
نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج وهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب بن منبه ان
ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله له اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما
طول الارض احديهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الدنيا
احديهما في القطر الايمن يقال لها هاويل والاخرى في القطر الايسر يقال لها تاويل وامم في وسط الارض منهم الجن والانس
وياجوج وماجوج فقال ذو القرنين باي قوة اكابرهم وباي جمع اكاثرهم وباي لسان اناطقهم قال اني سأطوقك وابسط
لك لسانك واشد عضدك فلا يهولك شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسخر لك النور والظلمة واجعلهما من جنودك
يهديك النور من امامك ويحوطك الظلمة من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا
يحصيه الا الله فكابرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله وعبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد
عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب
جندا عظيما فانطلق تقودهم النور والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك
عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله في الامتين ثم اخذ ناحية الارض اليسرى فاتى تاويل فعمل فيها كعمله
فيهما ثم عمد الى الامم التي في وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين
ان بين هذين الجبلين خلقا اشباه البهائم العلل عن علي بن محمد العسكري ع حديث يذكر فيه نوحا ع واولاده ساما وحاما
ويافثا حين سارت بهم السفينة ودعا نوح ع ان يغير الله ما في صلب حام ويافث الحديث وفيه يقول ع فجميع الترك والصقالبة
وياجوج وماجوج والصين من يافث حيث كانوا الكافي عن ابن عباس قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال خلق الله
الفا ومائتين في البر والفا ومائتين في البحر واجناس بني آدم سبعون جنسا والناس ولد آدم ما خلا ياجوج وفيه عن ابي عبد الله ع
يقول لاقوام يظهرون الزهد ويدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف اخبروني اين انتم عن
سليمن بن داود ثم ذو القرنين عبدا احب الله فاحبه الله طوى له الاسباب وملكه مشارق الارض ومغاربها وكان يقول الحق
ويعمل به لم نجد احدا عاب ذلك عليه القمي قال ابو عبد الله ع ليس منهم رجل يموت حتى يولد من صلبه الف ولد ذكر ثم
قال هم اكثر خلق خلقوا بعد الملائكة الخصال عن الصادق عليه السلام قال الدنيا سبعة اقاليم ياجوج وماجوج والروم والصين
والزنج وقوم موسى واقليم بابل وعن حذيفة قال كنا جلوسا في المدينة في ظل حائط قال وكان رسول الله صلى الله عليه واله
في غرفة فاطلع الينا فقال فيم انتم قلنا نتحدث قال عما ذا قلنا عن الساعة فقال انكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر
آيات طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وثلثة خسوف يكون في الارض خسف في المشرق وخسف بالمغرب و

خسف

خسف بجزيرة العرب وخروج عيسى بن مريم وخروج ياجوج وماجوج ويكون في آخر الزمان وتخرج من اليمن من قعر الارض
نار لا تدع خلفها احدا الا تسوق الناس الى المحشر وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول عشر آيات بين يدي الساعة
خمس بالمشرق وخمس بالمغرب فذكر الدابة والدجال وطلوع الشمس من مغربها وعيسى بن مريم وياجوج وماجوج وانه يغلبهم ويغرقهم
في البحر ولم يذكر تمام الآيات المجمع عن حذيفة قال سألت رسول الله صلى الله عليه واله عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج
امة كل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثة
اصناف الارز قلت يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد
وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى الحديث كما مر مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب و
اتلاف الزرع قيل كانوا يخرجون الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس العياشي
عن علي عليه السلام اذا كان ابان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين فرعوا من ثمارنا ومن زروعنا حتى لا يبقون فيها
شيئا فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرء حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على
الارض والذمة والخرج المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائي
قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة بي اليه وقرء ابن كثير مكنني
على الاصل فاعينوني بقوة بفعلة وصناع او بما اتقوى به من الآلات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر
من السد من قولهم ثوب مردم اي كان رقاع فوق رقاع العياشي عن الصادق عليه السلام قال هو التقية آتوني زبر الحديد قطعه
والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما
ائتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخير ولان اعطاء الآلة
من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرء ابن كثير وابن عامر
والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل
لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا اي قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ
فيه نارا كالنار بالاحماء قال آتوني افرغ عليه قطرا اي آتوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه
تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتوني لاضمر مفعول افرغ
حذرا من الالباس وقرء حمزة وابو بكر قال ائتوني موصولة الالف العياشي قال فاصفروا اجبل حديد فقلعوا له امثال اللبن
فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين وكان ذو القرنين هو اول من بنى بناء على الارض ثم جعل عليه الحطب والهب فيه النار
ووضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه قال فلما ذاب قال آتوني بقطر وهو المس الاحمر قال فاحتفروا له جبلا فطرحوه على الحديد فذاب
معه واختلط به فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين وقرء حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده
وقرئ بقلب السين صادا وعن الزجاج استاعوا بغير طاء ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه قيل ان عرضه
كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فراسخ وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر للاساس حتى بلغ
الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع
المنافيخ حتى صارت كالنار وصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من
الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها العياشي عن الصادق عليه السلام قال اذا عملت بالتقية
لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين اعداء الله سدا لا يستطيعون له نقبا قال هذا هذا السد
او الاقتدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة
بان شارف يوم القيمة جعله دكاء مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك المنبسط السنام

وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهو آخر حكاية قول ذي القرنين العياشي عن المفضل قال سألت الصادق
عليه السلام عن قوله فاذا جاء وعد ربي الآية قال اذا كان قبل يوم القيمة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج ياجوج وماجوج الى الدنيا واكلوا الناس الامالي
عن النبي صلى الله عليه وآله عن اهل ياجوج وماجوج قال ان القوم ينقرون بمعاولهم دائبين فاذا كان الليل قالوا غدا نفرغ فيصبحون وهو اقوى منه بالامس
حتى يسلم منهم رجل حين يريد الله ان يبلغ امره فيقول المؤمن غدا نفتحه ان شاء الله فيصبحون وهو اقوى منه ثم يعودون عليه فيفتحه الله فوالذي نفسي بيده
ليمرن الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد شربوه حتى نزحوه فيقول والله لقد رأيت هذا الوادي مرة وان الماء ليجري في عرضه قيل يا رسول
الله ومتى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا الا مثل صبابة الاناء القمي وجاء في الحديث انهم يدابون في حفره نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع
الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح ونخرج ان شاء الله فيعودون
اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيخرقونه فيخرجون على الناس فيشربون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء
فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وغلبنا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيدخل في آذانهم فيهلكون
بها قال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتسكر من لحومهم سكرا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
وجعلنا بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلائق في بعض فيضطربون
ويختلطون انسهم وجنهم حيارى قال وهب انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به
من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس وعن النبي صلى الله عليه وآله ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج
العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام وتركنا بعضهم الآية يعني يوم القيمة ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا
جهنم يومئذ للكافرين عرضا وابرزناها واظهرناها لهم الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد
والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء
كأنهم اصميت مسامعهم بالكلية العياشي عن محمد بن حكيم قال كتبت رقعة الى ابي عبد الله عليه السلام فيها أتستطيع النفس المعرفة قال فقال لا
فقلت يقول الله الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري الآية قال هو كقوله وما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قلت فعابهم قال لا
يعيبهم بما صنع هو بهم ولكن عابهم بما صنعوا ولو لم يتكلفوا لم يكن عليهم شيء العيون عن ابي الصلت قال سأل المأمون ابا الحسن علي بن موسى الرضا
عليه السلام عن هذه الآية فقال ان غطاء العين لا يمنع من الذكر والذكر لا يرى بالعين ولكن الله عز وجل شبه الكافرين بولاية علي بن ابي طالب
بالعميان لانهم كانوا يستثقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه ولا يستطيعون له سمعا فقال المأمون فرجت عني فرج الله عنك الحديث
القمي قال كانوا لا ينظرون الى ما خلق الله من الآيات والسموات والارض وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قلت قوله عز وجل الذين كانت
اعينهم في غطاء عن ذكري قال يعني بالذكر ولاية امير المؤمنين عليه السلام وهو قوله ذكري قلت قوله عز وجل لا يستطيعون سمعا قال كانوا لا يستطيعون
اذا ذكر علي عليه السلام عندهم ان يسمعوا ذكره لشدة بغض له وعداوة منهم له ولاهل بيته أفحسب الذين كفروا أفظنوا والاستفهام
للانكار ان يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين نافعهم او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثاني
كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرء ابو بكر في رواية الاعشى والبرجمي عنه وزيد عن يعقوب أفحسب الذين
كفروا اي أفكافيهم في النجاة وان بما في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل او خبر له المجمع
وهو قراءة امير المؤمنين عليه السلام انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما
يستحقر دونه القمي متصلا بما مر قلت قوله عز وجل أفحسب الذين كفروا الآية قال يعنيهما واشياعهما الذين اتخذوهما من دون الله اولياء
وكانوا يرون انهم بحبهم اياهما انهما ينجيانهم من عذاب الله عز وجل وكانوا بحبهما كافرين قلت قوله عز وجل انا اعتدنا جهنم للكافرين
نزلا اي منزلا فهي لهما ولاشياعهما معتدة عند الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او
لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا دنياهم واخرتهم ومحله الرفع
على الخبر لمحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق

العوالي عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى قل هل ننبئكم الآية انهم الذين يتمادون بحج الاسلام ويسوفونه العيون في باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون
من محض الاسلام وشرائع الدين والبراءة من اهل الاستئثار ومن ابي موسى الاشعري واهل ولايته الذين ضل سعيهم الى قوله صنعا الكافي
عن ابي الحسن عليه السلام عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا ومنها ان يؤمن
العبد بربه فيمن على الله عز وجل ولله عليه فيه المنة الاحتجاج عن الاصبغ قال قال ابن الكوا لامير المؤمنين عليه السلام اخبرني عن قول الله عز وجل
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الآية قال كفرة اهل الكتاب اليهود والنصارى وقد كانوا على الحق فابتدعوا في اديانهم وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا العياشي عن امام بن ربعي قال قام ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال اخبرني عن قول الله عز وجل قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الآية قال اولئك اهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم فحبطت اعمالهم وما اهل النهر منهم ببعيد المجمع مثله وزاد في آخره يعني الخوارج
القمي عن ابي جعفر عليه السلام قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الآية قال هم النصارى والقسيسون والرهبان واهل الشبهات والاهواء من اهل
القبلة والحرورية واهل البدع وقال القمي رحمه الله نزلت في اليهود وجرت في الخوارج اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بالقرآن او بدلائل
المنصوبة على التوحيد وغيره ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او فلا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها العيون متصلا بما مر اولئك الذين كفروا بآيات ربهم
بولاية امير المؤمنين ولقائه كفروا بان لقوا الله بغير امامته فحبطت اعمالهم الآية هم كلاب اهل النار المجمع روي في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله قال انه ليأتي
الرجل السمين يوم القيمة لا يزن جناح بعوضة القمي وزنا قال حسنة الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في ذكر اهل الموقف ومنهم ائمة الكفر وقادة
الضلالة فاولئك لا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ولا يعبأ بهم لانهم لم يعبؤوا بامره ونهيه يوم القيمة فهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار
وهم فيها كالحون ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم
به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك القمي يعني
الاوصياء الآيات التي اتخذوها هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فالفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي
يجمع الكرم والنخل القمي قال هذه نزلت في ابي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله عز وجل لهم جنات الفردوس نزلا اي ماوى
ومنزلا المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها خالدين فيها حال مقدرة لا
يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود القمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال
لا يريدون بها بدلا قل لو كان البحر مدادا لما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته
لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه وقرء حمزة والكسائي بالياء لتقدم
الفعل ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا
متناهيا وقرئ مددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقيل لما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التورية وفيها علم كل
شيء فنزلت وانما تميزت عنكم بذلك القمي قوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا الآية قال قد اخبرك ان كلام الله عز وجل ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع
ابدا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجوا لقاء ربه يأمل
حسن لقائه او يخاف المصير اليه والرجاء يكون بمعنى الامل والخوف جميعا قال الشاعر فلا كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما ترجو من الشر واقع
فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا وقيل نزلت في جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله
عليه وآله اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما
الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء القمي عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل انما انا بشر مثلكم يعني في الخلق انه مثلهم مخلوق انما الهكم اله
واحد الآية قال لا يتخذ مع ولاية آل محمد غيرهم ولا يشرك ولايتهم العمل الصالح من اشرك بعبادة ربه فقد اشرك بولايتنا وكفر بها وجحد امير المؤمنين
عليه السلام حقه وولايته وعن ابي جعفر عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قول الله عز وجل من كان يرجوا لقاء ربه الآية فقال
من صلى مراياة الناس فهو مشرك ومن زكى مراياة الناس فهو مشرك ومن صام مراياة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عز وجل عمل مراياة

الاحتجاج عن ابي محمد العسكري عليه السلام قال قلت لابي علي بن محمد عليهما السلام هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشركين اذا عاتبوه ويحاجهم
قال مرارا كثيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة اذ ابتدأ عبد الله بن ابي امية المخزومي فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى
عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت انك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسوله بشر مثلنا تأكل كما نأكل
وتمشي في الاسواق كما نمشي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل الله عليه يا محمد وقالوا ما
لهذا الرسول يأكل الطعام الى قوله رجلا مسحورا ثم انزل عليه يا محمد قل انما انا بشر يعني آكل الطعام مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد يعني قل لهم انا في
البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا ان يخصني ايضا بالنبوة الثواب قال
امير المؤمنين عليه السلام ما من عبد يقرأ قل انما انا بشر مثلكم الى آخر السورة الا كان له نورا من مضجعه الى بيت الله الحرام وان من كان له نور في بيت الله الحرام كان له
نور الى بيت المقدس التوحيد عنه عليه السلام وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات فاما قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون يعني بالبعث فسماه الله عز وجل لقاءه
وكذلك ذكر المؤمنين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم يعني انهم يوقنون انهم يبعثون ويحشرون ويحاسبون ويجزون بالثواب والعقاب والظن هنا اليقين وكذلك قوله
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت يعني بقوله من كان يؤمن بانه مبعوث فان وعد الله لآت
من الثواب والعقاب فاللقاء هنا ليس بالرؤية واللقاء هو البعث فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه فانه يعني بذلك البعث العلل عن ابي عبد الله عليه السلام
اذا توضأ لم يدع احدا يصب عليه الماء فقال لا احب ان اشرك في صلوتي احدا الكافي عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال الرجل يعمل شيئا من الثواب
لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد يسر خيرا فذهبت الايام
ابدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا القمي قال مجاهد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
اني اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر ذلك مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل
شيئا فنزلت الآية وعن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء فهو للذي
اشرك وروي عن عبادة بن الصامت وشداد بن اوس قالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من صلى صلوة يرائي بها فقد اشرك ومن صام
صوما يرائي به فقد اشرك ثم قرأ هذه الآية عد وان ابا الحسن الرضا عليه السلام دخل يوما على المأمون فرآه يتوضأ للصلوة والغلام يصب على يده الماء
فقال لا تشرك بعبادة ربك احدا فصرف المأمون الغلام وتولى اتمام وضوئه بنفسه وعن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ الآية التي في آخرها قل انما انا
بشر مثلكم حين يأخذ مضجعه كان له نورا يتلألأ الى الكعبة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعن علي عليه السلام قال ما من عبد يقرأ قل انما
انا بشر مثلكم الى آخر الا كان له نور في مضجعه الى بيت الله الحرام فان كان من اهل بيت الله الحرام كان له نورا الى بيت المقدس وقال ابو عبد الله عليه السلام
ما من احد يقرأ آخر الكهف عند النوم الا تيقظ في الساعة التي يريدها العياشي عن العلاء بن الفضيل عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن تفسير هذه
الآية قال من صلى او صام او اعتق او حج يريد محمدة الناس فقد اشرك في عمله وهو شرك مغفور وعنه عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى انا خير شريك
من اشرك بي في عمله لن اقبله الا ما كان لي خالصا وفي رواية اخرى قال ان الله يقول انا خير شريك من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له دوني
وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا لو ان عبدا عمل عملا يطلب به رحمة الله والدار الآخرة ثم ادخل فيه رضا احد من الناس كان مشركا وعن
سماعة بن مهران قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله فليعمل عملا صالحا الآية قال العمل الصالح المعرفة بالائمة ولا يشرك بعبادة ربه احدا التسليم
لعلي لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من اهله

سورة مريم مكية وقيل الا آية السجدة وآيها ثمان وتسعون او تسع

الثواب عن الصادق عليه السلام قال من ادمن قراءة سورة مريم لم يمت حتى يصيب ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان في الآخرة من اصحاب عيسى بن مريم و
اعطي في الآخرة مثل ملك سليمان بن داود في الدنيا المجمع عنه عليه السلام عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر بعدد من
صدق بزكريا وكذب به ويحيى ومريم وموسى وعيسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد من ادعى لله ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص اما لا تحقق الهاء والياء لان الفات اسماء التهجي بالآت وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم
يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمونها قيل معناه ان الله كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده الاكمال
عن سعد بن عبد الله القمي عن الحجة القائم عليه السلام قلت فاخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل كهيعص قال هذه الحروف من انباء الغيب اطلع الله

عبده زكريا ثم قصها على محمد صلى الله عليه وآله وذلك ان زكريا عليه السلام سأل ربه ان يعلمه اسماء الخمسة فاهبط الله عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه اياها فكان
زكريا اذا ذكر محمدا وعليا وفاطمة والحسن سري عنه همه وانجلى كربه واذا ذكر الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة فقال ذات يوم
الهي ما بالي اذا ذكرت اربعا منهم عليهم السلام تسليت باسمائهم من همومي واذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي فانبأه الله تبارك وتعالى
عن قصته فقال كهيعص فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد لعنه الله وهو ظالم الحسين عليه السلام والعين عطشه والصاد صبره
فلما سمع بذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلثة ايام ومنع فيها الناس من الدخول عليه واقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته الهي اتفجع خير خلقك
بولده الهي اتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه الهي اتلبس عليا وفاطمة ثياب هذه المصيبة الهي اتحل كربة هذه الفجيعة بساحتهما ثم كان يقول الهي ارزقني
ولدا تقر به عيني على الكبر واجعله وارثا وصيا واجعل محله مني محل الحسين عليه السلام فاذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمدا حبيبك
صلى الله عليه وآله بولده فرزقه الله يحيى عليه السلام وفجعه به وكان حمل يحيى عليه السلام ستة اشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك المناقب عن الحجة القائم عليه السلام مثله المعاني
عن الصادق عليه السلام كهيعص معناه انا الكافي الهادي الولي العالم الصادق الوعد وعن محمد بن عمارة قال حضرت عند جعفر بن محمد عليهما السلام
فدخل عليه رجل فسأله عن كهيعص فقال عليه السلام كاف كاف لشيعتنا ها هاد لهم يا ولي لهم عين عالم باهل طاعتنا صاد صادق لهم وعدهم
حتى يبلغ بهم المنزلة التي وعدها اياهم في بطن القرآن المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في دعائه اسألك يا كهيعص القمي عن ابي عبد الله
عليه السلام قوله كهيعص قال هذه اسماء الله مقطعة واما قوله كهيعص قال الله هو الكافي الهادي العالم الصادق ذو الايادي العظام وهو كما
وصف نفسه تبارك وتعالى ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة
ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليكم ذكرها وقرئ ذكر رحمة ربك على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة
فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له القمي عن ابي جعفر عليه السلام ذكر ربك زكريا فرحمه اذ نادى ربه نداء خفيا
لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه
الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه فقيل ستون او سبعون او خمس وسبعون او خمس وثمانون او تسع وتسعون
المجمع وفي الحديث خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه
دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر و
نظيره كمل في الحركات الثلاث القمي يقول ضعفت واشتعل الراس شيبا وقرأ ابو عمرو بادغام السين في الشين شبه الشيب في بياضه وانارته
بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعل
تمييزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعيين المراد يغني عن التقييد العلل عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كان الناس لا يشيبون فابصر ابراهيم عليه السلام شيبا في لحيته فقال يا رب ما هذا فقال هذا وقار فقال يا رب زدني وقارا وعن ابي جعفر عليه السلام
قال اصبح ابراهيم فرأى في لحيته شيبا شعرة بيضاء فقال الحمد لله رب العالمين الذي بلغني هذا المبلغ ولم اعص الله طرفة عين وعن علي عليه السلام قال كان
الرجل يموت وقد بلغ الهرم ولم يشب فكان الرجل يأتي النادي فيه الرجل وبنوه فلا يعرف الاب من الابن فيقول ايكم ابوكم فلما كان زمان ابراهيم
عليه السلام قال اللهم اجعل لي شيبا اعرف به فقال فشاب وابيض رأسه ولحيته المحاسن ان مروان بن الحكم قال للحسن بن علي عليهما السلام بين يدي
معوية واسرع الشيب الى شاربك يا حسن ويقال ان ذلك من الخرق فقال عليه السلام ليس كما بلغك ولكنا معشر بني هاشم طيبة افواهنا عذبة
شفاهنا فنساؤنا يقبلن علينا بانفاسهن وانتم معشر بني امية فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن افواههن وانفاسهن الى اصداغكم فانما يشيب
منكم موضع العذار المحاسن قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام فما بال الشيب الى شواربنا اسرع منه الى شواربكم فقال عليه السلام ان نساءكم نساء بخرة
فاذا دنا احدكم من امرأته نكهته في وجهه فشاب منه شاربه الخصال عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الشيب في مقدم الرأس
يمن وفي العارضين سخاء وفي الذوائب شجاعة وفي القفا شؤم وعنه عليه السلام لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم ومن شاب شيبة في الاسلام كانت له
نورا يوم القيمة وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم الناتف
شيبه والناكح نفسه والمنكوح في دبره ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف منه من الاستجابة

وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتاداً فاجابته معتادة وانه تعالى عوّده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه القمي يقول لم يكن
دعائي خائباً عندك وإني خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم وعن
ابن عباس هم الكلالة وعن مجاهد هم العصبة وعن الكلبي هم الورثة من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف
او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلّوا وعجزوا من اقامة الدين بعدي او
خفّوا ودرجوا قدّامي وعلى هذا كان الظرف متعلقاً بخفت المجمع قيل هم العمومة وبنو العم عن ابي جعفر ع وقرئ علي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر عليهما السلام
واني خفت الموالي بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء الجوامع مثله ومعناه قلّ بنو عمي واهلي ومن اخلفه من بعدي وكانت امرأتي عاقراً اي لا تلد
فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا تصلح للولادة وليّاً من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان
له وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء قال صاحب المصباح واما قراءة الرفع فالاولى حملها على الاستئناف دون الوصف لئلا تلزم منه
انه لم يوهب من وصف بهلاك يحيى قبل زكريا ع هو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا او كان اخا عمران بن ماثان من نسل
سليمن وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين وقرئ يرثني او يرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثني
وهذا يسمى التجريد في علم البيان وتقديره يهب لي ولياً يرثني به وارث من آل يعقوب وهو نفس الوارث وهذا ضرب غريب كانه جرد منه وارثاً
ومثله قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار داراً المجمع وقرأ علي بن ابي طالب وجعفر بن محمد ع يرثني وارث من
آل يعقوب الجوامع مثله واجعله رب رضيّاً مرضياً قولاً وعملاً المجمع قيل معناه يرثني المال ويرث من آل يعقوب النبوة وعن الحسن معناه يرث نبوتي
ونبوة آل يعقوب واستدل اصحابنا بالآية على ان الانبياء يورّثون المال فان المراد بالارث المذكور فيها المال دون العلم والنبوة بان قالوا
ان لفظة الميراث في اللغة والشريعة لا يطلق الا على ما ينتقل من الموروث الى الوارث من الاموال ولا يستعمل في غير المال الا على طريق المجاز
والتوسع ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز بغير دلالة وايضاً فان زكريا عليه السلام قال في دعائه واجعله رب رضياً اي اجعل يا رب ذلك المولى الذي
يرثني مرضياً عندك ممتثلاً لامرك ومتى حملنا الارث على النبوة لم يكن لذلك معنى وكان لغواً عبثاً الا ترى انه لا يحسن ان يقول احد اللهم ابعث
الينا نبياً واجعله عاقلاً مرضياً في اخلاقه لانه اذا كان نبياً فقد دخل الرضا وما هو اعظم من الرضا في النبوة ويقوي ما قلناه ان زكريا صرح بانه يخاف
بني عمه بعده بقوله واني خفت الموالي من ورائي وانما يطلب وارثاً لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون النبوة والعلم لانه عليه السلام كان اعلم
بالله من ان يخاف ان يبعث نبياً من ليس باهل للنبوة وان يورث علمه وحكمته من ليس لهما باهل ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس
فكيف يخاف من الامر الذي هو الغرض في بعثته فان قيل ان هذا يرجع عليكم في وراثة المال لان في ذلك اضافة الضن والبخل اليه قلنا معاذ الله
ان يستوي الامران فان المال قد يرزقه المؤمن والكافر والصالح والطالح ولا يمتنع ان يأسى على بني عمه اذا كانوا من اهل الفساد ان يظفروا
بماله فيصرفوه فيما لا ينبغي بل في ذلك غاية الحكمة فان تقوية الفساق واعانتهم على افعالهم المذمومة محظور في الدين فمن عد ذلك بخلاً
وظناً فهو غير منصف وقوله خفت الموالي يفهم منه ان خوفه انما كان من اخلاقهم وافعالهم ومعاني فيهم لا من اعيانهم كما ان من خاف الله
تعالى فانما خاف عقابه فالمراد خفت تضييع مالي وانفاقهم اياه في معصية الله عز وجل العياشي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان امرأة عمران لما
نذرت ما في بطنها محرراً قال والمحرر للمسجد اذا وضعته ودخل المسجد لم يخرج من المسجد ابداً فلما ولدت مريم قالت رب اني وضعتها
انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فساهم عليها النبيون
فاصاب القرعة زكريا وهو زوج اختها وكفلها وادخلها المسجد فلما بلغت ما يبلغ النساء من الطمث وكانت اجمل النساء وكانت تصلي
فيضيء المحراب لنورها فدخل عليها زكريا فاذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فقال انى لك هذا قالت هو من عند الله
هنالك دعا زكريا ربه قال اني خفت الموالي الى ما ذكر الله من قصة زكريا ويحيى القمي واني خفت الموالي من ورائي يقول خفت الورثة من بعدي
وكانت امرأتي عاقراً ولم يكن يومئذ لزكريا ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بني اسرائيل ونذورهم للاحبار وكان زكريا رئيس الاحبار
وكانت امرأة زكريا اخت مريم بنت عمران بن ماثان ويعقوب بن ماثان وبنو ماثان اذ ذاك رؤساء بني اسرائيل وبنو ملوكهم من ولد
سليمن بن داود ع فقال زكريا فهب لي من لدنك ولياً الاية البصائر عن ابن بابا قال دخلت على ابي الحسن الرضا عليه السلام وقد ولد له ابو جعفر عليه السلام

فقال ان الله قد وهب لي من يرثني ويرث آل داود الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مر عيسى بن مريم بقبر يعذب صاحبه
ثم مر به من قابل فاذا هو لا يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام اول فكان يعذب ومررت به العام فاذا هو ليس يعذب فاوحى الله عز وجل
اليه انه ادرك له ولد صالح فاصلح طريقاً وآوى يتيماً فلهذا غفرت له بما عمل ابنه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ميراث الله عز وجل من عبده
المؤمن ولد يعبده من بعده ثم تلا ابو عبد الله عليه السلام آية زكريا هب لي من لدنك ولياً الاية الاحتجاج روى عبد الله بن الحسن عن آبائه عليهم السلام انه لما
اجمع ابو بكر على منع فاطمة عليها السلام فدك وبلغها ذلك جاءت اليه وقالت له يا ابن ابي قحافة أفي كتاب الله ان ترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئاً فريّاً
أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول فيما قص من خبر يحيى بن زكريا ع اذ قال رب هب لي الاية يا زكريا انا نبشرك بغلام
اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفاً له لم نجعل له من قبل سمياً لم يسم يحيى احد قبله وهو شاهد بان
التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سمياً شبيهاً كقوله تعالى هل تعلم له سمياً لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه عجمي وان كان
عربياً فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر قيل سمي به لانه حيي به رحم امه ولان دين الله حيي بدعوته القمي يقول لم يسم باسم يحيى احد قبله المجمع قال
ابو عبد الله عليه السلام وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمياً قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً
جساوة وقحولاً في المفاصل واصله عتو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية
وادغمت وقرأ حمزة والكسائي وحفص عتياً بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافاً بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط
عند التحقيق ملغاة الكافي عنهم عليهم السلام فيما وعظ الله عز وجل به عيسى ع ونظرك يحيى من خلقي وهبته لامه بعد الكبر من غير قوة بها اردت بذلك
ان يظهر لها سلطاني ويظهر فيك قدرتي قال الامر كذلك اي الامر كذلك تصديق له والملك المبلغ للبشارة كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبة
بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت
وهو على ذلك يهون علي او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئاً بل كنت معدوماً صرفاً فيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وقرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك قال رب اجعل لي آية
علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سوياً سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام
في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام ولياليهن المجمع عن ابي جعفر عليه السلام قال انما
ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمس سنين قال زكريا رب اجعل لي آية اي دلالة وعلامة استدل بها على وقت كونه قال آيتك اي علامتك
على ذلك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سوياً اي وانت صحيح سليم من غير علة فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم
فاومى اليهم لقوله الا رمزاً وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشياً طرفي النهار ولعله كان مأموراً بان يسبح ويأمر
قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على اضمار القول تقديره فوهبنا له يحيى فاعطيناه الفهم والعقل وقلنا
له يا يحيى خذ الكتاب التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبياً يعني الحكمة وفهم التورية وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه
واستنباه وهو ابن ثلث سنين وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبياً الكافي عن ابي جعفر عليه السلام يقول مات
زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير اما تسمع لقوله عز وجل يا يحيى خذ الكتاب الاية فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة
والرسالة حين اوحى الله اليه فكان عيسى عليه السلام الحجة على يحيى وعلى الناس اجمعين وعن علي بن اسباط قال رأيت ابا جعفر عليه السلام وقد خرج
علي فاحددت النظر اليه وجعلت انظر الى رأسه ورجليه لاصف قامته لاصحابنا بمصر فبينا انا كذلك حتى قعد فقال يا علي ان الله احتج في الامامة
بمثل ما احتج به في النبوة فقال وآتيناه الحكم صبياً ولما بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فقد يجوز ان يؤتى الحكمة وهو صبي
ويجوز ان يؤتى الحكمة وهو ابن اربعين سنة المجمع روى العياشي باسناده عن علي بن اسباط قال قدمت المدينة وانا اريد مصر فدخلت
على ابي جعفر محمد بن علي الرضا ع وهو اذ ذاك خماسي فقلت انا مثل لاصفك لاصحابنا بمصر فنظر الي فقال لي يا علي ان الله احتج في الامامة
الحديث وعن معمر قال للرضا عليه السلام الاحتجاج عن [illegible] عن علي عليه السلام قال ان يهودياً من يهود الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين عليه السلام
فهذا يحيى بن زكريا يقال انه اوتي الحكم صبياً والحلم والفهم وانه كان يبكي من غير ذنب وكان يواصل الصوم قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و

محمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا ان يحيى بن زكريا كان في عصر لا اوثان فيه ولا جاهلية ومحمد صلى الله عليه وآله اوتي الحكم والفهم صبيا
بين عبدة الاوثان وحزب الشيطان فلم يرغب لهم في صنم قط ولم ينشط لاعيادهم ولم ير منه كذب قط وكان امينا صدوقا حليما وكان يواصل
صوم الاسبوع والاقل والاكثر فيقال له في ذلك فيقول اني لست كاحدكم اني اظل عند ربي فيطعمني ويسقيني وكان يبكي صلى الله عليه وآله حتى
يبتل مصلاه خشية من الله عز وجل من غير جرم المناقب جاء ابو سفيان الى علي عليه السلام فقال يا ابا الحسن جئتك في حاجة قال وفيم جئتني قال تمشي معي الى
ابن عمك محمد فتسأله ان يعقد لنا عقدا ويكتب لنا كتابا فقال يا ابا سفيان لقد عقد لك رسول الله صلى الله عليه وآله عقدا لا يرجع ابدا وكانت
فاطمة عليها السلام من وراء الستر والحسن يدرج بين يديها وهو طفل من ابناء اربعة عشر شهرا فقال لها يا بنت محمد قولي لهذا الطفل يكلم لي جده فيسود
بكلامه العرب والعجم فاقبل الحسن عليه السلام الى ابي سفيان وضرب احدى يديه على انفه والاخرى على لحيته ثم انطقه الله عز وجل بان قال يا ابا سفيان قل لا اله
الا الله محمد رسول الله حتى اكون شفيعا فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعل من ذرية محمد صلى الله عليه وآله نظير يحيى بن زكريا آتيناه الحكم صبيا **وحنانا من لدنا**
ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما وقيل معناه تحنن الله عليه كان اذا قال يا رب قال لبيك يا يحيى **المجمع** وهو المروي
عن الباقر عليه السلام **الكافي** عنه عليه السلام مثله **المحاسن** عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قوله حنانا من لدنا قال قال انه كان يحيى اذا قال في دعائه يا رب
يا الله ناداه الله من السماء لبيك يا يحيى سل حاجتك **وزكوة** وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق
على الناس وعن الحسن وزكوة لمن قبل دينه حتى يكونوا ازكياء وعن الجبائي وزكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود وعن ابن عباس يعني بالزكوة
طاعة الله والاخلاص **وكان تقيا** مطيعا متجنبا عن المعاصي **وبرا بوالديه** وبارا بهما **ولم يكن جبارا عصيا** عاقا او عاصيا ربه **وسلام عليه** من الله
يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم **ويوم يموت** من عذاب القبر **ويوم يبعث حيا** من عذاب النار وهول القيمة وحيا تأكيد وقيل
يعني انه يبعث مع الشهداء لانهم وصفوا بانهم احياء **العيون** عن ياسر الخادم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ان اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلثة مواطن
يوم يولد ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل
على يحيى في هذه الثلثة المواطن وآمن روعته فقال وسلام عليه الآية **واذكر في الكتاب** في القرآن **مريم** يعني قصتها وصلاحها ليقتدي الناس
بها وليكون معجزة لك **اذ انتبذت** اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف
الامر الواقع فيهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة **من اهلها مكانا
شرقيا** في بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت **فاتخذت
من دونهم حجابا** سترا لئلا يروها **فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا** اي فبينما هي تنتصب بين يديها في صورة آدمي سوي الخلق وقال عكرمة
في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي تغتسل
اتاها جبرئيل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه **قالت اني اعوذ بالرحمن منك** من غاية عفتها **ان كنت تقيا** تتقي الله و
تحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة
اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك وقيل التقي اسم رجل مشهور بالفسق **قال انما انا رسول ربك** القول مستعد به
لاهب لك غلاما لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب
بالياء **زكيا** طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح **قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر** ولم يباشرني
رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله **ولم اك بغيا** عليه وهو فعول
من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق
قال كذلك اي قال لها جبرئيل حين سمع تعجبها من هذه البشارة الامر كذلك اي كما وصفت لك **قال ربك هو علي هين ولنجعله** اي ونفعل ذلك
لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لنهب على طريقة الالتفات **آية للناس** علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا **ورحمة منا**
على العباد يهتدون بارشاده **وكان** اي خلق عيسى من غير ذكر **امرا مقضيا** تعلق به قضاء الله في الازل او كان مقدرا وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا
بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة **فحملته** بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبع ساعات وقيل ستة وقيل ثمانية

ولم

ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين **فانتبذت به** فاعتزلت
وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في موضع الحال **مكانا قصيا** بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار **فاجاءها المخاض**
فالجاها وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كآتي في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في
بطنها للخروج **الى جذع النخلة** لتستر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان
الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن روعتها
وليطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها **الكافي** عن ابي الحسن موسى عليه السلام انه قال لرجل نصراني سأله عن مسائل فاجابه عليه السلام فيما اجابه
ايضا جرى لا يعرفه الا قليل ممن يقرأ الكتب اخبرني ما اسم ام مريم واي يوم نفخت فيه مريم وكم من ساعة من النهار واي يوم وضعت مريم فيه عيسى وكم
من ساعة من النهار فقال النصراني لا ادري فقال ابو ابرهيم عليه السلام اما ام مريم فاسمها مرثا وهي وهيبة بالعربية واما اليوم الذي حملت فيه
مريم فهو يوم الجمعة للزوال وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الامين وليس للمسلمين عيد كان اولى منه عظمه الله تبارك وتعالى وعظمه محمد صلى الله عليه وآله
فامر ان يجعله عيدا فهو يوم الجمعة واما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلثاء لاربع ساعات ونصف من النهار والنهر الذي ولدت عليه
مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه قال لا قال هو الفرات وعليه شجر النخل والكرم وليس يساوي بالفرات شيء للكروم والنخل فاما اليوم الذي حجبت فيه
لسانها ونادى قيدوس ولده واشياعه فاعانوه واخرجوا آل عمران لينظروا الى مريم فقالوا لها ما قص الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه فهل
فهمته قال نعم وقرأته اليوم الاحدث وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ولم يولد لستة اشهر الا عيسى بن مريم عليه السلام والحسين بن علي عليه السلام وعن سلام بن
سعيد قال بينا انا جالس عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه عباد بن كثير وابن شريح وعند ابي عبد الله عليه السلام ميمون القداح مولى ابي جعفر عليه السلام فقال عباد
فقال يا ابا عبد الله كم ثوب كفن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وثوب حبرة وكان في البرد قلة فكانما ازور عباد بن
كثير من ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام ان نخلة مريم انما كانت عجوة ونزلت من السماء فما نبت من اصلها كان عجوة وما كان من لقاط فهو لون
فلما خرجوا من عنده قال عباد بن كثير لابن شريح والله ما ادري ما هذا المثل الذي ضربه لي ابو عبد الله فقال ابن شريح هذا الغلام يخبرك فانه
منهم يعني ميمون فسأله فقال ميمون اما تعلم ما قال لك قال لا والله قال انه ضرب لك مثل نفسه فاخبرك انه ولد من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله
وعلم رسول الله عندهم فما جاء من عندهم فهو صواب وما جاء من عند غيرهم فهو لقاط **التهذيب** عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى فانتبذت به الآية
قال خرجت من دمشق حتى اتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها **العلل** عن ابي عبد الله عليه السلام قال وقد ذكر فاطمة عليها السلام
فعلقت وحملت بالحسين عليه السلام فحملت ستة اشهر ثم وضعت ولم يعش مولود قط لستة اشهر غير الحسين بن علي عليه السلام وعيسى بن مريم **المجمع**
عن الباقر عليه السلام انه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في ارحام النساء تسعة اشهر فخرجت
من المستحم وهي حامل مجح مثقل فنظرت اليها خالتها فانكرتها ومضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا وقيل كانت مدة حملها
تسع ساعات وهذا مروي عن ابي عبد الله عليه السلام **التهذيب** عن ابي جعفر عليه السلام وقد ذكر يوم عاشوراء وهذا اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم عليه السلام
الفقيه عن الرضا عليه السلام قال ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها ابرهيم عليه السلام وولد فيها عيسى بن مريم عليه السلام **الطب** عن جابر ان رجلا
اتى ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام فقال يا بن رسول الله اغثني قال وما ذاك قال امرأتي قد اشرفت على الموت من شدة الطلق قال اذهب
واقرأ عليها فاجاءها المخاض الى قوله حيا ثم ارفع صوتك بهذه الآية والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون كذلك اخرج ايها الطلق فاخرج باذن الله فانها تبرأ من ساعتها باذن الله تعالى **قالت يا ليتني مت قبل هذا** وقرأ
ابن كثير مت من مات يموت **المجمع** وانما تمنت عليها السلام الموت استحياء من الناس ان يظنوا بها سوءا وعن السدي وروي عن الصادق عليه السلام
لانها لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها عن السوء **وكنت نسيا** ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة
وحفص بالفتح وهو لغة فيه كالوتر والوتر وقيل يجوز قرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأه اهله لقلته **منسيا** منسي الذكر
بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع **فناديها من تحتها** عيسى وقيل جبرئيل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها
وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة **الا تحزني**

او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا نهرا تشرب منه وتتطهر من النفاس عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير قالوا وكان
تحتها اكمة نهر قد انقطع الماء عنه فارسل الله الماء فيه لمريم واحيى ذلك الجذع حتى اثمر واورق وقيل سيدا من السرو وهو عيسى ع المجمع
قيل بل ضرب عيسى برجله فظهر عين ماء يجرى وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة
للتاكيد او افعلي الهز او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها
حمزة وقرء يعقوب بالياء والتشديد وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء
للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا
ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها على ان
من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب
عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا طيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري
بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة
الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين للمحبوب وسخنتها للمكروه الخصال فيما علم امير المؤمنين عليه السلام اصحابه ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به
افضل من الرطب قال الله تعالى لمريم وهزي اليك بجذع النخلة الآية الكافي قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليكن اول ما تأكل النفساء الرطب فان الله
عز وجل قال لمريم ع وهزي اليك بجذع النخلة الآية قيل يا رسول الله فان لم يكن ابان الرطب قال سبع تمرات من تمر المدينة فان لم يكن فسبع تمرات
من تمر امصاركم فان الله عز وجل يقول وعزتي وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني لا تأكل النفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاما الا كان
حليما وان كانت جارية كانت حليمة وفيه عن حفص قال رأيت ابا عبد الله عليه السلام يتخلل بساتين الكوفة فانتهى الى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد
فاحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ثم استند الى النخلة فدعا بدعوات ثم قال يا حفص انها والله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم عليها السلام وهزي
اليك الآية المجمع قال الباقر عليه السلام لم تستشف النفساء بمثل الرطب ان الله اطعمه مريم في نفاسها وروي انه لم يكن للجذع رأس فضربته برجلها فاورقت
واثمرت وانتثر عليها الرطب جنيا قيل ان تلك النخلة كانت برنية وقيل كانت عجوة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام المناقب عن عبد الله قال
نزل ابو جعفر عليه السلام بواد فضرب خباءه ثم خرج يمشي حتى انتهى الى نخلة يابسة فحمد الله تعالى عندها ثم تكلم بكلام لم اسمع بمثله ثم قال ايتها النخلة
اطعمينا مما جعل الله فيك فتساقطت رطبا احمر واصفر فاكل ومعه ابو امية الانصاري فقال يا ابا امية هذه الآية فينا كالآية في مريم ان هزت اليها
النخلة فتساقطت رطبا جنيا البصائر عن سليمن عن ابي عبد الله عليه السلام قال وكان ابو عبد الله البلخي معه فانتهى الى نخلة خاوية فقال ايتها النخلة
السامعة الطيبة المطيعة لربها اطعمينا مما جعل الله فيك قال فتساقط علينا رطب مختلف الوانه فاكلنا حتى تضلعنا فقال البلخي سنة
كسنة مريم عليها السلام وعنه عليه السلام قال خرج الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بامامته قال
فنزلوا في منزل من تلك المنازل تحت نخل يابس قد يبس من العطش قال ففرش للحسن تحت نخلة وللزبيري بحذاه تحت نخلة اخرى
قال فقال الزبيري ورفع رأسه لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه فقال الحسن عليه السلام وانك لتشتهي الرطب قال نعم فرفع الحسن عليه السلام
يده الى السماء ودعا بكلام لم يفهمه الزبيري فاخضرت النخلة ثم صارت الى حالها فاورقت وحملت رطبا قال فقال الجمال الذي اكتروا منه
سحر والله فقال الحسن عليه السلام ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبي مجاب قال فصعدوا الى النخلة حتى صرموا ما كان فيها فكفاهم فاما
ترين من البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني نذرت
للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة
واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه قاطع في قطع الطاعن الكافي
عن جراح المدائني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ثم قال قالت مريم اني نذرت للرحمن صوما
اي صمتا وفي نسخة اخرى اي صمتا فاذا صمتم فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تنازعوا ولا تحاسدوا الفقيه عن الصادق عليه السلام انه
قال ان الصوم ليس من الطعام والشراب وحده ان مريم قالت اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا

تحاسدوا ولا تنازعوا فان الحسد يأكل الايمان كما يأكل النار الحطب المناقب سأل طاوس اليماني ابا جعفر عليه السلام عن صوم لا يحجز عن صوم اكل وشرب
فقال عليه السلام الصوم من قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما المحاسن قال رسول الله صلى الله عليه وآله والسنة كرهها الله فكرهتها للائمة من ذريتي و
لكرهها الائمة لاتباعهم الى قوله قلت وما الرفث في الصيام قال ما كره الله لمريم في قوله اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا قال قلت
من اي شيء قال من الكذب فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم وقيل بعدما طهرت من نفاسها تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت
شيئا فريا بديعا منكرا من فرى الجلد يا اخت هرون يعنون هرون النبي ع وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت
من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما رأوا قبل من صلاحها او شتموها به المجمع
هرون كان رجلا صالحا في بني اسرائيل ينسب اليه كل من عرف بالصلاح عن ابن عباس وقتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة
يرفعه الى النبي ص السعد عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وآله بعثه الى نجران فقالوا الستم تقرؤون يا اخت هرون وبينهما كذا وكذا فذكر
ذلك للنبي ص فقال الا قلت لهم انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين منهم ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا تقرير لان
ما جاءت به فرية وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه الى عيسى اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا
ولم يعهد صبي في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى
صار قال اني عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات والرد على من يزعم ربوبيته آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا
نفاعا معلم الخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه اي جعله نبيا طفلا
اينما كنت حيث كنت المعاني عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل وجعلني مباركا اينما كنت قال نفاعا الكافي مثله وعنهم عليهم السلام قال نفاعا
وعظ الله عز وجل به عيسى ع يا عيسى الى قوله فبوركت كبيرا وبوركت صغيرا حيث ما كنت اشهد انك عبدي ابن امتي وعن بريد الكناسي قال
سألت ابا جعفر عليه السلام اكان عيسى بن مريم حين تكلم في المهد حجة الله على اهل زمانه فقال كان يومئذ نبيا حجة الله غير مرسل اما تسمع لقوله
حين قال اني عبد الله الآية قلت فكان يومئذ حجة الله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد فقال كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة
من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها وكان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان وكان زكريا الحجة
لله عز وجل بعد صمت عيسى بسنتين ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير اما تسمع لقوله عز وجل يا يحيى خذ
الكتاب بقوة الآية فلما بلغ عيسى ع سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين اوحى الله اليه فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس اجمعين
وليس تبقى الارض يا ابا خالد يوما واحدا بغير حجة الله على الناس منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام واسكنه الارض وعن صفوان قال قلت للرضا
عليه السلام قد كنا نسألك قبل ان يهب الله لك ابا جعفر فكنت تقول يهب الله لي غلاما فقد وهب الله لك فقر عيوننا فلا ارانا الله يومك فان
كان كون فالى من فاشار بيده الى ابي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه فقلت جعلت فداك هذا ابن ثلث سنين قال وما يضره من ذلك
شيء قد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلث سنين وعن الخيراني عن ابيه قال كنت واقفا بين يدي ابي الحسن عليه السلام بخراسان فقال له قائل
يا سيدي ان كان كون فالى من قال الى ابي جعفر ابني فكأن القائل استصغر ابا جعفر ع فقال ابو الحسن ان الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم
رسولا نبيا صاحب شريعة مبتدأة في اصغر من السن الذي فيه ابو جعفر ع واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته وتطهير
النفس عن الرذائل ما دمت حيا مكلفا الكافي عن معوية بن وهب قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم
واحب ذلك الى الله عز وجل ما هو فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى ان العبد الصالح عيسى بن مريم ع قال
واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا القمي قال الصادق عليه السلام في قوله واوصاني بالصلوة والزكوة قال زكوة الرؤوس لان كل الناس ليست
لهم اموال وانما الفطرة على الفقير والغني والصغير والكبير وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به
او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط
التكبر العيون عن الصادق عليه السلام في تعداد الكبائر قال ومنها عقوق الوالدين لان الله عز وجل جعل العاق جبارا شقيا في قوله تعالى حكاية عن عيسى
وبرا بوالدتي الآية الخصال عن الصادق عليه السلام وبروا الوالدين وصله العقوق وفيه عنه ع قال بروا اباءكم يبركم ابناؤكم وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم

والسلام عليّ من الله يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا سبق الكلام فيه في قصة يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس و
التعريض على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرّض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب
على من كذب وتولى العيون عن ياسر الخادم قال سمعت ابا الحسن الرضا عليه السلم يقول ان اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلث مواطن يوم يولد
ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الاخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل
على يحيى في هذه الثلثة المواطن وامن روعته فقال وسلام عليه يوم ولد الآية وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلثة المواطن فقال
والسلام عليّ يوم ولدت الآية العلل عن وهب اليماني قال ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد كنت في ام الكتاب نبيا قبل ان يخلق
آدم عليه السلم قال نعم قال وهؤلاء اصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل ان يخلقوا قال نعم قال فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين خرجت من بطن امك
كما تكلم عيسى بن مريم على زعمك وقد كنت قبل ذلك نبيا فقال النبي صلى الله عليه وآله انه ليس امري كامر عيسى بن مريم ان عيسى بن مريم
خلقه الله عز وجل من ام ليس له اب كما خلق آدم من غير اب ولا ام ولو ان عيسى حين خرج عن امه لم ينطق بالحكمة لم يكن لامه عذر عند الناس
وقد اتت به من غير اب وكانوا يأخذونها كما يؤخذ به مثلها من المحصنات فجعل الله عز وجل منطقه عذرا لامه الكافي عن عبد الله بن ابراهيم
الجعفري قال سمعت اسحق بن جعفر يقول الاوصياء اذا حملت بهم امهاتهم الى قوله فاذا كان الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه
ولا يراه غيرها الا ابوه فاذا ولدته قاعدا وتفتحت له حتى يخرج متربعا ثم يستدير بعد وقوعه الى الارض فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه
ثم يعطس ثلثا يشير باصبعه بالتحميد ويقع مسرورا مختونا ورباعيتاه من فوق واسفل وناباه وضاحكاه ومن بين يديه مثل سبيكة
الذهب نور ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهبا وكذلك الانبياء اذا ولدوا وانما الاوصياء اعلاق من الانبياء الامالي عن الباقر عليه السلم
قال لما ولد عيسى بن مريم ع كان ابن يوم كانه ابن شهرين فلما كان ابن سبعة اشهر اخذت به والدته وجاءت به الى الكتاب واقعدته بين
يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى ع بسم الله الرحمن الرحيم فقال له المؤدب قل ابجد
فرفع عيسى ع رأسه فقال وهل تدري ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان كنت تدري والا فسلني حتى افسر
لك قال فسّر لي فقال عيسى ع الالف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله هوّز هاء هول جهنم والواو ويل لاهل
النار والزاي زفير جهنم حطي حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله لا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع والجزاء بالجزاء
قرشت قرشهم فحشرهم فقال المؤدب ايتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم ولا حاجة له في المؤدب ذلك عيسى بن مريم اي الذي تقدم
نعته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف
باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق
او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرء عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد
وقرئ قال الحق قيل القول والقال والقول في معنى واحد كالرهب والرهب والرهب وعن الحسن قول الحق بضم القاف الذي فيه يمترون
في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة وقرئ علي بن ابي طالب وابن مسعود بالتاء
على الخطاب ما كان لله اي ما كان يصلح له ولا يستقيم ان يتخذ من ولد من هذه هي التي تدل على نفي الواحد والجماعة يعني انه لا يجوز
ان يتخذ ولدا واحدا ولا اكثر سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم
بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها من شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرء ابن عامر فيكون بالنصب
على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرء الحجازيان والبصريان ان بالفتح على ولان وقيل
انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله
هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه وانما قال من بينهم لان منهم من ثبت على الحق وقيل ان من زائدة فويل
للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه
او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وارجلهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من

ابو سعود

مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه الكافي عن ابي جعفر عليه السلم وانزل في الكيل ويل للمطففين ولم يجعل الويل لاحد حتى يسميه كافرا قال
الله عز وجل فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم يأتوننا اي يوم القيمة
جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد
ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع
الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجّل على اغفالهم بانه ضلال بيّن وانذرهم
يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اسائته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ
بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين
غير مؤمنين فتكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن
عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون للجزاء المعاني عن ابي عبد الله عليه السلم قال يوم الحسرة يوم يؤتى بالموت
فيذبح القمي عنه عليه السلم سئل عن قوله وانذرهم يوم الحسرة قال ينادي مناد من عند الله عز وجل وذلك بعد ما صار اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار يا اهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف
بين الجنة والنار ثم ينادون جميعا اشرفوا وانظروا الى الموت فيشرفون ثم يامر الله عز وجل به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت
ابدا ويا اهل النار خلود فلا موت ابدا وهو قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة الآية اي قضي على اهل الجنة بالخلود وقضي على اهل النار بالخلود
فيها وفيه انا نحن نرث الارض الآية قال كل شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيمة المجمع قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار قيل يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون وينظرون وقيل يا اهل النار فيشرفون وينظرون فيجاء بالموت كانه كبش املح فيقال لهم
تعرفون الموت فيقولون هذا هذا وكل قد عرفه قال فيقدم فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
قال وذلك قوله وانذرهم الآية ورواه اصحابنا عن ابي جعفر وابي عبد الله عم ثم جاء في آخره فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان احد يومئذ ميتا
لماتوا فرحا ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد يومئذ ميتا لماتوا واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا ملازما للصدق
كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله نبيا استنبأه الله اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان
او بصديقا نبيا لابيه يا ابت وقرئ بفتح التاء وهي عوض من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء
وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا موصولة او موصوفة يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك
ولا يغني عنك شيئا في موضع المصدر اي شيئا من الغناء او مفعول به اي شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبيّن ضلاله واحتج
عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح و
يأبى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت
المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر لكن
ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلائق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة
فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الى الحق القويم والطريق المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي
مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا موضحا لك طريقا مستقيما ولم يسم اباه
بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم
للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان استهجن ذلك وبيّن وجه الضر فيه بان
الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان
يسلب ويسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك اي يصيبك عذاب من الرحمن
فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن او العذاب تليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب

وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للتهويل او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية
او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لادم وذريته منبه عليها المجمع وتوبيخا فيما صغران الذي يقول اصحابنا ان هذا الخطاب
من ابرهيم ع انما توجه الى من سماه الله ابا له لا انه كان جدا لابرهيم لامه وان اباه الذي ولده كان اسمه تارخ لاجماع الطائفة على ان اباء الانبيا
عليهم الى ادم عليه السلم كلهم مسلمون موحدون ولما روي عنه ع انه قال لم يزل ينقلني الله سبحانه من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات
حتى اخرجني في عالمكم هذا والكافر غير موصوف بالطهارة لقوله سبحانه انما المشركون نجس قال اراغب انت عن آلهتي اي امعرض انت عن عبادة
آلهتي التي هي الاصنام يا ابرهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره و
قدم الخبر على المبتداء وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته
عن مقالك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي
فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني وعن ابن عباس مليا سويا سليما من عقوبتي وعن الضحاك من قولهم
فلان ملي بهذا الامر اذا كان كاملا فيه مضطلعا به قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة السيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول
لك بعد ما يؤذيك ولكن ساستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب
مغفرته وقيل انما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشركين وعن الاصم معناه سادعو الله ان لا يعذبك
في الدنيا وقد مر الكلام فيه في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف وقيل معناه ان الله يجيب دعوتي ذا احسان وكان لي
مكرما وقيل كان عالما بي وبما ابتغيه من مجادلتك لعله يهديك واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني العلل عن ابن مسعود قال
احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا ما بال امير المؤمنين عليه السلم لم ينازع الثلثة كما نازع طلحة والزبير وعايشة ومعوية فبلغ ذلك عليا عليه السلم فامر ان
ينادي الصلوة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر الناس انه بلغني عنكم كذا وكذا قالوا صدق امير المؤمنين
قد قلنا ذلك قال ان لي بسنة من الانبياء اسوة فيما فعلت قال الله تعالى في محكم كتابه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قالوا ومن هم
يا امير المؤمنين قال اولهم ابرهيم ع اذ قال لقومه واعتزلكم الآية فان قلتم ان ابرهيم اعتزل قومه لغير مكروه اصابه منهم فقد كفرتم وان قلتم
اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي اعذر وادعوا ربي واعبده وحده عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضايع السعي مثلكم في دعاء
آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس وقيل معناه لعله يقبل طاعتي وعبادتي ولا اشقى بالرد فان المؤمن بين الرجاء و
الخوف الكافي قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبدا طلب من الله عز وجل حاجة فالح في الدعاء استجيب له او لم يستجب وتلا هذه
الآية وادعوا ربي عسى الآية فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدلا من فارقهم من الكفرة
وقيل انه لما قصد الى الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا
الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على انفراده وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد
وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما
يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى
على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل القمي فلما اعتزلهم يعني ابرهيم ع وما يعبدون من دون الله الى قوله من رحمتنا
يعني لابرهيم واسحق ويعقوب من رحمتنا يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني امير المؤمنين
عليه السلم حدثني بذلك ابي عن الحسن بن علي العسكري ع الكافي قال امير المؤمنين عليه السلم لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خيرا
من المال ياكله ويورثه النهج قال عليه السلم الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير من المال يورثه من لا يحمده واذكر في
الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون
بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه من جانب
الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة

وقربنا

وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع
لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم الكافي عن زرارة قال سألت ابا جعفر عليه السلم عن قول الله عز وجل وكان رسولا نبيا
ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين
الملك البصائر عن حمران قال قلت لابي عبد الله عليه السلم جعلت فداك بلغني ان الله تبارك وتعالى ناجى عليا عليه السلم قال اجل قد كان بينهما
مناجاة بالطايف نزل بينهما جبرئيل وعن محمد بن مسلم قال قلت له عليه السلم ان سلمة بن كهيل يروي في علي اشياء قال ما هي قلت حدثني
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان محاصرا اهل الطايف وانه خلى بعلي يوما فقال رجل من اصحابه عجبا لما نحن فيه من الشدة وانه
يناجي هذا الغلام مثل اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما انا بمناج له انما يناجي ربه فقال ابو عبد الله عليه السلم هذه اشياء يعرف
بعضها من بعض وعن جابر بن عبد الله قال لما كان يوم الطايف ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فقال ابو بكر وعمر انتجيته
دوننا فقال ما انتجيته بل الله ناجاه وعن ابي رافع قال لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا يوم خيبر فتفل في عينيه ثم قال له
اذا انت فتحتها فقف بين الناس فان الله امرني بذلك قال ابو رافع فمضى علي وانا معه فلما اصبح بخيبر ووقف بين الناس واطال
الوقوف فقال الناس ان عليا يناجي ربه فلما مكث امر بانتهاب المدينة التي افتتحها قال ابو رافع فاتيت رسول الله صلى الله عليه وآله
فقلت ان عليا وقف بين الناس كما امرته فقال قوم ان الله ناجاه فقال نعم يا ابا رافع ان الله ناجاه يوم الطايف ويوم عقبة تبوك ويوم
خيبر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاهل الطايف لابعثن عليكم رجلا كنفسي يفتح الله به الخيبر سوطه سيفه فتشرف الناس لها
فلما اصبح دعا عليا فقال اذهب الى الطايف ثم امر النبي ص ان يدخل اليها بعد ان دخل علي فلما صار اليها كان على راس الجبل فقال
له رسول الله صلى الله عليه وآله اثبت فثبت فسمعنا مثل صرير الرحا فقيل ما هذا يا رسول الله قال ان الله يناجي عليا ع ووهبنا له
من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان
اسن من موسى ع وهو مفعول او بدل هرون عطف بيان له نبيا حال منه الاكمال عن هشام بن سالم قال قلت للصادق عليه السلم الحسن
افضل ام الحسين فقال الحسن افضل من الحسين قلت فكيف صارت الامامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن فقال ان الله تبارك
وتعالى لم يرد بذلك الا ان يجعل سنة موسى وهرون جارية في الحسن والحسين عليهما السلم الا ترى انهما كانا شريكين في النبوة كما كان الحسن والحسين
شريكين في الامامة وان الله عز وجل جعل النبوة في ولد هرون ولم يجعلها في ولد موسى وان كان موسى افضل من هرون ع وعن رسول الله ص
قال عاش موسى عليه السلم مائة وستة وعشرين سنة وعاش هرون عليه السلم مائة وثلثة وثلثين سنة واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب لم يعهد من غيره وناهيك انه ع وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله
من الصابرين فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم ع كانوا على شريعته
الكافي قال رسول الله ص ثلاث من كن فيه كان منافقا وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد
اخلف قال الله عز وجل في كتابه ان الله لا يحب الخائنين وقال ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وفي قوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل الآية
وعن ابي عبد الله عليه السلم قال انما سمي اسمعيل صادق الوعد لانه وعد رجلا في مكان فانتظره سنة فسماه الله عز وجل صادق الوعد ثم ان
الرجل اتاه بعد ذلك فقال له اسمعيل ما زلت منتظرا لك العيون عن سليمن عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال اتدري لم سمي اسمعيل صادق
الوعد قال قلت لا ادري قال وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره القمي واذكر في الكتاب الآية قال وعد وعدا فانتظر صاحبه سنة وهو اسمعيل بن
حزقيل ع المجمع واذكر في الكتاب الذي هو القرآن اسمعيل بن ابرهيم انه كان صادق الوعد اذا وعد بشيء وفى به ولم يخلف قال ابن عباس
انه واعد رجلا ان ينتظره في مكان ونسي الرجل وانتظره سنة حتى اتاه الرجل وروي ذلك عن ابي عبد الله ع وقيل ان اسمعيل بن
ابرهيم مات قبل ابيه ابرهيم وان هذا هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى قومه فسلخوا جلدة وجهه وفروة راسه فخيره الله فيما شاء
من عذابهم فاستعفاه ورضي بثوابه وفوض امرهم الى الله في عفوه وعقابه ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله ع ثم قال في آخره اتاه ملك من ربه
يقرؤه السلم ويقول قد رايت ما صنع بك وقد امرني بطاعتك فمرني بما شئت قال يكون لي بالحسين اسوة العلل عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان اسمعيل

الذي قال الله عز وجل في كتابه واذكر في الكتاب انه لم يكن اسمعيل بن ابرهيم بل كان نبيا من الانبياء بعثه الله عز وجل الى قومه فاخذوه فسلخوا
فروة راسه ووجهه فاتاه ملك فقال ان الله جل جلاله بعثني اليك فمرني بما شئت فقال لي اسوة بما يصنع بالانبياء وهذا عليه السلم ان اسمعيل كان
رسولا نبيا سلط عليه قومه فقشروا جلدة وجهه وفروة راسه فاتاه رسول من رب العالمين فقال له ربك يقرئك السلام ويقول قد رايت ما صنع
بك وقد امرني بطاعتك فمرني بما شئت فقال يكون لي بالحسين بن علي عليهما السلم اسوة الكمال قال رسول الله صلى الله عليه واله عاش اسمعيل بن ابرهيم عليه السلم
مائة وعشرين سنة **وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة** اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل
قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهل امته فان الانبياء اباء الامم **وكان عند
ربه مرضيا** لاستقامة اقواله وافعاله **واذكر في الكتاب ادريس** وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع
صرفه نعم لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية فكان يجب ان ينصرف نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا
من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون
الجلود ونظر في علم النجوم والحساب وكان ذلك معجزة له الكمال عن ابي جعفر عليه السلم قال كان بدو النبوة ادريس عليه السلم انه كان في زمانه ملك جبار
وانه ركب ذات يوم في بعض نزهه فمر بارض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة فاعجبته فسال وزراءه لمن هذه الارض قالوا لعبد مؤمن من
عبيد الملك فلان الرافضي فدعا به فقال له امتعني بارضك هذه فقال له عيالي احوج اليها منك قال فبعني بها اثمن لك قال لا امتعك بها ولا
اسومك ودع عنك ذكرها فغضب الملك عند ذلك واسف وانصرف الى اهله وهو مغموم متفكر في امره وكانت له امراة من الازارقة وكان
بها معجبا يشاورها في الامر اذا نزل به فلما استقر في مجلسه بعث اليها يشاورها في امر صاحب الارض فخرجت اليه فرات في وجهه الغضب فقالت
ايها الملك ما الذي دهاك حتى بدا الغضب في وجهك قبل فعلك فاخبرها بخبر الارض وما كان من قوله لصاحبها ومن قول صاحبها له فقالت ايها
الملك انما يغتم ويهتم ويأسف من لا يقدر على التغيير والانتقام فان كنت تكره ان تقتله بغير حجة فانا اكفيك امره واصير ارضه اليك بحجة لك فيها العذر
عند اهل مملكتك قال وما هي قالت ابعث اليه اقواما من اصحابي الازارقة حتى ياتوك به فيشهدون عليه عندك انه قد برئ من دينك فيجوز لك قتله
واخذ ارضه قال فافعلي ذلك قال وكان لها اصحاب من الازارقة على دينها يرون قتل الرافضة من المؤمنين فبعثت الى قوم من الازارقة فاتوها
فامرتهم ان يشهدوا على فلان الرافضي عند الملك انه قد برئ من دين الملك فشهدوا عليه انه برئ من دين الملك فقتله واستخلص ارضه فغضب الله
تعالى للمؤمن عند ذلك فاوحى الله الى ادريس ان ائت عبدي هذا الجبار فقل له اما رضيت ان قتلت عبدي المؤمن ظلما حتى استخلصت ارضه
خالصة لك فاحوجت عياله من بعده واجعتهم اما وعزتي لانتقمن له منك في الاجل ولاسلبنك ملكك في العاجل ولاخربن مدينتك
ولاذلن عزك ولاطعمن الكلاب لحم امراتك فقد غرك يا مبتلى حلمي فاتاه ادريس عليه السلم برسالة ربه وهو في مجلسه وحوله اصحابه فقال ايها
الجبار اني رسول الله اليك وهو يقول لك اما رضيت ان قتلت عبدي المؤمن ظلما حتى استخلصت ارضه خالصة لك واحوجت عياله
من بعده واجعتهم اما وعزتي لانتقمن له منك في الاجل ولاسلبنك ملكك في العاجل ولاخربن مدينتك ولاذلن عزك ولاطعمن الكلاب
لحم امراتك فقال الجبار اخرج عني يا ادريس فلن تسبقني بنفسك ثم ارسل الى امراته فاخبرها بما جاء به ادريس فقالت لا يهولنك
رسالة اله ادريس انا اكفيك امر ادريس انا ارسل اليه من يقتله فتبطل رسالة الهه وكل ما جاءك به قال فافعلي قال وكان لادريس عليه السلم
اصحاب من الروافض مؤمنون يجتمعون اليه في مجلس له فيانسون به ويانس بهم فاخبرهم ادريس بما كان من وحي الله عز وجل اليه و
رسالته الى الجبار وما كان من تبليغ رسالة الله عز وجل الى الجبار فاشفقوا على ادريس واصحابه وخافوا عليه القتل وبعثت امراة
الجبار اليه اربعين رجلا من الازارقة ليقتلوه واتوه في مجلسه الذي كان يجتمع اليه فيه اصحابه فلم يجدوه فانصرفوا وقد راهم اصحاب
ادريس فحسبوا انهم اتوا ادريس ليقتلوه فتفرقوا في طلبه فلقوه فقالوا له خذ حذرك يا ادريس فان الجبار قاتلك قد بعث اليوم اربعين
رجلا من الازارقة ليقتلوك فاخرج من هذه القرية فتنحى ادريس عن القرية من يومه ذلك ومعه نفر من اصحابه فلما كان في السحر ناجى
ادريس ربه فقال يا رب بعثتني الى جبار فبلغت رسالتك وقد توعدني هذا الجبار بالقتل بل هو قاتلي ان ظفر بي فاوحى الله عز وجل
اليه ان تنح عنه واخرج من قريته وخلني واياه فوعزتي لانفذن فيه امري ولاصدقن قولك فيه وما ارسلتك به اليه فقال ادريس يا رب

اني لي حاجة قال الله عز وجل سل تعطها قال اسالك ان لا تمطر السماء على اهل هذه القرية وما حولها وما حوت عليه حتى اسالك ذلك قال الله
عز وجل يا ادريس اذا تخرب القرية ويشتد جهد اهلها ويجوعون قال ادريس وان خربت وجهدوا وجاعوا قال الله عز وجل اني قد اعطيتك
ما سالت ولن امطر السماء عليهم حتى تسالني ذلك وانا احق من وفى بوعده فاخبر ادريس عليه السلم اصحابه بما سال الله من حبس المطر عنهم وبما اوحى الله
اليه ووعده ان لا يمطر السماء عليهم حتى يسال ذلك فاخرجوا ايها المؤمنون من هذه القرية الى غيرها من القرى فخرجوا منها وعدتهم
يومئذ عشرون رجلا فتفرقوا في القرى وشاع خبر ادريس في القرى بما سال ربه وتنحى ادريس الى كهف في جبل شاهق فلجا اليه ووكل الله عز وجل
ملكا ياتيه بطعامه عند كل مساء وكان يصوم النهار فياتيه الملك بطعامه عند كل مساء وسلب الله عز وجل عند ذلك ملك الجبار وقتله و
اخرب مدينته واطعم الكلاب لحم امراته غضبا للمؤمن فظهر في المدينة جبار اخر عاص فمكثوا بذلك بعد خروج ادريس من القرية عشرين
سنة لم تمطر السماء عليهم قطرة من مائها فجهد القوم واشتدت حالهم وصاروا يمتارون الاطعمة من القرى من بعد فلما جهدوا مشى بعضهم
الى بعض فقالوا ان الذي نزل بنا مما ترون لسؤال ادريس ربه ان لا يمطر السماء علينا حتى يساله هو وقد تنحى ادريس عنا ولا علم لنا بموضعه
والله ارحم بنا منه فاجمع امرهم على ان يتوبوا الى الله ويدعوه ويفزعوا اليه ويسالوه ان يمطر السماء عليهم وعلى ما حوت قريتهم فقاموا على الرماد
ولبسوا المسوح وحثوا على رؤسهم التراب وعجوا الى الله بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرع اليه فاوحى الله عز وجل الى ادريس يا ادريس
ان اهل قريتك قد عجوا الي بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرع وانا الله الرحمن الرحيم اقبل التوبة واعفو عن السيئة وقد رحمتهم ولم يمنعني
من اجابتهم الى ما سالوني من المطر الا مناظرتك فيما سالتني ان لا امطر السماء عليهم حتى تسالني فسلني يا ادريس حتى اغيثهم وامطر السماء
عليهم قال ادريس اللهم اني لا اسالك ذلك قال الله عز وجل الم تسالني يا ادريس فاجبتك الى ما سالت وانا اسالك ان تسالني فلم لا تجيب
مسالتي قال ادريس اللهم لا اسالك قال فاوحى الله عز وجل الى الملك الذي امره ان ياتي ادريس بطعامه كل مساء ان احبس عن ادريس
طعامه ولا تاته به فلما امسى ادريس في ليلة يومه ذلك فلم يؤت بطعامه حزن وجاع فصبر فلما كان في ليلة اليوم الثاني فلم يؤت بطعامه اشتد
حزنه وجوعه فلما كانت الليلة من اليوم الثالث فلم يؤت بطعامه اشتد جهده وجوعه وحزنه وقل صبره فنادى ربه يا رب حبست
عني رزقي من قبل ان تقبض روحي فاوحى الله عز وجل اليه يا ادريس جزعت ان حبست عنك طعامك ثلثة ايام ولياليها ولم تجزع
ولم تذكر جوع اهل قريتك وجهدهم منذ عشرين سنة ثم سالتك عن جهدهم ورحمتي اياهم ان تسالني فامطر السماء عليهم فلم
تسالني وبخلت عليهم بمسالتك اياي فادبتك بالجوع فقل عند ذلك صبرك وظهر جزعك فاهبط من موضعك فاطلب المعاش
لنفسك فقد وكلتك في طلبه الى حيلتك فهبط ادريس عليه السلم من موضعه الى قرية يطلب اكلة من جوع فلما دخل القرية
نظر الى دخان في بعض منازلها فاقبل نحوه فهجم على عجوز كبيرة وهي ترقق قرصتين لها على مقلاة فقال لها ايتها المراة اطعميني
فاني مجهود من الجوع فقالت له يا عبد الله ما تركت لنا دعوة ادريس فضلا نطعمه احدا وحلفت انها ما تملك غيره شيئا فاطلب المعاش
من غير اهل هذه القرية فقال لها اطعميني ما امسك به روحي وتحملني به رجلي الى ان اطلب قالت انهما قرصتان واحدة لي والاخرى
لابني فان اطعمتك قوتي مت وان اطعمتك قوت ابني مات وما ههنا فضل اطعمك فقال لها ان ابنك صغير يجزيه نصف قرصة
فيحيى به ويجزيني النصف الاخر فاحيى به وفي ذلك بلغة لي وله فاكلت المراة قرصتها وكسرت قرص الاخرى بين ادريس وبين ابنها
فلما راى ابنها ادريس ياكل من قرصته اضطرب حتى مات قالت امه يا عبد الله قتلت علي ابني جزعا على قوته فقال لها ادريس
فانا احييه باذن الله فلا تجزعي ثم اخذ ادريس بعضد الصبي ثم قال ايتها الروح الخارجة عن بدن هذا الغلام بامر الله ارجعي
الى بدنه باذن الله وانا ادريس النبي فرجع روح الغلام اليه باذن الله فلما سمعت امه كلام ادريس وقوله انا ادريس ونظرت
الى ابنها قد عاش بعد الموت قالت اشهد انك ادريس النبي وخرجت تنادي باعلى صوتها في القرية ابشروا بالفرج فقد دخل ادريس
في قريتكم ومضى ادريس حتى جلس على موضع مدينة الجبار الاول فوجدها وهي تل فاجتمع اليه اناس من اهل قريته فقالوا له يا ادريس
اما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها ومسنا الجوع والجهد فيها فادع الله لنا ان يمطر السماء علينا قال لا حتى ياتيني جباركم
هذا وجميع اهل قريتكم مشاة حفاة فيسالوني ذلك فبلغ الجبار قوله فبعث اليه اربعين رجلا ياتوه بادريس فاتوه فقالوا له ان الجبار

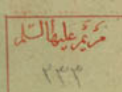
بعثنا اليك لنذهب بك اليه فدعا عليهم فماتوا فبلغ ذلك الجبار فبعث اليه خمسمائة رجل ليأتوه به فأتوه فقالوا يا ادريس ان الجبار
بعثنا اليك لنذهب بك اليه فقال لهم ادريس انظروا الى مصارع اصحابكم فقالوا يا ادريس قتلتنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد
ان تدعو علينا بالموت اما لك رحمة فقال ما انا بذاهب اليه وما انا بسائل الله ان يمطر السماء عليكم حتى يأتيني جباركم ماشيا حافيا
واهل قريتكم فانطلقوا الى الجبار فاخبروه بقول ادريس عم وسألوه ان يمضي معهم وجميع اهل قريتهم الى ادريس مشاة حفاة فاتوه حتى
وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين اليه ان يسأل الله عز وجل ان يمطر السماء عليهم فقال لهم ادريس اما الان فنعم فسأل الله عز وجل
ادريس عم عند ذلك ان يمطر السماء عليهم وعلى قريتهم ونواحيها فاظلتهم سحابة من السماء وارعدت وابرقت وهطلت عليهم من
ساعتهم حتى ظنوا انه الغرق فرجعوا الى منازلهم حتى اهمتهم انفسهم من الماء **انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا** يعني شرف النبوة
والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة قال مجاهد رفع ادريس كما رفع عيسى وهو حي لم يمت وقال الاخرون انه قبض
روحه بين السماء الرابعة والخامسة **المجمع** روي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام **العلل** عن عبد الله بن يزيد انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله
وقد سأله عن الايام فالخميس قال هو يوم خامس من الدنيا وهو يوم انيس لعن فيه ابليس ورفع فيه ادريس **الكافي** قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اخبرني جبرئيل ان ملكا من الملائكة كانت له عند الله منزلة عظيمة فتعتب عليه فاهبطه من السماء الى الارض فاتى ادريس عليه السلام فقال
ان لك من الله منزلة فاشفع لي عند ربك فصلى ثلث ليال لا يفتر وصام ايامها لا يفطر ثم طلب الى الله عز وجل في السحر في الملك
فقال الملك انك قد اعطيت سؤلك وقد اطلق الله لي جناحي وانا احب ان اكافيك فاطلب الي حاجة فقال تريني ملك الموت
لعلي آنس به فانه ليس يهنيني مع ذكره شيء فبسط جناحه ثم قال اركب فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا فقيل له اصعد فاستقبله
بين السماء الرابعة والخامسة فقال الملك يا ملك الموت ما لي اراك قاطبا قال العجب اني تحت ظل العرش حيث امرت ان اقبض
روح آدمي بين السماء الرابعة والخامسة فسمع ادريس عم فامتعض فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه وقال الله عز وجل
ورفعناه مكانا عليا وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال مسجد السهلة انه موضع بيت ادريس النبي عم الذي كان يخيط فيه **القمي** عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه والقاه في جزيرة من جزائر البحر فبقي ما شاء الله عز
وجل في ذلك البحر فلما بعث الله عز وجل ادريس عم جاء ذلك الملك اليه فقال يا نبي الله ادع الله ان يرضى عني ويرد جناحي قال نعم
فدعا ادريس عم فرد الله عز وجل عليه جناحه ورضي عنه قال الملك لادريس الك حاجة قال نعم احب ان ترفعني الى السماء حتى
انظر الى ملك الموت فانه لا عيش لي مع ذكره فاخذه الملك على جناحه حتى انتهى به الى السماء الرابعة فاذا ملك الموت يحرك
رأسه تعجبا فسلم ادريس عليه السلام على ملك الموت فقال له ما لك تحرك رأسك قال ان رب العزة امرني ان اقبض روحه بين
السماء الرابعة والخامسة فقلت يا رب وكيف يكون هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الرابعة الى السماء
الثالثة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثالثة الى السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام وغلظ السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وكل
سمائين وما بينهما كذلك فكيف يكون هذا ثم قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وهو قوله تعالى ورفعناه الخ وسمي ادريس
لكثرة دراسته الكتب **وفيه** عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما اسري الى السماء الرابعة واذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا
ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي **الاحتجاج** عن الحسين بن علي عليه السلام قال ان يهوديا
من يهود الشام واحبارهم قال لعلي عليه السلام هذا ادريس عليه السلام اعطاه الله عز وجل مكانا عليا قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد
صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا ان الله جل ثناؤه قال فيه ورفعنا لك ذكرك فكفى بهذا من الله رفعة **اولئك**
اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس **الذين انعم الله عليهم** بانواع النعم الدينية والدنيوية **من النبيين** بيان للموصول
من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية **وممن حملنا
مع نوح** اي ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح **ومن ذرية
ابرهيم** الباقون **واسرائيل** عطف على ابرهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد

البنات

البنات من الذرية **وممن هدينا** ومن جملة من هديناه الى الحق **واجتبينا** للنبوة والكرامة **اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا**
خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته واستئناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف
النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وآله اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود
في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التأنيث غير حقيقي وقرأ حمزة والكسائي بكيا بكسر الباء **فخلف من بعدهم خلف** فعقبهم وجاء بعدهم
عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون **اضاعوا الصلوة** تركوها او اخروها عن وقتها **واتبعوا الشهوات** كشرب الخمر
واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي **فسوف يلقون غيا** شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو
لا يعدم على الغي لائما او جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها **الكافي** عن داود
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال كتابا ثابتا وليس ان عجلت قليلا او اخرت
قليلا بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الاضاعة فان الله يقول لقوم اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات الخ **المجمع** وقيل اضاعوها بتأخيرها
عن مواقيتها من غير ان تركوها اصلا وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام **الجوامع** واتبعوا الشهوات روي عن علي عم من بني الشديد وركب
المنظور ولبس المشهور **الخصال** قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سلم من امتي من اربع خصال فله الجنة من الدخول في الدنيا واتباع
الهوى وشهوة البطن وشهوة الفرج **الا من تاب وآمن وعمل صالحا** يدل على ان الاية في الكفرة **فاولئك يدخلون الجنة**
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل **ولا يظلمون شيئا** ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز
ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم ودلالة على انه تعالى لا يمنع احدا ثواب عمله ولا
يبطله لانه سبحانه سمى ذلك ظلما **جنات عدن** بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها كقولك الصرت دار القاعد والخلال
او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة
ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بقوله **التي وعد الرحمن عباده بالغيب** اي وعدها
اياهم وهي غائبة عنهم او هم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب **انه كان وعده** الذي هو الجنة **مأتيا** يأتيها اهلها الموعود
لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا **لا يسمعون فيها لغوا** فضول كلام **الا سلاما** ولكن يسمعون قيلا يسلمون
فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم وتسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا
فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها
اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام **ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا** على عادة المتنعمين والتوسط بين
الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره قال المفسرون ليس في الجنة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشي بل المراد انهم يؤتون برزقهم
على ما يعرفونه من مقدار الغداء والعشاء وقيل انهم يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ومقدار النهار برفع الحجب
وفتح الابواب **القمي** لا يسمعون فيها لغوا في الجنة الا سلاما قال ذلك في جنات الدنيا قبل القيمة والدليل على ذلك قوله تعالى بكرة وعشيا
فالبكرة والعشي لا يكون في الاخرة في جنات الخلود وانما يكون الغدو والعشي في جنات الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين
وتطلع فيها الشمس والقمر **المحاسن** عن ابن اخي شهاب قال شكوت الى ابي عبد الله عم ما القى من الاوجاع والتخم فقال تغد وتعش ولا
تأكل بينهما شيئا فان فيه فساد البدن اما سمعت قول الله عز وجل يقول لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا **الخ** مثله **تلك الجنة
التي نورث** وقرأ يعقوب بالتشديد **من عبادنا من كان تقيا** نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه
والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط
وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم **التهذيب** في دعاء نوافل شهر رمضان
سبحان من خلق الجنة لمحمد وآل محمد سبحان من يورثها محمدا وآل محمد وشيعتهم **وما نتنزل الا بامر ربك** حكاية قول
جبرئيل حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وآله لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى

الوحي فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي المجمع قال ابن عباس ان النبي صلعم قال لجبرئيل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر ربك الاية له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن او الاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وعن ابن عباس ما بين ايدينا من الامر الاخرة وما خلفنا اي ما مضى من امر الدنيا وما بين ذلك اي ما بين النفختين قال مقاتل وبينهما اربعون سنة وقيل معناه له ابتداء خلقنا ومنتهى اجالنا ومدة حيوتنا قال ابو علي هذه الاية تدل على ان الازمنة ثلاثة ماض ومستقبل وحال وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كانت الحكمة راها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون والمعنى وما نتنزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك واعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرينك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها العيون عن الرضا عليه السلم يقول ان الله تعالى لا يسهو ولا ينسى وانما ينسى ويسهو المخلوق والمحدث الا تسمعه عز وجل يقول وما كان ربك نسيا التوحيد عن امير المؤمنين عم اما قوله وما كان ربك نسيا فان ربنا تبارك وتعالى علوا كبيرا ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم واما قوله هل تعلم له سميا فان تاويله هل تعلم احدا اسمه الله غير الله تبارك وتعالى فاياك ان تفسر القران برايك حتى تفقهه عن العلماء فانه رب تنزيل يشبه بكلام البشر وهو كلام الله وتاويله لا يشبه كلام البشر كما ليس شيء من خلقه يشبهه كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئا من افعال البشر ولا يشبه شيء من كلامه بكلام البشر فكلام الله تبارك وتعالى صفته وكلام البشر افعالهم فلا تشبه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضل ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت وعن ابن عباس نزلت في الوليد بن المغيرة ائذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي هيهنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما اخلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمها للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتامل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وفي مصحف ابي يتذكر على الاصل الكافي عن مالك الجهني قال سالت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قال فقال لا مقدرا ولا مكونا المحاسن عن ابي عبد الله عليه السلم قال لم يكن شيئا في كتاب ولا علم العمى ولم يك شيئا اي لم يكن ذكره فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول والشياطين عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من

الشيا



الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة او لضيق المكان لا يمكنهم ان يجلسوا ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا مصدر كالعتو وهو التمرد في العصيان اي من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وعن مجاهد بنواه بالاكثر جرما فالاكثر وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب او ندخل كلا طبقتها التي تليق بهم وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة واذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهام وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التميز اللازم للعلم او مستانفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما شيعة لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون وهو مصدر صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا او مضى يمضي مضيا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وبايهم عتاة رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وان منكم الا واردها تقديره وما احد ثابت منكم فاحد مبتدأ ومنكم صفته وواردها خبره وفيه التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عم سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها وعن ابن مسعود وجماعة هو الوصول اليها والاشراف عليها لا الدخول فيها كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وقوله فارسلوا واردهم وقيل معناه انهم واردون عرصة القيمة التي تجمع كل بر وفاجر كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف ونذر الظالمين فيها جثيا منصوب على الحال اي منهارة بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم ويبقى الفجرة منها على هيأتهم القمي قوله عز وجل وان منكم الا واردها يعني في البحار اذا تحولت نيرانا يوم القيمة وفي حديث اخر هي منسوخة بقوله عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وعن ابي عبد الله عليه السلم في هذه الاية قال اما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورود ولم يدخله المجمع قال السدي سالت مرة الهمداني عن هذه الاية فحدثني ان عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه واله قال يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وعن ابي سمية قال اختلفنا في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال اخرون يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسالته فاومى باصبعه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلعم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فيكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردها ثم ينجي الله الذين اتقوا الاية وقال رسول الله صلعم تقول النار للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وعنه صلعم انه سئل عن معنى الاية فقال ان الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامدة ويجمع عليها الخلائق ثم ينادي المنادي ان خذي اصحابك وذري اصحابي قال فوالذي نفسي بيده لهي اعرف باصحابها من الوالدة بولدها

وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر الجيم جمع الجاثي وهو الذي برك على ركبتيه اي صح

وفيه قيل ان الفايدة في ذلك ما روي في بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احدا الجنة حتى يطلع على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله
عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل احدا النار حتى يطلع على الجنة وما فيها من انواع النعيم و
الثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها وقد ورد في الخبر ان الحمى من فيح جهنم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
عاد مريضا فقال ابشر ان الله عز وجل يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار الاعتقادات روي انه لا يصيب
احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الالام عند الخروج منها فيكون تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام
للعبيد الكافي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول الحمى رائد الموت وهي سجن المؤمن في الارض وهي حظ المؤمن من النار
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمى رائد الموت وسجن الله تعالى في ارضه وفورها من جهنم وهي حظ كل مؤمن من النار واذا تتلى عليهم
على الكافرين اياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا
لاجلهم او معهم اي الفريقين المؤمنين والكافرين خير مقاما وقرء ابن كثير مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات بالضم اسم
الموضع او مصدر من قام يقوم او اقام يقيم اي موضع قيام او اقامة منزلا قول زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل انما
هو على حذف المضاف اي اهل مقامات ومشاهد واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن
معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم
عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم و
اثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرء
نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر رييا على القلب وقرء ريا بحذف الهمزة و
زيا من الزي وهو الجمع فانها محاسن مجموعة والمعنى احسن من هؤلاء زيا الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قريشا الى ولايتنا فنفروا وانكروا فقال الذين كفروا من قريش للذين امنوا الذين اقروا لامير المؤمنين ولنا اهل
البيت اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا تعييرا منهم فقال الله تعالى ردا عليهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن من الامم السالفة هم احسن اثاثا ورئيا القمي
قال عنى به الثياب والاكل والشرب وعن ابي جعفر عليه السلام قال الاثاث المتاع واما رئيا فالجمال والمنظر الحسن قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا و
قطعا لمعاذيره كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل
غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير اي قالوا حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل الموعود فانه اما العذاب
في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من هو
شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية
بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور
شوكتهم واستظهارهم الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قلت قوله من كان في الضلالة الاية قال كلهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية
امير المؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضلين فليمدد لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا فيصيرهم الله شرا مكانا واضعف
جندا قلت قوله حتى اذا راوا ما يوعدون الاية قال اما قوله حتى اذا راوا ما يوعدون فهو خروج القائم عليه السلام وهو الساعة فسيعلمون ذلك
اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه فذلك قوله من هو شر مكانا يعني عند القائم عليه السلام واضعف جندا قلت قوله ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى قال يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم عليه السلام حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان
قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله اراد به ما هو خير له وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل

من كان

من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية وعن مقاتل يزيد الله الذين اهتدوا بالمنسوخ هدى بالناسخ والباقيات
الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوة الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وقد مر الكلام فيه في سورة الكهف خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما وما لها
النعيم المقيم ومال هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار بقوله وخير مردا والخير ههنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر
من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده القمي قال الباقيات الصالحات وهو قول المؤمن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرايت فيها قيعانا يققا ورايت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وربما امسكوا قلت لهم ما لكم ربما بنيتم وربما امسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت لهم وما نفقتكم قالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله
والحمد لله الخ فاذا قال بنينا واذا امسك امسكنا وفي بعض النسخ دخلت الجنة فرايت فيها ملائكة افرايت لما كانت الرؤية اقوى سبل الا[خبار]
استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر عقيب حديث اولئك بقصة هذا الكافر الذي كفر باياتنا بادلتنا من
القرآن وغيره وهو العاص بن وائل عن ابن عباس او الوليد بن المغيرة عن الحسن او هو عام فيمن له هذه الصفة عن ابي مسلم وقال لاوتين
لاعطين مالا وولدا وقرء حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد واسد او لغة فيه كالعرب والعرب المجمع روي في الصحيح عن خباب بن الارت قال كنت
رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال لي لا اقضيك حقك حتى تكفر بمحمد فقلت لن اكفر به حتى تموت وتبعث فقال
اني لمبعوث بعد الموت فسوف اقضيك اذا رجعت الى مال وولد فنزلت القمي عن ابي جعفر عليه السلام ان العاص بن وائل بن هشام القرشي وهو احد المستهزئين
وكان لخباب بن الارت على العاص بن وائل حق فاتاه يتقاضاه فقال له العاص الستم تزعمون ان في الجنة الذهب والفضة والحرير قال بلى قال
فموعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لاوتين فيها خيرا مما اوتيت في الدنيا اطلع هذه همزة الاستفهام دخلت على همزة الوصل فسقطت همزة
الوصل الغيب وقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الاخرة مالا وولدا و
تالى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد الامرين وقيل العهد كلمة الشهادة
والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه قال القراء يكون كلا صلة لما بعدها
كقولك كلا ورب الكعبة وقال ابو حاتم جاءت في القرآن على وجهين بمعنى لا يكون ذلك وبمعنى الا التي للتنبيه وجاءت في مواضع على
التاويلين وقال ابو العباس لا يوقف على كلا لانها جواب والفايدة يقع فيما بعدها وقيل يجوز الوقف عليه ومن مشكلات الوقف
في القرآن الوقف على كلا وقد قسم القراء على اربعة اقسام احدها ما يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء به والثاني يحسن الوقف
عليه ولا يحسن الابتداء والثالث يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه والرابع لا يحسن الوقف ولا الابتداء به وهو في القرآن في ثلاثة
وثلثين موضعا وليس في النصف الاول شيء منه فاما القسم الاول وهو ما يحسن الوقف عليه والابتداء به فعشرة مواضع قوله ام اتخذ
عند الرحمن عهدا كلا وقوله ليكونوا لهم عزا كلا وقوله لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا وقوله الذين الحقتم به شركاء كلا وقوله
ينجيه كلا وقوله ان يدخل جنة نعيم كلا وقوله ان ازيد كلا وقوله صحفا منشرة كلا وقوله ربي اهانن كلا وقوله ان ماله اخلده كلا فمن
جعل كلا في هذه المواضع ردا الاول بمعنى لا ليس الامر كذلك وقف عليه ومن جعله بمعنى الا التي للتنبيه او بمعنى حقا ابتدا به و
هو يحتمل الوجهين في هذه المواضع واما الثاني وهو ما يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به فموضعان قوله فاخاف ان يقتلون
قال كلا وقوله انا لمدركون قال كلا واما الثالث وهو ما يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه فتسعة عشر موضعا قوله كلا انها
تذكرة كلا والقمر كلا لما يقض ما امره كلا بل تكذبون بالدين كلا اذا بلغت التراقي كلا لا وزر كلا بل تحبون العاجلة كلا سيعلمون
كلا لما يقض ما امره كلا بل ران على قلوبهم كلا ان كتاب الفجار كلا ان كتاب الابرار كلا انهم عن ربهم كلا اذا دكت الارض
دكا كلا ان الانسان ليطغى كلا لئن لم ينته كلا لا تطعه كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون يحسن الابتداء بكلا في هذه المواضع
ولا يحسن الوقف عليه لانه ليس بمعنى الرد للاول وقد قال بعضهم انه يحسن الوقف على كلا في جميع القرآن لانه بمعنى انتبه الا في موضع
واحد وهو قوله كلا والقمر لانه موصول بالابتداء باليمين بمنزلة قوله اي وربي واما الرابع فموضعان ثم كلا سيعلمون ثم كلا سوف تعلمون

فلا يحسن الوقف عليه لانه حرف عطف ولا على كلا لان القايمة فيما بعد هذين الحرفين سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على
طريقة قوله اذا ما انتسبنا اي تبين وعلم بالانتساب اني لست بابن لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس
الكتابة لا تتأخر عن القول لقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستأهله او نزيد
عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال
والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا عن ان يؤتى ثمة زايدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه
واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله تعالى وشفعاء عنده كلا ردع وانكار
لتعززهم بها وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن او على معنى كل هذا الراي كلا
وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم ستجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرأ الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون
عليهم ضدا يؤيد الاول اذ فسر الضد بضد العز او يكونون عليهم ذلا او يضادهم على معنى انها يكونون معونة في عذابهم بان توقد بها
نيرانهم او جعل الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك
كالشيء الواحد ونظيره قوله وهم يد على من سواهم القمي الضد القرين الذي يقترن له وعن ابي عبد الله عليه السلام اي يكون هؤلاء الذين
اتخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضدا يوم القيمة ويتبرؤن منهم ومن عبادتهم الى يوم القيمة ثم قال ليس العبادة هي السجود ولا
الركوع وانما هي طاعة الرجال من اطاع مخلوقا في معصية الخالق فقد عبده الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي خلينا
بينهم وبينهم اذا وسوسوا اليهم ودعوهم الى الضلالة وعبر عن ذلك بالارسال على سبيل المجاز والتوسع كما يقال لمن خلى بين
الكلب وغيره ارسل كلبه عليه وقيل معناه سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا الازّ الازعاج الى الامر يقال
ازه يؤزه ازا اذا هزه بالازعاج الى امر من الامور اي تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد
تعجيب رسول الله من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة
فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم ويطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم
ايام آجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة القمي قال لما طغوا فيها وفي فتنتها
وفي طاعتهم ومد لهم في طغيانهم وضلالتهم ارسل عليهم شياطين الانس والجن تؤزهم ازا اي تنخسهم نخسا وتحضهم على طاعتهم و
عبادتهم فقال عز وجل فلا تعجل عليهم الآية اي في طغيانهم وفتنتهم وكفرهم وقوله الم تر انا ارسلنا قال نزلت في مانعي الزكوة والمعروف
يبعث الله عليهم سلطانا او شيطانا فينفق ما يجب عليه من الزكوة في غير طاعة الله ويعذبه الله على ذلك وقوله فلا تعجل عليهم الآية
فقال لي ما هو عندك قلت عدد الايام قال لا ان الآباء والامهات يحصون ذلك عدد الانفاس الكافي عن عبد الاعلى
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل انما نعد لهم عدا قال ما هو عندك قلت عدد الايام قال ان الآباء والامهات
يحصون ذلك ولكنه عدد الانفاس النهج من كلامه عليه السلام نفس المرء خطاه الى اجله وقال عليه السلام كل معدود منقض وكل
متوقع آت ويوم اي واذكر يا محمد يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن جنته ودار كرامته ولاختيار هذا الاسم في هذه
السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين
عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا
فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء وقيل الورد النصيب اي هم نصيب جهنم وفي الشواذ رواية
قتادة عن الحسن يحشر المتقون ويساق المجرمون قال قلت فانها بالنون يا ابا سعيد فقال فهي المتقين اذن عن امير المؤمنين
عليه السلام ركبانا يؤتون بنوق لم يرتشلها عليها رحائل الذهب وازمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة
العيون عن ابي عمرو محمد بن عبد الله الحكمي الحاكم بنوقان قال خرج علينا رجلان من الري برسالة بعض السلاطين بها الى

الامير

الامير نصر بن احمد بخارا وكان احدهما من اهل الري والآخر من اهل قم وكان القمي على المذهب الذي كان قديما يتهم في النصب
وكان الرازي متشيعا فلما بلغا نيسابور قال الرازي للقمي الا نبدأ بزيارة الرضا عليه السلام ثم نتوجه الى بخارا فقال القمي قد بعثنا سلطاننا
برسالة الى الحضرة ببخارا فلا يجوز لنا ان نشتغل بغيرها حتى نفرغ منها فقصدا بخارا وادّيا الرسالة ورجعا حتى جاءا طوس فقال الرازي
للقمي الا نزور الرضا عليه السلام فقال خرجت من قم مرجيا لا ارجع اليها رافضيا قال فسلم الرازي امتعته ودوابه اليه وركب حمارا
وقصد مشهد الرضا عليه السلام وقال لخدام المشهد خلوا لي المشهد هذه الليلة وادفعوا الي مفتاحه ففعلوا ذلك قال فدخلت المشهد
وغلقت الباب وزرت الرضا عليه السلام ثم قمت عند راسه وصليت ما شاء الله وابتدأت في قراءة القرآن من اوله قال فكنت اسمع
صوتا بالقرآن كما اقرأ فقطعت قراءتي وطفت المشهد كله وطلبت نواحيه فلم ار احدا فعدت الى مكاني واخذت في القراءة من اول
القرآن فكنت اسمع الصوت كما اقرأ لا ينقطع فسكت هنيئة واصغيت باذني فاذا الصوت من القبر فكنت اسمع مثل ما اقرأ حتى
بلغت آخر مريم فقرأت يوم نحشر المتقين الخ وسمعت الصوت من القبر يوم يحشر المتقون الى الرحمن وفدا ويساق المجرمون الى جهنم وردا
حتى ختمت القرآن وختم فلما اصبحت رجعت الى نوقان فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة فقالوا هذا في اللفظ والمعنى
مستقيم لكنا لا نعرف في قراءة احد قال فرجعت الى نيسابور فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة فلم يعرفها احد منهم حتى
رجعت الى الري فسألت بعض المقرئين عن هذه القراءة فقلت من قرأ يوم يحشر المتقون الى الرحمن وفدا ويساق المجرمون فقال لي
من اين جئت بهذا فقلت وقع لي احتياج الى معرفتها في امر حدث فقال هذه قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله من رواية اهل البيت عليهم السلام
ثم استحكى السبب الذي من اجله سألت عن هذه القراءة فقصصت عليه القصة وصحت لي القراءة القمي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الآية قال يا علي الوفد لا يكون الا ركبانا
اولئك رجال اتقوا الله عز وجل فاحبهم واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم الله المتقين ثم قال يا علي اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها
من لؤلؤ يتلألأ وفي حديث آخر قال ان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت
وجلالها الاستبرق والسندس وخطامها جدل الارجوان وازمتها من زبرجد فتطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك
من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة الورقة منها يستظل تحتها مائة
الف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة فيطهر الله عز وجل قلوبهم من الحسد ويسقط عن
ابشارهم الشعر وذلك قوله عز وجل وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة ثم يرجعون الى عين اخرى عن يسار الشجرة
فيغتسلون منها وهي عين الحيوة فلا يموتون ابدا ثم قال توقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد قال
فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت لهم رحمتي
فكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضربوا الملائكة الحلقة
ضربة فتصر صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله عز وجل واعدها لاوليائه فيتباشرن اذا سمعوا صوت صرير
الحلقة ويقول بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة ويشرف عليهم ازواجهم من الحور العين
والآدميين فيقلن مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهم اولياء الله مثل ذلك فقال علي صلوات الله عليه من هؤلاء
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي هؤلاء شيعتك المخلصون في ولايتك وانت امامهم وهو قول الله عز وجل
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا على الرحائل ونسوق المجرمين الآية الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن
هذه الآية فقال يا علي ان الوفد لا يكون الا ركبانا وذكر نحوا مما في القمي الى قوله اولياء الله مثل ذلك المحاسن عن ابي عبد الله
عليه السلام في هذه الآية قال يحشرون على النجائب لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليه بذكر القسمين وهو الناصب
لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع العصاة من الايمان والعمل الصالح

علي با وعدا لله اولا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان
بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اى الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير
للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام القمى عن ابى عبد الله عليه السلم
فى هذه الاية قال لا يشفع لهم ولا يشفعون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من اذن له بولاية امير المؤمنين عليه السلم والائمة من
بعده صلى فهو العهد عند الله وعن ابى عبد الله عن ابيه عن ابائه عم قال قال رسول الله صلى من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا
فى مروته قلت يا رسول الله وكيف يوصى عند الموت قال اذا حضرته الوفاة واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم انى اعهد اليك فى دار الدنيا انى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا
عبدك ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والحساب حق والقدر والميزان حق وان الدين كما وصفت
وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان القران كما انزلت وانك انت الله الحق المبين جزى الله محمدا خير الجزاء و
حيا الله محمدا وال محمد بالسلام اللهم يا عدتى عند كربتى ويا صاحبى عند شدتى ويا وليى فى نعمتى الهى واله ابائى لا تكلنى الى
نفسى طرفة عين فانك ان تكلنى الى نفسى اقرب من الشر وابعد من الخير فانس فى القبر وحشتى واجعل لى عهدا يوم القاك
منشورا ثم يوصى بحاجته وتصديق هذه الوصية فى سورة مريم فى قوله لا يملكون الشفاعة الى قوله عهدا فهذا عهد الميت
والوصية حق على كل مسلم ان يحفظ هذه الوصية ويتعلمها وقال على عليه السلم علمنيها رسول الله صلى الله عليه واله وقال علمنيها
جبرئيل عم **التهذيب** و**الكافى** مثل هذه الوصية **وفيه** عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلم قال قلت قوله لا يملكون الشفاعة الخ
قال الا من دان الله بولاية امير المؤمنين والائمة من بعده عم فهو العهد عند الله **المجمع** قيل معناه لا يشفع الا من وعد له الرحمن
باطلاق الشفاعة كالانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد فى الاخبار وقال على بن ابرهيم فى تفسيره باسناده
قال قال رسول الله صلى من لم يحسن وصيته الحديث **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا** الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا
فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم **لقد جئتم شيئا ادا** على الالتفات للمبالغة فى الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله
قيل فيه حذف تقديره قل لهم يا محمد لقد جئتم بشئ منكر عظيم فلما حذف الباء وصل الفعل اليه فنصبه والاد بالفتح والكسر
العظيم المنكر والادة الشدة وادنى الامر واذنى اثقلنى وعظم على **تكاد السموات** وقرء نافع والكسائى بالياء **يتفطرن منه**
يتشققن مرة بعد اخرى وقرء ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل
والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف **وتنشق الارض** وكادت الارض تنشق **وتخر الجبال هدا**
تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اى تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة
محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد
قوائمه غضبا على من تفوه بها **ان دعوا للرحمن ولدا** يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل
اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء فى منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل
هدا اى هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدى الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثانى ليحيط
بكل ما دعى له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه **وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا** ولا
يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة
ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدء النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به فى قوله **ان
كل من فى السموات والارض** اى ما منهم **الا اتى الرحمن عبدا** الا وهو مملوك له ياوى اليه بالعبودية والانقياد وقرئ ات الرحمن
على الاصل **لقد احصيهم** حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته **وعدهم عدا** اى عد اشخاصهم
وانفاسهم وافعالهم فان كل شئ عنده بمقدار **وكلهم اتيه يوم القيمة فردا** منفردا من الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ

من ذلك

من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به **القمى** عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلم قال قلت قوله عز وجل وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا قال هذا حيث قالت قريش ان لله عز وجل ولدا وان الملائكة اناث فقال الله تبارك وتعالى ردا عليهم لقد
جئتم شيئا ادا اى عظيما تكاد السموات يتفطرن منه يعنى مما قالوه ومما رموه به وتنشق الارض وتخر الجبال هدا مما
قالوا ومما رموه به ان دعوا للرحمن ولدا فقال الله تبارك وتعالى وما ينبغى للرحمن الى قوله فردا واحدا واحدا وعن على عم
انه قال ان الشجر لم يزل حصيدا كله حتى دعى للرحمن ولد عز الرحمن وجل ان يكون له ولد فكادت السموات ان يتفطرن
منه وتنشق الارض له فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذارا ان ينزل به العذاب **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا** سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين
حينئذ بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود فى القيمة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع
ما فى صدورهم من غل **فانما يسرناه بلسانك** بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا معنى
انزلنا اى انزلناه بلغتك **لتبشر به المتقين** الصائرين الى التقوى **وتنذر به قوما لدا** اشداء الخصومة اخذين فى
كل لدود اى شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر **القمى** قال ولاية امير المؤمنين عليه السلم من الود الذى ذكره الله عز
وجل قال الصادق عليه السلم سبب نزول هذه الاية ان امير المؤمنين عليه السلم كان جالسا بين يدى رسول الله صلى الله عليه واله
فقال له قل يا على اللهم اجعل لى فى قلوب المؤمنين ودا فانزل الله ان الذين امنوا الخ ثم خاطب الله نبيه صلى الله عليه واله
فقال فانما يسرناه بلسانك يعنى القران لتبشر به المتقين الخ قال اصحاب الكلام والخصومة وعن ابى بصير عن ابى عبد الله عم
على فبشر به المؤمنين وانذر به الكافرين وهم الذين ذكرهم الله تعالى قوما لدا اى كفارا **الكافى** عن ابى بصير عنه عليه السلم قلت
قوله ان الذين امنوا الخ قال ولاية امير المؤمنين عليه السلم هى الود الذى قال الله وعن ابى بصير عنه عليه السلم قلت فانما يسرناه الخ
قال انما يسره الله على لسانه حين اقام امير المؤمنين عليه السلم علما فبشر به المؤمنين وانذر به الكافرين وهم الذين
ذكرهم الله فى كتابه لدا اى كفارا **العياشى** عن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول فى هذه الاية فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك دعا رسول الله صلى الله عليه واله لامير المؤمنين عليه السلم فى اخر صلوته رافعا بها صوته يسمع الناس
يقول اللهم هب لعلى المودة فى صدور المؤمنين والهيبة والعظمة فى صدور المنافقين فانزل الله ان الذين
امنوا الى قوله لدا بنى امية فقال رمع والله لصاع من تمر فى شن بال احب الى مما سال محمد ربه افلا ساله ملكا
يعضده او كنزا يستظهر به على فاقته فانزل الله فيه عشر ايات من هود اولها فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك الاية **المجمع** ان الذين امنوا الخ قيل فيه اقوال احدها انها خاصة فى على عليه السلم فما من مؤمن الا وفى قلبه محبة
لعلى عليه السلم وعن الباقر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لعلى عليه السلم قل اللهم اجعل لى عندك عهدا و
اجعل لى فى قلوب المؤمنين ودا فقالها على عليه السلم فنزلت هذه الاية وروى نحوه عن جابر بن عبد الله وقال الربيع
بن انس ان الله اذا احب مؤمنا قال لجبرئيل عم انى احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادى فى السماء الا ان الله
احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له قبول فى اهل الارض وعن امير المؤمنين عليه السلم انه قال لو ضربت
خيشوم المؤمن بسيفى هذا على ان يبغضنى ما ابغضنى ولو صببت الدنيا بجمعها على المنافق على ان يحبنى ما احبنى وذلك انه قضى
فانقضى على لسان النبى الامى صلى الله عليه واله انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق **وكم اهلكنا قبلهم** اى قبل
هؤلاء **من قرن** تخويف للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم **هل تحس منهم من احد** من اولى يتعلق تحس والثانية مزيدة
اى هل تشعر باحد منهم وتراه **او تسمع لهم ركزا** وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفى واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز
الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون **القمى** متصلا بما مر قلت قوله عز وجل وكم اهلكنا الخ قال اهلك عز وجل من
الامم ما لا تحصون فقال يا محمد هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اى ذكرا والحمد لله **الكافى** عن على بن اسباط عنهم عليهم السلم
قال فيما وعظ الله عز وجل به عيسى عم وطال رسوم منازل من كان قبلك وادعهم وناجهم هل تحس منهم من احد وخذ موعظتك منهم واعلم انك ستلحقهم فى اللاحقين

سورة طه مكية وآيها مائة واربع وثلثون او خمس الثواب عن الصادق عليه السلام قال لا تدعوا قراءة سورة طه فان الله يحبها
ويحب من قراها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله يوم القيمة كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطي في الآخرة من الاجر حتى
يرضى المجمع عنه عليه السلام مثله ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ان الله تعالى قرء طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل هذا الكلام عليها وطوبى
لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا وعن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وآله لا يقرء اهل الجنة من القرآن الا يس وطه

بسم الله الرحمن الرحيم

طه فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش لاستعلائه واما لهما الباقون
وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد
بقوله ان السفاهة طاها في خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه
على انه امر للرسول صلى الله عليه وآله بان يطأ الارض بقدميه معا فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته هاء
او قلبت من يطأ الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها
والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية عن الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري
الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مأول بالسورة او القرآن
والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستيناف ان كانت جملة فعلية او
اسمية باضمار مبتدأ وطايفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش اذ ما
عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض مهر وسيد
القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا
انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به المجمع وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يرفع احدى رجليه في
الصلوة ليزيد تعبه فانزل الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فوضعها وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام المقتل ان علي بن
الحسين عليه السلام قال المجمع بن يزيد لعنه الله انا ابن من اشرفت شجرة طوبى وانا ابن من هو طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى القمي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى قام على اصابع رجليه حتى تورم فانزل الله تبارك وتعالى طه
بلغة طي يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى المعاني عن الصادق عليه السلام واما طه فاسم من اسماء النبي صلى الله عليه وآله ومعناه
يا طالب الحق الهادي اليه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
عند عائشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا عائشة الا اكون
عبدا شكورا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم على اطراف اصابع رجليه فانزل الله سبحانه طه ما انزلنا الآية الاحتجاج
قال امير المؤمنين عليه السلام ولقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه
يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به الامالي عن ابن عباس قال
كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وآله اذ هبط عليه الامين جبرئيل عليه السلام ومعه جام من البلور الاحمر مملوا مسكا وعنبرا وكان
الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب وولداه الحسن والحسين عليهم السلام فقال له السلام عليك الله يقرأ عليك السلام
ويحييك بهذه التحية ويامرك ان تحيي عليا وولديه قال ابن عباس فلما صارت في كف رسول الله صلى الله عليه وآله هلل
ثلثا وكبر ثلثا ثم قال بلسان ذرب طلق يعني الجام طه ما انزلنا الآية الا تذكرة لكن تذكيرا او انتصابها على الاستثناء المنقطع ولا
يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل
هو مصدر في موضع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اي ما انزلنا

عليك

عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف
منه فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا لا ان جعل مفعولا
له لفظا او معنى فان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى جمع العليا تانيث الاعلى هذا مع ما بعده
الى قوله الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل لعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ
بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر الرحمن على العرش استوى
وقرئ الرحمن على الوصف لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء و
يجوز ان يكون خبرا ثانيا قال احمد بن يحيى الاستواء الاقبال على الشيء فكانه اقبل على خلق العرش وقصد الى ذلك وقد
مر الكلام فيه في سورة البقرة والاعراف التوحيد عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث قال السائل فقوله الرحمن على العرش استوى قال بذلك
وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش باين من خلقه من غير ان يكون العرش حاملا له ولا ان يكون العرش حاويا له
ولا ان العرش محيازا له ولكنا نقول هو حامل العرش وممسك العرش ونقول من ذلك ما قال وسع كرسيه السموات والارض
فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ونفينا ان يكون العرش او الكرسي حاويا له وان يكون عز وجل محتاجا الى مكان او الى شيء مما
خلق بل خلقه محتاجون اليه وفي خطبة لامير المؤمنين عليه السلام والمستوي على العرش بلا زوال وعن النبي صلى الله عليه وآله والعهد
ان ذكر الارضين السبع والبحر المكفوف وجبال البرد وحجب النور والهواء الذي تحار فيه القلوب وهذه السبع والبحر المكفوف
وجبال البرد والهواء والحجب والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة في ثم تلا هذه الآية الرحمن على العرش ما تحمله الاملاك
الا بقول لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله وعن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الآية فقال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب
اليه من شيء الكافي مثله سواء وعن سلمان الفارسي حديث فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد قبض رسول الله
صلى الله عليه وآله وسؤاله ابا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ثم ارشد الى امير المؤمنين عليه السلام فسأله عنها فاجابه فكان فيما سأله ان قال اخبرني
عن ربك ايحمل او يحمل فقال علي عليه السلام ان ربنا جل جلاله يحمل ولا يحمل قال النصراني كيف ذلك ونحن نجد في الانجيل ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال علي عليه السلام ان الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما تظن كهيئة السرير ولكنه شيء محدود
مخلوق مدبر وربك عز وجل مالكه لا انه عليه ككون الشيء على الشيء وامر الملائكة بحمله فهم يحملون العرش بما اقدرهم عليه قال
النصراني صدقت يرحمك الله وعن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من
كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وعنه عليه السلام قال من زعم ان الله عز وجل من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر قلت فسر لي قال
اعني بالحواية من الشيء له او بامساك له او من شيء سبقه وفي رواية اخرى قال من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم
ان الله في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا وعن مقاتل بن سليمن قال سألت جعفر بن محمد عليه السلام
عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وعن حماد قال قال ابو عبد الله
عليه السلام كذب من زعم ان الله عز وجل من شيء او في شيء او على شيء وعنه عليه السلام قال من زعم ان الله من شيء او في شيء او على شيء
فقد اشرك ثم قال من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شيء فقد زعم انه محصور ومن زعم انه على شيء
فقد جعله محمولا وعن حنان بن سدير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال للعرش صفات كثيرة مختلفة
له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على
الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل متفرد من الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا
غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب
الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك
وعلم العود والبدء فهما بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب

العرش العظيم اى صفة اعظم من صفة الكرسى وهما فى ذلك مقرونان وعن النبى صلى الله عليه وآله مثله الى قوله استوى وفى خطبة
عن امير المومنين عليه السلام والمستوى على العرش بغير زوال القمى عن عبد الرحمن قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال استوى
من كل شىء فليس شىء اقرب اليه من شىء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شىء العلل عن على عليه السلام قال جاء نفر من اليهود
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسالوه عن اشياء فكان فيما سالوه عنه ان قال له احدهم لم صار البيت المعمور مربعا قال لانه بحذاء
العرش فقيل له ولم صار العرش مربعا قال لان الكلمات التى بنى عليها اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر الاحتجاج
عن امير المومنين عليه السلام قوله الرحمن يعنى استوى تدبيره وعلا امره وسئل موسى ع عن هذه الآية فقال استولى على مادق وجل
له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وهو التراب الندى يعنى ما تحت الارض او ما فى ضمن الارض من
الكنوز والاموات الخصال فى سوال بعض اليهود عليا ع قال له اليهودى فربك يحمل او يحمل قال ان ربى يحمل كل شىء بقدرته ولا يحمله شىء
قال فكيف قوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال يا يهودى الم تعلم ان لله ما فى السموات والارض وما بينهما
وما تحت الثرى والثرى على القدرة والقدرة تحمل كل شىء التوحيد عن النبى صلى الله عليه وآله يعنى ان ذكر الارضين السبع وما فيهن وما
عليهن والسبع ومن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة فى فلاة قى والديك له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورجلاه بالتخوم
والسبع والديك ومن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة فى فلاة قى والسبع والديك والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت
كحلقة فى فلاة قى والسبع والديك والصخرة والحوت عند البحر المظلم كحلقة فى فلاة قى والسبع والديك والصخرة والحوت و
البحر المظلم عند الهواء كحلقة فى فلاة قى والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء عند الثرى كحلقة فى فلاة
قى ثم تلا هذه الآية له ما فى السموات وما فى الارض الى ثم انقطع الخبر الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله مثله وعنه ع
فى ذكر الائمة ع جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وحجته البالغة على من فوق الارض ومن تحت الثرى وعنه ع جعلهم الله
اركان الارض ان تميد بهم والحجة البالغة على من فوق الارض ومن تحت الثرى وعن ابان بن تغلب قال سالت ابا عبد الله ع
عن الارض على اى شىء هى قال على الحوت قلت فالحوت على اى شىء هو قال على الماء قلت فالماء على اى شىء هو
قال على الصخرة قلت فعلى اى شىء الصخرة قال على قرن ثور املس قلت فعلى اى شىء الثور قال على الثرى قلت فعلى اى شىء الثرى
قال هيهات هيهات عند ذلك ضل علم العلماء القمى عنه ع مثله وعن بعض اصحابه عن ابى عبد الله عليه السلام قال سئل
عن الارض على اى شىء هى قال على الحوت قيل له فالحوت على اى شىء هو قال على الماء فقيل له فالماء على اى شىء هو قال على الثرى
قيل له فالثرى على اى شىء هو قال عند ذلك انقضى علم العلماء العلل عن على ع قال ليهودى وقد ساله عن مسائل اما قرار
الارض لا يكون الا على عاتق ملك وقدما ذلك الملك على صخرة والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت والحوت
فى اليم الاسفل واليم على الظلمة والظلمة على العقيم والعقيم على الثرى وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى الحديث البصاير
عن محمد الجعفى قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول وقد ذكر ائمة الهدى ع جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها
والحجة البالغة على من فى الارض ومن تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه
غنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وعن سادة السر ما اضمر العبد فى نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره
احد المعانى عن محمد بن مسلم قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية قال السر ما اكننته فى نفسك واخفى ما خطر ببالك
ثم انسيته المجمع عن الباقر والصادق ع السر ما اخفيته فى نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته الله لا اله الا هو
لا معبود يحق له العبادة غيره له الاسماء الحسنى وهى تانيث الاحسن ولم يقل الاحاسن لان الاسماء مؤنثة يقع عليها
هذه كما يقع على الجماعة هذه كانه اسم واحد للجمع قال الاعشى وسوف يعقبنيه ان ظفرت به رب كريم وبيض ذات اطهار وفى
التنزيل خلايق ذات بهجة ومآرب اخرى وفضل اسماء الله تعالى على ساير الاسماء فى الحسن لدلالتها على معان هى اشرف
المعانى وافضلها المجمع روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ان لله سبحانه تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة قال

الزجاج تاويله من وحد الله وذكر هذه الاسماء الحسنى يريد بها توحيد الله واعظامه دخل الجنة وقد جاء فى الحديث
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فهذا لمن ذكر اسم الله موحدا له به فكيف لمن ذكر اسمائه كلها يريد به توحيده والثناء عليه
وهل اتيك حديث موسى اخبار من الله على وجه التحقيق اذا لم يبلغه وقيل انه استفهام تقرير بمعنى الخبر اى وقد اتيك
فقى تمهيد نبوته بقصة موسى ع ليأتم به فى تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدايد فان هذه السورة من اوايل
ما نزل اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا ع فى الخروج الى امه وخرج باهله فلما
وافى وادى طوى وفيه الطور ولد له ابن فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته ولم
يقدح زنده اذ رأى من جانب الطور نارا وكانت عند الله نورا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم وقيل الفرق بين المكث والاقامة
ان الاقامة تدوم والمكث لا يدوم وقرء حمزة لاهله امكثوا هنا وفى القصص بضم الهاء فى الوصل والباقون بكسرها انى
آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يونس به لعلى آتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة
او اجد على النار هدى هاديا يدلنى على الطريق لان النار لا تخ من اهل لها وناس عندها او يهدينى ابواب الدين فان افكار الابرار
مايلة اليها فى كل ما يعن لهم ولما كان حصولها مترقبا بنى الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه
لهم بانه ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء فى على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه
فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه القمى عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله آتيكم منها بقبس يقول آتيكم بقبس من النار تصطلون
من البرد او اجد على النار هدى كان قد اخطأ الطريق يقول او اجد على النار طريقا فلما اتيها الى النار وجد نارا بيضاء تتقد فى
شجرة خضراء وعن ابن عباس هى شجرة عناب نودى يا موسى انى انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اى بانى وكسره الباقون باضمار القول
او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتاكيد والتحقيق قال وهب نودى من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدرى من دعاه
فقال انى اسمع صوتك ولا ادرى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك امامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان
ذلك لا ينبغى الا لربه عز وجل وقيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان
فقال انا عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا
روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة الجوامع روى انه
حين انتهى راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما لم تكن الخضرة
تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة فتحير وعلم انه لامر عظيم فهبت فالقيت عليه السكينة ثم نودى عن امير المومنين عليه السلام
كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى ع خرج يقتبس لاهله نارا فكلمه الله عز وجل فرجع نبيا وخرجت ملكة سبا
فاسلمت مع سليمان وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مومنين فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة
تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين او ليباشر بركة الوادى عن الحسن او لانه امنه مما يخاف من الحشرات والانجاس
عن ابى مسلم وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال وقيل للنجاسة نعله لانهما كانتا من جلد حمار ميت عن كعب وعكرمة
المجمع وروى ذلك عن الصادق عليه السلام القمى قال كانتا من جلد حمار ميت الفقيه عن الصادق عليه السلام مثله الاكمال
عن سعد بن عبد الله عن الحجة القايم عليه السلام قلت اخبرنى يا ابن رسول الله عن امر الله لنبيه موسى عليه السلام فاخلع نعليك انك
ان فقهاء الفريقين يزعمون انها كانت من اهاب الميتة قال عليه السلام من قال ذلك فقد افترى على موسى عليه السلام واستجهله
فى نبوته لانه ما خلا الامر فيها من الخطيئتين اما ان يكون صلوة موسى ع فيها جايزة او غير جايزة فان كانت صلوته جايزة جاز له لبسها
فى تلك البقعة اذا لم تكن مقدسة وان كانت مقدسة مطهرة فليست باقدس واطهر من الصلوة وان كانت صلوته غير
جايزة فيها فقد اوجب على موسى عليه السلام انه لم يعرف الحلال من الحرام وعلم ما جاز فيه الصلوة وما لم يجز وهذا كفر قلت
فاخبرنى يا مولاى عن التاويل فيها قال عليه السلام ان موسى ناجى ربه بالواد المقدس طوى فقال يا رب انى قد اخلصت لك

المحبة مني وغسلت قلبي عمن سواك وكان شديد الحب لاهله فقال الله تعالى اخلع نعليك اي انزع حب اهلك من قلبك ان كانت محبتك
لي خالصة وقلبك من الميل الى من سوى مغسولا وروي انه امر بخلعهما لانهما كانتا من جلد حمار ميت وروي في قوله عز وجل فاخلع
نعليك اي خوفيك خوفك من ضياع اهلك وخوفك من فرعون وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض اصحابه كن لما لا ترجوا
ارجى منك لما ترجوا فان موسى بن عمران خرج ليقتبس لاهله نارا فرجع اليهم وهو رسول نبي العلل عن عبد الله بن يزيد انه سأل رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال اخبرني عن الوادي المقدس فقال لانه قدست فيه الارواح واصطفيت فيه الملائكة وكلم الله عز وجل موسى تكليما
الخرايج قال علي بن ابي حمزة كنت مع موسى عليه السلام بمنى ثم مضى الى داره بمكة فاتيته وقد صلى المغرب فدخلت عليه فقال اخلع نعليك
فخلعت نعلي وجلست معه انك بالوادي المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس المبارك عن ابن عباس بورك فيه ببعث الرزق
والخصب او المطهر عن الجبائي طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كثني من الطي مصدر
لنودي والمقدس اي نودي ندائين او قدس الوادي كرة بعد كرة وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرء حمزة وانا اخترناك
فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحي واللام محتمل التعلق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى
دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هو كمال العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر
وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكير المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت
بها او لان اذكرك بالثناء او لذكري خاصة لا تراءي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري هو مواقيت الصلوة او لذكر صلوتي
لما روي انه ع قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكري الكافي عن ابي جعفر عليه السلام
قال اذا فاتتك صلوة فذكرتها في وقت اخرى فان كنت تعلم انك اذا صليت التي فاتتك كنت من الاخرى في وقت فابدأ بالتي فاتتك
فان الله عز وجل يقول اقم الصلوة لذكري وان كنت تعلم انك اذا صليت التي فاتتك فاتتك التي بعدها فابدأ بالتي انت في وقتها
فصلها ثم اقم الاخرى المجمع قيل معناه اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة كنت في وقتها ام لم تكن عن اكثر المفسرين وهو المروي
عن ابي جعفر عليه السلام ويعضده ما رواه انس ان النبي صلى الله عليه وآله قال من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك
وقرء اقم الصلوة لذكرى ورواه مسلم في الصحيح القمي واقم الصلوة لذكري قال اذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها ان الساعة آتية كائنة لا محالة
اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما
اخبرت به قال المبرد هذا على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء قالوا كتمته حتى من نفسي اي لم اطلع عليه احدا وقال ابو عبيدة معناه
اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب عنه خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره الجوامع وفي مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي
روي ذلك عن الصادق عليه السلام المجمع وروي عن ابن عباس اكاد اخفيها من نفسي وهي كذلك في قراءة ابي وروي ذلك عن الصادق ع
القمي اكاد اخفيها قال من نفسي هكذا نزلت قلت كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق
بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها نهى الكافر
ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها
وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعف فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر
نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجايب قال الزجاج تلك اسم
مبهم يجري مجرى التي ويوصل كما يوصل التي والمعنى ما التي بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس
والتنبيه قال هي عصاي وقرء عصيّ على لغة هذيل قال وهب كانت من عوسج وقيل كانت من آس الجنة اخرجها آدم وتوارثها
الانبياء الى ان بلغ شعيبا فدفعها الى موسى اتوكؤا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع واهش بها على غنمي
واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرء اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرء بالسين من الهس وهو زجر الغنم
اي انحي عليها زاجرا لها ولي فيها مارب اخرى ولم يقل اخر لتوافق رؤس الآي اي حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه

فعلق بها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه
قاتل بها معها وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها او ما يرى من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك على خلاف
تلك الحقيقة ووجد فيها خصايص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصيران دلوا عند الاستقاء وتطول
بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات
باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس
العصا تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت
حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا اخرى باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم
الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما رآها حية
تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها روي انه لما القاها وصارت حية نظر فاذا هي باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون يمر بالصخرة مثل
الخلفة من الابل فيلقمها ويطعن بنابه في اصل الشجرة العظيمة فيجتثها وعيناه تتوقدان نارا وقد عاد المحجن عرفا فيه شعر مثل النيازك
فلما عاين ذلك ولى مدبرا ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسى ارجع الى حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف
فقال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة و
الهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على
تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت
نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها وعن وهب كان على موسى يومئذ مدرعة من صوف قد خلها بخلال فلما امره باخذها
ادلى طرف المدرعة على يده فقال ملك يا موسى ارأيت لو اذن الله بما تحاذر اكانت المدرعة تغني عنك شيئا
قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية واذا يده في الموضع الذي يضعها اذا توكأ
بين الشعبتين واضمم يدك الى جناحك الى جيبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من
جناحي الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء كانها مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح
كنى به عن البرص كما كني بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه الطب عن الباقر عليه السلام من غير سوء يعني من غير برص
الجوامع وروي انه كان عليه السلام آدم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشي البصر آية اخرى معجزة ثانية و
هي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل
عليه آية او القصة اي دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها اذهب الى فرعون
بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم
وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه باحداث
الاسباب ورفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ
لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمرة والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ جمرة فوضعها
في فيه ولعل تبييض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم يبرأ ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعوني
قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل به
احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام
ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون اخي يعني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجأ

لان الامير يعتصم برايه ويلجاء اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال من وزيرا اولى وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله تعالى ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتداء خبره **اشدد به ازري واشركه في امري** على لفظ الامر وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر اي قوبه ظهري واعنى به واجمع بيني وبينه في النبوة ليكون احرص على موازرتي لم يقتصر عم على سوال الوزارة حتى سال ان يكون شريكه في النبوة ولولا ذلك لجاز ان يستوزره من غير مسئلة قالوا ان هرون كان اكبر من موسى بثلث سنين واتم طولا وابيض جسما واكثر لحما وافصح لسانا ومات قبل موسى بثلث سنين **القريب** عن الباقر عم قال وقف النبي صلى الله عليه واله بعرج ثم قال اللهم ان عبدك موسى دعاك فاستجبت له والقيت عليه محبة منك وطلب منك ان تشرح له صدره وتيسر له امره وتجعل له وزيرا من اهله وتحل العقدة من لسانه واني انا اسئلك بما سئلك به عبدك موسى ان تشرح به صدري وتيسر لي امري وتجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي **الاكمال** عن هشام بن سالم قال قلت للصادق عليه السلم الحسن افضل ام الحسين فقال الحسن افضل من الحسين قلت فكيف صارت الامامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن فقال ان الله تبارك وتعالى لم يرد بذلك الا ان يجعل سنة موسى وهرون جارية في الحسن والحسين عليهما السلام الا ترى انهما كانا شريكين في النبوة كما كان الحسن والحسين شريكين في الامامة وان الله عز وجل جعل النبوة في ولد هرون ولم يجعلها في ولد موسى وان كان موسى افضل من هرون **الارشاد** ان النبي صلى الله عليه واله لما اراد الخروج الى غزوة تبوك استخلف امير المؤمنين عليه السلم في اهله وولده وازواجه ومهاجره فقال له يا علي ان المدينة لا تصلح الا بي او بك فحسده اهل النفاق وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروج النبي صلى الله عليه واله وعلموا انها تتحرس به ولا يكون للعدو فيها مطمع فساءهم ذلك لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاط عند خروج النبي صلى الله عليه واله عنها فارجفوا به عليه السلم وقالوا لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه واله اكراما له ولا اجلالا ومودة وانما استخلفه استثقالا له فلما بلغ امير المؤمنين عليه السلم ارجاف المنافقين به اراد تكذيبهم وفضيحتهم فلحق بالنبي صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله ان المنافقين يزعمون انك انما خلفتني استثقالا ومقتا فقال رسول الله صلى الله عليه واله ارجع يا اخي الى مكانك فان المدينة لا تصلح الا بي او بك فانت خليفتي في اهلي ودار هجرتي وقومي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي **كي نسبحك** ننزهك عما لا يليق بك **كثيرا ونذكرك كثيرا** فان التعاون مما يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده **انك كنت بنا بصيرا** عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به **قال قد اوتيت سؤلك يا موسى** اي سؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول **ولقد مننا عليك مرة اخرى** مرة مصدر او ظرف اي انعمنا عليك مرة اخرى او في وقت اخرى **اذ اوحينا الى امك** بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحى الى مريم **ما يوحى** ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به **ان اقذفيه في التابوت** بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول **فاقذفيه في اليم** والقذف يقال للالقاء والوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا **فليلقه اليم بالساحل** لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان يجعل الضماير كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض **ياخذه عدو لي وعدو له** جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة ولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا فوضعته فيه وقيرته وجصصته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على راسها مع امراته اسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال **والقيت عليك محبة مني** اي محبة كائنة مني قد زرعتها

في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون قال قتادة ملاحة كانت في عيني موسى ما رآه احد الا عشقه ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله اي يقشره فالتقطه منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بجنب فوهة نهر فرعون ثم اداه النهر الى جنب البركة **ولتصنع على عيني** ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرى ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على الامر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي لتكون على عين مني لئلا تخالف به عن امري **اذ تمشي اختك** ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع **فتقول هل ادلكم على من يكفله** وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها **فرجعناك الى امك** وفاء بقولنا انا رادوه اليك **كي تقر عينها** بلقائك **ولا تحزن** هي بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها **القمي** عن ابي جعفر عليه السلم قال لما حملت به امه لم يظهر حملها الا عند وضعها له وكان فرعون قد وكل بنساء بني اسرائيل نساء من القبط يحفظونهن وذلك لما كان بلغه عن بني اسرائيل انهم يقولون انه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون واصحابه على يده فقال فرعون عند ذلك لاقتلن ذكور اولادهم حتى لا يكون ما يريدون وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المجالس فلما وضعت ام موسى بموسى عم نظرت اليه وحزنت عليه واغتمت وبكت وقالت تذبح الساعة فعطف الله الموكلة بها عليه فقالت لام موسى ما لك قد اصفر لونك فقالت اخاف ان يذبح فقالت لا تخافي وكان موسى لا يراه احد الا احبه وهو قول الله والقيت عليك محبة مني فاحبته القبطية الموكلة بها وانزل الله الى ام موسى التابوت ونوديت امه ضعيه في التابوت فاقذفيه في اليم وهو البحر ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك فوضعته في التابوت واطبقت عليه والقته في النيل وكان لفرعون قصور على شط النيل متنزهات فنظر من قصره ومعه اسية امراته الى سواد في النيل ترفعه الامواج والرياح تضربه حتى جاءت به الى باب قصر فرعون فامر فرعون باخذه فاخذ التابوت ورفع اليه فلما فتحه وجد فيه صبيا فقال هذا اسرائيلي فالقى الله عز وجل في قلب فرعون لموسى محبة شديدة وكذلك في قلب اسية واراد فرعون ان يقتله فقالت اسية لا تقتله عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون انه موسى ولم يكن لفرعون ولد فقال اعطوه امرأة تربيه فجاؤا بعدة نساء قد قتل اولادهن فلم يشرب لبن احد من النساء الى قوله عم فلما لم يقبل موسى ياخذ ثدي احد من النساء اغتم فرعون غما شديدا فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فقال نعم فجاءت بامه فلما اخذته في حجرها والقمته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون واهله واكرموا امه فقالوا لها ربيه لنا ولك من الكرامة ما تختارين الى قوله قال الراوي فقلت لابي جعفر عليه السلم فكم مكث موسى غائبا عن امه حتى رده الله عليها قال ثلثة ايام **العياشي** عن المفضل قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قوله فالق الحب والنوى قال الحب المؤمن وذلك قوله والقيت عليك محبة مني والنوى الكافر الذي نأى عن الحق فلم يقبله **الاحتجاج** عن حسين بن علي عم قال ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين عليه السلم فلقد القى الله على موسى عم محبة منه قال له علي عم لقد كان كذلك ولقد اعطى الله محمدا صم ما هو افضل منه لقد القى الله عز وجل عليه محبة منه فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم اذ تم من الله عز وجل به الشهادة فلا تتم الشهادة الا ان يقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ينادى به على المنابر فلا يرفع صوت بذكر الله عز وجل الا رفع بذكر محمد صلى الله عليه واله **وقتلت نفسا** نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي وعن ابن عباس قتل صبيا قبطيا كافرا **المجمع** روى عن النبي صم انه قال رحم الله اخي موسى قتل رجلا خطاء وكان ابن اثنتي عشرة سنة **فنجيناك من الغم** غم قتله خوفا من اقتصاص فرعون بالهجرة الى مدين **وفتناك فتونا** فابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره **فلبثت سنين في اهل مدين** لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثماني مراحل من مصر **القمي** عند قوله ايما الاجلين قال قلت للصادق عليه السلم

اى لاجلين قضى قال انّهما عشر حجج **ثم جئت على قدر** مقدّر لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستاخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء وعلى راس اربعين سنة **يا موسى** كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك **واصطنعتك لنفسى** واصطفيتك لمحبتى مثّله فيما خوّله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه **اذهب انت واخوك باياتى** بمعجزاتى وعن ابن عباس بالايات التسع **ولا تنيا** ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء **فى ذكرى** لا تنسيانى حيث ما تقلبتما وقيل فى تبليغ ذكرى والدعاء الىّ **اذهبا الى فرعون انه طغى** امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى فتلقاه على مرحلة وقيل سمع بمقبله فاستقبله ثم انهما ذهبا الى فرعون **فقولا له قولا لينا** مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذرا من ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عِداه شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع الملك عنك حتى تموت ولا تنزع منك لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم هامان اخبره بالذى دعاه اليه وانه يريد ان يقبل منه فقال هامان قد كنت ارى ان لك عقلا وان لك رأيا انت رب تريد ان تكون مربوبا فقلبه عن رايه وكان يحيى بن معاذ يقول هذا رفقك بمن يدعى الربوبية فكيف رفقك بمن يدعى العبودية فيها دلالة على وجوب الرفق فى الدعاء الى الله وفى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ليكون اسرع الى القبول وابعد من النفور **لعله يتذكر او يخشى** متعلق باذهبا او قولا اى باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجى مجتهد والايس متكلف والفائدة فى ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الايات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اى ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى **العلل** عن محمد بن ابى عمير قال قلت لموسى بن جعفر عليه السلام اخبرنى عن قول الله عز وجل لموسى اذهبا الى فرعون انه طغى فقال اما قوله فقولا له قولا لينا اى ليّناه وقولا له يا ابا مصعب وكان فرعون ابا مصعب الوليد بن مصعب اما قوله لعله يتذكر او يخشى فانما قال ليكون احرص لموسى على الذهاب وقد علم الله عز وجل ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى الا عند رؤية البأس الا تسمع الله عز وجل يقول حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فلم يقبل الله ايمانه وقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين **القمى** عن عدى بن حاتم وكان مع امير المؤمنين عليه السلام فى حروبه ان عليا عليه السلام قال ليلة الهرير بصفين حين التقى مع معوية رافعا صوته يسمع اصحابه لاقتلن معوية واصحابه ثم قال فى اخر قوله ان شاء الله يخفض به صوته وكنت منه قريبا فقلت يا امير المؤمنين انك حلفت على ما قلت ثم استثنيت فما اردت بذلك فقال ان الحرب خدعة وانا عند اصحابى صدوق فاردت ان اطمع اصحابى فى قولى كيلا يفشلوا ولا يفروا فافهم فانك تنتفع بها بعد اليوم ان شاء الله تعالى **الكافى** مثل ما فى القمى وفى اخره بعد قوله ان شاء الله تعالى واعلم ان الله جل جلاله قال لموسى عليه السلام حين ارسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله وقد علم انه لا يتذكر ولا يخشى ولكن ليكون ذلك احرص لموسى عليه السلام على الذهاب **قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا** ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفرط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اى نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسى او جنى على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط فى الاذية **او ان يطغى** ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغى لجراته وقساوته واطلاقه من حسن الادب **قال لا تخافا اننى معكما** بالحفظ والنصرة **اسمع وارى** ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث فى كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتى لكما ويجوز ان لا يقدر شئ على معنى اننى حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ **فاتياه فقولا انا رسولا ربك** اى ارسلنا اليك خالقك بما ندعوك اليه **فارسل معنا بنى اسرائيل** اى اطلقهم واعفهم عن الاستعباد **ولا تعذبهم** بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا فى ايدى القبط يستخدمونهم ويتعبونهم فى العمل ويقتلون ذكور اولادهم فى عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان

تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج فى الدعوة **قد جئناك باية من ربك** جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحّد الاية وكان معه ايتان لان المراد باثبات الدعوى برهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فأت باية او لو جئتك بشئ مبين **والسلام على من اتبع الهدى** وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة فى الدارين لهم **انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى** ان عذاب الشركين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد فى اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليق **الكافى** عن عبد الله بن ابرهيم قال كتب ابو الحسن موسى عليه السلام الى يحيى بن عبد الله بن الحسن اما بعد فانى احذرك نفسى واعلمك اليم عذابه وشديد عقابه وتكامل نقماته واوصيك ونفسى بتقوى الله فانها زين الكلام وتثبيت النعم الى قوله احذرك معصية الخليفة واحثك على بره وطاعته وان تطلب لنفسك امانا قبل ان تاخذك الاظفار ويلزمك الخناق من كل مكان فتروح الى النفس من كل مكان ولا تجده حتى يمن الله عليك بمنه وفضله ورقة الخليفة ابقاه الله فيؤمنك ويرحمك ويحفظ فيك ارحام رسول الله صلى الله عليه واله والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحى الينا الاية **قال فمن ربكما يا موسى** اى بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشئ فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين **قال ربنا الذى اعطى كل شئ** من الانواع **خلقه** صورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلحه **ثم هدى** عرّفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب فى غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه فى حدّ ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه **الكافى** عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل اعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال ليس شئ من خلق الله الا وهو يعرف من شكله الذكر من الانثى قلت ما يعنى ثم هدى قال هداه للنكاح والسفاح من شكله **قال فما بال القرون الاولى** فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة **قال علمها عند ربى** اى انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرنى به **فى كتاب** مثبت فيه وهو اللوح المحفوظ او ما يكتبه الملائكة ويجوز ان يكون تمثيله لتمكنه فى علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده **لا يضل ربى ولا ينسى** والضلال ان تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان يدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى **الذى جعل لكم الارض مهدا** مرفوع صفة لربى او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون هنا وفى الزخرف مهدا اى كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمى به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد **وسلك لكم فيها سبلا** من الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها **وانزل من السماء ماء** مطرا **فاخرجنا به** اى بالماء عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق **ازواجا** اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض **من نبات** بيان وصفة لازواجا

وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى
اي متفرقات في الصور والاعراض والمنافع ويصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير
فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معدّيها لانتفاعكم بالاكل والعلف اذنين فيه ان
في ذلك لايات لاولي النهى جمع نهية لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح او لذوي الورع عن قتادة او
لذوي التقى عن ابن عباس الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه واله ان خياركم اولوا النهى قيل يا رسول الله ومن
اولوا النهى قال هم اولوا الاخلاق الحسنة والاحلام الرزينة وصلة الارحام والبررة بالامهات والاباء والمتعاهدين للفقراء
والجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون والناس نيام غافلون القمي عن مروان عن ابي عبد الله
قال سألته عن قول الله عز وجل ان في ذلك لايات قال نحن والله اولوا النهى قلت ما معنى اولي النهى قال ما اخبر الله رسوله مما يكون
بعده من ادعاء ابي فلان الخلافة والقيام بها والاخر من بعده والثالث من بعدهما وبني امية فاخبر رسول الله صلى الله عليه واله
وكان ذلك كما اخبر الله به نبيه وكما اخبر رسول الله صلى الله عليه واله عليا وكما انتهى الينا من علي فيما يكون من بعده من الملك في
بني امية وغيرهم فهذه الاية التي ذكرها الله في الكتاب ان في ذلك لايات لاولي النهى الذي انتهى الينا علم ذلك كله فصبرنا لامر الله
عز وجل فنحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونسترّه ونكتم به من عدونا كما كتم رسول الله صلى الله عليه واله حتى
اذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله صلى الله عليه واله حتى ياذن لنا في اظهار دينه بالسيف
ندعو الناس اليه فنضربهم عليه عودا كما ضربهم رسول الله صلى الله عليه واله بدوا منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول ابيكم
واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتأليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب
على الصورة السابقة ورد الارواح اليها العلل عن عبد الرحمن قال سألت ابا ابرهيم عليه السلام عن الميت لم يغسل غسل الجنابة قال ان
الله تبارك وتعالى اعلى واخلص من ان يبعث الاشياء بيده ان لله تبارك وتعالى ملكين خلاقين فاذا اراد ان يخلق خلقا
امر اولئك الخلاقين فاخذوا من التربة التي قال الله تعالى في كتابه منها خلقناكم الاية فعجنوها بالنطفة المسكنة في الرحم فاذا
عجنت النطفة بالتربة قالا يا رب ما نخلق قال فيوحي الله تبارك وتعالى ما يريد من ذلك ذكرا او انثى مؤمنا او كافرا اسود
او ابيض شقيا او سعيدا فاذا مات سالت منه تلك النطفة بعينها لا غيرها فمن ثم صار الميت يغسل غسل الجنابة وعن
ابي عبد الله القزويني قال سألت ابا جعفر عليه السلام لاي علة يولد الانسان ههنا ويموت في موضع اخر قال لان الله تبارك
وتعالى لما خلق خلقه خلقهم من اديم الارض فمرجع كل انسان الى تربته وقال رجل لامير المؤمنين عليه السلام يا ابن عم خير
خلق الله ما معنى السجدة الاولى فقال تأويلها اللهم انك منها خلقتني يعني من الارض ورفع رأسك ومنها اخرجتنا و
السجدة الثانية واليها تعيدنا ورفع رأسك من الثانية ومنها تخرجنا تارة اخرى الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله
عز وجل خلق خلاقين فاذا اراد ان يخلق خلقا امرهم فاخذوا من التربة التي قال في كتابه منها خلقناكم الاية فعجن النطفة
بتلك التربة التي يخلق منها بعد ان اسكنها الرحم اربعين ليلة فاذا تمت له اربعة اشهر قالوا يا رب نخلق ماذا فيأمرهم
بما يريد من ذكر او انثى ابيض او اسود فاذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائنا ما كان صغيرا
او كبيرا ذكرا او انثى فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة وعنه عليه السلام قال من خلق من تربة دفن فيها وعن الحرث بن مغيرة
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله عز وجل ملكا فاخذ من التربة التي يدفن
فيها فماثها في النطفة فلا يزال قلبه يحن اليها حتى يدفن فيها ولقد اريناه اياتنا بصرناه اياها او عرفناه صحتها كلها
تأكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد باياتنا ايات معهودة وهي الايات التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام
اراه اياته وعدّ عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال فرعون
اجئتنا لتخرجنا من ارضنا اي مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحيّر ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكهم

فان

فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه
نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف
او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى
فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم وادي يوم الزينة كما هو على الاول
او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته الينا و
اليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشورا
ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان
يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او
ضمير فرعون على كون الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة والاتهم ثم اتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم
وهي كلمة وعيد وتهديد معناه الزمكم الله الويل والعذاب ويجوز ان يكون على النداء نحو يا ويلنا فيكون دعاء عليهم بالويل
وقيل اصله كما ان تقديره ويل لكم فيكون مبتدأ وخبرا وقيل ويلكم بمنزلة تعجب لكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته سحرا
فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة
نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه
فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى
بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله
قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة
بلحارث بن كعب وقيل بلغة كنانة فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا قال الشاعر ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها
وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيهما ان اللام لا يدخل
خبر المبتدأ واما ما انشد في ذلك من قوله ام الحليس لعجوز شهربة ترضى من اللحم بعظم الرقبة فمحمول على الضرورة وايضا قال
ابو علي ما قيل فيه لا يقتضي ان يكون جوابه نعم وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق
به الحذف وقيل ان لما كانت مشبهة بالفعل وليست باصل في العمل الغيت ههنا كما يلغى اذا خففت وفيه ان الالغاء في ان ما
رأيناه وايضا فانها قد اعملت مخففة كما في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم فكيف يجوز الغاؤها في غير التخفيف
وقال الفراء هذه الالف ليست بالف التثنية وانما هي الف هذا زيدت عليها النون وفيه انه يلزم ان لا ينقلب هذه الالف
ياء في حال الجر والنصب وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وزيفها الزجاج لمخالفتها المصحف مثل انه قال انه من غلط الكاتب
ويروون عن عثمن وعايشة ان في القران غلطا ستقيمه العرب بالسنتها وهو كما ترى وقرا ابن كثير وحفص ان هذان على
انها هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا وانكر البصريون مجي اللام بمعنى الا وروي عن ابن
كثير انه شدد النون عوضا من الف هذا التي سقطت من اجل حرف النسبة او للفرق بين النون التي تدخل على المبهم والنون
التي تدخل على المتمكن يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو
افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل اراد واهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل
فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة
لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف واحد منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير
في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا
مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقيل معناه ثم ائتوا الموضع الذي يجتمعون فيه لعيدكم وصلواتكم وعن

او بصيله وسمي المصلى الصف وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول
من القى بعد ما اتوا مراعاة للادب وان بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اى اختر القائك اولا او القاءنا
او الامر القاؤك او القاؤنا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء
بذكر الاول فى شقهم وتغير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اى فالقوا فاذا حبالهم وهى للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية
تستدعى متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجا
موسى وقت تخييل سعى حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيلت
اليه اى الى موسى او فرعون انها تتحرك وقرء ابن عامر وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال انها تسعى
منه بدل الاشتمال وقرى نخيل على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس فى نفسه خيفة موسى فاضمر موسى فيها خوفا
من مفاجاة على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يلتبس على الناس امرهم فيتوهموا انهم فعلوا مثل فعله ويظنوا المساواة
فيشكوا فلا يتبعوه عن الجبائى وقيل انه خاف ان يتفرق الناس قبل القائه العصا وقيل ان يعلموا ببطلان السحر فيبقوا فى شبهة
قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهى وتقرير لغلبته موكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف
الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل النهج قال عليه السلام لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال
ودول الضلال الاحتجاج عن معمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله ان موسى عليه السلام لما
القى عصاه واوجس فى نفسه خيفة قال اللهم انى اسالك بحق محمد وال محمد لما امنتنى قال الله عز وجل لا تخف انك انت
الاعلى والق ما فى يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد التى فى يدك
او تعظيما لها اى لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان فى يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا تبتلعه
بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذف احدى التائين وتاء المضارعة تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب
وقرا ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته انما صنعوا ان الذى صنعوه
من ما وهو موصول وصنعوا صلته اى ان الذى زوروا وافتعلوا ويجوز ان يكون الموصول اسما بمعنى الذى ويكون العائد
من الصلة الى الموصول محذوفا ويجوز ان يكون حرفا فتكون تقديره ان صنعهم كيد ساحر وقرى بالنصب على ان ما كافة
وقرء حمزة والكسائى سحر بمعنى ذى سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه
وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف
كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت فى سعى دنيا طال ما قد مدت كانه قيل انما صنعوا كيد سحرى حيث اتى حيث كان
واين اقبل فالقى السحرة سجدا فيه حذف تقديره فالقى عصاه فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو
من ايات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا وايمانا وتعظيما لما راوا قالوا امنا
برب هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لروى الاى او لان فرعون ربى موسى فى صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره
فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع روى انهم راوا فى سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال امنتم له اى
لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع قبل ان اذن لكم فى الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم فى فنكم واعلمكم به او لاستاذكم
قال الكسائى الصبى بالحجاز اذا جاء من عند معلمه قال جئت من عند كبيرى الذى علمكم السحر وانتم تواطاتم على ما فعلتم
فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدا من مخالفة العضو وهى
والمجرور بها فى حيز النصب على الحال اى لاقطعنها مختلفات وقرى لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم فى جذوع النخل
شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى لقوله امنتم له واللام

مع الايمان

مع الايمان فى كتاب الله لعين اسعد اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب فى شئ وقيل رب موسى الذى امنوا
به اشد عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات
المعجزات الواضحات والذى فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض اى فاصنع ما انت صانعه او فاحكم ما انت
حاكمه وليس هذا بامر منهم ولكن معناه اى شئ صنعت فانا لا نرجع عن الايمان انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم
ما تراه فى هذه الدنيا والاخرة خير وابقى وهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرى تقضى هذه الحيوة كقولك صيم يوم الجمعة
انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصى وما اكرهتنا عليه من السحر فى معارضة المعجزة روى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى
نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بساحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله خير وابقى جزاء او خير
ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يات ربه مجرما بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حيوة مهناة ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فى الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر
والمعاصى والايات الثلث تحتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكون ابتداء كلام من الله الكافى عن عمار قال سالت ابا عبد الله
عليه السلام عن قوله تعالى افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماويهم جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله فقال
الذين اتبعوا رضوان الله هم الائمة وهم والله يا عمار درجات المؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم ايانا يضاعف لهم اعمالهم و
يرفع الله لهم الدرجات العلى العياشى عنه عليه السلام مثله ولقد اوحينا الى موسى بعد ما راى فرعون من الايات فلم يؤمن
هو ولا قومه ان اسر بعبادى اى من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما او فاتخذ من ضرب
اللبن اذا عمله فى البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث
يقال شاة يبس للتى جف لبنها وقرى يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به
الواحد مبالغة كقوله كان قتود رحلى حين ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا
لا تخاف دركا حال من المامور اى امنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرا حمزة لا تخف على
انه جواب الامر ولا تخشى استيناف اى وانت لا تخشى او لا تخشى الغرق فاتبعهم فيه حذف تقديره انهم فعلوا
ذلك فدخل موسى وقومه البحر فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك
فقص اثرهم والمعنى اتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثانى بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة بهم والباء
للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وزادهم خلفه فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه
مبالغة ووجازة اى غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرى فغشاهم ما غشاهم اى غطاهم ما غطاهم
والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذى ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اى اضلهم فى
الدين وما هداهم وهو تهكم به فى قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم فى البحر وما نجى وانما قال وما
هدى بعد قوله اضل ليبين انه استمر على ذلك وما زال يضلهم ولا يهديهم وحسن حذف المفعول لمكان رؤس الاية
الاحتجاج عن الحسين بن على عليه السلام قال يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين عليه السلام فان موسى
عليه السلام قد ضرب له فى البحر طريق فهل فعل لمحمد شئ من هذا فقال له عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه واله
اعطى ما هو افضل من هذا خرجنا معه الى حنين فاذا نحن بواد يشخب فقدرناه فاذا هو اربع عشرة قامة فقالوا
يا رسول الله العدو من ورائنا والوادى امامنا كما قال اصحاب موسى انا لمدركون فنزل رسول الله صلى الله عليه واله
ثم قال اللهم انك جعلت لكل مرسل دلالة فارنى قدرتك وركب صلوات الله عليه فرسه فعبرت الخيل لا تندى
حوافرها والابل لا تندى اخفافها فرجعنا فكان فتحنا القمى عن ابن عباس ان جبرئيل فقال لرسول الله صلى الله

ونقل حديثا في حال فرعون وقومه وفيه وانما قال لقومه انا ربكم الاعلى حين انتهى الى البحر فرآه قد يبست فيه الطريق
فقال لقومه ترون البحر قد يبس من فرقي فصدقوه لما رأوا ذلك فذلك واضل فرعون قومه وما هدى يا بني اسرائيل
خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وآله بما فعل
بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم وقرء حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم بالتاء وقرئ وعدنكم ووعدناكم
جانب الطور الايمن وقرئ بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب اي لمناجات موسى وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم
وهي لموسى اوله وللسبعين المختارين للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه وقد مر الكلام فيه في سورة البقرة كلوا من طيبات
ما رزقناكم لذائذه او حلالا لانه صورته صورة الامر والمراد به الاباحة ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي
لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي اي يجب عليكم عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي
وقرء الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل فقد هوى فقد تردى وهلك وقال الزجاج فقد صار الى الهاوية البصائر
عن ابي جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله والحذوا بحجزه هذا الانزع يعني عليا فانه الصديق الاكبر وهو الفاروق
يفرق بين الحق والباطل من احبه هداه الله ومن ابغضه اضله الله ومن تخلف عنه محقه الله ومنه سبطا امتي الحسن
والحسين وهما ابناي ومن الحسين الائمة الهداة اعطاهم الله فهمي وعلمي فاحبوهم وتولوهم ولا تتخذوا وليجة من دونهم فيحل
عليكم غضب من ربكم ومن يحلل عليه غضب من ربه فقد هوى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور التوحيد عمن ذكره قال كنت
في مجلس ابي جعفر عليه السلام اذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد
هوى ما ذلك الغضب فقال عليه السلام هو العقاب يا عمرو انه من زعم ان الله عز وجل زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة
مخلوق ان الله عز وجل لا يستفزه شيء ولا يغيره الاحتجاج روي ان عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي الباقر عليه السلام لامتحانه بالسؤال
عنه فقال له جعلت فداك اخبرني عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي ما غضب الله فقال عليه السلام غضب الله تعالى عقابه يا عمرو
ومن ظن ان الله يغيره شيء فقد كفر واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى
ثم استقاموا على الهدى المذكور الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل الصالح وعنه عليه السلام
انه قال ان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل الصالح ولا يقبل الله الا الوفاء بالشروط والعهود فمن وفى لله عز وجل بشرطه
واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل وعده ان الله تبارك وتعالى اخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار
واخبرهم كيف يسلكون فقال واني لغفار الآية وقال انما يتقبل الله من المتقين فمن اتقى الله فيما امره لقي الله مؤمنا بما جاء به
محمد صلى الله عليه وآله وعن سدير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام وهو داخل وانا خارج واخذ بيدي ثم استقبل البيت فقال
يا سدير انما امر الناس ان يأتوا هذه الاحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا وهو قول الله واني لغفار الآية ثم اومى
بيده الى صدره الى ولايتنا القمي قوله واني لغفار الآية قال الى الولاية وعن الحارث عن ابي جعفر عليه السلام في قوله واني لغفار الآية
قال الا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة والايمان والعمل الصالح حتى اهتدى والله لو جهد ان يعمل ما قبل منه حتى يهتدي
قال قلت الى من جعلني الله فداك قال الينا الامالي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي عليه السلام ولقد ضل من ضل عنك ولم
يهتد الى الله من لم يهتد اليك والى ولايتك وهو قول ربي عز وجل واني لغفار الآية يعني الى ولايتك المجمع قال ابو جعفر عليه السلام
ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت فوالله ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجئ بولايتنا لاكبه الله في النار
على وجهه واورده العياشي العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله واني لغفار الآية قال لهذه الآية تفسير يدل ذلك التفسير
على ان الله لا يقبل من احد عملا الا ممن لقاه بالوفاء منه بذلك التفسير وما اشترط فيه على المؤمنين قال انما التوبة على الله
للذين يعملون السوء بجهالة يعني كل ذنب عمله العبد وان كان به عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه المناقب
عن الصادق والسجاد عليهما السلام في قوله ثم اهتدى الينا اهل البيت المحاسن عن يعقوب قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله

عز وجل الا من تاب وآمن الآية قال الى ولايتنا والله اما ترى كيف اشترط عز وجل وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة
يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين
وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة يسيرة
قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك
قال الصادق عليه السلام المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يانس حميما ولا ياوي دارا ولا يسكن عمرانا ولا
يلبس لباسا ولا يقر قرارا ويعبد الله ليلا ونهارا راجيا بان يصل الى ما يشتاق اليه ويناجيه بلسان شوقه معبرا عما في سريرته
كما اخبر الله عن موسى بن عمران في ميعاد ربه بقوله وعجلت اليك رب لترضى وفسر النبي صلى الله عليه وآله عن حاله
انه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه اربعين يوما شوقا الى ربه قال فانا قد فتنا قومك
من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل والدعاء الى عبادته بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة
الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثني عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ اضلهم اي
اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها باياما اربعين
وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا
من الله له عن مترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى مشيته والسامري منسوب الى
قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من اهل كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا
وقيل كان من قرية يعبدون البقر وكان حب ذلك في قلبه المحاسن عن ابي جعفر عليه السلام قال ان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام ان قال
يا رب هذا السامري صنع العجل الخوار من صنعه فاوحى الله اليه ان تلك فتنتي فلا تفحص عنها فرجع موسى الى قومه بعد
ما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوه وعن مجاهد جزعا وعن الجبائي متحسرا متلهفا على ما فات
لانه خشي ان لا يمكنه تدارك امر قومه قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيه هدى ونور وقيل
قيل هو ما وعدهم به من النجاة من فرعون وبحثهم الى جانب الطور ووعده بالمغفرة لمن تاب وعن الحسن هو ما
وعدهم الله به من الجنة في الآخرة لمن تمسك بدينه في الدنيا افطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم
ام اردتم ان يحل يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في العبادة فاخلفتم موعدي ووعدكم اياي بالثبات على
الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي وجدتم الخلف في وعدي
لكم بالموعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا اي الذين
لم يعبدوا العجل ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرء
نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلثها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء المجمع وجاء في الروايات
الذين لم يعبدوا العجل كانوا اثني عشر الفا والذين عبدوه كان ستمائة الف رجل ولكنا حملنا وقرء ابو عمرو وحمزة
والكسائي وابو بكر وروح بالفتح والتخفيف اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا
بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا العيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه
البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستأمنين
وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي فقذفناها في النار فكذلك القى السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة
كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي ان نحفر حفيرة ونسجر
فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرء ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم
عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما رآه هذا الهكم

والہ موسی فنسی ای فنسی موسی وذهب یطلبه عند الطور او فنسی السامری ای ترك ما کان علیه من اظهار الایمان الجج عند قوله
تعالی وبذرك والهتك وروی انه کان یامرهم ایضا بعبادة البقر ولذلك اخرج السامری لهم عجلا جسدا له خوار وقال هذا
الهکم واله موسی القمی قال له بنو اسرائیل ما اخلفنا موعدك بملکنا قال ما خالفنا ولکنا اوزارا من زینة القوم یعنی من حلیهم
فقذفناها قال التراب الذی جاء به السامری العجل وله خوار طرحناه فی جوفه ثم اخرج السامری العجل وله خوار قال موسی علیه السلام
العجل من السامری فالخوار ممن فقال منی یا موسی ان لما رایتهم قد ولوا عنی الی العجل احببت ان ازیدهم فتنة وعن الاصبغ ان
علیا علیه السلام سئل عن قول الله تبارك وتعالی وسع کرسیه السموات والارض وما بینهما من مخلوق فی جوف الکرسی وله اربعة
املاك یحملونه باذن الله فاما ملك منهم ففی صورة الادمیین الی ان قال علیه السلام والملك الرابع فی صورة الاسد وهو سید السباع
السباع وهو یرغب الی الله ویتضرع الیه ویطلب الشفاعة والرزق لجمیع السباع ولم یکن من هذه الصور احسن من الثور ولا اشد
انتصابا منه حتی اتخذ الملاء من بنی اسرائیل العجل فلما عکفوا علیه وعبدوه من دون الله خفض الملك الذی فی صورة الثور راسه
استحیا من الله ان عبد من دون الله شیء یشبهه وتخوف ان ینزل به العذاب الملابرون افلا یعلمون ان لا یرجع الیهم قولا
انه لا یرجع العجل الیهم کلاما ولا یرد علیهم جوابا وقری یرجع بالنصب وفیه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال الیقین ولا یملك
لکم ضرا ولا نفعا ولا یقدر علی انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسی او قول السامری کانه اول ما وقع
علیه بصره حین طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذیرهم یا قوم انما فتنتم به بالعجل او بالسامری وان ربکم الرحمن لا غیر فاتبعونی
واطیعوا امری فی الثبات علی الدین قالوا لن نبرح علیه علی العجل وعبادته عاکفین مقیمین علی عبادته حتی یرجع الینا موسی
فننظر ایعبده کما عبدنا ام لا وهذا الجواب یؤید الوجه الاول قال موسی لما رجع یا هرون ما منعك اذ رایتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن
ان تتبعنی فی الغضب لله والمقاتلة مع من کفر به او ان تاتی عقبی وتلحقنی ولا مزیدة کما فی قوله ما منعك ان لا تسجد افعصیت
امری بالصلابة فی الدین والمحامات علیه او فیما امرتك به بقوله اخلفنی فی قومی واصلح ولا تتبع سبیل المفسدین فلما اقام
معهم ولم یبالغ فی منعهم نسبه الی العصیان وقیل ان صورته صورة الاستفهام والمراد به التقریر لان موسی کان یعلم ان هرون لا یعصیه
فان قیل ان الظاهر یقتضی ان موسی کان امره باللحاق به فعصی هرون امره قلنا یجوز ان یکون امره بذلك بشرط المصلحة وراى هرون
الاقامة اصلح والشاهد یری ما لا یری الغایب ویجوز ان یکون لم یامره بذلك وانما امره بمجاهدتهم وزجرهم عن القبیح وانما عاتبه
علیه السلام مع ان اللوم انما توجه علی القوم لان امره عم بمفارقتهم لوم علیهم قال یا ابن ام خص الام استعطافا وترقیقا وقیل
لانه کان اخاه من الام والجمهور علی انهما کانا من اب وام لا تاخذ بلحیتی ولا براسی ای بشعر راسی قیل قبض علیهما یجره
الیه من شدة غیظه وفرط غضبه لله وکان علیه السلام حدیدا خشنا متصلبا فی کل شیء فلم یتمالك حین راهم یعبدون العجل ویرقصون حوله
ویضربون الدفوف والمزامیر وقیل کانت العادة جاریة فی القبض علیهما فی ذلك الزمان کما ان العادة فی زماننا هذا القبض علی الید
والمعانقة وقیل انه اجراه مجری نفسه اذا غضب فی القبض علی لحیته لانه لم یکن یتهم علیه کما لا یتهم علی نفسه وقد سبق الکلام فیه
فی سورة الاعراف ای یعنی ولو قاتلتهم او فارقتهم لصاروا احزابا ویفترقوا فرقا فرقة یلحقون بك معی وفریق یقیمون مع السامری
وفریق یتوقفون شاکین فی امره ولم ترقب قولی حین قلت اخلفنی فی قومی واصلح فان الاصلاح کان فی حفظ الدهماء والمداراة
بهم الی ان ترجع الیهم فتدارك الامر برایك العلل عن سالم عن ابی عبد الله علیه السلام قال قلت فلم اخذ براسه یجره الیه وبلحیته ولم
یکن له فی اتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب فقال انما فعل ذلك به لانه لم یفارقهم لما فعلوا ذلك ولم یلحق بموسی وکان اذا فارقهم
ینزل بهم العذاب الا تری انه قال لهرون ما منعك اذ رایتهم ضلوا الا تتبعن قال هرون لو فعلت ذلك لتفرقوا وانی خشیت ان تقول لی القمی
قوله وما اضلهم السامری قال بالعجل الذی عبدوه وکان سبب ذلك ان موسی لما وعده الله ان ینزل علیه التوریة والالواح الی
ثلثین یوما اخبر بنی اسرائیل بذلك وذهب الی المیقات وخلف هرون علی قومه فلما جاءت الثلثون یوما ولم یرجع موسی الیهم
غضبوا وارادوا ان یقتلوا هرون قالوا ان موسی کذبنا وهرب منا وجاءهم ابلیس فی صورة رجل فقال لهم ان موسی قد هرب منکم

ولا یرجع

ولا یرجع ابدا فاجمعوا الی حلیکم حتی اتخذ لکم الها تعبدونه وکان السامری علی مقدمة موسی یوم اغرق الله فرعون واصحابه
فنظر الی جبرئیل وکان علی حیوان فی صورة رمکة وکانت کلما وضعت حافرها علی موضع من الارض تحرك ذلك الموضع فنظر الیه
السامری وکان من خیار اصحاب موسی فاخذ التراب من حافر رمکة جبرئیل وکان یتحرك فصره فی صرة وکان عنده یفتخر به
علی بنی اسرائیل فلما جاءهم ابلیس واتخذوا العجل قال للسامری هات التراب الذی معك فجاء به السامری فالقاه ابلیس فی
جوف العجل فلما وقع التراب فی جوفه تحرك وخار ونبت علیه الوبر والشعر فسجد له بنوا اسرائیل وکان عدد الذین سجدوا
سبعین الفا من بنی اسرائیل فقال لهم هرون کما حکی الله یا قوم انما فتنتم به الآیة فهموا بهرون فهرب منهم وبقوا فی ذلك حتی
تم میقات موسی اربعین لیلة فلما کان عشرة من ذی الحجة انزل الله علیهم الالواح فیها التوریة وما یحتاجون الیه من احکام
السیر والقصص فاوحی الی موسی انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامری وعبدوا العجل الآیة قال فما خطبك یا سامری
ای ثم اقبل علیه وقال له منکرا ما خطبك ای ما طلبك له وما الذی حملك علیه وهو مصدر خطب الشیء اذا طلبه قال بصرت بما لم
یبصروا به وقرء حمزة والکسائی بالتاء علی الخطاب ای علمت ما لم یعلموه وفطنت لما لم یفطنوا له وهو ان الرسول الذی جاءك
روحانی محض لا یمس اثره شیئا الا احیاه او رایت ما لم یروه وهو ان جبرئیل جاءك علی فرس الحیوة قیل انما عرفه لان امه القته
حین ولدته خوفا من فرعون فکان جبرئیل یغذوه حتی استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطئه والقبضة
المرة من القبض واطلق علی المقبوض کضرب الامیر وقرء ابن مسعود وابی والحسن بالصاد والاول للاخذ بجمیع الکف والثانی
للاخذ باطراف الاصابع ونحوها الخضم والقضم والرسول جبرئیل ولعله لم یسمه لانه لم یعرف انه جبرئیل او اراد ان ینبه علی وقت
ذهابه الی الطور روی ان موسی علیه السلام لما حل میعاد ذهابه الی الطور ارسل الله جبرئیل علیه السلام راکب حیزوم فرس الحیوة
لیذهب به فابصره السامری فقال ان لهذا شانا فقبض قبضة من تربة موطئه فلما ساله موسی عن قصته قال قبضت قبضة
فنبذتها فی الحلی المذابة او جوف العجل حتی حیی وکذلك سولت لی نفسی زینته وحسنته الی قال اذهب فان لك
فی الحیوة عقوبة علی ما فعلت ان تقول لا مساس فقال من المماسة وقری بفتح المیم کفجار وهو علم للمسة عوقب السامری
فی الدنیا بان منع من مخالطة الناس منعا کلیا وحرم علیهم مکالمته ومبایعته ومجالسته ومواکلته واذا اتفق ان یماس احدا
رجلا کان او امراة حم الماس والممسوس فکان یهیم فی البریة مع الوحش واذا لقی احدا قال لا مساس وعن الجبائی ان
السامری خاف وهرب فجعل یهیم فی البریة لا یجد احدا من الناس یمسه حتی صار لبعده عن الناس کالقائل لا مساس
وقیل ان ذلك بقی فی ولده الی الیوم ان مس واحد من غیرهم واحدا منهم حم کلاهما وان لك موعدا فی الاخرة
لن تخلفه لن یخلفك الله وینجزه لك فی الاخرة بعد ما عاقبك فی الدنیا وقرء ابن کثیر والبصریان بکسر اللام ای لن
تخلف الواعد ایاه وسیاتیك لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ویجوز ان یکون من اخلفت
الوعد اذا وجدته خلفا وقری بالنون علی حکایة قول الله القمی فقال له موسی ما خطبك یا سامری قال السامری بصرت
بما لم یبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول یعنی من تحت حافر رمکة جبرئیل علیه السلام فی البحر فنبذتها ای امسکتها وکذلك
سولت لی نفسی ای زینت فاخرج موسی العجل فاحرقه بالنار والقاه فی البحر ثم قال موسی للسامری اذهب فان لك
فی الحیوة ان تقول لا مساس یعنی ما دمت حیا وعقبك هذه العلامة فیکم قائمة ان یقول لا مساس یعنی حتی تعرفوا انکم
سامریة فلا یغتروا بکم الناس فهم الی الساعة بمصر والشام معروفین لا مساس ثم هم موسی بقتل السامری فاوحی الله الیه
لا تقتله یا موسی فانه سخی قال له موسی انظر الی الهك الآیة وعن ابی عبد الله علیه السلام قال ما بعث الله رسولا الا وفی وقته
شیطانان یؤذیانه ویضلان الناس من بعده فاما الخمسة اولوا العزم من الرسل نوح وابرهیم وموسی وعیسی ومحمد صلی الله
علیه واله فاما صاحبا نوح فقسطیقوس وخرام واما صاحبا ابرهیم ع فکمیل ورذام واما صاحبا موسی علیه السلام فالسامری
ومرعقیبا واما صاحبا عیسی ع فبولس ومریسون واما صاحبا محمد صلی الله علیه واله فحبتر وزریق الخصال قال امیر المؤمنین ع

ان في التابوت الاسفل من النار اثنى عشر ستة من الاولين وستة من الاخرين فاما الستة من الاولين فابن ادم قابل اخيه وفرعون الفراعنة والسامري الحديث وعن النبي صلى الله عليه وآله قال شر الاولين والاخرين اثنا عشر ستة من الاولين وستة من الاخرين ثم سمى الستة من الاولين ابن ادم الذي قتل اخاه وفرعون وهامان وقارون والسامري والدجال اسمه في الاولين يخرج في الاخرين واما الستة من الاخرين فالعجل وهو نعثل وفرعون وهو معوية وهامان هذه الامة وهو زياد وقارونها وهو سعيد والسامري وهو ابو موسى عبد الله بن قيس لانه قال كما قال سامري قوم موسى لا مساس اي لا قتال والابتر وهو عمرو بن عاص الاحتجاج عن ابي يحيى قال لما افتتح امير المؤمنين عليه السلم البصرة اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الالواح فكان كلما لفظ امير المؤمنين عليه السلم بكلمة كتبها فقال له امير المؤمنين عليه السلم باعلى صوته ما تصنع قال اكتب اثاركم لنحدث بها بعدكم فقال امير المؤمنين عليه السلم اما ان لكل قوم سامريا وهذا سامري هذه الامة الا انه لا يقول لا مساس ولكنه يقول لا قتال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا معبودك ظلت على عبادته مقيما بحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركت اللام اليها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده قراءة الحسن وقتادة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة علي وابن عباس لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك عقوبته واظهار غباوة المفتتن به لمن له ادنى نظر انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التميز في المشهور لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك و زيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد اتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها لثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او وزرا اثما عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعل ساء بمعنى حزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرا ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهي جمع صورة قيل هو قرن فيه ثقب بعدد نفس البشر فاذا نفخ فيه قام الناس من الارماس وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ يحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوء الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى عدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق وقيل عطاشا يظهر في عيونهم كالزرقة يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفي الصوت واخفاته ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الاخرة او لتاسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى اخر الايات وعن ابن عباس يعني من النفخة الاولى الى الثانية وذلك انه يكف عنهم العذاب فيما بين النفختين وهو اربعون سنة نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رأيا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاع لقول من يكون اشد تقالا منهم القمي وتخشع المتقين اي يكون

اعينهم

اعينهم مزرقة لا يقدرون ان يطرفوها يتخافتون بينهم قال يوم القيمة يشير بعضهم الى بعض انهم لم يلبثوا الا عشرا قال الله عز وجل نحن اعلم اي قال اعلمهم واصلحهم يقولون ان لبثتم الا يوما ويسئلونك عن الجبال عن مآل امرها فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كان اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي اعوجاجا ولا نتوا ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلثتها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين العيون عن علي بن نعمان عن الرضا عليه السلم قال قلت له جعلت فداك ان بي ثاليل كثيرة وقد اغتممت بامرها فاسألك ان تعلمني شيئا انتفع به فقال عليه السلم خذ لكل ثؤلول سبع شعيرات واقرا على كل شعيرة سبع مرات اذا وقعت الواقعة الى قوله فكانت هباء منبثا وقوله عز وجل ويسئلونك عن الجبال الاية ثم تاخذ الشعير شعيرة فامسح بها على كل ثؤلول ثم صيرها في خرقة جديدة واربط على الخرقة حجرا والقها في كنيف قال ففعلت فنظرت اليها يوم السابع فاذا هي مثل راحتي وينبغي ان يفعل ذلك في محاق الشهر المجمع قيل ان رجلا من ثقيف سأل النبي صلى الله عليه وآله كيف يكون الجبال مع عظمها يوم القيمة فقال ان الله يسوقها بان يجعل كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا العياشي عن ابي عبد الله عليه السلم وسالك باسمك الذي وضعته على الجبال فنسفت القمي قال الامت الارتفاع والعوج الحزون والذكوات وفيه القاع الذي لا تراب فيه والصفصف الذي لا نبات له يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن خفضت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر القمي عن ابي الورد عن ابي جعفر عليه السلم قال اذا كان يوم القيمة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد وهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا وتشتد انفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما وهو قول الله وخشعت الاصوات الاية قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش اين النبي الامي فيقول الناس قد اسمعت فسم باسمه فينادي اين نبي الرحمة محمد بن عبد الله الامي فيتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله امام الناس كلهم حتى ينتهي الى حوض طوله ما بين ايلة الى صنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم ابن عمه ووصيه علي عليه فيتقدم امام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه فاذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبينا فيقول يا رب شيعة علي قال فيبعث الله اليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد فيقول ابكي لاناس من شيعة علي اراهم قد صرفوا تلقاء اصحاب النار ومنعوا ورود الحوض قال فيقول له الملك ان الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك والحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به وجعلناهم في زمرتك فاوردهم حوضك قال ابو جعفر عليه السلم فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمداه اذا راوا ذلك ولا يبقى احد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم الا كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اي لا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذن ورضي له قولا اي رضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شانه او قوله لاجله وفي شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه التوحيد عن علي عليه السلم وقد ساله رجل عما اشتبه

عليهم من الايات واما قوله يومئذ لا ينفع الشفاعة الآية لا يحيط الخلايق بالله عز وجل علما اذ هو تبارك وتعالى جعل على ابصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف ولا قلب يثبته بالحدود فلا تصفه الا كما وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الاول والاخر والظاهر والباطن الخالق البارئ المصور خلق الاشياء فليس من الاشياء شيء مثله تبارك وتعالى وفيه عنه عليه السلام وقد يئست من استنباط الاحاطة به طوامح العقول وتحيرت الاوهام عن احاطة ذكر ازليته الكافي عن صفوان بن يحيى قال سالني ابو قرة المحدث ان ادخله الى ابي الحسن الرضا عليه السلام فاستاذنته في ذلك فاذن لي فدخل عليه فساله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابو قرة انا روينا ان الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية فقال ابو الحسن عليه السلام فمن المبلغ عن الله الى الثقلين من الجن والانس لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء اليس محمد قال بلى قال كيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله وانه يدعوهم الى الله بامر الله فيقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رايته بعيني واحطت به علما وهو على صورة البشر اما تستحيون ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون ياتي من عند الله بشيء ثم ياتي بخلافه من وجه اخر الى قوله عليه السلام وقد قال الله ولا يحيطون به علما فاذا راته الابصار فقد احاطت به العلم ووقعت المعرفة فقال ابو قرة فتكذب بالروايات فقال ابو الحسن عليه السلام اذا كانت الروايات مخالفة للقران كذبتها وما اجمع المسلمون عليه انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء القمي قوله يعلم ما بين ايديهم الآية قال ما بين ايديهم ما مضى من اخبار الانبياء وما خلفهم من اخبار القائم عليه السلام وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة التوحيد في خطبة لعلي عليه السلام وعنت الوجوه من مخافته القمي ويعنو الوجوه لعظمته وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب يستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ ابن كثير ولا تخف على النهي القمي عن ابي جعفر عليه السلام يقول لا ينقص من عمله شيء واما ظلما يقول لن يذهب به وكذلك عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الايات المتضمنة الوعيد انزلناه قرانا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه ايات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القران القمي يعني ما يحدث من امر القائم والسفياني الاحتجاج قال ابو الحسن الرضا عليه السلام لابي قرة صاحب شبرمة التورية والانجيل والزبور والفرقان وكل كتاب انزل كان كلام الله انزله للعالمين نورا وهدى وهي كلها محدثة وهي غير الله حيث يقول او يحدث لهم ذكرا الحديث فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحق في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام والمتعالي على الخلق بلا تباعد منهم ولا ملامسة منه لهم ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبرئيل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله لا محالة القمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا انزل عليه القران بادر بقراءته قبل تمام نزول الاية والمعنى فانزل الله ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه اي يفرغ من قراءته وقل رب زدني علما الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا المدينة وعلي الباب وكذب من زعم انه يدخل المدينة لا من قبل الباب وكذب من زعم انه يحبني ويبغض عليا عليه السلام وعن ابي يحيى الصنعاني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا ابا يحيى ان لنا في ليالي الجمعة لشانا من الشان قال قلت جعلت فداك وما ذلك قال يؤذن لارواح الانبياء الموتى عليهم السلام وارواح الاوصياء الموتى وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها الى السماء حتى توافي عرش ربها فتطوف به اسبوعا وتصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين ثم ترد الى الابدان التي كانت فيها فتصبح الانبياء

والاوصياء قد ملئوا سرورا ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير وعن المفضل قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام ذات يوم وكان لا يكنيني قبل ذلك يا ابا عبد الله قال قلت لبيك قال ان لنا في كل ليلة جمعة سرورا قال قلت زادك الله وما ذاك قال اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الائمة عليهم السلام معه ووافينا معهم فلا ترد ارواحنا الى ابداننا الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لانفدنا وعن ابي عبد الله عليه السلام نحو منه بتغيير يسير وعن صفوان بن يحيى قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول جعفر بن محمد عليه السلام يقول لولا انا نزداد لانفدنا وعن ذريح المحاربي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا ذريح لولا انا نزداد لانفدنا وعن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لولا انا نزداد لانفدنا قال قلت تزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله قال اما انه اذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم على الائمة ثم انتهى الامر الينا وعن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس يخرج شيء من عند الله عز وجل حتى يبدا برسول الله صلى الله عليه وآله ثم بامير المؤمنين عليه السلام ثم واحد بعد واحد لكيلا يكون اخرنا اعلم من اولنا الفقيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء المجمع روت عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله تعالى فلا بارك الله لي في طلوع شمسه البصاير عن عيسى بن حمزة الثقفي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انا نسالك احيانا فتسرع الجواب واحيانا تطرق ثم تجيبنا قال نعم انه ينكت في اذاننا وقلوبنا فاذا نكت نطقنا واذا امسك عنا امسكنا العوالي وقال عليه السلام علمت علوم الاولين والاخرين الخصال عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت عليا عليه السلام يقول لابي الطفيل عامر بن واثلة الكناني يا ابا الطفيل العلم علمان علم لا يسع الناس الا النظر فيه وهو صبغة الاسلام وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله تعالى وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال منهومان لا يشبعان منهوم علم ومنهوم مال وعنه عليه السلام قال سئل امير المؤمنين عليه السلام من اعلم الناس قال من جمع علم الناس الى علمه وعنه عن ابيه عن ابائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فضل العلم احب الى الله تعالى من فضل العبادة وافضل دينكم الورع وعنه عليه السلام قال اربعة لا يشبعن من اربعة الارض من المطر والعين من النظر والانثى من الذكر والعالم من العلم وعن الحسين بن علي عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام للشامي الذي سال عن المسائل في جامع الكوفة اربعة لا يشبعن وذكر مثله سواء وعن جعفر بن محمد عن ابيه عليه السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا رسول الله ما العلم قال الانصات له قال ثم مه قال الاستماع له قال ثم مه قال الحفظ له قال ثم مه قال العمل به قال ثم مه قال نشره التوحيد عن ابن قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني من غرايب العلم قال ما صنعت في راس العلم حتى تسال عن غرايبه قال الرجل ما راس العلم يا رسول الله قال معرفة الله حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وانه واحد ظاهر باطن اول اخر لا كفو له ولا نظير له فذلك حق معرفته وعن الرضا عن ابيه عن ابائه عن علي عليه السلام قال الدنيا كلها جهل الا مواضع العلم والعلم كله حجة الا ما عمل به والعمل كله رياء الا ما كان مخلصا والاخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له العلل عن ابي الورد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله عز وجل يجمع العلماء يوم القيمة ويقول لهم لم اضع نوري وحكمتي في صدوركم الا وانا اريد بكم خير الدنيا والاخرة اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم ولقد عهدنا الى ادم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة ادم عليه السلام على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني ادم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم راي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبي صلى الله عليه وآله لو وزنت احلام بني ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطا ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله

حال من عزما او متعلق بنجد **الاكمال** عن الباقر ع قال ان الله تبارك وتعالى عهد الى ادم ع ان لا يقرب الشجرة فلما بلغ الوقت الذى
كان فى علم الله تبارك وتعالى ان ياكل منها نسى فاكل منها وهو قول الله تبارك وتعالى ولقد عهدنا الى آ **البصائر** و**الكافى** مثله
وفيه عن ابى عبد الله عليه السلام فى قوله ولقد عهدنا الى ادم كلمات فى محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام من ذريتهم
فنسى هكذا والله انزلت على محمد صلعم وعن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا
اجاجا فامتزج الماءان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين وهم كالذر يدبون الى الجنة بسلام
وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالى ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ثم
اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم وان هذا محمد رسولى وان هذا على امير المؤمنين قالوا بلى فثبتت لهم النبوة و
اخذ الميثاق على اولى العزم انى ربكم ومحمد رسولى وعلى امير المؤمنين واوصياؤه من بعده ولاة امرى وخزان علمى
عليهم السلام وان المهدى انتصر به لدينى واظهر به دولتى وانتقم به من اعدائى واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب و
شهدنا ولم يجحد ادم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة فى المهدى ولم يكن لادم عزم على الاقرار به وهو قوله عز وجل ولقد
عهدنا الى آ قال فقال ان الله عز وجل لما قال لادم ادخل الجنة قال له يا ادم لا تقرب هذه الشجرة قال واراه اياها فقال ادم لربه كيف
اقربها وقد نهيتنى عنها انا وزوجتى قال فقال لهما لا تقرباها يعنى لا تاكلا منها فقال ادم وزوجته نعم يا ربنا لا نقربها
ولا ناكل منها ولم يستثنيا فى قولهما نعم فوكلهما الله فى ذلك الى انفسهما والى ذكرهما **المصباح** قال الصادق عليه السلام الصادق حقا
هو الذى يصدق كل كاذب بحقيقة صدق ما لديه وهو المعنى الذى لا يسع معه سواه او ضده مثل ادم ع صدق ابليس فى كذبه
حين اقسم له كاذبا لعدم ما نه الكذب فى ادم ع قال الله عز وجل ولم نجد له عزما ولان ابليس كان اول من ابتدأ بالكذب وهو
غير معهود واظهره وهو غير مشروع ولا يعرف عند اهل السموات والارض ظاهرا وباطنا فخسر هو بكذبه على معنى لم ينتفع به
من صدق ادم ع على بقاء الابد وافاد ادم ع بتصديق كذبه شهادة الله عز وجل بنفى عزمه عما يضاد عهده فى الحقيقة على
معنى لم ينتقص من اصطفائه بكذبه شيئا **العياشى** عن ابى الحسن الثالث ع قال الشجرة التى نهى ادم وزوجته ان ياكلا منها شجرة
الحسد عهد اليهما لا تنظر الى من فضل الله عليه وعلى خلائقه بعين الحسد ولم نجد له عزما وعن احدهما ع وسئل كيف اخذ الله
ادم بالنسيان فقال انه لم ينس وكيف ينسى وهو يذكره ويقول له ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين **المناقب** عن الباقر ع فى قوله ولقد عهدنا الى آ كلمات فى محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والائمة من
ذريتهم كذا انزلت على محمد صلعم **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم** مقدر باذكر اى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه
نسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات **فسجدوا الا ابليس** قد سبق القول فيه **ابى** جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود
وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا او لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة
فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب
الشيطان الى اخراجهما **من الجنة فتشقى** افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشراكهما فى الخروج اكتفاء باستلزام شقائه
شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل او لان المراد بالشقاء التعب فى طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال
ويؤيده قوله **ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى** فانه بيان وتذكير لما له فى الجنة من اسباب
الكفاية واقطاب الكفاف التى هى الشبع والرى والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعى فى تحصيل اعواض ما عسى ينقطع
ويزول منها بذكر نقايضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه
عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه وقرء نافع وابو بكر وانك بكسر الهمزة
فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته **قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد** الشجرة التى من اكل منها خلد
ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه **وملك لا يبلى** لا يزول ولا يضعف **فاكلا منها فبدت**

لهما

لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين
وقد مر الكلام فيه فى سورة الاعراف **وعصى ادم ربه** باكل الشجرة **فغوى** فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد
باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرء فغوى من غوى الفصيل اذا اتخم من اللبن وفى
النعى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها **العلل** عن ابى عبد الله عليه السلام عن النبى
صلى الله عليه وآله لما ان وسوس الشيطان الى ادم دنا من الشجرة فنظر اليها ذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهى اول قدم
مشت الى الخطيئة ثم تناول بيده ما عليها فاكل فطار الحلى والحلل عن جسده **العيون** عن على بن محمد بن الجهم قال
حضرت مجلس المامون وعنده الرضا ع فقال له المامون يا ابن رسول الله اليس من قولك ان الانبياء معصومون
قال بلى قال فما معنى قول الله عز وجل وعصى ادم ربه فغوى قال ع ان الله تعالى قال لادم اسكن انت وزوجك الجنة واشار لهما
الى شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين ولم يقل ولا تاكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة
وانما اكلا من غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة وانما نهاكما ان تقربا غيرها
ولم ينهكما عن الاكل منها الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين ولم يكن ادم
وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا فدليهما بغرور فاكلا منها ثقة بيمينه بالله وكان ذلك من ادم قبل النبوة
ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار وانما كان من الصغائر الموهوبة التى تجوز على الانبياء قبل نزول
الوحى عليهم فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله تعالى وعصى ادم ربه الآية وقال
عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين **وفيه** فى باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمامون
من محض الاسلام وشرايع الدين ان ذنوب الانبياء عليهم السلام صغائر موهوبة وعن ابى الصلت الهروى قال لما
جمع المامون لعلى بن موسى الرضا عليه السلام اهل المقالات من اهل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس
والصابئين وساير المقالات فلم يقم احد الا وقد الزمه حجته كانه القم حجرا قام اليه على بن جهم فقال له يا ابن رسول الله
اتقول بعصمة الانبياء فقال نعم قال فما تعمل فى قول الله عز وجل وعصى ادم الآية فقال عليه السلام ان الله عز وجل خلق ادم حجة
فى ارضه وخليفته فى بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من ادم فى الجنة لا فى الارض لتتم مقادير الله عز وجل فلما
اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى الآية **الاحتجاج** عن امير المؤمنين عليه السلام مجيبا
لبعض الزنادقة وقد قال ذلك الزنديق واجده قد شهر هفوات انبيائه بقوله وعصى ادم ربه فغوى واما هفوات
الانبياء عليهم السلام وما بينه الله فى كتابه فان ذلك من ادل الدلائل على حكمة الله عز وجل الباهرة وقدرته القاهرة
وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين الانبياء عليهم السلام تكبر فى صدور اممهم وان منهم يتخذ بعضهم الها كالذى
كان من النصارى فى ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذى انفرد به عز وجل وعن داود بن قبيصة
عن الرضا عليه السلام عن ابيه ع انه قال والله ما سالت هل نهى عما اراد فلا يجوز ذلك ولو جاز ذلك لكان حيث نهى ادم
عن اكل الشجرة اراد منه اكلها ولو اراد منه اكلها ما نادى عليه صبيان الكتاتيب وعصى ادم ربه فغوى **التهذيب**
عن ابى جعفر عليه السلام انه قال وقد ذكر النوافل اليومية وانما هذا كله تطوع وليس بمفروض ان تارك الفريضة كافر
وان تارك هذا ليس بكافر ولكنها معصية لانه يستحب اذا عمل الرجل عملا من الخير ان يدوم عليه **ثم اجتباه ربه**
اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها اى
نظرت اليه مجلوة واصل الكلمة الجمع **فتاب عليه** فقبل توبته لما تاب **وهدى** الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب
العصمة **قال اهبطا منها جميعا** الخطاب لادم وحواء او له ولابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال
بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الاخر

ويؤيد الاول قوله فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض
عن ذكري عن الهدى او موعظتي وهي القران فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر و
المؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا متهالكا الى ازديادها خايفا
على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للاخرة مع انه تعالى قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت
عليهم الذلة والمسكنة الى اخر الاية ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض بالايات وقيل هو الضريع والزقوم في النار
وقيل عذاب القبر الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام وسال رجل عن قوله تعالى فمن اتبع هداي الخ قال من قال بالائمة واتبع امرهم
ولم يجز طاعتهم وعن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة ولئن تقمصها دوني الاشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق
وركباها ضلالة واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا ولبئس ما لانفسهما مهدا يتلاعنان في دورهما ويتبرأ كل
منهما من صاحبه يقول لقرينه اذا التقيا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فيجيبه الاشقى على رثوثة
يا ليتني لم اتخذك خليلا لقد اضللتني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا فانا الذكر الذي
عنه ضل القمي عن معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله ان له معيشة ضنكا قال هي والله للنصاب
قال قلت جعلت فداك قد نراهم دهرهم الاطول في كفاية حتى ماتوا قال ذاك والله في الرجعة ياكلون العذرة
المجمع فان له معيشة ضنكا اي عيشا ضيقا الى قوله وقيل هو عذاب القبر عن ابن مسعود وابي سعيد الخدري والسدي
ورواه ابو هريرة مرفوعا ونحشره قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة
لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد امالهما
حمزة والكسائي لان الالف من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول راس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغير قال
كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك اياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عليها وتركتها غير منظور
اليها وكذلك اي ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قلت ونحشره يوم القيمة اعمى قال يعني اعمى البصر في الاخرة اعمى القلب في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين قال
وهو متحير في القيمة يقول لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها قال الايات الائمة
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الائمة ع فلم تطع امرهم ولم تسمع
قولهم وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من مات وهو صحيح موسر لم يحج فهو ممن قال الله عز وجل
ونحشره يوم القيمة اعمى قال قلت سبحان الله اعمى قال نعم ان الله اعماه عن طريق الحق الفقيه عن معوية بن عمار
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل لم يحج قط وله مال فقال هو ممن قال الله عز وجل ونحشره يوم القيمة اعمى
فقلت سبحان الله اعمى فقال اعماه الله عن طريق الخير القمي والمجمع عنهم ع مثله بابدال لفظ الخير بالجنة والحق وكذلك
نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الايات ولم يؤمن بايات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو
الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي والنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله
اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الايات والكفر بها الكافي متصلا بما مر قلت وكذلك
نجزي من اسرف قال يعني من اشرك بولاية امير المؤمنين غيره ولم يؤمن بايات ربه ترك الائمة معاندة فلم يتبع
اثارهم ولم يتولهم الحديث افلم يهد لهم مسند الى الله تعالى او الى الرسول او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون
اي اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون القمي
يقول بين لهم يمشون في مساكنهم يريد اهل مكة كانوا يتجرون الى الشام فيمرون بمساكن عاد وثمود ويرون علامات

الاهلاك ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي القمي قال نحن اولي النهى ولولا
كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد
وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم
واجل مسمى عطف على كلمة اي لولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او يوم بدر
لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز العطف على المستكن في كان اي لكان
الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له القمي ولولا كلمة الخ قال كان ينزل بهم العذاب ولكن قد اخرهم الى اجل مسمى وفيه
قال اللزام الهلاك فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك
وساير ما يضيفون اليه من النقايص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر
وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما في اخر النهار او العصر وحده ومن اناء الليل من ساعاته جمع اني بالكسر والقصر
وانآء بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع و
النفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا وعن ابن عباس
هي صلوة الليل كله واطراف النهار تكرير لصلوتي الصبح والمغرب لارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس
كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه
باعتبار النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات
طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرء الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك الخصال عن اسمعيل
بن الفضل قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الاية قال فريضة على كل مسلم ان يقول قبل طلوع الشمس عشر مرات
وقبل غروبها عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير قال فقلت لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي
فقال ما هذا لا شك في ان الله يحيي ويميت ويميت ويحيي ولكن كما قلت العلل عن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام
عن النبي صلى الله عليه وآله وقد سال بعض اليهود عن مسايل واما صلوة الفجر فان الشمس اذا طلعت تطلع على قرني شيطان فامرني
الله عز وجل ان اصلي صلوة الغداة قبل طلوع الشمس وقبل ان يسجد لها الكافر فتسجد امتي لله عز وجل وعن
الرضا عليه السلام لا ينبغي لاحد ان يصلي اذا طلعت الشمس لانها تطلع بقرني شيطان القمي قوله واطراف النهار قال بالغداة
والعشي الكافي عن زرارة عن ابي جعفر ع قال قلت له واطراف النهار قال يعني تطوع بالنهار التهذيب عن ابي عبد الله عليه السلام
بعد ان ذكر عليه السلام ما جرت به السنة في الصلوة فقال ابو الخطاب افرايت ان قوي فزاد قال فجلس وكان متكيا فقال ان
قويت فصلها كما كانت تصلى وكما ليست في ساعة من النهار فليست في ساعة من الليل ان الله عز وجل يقول ومن
اناء الليل فسبح ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا
منهم اي اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم
وناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من
محل به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرا يعقوب بالفتح وهي لغة كالجهرة
في الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا هذه الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد
لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الاخرة او ما رزقك
من الهدى والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع [illegible] ولقد شدد العلماء من اهل التقوى
في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة من اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء

لعيون النظارة فالنظر اليها محصل لغرضهم وكالمعزى لهم على اتخاذها القمى قال ابو عبد الله عليه السلم لما نزلت هذه الاية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا ثم قال من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس طال همه ولم يشف غيظه ومن لم يعرف ان الله عليه نعمة الا في مطعم او مشرب قصر اجله ودنا عذابه المجمع عنه عم مثله باد في تغيير وقال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الضيف فبعثني الى يهودي فقال قل ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعني كذا وكذا من الدقيق واسلفني الى هلال رجب فقلت له فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله فاخبرته فقال والله لو باعني واسلفني لقضيته واني لامين في السماء وامين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية تسلية له عن الدنيا الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال اياك وان تطمح نفسك الى من فوقك وكفى بما قال الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وآله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا تمدن عينيك الخ وامر اهلك بالصلوة امره بان يامر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة والرزق ولا يلتفتوا الى ارباب الثروة واصطبر عليها ودوام عليها لا نسئلك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى روي انه صلى الله عليه وآله اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية العيون في الفرق بين العترة والامة قالت العلماء فاخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب فقال الرضا عليه السلم فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثنا عشر موطنا وموضعا فاول ذلك الى ان قال واما الثاني عشر فقوله عز وجل وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فخصنا الله تعالى بهذه الخصوصية اذ امرنا مع الامة باقامة الصلوة ثم خصنا من دون الامة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء الى باب علي وفاطمة عم بعد نزول هذه الاية تسعة اشهر كل يوم عند حضور كل صلوة خمس مرات فيقول الصلوة رحمكم الله وما اكرم الله احدا من ذراري الانبياء عم بمثل هذه الكرامة التي اكرمنا بها وخصنا من دون جميع اهل بيتهم فقال المامون والعلماء جزاكم الله اهل بيت نبيكم عن الامة خيرا فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا الا عندكم الكافي عن عقيل الخزاعي ان امير المؤمنين صم كان اذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات يقول تعاهدوا الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها الى ان قال عليه السلم وكان رسول الله صم منصبا لنفسه بعد البشرى له بالجنة من ربه فقال عز وجل وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها الاية فكان يامر بها اهله ويصبر عليها نفسه القمى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله امره ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لاهل محمد عند الله منزلة خاصة ليس للناس اذ امرهم مع الناس ثم امرهم خاصة فلما انزل الله هذه الاية كان رسول الله صم يجيء كل يوم عند صلوة الفجر حتى ياتي باب علي وفاطمة فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيقول علي وفاطمة والحسن والحسين عم وعليك السلم يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم ياخذ بعضادتي الباب فيقول الصلوة الصلوة يرحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية فلم يزل يفعل ذلك كل يوم اذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا وقال ابو الحمراء خادم النبي صلى الله عليه وآله انا شهدته يفعل ذلك التهذيب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نصا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وامر اهلك الخ فكان يامر بها ويصبر عليها نفسه ~~العوالي عنه عليه السلم مثله بتغيير يسير وروى ابو سعيد الخدري~~ عن الباقر عليه السلم في هذه الاية انه قال امره الله ان يخص اهل بيته واهله دون الناس ليعلم الناس ان لاهله عند الله منزلة ليست لغيرهم فامرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة المجمع عنه عليه السلم مثله بتغيير يسير وروى ابو سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الاية كان رسول الله صم ياتي باب فاطمة وعلي عم تسعة اشهر عند كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية رواه ابن عقدة باسناده من طرق كثيرة عن اهل البيت وعن غيرهم مثل ابي برده وابي رافع الامالي عن ابي الحمراء قال شهدت النبي صلى الله عليه وآله اربعين صباحا يجيء الى باب علي وفاطمة فياخذ بعضادتي الباب ثم يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلوة يرحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية الخصال عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان اول ما يدخل به النار امتي الاجوفان

قالا يا رسول الله وما الاجوفان قال الفرج والفم واكثر ما يدخل به الجنة تقوى الله وحسن الخلق التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم قال قال الله تبارك وتعالى لموسى عم يا موسى احفظ وصيتي لك باربعة الى ان قال والثانية لا ترى كنوزي قد نفدت فلا تغتم بسبب رزقك وعنه عم اما بعد فان الاهتمام بالدنيا غير زايد في الموقوف وفيه تضييع الزاد والاقبال على الاخرة غير ناقص في المقدور وفيه احراز المعاد وانشد يقول لو كان في صخرة في البحر راسية صما ملمومة ملس نواحيها رزق لنفس براها الله لانفلقت عنه فادت اليه كل ما فيها او كان بين طباق السبع مجمعه لسهل الله في المرقى مراقيها حتى يوفي الذي في اللوح خط له ان هي اتته والا فهو ياتيها وقالوا لولا ياتينا باية من ربه تدل على صدقه في ادعاء النبوة او باية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقران الذي هو ام المعجزات واعظمها واتقنها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم ياتهم وقرا ابو عمرو ونافع وحفص بالتاء بينة ما في الصحف وقرئ بالتخفيف الاولى من التورية والانجيل وساير الكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرا نافع وابو عمرو وحفص اولم تاتهم بالتاء والباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم يعني كفار قريش بعذاب من قبله من قبل بعث محمد او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها القران لقالوا ربنا لولا اي هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك ويرشدنا الى دينك فنتبع اياتك ونعمل بما فيها من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد والسوء والسوء اي الشر والسوى وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي صلى الله عليه وآله الكافي في حديث عن امير المؤمنين عم قيل فمن الولي يا رسول الله قال وليكم في هذا الزمان انا ومن بعدي وصيي ومن بعد وصيي لكل زمان حجج الله كيلا يقولون كما قال الضلال من قبلكم فارقهم نبيهم ربنا لولا ارسلت الينا الخ وانما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالايات وهم الاوصياء فاجابهم الله قل كل متربص الخ وانما كان تربصهم ان قالوا نحن في سعة من معرفة الاوصياء حتى يعلن امام علمه القمى عن ابي عبد الله عليه السلم قال والله نحن السبيل الذي امركم الله باتباعه ونحن والله الصراط المستقيم ونحن والله الذين امر الله العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ هنا ومن شاء فليأخذ هناك ولا يجدون عنا والله محيصا سورة الانبياء مكية وايها مائة واثنتي عشر الثواب عن الصادق عليه السلم قال من قرء سورة الانبياء حبا لها كان ممن رافق النبيين اجمعين في جنات النعيم وكان مهيبا في اعين الناس حيوة الدنيا المجمع عنه عم مثله ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرء سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو ات قريب وانما البعيد

سورة الانبياء عليهم السلم

ما الفرض ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم
اقترب للناس حسابهم كقولك ازف للحي رحيلهم ازف رحيل الحي ثم ازف للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم ونحوه ما
اورده سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا اباً لك
لان اللام موكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه اغرب من الاول وعن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون وهذا من
اطلاق اسم الجنس على بعضه ويؤيده التقييد بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر
فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون القمي قال قرب القيمة والساعة والحساب
المجمع وانما وصف بالقرب لان احد اشراط الساعة مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قال بعثت انا والساعة كهاتين
الجوامع عن امير المومنين عليه السلم ان الدنيا ولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء ما ياتيهم من ذكر ينبههم من
سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة ليأتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرا ابن
ابي عبلة بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به ويسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن
النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو في استمعوه الاحتجاج عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال لابي قرة صاحب
شبر ما التورية والانجيل والزبور والفرقان وكل كتاب انزل كان كلام الله انزله للعالمين نورا وهدى وهي كلها محدثة وهي
غير الله حيث يقول او يحدث لهم ذكرا وقال وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون والله احدث الكتب
كلها التي انزلها فقال ابو قرة فهل تفنى فقال ابو الحسن عليه السلم اجمع المسلمون على ان ما سوى الله فان وما سوى الله فعل الله والتورية
والانجيل والزبور والفرقان فعل الله الم تسمع الناس يقولون رب القران وان القران يقول يوم القيمة يا رب هذا فلان وهو
اعرف به منه قد اظمأت نهاره واسهرت ليله فشفعني فيه وكذلك التورية والانجيل والزبور كلها محدثة مربوبة احدثها من ليس
كمثله شيء هدى لقوم يعقلون فمن زعم انهن لم يزلن فقد اظهر ان الله ليس باول قديم ولا واحد وان الكلام لم يزل معه وليس له
بدو وليس باله لاهية قلوبهم حال اخرى منه اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون
من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير القمي قال من التلهي واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي
تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو اسروا النجوى للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتداء والجملة
المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر
مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه
في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقران سحر فانكروا حضوره
وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة الكافي عن ابي جعفر عليه السلم قال وقال انه عليم بذات
الصدور ويقول بما القوه في صدورهم من العداوة لاهل بيتك والظلم بعدك وهو قول الله عز وجل واسروا النجوى
الذين ظلموا هل هذا الا بشر الاية قل وقرء حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول ربي يعلم القول في السماء والارض
جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير هنا وليطابق
قوله واسروا النجوى وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما تسرون ولا ما تضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر اضراب
لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء
بالاخرى او للاضراب عن تحاورهم عن شان الرسول وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم في امر القران والثانية والثالثة
لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل
الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغب فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد
من كونه مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم ليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو ابعد من كونه احلاما لانه مشتمل على

مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وآله نيفا و
اربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق فليأتنا باية كما ارسل الاولون
اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال
متضمن الاتيان بالاية ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الايات لما جاءتهم افهم يؤمنون
لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا
عذاب الاستيصال كمن قبلهم القمي قال كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالايات حتى هلكوا وما ارسلنا قبلك الا رجالا
يوحى وقرء حفص بالنون اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يامرهم ان
يسالوا اهل الكتاب من حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم
في امر النبي صلى الله عليه وآله ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقد سبق الكلام فيه في سورة النحل فليراجع
ثمه وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا
لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان
التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل او على
حذف المضاف او تاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران
وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده المجمع عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قالا تبدل الارض خبزة نقية
ياكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام العياشي عن زرارة قال سالت
ابا جعفر عليه السلم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال يعني تبدل خبزة نقية الحديث كما مر ثم صدقناهم الوعد
اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني المومنين منهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او واحد من ذريته ولذلك حميت
العرب من عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا يعني القران
فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا
تعقلون فتؤمنوا به وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت
ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشأنا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسوا
باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين
دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال
والقائل ملك او من ثم من المومنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي
كانت لكم لعلكم تسئلون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور
في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضوراء
من قرى اليمن بعث اليهم نبي يقال له حنظلة فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء
يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك روي انهم خرجوا من ديارهم منهزمين فبعث الله ملائكة حتى ردوهم الى مساكنهم فقتل
صغارهم وكبارهم حتى لم يبق لهم اسم ولا رسم فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان
المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم
حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول
الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره الكافي
كلام لعلي بن الحسين عليهما السلم في الوعظ والزهد في الدنيا ولقد اسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من اهل القرى

قبلكم حيث قال وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانما عنى بالقرية اهلها حيث يقول وانشأنا بعدها قوما آخرين فقال عز وجل
فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون يعني يهربون قال لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم
تسألون فلما اتاهم العذاب قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وايم الله
ان هذه عظة لكم وتخويف ان اتعظتم وخفتم عن بدر بن الخليل الاسدي قال سمعت ابا جعفر ع يقول في قول الله عز وجل
فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون الاية قال اذا قام القائم وبعث الى بني امية بالشام هربوا الى الروم فتقول لهم الروم لا ندخلكم حتى
تتنصروا فيعلقون في اعناقهم الصلبان فيدخلونهم فاذا نزل بحضرتهم اصحاب القائم طلبوا الامان والصلح فيقول اصحاب القائم
لا نفعل حتى تدفعوا الينا من قبلكم منا فيدفعونهم اليه فذلك قوله لا تركضوا وارجعوا الاية قال يسألهم الكنوز وهو اعلم بها قال
فيقولون يا ويلنا انا كنا ظالمين الى قوله خامدين بالسيف الخص وقوله عز وجل وكم قصمنا من قرية كانت يعني اهل قرية كانت
ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا باسنا يعني بني امية اذا احسوا بالقائم من آل محمد ع اذا هم منها يركضون لا تركضوا
وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون يعني الكنوز التي كنزوها قال فيدخلونه بنو امية الى الروم اذا طلبهم القائم ع
ثم يخرجهم من الروم ويطالبهم بالكنوز التي كنزوها فيقولون كما حكى الله عز وجل يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم
حتى جعلناهم حصيدا خامدين قال بالسيف وتحت ظلال السيوف وهذا كله مما لفظه ماض ومعناه مستقبل وهو مما
ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدايع تبصرة
للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال
ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من
عندنا مما يليق بحضرتنا من الملائكة او من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف
وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى وقال ابن قتيبة
التفسيران متقاربان لان امرأة الرجل لهوه وولده لهوه ولذلك يقال امرأة الرجل وولده ريحانتاه ان كنا
فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب
من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اي بل من شأننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده
اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو
كسر الدماغ بحيث يشق غشاؤه المؤدي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب
كقوله سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق
هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في
موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة الكا عن عبد الاعلى قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الغنا وقلت انهم
يزعمون ان رسول الله ص رخص في ان يقال جئناكم جئناكم حيونا حيونا قال كذبوا ان الله عز وجل يقول وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين الى قوله مما تصفون ثم قال ويل لفلان مما يصف رجل لم يحضر المجلس المحاسن قال
ابو عبد الله عليه السلام ليس من باطل يقوم بازاء حق الا غلب الحق الباطل وذلك قول الله بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق وعن ايوب الحرباع الهروي قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ايوب ما من احد الا وقد يرد عليه الحق
حتى يصدع قلبه قبله ام تركه وذلك ان الله يقول في كتابه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه الاية وله من في السموات والارض
خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات
وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض او مبتدأ خبره لا
يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جيء بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على

ان

ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون
حال من الواو في يسبحون وهو استيناف او حال من ضمير قبله العيون عن الرضا عليه السلام في هاروت وماروت ان الملائكة معصومون
محفوظون من الكفر والقبائح بالطاف الله تعالى قال الله تعالى فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال عز وجل وله
من في السموات الاية يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون التوحيد عن النبي صلى الله
عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله عز وجل ويحمده من ناحية باصوات
مختلفة لا يرفعون رؤوسهم الى السماء ولا يخفضونها الى اقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل وعن علي بن الحسين ع في صفة خلق
العرش يقول فيه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون
الاكمال عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع انه سئل عن الملائكة اينامون فقال ما من حي الا وهو ينام خلا الله وحده والملائكة
ينامون فقلت يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال انفاسهم تسبيح القمي عن النبي صلى الله عليه وآله في ذكر ما رأى
في المعراج ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق
اجسادهم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت
جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤوسهم الى ما فوقها ولا خفضوها
الى ما تحتها خوفا لله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي ايماء برؤوسهم ولا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد
نبي الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتمة النبيين وسيدهم افلا تكلمونه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا
علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي النهج قال عليه السلام وصف الملائكة ومسبحون لا يسأمون ولا يغشاهم نوم
العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان وفيه يقول فيهم عليه السلام ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم
ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة الآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها
التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم من ادعائهم لها الالهية فان من لوازمها
الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار
بهم قال الزجاج ومن قرأ ينشرون بفتح الياء فمعناه لا يموتون ابدا ويبقون احياء اي لا يكون ذلك قيل ويجوز ان يكونا
بمعنى يقال نشر الله الميت بمعنى انشر لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصفت بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها
لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على
غير كما استثني بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب
لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت
فيه تعاوقت عنه التوحيد عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله عليه السلام وكان من قول ابي عبد الله ع
لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والآخر ضعيفا فان كانا قويين
فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والآخر ضعيف ثبت انه واحد
كما نقول للعجز الظاهر في الثاني وان قلت انهما اثنان لا يخلو من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من كل
جهة فلما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دل على صحة الامر و
التدبير وائتلاف الامر ان المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فلا بد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين
فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة فان ادعيت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون
بينهما فرجتان فيكون خمسا ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية في الكثرة وعن هشام بن الحكم قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما

الهة الا الله لفسدتا وعن الفتح بن جابر الجرجانى عن ابى الحسن عليه السلم فى حديث قلت جعلت فداك بقيت مسئلة قال هات
لله ابوك قلت يعلم القديم الشئ الذى لم يكن ان لو كان كيف يكون قال ويحك ان مسائلك لصعبة اما سمعت الله يقول لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا وقوله ولعلا بعضهم على بعض وقال يحكى قول اهل النار ارجعنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل
وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد علم الشئ الذى لم يكن ان لو كان كيف كان يكون العيون ماما الرد على الثنوية فقوله
ما اتخذ الله من ولد الاية قال لو كان الهين لطلب كل واحد منهما العلو واذا شاء واحد ان يخلق انسانا شاء الاخر ان
يخالفه فيخلق بهيمة فيكون الخلق منهما على مشيتهما واختلاف ارادتهما انسانا وبهيمة فى حالة واحدة فهذا من اعظم المحال
غير موجود واذا بطل هذا ولم يكن بينهما اختلاف بطل الاثنان وكان واحدا فهذا التدبير واتصاله وقوام بعضه ببعض
واختلاف الاهوا والارادات والمشيات يدل على صانع واحد وهو قول الله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان
معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الاهليلجة
قال الصادق عليه السلم وانه لو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ولافسد كل واحد منهما على
صاحبه المصباح فى دعاء الحسين عليه السلم يوم عرفة لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وتفطرتا فسبحان الله رب العرش
عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون عما عملوا لانهم مملوكون مستعبدون
والضمير للالهة او للعباد التوحيد عن ابن اذينة عن ابى عبد الله عليه السلم قال قلت له جعلت فداك ما يقول فى القضا
والقدر قال اقول ان الله تبارك وتعالى اذا جمع العباد يوم القيمة سالهم عما عهد اليهم ولم يسالهم عما قضى عليهم
وعن جابر بن يزيد الجعفى قال قلت لابى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلم يا بن رسول الله انا نرى الاطفال منهم
من يولد ميتا ومنهم من يسقط غير تام ومنهم من يولد اعمى واخرس واصم ومنهم من يموت من ساعته اذا سقط
الى الارض ومنهم من يبقى الى الاحتلام ومنهم من يعمر حتى يصير شيخا وكيف ذلك وما وجهه فقال عليه السلم ان الله تبارك
وتعالى اولى بما يدبره من امر خلقه منهم وهو الخالق والمالك لهم فمن منعه التعمير فانما منعه ما ليس له ومن عمره فانما اعطاه
ما ليس له فهو المتفضل بما اعطى وعادل فيما منع ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال جابر فقلت له يا بن رسول الله
وكيف لا يسئل عما يفعل قال لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد فى
نفسه حرجا فى شئ مما قضى كفر ومن انكر شيئا من افعاله جحد وعن ابى الحسن الرضا عليه السلم قال قال الله تبارك وتعالى
يا ابن ادم بمشيتى كنت الذى تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتى اديت الى فرايضى وبنعمتى قويت على معصيتى جعلتك
سميعا بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك انى اولى بحسناتك منك
وانت اولى بسيئاتك منى وذلك انى لا اسال عما افعل وهم يسالون العيون عن محمد بن ابى يعقوب البلخى قال سالت ابا الحسن
عليه السلم فقلت لاى علة صارت الامامة فى ولد الحسين دون ولد الحسن فقال لان الله تعالى جعلها فى ولد الحسين ولم يجعلها فى ولد الحسن والله
لا يسال عما يفعل الخصال عن الصادق عليه السلم فى حديث قيل له يا ابن رسول الله كيف صارت الامامة فى ولد الحسين دون الحسن
وهما جميعا ولدا رسول الله صلى الله عليه واله وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة فقال عليه السلم ان موسى وهرون كانا نبيين مرسلين
اخوين فجعل الله النبوة فى صلب هرون دون صلب موسى ولم يكن لاحد ان يقول لم فعل الله ذلك فان الامامة خلافة الله
عز وجل ليس لاحد ان يقول لم جعلها فى صلب الحسين دون صلب الحسن لان الله هو الحكيم فى افعاله لا يسال عما يفعل وهم
يسالون العلل عن على عليه السلم وقد ذكر خلقة ادم فاغترف تبارك وتعالى غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت
ثم قال لها منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادى الصالحين والائمة المهتدين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة
ولا ابالى ولا اسال عما افعل وهم يسالون يعنى بذلك خلقه انهم يسالهم الارشاد وقد ذكر ابا عبد الله عليه السلم حفظ
عنه عليه السلم من موجز القول فى العدل قوله لزرارة بن اعين يا زرارة اعطيك جملة فى القضا والقدر قال له زرارة نعم جعلت فداك

قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الخلايق سالهم عما عهد اليهم ولم يسالهم عما قضى عليهم ام اتخذوا من دونه الهة كرره
استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم اوضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما
يكون دليلا من العقل على معنى اوجدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا
فى الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا
وعلى الثانى ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل
عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معى وذكر من قبلى من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها
الا الامر بالتوحيد والنهى عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل
ومن معى امته ومن قبلى الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين واعمال ويه وبمن الجارة على ان مع
اسم هو ظرف كقبل وبعد المجمع قال ابو عبد الله عليه السلم يعنى بذكر من معى ما هو كاين وبذكر من قبلى ما قد كان بل اكثرهم لا يعلمون
الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والمسبب فهم
معرضون من التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد
تخصيص فان ذكر من قبلى من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الالهية وقرء
حفص وحمزة والكسائى نوحى اليه بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت
فى خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون
وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون
شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول
محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا
او تجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم
يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم
لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه فيكون فى معنى
قوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وعن ابن عباس انهم اهل شهادة ان لا اله الا الله وقيل هم المؤمنون المستحقون
للثواب وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء
والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدى بعلى فبالعكس العمى وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه بل عباد مكرمون قال هو ما قالت النصارى ان المسيح ابن الله وما قالت اليهود عزير ابن الله وقالوا فى
الائمة ما قالوا فقال الله عز وجل سبحانه انفة له بل عباد مكرمون يعنى هؤلاء الذين زعموا انهم ولد الله وجواب
هؤلاء الذين زعموا ذلك فى سورة الزمر فى قوله عز وجل لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه
وقال الصادق عليه السلم ما اتى جبرئيل عليه السلم رسول الله صلى الله عليه واله الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون
فلما امره الله بنزول هذه الاية الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين نزل عليه وهو ضاحك مستبشر
فقال رسول الله صلى الله عليه واله ما اتيتنى يا جبرئيل الا وتبينت الحزن فى وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد
لما اغرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فاخذت حماة فوضعتها
فى فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وعملت ذلك من غير امر الله خفت ان تلحقه الرحمة
من الله ويعذبنى الله على ما فعلت فلما كان الآن وامرنى الله ان اودى اليك ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت
ان ذلك كان لله رضى العيون عن الجواد عليه السلم على الدعاة الى الله قوله والمظهرين لامر الله ونهيه وعباده المكرمين

الذين يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وعن الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ثم قال
عليه السلام إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون فما عليهم من سبيل قال الحسين بن خالد فقلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول
الله فما معنى قول الله عز وجل ولا يشفعون إلا لمن ارتضى قال لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام
في حديث والزمهم الحجة بأن خاطبهم خطابا يدل على انفراده وتوحيده وبأن لهم أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله
فهم العباد المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون قال السائل من هؤلاء الحجج قال هم رسول الله صلعم ومن حل محله من
أصفياء الله الذين قال فأينما تولوا فثم وجه الله الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي
فرض عليهم منها لنفسه الخرائج في أعلام أمير المؤمنين في روايات الخاصة اختصم رجل وامرأة إليه فعلا صوت الرجل على
المرأة فقال له علي اخسأ وكان خارجيا فإذا رأسه رأس الكلب فقال له رجل يا أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجي فصار رأسه
رأس الكلب فما يمنعك عن معاوية فقال ويحك لو أشاء أن آتي بمعاوية إلى هاهنا على سريره لدعوت الله حتى فعل ولكن لله
خزان لا على ذهب ولا فضة ولا إنكار على أسرار هذا تدبير الله أما تقرأ بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره
يعملون وروي الأصبغ بن نباتة قال كنا نمشي خلف علي ع ومعنا رجل من قريش فقال يا أمير المؤمنين قد قتلت الرجال
وأيتمت الأطفال وفعلت وفعلت فالتفت إليه ع فقال اخسأ فإذا هو كلب أسود فجعل يلوذ به ويبصبص فرآه ع فرحمه
فحرك شفتيه فإذا هو رجل كما كان فقال رجل من القوم يا أمير المؤمنين أنت تقدر على مثل هذا ويناويك معاوية فقال
نحن عباد مكرمون لا نسبقه بالقول ونحن بأمره عاملون المصباح خطبة مروية عن أمير المؤمنين ع قال وإن الله
اختص لنفسه بعد نبيه صلعم من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلاء
بالرشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن أنشأهم في القدم قبل كل مذرو ومبرو أنوارا أنطقها بتحميده وألهمها
شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسان بأنواع اللغات
بخوعا له بأنه فاطر الأرضين والسماوات وأشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من أمره جعلهم تراجم مشيته وألسن
إرادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم الآية التهذيب عن أبي الحسن الثالث عليه السلام في زيارة
لأمير المؤمنين ع يقول الزائر يا ولي الله إن لي ذنوبا كثيرة فاشفع لي إلى ربك عز وجل فإن لك عند الله مقاما محمودا
وإن لك عند الله جاها وشفاعة وقال الله تعالى ولا يشفعون إلا لمن ارتضى الكافي مثله الخصال عن جعفر بن محمد
عليه السلام قال هذه شرائع الدين إلى أن قال ع وأصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون لا يخلدون في النار ويخرجون
منها يوما والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم التوحيد عن محمد بن أبي عمير عن موسى بن جعفر
عليه السلام قلت له يا ابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين فقال حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قال ابن
أبي عمير فقلت له يا ابن رسول الله كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول ولا يشفعون إلا لمن ارتضى
ومن يرتكب ذنبا إلا ساءه ذلك وندم عليه وقال النبي صلى الله عليه وآله كفى بالندم توبة وقال ع من سرته حسنة
وساءته سيئته فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى ذكره
يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فقلت له يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب
يرتكبه فقال يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب
ومتى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرا والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة
ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي صلعم لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار وأما

قول الله عز وجل ولا يشفعون إلا لمن ارتضى فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات
والسيئات فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة ومن يقل منهم من الملائكة أو من
الخلائق إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية
القمي قال من زعم أنه إمام وليس بإمام كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالإشراك وادعاء الربوبية أولم ير الذين كفروا أولم
يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو أن السماوات والأرض كانتا رتقا ذات رتق أو مرتوقتين وهو الضم والالتحام أي كانتا شيئا واحدا
وحقيقة متحدة وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا أي رتوقا كالرفض بمعنى المرفوض ففتقناهما بالتنويع والتمييز أو كانت
السماوات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت أفلاكا وكانت الأرضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها
وأحوالها طبقات أو أقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما
بالمطر والنبات فيكون المراد بالسماوات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق أو السماوات بأسرها على أن لها مدخلا ما
في الأمطار والكفرة وإن لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فإن الفتق عارض مفتقر إلى المؤثر الواجب ابتداء
أو بواسطة أو استفسارا من العلماء أو مطالعة للكتب وإنما قال كانتا ولم يقل كن لأن المراد جماعة السماوات وجماعة
الأرض المجمع قيل كانت السماء رتقا لا تمطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات
عن عكرمة وعطية وابن زيد وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام الاحتجاج روي عن عمرو بن عبيد وفد على
محمد بن علي الباقر ع لامتحانه بالسؤال عنه فقال له جعلت فداك ما معنى قول الله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السماوات
والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقال أبو جعفر ع كانت السماء رتقا لا تنزل القطر وكانت الأرض
رتقا لا تخرج النبات ففتق الله السماء بالقطر وفتق الأرض بالنبات فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضا ومضى القمي
عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال خرج هشام بن عبد الملك حاجا ومعه الأبرش الكلبي فلقيا أبا عبد الله ع
في المسجد الحرام فقال هشام للأبرش تعرف هذا قال لا قال هذا الذي تزعم الشيعة أنه نبي من كثرة علمه فقال الأبرش لأسألنه
عن مسألة لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي فقال هشام وددت أنك فعلت ذلك فلقي الأبرش أبا عبد الله ع فقال يا أبا عبد الله
أخبرني عن قول الله أولم ير الذين ك فما كان رتقهما فقال أبو عبد الله ع يا أبرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على
الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت
الماء حتى صار موجا ثم أزبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الأرض من تحته فقال
الله تبارك وتعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما أراد أن يخلق السماء أمر
الرياح فضربت البحور حتى أزبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل
فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر وكانت الأرض
غبراء على لون الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب ولم يكن للأرض أبواب وهو النبت ولم تمطر السماء عليها فتنبت
ففتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات وذلك قوله أولم ير الذين كفروا الخ فقال الأبرش والله ما حدثني بمثل هذا
الحديث أحد قط أعده علي فأعاده عليه وكان الأبرش ملحدا فقال وأنا أشهد أنك ابن نبي ثلث مرات الكافي عن محمد بن
عطية قال قال رجل من أهل الشام لأبي جعفر عليه السلام يا أبا جعفر قول الله عز وجل أولم ير الذين ك فقال له أبو جعفر ع فلعلك
تزعم أنهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحداهما من الأخرى فقال نعم فقال أبو جعفر ع استغفر ربك
فإن قول الله عز وجل كانتا رتقا يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله
تبارك وتعالى الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب فقال الشامي أشهد أنك من ولد الأنبياء
وأن علمك علمهم وعن أبي الربيع قال حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي كان حج فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع

مولى عمر بن الخطاب فقال يا ابا جعفر فاخبرني عن قول الله عز وجل اولم ير الذين كفروا الآية قال ان الله تبارك وتعالى اهبط ادم الى
الارض وكانت السماء رتقا لا تمطر شيئا وكانت الارض رتقا لا تنبت شيئا فلما تاب الله عز وجل على ادم امر السماء
فتفطرت بالغمام ثم امرها فارخت عزاليها ثم امر الارض فانبتت الاشجار واثمرت الثمار وتفهقت بالانهار فكان ذلك
رتقها وهذا فتقها فقال نافع صدقت يا ابن رسول الله التهذيب قال عليه السلام بعد الارتتاق صوامت ابوابها النهج قال عليه السلام بعد
ذكره السموات السبع جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا الطب عن ابي يحيى بن ابرهيم عن ابي
الحسن العسكري ع قال حضرته يوما وقد شكى اليه بعض اخواننا فقال يا ابن رسول الله ان اهلي يصيبهم كثيرا هذا الوجع الملعون قال
وما هو قال وجع الراس قال خذ قدحا من ماء واقرأ عليه اولم ير الذين كفروا الى افلا يؤمنون ثم اشربه فانه لا يضره ان شاء الله تعالى
وعن حماد بن عيسى يرفعه الى امير المؤمنين ع قال اذا اشتكى احدكم وجع الفخذين فليجلس في تور كبير او طشت في الماء المسخن
وليضع يده عليه وليقرأ اولم ير الذين كفروا الآية وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة
من ماء وذلك لانه من اعظم مواده او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه
وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الآيات العمى قال نسب
كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء اصلا الى غيره العياشي عن شيخ من اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال كنا عنده فسأله شيخ فقال بي وجع وانا
اشرب له النبيذ ووصف له الشيخ فقال له ما يمنعك من الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي قال لا يوافقني قال الحديث المجمع
عن الحسين بن العلوان قال سئل ابو عبد الله ع عن طعم الماء فقال سل تفقها ولا تسأل تعنتا طعم الماء طعم الحياة قال الله
سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي القرب عن الحسين بن علوان عن جعفر عليه السلام قال كنت عنده جالسا اذ جاءه
رجل فسأله عن طعم الماء وكانوا يظنون انه زنديق فاقبل ابو عبد الله عليه السلام يصعد فيه ويصوب ثم قال له ويلك
طعم الماء طعم الحياة ان الله عز وجل يقول وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون المصباح عنه عليه السلام قال الله عز وجل
وجعلنا من الماء كل شيء حي فلما احيى به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته حيوة القلوب والطاعات
وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان
لا تميد فحذف لا لامن الالتباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا
وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها كان كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة
مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته
او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته او استراق السمع بالشهب العمى يعني من الشياطين اي لا يسترقون
السمع وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها
ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك
الآيات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم
الامير حلة يسبحون يسرعون على الفلك اسراع السابح على الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز
انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد افإن مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين
بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعدما تقرر ذلك كل نفس
ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكره ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير
بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر
وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق العمى لما اخبر الله عز

وجل

وجل نبيه صلى الله عليه وآله بما يصيب اهل بيته بعده صلوات الله عليهم وادعى من ادعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله صلى الله
عليه وآله فانزل الله عز وجل وما جعلنا لبشر الآية اي تخبركم والينا ترجعون فاعلم رسول الله صلى الله عليه وآله انه
لا بد ان تموت كل نفس وقال امير المؤمنين ص يوما وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال ع كان الموت فيها
على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون تبوئهم
اجداثهم وتأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل جائحة العياشي عن زرارة قال كرهت
ان اسال ابا جعفر عليه السلام عن الرجعة واستخفيت ذلك قلت لاسألن مسألة لطيفة ابلغ فيها حاجتي فقلت اخبرني
عمن قتل امات قال لا الموت موت والقتل قتل قلت ما احد يقتل الا وقد مات فقال قول الله اصدق من قولك
فرق بينهما في القرآن قال افان مات او قتل وقال لئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون وليس كما قلت يا زرارة الموت موت
والقتل قتل قلت فان الله يقول كل نفس ذائقة الموت قال من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى يذوق
الموت المجمع روي عن ابي عبد الله عليه السلام مرض فعاده اخوانه فقالوا كيف تجدك يا امير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا
كلام مثلك قال ان الله تعالى يقول ونبلوكم بالخير والشر فتنة فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر واذا رآك الذين كفروا ان
يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به أهذا الذي يذكر آلهتكم اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال
فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم
او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه
وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة تأنيه كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه
بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد
روي انه نزلت في النضر بن الحرث حين استعجل العذاب سأريكم آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب
النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها القمي قال لما اجرى الله
في آدم الروح من قدميه فبلغت الى ركبتيه اراد ان يقوم فلم يقدر فقال الله عز وجل خلق الانسان من عجل المجمع
قيل في عجل ثلاثة تأويلات منها ان آدم لما خلق وجعلت الروح في اكثر جسده وثب عجلان مبادرا الى ثمار الجنة وقيل
هم بالوثوب فهذا معنى قوله من عجل وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام القرب قال ع اياك والعجلة بالامور قبل اوانها
او التساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل
عمل موقعه الخصال عن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول مع التثبت يكون السلامة ومع العجلة يكون
الندامة ومن ابتدأ العمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه وعن علي ع قال في كلام طويل لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه
فتندموا ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيامة ان كنتم صادقين يعنون النبي ص واصحابه لو يعلم الذين
كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي
يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيطهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا
يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا و
يعلمون بطلان ما كانوا عليه حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل
تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلات
بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة
ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وعد له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق

بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاؤه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالي غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا كلؤوا منه عرفوا الكالي وصلحوا للسؤال عنه ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل الهم الهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضرابات عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا ناتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين الجمع وقيل بموت العلماء وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم قال نقصانها ذهاب عالمها افهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرا ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبي صلعم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضع موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها صحايف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل للارصاد للحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقها او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ اتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا بها والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا الكافي كلام لعلي بن الحسين عليهما السلام في الوعظ والزهد ذكرنا بعضه عند قوله تعالى وكم قصمنا من قرية ثم رجع القول من الله في الكتاب على اهل المعاصي والذنوب فقال عز وجل ولئن مستهم الى قوله كنا ظالمين فان قلتم ايها الناس ان الله عز وجل انما عنى بهذا اهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول ونضع الموازين القسط الى قوله اتينا بها ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلم الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خايفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القران مبارك كثير خيره انزلناه على محمد صلى الله عليه واله افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد اتينا ابرهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة فيه من قبل من قبل موسى وهرون عم او محمد صلعم وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر

من اوثان

من اوثانه وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف لها او مؤول بعلى او بتضمين العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل اباءهم ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اتقوله ابجد ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء وهو الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها زيادة معنى وهو التعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرا الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسالونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى التوحيد عند تحققهم عجز الهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين لجراته على الالهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى مصحح لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابرهيم هو ابرهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم لا المسمى قالوا فاتوا به على اعين الناس في موضع الحال اي فاتوا به مشهودا بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق ءانت كتبت هذا فقلت بل كتبته انت او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض وقال المرتضى قدس سره واما قوله فاسئلوهم فانما هو امر بسؤالهم ايضا على شرط والنطق منهم شرط في الامرين فكانه قال ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فانه لا يمتنع ان يكونوا فاعلين وهذا يجري مجرى قول احدنا لغيره من فعل هذا الفعل فيقول زيد ان كان فعل كذا وكذا ويشير الى فعل يضيفه السائل الى زيد وليس في الحقيقة من فعله ويكون غرض المسئول نفي الامرين جميعا عن زيد وتنبيه السائل على خطائه واضافته ما اضافه الى زيد وقد قرا بعض القراء وهو محمد بن السميفع اليماني فعله كبيرهم بتشديد اللام والمعنى فلعله اي فلعل فاعل ذلك كبيرهم وقد جرت عادة العرب بحذف اللام الاولى من لعل فيقولون عل قال الشاعر عل صروف الدهر او دولاتها تديلنا اللمة من لماتها فتستريح النفس من زفراتها فان قيل فاي فائدة في ان يستفهم عن امر يعلم استحالته واي فرق في المعنى بين القراءتين قلنا لم يستفهم ولا شك على الحقيقة وانما نبههم بهذا القول على خطائهم في عبادة الاصنام فكانه قال لهم ان كانت هذه الاصنام تضر وتنفع وتعطي وتمنع فلعلها هي الفاعلة لذلك التكسير لان من جاز منه ضرب من الافعال جاز منه ضرب اخر فاذا كان ذلك الفعل الذي هو التكسير لا يجوز على الاصنام عند القوم فما هو اعظم منه اولى بان لا يجوز عليها ولا يضاف اليها والفرق بين القراءتين ظاهر

لان القراءة الاولى لها ظاهر الخبر فاحتجنا الى تعليقه بالشرط ليخرج من ان يكون كذبا والقراءة الثانية تتضمن حرف الشك
والاستفهام وهما مختلفان على ما ترى وقيل الفعل مسند الى ضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم هذا مبتداء وخبر ولذلك
وقف على فعله وما روى انه عليه السلم قال لابرهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته
فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا قال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق
ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا
بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اى نكسوا
انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا
ولا يضركم انكارا لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانهم جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله
تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتافف له وقد سبق الكلام فيه
في سورة بنى اسرائيل افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب
به وانصروا الهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل منهم رجل من اكراد فارس اسمه
هيون خسف به الارض وقيل نمرود قال السدى فجمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصى بكذا وكذا من ماله
فيشترى به حطب وحتى ان المراة لتغزل فتشترى به حطبا حتى بلغوا من ذلك ما ارادوا قلنا فيه حذف تقديره
فلما جمعوا الحطب والقوه في النار قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اى ابردى بردا غير ضار وفيه
مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مامورا مطاعا واقامة كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اى وسلمنا سلاما عليه روى انهم بنوا حظيرة بكوثى واججوا فيها
نارا عظيمة ولم يدروا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق صنعت فوضعوه فيه مغلولا
ورموه فيها فقال له جبرئيل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى
فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال انى مقرب الى
الهك فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبة
ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه
اذاها كما ترى في السمندر ويشعر به قوله على ابرهيم وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل
خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابرهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم
اشد العذاب قال ابن عباس هو ان سلط الله على نمرود وخيله البعوض حتى اخذت لحومهم وشربت دماءهم
ووقعت واحدة في دماغه حتى اهلكته القمى ثم حكى عز وجل قول ابرهيم لقومه ولابيه فقال ولقد آتينا ابرهيم
رشده من قبل الى قوله تعالى ان تولوا مدبرين فلما نهاهم ابرهيم عم واحتج عليهم في عبادتهم الاصنام فلم
ينتهوا حضر عيد لهم فخرج نمرود وجميع اهل مملكته الى عيد لهم وكره ان يخرج ابرهيم معه فوكله ببيت الاصنام
فلما ذهبوا عمد ابرهيم عم الى طعام فادخله بيت اصنامهم فكان يدنو من صنم صنم فيقول له كل وتكلم فاذا
لم يجبه اخذ القدوم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الاصنام ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم الذى كان
في الصدر فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا الى الاصنام مكسرة فقالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وهو ابن آزر فجاؤا به الى نمرود فقال نمرود لآزر خنتنى وكتمت هذا الولد
عنى فقال ايها الملك هذا عمل امه وذكرت انها تقوم بحجته فدعا نمرود ام ابرهيم عم فقال ما حملك على ما كتمت
امر هذا الغلام حتى فعل بالهتنا ما فعل فقالت ايها الملك نظرا منى لرعيتك قال وكيف ذلك قالت رايتك تقتل

اولاد

اولاد رعيتك فكان يذهب النسل فقلت ان كان هذا هو الذى يطلبه دفعته اليه ليقتله ويكف عن قتل اولاد الناس
وان لم يكن ذلك فبقى لنا ولدنا وقد ظفرت به فشانك فكف عن اولاد الناس وصوب رايها ثم قال لابرهيم عم
من فعل هذا بالهتنا يا ابرهيم قال ابرهيم فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فقال الصادق عم والله ما
فعله كبيرهم وما كذب ابرهيم فقيل فكيف ذلك فقال انما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق وان لم ينطق فلم يفعل كبيرهم
هذا شيئا فاستشار نمرود قومه في ابرهيم فقالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين فقال الصادق عم كان فرعون
ابرهيم لغير رشده واصحابه لغير رشدهم فانهم قالوا لنمرود حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين وكان فرعون
موسى واصحابه لرشدهم فانه لما استشار اصحابه في موسى عم قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ياتوك
بكل سحار عليم فحبس ابرهيم عم وجمع له الحطب حتى اذا كان اليوم الذى القى فيه نمرود ابرهيم في النار برز نمرود وجنوده
وقد كان بنى لنمرود بناء ينظر منه الى ابرهيم عم كيف تاخذه النار فجاء ابليس واتخذ لهم المنجنيق لانه لم يقدر
احد ان يتقارب من النار وكان الطاير اذا مر في الهواء يحترق فوضع ابرهيم في المنجنيق فجاء ابوه فلطمه لطمة وقال له
ارجع عما انت عليه وانزل الرب تبارك وتعالى ملائكته الى السماء الدنيا ولم يبق شئ الا طلب الى ربه وقالت الارض يا رب
ليس على ظهرى احد يعبدك غيره فيحرق وقالت الملائكة يا رب خليلك ابرهيم يحرق فقال الله عز وجل اما انه ان دعانى
كفيته وقال جبرئيل عم يا رب خليلك ابرهيم ليس في الارض احد يعبدك غيره سلطت عليه عدوه يحرقه بالنار فقال
اسكت انما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدى اخذه اذا شئت فان دعانى اجبته فدعا ابرهيم عم ربه
بسورة الاخلاص يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نجنى من النار برحمتك
قال فالتقى معه جبرئيل عم في الهوى وقد وضع في المنجنيق فقال يا ابرهيم هل لك الى من حاجة فقال ابرهيم عم اما
اليك فلا واما الى رب العالمين فنعم فدفع اليه خاتما عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله الجات ظهرى الى الله
واسندت امرى الى الله وفوضت امرى الى الله فاوحى الله عز وجل الى النار كونى بردا فاضطربت اسنان ابرهيم
من البرد حتى قال وسلاما على ابرهيم وانحط جبرئيل عم وجلس معه يحدثه في النار ونظر اليه نمرود فقال من اتخذ
الها فليتخذ مثل اله ابرهيم فقال له عظيم من عظماء اصحاب نمرود انى عزمت على النار ان لا تحرقه فخرج عمود
من النار نحو الرجل فاحرقه فامن له لوط فخرج مهاجرا الى الشام ونظر نمرود الى ابرهيم عليه السلم في روضة خضراء
في النار مع شيخ يحدثه فقال لآزر يا آزر ما اكرم ابنك على ربه قال وكان الوزغ ينفخ في نار ابرهيم وكان
الضفدع يذهب بالماء ليطفى به النار قال ولما قال الله عز وجل للنار كونى بردا وسلاما لم تعمل النار في الدنيا
ثلثة ايام ثم قال الله عز وجل وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين فقال الله عز وجل ونجيناه ولوطا الى
الارض التى باركنا فيها للعالمين الى الشام وسواد الكوفة الاحتجاج عن الحسين بن على عم قال ان يهوديا من يهود
الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين عم فان هذا ابرهيم حطم اصنام قومه غضبا لله عز وجل قال له على عم لقد كان
كذلك ومحمد صم قد نكس عن الكعبة ثلثمائة وستين صنما ونفاها من جزيرة العرب واذل من عبدها بالسيف
وعن النبى صلى الله عليه واله في حديث قولنا ان ابرهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلة والخلة انما معناها الفقر
والفاقة وقد كان خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا مستغنيا وذلك لما اريد قذفه
في النار فرمى به في المنجنيق فبعث الله عز وجل الى جبرئيل عم وقال له ادرك عبدى فجاءه فلقيه في الهواء فقال
كلفنى ما بدا لك فقد بعثنى الله لنصرتك فقال بل حسبى الله ونعم الوكيل انى لا اسال غيره ولا حاجة لى الا اليه فسمى خليله
اى فقيره ومحتاجه والمنقطع اليه عمن سواه وعن معوية بن راشد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول قال رسول الله صم
ان ابرهيم عم لما القى في النار قال اللهم انى اسالك بحق محمد وال محمد لما انجيتنى منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما

وعن الحسين بن علي ع قال ان يهود يا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المومنين عليه السلم فان ابرهيم عليه السلم قد اسلم قومه
على الحريق فصبر فجعل الله عز وجل النار عليه بردا وسلاما فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك قال له علي عليه السلم لقد كان كذلك
ومحمد صلعم لما نزل بخيبر سمته الخيبرية فصير الله السم في جوفه بردا وسلاما الى منتهى اجله فالسم يحرق اذا استقر في الجوف
كما ان النار تحرق فهذا من قدرته لا تنكروه العيون عن موسى بن جعفر ع قال لما قال هرون كيف تكون ذرية رسول الله صلعم وانتم
اولاد ابنته بعد ما نقل ع اية المباهلة واحتج بها علماء العلماء فقد اجمعوا على ان جبرئيل قال يوم احد يا محمد ان هذه
لهي المواساة من علي قال لانه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما يا رسول الله ثم قال لا فتى الا علي لا سيف الا ذو الفقار
فقال كما مدح الله عز وجل خليله ع اذ يقول فتى يذكرهم يقال له ابرهيم انا معشر بني عمك نفتخر بقول جبرئيل انه منا وعن
الرضا عليه السلم في خبر الشامي وما سال عن امير المومنين عليه السلم في جامع الكوفة قال يا امير المومنين اخبرني عن يوم الاربعا
والتطير منه وثقله واي اربعاء هو فقال ع اخر اربعا في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل ويوم الاربعا القي ابرهيم
في النار ويوم الاربعاء وضعوه في المنجنيق وعنه ع ان ابرهيم ع لما وضع في المنجنيق غضب جبرئيل ع فاوحى الله تعالى اليه
ما يغضبك يا جبرئيل فقال خليلك ليس من يعبدك على وجه الارض غيره سلطت عليه عدوك وعدوه فاوحى الله عز
وجل اليه اسكت انما يعجل الذي يخاف الفوت مثلك فاما انا فانه عبدي اخذه اذا شئت قال فطابت نفس جبرئيل عليه السلم
فالتفت الى ابرهيم ع فقال هل لك من حاجة قال اما اليك فلا فاهبط الله عز وجل عندها خاتما فيه ستة احرف
لا اله الا الله محمد رسول الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فوضت امري الى الله اسندت ظهري الى الله
حسبي الله فاوحى الله جل جلاله اليه ان تختم بهذا الخاتم فاني اجعل النار عليك بردا وسلاما الخصال مثله
وعن ابي عبد الله عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه واله نهى عن قتل ستة النحلة والنملة والضفدع والصرد والهدهد
والخطاف الى ان قال ع واما الضفدع فانه لما اضرمت النار على ابرهيم عليه السلم شكت هوام الارض الى الله تعالى
واستاذنته ان تصب عليها الماء فلم ياذن الله لشيء منها الا الضفدع فاحترق ثلثاه وبقي الثلث المعاني
عن رجل من اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلم قال سالته عن قول الله عز وجل في قصة ابرهيم عليه السلم قال بل فعله كبيرهم
هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون قال ما فعله كبيرهم وما كذب ابرهيم عليه السلم فقلت وكيف ذاك قال انما قال
ابرهيم فاسالوهم ان كانوا ينطقون فكبيرهم فعل وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئا فما نطقوا وما كذب ابرهيم ع
الكافي عن الحسن الصيقل قال قلت لابي عبد الله عليه السلم انا قد روينا عن ابي جعفر عليه السلم في قول يوسف ايتها العير
انكم لسارقون فقال والله ما سرقوا وما كذب وقال ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون فقال
والله ما فعلوا وما كذب قال فقال ابو عبد الله عليه السلم ما عندكم فيها يا صيقل قلت ما عندنا فيها الا التسليم قال فقال
ان الله احب اثنين وابغض اثنين احب الخطر فيما بين الصفين واحب الكذب في الاصلاح وابغض الخطر في الطرقات
وابغض الكذب في غير الاصلاح ان ابرهيم ع انما قال بل فعله كبيرهم هذا ارادة الاصلاح ودلالة على انهم لا يفعلون
وقال يوسف ارادة الاصلاح وعنه ع قال قال رسول الله صلعم لا كذب على مصلح ثم تلا ايتها العير انكم لسارقون ثم قال
والله ما سرقوا وما كذب ثم تلا بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون ثم قال والله ما فعلوه وما كذب
وعنه عليه السلم قال الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس وعن ابي بصير قال قيل لابي جعفر عليه السلم وانا عنده
ان سالم بن ابي حفصة واصحابه يروون عنك انك تكلم سبعين وجها لك منها المخرج فقال ما يريد سالم مني ايريد ان
اجيء بالملائكة والله ما جاءت بهذا النبيون ولقد قال ابرهيم عليه السلم بل فعله كبيرهم هذا وما فعلوه وما كذب وعن
الحسن بن ظريف قال اختلج في صدري مسئلتان اردت الكتاب فيهما الى ابي محمد ع فكتبت اسال عن القايم عليه السلم
اذا قام بما يقضي واين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس واردت ان اسال عن شيء لحمى الربع فاغفلت خبر الحمى فجاء الجواب

سالت عن القايم واذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضى داود ع لا يسال البينة وكنت اردت ان تسال الحمى الربع ما نسيت
فاكتب في ورقة وعلقه على المحموم فانه يبرا باذن الله ان شاء الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فعلقنا عليه
ما ذكر ابو محمد ع فافاق وعن ابي عبد الله عليه السلم قال خالف ابرهيم عليه السلم قومه وعاب الهتهم الى قوله فلما تولوا عنه
مدبرين الى عيد لهم دخل ابرهيم عليه السلم الى الهتهم بقدوم فكسرها الا كبيرا لهم ووضع القدوم في عنقه فرجعوا الى الهتهم
فنظروا الى ما صنع بها فقالوا لا والله ما اجترى عليها ولا كسرها الا الفتى الذي كان يعيبها ويبرا منها فلم يجدوا لها
له قتلة اعظم من النار فجمع له الحطب واستجادوه حتى اذا كان اليوم الذي يحرق فيه برز له نمرود وجنوده وقد بني له بناء لينظر
اليه كيف تاخذه النار ووضع ابرهيم ع في منجنيق وقالت الارض يا رب ليس على ظهري احد يعبدك غيره يحرق بالنار قال الرب
ان دعاني كفيته فذكر ابان عن محمد بن مروان عمن رواه عن ابي جعفر ع ان دعا ابرهيم صلعم يومئذ كان يا احد يا احد
يا احد يا صمد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم قال توكلت على الله فقال الرب تبارك وتعالى كفيت فقال
للنار كوني بردا وقال فاضطربت اسنان ابرهيم ع من البرد حتى قال الله عز وجل وسلاما على ابرهيم وانحط جبرئيل
عليه السلم فاذا هو يجالس مع ابرهيم في النار قال نمرود من اتخذ الها فليتخذ مثل اله ابرهيم قال فقال عظيم
من عظمائهم اني عزمت على النار ان لا تحرقه فاخذ عنق من النار نحوه حتى احرقه قال فامن له لوط فخرج مهاجرا
الى الشام هو وساره ولوط وعن ابرهيم بن ابي زياد الكرخي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان ابرهيم صلعم لما كسر
اصنام نمرود امر به نمرود فاوثق وعمل له حيرا وجمع له فيه الحطب والهب فيه النار ثم قذف ابرهيم صلعم في النار لتحرقه
حتى اعتزلوها حتى خمدت النار ثم اشرفوا على الحير فاذا هم بابرهيم صلعم سليما مطلقا من وثاقه فاخبر نمرود خبره فامر
ان ينفوا ابرهيم من بلاده وان يمنعوه من الخروج بماشيته وماله فحاجهم ابرهيم صلعم عند ذلك فقال ان اخذتم ماشيتي
ومالي فان حقي عليكم ان تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا الى قاضي نمرود فقضى على ابرهيم ان يسلم
اليهم جميع ما اصاب في بلادهم وقضى على اصحاب نمرود ان يردوا على ابرهيم صلعم ما ذهب من عمره في بلادهم فاخبر بذلك
نمرود فامرهم ان يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله وان يخرجوه وقال انه ان بقي في بلادكم افسد دينكم واضر بالهتكم
المناقب عن ابي حمزة الثمالي انه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلم وقال يا ابن الحسين انت الذي تقول
ان يونس بن متى انما لقي من الحوت ما لقي لانه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها قال بلى ثكلتك امك قال فارني
اية ذلك ان كنت من الصادقين فامر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن
على شاطي البحر تضرب امواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي فقال هيه واريك ان كنت
من الصادقين ثم قال يا ايها الحوت قال فاطلع الحوت راسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك
يا ولي الله فقال من انت قال حوت يونس يا سيدي قال انبئنا بالخبر قال يا سيدي ان الله تعالى لم يبعث نبيا من ادم
الى ان صار جدك محمد الا وقد عرض عليه ولايتكم اهل البيت عن قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن توقف
عنها وتتعتع في حملها لقي ما لقي ادم من المصيبة وما لقي نوح من الغرق وما لقي ابرهيم من النار وما لقي يوسف
من الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة الى ان بعث الله يونس فاوحى الله اليه ان يا يونس تول
امير المومنين العلل عن عبد الله بن هلال قال قال ابو عبد الله عليه السلم لما القي ابرهيم ع في النار تلقاه جبرئيل ع
في الهوى وهو يهوي فقال يا ابرهيم لك حاجة فقال اما اليك فلا وعنه ع قال لما القي ابرهيم في النار اوحى الله
عز وجل اليها وعزتي وجلالي لئن اذيته لاعذبنك وقال لما قال الله عز وجل يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
ما انتفع احد بها ثلثة ايام وما سخنت ماءهم المجمع قال ابو عبد الله عليه السلم لما اجلسوا ابرهيم في المنجنيق وارادوا
ان يرموا به في النار اتاه جبرئيل فقال السلام عليك يا ابرهيم ورحمة وبركاته الك حاجة فقال اما اليك فلا

فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت النار عنه وانه لمحتبي ومعه جبرئيل وهما يتحدثان في روضة خضراء وعن النبي صلى الله عليه وآله ان نمرود الجبار لما القى ابرهيم في النار نزل جبرئيل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه الاكمال عن ابي عبد الله عليه السلم في حديث يذكر فيه القائم عليه السلم فاذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله انحط عليه ثلثة عشر الف ملك و ثلثة عشر ملكا كلهم ينتظرون القائم عليه السلم وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلم في السفينة والذين كانوا مع ابرهيم عليه السلم حيث القي في النار وعن مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلم قال سمعته يقول اتدرى ما كان قميص يوسف عليه السلم قال قلت لا قال ان ابرهيم عليه السلم لما اوقدت له النار نزل اليه جبرئيل عليه السلم بالقميص والبسه اياه فلم يضره معه حر ولا برد ونجيناه من نمرود وكيده ولوطا وهو ابن اخي ابرهيم الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركته العامة ان اكثر الانبياء عليهم السلم بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرايعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روي انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة وعن ابن عباس انها الى مكة كما قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهي حال منهما او ولد ولد وزيادة على ما سال وهو اسحق فيختص يعقوب ولا باس به للقرينة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان يفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة المعاني عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال ولد الولد نافلة العيون عن الرضا عليه السلم في وصف الامامة والامام ثم اكرمه الله عز وجل بان جعلها في ذريته واهل الصفوة والطهارة فقال عز وجل ووهبنا له اسحق الى قوله لنا عابدين فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله فقال جل جلاله ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فكانت له خاصة فقلدها صلى الله عليه وآله عليا عم بامر الله عز وجل على رسم ما فرضها الله تعالى فصارت في ذريته الاصفياء الذين اتاهم الله تعالى العلم والايمان بقوله تعالى قال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهي في ولد علي بن ابي طالب عليه السلم خاصة الى يوم القيمة اذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله الكافي مثله وعن ابي عبد الله عليه السلم قال قال ان الائمة في كتاب الله عز وجل امامان قال الله تبارك وتعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون ما امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلاف ما في كتاب الله السعد عن جابر قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ما الصبر الجميل قال ذاك صبر ليس فيه شكوى الى الناس ان ابرهيم بعث يعقوب الى راهب من الرهبان عابد من العباد في حاجة فلما راه الراهب حسبه ابرهيم فوثب اليه فاعتنقه وقال مرحبا بك يا خليل الرحمن فقال يعقوب لست بابرهيم ولكني يعقوب بن اسحق بن ابرهيم المناقب عن النبي صلى الله عليه وآله في فضل علي وفاطمة عليهما السلم قال صلى الله عليه وآله وارزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة واجعل في ذريتهما البركة واجعلهم ائمة يهدون بامرك الى طاعتك ويامرون بما يرضيك ولوطا اتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه القمي قال كانوا

يكحون

ينكحون الرجال انهم كانوا قوم سوء فاسقين كالتعليل لما قبله وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا عطف على لوطا اذ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصر اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا وقيل من بمعنى على انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولعلهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمن الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها واختلف في الحكم الذي حكما به قال قتادة انه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فاكلته وقيل كان كرما قد بدت عناقيده فحكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال عليه السلم وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فامران يدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بها والادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان وكلا اي كل واحد من داود وسليمن اتينا اعطيناه حكما حكمة وعلما وقيل يعنى النبوة وعلم الدين قال الجبائي اوحى الله تعالى الى سليمن عم حكما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل ولم يكن ذلك عن اجتهاد لانه لا يجوز للانبياء ان يحكموا بالاجتهاد الظني لان لهم طريق الى العلم بالحكم وهذا هو الصحيح وفي ع عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وآله لما دخلت ناقة البراء حائطا فافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله صلى الله عليه وآله والجرح العجماء جبار الكافي عن ابي بصير قال سالت اباعبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل وداود وسليمان الخ فقال لا يكون النفش الا بالليل ان على صاحب الحرث ان يحفظ الحرث بالنهار وليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار انما رعاها بالنهار وارزاقها فما افسدت فليس عليها وعلى صاحب الماشية حفظ الماشية بالليل عن حرث الناس فما افسدت بالليل فقد ضمنوا وهو النفش وان داود عليه السلم حكم للذي اصاب زرعه رقاب الغنم وحكم سليمن عم الرسل والثلة وهو اللبن والصوف في ذلك العام وعن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له قول الله عز وجل وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث قلت حين حكما في الحرث كانت قضية واحدة فقال انه كان اوحى الله عز وجل الى النبيين قبل داود الى ان بعث الله داود اي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا يكون النفش الا بالليل فان على صاحب الزرع ان يحفظ بالنهار وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود بما حكمت على الانبياء عليهم السلم من قبله واوحى الله عز وجل الى سليمن عليه السلم اي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع الا ما خرج من بطونها وكذلك جرت السنة بعد سليمن عم وهو قول الله عز وجل وكلا اتينا حكما وعلما فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل وعن هرون بن حمزة قال سالت اباعبد الله عليه السلم عن البقر والابل والغنم يكون في الرعى فتفسد شيئا هل عليها ضمان فقال ان افسدت نهارا فليس فليس عليها ضمان من اجل ان اصحابه يحفظونه وان افسدت ليلا فانه عليها ضمان وعنه عم قال ان الامامة عهد من الله عز وجل معهود لرجال مسمين ليس للامام ان يزويها عن الذي يكون من بعده ان الله تبارك وتعالى اوحى الى داود عم ان اتخذ وصيا من اهلك فانه قد سبق في علمي ان لا ابعث نبيا الا وله وصي من اهله وكان لداود عم اولاد عدة وفيهم غلام كانت امه عند داود وكان لها محبا فدخل داود عم حين اتاه الوحي فقال لها ان الله عز وجل اوحى الي يامرني ان اتخذ وصيا من اهلي فقالت له امراته فليكن ابني قال ذاك اريد وكان السابق في علم الله المحتوم عنده انه سليمن فاوحى الله تبارك وتعالى الى داود ان لا تعجل دون ان ياتيك امري فلم يلبث داود ان ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم فاوحى الله عز وجل الى داود ان اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فاصاب فهو وصيك من بعدك فجمع داود عم ولده فلما ان قص الخصمان

قال سليمن ع يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك قال دخلته ليلا قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم
باولاد غنمك واصوافها في عامك هذا ثم قال له داود فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني اسرائيل
فكان ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمن ان الكرم لم يجتث من اصله وانما اكل حمله وهو عائد في قابل فاوحى الله عز
وجل الى داود ان القضاء في هذه القضية ما قضى سليمن به يا داود اردت امرا واردنا امرا غيره فدخل داود على
امرأته فقال اردنا امرا واراد الله امرا غيره ولم يكن الا ما اراد الله عز وجل فقد رضينا بامر الله عز وجل وسلمنا
وكذلك الاوصياء ع ليس لهم ان يتعدوا بهذا الامر فيجاوزون صاحبه الى غيره **القمي** عنه ع قال كان في بني اسرائيل رجل
وكان له كرم ونفشت فيه غنم لرجل بالليل وقضمته وافسدته فجاء صاحب الكرم الى داود فاستعدى على صاحب الغنم
فقال داود ع اذهبا الى سليمن ع ليحكم بينكما فذهبا اليه فقال سليمن ع ان كانت الغنم اكلت الاصل والفرع فعلى
صاحب الغنم ان يدفع الى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها وان كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالاصل فانه يدفع
ولدها الى صاحب الكرم وكان هذا حكم داود وانما اراد ان يعرف بني اسرائيل ان سليمن وصيه بعده ولم يختلفا في الحكم
ولو اختلف حكمهما لقال كنا لحكمهما شاهدين **الفقيه** عن ابي جعفر عليه السلم قال لم يحكما انما كانا يتناظران ففهمها سليمن
وعن ابي الحسن عليه السلم قال كان حكم داود رقاب الغنم والذي فهم الله عز وجل سليمن ان الحكم لصاحب الحرث
باللبن والصوف ذلك العام **المجمع** روي عن الباقر والصادق ع ان داود ع حكم بالغنم لصاحب الكرم فقال
سليمن غير هذا يا نبي الله ارفق قال وما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان و
تدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان ثم دفع كل واحد منهما الى صاحبه ماله و
روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان سليمن قضى بحفظ المواشي على اربابها ليلا وقضى بحفظ الحرث على اربابها
نهارا **وسخرنا مع داود الجبال يسبحن** يقدسن الله تعالى معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او يخلق الله
فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بها او بسخرنا **والطير** عطف
على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف **وكنا فاعلين** لامثاله فليس
ببدع منا وان كان عجيبا عندكم **وعلمناه صنعة لبوس** عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل
حالة لبوسها اما نعيمها واما بؤسها قيل كانت صفائح فحلقها وسردها **لكم** متعلق بعلم او صفة للبوس **ليحصنكم
من بأسكم** بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء
للصنعة او للبوس على تأويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل **فهل انتم شاكرون** ذلك
امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع **الاكمال** عن الصادق ع انه قال في قصة داود ع انه خرج يقرأ
الزبور وكان اذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر الا جاوبه **الاحتجاج** عن الحسين بن علي ع قال ان يهوديا من
يهود الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين عليه السلم فان هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه
قال علي ع لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا انه كان اذا قام الى الصلوة سمع لصدره
وجوفه ازيز كازيز المرجل على الاثافي من شدة البكاء وقد امنه الله عز وجل من عقابه فاراد ان يتخشع لربه ببكائه
ويكون اماما لمن اقتدى به ولقد قام ص عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم
الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل طه ما انزلنا عليك القران لتشقى بل لتسعد به ولقد كان
يبكي حتى يغشى عليه فقيل له يا رسول الله أليس الله عز وجل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال
بلى افلا اكون عبدا شكورا ولئن سارت الجبال وسبحت معه لقد عمل محمد ص ما هو افضل من هذا اذ كنا
معه على جبل حراء اذ تحرك الجبل فقال له قر فما عليك الا نبي صديق شهيد فقر الجبل مجيبا لامره و

منتهيا

منتهيا الى طاعته ولقد مررنا معه بجبل واذا الدموع تجري من بعضه فقال له ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان
المسيح مر بي وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة فانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة قال لا تخف تلك
حجارة الكبريت فقر الجبل وسكن وهدأ واجاب لقوله **الثاقب** قال سعيد بن المسيب كان الناس لا يخرجون الى مكة
حتى يخرج علي بن الحسين عليهما السلم فخرج وخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلى ركعتين فسبح في سجوده فلم يبق شجر ولا
مدر الا سبحوا معه ففزعت منه فرفع راسه فقال يا سعيد افزعت قلت نعم يا ابن رسول الله فقال هذا التسبيح الاعظم
وفي رواية سعيد بن المسيب قال كان القراء لا يحجون حتى يحج زين العابدين ع وكان يتخذ لهم السويق الحلو والحامض
ويمنع نفسه فسبق يوما الى الرحيل فالفيته وهو ساجد فوالذي نفس سعيد بيده لقد رايت الشجر والمدر والرحل والراحلة
يردون عليه مثل كلامه **الكافي** عن ابي عبد الله ع ان امير المؤمنين صلوات الله عليه قال اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلم
انك نعم العبد لولا انك تاكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا قال فبكى داود عليه السلم اربعين صباحا فاوحى الله عز
وجل الى الحديد ان لن لعبدي داود فالان الله عز وجل له الحديد فكان يعمل في كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم
فعمل ثلثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال **ولسليمن** وسخرنا له ولعل اللام فيه
دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمن نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة اليه **الريح
عاصفة** شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء
في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته **تجري بامره** بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى
او حال من ضميرها **الى الارض التي باركنا فيها** الى الشام رواحا بعد ما سارت به منه بكرة قال وهب وكان سليمن يخرج الى مجلسه
فتعكف عليه الطير ويقوم له الانس والجن حتى يجلس على سريره ويجتمع مع جنوده ثم تحمله الريح الى حيث اراد **القمي**
قال الى بيت المقدس والشام **وكنا بكل شيء عالمين** فنجريها على ما تقتضيه الحكمة **ومن الشياطين من يغوصون له** في البحار
ويخرجون نفايسه ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة **ويعملون عملا دون ذلك** ويتجاوزون
ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة لقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم **وايوب** اي واذكر يا محمد ايوب
اذ نادى ربه اني مسني الضر باني مسني الضر واصابني الجهد وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه
والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال **وانت ارحم الراحمين** وصفه بغاية الرحمة
بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق استنباه الله
وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او
ثلث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات وروي ان امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف ع او رحمة بنت افرائيم
بن يوسف قال له يوما لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه
وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي **فاستجبنا له** اي اجبنا دعاءه ونداءه **فكشفنا ما به من ضر** بالشفاء من مرضه
وآتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد له منهم نوافل قال وهب كان له سبع بنات
وثلث بنين وعن ابن يسار سبع بنين وسبع بنات **رحمة من عندنا وذكرى للعابدين** رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من
العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم **الخصال** عن امير المؤمنين ع
في يوم الاربعاء ابتلي ايوب ع بذهاب ماله وولده وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ابتلي ايوب سبع سنين بلا ذنب وعنه
عليه السلم قال ان ايوب ع ابتلي بغير ذنب وان الانبياء معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنبا صغيرا ولا
كبيرا وقال عليه السلم ان ايوب مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدة من دم
ولا قيح ولا استقذره احد راه ولا استوحش احد شاهده ولا تدود شيء من جسده وهكذا يصنع الله عز وجل

بجميع من يبتليه من انبيائه واوليائه المكرمين عليه وانما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر امره لجهلهم بما له عند ربه تعالى
ذكره من التاييد والفرج وقد قال النبي صلى الله عليه وآله اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وانما ابتلاه الله البلاء العظيم
الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له معه الربوبية اذا شاهدوا ما اراد الله تعالى ذكره ان يوصله اليه من عظائم
نعمه متى شاهدوه ليستدلوا بذلك على ان الثواب من الله تعالى على ضربين استحقاق واختصاص ولئلا يحقروا ضعيفا
لضعفه ولا فقيرا لفقره ولا مريضا لمرضه وليعلموا انه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء باي شيء شاء ويجعل
ذلك عبرة لمن يشاء وشقاوة لمن يشاء وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في افعاله لا يفعل بعباده الا الاصلح
لهم ولا قوة الا بالله العلل عن ابي عبد الله عليه السلام قال انما كانت بلية ايوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمة انعم الله بها عليه
فادى شكرها وكان ابليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلما صعد عمل ايوب باداء شكر النعمة حسده ابليس فقال
يا رب ان ايوب لم يؤد شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا فلو حلت بينه وبين دنياه ما ادى اليك شكر نعمة فقال
قد سلطتك على دنياه فلم يدع له دنيا ولا ولدا الا اهلك كل شيء له وهو يحمد الله عز وجل ثم رجع اليه فقال يا رب ان
ايوب يعلم انك سترد اليه دنياه التي اخذتها منه فسلطني على بدنه تعلم انه لا يؤدي شكر نعمة قال الله عز وجل قد
سلطتك على بدنه ما عدا عينيه وقلبه ولسانه وسمعه فقال ابو بصير قال ابو عبد الله عليه السلام فانقض مبادرا خشية
ان تدركه رحمة الله عز وجل فتحول بينه وبينه فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطا نقطا وعن ابي
بصير قال سالت ابا الحسن الماضي عليه السلام عن بلية ايوب التي ابتلي بها في الدنيا لاي علة كانت قال لنعمة انعم الله عليه بها
فادى شكرها وذكر كالسابق الى قوله فتحول بينه وبينه ويتصل بذلك فلما اشتد به البلاء وكان في آخر بليته جاء اصحابه
فقالوا يا ايوب ما نعلم احدا ابتلي بمثل هذه البلية الا لسريرة سوء فلعلك اسررت سوءا في الذي تبدي لنا قال
فعند ذلك ناجى ايوب ربه عز وجل رب ابتليتني بهذه البلية وانت تعلم انه لم يعرض لي امران قط الا لزمت
اخشنهما على بدني ولم آكل اكلة قط الا وعلى خواني يتيم فلو ان لي منك مقعد الخصم لادليت بحجتي فعرضت له
سحابة فنطق فيها ناطق فقال يا ايوب ادل بحجتك قال فشد عليه مئزره وجثا على ركبتيه وقال ابتليتني وانت
تعلم انه لم يعرض لي امران قط الا لزمت اخشنهما على بدني ولم آكل اكلة من طعام الا وعلى خواني يتيم قال فقيل
له يا ايوب من حبب اليك الطاعة قال فاخذ كفا من تراب فوضعه في فيه ثم قال انت يا رب وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله تبارك وتعالى ابتلى ايوب عليه السلام بلا ذنب فصبر حتى عير وان الانبياء لا يصبرون على التعيير الكافي عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل يبتلي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله اما ترى
ايوب عليه السلام كيف سلط ابليس على ماله وعلى اهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله ترك له ليوحد الله عز وجل به
وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل وآتيناه اهله ومثلهم معهم قلت ولده كيف اوتي مثلهم
معهم قال احيى له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك باجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ العياشي عنه عليه السلام قال احيى الله عز
وجل له اهله الذين كانوا قبل البلية واحيى له الذين ماتوا وهو في البلية المجمع قال ابن عباس وابن مسعود رد الله سبحانه
اهله الذين اهلكوا باعيانهم واعطاه مثلهم معهم وكذلك رد الله عليه امواله ومواشيه باعيانها واعطاه
مثلها معها وبه قال الحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام الارشاد عن امير المؤمنين عليه السلام انا سيد الشيب وفي سنة من
ايوب المناقب عن ابي حمزة الثمالي ان علي بن الحسين دعا حوت يونس بن متى الى قوله قال يا سيدي ان الله تعالى لم يبعث
نبيا من آدم الى ان صار جدك محمد الا وقد عرض عليه ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن
توقف عنها وتتعتع في حملها لقي ما لقي آدم من المصيبة وما لقي نوح من الغرق وما لقي ابراهيم من النار وما لقي يوسف
من الجب وما لقي ايوب من البلاء الحديث واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس او اليسع بن خطوب الذي كان
مع الياس وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن تكفل لملك جبار ان هو تاب دخل الجنة ودفع اليه كتابا بذلك فتاب

الملك وكان اسمه كنعان وقيل هو يوشع او زكريا وسمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل امته او له ضعف عمل انبياء
زمانه وثوابهم وقيل انه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل لنبي بصوم النهار وقيام الليل وان لا يغضب ويعمل
بالحق فوفى بذلك والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف المجمع هؤلاء عن عبد العظيم على مشاق التكاليف وشدائد
النوائب الحسني قال كتبت الى ابي جعفر عليه السلام اساله عن ذي الكفل وما اسمه وهل كان من المرسلين فكتب عليه السلام ان الله بعث
مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي المرسلين منهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وان ذا الكفل منهم وكان بعد سليمان بن
داود وكان يقضي بين الناس كما يقضي داود عليه السلام ولم يغضب قط الا لله تعالى وكان اسمه عويديا ابن ادارين كل هؤلاء
من الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد النوائب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين
الكاملين في الصلاح وذا النون واذكر صاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب حين ذهب مغاضبا وقرئ مغضبا اي لقومه لما برم
لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم
بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم
لحوق العذاب عندها ويحتمل ان يكون بمعنى باغضالهم ايضا مع انه ظن ان ذلك يجوز له حيث ما فعل الا لله فهو بعض
لله ولعل كان الاولى له الصبر وانتظار الاذن والفرج من الله فظن ان لن نقدر عليه ان مخففة من
الثقيلة اي ظن انه لن نضيق عليه او ان لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه
قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا وقيل خطرة
شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا قال
الجبائي ضيق الله عليه الطريق حتى الجأه الى ركوب البحر ثم قذف فيه فابتلعه السمكة وقيل هذا استفهام تقديره
افيظن فنادى ذو النون في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل
او ان الحوت الذي بلعه بلعه حوت آخر فصارت ظلمات بطنين وظلمة الليل قال الجبائي لم يكن يونس عليه السلام في
بطن الحوت على جهة العقوبة من الله لان العقوبة عداوة للمعاقب لكن كان ذلك على وجه التاديب كتاديب
الصبي وغيره وبقاؤه في بطن الحوت حيا معجزة له ان بان اوانه لا اله الا انت سبحانك ان يعجزك شيء اني كنت
من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة قال المرتضى ره وليس لاحد ان يقول كيف يعترف بانه كان من الظالمين
ولم يقع منه ظلم وهل هذا الا الكذب وهو غير جائز على النبي صلى الله عليه وآله في حال خضوع وغيره لانه يمكن ان يريد بقوله من الظالمين
اي من الجنس الذي يقع منهم الظلم فيكون صدقا لان جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم فان قيل فاي فائدة في ان
يضيف نفسه الى الجنس الذي يقع منهم الظلم اذا كان الظلم منتفيا عنه في نفسه قلنا الفائدة في ذلك التطامن
لله تعالى والتخاضع ونفي التكبر والتجبر لان من كان مجتهدا في رغبته الى مالكه قديرا لا بد ان يتطامن له ويتجهد له
في الخضوع بين يديه ومن اكبر الخضوع ان يضيف نفسه الى القبيل الذي يخطئون ويصيبون كما يقول الانسان
اذا اراد ان يكسر نفسه وينفي عنها دواعي الكبر والخيلاء انما انا من البشر ولست من الملائكة وانا ممن يخطئ ويصيب
وهو لا يريد اضافة الخطاء الى نفسه في الحال بل يكون الفائدة ما ذكرناه ووجه آخر وهو ان المراد بالظلم النقص
والثلم ومن ترك المندوب اليه وهو لو فعله لاستحق الثواب يجوز ان يقول انه ظلم نفسه من حيث نقصها ذلك
الثواب وليس يمتنع ان يكون يونس عليه السلام اراد هذا المعنى لانه لا محالة قد ترك كثيرا من المندوب فان استيفاء جميع
المندوب يتعذر فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل
ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم وكذلك
ننجي المؤمنين اي ليست مخصوصة به وعن النبي صلى الله عليه وآله ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وقوله [illegible]

فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرء ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء فى تظاهرون وهى وان كانت فاء فحذفها اوقع من حرف المضارعة التى لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي التنوين فان الداعى الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف فى تجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور وان الماضى لا يسكن اخره فيها عن ابى الصلت دلالة على الترغيب والتحريض على الصبر والتحمل وعدم ترك الذكر والوعظ وعدم ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والمبالغة فى ذلك جدا العيون عن ابى الصلت الهروى قال لما جمع المامون لعلى بن موسى الرضا عم الى ان حكى قوله عم واما قوله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن بمعنى استيقن ان الله لن يضيق عليه رزقه ومنه قول الله عز وجل واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اى ضيق عليه وقتر فنادى فى الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين بترك مثل هذه العبادة التى قد فرغتنى لها فى بطن الحوت فاستجاب الله وقال عز وجل فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فقال المامون لله درك يا ابا الحسن الكافى عن ابى جميلة عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال رجل من اهل خراسان بالربذة جعلت فداك لم ارزق ولدا فقال له اذا رجعت الى بلادك فاردت ان تاتى اهلك فاقرا اذا اردت ذلك وذا النون اذ ذهب الى قوله من الظالمين الى ثلث ايات فانك سترزق ولدا ان شاء الله العيون قال الرضا عم فظن انه لن نقدر عليه قال انزله الله على اشد الامرين وظن به اشد الظن وقال ان جبرئيل عم استثنى فى هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس قلت ما كان حال يونس لما ظن ان الله لن نقدر عليه قال كان من امر شديد قلت وما كان سببه حتى ظن ان الله لن يقدر عليه قال وكله الله الى نفسه طرفة عين وعن ابى عبد الله عليه السلم قال كان رسول الله صلى الله عليه واله فى بيت ام سلمه فى ليلتها ففقدته من الفراش فدخلها من ذلك ما يدخل النساء فقامت تطلبه فى جوانب البيت حتى انتهت اليه وهو فى جانب من البيت قائم رافع يديه يبكى وهو يقول اللهم لا تنزع منى صالح ما اعطيتنى ابدا اللهم لا تشمت بى عدوا ولا حاسدا ابدا اللهم لا تردنى فى سوء استنقذتنى منه ابدا اللهم ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين ابدا قال فانصرفت ام سلمه تبكى حتى انصرف رسول الله صلعم لبكائها فقال لها ما يبكيك يا ام سلمه قالت بابى انت وامى يا رسول الله ولم لا ابكى وانت بالمكان الذى انت به من الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر تسأله ان لا يشمت بك عدوا ابدا وان لا يردك فى سوء استنقذك منه ابدا وان لا ينزع منك صالح ما اعطاك ابدا وان لا يكلك الى نفسك طرفة عين ابدا فقال يا ام سلمه وما يؤمننى وانما وكل الله يونس بن متى الى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان وعن ابى جعفر عم فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا يقول من اعمال قومه فظن ان لن نقدر عليه يقول ظن ان لن يعاقب بما صنع وقال ابو عبد الله عليه السلم ما رد الله العذاب الا عن قوم يونس فكان يونس يدعوهم الى الاسلام فيابون ذلك فهم ان يدعو عليهم وكان فيهم رجلان عابد وعالم وكان اسم احدهما مليخا والاخر اسمه روبيل وكان العابد يشير على يونس الدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم فدعا عليهم فاوحى الله اليه يأتيهم العذاب من سنة كذا فى شهر كذا فى يوم كذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقى العالم فيها فلما كان اليوم الذى نزل العذاب فقال العالم لهم يا قوم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم فيرد العذاب عنكم فقالوا كيف نصنع فقال اجتمعوا واخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين الابل واولادها وبين الغنم واولادها ثم ابكوا وادعوا فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم فاقبل يونس لينظر كيف اهلكهم الله فراى الزارعون يزرعون فى ارضهم فقال لهم ما فعل قوم يونس قالوا ولم يعرفوه ان يونس دعا عليهم

فاستجاب له

فاستجاب الله ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا ودعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال فهم اذا يطلبون يونس ليؤمنوا به فغضب ومر على وجهه مغاضبا لله كما حكى الله عنه الحديث وسال بعض اليهود امير المومنين صم عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال يا يهودى اما السجن الذى طاف اقطار الارض بصاحبه فانه الحوت الذى حبس يونس فى بطنه فدخل فى بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم دخل بحر طبرستان ثم خرج فى دجلة الغور قال ثم مرت به تحت الارض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك فى ايام موسى ووكل الله به ملكا يدخله فى الارض كل يوم قامة وكان يونس فى بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به انظرنى فانى اسمع كلام ادمى فاوحى الى الملك انظره فانظره ثم قال قارون من انت قال انا المذنب العاصى الخاطى يونس بن متى قال فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤف الرحيم على قومه هرون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التى كانت سميت لى قال هيهات ما بقى من ال عمران احد فقال قارون وا اسفا على ال عمران فشكر الله له ذلك فامر الملك الموكل به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا فرفع عنه فلما راى يونس ذلك نادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجاب الله له وامر الحوت ان يلفظه فلفظه على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهى الدبا فاظلته من الشمس فسكن وعن ابى جعفر عم قال لبث يونس فى بطن الحوت ثلثة ايام ونادى فى الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجاب له ربه فاخرجه الحوت الى الساحل ثم قذفه فالقاه بالساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع الاحتجاج عن امير المومنين عليه السلم مجيبا لبعض الزنادقة وقد قال واحلة قد شهر هفوات انبيائه بحبسه يونس فى بطن الحوت حيث ذهب مغاضبا مذنبا واما هفوات الانبياء عم وما بينه الله فى كتابه فان ذلك من ادل الدلايل على حكمة الله عز وجل الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين الانبياء عليهم السلم تكبر فى صدور اممهم وان منهم يتخذ بعضهم الها كالذى كان من النصارى فى ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذى انفرد به عز وجل العياشى عن ابى جعفر عليه السلم كتب امير المومنين عليه السلم قال حدثنى رسول الله صلى الله عليه واله ان جبرئيل عليه السلم حدثه ان يونس بن متى عليه السلم بعثه الله الى قومه وذكر حديثا طويلا يذكر فيه ما فعل قوم يونس وتنوخا العابد من بينهم ونزول عليهم وكشفه عنهم وفيه فلما راى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من رؤس الجبال وضموا اليهم نساءهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم واصبح يونس وتنوخا يوم الخميس فى موضعهما الذى كانا فيه لا يشكان ان العذاب قد نزل بهم و اهلكهم جميعا لما خفيت اصواتهم فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع الشمس ينظران الى ما صار اليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلتهم الحطابون والحمار والرعاة باعناقهم ونظروا الى اهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبنى الوحى وكذبت وعدى لقومى لا وعزة ربى لا يرون لى وجها ابدا بعد ما كذبنى الوحى فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية بحر ايلة مستنكرا فرارا من ان يراه احد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الاية ورجع تنوخا الى القرية وعن ابى جعفر عليه السلم قال ان يونس لما اذاه قومه دعا الله عليهم فاصبحوا اول يوم ووجوههم صفر واصبحوا اليوم الثانى ووجوههم سود قال وكان الله واعدهم ان ياتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء واولادهن والبقر واولادها ولبسوا المسوح والصوف ووضعوا الحبال فى اعناقهم والرماد على رؤسهم وضجوا الجبال فى اعناقهم والرماد على رؤسهم وضجوا ضجة واحدة الى ربهم وقالوا امنا باله يونس قال فصرف الله عنهم العذاب الى جبال امد قال واصبح يونس وهو يظن انهم هلكوا فوجدهم فى عافية فغضب وخرج كما قال الله مغاضبا الحديث وقال الرضا ع

ان يونس لما امره فاعلم قومه فاظلهم العذاب ففرقوا بينهم وبين اولادهم وبين البهايم واولادها ثم عجوا الى الله و
ضجوا فكف الله العذاب عنهم فذهب يونس مغاضبا الحديث المناقب عن ابي حمزة الثمالي انه دخل عبد الله بن عمر على
زين العابدين عليه السلام وقال له يا ابن الحسين انت الذي تقول ان يونس بن متى انما لقي من الحوت ما لقي لانه عرضت
عليه ولاية جدي فتوقف عندها قال بلى ثكلتك امك قال فارني اية ذلك ان كنت من الصادقين فامر بشد عينيه
بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن على شاطئ البحر يضرب امواجه فقال ابن عمر يا سيدي
دمي في رقبتك الله الله في نفسي قال هنيئة واريد ان كنت من الصادقين ثم قال يا ايها الحوت قال فاطلع الحوت
راسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من انت قال حوت يونس يا سيدي قال
انبئنا بالخبر قال يا سيدي ان الله تعالى لم يبعث نبيا من ادم الى ان صار جدك محمد الا وقد عرض عليه ولايتكم
اهل البيت فمن قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقي ما لقي ادم من المعصية وما
لقي نوح من الغرق وما لقي ابرهيم من النار وما لقي يوسف من الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة
الى ان بعث الله يونس فاوحى الله اليه ان يا يونس تول امير المومنين والائمة الراشدين من صلبه في كلام له قال وكيف
اتولى من لم اره ولم اعرفه وذهب مغاضبا فاوحى الله تعالى الى ان التقم يونس ولا توهن له عظما فمكث في بطني اربعين
صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلث ينادي انه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية
علي بن ابي طالب والائمة الراشدين من ولده عليهم السلم فلما ان امن بولايتكم امرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال
زين العابدين عليه السلم ارجع ايها الحوت الى وكرك فرجع الحوت واستوى الماء المصباح في دعاء يوم الاربعاء يا سامع الهمس
من ذي النون في بطن الحوت في الظلمات الثلث ظلمة الليل وظلمة قعر البحر وظلمة بطن الحوت التهذيب عن ابي عبد الله عم
قال اربع لاربع الى قوله والرابعة للغم والهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال الله سبحانه فاستجبنا
له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين الخصال عنه عليه السلم قال عجبت لمن يفزع من اربع كيف لا يفزع الى اربع الى
قوله عليه السلم وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قوله تعالى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله يقول
بعقبها فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني
وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به الامالي عن علي بن محمد الصيمري الكاتب قال تزوجت ابنة
جعفر بن محمد الكاتب فاحببتها حبا لم يحب احد احد مثله وابطا علي الولد فصرت الى ابي الحسن علي بن محمد بن الرضا
عليه السلم فذكرت ذلك له فتبسم وقال اتخذ خاتما فصه فيروزج واكتب عليه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
قال ففعلت فما اتى علي حول حتى رزقت عنها ولدا ذكرا الفوائد عن سيد العابدين عم انه قال لبعض اصحابه قل لطلب
الولد رب لا تذرني فردا الخ واجعل لي من لدنك وليا يرثني في حيوتي ويستغفر لي بعد وفاتي واجعله خلقا سويا ولا
تجعل للشياطين فيه نصيبا اللهم اني استغفرك واتوب اليك انك انت التواب الغفور الرحيم سبعين مرة الكافي
عن ابي جعفر عليه السلم قال من اراد ان يحبل له فليصل ركعتين بعد الجمعة يطيل فيها الركوع والسجود ثم يقول اللهم
اني اسئلك بما سالك به زكريا اذ قال رب لا تذرني الخ اللهم هب لي ذرية طيبة انك سميع الدعاء اللهم باسمك
استحللتها وفي امانتك اخذتها فان قضيت في رحمها ولدا فاجعله غلاما مباركا زكيا ولا تجعل للشيطان فيه
نصيبا ولا شريكا وعن الحرث النضري قال قلت لابي عبد الله عم اني من اهل بيت قد انقرضوا وليس لي ولد قال
ادع وانت ساجد رب هب لي من لدنك وليا الخ رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين قال ففعلت فولد لي علي والحسين
المجمع عنه عليه السلم مثله با بدال وليا بقوله ذرية طيبة انك سميع الدعاء فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها
للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة القمي قال كانت لا تحيض فحاضت انهم يعني المتوالدين او

المذكورين من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب او راغبين في الثواب
راجين للاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب او المعصية وقيل رغبا ببطون الاكف ورهبا بظهورها للاكف القمي
قال راغبين راهبين وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائمين الوجل الخصال عن الصادق عليه السلم ان الناس يعبدون الله
تعالى على ثلثة اوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع واخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عبادة
العبيد وهي الرهبة ولكني اعبده حبا له فتلك عبادة الكرام المعاني عن الكاظم عليه السلم قال الرغبة ان يستقبل براحتيك
السماء وتستقبل بهما وجهك والرهبة ان تلقي كفيك وترفعهما الى الوجه الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال الرغبة ان
تستقبل ببطون كفيك الى السماء والرهبة ان تجعل ظهر كفيك الى السماء وعنه عليه السلم قال ذكر الرغبة وابرز باطن راحتيه
الى السماء وهكذا الرهبة وجعل ظهر كفيه الى السماء وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول مر بي رجل وانا
ادعو في صلوتي بيساري فقال يا عبد الله بيمينك فقلت يا عبد الله ان الله تبارك وتعالى حقا على هذه كحقه على هذه و
قال الرغبة تبسط يديك وتظهر باطنهما والرهبة تظهر ظهرهما والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم القمي
قال مريم لم ينظر اليها شي فنفخنا فيها في عيسى فيها اي احييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي
هو بامرنا وحده او من جهة روحنا يعني جبرئيل القمي قال الروح مخلوقة يعني من امرنا وجعلناها وابنها اي قصتهما
او حالهما او للاك وحد قوله اية للعالمين فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم ان ملة
التوحيد او الاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا مشاركة
لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون
لا غيري وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بتقبيح
فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مومن بالله ورسله فلا كفران
لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفى نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون
في صحيفة عمله لا تضييع بوجه ما الاحتجاج عن امير المومنين عليه السلم اجاب بعض الزنادقة وقد قال معترضا واجده يقول
ومن يعمل من الصالحات الخ ويقول اني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى اعلم في الاية الاولى ان الاعمال الصالحة
لا تكفر واعلم في الثانية ان الايمان والاعمال الصالحة لا تنفع الا بعد الاهتداء قال عم واما قوله ومن يعمل من الصالحات الخ
وقوله واني لغفار لمن تاب وعمل صالحا ثم اهتدى فان ذلك كله لا يغني الا مع الاهتداء وليس كل من وقع عليه اسم الايمان
كان حقيقا بالنجاة مما هلك به الغواة ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد واقرارها بالله ونجا
ساير المقرين بالوحدانية من ابليس فمن دونه في الكفر وقد بين الله ذلك بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون وبقوله الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير
متصور منهم وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي وحرم بكسر الحاء وسكون الراء وقرئ حرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها
هلكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره حرام او فاعل له
ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حيوتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف
اي وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون
المجمع عن ابي جعفر وابي عبد الله عم قالا كل قرية اهلك الله
عن ابي جعفر عليه السلم قال كل قرية اهلكها الله بعذاب فانهم لا يرجعون القمي
عز وجل اهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة فهذه الاية من اعظم الدلالة في الرجعة لان احدا من اهل الاسلام لا ينكر ان
الناس كلهم يرجعون الى القيمة من هلك ومن لم يهلك وفيه وعنه عم كل قرية اهلك الله تعالى اهلها بالعذاب لا يرجعون
في الرجعة فاما الى القيمة فيرجعون ومحضوا الايمان محضا وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضا يرجعون

حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اى يستمر الامتناع او الاهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج حتى وهى التى يحكى الكلام بعدها والمحكى هى الجملة الشرطية وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعنى ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرى جدث وهو القبر ينسلون وقرى بضم السين اى يسرعون من نسلان الذئب وعن ابن مسعود انهم يتفرقون فى الارض فلا يرى اكمة الا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين القمى قال اذا كان فى اخر الزمان خرج ياجوج وماجوج الى الدنيا ويأكلون الناس واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط و اذا للمفاجاة يسد مسد الفاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول قد كنا فى غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر او الاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم فى حكم عبدتهم لما روى انه عم لما تلا الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عم بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما ماولا بمن او بما يعمه ويدل عليه ما روى ان ابن الزبعرى قال هذا شىء لالهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عم بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او التخصيص تاخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرا ابن السميقع بسكون الصاد وصفا بالمصدر وابن عباس بالضاد المعجمة المفتوحة المجمع وقراءة على عم وعايشة وابن الزبير والحسن وابى بن كعب وعكرمة حطب بالطاء انتم لها واردون استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء الهة ما وردوها لان المواخذ المعذب لا يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما يعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهى السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين لا يسمعون حسيسها بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة فى ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دائمون فى غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهنئين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذى كنتم توعدون فى الدنيا القمى ثم احتج عز وجل على عبدة الاوثان فقال انكم وما تعبدون من دون الله الى قوله وهم فيها لا يسمعون عن ابى جعفر عليه السلم قال لما نزلت هذه الاية وجد منها اهل مكة وجدا شديدا فدخل عليهم عبد الله بن الزبعرى وكفار قريش يخوضون فى هذه الاية فقال ابن الزبعرى محمد تكلم بهذه الاية فقالوا نعم قال ابن الزبعرى لئن اعترف بها لاخصمنه فجمع بينهما فقال يا محمد ارايت الاية التى قرات انفا فينا وفى الهتنا خاصة ام فى الامم والهتهم فقال بل فيكم وفى الهتكم وفى الامم وفى الهتهم الا من استثنى الله فقال ابن الزبعرى خصمتك والله الست تثنى على عيسى خيرا وقد عرفت ان النصارى يعبدون عيسى وامه وان طايفة من الناس يعبدون الملائكة افليس هؤلاء مع الالهة فى النار فقال رسول الله صلى الله عليه واله لا فضجت قريش وضحكوا قالت قريش خصمك ابن الزبعرى فقال رسول الله صلى الله عليه واله قلتم الباطل اما قلت الا من استثنى الله وهو قوله

ان الذين

ان الذين سبقت الى قوله خالدون وقوله حصب جهنم يقول يقذفون فيها قذفا وقوله اولئك عنها مبعدون يعنى الملائكة وعيسى بن مريم عم قوله وان منكم الا واردها الى قوله فيها جثيا يعنى فى البحار اذا تحولت نيرانا يوم القيمة وفى حديث اخر قال هى منسوخة بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وعن عمرو بن شمر عن ابى جعفر عليه السلم قال سمعته يقول ابتدا اشر ان الله اذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه امر مناديا فنادى فاجتمع الانس والجن فى اسرع من طرفة عين ثم اذن لسماء الدنيا فتنزل وكان من وراء الناس واذن السماء الثانية فتنزل وهى ضعف التى تليها فاذا راها اهل سماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو ات يعنى امره حتى تنزل كل سماء ويكون كل واحدة منها من وراء الاخرى وهى ضعف التى يليها ثم ينزل الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور ثم يامر الله مناديا ينادى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان قال وبكى حتى اذا سكت قلت جعلنى الله فداك يا ابا جعفر واين رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين صلوات الله عليهما وشيعته فقال ابو جعفر رسول الله وعلى وشيعته على كثبان من المسك الاذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الاية من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون فالحسنة والله ولاية على ثم قال لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون المجمع عن النبى صلى الله عليه واله قال ثلثة على كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرا القران محتسبا ثم امر به قوما محتسبا ورجل اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله عز وجل وحق مواليه العلل عن ابى عبد الله عليه السلم قال اذا كان يوم القيمة اتى بالشمس والقمر فى صورة ثورين عقيرين فيقذفان بهما وبمن يعبدهما فى النار وذلك انهما عبدا فرضيا القرب عنه عن ابيه عم ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ان الله تبارك وتعالى ياتى يوم القيمة بكل شىء يعبد من دونه من شمس او قمر او غير ذلك ثم يسال كل انسان عما كان يعبد فيقول كل من عبد غير الله ربنا انا كنا نعبدها لتقربنا اليك زلفى قال فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النار ما خلا من استثنيت فاولئك عنها مبعدون المحاسن عنه عم قال ان الله ياتى بكل شىء يعبد من دونه من شمس او قمر او تمثال او صورة فيقال اذهبوا وبما كانوا يعبدون وعنه عم قال ان الله يبعث شيعتنا يوم القيمة على ما فيهم من الذنوب او غيره مبيضة وجوههم مستورة عوراتهم امنة روعتهم قد سهلت لهم الموارد وذهب عنهم الشدائد يركبون نوقا من ياقوت فلا يزالون يدورون خلال الجنة عليهم شرك من نور يتلالا توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والناس فى الحساب وهو قول الله تبارك وتعالى ان الذين سبقت الى قوله خالدون الامالى عن النبى يا على انت وشيعتك على الحوض تسقون من احببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الامنون يوم الفزع الاكبر فى ظل العرش يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن الناس ولا تحزنون فيكم نزلت هذه الاية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وفيكم نزلت لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون الفقيه فبادروا ما عليكم تكونوا مع جيران فى داره رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم عن ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا على قال امير المؤمنين عم فقلت يا رسول الله هذا لشيعتى قال اى وربى انه لشيعتك وانهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله على بن ابى طالب حجة الله فيؤتون بحلل خضر من الجنة وتحاف من الجنة فيلبس كل واحد منهم حلة خضراء ويوضع

على راسه تاج الملك واكليل الكرامة ثم يركبون النجائب فتطير بهم الى الجنة لا يحزنهم الفزع الاكبر في الكافي عن هرون بن خارجة
قال سمعت اباعبد الله عليه السلام يقول من دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر فقلت له من بر الناس و فاجرهم قال
من بر الناس و فاجرهم وعن ابي خالد الكابلي عن ابي جعفر عليه السلام والله يا ابا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله
قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلما لنا فاذا كان سلما لنا سلمه الله من شديد الحساب وامنه
من فزع الاكبر يوم القيمة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال من كسا اخاه كسوة شتاء او صيف كان حقا على الله ان يكسوه
من ثياب الجنة وان يهون عليه من سكرات الموت وان يوسع عليه في قبره وان تلقى الملائكة اذا خرج من قبره بالبشرى
وهو قول الله عز وجل في كتابه وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء مقدر باذكر
او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والطي ضد النشر والمحو من قولك
اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني ادم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء
للمفعول كطي السجل للكتب الكاف في محل النصب لانه صفة مصدر محذوف تقديره طيا كطي الطومار لاجل الكتابة
اي لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي المعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل
ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه واله وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل
وهما لغتان فيه كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم
او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية
وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او لفعل يفسره نعيده او موصولة
والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بداناه واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير
الموصول المحذوف وعدا مصدر بفعله تاكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا انجازه
انا كنا فاعلين ذلك لا محالة القمي قال السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب ومعنى يطويها يفنيها فتحول دخانا
والارض نيرانا المجمع عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه واله وحشرناهم فلم نغادر منهم
احدا غشي عليه وحمل الى حجرة ام سلمة ان نبي الله عنكم مشغول ثم خرج بعد ذلك ثم رقى المنبر فقال ايها الناس انكم
تحشرون الى الله كما خلقتم حفاة عراة ثم قرا على اصحابه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ثم قرا كما بدانا الى قوله فاعلين
المجمع استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا
عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدانا اول خلق الاية ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود عليه السلام
من بعد الذكر اي التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ وعن الشعبي ان الذكر القران
وبعد بمعنى قبل ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة وعن ابن عباس هي الارض المعروفة يرثها امة محمد صلى الله
عليه واله بالفتوح بعد اجلاء الكفار كما قال زويت لي الارض فاريت مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة
محمد صلى الله عليه واله ان في هذا فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية
لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة القمي قال الكتب كلها ذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال القائم عليه السلام
واصحابه قال والزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعا وقال اعطى الله داود وسليمن عليهما السلام ما لم يعط احدا من انبياء الله
من الايات علمهما منطق الطير والان لهما الحديد والصفر من غير نار وجعلت الجبال يسبحن مع داود عليه السلام وانزل الله
عز وجل اليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء واخبار رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين والائمة من
ذريتهما عليهم السلام واخبار الرجعة وذكر القائم عليه السلام الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام وسئل عن هذه الاية قال الذكر عند الله

والزبور الذي انزل على داود وكل كتاب نزل فهو عند اهل العلم ونحن هم العياشي عن ابي جعفر عليه السلام لما ادني عمر ادم
هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال له ادم يا ملك الموت قد بقي من عمري ثلثون
سنة فقال له ملك الموت الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حيث عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك
وعرض عليك اعمارهم وانت يومئذ بواد الروحاء فقال ادم يا ملك الموت ما اذكر هذا فقال له ملك الموت يا ادم لا تجهل
الم تسال الله ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك من الذكر المجمع قال ابو جعفر
عليه السلام هم اصحاب المهدي في اخر الزمان ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه واله قال لو لم يبق من الدنيا
الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
وقد اورد الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي في كتاب البعث والنشور اخبارا كثيرة في المعنى حدثنا بجميعها
عنه حافده ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد في شهور سنة ثماني عشرة وخمسمائة ثم قال في اخر الباب
واما الحديث الذي اخبرنا به ان النبي صلى الله عليه واله قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الناس الا شحا ولا الدنيا
الا ادبارا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فهذا حديث تفرد به محمد بن
خالد الجندي قال ابو عبد الله عليه السلام الحافظ ومحمد بن خالد رجل مجهول واختلف عليه في اسناده
فرواه مرة عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه واله ومرة عن ابان بن ابي
عياش وهو متروك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه واله وهو منقطع والاحاديث في التنصيص على خروج المهدي اصح اسنادا
وفيها بيان كونه من عترة النبي صلى الله عليه واله هذا لفظه ومن جملتها ما حدثنا به ابو الحسن حافده عنه قال اخبرنا ابو علي
الروذباري قال اخبرنا ابو بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود السجستاني في كتاب السنن عن طرق كثيرة ذكرها
ثم قال كلهم عن عاصم المقرئ عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه واله قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك
اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني او من اهل بيتي وفي بعضها يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا وعن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة عليها السلام وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين اي نبوة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم قيل
كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام مجيبا
لبعض الزنادقة واما قوله لنبيه صلى الله عليه واله وما ارسلناك الاية وانك ترى اهل الملل المخالفة ومن يجري مجراهم من الكفار
مقيمين على كفرهم الى هذه الاية وانه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا جميعا ونجوا من عذاب السعير فان الله تبارك
اسمه انما يعني بذلك انه جعله سبيلا لانظار اهل هذه الدار لان الانبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض وكان
النبي منهم اذا صدع بامر الله فاذا اجابه قومه سلموا وسلم اهل دارهم من سائر الخليقة وان خالفوه هلكوا و
هلك اهل دارهم بالافة التي كانت بينهم يتوعدهم بها ويخوفهم حلولها ونزولها بساحتهم من خسف
او قذف او رجف او ريح او زلزلة او غير ذلك من اصناف العذاب التي هلكت بها الامم الخالية ان الله علم
من نبينا ومن الحجج في الارض الصبر على ما لم يطق من تقدمهم من الانبياء الصبر على مثله فبعثه الله بالتعريض
لا بالتصريح واثبت حجة الله تعريضا لا تصريحا بقوله في وصيه من كنت مولاه فهذا مولاه وهو مني بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وليس من خليقة النبي ولا من شيمته ان يقول قولا لا معنى له فلزم الامة
ان تعلم انه لما كانت النبوة والاخوة موجودتين في خلقة هرون وموسى ومعدومتين فيمن جعله النبي صلى الله عليه واله
بمنزلته انه قد استخلفه على امته كما استخلف موسى هرون حيث قال اخلفني في قومي ولو قال لهم لا تقلدوا الامامة
الا فلانا بعينه والا نزل بكم العذاب لاتاهم العذاب وزال باب الانظار والامهال المجمع روي ان النبي صلى الله عليه واله

قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم انى كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لما اثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين وقد قال صلى الله عليه وآله انما انا رحمة مهداة الكافي عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال بعث الله عز وجل محمدا رحمة للعالمين في سبع وعشرين من رجب فمن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستين شهرا العلل عن عبد الرحمن القصير قال قال لي ابو جعفر عليه السلام اما لو قام قائمنا لقد ردت اليه الحميراء حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها قلت جعلت فداك ولم يجلدها قال لفريتها على ام ابراهيم قلت فكيف اخره للقائم فقال لان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة وبعث القائم عليه السلام نقمة **قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد** اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس **فهل انتم مسلمون** مخلصون العبادة لله المناقب الوصية بعدي نزلت مشددة **فان تولوا** عن التوحيد **فقل آذنتكم** اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم **على سواء** مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة راي بالبرهان النير **وان ادري** وما ادري **اقريب ام بعيد ما توعدون** من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة **انه يعلم الجهر من القول** ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام **ويعلم ما تكتمون** من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه **وان ادري لعله فتنة لكم** وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون **ومتاع الى حين** وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته العيون عن الكاظم عليه السلام قال رايت النبي صلى الله عليه وآله ليلة الاربعاء في النوم فقال لي يا موسى انت محبوس مظلوم فقلت نعم يا رسول الله محبوس مظلوم فكرر ذلك علي ثلثا ثم قال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين الاحتجاج وروي انه لما قدم معوية الى الكوفة قيل له ان الحسن بن علي عليه السلام مرتفع على انفس الناس فلو امرته ان يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الحداثة والعي فيسقط من انفس الناس فابى عليهم وابوا عليه الا ان يامره بذلك فامره فقام دون مقامه في المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم لو طلبتم ما بين كذا وكذا لتجدوا رجلا جده نبي لم تجدوه غيري وغير اخي وانا اعطينا صفقتنا هذه الطاغية و اشار بيده الى اعلى المنبر الى معوية وهو في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر ورأينا حقن دماء المسلمين افضل من اهراقها وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين واشار بيده الى معوية فقال له معوية ما اردت بقولك هذا فقال اردت به ما اراد الله عز وجل المناقب قال الحسن عليه السلام في صلح معوية ايها الناس انكم لو طلبتم ما بين جابلقا وجابرصا رجلا جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير اخي وان معوية نازعني حقا هو لي فتركته لصلاح الامة وحقن دمائها وقد بايعتموني على ان تسالموا من سالمت وقد رايت ان اسالمه وان يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الامر وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين **قل** وقرا حفص قال على حكاية قول الرسول صلى الله عليه وآله **رب احكم بالحق** اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وعن قتادة كان النبي صلى الله عليه وآله اذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق اي افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق المبين للجميع وقرئ رب بالضم وربي احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام القمي قال معناه لا تدع للكفار والحق الانتقام من الظالمين ومثله في سورة ال عمران ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون **وربنا الرحمن** كثير الرحمة على خلقه **المستعان** المطلوب منه المعونة **على ما تصفون** من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعود به لو كان حقا لنزل بهم

فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم

ونصر رسوله عليهم

سورة الحج

سورة الحج مكية غير ست ايات من هذان خصمان الى صراط الحميد **وآيها ثمان وسبعون** **الثواب** عن الصادق عليه السلام قال من قرأ سورة الحج في كل ثلثة ايام لم تخرج سنته حتى يخرج الى بيت الله الحرام وان مات في سفره دخل الجنة قلت فان كان مخالفا قال يخفف عنه بعض ما هو فيه عنه عليه السلام مثله ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم اطيعوه قال يخاطب الناس عامة الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله معاشر الناس التقوى احذروا الساعة كما قال الله عز وجل **ان زلزلة الساعة** تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها **شيء عظيم** هايل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بقلوبهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويقوها بملازمة التقوى **يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت** تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية **وتضع كل ذات حمل حملها** جنينها وقال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام القمي قال كل امراة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيمة **وترى الناس سكارى** كانهم سكارى القمي قال يعني ذاهبة عقولهم من الحزن والفزع متحيرين **وما هم بسكارى** على الحقيقة **ولكن عذاب الله شديد** فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما او رايتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب مناب الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل المجمع قال عمران بن الحصين وابو سعيد الخدري نزلت الايتان من اول السورة ليلا في غزاة بني المصطلق وهم حي من خزاعة والناس يسيرون فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وآله فقراها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام والناس بين باك او جالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اتدرون اي يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لادم عليه السلام ابعث بعث النار من ولدك فيقول ادم من كم وكم فيقول عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا فقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله ابشروا فان معكم خليقتين ياجوج وماجوج ما كانتا في شيء الا كثرتاه ما انتم في الناس الا كشعرة بيضاء في الثور الاسود او كرقم في ذراع البكر او كشامة في جنب البعير ثم قال اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة فان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب وفي بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار

فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال عم سبقك بها عكاشة قال ابن العباس كان الانصاري منافقا فلذلك لم
يدع عليه لم التوحيد عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث فيأمر الله عز وجل نارا يقال لها الفلق اشد شيء في
جهنم عذابا فتخرج من مكانها سودا مظلمة بالسلاسل والاغلال فيأمر الله عز وجل ان تنفخ في وجوه الخلائق
نفخة فمن شدة نفختها ينقطع السماء وتنطمس النجوم وتجمد البحار وتزول الجبال وتظلم الابصار وتضع
الحوامل حملها وتشيب الولدان من هولها يوم القيمة الطب عن امير المؤمنين صم قال اني لاعرف ايتين من
كتاب الله المنزل تكتبان للمرأة اذا عسر عليها تكتبان في رق ظبي وتعلقها في حقويها بسم الله وبالله ان
مع العسر يسرا سبع مرات يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله عذاب الله شديد مرة واحدة ومن الناس من يجادل
اي يخاصم في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير
الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعم اضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد
القمي قال المريد الخبيث كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشأن فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى
كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل عليه وقرى بالفتح على تقدير فشأنه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام
وقرى بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على
ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرى من البعث بالتحريك كالجلب القمي خاطب الله
عز وجل الدهرية واحتج عليهم فقال يا ايها الناس الخ فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم
من تراب خلق آدم منه او الاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من علقة
قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة وقطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص
فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة الكافي عن سلام بن المستنير قال سألت ابا جعفر عم
عن هذه الاية قال المخلقة هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم عم اخذ عليهم الميثاق ثم اجراهم في اصلاب
الرجال وارحام النساء وهم الذين يخرجون الى الدنيا حتى يسألوا عن الميثاق واما قوله غير مخلقة فهم كل نسمة لم يخلقهم الله
عز وجل في صلب آدم حين خلق الذر واخذ عليهم الميثاق وهم النطف من العزل والسقط قبل ان ينفخ فيه
الروح والحيوة والبقاء القرب عن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الرضا عم قال سألته ان يدعو الله عز وجل
لامرأة من اهلنا بها حمل فقال قال ابو جعفر عليه السلم الدعاء ما لم تمض اربعة اشهر فقلت له انما لها اقل من هذا
فدعا لها ثم قال ان النطفة تكون في الرحم ثلثين يوما وتكون علقة ثلثين يوما وتكون مخلقة وغير مخلقة ثلثين
يوما فاذا تمت الاربعة الاشهر بعث الله تبارك وتعالى اليها ملكين خلاقين يصورانه ويكتبان رزقه واجله و
شقيا او سعيدا القمي قال المخلقة اذا صارت دما وغير مخلقة قال السقط وعن ابي عبد الله عم قال اذا اراد
الله ان يبعث الخلق مطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم الامالي عنه مثله
لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغيره
وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا
يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه
تسعة اشهر وقيل سنة وقرى ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين
تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد التكليف وقرى بالياء رفعا ونصبا ويقر
بالياء ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على تأويل كل واحد او للدلالة على الجنس او لانه
في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في الامور

ومنكم

ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرى يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف
وقرى بسكون الميم القمي عن ابي عبد الله عن ابيه عم قال اذا بلغ العبد مائة سنة فذلك ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم
شيئا ليعود كهيئة الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والاية استدلال
ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر
على نظايره قال عكرمة من قرء القران لم يصر بهذه الحالة لقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات
وربت وانتفخت وقرى ربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رائق وهذه دلالة ثالثة
كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله
على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدا خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه
الذي به يتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه
على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض
الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة اتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلايعه
وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف القرب عن صفوان عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل يا جبرئيل ارني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيمة
قال نعم فخرج الى مقبرة بني ساعدة فاتى قبرا فقال له اخرج باذن الله فخرج رجل ينفض راسه من التراب وهو يقول
والهفاه واللهف هو الثبور ثم قال ادخل فدخل ثم قصد به الى قبر اخر فقال اخرج باذن الله فخرج
شاب ينفض راسه من التراب وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله واشهد ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ثم قال هكذا يبعثون يوم القيمة
يا محمد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير
على انه لا سند له من استدلال او وحي وقيل الاول في المقلدين وهذا في المستدلين والمراد بالعلم العلم
الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه المصباح قال الصادق عليه السلم ومن خاصم الخلق في غير ما
يؤمر به فقد نازع الخالقية والربوبية قال الله تعالى ومن الناس من يجادل الاية وليس احد اشد عقابا ممن لبس
قميص النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد
ومعرضا عن الحق استخفافا به وقرى بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرء
ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل
خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له القمي ومن الناس الخ قال نزلت هذه الاية
في ابي جهل ثاني عطفه قال تولى عن الحق ليضل عن سبيل الله قال عن طريق الله عز وجل والايمان
له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك
على الالتفات او ارادة القول اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر و
المعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجاز لهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله
على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر
فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة وكان احدهم

ادا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في
ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا
اسلم فاصابته مصايب فتشام بالاسلام فاتى النبي صم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا
والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقيل خسر الدنيا بفراقه والاخرة بنفاقه وقيل خسر الدنيا العز
والغنيمة وفي الاخرة الثواب والجنة وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير
تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله الكافي عن ابي عبد الله في قول الله
عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف قال ان الاية في الرجل ثم يكون في اتباعه ثم قلت كل من نصب دونكم شيئا
فهو ممن عبد الله على حرف فقال نعم وقد يكون محضا وعن ابي جعفر عم قول الله عز وجل ومن الناس الى قوله خسر الدنيا
والاخرة قال زرارة سالت ابا جعفر عليه السلم فقال هؤلاء قوم عبدوا الله عز وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله وشكوا
في محمد وما جاء به فتكلموا بالاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقروا بالقران وهم بالقران
وهم في ذلك شاكون في محمد وما جاء به وليسوا شكاكا في الله قال الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف
يعني على شك في محمد وما جاء به فان اصابه خير يعني عافية في نفسه وماله وولده اطمأن به ورضي به وان اصابته
فتنة بلاء في جسده او ماله تطير وكره المقام على الاقرار بالنبي فرجع الى الوقف والشك فنصب العداوة لله ولرسوله
والجحود بالنبي وما جاء به وعن زرارة عنه عم قال سالته عن قول الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف قال هم
قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله فخرجوا من الشرك ولم يعرفوا ان محمدا صلى الله عليه واله
رسول الله فهم يعبدون على شك في محمد وما جاء به فاتوا رسول الله صم وقالوا ننظر فان كثرت اموالنا وعوفينا
في انفسنا واولادنا علمنا انه صادق وانه رسول الله وان كان غير ذلك نظرنا قال الله عز وجل فان اصابه خير
اطمأن به يعني عافية في الدنيا وان اصابته فتنة يعني بلاء في نفسه انقلب على وجهه انقلب على شكه الى الشرك
خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه قال ينقلب مشركا
يدعوا غير الله ويعبد غيره فمنهم من يعرف فيدخل الايمان قلبه فيؤمن ويصدق ويزول عن منزلته من الشك
الى الايمان ومنهم من يثبت على شكه ومنهم من ينقلب الى الشرك وعن زرارة مثله الاحتجاج عن الرضا عم في حديث
فان في الناس من خسر الدنيا والاخرة يترك الدنيا للدنيا ويرى ان لذة الرياسة الباطلة افضل من لذة الاموال
والنعم المباحة المحللة فيترك ذلك اجمع طلبا للرياسة الباطلة يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا
لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضالا يدعوا لمن ضره
بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة
والتوسل بها الى الله واللام لام الابتداء قيل انها مقدمة من تاخير والاصل يدعو من لضره اقرب من نفعه من معقول
وضره اقرب مبتدأ وخبر والجملة صلة لمن وهذا بعيد لان لام الابتداء لم يعهد في موضعها وان من مبتدأ ولبئس المولى
خبره لان التقدير لبئس المولى هو وهو الصحيح ثم اختلف هؤلاء في مطلوب يدعو على اربعة اقوال احدها انه لا مطلوب
لها وان الوقف عليها وانها انما جاءت توكيدا ليدعو في قوله تعالى يدعو من دون الله وفي هذا القول دعوى خلاف
الاصل مرتين اذ الاصل عدم التاكيد والاصل ان لا يفصل المؤكد من توكيده ولا سيما في التوكيد اللفظي والباقي
ان مطلوبه مقدم عليه وهو ذلك هو الضلال على ان ذلك موصول وما بعده صلة وعايد والتقدير يدعو الذي
هو الضلال البعيد وهذا الاعراب لا يستقيم عند البصريين لان ذا لا يكون عندهم موصولا الا اذا وقعت بعد ما

اومن

اومن الاستفهامية والثالث ان مطلوبه محذوف والاصل يدعوه والجملة حال والمعنى ذلك هو الضلال البعيد
مدعوا والرابع ان مطلوبه الجملة بعده ثم اختلف هؤلاء على قولين احدهما ان يدعو بمعنى يقول والقول يقع
على الجمل والثاني ان يدعو ملموح فيه معنى فعل من افعال القلوب واختلف هؤلاء على قولين احدهما ان معناه
نظن لان اصل معناه يسمي فكانه قيل يسمي من ضره اقرب من نفعه الها ولا يصدر ذلك عن اعتقاد فكانه
قيل يظن وعلى هذا القول فالمفعول الثاني محذوف كما قدرناه والثاني ان معناه يزعم لان الزعم قول مع
اعتقاد واللام معلقة وقيل اللام زايدة ورد بان زيادة هذه اللام في غاية الشذوذ فلا يليق تخريج التنزيل
عليه لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب المصلح قال الصادق عليه السلم في حديث واما السائر في تفاوت
الاعتداء والخايض في مراتع الغي وترك الحيا باستحباب السمعة والريا والشهوة والتصنع الى الخلق المتزيي بزي
الصالحين المظهر بكلامه عمارة باطنه وهو في الحقيقة خال عنها قد غمرتها وحشة حب المحمدة وغشيتها ظلمة الطمع
في افتتنه بهواه واضل الناس بمقالته قال الله عز وجل لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد
الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة كلام فيه اختصار
والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر
الرزق ويقال ارض منصورة اي ممطورة والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع وقرء ورش وابو عمرو
وابن عامر بكسر اللام اي فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كما يفعل الممتلي غيظا او المبالغ جزعا حتى
يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى
سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه وانما قال سبحانه ذلك على
وجه التعبد اي كما لا يتهيأ لهم الوصول الى السماء كذلك لا يتهيأ لهم ازالة ما يغيظهم من امر رسول الله صم ونصره
على اعدائه دائما وانما ذكر السماء لان النصر تاتيه من قبل السماء ومن الملائكة عن الجبائي فلينظر فليتصور في نفسه
هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظ
من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين القمي
الظن في كتاب الله عز وجل على وجهين ظن يقين علم وظن وشك فهذا ظن شك قال من شك ان الله عز وجل
لا يثيبه في الدنيا ولا في الاخرة فليمدد بسبب الى السماء اي يجعل بينه وبين الله دليلا والدليل على ان السبب
هو الدليل قول الله عز وجل في سورة الكهف واتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا اي دليلا وقال ثم ليقطع اي
يميز والدليل على ان القطع هو التمييز قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما اي ميزناهم فقوله عز وجل
ثم ليقطع اي يميز فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ اي حيلته والدليل على ان الكيد هو الحيلة قوله تعالى وكذلك
كدنا ليوسف اي احتلنا له حتى حبس اخاه وقوله تعالى يحكي قول فرعون اجمعوا كيدكم اي حيلتكم قال فاذا
وضع لنفسه سببا وميزا دله على الحق واما العامة فانهم رووا في ذلك انه من لم يصدق بما قال الله عز وجل فليلق
حبلا الى سقف البيت ثم ليختنق وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه القران كله ايات بينات واضحات على
التوحيد والعدل والشرايع وان الله يهدي ولان الله يهدي او يثبت على الهدى من يريد هدايته او
ثباته انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم
يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم عن المبطل والجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له
وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد التوحيد عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلم

سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه الاشعث بن قيس فقال يا امير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل اليهم رسولاً حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته الى فراشه فارتكبها فلما اصبح تسامع به قومه فاجتمعوا الى بابه فقالوا ايها الملك دنست علينا ديننا واهلكته فاخرج نطهرك ونقيم عليك الحد فقال لهم اجتمعوا واسمعوا قولي فان يكن لي مخرج مما ارتكبت والا فشأنكم فاجتمعوا فقال لهم هل علمتم ان الله لم يخلق خلقاً اكرم عليه من ابينا ادم وامنا حوا قالوا صدقت ايها الملك قال افليس قد زوج بنيه بناته وبناته من بنيه قالوا صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب والمنافقون اشد حالاً منهم قال الاشعث والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت الى مثلها ابداً ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره او يدل بذله على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الاخر الى اخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره واباءه عن الطاعة ويجوز ان يجعل كثير تكريراً للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفاً بما بعده وقرئ حق بالضم وحقاً باضمار فعله الكافي عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان للشمس ثلثمائة وستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب وتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحترقت الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال سبحانه الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الاية ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة التوحيد عن الباقر عليه السلام قال قيل لعلي عليه السلام ان رجلاً يتكلم في المشية فقال ادعه لي قال فدعاه له فقال له يا عبد الله خلقك الله لما شاء او لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك اذا شاء او اذا شئت قال اذا شاء قال فيشفيك اذا شاء او اذا شئت قال اذا شاء قال فيدخلك حيث يشاء او حيث شئت قال حيث يشاء قال فقال له علي عليه السلام لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك وعن الرضا عليه السلام قال المشية من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل مريداً شائياً فليس بموحد هذان خصمان اي فوجان يختصمان ولذلك قال اختصموا حملاً على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتاباً ونبياً قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد صلى الله عليه وآله وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسداً فنزلت المجمع قيل نزلت الاية في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي بن ابي طالب قتل الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب قتل شيبة بن ربيعة عن ابي ذر الغفاري وعطا وكان ابو ذر يقسم بالله تعالى انها نزلت فيهم ورواه البخاري في الصحيح الخصال عن الحسين عليه السلام في هذه الاية قال نحن وبنو امية اختصمنا في الله تعالى قلنا صدق الله وقالوا كذب الله فنحن الخصمان يوم القيمة القمي قال نحن وبنو امية نحن قلنا صدق الله ورسوله وقالت بنو امية كذب الله ورسوله فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى

ان الله

ان الله يفصل بينهم يوم القيمة الكافي عن ابي جعفر عليه السلام فالذين كفروا بولاية علي عليه السلام القمي فالذين كفروا يعني بني امية قطعت لهم ثياب من نار قدرت لهم على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير القمي قال يشوبه النار فتشرخ شفته حتى تبلغ سرته وتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف القمي قال الاعمدة التي يضربون بها كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فترفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي قيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق المجمع وقد روي ان الله تعالى يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع فيصرخون الى مالك فيحملهم الى تلك الشجرة وفيهم ابو جهل فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم فيستقون شربة من الماء الحار الذي يبلغ نهايته في الحرارة فاذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم فذلك قوله يشوي الوجوه فاذا وصل الى بطونهم صهر ما في بطونهم كما قال سبحانه يصهر به ما في بطونهم والجلود وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر لم تقبل له صلوة اربعين يوماً فان مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقاً على الله عز وجل ان يسقيه من طينة خبال وهو صديد اهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه اهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود رواه شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن ابائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وروى ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض وعن العلاء بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال يا علاء ان الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله ما يكونون مع اولياء الله قلت كانوا كافرين قال لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة قلت كانوا مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك وتأويل هذا لو صح الخبر انهم لم يكونوا من افاضل المؤمنين وخيارهم القمي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسى فقال يا ابا محمد استعد للحيوة الطويلة فان جبرئيل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار فقال وما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل امر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ولو ان حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان سربالاً من سرابيل اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الارض من ريحه ووهجه قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل فبعث الله اليهما ملكاً فقال لهما ان ربكما يقرئكما السلام ويقول قد امنتكما ان تذنبا ذنباً اعذبكما عليه فقال ابو عبد الله عليه السلام فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل متبسماً بعد ذلك ثم قال ان اهل النار يعظمون النار وان اهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وان جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد واعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله عز وجل كلما ارادوا الى قوله عذاب الحريق ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم فقال ابو عبد الله عليه السلام حسبك يا ابا محمد قلت حسبي حسبي ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار

نحو الاسلوب فيه واسناد الادخال الى الله تعالى واكده بان احماد الحال المومنين وتعظيما لشانهم القمي ثم ذكر سبحانه ما
اعده للمومنين فقال جل ذكره ان الله يدخل الآية يحلون فيها من حليت المرأة اذا البست الحلي وقرى بالتخفيف والمعنى
واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها
لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب
مثل ويؤتون وروى حفص بهمزتين وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو الهمزة الاولى وقرى لولؤا بقلب الثانية واوا
ولوليا بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية ياء وليليا بقلبهما يائين ولول كادل ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام
فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او المحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم
الحمد لله الذي صدقنا او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق
لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام القمي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك شوقني فقال
يا ابا محمد ان ادنى نعيم الجنة ان يوجد ريحها من مسيرة الف عام من مسافة الدنيا وان ادنى اهل الجنة منزلا لو نزل
به الثقلان الجن والانس لوسعهم طعاما وشرابا ولا ينقص مما عنده شيئا وان ايسر اهل الجنة منزلة من يدخل الجنة
فيرفع له ثلث حدائق فاذا دخل ادناهن راى فيها من الازواج والخدم والانهار والثمار ما شاء الله مما يملأ عينه
قرة وقلبه مسرة فاذا شكر الله وحمده قيل له ارفع راسك الى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاولى فيقول يا رب
اعطني هذه فيقول الله تعالى ان اعطيتكها سالتني غيرها فيقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها شكر الله وحمده
قال فيقال افتحوا له بابا الى الجنة ويقال له ارفع راسك فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى اضعاف ما كانت
فيما قبل فيقول عند مضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى اذ مننت علي بالجنان وانجيتني من النيران
قال ابو بصير فبكيت وقلت له جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد ان في الجنة نهرا في حافتيه جوار نابتات اذا مر المؤمن
بجارية اعجبته قلعها وانبت الله عز وجل مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد المؤمن يزوج
ثمانمائة عذراء واربعة الاف ثيب وزوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمانمائة عذراء قال نعم ما يفترش
منهن شيئا الا وجدها كذلك قلت جعلت فداك من اي شيء خلقن الحور العين قال من تربة الجنة النورانية ويرى
مخ ساقيها من وراء سبعين حلة كبدها مرآته وكبده مرآتها قلت جعلت فداك الهن كلام يتكلم به في الجنة
قال نعم كلام لم يسمع الخلائق اعذب منه قلت ما هو قال يقلن باصوات رخيمة نحن الخالدات فلا نموت
ونحن الناعمات فلا نبوس ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا
وطوبى لمن خلقنا له ونحن اللواتي لو ان قرن احدينا علق في جو السماء لاغشى نوره الابصار وفيها تأت
الابيات وبقيتها رد على من انكر خلق الجنة والنار وقوله عز وجل وهدوا الى الطيب من القول قال التوحيد
والاخلاص وهدوا الى صراط الحميد قال الى الولاية المحاسن عن ضريس الكناسي قال سالت ابا جعفر عليه السلام
عن قول الله وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد فقال هو والله هذا الامر الذي انتم عليه
الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله وهدوا الى الطيب الآية قال ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وابو ذر و
المقداد بن الاسود وعمار هدوا الى امير المؤمنين عليه السلام المجمع وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما احد احب اليه
الحمد من الله عز ذكره ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرارا
الصدود منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو يصدون بمعنى صدوا ويؤيده قوله
والذين كفروا وصدوا وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبران محذوف دل عليه آخر الآية اي معذبون والمسجد
الحرام عطف على اسم الله والمراد به الحرم كله تسمية للشيء باسم اشرف اجزائه ولهذا قيل في اسرى بعبده من المسجد الحرام

انه

انه من اسرى به من مكة من شعب ابي طالب الذي جعلناه للناس صفة مسجد الحرام قال الزجاج للناس وقف تام
سواء العاكف فيه والباد سواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والا فحال من
المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به ويحتمل ان يكون الجملة بدلا او عطف بيان عن جعلنا
جعلناه للناس وقرى العاكف بالجر على انه بدل من الناس العاكف المقيم والباد الطارئ اصله من بدا يبدو اذا ظهر والبدو
خلاف الحضر سمي بذلك لظهوره ولا شك في ان مكة وحواليها فتحت عنوة والمفتوح عنوة مستويها الناس العاكف
والبادي بمعنى انه لا يملك فلا يصح بيعها نعم المتصرف بها ما دام قائما بعمارتها وتاركا لا فيها له التصرف فيما يخص من العمارة
والخشب والعمل على اي وجه ارادوا اما ما نقل عن بعض الصحابة من ان كراء دور مكة حرام فلما قلناه لا لما يليه ولا لان
مكة كلها او الحرم مسجد كما نقل عن بعض الاصحاب للزوم تجويز الجماع والنجاسة المتعدية وغير ذلك في المسجد وقال الحسن
ومجاهد والجبائي ان المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الذي يصلى فيه والمعنى في قوله جعلناه للناس اي قبلة لصلوتهم و
منسكا لحجهم فالعاكف والبادي سواء في حكم النسك وكان المشركون يمنعون المسلمين عن الصلوة في المسجد الحرام والطواف
به ويدعون انهم اربابه القمي قال نزلت في قريش حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكة وسواء العاكف والباد قال اهل مكة ومن
جاء من البلدان فهم فيه سواء لا يمنع من النزول ودخول الحرم الفقيه العاكف المقيم به والبادي الذي يحج اليه من غير
اهله القرب عن علي عليه السلام كره اجارة بيوت مكة وقرء سواء العاكف فيه والباد العلل عن عبيد الله الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سالته عن هذه الآية فقال لم يكن ينبغي ان يضع على دور مكة ابواب لان للحاج ان ينزلوا معهم في دورهم في
ساحة الدار حتى يقضوا مناسكهم وان اول من جعل لدور مكة ابوابا معوية الكافي عنه عليه السلام ان معوية اول من علق
على بابه مصراعين بمكة فمنع حاج بيت الله ما قال الله عز وجل سواء العاكف فيه والباد وكان الناس اذا قدموا
مكة نزل البادي على الحاضر حتى يقضي حجه وكان معوية صاحب السلسلة التي قال الله عز وجل في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم وكان فرعون هذه الامة التهذيب عن حسين بن ابي
العلاء قال ذكر ابو عبد الله عليه السلام هذه الآية سواء العاكف فيه والباد فقال كانت مكة ليس على شيء منها باب
وكان اول من علق على بابه المصراعين معوية بن ابي سفيان وليس ينبغي لاحد ان يمنع الحاج شيئا من الدور
ومنازلها وعن حريز قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الطواف يعني لاهل مكة من جاورها افضل او الصلوة
فقال الطواف للمجاورين افضل والصلوة لاهل مكة والقاطنين بها افضل من الطواف وعنه عليه السلام قال اذا
اقام الرجل بمكة سنة فالطواف افضل واذا اقام سنتين خلط من هذا وهذا فاذا اقام ثلث سنين فالصلوة
افضل وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال من اقام بمكة سنتين فهو من اهل مكة لا متعة له فقلت لابي جعفر ارايت
ان كان له اهل بالعراق واهل بمكة قال فلينظر ايهما الغالب عليه فهو من اهله وعن عمر بن يزيد قال قال ابو عبد الله
المجاور بمكة يتمتع بالعمرة الى الحج الى سنتين فاذا جاوز سنتين كان قاطنا وليس له ان يتمتع وعن الحلبي قال سالت
ابا عبد الله عليه السلام لاهل مكة ان يتمتعوا فقال لا ليس لاهل مكة ان يتمتعوا قال قلت فالقاطنون بها قال اذا
اقاموا سنة او سنتين صنعوا كما يصنع اهل مكة فاذا اقاموا شهرا فان لهم ان يتمتعوا قلت من اين قال يخرجون
من الحرم قلت من اين يهلون بالحج قال من مكة نحوا مما يقول الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول
كل متناول وقرى بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد قيل هو الشرك او الميل عن الحق او الاستحلال
الحرام والركوب للآثام عن ابن عباس او دخول مكة بغير احرام عن عطا بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان
او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام وقيل الباء
الاولى زائدة والثانية للتعدية نذقه من عذاب اليم جواب لمن القمي قال نزلت فيمن يلحد في امير المؤمنين عليه السلام ويظلمه

العلل عن ابي الصباح الكناني قال سالت اباعبدالله عليه السلم عن هذه الاية فقال كل ظلم يظلم به الرجل نفسه بمكة من سرقة او
ظلم احدا او شيء من الظلم فاني اراه الحادا و لذلك كان يتقى ان يسكن الحرم وعنه قال كان ابو عبدالله عم في المسجد الحرام فقيل له
ان سبعا من سباع الطير على الكعبة ليس يمر به شيء من حمام الحرم الا ضربه فقال انصبوا له واقتلوه فانه قد الحد في الحرم الكافي
عنه عم قال نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في امير المؤمنين عليه السلم فالحدوا في البيت
بظلمهم الرسول ووليه فبعدا للقوم الظالمين وعن معوية قال سالت اباعبدالله عليه السلم عن هذه الاية قال كل ظلم الحاد وضرب
الخادم من غير ذنب من ذلك الالحاد وعنه عم سئل عن ذلك الالحاد وعن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلم في
هذه الاية فقال من عبد فيه غير الله عز وجل او تولى فيه غير اولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله تبارك وتعالى ان يذيقه
من عذاب اليم وعن حكيم قال سالت اباعبدالله عليه السلم عن ادنى الالحاد فقال ان الكبر ادناه وعن ابي الصباح الكناني
قال سالت اباعبدالله عليه السلم عن هذه الاية فقال كل ظلم يظلم الرجل نفسه بمكة من سرقة او ظلم احدا او شيء من الظلم
فاني اراه الحادا ولذلك كان يتقى ان يسكن الحرم التهذيب عنه عليه السلم في هذه الاية قال كل الظلم فيه الحاد حتى لو ضربت
خادمك ظلما خشيت ان يكون الحادا واذ بوانا لابرهيم مكان البيت اي واذكر اذ عيناه وجعلناه له مباءة وقيل
اللام زايدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه وقيل رفع البيت الى السماء او انطمس ايام الطوفان فاعلم الله مكانه
بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين
والركع السجود ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوية من اجل العبادة او مصدرية موصولة
بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلوة
باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرى يشرك بالياء وقرى نافع و
حفص وهشام بيتي بفتح الياء عن اسمعيل بن جابر قال كنت فيما بين مكة والمدينة انا وصاحب لي فتذاكرنا الانصار
فقال احدنا هم نزاع من قبايل وقال احدنا هم من اهل اليمن قال فانتهينا الى ابي عبدالله عليه السلم وهو جالس في
ظل شجرة فابتدا الحديث ولم نسأله فقال ان تبعا لما ان جاء من قبل العراق وجاء معه العلماء وابناء الانبياء فلما انتهى الى
هذا الوادي لهذيل اتاه ناس من بعض القبايل فقالوا انك تاتي اهل بلدة قد لعبوا بالناس زمانا طويلا حتى
اتخذوا بلادهم حرما وبنيتهم ربا او ربة فقال ان كان كما يقولون قتلت مقاتليهم وسبيت ذريتهم وهدمت بنيتهم قال
فسالت عيناه حتى وقعتا على خديه قال فدعا العلماء وابناء الانبياء فقال انظروني واخبروني لما اصابني هذا قال فابوا
ان يخبروه حتى عزم عليهم قالوا حدثنا باي شيء حدثت نفسك قال حدثت نفسي ان اقتل مقاتليهم واسبي ذريتهم
واهدم بنيتهم فقالوا انا لا ندري الذي اصابك الا لذلك قال ولم هذا قالوا لان البلد حرم الله والبيت بيت الله
وسكانه ذرية ابرهيم خليل الرحمن فقال صدقتم فما مخرجي مما وقعت فيه قالوا تحدث نفسك بغير ذلك فعسى الله ان
يرد عليك قال فحدث نفسه بخير فرجعت حدقتاه حتى ثبتتا مكانهما قال فدعا بالقوم الذين اشاروا عليه بهدمها
فقتلهم ثم اتى البيت وكساه واطعم ثلثين يوما كل يوم مائة جزور حتى حملت الجفان الى السباع في رؤوس الجبال ونثرت الاعلاف
في الاودية للوحوش ثم انصرف من مكة الى المدينة فانزل بها قوما من اهل اليمن من غسان وهم الانصار وفي رواية
اخرى كساه النطاع وطيبه وعن ابي عبدالله عليه السلم قال ان الله تعالى يقول في كتابه وطهر بيتي للطائفين والعاكفين
والركع السجود فينبغي للعبد ان لا يدخل مكة الا وهو طاهر وقد غسل عرقه والاذى وتطهر وعنه عم قال ان الله تبارك
وتعالى جعل حول الكعبة عشرين ومائة رحمة منها ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين وعن احدهما عم قال ان الله
تعالى امر ابرهيم ببناء الكعبة وان يرفع قواعدها ويري الناس مناسكهم فبنى ابرهيم واسمعيل البيت كل يوم ساقا حتى
انتهى الى موضع الحجر الاسود قال ابو جعفر عم فنادى ابو قبيس ابرهيم عم ان لك عندي وديعة فاعطاه الحجر فوضعه موضعه

التهذيب

التهذيب عن عمران الحلبي قال سالت اباعبدالله عليه السلم اتغتسل النساء اذا اتين البيت فقال نعم ان الله تعالى يقول و
طهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وينبغي للعبد ان لا يدخل الا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والاذى و
تطهر التوحيد عن محمد بن مسلم قال سالت اباجعفر عليه السلم عما يروون ان الله عز وجل خلق ادم على صورته فقال
هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على ساير الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه
والروح الى نفسه فقال بيتي وقال ونفخت فيه من روحي واذن في الناس نادهم وقرى واذن الحج عن علي عليه السلم ان
المخاطب به ابرهيم عم بالحج بدعوة الحج والامر به روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله
من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله
امر بذلك واعلمهم بوجوب الحج في حجة الوداع عن الحسن والجبائي ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقيام وقائم وقرى
بضم الراء مخففة الجيم ومثقلة ورجالى كعجالى الجمع وفي الشواذ قراءة ابن عباس رجالا بالضم والتشديد وهو المروي
عن ابي عبدالله عليه السلم وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله الغني يقول للابل المهزول
ياتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرى ياتون صفة للرجال والركبان او استيناف فيكون الضمير للناس
المجمع روي عن ابي عبدالله عليه السلم انه قرء ياتون من كل فج طريق عميق بعيد وقرى معيق يقال بير بعيدة العمق
والمعق بمعنى الكافي ثم ان ابرهيم عم اذن في الناس بالحج فقال ايها الناس اني ابرهيم خليل الله ان الله امركم ان
تحجوا هذا البيت فحجوه فاجابه من يحج الى يوم القيمة فكان اول من اجابه من اهل اليمن وعن ابي عبدالله عليه السلم
قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم انزل الله تعالى عليه واذن في الناس الخ فامر المؤذنين
ان يؤذنوا باعلى اصواتهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله يحج في عامه هذا فعلم به من حضر المدينة واهل
العوالي والاعراب واجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه وآله وانما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه او
يصنع شيئا فيصنعونه فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في اربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى الى ذي الحليفة زالت
الشمس واغتسل ثم خرج حتى اتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر وعزم بالحج مفردا وخرج حتى انتهى الى
البيدا عند الميل الاول فصف الناس سماطين فلبى بالحج مفردا وساق الهدي ستا وستين او اربعا وستين الحديث و
عنه عليه السلم قال لما امر ابرهيم عم واسمعيل ببناء البيت وتم بناؤه قعد ابرهيم على ركن ثم نادى هلم الحج هلم الحج فلو نادى
هلموا الى الحج لم يحج الا من كان يومئذ انسيا مخلوقا ولكنه نادى هلم الحج فلبى الناس في اصلاب الرجال لبيك داعي الله
لبيك داعي الله فمن لبى عشرا يحج عشرا ومن لبى خمسا يحج خمسا ومن لبى اكثر من ذلك فبعدد ذلك ومن لبى واحدا حج
واحدا ومن لم يلب لم يحج العلل عنه عم مثله بتغيير يسير وعن عمار بن موسى عن ابي عبدالله عليه السلم قال لما اوحى الله
عز وجل الى ابرهيم ان اذن في الناس بالحج اخذ الحجر الذي فيه اثر قدميه وهو المقام فوضعه بحذاء البيت لاصقا
بالبيت بحيال الموضع الذي هو فيه ثم قام عليه فنادى باعلى صوته بما امره الله عز وجل به فلما تكلم بالكلام لم يحتمله
الحجر فغرقت رجلاه فيه فقلع ابرهيم عم رجله من الحجر قلعا فلما اكثر الناس وصاروا الى الشر والبلاء ازدحموا عليه
فراوا ان يضعوه في هذا الموضع الذي هو فيه ليخلو الطواف لمن يطوف بالبيت فلما بعث الله عز وجل محمدا صلى الله
رده الى الموضع الذي وضعه فيه ابرهيم عم فما زال فيه حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وفي زمن ابي بكر واول ولاية
عمر ثم قال عمر قد ازدحم الناس على هذا المقام فايكم يعرف موضعه في الجاهلية فقال له رجل انا اخذت قدره بقدر قال
والقدر عندك قال نعم قال فات به فجاء به فامر بالمقام فحمل ورد الى الموضع الذي هو فيه الساعة وعن الحلبي عن ابي
عبدالله عليه السلم قال سالته لم جعلت التلبية فقال ان الله عز وجل اوحى الى ابرهيم عليه السلم واذن في الناس بالحج
ياتوك رجالا فنادى فاجيب من كل فج عميق وعن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله جل جلاله لما امر ابرهيم عم ينادي

في الناس بالحج قام على المقام فارتفع به حتى صار بازاء ابي قبيس فنادى في الناس بالحج فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النساء
الى ان يقوم الساعة **العوالي** روي عنه صلى الله عليه وآله قال ان الحاج الشعث الغبر يقول الله لملائكته انظروا الى زوار بيتي قد جاؤا من شعثا غبرا من
كل فج عميق **القمي** قال ولما فرغ ابرهيم من بناء البيت امره الله ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال الله اذن
عليك الاذان وعلي البلاغ وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان اطول من الجبال فنادى
وادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا يقول ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابوه من
تحت البحور السبع ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من اطراف الارض كلها ومن اصلاب الرجال ومن ارحام
النساء بالتلبية لبيك اللهم لبيك اولا ترونهم ياتون يلبون فمن حج من يومئذ الى يوم القيمة فهم ممن استجاب لله و
ذلك قوله فيه ايات بينات مقام ابرهيم يعني نداء ابرهيم على المقام عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول ان الله تعالى يباهي باهل عرفات الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي شعثا غبرا اقبلوا يضربون الي
من كل فج عميق فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم ما
سالني غير التبعات التي بينهم فاذا افاض القوم الى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب الى الله يقول يا ملائكتي عبادي
وقفوا وعادوا في الرغبة والطلب فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت
محسنهم جميع ما سالني وكفلت عنهم بالتبعات التي بينهم **ليشهدوا** ليحضروا **منافع لهم** دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد
بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة **المجمع** وقيل منافع الاخرة وهي العفو والمغفرة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
الكافي عن الربيع بن خثيم قال شهدت ابا عبد الله عليه السلام وهو يطاف به حول الكعبة في محمل وهو شديد المرض فكان
كلما بلغ الركن اليماني امرهم فوضعوه بالارض فاخرج يده من كوة المحمل حتى يجرها على الارض ثم يقول ارفعوني
فلما فعل ذلك مرارا في كل شوط قلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله ان هذا يشق عليك فقال اني سمعت الله
عز وجل يقول ليشهدوا منافع لهم فقلت منافع الدنيا او منافع الاخرة فقال الكل وعن سلمة بن محرز قال كنت
عند ابي عبد الله عليه السلام اذ جاءه رجل يقال له ابو الورد فقال لابي عبد الله عليه السلام يا ابا الورد اني احب ان تشهد
المنافع التي قال الله عز وجل ليشهدوا منافع لهم انه لا يشهدها احد الا نفعه الله اما انتم فترجعون مغفورا
لكم واما غيركم فيحفظون في اهاليهم واموالهم **العيون** عن الرضا عليه السلام وعلة الحج الوفادة الى الله عز وجل وطلب
الزيادة والخروج من كل ما اقترف وليكون تائبا مما مضى مستانفا لما يستقبل وما فيه من استخراج الاموال و
تعب الابدان وحظرها عن الشهوات واللذات والتقرب بالعبادة الى الله عز وجل والخضوع والاستكانة والذل
شاخصا في الحر والبرد والامن والخوف دائبا في ذلك دائما وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبة
الى الله تعالى ومنه ترك قساوة القلب وجساوة الانفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والامل وتجديد الحقوق و
حظر النفس عن الفساد ومنفعة من في شرق الارض وغربها ومن في البر والبحر ممن يحج ومن لا يحج من تاجر وجالب وبائع
ومشتر وكاسب ومسكين وقضاء حوائج اهل الاطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع
لهم وفي باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان وفي اخرها انه سمعها من الرضا عليه السلام مرة بعد مرة وشيئا بعد شيء فان
قال فلم امر بالحج قيل لعلة الوفادة الى الله تعالى وطلب الزيادة وذكر الحديث كما مر وزاد بعد قوله في المواضع الممكن لهم
الاجتماع فيها مع ما فيه من التفقه ونقل اخبار الائمة عليهم السلام الى كل صقع وناحية كما قال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا الاية وليشهدوا منافع لهم **ويذكروا اسم الله** عند اعداد الهدايا والضحايا او ذبحها وقيل كنى بالذكر
عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله **في ايام معلومات** هي عشر ذي الحجة
او ايام النحر **العوالي** عن الصادق عليه السلام ان الذكر في هذه الاية هو التكبير عقيب خمس صلوات اولها ظهر العيد وعن الباقر عليه السلام

المعاني عن الحسن بن علي عليهما السلام في قول الله في ايام معلومات قال ايام العشر وعن ابي عبد الله عليه السلام قال هي ايام التشريق
وعنه عليه السلام قال المعلومات والمعدودات واحدة وهن ايام التشريق **التهذيب** عن حماد بن عيسى قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول قال ابي عليه السلام اذكروا الله في ايام معلومات قال عشر ذي الحجة واما معدودات قال ايام العشر
وقوله واذكروا الله في ايام معدودات قال ايام التشريق **المجمع** قيل ان الذكر هو التكبير قال ابو عبد الله عليه السلام التكبير
بمنى عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله
اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والمعدودات
قيل هي ايام التشريق يوم النحر وثلثة ايام بعده والمعدودات ايام العشر عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر
عليه السلام **على ما رزقهم** على ذبح ونحر ما رزقهم **من بهيمة الانعام** علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا
على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر قيل الانعام مشتقة من النعم وهي اللين سميت الابل بذلك للين اخفافها
وقد يجمع معها البقر والغنم فيسمى الجميع انعاما اتساعا **فكلوا منها** من لحومها الامر للوجوب وقيل وهذا
اباحة وندب وليس بواجب وقيل امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا
الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب **واطعموا البائس** الذي اصابه بؤس اي شدة
الفقير المحتاج **الكافي** عن الصادق عليه السلام قال الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم
وعنه عليه السلام في قوله واطعموا البائس الفقير قال هو الزمن الذي لا يستطيع ان يخرج لزمانته وعنه عليه السلام البائس
هو الفقير **التهذيب** عنه عليه السلام **ثم ليقضوا تفثهم** ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط
قال الزجاج قضاء التفث كناية عن الخروج من الاحرام الى الاحلال وعن ابن عباس وابن عمر معناه ليقضوا مناسك
الحج كلها **وليوفوا** وقرا ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء **نذورهم** ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج و
عن ابن عباس هو نحر ما نذروا من البدن وقيل ان كان على الرجل نذور مطلقة فالافضل ان يفي بها هناك
فتدل على سعة وقت النذر وافضلية المكان والزمان وقرا ابن عامر وحده بكسر اللام فيهما **وليطوفوا** اي طواف الزيارة
وروى اصحابنا انه طواف النساء الذي يستباح به وطي النساء وذلك بعد طواف الزيارة وقيل طواف
الوداع ويحتمل الكل مجازا **بالبيت العتيق** القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة
فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه **الكافي**
عن داود بن النعمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ورأى الناس بمكة وما يعملون قال
فقال فعال كفعال الجاهلية اما والله ما امروا بهذا وما امروا الا ان يقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم فيمروا بنا فيخبرونا بولايتهم
ويعرضوا علينا نصرتهم وعنه عليه السلام اذا احرمت فعليك بتقوى الله الى ان قال اتق المفاخرة وعليك بورع يحجزك
عن معاصي الله فان الله تعالى يقول ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق قال ابو عبد الله عليه السلام
من التفث ان تتكلم في احرامك بكلام قبيح فاذا دخلت مكة وطفت بالبيت تكلمت بكلام طيب فكان ذلك كفارة
وعن ابي نصر قال قلت لابي الحسن عليه السلام انا حين نفرنا من منى اقمنا اياما ثم حلقت راسي طلب التلذذ فدخلني
من ذلك شيء فقال كان ابو الحسن صلوات الله عليه اذا خرج من مكة فاتي بثياب حلق راسه قال فقال في قول الله تعالى ثم ليقضوا
تفثهم وليوفوا نذورهم قال التفث تقليم الاظفار وطرح الوسخ وطرح الاحرام وعن ابي الصباح الكناني قال سالت
ابا عبد الله عليه السلام عن رجل نسي ان يقصر من شعره وهو حاج حتى ارتحل من منى قال ما يعجبني ان يلقي شعر راسه
الا بمنى وقال في قول الله تعالى ثم ليقضوا تفثهم قال هو الحلق وما في جلد الانسان وعن ذريح المحاربي قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الله امرني في كتابه بامر فاحب ان اعلمه قال وما ذاك قلت قول الله تعالى ثم ليقضوا

تفثهم وليوفوا نذورهم قال لتقضوا تفثهم لقاء الامام وليوفوا نذورهم تلك المناسك قال عبد الله بن سنان فاتيت
ابا عبد الله عليه السلم فقلت جعلت فداك ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم قال اخذ الشارب وقص الاظفار وما اشبه
ذلك قال قلت جعلت فداك ان ذريح المحاربي حدثني عنك انك قلت له ليقضوا تفثهم لقاء الامام وليوفوا نذورهم
تلك المناسك فقال صدق وصدقت ان للقران ظاهرا وباطنا ومن يحتمل ما يحتمل ذريح وعن ابي عبد الله ع
في قول الله جل ثناؤه ثم ليقضوا تفثهم قال هو ما يكون من الرجل في احرامه فاذا دخل مكة فتكلم بكلام طيب كان
ذلك كفارة لذلك الذي كان منه التهذيب عن احمد بن محمد قال قال ابو الحسن عليه السلم في قول الله عز ثناؤه و
ليطوفوا بالبيت العتيق قال طواف الفريضة طواف النساء وعن حماد الناب قال سالته اباعبد الله عليه السلم عن
هذه الاية قال هو طواف النساء الفقيه عن ابي جعفر ع قال التفث حفوف الرجل من الطيب فاذا قضى نسكه حل له
الطيب وعنه ع قال قص الشارب والاظفار وعن ابي عبد الله عليه السلم ان التفث هو الحلق وما في جلد الانسان
وعن الرضا ع قال التفث تقليم الاظفار وطرح الوسخ وطرح الاحرام عنه القريب عن محمد بن ابي نصر قال سالت
الرضا ع عن قول الله تبارك وتعالى ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم قال تقليم الاظفار وطرح الوسخ عنه
الخروج من الاحرام وليطوفوا بالبيت العتيق طواف الفريضة العيون عن الرضا عليه السلم وعلة الطواف بالبيت
ان الله عز وجل قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فردوا
على الله عز وجل هذا الجواب فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا فاحب الله عز وجل ان يتعبد بمثل ذلك العباد
فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء الكعبة العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح
ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور ثم امر ادم ع فطاف به فتاب الله عز وجل عليه فجرى ذلك في ولده الى يوم
القيمة وعنه ع في قول النبي صلعم انا ابن الذبيحين وكانت لعبد المطلب خمس سنن اجراها الله تعالى في الاسلام حرم
نساء الاباء على الابناء الى قوله وكان يطوف بالبيت سبعة اشواط الخصال عن النبي صلعم انه قال في وصيته له يا علي ان
عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن اجراها الله له في الاسلام حرم نساء الاباء على الابناء الى قوله ولم يكن
للطواف عدد عند قريش فسن فيهم عبد المطلب سبعة اشواط فاجرى ذلك في الاسلام المحاسن عن ابي عبد الله
عليه السلم قال انما سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق عتق الحرم معه كف عنه الماء القمي عنه ع قال فانما سمي البيت
العتيق لانه اعتق من الغرق العلل عنه ع مثله وعنه ع قال ان الله عز وجل اغرق الارض كلها يوم نوح الا البيت فيومئذ
سمي العتيق لانه اعتق يومئذ من الغرق فقلت له اصعد الى السماء فقال لا لم يصل اليه الماء ورفع عنه ذلك خبر
محذوف اي الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وساير ما لا يحل
هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم فهو
خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام اي جميعها الا ما يتلى عليكم الا المتلو
عليكم تحريمه وهو ما حرمناه لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غيرها حرمه كالبحيرة والسايبة
فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي
عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها قيل انهم كانوا يلطخون الاوثان بدماء قرابينهم فسمي ذلك رجسا واجتنبوا قول الزور
~~فهم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت~~
هو من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع تعميم بعد
تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة
عليه من تحريم البحاير والسوايب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل هو تلبية المشركين

لبيك

لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقيل شهادة الزور لما روي انه ع قال عدلت شهادة
الزور الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الاية وفي ف لما حث على تعظيم حرماته وحمد من يعظمها اتبعه
الامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول اعظم القربات و
اسبقها خطرا وجمع الشرك وقول الزور في قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم
ان الوثن يحق له العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي راس الزور واجتنبوا قول الزور كله ولا
تقربوا شيئا منه لتماديه في القبح والسماجة وما ظنك بشيء من قبيله عبادة الاوثان المعاني عن يحيى بن عبادة
عن ابي عبد الله عليه السلم انه سمعه يقول الرجس من الاوثان الشطرنج وقول الزور الغناء وعن حماد بن عثمن
عن ابي عبد الله عليه السلم قال سالته عن قول الزور قال منه قول الرجل للذي يغني احسنت الكافي عن زيد الشحام
قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن هذه الاية قال الرجس من الاوثان الشطرنج وقول الزور الغناء وعنه ع
مثله وعنه ع قول الزور الغناء القمي عنه ع مثل الاول المجمع فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وروى اصحابنا
ان اللعب بالشطرنج والنرد وساير انواع القمار من ذلك واجتنبوا قول الزور وروى اصحابنا انه يدخل فيه
الغناء وساير الاقوال الملهية وروى ايمن بن خريم عن رسول الله صلى الله عليه واله قام خطيبا فقال ايها الناس
عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرء فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله مخلصين له
غير مشركين به وهما حالان من الواو التوحيد عن زرارة عن ابي جعفر ع قال سالته عن هذه الاية وعن الحنيفية
فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء
لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه وقرء نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء الطير فان الاهواء
المردية توزع افكاره قال ابن عباس يريد تخطف لحمه او تهوي به الريح اي تسقط في مكان سحيق بعيد فان
الشيطان قد طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان المشركين من لا خلاص له اصلا
ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن
يشرك بالله فقد اهلك نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرناه ومن
يعظم شعائر الله معالم دين الله والاعلام التي نصبها لطاعته او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها
من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه عليه الصلوة
والسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها من افعال
ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعايد الى من وذكر القلوب لانها منشاء التقوى والفجور
والامرة بهما القمي قال تعظيم البدن جودتها لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها
ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت وما يليه من الحرم وثم يحتمل التراخي في الوقت
والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما
متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها او المراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت
ثم محلها منتهية الى البيت الذي يرفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها
منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة والاحلال بالطواف القمي
لكم فيها منافع الى اجل مسمى قال البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضر بها ولا معنف عليها وان كان لها
لبن يشرب من لبنها الى يوم النحر الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم في هذه الاية قال ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير ان
يعنف عليها وان كان لها لبن حلبها حلابا لا ينهكها الفقيه عنه ع مثله المجمع لكم فيها اي في الشعاير منافع فمن تاول الشعائر

الشعائر الهدى قال ان منافعها ركوب ظهرها وشرب لبنها اذا احتيج اليها وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل
ان محل الهدي والبدن الكعبة وقيل محله الحرم كله وقال اصحابنا ان كان الهدي للحج فمحله منى وان كان للعمرة
المفردة فمحله مكة قبالة الكعبة بالحزورة ومحلها حيث يحل نحرها ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا
او قربانا يتقربون به الى الله وقرء حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسكهم
لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصد من المناسك تذكر المعبود وفيه دلالة على ان الذبائح غير مختص بهذه
الامة وان التسمية على الذبح كانت مشروعة قبلنا على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان
يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين
المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه والصابرين على ما اصابهم من الكلف
والمصايب والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقرئ المقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير
والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت الابل بها لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة
وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتداء الجوامع وجعل البقر في حكم الابل لقوله صلى الله عليه وآله البدنة
عن سبعة والبقرة عن سبعة فتامل من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية
فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك وعن ابن عباس هو ان يقول الله
اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن قد ربطت اليدان من كل
واحدة منهن هذا في الابل واما البقر فانه يشد يداها ورجلاها ويطلق ذنبها والغنم يشد ثلث قوائم منها ويطلق
رجل واحد وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى
يديها فيقوم على ثلث وصوافنا بابدال التنوين حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله وصوافي
على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها القمي قال تنحر قائمة المجمع وقيل هو ان تنحر وهي صافة
اي قائمة ربطت يديها ما بين الرسغ او الخف الى الركبة عن ابي عبد الله عليه السلام وقرء ابو جعفر عليه السلام صوافن بالنون
الجوامع عنه عليه السلام مثله الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذلك حين تصف للنحر تربط يديها ما بين الخف الى الركبة
فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقطت وهو كناية عن الموت
فكلوا منها وجوبا واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل
من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال والمعتر المعترض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه
واعتره واعتراه المعاني عن سيف التمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان سعيد بن عبد الملك قدم حاجا فلقي
ابي عليه السلام فقال اني سقت هديا فكيف اصنع فقال اطعم اهلك ثلثا واطعم القانع ثلثا واطعم المسكين ثلثا
قلت المسكين هو السائل قال نعم والقانع يقنع بما ارسلت اليه من البضعة فما فوقها والمعتر يعتريك لا يسال
وعن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الاية قال اذا وقعت على الارض فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر قال
القانع الذي يرضى بما اعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوي شدقه غضبا والمعتر المار بك لتطعمه
الكافي عنه عليه السلام مثله وعنه عليه السلام قال القانع الذي يقنع بما اعطيته والمعتر الذي يعتريك والسائل الذي يسالك
في يديه والبائس هو الفقير وعن مولى لابي عبد الله عليه السلام قال رايت ابا الحسن عليه السلام دعا ببدنة فنحرها
فلما ضرب الجزارون عراقيبها فوقعت الى الارض وكشفوا شيئا عن سنامها قال اقطعوا وكلوا منها فان الله
تعالى يقول فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تصرم
بالليل ولا تحصد بالليل ولا تضح بالليل ولا تبذر بالليل فانك ان تفعل لم ياتك القانع والمعتر

فقلت

فقلت ما القانع والمعتر قال القانع الذي يقنع بما اعطيته والمعتر الذي يمر بك فيسالك التهذيب عنه عليه السلام قال اذا
ذبحت او نحرت فكل واطعم كما قال الله تعالى فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر فقال القانع الذي يقنع بما اعطيته
والمعتر الذي يعتريك والسائل الذي يسالك في يده والبائس الفقير العلل عن يحيى الازدي قال قلت لابي ابراهيم عليه السلام
الرجل يعطي الضحية من يسلخها بجلدها قال لا باس به انما قال الله عز وجل فكلوا منها واطعموا والجلد
لا يؤكل ولا يطعم العوالي عن الصادق عليه السلام اذا ذبحت او نحرت فكل واطعم العيون عن الرضا عليه السلام قال القانع الذي
يقنع بما اعطيته والمعتر الذي يعتريك القمي قال القانع الذي يسال فتعطيه والمعتر الذي يعتريك ولا يسال
المجمع عن ابي عبد الله عليه السلام قال القانع الذي يسال فيرضى بما اعطي والمعتر الذي يعتري رحلك ممن لا يسال
وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام القانع الذي يقنع بما اعطيته ولا يسخط ولا يلوي شدقه غضبا والمعتر
المار بك لتطعمه وروي عنهم عليهم السلام انه ينبغي ان يطعم ثلثه ويعطي القانع والمعتر ثلثه ويهدي لاصدقائه الثلث
الباقي كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها او قوتها حتى تاخذوها منقادة فتعقلوها
وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص
لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر
من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى وقرء يعقوب بالتاء فيهما وابو جعفر في الاول والتانيث للجمع
وللفظ التقوى والتذكير بمعنى الجمع ولان التقوى بمعنى الاتقاء اي ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى
قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا
القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت العلل عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قلت له ما علة الاضحية قال انه يغفر لصاحبها عند اول قطرة تقطر من دمها الى الارض وليعلم
الله عز وجل من يتقيه بالغيب قال الله عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
منكم ثم قال انظر كيف قبل الله قربان هابيل ورد قربان قابيل كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة و
تعليلا بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو
التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هديكم او شدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما مصدرية
او خبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر القمي قال التكبير ايام التشريق في الصلوة بمنى في عقيب
خمس عشرة صلوة وفي الامصار عقيب عشر صلوات وبشر المحسنين المخلصين فيما ياتونه ويذرونه
وعن ابن عباس اي الموحدين ان الله يدافع عن الذين امنوا غائلة المشركين بان يمنعهم منهم وينصرهم عليهم
وقرء نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان
في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص
وقرء ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين والماذون
فيه محذوف لدلالته عليه وقرء نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون
بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه من بين
مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فنزلت وهي اول
اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما
وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا
ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب وقيل منقطع القمي

اذن للذين الاية قال نزلت في علي وجعفر وحمزة صم ثم جرت وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ان العامة يقولون نزلت
في رسول الله صلى الله عليه واله لما اخرجته قريش من مكة وانما هو القايم صم اذا خرج يطلب بدم الحسين صم
ونحن يقول نحن اولياء الدم وطلاب الترة القمي الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق قال الحسين صم حين طلبه يزيد
ليحمله الى الشام فهرب الى الكوفة وقتل بالطف المجمع عن الباقر عليه السلم انه قال لم يومر رسول الله صلى الله عليه واله
بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبرئيل بهذه الاية اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقلده سيفا وعنه عليه السلم قال
نزلت في المهاجرين وجرت في ال محمد الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا المناقب عنه عليه السلم الذين اخرجوا من ديارهم
قال نحن نزلت فينا الكافي عنه عليه السلم قال نزلت في رسول الله صلى الله عليه واله وحمزة وجعفر وجرت في الحسين عليهم السلم اجمعين
وعن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له اخبرني عن الدعا الى الله والجهاد في سبيله اهو لقوم لا يحل الا
لهم ولا يقوم به الا من كان منهم ام هو مباح لكل من وحد الله عز وجل وامن برسوله صه ومن كان كذا فله ان يدعو
الى الله عز وجل والى طاعته وان يجاهد في سبيله فقال ذلك لقوم لا يحل الا لهم ولا يقوم بذلك الا من كان
منهم قلت من اولئك قال من قام بشرايط الله تعالى في القتال والجهاد على المجاهدين فهو ماذون له في الدعاء الى
الله تعالى ومن لم يكن قايما بشرايط الله في الجهاد على المجاهدين فليس بماذون له في الجهاد ولا الدعاء الى الله حتى
يحكم في نفسه ما اخذ الله عليه من شرايط الجهاد قلت فبين لي رحمك الله قال ان الله تعالى اخبر في كتابه الدعاء اليه
فجعل ذلك لهم درجات يعرف بعضها بعضا ويستدل ببعضها على بعض الى ان قال عليه السلم ثم اخبر تبارك وتعالى
انه لم يامر بالقتال الا اصحاب هذه الشروط فقال سبحانه وتعالى اذن للذين الى قوله تعالى ربنا الله وذلك ان
جميع ما بين السماء والارض لله عز وجل ولرسوله ولاتباعهم من المومنين من اهل هذه الصفة فما كان
من الدنيا في ايدي المشركين والكفار والظلمة والفجار من اهل الخلاف لرسول الله صلى الله عليه واله والمولى
عن طاعتهما مما كان في ايديهم ظلموا فيه المومنين من اهل هذه الصفات وغلبوهم عليه مما افاء الله على رسوله
فهو حقهم افاء الله عليهم ورده اليهم وانما معنى الفي كلما صار الى المشركين ثم رجع مما كان غلب عليه او فيه مما
رجع الى مكانه من قول او فعل فقد فاء مثل قول الله عز وجل فان فاؤا فان الله غفور رحيم اي رجعوا ثم قال
وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم وقال وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت
احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله اي ترجع فان فاءت اي رجعت فاصلحوا بينهما بالعدل
واقسطوا ان الله يحب المقسطين يعني بقوله تفيء ترجع فذلك الدليل على ان الفي كل راجع الى مكان قد كان عليه
او فيه ويقال للشمس اذا زالت قد فاءت الشمس حين يفيء الفي عند رجوع الشمس الى زوالها وكذلك ما افاء الله
على المومنين من الكفار فانما هي حقوق المومنين رجعت اليهم بعد ظلم الكفار اياهم فذلك قوله اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا ما كان المومنون احق به منهم وانما اذن للمومنين الذين قاموا بشرايط الايمان التي وصفناها
وذلك انه لا يكون ماذونا له في القتال حتى يكون مظلوما ولا يكون مظلوما حتى يكون مومنا ولا يكون مومنا حتى
يكون قايما بشرايط الايمان التي اشترط الله تعالى على المومنين والمجاهدين فاذا تكاملت فيه شرايط الله تعالى كان
مومنا واذا كان مومنا كان مظلوما واذا كان مظلوما كان ماذونا له في الجهاد لقوله عز وجل اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير وان لم يكن مستكملا لشرايط الايمان فهو ظالم ممن يبغي ويجب جهاده حتى يتوب
وليس مثله ماذونا له في الجهاد والدعا الى الله عز وجل لانه ليس من المومنين المظلومين الذين اذن لهم في القران
في القتال فلما نزلت هذه الاية اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا في المهاجرين الذين اخرجهم اهل مكة من ديارهم
واموالهم احل لهم جهادهم بظلمهم اياهم واذن لهم في القتال فقلت فهذه نزلت في المهاجرين بظلم مشركي اهل مكة

لهم فما بالهم في قتالهم كسرى وقيصر ومن دونهم من مشركي قبايل العرب فقال لو كان انما اذن لهم في قتال من
ظلمهم من اهل مكة فقط لم يكن لهم الى قتال جموع كسرى وقيصر وغير اهل مكة من قبايل العرب سبيل لان الذين
ظلموهم غيرهم وانما اذن لهم في قتال من ظلمهم من اهل مكة لاخراجهم اياهم من ديارهم واموالهم بغير حق ولو
كانت الاية انما عنت المهاجرين الذين ظلمهم اهل مكة كانت الاية مرتفعة الفرض عمن بعدهم اذ لم يبق من الظالمين
والمظلومين احد وكان فرضها مرفوعا عن الناس بعدهم اذا لم يبق من الظالمين والمظلومين احد وليس كما ظننت
ولا كما ذكرت ولكن المهاجرين ظلموا من جهتين ظلمهم اهل مكة باخراجهم من ديارهم واموالهم فقاتلوهم باذن
الله لهم في ذلك وظلمهم كسرى وقيصر ومن كان دونهم من قبايل العرب والعجم بما كان في ايديهم مما كان المومنون
احق به منهم فقد قاتلوهم باذن الله تعالى لهم في ذلك وبحجة هذه الاية يقاتل مومنوا كل زمان وانما اذن الله تعالى
للمومنين الذين قاموا بما وصف الله تعالى من الشرايط التي شرطها الله على المومنين في الايمان والجهاد ومن كان قايما
بتلك الشرايط فهو مومن وهو مظلوم وماذون له في الجهاد بذلك المعنى ومن كان على خلاف ذلك فهو ظالم وليس
من المظلومين وليس بماذون له في القتال ولا بالنهي عن المنكر والامر بالمعروف لانه ليس من اهل ذلك ولا ماذون
له في الدعا الى الله تعالى لانه ليس يجاهد مثله وامر بدعايه الى الله ولا يكون مجاهدا من قد امر المومنون بجهاده وحظر
الجهاد عليه ومنعه منه ولا يكون داعيا الى الله تعالى من امر بدعا مثله الى التوبة والحق والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ولا يامر بالمعروف من قد امر ان يومر به ولا ينهى عن المنكر من قد امر ان ينهى عنه فمن كانت قد تمت فيه
شرايط الله تعالى التي وصف بها من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وهو مظلوم فهو ماذون له في الجهاد وكما اذن
لهم في الجهاد لان حكم الله تعالى في الاولين والاخرين وفرايضه عليهم سوا الا من علة او حادث يكون والاولون
والاخرون ايضا في منع الحوادث شركا والفرايض عليهم واحدة يسال الاخرون عن اداء الفرايض عما يسال عنه
الاولون ويحاسبون عما به يحاسبون ومن لم يكن على صفة من اذن الله له في الجهاد من المومنين فليس من اهل
الجهاد وليس بماذون له فيه حتى يفيء بما شرط الله تعالى عليه فاذا تكاملت فيه شرايط الله تعالى على المومنين والمجاهدين
فهو من الماذون لهم في الجهاد فليتق الله تعالى عبد ولا يغتر بالاماني التي نهى الله تعالى عنها من هذه الاحاديث
الكاذبة على الله التي يكذبها القران ويتبرا منها ومن حملتها ورواتها ولا يقدم على الله تعالى بشبهة لا يعذر بها فانه ليس
وراء المعترض للقتل في سبيل الله منزلة يوتى الله من قبلها وهي غاية الاعمال في عظم قدرها فليحكم امرء لنفسه وليرها
كتاب الله ويعرضها عليه فانه لا احد اعرف بالمرء من نفسه فان وجدها قايمة بما شرط الله عليه في الجهاد فليقدم على
الجهاد وان علم تقصيرا فليصلحها وليقمها على ما فرض الله عليها من الجهاد ثم ليقدم بها وهي طاهرة مطهرة من كل
دنس يحول بينها وبين جهادها ولسنا نقول لمن اراد الجهاد وهو على خلاف ما وصفنا من شرايط الله عز وجل
على المومنين والمجاهدين لا تجاهدوا ولكن نقول قد علمناكم ما شرط الله تعالى على اهل الجهاد الذين بايعهم واشترى
منهم انفسهم واموالهم بالجنان فليصلح امرء ما علم من نفسه من تقصير عن ذلك وليعرضها على شرايط الله فان
راى انه قد وفى بها وتكاملت فيه فانه ممن اذن الله تعالى له في الجهاد وان ابى ان لا يكون مجاهدا على ما فيه من
الاصرار على المعاصي والمحارم والاقدام على الجهاد بالتخبيط والعمى والقدوم على الله عز وجل بالجهل والروايات
الكاذبة فلقد لعمري جاء الاثر فيمن فعل هذا الفعل ان الله تعالى ينصر هذا الدين باقوام لا خلاق لهم فليتق
الله تعالى امرء وليحذر ان يكون منهم فقد بين لكم ولا عذر لكم بعد البيان في الجهل ولا قوة الا بالله وحسبنا الله عليه
توكلنا واليه المصير ولولا دفع الله وقرء نافع دفاع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المومنين منهم على الكافرين
لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرء نافع وابن كثير بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية

وبيع النصارى وصلوات وكنايس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوتا بالعبرية فعربت وقال الحسن اراد
بذلك بيوت الصلوة وهدام الصلوة تعطيل اهاليها وبعضها من اقامتها وقيل اراد بالصلوات المكتوبات كما قال لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى المجمع وقرء جعفر بن محمد عم بضم الصاد واللام ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا
صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين
والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوى على نصرهم عزيز لا يمانعه شىء
الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف الذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء و
قيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده القمى ثم ذكر عبادة الائمة صم
وسيرتهم فقال الذين ان مكناهم الاية وعن ابى جعفر عليه السلام فى قوله الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة واتوا
الزكوة فهذه لال محمد الى اخر الاية والمهدى واصحابه يملكهم الله مشارق الارض ومغاربها ويظهر الدين ويميت
الله به وباصحابه البدع والباطل كما اماة الشقاء الحق حتى لا يرى اين الظلم ويامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر المناقب عن موسى بن جعفر والحسين بن على عليهم السلام قال هذه فينا اهل البيت المجمع وامروا بالمعروف الاية وقال
ابو جعفر عليه السلام نحن هم وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين
تسلية له صم بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدى فى التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى
غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته
كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكارى
عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرء البصريان
اهلكتها بغير لفظ التعظيم وهى ظالمة اى اهلها فهى خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان
تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها
وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اى هى خالية وهى على عروشها اى مظلة عليها
بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهى ظالمة فانها
حال والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء
فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية وكم بئر عامرة فى البوادى تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف
من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوى ان معنى خاوية
على عروشها خالية مع عروشها وروى ان هذه بئر نزل عليها صالح عم مع اربعة الاف نفر ممن امن به ونجاهم الله
من العذاب وهى بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضورا
بناها قوم صالح وامروا عليهم جلهس بن جلاس اقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله تعالى اليهم
حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم المجمع وفى تفسير اهل البيت عم فى قوله
وبئر معطلة اى وكم من عالم لا يرجع اليه ولا ينتفع بعلمه الاكمال عن صالح بن سهل الهمدانى قال امير المؤمنين عم
هو القصر المشيد والبئر المعطلة فاطمة وولدها معطلين من الملك وعن ابى عبد الله عليه السلام قال البئر المعطلة
الامام الصامت والقصر المشيد الامام الناطق المعانى عنه عم مثله ثم مثله الكافى عن الكاظم عليه السلام مثله ثم مثله
القمى قال هو مثل لال محمد صلوات الله عليهم وقوله بئر معطلة هو الذى لا يستقى منها وهو الامام الذى قد غاب
فلا يقتبس منه العلم الى وقت ظهوره والقصر المشيد هو المرتفع وهو مثل لامير المؤمنين والائمة منه صم وفضائلهم
المنتشرة فى العالمين المشرفة على الدنيا وهو قوله ليظهره على الدين كله وقال الشاعر فى ذلك بئر معطلة وقصر مشرف

مثل

مثل لال محمد مستطرف ☼ فالقصر مجدهم الذى لا يرتقى ☼ والبئر علمهم الذى لا ينزف افلم يسيروا فى الارض
حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا انهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك الخصال
وسئل الصادق عم عن هذا قال معناه اولم ينظروا فى القران فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد
بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحى والتذكير بحال من شاهد
اثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفى تعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التى فى الصدور عن الاعتبار اى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما ايفت قلوبهم باتباع الهوى والانهماك
فى التقليد وذكر الصدور للتاكيد كقوله يقولون بافواههم ونفى التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقى ليس
المتعارف الذى يخص البصر قيل لما نزل ومن كان فى هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا فى الدنيا اعمى افاكون فى
الاخرة اعمى فنزلت الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال انما شيعتنا اصحاب الاربعة الاعين عينان فى الراس وعينان فى القلب الا وان الخلايق كلهم كذلك الا ان الله
عز وجل فتح ابصاركم واعمى ابصارهم وعنه عم عن النبى صلى الله عليه واله قال واعمى القلب الخصال عن على بن
الحسين عم ان للعبد اربع اعين عينان يبصر بهما امر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما امر اخرته فاذا اراد
الله بعبد خيرا فتح له العينين اللتين فى قلبه فابصر بهما العيب وامر اخرته واذا اراد به غير ذلك ترك القلب
بما فيه التوحيد عنه عم مثله وزيادة ثم التفت الى السائل عن القدر فقال هذا منه هذا منه العمى فى خطبة
له صلى الله عليه واله وعمى القلب الضلالة بعد الهدى وغير العمى عن القلب قال الصادق عليه السلام ولا ينجح
الاعتبار الا لاهل الصفا والبصيرة قال الله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار وقال عز من قائل فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فمن فتح الله عين قلبه وبصر عينه بالاعتبار فقد اعطاه منزلة
رفيعة وملكا عظيما الغوالى قال صلى الله عليه واله اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عينى قلبه فيشاهد بهما ما كان
غايبا عنه ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف فى خبره فيصيبهم ما اوعدهم
به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة قال ابن عباس يعنى يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون وقرء ابن كثير وحمزة والكسائى بالياء قال ابن عباس اراد يوما من الايام الستة التى خلقها الله
عز وجل فيها السموات والارض وعن مجاهد يوما من ايام الاخرة لقوله صم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين
بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة وقال ابن زيد
هذه ايام الاخرة وقوله كان مقداره خمسين الف سنة يوم القيمة وعن الزجاج معناه ان يوما عند ربك والف سنة
فى قدرته واحد فلا فرق بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب وبين تاخره فى القدرة الا انه سبحانه تفضل بالامهال
ولا يفوته شىء وعن الجبائى ان يوما واحدا كالف سنة من ايام الدنيا على الحقيقة وكذلك نعيم الجنة لانه يكون
فى مقدار يوم من ايام الجنة من النعيم والسرور مثل ما يكون فى الف سنة من ايام الدنيا لو بقى ينعم فيها ثم الكافر
يستعجل ذلك العذاب لجهله وهذا كما يقال فى المثل ايام السرور قصار وايام الهموم طوال وقال الشاعر
يطول اليوم لا القاك فيه وحول نلتقى فيه قصير وقال تطاول ايام معن بنا فيوم كشهر اذ يستهل القمى وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه واله اخبرهم ان العذاب قد اتاهم فقالوا فاين العذاب فاستعجلوه فقال الله عز وجل
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون المعانى عن ابى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل لابثين فيها

المصباح

احقابا قال الاحقاب ثمانية احقاب و الحقب ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما
تعدون الارشاد عن ابي جعفر عليه السلم اذا قام القايم عم سار الى الكوفة فهدم فيها اربع مساجد و لم يبق مسجد على وجه الارض
له شرف الا هدمها وجعلها جما ووسع الطريق الاعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق وابطل الكنف والميازيب الى
الطرقات ولا ترك بدعة الا ازالها ولا سنة الا اقامها ويفتح قسطنطنية والصين وجبال الديلم فيمكث على ذلك سبع
سنين مقدار كل سنة من سنيكم ثم يفعل الله ما يشاء قال قلت جعلت فداك فكيف تطول السنون قال يامر الله تعالى الفلك
باللبوث و قلة الحركة فتطول الايام لذلك والسنون قال له انهم يقولون ان الفلك ان تغير فسد قال ذاك قول الزنادقة
فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه صه ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون واخبر بطول يوم القيمة
وانه كالف سنة مما تعدون الكافي عنهم عليهم السلم قال فيما وعظ الله عيسى صه واعبدلي ليوم كالف سنة مما تعدون فيه
اجزي بالحسنة اضعافها الامالي عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال ان في القيمة خمسين موقفا كل موقف مثل الف سنة
مما تعدون ثم تلا هذه الاية في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وكاين من قرية وكم من اهل قرية فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضماير والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف
الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان نكير و هذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان
ان المتوعد به يحق بهم لا محالة وان تاخر لعادته تعالى امليت لها كما امهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب
والي المصير والى حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم بما انذركم به والاقتصار على الانذار
مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام وسياقه للمشركين وانما ذكر المومنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضايله والذين سعوا في
اياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا
سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الاخر عن اللحاق به و قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة
اولئك اصحاب الجحيم النار موقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله بشريعة
مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عم ولذلك شبه
النبي صه علماء امته بهم والنبي اعم من الرسول و يدل عليه انه عليه الصلوة والسلم سئل عن الانبياء فقال مائة الف
واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا
منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام
الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال الانبياء والمرسلون على اربع طبقات فنبي منبا في نفسه لا يعدو غيرها ونبي يرى في النوم
ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل ما كان ابرهيم على لوط عم ونبي يرى في منامه و
يسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلوا او كثروا كيونس قال الله ليونس وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
ثلثين الفا وعليه امام والذي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو امام مثل اولوا العزم وقد كان ابرهيم
عم نبيا وليس بامام حتى قال الله اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فقال الله لا ينال عهدي الظالمين من عبد
صنما او وثنا لا يكون اماما وعن زراره قال سالت ابا جعفر عن قول الله عز وجل وكان رسولا نبيا ما الرسول
وما النبي فقال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام
ويعاين الملك قلت الامام ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى الملك ثم تلا هذه الاية وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي ولا محدث وعن اسمعيل بن مرار قال كتب الحسن بن العباس المعروفي الى الرضا عم جعلت فداك اخبرني
ما الفرق بين الرسول والنبي والامام فكتب او قال الفرق بين الرسول والنبي والامام ان الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل عم

فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما راى في منامه نحو رؤيا ابرهيم عم والنبي ربما سمع الكلام وربما
راى الشخص ولم يسمع والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص وعن الاحول قال سالت ابا جعفر
عليه السلم عن الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي ياتيه جبرئيل قبلا فيراه ويكلمه فهذا الرسول
واما النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابرهيم ونحو ما كان راى رسول الله صلى الله عليه وآله من اسباب
النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل عم من عند الله بالرسالة وكان محمد صه حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة
من عند الله يجيئه بها جبرئيل عم ويكلمه بها قبلا ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه وياتيه الروح
ويكلمه ويحدثه من غير ان يكون يرى في اليقظة واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه
وعن ابي جعفر و ابي عبد الله عم في قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قلت جعلت
فداك ليست هذه قراءتنا فما الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي والذي
يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة قال قلت
اصلحك الله كيف يعلم ان الذي راى في النوم حق وانه من الملك قال يوفق لذلك حتى يعرفه لقد ختم الله بكتابكم الكتب
وختم بنبيكم الانبياء وعن زيد الشحام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابرهيم عليه السلم
عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا
وان الله اتخذه خليلا قبل ان يتخذه اماما وعن جابر عن ابي جعفر عم قال سمعته يقول ان الله اتخذ ابرهيم عم
عبدا قبل ان يتخذه نبيا واتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا واتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا واتخذه خليلا
قبل ان يتخذه اماما وعن الحكم بن عتيبه قال دخلت على علي بن الحسين عم يوما فقال يا حكم هل تدري الاية التي
كان علي بن ابي طالب عم يعرف قاتله بها ويعرف بها الامور العظام التي كان يحدث بها الناس قال الحكم
فقلت في نفسي قد وقعت على علم من علم علي بن الحسين اعلم بذلك تلك الامور العظام قال فقلت لا والله
لا اعلم قال ثم قلت الاية تخبرني بها يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قال هو والله قول الله عز ذكره وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث وكان علي بن ابي طالب محدثا فقال له رجل يقال له عبد الله
بن زيد كان اخا علي لامه سبحان الله محدثا كانه ينكر ذلك فاقبل عليه ابو جعفر فقال اما والله ان ابن
امك بعد كان قد يعرف ذلك قال فلما قال له ذلك سكت الرجل فقال هي التي هلك فيها ابو الخطاب فلم
يدر ما تاويل المحدث والنبي وعن ابي جعفر عم قال قال رسول الله صه ان اول وصي كان على وجه الارض
هبة الله بن ادم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء مائة الف نبي وعشرين الف نبي منهم خمسة
اولوا العزم نوح وابرهيم وموسى وعيسى و محمد صه وان علي بن ابي طالب كان هبة الله لمحمد عم وورث علم الاوصياء
وعلم من كان قبله اما ان محمدا ورث علم من كان قبله من الانبياء والمرسلين على قائمة العرش مكتوب حمزة
اسد الله واسد رسوله وسيد الشهداء وفي زاوية العرش علي امير المومنين فهذه حجتنا على من انكر حقنا وجحد
ميراثنا وما منعنا من الكلام وامامنا اليقين فاي حجة تكون ابلغ من هذا وعن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا
عبد الله عليه السلم يقول سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرحا نوح
وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صه التهذيب عن ابي عبد الله عليه السلم قال من احب ان يصافحه مائة الف نبي
وعشرين الف نبي فليزر قبر الحسين بن علي عم في النصف من شعبان فان ارواح الانبياء تستاذن الله في زيارته
فيؤذن لهم الخصال عن ابي ذر قال دخلت على رسول الله صه وهو في المسجد جالس وحده فاغتنمت
خلوته الى ان قال قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبي قلت كم المرسلون

منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا قلت من كان اول الانبياء قال ادم قلت من الانبياء مرسلا قال نعم خلقه الله بيده
ونفخ فيه من روحه ثم قال ع يا باذر اربعة من الانبياء سريانيون ادم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم
ونوح ع واربعة من الانبياء من العرب هود وصالح وشعيب واول نبي من بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى وستمائة نبي
وعن امير المؤمنين عن النبي صه قال خلق الله عز وجل مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي انا اكرمهم على الله ولا
فخر وخلق الله عز وجل مائة الف وصي واربعة وعشرين الف وصي فعلي اكرمهم وافضلهم وعنه ع عن النبي صلى الله عليه وآله
نحوه العيون عن الرضا ع في خبر الشامي وما سال من امير المؤمنين ع في جامع الكوفة وسال عن ستة من الانبياء لهم اسمان
فقال يوشع بن نون وهو ذو الكفل ويعقوب وهو اسرائيل والخضر وهو حليقا ويونس وهو ذو النون وعيسى وهو
المسيح ومحمد وهو احمد صه وسال عن خمسة من الانبياء تكلموا بالعربية فقال هود وشعيب وصالح واسمعيل
ومحمد صه وسال من خلق الله تعا من الانبياء فقال خلق الله تعا ادم مختونا وولد شيث مختونا وادريس و
نوح وسام بن نوح وابرهيم وداود وسليمن ولوط واسمعيل وموسى وعيسى ومحمد صه البصائر عن ابي بصير قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول ما من نبي ولا رسول ارسل الا بولايتنا وبفضلنا على من سوانا وعن علي بن الحسين ع انه
قال ان علم علي في اية من القران قال وكتمنا الاية قال فكنا نجتمع فنتدارس القران ولا نعرف الاية قال فدخلت
على ابي جعفر ع فقلت له ان الحكم بن عتيبة حدثنا ان علي بن الحسين قال ان علم علي في اية من القران وكتمنا الاية
قال اقرء يا حمران وما ارسلنا من رسول ولا نبي قال فقال ابو جعفر ع وما ارسلنا من رسول ولا نبي ولا محدث
قال كان علي محدثا فقالوا اما صنعت شيئا الا كنت تسال من يحدثه قال قلت من يحدثه قلت اقول انه نبي
او رسول قال لا ولكن قل مثله مثل صاحب سليمن ومثل صاحب موسى ومثله مثل ذي القرنين العياشي عن معروف
عن القسم بن عروة عن بريد العجلي قال سالت ابا عبد الله ع عن الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي
تاتيه الملائكة فتبلغه عن الله تبارك وتعا والنبي الذي يرى في منامه فما راى فهو كما راى والمحدث الذي يسمع
كلام الملائكة وينقر في اذنه وينكت في اذنه وعن زرارة قال سالت ابا جعفر عليه السلم عن النبي والرسول والمحدث
قال الرسول يأتيه جبرئيل فيكلمه فيراه كما يرى الرجل صاحبه الذي يكلمه فهذا الرسول والنبي الذي يؤتى في منامه
نحو رؤيا ابرهيم ونحو ما كان ياتي رسول الله صه من السبات اذا اتاه جبرئيل هكذا النبي ومنهم من يجتمع له
الرسالة والنبوة وكان رسول الله صه نبيا ياتيه جبرئيل قبلا فيكلمه فيراه ويأتيه في النوم والنبي الذي يسمع كلام الملك
غير معاينة فيحدثه والمحدث فهو الذي يسمع ولا يعاين ولا يؤتى في المنام الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
التمني بمعنى التلاوة كقول حسان بن ثابت تمنى كتاب الله اول ليله واخرها لاقى حمام المقادر اي اذا تلا حاول
بعض الكفار تغليطه فالقى في تلاوته ما يوهم انه من جملة الوحي واضيف ذلك الى الشيطان لانه حصل باغوائه
وقيل المراد به نفسه والقاؤه فيها ان يتكلم بذلك رافعا صوته بحيث يظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وآله
وفيه انه مخل بالوثوق على القران وقيل معناه اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في تشهيه ما يوجب اشتغاله
بالدنيا كما قال ع وانه ليغان على قلبي واستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب
به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله اياته اي يثبتها للناس وقيل يثبت اياته
الداعية الى الاستغراق في امور الاخرة والله عليم باحوالهم حكيم فيما يفعله بهم وقيل حدث نفسه بزوال
المسكنة فنزلت وقيل لما راى تولي قومه عنه شق عليه ما هم عليه من المباعدة والمنافرة وتمنى في نفسه ان
ياتيه من الله تعا ما يقارب بينه وبينهم وتمكن حب ذلك في قلبه فلما انزل الله عليه والنجم اذا هوى
وتلاها عليهم القى الشيطان على لسانه لما كان تمكن في نفسه من محبة مقاربتهم تلك الغرانيق العلى وان

شفاعتهن

شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا
مشرك الا سجد ثم نبهه جبرئيل ع فاغتم به فعزاه الله بهذه الاية قال النصارى وهو مردود عند المحققين وان
صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وعن الجبائي انه شدد المحنة والتكليف على الذين في قلوبهم
شك وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار فيلزمه الدلالة على الفرق بين ما يحكم الله وبين ما يلقيه الشيطان وقال
البلخي يجوز ان يكون النبي صه سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما فلما قرء القاهما الشيطان في ذكره فكاد
ان يجريهما على لسانه فعصمه الله ونبهه ونسخ وسواس الشيطان واحكم اياته وقال المرتضى قدس سره يمكن ان يكون
وجه التباس الامر ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تلا هذه السورة في ناد غاص باهله وكان اكثر الحاضرين من قريش
المشركين فانتهى الى قوله تعا افرايتم اللات والعزى وعلم من قرب مكانه منه من قريش انه سيورد بعدها ما يسوؤهم به
فيهن قال كالمعارض له والراد عليه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فظن كثير ممن حضر ان ذلك من قوله
ع واشتبه عليهم الامور لانهم كانوا يلغطون عند قراءته ع ويكثر كلامهم وضجاجهم طلبا للتغليط واخفاء قراءته ويمكن ان
يكون هذا ايضا في الصلوة لانهم يقربون منه ع في حال صلوته عند الكعبة ويسمعون قراءته ويلغون فيها وقيل انه ع كان
اذا تلى القران على قريش توقف في فصول الايات واتى بكلام على سبيل الحجاج لهم فلما تلا افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى قال ع تلك الغرانيق العلى ومنها الشفاعة ترتجى على سبيل الانكار عليهم وان الامر بخلاف ما ظنوه
من ذلك وليس يمتنع ان يكون هذا في الصلوة لان الكلام في الصلوة ح كان مباحا فانما نسخ من بعد وقيل ان
المراد بالغرانيق الملائكة وقد جاء مثل ذلك في بعض الحديث فتوهم المشركون انه يريد الهتهم وقيل ان ذلك كان
قرانا منزلا في وصف الملائكة فتلاه الرسول صه فلما ظن المشركون ان المراد به الهتهم نسخت تلاوته الاحتجاج عن امير
المؤمنين ع فذكر جل ذكره لنبيه صه ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله وما ارسلنا قبلك من رسول ولا
نبي الا اذا تمنى الاية يعني انه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم الى دار
الاقامة الا القى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه
فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا تصغي اليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله اياته
بان يحمي اولياءه من الضلال والعدوان ومشايعة اهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام
حيث قال بل هم اضل سبيلا المجمع عن ابن عباس وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله لما تلا سورة والنجم وبلغ الى قوله
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى فسر بذلك المشركون فلما انتهى الى السجدة سجد المسلمون وسجد ايضا المشركون لما سمعوا من ذكر الهتهم ما
اعجبهم وهذا الخبر ان صح محمول على انه كان يتكرر القران فلما بلغ الى هذا الموضع وذكر اسماء الهتهم وقد علموا
من عادته ع انه يعيبها قال بعض الحاضرين من الكافرين تلك الغرانيق العلى والقى ذلك في تلاوته فتوهم ان
ذلك من القران فاضافه سبحانه الى الشيطان لانه انما حصل باغوائه ووسوسته القمي ان العامة رووا ان
رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلوة فقرا سورة النجم في المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته فلما انتهى
الى هذه الاية افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى اجرى ابليس على لسانه فانها الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير
فاخذ كفا من حصى فسجد عليه وهو قاعد فقالت قريش قد اقر محمد بشفاعة اللات والعزى قال فنزل
جبرئيل ع فقال له قرات ما لم انزل عليك وانزل عليه وما ارسلنا من قبلك الى قوله تعا القى الشيطان واما
الخاص فانه روى عن ابي عبد الله ع ان رسول الله صه اذا اصابه خصاصة فجاء الى رجل من الانصار فقال له

هل عندك من طعام فقال نعم يا رسول الله وذبح له عناقا وشواه فلما ادناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكون معه
علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فجاء ابو بكر وعمر ثم جاء علي بعدهما فانزل الله عز وجل في ذلك وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يعني ابا بكر وعمر فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني لما
جاء علي صلوات الله عليه بعدهما ثم يحكم الله آياته يعني ينصر الله امير المؤمنين صلوات الله عليه ليجعل ما يلقي الشيطان
في الامنية وتمكينه من ذلك فتنة اي محنة وابتلاء للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين
يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمؤمنين وليعلم
الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القران هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر
من الله فيؤمنوا بالقران او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين آمنوا فيما اشكل الى صراط
مستقيم وهو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك منه من القران او الرسول او مما
القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها ثم ارتد عنه حتى تأتيهم الساعة القيمة او اشراطها او الموت بغتة فجاة
او يأتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم او
لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم
لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره من المقدمات
او على وضعه موضع ضميرها للتهويل وقال الجبائي وسماه عقيما لانه لا ليلة له القمي متصلا بما مر ثم قال ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة يعني فلانا وفلانا للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم يعني الى الامام المستقيم ثم قال ولا يزال الذين كفروا في مرية
منه اي في شك من امير المؤمنين صلوات الله عليه حتى تأتيهم الساعة الآية قال العقيم الذي لا مثل له في الايام الملك يومئذ لله
التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليه الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين
والكافرين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين
وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين
مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب القمي وكذبوا بآياتنا قال ولم يؤمنوا بولاية امير المؤمنين
والائمة صلوات الله عليهم فاولئك لهم عذاب مهين ثم ذكر المؤمنين والمهاجرين من اصحاب النبي صلى فقال جل ذكره
والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد وقرأ ابن عامر بالتشديد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة
ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد وبين من مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي
ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا
فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا وقرأ اهل المدينة بالفتح يرضونه
هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة الجوامع روي انهم
قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا
معك فانزل الله هاتين الآيتين ذلك اي الامر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص
وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة
ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك
اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده المجمع روي ان الآية نزلت في قوم من
مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد لا يقاتلون في هذا الشهر فحملوا

عليهم فناشدهم المسلمون الا يقاتلوهم في الشهر الحرام فابوا فاظفر الله المسلمين بهم القمي واما قوله عز وجل ذلك ومن
عاقب الخ فهو رسول الله صلى لما اخرجته قريش من مكة وهرب منهم الى الغار وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله تعالى يوم
بدر وقتل عتبة وشيبة والوليد وابو جهل وحنظلة بن ابي سفيان وغيرهم فلما قبض رسول الله صلى طلب يزيد بثاره
فقتل الحسين وآل محمد عليهم السلام بغيا وعدوانا وظلما وهو قول يزيد حين تمثل بهذا الشعر ليت اشياخي ببدر شهدوا
وقعة الخزرج مع وقع الاسل لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل لست من خندف ان لم انتقم
من بني احمد ما كان فعل قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل وكذاك الشيخ اوصاني به
فاتبعت الشيخ فيما قد سأل وقال الشاعر يقول والرأس مطروح يقلبه يا ليت اشياخنا الماضين بالحضر
حتى يقيسوا قياسا لا يقاس به ايام بدر لكان الوزن بالقدر فقال الله تبارك وتعالى ومن عاقب بمثل ما عوقب به
يعني الحسين صلى ارادوا ان يقتلوه ثم بغي عليه لينصرنه الله يعني بالقائم صلى من ولده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة
بين الاشياء المعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل
في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب بصير يرى افعالهما
فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب
وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداها او الثابت الالهية ولا
يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على
مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فتكون الواو لما فانه في معنى الآلهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل
الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان
الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل
على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على
بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة و
الباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب
للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على
اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع
او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه
رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله
بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار
الاكمال عن النبي صلى في حديث يذكر فيه الاثني عشر صلوات الله عليهم باسمائهم وفي آخره يقول صلى ومن انكرهم
او انكر واحدا منهم فقد انكرني بهم يمسك الله عز وجل السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبهم يحفظ الارض ان تميد
باهلها وعن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث بنا يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبنا يمسك الارض ان تميد
باهلها العلل عن بعض اصحابنا رفعه قال كان امير المؤمنين صلى يقرأ ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا يقولها عند الزلزلة ويقول ويمسك السماء ان تقع
على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم
اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا

اوشريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه فلا ينازعنك القمي اي مذهبا يذهبون فلا ينازعنك سائر ارباب الملل وقرئ فلا
ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته في الامر في امور الدين او الذبائح
لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى
قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او نهي له عن منازعتهم
كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين
مالكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم
طريق الى الحق سوى وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة و
غيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب
يوم القيمة كما فصل بالدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى
عليه شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك
اذ الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات
على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة
العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرب مذهبهم او يدفع العذاب
عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الالهية تعرف في
وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط تكبرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة
وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا
يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم او مما اصابكم من الضجر
بسبب ما تلوا عليكم النار اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها الذين كفروا
نصب على الاختصاص وقرئ بالجر بدلا من شر فيكون الجملة استئنافا كما اذا وقعت خبرا او حالا منها وبئس المصير
النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او قيل معناه اثبت حديث يتعجب
منه من قولك ضرب السلطان الجزية على اهل الذمة وقال الاخفش ليس ههنا مثل بل المعنى ان الله قال ضرب
لي مثل اي شبه لي الاوثان في استحقاق العبادة وقال القتيبي ههنا مثل لانه ضرب مثل هؤلاء الذين يعبدون الاصنام
بمن عبد من لا يخلق ذبابا فاستمعوا له للمثل او لشأنه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام
وكانت ثلثمائة وستين صنما حول الكعبة وقرأ ابو عمرو وحفص وحمزة والكسائي ويعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول
والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد
النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له
اي للخلق هو مع الجواب المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف
اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات
كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها بتماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء و
اذلها ولو اجتمعوا له بل لا يقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من
عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ضعف
الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب
منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات

ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة
ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والهتهم التي يدعونها عجزة عن اقلها مقهورة
من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم
الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين
ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى
الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة
بنات الله ونحو ذلك الاحتجاج عن علي عليه السلام فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم
الذين قال الله فيهم ان الله يصطفي الخ القمي اي يختارهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عم ومن الناس
الانبياء والاوصياء ومن الانبياء نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صم ومن هؤلاء الخمسة رسول الله صم ومن
الاوصياء امير المؤمنين والائمة صم وفيه تأويل غير هذا ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع الامور لانه مالكها بالذات يسئل عما يفعل من الاصطفاء وغيره
وهم يسئلون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلوتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا
وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به
وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق
لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجعون الفلاح غير مستيقنين له واثقين على اعمالكم الاية انه
سجدة لظاهر الامر وابو حنيفة واصحابه لا يرون فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل
على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة الجوامع عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم
ان لم تسجدهما فلا تقراها الفقيه قال امير المؤمنين عم في وصيته لابنه محمد بن الحنفية رض يا بني لا تقل ما لا تعلم بل لا
تقل كلما تعلم فان الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض الى قوله ثم استعبدها بطاعته فقال
عز وجل يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون فهذه فريضة جامعة
واجبة على الجوارح الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام بعد ان قال ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم
وقسمه عليها وفرقه فيها وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلوة فقال يا ايها الذين امنوا
الى قوله تعالى تفلحون وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين وقال في موضع اخر وان المساجد لله
فلا تدعوا مع الله احدا وعن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عم قال سمعته يقول جعل الخير كله في بيت و
جعل مفتاحه الزهد في الدنيا وعن ابي الجارود قال سمعت ابا جعفر عم يقول من هم بشيء من الخير فليعجله فان
كل شيء فيه تأخير فان للشيطان فيه نظرة العيون قال رسول الله صم اصطنعوا الخير الى من هو اهله والى من هو ليس
من اهله فان لم تصب من هو اهله فانت اهله وعنه صم راس العقل بعد الايمان التودد الى الناس واصطناع
الخير الى كل بر وفاجر وجاهدوا في الله لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس
وعنه صم انه رجع عن غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا
خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا
او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله العيون عن ابي عبدون قال لما حمل زيد بن موسى بن
جعفر الى المامون وقد كان خرج بالبصرة واحرق دور ولد عباس وهب المامون جرمه لاخيه علي بن موسى الرضا
وقال له يا ابا الحسن لئن خرج اخوك وفعل ما فعل لقد خرج زيد بن علي فقتل ولولا مكانك مني لقتلته فليس ما اتاه

بصغير فقال الرضا ع يا امير المؤمنين لا تقس اخي زيدا الى زيد بن علي ع فانه كان من علماء ال محمد غضب لله تعالى فجاهد اعداءه حتى قتل في سبيله ولقد حدثني ابي موسى بن جعفر ع انه سمع اباه جعفر بن محمد ع يقول رحم الله عمي زيدا انه دعا الى الرضا من ال محمد ولو ظفر لوفى بما دعا اليه ولقد استشارني في خروجه فقلت له يا عم ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشانك فلما ولى قال جعفر بن محمد ع ويل لمن سمع داعيه فلم يجبه فقال المامون يا ابا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى الامامة بغير حق ما جاء فقال الرضا ع ان زيد بن علي ع لم يدع ما ليس له بحق وانه كان اتقى لله تعالى من ذلك انه قال ادعوكم الى الرضا ع من ال محمد وانما جاء ما جاء فيمن يدعي ان الله تعالى نص عليه ثم يدعو الى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الاية وجاهدوا في الله حق جهاده **الخصال** عن امير المؤمنين عليه السلم الحج جهاد كل ضعيف وجهاد المرأة حسن التبعل لا يخرج المومن في الجهاد وهو مع من لا يومن في الحكم ولا ينفذ في الفيء امر الله عز وجل من مات في ذلك كان معينا لعدونا في حبس حقوقنا والاشاطة بدمائنا وميتته ميتة جاهلية وعنه ع الجهاد على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهر المومن ومن نهى عن المنكر ارغم انف الشياطين ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه ومن شنأ الفاسقين وغضب لله تعالى غضب الله له وعن فضيل بن عياض عن امير المؤمنين قال سالته عن الجهاد استة هو ام فريضة فقال الجهاد على اربعة اوجه فجهادان فرض وجهاد سنة لا يقام الا مع فرض وجهاد سنة فاما احد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله وهو من اعظم الجهاد ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض واما الجهاد الذي هو سنة لا يقام الا مع فرض فان مجاهدة العدو فرض على جميع الامة لو تركوا الجهاد لاتاهم العذاب وهذا هو من عذاب الامة وهو سنة على الامام ان ياتي العدو مع الامة فيجاهدهم واما الجهاد الذي هو سنة فكل سنة اقامها الرجل وجاهد في اقامتها وبلوغها واحيائها فالعمل والسعي فيها من افضل الاعمال لانه احيا سنة قال النبي صلعم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم **هو اجتبيكم** اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله **وما جعل عليكم في الدين من حرج** اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليه لقوله صلعم اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم عن كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد **ملة ابيكم ابرهيم** منتصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلعم وهو كالاب لامته من انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم **هو سميكم المسلمين من قبل** من قبل القران في الكتب المتقدمة **وفي هذا** وفي القران والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سميكم او لابرهيم وتسميتهم مسلمين في القران وان لم تكن كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين **ليكون الرسول** يوم القيمة متعلق بسميكم **شهيدا عليكم** بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى **وتكونوا شهداء على الناس** بتبليغ الرسل اليهم **الكافي** عن بريد العجلي قال قلت لابي جعفر ع قوله تعالى يا ايها الذين امنوا الى قوله اجتبيكم قال ايانا عنى ونحن المجتبون ولم يجعل الله تبارك وتعالى في الدين من حرج فالحرج اشد من الضيق ملة ابيكم ابرهيم ايانا عنى خاصة هو سميكم المسلمين الله عز وجل سمانا المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القران ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء

على الناس فرسول الله صلعم الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ونحن الشهداء على الناس يوم القيمة فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه وعن بريد العجلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلم قول الله عز وجل ملة ابيكم ابرهيم قال ايانا عنى خاصة هو سميكم المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القران ليكون الرسول عليكم شهيدا فرسول الله صلعم الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيمة ومن كذب يوم القيمة كذبناه وعن الكاظم عليه السلم انه قال ليس على ملة ابرهيم غيرنا وساير الناس منها براء وعن محمد بن ميسر قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن الرجل الجنب ينتهي الى الماء القليل في الطريق ويريد ان يغتسل منه وليس معه اناء يغرف به ويداه قذرتان قال يضع يده ثم يتوضا ثم يغتسل هذا مما قال الله عز وجل ما جعل عليكم في الدين من حرج وعنه ع قال نزل رسول الله صلعم بمكة بالبطحاء هو واصحابه ولم ينزلوا الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس امر الناس ان يغتسلوا ويهلوا بالحج وهو قول الله تعالى الذي انزل على نبيه صلعم فاتبعوا ملة ابيكم ابرهيم فخرج النبي صلعم واصحابه مهلين بالحج حتى اتى منى فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة والفجر ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس ان يفيضوا منها فاقبل رسول الله صلعم وقريش ترجوا ان تكون افاضته حيث كانوا يفيضون فانزل الله تعالى عليه ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله يعني ابرهيم واسمعيل واسحق في افاضتهم منها ومن كان بعدهم فلما رات قريش ان قبة رسول الله صلعم قد مضت كانه دخل في انفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الافاضة من مكانهم حتى انتهى الى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الاراك فضربت قبته وضرب الناس اخبيتهم عندها وعن عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله ع عثرت فانقطع ظفري فجعلت على اصبعي مرارة كيف اصنع بالوضوء قال يعرف هذا واشباهه من كتاب الله عز وجل ما جعل عليكم في الدين من حرج امسح عليه **التهذيب** عنه ع مثله **المحاسن** عن ابي جعفر عليه السلم في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اركعوا الى قوله من حرج في الصلوة والزكوة والصوم والخير اذا تولوا الله ورسوله صلعم واولي الامر منا اهل البيت قبل الله اعمالهم **القرب** عن النبي صلى الله عليه واله قال مما اعطى الله امتي وفضلهم على ساير الامم اعطاهم ثلث خصال لم يعطها الا نبي وذلك ان الله تبارك وتعالى كان اذا بعث نبيا قال له اجتهد في دينك ولا حرج عليك وان الله تبارك وتعالى اعطى امتي ذلك حيث يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج يقول من ضيق وعنه صلعم قال مما اعطى الله امتي وفضلهم به على ساير الامم اعطاهم ثلث خصال لم يعطها الا نبي وذلك ان الله تبارك وتعالى كان اذا بعث نبيا جعله شهيدا على قومه وان الله تبارك وتعالى جعل امتي شهداء على الخلق حيث يقول ليكون الرسول عليكم شهيدا **المناقب** وفي خبر ان قوله تعالى هو سميكم المسلمين من قبل فدعوة ابرهيم واسمعيل لال محمد عليهم السلم فانه لمن لزم الحرم من قريش حتى جاء النبي صلى الله عليه واله ثم اتبعه وامن به واما قوله تعالى ليكون الرسول عليكم شهيدا النبي يكون على ال محمد شهيدا ويكونون شهداء على الناس وعن السجاد عليه السلم في قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس على قال نحن هم **الاكمال** عن الرضا عليه السلم نحن حجج الله في خلقه ونحن شهداء الله واعلامه في بريته وعن امير المومنين عليه السلم انه قال في جمع من المهاجرين والانصار بالمسجد ايام خلافة عثمان انشدكم الله اتعلمون ان الله عز وجل انزل في سورة الحج يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم الى اخر السورة فقام سلمان فقال يا رسول الله من هؤلاء الذين انت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم فقال ع عنى بذلك ثلثة عشر رجلا خاصة دون هذه الامة قال سلمان بينهم لنا يا رسول الله قال انا واخي واحد عشر من ولدي

قالوا اللهم نعم **فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة** فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف **المجمع** روى عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تقبل الصلوة الا بالزكوة **واعتصموا بالله** وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا النصرة والاعانة الا منه **هو مولىكم** ناصركم ومتولي اموركم **فنعم المولى ونعم النصير** بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة **سورة المؤمنون مكية وآيها مائة وثمان عشرة** او تسع عشرة **ثواب الاعمال** عن الصادق عليه السلام قال من قرء سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة وكان منزله في الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين **المجمع** عنه عليه السلام مثله وعن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرء سورة المؤمنين بشرته الملائكة يوم القيمة بالروح والريحان وما تقربه عينه عند نزول ملك الموت

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون قد فازوا باماني‌هم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخل الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقيل معنى افلح بقي اي قد بقيت اعمالهم الصالحة وقيل معناه قد سعد قال لبيد ولقد افلح من عقل قال الفراء يجوز ان يكون قد ههنا لتاكيد الفلاح لهم وقرء ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ قد افلحوا المؤمنون على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وأفلح على البناء للمفعول **القمي** قال الصادق عليه السلام لما خلق الله عز وجل الجنة قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون **العيون** عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله اعطى المؤمنين ثلث خصال العزة في الدنيا والفلاح في الآخرة والمهابة في قلوب الظالمين ثم قرء فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقرء قد افلح المؤمنون الى قوله هم فيها خالدون وعنه عليه السلام مثله الى قوله قلوب الظالمين وانه بصلوات العالمين **الكافي** عن كامل التمار قال قال ابو جعفر عليه السلام قد افلح المؤمنون اتدري من هم قلت انت اعلم قال قد افلح المؤمنون المسلمون ان المسلمين هم النجباء فالمؤمن غريب فطوبى للغرباء **المحاسن** عنه قال قال ابو جعفر عليه السلام يا كامل المؤمن غريب ثم قال اتدري ما قول الله قد افلح المؤمنون قلت قد افلحوا فازوا ودخلوا الجنة فقال قد افلح المؤمنون المسلمون ان المسلمين هم النجباء **الذين هم في صلوتهم خاشعون** خائفون من الله متذللون له يلزمون ابصارهم مساجدهم **الكافي** عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كنت في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله تعالى يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق **القمي** في هذه الآية قال غضك بصرك في صلوتك واقبالك عليها **المجمع** روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرفع بصره الى السماء في صلوته فلما نزلت الآية طأطأ راسه ورمى ببصره الى الارض **الخصال** عن امير المؤمنين عليه السلام ليخشع الرجل في صلوته فانه من خشع قلبه لله عز وجل خشعت جوارحه فلا يعبث بشيء **والذين هم عن اللغو** عما لا يعنيهم من قول وفعل وعن ابن عباس اللغو الباطل وعن الحسن هو جميع المعاصي وعن السدي هو الكذب وعن مقاتل هو الشتم فان كفار مكة يشتمون النبي صلى الله عليه وآله واصحابه فنهوا عن اجابتهم **معرضون** لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه **الكافي** عن الصادق عليه السلام بعدان قال الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فرض الله على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله وان يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز وجل عنه والاصغاء الى ما اسخط الله عز وجل فقال في ذلك وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله

يكفر

يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ثم استثنى الله عز وجل موضع النسيان فقال واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال فبشر عبادي الذين يستمعون القول ويتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقال عز وجل قد افلح المؤمنون الى قوله فاعلون وقال واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقال واذا مروا باللغو مروا كراما فهذا ما فرض الله عز وجل على السمع من الايمان ان لا يصغي الى ما لا يحل له وهو عمله وهو من الايمان **الارشاد** عنه عليه السلام كل قول ليس فيه لله ذكر فلغو **المجمع** عنه عليه السلام ان يتقول الرجل عليك بالباطل او ياتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله وفي رواية اخرى انه الغناء والملاهي **الاعتقادات** وسئل عليه السلام عن القصاص ايحل الاستماع لهم فقال لا **العيون** عن محمد بن ابي عباد وكان مشتهرا بالسماع وشرب النبيذ قال سألت الرضا عليه السلام عن السماع فقال لاهل الحجاز راي فيه وهو في حيز الباطل واللهو اما سمعت الله عز وجل يقول واذا مروا باللغو مروا كراما **القمي** والذين هم عن اللغو معرضون يعني عن الغناء والملاهي **والذين هم للزكوة فاعلون** وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وساير ما توجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير مضاف وهو الاداء كقول امية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات **القمي** عن الصادق عليه السلام من منع قيراطا من الزكوة فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة **والذين هم لفروجهم حافظون** لا يبذلونها قال الليث الفرج اسم لجميع سوآت الرجال والنساء والمراد ههنا فروج الرجال لقوله **الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم** زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسي وحال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري او افعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا **فانهم غير ملومين** الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم وامائهم فانهم غير ملومين على ذلك **القمي** قال الصادق عليه السلام او ما ملكت ايمانهم يعني الاماء فانهم غير ملومين والمتعة حدها حد الاماء **المجمع** وملك اليمين في الآية المراد به الاماء لان الذكور من المماليك لا خلاف في وجوب حفظ الفرج منهم **الكافي** عن ابي عبد الله عليه السلام بعدان قال وفرض على البصر ان لا ينظر الى ما حرم الله عليه وان يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له وهو عمله وهو من الايمان وذكر قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الى قوله ويحفظن فروجهن وفسرها وكل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذه الآية فانها من النظر وعن اسحق بن ابي سارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عنها يعني المتعة فقال لي حلال فلا تزوج الا عفيفة ان الله عز وجل يقول والذين هم لفروجهم حافظون فلا تضع فرجك حيث لا تامن على درهمك **الخصال** عن مسعدة بن زياد قال قال ابو عبد الله عليه السلام يحرم من الاماء عشرة لا يجمع بين الام والبنت ولا بين الاختين ولا امتك وهي اختك من الرضاعة ولا امتك وهي حامل من غيرك حتى تضع ولا امتك ولها زوج ولا امتك وهي عمتك من الرضاعة ولا امتك وهي خالتك من الرضاعة ولا امتك وهي حائض حتى تطهر ولا امتك وهي رضيعتك ولا امتك ولك فيها شريك وعن امير المؤمنين عليه السلام ما ابعد ما يكون العبد من الله اذا كان هم فرجه وبطنه وعن نجم عن ابي جعفر عليه السلام قال قال يا نجم كلكم في الجنة معنا الا انه ما اقبح بالرجل منكم ان يدخل الجنة قد هتك ستره وبدت عورته قال قلت له جعلت فداك وان ذلك لكائن قال نعم ان لم يحفظ فرجه وبطنه وعن النبي صلى الله عليه وآله قال ان اول ما يدخل به النار من امتي الاجوفان قالوا يا رسول الله وما الاجوفان قال الفرج والفم واكثر ما يدخل به الجنة تقوى الله وحسن الخلق وعنه صلى الله عليه وآله ملعون ملعون من نكح بهيمة وعنه صلى الله عليه وآله من سلم من امتي من اربع خصال

فله الجنة عن الدخول في الدنيا واتباع الهوى وشهوة البطن وشهوة الفرج وعن امير المؤمنين عليه السلم تحل الفروج بثلثة
وجوه نكاح بميراث ونكاح بلا ميراث ونكاح بملك يمين **فمن ابتغى وراء ذلك** اى طلب سوى الازواج والولايد
المملوكة **القمى** قال من جاوز ذلك **فاولئك هم العادون** الكاملون في العدوان المتجاوزون الى ما لا يحل لهم **والذين**
هم لاماناتهم وعهدهم اى لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق **راعون** قائمون بحفظها واصلاحها
وقرء ابن كثير هنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالتباس او لانها في الاصل مصدر **والذين هم على صلوتهم**
يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما للصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمع غير حمزة
والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها
بامر الصلوة تعظيم لشانها **القمى** قال على اوقاتها وحدودها **الكافي** عن الفضيل قال سالت ابا جعفر عم عن هذه قال
هي الفريضة قلت الذين هم على صلوتهم دائمون قال هي النافلة **اولئك** الجامعون لهذه الصفات **هم الوارثون**
الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم **الذين يرثون الفردوس** بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها
تفخيما لشانها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها
حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار **هم فيها خالدون** انث الضمير
لانه اسم للجنة او لطبقتها الاعلى **العيون** عن علي عم في هذه الاية فينا نزلت **القمى** عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما خلق الله
خلقا الا جعل له في الجنة منزلا وفي النار منزلا فاذا سكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة
اشرفوا فيشرفون على اهل النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي في النار لو عصيتم الله
لدخلتموها قال فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادي
مناد يا اهل النار ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فينظرون الى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه
منازلكم التي لو اطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار حزنا فيورث هؤلاء منازل
هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله اولئك هم الوارثون الاية **المجمع** عن النبي صم انه قال ما منكم من
احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله **الفقيه** في خبر بلال عن
عن النبي صلى الله عليه وآله الذي ذكر فيه صفة الجنة قال الراوي فقلت لبلال هل فيها غيرها قال نعم جنة الفردوس
قلت وكيف سورها قال سورها نور قلت الغرف التي هي فيها قال هي من نور رب العالمين **ولقد خلقنا الانسان**
من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى
سلالة لانها في معنى مسلولة فيكون ابتدائية كالاولى والانسان ادم خلق من صفوة سلت من الطين او
الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين ادم عم لانه خلق منه و
السلالة نطفته **ثم جعلناه** نسله فحذف المضاف **نطفة** بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة
نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء **في قرار مكين** مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل
صفة المستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار **ثم خلقنا النطفة علقة** بان احلنا النطفة البيضاء
علقة حمراء **فخلقنا العلقة مضغة** فصيرناها قطعة لحم **فخلقنا المضغة عظاما** بان صلبناها **فكسونا العظام لحما**
مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها
في الهيئة والصلابة وقرء ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما وقرئ بافراد احدهما وجمع الاخرى قال ابو علي
الجمع اشبه بما جاء في التنزيل ائذا كنا عظاما ورفاتا ائذا كنا عظاما نخرة من يحيي العظام والافراد لانه
اسم جنس فافرد كما يفرد المصادر **ثم انشاناه خلقا اخر** وهو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه

او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان
البيضة لا الفرخ لانه خلق اخر **فتبارك الله** فتعالى شانه في قدرته وحكمته **احسن الخالقين** المقدرين تقديرا
فحذف المميز للدلالة الخالقين عليه **العلل** عن ابي عبد الله عم قال سهام المواريث من ستة اسهم لا تزيد عليها
فقيل له يا ابن رسول الله ولم صارت ستة اسهم قال لان الانسان خلق من ستة اشياء وهو قول الله عز وجل ولقد
خلقنا الانسان من سلالة الى قوله فكسونا العظام لحما وعن الحسين بن خالد قال قلت للرضا عم انا روينا عن النبي صم
ان من شرب الخمر لم تحتسب صلوته اربعين صباحا فقال صدقوا فقلت وكيف لا تحتسب صلوته اربعين صباحا
لا اقل من ذلك ولا اكثر قال لان الله تبارك وتعالى قدر خلق الانسان النطفة اربعين يوما ثم نقلها فصيرها علقة
اربعين يوما ثم نقلها فصيرها مضغة اربعين يوما وهكذا اذا شرب الخمر بقيت في مثانته على قدر ما خلق منه وكذلك
يجتمع غذاؤه واكله وشربه يبقى في مثانته اربعين يوما **الخصال** عنه عم قال خمسة خلقوا ناريين الطويل الذاهب و
القصير القمي والازرق بخضرة والزائد والناقص وعنه عم قال قال امير المؤمنين عم كان فيما وعظ لقمن ابنه انه قال
يا بني ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق الى قوله عليه السلم اما اول ذلك فانه كان في بطن امه يرزقه
هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حر ولا برد ثم اخرجه من ذلك وعن زيد بن وهب قال سئل امير المؤمنين
عليه السلم عن قدرة الله عز وجل فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا
منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه
لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنيه
ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على
غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم
من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين **التوحيد** عنه عم مثله
وعن الفتح عن الرضا عم قلت جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق قال ان الله تبارك وتعالى يقول تبارك الله
احسن الخالقين فقد اخبر ان في عباده خالقين وغير خالقين منهم عيسى بن مريم عم خلق من الطين كهيئة الطير
باذن الله فنفخ فيه فصار طيرا باذن الله والسامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار **المصباح** في دعاء الحسين بن
علي عليه السلم يوم عرفة ابتدأتني بنعمتك قبل ان اكون شيئا مذكورا وخلقتني من التراب ثم اسكنتني الاصلاب
امنا لريب المنون واختلاف الدهور فلم ازل ظاعنا من صلب الى رحم في تقادم الايام الماضية والقرون
الخالية لم تخرجني لرأفتك بي ولطفك بي واحسانك الي في دولة ايام الكفرة الذين نقضوا عهدك
وكذبوا رسلك لكنك اخرجتني رأفة منك وتحننا علي للذي سبق لي من الهدى الذي يسرتني وفيه
انشاتني ومن قبل ذلك رؤفت بي بجميل صنعك وسوابغ نعمك وابتدعت خلقي من مني يمنى ثم اسكنتني
في ظلمات ثلث بين لحم وجلد ودم لم تشهرني بخلقي ولم تجعل الي شيئا من امري ثم اخرجتني الى
الدنيا تاما سويا **الصحيفة** في دعائه عم بعد الفراغ من صلوة الليل اللهم وانت حدرتني ماء مهينا من
صلب متضايق العظام حرج المسالك الى رحم ضيقة سترتها بالحجب تصرفني حالا عن حال حتى انتهيت بي الى تمام الصورة
واثبت في الجوارح كما نعت في كتابك نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسوت العظام لحما ثم انشاتني
خلقا اخر كما شئت حتى اذا احتجت الى رزقك ولم استغن عن غياث فضلك جعلت لي قوتا من فضل
طعام وشراب اجريته لامتك التي اسكنتني جوفها واودعتني قرار رحمها ولو تكلني يا رب في تلك الحالات
الى حولي او تضطرني الى قوتي لكان الحول عني معتزلا ولكانت القوة مني بعيدة فغذوتني بفضلك غذاء البر

اللطيف نفعل ذلك بي تطولا على الى غايتي هذه الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم النطفة اذا وقعت في الرحم
تصير الى علقة الى مضغة ثم الى ما شاء الله وان النطفة اذا وقعت في غير الرحم لم يخلق منها شيء وعنه ع ان النطفة
اذا وقعت في الرحم بعث الله عز وجل ملكا فاخذ من التربة التي يدفن فيها فماثها في النطفة فلا يزال قلبه يحن اليها
وعن الحسن بن الجهم قال سمعت ابا الحسن الرضا ع يقول قال ابو جعفر ع ان النطفة تكون في الرحم اربعين يوما ثم تصير
علقة اربعين يوما ثم تصير مضغة اربعين يوما فاذا كمل اربعة اشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقولان يا رب ما تخلق
ذكرا ام انثى فيؤمران فيقولان يا رب شقي او سعيد فيؤمران فيقولان يا رب ما اجله وما رزقه وما كل شيء من حاله
وعدد من ذلك اشياء ويكتبان الميثاق بين عينيه فاذا كمل الاجل بعث الله اليه ملكا فزجره زجرة فيخرج وقد نسي
الميثاق فقال الحسن بن الجهم فقلت له افيجوز ان يدعو الله فيحول الانثى ذكرا او الذكر انثى فقال ان الله يفعل ما يشاء
وعن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله عز وجل اذا اراد ان يخلق النطفة التي مما اخذ عليها الميثاق في صلب ادم او ما يبدو له
فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضاي النافذ وقدري
فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه اربعين صباحا ثم تصير علقة اربعين يوما ثم تصير مضغة اربعين
يوما ثم تصير لحما تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله فيقتحمان
في بطن المراة من فم المراة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان
فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله ثم يوحي الله الى الملكين
اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحي الله عز وجل
اليهما ان ارفعا رؤسكما الى راس امه فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته
ورويته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شانه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان
البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قايما في بطن امه قال وربما عتى فانقلب ولا
يكون ذلك الا في كل عات او مارد فاذا بلغ اوان خروج الولد تاما او غير تام اوحى الله عز وجل الى الرحم ان افتحي بابك
حتى يخرج خلقي الى ارضي وينفذ فيه امري فقد بلغ اوان خروجه قال فتفتح الرحم باب الولد فيبعث الله عز وجل
اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فتصير رجلاه فوق راسه وراسه في اسفل البطن
ليسهل الله على المراة وعلى الولد الخروج قال فاذا احتبس زجره الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط الولد
الى الارض باكيا فزعا من الزجرة وعن ابي حمزة قال سالت ابا جعفر ع عن الخلق فقال ان الله تبارك وتعالى لما
خلق الخلق من طين افاض بها كافاضة القداح فاخرج المسلم فجعله سعيدا وجعل الكافر شقيا فاذا
وقعت النطفة تلقتها الملائكة فصوروها ثم قالوا يا رب اذكرا او انثى فيقول الرب جل جلاله اي ذلك شاء
فيقولان تبارك الله احسن الخالقين ثم توضع في بطنها فتردد تسعة ايام في كل عرق ومفصل منها وللرحم ثلثة
اقفال قفل في اعلاها مما يلي اعلى السرة من الجانب الايمن والقفل الاخر وسطها والقفل الاخر اسفل من
من الرحم فيوضع بعد تسعة ايام في القفل الاعلى فيمكث فيه ثلثة اشهر فعند ذلك يصيب المراة خبث النفس
والتهوع ثم ينزل الى القفل الاوسط فيمكث فيه ثلثة اشهر وسرة الصبي فيها مجمع العروق وعروق المراة كلها
منها يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق ثم ينزل الى القفل الاسفل فيمكث فيه ثلثة اشهر فذلك تسعة اشهر
ثم تطلق المراة فكلما طلقت انقطع عرق من سرة الصبي فاصابها ذلك الوجع ويده في سرته حتى يقع الى
الارض ويده مبسوطة فيكون رزقه حينئذ من فيه وعن محمد بن اسمعيل او غيره قال قلت لابي جعفر ع
جعلت فداك الرجل يدعو للحبلى ان يجعل الله ما في بطنها ذكرا سويا فقال يدعو ما بينه وبين اربعة

اشهر

اشهر فانه اربعين ليلة نطفة واربعين ليلة علقة واربعين ليلة مضغة فذلك تمام اربعة اشهر ثم يبعث الله
ملكين خلاقين فيقولان يا رب ما تخلق ذكرا او انثى شقيا او سعيدا فيقال ذلك فيقولان يا رب ما رزقه وما
اجله وما مدته فيقال ذلك وميثاقه بين عينيه ينظر اليه فلا يزال منتصبا في بطن امه حتى اذا دنى خروجه
بعث الله اليه ملكا فزجره زجرة فيخرج وينسى الميثاق وعن زرارة قال سمعت ابا جعفر ع يقول اذا وقعت
النطفة في الرحم استقرت فيها اربعين يوما وتكون علقة اربعين يوما وتكون مضغة اربعين يوما ثم يبعث الله
ملكين خلاقين فيقال لهما اخلقا كما اراد الله تعالى ذكرا او انثى صوراه واكتبا اجله ورزقه ومنيته وشقيا او سعيدا
واكتبا لله الميثاق الذي اخذ عليه في الذر بين عينيه فاذا دنى خروجه من بطن امه بعث الله اليه ملكا يقال
له زاجر فيزجره فيفزع فزعا فينسى الميثاق ويقع على الارض يبكي من زجره الملك وعن امير المؤمنين عليه السلم
قال جعل دية الجنين مائة دينار وجعل مني الرجل الى ان يكون جنينا خمسة اجزاء فاذا كان جنينا قبل ان
تلجه الروح مائة دينار وذلك ان الله عز وجل خلق الانسان من سلالة وهي النطفة فهذا جزء ثم علقة
فهو جزءان ثم مضغة ثلثة اجزاء ثم عظما فهو اربعة اجزاء ثم تكسوها لحما فحينئذ ثم جنينا فكملت له خمسة
اجزاء مائة دينار والمائة دينار خمسة اجزاء فجعل للنطفة خمس المائة عشرين دينارا وللعلقة خمسي المائة
اربعين دينارا وللمضغة ثلثة اخماس المائة ستون دينارا وللعظم اربعة اخماس المائة ثمانون دينارا فاذا
كسي اللحم كانت له مائة دينار كاملة فاذا انشاء فيه خلقا اخر وهو الروح فهو حينئذ نفس فيه الف دينار
دية كاملة ان كان ذكرا وان كان انثى فخمسمائة دينار وعن محمد بن مسلم قال قلت لابي جعفر ع ما صفة
النطفة التي تعرف بها فقال النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة فتمكث في الرحم اذا صارت فيه اربعين
يوما ثم تصير الى علقة قلت فما صفة خلقة العلقة التي تعرف بها قال هي علقة كعلقة دم المحجمة الجامدة تمكث
في الرحم بعد تحويلها عن النطفة اربعين يوما ثم تصير مضغة قلت وما صفة المضغة وخلقتها التي تعرف بها
قال هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة ثم تصير الى عظم قلت وما صفة خلقته اذا كان عظما قال اذا كان
عظما شق له السمع والبصر ورتبت جوارحه فاذا كان كذلك فان فيه الدية كاملة وعن سعيد بن المسيب قال سالت
علي بن الحسين ع عن رجل ضرب امراة حاملا برجله فطرحت ما في بطنها ميتا فقال ان كان نطفة فعليه
عشرون دينارا قلت فما حد النطفة قال هي التي اذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه اربعين يوما وان
طرحته وهو علقة فان عليه اربعين دينارا قلت فما حد العلقة قال هي اذا وقعت في الرحم فاستقرت
فيه ثمانين يوما قال وان طرحته وهو مضغة فان عليه ستين دينارا قلت فما حد المضغة فقال هي التي
اذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه مائة وعشرين يوما قال وان طرحته وهو نسمة مخلقة له عظم ولحم
مزيل الجوارح قد نفخ فيه روح العقل فان عليه دية كاملة قلت له ارايت تحوله في بطنها الى حال ابروح
كان ذلك او بغير روح قال بروح غذاء الحيوة القديمة المنقول في اصلاب الرجال وارحام النساء ولولا
انه كان فيه روح غذاء الحيوة ما تحول عن حال بعد حال في الرحم وما كان اذا على من يقتله دية وهو في
تلك الحال وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ان للرحم اربعة سبل في اي سبيل سلك فيه الماء كان منه الولد
واحدا واثنين وثلثة واربعة ولا يكون الى سبيل اكثر من واحد وعنه ع قال ان الله عز وجل خلق للرحم اربعة
اوعية فما كان في الاول فللاب وما كان في الثاني فللام وما كان في الثالث فللعمومة وما كان في الرابع فللخؤولة
القمي قال السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة والنطفة اصلها من السلالة والسلالة هو
من صفو الطعام والشراب والطعام من اصل الطين فهذا معنى قوله جل ذكره من سلالة من طين ثم جعلناه

نطفة في قرار مكين يعني في الانثيين ثم في الرحم ثم خلقنا النطفة علقة الاية الى قوله احسن الخالقين وهذه
استحالة من امر الى امر فحد النطفة اذا وقعت في الرحم اربعين يوما ثم تصير علقة وزعمت المعتزلة انا نخلق
افعالنا واحتجوا بقوله عز وجل احسن الخالقين وزعموا ان ههنا خالقين غير الله عز وجل ومعنى الخلق ههنا التقدير
مثل ذلك قول الله عز وجل لعيسى ع ليس ذلك كما ذهبت اليه المعتزلة انهم خالقون لافعالهم وقوله عز وجل خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله عز وجل ثم انشاناه خلقا اخر فهي ستة اجزاء وستة
استحالات وفي كل جزء واستحالة دية محدودة ففي النطفة عشرون دينارا وفي العلقة اربعون وفي المضغة ستون
دينارا وفي العظم ثمانون دينارا واذا كسي لحما فمائة دينار حتى يستهل فاذا استهل فالدية كاملة حدثني ابي بذلك
عن سليمن بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت يا ابن رسول الله فان خرج في النطفة قطرة دم قال في القطرة عشر
النطفة ففيها اثنان وعشرون دينارا قلت قطرتين قال اربعة وعشرون دينارا قلت فثلث قال ستة وعشرون دينارا
قلت فاربعة قال ثمانية وعشرون دينارا قلت فخمس قال ثلثون دينارا وما زاد على النصف فهو على هذا الحساب حتى
تصير علقة فيكون فيها اربعون دينارا فان خرجت النطفة متخضخضة بالدم قال قد علقت ان كان دم صاف ففيها
اربعون دينارا وان كان دم اسود فذلك من الجوف فلا شيء عليه الا التعزير لانه ما كان من دم صاف فذلك للولد
وما كان من دم اسود فذلك من الجوف قال فقال ابو شبل فان العلقة صارت فيها شبه العروق واللحم قال اثنان
واربعون دينارا العشر قلت فان عشر الاربعين دينارا اربعة دنانير قال لا انما هو عشر المضغة لانه انما ذهب
عشرها فكلما ازدادت زيد حتى تبلغ الستين قلت فان رايت في المضغة مثل العقدة عظما يابسا قال ان ذلك
عظم اول ما يبتدي ففيه اربعة دنانير فان زاد فزد اربعة دنانير حتى يبلغ الثمانين قلت فان كسي العظم
لحما قال كذلك الى مائة قلت فان وكزها فسقط الصبي لا يدري حيا كان او ميتا قال هيهات يا ابا شبل اذا
بلغ اربعة اشهر فقد صارت فيه الحيوة وقد استوجب الدية وعن ابي جعفر ع في قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر
فهو نفخ الروح فيه التهذيب عن ابي جرير القمي قال سالت العبد الصالح ع عن النطفة ما فيها من الدية وما في
العلقة وما في المضغة المخلقة وما تقر في الارحام قال انه يخلق في بطن امه خلقا بعد خلق يكون نطفة
اربعين يوما ثم تكون علقة اربعين يوما ثم مضغة ففي النطفة اربعون دينارا وفي العلقة ستون دينارا
وفي المضغة ثمانون دينارا فاذا اكتسى العظام لحما ففيه مائة دينار قال الله عز وجل ثم انشاناه خلقا اخر
فتبارك الله احسن الخالقين فان كان ذكرا ففيه الدية وان كانت انثى ففيها ديتها المجمع روي ان عبد الله بن
سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله فلما بلغ الى قوله خلقا اخر خطر بباله فتبارك الله
احسن الخالقين فلما املاها رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك قال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى
اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة مرتدا ولو صح هذا فان هذا القدر لا يكون معجزا ولا يمتنع ان يتفق ذلك
من الواحد منا لكن هذا الشقي انما اشتبه عليه او شبه على نفسه لما كان في صدره من الكفر والحسد للنبي
صلى الله عليه وآله ثم انكم بعد ذلك لميتون لصايرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت
دون اسم الفاعل وقد قرئ به والفرق بينهما ان الميت كالحي صفة ثابتة واما المايت فيدل على الحدوث تقول
زيد مايت الان او غدا كقولك يموت ونحوهما ضيق وضايق ثم انكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله
فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي
هو السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها

حتى

حتى يبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير
يكثر نفعه ويقل ضره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به
على ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب
ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به فلذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء
معين القمي عن ابي جعفر عليه السلام قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فهي الانهار والعيون والابار الكافي
عن سليمن بن جعفر قال قال ابو عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل وانزلنا من السماء الى قوله لقادرون قال يعني ماء
العقيق المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون
وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة واجراها في الارض
وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله وانزلنا من السماء الاية فانشانا لكم به بالماء جنات من
نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها
تاكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضميران
للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك
وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اي ومما انشانا لكم به شجرة تخرج من طور
سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل
وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب علم له كامرئ القيس وعن الكلبي طور سيناء الجبل المشجر اي الحسن الكثير
الشجر وعن ابن عباس سيناء البركة فكانه قيل جبل البركة ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل
البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال
كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال
ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا
بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرا ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب في رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رايت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا
لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول
وقرئ وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتنبت بالدهان وصبغ للاكلين معطوف
على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الاخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن
به ويسرج منه وكونه ادما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للايتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ القمي قال شجرة
الزيتون وهو مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين ص فالطور الجبل وسيناء الشجرة المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال الزيت شجرة مباركة فائتدموا به وادهنوا التهذيب عن ابي جعفر ع انه كان في وصية امير المؤمنين ع
اخرجوني الى الظهر فاذا تصوبت اقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني فهو اول طور سيناء ففعلوا ذلك وعن
ابي عبد الله عليه السلام وقد ذكر امير المؤمنين ع والغري وهي قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما و
قدس عليه عيسى تقديسا واتخذ عليه ابرهيم خليلا واتخذ محمدا صلى الله عليه وآله حبيبا وجعله للنبيين
مسكنا فوالله ما سكن بعد الطيبين ابويه ادم ونوح اكرم من امير المؤمنين ع وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون
بحالها وتستدلون بها نسقيكم وقرئ بفتح النون مما في بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يكون
منه فمن للتبعيض او للابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تاكلون

تنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفاين البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير في بعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص سوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استيناف لتعليل الامر بالعبادة وقرا الكسائي غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا على فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه وقيل معناه احبسوه مدة لترجع عن قوله قال بعد ما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما اوعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسد عليك مفسد وقيل بحيث نراها كما تراها الرائي من عبادنا بعينه وقيل باعين اوليائنا من الملائكة والمومنين فانهم يحرسونك من كل من يمنعك منه ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور وهو الذي يخبز به ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل فيما يلي باب كندة او في الهند او بعين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود الجوامع روي انه قيل لنوح ع اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته فركب فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال الله تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرء حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك او ومن امن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله بهلاكه لكفره وانما جيء بعلى لان السابق صار كالوحي باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرء غير ابي بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال على قراءة الباقين وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام هل للشكر حد اذا فعله العبد كان شاكرا قال نعم قلت ما هو قال يحمد الله على كل نعمة عليه في اهل ومال وان كان فيما انعم الله عليه في ماله حق اداه ومنه قوله تعالى انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين القمي قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي اذا نزلت منزلا فقل اللهم انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ترزق خيره ويدفع عنك شره الخصال عن امير المومنين عليه السلام واذا نزلتم منزلا فقولوا اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات يستدل بها ويعتبر والاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين

عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة القمي ايها الناس ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم ياتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح وحيث استونف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعاده الى الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعايد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يامركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لانه اسم جثة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون وبعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قال لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هي الا حياتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاول لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيى يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من انه رسول وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل عليه السلام صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك القمي عن ابي جعفر عليه السلام الغثاء اليابس الهامد من نبات الارض فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وبعد من المصادر التي ينصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستاخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف

للتأنيث لان الرسل جماعة وقرأ ابو عمرو وابن كثير بالتنوين على انه مصدر بمعنى المواترة وقع حالا واما الجمهور وابن
عامر والكسائي كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل اليهم لانه الارسال الذي هو مبدأ
الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر
بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا بالآيات التسع
وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به المعجزات وان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها
تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها وحراستها
ومصيرها شمعة وشجرة خضراء متمرة ورشاء ودلوا وبالآيات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها آيات النبوة وحجة بينة
على ما يدعيه النبي صلى الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين
مثلنا ثني البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر
وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبهة المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة
في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تامل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها
متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة
اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه
اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون
كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم لعل بني اسرائيل
ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن
مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في
المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذف لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة ارض
بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربا وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح
الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون
فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء او من الماعون
وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك
لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان المجمع قيل الحيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات
عن ابي جعفر وابي عبد الله عم الجوامع مثله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على
انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل
تحته عيسى عليه السلم دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان
اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند
ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقنا وقيل النداء له ولمحمد صلعم ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات
ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه
والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل وقال الحسن اما والله ما عنى به اصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا
حامضكم ولكنه قال انتهوا الى الحلال منه المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وانه
امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فأجازيكم عليه

وان هذه

وان هذه ولان هذه والمعلل به فاتقون ونظيره قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقوله لايلاف
قريش فكانه قال فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليقابلوا هذه النعمة بالشكر والعبادة للمنعم بها وقيل
تقديره واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على بما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف
امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقائد واصول الشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على
الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا
امرهم بينهم فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض
او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح
الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل او كتبا
من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل
في رسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق العتبي قال
كل من اختار لنفسه دينا فهو فرح به فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون
فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به انما نعطيهم و
نجعله مددا له من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك
خير لهم فخبره نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم
فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتاملوا فيه فيعلموا ان ذلك
الامداد استدراج لا مسارعة في الخيرات وقرئ يمدهم على الغيبة وكذا يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون
فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول النهج فلو رخص الله في الكبر لاحد لرخص لانبيائه ورسله ولكنه
سبحانه كره لهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا
اجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف
ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغناء و
الاقتار فقد قال سبحانه ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين الآية فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين
في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم المجمع عن ابي عبد الله عن ابيه عن آبائه عليهم السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول يحزن عبدي المؤمن اذا قترت عليه شيئا من الدنيا وذلك اقرب له مني
ويفرح اذا بسطت له في الدنيا وذلك ابعد له مني ثم تلا هذه الى قوله بل لا يشعرون ثم قال ان ذلك فتنة لهم
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون من خوف عذابه حذرون والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة
يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا خفيا ولا جليا والذين يؤتون ما آتوا
يعطون ما اعطوه من الصدقات وقيل اعمال البر كلها وقرئ يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات
المجمع وفي الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وعايشة وابن عباس وقتادة والاعمش يأتون ما اتوا مقصورا
وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذون به انهم الى ربهم راجعون لان
مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم الكافي عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قال ان قدرتم ان لا تعرفوا فافعلوا وما عليك ان لم يثن الناس عليك وما عليك ان تكون مذموما
عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تبارك وتعالى ان امير المؤمنين عليه السلم كان يقول لا خير في الدنيا
الا لاحد رجلين رجل يزداد فيها كل يوم احسانا ورجل يتدارك منيته بالتوبة وانى له بالتوبة فوالله ان

لو يجد حتى يقطع عنقه ما قبل الله تبارك وتعالى منه عملا الا بولايتنا اهل البيت الا ومن عرف حقنا ورجا الثواب
بنا ورضي بقوته نصف مد كل يوم وما يستر عورته وما اكن به راسه وهم والله مع ذلك خايفون وجلون ودوا
انه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة ما الذي اتوا
به اتوا والله مع الطاعة المحبة والولاية وهم في ذلك خايفون ليس والله خوفهم ان لا يقبل منهم ليس والله خوفهم
خوف شك فيما هم ومن اصابة الدين ولكنهم خافوا ان يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا وعن ابي بصير عن
ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن قول الله عز وجل والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة قال هي شفاعتهم
ورجاؤهم يخافون ان ترد عليهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون ان يقبل منهم وعن الحرث بن
المغيرة او ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما كان في وصية لقمن قال كان فيها الاعاجيب وكان اعجب
ما كان فيها ان قال لابنه خف الله عز وجل خيفة لو جيته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لو جيته
بذنوب الثقلين لرحمك وعن حمزة بن حمران قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان مما حفظ من خطب
النبي صم انه قال الا ان المؤمن يعمل بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل
قد بقي لا يدري ما الله عز وجل قاض فيه القمي ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الى قوله
يؤتون ما اتوا قال من العبادة والطاعة المجمع وقلوبهم وجلة قال ابو عبد الله عليه السلام معناه خايفة ان لا
يقبل منهم وفي رواية اخرى يؤتي ما اتى وهو خايف راج المحاسن عنه عم في هذه الاية قال يعملون ما عملوا
من عمل وهم يعلمون انهم يثابون عليه وعنه عم قال يعملون ويعلمون انهم سيثابون عليه وعنه عم قال اتوا
العباد وصفوا الحق وعملوا به ولم تعقد قلوبهم على انه الحق ما انتفعوا اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون
في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة
اليها لقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون
السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها اي ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت
لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون القمي عن ابي جعفر عليه السلام هو علي بن ابي طالب عم لم يسبقه احد ولا نكلف
نفسا الا وسعها مفعول ثان لنكلف اي لا نكلفها امرا ولا نامرها الا قدر طاقتها يريد به التحريض على ما
وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق مصدر
والباء مزيدة او صفة محذوف تقديره ينطق بالحكم الحق الذي وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب
بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم
اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون
معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم ورؤساءهم بالعذاب الجوامع قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا
عليهم الرسول صلعم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب
والجيف والعظام المحترقة والقد والاولاد اذا هم يجارون فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة
مبتداة بعد يعني انها ابتدائية ليست بعاطفة ولا جارة حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجاروا اليوم فانه مقدر
بالقول اي قيل لهم لا تجاروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجاروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا
او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم تنكصون
تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى وعلى اعقابكم للتاكيد
كما في سمعته باذني مستكبرين به الضمير للتكذيب او للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه

اغنت

اغنت عن سبق ذكره او لاياتي فانها بمعنى كتابي او للتالي المفهوم من تتلى وهو النبي صم والباء على متعلقة
بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا
اي تسمرون بذكر القران والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية فيجوز اطلاقه
على الجمع وقال في المطرب السامر قد يكون واحدا وجماعة وقيل انه اخذ من السمرة وهي اللون الذي بين السواد
والبياض فقيل لحديث الليل السمر لانهم كانوا يقعدون في ظل القمر يتحدثون وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون
من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي يعرضون عن القران او تهذون في شانه او الهجر بالضم الفحش
ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من الهجر وقرئ تهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول اي القران ليعلموا انه
الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من
الامن عن عذاب الله فلم يخافوا كما خاف اباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فامنوا به وبكتبه ورسله و
اطاعوه الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا الحرث بن كعب
ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مرة فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان
مسلما ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو
صفة الانبياء فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما
يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة
فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واتقنهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم
واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او
لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق القمي قال الحق رسول الله صلعم وامير المؤمنين عم ولو اتبع الحق اهواءهم بان
كان في الواقع الهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلعم اهواءهم
وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة واهلك العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان اترك ما يشتهونه من الشرك
والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم
بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم او الذكر الذي تمنوه بقوله لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم
فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسالهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا على اداء الرسالة
فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج
بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم
فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرا ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج
وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم يشهد العقول السليمة
على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلة في هذه الايات بان
حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة القمي عن ابي جعفر عليه السلام
في قوله ام تسالهم خرجا يقول ام تسالهم اجرا فخراج ربك خير وقوله انك لتدعوهم الى صراط مستقيم قال
الى ولاية امير المؤمنين عم المعاني عن النبي صم من احب لدينك واخذ بسبيلك فهو ممن هدي الى صراط مستقيم
ومن رغب عن هواك وابغضك واعلاك لقي الله يوم القيمة لا خلاق له وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط
السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه القمي قال عن

الامام لحادون الكافي عن صفوان قال سمعت اباعبد الله عليه السلم يقول قال امير المومنين عليه السلم ان الله تبارك
وتعالى لوشاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذى يوتى منه فمن عدل عن
ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون الكافي فى خطبة الوسيلة لامير المومنين عليه السلم وقد
ذكر الاشقيين يقول لقرينه اذا التقيا ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فيجيبه الاشقى على
رثوثه ياليتنى لم اتخذك خليلا لقد اضللتنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا فانا
الذكر الذى عنه ضل والسبيل الذى عنه مال والايمان الذى به كفر والقران الذى اياه هجر والدين الذى به
كذب والصراط الذى عنه نكب ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعنى القحط للجوا لثبتوا واللجاج التمادى
فى الشىء فى طغيانهم افراطهم فى الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمومنين يعمهون عن الهوى الجوامع
ولما اسلم ثمامة بن اثال الحنفى ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز
وهو دم القراد مع الصوف جاء ابو سفيان بن حرب الى رسول الله صم فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم
انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال له قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب
يعنى القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان
المفتقر ينتقل من كون الى كون اخر او افتعل من السكون اشبعت فتحته وما يتضرعون وليس من عادتهم التضرع و
هو استشهاد على ما قبله الكافي عن محمد بن مسلم قال سالت اباجعفر عن هذه الاية قال الاستكانة هو الخضوع
والتضرع هو رفع اليدين والتضرع بهما وعن محمد بن مسلم عنه عم مثله بادنى تغير المجمع عن الاصبغ بن نباتة عن
امير المومنين عم قال قال النبى صم رفع الايدى من الاستكانة قلت وما الاستكانة قال الا تقرا هذه الاية فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون اورده الثعلبى والواحدى فى تفسيريهما وقال ابو عبد الله عم الاستكانة الدعاء والتضرع
رفع اليدين فى الصلوة حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعنى الجوع فانه اشد من الاسر والقتل وذلك
حين دعا النبى صم عليهم اللهم اجعل عليهم سنين كسنى يوسف فجاعوا حتى اكلوا العلهز وقال ابو جعفر عم هو فى الرجعة
اذا هم فيه مبلسون متحيرون ايسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذى انشا لكم السمع والابصار
لتحسوا بها ما نصب من الايات والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية
المجمع قال عم اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم قليلا ما تشكرون تشكرونها
شكرا قليلا لان العمدة فى شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة
للتاكيد وهو الذى ذراكم فى الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد
تفرقكم وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رد النسبة
الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازديادا لاخر افلا تعقلون بالنظر والتامل
ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرى بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب
المومنين بل قالوا اى كفار مكة مثل ما قال الاولون اباؤهم ومن دان بدينهم قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا و
عظاما ءانا لمبعوثون استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من
قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التى كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك
وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين
بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلى الواضح والزاما بما لا يمكن
لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح

قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اى بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض
ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تذكرون على الاصل قل من
رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله قرء ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده
على ما يقتضيه لفظ السوال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته
قل من بيده ملكوت كل شىء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا
يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون
فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون
حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه فى الالوهية اذا لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اى لو كان معه الهة كما تقولون لذهب
كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين وظهر بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك
الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شىء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات
الى واجب الوجود القمى ثم رد الله عز وجل على الثنوية الذين قالوا بالهين فقال ما اتخذ الله من ولد الى قوله على بعض
قال لو كان الهين كما زعمتم لطلب كل واحد منهما العلو واذا شاء واحد ان يخلق انسانا وشاء الاخر ان يخالفه فيخلق
بهيمة فيكون الخلق منهما على مشيتهما واختلاف ارادتهما انسانا وبهيمة فى حال واحدة فهذا من اعظم المحال غير موجود
واذا بطل هذا ولم يكن بينهما اختلاف بطل الاثنان وكان واحدا فهذا التدبير واتصاله وقوام بعضه ببعض يدل على
صانع واحد وهو قول الله عز وجل ما اتخذ الله من ولد الى قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا التوحيد عن الفتح بن
يزيد الجرجانى عن ابى الحسن عم فى حديث قلت جعلت فداك بقيت مسئلة قال هات لله ابوك قلت يعلم القديم
الشىء الذى لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسائلك لصعبة اما سمعت الله يقول لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا وقوله ولعلا بعضهم على بعض وقال يحكى قول اهل النار ارجعنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل وقال
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد علم الشىء الذى لم يكن ان لو كان كيف كان يكون سبحان الله عما يصفون من الولد
والشريك عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص
على الصفة وهو دليل اخر على نفى الشريك بناء على توافقهم فى انه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما
يشركون بالفاء المعانى عن ابى عبد الله عليه السلم قال عالم الغيب ما لم يكن والشهادة ما قد كان قل رب اما ترينى
ما والنون موكدتان لان اى ان كان لابد من ان ترينى ما يوعدون من العذاب فى الدنيا والاخرة المجمع عن ابن
عباس وجابر بن عبد الله انهما سمعا رسول الله صم يقول فى حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنى فى كتيبة يضاربونكم قال فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت
فقال او على فنزل قل رب اما ترينى الايات رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين قرينا لهم فى العذاب وهو اما لهضم
النفس او لان شوم الظلمة قد يحيق بمن وراهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن ان
الله تعالى اخبر نبيه صم ان له فى امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من
الشرط والجزاء به فضل تضرع وجوار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نوخره علما بان بعضهم او بعض
اعقابهم يومنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه
وهو قيل بدر او فتح مكة ادفع بالتى هى احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان فى مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى
وهن فى الدين وقيل هى كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة عن المنكر وهو ابلغ من ادفع

بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال بعث امير المؤمنين عليه السلام الى
بشر بن عطارد التميمي في كلام بلغه فمر به رسول امير المؤمنين ع في بني اسد واخذه فقام اليه نعيم بن دجاجة
الاسدي فافلته فبعث اليه امير المؤمنين ع فاتوه به وامر به ان يضرب فقال له نعيم اما والله ان المقام معك
لذل وان فراقك لكفر قال فلما سمع ذلك منه قال له قد عفونا عنك ان الله عز وجل يقول ادفع بالتي هي احسن السيئة
اما قولك ان المقام معك لذل فسيئة اكتسبتها واما قولك وان فراقك لكفر فحسنة اكتسبتها فهذه بهذه ثم
امر ان يخلى عنه المحاسن عنه ع في هذه الاية قال التي هي احسن التقية فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
نحن اعلم بما يصفون اي بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا
امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرايض شبه حثهم الناس
على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه القمي قال ما
يقع في قلبك من وسوسة الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ويحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال
الصلوة وقراءة القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق
بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام
او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون
ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب كما قال قرة عين لي ولك لا تقتلوه وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل
في قفا واطرقا وروى النضر بن شميل قال سئل الخليل عن هذا فتفكر ثم قال سالتموني عن شيء لا احسنه ولا
اعرف معناه فاستحسن الناس منه ذلك لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته اي لعلي
اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه صلى الله عليه وآله اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول
الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة و
استبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الى اخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع
بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه الثواب عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من
منع الزكوة سال الرجعة عند الموت وهو قوله عز وجل حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي
اعمل صالحا فيما تركت الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من منع قيراطا من الزكوة فليس بمؤمن
ولا مسلم وهو قوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت وعنه ع قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
من منع الزكوة سال الرجعة عند الموت وهو قول الله تعالى رب ارجعون الاية الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله
يا علي تارك الزكوة يسال الرجعة الى الدنيا وذلك قول الله عز وجل حتى اذا جاء احدهم الموت الاية الامالي
عن الصادق عليه السلام اذا مات الكافر شيعه سبعون الفا من الزبانية الى قبره وانه ليناشد حامليه بصوت يسمعه
كل شيء الا الثقلان ويقول لو ان لي كرة فاكون من المؤمنين ويقول ارجعون فتجيبه الزبانية كلا انها كلمة
انت قائلها المجمع عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال قلت لابي الحسن الرضا ع جعلت فداك يعرف القديم سبحانه
الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسالتك لصعبة اما قرات قوله عز وجل الى قوله وقال
يحكي قول الاشقياء رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه وانهم لكاذبون فقد علم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ
حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم
البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الاخرة القمي قال البرزخ هو امر بين امرين وهو الثواب والعقاب

بين الدنيا

بين الدنيا والاخرة والدليل على ذلك قول العالم ع والله ما نخاف عليكم الا البرزخ الخصال عن الزهري قال قال علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب ع اشد ساعات ابن ادم ثلاث ساعات الساعة التي يعاين ملك الموت والساعة التي يقوم فيها بين
يدي الله واما الى الجنة واما الى النار ثم قال ان نجوت يا ابن ادم عند الموت فانت انت والا هلكت وان نجوت يا ابن ادم
حين توضع في قبرك فانت انت والا هلكت وان نجوت حين يحمل الناس على الصراط فانت انت والا هلكت وان نجوت
يا ابن ادم حين يقوم الناس لرب العالمين فانت انت والا هلكت ثم تلا ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقال هو القبر وان
لهم فيها لمعيشة ضنكا والله ان القبر لروضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار النهج قال ع سلكوا في بطون البرزخ
سبيلا سلطت الارض عليهم فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون
وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون
للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافا فافترقوا وما عن طول عهدهم
ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات
سكونا فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتانسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف
وانقطعت منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا
ولا لنهار مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا
من اياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون
بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا الكافي عن عمرو بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني سمعتك وانت
تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة
كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف
عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ فقال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة وعنه عليه السلام اذا حيل بينه وبين الكلام
اتاه رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شاء الله فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه والاخر عن يساره فيقول
له رسول الله ص اما ما كنت ترجو فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف منه فقد امنت منه ثم يفتح له بابا الى الجنة فيقول
هذا منزلك من الجنة فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا فعند
ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتقلص شفتاه وينتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى فاي هذه العلامات رايت
فاكتف بها فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض عليه وهي في الجسد فتختار الاخرة فتغسل
فيمن يغسله وتقلب فيمن يقلبه فاذا ادرج في اكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين ايدي القوم
قدما وتلقاه ارواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما اعد الله له جل ثناؤه من النعيم فاذا وضع في قبره
رد اليه الروح الى وركيه ثم يسال عما يعلم فاذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي اراه رسول الله ص
فيدخل عليه من نورها وبردها وطيب ريحها قال قلت جعلت فداك فاين ضغطة القبر فقال هيهات
ما على المؤمنين منها شيء والله ان هذه الارض لتفتخر على هذه فتقول وطئ على ظهري مؤمن ولم يطا على ظهرك
مؤمن وتقول له الارض والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فاما اذا وليتك فستعلم ماذا اصنع بك
فتفسح له مد بصره وعن ابن ابي يعفور قال كان خطاب الجهني خليطا لنا وكان شديد النصب لال محمد
وكان يصحب نجدة الحروري قال فدخلت عليه اعوده للخلطة والتقية فاذا هو مغمى عليه في حد الموت
فسمعته يقول مالي ولك يا علي فاخبرت بذلك ابا عبد الله عليه السلام فقال ابو عبد الله ع راه ورب الكعبة
راه ورب الكعبة وعن زرارة قال قلت لابي جعفر ع ارايت الميت اذا مات لم يجعل معه الجريدة قال

تجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطبا قال والعذاب كله في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يدخل
القبر ويرجع القوم وانما جعلت الشعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفها ان شاء الله وعن
ابي عبد الله عليه السلام قال ما من موضع قبر الا وهو ينطق كل يوم ثلث مرات انا بيت التراب انا بيت البلا انا بيت الدود
قال فاذا دخله عبد مؤمن قال مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني
فسترى ذلك قال فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا
قط احسن منه فيقول يا عبد الله ما رايت شيئا قط احسن منك فيقول انا رايك الحسن الذي كنت عليه وعملك
الصالح الذي كنت تعمله قال ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث راى منزله ثم يقال له نم قرير العين فلا تزال
نفحة من الجنة تصيب جسده يجد لذتها وطيبها حتى يبعث قال واذا دخل الكافر قالت له لا مرحبا بك
ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني سترى ذلك قال فتضم
عليه فتجعله رميما ويعاد كما كان ويفتح له باب الى النار فيرى مقعده من النار ثم قال ثم انه يخرج منه رجل
اقبح من راى قط قال فيقول له يا عبد الله من انت ما رايت شيئا اقبح منك قال فيقول انا عملك السيء الذي
كنت تعمله ورايك الخبيث قال ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث راى مقعده من النار ثم لم تزل نفحة من النار
تصيب جسده فيجد المها وحرها في جسده الى يوم يبعث ويسلط الله على روحه تسعة وتسعين تنينا
تنهشه ليس فيها تنين ينفخ على وجه الارض فتنبت شيئا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان للقبر كلاما في كل
يوم يقول انا بيت الغربة انا بيت الوحشة انا بيت الدود انا القبر انا روضة من رياض الجنة او حفرة من
حفر النار وعن حبة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين عم الى الظهر فوقف بوادي السلام كانه مخاطب
لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست
حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة
ثم طرحت الردا ليجلس عليه فقال لي يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسة قال قلت يا امير المؤمنين وانهم
لكذلك قال نعم ولو كشف لك لرايتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح
وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن
احمد بن عمر رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها فقال ما تبالي
حيث ما مات اما انه لا يبقى مؤمن في شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام قلت له واين
وادي السلام قال ظهر الكوفة اما اني كاني بهم حلق حلق قعود يتحدثون وعن ابي ولاد الحناط عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش
فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير لكن في ابدان كابدانهم وعنه عليه السلام ان
ارواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم الساعة
لنا وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا وعنه عم قال ان الارواح في صفة الاجساد في شجرة في الجنة تتعارف
وتتسايل فاذا قدمت الروح على الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم يسالونها
ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى
وعن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن ارواح المؤمنين فقال في حجرات في الجنة ياكلون من طعامها
ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا وعنه عم
قال اذا مات الميت اجتمعوا عنده يسالونه عمن مضى وعمن بقي فان كان مات ولم يرد عليهم قالوا قد هوى

هوى ويقول بعضهم لبعض دعوه حتى يسكن مما مر عليه من الموت وعن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله
عليه السلام فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقلت يقولون يكون في حواصل طيور خضر في قناديل
تحت العرش فقال ابو عبد الله عليه السلام سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة
طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد صلعم وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون عليهم السلم
فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيا كلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم
عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عم انا نتحدث عن ارواح المؤمنين
انها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتاوي الى قناديل تحت العرش فقال لا اذن ما هي في حواصل طير قلت
فاين هي قال في روضة كهيئة الاجساد في الجنة وعن ابي بصير عنه عم قال سالته عن ارواح المشركين فقال في النار
يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا باولنا وعنه قال ان ارواح
الكفار في نار جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا باولنا
وعن امير المؤمنين عليه السلام شر بئر في النار برهوت الذي فيه ارواح الكفار وعنه عم شر ماء على وجه الارض
ما برهوت وهو الذي بحضرموت يرده هام الكفار وعن ابي عبد الله عليه السلام قال انما يسال في قبره من محض الايمان
محضا والكفر محضا وما سوى ذلك فيلهى عنه وعنه عم لا يسال في القبر الا من محض الايمان محضا او محض الكفر
محضا وعنه عم مثله وزيادة والاخرون يلهون عنهم وعن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عم يسئل وهو مضغوط او
عنه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ايفلت من ضغطة القبر احد قال فقال نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت من
ضغطة القبر وعن ابي بكر الحضرمي قال قلت لابي جعفر عم اصلحك الله من المسئولون في قبورهم قال من محض
الايمان ومن محض الكفر قال قلت فبقية هذا الخلق قال يلهوا والله عنهم ما يعبؤ بهم قال قلت وعم يسالون
قال عن الحجة القائمة بين اظهركم فيقال للمؤمن ما تقول في فلان بن فلان فيقول ذاك امامي فيقال نم انام الله
عينك ويفتح له باب من الجنة فلا يزال يتحفه من روحها الى يوم القيمة ويقال للكافر ما تقول في فلان بن فلان
قال فيقول قد سمعت به وما ادري ما هو قال فيقال له لا دريت قال ويفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه
من حرها الى يوم القيمة عن ضريس الكناسي قال سالت ابا جعفر عم ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج
من الجنة فكيف وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والاودية قال فقال ابو جعفر عليه السلام وانا اسمع
ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند
كل مساء فتسقط على ثمارها وتاكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت
في الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء
وتتعارف قال وان لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار ويا كلون من زقومها ويشربون من
حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيه
يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المسا عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيمة قال قلت اصلحك الله ما حال
الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولا
يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه
عداوة فانه يخد له خد الى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته الى يوم القيمة
فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة واما الى النار فهؤلاء موقوفون لامر الله قال وكذلك يفعل
بالمستضعفين والبله والاطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فاما النصاب من اهل القبلة فانهم

يخذلهم خذالى النار التى خلقها الله عز وجل فى المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الجحيم
الى يوم القيمة ثم مصيرهم الى الجحيم ثم فى النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تدعون من دون الله اين امامكم الذى
اتخذتموه دون الامام الذى جعله الله للناس اماما فاذا نفخ فى الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو
بر وبكسر الصاد دليل ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط
الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ويفتخرون بها يومئذ كما
يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسال بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فمن ثقلت موازينه
موزونات عقايده واعماله اى ومن كانت له عقايد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون
الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
وقد مر الكلام فى كيفية الوزن والميزان فى سورة الاعراف فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان
استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها فى جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك العيون
عن ابرهيم بن محمد الثقفى قال سمعت الرضا عليه السلام يقول من احب عاصيا فهو عاص ومن احب مطيعا فهو مطيع
ومن اعان ظالما فهو ظالم ومن خذل ظالما فهو عادل انه ليس بين الله وبين احد قرابة ولا ينال احد ولاية الله
الا بالطاعة ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبنى عبد المطلب ايتونى باعمالكم لا باحسابكم وانسابكم قال الله
تبارك وتعالى فاذا نفخ فى الصور الى قوله خالدون القمى قال الصادق عليه السلام لا يتقدم يوم القيمة احد الا بالاعمال
والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس ان العربية ليست باب وانما هو لسان ناطق فمن
تكلم به فهو عربى الا انكم ولد آدم وآدم من تراب واكرمكم عند الله اتقاكم والدليل على ذلك قول الله فاذا نفخ
فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه قال بالاعمال الحسنة فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه قال من الاعمال السيئة فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون فيه عن ابى جعفر
عليه السلام ان صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فاقبلت فقال لها عمر غطى قرطك فان قرابتك من رسول الله
صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئا فقالت له هل رايت لى قرطا يا ابن اللخناء ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته بذلك وبكت
فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتى لا تنفع لو قد
قمت المقام المحمود لشفعت فى خارجكم الجمع وقال صلى الله عليه وآله حسب ونسب منقطع الا حسبى ونسبى المناقب
فى مناقب زين العابدين عليه السلام عن طاوس الفقيه قال رايته يطول من العشاء الى السحر ويتعبد فلما لم ير احدا رمق الى
السماء بطرفه وقال الهى غارت نجوم سمواتك وهجعت عيون انامك وابوابك مفتحات للسائلين جئتك لتغفر لى
وترحمنى وترينى وجه جدى محمد صلى الله عليه وآله فى عرصات القيمة ثم بكى وقال وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتى
مخالفتك وما عصيتك وانا بك شاك ولا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرض ولكن سولت لى نفسى
واعاننى على ذلك سترك المرخى به على فقد عصيتك وخالفتك بجهدى فالآن من عذابك من يستنقذنى
ومن ايدى الخصماء غدا من يخلصنى وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عنى فوا سوأتاه غدا من الوقوف
بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا امع المخفين اجوز ام مع المثقلين احط ويلى كلما طال عمرى
كثرت خطاياى ولم اتب اما آن لى ان استحيى من ربى ثم بكى وانشا يقول اتحرقنى بالنار يا غاية المنى
فاين رجائى ثم اين محبتى اتيت باعمال قباح ردية وما فى الورى خلق جنى كجنايتى ثم بكى وقال سبحانك تعصى كانك لا ترى
وتحلم كانك لم تعص تتودد الى خلقك بحسن الصنيع كان لك الحاجة اليهم وانت يا سيدى الغنى عنهم ثم خر الى الارض

ساجدا قال فدنوت منه وشلت راسه فوضعته على ركبتى وبكيت حتى جرت دموعى على خده فاستوى جالسا
وقال من الذى اشغلنى عن ذكر ربى فقلت له انا طاوس يا ابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع ونحن يلزمنا
ان نفعل مثل هذا ونحن عاصون جافون ابوك الحسين بن على وامك فاطمة الزهراء وجدك رسول الله قال
فالتفت الى وقال هيهات هيهات يا طاوس دع عنى حديث ابى وامى وجدى خلق الله الجنة لمن اطاع و
احسن ولو كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولدا قرشيا اما سمعت قول الله تعالى فاذا نفخ فى
الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون والله لا ينفعك غدا الا تقدمة تقدمها من عمل صالح الكافى
عن امير المؤمنين عليه السلام جواب لرسالة طلحة والزبير اليه عليه السلام وفيه زعمتما انكما اخواى فى الدين وابنا عمى فى النسب
فاما النسب فلا انكره وان كان النسب مقطوعا الا ما وصله الله بالاسلام المقتل من كلام له عليه السلام فى موقف كربلا
اما انا ابن بنت نبيكم صلى الله فوالله ما بين المشرق والمغرب لكم ابن بنت نبى غيرى ومن اشعاره عليه السلام فيه ايضا
انا ابن على الطهر من آل هاشم ؛ كفانى بهذا مفخرا حين افخر ؛ وفاطم امى ثم جدى محمد ؛ وعمى يدعى ذا الجناحين جعفر ؛
ونحن ولاة الحوض نسقى محبنا ؛ بكاس رسول الله ما ليس ينكر ؛ اذا ما اتى يوم القيمة ظاميا ؛ الى الحوض يسقيه بكفيه حيدر ؛
ومن اشعاره ايضا عليه السلام ؛ خيرة الله من الخلق ابى ؛ بعد جدى فانا ابن الخيرتين ؛ امى الزهراء حقا وابى ؛
وارث العلم ومولى الثقلين ؛ فضة قد صفيت من ذهب ؛ فانا الفضة وابن الذهبين ؛ والدى شمس وامى قمر ؛
فانا الكوكب وابن القمرين ؛ عبد الله غلاما يافعا ؛ وقريش يعبدون الوثنين ؛ من له جد كجدى فى الورى ؛
او كابى فى جميع المشرقين ؛ خصه الله بفضل وتقى ؛ فانا الازهر وابن الازهرين ؛ جوهر من فضة مكنونة ؛
فانا الجوهر وابن الدرتين ؛ جدى المرسل مصباح الدجى ؛ وابى الموفى له بالبيعتين ؛ والدى خاتمه جاد به ؛
حين ساوى ظهره للركعتين ؛ خصه الله بطهر طاهر ؛ صاحب الامر ببدر وحنين ؛ ذاك والله على المرتضى ؛
ساد بالفضل على اهل الحرمين تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها
كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام
يذكر احوال يوم القيمة ومنهم ائمة الكفر وقادة الضلالة فاولئك لا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ولا يعبؤ بهم لانهم
لم يعبؤا بامره ونهيه يوم القيمة فهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار القمى قال تلهب عليهم فتحرقهم
وهم فيها كالحون اى مفتوحى الفم متربدى الوجوه الم تكن آياتى تتلى عليكم على اضمار القول اى يقال
لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا اى ملكتنا بحيث صارت مجامع احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرئ حمزة والكسائى شقاوة بالفتح
كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة التوحيد عن ابى عبد الله عليه السلام قال باعمالهم شقوا الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام
يذكر احوال اهل المحشر يقول وقد ذكر النبى صلى الله عليه وآله ويشهد على منافقى قومه وامته وكفارهم بالحادهم
وعنادهم ونقضهم عهوده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم
على ادبارهم واحتذائهم فى ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون باجمعهم
ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب
فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب
اذا زجرته فخسا ولا تكلمون فى رفع العذاب او لا تكلمون رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا
ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول منى فيقولون الف ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعى الله
فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الف ربنا اخرنا فيجابون اولم

تكونوا فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فتجابون ام لم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعونى فتجابون اخسؤا فيها ثم لا
يكون لهم الا زفير وشهيق وعواء الكلب القمى فبلغنى والله اعلم انهم يلادكوا بعضهم على بعض سبعين عاما حتى انتهوا الى قعر جهنم انه
الشان وقرئ بالفتح اى لانه كان فريق من عبادى يعنى المومنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر
لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزاء وقرء نافع وحمزة والكسائى هنا وفى ص بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما
ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكرى
من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافونى فى اوليائى وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم انى جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم
انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثانى مفعولى جزيتهم وقرء حمزة والكسائى بالكسر استينافا
قال اى الله او الملك المامور بسؤالهم وقرء ابن كثير وحمزة والكسائى على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار
الارشاد عن ام سلمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان عليا وشيعته هم الفائزون الثواب عن ابى جعفر
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قرء عشر ايات فى ليلة لم يكتب من الغافلين الى ان قال ومن قرء مائة
اية كتب من الفائزين كم لبثتم فى الارض احياء وامواتا فى القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم فى النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية
والمنقضى فى حكم المعدوم وقيل المراد باليوم يوم الاخرة وعن ابن عباس انساهم الله قدر لبثهم فيرون انهم لم يلبثوا
الا يوما او بعض يوم لتعظم ما هم بصدده من العذاب فسئل العادين الذين يتمكنون من عد اياها ان اردت تحقيقها
فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم
وقرئ العادين بالتخفيف اى الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعاديين اى القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون القمى
قال سل الملائكة الذين يعدون علينا الايام ويكتبون ساعاتها واعمالنا التى اكتسبناها فيها قال وقرء حمزة والكسائى قل
ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم فى مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا
حال بمعنى عابثين او مفعول له اى لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على
البعث العلل عن حفص بن محمد قال سالت الصادق عليه السلم فقلت له لم خلق الله الخلق فقال ان الله تبارك وتعالى
لم يخلق خلقه عبثا ولم يتركهم سدى بل خلقهم لاظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم
ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم الى نعيم وعن مسعدة بن زياد قال قال
رجل لجعفر بن محمد ع يا ابا عبد الله انا خلقنا للعجب قال وما ذلك لله انت قال خلقنا للفنا فقال مه يا ابن
اخى خلقنا للبقاء وكيف تفنى جنة لا تبيد ونار لا تخمد ولكن انما نتحول من دار الى دار وانكم الينا لا ترجعون
معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرء حمزة والكسائى ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذى
يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال
لا اله الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش الكريم الذى يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية
والاحكام ولذلك وصف بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها اخر
يعبده افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة اخرى لا لها لازمة له فان الباطل لا برهان به جئ بها للتاكيد
وبناء الحكم عليها تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط
والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ
بالفتح على التعليل او الخبر اى حسابه عدم الفلاح بدا السورة بتقرير فلاح المومنين وختمها بنفى الفلاح
عن الكافرين ثم امر رسوله صلى الله عليه واله بان يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

عن النبى صلى الله عليه واله انه قال لقد انزلت على عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرء قد افلح المومنون
حتى ختم العشر وروى ان اولها واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث ايات من اولها واتعظ باربع من اخرها
فقد نجى وافلح

سورة النور

سورة النور مدنية وايها ثنتان وستون او اربع وستون الثواب عن الصادق عليه السلم قال حصنوا اموالكم وفروجكم
بتلاوة سورة النور وحصنوا بها نساءكم فان من ادمن قراءتها فى كل يوم او فى كل ليلة لم يزن من اهل بيته ابدا
حتى يموت فاذا مات شيعه الى قبره سبعون الف ملك كلهم يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل فى قبره
المجمع ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه واله قال من قرء سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد
كل مومنة ومومن فيما مضى وفيما بقى الكافى عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور وعن امير المومنين عليه السلم
لا تعلموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرؤهن اياها فان فيها الفتن وعلموهن سورة النور فان فيها المواعظ

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اى هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسر الناصبها
فلا يكون له محل لا اذا قدر اتل او دونك ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو
عمرو لكثرة فرايضها او المفروض عليهم او للمبالغة فى ايجابها وانزلنا فيها ايات بينات واضحات الدلالة
لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزانى اى فيما فرضنا او انزلنا حكمهما
وهو الجلد ويجوزان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنها معنى الشرط
اذ اللام بمعنى الذى وقرئتا بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر
والزان بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنى فى الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته
تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص من ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم
والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة بالعقد الدائم او بملك اليمين كما هو مذكور فى محله وفى
واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عليه الصلوة والسلم يهوديين ولا يعارضه قوله عم من اشرك بالله
فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذى يقتص له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة رحمة وقرء ابن كثير بفتح الهمزة
وقرئت بالمد على فعالة فى دين الله فى طاعته او فى حكمه واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه وعن الحسن لا تاخذكم
بهما رافة تمنع من الجلد الشديد بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما تخفف فى حد الشارب ان كنتم تومنون
بالله واليوم الاخر فان الايمان يقتضى الجد فى طاعة الله والاجتهاد فى اقامة احكامه وهو من باب التهييج و
ليشهد عذابهما طائفة من المومنين زيادة فى التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر ما ينكل التعذيب والطائفة فرقة
يمكن ان يكون حافة حول شئ من الطوف واقلها اربعة لان اقل ما يثبت به الزنا شهادة اربعة او ثلثة او
اثنان او واحد وقيل لهم ليس لهم عدد محصور بل هو موكول الى راى الامام والمراد ان يحضر جماعة تقع بهم اذاعة
الحد ليحصل الاعتبار الكافى عن ابى جعفر عليه السلم قال سورة النور انزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك ان الله
عز وجل انزل عليه فى سورة النساء واللاتى ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا
فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا والسبيل الذى قال الله عز وجل سورة انزلناها
وفرضناها الى قوله طائفة من المومنين وعنه عم قال يضرب الرجل الحد قائما والمراة قاعدة ويضرب كل عضو
ويترك الراس والمذاكير وعن اسحق بن عمار قال سالت ابا ابرهيم عم عن الزانى كيف يجلد قال اشد الجلد قلت من فوق

ثيابه قال بل تخلع ثيابه قلت فما المفترى قال يضرب بين الضربين جسده كله فوق ثيابه وعنه قال سالت ابا ابرهيم ع
عن الزانى كيف يجلد قال اشد الجلد فقلت فوق الثياب فقال بل تجرد التهذيب عن ابى عبد الله عليه السلم قال لا يرجم
الرجل والمراة حتى يشهد عليهما اربعة شهداء على الجماع والايلاج والادخال كالميل فى المكحلة وعنه ع قال الحر
والحرة اذا زنيا جلد كل واحد منهما مائة جلدة فاما المحصن والمحصنة فعليهما الرجم وعنه ع قال الرجم فى القران
قوله تعالى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فانهما قضيا الشهوة وعن ابى جعفر ع قال المحصن يرجم والذى قد املك ولم
يدخل بها يجلد مائة جلدة وينفى سنة وعنه ع قال قضى امير المومنين عليه السلم فى الشيخ والشيخة ان يجلدا مائة وقضى للمحصن
الرجم وقضى فى البكر والبكرة اذا زنيا جلد مائة ونفى سنة فى غير مصرهما وهما اللذان قد املكا ولم يدخل
بها وعن ابى عبد الله ع قال اذا زنى الشيخ والعجوز جلدا ثم رجما عقوبة لهما واذا زنى النصف من الرجال
رجم ولم يجلد اذا كان قد احصن واذا زنى الشاب والحدث جلد ونفى سنة من مصره وعنه ع اذا زنى
المجنون او المعتوه جلد الحد وان كان محصنا رجم قلت وما الفرق بين المجنون والمجنونة والمعتوه و
المعتوهة فقال المراة انما توتى والرجل ياتى وانما ياتى اذا اعقل كيف ياتى اللذة وان المراة انما تستكره
ويفعل بها وهى لا تعقل ما يفعل بها وعن امير المومنين عليه السلم ولا تاخذكم بهما رافة قال فى اقامة الحدود
وقال الطائفة واحد العمى والزنا على وجوه والحد فيه على وجوه فمن ذلك اذا احضر عمر بن الخطاب ستة
نفر اخذوا بالزنا فامر ان يقام على كل واحد منهم الحد وكان امير المومنين ص جالسا عند عمر فقال يا عمر
ليس هذا حكمهم قال فاقم انت عليهم الحد فقدم واحدا منهم فضرب عنقه وقدم الثانى فرجمه وقدم الثالث
فضربه الحد وقدم الرابع فضربه نصف الحد وقدم الخامس فعزره واطلق السادس فتعجب عمر وتحير الناس
فقال عمر يا ابا الحسن ستة نفر فى قضية واحدة اقمت عليهم خمس عقوبات واطلقت واحدا ليس منها حكم
يشبه الاخر فقال نعم اما الاول فكان ذميا زنى بمسلمة فخرج عن ذمته فالحكم فيه بالسيف واما الثانى
فرجل محصن زنى فرجمناه واما الثالث فغير محصن حددناه واما الرابع فرق زنى ضربناه نصف الحد
واما الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزرناه وادبناه واما السادس فمجنون مغلوب على عقله
سقط عنه التكليف عن ابى جعفر عليه السلم وليشهد عذابهما يقول ضربهما طائفة من المومنين يجمع لهما الناس
اذا جلدوا الغوالى عنه ع ان اقل الطائفة الحاضرة للحد هى الواحد المجمع وقيل اقله رجل واحد عن ابن عباس
وهو المروى عن ابى جعفر ع الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب
ان المائل الى الزنا لا يرغب فى نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة و
التضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن
المراد بيان احوال الرجال فى الرغبة فيهن لان الاية نزلت فى ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن
لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزانى وعن ابن عباس ان رجلا من المسلمين استاذن
النبى ص فى ان يتزوج مهزول وهى امراة كانت تسافح ولها راية على بابها تعرف بها فنزلت وحرم ذلك على المومنين
لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن
التنزيه بالتحريم للمبالغة وقيل النفى بمعنى النهى وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب
الذى ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات قيل ويويده انه ع سئل عن ذلك
فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطى فيؤول الى نهى الزانى عن الزنى
الا بزانية والزانية ان يزنى بها الا زان وهو فاسد المجمع وقيل المراد بها العقد وذلك الحكم ثابت فيمن زنى

بامراة فلا يجوز له ان يتزوج بها وروى ذلك عن جماعة من الصحابة وفيه عن الباقر والصادق ع انهما قالا هم
رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله صم مشهورين بالزنا فنهى الله عن اولئك الرجال والنساء واليوم الناس
على تلك المنزلة فمن شهر بشىء من ذلك واقيم عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته الكافى عن الباقر عليه السلم سئل
عنه ع وانزل بالمدينة الزانى لا ينكح الا زانية الى قوله تعالى على المومنين فلم يسم الله الزانى مومنا ولا الزانية مومنة
وقال رسول الله صلى الله عليه واله ليس يمترى فيه اهل العلم انه قال لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مومن ولا يسرق
السارق حين يسرق وهو مومن فانه اذا فعل ذلك خلع عنه الايمان كخلع القميص وعن زرارة قال سالت ابا عبد الله
عليه السلم عن هذه الاية قال هن نساء مشهورات بالزنا ورجال مشهورون بالزنا شهروا به وعرفوا به والناس اليوم
بذلك المنزل فمن اقيم عليه حد الزنا او متهم بالزنا لم ينبغ لاحد ان يناكحه حتى يعرف منه التوبة وعن ابى الصباح
الكنانى قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة فقال كن نسوة مشهورات
بالزنا ورجال مشهورون بالزنا قد عرفوا بذلك والناس اليوم بتلك المنزلة فمن اقيم عليه حد زنا او شهر به
لم ينبغ لاحد ان يناكحه حتى يعرف منه التوبة وعن معوية بن وهب قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن رجل
تزوج امراة فعلم بعد ما تزوجها انها كانت زنت قال انما ذلك فى الجهر ثم قال لو ان انسانا زنى ثم تاب
تزوج حيث شاء وعن محمد بن اسمعيل قال سال رجل ابا الحسن الرضا عليه السلم وانا اسمع عن رجل تزوج المراة
متعة ويشترط عليها الا يطلب ولدها فاتى بعد ذلك بولد فشدد فى انكار الولد وقال ايجحده اعظاما لذلك
فقال الرجل فان اتهمها فقال لا ينبغى لك ان تتزوج الا مومنة او مسلمة فان الله عز وجل يقول الزانى
لا ينكح الا زانية الاية الاستبصار مثله الا ان فيه لا ينبغى لك ان تتزوج الا مومنة ان الله تعالى يقول والذين
يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزوانى واعتبار اربعة
شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء وقرء عبد الله بن مسلم وابى زرعة باربعة بالتنوين وشهداء فى موضع جر صفة
لاربعة او فى موضع نصب على معنى ثم لم يحضروا اربعة شهداء او على الحال من النكرة اى لم ياتوا باربعة فى حال
الشهادة قال الزجاج والواجب ان يحضروا فى مجلس واحد فان جاؤا متفرقين كانوا قذفة فاجلدوهم ثمانين
جلدة حد الذين بتاويل وهو متضمن لمعنى الشرط فصح دخول الفاء فى خبره ظاهر الذين شامل للحر والعبد والعاقل
والمجنون والبالغ والصبى والمسلم وغيره ولكن قيد بالعقل والبلوغ كانه للاجماع وبعدم التكليف وقيد بعضهم بالحر
ايضا وليس بواضح وفى بى ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف
النساء اغلب واشنع ولا يعتبر شهادة زوج المقذوف خلافا لابى حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا
لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم اى للرامين المذكورين شهادة اى شهادة كانت لانه يفتر
وقيل شهادتهم فى القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابى حنيفة فان الامر بالجلد والنهى عن القبول
سيان فى وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوء مما بعده ابدا
ما لم يتب وعند ابى حنيفة الى اخر عمره لا ابدا هم لزمان طويل انتهى او لمرتبة واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك
عن القذف بل عن غيره ايضا على القول بعدم قبول التوبة الا عن جميع المناهى واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه
الاستسلام للحد والاستحلال عن المقذوف وقيل هو البقاء على التوبة ولكن ما عين حد البقاء فظاهر الايات
بعمل صالح اى عمل كان ويحتمل ان يكون تاكيدا للتوبة وتقريرا لها ولا اصرار عليها والاستثناء راجع الى الاصل
الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له و
الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهى ومحله الجر على البدل من هم فى لهم وقيل الى

الاخيرة ومحله النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء الكافي
عن ابي جعفر عليه السلام ونزل بالمدينة والذين يرمون المحصنات الى قوله تعالى غفور رحيم فبراه الله ما كان مقيما على
الفرية من ان يسمى بالايمان قال الله عز وجل ان المنافقين هم الفاسقون وجعله الله عز وجل من اولياء
ابليس قال الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وجعله ملعونا فقال ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب اليم عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
وليست تشهد الجوارح على مومن انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فاما المومن فيعطى كتابه بيمينه
قال الله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال
سالته عن رجل افترى على قوم جماعة قال ان اتوا به مجتمعين ضرب حدا واحدا وان اتوا به متفرقين ضرب لكل
واحد منهم حدا وعن الحسن العطار قال قلت لابي عبد الله ع رجل قذف قوما قال قال بكلمة واحدة قلت نعم
قال تضرب حدا واحدا فان فرق بينهم بالقذف ضرب لكل واحد منهم حدا عن محمد بن حمران عن ابي عبد الله
عليه السلام قال سالته عن رجل افترى على قوم جماعة قال فقال ان اتوا به مجتمعين ضرب حدا واحدا وان اتوا به
متفرقين ضرب لكل رجل حدا وعنه عليه السلام مثله وعن اسحق بن عمار عن ابي الحسن ع قال يجلد المفتري ضربا بين الضربين
يضرب جسده كله عن سماعة قال سالته عن شهود الزور قال فقال يجلدون حدا ليس له وقت وذلك الى الامام و
يطاف بهم حتى يعرفهم الناس واما قول الله عز وجل ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا الا الذين تابوا قال قلت كيف تعرف
توبته قال يكذب نفسه على رؤس الخلايق حين يضرب ويستغفر ربه واذا فعل فقد ظهرت توبته وعن القسم بن
سليمن قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقذف الرجل فيجلد حدا ثم يتوب ولا يعلم منه الا خيرا يجوز
شهادته قال نعم ما يقال عندكم قال يقولون توبته فيما بينه وبين الله ولا تقبل شهادته ابدا فقال بئس ما قالوا كان ابي
يقول اذا تاب ولم يعلم منه الا خير جازت شهادته القمي عنه عليه السلام قال القاذف يجلد ثمانين جلدة ولا تقبل له
شهادة ابدا الا بعد التوبة او يكذب نفسه العلل عن ابي عبد الله عليه السلام انه قيل له لم جعل في الزنا اربعة من الشهود وفي
القتل شاهدان فقال ان الله عز وجل احل لكم المتعة وعلم انها ستنكر عليكم فجعل الاربعة الشهود احتياطا لكم
لولا ذلك لاتي عليكم وقل ما يجتمع اربعة على شهادة بامر واحد وعن ابي حنيفة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
ايهما اشد الزنا ام القتل قال فقال القتل قال قلت فما بال القتل جاز فيه شاهدان ولا يجوز في الزنا الا
اربعة فقال لي ما عندكم فيه يا ابا حنيفة قال قلت ما عندنا فيه الا حديث عمر ان الله اجرى في الشهادة كلمتين
على العباد وقال قال ليس كذلك يا ابا حنيفة ولكن الزنا فيه حدان ولا يجوز ان يشهد كل اثنين على واحد
لان الرجل والمراة جميعا عليهما الحد والقتل انما يقام الحد على القاتل ويدفع عن المقتول التهذيب عن جعفر بن
محمد ع قال اذا قذف الرجل الرجل فقال انه ليعمل عمل قوم لوط ينكح الرجال قال يجلد حد القاذف
ثمانين جلدة وعن ابي مريم الانصاري قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الغلام لم يحتلم يقذف الرجل
هل يجلد قال لا وذاك لو ان رجلا قذف الغلام لم يجلد وعن ابي عبد الله عليه السلام في الرجل يقذف الصبية
يجلد قال لا حتى تبلغ وعن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لو اتيت برجل قذف عبدا
مسلما بالزنا لا يعلم منه الا خيرا لضربته الحد حد الحر الا سوطا وعنه ع قال اذا قذف العبد الحر جلد
ثمانين وقال هذا من حقوق الناس وعن سماعة قال سالته عن المملوك يفتري على الحر قال عليه ثمانون
قلت فاذا زنى قال يجلد خمسين وعن عبد الله بن سنان عنه ع انه نهى عن قذف من ليس على الاسلام
الا ان يطلع على ذلك منهم وقال ايسر ما يكون ان يكون قد كذب وعن ابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر عليه السلام

قال قلت

قال قلت جعلت فداك ما تقول في الرجل يقذف بعض جاهلية العرب قال يضرب الحد ان ذلك يدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله
العيون عن الرضا عليه السلام ضرب القاذف وشارب الخمر ثمانين جلدة لان في القذف نفي الولد وقطع النسل وذهاب
النسب وكذلك شارب الخمر لانه اذا شرب هذى واذا هذى افترى فوجب حد المفتري المجمع والاية وردت في
النساء وحكم الرجال حكمهن في ذلك بالاجماع واذا كان القاذف عبدا او امة فالحد اربعون جلدة عند اكثر الفقهاء و
روى اصحابنا ان الحد ثمانون في الحر والعبد سواء وظاهر الاية يقتضي ذلك الجوامع فاذا تاب القاذف قبلت شهادته
سواء حد او لم يحد عند ائمة الهدى عليهم السلام وابن عباس والذين يرمون ازواجهم بالزنا اما بالقذف مثل انت زانية
او زنيت او بنفي الولد ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم
اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدرية وقد رفعه حمزة والكسائي
وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اي فيما رماها
به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلقت العامل عنه باللام تاكيدا والخامسة والشهادة الخامسة
ان لعنة الله عليه كناية عنه والا هو يقول على بياء المتكلم ان كان من الكاذبين في الرمي هذا لعان الرجل وحكمه
سقوط حد القذف ثم يفرق الحاكم بينهما ولا تحل له ابدا لقوله صلى الله عليه وآله المتلاعنان لا يجتمعان ابدا
وعليها العدة من وقت اللعان ان كانت من ذواتها وان كان لنفي الولد ينفى عنه ولا توارث بينهما ولا محرمية
ويدرؤ عنها اي عن المراة العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان
غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد
ونصبها حفص عطفا على اربع وقرا نافع ويعقوب ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع اللام
وكسر الضاد وفتح الباء من غضب ورفع الهاء من اسم الله والباقون بتشديد النون ونصب الباء وفتح الضاد
وجر الهاء. ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم
وعاجلكم بالعقوبة وعن ابي مسلم تقديره لولا فضل الله عليكم بالنهي عن الزنا والفواحش واقامة الحدود لهلك
الناس ولفسد النسل وانقطع الانساب الكافي عن زرارة قال سئل ابو عبد الله ع عن قول الله عز وجل والذين
يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم قال هو القاذف الذي يقذف امراته فاذا قذفها ثم اقر بانه
كذب عليها جلد الحد وردت اليه امراته وان ابى الا ان يمضي فيشهد عليها اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
والخامسة يلعن فيها نفسه ان كان من الكاذبين وان ارادت ان تدرا عن نفسها العذاب والعذاب هو الرجم
شهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين وان لم
تفعل رجمت فان فعلت درات عن نفسها الحد ثم لا تحل له الى يوم القيمة قلت ارايت ان فرق بينهما ولها ولد
فمات قال ترثه امه وان ماتت امه ورثه اخواله ومن قال انه ولد زنا جلد الحد قلت يرد اليه الولد اذا اقر به
قال لا ولا يرث الابن ويرثه الابن وعن محمد بن سليمن عن ابي جعفر الثاني ع قال قلت له كيف صار الزوج
اذا قذف امراته كانت شهادته اربع شهادات بالله وكيف لا يجوز ذلك لغيره وصار اذا قذفها غير
الزوج جلد الحد ولو كان ولدا او اخا فقال قد سئل جعفر ع عن هذا فقال الا ترى انه اذا قذف الزوج
امراته قيل له وكيف علمت انها فاعلة قال رايت ذلك منها بعيني كانت شهادته اربع شهادات بالله و
ذلك انه قد يجوز للرجل ان يدخل المدخل في الخلوة التي لا يصلح لغيره ان يدخلها ولا يشهدها ولد
ولا والد في الليل والنهار فلذلك صارت شهادته اربع شهادات اذا قال رايت ذلك بعيني واذا قال
اني لم اعاين صار قاذفا وضرب الحد الا ان يقيم عليها البينة وان زعم غير الزوج اذا قذف وادعى ان

راه بعينه قيل له وكيف رايت ذلك وما ادخلك ذلك المدخل الذى رايت فيه هذا وحدك انت منهم فى
دعواك فان كنت صادقا فانت فى حد التهمة فلا بد من ادبك بالحد الذى اوجبه الله عليك قال وانما صارت
شهادة الزوج اربع شهادات لمكان الاربعة شهدا مكان كل شاهد يمين وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال ان
عباد البصرى سال اباعبدالله عم وانا عنده حاضر كيف يلاعن الرجل المراة فقال ان رجلا من المسلمين اتى
رسول الله صم فقال يا رسول الله ارايت لو ان رجلا دخل منزله فوجد مع امراته رجلا يجامعها ما كان يصنع
قال فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه واله فانصرف الرجل وكان ذلك الرجل هو الذى ابتلى بذلك من امراته
قال فنزل الوحى من عند الله عز وجل بالحكم فيها فارسل رسول الله صم الى ذلك الرجل فدعاه فقال له انت الذى
رايت مع امراتك رجلا فقال نعم فقال له انطلق فاتنى بامراتك فان الله قد انزل الحكم فيك وفيها قال فاحضرها
زوجها فاوقفها رسول الله صم ثم قال للزوج اشهد اربع شهادات بالله انك لمن الصادقين فيما رميتها به قال
فشهد قال ثم قال رسول الله صم امسك ووعظه ثم قال له اتق الله فان لعنة الله شديدة ثم قال له اشهد الخامسة
ان لعنة الله عليك ان كنت من الكاذبين قال فشهد قال فامر به فنحى ثم قال عم للمراة اشهدى اربع شهادات
بالله ان زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به ثم قال فشهدت ثم قال لها امسكى فوعظها وقال لها اتقى الله
فان غضب الله شديد ثم قال لها اشهدى الخامسة ان غضب الله عليك ان كان زوجك من الصادقين
فيما رماك قال فشهدت قال ففرق بينهما وقال لهما لا تجتمعا بنكاح ابدا بعد ما تلاعنتما وعنه عم فى رجل
اوقفه الامام للعان فشهد شهادتين ثم نكل فاكذب نفسه قبل ان يفرغ من اللعان قال يجلد حد القاذف
ولا يفرق بينه وبين امراته وعن الحلبى عن ابى عبدالله عم قال اذا قذف الرجل امراته فانه لا يلاعنها حتى
يقول رايت بين رجليها رجلا يزنى بها قال وسئل عن الرجل يقذف امراته قال يلاعنها ثم يفرق بينهما فلا
تحل له ابدا فاذا اقر على نفسه قبل الملاعنة جلد حدا وهى امراته قال وسالته عن المراة الحرة يقذفها زوجها
وهو مملوك قال يلاعنها قال وسالته عن الحر تحته امة فيقذفها قال يلاعنها قال وسالته عن الملاعنة التى
يرميها زوجها وينتفى من ولدها فيلاعنها ويفارقها ثم يقول بعد ذلك الولد ولدى ويكذب نفسه فقال
اما المراة فلا ترجع اليه ابدا واما الولد فانى ارده اليه اذا ادعاه ولا ادع ولده وليس له ميراث ويرث الابن
الاب ولا يرث الاب الابن يكون ميراثه لاخواله فان لم يدعه ابوه فان اخواله يرثونه ولا يرثهم فان دعاه احد ابن
الزانية جلد الجلد الحد وعن ابى جعفر عليه السلم قال لا يكون الملاعنة ولا الايلاء الا بعد الدخول جميل
بن دراج عن ابى عبدالله عليه السلم قال سالت عن الحر بينه وبين المملوكة لعان فقال نعم وبين المملوك والحرة
وبين العبد والامة وبين المسلم واليهودية والنصرانية ولا يتوارثان ولا يتوارث الحر والمملوكة وعنه عليه السلم
فى رجل قذف امراته وهى خرسا قال يفرق بينهما عن على بن جعفر عن اخيه ابى الحسن عم قال سالته عن رجل
لاعن امراته فحلف اربع شهادات بالله ثم نكل فى الخامسة فقال ان نكل عن الخامسة فهى امراته وجلد و
ان نكلت المراة عن ذلك اذا كانت اليمين عليها فعليها مثل ذلك وسالته عن الملاعنة قايما يلاعن
او قاعدا قال الملاعنة وما اشبهها من قيام العمى انها نزلت فى اللعان وكان سبب ذلك انه لما رجع رسول الله
صم من غزوة تبوك جاء اليه عويمر بن ساعدة العجلانى وكان من الانصار فقال يا رسول الله ان امراتى زنى بها
شريك بن السمحا وهى منه حامل فاعرض عنه رسول الله صم فاعاد اليه القول فاعرض عنه حتى فعل ذلك اربع
مرات فدخل رسول الله صم منزله فنزل عليه اية اللعان فخرج رسول الله صم وصلى بالناس العصر وقال لعويمر
ائتنى باهلك فقد انزل الله عز وجل فيكما قرانا فجاءها فجاء اليها فقال لها رسول الله صم يدعوك وكانت فى شرف

من قومها

من قومها فجاء معها جماعة فلما دخلت المسجد قال رسول الله صم لعويمر تقدم الى المنبر والتعنا فقال كيف اصنع فقال
تقدم وقل اشهد بالله انى لمن الصادقين فيما رميتها به فتقدم وقالها وقال رسول الله صم اعدها فاعادها ثم قال
اعدها حتى فعل ذلك اربع مرات فقال له فى الخامسة عليك لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميتها
به فقال فى الخامسة لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به ثم قال رسول الله صم ان اللعنة موجبة
ان كنت كاذبا ثم قال له تنح فتنحى ثم قال لزوجته تشهدين كما شهد والا اقمت عليك حد الله فنظرت فى
وجوه قومها فقالت لا اسود هذه الوجوه فى هذه العشية فتقدمت الى المنبر وقالت اشهد بالله ان
عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رمانى به فقال لها رسول الله صم اعيديها فاعادتها حتى اعادتها
اربع مرات فقال لها رسول الله صم العنى نفسك فى الخامسة ان كان من الصادقين فيما رماك فقالت
فى الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رمانى به فقال رسول الله صم ويلك انها موجبة
ان كنت كاذبة ثم قال رسول الله صم لزوجها اذهب فلا تحل لك ابدا قال يا رسول الله فمالى الذى اعطيتها قال
ان كنت كاذبا فهو ابعد لك منه وان كنت صادقا فهو لها بما استحللت من فرجها ثم قال رسول الله صم
ان جاءت بالولد احمش الساقين انفس العينين جعد قطط فهو للامر السئ وان جاءت به اشهل اصهب فهو
لابيه فيقال انها جاءت به على الامر السئ فهذه لا تحل لزوجها وان جاءت بولد لا يرثه ابوه وميراثه
لامه وان لم يكن له ام فلاخواله وان قذفه احد جلد حد القاذف المجمع عن ابن عباس قال لما نزلت اية
والذين يرمون المحصنات قال عاصم بن عدى يا رسول الله صم ان راى رجل منا مع امراته رجلا فاخبر بما
راى جلد ثمانين وان التمس اربعة شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثم مضى قال كذلك انزلت يا عاصم قال
فخرج سامعا مطيعا فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية يسترجع فقال وما وراك قال شر وجدت
شريك بن سحماء على بطن امراتى خولة فرجع النبى صم فاخبره هلال بالذى كان فبعث اليها فقال ما يقول زوجك
فقالت يا رسول الله ان ابن سحماء كان ياتينا فينزل بنا فيتعلم الشئ من القران فربما تركه عندى وخرج زوجى
فلا ادرى ادركته الغيرة ام بخل على بالطعام فانزل الله تعالى اية اللعان والذين يرمون ازواجهم الايات و
عن الحسن قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قال سعد بن عبادة يا رسول الله ارايت ان راى
رجل مع امراته رجلا فقتله تقتلونه وان اخبر بما راى جلد ثمانين افلا يضربه بالسيف فقال رسول الله صم
كفى بالسيف شا اراد ان يقول شاهدا ثم امسك وقال لولا ان يتتابع فيه السكران والغيران وفى رواية عكرمة
عن ابن عباس قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لى ان اهيجه حتى اتى باربعة شهدا
فوالله ما كنت لاتى باربعة شهدا حتى يفرغ من حاجته ويذهب وان قلت ما رايت فى ظهرى لثمانين
جلدة فقال صلى الله عليه واله يا معاشر الانصار الا تسمعون الى ما قال سيدكم فقالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج
امراة قط الا بكرا ولا طلق امراة له فاجترى رجل منا ان يتزوجها فقال سعد بن عبادة يا رسول الله بابى وانت
وامى والله لا اعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرتك فقال عليه السلم فان الله يابى الا ذاك
فقال صدق الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال هلال بن امية من حديقة له قد راى رجلا مع
امراته فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال انى جئت اهلى عشاء فرايت معها رجلا رايت بعينى
وسمعته باذنى فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه واله حتى راى الكراهة فى وجهه فقال هلال انى لارى الكراهة
فى وجهك والله يعلم انى لصادق وانى لارجو ان يجعل الله فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه واله بضربه قال و
اجتمعت الانصار وقالوا ابتلينا بما قال سعد انجلد هلال وتبطل شهادته فنزل الوحى وامسكوا عن الكلام حين عرفوا

ان الوحى قد نزل فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم فقال صلى الله عليه واله ابشر يا هلال فان الله تعالى قد
جعل فرجا فقال قد كنت ارجو ذلك من الله تعالى فقال عليه السلام ارسلوا اليها فجاءت فلاعن بينهما فلما انقضى اللعان
فرق بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله ان جاءت به
كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذى قيل فيه العوالى روى فى الحديث ان هلال بن امية قذف
زوجته بشريك بن السمحا فقال النبى صلى الله عليه وآله البينة والا حد فى ظهرك فقال يا رسول الله يجد احدنا مع امراته رجلا
يلتمس البينة فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول البينة والا حد فى ظهرك فقال والذى بعثك بالحق انى لصادق وسينزل الله
ما يبرئ ظهرى من الجلد فنزل قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم الاية ان الذين جاءوا بالافك ابلغ ما يكون من
الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مافوك عن وجهه قيل نزلت فى عايشة وذلك انه عليه السلام استصحبها فى بعض
الغزوات فاذن ليلة فى القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع
ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذى كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت
الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كى يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمى قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح
عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به القمى العامة روت انها نزلت فى عايشة
وما رميت به فى غزوة تبوك بنى المصطلق من خزاعة واما الخاصة فانهم رووا انها نزلت فى مارية القبطية وما رمتها به
عايشة وعن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لما هلك ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله حزن عليه حزنا شديدا فقالت
عايشة ما الذى يحزنك عليه فما هو الا ابن جريح فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وامره بقتله فذهب على عليه السلام اليه ومعه
السيف وكان جريح القبطى فى حايط فضرب على صلوات الله عليه باب البستان فاقبل اليه جريح ليفتح له الباب فلما
راى عليا عليه السلام عرف فى وجهه الغضب فادبر راجعا ولم يفتح الباب فوثب على عليه السلام على الحايط ونزل الى البستان واتبعه
وولى جريح مدبرا فلما خشى ان يرهقه صعد فى نخلة وصعد على فى اثره فلما دنى منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت
عورته فاذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء فانصرف على عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وآله فقال له يا رسول الله اذا بعثتنى فى الامر اكون
فيه كالمسمار المحمى فى الوبر ام اثبت قال لا بل تثبت قال والذى بعثك بالحق ما له ما للرجال وما له ما للنساء فقال الحمد لله
الذى صرف عنا السوء اهل البيت عصبة منكم جماعة وهى العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة قيل يريد عبد الله
بن ابى وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهى خبر ان قوله
لا تحسبوه شرا لكم مستانف وخطاب لعايشة وصفوان لانهما قصدا بالافك ولمن اغتم بسبب ذلك والهاء
للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة اية
فى براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا وعن ابن عباس هذا
خطاب لكل من رمى بسب وعن الحسن خطاب للقاذفين من المومنين والمعنى لا تحسبوه شرا لكم بل
هو خير لكم فانه يدعوكم الى التوبة ويمنعكم عن المعاودة الى مثله لكل امرء منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء
ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذى تولى كبره معظمه وقرء يعقوب بالضم وهو لغة منهم من
الخائضين وهو ابن ابى فانه بدا به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح
به والذى بمعنى الذين له عذاب عظيم فى الاخرة او فى الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابى مطرودا مشهورا
بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا
اى بالذين هم كانفسهم لان المومنين كلهم كالنفس الواحدة ونحوه ولا تلمزوا انفسكم فسلموا على انفسكم
والمعنى هلا اذ سمعتم هذا الحديث ظننتم بها ما تظنون بانفسكم لو خلوتم بها لانها كانت ام المومنين ومن

خلا بامه فانه لا يطمع فيها وهى لا يطمع فيه ولم يقل ظننتم بانفسكم عدولا عن المضمر الى المظهر وعن الخطاب
الى الغيبة مبالغة فى التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمومنين والكف عن الطعن فيهم وذب
الطاعنين عنهم كما يذبون عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه نزل منزلته من حيث انه
لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع فى غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا
باوله وقالوا هذا افك مبين اى وهلا قالوا هذا كذب ظاهر كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا جاءوا
عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذوب
عند الله اى فى حكمه فلذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع الشى لوجود غيره
والمعنى لولا فضل الله عليكم فى الدنيا بانواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة ورحمته فى الاخرة بالعفو والمغفرة
المقدرات لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم
او لافضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه
على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض و
تلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اى تتبعونه
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا
عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله
عظيم فى الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلثة ايات مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم
والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم المصباح قال الصادق عليه السلام لا تدع
اليقين بالشك والمكشوف بالخفى ولا تحكم على ما لم تره بما يروى لك عنه وقد عظم الله عز وجل امر الغيبة
وسوء الظن باخوانك من المومنين فكيف بالجراة على اطلاق قول واعتقاد بزور وبهتان فى اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله قال الله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم الاية ولولا ثم زاد فى الانكار فقال هلا اذ سمعتموه قلتم
ما يكون لنا ما ينبغى وما يصح لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون
الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله سبحانك تعجب ممن يقول
ذلك واصله انه يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه
لله من ان يكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما
قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها
يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او فى ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مومنين
فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب لتتعظوا
وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم فى تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا يقرره عليها ان الذين
يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة فى الذين امنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والاخرة الحد والسعير الى غير ذلك
الثواب عن محمد بن الفضيل عن الكاظم عليه السلام قال قلت له جعلت فداك الرجل من اخوانى يبلغنى عنه الشى الذى اكرهه
فاساله عنه فينكر ذلك وقد اخبرنى عنه قوم ثقات فقال لى يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك وان شهد
عندك خمسون قسامة وقال لك قول فصدقه وكذبهم ولا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته فتكون
من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون الى قوله تعالى والاخرة الكافى عنه عليه السلام مثله وعن ابى عبد الله عليه السلام
قال من قال فى مومن ما راته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون الاية وعنه عليه السلام

قال قال رسول الله صلعم من اذاع فاحشة كان كمبتديها القمي عنه عم من قال في مؤمن ما رات عيناه ولا سمعت اذناه
كان من الذين قال الله عز وجل الذين يحبون الاية الامالي عنه عم قال من قال في اخيه المؤمن ما راته عيناه وسمعته
اذناه فهو ممن قال الله جل جلاله ان الذين يحبون الاية والله يعلم ما في الضماير وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا
على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة
بترك العاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة وكذا عطف قوله وان الله رءوف رحيم على حصول فضله ورحمته
عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ
بفتح الطاء وقرء نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة
النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية
للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى وقرء روح عن يعقوب بالتشديد اي ما طهر من دنسها منكم من احد
من زايدة ابدا اخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا ياتل ولا
يحلف من الالية او لا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتال اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال
ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات
لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات قيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود
فليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه وقرء الحسن وشيبة بكسر اللام فيهما المجمع عن النبي صلى الله عليه واله ولتعفوا
ولتصفحوا بالتاء كما روي بالياء ايضا الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله
غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه قيل انها نزلت في ابي بكر ومسطح بن اثاثة وكان ابن خالة ابي بكر وكان
من المهاجرين ومن جملة البدريين وكان فقيرا وكان ابو بكر يجري عليه ويقوم بنفقته فلما خاض في الافك قطعها
وحلف ان لا ينفعه بنفع ابدا فلما نزلت الاية عاد ابو بكر الى ما كان وقال والله اني لاحب ان يغفر الله لي والله
لا انزعها عنه ابدا عن ابن عباس وعايشة وابن زيد وقيل نزلت في يتيم كان في حجر ابي بكر حلف ان لا ينفق عليه
عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في جماعة من الصحابة اقسموا ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا
يواسوهم عن ابن عباس وغيره قال الفخر الرازي اجمع المفسرون على ان المراد باولي الفضل ابو بكر علم ذلك بالتواتر
وانها تدل على ان ابا بكر افضل الناس بعد رسول الله صلعم لان الفضل المذكور في هذه الاية اما في الدنيا واما في الاخرة
لانه تعالى ذكره في معرض مدح من الله تعالى والمدح من الله تعالى في الدنيا غير جائز لانه لو كان كذلك لكان قوله والسعة
تكريرا فتعين ان تكون المراد منه الفضل في الدين فلو كان غيره مساويا له في الدرجات لم يكن هو صاحب الفضل
لان المساوي لا يكون فاضلا فلما اثبت الله تعالى له الفضل مطلقا غير مقيد بشخص دون شخص وجب ان يكون
افضل الخلق ترك العمل في حق الرسول صلعم فيبقى معمولا في حق الغير وهذه غلط فاحش وقال الاردبيلي
وما ذكره في ذلك ظاهر البطلان فانه ليس في مقام المدح وعلى تقديره لا بعد في ذلك في هذا المقام وعلى
تقدير كون الفضل مخصوصا بالدين لا يلزم كونه افضل ويجوز للمساوي ان يكون فاضلا وعدم تقييد الفضل
بالنسبة الى شخص لا يلزم افضليته على كل خلق وهو ظ وانه لو تم لدل على افضليته من نبينا صلعم وساير الانبياء وهو
مناف ومناف لا دل كلامه وايضا يلزم اذا قيل زيد اولوا الفضل يكون كفرا يجب منطوقه فتامل وانه غير مجمع عليه
كون المراد بها ابا بكر فانه نقل في ق انه نزل في جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من
الافك عن ابن عباس وغيره وان لا تواتر وان ذلك ليس دليلا للاجماع واثبات الاجماع والتواتر دونه
خرط القتاد وعلى تقدير التسليم ان الدلالة على الافضلية في الجملة فضلا عن جميع الخلق كيف ولا شك

في عدم

في عدم اختصاصها بابي بكر لقراين لفظية ومعنوية وان سلم نزولها في حق ابي بكر ومسطح فان المدار على عموم اللفظ
ثم يلزم كل من له فضل وسعة يكون افضل من جميع الخلق لكثر الخلق الخلايق افضل من الكل ويكون مفضولا
وفاضلا وفساده اوضح من ان يبين نعم غاية ما يمكن ان يقال يدل على ان له فضيلة ما ان حمل الفضل على امر
الدين والسعة على الدنيا كما قالوه مع ان الظ المتبادر في هذا المقام هو الفضل في الحال والسعة عطف بيان له
ذلك في القران العزيز غير عزيز فالتكرار ليس بسبب كذلك اكمل فالركيك تخصيص به مثل هذه الاية الشريفة
التي اراد الله تعالى بها حث المؤمنين على الاحسان بالنسبة الى المسيء ورفع السيئة بالحسنة وترك المكافاة و
الانتقام طمعا في المغفرة والعفو عنهم كما اشار بقوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم مع جمع اولي الفضل
وجمع اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليس ذلك الا تفويت غرض الحكيم تعالى بل يمكن ان يستفاد
منها مذمة ابي بكر حيث حلف ونهى عن ذلك وعوتب وامر بالعفو والصفح ثم عوتب انه من يفعل ذلك لا يحب
ان يغفر له ومن العجب ايضا انه ذكر ان ابا بكر افضل من علي لان اطعامه لم يكن لوجه الله بل طمعا للثواب وخوفا
من العقاب بخلاف ابي بكر فانه من اين يقول هذا فان انفاق ابي بكر لو صح ما يعلم وجهه والظ كونه لقرابته
وانه لو سلم انه وما لاحد عنده من نعمة تجزى لا تدل عليه ايضا نعم تدل عليه انه ما كان عليه من احد نعمة
تجزى لا انه فعل لله تعالى ولوجهه بخلاف ما فعل علي عم فان الله اخبر بذلك بقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله
ولعمري ليس مثل هذا الكلام الا التعصب والنزول عن الحق وما يجد له باعثا الله يعلم القمي عن ابي جعفر عم
في قوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى وهم قرابة رسول الله صلى الله عليه واله
واليتامى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا يقول يعفوا بعضكم عن بعض ويصفح بعضكم
عن بعض فاذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم يقول الله عز وجل الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم
النهج من كلام له عم على سبيل الوصية ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة لكم
حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم المناقب في مناقب زين العابدين بن عم وكان اذا دخل شهر رمضان
يكتب على غلمانه ذنوبهم حتى اذا كان اخر ليلة دعاهم ثم اظهر الكتاب وقال يا فلان فعلت كذا ولم اؤذيك فيقرون
اجمع فيقوم وسطهم ويقول لهم ارفعوا اصواتكم وقولوا يا علي بن الحسين ربك قد احصى عليك ما عملت كما احصيت
علينا ولديه كتاب ينطق بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة فاذكر ذل مقامك بين يدي ذلك الذي لا يظلم مثقال
ذرة وكفى بالله شهيدا فاعف واصفح يعف عنك المليك لقوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم
ويبكي وينوح ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات مما قذفن به القمي يقول غافلات عن الفواحش
المؤمنات بالله ورسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول والمؤمنين كابن ابي لعنوا في الدنيا والاخرة كما
طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف
ازواج النبي صلعم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له قال في ق اوتي ولو فتشت وعيدات القران لم تجد اغلظ مما نزل
في افك عايشة وبين في ف المبالغة من وجوه كثيرة وانه ما وقع في حق عبدة الاوثان مثله وفيها ان ذلك
لعظم شان رسول الله صلعم وفيها رجاء عظيم لمغفرة الله وعفوه وصفحه فافهم يوم تشهد عليهم ظرف لما
في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرء حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بايجاد الكلام فيها كشجرة موسى او
بظهور اثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعقاب الكافي عن ابي جعفر عليه السلم ونزل في المدينة والذين يرمون
المحصنات ثم لم ياتوا باربعة الى قوله غفور رحيم فبراه الله ما كان مقيما على الفرية من ان يسمى بالايمان قال الله

قال الله عز وجل افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون وجعله الله عز وجل من اولياء ابليس قال الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وجعله ملعونا فقال ان الذين يرمون المحصنات الغافلات الى قوله تعالى يعملون وليست تشهد الجوارح على مومن انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فاما المومن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عز وجل فاما من اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاهم المستحق ويجوز ان يكون المراد جزاء دينهم الحق لحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقرء مجاهد وابو اسحق الحق برفع القاف والاعمش وابى الحق دينهم بتقديم الحق ويعلمون لمعاينتهم الحق الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه فى ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه اوذو الحق البين اى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اى الخبائث يتزوجون الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعنى اهل بيت النبى صم او الرسول وعايشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق قولهم لم تكن زوجته ولم تقرر عليه وقيل الخبيثات من السيئات والطيبات من من الحسنات وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير فى يقولون للافكين اى مبرؤن مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اى مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم فيها دلالة على عدم جواز نكاح الزانية لغير الزانى وعلى عدم جواز كلام الخبيث لهم اى لاهل البيت او للرجال والنساء من الطيبين مغفرة ورزق كريم يعنى الجنة وفى تى ولقد برا الله اربعة باربعة براء يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وبرء موسى عليه السلم من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعايشة بهذه الايات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول صم واعلاء منزلته الاحتجاج عن الحسن بن على عم انه قال للحر عند من مجلس معوية بعد ما يابره وهو يقول الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات هم والله يا معوية انت واصحابك هؤلاء وشيعتك والطيبات للطيبين الى قوله تعالى ورزق كريم هم على بن ابى طالب عليه السلم واصحابه وشيعته المجمع قيل فى معناه اقوال الى قوله الثالث الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء عن ابى مسلم والجبائى وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليه السلم قال هى مثل قوله الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة الاية لان اناسا هموا ان يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم القمى يقول الخبيثات من الكلام والعمل للخبيثين من الرجال والنساء من الكلام والعمل الطيبات المناقب قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا طاب قلب المرء طاب جسده واذا خبث القلب خبث الجسد يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التى تسكنونها فان الاجر والمعير ايضا لا يدخلا الا باذن حتى تستانسوا تستاذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس الشىء اذا ابصره فان المستاذن مستعلم الحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستيناس الذى هو خلاف الاستيحاش فان المستاذن مستوحش خايف ان لا يؤذن له فاذا اذن استانس او تتعرفوا اهل ثم انسان من الانس وفى الشواذ عن ابن مسعود وابى وابن عباس حتى تستاذنوا بدل تستانسوا الا ان الى الله ندم واخره فقره حتى تصلحوا او تستاذنوا وتسلموا على اهلها بان يقولوا السلام عليكم ادخل وعنه عم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اى الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية فان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما

اصاب الرجل مع امراته فى لحاف لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتى من ياذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع التصرف فى ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها المجمع عن ابى ايوب الانصارى قال قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيح والتحميد والتكبير ويتنحنح على اهل البيت وعن سهل بن سعد قال اطلع رجل فى حجرة من حجر رسول الله صم فقال رسول الله ومعه مدرى يحك به راسه لو اعلم انك لطعنت به فى عينك انما الاستيذان من النظر وروى ان رجلا قال للنبى صم استاذن على امى فقال نعم قال انها ليس لها خادم غيرى افاستاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستاذن عليها وروى ان رجلا استاذن على رسول الله صم فتنحنح فقال صم لامراة يقال لها روضة قومى الى هذا فعلميه وقولى له قل السلام عليكم ادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل المعانى عن ابى عبد الله عليه السلم فى هذه الاية قال الاستيناس وقع النعل والتسليم القمى عنه عليه السلم مثله ثم ادب الله عز وجل خلقه فقال يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا الى قوله فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم قال معناه وان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم الكافى عن ابى عبد الله عليه السلم قال نهى رسول الله صلى الله عليه واله ان يدخل الرجل على النساء الا باذن اوليائهن وعنه عليه السلم قال يستاذن الرجل اذا دخل على ابيه ولا يستاذن الاب على الابن قال ويستاذن الرجل على ابنته واخته اذا كانتا متزوجتين وعن محمد بن على الحلبى قال قلت لابى عبد الله عليه السلم الرجل يستاذن على ابيه فقال نعم قد كنت استاذن على ابى وليست امى عنده وانما هى امراة ابى توفيت امى وانا غلام وقد يكون من خلوتهما ما لا احب ان افجاهما عليه ولا يحبان ذلك منى والسلام اصوب واحسن وعنه عليه السلم عن جابر بن عبد الله الانصارى قال خرج رسول الله صم يريد فاطمة عليها السلم وانا معه فلما انتهينا الى الباب وضع يده عليه فدفعه ثم قال السلام عليكم فقالت فاطمة عم وعليك السلام يا رسول الله قال ادخل قال ادخل ومن معى قالت ليس على قناع فقال يا فاطمة خذى فضل ملحفتك فقنعى به راسك ففعلت ثم قال السلام عليكم فقالت وعليك السلام يا رسول الله قال ادخل قالت نعم يا رسول الله قال انا ومن معى قالت ومن معك قال جابر فدخل رسول الله صلى الله عليه واله ودخلت فاذا وجه فاطمة عليها السلم اصفر كانه بطن جرادة فقال رسول الله صلى الله عليه واله مالى ارى وجهك اصفر قالت يا رسول الله الجوع فقال صلى الله عليه واله اللهم مشبع الجوعة ورافع الضيقة اشبع فاطمة بنت محمد صم قال جابر فوالله لنظرت الى الدم يتحدر من قصصها حتى عاد وجهها احمر فما جاعت بعد ذلك اليوم الفقيه عن جراح المداينى قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن دار فيها ثلثة ابيات وليس لهن حجر قال انما الاذن على البيوت ليس على الدار اذن وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا لا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع هو اطهر لكم عما لا يخ الالحاح والوقوف على الباب ينه من الكراهة وترك المروة او انفعكم لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تاتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح اى حرج واثم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة بغير استيذان كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الالا والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها وعن عطاء انها الخربات المعطلة يدخلها الانسان لقضاء الحاجة وعن مجاهد انها مناحات الناس فى اسفارهم المجمع عن الصادق عليه السلم انها الخانات والحمامات والارحية القمى عنه عليه السلم مثله وزيادة تدخلها بغير اذن والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل لهم النظر اليه

يغضوا مجزوم بالشرط المقدر تقديره قل للمؤمنين غضوا من ابصاركم فانك ان تقل لهم يغضوا او مجزوم على تقدير ليغضوا
وكذلك يغضضن وان لم يظهر فيها لاعراب لكونه مبنيا ومن مزيدة وعن ابي مسلم انها التبعيض لانه انما يجب في بعض
المواضع وقيل انها لابتداء الغاية ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال في ف فان قلت كيف دخلت
من في غض البصر دون حفظ الفروج قلت دلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وصدورهن
وثديهن واعضادهن واسوقهن واقدامهن وكذلك الجواري المستعرضات والاجنبية ينظر الى وجهها وكفيها وقدميها في
احدى الروايتين واما امر الفروج فمضيق وكفاك فرقا ان ابيح النظر الا ما استثنى وحظر الجماع الا ما استثنى منه ذلك ازكى لهم اوطهر
لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه احالة ابصارهم واستعمال ساير حواسهم وتحريك
جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن
الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر والتحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا
ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا من مواضعها لمن لا يحل له ان تبدى له الا ما ظهر منها عند
مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وعن ابن عباس ان الظاهرة الكحل والخاتم والحلى الان
والخضاب في الكف وعن ابن مسعود ان الظاهرة الثياب والباطنة الخلخال والقرطان والسوارات وقيل المراد
بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها
ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر
الى شيء منها الا الضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة القمي قال عليه السلام كل اية في القران في ذكر الفروج فهي من الزنا
الا هذه الاية فانها من النظر وعن ابي جعفر عليه السلام في قوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها فهي الثياب
والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار والزينة ثلثة زينة للناس وزينة للمحرم وزينة للزوج فاما زينة
الناس فقد ذكرناها واما زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والدملج وما دونه والخلخال وما اسفل منه
واما زينة الزوج فالجسد كله الكافي عن ابي عبد الله ع بعد ان قال ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على
جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها وفرض على البصر ان لا ينظر الى ما حرم الله عليه وان يعرض عما نهى الله
عنه مما لا يحل له وهو عمله وهو من الايمان فقال تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم فنهاهم ان ينظروا الى عوراتهم وان ينظر المرء الى فرج اخيه ويحفظ فرجه ان ينظر اليه وقال وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن من ان تنظر احديهن الى فرج اختها وتحفظ فرجها
ان ينظر اليها وقال كل شيء في القران من حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذه الاية فانها من النظر وعن سعد
الاسكاف عن ابي جعفر ع قال استقبل شاب من الانصار امراة بالمدينة وكان النساء يتقنعن خلف
اذانهن فنظر اليها وهي مقبلة فلما جازت نظر اليها ودخل في زقاق قد سماه ببني فلان فجعل ينظر خلفها و
اعترض وجهه عظم في الحائط او زجاجة فشق وجهه فلما مضت المراة نظر فاذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره
فقال والله لاتين رسول الله صلى الله عليه وآله ولاخبرنه فاتاه فلما راه رسول الله ص قال له ما هذا فاخبره فهبط
جبرئيل ع بهذه الاية قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما
يصنعون وعن علي بن سويد قال قلت لابي الحسن ع اني مبتلى بالنظر الى المراة الجميلة فيعجبني النظر اليها فقال
لي يا علي لا باس اذا عرف الله من نيتك الصدق واياك والزنا فانه يمحق البركة ويهلك الدين وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله ص لا حرمة لنساء اهل الذمة ان ينظر الى شعورهن وايديهن وعن بعض اصحابنا
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما يحل للرجل ان يرى من المراة اذا لم يكن محرما قال الوجه والكفان والقدمان

وعن عباد

وعن عباد بن صهيب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا باس بالنظر الى رؤس اهل تهامة والاعراب واهل
السواد والعلوج لانهم اذا نهوا لا ينتهون قال والمجنونة والمغلوبة على عقلها ولا باس بالنظر الى شعرها
وجسدها ما لم يتعمد ذلك وعن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر ع عن الرجل يريد ان يتزوج المراة اينظر اليها
قال نعم انما يشتريها باغلى الثمن وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لا باس بان ينظر الرجل الى وجهها ومعاصمها اذا اراد
ان يتزوجها وعن الحسن بن علي السري قال قلت لابي عبد الله ع الرجل يريد ان يتزوج المراة يتاملها وينظر الى
خلفها والى وجهها قال لا باس بان ينظر الرجل الى المراة اذا اراد ان يتزوجها ينظر الى خلفها والى وجهها وعن رجل
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اينظر الرجل الى المراة يريد تزويجها فينظر الى شعرها ومحاسنها قال لا باس بذلك اذا لم
يكن متلذذا وعن عبد الرحمن بن ابي قال سالت ابا عبد الله ع عن المملوك يرى شعر مولاته قال لا باس وعن معوية
بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام المملوك يرى شعر مولاته وساقها قال لا باس وعنه ع قال لا يحل للمراة ان ينظر
عبدها الى شيء من جسدها الا الى شعرها غير متعمد لذلك وفي رواية اخرى لا باس ان ينظر الى شعرها اذا كان مامونا و
عنه ع في قول الله تبارك وتعالى الا ما ظهر منها قال الزينة الظاهرة الكحل والخاتم وعنه ع قال الخاتم والمسكة وهي القلب
وعن الفضيل قال سالت ابا عبد الله ع عن الذراعين من المراة قال هما من الزينة وما دون السوارين الجوامع عن ام سلمة
رضي الله عنها قالت كنت عند النبي ص وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فقال احتجبا فقلنا
يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا فقال افعمياوان انتما الستما تبصرانه وفيه فالظاهرة لا يجب سترها وهي الثياب الى قوله
وعنهم ع الكفان والاصابع وعن الصادق عليه السلام حفظ الفروج عبارة عن التحفظ من الزنا في جميع القران الا هنا فان
المراد به الستر حتى لا ينظر اليها احد المجمع مثلها بتغيير ما الفقيه قال امير المؤمنين عليه السلام وفرض على البصر ان لا ينظر
الى ما حرم الله عز وجل عليه فقال عز من قائل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم فحرم ان ينظر
احد الى فرج غيره الخصال عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت ما للرجل ان يرى من المراة اذا لم
تكن له بمحرم قال الوجه والكفين والقدمين وقال النبي ص يا علي اول نظرة لك والثانية عليك لا لك وعن امير المؤمنين
عليه السلام ليس في البدن شيء اقل شكرا من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله اذا تعرى الرجل
نظر الشيطان اليه وطمع فيه فاستتروا ليس للرجل ان يكشف ثيابه عن فخذيه ويجلس بين قوم لكم اول النظرة
الى المراة فلا تتبعوها بنظرة اخرى واحذروا الفتنة اذا راى احدكم امراة تعجبه فليات اهله فان عند
اهله مثل ما راى ولا يجعلن للشيطان على قلبه سبيلا ليصرف بصره عنها فان لم تكن له زوجة فليصل ركعتين
ويحمد الله كثيرا ويصلي على النبي ص ثم يسال الله من فضله فانه يبيح له برافته برحمته ما يغنيه وعن الباقر ع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل عين باكية يوم القيمة الا ثلثة اعين عين بكت من خشية الله وعين
غضت عن محارم الله وعين باتت ساهرة في سبيل الله وعن امير المؤمنين عليه السلام قال اربعة لا يشبعن من
اربعة الارض من المطر والعين من النظر الحديث وعن ابي عبد الله عليه السلام مثله وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من سلم من نساء امتي من اربع خصال فلها الجنة اذا حفظت ما بين رجليها
واطاعت زوجها وصلت خمسها وصامت شهرها القرب عن ابي نصر قال سالت الرضا عليه السلام عن الرجل
ايحل له ان ينظر الى شعر اخت امراته فقال لا الا ان يكون من القواعد قال له اخت امراته والغريبة سواء
قال نعم قال فما لي النظر اليه منها فقال شعرها وذراعها وقال ان ابا جعفر ع مر بامراة محرمة وقد استترت
بمروحة بقضيبه عن وجهها وعن علي بن جعفر عن اخيه موسى عليه السلام قال سالته عن الرجل ما يصلح
ان ينظر اليه من المراة التي لا تحل له قال الوجه والكف وموضع السوار وليضربن بخمرهن جمع خمار وهي المقنعة

على جيوبهن وقرء نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم امرن بذلك لسترن شعورهن وقرطهن واعناقهن وقيل
انهن كن يلقين مقانعهن على ظهورهن فيبدوا صدورهن وكنى عن الصدور بالجيوب لانها ملبوسة عليها ولا يبدين
زينتهن يعنى الزينة الباطنة التى لا يجوز كشفها فى الصلوة وعن ابن عباس اى لا يضعن الجلباب والخمار كرره لبيان من يحل له
الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن او ابائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن لكثرة مداخلتهم
عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى الطباع من النفرة عن مماسة القرايب ولهم ان ينظروا
منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم فى معنى الاخوات اولات الاحوط ان يتسترن
عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم المجمع الا لبعولتهن اى ازواجهن يبدين مواضع زينتهن لهم استدعاء لميلهم وتحريكا
لشهوتهم فقد روى انه صم لعن السلتاء من النساء والمرهاء ما السلتاء التى لا تختضب والمرهاء التى لا تكحل ولعن صم المسوفة
والمفسلة فالمسوفة التى اذا دعاها زوجها الى المباشرة قالت سوف افعل والمفسلة هى التى اذا دعاها قالت انا حايض
وهى غير حايض او نسائهن يعنى المومنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن او ما ملكت
ايمانهن يعم الاماء والعبيد وفى ى لما روى انه صم اتى فاطمة عليها السلام بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت
به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه الصلوة والسلام انه ليس عليك باس انما هو
ابوك وغلامك المجمع ولا يحل لها ان تتجرد ليهودية او نصرانية او مجوسية الا اذا كانت امة وهو معنى قوله
او ما ملكت ايمانهن اى من الاماء عن ابن جريج ومجاهد والحسن وسعيد بن المسيب قالوا ولا يحل للعبدان
ينظر الى شعر مولاته وقيل معناه العبيد والاماء وروى ذلك عن ابى عبد الله عليه السلم الفقيه عنه عليه السلم قال
لا ينبغى للمراة ان تنكشف بين يدى اليهودية والنصرانية فانهن يصفن ذلك لازواجهن او التابعين غير
وقرء ابن عامر وابو بكر بالنصب على الحال اولى الاربة من الرجال اى اولى الحاجة الى النساء وهو الشيوخ الهم
والممسوحون وقيل البلة الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وعن عكرمة
هو العنين الذى لا ارب له فى النساء لعجزه وقيل انه الخصى المجبوب الذى لا رغبة له فى النساء عن الشافعى ولم
يسبق الى هذا القول وعن ابى حنيفة هو العبد الصغير الكافى عن زرارة قال سالت ابا جعفر عم عن هذه الاية
قال الاحمق الذى لا ياتى النساء وعن عبد الرحمن بن ابى عبد الله قال سالته عن اولى الاربة من الرجال قال الاحمق
المولى عليه الذى لا ياتى النساء وعنه عن ابائه عم قال كان بالمدينة رجلان يسمى احدهما هيت والاخر مانع
فقالا لرجل ورسول الله صم يسمع اذا افتتحتم الطايف ان شاء الله فعليك بابنة غيلان الثقفية فانها شموع
نجلاء مبتلة هيفاء غيناء اذا جلست تثنت واذا تكلمت غنت تقبل باربع وتدبر بثمان بين رجليها مثل القدح
فقال النبى صم لا اراكما من اولى الاربة من الرجال فامر بهما رسول الله صم فغرب بهما الى مكان يقال له العرايا
فكانا يتسوقان فى كل جمعة العمى هو الشيخ الفانى الذى لا حاجة له فى النساء المجمع هو التابع الذى يتبعك
لينال من طعامك ولا حاجة له فى النساء وهو الابله المولى عليه عن ابن عباس وقتاده وسعيد بن جبير
وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلم او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تميزهم من الظهر
بمعنى الاطلاع ولعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء
بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فتعلم انها ذات خلخال فان
ذلك يورث ميلا فى الرجال وهو ابلغ من النهى عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله
جميعا ايها المومنون اذ لا يكاد يخلو احدهم من تفريط سيما فى الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم
تفعلونه فى الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر وقرء

ابن عامر ايه المومنون وفى الزخرف باية الساحرون وفى الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء فى الوصل فى الثلثة والباقون بفتحها
ووقف ابو عمرو والكسائى عليهن بالالف والباقون بغيرها لعلكم تفلحون لسعادة الدارين المجمع وفى الحديث
انه عليه السلم قال يا ايها الناس توبوا الى ربكم فانى اتوب الى الله تعالى فى كل يوم مائة مرة اورده مسلم فى الصحيح وانكحوا الايامى
منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى يفضى الى السفاح المخل بالنسب المقتضى للالفة وحسن التربية
ومزيد الشفقة المودية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة
والانكاح التزويج يقال نكح اذا تزوج وانكح غيره اذا زوجه وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان
او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحى انكح وان تتايمى وان كنت افتى منكم اتايم قال الطبرسى احد مفعولى انكحوا محذوف
تقديره انكحوا رجالكم الايامى من نسائكم او نسائكم الايامى من رجالكم وفى ف والمراد زوجوا من تايم منكم
من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وخص الصالحين لان احسان دينهم والاهتمام
بشانهم اهم وثوابه اكثر وفى ف لان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد
فى الاثرة والمودة فكانوا فطنة للتوصية بشانهم والاهتمام بهم ويقبل الوصية فيهم واما المفسدون منهم فحالهم عند
مواليهم على عكس ذلك وهذا الامر مندوب اليه لما علم ان النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب فى حق
الاولياء عند طلب المراة ذلك ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صم من احب فطرتى فليستن بسنتى وهى النكاح
وعنه عم من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج به فليس منا وهذا يدل على الوجوب فتامل وعنه عم اذا تزوج احدكم عج به
شيطانه يا ويله عصم ابن ادم منى ثلثى دينه وعنه عم يا عياض لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فانى مكاثر والاحاديث فيه
عن رسول الله صم كثيرة وربما كان واجب الترك كما اذا ادى الى معصية او مفسدة وعن النبى صم اذا اتى على امتى مائة
وثمانون سنة اى من هجرتى فقد حلت لهم العزوبة والعزلة والترهب على روس الجبال وفى الحديث ياتى على الناس
زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام
بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة
من المناكحة فان فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله صلى الله عليه واله اطلبوا
الغنى فى هذه الاية لكن مشروطة بالمشية لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله
واسع ذو سعة لا ينفد نعمته اذ لا ينتهى قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمته فيها دلالة على عزيمة
النكاح وافضليته وعلى استقلال الاباء والاولياء وان كان المولى عليها بالغا وعلى استقلال الموالى ايضا فى نكاح
المماليك وعلى تملك المماليك لقوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله اذ الظاهر انه راجع الى الكل لا الاحرار خاصة
فانه خلاف الظاهر نعم يمكن ان يقال غناهم وفقرهم باعتبار مواليهم واذنهم فى التصرف فى مالهم وهو بعيد الكافى
عن عاصم بن حميد قال كنت عند ابى عبد الله عليه السلم فاتاه رجل فشكى اليه الحاجة فامره بالتزويج قال فاشتدت
به الحاجة فاتى ابا عبد الله عليه السلم فساله عن حاله فقال له اشتدت بى الحاجة قال ففارق ثم اتاه فساله عن حاله
فقال اثريت وحسن حالى فقال ابو عبد الله عليه السلم انى امرتك بامر من امر الله بهما قال الله عز وجل وانكحوا
الايامى منكم الى قوله والله سميع عليم وقال ان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وعن اسحق بن عمار قال قلت لابى
عبد الله عليه السلم الحديث الذى يرويه الناس ان رجلا اتى النبى صم فشكى اليه الحاجة فامره بالتزويج ففعل
ثم اتاه فشكى اليه الحاجة فامره بالتزويج حتى امره ثلث مرات فقال ابو عبد الله عم هو حق ثم قال الرزق مع
النساء والعيال وعنه عليه السلم قال جاء رجل الى النبى صم فشكى اليه الحاجة فقال تزوج فتزوج فوسع عليه و
عنه عم قال اتى رسول الله صم شاب من الانصار فشكى اليه الحاجة فقال له تزوج فقال الشاب انى لاستحيى ان اعود

الى رسول الله صلى الله عليه وآله فلحقه رجل من الانصار فقال ان لي بنتا وسيمة فزوجها اياه قال فوسع الله عليه فاتى الشاب النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر الشباب عليكم بالباه وعنه عليه السلام ركعتان يصليهما المتزوج افضل من سبعين ركعة يصليها الاعزب وعنه عليه السلام مثله وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تزوج احرز نصف دينه وفي حديث آخر فليتق الله في النصف الآخر او الباقي وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رذال موتاكم العزاب وعنه عليه السلام قال لما لقي يوسف عليه السلام اخاه قال يا اخي كيف استطعت ان تتزوج النساء بعدي قال ان ابي امرني قال ان استطعت ان يكون لك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فافعل وعنه عليه السلام قال جاء رجل الى ابي عليه السلام فقال له هل لك من زوجة فقال لا فقال ابي عليه السلام وما احب ان لي الدنيا وما فيها واني بت ليلة وليست لي زوجة ثم قال الركعتان يصليهما رجل متزوج افضل من رجل اعزب يقوم ليله ويصوم نهاره ثم اعطاه ابي سبعة دنانير ثم قال تزوج بهذه ثم قال ابي قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتخذوا الاهل فانه ارزق لكم وعنه عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله زوج المقداد بن الاسود ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وانما زوجه لتتضع المناكح وليتاسوا برسول الله صلى الله عليه وآله وليعلموا ان اكرمهم عند الله اتقاهم وعنه عليه السلام مثله بتغيير يسير وزيادة وكان الزبير اخا عبد الله وابي طالب لابيهما وامهما وعنه عليه السلام من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بالله وعنه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله مثله بزيادة ان الله عز وجل يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله الفقيه عنه عليه السلام من ترك التزويج مخافة الفقر الحديث المجمع عنه عليه السلام مثله وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وقال صلى الله عليه وآله يا معاشر الشباب من استطاع منكم التهذيب عنه عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال تزوج ضيعة الباه فليتزوج فانه اغض واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وروى عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال لقيني ابن عباس في حجة حجها فقال اتزوجت قلت لا قال فتزوج قال ولقيني في العام المقبل فقال هل تزوجت قلت لا فقال اذهب فتزوج فان خير هذه الامة كان اكثرها نساء يعني صلى الله عليه وآله وعن ابي هريرة قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد للقيت الله بزوجة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله شراركم عزابكم وقال صلى الله عليه وآله من ادرك له ولد وعنده ما يزوجه ولم يزوجه فاحدث فالاثم بينهما وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله اربع لعنهم الله من فوق عرشه وامنت عليه ملائكته الذي يحصر نفسه فلا يتزوج ولا يتسرى لئلا يولد له والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه الله ذكرا والمراة تتشبه بالرجل وقد خلقها الله انثى ومضلل الناس يريد الذي يهزا بهم يقول للمسلم هلم اعطك فاذا جاء يقول ليس معي شيء ويقول للمكفوف اتق الدابة وليس بين يديه شيء والرجل يسال عن دار القوم فيضلله بنت الزبير بن عبد المطلب بن سعد بن الاسود فتكلمت في ذلك بنوها ثم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني انما اردت ان تتضع المناكح المعاني عنه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن قال المراة الحسناء في منبت السوء وعن ابرهيم الكرخي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة وقد هممت ان اتزوج فقال انظر اين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك وامانتك فان كنت لابد فاعلا فبكرا تنسب الى الخير والى حسن الخلق واعلم ان النساء خلقن شتى فمنهن الغنيمة والغرام ومنهن الهلال اذا تجلى لصاحبه ومنهن الظلام فمن يظفر بصالحهن يسعد ومن يغبن فليس له انتقام وهن ثلث فامراة ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه وامراة عقيم لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير وامراة صخابة ولاجة همازة تستقل الكثير ولا تقبل اليسير العيون عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال المراة عشر عورات فاذا زوجت استرت لها عورة واذا ماتت سترت عوراتها كلها الخصال عن الكاظم عليه السلام قال

ثلثة

ثلثة يستظلون بظل عرش الله يوم القيمة يوم لا ظل الا ظله رجل زوج اخاه المسلم او اخدمه او كتم له سرا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اربعة ينظر الله تعالى اليهم يوم القيمة من اقال نادما او اغاث لهفان او اعتق نسمة او زوج عزبا وعن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله النساء اربع جامع مجمع وربيع مربع وكرب مقمع وغل قمل وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الرابع من سنن المرسلين العطر والنساء والسواك والحناء وعن زيد بن ثابت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله لا تتزوجن شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا قال زيد يا رسول الله ما عرفت مما قلت شيئا واني بامرهن لجاهل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الستم عربا اما الشهبرة فالزرقاء البذية واما اللهبرة فالطويلة المهزولة واما النهبرة فالقصيرة الذميمة واما الهيدرة فالعجوز المدبرة واما اللفوت فذات الولد من غيرك التوحيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تزوجوا الابكار فانهن اطيب شيء افواها وادر شيء اخلافا وافتح شيء ارحاما اما علمتم اني اباهي بكم الامم يوم القيمة حتى بالسقط يظل محبنطئا على باب الجنة فيقول الله عز وجل له ادخل فيقول لا حتى يدخل ابواي قبلي فيقول الله عز وجل لملك من الملائكة ائتني بابويه فيامر بهما الى الجنة فيقول هذا بفضل رحمتي لك وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة كان المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح من المال او الزوجة المناسبة بحاله او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به فيها دلالة على الصبر وطلب العفة لمن لم يجد ما يتمكن معه ذلك وان كان قليلا لا لمن يجد شيئا في الجملة فله الصبر والعفة حتى يجد مالا كثيرا او يصير غنيا ولا منافاة بين هذه وما تقدم اذا الاولى امر للاولياء بالانكاح وعدم جعل الخوف مانعا وهذه ترغيب للازواج في طلب العفة حتى يغنيهم الله وان يزوجوه ولكن له الاولى عدم ذلك التزوج ونحو ذلك ويحتمل ايضا ان يكون معناها وجوب الصبر والاستعفاف بمعنى عدم التقديس والميل الى السفاح فكانه قال لا يسفح الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله الكافي قال يتزوجوا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدا خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط وفي الامر للندب عند عامة العلماء وجميع الفقهاء ونقل عن ابن سيرين انه امر حتم واجاب فهو مسبوق بالاجماع وبالعكس وفي ي واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيها لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وفي ي وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وقال الحسن ان كان عنده مال فكاتبه والا فلا تعلق عليه صحيفة يغدو بها على الناس ويروح فيسالهم وفي ي روي ان عبد السلمان قال له كاتبني قال الك مال قال لا قال تطعمني اوساخ الناس فابى عليه وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم من مال الله الذي آتيكم امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة ويكفي اقل ما يتمول وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين وقال بعض الاصحاب بوجوب اعطاء المكاتب شيئا من الزكوة ان وجبت والا استحب فيجوز ان يعطيه من الزكوة ثم ياخذها منه ورجوع زكوته اليه بوجه آخر غير ضاير كما اذا اشترى من الفقير زكوة ولكن قالوا نكره ان يتملك ما يتصدق به اختيارا ولا يبعد اخراج هذه عنه للآية وكانهم حملوا الآية عليه وهو بعيد الفقيه عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الآية

قال الخيرات يشهدان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويكون بيده عمل يكتسب به او يكون له حرفة وعن القسم بن
سليمن عن ابي عبد الله عليه السلم قال سالته عن قول الله عز وجل واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال سمعت ابي
يقول لا يكاتبه على الذي اراد ان يكاتبه ثم يزيد عليه ثم يضع عنه ولكنه يضع عنه مما نوى ان يكاتبه عليه التهذيب
عنه عم في هذه الاية قال كاتبوهم ان علمتم لهم مالا الكافي عنه عم مثله وعنه عم قال ان علمتم دينا ومالا وعن محمد بن
مسلم عن احدهما عم قال سالته عن قوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال الخير ان علمت ان عنده مالا وعن سماعة
قال سالته عم عن العبد يكاتبه مولاه وهو يعلم انه ليس له قليل ولا كثير قال يكاتبه وان كان يسال الناس ولا يمنع
المكاتبة من اجل انه ليس له مال فان الله يرزق العباد بعضهم من بعض والمومن معان ويقال المحسن معان وعن
ابي عبد الله عليه السلم قال في قوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال تضع عنه من نجومه التي لم يكن تريد ان تنقص ولا
تزيد فوق ما في نفسك فقلت كم فقال وضع ابو جعفر عم عن مملوك الفا من ستة الاف وعن محمد بن مسلم عن
احدهما عم قال سالته عن قول الله عز وجل واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال الذي اضمرت ان يكاتبه عليه لا تقول
اكاتبه بخمسة الاف واترك له الفا ولكن انظر الى الذي اضمرت عليه فاعطه القمي قال اذا كاتبتهم تجعل لهم من
ذلك شيئا المجمع قال انه خطاب للسادة اختلفوا في قدر ما يجب فقيل يقدر ربع المال عن الثوري وروى
ذلك عن علي عليه السلم ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقل
احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي على البغاء على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا
وضرب عليهن الضرائب فشكى بعضهن الى رسول الله صم فنزلت ان اردن تحصنا تعففا وتزوجا فان
قيل يتعلق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يقتضي جواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق
بالشرط اجيب بانه لا خلاف في ان التعليق بالشرط انما يقتضي انتفاء الحكم عند انتفائه اذا لم يظهر للشرط
فايدة اخرى ويجوز ان تكون فايدته في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق
بارادتها او لان الاية نزلت فيمن يردن التحصن ويكرههن المولى على الزنا وبان لا تكرهوا معناه يحرم الاكراه
اذا طلب منكم الكف عن الاكراه وعند عدم ارادة التحصن ينتفي حرمة الاكراه او طلب الكف عن الاكراه
ضرورة انتفاء الاكراه حج لانه انما يكون على فعل يريد الفاعل نقيضه فعند عدم ارادتهن الامتناع على الزنا
لا يتحقق الاكراه عليه وبانه ان سلمنا ان الاية تدل على انتفاء حرمة الاكراه يجب الظن نظرا الى مفهوم المخالف
لكن الاجماع القاطع عارضه والظن يدفع بالقاطع لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي من كسبهن وبيع اولادهن
ومن يكرههن اي يجبرهن على الزنا فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن او له ان تاب والاول
اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم وفي ف فان قلت لا حاجة الى
تعلق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير اثمة قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته
الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب عنيف او غيره حتى يسلم به من
الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فيكون اثمة وفي ي ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة
الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المواخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص فيه
انه يكفي ان المكرهة غير اثمة لعدم حسن ارجاع المغفرة اليها فانه لا معنى للمغفرة مع عدم الذنب ولا شك انها
ليست اثمة بالنص والاجماع وقد سلمه ايضا ولا يندفع بعدم المنافاة له بالذات لوجود الذنب في القاتل ويمكن ان
يقال غفور لهن ان حصل لهن ميل في الاثناء بعد الاكراه او غفور لهن من ساير الذنوب بسبب اكراههن
بالزنا القمي قال كانت العرب وقريش يشترون الاماء ويضعون عليهم الضريبة الثقيلة ويقولون اذهبوا

وازنوا

وازنوا واكتسبوا فنهاهم الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الاية اي لا يواخذهن الله تعالى
بذلك اذا اكرههن عليه وعن ابي جعفر عليه السلم قال هذه الاية منسوخة نسختها فان اتين بفاحشة فعليهن
نصف ما على المحصنات من العذاب المجمع في الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير من بعد اكراههن
لهن غفور رحيم وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم الجوامع عنه عليه السلم مثله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات
يعني الايات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي
في الموضعين هنا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحات بصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى
تبين او لانها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة
عجيبة مثل قصصهم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل
المراد بالايات القران والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة
اولا وبوساطتها ساير المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى
لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات
والارض فيكون الاضافة غير حقيقية وقد قرئ به وبصيغة الماضي فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار
عن الحس او بالملائكة والانبياء والعلماء عن ابي بن كعب او مدبرها من قولهم للرئيس الفايق في التدبير نور القوم
لانهم يهتدون به في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل
الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق
على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها
وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل
ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب تفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء
او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره
يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه ولاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات
البشرية عليها وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه
دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة الغير النافذة وقيل انها رومية
وقال الزجاج يجوز ان يكون عربيا لان في الكلام مثل لفظها شكوة وهي قربة صغيرة فعلى هذا يكون مفعلة منها
واصلها مشكوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فيها مصباح جملة في موضع الجر بانها صفة مشكوة
وهو سراج ضخم ثاقب وقيل المشكوة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة
في موضع رفع بانها صفة مصباح والعايد منها اليه لام العهد تقديره ذلك المصباح في قنديل من الزجاج الزجاجة
كانها كوكب دري في موضع بانها صفة زجاجة اي مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب
الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء
ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دري كشريب وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة
اي من زيت شجرة فحذف المضاف مباركة ذي بركة زيتونة بدل من شجرة اي ابتداء ثقوب المصباح من دهن
شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان روئيت زبالة تربيتها وفيها انواع المنافع ادام ودهن ودباغ ويوقد بحطبه و
ثفله ويغسل الابريسم برماده ولا يحتاج في استخراج دهنه الى عصار وهي اول شجرة نبتت بعد الطوفان في الارض
التي بارك الله فيها وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم عليه السلم وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدالها

الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده
الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية
يقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث يقع عليها طول النهار كالتي يكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها يكون انضج
وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونها اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق
الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقناة تغيب عنها دائما فيتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير
فيها في مضحى وعن الحسن معناه انها ليست من شجر الدنيا فيكون شرقية او غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد
يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه نور خبر مبتدأ محذوف على نور متعلق بمحذوف في موضع رفع بانه صفة
نور اي هو نور متضاعف وان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته قال
ره ذهب الاكثر من المفسرين الى ان المراد بالنور نبينا محمد صلعم فكانه قال مثل محمد رسول الله صلعم هو المشكوة و
المصباح قلبه والزجاجة صدره شبهه بالكوكب الدري ثم رجع الى قلبه المشبه بالمصباح فقال يوقد هذا المصباح
من شجرة مباركة يعني ابرهيم ع لان اكثر الانبياء من صلبه او شجرة الوحي لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا
يهودية لان النصارى تصلي الى المشرق واليهود الى المغرب يكاد اعلام النبوة تشهد له قبل ان يدعو اليها او
يكاد صدقه في نبوته يبين وينير وان لم يتكلم من معجزاته كما قال عبد الله بن رواحة لو لم تكن فيه ايات مبينة كانت
بديهته تنبئك بالخبر وقيل انه تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن وعنه المشكوة
نفسه والزجاجة صدره والمصباح الايمان والقران في قلبه يوقد من شجرة مباركة هي الاخلاص لله وحده
لا شريك له فهي خضراء ناعمة كشجرة التفت بها الشجر فلا تصيبها الشمس على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت
وكذلك المؤمن قد احترز ان يصيبه شيء من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم
عدل وان قال صدق فهو في ساير الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الاموات نور على نور كلامه نور وعمله
نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيمة وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه اخر الاول تمثيل
للهدى الذي دل عليه الايات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة المنعوتة
او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف
المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل ما منح الله به عباده من القوى الدراكة
الخمس الحس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعقلية التي
تدرك الحقايق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي
تتجلى فيها لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الاية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت
فان الحاسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا يدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات
لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها
بما تشتمل عليه من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة
كالشجرة المباركة لتاديها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي
لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين
منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير
تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة

ثم تنتقش

ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة
متلالئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت
وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام مثل النار من حيث ان
العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها
كان نورا على نور يهدي الله لنوره اي لهذا النور الثاقب او النبوة والولاية من يشاء فان الاسباب دون مشيته
لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم
معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها الكافي عن الصادق عليه السلم
في هذه الاية مثل نوره كمشكوة فاطمة ع فيها مصباح الحسن المصباح في زجاجة الحسين الزجاجة كانها كوكب دري فاطمة
كوكب دري بين نساء اهل الدنيا توقد من شجرة مباركة ابرهيم ع زيتونة لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية
يكاد زيتها يضيء يكاد العلم يتفجر بها ولو لم تمسسه نار نور على نور امام منها بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء
يهدي الله للائمة ع من يشاء ويضرب الله الامثال عن ابي جعفر عليه السلم في الحديث ان الله تعالى بعث الى اهل البيت ع
بعد وفاة النبي صم من يعزيهم فسمعوا صوته ولم يروا شخصه وكان في تعزيته جعلكم اهل بيت نبيه واستودعكم علمه واورثكم
كتابه وجعلكم تابوت علمه وعصا عزه وضرب لكم مثلا من نوره وعن اسحق بن جرير قال سالتني امراة ان ادخلها على
ابي عبد الله عليه السلم فاستاذنت لها فاذن لها فدخلت ومعها مولاة لها فقالت له يا ابا عبد الله قول الله عز وجل زيتونة
لا شرقية ولا غربية ما عنى بهذا فقال لها ايتها المراة ان الله لم يضرب الامثال للشجر انما ضرب الامثال لبني ادم وعنه ع
في حديث ثم ان رسول الله صم وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول الله عز وجل الله نور السموات والارض
يقول انا هادي السموات والارض مثل العلم اعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكوة فيها المصباح فالمشكوة قلب
محمد والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول اني اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي
كما يجعل المصباح في الزجاجة كانها كوكب دري فاعلمهم فضل الوصي توقد من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة ابرهيم ع
وهو قول الله عز وجل رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابرهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا
قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم على ملة ابرهيم صم وقد قال الله عز وجل ما كان ابرهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي
الله لنوره من يشاء يقول مثل اولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك التوحيد عن العباس بن
هلال قال سالت الرضا ع عن قول الله عز وجل الله نور السموات والارض فقال هادي لاهل السموات وهادي
لاهل الارض وفي رواية البرقي هدى من في السموات ومن في الارض وقد روي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن قول
الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح فقال هو مثل ضربه الله لنا فالنبي والائمة صم
من دلالات الله واياته التي يهتدى بها الى التوحيد ومصالح الدين وشرايع الاسلام والسنن والفرايض ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وتصديق ذلك ما رواه ابرهيم بن هرون باسناده عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي
عبد الله عليه السلم الله نور السموات والارض قال كذلك الله عز وجل قال قلت مثل نوره قال محمد صم قلت
كمشكوة قال صدر محمد صم قلت فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة قلت المصباح في زجاجة قال علم
رسول الله صم صدر الى قلب علي عليه السلم قلت كانها قال لاي شيء تقرا كانها قلت فكيف جعلت فداك قال كانه كوكب دري

قلت توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذاك امير المومنين ع لا يهودي ولا نصراني قلت يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من ال محمد من قبل ان ينطق به قلت نور على نور قال الامام في
اثر الامام وعن ابي جعفر ع قال المشكوة صدر النبي ص فيها مصباح والمصباح هو العلم في الزجاجة والزجاجة امير المومنين
عليه السلم وعلم نبي الله عنده وعنه ع قال المشكوة نور العلم في صدر النبي ص المصباح في زجاجة الزجاجة صدر علي ع صار
علم النبي ص الى صدر علي ع علم النبي عليا ع الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة قال نور العلم لا شرقية
ولا غربية قال لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العالم من ال محمد يتكلم بالعلم قبل ان
يسال نور على نور يعني اماما مويدا بنور العلم والحكمة في اثر الامام من ال محمد وذلك من لدن ادم الى ان تقوم
الساعة فهولاء الاوصياء الذين جعلهم الله عز وجل خلفاء في ارضه وحججه على خلقه لا تخلوا الارض في كل عصر
من واحد منهم المجمع نقلا عنهم ع مثله ويدل عليه قول علي بن ابي طالب عليه السلم في رسول الله صلى الله عليه واله
انت الامين محمد قوم اغر مسود لمسودين اطاهر كرموا وطاب المولد وانت السعيد من السعود تكنفك الاسعد
من لدن ادم لم تزل فينا وصي مرشد ولقد عرفتك صادقا والقول لا يتفند مازلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد
وروي عن الرضا ع انه قال نحن المشكوة فيها المصباح محمد ص يهدي الله تعالى لولايتنا من احب الامالي
عن الصادق عليه السلم في حديث انا فرع من فروع الزيتونة وقنديل من قناديل بيت النبوة واديب السفرة و
ربيب الكرام البررة ومصباح من مصابيح المشكوة التي فيها نور النور وصفوا الكلمة الباقية في عقب المصطفين
الى يوم الحشر القمي عنه عن ابيه ع في هذه الاية قال بدا بنور نفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المومن كمشكوة فيها
مصباح والمشكوة جوف المومن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه توقد من شجرة
مباركة قال الشجرة المومن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال على سواد الجبل لا غربية اي لا شرق لها ولا
شرقية اي لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يضيء يكاد النور
الذي جعله الله في قلبه يضيء وان لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة وسنة على سنة يهدي الله لنوره من
يشاء يهدي الله لفرايضه وسننه من يشاء ويضرب الامثال للناس فهذا مثل ضربه الله للمومن ثم قال
فالمومن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيمة الى
الجنة نور قلت لجعفر ع انهم يقولون مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله مثل قال الله فلا تضربوا لله الامثال
وعن عبد الله بن جندب قال كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلم اساله عن تفسير هذه الاية فكتب الي الجواب
اما بعد فان محمدا ص كان امين الله في خلقه فلما قبض النبي ص كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله في
ارضه عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وما من فتنة تضل مائة وتهدي مائة الا
ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وانا لنعرف الرجل اذا رايناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق
وان شيعتنا المكتوبون باسمائهم واسماء ابائهم اخذ الله عز وجل علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا
ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم الى يوم القيمة نحن الاخذون بحجزة نبينا ونبينا
اخذ بحجزة ربنا والحجزة النور وشيعتنا اخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجى والمفارق
لنا والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا وتابع اولياءنا مومن لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مومن فمن مات
وهو يحبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس
من الاسلام في شيء بنا فتح الله الدين وبنا يختمه وبنا اطعمكم الله غيث الارض وبنا انزل الله قطر السماء وبنا
امنكم الله عز وجل من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم وبنا نفعكم الله في حيوتكم وفي قبوركم وفي محشركم و

عند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان مثلنا في كتاب الله عز وجل كمثل المشكوة والمشكوة في القنديل
فنحن المشكوة فيها مصباح المصباح محمد ص المصباح في زجاجة من عنصره الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية لا دعية ولا منكرة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار القران نور على نور امام بعد
امام يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم فالنور علي صلوات الله عليه يهدي لولايتنا
من احب وحق على الله ان يبعث ولينا مشرقا وجهه منيرا برهانه ظاهرة عند الله حجته حق على الله ان يجعل ولينا
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكوة في
بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا او مبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم
او تمثيلا لصلوة المومنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف
بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير موكد لا بيذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف
مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلايمها وقيل المساجد الثلثة او الاربعة التي لم يبنها الا نبي الكعبة
وبيت المقدس ومسجد المدينة ومسجد قبا التنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه
عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال ينزهونه او يصلون له
فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال
وهو الدخول في الاصيل وقرا ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما يدل
عليه وقرئ بالتاء مكسورة لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو رجال لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم
معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو
اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبداها و
قيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار واقام الصلوة عوض فيه الاضافة
من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وايتاء الزكوة ما يجب
اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم اليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار
تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تبصر وتتقلب القلوب من توقع النجاة
وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يوخذ بهم ويوتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم
او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم
على اعمالهم ولم تخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب صفة لمفعول محذوف تقديره يرزق من يشاء
بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان القمي عن ابي جعفر عليه السلم في قول
الله عز وجل في بيوت الخ قال هي بيوت الانبياء وبيت علي منها المناقب عن الثمالي في خبر لما كانت السنة التي حج فيها
ابو جعفر محمد بن علي ولقيه هشام بن عبد الملك اقبل الناس يتساءلون عليه فقال عكرمة من هذا عليه سيماء
زهرة العلم لاجربنه فلما مثل بين يديه ارتعدت فرايصه واسقط في يدي ابي جعفر ع وقال يا ابن رسول الله لقد
جلست مجالس كثيرة بين يدي ابن عباس وغيره فما ادركني انفا فقال له ابو جعفر ع ويلك يا عبيد اهل الشام
انك بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه العيون في الزيارة الجامعة المنقولة عن الجواد عليه السلم
خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين حتى من علينا بكم فجعلكم الله في بيوت الخ الاكمال عن ابي جعفر عليه السلم قال
انما الحجة في ال ابرهيم لقول الله عز وجل ولقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما والحجة الانبياء
واهل بيوتات الانبياء حتى تقوم الساعة لان كتاب الله ينطق بذلك ووصية جرت بذلك في العقب من البيوت

التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس فقال في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وهي بيوتات الانبياء والرسل
والحكماء وائمة الهدى الكافي عن ابي بصير قال سالت اباعبدالله ع عن قول الله عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع
قال هي بيوت النبي صلى وعنه ع انه قال وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة
ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما انزل الله من عند الله عز وجل خذوا زينتكم عند كل مسجد و
التمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فانه اخبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وعن عقيل الخزاعي ان امير المومنين ع
كان اذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات يقول تعاهدوا الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا
حقها من طرفها واكرم بها من المومنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع ولا قرة عين من مال ولا ولد يقول الله تعالى
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وعن اسباط بن سالم قال دخلت على ابي عبدالله ع فسالنا
عن عمر بن مسلم ما فعل فقلت صالح ولكنه قد ترك التجارة فقال ابو عبدالله ع عمل الشيطان ثلاثا اما علم ان رسول الله
صلى الله عليه واله اشترى عيرا اتت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسم في قرابته يقول الله عز وجل رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى اخر الاية يقول القصاص ان القوم لم يكونوا يتجرون كذبوا ولكنهم لم يكونوا يدعون
الصلوة في ميقاتها وهو افضل ممن حضر الصلوة ولم يتجر وعن رجل رفعه قول الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله قال هم التجار لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اذا دخل مواقيت الصلوة ادوا الى الله حق
فيها وعن الثمالي قال قال ابو جعفر ع لقتادة من انت فقال انا قتادة بن دعامة البصري فقال له ابو جعفر
عليه السلم انت فقيه اهل البصرة قال نعم فقال ابو جعفر ع ويحك يا قتادة ان الله عز وجل خلق خلقا
من خلقه فجعلهم حججا على خلقه فهم اوتاد في ارضه قوام بامره نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه اظلة عن
يمين عرشه قال فسكت قتادة طويلا ثم قال اصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدامهم فما
اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال له ابو جعفر ع اتدري اين انت بين يدي بيوت
اذن الله ان ترفع الى قوله وايتاء الزكوة فانت ثم ونحن اولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك
والله ما هي بيوت حجارة وطين النهج قال عليه السلم بعد ان ذكر الصلوة وحث عليها وقد عرف حقها رجال
من المومنين الذين لا يشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وعنه ع ايضا عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحيوة
ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط وياتمرون به وينهون عن المنكر
ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا غيوب
اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيمة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم
يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون الفقيه عن ابي عبدالله ع في قول الله عز وجل لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله قال كانوا اصحاب تجارة فاذا حضرت الصلوة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلوة وهم
اعظم اجرا ممن لا يتجر المجمع عن الباقر والصادق ع مثله بادنى تغير في بيوت هي المساجد في قول ابن عباس
والحسن ومجاهد والجبائي وبعضده قول النبي صلى المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء
النجوم في اهل الارض وقيل هي بيوت الانبياء وروي ذلك مرفوعا انه سئل النبي صلى الله عليه واله
لما قرء الاية اي بيوت هذه فقال بيوت فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها البيت علي وفاطمة

قال نعم

قال نعم من افاضلها وسئل امير المومنين عليه السلم كيف يحاسبهم في حالة واحدة فقال كما يرزقهم في حالة واحدة
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة
عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة
فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمع كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات
في ديمة يحسبه الظمان ماء اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه
جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجد محاسبا اياه فوفيه حسابه
استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد
في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا
منفعة فيها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان
اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا
والسراب في الاخرة في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشيه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج
مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة للبحر ظلمات اي
هذه ظلمات وقرء ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها في رواية البزي بعضها فوق
بعض اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يريها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقول ذي الرمة
اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضماير للواقع في البحر وان لم يجز ذكره
لدلالة المعنى عليه وقال الفراء كاد صلة والمعنى انه لم يرها وقيل لا يراها الا بعد جهد ومشقة ورؤيته لصورتها
لان حكم كاد اذا لم يدخل عليها حرف نفي ان تكون نافية واذا دخلها حرف نفي دلت على ان يكون الامر
وقع عن بطؤ عن المبرد ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور
خلاف الموفق الذي له نور على نور الكافي عن صالح بن سهل الهمداني عن ابي عبدالله عليه السلم قلت او كظلمات
قال الاول وصاحبه يغشاه موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثاني بعضها فوق بعض معوية لعنه الله و
فتن بني امية اذا اخرج يده المومن في ظلمة فتنتهم لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا اماما من ولد فاطمة ع
فما له من نور امام يوم القيمة وعن امير المومنين عليه السلم انه قال والذي بعث محمدا صلى الله عليه واله بالحق
واكرم اهل بيته ما من شيء يطلبونه من حرز من حرق او غرق او سرق او افلات دابة من صاحبها او ضالة
او ابق الا وهو في القران فمن اراد ذلك فليسالني عنه قال فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين اخبرني عن الابق
فقال اقرء او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج الى قوله فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فقرء
الرجل فرجع اليه الابق الفقيه عن ابن ابي يعفور عن ابي عبدالله عليه السلم قال اكتب للابق في ورقة او في
قرطاس بسم الله الرحمن الرحيم يا فلان مغلولة الى عنقه اذا اخرجها لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور ثم لفها واجعلها بين عودين ثم القها في كوة بيت مظلم في موضع الذي كان ياوي فيه القمي
عن صالح بن سهل قال سمعت اباعبدالله عليه السلم يقول في قول الله عز وجل او كظلمات فلان وفلان في بحر
لجي يغشاه موج يعني نعثل من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معوية ويزيد وفتن بني
امية اذا اخرج يده في ظلمة فتنتهم لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا يعني اماما من ولد فاطمة ع فما له
من نور فما له من امام يوم القيمة يمشي بنوره كما في قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال انما المومنون
يوم القيمة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوا منازلهم من الجنان الم تر الم تعلم علما يشبه

المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال يسبح له من في السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة
والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر
ولذلك وحدها وقيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به يقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة
اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من الطير
قد علم صلوته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه
حاله في الدلالة على الحق والدليل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا
كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء، وعن مجاهد ان الصلوة للانسان والتسبيح
لكل شيء القمي عن امير المؤمنين عليه السلم قال ان لله ملكا في صورة الديك الابح الاشهب براثنه في الارضين السابعة وعرفه
تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب فاما الجناح الذي في المشرق فمن ثلج واما الجناح الذي في
المغرب فمن نار كلما حضر وقت الصلوة قام على براثنه ورفع عرفه تحت العرش ثم امال احد جناحيه على الاخر
يصفق بهما كما يصفق الديكة في منازلكم فلا الذي من الثلج يطفئ النار ولا الذي من النار يذيب الثلج ثم ينادي
باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وان وصيه خير الوصيين سبوح
قدوس رب الملائكة والروح فلا يبقى في الارض ديك الا اجابه وذلك قوله عز وجل والطير صافات كل قد علم
صلوته وتسبيحه وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ما من طير يصاد في بر ولا بحر ولا يصاد شيء من الوحش الا بتضييعه
التسبيح التوحيد عن الاصبغ بن نباتة قال جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلم فقال يا امير المؤمنين والله ان في كتاب الله
عز وجل لاية قد افسدت على قلبي وشككتني في ديني فقال له عليه السلم ثكلتك امك وعدمتك وما تلك الاية قال قول الله
عز وجل والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه فقال له امير المؤمنين عليه السلم يا ابن الكوا ان الله تبارك وتعالى
خلق الملائكة في صور شتى الا ان لله تعالى ملكا في صورة ديك ابح اشهب براثنه في الارضين السابعة السفلى
وعرفه مثنى تحت العرش له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب واحد من نار والاخر من ثلج فاذا حضر وقت
الصلوة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديوك في منازلكم فلا الذي
من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفئ النار فينادي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا سيد النبيين وان وصيه سيد الوصيين وان الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال فتخفق الديكة
باجنحتها في منازلكم فتجيبه فوله وهو قوله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه من الديكة في الارض
الفقيه قال ابو جعفر عليه السلم ان الله عز وجل ملكا على صورة ديك ابيض راسه تحت العرش ورجلاه في تخوم
الارضين السابعة له جناح في المشرق وجناح في المغرب لا تصيح الديوك حتى يصيح فاذا صاح خفق بجناحيه
ثم قال سبحان الله سبحان الله العظيم الذي ليس كمثله شيء قال فيجيبه الله عز وجل فيقول لا يحلف بي كاذبا من
يعرف ما تقول وروي ان فيه نزلت والطير الاية ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما
والى الله المصير يرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد
ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضها الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه ثم يجعله
ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل
وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه
الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل المطر مبتداه من السماء من جبال
فيها من برد بردا ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء

المظلة

المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل ما يمنعه وعن الفراء معناه وينزل من السماء مقدار
جبال من برد كما تقول عندك بيتان من تبن اي قدر بيتين وقيل ان الابخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة
فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا و
ان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا
فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج فيصيب به اي بالبرد من يشاء ويصرفه اي ويصرف ضرره
عمن يشاء فتكون اصابته نقمة وصرفه نعمة يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال
في السين وبرقه بضم الباء وفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار
بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ
يذهب على زيادة الباء الاهليلجة قال الصادق عليه السلم في كلام يذكر فيه الرياح وبها يتالف المفترق وبها يفترق الغمام
المفترق حتى يبسط في السماء كيف يشاء مدبره فيجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم لمعاش مفهوم
وارزاق مقسومة واجال مكتوبة التوحيد عن النبي صلى الله عليه واله بعد ان ذكر الارضين السبع والديك والصخرة والحوت
والبحر المظلم والهوى والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء كحلقة في فلاة في وهذا والسماء الدنيا ومن فيها ومن عليها
عند التي فوقها كحلقة في فلاة في وهذا وهاتان السماءان عند الثالثة كحلقة في فلاة في وهذه الثلث ومن فيهن
ومن عليهن عند الرابعة كحلقة في فلاة في حتى انتهى الى السابعة وهذه السبع ومن فيهن ومن عليهن عند البحر
المكفوف عن اهل الارض كحلقة في فلاة في وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة في ثم تلا
هذه الاية وينزل من السماء من جبال فيها من برد الكافي عنه مثله وعن ابي عبد الله عليه السلم قال قال النبي عم
قال امير المؤمنين عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله عز وجل جعل السحاب غرابيل للمطر هي تذيب البرد
حتى يصير ماء لكي لا يضر شيئا يصيبه والذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله عز وجل يصيب بها من يشاء
من عباده وعنه عليه السلم قال البرد لا يؤكل لان الله عز وجل يقول فيصيب به من يشاء يقلب الله الليل والنهار
بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان
في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه
عن الحاجة وما يفضي اليها لاولي الابصار لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض
وقرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا
للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما لا يتولد عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة الخلق
فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة المشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين
كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها
اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب
لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء
والهيئات والحركات والطبايع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل شيء قدير فيفعل
ما يشاء القمي من ماء اي من مني فمنهم من يمشي على بطنه قال على رجلين الناس وعلى بطنه الحيات وعلى اربع
البهائم وقال ابو عبد الله عم ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك المجمع قال البلخي ان الفلاسفة يقول ما له قوائم كثيرة
فان اعتماده اذا سعى على اربعة قوائم فقط فقال ابو جعفر عليه السلم ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك لقد انزلنا
ايات مبينات للحقايق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم

هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون امنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه واله وقيل في مغيرة بن وايل خاصم عليا عليه الصلوة والسلام في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول واطعنا اى واطعناهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان امنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اى ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجاء فريق منهم في الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اى الحكم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم واليه صلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان راوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم المجمع عن علي عليه السلام انه قرء قول المؤمنين بالرفع وعن ابي جعفر عليه السلام ان المعنى بالاية امير المؤمنين ع ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه او في الفرايض والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرء ابو بكر وابو عمرو وخلاد بخلاف عنه ويتقه باسكان الهاء وقالون وهشام بخلاف عنه باختلاس كسرتها والباقون بصلتها وحفص باسكان القاف واختلاس كسرة الهاء فشبه تقه بكتف وخفف الهاء ساكنة في الوقف بالاتفاق فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم القمي وقوله عز وجل ويقولون امنا بالله وبالرسول الاية عن ابي عبد الله ع قال نزلت هذه الاية في امير المؤمنين عليه السلام وعثمان وذلك انه كان بينهما منازعة في حديقة فقال امير المؤمنين ص ترضى برسول الله صم فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمن لا تحاكمه الى رسول الله صم فانه يحكم له عليك ولكن حاكمه الى ابن شيبة اليهودي فقال عثمن لامير المؤمنين عليه السلام لا ارضى الا بابن شيبة اليهودي فقال ابن شيبة لعثمن تامنون رسول الله على وحي السماء وتتهمونه في الاحكام فانزل الله عز وجل على رسوله واذا دعوا الى الله ورسوله الى قوله اولئك هم الظالمون ثم ذكر امير المؤمنين عليه السلام فقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله الى قوله تعالى فاولئك هم الفائزون المجمع حكى البلخي انه كانت بين علي عليه السلام وعثمن منازعة في ارض اشتراها من علي عليه السلام فخرجت فيها احجار فاراد ردها بالعيب فلم ياخذها فقال بيني وبينك رسول الله صم فقال حكم بن ابي العاص ان حاكمته الى ابن عمه حكم له فلا تحاكمه اليه فنزلت الايات وهو المروي عن ابي جعفر ع او قريب منه الاكمال عن ابي عبد الله بن عجلان قال ذكرنا خروج القايم ع عند ابي عبد الله ع فقلت وكيف لنا بعلم ذلك فقال يصبح احدكم وتحت راسه صحيفة عليها مكتوب طاعة معروفة واقسموا بالله جهد ايمانهم اصله واقسموا بالله يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل واقيم مصدره مضافا الى المفعول مقامه كقوله فضرب الرقاب لما بين سبحانه كراهتهم لحكمه قالوا ذلك انكارا للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم

لتخرجن

لتخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اى المطلوب منكم لا اليمين الطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او لتكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرايركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا اصله تتولوا اى فان تعرضوا فانما عليه على محمد صم ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم القمي قال ما حمل النبي صم من النبوة وعليكم ما حملتم من الطاعة الكافي عن ابي عبد الله ع في وصف النبي صم وادى ما حمل من اثقال النبوة وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صم يا معاشر قراء القران اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه فاني مسئول وانكم مسئولون اني مسئول عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول صم والامة او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وقيل اراد بالارض ارض مكة لان المهاجرين كانوا يسألون ذلك وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وفي من هو ان جعل الصالح للخلافة خليفة مثل ادم وداود وسليمن ع ويدل على ذلك قوله اني جاعل في الارض خليفة ويا داود انا جعلناك خليفة وقوله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وعلى هذا اجماع العترة الطاهرة واجماعهم حجة لقول النبي صم اني تارك فيكم الثقلين الحديث وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وفي ان التمكين في الارض على الاطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لان الله عز اسمه لا يخلف وعده وليبدلنهم وقرء ابن كثير وابو بكر بالتخفيف التبديل والابدال بمعنى وقيل ان التبديل تغيير حال الى اخرى يقال بدل صورته والابدال رفع الشيء بان يجعل غيره مكانه من بعد خوفهم من الاعداء امنا منهم فكان رسول الله صم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وعن ابي بن كعب قال لما قدم رسول الله صم واصحابه المدينة واوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون الا مع السلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون انا نعيش حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اى يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او بعد هذه النعم فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح هذه الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة القمي قوله وعد الله الذين امنوا الخ نزلت في القايم من ال محمد عليه وعلى ابائه السلام الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال هم الائمة وعن ابي جعفر ع قال ولقد قال الله عز وجل في كتابه لولاة الامر من بعد محمد صم خاصة وعد الله الذين الى قوله فاولئك هم الفاسقون يقول استخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة ادم من بعده حتى يبعث النبي صم الذي يليه يعبدونني لا يشركون بي شيئا يقول يعبدونني بايمان لا نبي بعد محمد صم فمن قال غير ذلك فاولئك هم الفاسقون فقد مكن ولاة الامر بعد محمد صم بالعلم ونحن هم فاسألونا فان صدقناكم فاقروا وما انتم بفاعلين الاكمال عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث واما ابطاء نوح ع فانه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث الله تبارك وتعالى

جبرئيل الروح الامين معه سبع نويات فقال يا نبي الله ان الله تبارك وتعالى يقول لك هؤلاء خلايقي وعبادي لست
ابيدهم بصاعقة من صواعقي الا بعد تاكيد الدعوة والزام الحجة فعاود واجتهاد ك في الدعوة لقومك فاني اثيبك
عليه واغرس هذا النوى فان لك في نباتها وبلوغها وادراكها اذا اثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من اتبعك
من اتبعك من المومنين فلما نبتت الاشجار وتازرت وتسوقت واغصنت وزهى الثمر عليها كان بعد زمان طويل
استنجز من الله العدة فامره الله تبارك وتعالى ان يغرس نوى تلك الاشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويوكد الحجة
على قومه فاخبر بذلك الطوايف التي امنت به فارتد منهم ثلثماية رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في
وعد ربه خلف ثم ان الله تبارك وتعالى لم يزل يامره عند كل مرة بان يغرسها مرة بعد اخرى الى ان غرسها سبع مرات
فما زالت تلك الطوايف من المومنين ترتد منهم طايفة بعد طايفة الى ان عادوا الى نيف وسبعين رجلا فاوحى الله
تبارك وتعالى عند ذلك اليه وقال يا نوح الان اسفر الصبح عن الليل بعينك عن صرح الحق محضه وصفا الكدر بارتداد
كل من كانت طينته خبيثة فلو اني اهلكت الكفار وابقيت من قد ارتد من الطوايف التي كانت امنت بك لما كنت
صدقت وعدي السابق للمومنين الذين اخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك فاني استخلفهم في
الارض وامكن لهم دينهم وابدل خوفهم بالامن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم وكيف يكون
الاستخلاف والتمكين وبدل الامن مني لهم مع ما كنت اعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرايرهم
التي كانت نتايج النفاق وسنوخ الضلالة فلو انهم تسنموا من الملك الذي اوتي المومنين وقت الاستخلاف اذا
اهلكت اعداهم روايح صفاته ولا استحكمت مرائر نفاقهم وتابدت حبال ضلالة قلوبهم ولكاشفوا اخوانهم بالعداوة
وحاربوهم على طلب الرياسة والتفرد بالامر والنهي وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الامر في المومنين مع
اثارة الفتن وايقاع الحروب كلا فاصنع الفلك باعيننا ووحينا قال الصادق عليه السلام وكذلك القايم فانه تمتد ايام غيبته
فيصرح الحق عن محضه ويصفو الايمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم
النفاق اذا احسوا بالاستخلاف والتمكين والامر المنتشر في عهد القايم قال الفضل فقلت يا ابن رسول الله فان
هذه النواصب تزعم ان هذه الاية نزلت في ابي بكر وعمر وعثمن وعلي فقال لا يهدي الله قلوب الناصبة متى كان
الدين الذي ارتضاه ورسوله متمكنا بانتشار الامر في الامة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها
في عهد واحد من هؤلاء وفي عهد علي عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تثور في ايامهم والحروب
التي كانت تنشب اليهم بين الكفار وبينهم الاحتجاج عن امير المومنين عليه السلام بعد ذكر معايب الثلثة وامهال الله
اياهم كل ذلك لتتم النظرة التي اوجبها الله تبارك وتعالى لعدوه ابليس الى ان يبلغ الكتاب اجله ويحق القول
على الكافرين ويقترب الوعد الحق الذي بينه الله في كتابه بقوله وعد الله الذين امنوا الى قوله من قبلهم وذلك
اذا لم يبق من الاسلام الا اسمه ومن القران الا رسمه وغاب صاحب الامر بايضاح العذر له في ذلك لاشتمال الفتنة
على القلوب حتى يكون اقرب الناس اليه اشد عداوة له وعند ذلك يويده الله بجنود لم تروها ويظهر دين نبيه
على يديه ويظهره على الدين كله ولو كره المشركون الكشف عنه عم انما الايات اللواتي في قريش فهو قوله الى قوله
والثانية وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الى قوله هم الفاسقون المصباح عن ابي عبد الله عليه السلام
في زيارة الحسين عليه السلام اللهم وضاعف صلواتك ورحمتك وبركاتك على عترة نبيك العترة الضايعة الخايفة
المستذلة بقية الشجرة الطيبة الزاكية المباركة واعل اللهم كلمتهم وافلج حجتهم واكشف البلاء واللاواء وحنادس
الاباطيل والغم عنهم وثبت قلوب شيعتهم وحزبك على طاعتهم ونصرتهم وموالاتهم واعنهم وامنحهم الصبر على
الاذى فيك واجعل لهم اياما مشهودة واوقاتا محمودة مسعودة يوشك منها فرجهم توجب فيها تمكينهم و

نصرتهم كما ضمنت لاوليائك في كتابك المنزل فانك قلت وقولك الحق وعد الله الذين امنوا منكم الى قوله
تعالى لا يشركون بي شيئا المجمع قيل معناه وليبدلنهم من بعد خوفهم في الدنيا امنا في الاخرة ويعضده ما روي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال حاكيا عن الله سبحانه لا اني لا اجمع على عبد واحد بين خوفين ولا بين امنين ان خافني في الدنيا امنته
في الاخرة وان امنني في الدنيا اخفته في الاخرة واختلف في الاية فقيل انها واردة في اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وقيل هي عامة في
امة محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد والمروي عن اهل البيت عليهم السلام انها في المهدي من ال محمد وروى العياشي
عن علي بن الحسين عليه السلام انه قرء الاية وقال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه
الامة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي
اسمه اسمي يملاء الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وروي مثل ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى
المقداد عنه صلى الله عليه وآله انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان
يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها الجوامع عن علي بن الحسين عليه السلام انه قال هم والله شيعتنا الى اخر ما في المجمع من الاحاديث واقيموا
الصلوة في اوقاتها واتوا الزكوة واطيعوا الرسول في ساير ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان
الفاصل وعد على المامور به فيكون تكريرا للامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرج هي
فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى ولا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ولا تحسبن يا محمد
الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين او الذين كفروا فاعل والمعنى ولا تحسبن الكفار
في الارض احدا يعجز الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه او لا يحسبن انفسهم معجزين فحذف المفعول الاول لان
الفاعل والمفعولين كشيء واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث وقرء ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات
ومأويهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأويهم النار لان المقصود من
النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن التمثيلات الدالة على وجوب الطاعة فيما
سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب
فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله
صلى الله عليه وآله مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه
فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا
الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وآله فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية وعن ابن عباس معناه مروا عبيدكم
واماءكم ان يستاذنوا عليكم اذا ارادوا الدخول الى مواضع خلواتكم وقيل اراد العبيد خاصة عن ابن عمر
المجمع وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من
الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلايله وقال الجبائي الاستيذان واجب على كل بالغ في كل
حال وعلى الاطفال في هذه الاوقات الثلثة بظاهر الاية ثلث مرات في اليوم والليلة مرة من قبل
صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب
بدلا من ثلث مرات او الرفع خبر المحذوف اي هي من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم
لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف
باللحاف ثلث عورات لكم خبر مبتدء محذوف او مبتدء وخبره ما بعده وقرء الاعمش عورات بفتح الواو

وابو بكر وحمزة والكسائي ثلث بالنصب بدلا من ثلث مرات وان قلت قوله ثلث مرات زمان بدلالة انه فسر بزمان
وهو قوله من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء وليس العورات بزمان فكيف
يصح وليس هي هي قيل يكون ذلك على ان يضمر الاوقات كانه قال اوقات ثلث العورات فلما حذف المضاف اعرب
المضاف اليه باعراب المضاف والعورات جمع عورة وحكم ما كان على فعلة من الاسماء تحريك العين في الجمع نحو جفنة
وجفنات الا ان عامة العرب كرهوا تحريك العين فيما كان عينه واوا او ياء لما كان يلزم من الانقلاب الى الالف
فاسكنوا وقالوا عورات وبيضات الا ان هذيلا حركوا العين منها فقالوا عورات واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان
ورجل اعور سمي سبحانه هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته وقال السدي كان اناس من
الصحابة يعجبهم ان يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجون الى الصلوة فامرهم الله ان يامروا
بالاستيذان القمي قوله يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الاية قال ان الله تبارك وتعالى نهى ان يدخل احد في هذه الثلثة
الاوقات على احد لا اب ولا اخت ولا ام ولا خادم الا باذن والاوقات بعد طلوع الفجر ونصف النهار وبعد العشاء
الاخرة ثم اطلق بعد هذه الثلثة الاوقات فقال ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن يعني بعد هذه الثلثة الاوقات
طوافون عليكم بعضكم على بعض الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال يستاذن الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم
منكم ثلث مرات كما امركم الله عز وجل ومن بلغ الحلم فلا يلج على امه ولا على اخته ولا على خالته ولا على ما سوى ذلك
الا باذن فلا ياذنوا حتى يسلموا والسلام طاعة لله عز وجل وقال ابو عبد الله عليه السلم ليستاذن عليك خادمك اذا
بلغ الحلم في ثلث عورات اذا دخل في شيء منهن ولو كان بيته في بيتك قال وليستاذن عليك خادمك بعد العشاء
التي تسمى العتمة وحين تصبح وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة انما امر الله عز وجل بذلك للخلوة فانها ساعة
غرة وخلوة وعن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله عز وجل ملكت ايمانكم قال هي خاصة في الرجال دون النساء
قلت فالنساء تستاذن في هذه الثلث ساعات قال لا ولكن يدخلن ويخرجن والذين لم يبلغوا الحلم منكم قال
من انفسكم قال عليهم استيذان كاستيذان من قد بلغ في هذه الثلث ساعات وعن ابي جعفر عليه السلم قال ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم الى قوله طوافون عليكم ومن بلغ الحلم منكم فلا يلج على امه ولا على اخته ولا على ابنته ولا على
سوى ذلك الا باذن ولا ياذن لاحد حتى يسلم فان السلام طاعة الرحمن وعن ابي عبد الله عليه السلم يا ايها الذين
امنوا ليستاذنكم الاية قيل من هم فقال المملوكون من الرجال والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا يستاذنون
عليكم عند هذه الثلث عورات من بعد صلوة العشاء وهي العتمة وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن قبل صلوة
الفجر ويدخل مملوككم وغلمانكم من بعد هذه الثلث عورات بغير اذن ان شاؤا الامالي عن الزهري انه سمع
سهل بن سعد الساعدي يقول اطلع رجل في حجرة من حجر النبي صلى الله عليه واله ومعه مدرى يحك به راسه
فقال لو اني اعلم انك تنظر لطعنت به في عينك انما جعل الاستيذان من اجل النظر ليس عليكم يعني المؤمنين
الاحرار ولا عليهم يعني الخدم والغلمان جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيه
ما ينافي ايذا الاستيذان فينسخه لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في احرار البالغين طوافون
عليكم اي هم طوافون استيناف لبيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة
وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض
بعضكم طايف على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اي الدلالات
على الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم
الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها وفي هي واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه

ان المراد بهم

ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم
كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجايز التي قعدت عن الحيض والحمل او عن التزويج
لانه لا يرغب فيهن احد اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب
الظاهرة كالجلباب وقيل الخمار والرداء والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها بها الجوامع
وفي قراءة اهل البيت عم ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفائه في قوله
ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين
بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه خص بكشف المراة زينتها ومحاسنها للرجال وان
يستعففن بلبس الجلابيب خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن
العيون عن الرضا عليه السلم في العلل وحرم النظر الى شعور النساء المحجوبات بالازواج والى غيرهن من النساء لما فيه
من تهييج الرجال وما يدعو التهييج اليه من الفساد والدخول فيما لا يحل وكذلك ما اشبه الشعور الا الذي قال الله
عز وجل والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير الجلباب فلا
باس بالنظر الى شعور مثلهن القمي قوله والقواعد من النساء الاية قال نزلت في العجايز اللاتي يئسن من المحيض و
التزويج ان يضعن النقاب ثم قال وان يستعففن خير لهن اي لا يظهرن للرجال الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال
جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه واله فسالته عن حق الزوج على المراة فخبرها ثم قالت فما حقها عليه قال يكسوها من العري
ويطعمها من الجوع واذا اذنبت غفر لها فقالت فليس لها شيء غير هذا قال لا قالت لا والله لا تزوجت ابدا ثم ولت
فقال النبي صلى الله عليه واله ارجعي فرجعت فقال ان الله عز وجل يقول وان يستعففن خير لهن وعن الحلبي عن ابي عبد الله
عليه السلم انه قرا ان يضعن ثيابهن قال الخمار والجلباب قلت بين يدي من كان قال بين يدي من كان غير
متبرجة بزينة فان لم تفعل فهو خير لها والزينة التي يبدين لهن شيء في الاية الاخرى وعنه عم قال القواعد
من النساء ليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن قال تضع الجلباب وحده وعنه عم قال الجلباب وعن حريز
عنه عم انه قرا ان يضعن من ثيابهن قال الجلباب والخمار اذا كانت المراة مسنة المجمع عنهما عم انه قال هو الجلباب
الا ان تكون امة فليس عليها جناح ان تضع خمارها وعن النبي صلى الله عليه واله انه قال للزوج ما تحت الدرع و
للابن والاخ ما فوق الدرع ولغير ذي محرم اربعة اثواب درع وخمار وجلباب وازار ليس على الاعمى حرج
ولا على الاعرج الذي يعرج من رجليه او احدهما حرج ولا على المريض حرج اختلف في تاويله على معان
احدها ان المعنى ليس عليكم في مواكلتهم حرج لانهم كانوا يتحرجون من ذلك ويقولون الاعمى لا يبصر فياكل
جيد الطعام والاعرج لا يتمكن من الجلوس واكل ما يريد وكذا المريض الضعيف وثانيها ان المسلمين اذا غزوا
خلفوا هؤلاء المسلمين في بيوتهم ويعطوهم المفاتيح ويحلون لهم الاكل وهم يتحرجون منه وثالثها ان المؤمنين
كانوا يذهبون بهؤلاء الى بيوت ازواجهم واقاربهم المذكورين فيطعمونهم وكانوا يتحرجون عن ذلك وقيل
يتخيل المؤمنون ايضا الخروج في ذلك فنفى ذلك عنهم وعلى هذه الوجوه يكون ان ياكلوا مقدرا قبل قوله ولا
على انفسكم وحرج بعده ورابعها ان المعنى ليس على هؤلاء حرج في ترك الجهاد والتخلف عنه لانهم معذورون
وح يكون المحذوف ان تركوا الجهاد ويكون الحال قرينته فيكون اول الكلام في ترك الجهاد والباقي في الاكل
وفي ف لا قصور فيه لاشتراكهما في نفي الحرج ومثال ذلك ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد
عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا على الحاج ان يقدم الحلق على النحر
ولو كان على ترك الجهاد مذكورا لكان مثله فكانه للظهور بمنزلة الذكر ويحتمل ان يكون المعنى ليس على هؤلاء

حرج فقط فيما عجزوا عنه ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الاولاد كبيت الاباء وكان لذلك ما ذكر بيوت الاولاد او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهي جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه والمراد به بيت المملوك ولو قيل بانه يملك وقيل هو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا ولهذا حذف البيت وعن عكرمة اذا ملك الانسان المفتاح فهو خازن فلا باس ان يطعم الشيء اليسير او صديقكم او بيوت اصدقائكم وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط والصديق هو الذي صدق في مودته وقيل الذي يوافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك وعن الحسن وجدنا كبراء الصحابة ومن لقيهم من البدريين وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غايب فيسال جاريته كيسه فياخذ ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وفي هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم وفيه انه اذا علم رضاء صاحب المال يجوز الاكل من بيوت من تضمنته الاية وغيرها فالتقييد بعيد والنسخ ابعد لعدم الموجب وابعد من ذلك احتجاج الحنفية لعدم دلالتها عليه ولو كانت فيها دلالة فيكون فيمن تضمنته الاية لا في المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين قيل نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطبايع في القذارة والنهمة وعن ابن عباس معناه لا باس بان ياكل الغني مع الفقير في بليته فان الغني كان يدخل على الفقير من ذوي قرابته او صداقته فيدعوه الى طعامه فيتحرج القمي عن ابي جعفر عليه السلم في قوله عز وجل ليس على الاعمى حرج الخ وذلك ان اهل المدينة قبل ان يسلموا كانوا يعتزلون الاعمى والاعرج والمريض ان ياكلوا معهم كانوا لا ياكلون معهم وكانت الانصار فيهم تيه وتكرم فقالوا ان الاعمى لا يبصر الطعام والاعرج لا يستطيع الزحام على الطعام والمريض لا ياكل كما ياكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية وكانوا يرون عليهم في مواكلتهم جناح وكان الاعمى والاعرج والمريض يقولون لعلنا نوذيهم اذا اكلنا معهم فاعتزلوا مواكلتهم فلما قدم النبي صم سالوه عن ذلك فانزل الله عز وجل ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا وقال علي بن ابرهيم رحمه الله في قوله تعالى ان تاكلوا من بيوتكم الخ انها نزلت لما هاجر رسول الله صم الى المدينة واخا بين المسلمين من المهاجرين والانصار واخا بين ابي بكر وعمر وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين طلحة والزبير وبين سلمان وابي ذر وبين المقداد وعمار وترك امير المومنين صم فاغتم من ذلك غما شديدا وقال يا رسول الله بابي انت وامي لم لا تواخي بيني وبين احد فقال رسول الله صم يا علي ما حبستك الا لنفسي اما ترضى ان تكون اخي وانا اخوك انت اخي في الدنيا والاخرة وانت وصيي ووزيري وخليفتي في امتي تقضي ديني وتنجز عداتي وتتولى غسلي ولا يليه غيرك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاستبشر امير المومنين صم بذلك فكان بعد ذلك اذا بعث رسول الله صم احدا من اصحابه في غزاة او سرية يدفع الرجل مفتاح بيته الى اخيه في الدين ويقول له خذ ما شئت وكل ما شئت فكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فانزل الله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا يعني ان حضر صاحبه او لم يحضر اذا ملكتم مفاتحه الكافي عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم قال سالته عن رجل لابنه مال فيحتاج الاب اليه قال ياكل منه فاما الام فلا تاكل منه الا قرضا على نفسها وعن علي بن جعفر عن اخيه عن ابي ابرهيم عم قال سالته عن الرجل ياكل من مال ولده قال لا الا ان يضطر اليه فياكل منه بالمعروف ولا يصلح للولد ان ياخذ من مال والده شيئا الا باذن والده وعن ابي جعفر عم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله

لرجل انت ومالك لابيك ثم قال ابو جعفر عليه السلم وما احب ان تاخذ من مال ابنه الا ما احتاج اليه مما لا بد منه ان الله لا يحب الفساد وعن ابي عبد الله عليه السلم في الرجل يكون لولده مال فاحب ان ياخذ منه قال فلياخذ فان كانت امه حية فلا احب ان تاخذ منه شيئا الا قرضا على نفسها وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم قال سالته عن الرجل يحتاج الى مال ابنه قال ياكل منه ما شاء من غير سرف وقال في كتاب علي عم ان الولد لا ياخذ من مال والده شيئا الا باذنه والوالد ياخذ من مال ابنه ما شاء وله ان يقع على جارية ابنه اذا لم يكن الابن وقع عليها وذكر ان رسول الله صم قال للرجل انت ومالك لابيك وعن الحسين بن ابي العلاء قال قلت لابي عبد الله عم ما يحل للرجل من مال ولده قال قوته بغير سرف اذا اضطر اليه قال فقلت له فقول رسول الله صم للرجل الذي اتاه فقدم اباه فقال له انت ومالك لابيك فقال انما جاء بابيه الى النبي صم فقال يا رسول الله هذا ابي وقد ظلمني ميراثي من امي فاخبره الاب انه قد انفقه عليه وعلى نفسه فقال انت ومالك لابيك ولم يكن عند الرجل شيء اوكان رسول الله صلى الله عليه واله يحبس الاب للابن وعن محمد الحلبي قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن هذه الاية ليس عليكم جناح ان تاكلوا الى اخر الاية قلت ما يعني بقوله او صديقكم قال هو والله الرجل يدخل بيت صديقه فياكل بغير اذنه وعنه عليه السلم في قول الله عز وجل او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم قال هؤلاء الذين سمى الله عز وجل في هذه الاية ياكل بغير اذنهم من التمر والمادوم وكذلك تطعم المراة من منزل زوجها بغير اذنه فاما ما خلا ذلك من الطعام فلا وعنه عم قال للمراة ان تاكل وان تتصدق وللصديق ان ياكل من منزل اخيه ويتصدق وعن زرارة قال سالت احدهما عم عن هذه الاية فقال ليس عليك جناح فيما اطعمت او اكلت مما ملكت مفاتحه ما لم تفسده وعن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله عز وجل او ما ملكتم مفاتحه قال الرجل يكون له وكيل يقوم في ماله فياكل بغير اذنه الجوامع عنه عليه السلم من عظم حرمة الصديق ان جعله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن المجمع ان تاكلوا من بيوتكم قيل معناه من بيوت اولادكم ويدل عليه قوله عليه السلم انت ومالك لابيك وقوله عليه السلم ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه وقال الجبائي ان الاية منسوخة بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام وبقول النبي صم لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس منه والمروي عن ائمة الهدى عليهم السلم انهم قالوا لا باس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله تعالى بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وروي ان صديقا للربيع بن خثيم دخل منزله واكل من طعامه فلما عاد الربيع الى المنزل اخبرته جاريته بذلك فقال ان كنت صادقة فانت حرة المحاسن عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله عز وجل ليس عليكم جناح ان تاكلوا قال باذن وبغير اذن فاذا دخلتم بيوتا اي بيت كان وفي من هذه البيوت للاكل وهو كما ترى فسلموا على انفسكم على اهلها الذي هو منكم دينا وقرابة وعن جابر معناه فسلموا على اهليكم وعيالكم وعن ابن عباس يعني اذا دخلتم المساجد فسلموا على من فيها وعن ابرهيم اذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانه طلب الحيوة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب وقيل انما قال مباركة لان معنى السلم عليكم حفظكم الله وسلمكم الله من الافات فهو دعا بالسلامة من افات الدنيا والاخرة طيبة يطيب بها نفس المستمع وقيل طيبة لما فيها من طيبة العيش بالتواصل وعن انس انه صم قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك المعاني عن ابي الصباح قال سالت ابا جعفر عم عن قول الله عز وجل فاذا دخلتم بيوتا الاية فقال هو تسليم الرجل على اهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على انفسكم المجمع عن الصادق عليه السلم مثله القمي عن ابي جعفر عليه السلم قال يقول اذا دخل الرجل منكم بيته فان كان فيه احد يسلم عليهم وان لم يكن فيه احد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله عز وجل تحية من عند الله مباركة طيبة وقيل اذا لم ير الداخل بيتا احدا فيه يقول السلام عليكم ورحمة الله يقصد به الملكين

الذين عليه شهود الجوامع وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مومن لمومن يرجو بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق ومنه
قوله عم سلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك الخصال عن امير المومنين عليه السلم اذا دخل احدكم منزله فليسلم على اهله يقول
السلام عليكم فان لم يكن اهل فليقل السلام علينا من ربنا وليقرا قل هو الله احد حين يدخل منزله فانه ينفي الفقر
كذلك يبين الله لكم الايات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي
لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اى الحق والخير فى الامور انما المومنون اى الكاملون فى الايمان
الذين امنوا بالله ورسوله صميم قلوبهم واذا كانوا معه اى مع رسوله على امر جامع وقرئ جميع وهو كالجمعة والاعياد
والحروب والمشاورة فى الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله فياذن لهم واعتباره
فى كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل للفرار ولتعظيم الجرم فى الذهاب عن
مجلس رسول الله صم بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
فانه يفيد ان المستاذن مومن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام
وفيه ايضا مبالغة وتضييق الامر للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راى الرسول صم وفيه واستدل به على ان بعض
الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان يكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن علمت ان له عذرا
القمى قوله عز وجل انما المومنون الذين امنوا الاية انها نزلت فى قوم كانوا اذا جمعهم رسول الله صم لامر من الامور فى بعث
يبعثه او فى حرب قد حضرت يتفرقون بغير اذنه فنهاهم الله عز وجل عن ذلك قوله عز وجل فاذا استاذنوك لبعض شانهم
الخ قال نزلت فى حنظلة بن عامر وذلك انه تزوج التى كان فى صبحها حرب احد فاستاذن رسول الله صم ان يقيم عند اهله
فانزل الله عز وجل هذه الاية فاذن لمن شئت منهم فاقام عند اهله ثم اصبح وهو جنب فحضر القتال فاستشهد فقال
رسول الله صم رايت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن فى صحايف فضة بين السماء والارض فكان يسمى غسيل الملائكة
واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور
لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم
بعضا فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه
محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه
المعظم مثل يا نبى الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء
بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب مجاب بغير شك او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم
كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب القمى فى هذه الاية قال لا تدعوا رسول الله صم كما يدعو بعضكم
بعضا وفى رواية ابى الجارود يقول لا تقولوا يا محمد ولا يا ابا القاسم لكن قولوا يا نبى الله ويا رسول الله المناقب
عن الصادق عليه السلم قالت فاطمة عم لما نزلت لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا هبت رسول الله
صلى الله عليه واله ان اقول له يا ابه فكنت اقول يا رسول الله فاعرض عنى مرة او ثنتين او ثلثا ثم اقبل على فقال يا فاطمة
انها لم تنزل فيك ولا فى اهلك ولا فى نسلك انت منى وانا منك انما نزلت فى اهل الجفا والغلظة من قريش اصحاب
البذخ والكبر قولى يا ابه فانها احيى للقلب وارضى للرب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا قليلا
من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق
معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه و
يذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المومنين من خالفه عن الامر
اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له فى الحقيقة

او للرسول صم فان المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة فى الدنيا او يصيبهم عذاب اليم فى الاخرة وفى ى
واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر
بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب الكافى عن عمر بن يزيد قال
اشتريت ابلا وانا بالمدينة مقيم فاعجبتنى اعجابا شديدا فدخلت على ابى الحسن الاول عم فذكرتها له فقال ما لك
وللابل اما علمت انها كثيرة المصايب قال فمن اعجابى بها اكريتها وبعثت بها مع غلمان لى الى الكوفة قال فسقطت
كلها فدخلت عليه فاخبرته فقال فليحذر الذين يخالفون عن امره الاية القمى ان تصيبهم فتنة يعنى بلية او يصيبهم
عذاب اليم القتل الجوامع عن الصادق عليه السلم يسلط عليهم سلطان جاير او عذاب اليم الا ان لله ما فى السموات
والارض اى له التصرف فى جميع ذلك ولا يجوز لاحد الاعراض عليه ولا مخالفة امره قد يعلم ما انتم عليه
ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه
يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما عملوا
من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شىء عليم لا يخفى عليه خافية سورة الفرقان مكية واياتها سبع وسبعون
بالاتفاق الثواب عن ابى الحسن عم قال يا ابن عمار لا تدع قراءة سورة تبارك الذى نزل الفرقان على عبده
فان من قرءها فى كل ليلة لم يعذبه الله ابدا ولم يحاسبه وكان منزله فى الفردوس الاعلى المجمع عنه عم ابى بن كعب
قال قال رسول الله صم من قرء سورة الفرقان بعث يوم القيمة وهو مومن ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهى كثرة الخير او تزايد عن كل شىء وتعالى عنه فى صفاته وافعاله
فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من
بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهى مما لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر
فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمى به القران لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه
مفصولا بعضه عن بعض فى الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صم وامته لقوله لقد انزلنا اليكم او الانبياء على
ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية العلل عن عبد الله بن يزيد انه سال رسول الله صلى الله عليه واله فقال لم
سمى الفرقان فرقانا قال لانه متفرق الايات والسور انزلت فى غير الالواح وغير الصحف والتورية والانجيل والزبور
انزلت كلها جملة فى الالواح والورق الحديث ليكون العبد او الفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا
او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت
صلة الذى له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى
ولم يكن له شريك فى الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل
عليه فقال وخلق كل شىء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة
وصور واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهياه لما اراد منه من الخصايص والافعال كتهيئة الانسان للادراك
والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنايع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء
الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شىء فقدره
فى ايجاده حتى لا يكون متفاوتا العيون عن حمدان قال كتبت الى الرضا عليه السلم اساله عن افعال العباد امخلوقة ام غير
مخلوقة فكتب عم افعال العباد مقدرة فى علم الله تعالى قبل خلق العباد بالفى عام وعنه عليه السلم قال ان افعال العباد مخلوقة
لله تعالى خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شىء ولا نقول بالجبر والتفويض وعنه قال قال رسول الله صم ان الله

عز وجل قدر المقادير ودبر التدبير قبل ان يخلق ادم بالفي عام الخصال عن علي عليه السلم قال الاعمال على ثلثة احوال
فرايض وفضايل ومعاصي اما الفرايض فبامر الله وبرضا الله وبقضاء الله وتقديره ومشيته وعلمه عز وجل واما
الفضايل فليس بامر الله ولكن برضاء الله وبقضاء الله وبمشية الله وبعلم الله تعالى واما المعاصي فليست بامر الله
ولكن بقضاء الله وبقدر الله وبمشيته وبعلمه ثم يعاقب عليها الكافي عن علي بن ابرهيم قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر ع
يقول لا يكون شيء الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى قلت ما معنى شاء قال ابتداء الفعل قلت ما معنى قدر قال تقدير
الشيء من طوله وعرضه قلت ما معنى قضى قال اذا قضى امضاه فذلك الذي لا مرد له وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله
عليه السلم شاء واراد وقدر وقضى قال نعم قلت واجب قال لا قلت وكيف شاء واراد وقدر وقضى ولم يجب قال هكذا
خرج الينا وعن معلى بن محمد قال سئل العالم ع كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقضى وقدر وامضى فامضى ما قضى
وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضا
وبقضائه كان الامضاء والعلم متقدم على المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء
فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بدا فالعلم في المعلوم
قبل كونه والمشية في المنشاء قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها
عيانا ووقتا والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات وذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذوي لون
وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى
فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء فبالعلم علم الاشياء قبل كونها
وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير
قدر اقواتها وعرف اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها و
ابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم وفي خطبة لامير المؤمنين عليه السلم وكل صانع من شيء صنع والله لا من
شيء صنع ما خلق التوحيد عن ابي عبد الله عليه السلم في حديث لا حاجة به الى شيء مما خلق وخلقه جميعا محتاجون
اليه وانما خلق الاشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعا وابتداعا وعن عبد الرحمن العزرمي رفعه الى من قال
سمعت رسول الله صم يقول قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعن الرضا ع
عن ابائه عن علي ع قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدابير قبل ان يخلق ادم
بالفي عام وعن ابي عبد الله عليه السلم انه قال افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ومعنى ذلك ان الله تبارك
وتعالى لم يزل عالما بمقاديرها قبل كونها وعنه ع قال خالق الاشياء لا من شيء كان القلل عن الباقر عليه السلم ان الله تبارك
وتعالى لم يزل عالما قديما خلق الاشياء لا من شيء ومن زعم ان الله عز وجل خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان
ذلك الشيء الذي خلق منه الاشياء قديما معه في ازليته وهويته كان ذلك الشيء ازليا بل خلق عز وجل الاشياء
كلها لا من شيء القمي عن يونس قال الرضا عليه السلم تدري ما التقدير قلت لا قال هو اقامة العين واتخذوا من دونه
الهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع
ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن
الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء
وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتريه اختلقه محمد صم واعانه عليه قوم اخرون
اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه

بشر

بشر فقد جاءوا ظلما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بري منه اليه واتى وجاء
يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ
على البناء للمفعول واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل
وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها او ليكتب قل انزله الذي يعلم السر اي الخفيات
في السموات والارض لانه اعجزكم عن اخركم بفصاحته وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة في اشياء مكنونة لا يعلمها
الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا تعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع
كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصيب عليكم العذاب صبا القمي ان هذا يعني القران الا افك افتريه واعانه عليه
قوم اخرون قالوا ان هذا الذي يقراه رسول الله صم ويخبرنا به انما يتعلمه من اليهود ويكتبه من علماء النصارى ويكتب
عن رجل يقال له ابن قبيطة ينقله عنه بالغداة والعشي فحكى سبحانه وتعالى قولهم ورد عليهم فقال جل ذكره وقال الذين كفروا
الاية فرد الله عز وجل عليهم فقال قل لهم يا محمد انزله الذي يعلم السر الاية وعن ابي جعفر عليه السلم قال الافك الكذب
واعانه عليه قوم اخرون يعنون ابا فكيهة وجبرا وعداسا وعابسا مولى حويطب وقوله عز وجل اساطير
الاولين اكتتبها فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة وقالوا ما لهذا في وقعت اللام في
المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا يغير الرسول الذي
يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه
فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعميهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية
وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون
معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة
ياكل منها هذا على سبيل التنزل اي لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه
وقرء حمزة والكسائي بالنون واي ناكل نحن معه وننتفع وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم
بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرية اي بشرا لا ملكا
وقد مر الكلام فيه في سورة بني اسرائيل انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال
النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي صم والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا
يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا
من ذلك مما قالوا ولكن اخره الى الاخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا
عطف على محل الجزاء وقرء ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله
وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غايب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في الاخرة وقرئ بالنصب
على انه جواب بالواو ٢ الاحتجاج عن ابي محمد الحسن العسكري ع قال قلت لابي علي بن محمد ع هل كان رسول الله صم يناظر اليهود
والمشركين اذا عاتبوه ويحاجهم قال مرارا كثيرة وذلك ان رسول الله صم كان قاعدا ذات ليلة بمكة بفناء الكعبة فابتدا
عبد الله بن ابي امية المخزومي فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هايلا زعمت انك رسول الله رب
العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسوله بشرا مثلنا تاكل كما ناكل وتمشي في الاسواق
كما نمشي فقال رسول الله صم اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء انت تعلم ما قال عبادك فانزل الله عليه يا محمد
وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام الى قوله مسحورا ثم قال الله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا قال يا محمد تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عبد الله اما ما ذكرت من اني اكل الطعام كما تاكلون وزعمت انه لا يجوز لاجل هذا ان اكون لله رسولا فانما الامر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود وليس لي ولا لاحد الاعتراض بلم وكيف الا ترى ان الله كيف افقر بعضا واغنى بعضا واعز بعضا واذل بعضا واصح بعضا واسقم بعضا وشرف بعضا ووضع بعضا وكلهم ممن ياكل الطعام ثم ليس للفقراء ان يقولوا لم افقرتنا واغنيتهم ولا للوضعاء ان يقولوا لم وضعتنا وشرفتهم ولا للزمنى والضعفاء ان يقولوا لم ازمنتنا واضعفتنا وصححتهم ولا للاذلاء ان يقولوا لم اذللتنا واعززتهم ولا لقباح الصور ان يقولوا لم اقبحتنا وجملتهم بل ان قالوا ذلك كانوا على ربهم رادين وله في احكامه منازعين وبه كافرين ولكن جوابه لهم انا الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعز المذل المصحح المسقم وانتم العبيد ليس لكم الا التسليم لي والانقياد لحكمي فان سلمتم كنتم عبادا مؤمنين وان ابيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله واما قولك ما انت الا رجل مسحور فكيف اكون كذلك وقد تعلمون اني في صحة التمييز والعقل فوقكم فهل جربتم علي منذ نشات الى ان استكملت اربعين سنة خزية او زلة او كذبة او خيانة او خطأ من القول او سفها من الراي اتظنون ان رجلا يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها او بحول الله وقوته وذلك ما قال الله انظر كيف ضربوا لك الامثال الاية القمي عن جابر الجعفي قال قال ابو جعفر عليه السلام نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الاية هكذا وقال الظالمون لآل محمد حقهم ان تتبعون الى قوله سبيلا اي ولاية علي سبيلا وعلي عليه السلام هو السبيل وعنه عن ابي جعفر عليه السلام مثله الارشاد عن علي عليه السلام مثله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى قصرا من ياقوت احمر لا يناله الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منه بريئون بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الاخرة او فلا تعجب تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاسعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان القمي قال ابو عبد الله عليه السلام ان الليل والنهار اثنتا عشرة ساعة وان علي بن ابي طالب صلوات الله عليه اشرف ساعة من اثنتي عشرة ساعة وهو قول الله عز وجل بل كذبوا بالساعة الاية اذا راتهم واذا كانت بمرأى منهم لقوله صلى الله عليه وآله لا يتراءى ناراهما اي لا يتقاربان بحيث يكون احدهما بمرأى من الاخرى على المجاز والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه وعن السدي والكلبي من مسيرة مائة عام المجمع قال ابو عبد الله عليه السلام من مسيرة سنة سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم يكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى فتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف الارشاد عن النبي صلى الله عليه وآله وتزفر النار بمثل الجبال شررا واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة المجمع وفي الحديث قال عليه السلام في هذه الاية والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل القمي قال مقيدين بعضهم مع بعض دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا اي هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور القمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وقال اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذه فاخرجه الى البقيع فانتهى به الى قبر فصوت بصاحبه فقال قم باذن الله فخرج منه

رجل

رجل ابيض الراس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول الحمد لله والله اكبر فقال جبرئيل عد باذن الله ثم انتهى به الى قبر اخر فقال قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد الى ما كنت فيه باذن الله فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيمة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى الامالي عن كثير بن طارق قال سالت زيد بن علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله تعالى لا تدعوا اليوم الاية فقال يا كثير انك رجل صالح ولست بمتهم واني اخاف عليك ان تهلك ان كل امام جائر فان اتباعهم اذا امر بهم الى النار نادوا باسمه فقالوا يا فلان يا من اهلكنا هلم الان فخلصنا مما نحن فيه ثم يدعون بالويل والثبور فعندها يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد بالتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل الله بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه من النعيم ولعله يقصر هم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شيئا والكامل بالمشتهى وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا مسؤلا الضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسال ويطلب او مسؤلا سأله الناس في دعائهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى من الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او يتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرا ابن عامر بالنون ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا اي ما صح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي المجمع وقرا ابو جعفر وزيد عن يعقوب نتخذ بضم النون وفتح الخاء وهو قراءة زيد وابي الدرداء وروي عن جعفر بن محمد عليه السلام ولكن متعتهم واباءهم بانواع النعمة فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لالائك والتدبر في اياتك وكانوا في قضائك قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع باير كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم الهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى

لى ومع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اى كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغى لنا فما تستطيعون اى المعبودون
وقرء حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اى يحتال
ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هى النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه
فى اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة او الشفاعة وفى تى وبالعفو عندنا وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق اى الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة
مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا
الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق وقرى يمشون اى يمشيهم حوائجهم او الناس الجمع وروى عن على ع ويمشون
بضم الياء وفتح الشين مشددة وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء
والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى على ما قالوه بعد نقضه
وفيه دليل على القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله
لنبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالثواب بالصواب فيما
ابتلى به وغيره وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة
واصل اللقاء الوصول الى الشئ والمراد به الوصول الى جزائه لولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرنا بصدق محمد
وقيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه قال الجبائى وهذا القول يدل على انهم كانوا
مجسمة فلذلك جوزوا الرؤية لقد استكبروا يعنى القول فى انفسهم اى طلبوا الكبر والتجبر بغير حق وعتوا وتجاوزوا
الحد فى الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم
الخبيثة ما لا يكون واللام جواب قسم محذوف وفى الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم
وعتوهم كقوله وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب
ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى اى يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر
وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او البشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل
وللمجرمين اما عام يتناول حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفى البشرى لعامة المجرمين نفى البشرى
بالعفو والشفاعة فى وقت اخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع
للبشرى والموجب لما يقابلها وقال الزجاج وهم فى هذا الموضع الذين اجترموا الكفر بالله عز وجل ويقولون
حجرا محجورا عطف على المدلول اى ويقولون الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع
لقاءهم وهى ما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم
الجنة او البشرى وقرى حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك
ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه محجورا للتأكيد كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من
عمل فجعلناه هباء منثورا اى وعمدنا الى ما عملوا فى كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم
واعانة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا
سلطانهم فقدم الى اسبابهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى فى شعاع الشمس يطلع من الكوة
من الهبوة وهى الغبار وعن ابن زيد هو رهج الدواب وعن قتادة هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب
وعن ابن عباس هو الماء المهراق ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط فى حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه
فى انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التى كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه

كالخبر

كالخبر بعد الخبر كقوله تعالى كونوا قردة خاسئين القمى عن ابى جعفر ع قال يبعث الله عز وجل يوم القيمة قوما بين ايديهم نور
كالقباطى ثم يقول له كن هباء منثورا ثم قال اما والله يا ابا حمزة انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم
شئ من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شئ من فضل امير المؤمنين ع انكروه قال والهباء المنثور هو الذى تراه يدخل
البيت فى الكوة من شعاع الشمس العلل عن ابى اسحق الليثى عن الباقر ع بعد ان قال واجد من اعدائكم ومن ناصبيكم
من يكثر من الصلوة ومن الصيام ويخرج الزكوة ويتابع بين الحج والعمرة ويحض على الجهاد ويأثر على البر وعلى صلة
الارحام ويقضى حقوق اخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وساير الفواحش واى لنا
على ما هو عليه مما وصفته من افعالهم لو اعطى احدهم بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن محبة الطواغيت
وموالاتهم الى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع واذا سمع
احدهم منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه ورأى كراهة ذلك فى وجهه بغضا لكم ومحبة لهم قال فتبسم الباقر ع
ثم قال يا ابرهيم ههنا هلكت العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية ومن ذلك قال عز وجل وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا البصائر عن سليمن بن خالد عن ابى عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول ان اعمال
العباد تعرض كل خميس على رسول الله صلى فاذا كان يوم عرفة هبط الرب تبارك وتعالى وهو قول الله تبارك وتعالى
وقدمنا الى ما عملوا الآية فقلت جعلت فداك اعمال من هذه فقال اعمال مبغضينا ومبغضى شيعتنا الكافى عن سليمن بن
خالد قال سألت ابا عبد الله ع عن هذه الآية قال اما والله وان كانت اعمالهم اشد بياضا من القباطى ولكن
كانوا اذا عرض لهم حرام لم يدعوه وعنه عليه السلم فى هذه الآية قال ان كانت اعمالهم لاشد بياضا من القباطى
فيقول الله عز وجل لها كونى هباء وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا مكانا يستقر فيه فى اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يأوى اليه
للاستراحة بالازواج والتمتع بهن تجوزا من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا بد من ذلك غالبا اذ لا نوم
فى الجنة وفى احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من المحاسن فيحتمل ان يراد باحدهما
المصدر والزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة
الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين فى الدنيا روى انه يفرغ من الحساب فى نصف ذلك اليوم فيقيل اهل
الجنة فى الجنة واهل النار فى النار قال البلخى معنى خير واحسن ههنا انه خير فى نفسه وحسن فى نفسه لا بمعنى انه
افعل من غيره كما فى قوله وهو اهون عليه اى هو هين عليه وكما يقال الله اكبر لا بمعنى انه اكبر من شئ غيره الكافى
عن سويد بن غفلة قال قال امير المؤمنين ع ان ابن ادم اذا كان فى اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة
مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله انى كنت عليك حريصا شحيحا فمالى عندك فيقول خذ
منى كفنك قال فيلتفت الى ولده فيقول والله انى كنت لكم محبا وانى كنت عليكم محاميا فماذا عندكم فيقولون
نؤديك الى حفرتك نواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله انى كنت فيك لزاهدا وان كنت على لثقيلا
فماذا عندك فيقول انا قرينك فى قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان كان لله وليا
اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فيقول ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك
خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد
حامله ان يعجله فاذا دخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض باقدامهما اصواتهما
كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله
ربى ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله

الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ثم يفسحان له فى قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم
يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله عز وجل يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا
القمى عن ابى جعفر عم فى قوله عز وجل اصحاب الجنة الاية فبلغنا والله اعلم انه اذا استوى اهل النار الى النار لينطلق
بهم قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم ادخلوا الى ظل ذى ثلث شعب من دخان النار فيحسبون انها الجنة ثم يدخلون
النار افواجا وذلك نصف النهار واقبل اهل الجنة فيما اشتهوا من التحف حتى يعطوا منازلهم فى الجنة نصف النهار
فذلك قول الله عز وجل اصحاب الجنة الاية المجمع عن ابى عبد الله عليه السلام قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة
فى الجنة واهل النار فى النار ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر
ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور فى قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام
والملائكة القمى عن الصادق عليه السلام قال الغمام امير المؤمنين عم ونزل الملائكة تنزيلا فى ذلك الغمام بصحايف
اعمال العباد وقرء ابن كثير وننزل وقرى ونزلت وانزل ونزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة الملك يومئذ
الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين
ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر او صفته والخبر يومئذ او للرحمن وقيل ان الملك نكثر اضرب ملك [illegible]
فيه بشارة للمؤمنين عظيمة وهو لله تعالى وحده وملك ديانة وهو بتمليك الله تعالى وملك جبرية وهو بالغلبة
وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا فيه بشارة للمؤمنين ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين
واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجنس
قال عطا ياكل يديه حتى الى المرفقين ثم ينبتان ولا يزال هكذا كلما نبتت يده اكلها ندامة على ما فعل وقيل
المراد عقبة بن ابى معيط كان يكثر مجالسة النبى صم فدعا الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين
ففعل فكان ابى بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات فقال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامى وهو فى بيتى
فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق وجهه فوجده ساجدا فى
دار الندوة ففعل ذلك فقال صم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر
عليه الصلوة والسلام بقتله وطعن ابيا باحد فى المبارزة فرجع الى مكة ومات وقيل قتله يوم احد بيده صم
وعن الضحاك لما بزق عقبة فى وجه رسول الله صم عاد بزاقه فى وجهه فاحرق خديه وكان اثر ذلك فيه
حتى قتل يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق
ولم يتشعب فى طرق الضلالة يا ويلتى وقرى بالياء على الاصل ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا يعنى من اضله
وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلنى عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او
موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءنى وتمكنت منه وكان الشيطان يعنى الخليل المضل او
ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول صم او كل من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا
يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان القمى ويوم يعض الظالم على يديه قال الاول
قال ابو جعفر عليه السلام يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول عليا وليا يقول يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا
يعنى الثانى لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى يعنى الولاية وكان الشيطان وهو الثانى للانسان خذولا
الكافى فى خطبة الوسيلة لامير المؤمنين عم فى مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع ه
ولئن تقمصها دونى الاشقيان ونازعانى فيما ليس لهما بحق وركباها ضلالة واعتقداها جهالة فلبئس
ما عليه وردا ولبئس ما لانفسهما مهدا يتلاعنان فى دورهما ويتبرا كل منهما من صاحبه يقول لقرينه

اذا التقيا

اذا التقيا يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فيجيبه الاشقى على رثوثة يا ليتنى لم اتخذك خليلا
لقد اضللتنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا فانا الذكر الذى عنه ضل والسبيل الذى عنه مال
والايمان الذى به كفر والقران الذى اياه هجر والدين الذى به كذب والصراط الذى عنه نكب الاحتجاج عنه عم يقول بعض
الزنادقة وقد قال ثم وارى اسماء من اغتر وفتن خلقه وضل واضل وكنى عن اسمائهم فى قوله تعالى ويوم يعض الظالم على
يديه الى قوله بعد اذ جاءنى فمن هذا الظالم الذى لم يذكر من اسمه ما ذكر من اسماء الانبياء ولم يكن عن اسماء الانبياء تجبرا او تعززا
بل تعريفا لاهل الاستبصار ان الكناية عن اسماء ذوى الجرائر العظيمة من المنافقين فى القران ليست من فعله تعالى وانها
من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القران عضين واعتاضوا الدنيا من الدين وقال الرسول محمد يومئذ اوفى
الدنيا شاكيا الى الله وقيل معناه ويقول كما فى قول الشاعر مثل العصافير احلاما ومقدرة ويوزنون بزف الريش ما وزنوا
اى يا يزنوا يا رب ان قومى قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه صم من تعلم القران وعلق
مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه
او هجروا والغوا فيه اذا سمعوه وزعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون
بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم عجل الله لهم العذاب العياشى
عن ابى عبد الله عم قال لو قرى القران كما انزل لالفيتنا فيه وعنه عم ان فى القران ما مضى وما يحدث وما هو كاين
كانت فيه اسماء الرجال فالقيت وانما الاسم الواحد منه فى وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة المجمع وعنه
عليه السلام ليس رجل من قريش الا وقد نزلت فيه اية او ايتان تقوده الى جنة او تسوقه الى نار تجرى فيمن بعده ان
خيرا فخيرا وان شرا فشرا العيون عن الرضا عليه السلام فان قال فلم امروا بالقراءة فى الصلوة قيل لئلا يكون القران
مهجورا مضيعا وليكون محفوظا فلا يضمحل ولا يجهل الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام عن ابائه عليهم السلام قال قال
رسول الله صم فى حديث فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران فانه شافع مشفع وماحل
مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار هو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب
فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه
عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجايبه ولا تبلى غرايبه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المغفرة لمن
عرف الصفة وعن ابى جعفر عم قال قال رسول الله صم انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتى ثم امتى
ثم اسالهم ما فعلتم بكتاب الله وباهل بيتى وعن ابى عبد الله عم قال لا والله لا يرجع الامر والخلافة الى ال ابى بكر وعمر
ابدا ولا الى بنى امية ابدا ولا فى ولد طلحة والزبير ابدا وذلك انهم نبذوا القران وابطلوا السنن وعطلوا الاحكام وقال
رسول الله صم القران هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث
وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الاخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن
القران الا الى النار وعن يعقوب الاحمر قال قلت لابى عبد الله عليه السلام ان على دينا كثيرا وقد دخلنى ما كاد القران يتفلت
منى فقال ابو عبد الله عم القران القران ان الاية من القران والسورة لتجىء يوم القيمة حتى تصعد الف درجة يعنى فى الجنة
فتقول لو حفظتنى لبلغت بك ههنا وعن ابى كهمس الهيثم بن عبيد قال سالت ابا عبد الله عم عن رجل قرء القران ثم نسى
فرددت عليه ثلثا اعليه فيه حرج قال لا وعن ابى عبد الله عم قال القران عهد الله الى خلقه فقد ينبغى للمسلم ان ينظر
فى عهده وان يقرء منه فى كل يوم خمسين اية الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام يجيب بعض الزنادقة واما ما ذكره من
الخطاب الدال على تهجين النبى صم والازراء به والتانيب له مع ما اظهره الله تبارك وتعالى فى كتابه من تفضيله اياه على
ساير انبيائه فان الله عز وجل جعل لكل نبى عدوا من المشركين كما قال فى كتابه من تفضيله اياه على ساير انبيائه قال الله

عز وجل جعل لكل نبي عدوا من المشركين كما قال في كتابه و بحسب جلالة منزلة نبينا صم عند ربه كذلك عظم محنته
لعدوه الذي عاد منه في حال شقاقه ونفاقه كل اذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه اباه وسعيه في مكاره وقصده
لنقض كل ما ابرمه واجتهاده هو ومن مالاه على كفره وعناده ونفاقه والحاده في ابطال دعواه وتغيير ملته ومخالفة
سنته ولم ير شيئا ابلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيه وايحاشهم منه وصدهم عنه واغرائهم بعداوته
والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وممن وافقه
على ظلمه وبغيه وشركه ولقد علم الله ذلك منهم فقال ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا الى قوله عليه السلم وتركوا
منه ما قدروا انه لهم وهو عليهم وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي صلى الله عليه وآله
من فرية الملحدين **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين** كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا والعدو يحتمل الواحد والجمع **و
كفى بربك هاديا** الى طريق قهرهم وتضلك عليهم وقيل معناه هاديا للانبياء الى التحرز عن عداوة المجرمين بالاعتصام
بحبله قال الزجاج وهما منصوبان على الحال اي كفى ربك في حال الهداية والنصر او على التميز اي كفى ربك من الهداة و
النصار **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن** اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله **جملة واحدة** نصب على الحال
دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان التفريق فوايد
منها ما اشار اليه بقوله **كذلك لنثبت به فؤادك** اي كذلك انزلنا مفرقا لنقوي على استماعه ويتدرج الى تلقيه وقيل
ليقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه قيل لان حاله يخالف موسى وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا
يكتبون فلو القي اليه جملة تعنى بحفظه ولعله تشبث له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب
الوقايع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك
قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبرئيل عليه السلم حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام
القراين الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله
مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه
فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف **ورتلناه ترتيلا** وقرأناه عليك
شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث وعشرين والترتيل ورود الشيء في اثر الشيء والتبيين واصل
الترتيل في الاسنان وهو تفلجها **المجمع** روي عن النبي صلعم قال يا ابن عباس اذا قرأت القرآن فرتله ترتيلا قال وما
الترتيل قال بينه تبيينا ولا تنثره نثر الرمل ولا تهذه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم
احدكم اخر السورة **الكافي** عن عبد الله بن سليمن قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن هذه الاية قال قال امير المؤمنين
عليه السلم بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم اخر
السورة **ولا يأتونك** المشركون **بمثل** سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك **الا
جئناك بالحق** الدافع له في جوابه **واحسن تفسيرا** وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا يأتونك
بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حالة الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما
بعثت له **الذين يحشرون** رفع منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره اولئك **على وجوههم** في موضع نصب على الحال
الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه الصلوة
والسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه **المجمع**
عن انس قال ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي اشاه على رجليه
قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة اورده البخاري في الصحيح **اولئك شر مكانا واضل سبيلا** والمفضل عليه

هو الرسول

هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم
على هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم من مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل
بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة **ولقد اتينا موسى
الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا** يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المشاركين في
الامر متوازرات عليه **فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا** يعني فرعون وقومه **باياتنا فدمرناهم تدميرا** اي فذهبا اليهم فكذبوهما
فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم
والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على
التاكيد بالنون الثقيلة **المجمع** وروي ذلك عن امير المؤمنين عم وعنه عم فدمراهم وهذا كانه امر لموسى وهرون عم
ان يدمراهم **وقوم نوح لما كذبوا الرسل** كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب
الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة **اغرقناهم** بالطوفان **وجعلناهم** وجعلنا اغراقهم او قصتهم **للناس اية** عبرة
واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم **وعادا وثمودا**
عطف على هم في جعلناهم او على للظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرأ حمزة وحفص وثمود على تاويل القبيلة
واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البئر الغير
المطوية فانهارت فخسفت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث الله اليهم نبي
فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان
النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال
له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة
فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر **وقرونا** واهل اعصار
قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون **بين ذلك** اشارة الى ما ذكر **كثيرا** لا يعلمها الا الله
العيون عن الرضا عن ابائه عن الحسين بن علي عليهم السلم قال اتى علي بن ابي طالب عم قبل مقتله بثلثة ايام رجل من اشراف
تميم يقال له عمرو فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرس في اي عصر كانوا واين كانت منازلهم ومن كان
ملكهم وهل بعث الله تعالى اليهم رسولا ام لا وبماذا اهلكوا فاني اجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا اجد خبرهم
فقال له علي عم لقد سألت عن حديث ما سألني عنه احد قبلك ولا يحدثك به احد بعدي الا عني وما في كتاب
الله تعالى اية الا وانا اعرفها واعرف تفسيرها وفي اي مكان نزلت من سهل او جبل وفي اي وقت من ليل او نهار
وان ههنا لعلما جما واشار الى صدره ولكن طلابه يسير وعن قليل يندمون لو فقدتموني كان من قصصهم
يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين
يقال لها روشاب كانت انبطت لنوح عم بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا نبيهم في الارض وذلك
قبل سليمن بن داود عم وكانت لهم اثنا عشر قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر
ولم يكن يومئذ في الارض نهر اغزر منه ولا اعذب منه ولا قرى اكثر منه ولا اعمر منها تسمى احديهن ابان والثانية
اذر والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة اردي بهشت والثامنة
خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادي عشر مهر والثاني عشر شهريور وكانت اعظم مدائنهم اسفندار
وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم عم
وبها العين والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة

وحرموا ماء العين والانهار ولا يشربون منها ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هي حيوة آلهتنا فلا ينبغي لاحد ان
ينقص من حيوتها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا
يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من انواع الصور ثم يأتون بشياه وبقر فيذبحونها قربانا
للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا سجدا
للشجرة يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم وكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويضربون بالمعازف ويأخذون الدست
بند فيكونون على ذلك ويصيح من ساقها صياح الصبي اني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفسا وقروا عينا فيرفعون رؤسهم
عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدستبند فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون
وانما سمت العجم شهورها بابان ماه وآذرماه وغيرهما اشتقاقا من اسماء تلك القرى لقول اهلها بعضهم لبعض هذا
عيد شهر كذا وعيد شهر كذا حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع عليها صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين
سرادقا من ديباج عليه انواع الصور اثنا عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق
ويقربون لها الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم
من جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤسهم من السجود و
بهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوما ولياليها
بعدد اعيادهم ساير السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله عز وجل اليهم نبيا
من بني اسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا يدعوهم الى عبادة الله عز وجل ومعرفته وربوبيته فلا
يتبعونه فلما راى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى
قال يا رب ان عبادك ابوا الا تكذيبي وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك و
سلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم فهالهم ذلك وقطع بهم وصاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل
الذي زعم انه رسول رب السماء والارض اليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى الهه وفرقة قالت لا بل غضبت آلهتكم
حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا
منه فاجمع رايهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها في قرار العين الى اعلى
الماء واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة
وارسلوا فيها نبيهم والقموا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الماء وقالوا نرجو الآن ان ترضى عنا
آلهتنا اذا رأت انا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لنا نورها
ونضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم ع وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة
كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل بقبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى مات ع فقال الله جل
جلاله لجبرئيل يا جبرئيل ايظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي
ان يقوموا لغضبي او يخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي
لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك الا بريح عاصف شديدة الحمرة فتحيروا فيها
وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت
عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى قال ع ابن اصحاب مداين الرس الذين قتلوا النبيين واطفؤا سنن المرسلين
واحيوا سنن الجبارين القمي عن جميل قال دخلت امرأة مع مولاة لها على ابي عبد الله ع فقالت ما تقول في اللواتي

مع اللواتي

مع اللواتي قال هن في النار اذا كان يوم القيامة اتي بهن فالبسن جلبابا من نار وخفين من نار وقناعا من نار وادخل في
اجوافهن وفروجهن اعمدة من النار وقذف بهن في النار فقالت ليس هذا في كتاب الله قال بلى قالت اين هو قال قوله
وعادا وثمود واصحاب الرس فهن الرسيات المجمع قيل اصحاب الرس كان نساؤهم سحاقات عن ابي عبد الله عليه السلام الكافي
عن حفص عن ابي عبد الله ع انه دخل عليه نسوة فسألته امرأة منهن عن السحق فقال حدها حد الزاني فقالت المرأة ما
ذكر الله عز وجل ذلك في القرآن فقال بلى فقالت واين قال هن اصحاب الرس وعن الكلبي النسابة قال صرت الى منزل جعفر بن
محمد ع فقرعت الباب فخرج غلام له فقال ادخل يا اخا كلب فوالله لقد ادهشني فدخلت وانا مضطرب ونظرت فاذا
شيخ على مصلى بلا مرفقة ولا برذعة فابتدأني بعد ان سلمت عليه فقال لي من انت فقلت في نفسي يا سبحان الله غلامه يقول
لي بالباب ادخل يا اخا كلب ويسألني المولى من انت فقلت له انا الكلبي النسابة فضرب بيده على جبهته فقال كذب العادلون
بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا يا اخا كلب ان الله عز وجل يقول وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا
بين ذلك كثيرا افتنسبها انت فقلت لا جعلت فداك الحديث وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص
الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة
وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ المعاني عن ابي عبد الله ع يعني كسرنا تكسيرا القمي
عنه ع مثله قال هي لفظة بالنبطية ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء
يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة القمي عن ابي جعفر ع قال واما القرية التي امطرت مطر السوء فهي
سدوم قرية قوم لوط امطر الله عليهم حجارة من سجيل يعني من طين افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون
فيها من آثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا
فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافونه على اللغة التهامية واذا رأوك
واذا شاهدوك يا محمد ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزو او مهزوا به يعني انهم يستهزؤن بك ويستصغرونك
ويقولون على وجه السخرية اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه الله الينا رسولا والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا
في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا ان كاد
انه كاد ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في دعائنا الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن
انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقييد للحكم المطلق من حيث
المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه و
يكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارأيت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه
دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به القمي قال نزلت في قريش وذلك انه ضاق عليهم
المعاش فخرجوا من مكة وتفرقوا فكان الرجل اذا رأى شجرة حسنة او حجرا حسنا هويه فعبده وكانوا ينحرون لها النعم ويلطخونها
بالدم ويسمونها سعد صخرة وكان اذا اصابهم داء في ابلهم واغنامهم جاؤا الى الصخرة فيتمسحون بها الغنم والابل فجاء رجل من العرب
بابل يريد ان يمسح بالصخرة ابله ويبارك عليها فنفرت ابله فتفرقت فقال الرجل شعرا اتيت الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فما نحن من سعد
وما سعد الا صخرة مستوية من الارض لا تهدي لغي ولا رشد ومر به رجل من العرب والثعلب يبول عليه فقال شعرا
ورب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك و
المعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثاني للانكار ام تحسب بل اتحسب يا محمد ان اكثرهم يسمعون
ما تقول سماع طالب للافهام او يعقلون فيجدي لهم الآيات والحجج فتهتم بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله
حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على

الرياسة ان هم اى ما هم الا كالانعام فى عدم انتفاعهم بقرع الايات اذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلايل والمعجزات
بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد من يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها
وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب
الذى هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر
باحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة عن طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء
مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الكافى عن امير المؤمنين ع فى حديث فاما اصحاب المشامة فهم اليهود والنصارى
يقول الله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعرفون محمدا والولاية فى التورية والانجيل كما يعرفون
ابناءهم فى منازلهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك انك الرسول اليهم فلا تكونن من الممترين فلما جحدوا
ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الايمان واسكن ابدانهم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم
الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام لان الدابة انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن وعن سعيد بن
المسيب قال سمعت على بن الحسين ع يقول ان رجلا جاء الى امير المؤمنين ع فقال اخبرنى ان كنت عالما عن الناس وعن اشباه الناس
وعن النسناس فقال امير المؤمنين ع يا حسين اجب الرجل فقال الحسين ع اما قولك اخبرنى عن الناس فنحن الناس ولذلك قال
الله تبارك وتعالى ذكره فى كتابه ثم افيضوا من حيث افاض الناس واما قولك اشباه الناس فهم شيعتنا وهم موالينا وهم منا ولذلك
قال ابرهيم ص فمن تبعنى فانه منى واما قولك النسناس فهم السواد الاعظم واشار بيده الى جماعة الناس ثم قال ان هم الا
كالانعام بل هم اضل سبيلا الحديث الخصال عن ذكره انه قيل لابى عبد الله ع اترى هذا الخلق كله من الناس فقال الق منهم
التارك للسواك والمتربع فى موضع الضيق والداخل فيما لا يعنيه والممارى فيما لا علم له به والمتمرض من غير علة والمتشعث
من غير مصيبة والمخالف على اصحابه فى الحق وقد اتفقوا عليه والمفتخر بابائه وهو خلو من صالح اعمالهم فهو بمنزلة الخلنج يقشر
لحا عن لحا حتى يوصل الى جوهريته وهو كما قال الله تعالى ان هم الا كالانعام الاية الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع
كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح
برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئى فكيف
بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة
الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود قال ابو عبيدة
الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفئ ما نسخه وهو بعد الزوال وسمى فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب وعن
الجبائى مد الظل وقت غروب الشمس الى وقت طلوعها فيكون الظل بالليل لانه ظل الارض القمى عن ابى جعفر ع قال الظل ما بين
طلوع الفجر الى طلوع الشمس ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع
واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها وقيل ان على بمعنى مع
اى جعلنا الشمس مع الظل دليلا على وحدانيتنا ثم قبضناه الينا اى ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد
بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذى هو فى معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك
مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم فى الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادى اوقات ظهورها
وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه
دليلا اى مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا لطريق من يهديه فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهى غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام
المظلة والمظل عليها وهو الذى جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس فى ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل

واصل

واصل السبت القطع او موتا كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت للميت وجعل النهار نشورا
ذا نشور اى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت
والنشور وعن لقمن ع يا بنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذى ارسل الرياح وقرء ابن كثير على التوحيد ارادة الجنس
نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرء ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائى به وبفتح النون على انه مصدر
وصف به وعاصم بشرا بتخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدى رحمته يعنى قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا
وقد مر الكلام فيه فى سورة ال عمران الاعراف مطهرا لقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضا به
ويوقد به وقيل بليغا فى الطهارة وفعول وان غلب فى المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم
كالذنوب وتوصيف الماء به اشعارا بالنعمة وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنى وانفع مما خالطه ما يزيل
طهوريته لنحيى به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة فى معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كساير الابنية المبالغة
فاجرى مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسى كثيرا يعنى اهل البوادى الذين يعيشون بالحياء ولذلك نكر الانعام و
الاناسى وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فيهم وبما حولهم من الانعام غنية عن
سقيا السماء وساير الحيوانات تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الايات كما هو
للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوط
بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى
واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسى بحذف ياء وهو جمع انسى او انسان كظرابى فى ظربان على ان
اصله اناسين فقلب النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس فى القران وساير الكتب او المطر
بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرها وعن ابن عباس
ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الاية او فى الانهار او فى المنابع ليذكروا
ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك وليقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس
الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من
الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسايط او امارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا فى
كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لك
وتفضيلا لك على ساير الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما
يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقران او بترك طاعتهم الذى يدل عليه فلا تطع والمعنى
انهم يجتهدون فى ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد فى مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة
السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم
او لانه جهاد مع كل الكفرة او لانه مبعوث الى كافة القرى المجمع وفى هذا دلالة على ان من اجل الجهاد واعظمه منزلة
عند الله سبحانه جهاد المتكلمين فى حل شبه المبطلين واعداء الدين ويمكن ان يتاول عليه قوله ص رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو الذى مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج
دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وعن قتادة
الفرات البارد والاجاج الحار وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد فى بارد الكافى عن حمران
بن اعين انهما قالا عليهما السلام يا ابا سعيد تاتى ما بكم ولا يبقى فى كل يوم ثلث مرات ان الله جل وعز عرض
ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب وطاب وما جحد ولايتنا جعله الله عز وجل مرا او ملحا اجاجا

وقد مر الكلام فيه فى سورة الاعراف
ع

وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للاخر ما يقول المتعوذ عنه
وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة يدخل البحر ويشقه فيجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب
النهر العظيم مثل نيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة
مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي
خمر به طينة ادم عليه السلم او جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله
نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله وجعل منه الزوجين
الذكر والانثى وعن الفراء النسب الذي لا يحل نكاحه والصهر النسب الذي يحل نكاحه كبنات العم والخال وعن قتادة
النسب سبعة اصناف والصهر خمسة ذكرهم الله في قوله حرمت عليكم امهاتكم وقد مر بيانه في سورة النساء وقال ابن سيرين
نزلت في النبي صلعم وعلي عم زوج فاطمة عم فهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا القمي عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال
للابرش يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما
والماء يومئذ عذب فرات الى ان قال وكانت السماء خضراء وكانت الارض غبراء على لون الماء العذب وعن بريد العجلي
عن ابي عبد الله عليه السلم قال سالته عن هذه الاية فقال ان الله تبارك وتعالى خلق ادم من الماء العذب وخلق زوجته
من سنخه فبراها من اسفل اضلاعه فجرى بذلك الضلع بينهما نسب ثم زوجها اياه فجرى بينهما بسبب ذلك صهر فذلك
قوله نسبا وصهرا فالنسب يا اخا بني عجل ما كان من سبب نسب النساء الكافي عنه عليه السلم مثله الا ان في اخره يا اخا بني
عجل ما كان بسبب النساء المعاني عن ابي جعفر عم عن امير المؤمنين عم انه قال الا واني مخصوص في القران باسماء احذروا
ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا الصهر يقول الله عز وجل وهو الذي خلق من الماء بشرا الحديث الامالي عن انس بن
مالك عن النبي صلعم قال انس قلت يا رسول الله علي اخوك قال نعم علي اخي قلت يا رسول الله صف لي كيف اخوك قال ان الله
عز وجل خلق ماء تحت العرش قبل ان يخلق ادم بثلثة الاف عام واسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه الى ان خلق ادم فلما
خلق ادم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فاجراه في صلب ادم الى ان قبضه الله تعالى ثم نقله الى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينتقل
من ظهر الى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شقه عز وجل نصفين فصار نصفه في ابي عبد الله بن عبد المطلب ونصف
في ابي طالب فانا من نصف الماء وعلي من النصف الاخر فعلي اخي في الدنيا والاخرة ثم قرا رسول الله صلعم وهو الذي
خلق من الماء بشرا الاية الروضة قال رسول الله صلى الله عليه واله خلق الله عز وجل نطفة بيضاء مكنونة فنقلها من صلب
الى صلب حتى نقلت النطفة الى صلب عبد المطلب فجعلت نصفين فصار نصفها في عبد الله ونصفها في ابي طالب فانا
من عبد الله وعلي من ابي طالب وذلك قول الله عز وجل وهو الذي خلق من الماء الى اخر الاية المناقب خطب النبي صلى الله
عليه واله على المنبر في تزويج فاطمة خطبة رواها انس بن مالك ورويناها عن الرضا عليه السلم قال الحمد لله المحمود بنعمته المعبود
بقدرته المطاع في سلطانه المرغوب اليه عنده المرهوب من عذابه النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق
بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه واله ان الله تعالى جعل المصاهرة نسبا
لاحقا وامرا مفترضا وشج به الارحام والزمها الانام قال الله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا الاية ثم ان الله تعالى امرني ان
ازوج فاطمة من علي وقد زوجتها اياه على اربعمائة مثقال فضة ارضيت يا علي قال رضيت يا رسول الله صلى الله عليه واله
وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين
متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توامين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام
او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة
والشرك قال الزجاج لانه يعاون الشيطان على معصية الله فان عبادتهم الاصنام معاونة للشيطان والمراد بالكافر الجنس

او ابو جهل

او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نظرته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم العياشي عن ابي حمزة قال سالت ابا جعفر عم عن قول الله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال تفسيرها في بطن القران علي هو ربه
في الولاية والرب هو الخالق الذي لا يوصف القمي قد يسمى الانسان ربا نحو هذا الاسم لغة كقوله تعالى اذكرني عند ربك وكل مالك
لشيء يسمى ربه فقوله تعالى وكان الكافر على ربه ظهيرا فقال الكافر الثاني كان على امير المؤمنين ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا
للمؤمنين والكافرين قل ما اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل
من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث
انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانتفاعك نفسك بالتعرض للثواب
والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته
وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم
والاغناء عن اجورهم فانه حقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح
بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به
بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلقا فلا عليك ان امنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه في سورة الاعراف ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه
من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتاني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في
كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتدا والمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل
من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي الكافي عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان الله عز وجل
خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي يوم الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق اقواتها يوم
الثلثاء وخلق السموات يوم الاربعاء ويوم الخميس وخلق اقواتها يوم الجمعة وذلك قول الله عز وجل خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام فاسئل به خبيرا فاسئل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته
وهو الله تعالى او جبرئيل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل محمد والمعنى ليسال كل منكم عن الله
تعالى محمدا صلعم فانه الخبير العارف به وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسئل عنه من يخبرك من اهل
الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدا والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن
لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا وقيل الباء بمعنى عن كما في قول الشاعر فان
تسالوني بالنساء فانني خبير بادواء النساء طبيب يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب
اذا شاب راس المرء وقل ماله فليس له من ودهن نصيب المجمع روي ان اليهود حكوا عن ابتداء خلق الاشياء بخلاف
ما اخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فسئل به خبيرا قال يعطونه اي سلني عنه فانك سال سوالك اياي خبيرا واذا قيل لهم
لهؤلاء المشركين اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره
القمي قال جوابه الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان قالوا انسجد لما تأمرنا اي للذي تامرنا يعني تامرنا
بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرء حمزة والكسائي يامرنا بالياء على انه قول
بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج
الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره القمي
عن ابي جعفر عم فالبروج الكواكب والبروج التي للربيع والصيف الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة
وبروج الخريف والشتاء الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي اثنا عشر برجا وجعل فيها سراجا

يعني الشمس كقوله وجعل الشمس سراجا وقرء حمزة والكسائي سُرُجا وهي الشمس والكواكب الكبار الجرامع وعنهم عليهم السلام لا تقرء سُرُجا انما هي سراجا وهي الشمس وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقُمْرا اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرُشد والرَشد والعُرب والعَرب الاهليلجي وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا سبحان في فلك يدوريهما دائبين يطلعهما تارة ويوفلهما اخرى حتى يعرف عدة الايام والشهور والسنين وما يستانف من الصيف والربيع والخريف ازمنة مختلفة باختلاف الليل والنهار وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا كقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة وعن مجاهد انه جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل احدهما اسود والاخر ابيض لمن اراد ان يذكر ان يتذكر الاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم انه لا بد له من صانع حكيم واجب بالذات رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الاخر وقرء حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي في القمي عن جميل عن ابي عبد الله عم قال قال له رجل جعلت فداك يابن رسول الله ربما فاتتني صلوة الليل الشهر والشهرين والثلثة فاقضيها بالنهار ايجوز ذلك قال قرة عين لك والله قالها ثلثا ان الله يقول وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة الاية فهو قضاء صلوة النهار بالليل وقضاء صلوة الليل بالنهار وهو من سر ال محمد المكنون الفقيه قال الصادق عليه السلام ما فاتك بالليل فاقضه بالنهار قال الله تبارك وتعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة الاية يعني ان يقضي الرجل ما فاته بالليل والنهار وما فاته بالنهار بالليل المجمع عنهم عم قال يقضي صلوة النهار بالليل وصلوة الليل بالنهار وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة وقرئ عُبّاد بالتشديد مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض واضافهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع المجمع قال ابو عبد الله عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر القمي عن ابي جعفر عم في هذه الاية قال الائمة عليهم السلام يمشون على الارض هونا خوفا من عدوهم وعن ابي الحسن عم قال هم الائمة يتقون في مشيهم الكافي عن ابي جعفر عم قال هم الاوصياء مخافة من عدوهم المصباح قال الصادق عليه السلام ولا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع الا المقربون من عباده المتصلون بوحدانيته قال الله تعالى وعباد الرحمن الاية واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا شافية القتال لنسخه فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام المناقب كان ابرهيم بن المهدي شديد الانحراف عن امير المومنين عليه السلام فحدث المامون يوما فقال رايت عليا عم في النوم فمشيت معه حتى جينا قنطرة فذهب يتقدمني لعبورها فامسكته وقلت له انما انت رجل تدعي هذا الامر بامراة ونحن احق به منك فما رايته بليغا في الجواب قال واي شيء قال لك قال ما زادني على ان قال سلاما سلاما فقال له المامون قد والله اجابك ابلغ جواب قال كيف قال عرفك انك جاهل لا تجاب قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد من الرياء وتاخير القيام للفواصل وهو جمع قايم او مصدر اجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار حالهم القمي في هذه الاية عن ابي جعفر عليه السلام يقول ملازما لا يفارق انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله

والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرء ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال موكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه الخصال عن بعض اصحابه قال سمعت العياشي وهو يقول استاذنت الرضا عم في النفقة على العيال فقال بين المكروهين قال فقلت جعلت فداك لا والله ما اعرف المكروهين فقال بلى يرحمك الله اما تعرف ان الله تعالى كره الاسراف وكره الاقتار فقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الاية الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اربعة لا يستجاب لهم رجل كان له مال فافسده فيقول اللهم ارزقني فيقال الم امرك بالاقتصاد الم امرك بالاصلاح ثم قال والذين اذا انفقوا الاية وعنه عم اتق الله ولا تسرف ولا تقتر وكن بين ذلك قواما ان التبذير من الاسراف قال الله تعالى ولا تبذر تبذيرا عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عم انه قال انما نكون في طريق مكة نريد الاحرام فنطلي ولا يكون معنا نخالة نتدلك بها من النورة فنتدلك بالدقيق وقد دخلني من ذلك ما الله اعلم به فقال مخافة الاسراف قلت نعم فقال ليس فيما اصلح البدن اسراف اني ربما امرت بالنقي فيلت بالزيت فاتدلك به وانما الاسراف فيما افسد المال واضر بالبدن قلت فما الاقتار قال اكل الخبز والملح وانت تقدر على غيره قلت فما القصد قال الخبز واللحم واللبن والخل والسمن مرة هذا ومرة هذا وعن عبد الملك بن عمرو الاحول قال تلا ابو عبد الله عم هذه الاية والذين اذا انفقوا الاية قال فاخذ قبضة من حصى وقبضها بيده فقال هذا الاقتار الذي ذكره الله في كتابه ثم اخذ قبضة اخرى فارخى كفه كلها ثم قال هذا الاسراف ثم اخذ قبضة اخرى فارخى بعضها وامسك بعضها وقال هذا القوام وعن عبد الله بن ابان قال سالت ابا الحسن الاول عم عن النفقة على العيال فقال ما بين المكروهين الاسراف والاقتار وعنه عم في هذه الاية قال القوام هو المعروف على الموسع قدره وعلى المقتر قدره على قدر عياله ومونتهم التي هي صلاح له ولهم لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها وعن عبد الله بن سنان في قوله تعالى والذين اذا انفقوا الاية فبسط كفه وفرق اصابعه وحناها شيئا وعن قوله تعالى ولا تبسطها كل البسط فبسط راحته وقال هكذا وقال القوام ما يخرج من بين الاصابع ويبقى في الراحة منه شيء وعن مسعدة بن صدقة قال دخل سفيان الثوري على ابي عبد الله عم فراى عليه ثياب بيض كانها غرقئ البيض فقال له ان هذا اللباس ليس من لباسك فقال له اسمع مني وع ما اقول لك فانه خير لك عاجلا واجلا ان انت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه واله كان في زمان مقفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها ومومنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها فما انكرت يا ثوري فوالله اني لمع ما ترى ما اتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حق امرني ان اضعه موضعا الا وضعته قال واتاه قوم ممن يظهر الزهد ويدعو الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا له ان صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حججه فقال لهم فهاتوا حججكم فقالوا له ان حججنا من كتاب الله فقال لهم فادلوا بها فانها احق ما اتبع وعمل به فقالوا يقول الله تبارك وتعالى مخبرا عن قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه واله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال في موضع اخر ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء انا رايناكم تزهدون في الاطعمة الطيبة ومع ذلك تامرون الناس بالخروج من اموالهم حتى تتمتعوا انتم منها فقال له ابو عبد الله عم دعوا عنكم ما لا ينتفع به اخبروني ايها النفر الكم علم بناسخ القران من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الامة فقالوا له او بعضه فاما كله فلا فقال لهم فمن ههنا اتيتم وكذلك احاديث رسول الله صلى الله عليه واله واما ما ذكرتم من اخبار الله عز وجل ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جايزا ولم

يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله عز وجل وذلك ان الله جل وتقدس امر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخا لفعلهم
وكان نهى الله تبارك وتعالى رحمة منه للمؤمنين ونظرا لكيلا يضروا بانفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ
الفاني والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعا فمن ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وآله خمس تمرات او خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيها فافضلها
ما انفقه الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة على قرابته الفقراء ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة
في سبيل الله وهو اخسها اجرا وقال صلى الله عليه وآله للانصاري حين اعتق عند موته خمسة او ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله
اولاد صغار لو اعلمتموني امره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين يترك صبية صغارا يتكففون الناس ثم قال حدثني ابي ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابدأ بمن تعول الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم ونهيا عنه
مفروضا من الله العزيز الحكيم قال والذين اذا انفقوا الآية افلا ترون ان الله تبارك وتعالى قال غير ما اريكم تدعون الناس
اليه من الاثرة على انفسهم وسمى من فعل ما تدعون الناس اليه مسرفا وفي غير آية من كتاب الله يقول انه لا يحب المسرفين
فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه الحديث
المجمع عن معاذ انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال من اعطى في غير حق فقد اسرف ومن منع من حق
فقد قتر وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ليس في المأكول والمشروب سرف وان كثر وعن ابي عبد الله ع قال القوام هو
الوسط وعنه ع اربعة لا يستجاب لهم دعوة رجل فاتح فاه جالس في بيته يقول يا رب ارزقني فيقول له الم آمرك بالطلب
ورجل كانت له امرأة يدعو عليها يقول يا رب ارحني منها فيقول الم اجعل امرها بيدك ورجل كان له مال فافسده
فيقول يا رب ارزقني فيقول الم آمرك بالاقتصاد ورجل كان له مال فادانه بغير بينة فيقول الم آمرك بالشهادة والذين
لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يجعلون لله سبحانه شريكا بل يوجهون عبادتهم اليه ولا يقتلون النفس التي
حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفى عنهم امهات المعاصي
بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا
للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثمه او اثما باضمار الجزاء
وعن عكرمة اثاما اسم واد في جهنم وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة
بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستيناف
او الحال وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع وقرئ نضعف العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية
الى الكفر ويخلد بالجزم والرفع وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول وقرئ مثقلا فيه وقرأ ابن كثير وحفص باشباع كسرة الهاء وذلك
مذهب ابن كثير في جميع القرآن ووافقه حفص في هذا الموضع فقط مهانا قيل وانما قال ذلك لانه عز اسمه قد يوصل الآلام
الى بعض المكلفين لا على وجه الاستحقاق والاهانة فبين انه يوصل العقاب اليهم على وجه الاهانة ثم استثنى من جملتهم
التائب بقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحوا سوابق معاصيهم
بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم ويبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة او بان يوفقه لاضداد ما سلف منه
او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات
ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في
الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع اليه بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب
متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص
المجمع عن عبد الله بن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله اي الذنوب اعظم قال ان تجعل لله ندا

وهو

وهو خلقك قال قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اي قال ان تزني حليلة جارك
فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية وروى مسلم في الصحيح مرفوعا الى ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغائر ذنوبه ونحوا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا
كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا لا اراها هنا
قال ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك حتى بدت نواجذه العوالي عن ابي ذر ره مثله بادنى تغيير وفي آخره ثم
تلا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات القمي اثاما واد من اودية جهنم من صفر مذاب قدامها حرة في جهنم يكون فيه
من عبد غير الله تعالى ومن قتل النفس التي حرم الله ويكون فيه الزناة ويضاعف لهم العذاب وعن محمد بن سعيد ان يحيى بن
اكثم سأل موسى بن علي بن محمد عن مسائل وفيها اخبرنا عن قول الله عز وجل او يزوجهم ذكرانا واناثا فهل يزوج الله عباده
الذكران وقد عاقب قوما فعلوا ذلك فسأل موسى اخاه ابا الحسن العسكري ع وكان من جواب ابي الحسن ع اما قوله
او يزوجهم ذكرانا واناثا فان الله تبارك وتعالى يزوج ذكران المطيعين اناثا من الحور العين واناث المطيعات من الانس
من ذكران المطيعين ومعاذ الله ان يكون الجليل عنى ما لبست على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المآثم فمن يفعل
ذلك يلق اثاما الى قوله تعالى مهانا الى ان لم يتب وفيه قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله عز وجل المؤمن بين يديه وعرض
عليه عمله فينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائصه ثم يعرض عليه حسناته فتفرح لذلك
نفسه فيقول الله عز وجل بدلوا سيئاتهم حسنات واظهروها للناس فيبدل الله لهم فيقول الناس اما كان لهؤلاء
سيئة واحدة وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات الا من تاب وآمن الى قوله تعالى فانه يتوب الى الله متابا يقول
لا يعود الى شيء من ذلك باخلاص ونية صادقة الكافي عن بعض اصحابنا رفعه قال ان الله عز وجل اعطى التائبين
ثلث خصال لو اعطى خصلة منها جميع اهل السموات والارض لنجوا بها قوله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها
آخر الى قوله وكان الله غفورا رحيما وعن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع من كن فيه وكان من
قرنه الى قدمه ذنوبا بدلها الله حسنات الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر المحاسن عن سليمن بن
خالد قال كنت في محمل اقرأ اذ ناداني ابو عبد الله ع اقرأ يا سليمن فانا في هذه الآيات التي في آخر تبارك والذين
لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله اثاما يضاعف فقال هذه فينا اما والله لقد وعظنا وهو يعلم انا لا نزني اقرأ يا
سليمن فقرأت حتى انتهيت الى قوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال قف هذه
فيكم انه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يوقف بين يدي الله عز وجل فيكون هو الذي يلي حسابه فيوقفه
على سيئاته شيئا شيئا فيقول عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا فيقول اعرف يا رب حتى يوقفه على سيئاته كلها كل ذلك
يقول اعرف فيقول سترتها عليك في الدنيا واغفرها لك اليوم ابدلوها لعبدي حسنات قال فترفع صحيفته
للناس فيقولون سبحان الله ما كانت لهذا العبد ولا سيئة واحدة فهو قول الله عز وجل فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات السعد قال لما جعل مطعم بن عدي بن نوفل لغلامه وحشي ان هو قتل حمزة ان يعتقه فلما قتله وقدموا مكة
لم يعتقه فبعث وحشي وجماعة الى النبي ص انه ما يمنعنا من دينك الا انا سمعناك تقرأ في كتابك ان من يدعوا
مع الله الها آخر ويقتل النفس ويزني يلق اثاما ويخلد في العذاب ونحن قد فعلنا هذا كله فبعث اليهم بقوله
تعالى الا من تاب وعمل صالحا فقالوا نخاف الا نعمل صالحا فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقالوا نخاف الا ندخل في المشية فبعث اليهم يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فجاؤوا واسلموا فقال النبي ص لوحشي قاتل حمزة رض
غيب وجهك عني فاني لا استطيع النظر اليك قال فلحق بالشام فمات في الخمر هكذا ذكر الكلبي الامالي عن محمد بن مسلم

قال سالت اباجعفر الباقر ع عن هذه الاية فقال ع يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يوقف بموقف الحساب فيكون
الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احدا من الناس فيعرفه ذنوبه حتى اذا اقر بسيئاته قال الله عز وجل
للكتبة بدلوها حسنات واظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يامر الله به الى الجنة فهذا
تاويل الاية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة وعن الرضا عن ابائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حبنا اهل
البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات وان الله ليتحمل من محبينا اهل البيت ما عليهم من مظالم العباد الا ما كان
منهم فيها على اضرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات البصائر عن محمد الحلبي عن ابي عبد الله ع قال ان ربي
وعدني في شيعتي خصلة قيل يا رسول الله وما هي قال المغفرة منهم لمن امن واتقى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ولهم
تبدل السيئات حسنات العيون عن الرضا ع قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة تجلى الله عز وجل لعبده المؤمن
فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع الله على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد
ثم يقول لسيئاته كوني حسنات وعنه ع قيل يا رسول الله هلك فلان يعمل من الذنوب كيت وكيت فقال رسول الله ص
بل قد نجا ولا يختم الله تعالى عمله الا بالحسنى وسيمحو الله عنه السيئات ويبدلها حسنات انه كان مرة يمر في طريق عرض
له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر فسترها عليه ولم يخبره بها مخافة ان يخجل ثم ان ذلك المؤمن عرفه في هواه فقال
له اجزل الله لك الثواب واكرم لك المآب ولا ناقشك الحساب فاستجاب الله له فيه فهذا العبد لا يختم له الا بخير بدعاء
ذلك المؤمن فاتصل قول رسول الله صم في اثرهم جماعة ذلك الرجل احدهم فاستشهد فيهم العلل عن اسحق القمي قال
دخلت على ابي جعفر الباقر ع فقلت له جعلت فداك اخبرني عن المؤمن يزني قال لا قلت فيلوط قال لا قلت فيشرب المسكر
قال لا قلت فيذنب قال نعم قلت جعلت فداك لا يزني ولا يلوط ولا يرتكب السيئات فاي شيء ذنبه فقال يا اسحق قال الله
تبارك وتعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وقد يلم المؤمن بالشيء الذي ليس فيه مراد قلت جعلت
فداك فعلا المؤمن الموحد الذي يقول بقولي ويدين الله بولايتكم وليس بيني وبينه خلاف يشرب المسكر و
يزني ويلوط واتيه في حاجة واحدة فاصيبه معبس الوجه كالح اللون ثقيلا في حاجتي بطيئا فيها وقد ارى الناصب
المخالف لما انا عليه ويعرفني بذلك فاتيه في حاجة فاصيبه طلق الوجه حسن البشر متسرعا في حاجتي فرحا بها يحب
قضاها كثير الصلوة كثير الصوم كثير الصدقة يؤدي الزكوة ويستودع فيؤدي الامانة قال يا اسحق ليس تدرون من
اين اوتيتم قلت لا والله جعلت فداك الا ان تخبرني فقال يا اسحق ان الله عز وجل لما كان متفردا بالوحدانية ابتدأ
الاشياء لا من شيء فاجرى الماء العذب على ارض طيبة طاهرة سبعة ايام مع لياليها ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من
صفاء ذلك الطين وهي طينتنا اهل البيت ثم قبض قبضة من اسفل تلك الطينة وهي طينة شيعتنا ثم اصطفانا
لنفسه فلو ان طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى احد منهم ولا سرق ولا لاط ولا شرب الخمر ولا ارتكب
شيئا مما ذكرت ولكن الله عز وجل اجرى الماء المالح على ارض ملعونة سبعة ايام ولياليها ثم نضب الماء عنها ثم
قبض قبضة وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون وهي طينة خبال وهي طينة اعدائنا فلو ان الله عز وجل ترك طينتهم
كما اخذها لم تروهم في خلق الادميين ولم يقروا بالشهادتين ولم يصوموا ولم يصلوا ولم يزكوا ولم يحجوا البيت
ولم تروا احدا منهم بحسن خلق ولكن الله تبارك وتعالى جمع الطينتين طينتكم وطينتهم فخلطها وعركهما
عرك الاديم ومزجهما بالمائين فما رايت من اخيك المؤمن من شر لوط او زنا او شيء مما ذكرت من شرب مسكر
او غيره فليس من جوهريته ولا من ايمانه انما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت وما رايت
من الناصب من حسن وجه وحسن خلق او صوم او صلوة او حج بيت الحرام او صدقة او معروف فليس من
من جوهريته انما تلك الافاعيل من مسحة الايمان اكتسبها وهو اكتساب مسحة الايمان قلت جعلت فداك

فاذا كان

فاذا كان يوم القيمة فمه قلت جعلت فداك فاذا كان يوم القيمة فمه قال لي يا اسحق لا يجمع الله الخير والشر في موضع واحد
اذا كان يوم القيمة نزع الله عز وجل مسحة الايمان منهم فردها الى شيعتنا ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات
فردها على اعدائنا وعاد كل شيء الى عنصره الاول الذي منه كان ابتداؤه اما رايت الشمس اذا هي بدت الا ترى لها شعاعا زاجرا
متصلا بها او باينا منها قلت جعلت فداك الشمس اذا غربت بدا اليها الشعاع كما بدا منها ولو كان باينا منها لما بدا اليها قال نعم يا اسحق
كل شيء يعود الى جوهره الذي منه بدا قلت جعلت فداك تؤخذ حسناتهم فترد الينا وتؤخذ سيئاتنا فترد اليهم قال اي والله الذي
لا اله الا هو قلت جعلت فداك اجدها في كتاب الله عز وجل قال نعم يا اسحق قلت اي مكان قال لي يا اسحق ما تتلو هذه الاية
اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فلم يبدل الله سيئاتهم حسنات لهم والله يبدل لكم وعن ابي اسحق الليثي في حديث قال قلت لابي جعفر ع
يا ابن رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب الخمر ويقطع الطريق ويخيف السبل ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش
ويتهاون بالصلوة والصيام والزكوة ويقطع الرحم وياتي الكبائر فكيف هذا ولم ذلك فقال يا ابرهيم هل يختلج في صدرك شيء غير
هذا قلت نعم يا ابن رسول الله اخرى اعظم من ذلك فقال وما هو يا ابا اسحق قال فقلت يا ابن رسول الله واجد من اعدائكم ومن
ناصبيكم من يكثر من الصلوة ومن الصيام ويخرج الزكوة ويتابع بين الحج والعمرة ويحض على الجهاد ويأثر على البر وعلى صلة الارحام
ويقضي حقوق اخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وساير الفواحش فمم ذلك ولم ذاك فسره لي يا ابن رسول
الله وبرهنه وبينه فقد والله كثر فكري واسهر ليلي وضاق ذرعي قال فتبسم ص ثم قال يا ابرهيم خذ اليك بيانا شافيا فيما سالت
وعلما مكنونا من خزاين علم الله وسره اخبرني يا ابرهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا ابن رسول الله اجد محبيكم وشيعتكم على
ما هم فيه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن ولايتكم لما فعل ولا
عن محبتكم الى موالاة غيركم والى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن
محبتكم وولايتكم وارى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا
وفضة ان يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم الى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم
ما ارتدع ولا رجع واذا سمع احدهم منقبة لكم وفضلا اشماز من ذلك وتغير لونه وترى كراهة ذلك في وجهه بغضا لكم و
محبة لهم قال فتبسم الباقر ع ثم قال يا ابرهيم من ههنا هلكت العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية ومن ذلك
قال عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ويحك يا ابرهيم اتدري ما السبب والقصة في ذلك وما الذي
قد خفي على الناس منه قلت يا ابن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه قال يا ابرهيم ان الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما
خلق الاشياء لا من شيء ومن زعم ان الله عز وجل خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الاشياء قديما
معه في ازليته وهويته كان ذلك الشيء ازليا بل خلق عز وجل الاشياء كلها لا من شيء فمما خلق الله عز وجل ارضا طيبة ثم فجر منها
ماء عذبا زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك
الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة ع ثم اخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ولو ترك طينتكم
يا ابرهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئا واحدا قلت يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا قال اخبرك يا ابرهيم خلق الله
عز وجل بعد ذلك ارضا سبخة خبيثة منتنة ثم فجر منها ماء اجاجا اسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فلم تقبلها
فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة و
ائمتهم ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا
ولا حجوا ولا ادوا امانة ولا اشبهوكم في الصور وليس شيء على المؤمن ان يرى صورة عدوه مثل صورته قلت يا ابن رسول الله
فما صنع بالطينتين قال مزج بينهما بالماء الاول والماء الثاني ثم عركهما عرك الاديم ثم اخذ من ذلك قبضة فقال هذه الى
الجنة ولا ابالي واخذ قبضة اخرى وقال هذه الى النار ولا ابالي ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر

حل م

وطينته ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المومن وطينته فما رايت من شيعتنا من زنا او لواط او ترك صلوة او صيام او حج او جهاد او خيانة او كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذى قد مزج فيه لان من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر وما رايت من الناصب ومواظبته على الصلوة والصيام والزكوة والحج والجهاد وابواب البر فهو من طينة المومن وسنخه الذى قد مزج فيه لان من سنخ المومن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات و استعمال الخير واجتناب المآثم فاذا عرضت هذه الاعمال كلها على الله عز وجل قال انا الله عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وحكم لا احيف ولا اميل ولا اشطط الحقوا الاعمال السيئة التى اجترحها المومن بسنخ الناصب وطينته والحقوا الاعمال الحسنة التى اكتسبها الناصب بسنخ المومن وطينته ردوها كلها الى اصلها فانى انا الله لا اله الا انا عالم السر واخفى وانا المطلع على قلوب عبادى لا احيف ولا اظلم ولا الزم احدا الا ما عرفته منه قبل ان اخلقه ثم قال الباقر عم يا ابرهيم اقرا هذه الاية قلت يا ابن رسول الله اية اية قال قوله تعالى قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون هو فى الظاهر ما تفهمونه هو والله فى الباطن هذا بعينه يا ابرهيم ان للقران ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابها وناسخا ومنسوخا ثم قال اخبرنى يا ابرهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها فى البلدان اهو باين من القرص قلت فى حال طلوعه باين قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك يعود كل شئ الى سنخه وجوهره واصله فاذا كان يوم القيمة نزع الله عز وجل طينة الناصب مع اثقاله واوزاره من المومن فيلحقها كلها بالناصب وينزع سنخ المومن وطينته مع حسناته وابواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمومن افترى هاهنا ظلما او عدوانا قلت لا يا ابن رسول الله قال هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين لا يسال عما يفعل وهم يسالون هذا يا ابرهيم الحق من ربك فلا تكونن من الممترين هذا من حكم الملكوت قلت يا ابن رسول الله وما حكم الملكوت قال حكم الله وحكم انبيائه وقصة الخضر وموسى عم حين استصحبه فقال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا افهم يا ابرهيم واعقل انكر موسى على الخضر واستفظع افعاله حتى قال له الخضر يا موسى ما فعلته عن امرى انما فعلته عن امر الله عز وجل من هذا ويحك يا ابرهيم قران يتلى واخبار توثر عن الله عز وجل من رد منها حرفا فقد كفر واشرك ورد على الله عز وجل قال الليثى فكانى لم اعقل الايات وانا اقراها اربعين سنة الا ذلك اليوم فقلت يا ابن رسول الله ما اعجب هذا توخذ حسنات اعدائكم فترد على شيعتكم وتوخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم قال اى والله الذى لا اله الا هو فالق الحبة وبارئ النسمة وفاطر الارض والسماء ما اخبرتك الا بالحق ولا انباتك الا بالصدق وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد وان ما اخبرتك لموجود فى القران كله قلت هذا بعينه يوجد فى القران قال نعم يوجد فى اكثر من ثلثين موضعا فى القران اتحب ان اقرا ذلك عليك قلت بلى يا ابن رسول الله فقال قال الله عز وجل وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم الاية ازيدك يا ابرهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون اتحب ان ازيدك قلت بلى يا ابن رسول الله قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الاية يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات اعدائنا سيئات وجلال الله ان هذا لمن عدله وانصافه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه وعن الضحاك الزور الشرك قال الزجاج الزور فى اللغة الكذب ولا كذب فوق الشرك بالله وعن محمد بن سيرين هو اعياد اهل الذمة كالسعانين وغيرها وقيل فيه حذف تقديره لا يشهدون شهادة الزور القمى قال الغناء ومجالس اهل اللهو الكافى عن ابى عبد الله عليه السلم قال الغناء وعنه عليه السلم قال هو الغناء الجوامع اى مجالس الفساق ولا يحضرون الباطل وقيل هو الغناء وروى ذلك عن السيدين الباقر والصادق عم

ومن مواعظ عيسى بن مريم عم اياكم ومجالس الخطائين المجمع وقيل هو الغناء وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عم المحاسن عن سليمن بن خالد قال كنت فى محملى اقرء اذ ناداني ابو عبد الله عم اقرء يا سليمن فانا فى هذه الايات التى فى اخر تبارك الى قوله قال ثم قرات حتى انتهيت الى قوله والذين لا يشهدون الزور الآية فقال هذه فينا واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به قال الحسن يعنى اذا مروا باهل اللغو وذوى اللغو مروا معرضين انفسهم معرضين عنهم فلم يجاوروهم فيه ولم يخوضوا معهم فى ذلك المجمع وقيل هم الذين اذا ارادوا ذكر الفرج كنوا عنه عن ابى جعفر عم الكافى عن ابى ايوب الخزاز قال نزلنا المدينة فاتينا ابا عبد الله عليه السلم فقال لنا اين نزلتم فلنا على فلان صاحب القيان فقال كونوا كراما فو الله ما علمنا ما اراد به وظننا انه يقول تفضلوا عليه فعدنا اليه فقلنا انا لا ندرى ما اردت بقولك كونوا كراما فقال اما سمعت قول الله عز وجل فى كتابه واذا مروا باللغو مروا كراما وعنه عم وفرض الله على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله وان يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز وجل عنه والاصغاء الى ما اسخط الله فقال فى ذلك وقد نزل عليكم فى الكتاب الى ان قال عم وقال اذا مروا باللغو مروا كراما فهذا ما فرض على السمع من الايمان ان لا يصغى الى ما لا يحل له وهو عمله وهو من الايمان العيون عن محمد بن ابى عباد وكان مشتهرا بالسماع وشرب النبيذ قال سالت الرضا عليه السلم عن السماع فقال لاهل الحجاز راى فيه وهو فى حيز الباطل واللهو اما سمعت الله عز وجل يقول واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ والقراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون واعية فالمراد من النفى نفى الحال دون الفعل كقولك لا يلقانى زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصى المدلول عليه باللغو الكافى عن ابى عبد الله عم قال مستبصرين ليسوا بشكاك المحاسن عن سليمن بن خالد قال كنت فى محملى اقرء اذ ناداني ابو عبد الله عم اقرء يا سليمن فانا فى هذه الايات التى فى اخر تبارك الى قوله ثم قرات والذين اذا ذكروا بايات ربهم الآية فقال هذه فيكم اذا ذكرتم فضلنا لم تشكوا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا من ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا وقرء ابو عمرو والكسائى وابو بكر ذريتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المومن اذا شارك اهله فى طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم به فى الجنة وقيل معناه ارزقنا من ازواجنا اولادا ومن ذرياتنا اعقابا قرة اعين اى اهل طاعة تقر بهم اعيننا فى الدنيا بالصلاح وفى الاخرة بالجنة وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهى قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا فى امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وعن مجاهد معناه اجعلنا نأتم بمن قبلنا حتى يأتم اى يقتدى بنا من بعدنا وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى اللفظ للمتقين وفى المعنى فينا تقديره واجعل المتقين لنا اماما ومثله قول الشاعر كما شرعن قف يرجع الالا والتقدير رجع الال وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر فى اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصايم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم المحاسن متصلا بما مر ثم قرات والذين يقولون ربنا هب لنا الى اخر السورة فقال هذه فينا القمى قال وقرئ عند ابى عبد الله عم والذين يقولون ربنا هب لنا الآية فقال قد سالوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين ائمة فقيل له كيف هذا يا ابن رسول الله قال انما انزل الله الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعل لنا من المتقين اماما وعن ابان بن تغلب قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قوله الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعل لنا من المتقين اماما قال نحن هم اهل البيت ورواه غيره ازواجنا خديجة وذرياتنا فاطمة وقرة اعين الحسن والحسين واجعل لنا للمتقين اماما على بن ابى طالب

والائمة ع الجوامع عن الصادق ع في قوله واجعلنا للمتقين اماما قال ع ايانا عنى وروي عنه ع انه قال هي فينا وعن ابي بصير
قال قلت واجعلنا للمتقين اماما فقال ع لقد سألت ربك عظيما انما هي واجعل لنا من المتقين اماما المجمع وفي قراءة اهل البيت
عليهم السلام واجعل لنا من المتقين اماما الروضة قال رسول الله صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
قال الله تعالى لداود ع حرام على كل قلب عالم محب للشهوات ان اجعله اماما للمتقين المناقب عن سعيد بن جبير في قوله تعالى
والذين يقولون ربنا هب لنا الآية قال هذه الآية والله خاصة في امير المؤمنين علي عليه السلام كان اكثر دعائه يقول ربنا هب لنا من
ازواجنا يعني فاطمة وذرياتنا الحسن والحسين قرة اعين قال امير المؤمنين ع والله ما سألت ربي ولدا نضير الوجه ولا سألته ولدا
حسن القامة ولكن سألت ربي ولدا مطيعين لله خائفين وجلين منه حتى اذا نظرت اليه وهو مطيع لله قرت به عيني قال
واجعلنا للمتقين اماما قال نقتدي بمن قبلنا من المتقين فيقتدي المتقون بنا من بعدنا اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع
الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع كقوله وهم في الغرفات آمنون وللقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة وعن عطاء غرف الزبرجد
والدر والياقوت بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات المناقب متصلا بما
مر يعني علي بن ابي طالب والحسن والحسين وفاطمة ع ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة اي تحييهم الملائكة
ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم او تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقيل التحية الملك العظيم والسلم جميع انواع
السلامة وقرء حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقى خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما
مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا قل ما يعبؤ بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم لولا
دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع
بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة وعن ابن عباس لولا دعاؤه اياكم الى الدين والاسلام وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب
على المصدر كانه قيل اي عبء يعبأ بكم الامالي عن علي ع قال اربع للمرء لا عليه الى قوله والدعاء فان الله تعالى قال ما يعبؤ بكم ربي
لولا دعاؤكم المجمع عن يزيد بن معوية العجلي قال قلت لابي جعفر ع كثرة القراءة افضل او كثرة الدعاء قال كثرة الدعاء افضل وقرء هذه
الآية القمي عنه ع في قوله عز وجل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما يفعل ربي بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه
وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرء ابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون اي الكافرون
منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما جزاء التكذيب
لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف
وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت سورة الشعراء مكية
الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر السورة وآيها مائتان وسبع وعشرون آية ثواب عن الصادق
عليه السلام قال من قرء سور الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا
بؤس ابدا واعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين المجمع عنه عليه السلام
مثله وزاد في آخره اسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين والراشدين ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من قرء سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود و
شعيب وصالح وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وآله وعن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث واعطيت طه والطواسين من الواح موسى الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قرء حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها واظهر نونه حمزة لانه في
الاصل منفصل عما بعده قال ابن عباس طسم قسم وهو من اسماء الله تعالى وعن قتادة هو من اسماء القرآن وقال القرظي اقسم الله

بطوله وسنائه وملكه وقد مر الكلام في الحروف المقطعة في اول البقرة المجمع عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت
طسم قال الطا طور سيناء والسين الاسكندرية والميم مكة وقيل الطا شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى صلع
القمي قال طسم هو من حروف اسم الله الاعظم المعاني عن الصادق عليه السلام فمعناه انا الطالب السميع المبدئ المعيد تلك
آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر لعلك باخع نفسك مهلك نفسك
واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل
للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها ان لا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية
دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت
الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم و
قيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقيل المراد فظل اصحاب الاعناق فحذف
المضاف واقام المضاف اليه مقامه لدلالة الكلام عليه وقرئ خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق
لانه لو قيل انزلنا بدله لصح قال ابن عباس نزلت فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتخضع لنا اعناقهم بعد صعوبتها
وتلين المجمع ذكر ابو حمزة الثمالي في هذه الآية انها صوت يسمع من السماء في النصف من شهر رمضان ويخرج له العواتق
من البيوت الارشاد عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر ع يقول في قوله تعالى ان نشأ ننزل عليهم الى قوله خاضعين قال
سيفعل الله بهم ذلك قلت من هم قال بنو امية وشيعتهم قلت وما الآية قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر
وخروج صدر ورجل ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان السفياني وعندها يكون بواره وبوار قومه
الكافي روي ان امير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له ولو اراد الله جل ثناؤه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان
ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر طير السماء ووحش الارض معهم لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء
واضمحل الابتلاء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا لحق المؤمنين ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء اهاليها على معنى
مبين ولذلك لو انزل الله من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولو فعل لسقط البلوى عن الناس اجمعين وعن عمر بن
حنظلة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول خمس علامات قبل قيام القائم الصيحة والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني
فقلت جعلت فداك ان خرج احد من اهل بيتك قبل هذه العلامات اخرج معه قال لا فلما كان من الغد تلوت
هذه الآية ان نشأ ننزل عليهم الآية فقلت له اهي الصيحة فقال لو كانت خضعت اعناق اعداء الله عز وجل الغيبة عن
الحسن بن زياد الصيقل قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان القائم لا يقوم حتى ينادي مناد من السماء ويسمع الفتاة
في خدرها ويسمع اهل المشرق والمغرب وفيه نزلت هذه الآية ان نشأ ننزل عليهم الآية القمي في هذه الآية عن ابي عبد الله عليه السلام
قال تخضع رقابهم يعني بني امية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الامر ص الاكمال عن الرضا ع لا دين لمن لا ورع له
ولا ايمان لمن لا تقية له وان اكرمكم عند الله اعملكم بالتقية فقيل له يا ابن رسول الله الى متى قال الى يوم الوقت المعلوم وهو
يوم خروج قائمنا فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا فقيل له يا ابن رسول الله ومن القائم منكم اهل البيت قال
الرابع من ولدي ابن سيدة الاماء يطهر الله به الارض من كل جور ويقدسها من كل ظلم وهو الذي يشك الناس في ولادته
وهو صاحب الغيبة قبل خروجه فاذا خرج اشرقت الارض بنوره ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم احد احدا و
هو الذي يطوى له الارض ولا يكون له ظل وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع اهل الارض بالدعاء اليه يقول
الا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فان الحق معه وفيه وفيه قول عز وجل ان نشأ ننزل عليهم الآية وما يأتيهم من ذكر موعظة
او طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه الى نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين
الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبهم بحيث ادى بهم الى الاستهزاء

بالمخبر به عنهم عما في قوله فسيأتيهم اي اذا مسّهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزءون من انه كان
حقا او باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره وقد مر الكلام فيه في سورة الانعام اولم
يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجايبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وعن مجاهد كريم مما
ياكل الناس والانعام وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان يكون مقيدا لما يتضمن الدلالة على القدرة وان يكون
مبينا منبها على انه ما من نبت الا وله فايدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان في ذلك ان في انبات
تلك الاصناف او في كل واحد لاية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه
فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام وقال سيبويه كان هنا مزيدة وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام
من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وامن واذ نادى ربك موسى مقدر باذكر او ظرف
لما بعده ان ائت اي ائت او بان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل
من الاول او عطف بيان ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استيناف اتبعه ارساله اليهم
للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان
كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه
من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتامل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى
الا يا ناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون رتب استدعاء
ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان
بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب
منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة
على امتثاله وتمهيد عذره فيه وقال الجبائي لم يسل موسى ذلك الا بعد ان اذن الله له في ذلك لان الانبياء لا يسألون
الله الا ما يؤذن لهم مسئلته وقرء يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبوا فيكونان من جملة ما خاف عنه
ولهم على ذنب تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار
وقصته المبسوطة في مواضع فاخاف ان يقتلون قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما استدفاع للبلية المتوقعة
كما ان ذلك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا باياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده بالدفع اللازم
ردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل
عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته انا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون
سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد
اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك
الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ارسلنا الله
اليك لندعوك الى عبادته وافرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال الشاعر لقد كذب الواشون
ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به
او لانه اراد ان كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول
والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك الم نربك فينا وليدا طفلا
سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل ثماني عشرة سنة عن ابن عباس او ثلاثين عن الكلبي وقيل
لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك

التي

التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز
وانت من الكافرين بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الان فانه عليه الصلوة والسلام كان يعايشهم
بالتقية وهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالهيته او بنعمته لما عاد عليه
بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين
فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عما يؤل اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين
من قوله ان تضل احديهما او من الضالين عن النبوة ففررت منكم لما خفتكم ان تقتلوني بمن قتلته فوهب لي
ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين رد اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عدد عليه من النعمة ولم يصرح
برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة نعمة لكونه مسببا عنها القمي عن ابي عبد الله
عليه السلم قال لما بعث الله عز وجل موسى عم الى فرعون فاتى بابه فاستاذن عليه فلم يؤذن له فضرب بعصاه الباب
فاصطكت الابواب ففتحت ثم دخل على فرعون فاخبره انه رسول الله وسأله ان يرسل معه بني اسرائيل فقال له
فرعون كما حكى الله عز وجل الم نربك فينا وليدا الاية المجمع روى عن ابي جعفر عم في حديث قال فلما رجع موسى الى
امراته قالت من اين جئت قال من عند رب تلك النار قال فغدا الى فرعون فوالله لكأني انظر اليه طويل الباع
ذو شعر ادم عليه جبة من صوف عصاه في كفه مربوط حقوه بشريط نعله من جلد حمار شراكها من ليف فقيل
لفرعون ان على الباب فتى يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون لصاحب الاسد خل سلاسلها وكان
اذا غضب على رجل خلاها فقطعته فخلاها فقرع موسى الباب الاول وكانت تسعة ابواب فلما قرع
الباب الاول انفتحت له الابواب التسعة فلما دخل جعلن يبصبصن تحت رجليه كانهن جراء فقال فرعون
لجلسائه رايتم مثل هذا قط فلما اقبل اليه فقال الم نربك فينا وليدا الى قوله وانا من الضالين فقال فرعون
لرجل من اصحابه قم فخذ بيده وقال للاخر اضرب عنقه فضرب جبرئيل السيف حتى قتل ستة من اصحابه
فقال خلوا عنه قال فاخرج يده فاذا هي بيضاء قد حال شعاعها بينه وبين وجهه والقى عصاه فاذا هي حية فالتقمت
الابواب بلحييها فدعاه ان يا موسى اقلني الى غد ثم كان من امره ما كان العيون عن علي بن محمد بن الجهم قال
حضرت مجلس المامون وعنده الرضا عم فقال له المامون يا ابن رسول الله اليس من قولك ان الانبياء معصومون
قال بلى قال فما معنى قول الله عز وجل الى ان قال فما معنى قول موسى لفرعون فعلتها اذا وانا من الضالين قال
الرضا عم ان فرعون قال لموسى لما اتاه وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال موسى فعلتها اذا و
انا من الضالين عن الطريق بوقوعي الى مدينة من مداينك ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما و
جعلني من المرسلين وقد قال لنبيه محمد صلى الله عليه واله الم يجدك يتيما فاوى يقول الم يجدك وحيدا
فاوى الناس ووجدك ضالا يعني عند قومك فهدى فهداهم الى معرفتك ووجدك عائلا فاغنى يقول
اغناك بان جعل دعاءك مستجابا قال المامون بارك الله فيك يا ابن رسول الله الاكمال عن الصادق عن ابيه عم
قال اذا قام القائم قال ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين العلل عن ابن مسعود قال احتجوا في
مسجد الكوفة فقالوا ما بال امير المؤمنين عم لم ينازع الثلثة كما نازع طلحة والزبير وعايشة ومعوية فبلغ ذلك عليا عم فامر ان
ينادى الصلوة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر الناس انه بلغني عنكم كذا وكذا قالوا صدق
امير المؤمنين قد قلنا ذلك قال ان لي بسنة الانبياء اسوة فيما فعلت قال الله تعالى في محكم كتابه لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة قالوا ومن هم يا امير المؤمنين قال اولهم ابرهيم عم الى ان قال ولي بموسى عم اسوة اذ قال ففررت منكم لما خفتكم
فان قلتم ان موسى فر من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم وان قلتم ان موسى خاف منهم فالوصي اعذر وتلك نعمة تمنها

على ان عبدت بني اسرائيل اى وتلك التربية نعمة تمنها علي بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم
بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وعن الجبائي فيه بيان انه ليس لفرعون عليه نعمة لان الذي
تولى تربيته امه وغيرها من بني اسرائيل بامر فرعون لما استعبدهم فيكون معناه انك تمن علي بان استعبدت بني اسرائيل حتى ربوني
وحفظوني وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اى او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف
او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها
والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار
منه ومن ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض
على دعواه فبدأ في الاستفسار عن حقيقة المرسل ولم يشتغل موسى عم بجواب ما سأله لانه تعالى ليس بذي جنس بل اشتغل
ببيان ربوبيته وصفاته قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر
الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين اى ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام
المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لابد وان يكون مبدأ لسائر
الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك
الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال
لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها
كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه
مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسأله
عن شيء ويجيبني عن شيء آخر كما يفعل المجنون وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه
يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور
الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم و
عارضهم بمثل مقالهم الكافي في خطبة لامير المؤمنين عم الذي سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض بل وصفته بفعاله
ودلت عليه باياته قال لئن اتخذت الهاً غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع و
هكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره للصانع وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة
الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام
من المسجونين للعهد اى ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من
لاسجننك قال اولو جئتك بشيء مبين اى تفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواى يعني المعجزة فانها
الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف
الفعل قال فأت به ان كنت من الصادقين في ان لك بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لابد له من حجة فالقى عصاه
فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته وهو الذكر من الحيات واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر
القمي فلم يبق احد من جلساء فرعون الا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه فقال فرعون يا موسى انشدك
بالله وبالرضاع الا ما كففتها عني فلما اخذ موسى عم العصا رجعت الى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام اليه هامان
فقال له بينما انت اله تعبد اذ صرت تابعا لعبد ونزع يده اى اخرج يده من كمه او جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين روى ان
فرعون لما رأى الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار
ويسد الافق وقد سبق بيانه فيما نقلنا من المجمع عن ابي جعفر عم الاحتجاج عن الحسين بن علي عم ان يهوديا من يهود الشام

واحبارهم

واحبارهم قال له علي عم فان موسى قد اعطي اليد البيضاء فهل فعل بمحمد شيء من هذا قال له علي عم لقد كان كذلك محمد صلى الله عليه وآله
اعطي ما هو افضل من هذا ان نورا كان يضيء عن يمينه حيثما جلس وعن يساره حيثما جلس وكان يراه الناس كلهم قال له
اليهودي فان هذا موسى بن عمران قد اعطي العصا وكانت تحول ثعبانا قال له علي عم لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله
اعطي ما هو افضل من هذا ان رجلا كان يطالب ابا جهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه فاشتغل عنه وجلس يشرب
فطالبه الرجل فلم يقدر عليه فقال له بعض المستهزئين من تطلب قال عمرو بن هشام يعني ابا جهل لي عليه دين قال فادلك
على من يستخرج الحقوق قال نعم فدله على النبي صلعم وكان ابو جهل يقول ليت لمحمد الي حاجة فاسخر به واردّه فاتى الرجل النبي
صلى الله عليه وآله فقال له يا محمد بلغني ان بينك وبين عمرو بن هشام حسن وانا استشفع بك اليه فقام معه رسول الله صلى الله
عليه وآله فاتى بابه فقال له قم يا ابا جهل فاد الى الرجل حقه فانما كناه ابا جهل ذلك اليوم فقام مسرعا حتى ادى اليه حقه فلما رجع
الى مجلسه قال له بعض اصحابه فعلت ذلك فرقا من محمد قال ويحكم اعذروني انه لما اقبل رأيت عن يمينه رجالا بايديهم
حراب تتلألأ وعن يساره ثعبانان تصطك باسنانهما وتلمع النيران من ابصارهما لو امتنعت لم آمن ان يبعجوا بالحراب
بطني ويقضمني الثعبانان هذا اكبر مما اعطي موسى ثعبان بثعبان موسى وزاد الله محمدا صلعم ثعبانا وثمانية املاك معهم الحراب
الكافي عن الحسن بن منصور عمن اخبره قال دخلت على الرضا عم في بيت داخل في جوف بيت ليلا فرفع يده فكانت كأن
في البيت عشرة مصابيح واستأذن عليه رجل فخلا يده ثم اذن له قال للملأ حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع
الحال ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون بهره سلطان المعجز حتى حطه
عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه
قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وقد مر تفسيره واختلاف القراء في سورة الاعراف وابعث في المدائن حاشرين
شرطا يحشرون السحرة من جميع البلدان يأتوك بكل سحار عليم ويفضلون عليه في هذا الفن فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم عيدهم يوم الزينة وقيل للناس
اى لاهل مصر هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تأبط شرا هل انت باعث
دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق اى ابعث احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى عم
لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى عم فلما جاء السحرة قالوا لفرعون
ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وقرئ بالكسر وهما لغتان وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر
القربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذن على ما يقتضيه من الجواب والجزاء قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اى بعد
ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا
محالة توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته
على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر القمي وكان فرعون وهامان
قد تعلما السحر وانما غلبا الناس بالسحر وادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما اصبح بعث في المدائن حاشرين مدائن مصر كلها
وجمعوا الف ساحر اختار من الالف مائة ومن المائة ثمانين فقال السحرة لفرعون قد علمت انه ليس في الدنيا اسحر منا فان
غلبنا موسى فما يكون لنا عندك قال انكم اذا لمن المقربين عندي اشارككم في ملكي قالوا فان غلبنا موسى عليه السلام وابطل
سحرنا علمنا ان ما جاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة آمنا به وصدقناه قال فرعون ان غلبكم موسى عم صدقته
انا ايضا معكم ولكن اجمعوا كيدكم اى حيلتكم قال وكان موعدهم يوم عيد لهم فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم جمع
فرعون الخلق والسحرة وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعا وقد كانت لبست الحديد والفولاد المصقول فكانت

اذا وقعت الشمس عليها لم يقدر احد ان ينظر اليها من لمع الحديد ووهج الشمس وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران واقبل موسى ع ينظر الى السماء فقالت السحرة لفرعون انا نرى رجلا ينظر الى السماء ولن يبلغ سحرنا الى السماء وضمنت السحرة من في الارض فقالوا لموسى ع اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين قال لهم موسى ع القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم فاقبلت تضطرب وصارت مثل الحيات وهاجت فقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون الجوامع وقالوا بعزة فرعون اقسموا بعزة فرعون وهي من اقسام الجاهلية وفي الاسلام لا يصح الحلف الا بالله تعالى او بعض اسمائه وصفاته في الحديث لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون الكافي عن محمد بن يزيد الطبري قال كنت قائما على راس الرضا ع بخراسان وعنده عدة من بني هاشم وفيهم اسحق بن عيسى العباسي فقال يا اسحق بلغني ان الناس يقولون انا نزعم ان الناس عبيد لنا لا وقرابتي من رسول الله صلعم ما قلته قط ولا سمعته من احد من ابائي قاله ولا بلغني عن احد من ابائي قاله ولكني اقول الناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب **فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف** تبتلع وقرء حفص بتخفيف القاف **ما يأفكون** ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية للما فوك به مبالغة **فالقى السحرة ساجدين** لعلمهم بان مثله لا يتاتى بالسحر دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر في كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم يتمالكوا انفسهم وكانهم اخذوا وطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق **قالوا آمنا برب العالمين** بدل من القول بدل الاشتمال او حال باضمار قد **رب موسى وهرون** ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما **قال آمنتم** وقرء حمزة والكسائي وابو بكر وروح بهمزتين **له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر** فعلمكم شيئا دون شيء فلذلك غلبكم او فواعدكم ذلك وتواطئتم عليه اراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا عن بصيرة وظهور حق **فلسوف تعلمون** وبال ما فعلتم وقوله **لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين** بيان له **قالوا لا ضير** لا ضرر علينا فيما تفعله يقال ضاره يضوره ضيرا وضره يضره ضرا **انا الى ربنا منقلبون** بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها **انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين** لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقي **القمي** فالقى موسى عصاه فذابت في الارض مثل الرصاص ثم طلع راسها وفتحت فاها ووضعت شدقها العليا على راس قبة فرعون ثم دارت وارخت شفتها السفلى والتقمت عصي السحرة وحبالهم وغلبوا كلهم وانهزم الناس حين راوها وعظمها وهولها مما لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله قيل فقتل في الهزيمة من وطئ الناس بعضهم بعضا عشرة آلاف رجل وامراة وصبي ودارت على قبة فرعون قال فاحدث فرعون وهامان في ثيابهما وشاب راسهما وغشي عليهما من الفزع ومر موسى ع في الهزيمة مع الناس فناداه الله عز وجل خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فرجع موسى ع ولف على يده عباءة كانت عليه ثم ادخل يده في فمها فاذا هي عصا كما كانت فكان كما قال الله عز وجل فالقى السحرة ساجدين لما راوا ولذلك قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فغضب فرعون عند ذلك غضبا شديدا وقال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم يعني موسى ع الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين فقالوا كما حكى الله عز وجل لا ضير الى قوله اول المؤمنين فحبس فرعون من امن بموسى عليه السلم في السجن حتى انزل الله عز وجل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فاطلق عنهم **واوحينا الى موسى ان اسر** وقرء ابن كثير ونافع بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير **بعبادي** وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقد مر الكلام فيه في سورة طه **انكم متبعون**



يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركوكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم **فارسل فرعون** حين اخبر بسراهم **في المدائن حاشرين** العساكر ليتبعوهم **ان هؤلاء لشرذمة قليلون** على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكان مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل **وانهم لنا لغائظون** لفاعلون ما يغيظنا **وانا لجميع حاذرون** وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليهم او اعتذارا بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرء ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا من الذال اي اقوياء قال الشاعر

احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه من بغضها وهو حاذر

وقرئ حادرون بالدال المهملة فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم **القمي** فاوحى الله عز وجل الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون فخرج موسى ع ببني اسرائيل ليقطع بهم البحر وجمع فرعون اصحابه وبعث في المدائن حاشرين وحشر الناس وقدم مقدمته في ستمائة الف وركب هو في الف الف وخرج كما حكى الله عز وجل وعن ابي جعفر ع في قوله عز وجل لشرذمة قليلون يقول عصبة قليلة **الكافي** فان الله خلق اقواما لجهنم والنار فامرنا ان نبلغهم كما بلغناهم واشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب فطبع الله على قلوبهم وانساهم ذلك ثم اطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون ذلك دفعا عن اوليائه واهل طاعته ولولا ذلك ما عبد الله في ارضه فامرنا بالكف عنهم والستر والكتمان فاكتموا عن امر الله بالكف عنه واستروا عمن امر الله بالكف عنه واستروا عمن امر الله بالستر والكتمان عنه قال ثم رفع يديه وبكى وقال اللهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدوا لك فتفجعنا بهم فانك ان افجعتنا بهم لم تعبد ابدا في ارضك وصلى الله على محمد وآله وسلم **فاخرجناهم** بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه **من جنات وعيون وكنوز** اي اموال مخباة وخزائن ودفائن **ومقام كريم** يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية وعن ابن عباس اي منابر يخطب عليها الخطباء وقيل هو مجالس الامراء والرؤساء او مرابط الخيل لتفرد الرؤساء بارتباطها **كذلك** مثل ذلك الاخراج اخرجناهم فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبر المحذوف **واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم** وقرئ فاتبعوهم **مشرقين** داخلين في وقت شروق الشمس **فلما تراءى الجمعان** تقاربا بحيث راى كل منهم الآخر وقرئ تراءت الفئتان **قال اصحاب موسى انا لمدركون** لملحقون وقرئ لمدركون من ادرك الشيء اذا تتابع ففني اي لمتتابعون بالهلاك على ايديهم **قال كلا** لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم **ان معي ربي** بالحفظ والنصرة **سيهدين** طريق النجاة منهم وعن السدي ان سكينتي روي ان مومن آل فرعون كان بين يدي موسى ع فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع **الخرايج** ان عليا عليه السلم قال لما خرجنا الى خيبر فاذا نحن بواد ملآن ماء فقدرناه فاذا هو اربعة عشر قامة فقال الناس يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي امامنا فكان كما قال اصحاب موسى انا لمدركون فنزل عليه السلم ثم قال اللهم انك جعلت لكل مرسل علامة فارنا قدرتك ثم ركب وعبرت الخيل والابل لا تندى حوافرها ولا اخفافها **القمي** فلما قرب موسى عليه السلم من البحر وقرب فرعون من موسى قال اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين اي سينجين فدنا موسى ع من البحر فقال له انفرق فقال البحر له استكبرت يا موسى ان تقول لي انفرق لك ولم اعص الله

عز وجل طرفة عين وقد كان قبلكم المعاصي فقال له موسى ع فاحذر ان تعصي وقد علمت ان ادم ع اخرج من الجنة بمعصية وانما لعن ابليس بمعصية فقال البحر ربي عظيم مطاع امره ولا ينبغي لشيء ان يعصيه فقام يوشع بن نون فقال لموسى ع يا نبي الله ما امرك ربك قال بعبور البحر فاقحم يوشع فرسه في الماء واوحى الله عز وجل الى موسى ع ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اى كالجبل العظيم فضرب له في البحر اثني عشر طريقا فاخذ كل سبط منهم في طريق فكان الماء قد ارتفع وبقيت الارض يابسة طلعت فيها الشمس فيبست كما حكى الله عز وجل فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ودخل موسى ع واصحابه البحر وكان اصحابه اثنا عشر سبطا فضرب الله عز وجل لهم في البحر اثني عشر طريقا فاخذ كل سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى ع في طريقه فقالوا يا موسى اين اخواننا فقال لهم معكم في البحر فلم يصدقوه فامر الله عز وجل البحر فصار طاقات حتى كان ينظر بعضهم الى بعض ويتحدثون واقبل فرعون بجنوده فلما انتهى الى البحر قال لاصحابه الا تعلمون انى ربكم الاعلى قد فرج لي البحر فلم يجسر احد ان يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون حتى جاء الى ساحل البحر فقال له منجمه لا تدخل البحر وعارضه فلم يقبل منه واقبل على فرس حصان فامتنع الحصان ان يدخل فعطف عليه جبرئيل عليه السلام وهو على ماديانة فتقدمه ودخل فنظر الفرس الى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم اصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان اخر من دخل من اصحابه واخر من خرج من اصحاب موسى ع امر الله عز وجل الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فاقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان قوما ممن امن بموسى قالوا لو اتينا عسكر فرعون وكنا فيه ونلنا من دنياه فاذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى ع صرنا اليه ففعلوا فلما توجه موسى ع ومن معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم واسرعوا في السير ليلحقوا بموسى ع وعسكره فيكونوا معهم فبعث الله عز وجل ملكا فضرب وجوه دوابهم فردهم الى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم ما بين اليمن ومكة الى مصر او النيل ما بين ايلة ومصر فانفلق اى فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينهن مسالك فكان كل فرق اى كل قطعة من البحر كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين فرعون وجنوده باطباقه عليهم ان في ذلك اى في فرق البحر وانجاء موسى وقومه واغراق فرعون وقومه لاية واية اية على توحيد الله وصفاته التي لا يشاركه فيها غيره وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط و بنو اسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن حتى نرى الله جهرة فقيل انه لم يؤمن من اهل مصر غير اسية امرأة فرعون ومؤمن ال فرعون ومريم التي دلت على عظام يوسف وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا ونظل هاهنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقرئ يُسمعونكم اى يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجأوا الى التقليد قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا وانما دخل لفظ كان لانه جمع بين الحال والماضي فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم لا يتضررون من جهتهم فوق

ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغري بعبادتهم اعدا اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب وقال الفراء انه من المقلوب تقديره فانى عدو لهم الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدأها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ والعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم المناقب ابرهيم بن ادهم وفتح الموصلي قال كل واحد منهما كنت اسيح في البادية مع القافلة فعرضت لي حاجة فتنحيت عن القافلة واذا انا بصبي يمشي فقلت سبحان الله بادية بيداء وصبي يمشي فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له الى اين قال اريد بيت ربي فقلت حبيبي انك صغير ليس عليك فرض ولا سنة فقال يا شيخ ما رايت من هو اصغر سنا مني مات فقلت اين الزاد والراحلة فقال زادي تقواي وراحلتي رجلاي وقصدي مولاي فقلت ما ارى معك شيئا من الطعام فقال يا شيخ هل تستحسن ان يدعوك انسان الى دعوة فتحمل من بيتك الطعام قلت لا قال الذي دعاني الى بيته هو يطعمني ويسقين قال المؤلف عفي عنه هذا الكلام طويل وقد ذكر في اواسطه ان الصبي كان علي بن الحسين عليهما السلام فاذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني و يسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان الماكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي تستحقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط و الاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم الخصال عن ابي عبد الله عليه السلام من ظهرت صحته على سقمه فتعالج بشيء فمات فانا الى الله منه بريء التوحيد عن عبد الله بن مسعود انه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ تبسم فقلت له ما لك يا رسول الله قال عجبت من المؤمن وجزعه من السقم ولو يعلم ما له في السقم من الثواب لاحب ان لا يزال سقيما حتى يلقى ربه عز وجل الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل من مرض ثلاثا فلم يشك الى احد من عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان عافيته عافيته ولا ذنب له وان قبضته قبضته الى رحمتي وعنه عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى ما من عبد ابتليته ببلاء فلم يشك الى عواده الا ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان قبضته قبضته الى رحمتي وان عاش عاش وليس له ذنب وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل ايما عبد ابتليته ببلية فكتم ذلك عواده ثلاثا ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وبشرا خيرا من بشره فان ابقيته ولا ذنب له وان مات مات الى رحمتي وعنه عليه السلام قال من مرض ليلة فقبلها بقبولها كتب الله له عبادة ستين سنة قلت ما معنى قبولها قال لا يشكو ما اصابه فيها الى احد وعنه ع قال من اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وادى الى الله شكرها كانت كعبادة ستين سنة قال ابي فقلت له ما قبولها قال يصبر عليها ولا يخبر بما كان فيها فاذا اصبح حمد الله على ما كان وعن بعض اصحابه قال قال ابو عبد الله ع من مرض

ثلثة ايام فكتمه ولم يخبر به احدا ابدله الله عز وجل لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وبشرة خيرا من بشرته
وشعرا خيرا من شعره قال قلت جعلت فداك وكيف يبدله قال يبدله لحما وشعرا ودما وبشرة لم يذنب فيها
وعنه عليه السلم قال سئل عن حد الشكاة للمريض فقال ان الرجل يقول حممت اليوم وسهرت البارحة وقد صدق
وليس هذا شكاة وانما الشكوى ان يقول لقد ابتليت بما لم يبتل به احد ويقول لقد اصابني ما لم يصب احدا وليس
الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا **والذي يميتني** بعد ان كنت حيا **ثم يحيين** في الاخرة **والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين** ذكر ذلك هضما للنفس وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان
يغفر لهم ما يفرط منهم وقيل معناه اطمع ان يغفر لي لمن يشفعني فيه فاضافه الى نفسه كقوله تعالى لنبيه صم ليغفر لك الله وحمل
الخطيئة على كلماته الثلث اى سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا **رب هب لي حكما**
كمالا في العلم والعمل استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق **والحقني بالصالحين** ووفقني للكمال في العمل لانتظم به في اعداد
الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره **واجعل لي لسان صدق في الاخرين** جاها وحسن صيت
يبقى في الدنيا اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني
ويدعوا الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه واله **واجعلني من ورثة جنة النعيم** في الاخرة وقد مر
معنى الوراثة فيها **النهج** قال عليه السلم وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده **القمي**
قال هو امير المومنين عليه السلم **الكافي** عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال امير المومنين عليه السلم ولسان الصدق للمرء يجعله الله
في الناس خير من المال يأكله ويورثه **المناقب** عن النبي صلى الله عليه واله في حديث تزويج فاطمة عليها السلم من علي عليهما السلم
سال عليا كيف وجدت اهلك قال نعم العون على طاعة الله وسال فاطمة فقالت خير بعل فقال اللهم اجمع شملهما
واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم **واغفر لابي انه كان من الضالين** طريق الحق وان كان هذا الدعاء
بعد موته فلعله كان لظنه انه يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار
وقد سبق الكلام فيه في سورة التوبة **ولا تخزني** بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذيب
والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء **يوم يبعثون** الضمير للعباد
لانهم معلومون او للضالين **يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم** اى لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم
القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر افاته الا انتفاعه الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل
البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيمة وقيل الاستثناء
مما دل عليه المال والبنون اى لا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه
الكافي عن سفيان بن عيينة في هذه الاية قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه قال وكل قلب فيه شرك او شك
فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم الى الاخرة وعن الحسن بن الجهم عن ابي الحسن عليه السلم قال قال التواضع
ان تعطي الناس ما تحب ان تعطاه وفي اخرى قال قلت ما حد التواضع الذي اذا فعله العبد كان متواضعا فقال للتواضع
درجات منها ان يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم لا يحب ان ياتي الى احد الا مثل ما يوتى اليه ان راى
سيئة درأها بالحسنة كاظم الغيظ عاف عن الناس والله يحب المحسنين **المجمع** عن الصادق عليه السلم قال هو القلب الذي
سلم من حب الدنيا ويؤيده قول النبي صلى الله عليه واله حب الدنيا راس كل خطيئة **المصباح** عنه عليه السلم قال صاحب النية
الصادقة صاحب القلب السليم لان سلامة القلب من هواجس المذكورات تخلص النية لله في الامور كلها قال الله
تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الاية **وازلفت الجنة** قربت **للمتقين** بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون
اليها **وبرزت الجحيم للغاوين** فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح

لجانب الوعد **وقيل لهم** في ذلك اليوم على وجه التوبيخ **اين ما كنتم تعبدون من دون الله** اين الهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم
هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم **او ينتصرون** بدفعه عن انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار كما قال **فكبكبوا فيها
هم والغاوون** اى الالهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر
في قعرها **وجنود ابليس** متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه **اجمعون** تاكيد للجنود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده
او للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله **قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين** على ان الله
ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله **اذ نسويكم برب العالمين** اى في استحقاق العبادة ويجوز ان تكون
الضماير للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم
في الضلالة متحسرون عليها **وما اضلنا الا المجرمون** الا الكافرون او الشياطين عن مقاتل او اولونا الذين اقتدينا بهم عن الكلبي
فما لنا من شافعين كما للمومنين من الملائكة والانبياء والمومنين **ولا صديق حميم** ذي قرابة يهمه امرنا اذ الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة
لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق
الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل **الكافي**
عن ابي جعفر عليه السلم وانزل في طسم وبرزت الجحيم الى قوله اجمعون جنود ابليس ذريته من الشياطين وما اضلنا الا
المجرمون يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد صلى الله عليه واله ليس فيهم من اليهود
والنصارى احد وتصديق ذلك قول الله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح كذب اصحاب الايكة كذبت قوم لوط ليس هم
اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ولا النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله سيدخل الله اليهود والنصارى النار و
يدخل كل قوم باعمالهم وقولهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعونا الى سبيلهم ذلك قول الله عز وجل فيهم حين
جمعهم الى النار قالت اوليهم لاخريهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار وقوله كلما دخلت امة
لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا برئ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضا يريد بعضهم ان يحج بعضا
رجاء الفلج فيقولوا من عظم ما نزل بهم ليس باوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولات حين نجاة وعنه
في قول الله عز وجل فكبكبوا فيها هم والغاوون قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره وعن ابي
عبد الله عليه السلم مثله عن ابي جعفر عليه السلم ان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المومن ليشفع لجاره
وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى انا ربك وانا
احق من كافى عنك فيدخله الله الجنة وما له من حسنة وان ادنى المومنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فعند
ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم **القمي** قوله فكبكبوا فيها هم والغاوون قال الصادق
عليه السلم نزلت في قوم وصفوا عدلا ثم خالفوه الى غيره وفي خبر اخر قال هم بنو امية والغاوون بنو العباس وعن
ابي عبد الله عليه السلم وابي جعفر عليهما السلم انهما قالا والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا
اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم **المناقب** عن النبي صلى الله عليه واله يا ابا ذر يؤتى بجاحد
علي يوم القيمة اعمى يتكبكب في ظلمات يوم القيمة ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وفي عنقه
طوق من النار **المحاسن** عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله عز وجل فكبكبوا فيها هم والغاوون قال
من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره وعنه عليه السلم في قوله فما لنا من شافعين الاية قال الشافعون الائمة والصديق
من المومنين **الامالي** عن الحسن بن صالح قال سمعت جعفر بن محمد يقول لقد عظمت منزلة الصديق
حتى ان اهل النار يستغيثون به ويدعون به في النار قبل القريب الحميم قال الله مخبرا عنهم فما لنا

من شافعين ولا صديق حميم وعنه عم قال لاشهد وانّ فقراء شيعتنا فان الفقير منهم ليشفع يوم القيمة قال وما لنا من شافعين الآية المصباح في دعاء يوم المباهلة عن الكاظم عليه السلم اللهم انا قد تمسكنا بكتابك وبعترة نبيك محمد صلواتك عليه وعليهم الذين اقمتهم لنا دليلا وعلما وامرتنا باتباعهم اللهم فانا قد تمسكنا بهم فارزقنا شفاعتهم حين يقول الخائبون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم المجمع عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن ابي عبد الله عم قال والله لنشفعن لشيعتنا ثلث مرات حتى يقول الناس فما لنا من شافعين الى قوله فنكون من المؤمنين وفي رواية اخرى حتى يقول عدونا وعن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيمة لاهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه فيقول ويرفع سبابتيه يا رب خويدمي كان يقيني الحر والبرد فيشفع فيه وعن ابي جعفر عليه السلم قال ان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فلو ان لنا كرة تمنّ للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون . قال من المهتدين قال لان الايمان قد لزمهم بالاقرار ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لآية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك يصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين الاكمال عن ابي جعفر عليه السلم مكث نوح عليه السلم الف سنة الا خمسين عاما لم يشاركه في نبوته احد ولكنه قدم على قوم مكذبين للانبياء الذين كانوا بينه وبين ادم و ذلك قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين يعني من كان بينه وبين ادم عم الخبر قال وكان بين ادم وبين نوح عليه السلم عشرة اباء كلهم انبياء الكافي مثله المجمع قال ابو جعفر عم يعني بالمرسلين نوحا والانبياء الذين كانوا بينه وبين ادم اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول مبين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسئلكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر من مزيدة ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقرء نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء في اجري في الكلمات الخمس قالوا انؤمن لك اي نصدقك فيما تقول واتبعك وقرء يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال الارذلون جمع الارذل على الصحة اي الاقلون جاها ومالا وعن الضحاك يعنون الحاكة والاساكفة وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن النظر والبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة القمي قال الفقراء قال وما علمي حرف نفي مبتدء اي وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم

المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كان اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول اي ان لم ترجع عما تقوله وتدعوا اليه لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهار لما يدعوا عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم او شؤم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء القمي عن ابي جعفر عم المجهز الذي قد فرغ منه ولم يبق الا دفعه ثم اغرقنا بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لآية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ليس هذا بتكرار لان كل واحد في قصة على حدة كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم في النسب هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنيوية والاغراض الدنيوية الاكمال عن ابي جعفر عليه السلم قال قال نوح ان الله تبارك وتعالى باعث نبيا يقال له هود وانه يدعو قومه الى الله عز وجل فيكذبونه وان الله عز وجل مهلكهم بالريح فمن ادركه منكم فليؤمن به وليتبعه فان الله تبارك وتعالى ينجيه من عذاب الريح وامر نوح ابنه سام ان يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة ويكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الذي يخرج فيه فلما بعث الله تبارك وتعالى هودا نظروا فيما عندهم من العلم والايمان وميراث العلم والاسم الاكبر واثار علم النبوة فوجدوا هودا نبيا وقد بشرهم ابوهم نوح به فامنوا به وصدقوه واتبعوه فنجوا من عذاب الريح وهو قول الله عز وجل والى عاد اخاهم هودا وقوله كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون الكافي مثله اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها وعن الكلبي بكل طريق آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بنيانا للحمام انكر هود عليهم اتخاذهم بروجا للحمام عبثا او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها المجمع اتبنون اي بناء لا تحتاجون اليه لسكناكم وانما تريدون العبث بذلك واللعب واللهو كانه جعل بناءهم ما يستغنون عنه عبثا منهم عن ابن عباس وفي رواية عطاء ويؤيده الخبر المأثور عن انس بن مالك ان رسول الله صم خرج فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه فقال له اصحابه هذا لرجل من الانصار فمكث حتى اذا جاء صاحبها فسلم في الناس اعرض عنه وصنع ذلك به مرارا حتى عرف الرجل الغضب به والاعراض عنه فشكى ذلك الى اصحابه وقال والله اني لانكر نظر رسول الله صلى الله عليه وآله ما ادري ما حدث في وما صنعت قالوا خرج رسول الله صم فرأى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع الى قبته فسواها بالارض فخرج رسول الله صم ذات يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التي كانت ههنا قالوا شكى الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال ان لكل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لا بد منه القمي قال ابو جعفر عم يعني لكل طريق اية والاية علي عليه السلم وتتخذون مصانع ماخذ الماء تحت الارض وقيل قصورا مشيدة وحصونا وعن الحسن كل بناء مصنعة لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة القمي قال تقتلون بالغضب من غير استحقاق فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل

ساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام
قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوى عما نحن عليه وتغيير الشق عما يقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة
اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيا ونموت
مثلهم لا بعث ولا حساب وقرء نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اى وما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين
كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا من خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا
الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب
التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال
لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين
انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم امنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم
لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل هو الطلف ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متدل
منكسر من كثرة الحمل وعن ابن عباس هو النافع النضيج وعن الضحاك هو الذي يتاثر بدخول بعضه في بعض وعن مجاهد
هو الذي اذا مس تفتت وعن الحسن هو الذي ليس فيه نوى وافراد النخل لفضله على ساير اشجار الجنات او لان المراد بها
غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين فرحين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل
بنشاط وطيب قلب وقرء نافع وابن كثير وابو عمرو فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة
التي هي انقياد الامر لامتثال الامر او نسب حكم الامر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك
عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب
على عقلهم او من ذوى السحر وهي الرية اى من الاناسي والمراد انه بكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيد له فات باية ان كنت
من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة اى بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء
كالسقى والقيت للحظ من السقى والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في
شربها الجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان اول عين نبعت في الارض هي التي فجرها الله عز وجل لصالح فقال لها شرب
ولكم شرب معلوم ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ
من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين
على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم وقد سبق الكلام في هذه القصة في
سورة الاعراف النهج قال عليه السلام ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب
لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض
الخوارة فاخذهم العذاب اى العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
وفي نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا
عن مثله ببركة من امن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين
اى اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة
الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم
لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون

تعريضا بانهم كانوا يفعلون ذلك بهن ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على
ساير الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذاك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم
هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بلدنا
ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حالة قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف
عن الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم
رب نجني واهلي مما يعملون اى من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم
من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها
حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مايلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت ممن بقيت في القرية فانها لم تخرج
مع لوط عم ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء
مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة
بقرب مدين تسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب
الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرء ابن كثير ونافع وابن عامر
ليكة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ كذلك مفتوحة على انها اسم سكنهم الجوامع وفي الحديث ان شعيبا اخا
مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب
العالمين انما حكى الله سبحانه دعوة كل نبي بصيغة واحدة ولفظ واحد اشعارا بان الحق الذي تاتي به الرسل وتدعو اليه
واحد من اتقاء الله تعالى واجتناب معاصيه والاخلاص في عبادته وطاعة رسله وان انبياء الله لا يكونون الا امناء
الله في عباده وانه لا يجوز على واحد منهم ان ياخذ الاجرة على رسالته لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم اوفوا الكيل
اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان
كان عربيا فان كان من القسط فنعلاس بتكرير العين والا فنعلال وقرء حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا
تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع
الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلايق قالوا انما
انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة
في تكذيبهم وان مخففة من الثقيلة نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء جمع كسفة اى
قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرء حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين
في دعواك قال شعيب ربي اعلم بما تعملون وبعذابه المنزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة اى السحابة التي اظلتهم على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى
غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا القمي قال يوم حر وسمايم وفيه فبلغنا والله اعلم
انه اصابهم حر وهم في بيوتهم فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة التي بعث الله عز وجل فيها العذاب فلما غشيهم
اخذتهم الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين وهم قوم شعيب انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكور على سبيل الاختصار وتسلية لرسول الله
وتهديد للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة
به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين

نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبرئيل فانه امين الله على وحيه وقرء ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاء ونصب الروح والامين لتكون من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم الصلوة والسلم وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة

البصائر عن سالم عن ابي محمد قال قلت لابي جعفر عم اخبرني عن الولاية نزل بها جبرئيل من عند رب العالمين يوم الغدير فقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين قال هي الولاية لامير المومنين ع

القمي عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين الآية قال الولاية نزلت لامير المومنين عم وعمن ذكره عن احدهما عم قال سالته عن قول الله عز وجل بلسان عربي مبين قال يبين الالسن ولا تبينه الالسن العلل عن الباقر عم قال ما انزل الله تبارك وتعالى كتابا ولا وحيا الا بالعربية فكان يقع في مسامع الانبياء عم بالسنة قومهم وكان يقع في مسامع نبينا صم بالعربية فاذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وكان احد لا يخاطب رسول الله صم باي لسان خاطبه الا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل عليه السلم عنه تشريفا من الله عز وجل له صم اولم يكن لهم اية على صحة القران ونبوة محمد صم ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرء ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدلا او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة في لم يكن واية خبر ان يعلمه والجملة خبر يكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقراه عليهم ما كانوا به مومنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة

القمي قال الصادق عليه السلم لو نزلنا القران على العجم ما امنت به العرب وقد نزل على العرب فامنت به العجم فهذه فضيلة العجم المجمع روي عن عبد الله بن مسعود انه سئل عن هذه الاية وهو على بعير فاشار اليه وقال هذا من الاعجمين كذلك سلكناه اي كما انزلنا القران عربيا مبينا اقررناه وادخلناه في قلوب المجرمين اي الكافرين بان امرنا النبي صم حتى قراه عليهم وبينه لهم ومع ذلك ما كانوا به مومنين لفرط عنادهم لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فياتيهم اي العذاب الذي يتوعدون ويستعجلون به بغتة فجاة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا تحسرا وتاسفا هل نحن منظرون اي موخرون لنومن ونصدق قال مقاتل لما اوعدهم النبي صم بالعذاب استعجلوا العذاب تكذيبا به فقال الله افبعذابنا يستعجلون توبيخا لهم ثم قال افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه

الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال اري رسول الله في منامه بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط جبرئيل عم فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل اني رايت بني امية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال والذي بعثك بالحق نبيا اني ما اطلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل عليه باي من القران يونسه بها قال افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه صم خيرا من الف شهر ملك بني امية وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة

منذرين

منذرين باضمار ذووا او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به اي بالقران الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون بالشهب الثاقبة وقيل لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا يقبل ذلك والقران مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لساير المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم ولم يستطع مع الاجانب عن مداهنتهم في الدين روي انه لما نزلت صعد صلى الله عليه واله الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد

القمي قوله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين قال نزلت ورهطك منهم المخلصين قال نزلت بمكة فجمع رسول الله صلى الله عليه واله بني هاشم وهم اربعون رجلا كل واحد منهم ياكل الجذع ويشرب القربة فاتخذ لهم طعاما يسيرا بحسب ما امكن فاكلوا حتى شبعوا فقال رسول الله صلى الله عليه واله من يكون وصيي ووزيري وخليفتي فقال ابو لهب جزما سحركم محمد فتفرقوا فلما كان اليوم الثاني امر رسول الله صلى الله عليه واله ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن حتى رووا فقال رسول الله صم ايكم يكون وصيي ووزيري وخليفتي فقال ابو لهب جزما سحركم محمد فتفرقوا فلما كان اليوم الثالث امر رسول الله صم ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله صم ايكم يكون وصيي ووزيري وينجز عداتي ويقضي ديني فقام علي صم وكان اصغرهم سنا واحمشهم ساقا واقلهم مالا فقال انا يا رسول الله صم انت هو وقوله ورهطك منهم المخلصين قال علي بن ابي طالب صم وحمزة وجعفر والحسن والحسين والائمة من ال محمد صم

العلل عن علي بن ابي طالب عليه السلم قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين اي رهطك المخلصين دعا رسول الله صم بني عبد المطلب وهم اذ ذاك اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون رجلا فقال ايكم يكون اخي ووارثي ووزيري ووصيي وخليفتي فيكم بعدي فعرض عليهم ذلك رجلا رجلا كلهم يابى ذلك حتى اتى علي فقلت انا يا رسول الله فقال يا بني عبد المطلب هذا اخي ووارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي فقام القوم يضحك بعضهم الى بعض ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع وتطيع لهذا الغلام

المجمع وفي الخبر الماثور عن البراء بن عازب انه قال لما نزلت هذه الاية جمع رسول الله صم بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل المسنة ويشرب العس فامر عليا عم برجل شاة فادمها ثم قال ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت صم يومئذ ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله صم فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير فاسلموا واطيعوني تهتدوا ثم قال من يواخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في اهلي ويقضي ديني فسكت القوم فاعادها ثلثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي انا فقال في المرة الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك اورده الثعلبي في تفسيره وروي عن ابي رافع هذه القصة وانه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة فاكلوا حتى تضلعوا وسقاهم عسا فشربوا كلهم حتى رووا ثم قال ان الله امرني ان انذر عشيرتي ورهطي وانتم عشيرتي ورهطي وان الله لم يبعث نبيا الا جعل له من اهله اخا ووزيرا ووارثا ووصيا وخليفة من اهله فايكم يقوم فيبايعني على انه اخي ووارثي ووزيري ووصيي ويكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فسكت القوم فقال ليقومن قائمكم او ليكونن في غيركم ثم لتندمن ثم اعاد الكلام ثلث مرات فقام علي عليه السلم

فبايعه فاجابه فقال ادن مني فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه فقال ابو لهب بئس ما حبوت
به ابن عمك ان اجابك فملات فاه ووجهه بزاقا فقال صلى الله عليه وآله ملأته حكمة وعلما وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه
الاية صعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارايتكم ان اخبرتكم
ان العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقونني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك
الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله عز وجل تبت يدا ابي لهب وتب الى اخر السورة وفي قراءة عبد الله وانذر عشيرتك الاقربين
ورهطك منهم المخلصين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام العيون عن الرضا عليه السلام وقالت العلماء فاخبرنا هل
فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب فقال فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن اثني عشر موطنا وموضعا فاول ذلك
قوله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك المخلصين هكذا في قراءة ابي بن كعب وهي ثابتة في مصحف عبد الله
بن مسعود وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل فذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله
فهذه واحدة **الامالي** مثله سواء **واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين** لين جانبك لهم مستعار من
خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد
من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان **فان عصوك** ولم يتبعوك **فقل اني بريء مما تعملون**
مما تعملونه او من اعمالكم **وتوكل على العزيز الرحيم** الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك
منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط **المصباح** قال الصادق عليه السلام وقد
امر الله اعز خلقه وسيد بريته محمدا صلى الله عليه وآله بالتواضع فقال عز وجل واخفض جناحك الاية والتواضع مزرعة الخشوع
والخشية والحياء وانهن لا يتبين الا منها وفيها ولا يسلم الشرف التام الحقيقي الا للمتواضع في ذات الله تعالى
الحديث **القمي** فان عصوك يعني من بعدك في ولاية علي والائمة صلوات الله عليهم فقل اني بريء مما تعملون
ومعصية رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ميت كمعصيته وهو حي **الذي يراك حين تقوم** الى التهجد **وتقلبك في الساجدين**
وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر
ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القران
او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا امهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها
يستاهل ولايته بعد ما وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه
القمي عن ابي جعفر عليه السلام قال الذي يراك حين تقوم في النبوة وتقلبك في الساجدين قال في اصلاب النبيين صلى الله عليه وآله
المجمع قيل معناه وتقلبك في اصلاب الموحدين من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا عن ابن عباس في رواية عطاء وعكرمة
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا في اصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى اخرجه من صلب ابيه من نكاح
غير سفاح من لدن ادم وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي فاني اراكم من
خلفي كما اراكم من امامي ثم تلا هذه الاية **انه هو السميع** بما تقوله **العليم** بما تنويه **هل انبئكم على من تنزل الشياطين**
تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان
محمدا صلى الله عليه وآله لا يصلح ان يتنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان
بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلى الله عليه وآله على خلاف ذلك وثانيهما قوله **يلقون السمع واكثرهم كاذبون**
اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب
تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها قيل كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها
اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه وآله فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر

بالكل

بالكل لقوله كل افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني
وقيل الضماير للشياطين اي يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى
اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلم به الملائكة
لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم **الخصال** قال هو سبعة المغيرة وبنان وصايد وحمزة بن عمار البربري والحارث
الشامي وعبد الله بن الحارث وابو الخطاب **والشعراء يتبعهم** وقرأ نافع بالتخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها
لبعضه **الغاوون** واتباع محمد صلى الله عليه وآله ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا قال ابن عباس يريد شعراء المشركين وذكر
مقاتل اسمائهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهبيرة بن ابي وهب المخزومي
ومسافع بن عبد مناف الجمحي وابو عزة عمرو بن عبد الله كلهم من القريش وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل
وقالوا نحن نقول مثل ما قال محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يسمعون اشعارهم ويروون عنهم حين
يهجون النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وقيل اراد بالشعراء الذين غلب عليهم الاشعار حتى اشتغلوا بها عن القران
والسنة او هم الذين اذا غضبوا سبوا واذا قالوا كذبوا وعن قتادة الغاوون الشياطين **القمي** قال نزلت في الذين غيروا
دين الله وخالفوا امر الله عز وجل قال وهل رايتم شاعرا قط تبعه احد انما عنى بذلك الذين وضعوا دينهم بارائهم
فتبعهم الناس على ذلك **الاعتقادات** سئل الصادق عليه السلام عن هذه الاية قال هم القصاص **الكافي** عن ابي جعفر عليه السلام
انه ليس من يوم ولا ليلة الا وجميع الجن والشياطين تزور ائمة الضلال ويزور امام الهدى عددهم من الملائكة حتى اذا
اتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة الى ولي الامر خلق الله او قال قيض الله عز وجل من الشياطين بعددهم
ثم زاروا ولي الضلالة فاتوه بالافك والكذب حتى لعله يصبح فيقول رايت كذا وكذا فلو سال ولي الامر عن ذلك لقال
رايت شيطانا اخبرك بكذا وكذا حتى يفسر له تفسيرا ويعلمه الضلالة التي هو عليها وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اراد
رسول الله صلى الله عليه وآله ان يتزوج خديجة بنت خويلد اقبل ابو طالب في اهل بيته ومعه نفر من قريش الى ان قال عليه السلام ودخل
رسول الله صلى الله عليه وآله باهله وقال رجل من قريش يقال له عبد الله بن غنم ؛ هنيئا مريئا يا خديجة قد جرت ؛
لك الطير فيما كان منك باسعد ؛ تزوجت من خير البرية كلها ؛ ومن ذا الذي في الناس مثل محمد ؛ وبشر به البران عيسى بن مريم ؛
وموسى بن عمران فيا قرب ؛ موعد اقرت به الكتاب قدما بانه ؛ رسول من البطحاء هاد ومهتدي ؛ وعنه عليه السلام قال قال ما توسل
الى احد بوسيلة ولا تذرع بذريعة اقرب له الى ما يريده مني من رجل سلف اليه مني يد اتبعتها اختها واحسنت ربها
فاني رايت منع الاواخر يقطع لسان شكر الاوائل ولا سخت نفسي برد بكر الحوائج وقد قال الشاعر ؛ واذا بليت ببذل وجهك سائلا
فابذله للمتكرم المفضال ان الجواد اذا حباك بموعد اعطاكه سلسا بغير مطال واذا السؤال مع النوال وزنته
رجح السؤال وخف كل نوال **المجمع** روى العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الاية قال هم قوم تعلموا وتفقهوا
بغير علم فضلوا واضلوا وعن الزهري قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان كعب بن مالك قال يا رسول الله
ماذا تقول في الشعراء فقال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما تنضحونهم بالنبل وقال النبي صلى الله
عليه وآله لحسان بن ثابت اهجهم او هاجهم وروح القدس معك رواه البخاري ومسلم في الصحيح **الجوامع** قال عليه السلام لكعب بن
مالك اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وقال لحسان بن ثابت قل وروح القدس معك **المحاسن**
روى **الكشي** عن الصادق عليه السلام انه قال علموا اولادكم شعر العبدي يشير الى الشيعة وعنه عليه السلام يا معشر الشيعة علموا اولادكم
شعر العبدي فانه على دين الله وعن محمد بن مروان قال كنت قاعدا عند ابي عبد الله عليه السلام ومعروف بن خربوذ فكان ينشدني
الشعر وانشده ويسالني واساله وابو عبد الله عليه السلام يسمع فقال ابو عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لان
يمتلئ جوف الرجل قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا فقال معروف انما يعني بذلك الذي يقول الشعر فقال ويحك او ويلك

الغنيمة

مۇ قال ذلك رسول الله صلى المعاني عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال هل رايت شاعرا يتبعه احد انما هم قوم تفقهوا لغير
الدين فضلوا واضلوا وعن ابرهيم الكرخي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة وقد هممت
ان اتزوج فقال انظر اين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك وامانتك فان كنت لا بد فاعلا
فبكرا تنسب الى الخير والى حسن الخلق الا ان النساء خلقن شتى فمنهن الغنيمة والغرام ومنهن الهلال اذا تجلى
لصاحبه ومنهن الظلام من يظفر بصالحهن يسعد ومن يغبن فليس له انتقام الم تر انهم في كل واد في كل فن من الكذب
يهيمون يتكلمون وفي اللغو يخوضون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في التشبيب بالحرم و
الغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحق
والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القرآن من جهة اللفظ والمعنى وقد قدحوا
في المعنى بانه مما تنزل به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما و
مضادة حال الرسول لحال اربابهما الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء
المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا
هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاء المسلمين ككعب الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين القمي
الم تر انهم في كل واد يهيمون يعني يناظرون بالاباطيل ويجادلون بالحجج المضلين وفي كل مذهب يذهبون وانهم يقولون
ما لا يفعلون قال يعظون الناس ولا يتعظون وينهون عن المنكر ولا ينتهون ويامرون بالمعروف ولا يعملون وهم
الذين غصبوا آل محمد صلى الله عليه واله حقهم ثم ذكر آل محمد صلى الله عليه واله وشيعتهم المهتدين فقال جل ذكره الا الذين
امنوا الى قوله من بعد ما ظلموا المعاني عن الصادق عليه السلام يقول قول الله عز وجل وذكروا الله كثيرا ما هو الذكر الكثير قال من
سبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فقد ذكر الله الذكر الكثير الكافي عنه عليه السلام قال من اشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيرا ثم قال
لا اعني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان منه ولكن ذكر الله عند ما احل وحرم فان كان طاعة
عمل بها وان كان معصية تركها وعنه عليه السلام ما ابتلي المؤمن بشيء اشد عليه من خصال ثلث يحرمها قيل وما هن قال
المواساة في ذات يده والانصاف من نفسه وذكر الله كثيرا اما اني لا اقول سبحان الله والحمد لله ولكن ذكر الله عند ما
احل له وذكر الله عند ما حرم عليه وعن امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله عز وجل في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين
يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم و
في اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقرئ اي منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى
ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات الجوامع وقرء
الصادق عليه السلام وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم القمي ثم ذكر اعداءهم ومن ظلمهم فقال جل ذكره وسيعلم الذين
ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون هكذا والله نزلت المناقب وفي الاثر انهم لما صلبوا راس الحسين عليه السلام على
الشجرة سمع منه وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

سورة النمل

سورة النمل مكية واياتها ثلث وتسعون او اربع
الثواب عن الصادق عليه السلام قال من قرء سور الطواسين الثلاث الحديث المجمع كما مر

بسم الله الرحمن الرحيم

طس قرئ بالتفخيم والامالة المعاني عن الصادق عليه السلام معناه انا الطالب السميع تلك ايات القرآن وكتاب مبين
الاشارة الى اي السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتاخيره
باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه

وعطف

وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها
او خبران اخران او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم
بالاخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون
فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالاخرة فان تحمل المشاق
انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم زين اعمالهم
القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات
عليها وقيل معناه حرمناهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم فتزينت اعمالهم في اعينهم وحليت فهم يعمهون عنها لا
يدركون ما يتبعها من ضر ونفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون
اشد الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم
واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم
القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في
بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني انست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم
منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين
للدلالة على بعد المسافة والوعد بالاتيان وان ابطأ او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب
اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس
والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما
لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون
رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان النداء فيه معنى القول
او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين
او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة
المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه
عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم
احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون
وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وعن ابن عباس معناه
من في النار سلطانه وقدرته وبرهانه فالبركة ترجع الى اسم الله تعالى وتاويله تبارك من نور هذا النور ومن
حولها يعني موسى والملائكة وقيل معناه من في طلب النار وهو موسى فحذف المضاف وهذا تحية له من الله
تعالى وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها او للتعجب من عظمة
ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة
له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي
القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على
بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى
اني انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة

ونودی ان علی لعنتر من جدّ فی الهرب من التقاء الساکنین ولّی مدبرا ولم یعقّب فلم یرجع من عقب المقاتل
اذا کرّ بعد الفرار قال فاعقبوا اذا قیل هل من معقب ولا نزلوا عن الکریهة منّی لا وانما رعب لظنّه ان ذلک
لامر اريد به ويدلّ عليه قوله يا موسى لا تخف اى من غيرى ثقة بى او مطلقا لقوله انى لا يخاف لدىّ المرسلون حين
يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اى من الله او لا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيخافون منه الا
من ظلم ثم بدّل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم استثناء منقطع والمعنى لكن من ظلم من غير المرسلين ثم بدّل توبة وندما
على ما فعله من السوء وعزما على ان لا يعود فيها بعد فانى ساتر لذنبه قابل لتوبته وقيل متصل وثم بدّل مستأنف
معطوف على محذوف اى من ظلم ثم بدّل ذنبه بالتوبة وقال الاخفش والفراء وابو عبيدة الا هنا عاطفة بمنزلة
الواو فى التشريك فى اللفظ والمعنى اى ولا من ظلم ثم بدّل وقرء زيد بن اسلم وابو جعفر الا بفتح الهمزة وتخفيف
اللام وادخل يدك فى جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم له وقيل الجيب القميص لانه يجاب اى يقطع تخرج
بيضاء من غير سوء العياشى عن ابى عبد الله عم قال من غير برص اى كبرص فى تسع آيات فى جملتها او معها على ان
التسع هى الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب فى بواديهم والنقصان
فى مزارعهم ولمن عدّ العصا واليد من التسع ان يعدّ الاخيرين واحدا ولا يعدّ الفلق لانه لم يبعث به الى
فرعون او اذهب فى تسع آيات على انه استيناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين
يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى
عليه السلم بها مبصرة بيّنة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث يكاد تبصر
نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهتدى والا لعمى لا يهتدى فضلا ان يهدى او مبصرة
كل من نظر اليها وتأمل فيها المجمع وقرء على بن الحسين عم وقتادة مبصرة بفتح الميم والصاد قالوا هذا
سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذّبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال
ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا من الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا الكافى عن ابى عمرو الزبيرى عن ابى
عبد الله عم قال قلت له اخبرنى عن وجوه الكفر فى كتاب الله عز وجل قال الكفر فى كتاب الله على خمسة اوجه
فمنها كفر الجحود على وجهين الى قوله واما الوجه الآخر من الجحود على معرفة وهو يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق
قد استقر عنده وقد قال الله عز وجل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين وهو الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الاخرى ولقد آتينا داود وسليمن علما طايفة من العلم
وهو علم الحكم والشرايع او علما اى علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اُتيا به فى مقابلة
هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذى فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين يعنى من لم يؤت علما
او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا
دونه ما اوتيا من الملك الذى لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وان
يتواضع ويعتقد انه وان فُضّل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمن داود فيه دلالة على ان
الانبياء يورثون المال كتوريث غيرهم وهو قول الحسن وقيل معناه انه ورثه النبوة والعلم او الملك بان قام
مقامه فى ذلك دون ساير بنيه وكانوا تسعة عشر المجمع وهذا خلاف للظاهر والصحيح عند اهل البيت
عليهم السلم هو الاول الاحتجاج عن عبد الله بن الحسن عن آبائه عليهم السلم انه لما اجمع ابو بكر على منع فاطمة فدك وبلغها
ذلك جاءت اليه وقالت له يا ابن ابى قحافة افى كتاب الله ان ترث اباك ولا ارث ابى لقد جئت شيئا
فريا افعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول وورث سليمان داود الحديث المناقب

عن عايشة

عن عايشة ان فاطمة ارسلت الى ابى بكر تسأل ميراثها من رسول الله صلعم القصة قال فهجرته ولم تكلمه حتى توفيت ولم
يؤذن بها ابا بكر يصلى عليها البصاير عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان داود ورث سليمن وانا ورثنا محمدا وقال يا ايها
الناس علّمنا الضمير له ولابيه او له وحده على عادة الملوك منطق الطير فيه تشهير لنعمة الله تعالى وتنويه بها و
دعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التى هى علم منطق الطير وغير ذلك من عظايم ما اوتيه والنطق والمنطق فى المتعارف
كل لفظ يعبّر به عما فى الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوّت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة
ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات
سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمن عم مهما سمع صوت حيوان علم بقوته
القدسية التخيل الذى صوّته والغرض الذى توخاه به ومن ذلك ما حكى انه مرّ ببلبل يصوّت ويرقص فقال يقول
اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وقيل انه اراد حقيقة النطق
لان من الطير ما له كلام بهجى كالطوطى وقال على بن عيسى ان الطير كانت تكلم معجزة له كما اخبر عن الهدهد واوتينا
من كل شىء يريد كثرة ما اوتيه كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شىء ان هذا لهو الفضل المبين الذى لا يخفى
على احد وهذا من تمام قول سليمن عم على وجه الاعتراف بنعم الله عليه ويحتمل ان يكون صادرا منه سبحانه على وجه
الاخبار الكافى عن بعض اصحابنا عن ابى جعفر الثانى عم قال قلت له انهم يقولون فى حداثة سنك فقال ان الله تعالى اوحى
الى داود ان يستخلف سليمن وهو صبى يرعى الغنم فانكر ذلك عباد بنى اسرائيل وعلماؤهم فاوحى الله الى داود ان خذ
عصى المتكلمين وعصا سليمن واجعلها فى بيت واختم عليها بخواتيم القوم فاذا كان من الغد فمن كانت عصاه
قد اورقت واثمرت فهو الخليفة فاخبرهم داود عم فقالوا قد رضينا وسلمنا وعن ابرهيم عن ابيه عن ابى الحسن الاول عم
قال قلت له جعلت فداك اخبرنى عن النبى صلعم ورث النبيين كلهم قال نعم قلت من لدن ادم حتى انتهى الى نفسه قال
ما بعث الله نبيا الا ومحمد صلعم اعلم منه قال قلت ان عيسى بن مريم كان يحيى الموتى باذن الله قال صدقت وسليمن بن داود
كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله صلعم يقدر على هذه المنازل وعن ابى بصير عن ابى الحسن عم قال قال لى يا ابا محمد
ان الامام لا يخفى عليه كلام احد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شىء فيه الروح فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بامام
وعن الفتح بن يزيد عن ابى الحسن عم انما قلنا اللطيف للخالق اللطيف لعلمه بالشىء اللطيف او لا ترى وفقك الله و
ثبتك الى اثر صنعه فى النبات اللطيف وغير اللطيف ومن الخلق اللطيف ومن الحيوان الصغار ومن البعوض
والجرجس وما هو اصغر منها مما لا تكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى والحدث المولود
من القديم فلما راينا صغر ذلك فى لطفه واهتداءه للسفاد والهرب وافهام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به
اولادها الى قوله علمنا ان خالق هذا الخلق لطيف وعن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عم قال كنت عنده يوما اذ وقع زوج
ورشان على الحايط وهدلا هديلهما فرد ابو جعفر عليه السلم كلامهما ساعة ثم نهضا فلما طارا على الحايط هدل الذكر
على الانثى ساعة ثم نهضا فقلت جعلت فداك ما هذا الطير قال يا ابن مسلم كل شىء خلقه الله من طير او بهيمة او شىء
فيه روح فهو اسمع لنا واطوع من ابن ادم ان هذا الورشان ظن بامرأته فحلفت له ما فعلت فقالت ترضى بمحمد بن
على فرضيا بى فاخبرته انه ظالم فصدّقها القمى قال الصادق عليه السلم اعطى سليمن بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل
لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهايم والسباع وكان اذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية واذا قعد لعماله وجنوده
واهل مملكته تكلم بالرومية واذا خلا بنسائه تكلم بالسريانية والنبطية واذا قام فى محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية
واذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية وقال اعطى داود وسليمن عم ما لم يعط احد من انبياء الله من الآيات علّمها
منطق الطير والان لهما الحديد والصفر من غير نار وجعلت الجبال يسبّحن مع داود الخرايج قال بدر مولى الرضا عم

ان اسحق بن عمار دخل على موسى ع فجلس عنده اذ استاذن عليه رجل من خراسان فكلمه بكلام لم اسمع بمثله كان كلام الطير
قال اسحق فاجابه موسى ع بمثله وبلغته الى ان قضى وطره من مسائلته فخرج من عنده فقلت ما سمعت بمثل هذا الكلام فقال
هذا كلام قوم من اهل الصين وليس كل كلام اهل الصين مثله ثم قال اتعجب من كلامى بلغته فقلت هو موضع التعجب
قال اخبرك بما هو اعجب منه ان الامام يعلم منطق الطير ونطق كل ذى روح خلقه الله تعالى وما يخفى على الامام شئ
المناقب قال الصادق عليه السلام قال الحسين بن على ع اذا صاح النسر قال ابن ادم عش ما شئت اخره الموت واذا صاح الغراب
قال ان فى البعد عن الناس انسا اذا صاح القنبر قال اللهم العن مبغضى آل محمد واذا صاح الخطاف قرء الحمد لله رب العالمين
ويمد الضالين كما يمدها القارى وفى مناقب ابى جعفر الباقر ع وسمع عصافير يصحن قال تدرى يا ابا حمزة ما يقلن قلت لا قال
يسبحن ربى عز وجل ويسالن قوت يومهن وعن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام قال سمعته يقول علمنا منطق الطير
واوتينا من كل شئ **البصائر** عن الثمالى قال كنت على بن الحسين ع فى داره وفيها شجرة فيها عصافير وهن يصحن فقال لى اتدرى
ما يقلن هؤلاء قلت لا ادرى قال يسبحن ربهن ويطلبن رزقهن وعنه قال كنت عند على بن الحسين فانتشرت العصافير و
صوتت فقال يا ابا حمزة اتدرى ما تقول قلت لا قال تقدس ربها وتسأله قوت يومها ثم قال يا ابا حمزة علمنا منطق الطير
واوتينا من كل شئ وعن بعض رجاله عن ابى عبد الله ع وتلا رجل عنده هذه الآية علمنا منطق الطير واوتينا من كل
شئ فقال ابو عبد الله ع ليس فيها من انما هى واوتينا كل شئ وعن فضيل بن يسار عن ابى عبد الله عليه السلام قال كنت عنده
اذ نظرت الى زوج حمام فهدر الذكر على الانثى فقال لى اتدرى ما يقول قلت لا قال يقول يا سكنى وعرسى ما خلق الله احب
الى منك الا ان يكون مولاى جعفر بن محمد ع وعن الفيض بن المختار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان سليمن بن داود
قال علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ وقد والله علمنا منطق الطير وعلم كل شئ وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر
عليه السلام يقول يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ هذا لهو الفضل المبين وعن سليمن من ولد جعفر بن
ابى طالب قال كنت مع ابى الحسن الرضا ع فى حايط له اذ جاء عصفور فوقع بين يديه واخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب
فقال لى يا فلان تدرى ما يقول هذا العصفور قال قلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال انها تقول ان حية تريد ان تاكل
فراخى فى البيت فخذ معك العصا وادخل البيت واقتل الحية قال فاخذت النبعة وهى العصا ودخلت الى البيت
واذا حية تحول فى البيت فقتلتها وعن سالم مولى ابان بياع الزطى قال كنا فى حايط لابى عبد الله ع معه ونفر معى قال
فصاحت العصافير فقال اتدرى ما تقول هذه فقلنا جعلنا الله فداك لا ندرى والله ما تقول قال تقول اللهم
انا خلق من خلقك ولا بد لنا من رزقك فاطعمنا واسقنا وعن عبد الله بن فرقد قال خرجنا مع ابى عبد الله ع
متوجهين الى مكة حتى اذا كنا بسرف استقبله غراب ينعق فى وجهه فقال مت جوعا ما تعلم شيئا الا ونحن نعلمه
الا انا اعلم بالله منك فقلنا هل كان فى وجهه شئ قال نعم سقطت ناقة بعرفات وعن شعيب قال كنت عند ابى جعفر
عليه السلام جالسا فسمع صوت فاختة فقال تدرون ما تقول هذه فقلنا والله ما ندرى قال تقول فقدتكم
فافقدوها قبل ان تفقدكم وعن ابى حمزة قال كنت عند على بن الحسين ع وعصافير على الحايط يصحن فقال
يا ابا حمزة اتدرى ما يقلن قال يتحدثن انهن فى وقت يسألن فيه قوتهن يا ابا حمزة لا تنامن قبل طلوع الشمس فانى
اكرهها لك ان الله يقسم فى ذلك الوقت ارزاق العباد وعلى ايدينا يجريها وعن عثمان بن سنان قال كنا عند
ابى عبد الله عليه السلام فسمع صوت فاختة فى الدار فقال اين هذه التى اسمع صوتها قلنا هى فى الدار اهديت لبعضهم
فقال ابو عبد الله عليه السلام اما لنفقدنك قبل ان تفقدنا قال ثم امر بها فاخرجت من الدار وعن عمر بن اصبهانى
قال اهديت لاسمعيل بن ابى عبد الله صلصلا فدخل ابو عبد الله ع فلما رآها قال ما هذا الطير المشؤم فانه يقول
فقدتكم فقدتكم فافقدوه قبل ان يفقدكم وعن محمد بن جعفر عن ابيه قال قال رسول الله صلعم استوصوا

بالصنانيات

بالصنانيات خيرا يعنى الخطاف فانهن آنس طير الناس بالناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتدرون ما تقول
الصنانية اذا هى ترنمت تقول بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى تقرء ام الكتاب فاذا كان
فى آخر ترنمها قالت ولا الضالين وعن على بن ابى حمزة قال دخل رجل من موالى ابى الحسن فقال جعلت فداك
احب ان تتغدى عندى فقام ابو الحسن حتى مضى معه فدخل البيت واذا فى البيت سرير فقعد على السرير وتحت
السرير زوج حمام فهدر الذكر على الانثى وذهب الرجل ليحمل الطعام فرجع وابو الحسن عليه السلام يضحك فقال
اضحك الله سنك مما ضحكت فقال ان هذا الحمام هدر على هذه الحمامة فقال لها يا سكنى ويا عرسى والله
ما على وجه الارض احب الى منك ما خلا هذا القاعد على السرير قلت جعلت فداك وتفهم كلام الطير قال نعم
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ وعن ابى عبد الله عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام لابن عباس ان الله علمنا
منطق الطير كما علم سليمن بن داود ومنطق كل دابة فى بر وبحر **المجمع** روى الواحدى عن جعفر بن محمد عن ابيه ع
قال اعطى سليمن بن داود ملك مشارق الارض ومغاربها فملك اربعماية سنة وستة اشهر ملك اهل الدنيا كلهم
من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطى علم كل شئ ومنطق كل شئ وفى زمانه صنعت الصنايع
المعجبة التى سمع بها الناس **الجوامع** عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية يعنى الملك والنبوة ويروى انه خرج من بيت
المقدس مع ستماية الف كرسى عن يمينه وشماله وامر الطير فاظلتهم وامر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المداين ثم رجع
وبات فى اصطخر فقال بعضهم لبعض هل رأيتم ملكا قط اعظم من هذا او سمعتم قالوا لا فنادى ملك من السماء لثواب
تسبيحة واحدة فى الله اعظم مما رأيتم **وحشر** وجمع **لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون** الوزع
المنع والكف اى يحبسون ليتلاحقوا قال المفسرون كان سليمن اذا اراد سفرا امر فجمع له طوايف من هؤلاء الجنود على
بساط ثم يامر الريح فتحملهم بين السماء والارض وقال محمد بن كعب بلغنا ان سليمن داود كان عسكره مائة فرسخ خمسة
وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير
على الخشب فيها ثلثماية صريحة وسبعماية سرية فيامر الريح العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله تعالى اليه وهو
يسير بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق بشئ الا جاءت الريح فاخبرتك وقال مقاتل
نسجت الشياطين لسليمن بساطا فرسخا فى فرسخ ذهبا فى ابريسم وكان يوضع فيه منبر من الذهب فى وسط البساط فيقعد
عليه وحوله ثلثة آلاف كرسى من ذهب وفضة فتقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس
وحول الناس الجن والشياطين وتظلها الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح
الى الرواح ومن الرواح الى الصباح **حتى اذا اتوا على وادى النمل** واد بالشام كثير النمل وعن كعب هو بالطايف
وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من علو او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انفده وبلغ آخره كانهم
ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادى **القمى** فانه قعد على كرسيه وحملته الريح فمرت به على وادى النمل وهو واد ينبت فيه
الذهب والفضة وقد وكل به النمل وهو قول الصادق ع ان لله واديا ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله باضعف
خلقه وهو النمل لو رامته البخاتى ما قدرت عليه **قالت نملة** قيل انها كانت رئيسة النمل **يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم** كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما
بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله
فيها العقل والنطق **لا يحطمنكم سليمن وجنوده** استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا يدخله
فى السعة والحطم الكسر ومنه الحطمة نهى لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا اريك
ههنا وهذا يدل على ان سليمن وجنوده كانوا ركبانا ومشاة ولم يحملهم الريح قيل ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله

الريح لسليمن وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل
استيناف اي فهم سليمن والقوم لا يشعرون مثل ان الريح اطارت كلامها اليه من ثلثة اميال فتبسم ضاحكا من قولها
تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها وقيل انه
تبسم لظهور عدله حيث بلغ عدله في الظهور مبلغا عرفه النمل المجمع روي ان نمل سليمن هذا كان كامثال الذئاب والكلاب
البصاير عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان سليمن عنده اسم الله الاكبر الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب ولو كان
اليوم احتاج الينا العيون عن داود بن سليمن القاري قال سمعت علي بن موسى الرضا ع يقول عن ابيه موسى بن جعفر ع
في قوله عز وجل فتبسم ضاحكا من قولها قال لما قالت النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده
حملت الريح صوت النملة الى سليمن ع وهو مار في الهواء فالريح قد حملته فوقف وقال علي بالنملة فلما اوتي بها قال سليمن
يا ايها النملة اما علمت اني نبي الله واني لا اظلم احدا قالت النملة بلى قال سليمن فلم تحذرينهم ظلمي وقلت يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم قالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدون عن الله عز وجل ثم قالت النملة انت
اكبر ام ابوك داود قال سليمن بل ابي داود قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم ابيك داود قال
سليمن مالي بهذا علم قالت النملة لان اباك داود داوى جرحه بود فسمي داود وانت يا سليمن ارجو ان تلحق بابيك
ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح من بين ساير المملكة قال سليمن عليه السلم مالي بهذا علم قالت النملة يعني
عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يديك كزوال الريح فحينئذ
تبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني وقرء البزي وورش بفتح الياء ان اشكر نعمتك اجعلني ازع شكر
نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وقال الزجاج تاويله في اللغة كفني عن الاشياء الا عن
شكر نعمتك وكفني عما يباعد منك التي انعمت علي بان اكرمتني بالنبوة والملك وعلمتني منطق النمل وعلى والدي
ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما
الدينية وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم
الجنة وقال ابن عباس يعني ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين وتفقد الطير وتعرف
الطير فلم يجد فيها الهدهد واختلف في سبب تفقده الهدهد فعن ابن عباس انه احتاج اليه في سفره ليدل
على الماء وعن وهب انما تفقده لاخلاله بنوبته وقيل كانت الطيور يظلله من الشمس فلما اخل الهدهد
بمكانه بان مطلوع الشمس عليه فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه
لساتر او غيره فقال مالي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه
يسال عن صحة ما لاح له وقيل هذا من باب القلب واصله ما للهدهد لا اراه لاعذبنه عذابا شديدا
كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث النمل ياكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء
جنسه او لياتيني وقرء ابن كثير بالنونين اولاهما مشددة مفتوحة بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف
في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلثة ثلث المحلوف عليه بعطفه
عليهما الكافي عن عبد الحميد عن ابي الحسن الاول ع قال قلت له جعلت فداك اخبرني عن النبي صلى الله عليه واله ورث النبيين
كلهم قال نعم قلت من لدن ادم حتى انتهى الى نفسه قال ما بعث الله نبيا الا ومحمد ص اعلم منه قال قلت ان عيسى بن مريم كان
يحيي الموتى باذن الله قال صدقت وسليمن بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله ص يقدر على هذه المنازل قال
فقال ان سليمن بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في امره فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين حين فقده
وغضب عليه فقال لاعذبنه الاية وانما غضب لانه كان يدله على الماء فهذا وهو طاير قد اعطي ما لم يعط سليمن وقد كان الريح

والنمل والجن والانس والشياطين المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه وان الله يقول في كتابه
ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى وقد ورثنا نحن هذا القران الذي فيه ما تسير به الجبال
وتقطع به البلدان ويحيى به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء وان في كتاب الله لايات ما يراد بها امر الا ان ياذن الله
به مع ما قد ياذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في ام الكتاب ان الله يقول وما من غائبة في السماء والارض الا
في كتاب مبين ثم قال اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل واورثنا
هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء البصاير مثله بتغيير يسير القمي قال الصادق عليه السلم قال اصف بن برخيا وزير سليمن لسليمن ع
اخبرني عنك يا سليمن صرت تحت الهدهد وهو اخس الطير منبتا وانتنه ريحا قال انه يبصر الماء وراء الصفا الاصم
فقال كيف يبصر الماء من وراء الصفا وانما يوارى عنه الفخ بكف من تراب حتى ياخذ بعنقه فقال سليمن قف
يا وقاف انه اذا جاء القدر حال دون البصر الحديث وكان سليمن ع اذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي
سخرها الله عز وجل لسليمن ع فتظل الكرسي والبساط بجميع من عليه عن الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير
فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمن ع فرفع راسه وقال كما حكى الله عز وجل المجمع عن العياشي بالاسناد قال قال
ابو حنيفة لابي عبد الله ع كيف تفقد سليمن الهدهد من بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء في بطن الارض
كما يرى احدكم الدهن في القارورة فنظر ابو حنيفة الى اصحابه وضحك قال ابو عبد الله ع ما يضحكك قال ظفرت
بك جعلت فداك قال وكيف ذلك قال الذي يرى الماء في بطن الارض لا يرى الفخ في التراب حتى ياخذ بعنقه
قال ابو عبد الله ع يا نعمن اما علمت انه اذا نزل القدر اغشى البصر العيون عن علي بن ابي طالب ع قال في جناح
كل هدهد خلقه الله عز وجل مكتوب بالسريانية ال محمد خير البرية الخصال عن داود بن كثير قال بينا نحن
قعود عند ابي عبد الله ع اذ مر رجل بيده خطاف مذبوح فوثب اليه ابو عبد الله عليه السلم حتى اخذه من يده
ثم دحى به الارض ثم قال اعالمكم امركم بهذا ام فقيهكم لقد اخبرني ابي عن جدي ع ان رسول الله ص نهى
عن قتل ستة النحلة والنملة والضفدع والصرد والهدهد والخطاف الى ان قال عليه السلم واما الهدهد
فانه كان دليل سليمن الى ملك بلقيس فمكث قرءه عاصم بفتح الكاف والباقون بضمها غير بعيد زمانا
غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه فقال احطت وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق
وبغير اطباق بما لم تحط به يعني حال سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله من احاط
علما بما لم يحط به ليتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وجئتك من سبا وقرء ابن كثير برواية البزي وابو عمرو
بفتح الهمزة وغير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة وابن كثير في رواية القواس وابن ملح بغير همزة والباقون
بالهمزة والتنوين مصروفا على انه اسم ابيهم او بلدهم قيل هو اسم رجل واليمانية كلها تنسب اليه قال الزجاج و
هذا غلط لان سبا هي مدينة تعرف بمارب من اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلثة ايام قال الشاعر من سبا الحاضرين
مارب اذ يبنون من دون سيله العرما المجمع قال السدي بعث الله تعالى الى سبا اثني عشر نبيا وعن ابن
عباس قال سئل رسول الله ص عن سبا فقال هو رجل ولد له عشرة من العرب تيامن منهم ستة وتشام اربعة
فالذين تشاموا لخم وجذام وغسان وعاملة والذين تيامنوا كندة والاشعريون والازد ومذحج وحمير والانمار و
من الانمار خثعم وبجيلة بنبا يقين بخبر محقق روي انه عليه السلم لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى
الحرم واقام به ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهرا فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها
ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمن
حلق فراى هدهدا واقفا فانحط اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل

فى عجايب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يتكبرها من يعرفها فيستنكرها من يكبرها انى
وجدت امراة تملكهم يعنى بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن مالك الريان والضمير لسباء او لاهلها واوتيت من كل شىء
يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا ولها عرش عظيم عظيمة بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا
فى ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين فى ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجوهر وقيل المراد بالعرش الملك وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من قبايح اعمالهم
فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله اى فصدهم لان لا يسجدوا او
زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرء الكسائى ويعقوب الا بالتخفيف
على انها للتنبيه ويا للنداء مناداه محذوف اى الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا اسمع نعظك بخطبة فقلت سميعا
فانطق واصيبى وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او من سليمن والوقف على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود
وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود وقرى هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا
تسجدون على الخطاب الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق
السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء مصدر سمى به وهو المخبوء ما
خفى غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما
الشىء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما فى الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب
لذاته وقرء حفص والكسائى ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذى هو اول الاجرام
واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم هذا اخر مقالة الهدهد وابتداء اخبار من الله تعالى قال سننظر
سنعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين ام كذبت والتغيير للمبالغة او محافظة الفواصل
ثم كتب سليمن كتابا وختمه بخاتمه ودفعه اليه فقال اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم اى الى اهل سبا ثم تول عنهم
تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول وعن مقاتل
والجبائى ان هذا على التقديم والتاخير تقديره فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم لان التولى عنهم بعد الجواب
قالت اى بعد ما القى اليها يا ايها الملاء اى الاشراف وكانوا ثلثمائة واثنى عشر قيلا انى القى الى كتاب كريم لكرم
مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية فى بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد
من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به وعن وهب كانت لها كوة مستقبلة للشمس عندما تطلع فيها فاذا
نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد الى الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعلم فقامت تنظر فرمى
الكتاب اليها القمى قال سليمن عم القى كتابى على قبتها فجاء الهدهد فالقى الكتاب فى حجرها فارتاعت من ذلك و
جمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله عز وجل يا ايها الملا انى القى الى كتاب كريم اى مختوم الجوامع وصفته
بالكرم لانه من عند ملك كريم او مختوم لقوله عم كرم الكتاب ختمه انه من سليمن استيناف كانه قيل لها ممن هو
وما هو فقالت انه اى ان الكتاب او العنوان من سليمن وانه وان المكتوب او المضمون وقرئتا بالفتح على الابدال
من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر
محذوف اى هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب وفى الشواذ عن ابن عباس الا تغلوا بالغين المعجمة
من الغلو العيون عن على عليه السلم انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان الله تبارك وتعالى قال لى
يا محمد ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم فافرد على الامتنان بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء
القران العظيم وان فاتحة الكتاب اشرف ما فى كنوز العرش وان الله عز وجل خص محمدا وشرفه بها ولم يشرك

معه فيها احدا من انبيائه ما خلا سليمن عليه السلم فانه اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم يحكى عن بلقيس حين قالت
انى القى الى كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم الحديث واتونى مسلمين مومنين او منقادين
وهذا الكلام فى غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا
او التزاما والنهى عن الترفع الذى هو ام الرذايل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضايل وليس الامر فيه بالانقياد
قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة
قالت يا ايها الملؤا افتونى فى امرى اجيبونى فى امرى واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما ابت امرا
حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالؤها على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا
باس شديد نجدة وشجاعة الاكمال عن ابى عبد الله عم قال القايم عليه السلم ما يخرج الا فى اولى قوة وما يكون اولوا القوة
الا عشرة الاف والامر اليك موكول فانظرى ماذا تامرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رايك قالت ان
الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار
بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمن عم خطتهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب
سجال لا يدرى عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر
وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله
عز وجل وانى مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه فى المصالحة والمعنى انى مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها
عن ملكى فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روى عن وهب وغيره انها بعثت الى خمسمائة
غلام او خمسمائة جارية فالبست الجوارى الاقبية والمناطق والبست الغلمان فى سواعدهم اساور من ذهب وفى
اعناقهم اطواقا من ذهب وفى اذانهم اقراطها وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجوارى على خمسمائة
رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وبعثت اليه خمسمائة لبنة من
ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة يتيمة
غير مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب
راى وعقل وكتبت اليه كتابا بنسخة الهدية قالت فيها ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصايف واخبر بما
فى الحقة قبل ان تفتحها وانقب الدرة ثقبا مستويا وادخل الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وقالت للرسول
انظر اليه ان دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك امره فانا اعز منه وان نظر
اليك نظر لطف فاعلم انه نبى مرسل فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر
فامر سليمن الجن ان يضربوا بلبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا فامرهم ان يبسطوا من موضع هو
فيه الى بضع فراسخ ميدانا واحدا لبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حايطا شرفها من
الذهب والفضة ففعلوا ثم قال الجن على بأولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان ويساره والشياطين
ان يصطفوا اصفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحش والسباع والهوام والطير فاصطفوا
فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمن عليه السلم تقاصرت اليهم انفسهم
ورموا بما معهم من الهدايا فلما وقفوا بين يدى سليمن نظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبره
رئيس القوم بما جاء واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال اين الحقة فاتى بها فحركها وجاءه جبرئيل فاخبره بما
فى الحقة فقال ان فيها درة يتيمة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة مفتوحة الثقب فقال الرسول صدقت فانقب
الدرة وادخل الخيط فى الخرزة فارسل سليمن عم الى الارضة فجاءت فاخذت شعرة فى فيها فدخلت فيها حتى خرجت

من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء من الآنية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام كما ياخذ من الآنية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يده حدرا وقيل انفذت مع هداياها عصى كان يتوارثها ملوك حمير وقالت اريد ان تعرفني راسها من اسفلها وبقدح ماء ليس من الارض ولا من السماء فارسل سليمان العصا الى الهواء وقال اي الراسين سبق الى الارض فهو اصلها وامر بالخيل فاجريت حتى عرقت وملأ القدح من عرقها وقال ليس هذا من ماء الارض ولا من ماء السماء **الاحتجاج** عن امير المؤمنين عليه السلام والناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة الا تسمع الى قوله فناظرة بم يرجع المرسلون **فلما جاء سليمان** اي الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤوا **قال اتمدونن بمال** خطاب للرسول ومن معه او الرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ يعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء **فما آتاني الله** من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه وقرأ نافع وابو عمرو وحفص باسكان الياء والكسائي باما لتها والباقون باسقاطها **خير مما آتاكم** فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي **بل انتم بهديتكم تفرحون** لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها **ارجع** ايها الرسول **اليهم** الى بلقيس وقومها **فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم** لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة بهم على مقاتلتها وقرئ بهم **ولنخرجنهم منها** من سبأ **اذلة** بذهاب ما كانوا فيه من العز **وهم صاغرون** اسراء مهانون **القمي** ثم قالت ان كان هذا نبيا من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به فان الله عز وجل لا يغلب ولكن سابعث اليه بهدية فان كان ملكا يميل الى الدنيا قبلها وعلمت انه لا يقدر علينا فبعثت حقة فيها جوهرة عظيمة وقالت للرسول قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فاتاه الرسول بذلك فامر سليمان عليه السلام بعض جنوده من الديدان فاخذ خيطا في فمه ثم ثقبها واخذ الخيط من الجانب الآخر وقال سليمان لرسولها فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون فرجع اليها الرسول فاخبرها بذلك وبقوة سليمان فعلمت انه لا محيص لها فخرجت وارتحلت نحو سليمان **قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها** اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره **قبل ان ياتوني مسلمين** وعن قتادة انه علم انما طلب عرشها لانه اعجبته صفته وما احب ان تملكه قبل ان تسلم لانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها **قال عفريت** اي خبيث مارد وكان اسمه ذكوان او صخرا وقرأ ابو رجاء وعيسى الثقفي عفرية وهما من العفر وهو التراب لانه يصرع قرنه في العفر **من الجن** بيان له **انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك** مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار **واني عليه** على حمله **لقوي امين** لا اختزل منه شيئا ولا ابدله **قال الذي عنده علم من الكتاب** آصف بن برخيا وزير سليمان وابن اخته او الخضر او رجل اسمه مليخا او اسطوم او جبرئيل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في **انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك** للعفريت كانه استبطأه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان يوصف الناظر بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك

يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه روي انه قال يا ذا الجلال والاكرام وعن مجاهد ويا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت وعن الزهري او يا حي يا قيوم وبالعبرانية اهيا شراهيا او الله والذي يليه الرحمن **الجوامع** يروى انها امرت عند خروجها الى سليمان فجعلت عرشها في آخر سبعة ابواب ووكلت به حرسا يحفظونه فاراد سليمان ان يريها بعض ما خصه الله به من المعجزات الشاهدة لنبوته وعن الباقر عليه السلام قال عفريت من عفاريت الجن وروي ان آصف بن برخيا قال لسليمان مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه بمأرب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرد طرفه **القمي** ارتحلت نحو سليمان فلما علم سليمان باقبالها نحوه قال للجن والشياطين ايكم ياتيني بعرشها الى قوله لقوي امين قال سليمان عليه السلام اريد اسرع من ذلك فقال آصف بن برخيا انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فدعا الله عز وجل باسمه الاعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان وعن ابي عبد الله عليه السلام قال الذي عنده علم الكتاب هو امير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب اعلم ام الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب الا بقدر ما تاخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر وقال امير المؤمنين عليه السلام الا ان العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين **العيون** عن عمر بن واقد قال ان هرون الرشيد لما ضاق صدره مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليه السلام وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بامامته واختلافهم في السر اليه بالليل والنهار خشية على نفسه وملكه ففكر في قتله بالسم الى ان قال ثم ان سيدنا موسى عليه السلام دعا بالمسيب وذلك قبل وفاته بثلاثة ايام وكان موكلا به فقال له يا مسيب قال لبيك يا مولاي قال اني ظاعن في هذه الليلة الى المدينة مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لاعهد الى ابني علي ما عهده الي ابي واجعله وصيي وخليفتي وآمره امري قال المسيب فقلت يا مولاي كيف تامرني ان افتح لك الابواب واقفالها والحرس معي على الابواب فقال يا مسيب ضعف يقينك بالله عز وجل وفينا قلت لا يا سيدي قال فمه قلت يا سيدي ادع الله ان يثبتني فقال اللهم ثبته ثم قال اني ادعو الله عز وجل باسمه العظيم الذي دعا به آصف حتى جاء بسرير بلقيس ووضعه بين يدي سليمان قبل ارتداد طرفه اليه حتى يجمع بيني وبين ابني علي بالمدينة قال المسيب فسمعته عليه السلام يدعو ففقدته عن مصلاه فلم ازل قائما على قدمي حتى رايته قد عاد الى مكانه واعاد الحديد الى رجله فخررت لله ساجدا لوجهي شكرا على ما انعم به علي من معرفته الحديث **البصائر** عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك قول العالم انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فقال يا جابر ان الله جعل اسمه الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفا فكان عند العالم منها حرف فانخسفت الارض ما بينه وبين السرير التفت القطعتان وحول من هذه على هذه وعندنا اسم الله الاعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف في علم الغيب عنده المكنون وعنه عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفا وانما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله استاثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفا وانما كان عند آصف منها حرف فتكلم به فخسف بالارض بينه وما بين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله استاثر به في علم الغيب المكنون عنده **الكافي** عن ابي جعفر عليه السلام مثل الثاني وعن ابي الحسن

العسكري في المثل الثالث مخزون المكنون عنده وعن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال ففرج ابو عبد الله عليه السلام بين اصابعه فوضعها في صدره ثم قال وعندنا والله علم الكتاب كله وعن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا سدير الم تقرا القران قلت بلى قال فهل وجدت فيما قرات من كتاب الله عز وجل قال الذي عنده علم من الكتاب الاية قال قلت جعلت فداك قد قراته قال فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب قال قلت اخبرني به قال قدر قطرة من الماء في البحر الاخضر فما يكون ذلك من علم قال قلت جعلت فداك ما اقل هذا وعن يعقوب بن جعفر قال كنت عند ابي ابرهيم واتاه رجل من اهل نجران اليمن من الرهبان ومعه راهبة فاستاذن لهما الفضل بن سوار فقال له اذا كان غدا فأت بهما عند بئر ام خير قال فوافينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا فامر بخصفة بواري ثم جلس وجلسوا فبدات الراهبة بالمسائل فسالت عن مسائل كثيرة كل ذلك يجيبها وسالها ابو ابرهيم عليه السلام عن اشياء لم يكن عندها فيه شيء ثم اسلمت ثم اقبل الراهب يسأله فكان يجيبه في كل ما يسأله فقال الراهب قد كنت قويا على ديني وما خلفت احدا من النصارى في الارض يبلغ مبلغي في العلم ولقد سمعت برجل في الهند اذا شاء حج بيت المقدس في يوم وليلة ثم يرجع الى منزله بارض الهند فسالت عنه باي ارض هو فقيل لي انه بسبذان وسالت الذي اخبرني فقال هو علم الاسم الذي ظفر به اصف صاحب سليمن لما اتى بعرش سبا وهو الذي ذكره الله لكم في كتابكم ولنا معشر الاديان في كتبنا فقال له ابو ابرهيم عليه السلام فكم لله من اسم لا يرد فقال الراهب الاسماء كثيرة فاما المحتوم منها الذي لا يرد سائله فسبعة الحديث المجمع ذكر العلماء في ذلك وجوها احدها ان الملائكة حملته بامر الله تعالى والثاني ان الريح حملته والثالث ان الله تعالى خلق فيه حركات متوالية والرابع انه انخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمن الخامس ان الارض طويت له وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والسادس انه اعدمه الله في موضعه واعاده في مجلس سليمن وروى العياشي بالاسناد قال التقى موسى بن محمد بن علي بن موسى ويحيى بن اكثم فسأله عن مسائل قال فدخلت على اخي علي بن محمد عليهما السلام اذ دار بيني وبينه من المواعظ حتى انتهيت الى طاعته فقلت له جعلت فداك ان ابن اكثم سألني عن مسائل افتيه فيها فضحك ثم قال هل افتيته فيها قلت لا قال ولم قلت لم اعرفها قال وما هي قلت قال اخبرني عن سليمن اكان محتاجا الى علم اصف بن برخيا ثم ذكر المسائل الاخر فقال اكتب يا اخي بسم الله الرحمن الرحيم سألت عن قول الله تعالى في كتابه قال الذي عنده علم من الكتاب فهو اصف بن برخيا ولم يعجز سليمن عن معرفة ما عرف اصف لكنه صلوات الله عليه احب ان يعرف امته من الجن والانس انه الحجة من بعده وذلك من علم سليمن اودعه اصف بامر الله ففهمه الله ذلك لئلا يختلف في امامته ودلالته كما فهم سليمن في حيوة داود لتعرف امامته ونبوته من بعده لتاكيد الحجة على الخلق فلما رآه رأى العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكين من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره ليبلوني أأشكر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب على البدل من الياء الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال الوجه الثالث من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمن هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر القمي يقول سليمن عليه السلام ليبلوني أأشكر لما اتاني الملك ام اكفر اذا رايت من هو دوني افضل مني علما فعزم الله له على الشكر ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله وعن ابن عباس نزع ما كان عليه من الفصوص والجواهر ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف أتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب

الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل المجمع في دعاء علوي المصري الهي واسألك باسمك الذي دعاك به اصف بن برخيا على عرش ملكة سبا فكان اقل من لحظ الطرف حتى كان مصورا بين يديه فلما راته قيل اهكذا عرشك قالت كأنه هو قال مقاتل عرفته ولكن شبهوا عليها حيث قالوا لها اهكذا عرشك فشبهت حين قالت كأنه هو ولو قيل لها اهذا عرشك لقالت نعم ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها قال مقاتل عرفته ولكن شبهوا عليها حيث قالوا لها اهكذا عرشك فشبهت حين قالت كأنه هو ولو قيل لها اهذا عرشك لقالت نعم واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كأنها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمن عليه السلام وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشك تجويزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على الانبياء عليهم السلام اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او وصدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها نشوؤها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار وقال ابو عبيدة كل بناء من زجاج او صخر او غير ذلك موثق فهو صرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه الحيوانات البحرية ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل ساقيها بالهمز حملا له على جمعه سؤق واسؤق قيل انه ذكر له ان على رجليها شعرا فلما كشفته بان الشعر فساءه ذلك وعمل لها النورة والزرنيخ وقيل ان الجن والشياطين خافوا ان يتزوجها سليمن فلا ينفكون من تسخير سليمن وذريته بعده لو تزوجها وذلك ان امها جنية فاساؤوا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار فلما امتحن ذلك وجدها على خلاف ما قيل قال انه اي ما تظنه ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمن فانها حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمن لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان وردها الى ارضها وامر زوبعة امير الجن باليمن ان يعمل له ويطيع فصنع له المصانع باليمن القمي فلما امرت ان تتخذ لها بيتا من قوارير ووضعه على الماء ثم قيل لها ادخلي الصرح وظنت انه ماء فرفعت ثوبها وابدت ساقيها فاذا عليها شعر كثير فقيل لها انه صرح ممرد من قوارير الى قوله تعالى رب العالمين فتزوجها سليمن وهي بلقيس بنت الشرح الحميرية وقال سليمن عليه السلام للشياطين اتخذوا لها شيئا يذهب هذا الشعر عنها فعملوا لها الحمامات وطبخوا النورة فالحمامات والنورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس وكذا الارحية التي تدور على الماء الكافي قال امير المؤمنين كن لما لا ترجوا ارجى منك لما ترجو الى ان قال عليه السلام وخرجت ملكة سبا فاسلمت مع سليمن عليه السلام ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤوا التفرق والاختصام فامن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا [illegible] لولا تستغفرون الله

قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل ح قالوا اطيرنا تشائمنا وعن ابي عمرو انه اذا وقف قرء تطيرنا باظهار
التاء وفتحها بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد ووقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم
سببه الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تعذبون بسوء اعمالكم
عن محمد بن كعب او تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى
ذكر ما هو الداعي اليه القمي عن ابي جعفر عليه السلام في قوله يختصمون يقول مصدق ومكذب قال الكافرون منهم اتشهدون
ان صالحا مرسل من ربه قال المؤمنون انا بالذي ارسل به مؤمنون فقال الكافرون منهم انا بالذي امنتم به كافرون و
قالوا يا صالح ائتنا باية ان كنت من الصادقين فجاءهم بناقة فعقروها وكان الذي عقرها ازرق احمر ولد الزنا لم
تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة فانهم سألوه قبل ان تأتيهم الناقة ان يأتيهم بعذاب اليم فارادوا بذلك امتحانه
فقال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة يقول بالعذاب قبل الرحمة واما قوله عز وجل اطيرنا بك وبمن معك
فانهم اصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شومك وشوم من معك اصابنا هذا القحط وهي الطيرة قال انما طائركم
عند الله يقول خيركم وشركم من عند الله بل انتم قوم تفتنون يقول تبتلون بالاختبار وكان في المدينة تسعة رهط
تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلثة او من السبعة الى العشرة والنفر
من الثلثة الى التسعة وهم قدار بن سالف ومصدع ودهمي ودهيم ودعمي ودعيم واسلم وقتال وصداف عن ابن عباس
يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله
امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرء حمزة والكسائي
بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات الثلث لوليه لولي دمه
ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة
حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرء ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون
او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا اذ الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم
كقولك ما رايت ثمه رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم
لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ منه ومن
اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب قبل ذهابه ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا
ثمة وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار بقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين بصيحة جبرئيل
وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة
فكيف حال وقرء الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف
حال فتلك بيوتهم بوادي القرى بين المدينة والشام خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة
من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بما ظلموا بسبب
ظلمهم روي عن ابن عباس انه قال اجد في كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الاية القمي قال لا تكون
الخلافة في ال فلان ولا ال فلان ولا ال فلان ولا ال طلحة ولا ال الزبير الكافي عن ابي الحسن ع قال الحق على الله عز
وجل ان لا يعصى في دار الا اضحاها للشمس حتى تطهرها ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا
الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او وارسلنا
لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون
فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها

فيكون افحش ائنكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة
في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها
او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان
جواب قومه خبر كان الا ان قالوا اسمها اشبه بالمضمر من حيث كانت لا توصف والمضمر اعرف من المظهر وقرء الحسن جواب
بالرفع اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه و
اهله الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله و
سلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله عليه الصلوة والسلام بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شانه
وما خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام من المصطفين من عباده شكرا
على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمد على
هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك القمي قال هم ال محمد صلوات الله
عليهم الجوامع وعنهم ع ان الذين اصطفاهم محمد واله عليه وعليهم السلام الله خير اما تشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم
اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرء ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء
التهذيب عن ابي عبد الله عليه السلام قال للرجل اذا قرء خير اما تشركون ان يقول الله خير الله خير الله خير قلت فان
لم يقل الرجل شيئا من هذا اذا قرء قال ليس عليه شيء الجوامع الصادق عليه السلام يقول اذا قراها الله خير ثلث مرات
امن بل امن وقرئ بالتخفيف على انه بدل من الله خلق السموات والارض وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به
حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق
البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم
ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة ءاله مع الله اغيره يقرن به
ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ الها باضمار فعل مثل اتدعون او اتشركون وبتوسيط مدة بين
الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض قرارا بدل
من ام خلق السموات وجعلها قرارا ابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب
عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها
المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان ءاله
مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجا
الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة قيل واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل
مضطر وانما خص المضطر وان كان قد يجيب غير المضطر لان رغبته اقوى وسؤاله اخضع ويكشف السوء ويدفع
عن الانسان ما يسوؤه ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها ممن قبلكم والتصرف فيها
ءاله مع الله الذي حفكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون الاية تذكرا قليلا وما
مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرء ابو عمرو وروح بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء
وتخفيف الذال القمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزلت في القائم من ال محمد ع هو والله المضطر اذا صلى في المقام
ركعتين ودعا الى الله عز وجل فاجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الارض وعن ابي جعفر عليه السلام والله لكاني
انظر الى القائم ع وقد اسند ظهره الى الحجر ثم ينشد الله حقه الى ان قال ع هو والله المضطر في كتاب الله في قوله
امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض فيكون اول من يبايعه جبرئيل ع ثم الثلثمائة

والثلثة عشر رجلا ممن كان ابتلى بالمسير وافى ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه وهو قول امير المؤمنين عم هم المفقودون
عن فرشهم وذلك قول الله فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا قال الخيرات الولاية الامالي عن عمران بن الحصين
قال كنت انا وعمر بن الخطاب جالسين عند النبي صلى الله عليه وآله وعلي جالس الى جنبه اذ قرء رسول الله صلى الله عليه وآله
امن يجيب المضطر اذا دعاه الآية قال فانتفض علي عليه السلم انتفاض العصفور فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما شأنك تجزع
فقال وما لي لا اجزع والله يقول انه يجعلكم خلفاء الارض فقال له النبي صلى الله عليه وآله لا تجزع والله لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق امن يهديكم اي اما تشركون خير ام من يرشدكم الى القصد والسمت في ظلمات البر والبحر بالنجوم
وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء
وعمياء التي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر مضى تفسيره ووجوه القراآت فيه ءاله مع الله
يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدؤا الخلق ثم يعيده
والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية ءاله
مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من
لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه
ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان
ممن في السموات والارض ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض
من يتعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي العلم من خلقه وهو موصول او موصوف
النهج كلام يومي به عم الى وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج
ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من المأسور فقال
له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عم وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب
وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الآية
فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان
للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صم فعلمنيه ودعا لي ان يعيه
صدري وتضطم عليه جوانحي وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون مركبة من اي وآن وقرئ بكسر الهمزة
والضمير لمن وقيل للكفرة بل ادارك علمهم في الآخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم
لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيمة كائنة
لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي القمي يقول علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا بل هم في شك منها كمن تحير في امر لا يجد
عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات
والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب
عن نفي الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل
من قولهم ادركت الثمرة لانها تلك غايتها التي عندها تعدم وقرء نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادارك
بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصله
تفاعل وافتعل وقرئ أأدرك بهمزتين وآادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبل ادرك وبلى ادرك وام
ادرك وام تدارك وما فيها استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له
بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها

بل انهم

بل انهم منها عمون ورد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل عليه
ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمل ما بعدها فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار
والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة وقرء نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وابن عامر
والكسائي اننا لمخرجون على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل وعد محمد صلى الله عليه وآله وتقديم هذا على نحن لان
المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين
ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم الخصال وسئل الصادق عليه السلم عن قول الله تعالى اولم يسيروا في الارض قال معناه اولم
ينظروا في القرآن ولا تحزن عليهم في تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد
وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد
العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن
معنى فعل يعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى
ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمزة منهم كالتصريح من
غيرهم واليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة
الافضال وجمعها فضول وهو افضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون
بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك
فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية
او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عاقبة وعافية الا في كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح
او القضاء على الاستعارة الكافي عن ابي الحسن الاول عم انه قال وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما يسير به الجبال
ويقطع به البلدان ويحيى به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء ان في كتاب الله لآيات ما يراد بها امر الا ان ياذن
الله به مع ما قد ياذن الله مما كتبه الماضون وجعله الله لنا في ام الكتاب ان الله يقول وما من غائبة في السماء
والارض الا في كتاب مبين ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين اصطفانا الله
عز وجل هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي يخبرهم بالصدق اكثر الذي
هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وامر النبي المبشر به في التورية
وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو
الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله
ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى
تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم
باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد
وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي وقرء حمزة وحده وما انت تهدي العمي عن ضلالتهم حيث
الهداية لا تحصل الا بالبصر ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون
مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب
اخرجنا لهم دابة من الارض قيل هي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان
لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وعن وهب انه قال وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطير وروي انه عم

سئل من مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقرء ابي بنبئهم وقتاده تحدثهم
وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروى انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمن عليهما السلم فتنكت بالعصا في مسجد المومن
نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا باياتنا خروجها وسائر احوالها
فانها من ايات الله وقيل بالقران قيل فيه حذف تقديره تقول لهم ان الناس وقرء الكوفيون ان الناس بالفتح على حذف
الجار لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله تعالى او علة خروجها او تكلمها الغيبة عن علي
بن مهزيار في حديث تذكر فيه دخوله على صاحب الامر عليه السلم فقلت يا سيدي متى يكون هذا الامر فقال اذا حيل بينكم
وبين سبيل الكعبة واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم فقلت متى يا ابن رسول الله فقال لي في سنة كذا وكذا
تخرج دابة الارض من بين الصفا والمروة معه عصى موسى وخاتم سليمن ليسوق الناس الى المحشر الاكمال عن النزال بن سبارة
عن امير المومنين عليه السلم بعد ان ذكر الدجال ومن يقتله واين يقتل الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قلنا وما ذلك يا
امير المومنين قال خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمن وعصى موسى ع تضع الخاتم على وجه كل مومن
فينطبع فيه هذا مومن حقا وتضعه على وجه كل كافر فيكتب هذا كافر حقا حتى ان المومن لينادي الويل لك
يا كافر وان الكافر ينادي طوبى لك يا مومن وددت اني كنت مثلك فافوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة راسها فيراها
من بين الخافقين باذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل
توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم قال ع لا تسالوني عما
يكون بعد هذا فانه عهد الى حبيبي رسول الله صلى الله عليه واله الا اخبر به غير عترتي العلل عن ابي عبد الله ع
قال قال امير المومنين عليه السلم انا قسيم الله بين الجنة والنار وانا الفاروق الاكبر وانا صاحب العصا والميسم
الكافي عن ابي جعفر عليه السلم قال قال امير المومنين عليه السلم ولقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا
وفصل الخطاب واني لصاحب الكرات ودولة الدول واني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس
القمي عن ابي عبد الله عليه السلم قال انتهى رسول الله صلى الله عليه واله الى امير المومنين عليه السلم وهو نائم في المسجد قد
جمع رملا ووضع راسه عليه فحركه برجله ثم قال له قم يا دابة الارض فقال رجل من اصحابه يا رسول الله ايسمي بعضنا
بعضا بهذا الاسم فقال لا والله ما هو الا له خاصة وهو الدابة التي ذكره الله في كتابه فقال عز وجل واذا وقع القول
عليهم الاية ثم قال يا علي اذا كان اخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعداءك فقال رجل
لابي عبد الله عليه السلم ان العامة يقولون ان هذه الاية انما تكلمهم فقال ابو عبد الله ع كلمهم الله في نار جهنم
انما هو يكلمهم من الكلام وقال ابو عبد الله ع قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان ان اية في كتاب الله قد
افسدت قلبي وشككتني قال واية اية هي قال قوله عز وجل واذا وقع القول عليهم الاية فاية دابة هذه قال عمار والله
ما اجلس ولا اكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى امير المومنين عليه السلم وهو ياكل تمرا وزبدا
فقال ع يا ابا اليقظان هلم فاقبل عمار وجلس ياكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله
انك حلفت ان لا تاكل ولا تشرب ولا تجلس حتى تريني الدابة قال قد اريتكها ان كنت تعقل المجمع بعد ان نقل
هذا الحديث وروى العياشي هذه القصة بعينها عن ابي ذر ايضا وروى محمد بن كعب القرظي قال سئل علي ع
عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها اللحية وعن حذيفة عن النبي ص قال دابة الارض طولها
ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المومن بين عينيه وتكتب بين عينيه مومن وتسم
الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر ومعها عصى موسى وخاتم سليمن فتجلو وجه المومن بالعصا وتختم
انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مومن ويا كافر وروى عن النبي ص انه يكون للدابة ثلث خرجات من الدهر

تخرج

فتخرج خروجا بالبادية باقصى المدينة فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا
طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم صار
الناس يوما في اعظم المساجد على الله عز وجل حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم ترعهم الا وهي
في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم ثم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض
الناس عنها ويثبت لها عصابة عرفوا انهم لن يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت
عن وجوههم حتى تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان
الرجل ليقوم فيتعوذ منها في الصلوة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فتقبل عليه بوجهه فتسمه في وجهه
فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف الكافر من المومن فيقال للمومن
يا مومن وللكافر يا كافر وعن علي عليه السلم انه قال انا صاحب العصا والميسم الجوامع روي فتضرب المومن فيما
بين عينيه بعصى موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه وهي تكتب بين
عينيه مومن وتنكت الكافر بالخاتم فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وعن الباقر
عليه السلم كلم الله من قرء تكلمهم ولكن تكلمهم بالتشديد ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم الرجعة وقيل
يوم القيمة ممن يكذب باياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل
للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون اي يدفعون عن ابن عباس او يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو
عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاءوا الى المحشر قال اكذبتم باياتي بانبيائي واميري ودلالاتي
الدالة على ديني ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي كذبتم بها بادي الراي غير ناظرين فيها نظرا محيطا علمكم بكنهها
وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحقيقها
اماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون
ان يقولوا فعلنا غير ذلك القمي والدليل على ان هذا في الرجعة قوله ويوم نحشر من كل امة الى قوله كنتم تعملون قال
الايات امير المومنين والائمة عم فقال الرجل لابي عبد الله عليه السلم ان العامة تزعم ان قوله عز وجل يوم نحشر من
كل امة فوجا عنى في يوم القيمة فقال ابو عبد الله عليه السلم فيحشر الله عز وجل يوم القيمة من كل امة فوجا ويدع الباقين لا ولكنه
في الرجعة واما اية القيمة فهو وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعن حماد عن ابي عبد الله ع قال ما يقول الناس في هذه
الاية ويوم نحشر من كل امة فوجا قلت يقولون انها في القيمة قال ليس كما يقولون انها في الرجعة ايحشر الله في القيمة من
كل امة فوجا ويدع الباقين انما اية القيمة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعن ابي عبد الله ع في قوله عز وجل ويوم نحشر
من كل امة فوجا قال ليس احد من المومنين قتل الا ويرجع حتى يموت ولا يرجع الا من محض الايمان محضا ومن محض الكفر
محضا المجمع استدل بهذه الاية على صحة الرجعة من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال ان دخول من في الكلام يوجب
التبعيض فدل ذلك على ان اليوم المشار اليه في الاية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيمة الذي يقول
فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من ال محمد عليهم السلم في ان الله
تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا
بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي
شيعته او الذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه
وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القران بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما فسرناه في موضعه
وصح عن النبي ص قوله سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم

دخل بجحر ضب لدخلتموه على ان جماعة من الامامية تاولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي
دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات واولوا الاخبار الواردة في ذلك لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه
ليس فيها ما يلجي الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة
كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التاويل عليها
وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده الجوامع وقد استدل بعض الامامية
بهذه الاية على صحة الرجوع وقال ان المذكور فيها يوم يحشر فيه من كل جماعة فوج وصفة يوم القيمة انه يحشر فيه الخلايق بأسرهم
كما قال سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وورد عن ال محمد صلى الله عليهم ان الله تعالى يحيي عند قيام المهدي قوما
من اعدائهم قد بلغوا الغاية في ظلمهم واعتدائهم وقوما من مخلصي اوليائهم قد ابتلوا بمقاساة كل عناء ومحنة في ولايتهم
لينتقم لهؤلاء من اولئك ويتشفوا مما تجرعوه من الغموم بذلك وينال كلا الفريقين بعض ما استحقه من الثواب او العقاب
وروي عنه عم سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعلى هذا فيكون المراد بالايات
الائمة الهادية عم الارشاد روى عبد الكريم الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عم كم يملك القائم عم قال سبع سنين يطول الله
له الايام والليالي يكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فتكون سني ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه واذا
ان قيامه مطر الناس جمادى الاخرة وعشرة ايام من رجب مطرا لم ير الخلايق مثله فينبت الله به لحوم المومنين وابدانهم
في قبورهم فكاني انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب ووقع القول عليهم حل بهم العذاب
الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم
بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النار والظلمة على وجه
مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على
ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا فيه شيئا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط
جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا
فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احوال المجعول عليها بحيث لا تنفك عنها ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون لدلالتها
على الامور الثلثة ويوم ينفخ في الصور اي في صور الخلق او في القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث
الجيش اذا نفخ في البوق المصباح في دعاء ام داود عن الرضا عليه السلم اللهم صل على اسرافيل حامل عرشك وصاحب الصور
المنتظر لامرك ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه وقيل المراد بالفزع الموت
لقوله في موضع اخر فصعق من في السموات الاية وورد بان النفخات ثلاث نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب
العالمين الا من شاء الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور
والخزنة وحملة العرش وقيل موسى عليه السلم لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك المجمع وقيل الشهداء فانهم لا يفزعون
ذلك اليوم روي ذلك في خبر مرفوع وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرء
حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه لتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة
ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا يكاد يتبين
حركتها صنع الله مصدر موكد لنفسه وهو لمضمون المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه
وسواه على ما ينبغي القمي قال فعل الذي احكم كل شيء انه خبير بما تفعلون وقرء ابن كثير وابو عمرو وهشام بالياء اي
عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس
والباقي بالفاني وسبعمائة بواحد وعن قتادة المراد بالحسنة كلمة التوحيد والاخلاص وعن النخعي هي الايمان وكان

يحلف

يحلف ولا يستثني ان الحسنة لا اله الا الله فله خير منها اي فله من تلك الحسنة خير يوم القيمة وهو الثواب والامان
من العقاب فخير ههنا اسم وليس بمعنى الافضل وقيل الثواب خير لانه من فضل الله والطاعة من فعل العبد وقيل
هو رضوان الله ورضوان من الله اكبر وهم من فزع يومئذ امنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة واما الاول فما
يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمومن وعن الكلبي اذا اطبقت النار
على اهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها وقرء الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن
يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله وقرء الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء
بالسيئة اي بالمعصية الكبيرة التي هي الكفر والشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد
بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات
او باضمار القول اي قيل لهم ذلك القمي في هذه الاية قال الحسنة والله ولاية امير المومنين عم والسيئة والله عداوته
وعن عمرو بن شبيب عن ابي جعفر عم قال سمعته يقول ابتداء منه ان الله اذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه امر
مناديا ينادي فاجتمع الجن والانس في اسرع من طرفة عين الى ان قال عم رسول الله وعلي وشيعته على كثبان من المسك
الاذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الاية من جاء بالحسنة فله
خير منها ثم فالحسنة والله ولاية علي وعن ابي العباس المكبر قال دخل مولى لامراة علي بن الحسين عم على ابي جعفر عم فقال يا ابا
جعفر تغرون الناس وتقولون شفاعة محمد فغضب ابو جعفر عم حتى تربد وجهه ثم قال ويحك يا ابا ايمن اغرك ان عف
بطنك وفرجك اما لو قد رايت افزاع القيمة لقد احتجت الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ويلك فهل يشفع الا لمن وجبت
له النار السعد وقد نقل عن القراقول من جاء بالحسنة لا اله الا الله والسيئة الشرك اقول هذا تاويل غريب غير مطابق
للمعقول والمنقول لان لفظ لا اله الا الله يقع من الصادق والمنافق ولان اليهود تقول لا اله الا الله وكل فرق الاسلام
تقول ذلك وواحدة منها ناجية واثنتان وسبعون في النار وهذه الاية وردت مورد الامان لمن جاء بالحسنة فكيف
يتاولها على ما لا يقتضيه ظاهرها وفيه ان النقل مستظاهر ان الحسنة معرفة الله ورسوله ومعرفة الذين يقومون
مقامه صلوات الله عليهم المعاني عن ابي ايوب الخزاز قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول لما نزلت هذه الاية على
النبي صم من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صم اللهم زدني فانزل الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه اضعافا كثيرة فعلم رسول الله صم ان الكثير من الله لا يحصى وليس له انتهى الكافي عنه عم قال قال ابو جعفر
عليه السلم دخل ابو عبد الله الجدلي على امير المومنين عليه السلم فقال يا ابا عبد الله الا اخبرك بقول الله عز وجل من جاء
بالحسنة فله خير منها قال بلى يا امير المومنين جعلت فداك فقال الحسنة معرفة الولاية وحبنا اهل البيت والسيئة انكار
الولاية وبغضنا اهل البيت ثم قرء الاية وعنه عم قال قال رسول الله صم ومن قرذا شيبة في الاسلام امنه الله من فزع يوم
القيمة وعن ابي جعفر عليه السلم في قول الله عز وجل ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال من تولى الاوصياء من
ال محمد واتبع اثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمومنين الاولين حتى يصل ولايتهم الى ادم عم وهو قول الله
من جاء بالحسنة فله خير منها يدخله الجنة الامالي عن ابي عبد الله عليه السلم لا يقبل الله من العباد الاعمال الصالحة التي
يعملونها اذا تولوا الامام الجائر الذي ليس من الله تعالى فقال له عبد الله بن ابي يعفور اليس الله تعالى قال من جاء بالحسنة
فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون فكيف لا ينفع العمل الصالح ممن تولى ائمة الجور فقال له ابو عبد الله عليه السلم
وهل تدري ما الحسنة التي عناها الله تعالى في هذه الاية هي معرفة الامام وطاعته وقد قال الله عز وجل ومن جاء بالسيئة
فكبت وجوههم الخ وانما اراد بالسيئة انكار الامام الذي هو من عند الله تعالى ثم قال ابو عبد الله عم من جاء يوم القيمة
بولاية امام جائر ليس من الله وجاء منكرا لحقنا جاحدا لولايتنا اكبه الله تعالى يوم القيمة في النار وعن عبد الله

قال قال لي علي بن ابي طالب ع الا احدثك يا ابا عبد الله بالحسنة التي من جاء بها امن من الفزع الاكبر يوم القيمة وبالسيئة
التي من جاء بها اكبه الله على وجهه في النار قلت بلى يا امير المومنين قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا المجمع عن زيد بن
علي مثله بتغير وعن جابر قال قال رسول الله صم يا علي لو ان امتي صاموا حتى صاروا كالاوتاد وصلوا حتى صاروا كالحنايا
ثم ابغضوك لاكبهم الله على مناخرهم في النار الروضة قال الباقر عليه السلم الحسنة ولاية علي وحبه والسيئة عداوته وبغضه ولا
يرفع معهما عمل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا
والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه
وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين
المنقادين والثابتين على ملة الاسلام القمي البلدة قال مكة الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان قريشا لما هدموا الكعبة وجدوا
في قواعده حجرا فيه كتاب لم يحسنوا قراءته حتى دعوا رجلا فقراه فاذا فيه انا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والارض
ووضعتها بين هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حفا وعن زرارة قال سمعت ابا جعفر ع يقول حرم الله حرمه ان يختلى
خلاه او يعضد شجره الا الاذخر او يصاد طيره وعن ابي عبد الله عليه السلم قال لما قدم رسول الله صم مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة
فامر بصور في الكعبة فطمست فاخذ بعضادتي الباب فقال الا ان الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام
بحرام الله الى يوم القيمة لا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله
الا الاذخر فانه للقبر والبيوت فقال رسول الله صم الا الاذخر وعن معوية بن عمار قال قال رسول الله صم يوم فتح مكة ان الله حرم
مكة يوم خلق السموات والارض وهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل الا ساعة
من نهار وان اتلو القران وان اواظب على تلاوته لينكشف لي حقايقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل
عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي
فقل انما انا من المنذرين فلا علي من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله
على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم اياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او
في الاخرة فتعرفونها فتعرفون انها ايات الله ولكن حين لا ينفعكم المعرفة القمي قال الايات امير المومنين والائمة ع
اذا رجعوا يعرفهم اعداءهم اذا راوهم والدليل على ان الايات هم الائمة قول امير المومنين ع والله ما لله اية اكبر مني
فاذا رجعوا الى الدنيا يعرفهم اعداؤهم اذا راوهم في الدنيا وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم
لغفلته عن اعمالكم وقرئ بالياء سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله
الجاهلين واياتها ثمان وثمانون الثواب والمجمع
كما مر ا

بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك ايات الكتاب المبين سبق الكلام فيه نتلو عليك نقرؤه بقراءة جبرئيل ويجوز ان يكون
بمعنى ننزله مجازا من نبا موسى وفرعون بعض نبائهما مفعول نتلو بالحق محقين لقوم يومنون لانهم
المنتفعون به ان فرعون علا استيناف مبين لذلك البعض في الارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا
فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا
بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل
جعل او صفة لشيعا او استيناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها اي يقتل الابناء ويستبقي البنات
وذلك ان بعض الكهنة قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وعن السدي ان فرعون راى في منامه
ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فسال علماء قومه

فقالوا يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده وكان هذا من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل
وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترا على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على
ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسير للنبا او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف
مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به حين تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه
جاز ان يجري مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين في امر الدارين وعن قتادة نجعلهم ولاة وملوكا ونجعلهم الوارثين
لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واهل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن
فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما وقرا حمزة والكسائي يرى بالياء وفرعون وهامان
وجنودهما بالرفع منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم القمي
ثم خاطب الله عز وجل نبيه صم فقال نتلوا عليك يا محمد من نبا موسى وفرعون الى قوله كان من المفسدين فاخبر الله
عز وجل نبيه صم بما لقي موسى عم واصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في اهل بيته صم من امته ثم
بشره بعد تعزيته انه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الارض وائمة على امته ويردهم الى الدنيا مع اعدائهم
حتى ينتقموا منهم فقال جل ذكره ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله وهامان وجنودهما وهم الذين غصبوا
ال محمد حقهم وقوله منهم اي من ال محمد ما كانوا يحذرون اي من القتل والعذاب ولو كانت هذه نزلت في موسى
وفرعون لقال ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون اي من موسى عم ولم يقل منهم فلما تقدم
قوله ونريد ان نمن الى قوله ونجعلهم ائمة علمنا ان المخاطبة للنبي صم وما وعد الله به رسوله فانما يكون بعده والائمة
يكونون من ولده وانما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني اسرائيل وفي اعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما
فقال ان فرعون قتل بني اسرائيل وظلمهم فظفر الله موسى بفرعون واصحابه حتى اهلكهم الله وكذلك اهل بيت رسول الله
اذا اصابهم من اعدائهم القتل والغصب ثم يردهم الله ويرد اعداءهم الى الدنيا حتى يقتلوهم قال المولف عفي عنه
يمكن اراده موسى وفرعون واراده اهل البيت واعدائهم وما قيل انه مانع لا منع فيه كما يظهر بادنى تامل على ارادة كل
من المعنيين في الظاهر والباطن كما نطقت به الاخبار الكثيرة عنهم عليهم السلم وقد ذكرنا في هذا الكتاب من ذلك
ما فيه كفاية لمن يتبعه ووقف على طريقتهم عليهم السلم ويؤيد ذلك ما رواه في الكافي عن حفص بن غياث قال قال
ابو عبد الله عليه السلم يا حفص ان من صبر صبر قليلا وان من جزع جزع قليلا الى ان قال ع ثم بشر في عترته بالائمة
ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون فعند ذلك قال صم
الصبر من الايمان كالراس من الجسد فشكر الله عز وجل ذلك له فانزل الله عز وجل وتمت كلمة ربك الحسنى على بني
اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فقال صم انه بشرى وانتقام مع ما رواه في اصول
الكافي وكتاب فضل القران مسندا عن رسول الله من قوله صم وقد ذكر القران وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه
علم ظاهره انيق وباطنه عميق القمي متصل بقوله حتى يقتلوهم وقد ضرب امير المومنين ع في اعدائه مثلا مثل
ما ضرب الله لهم في اعدائهم بفرعون وهامان فقال يا ايها الناس ان اول من بغى على الله عز وجل على وجه الارض
عناق بنت ادم ع خلق الله لها عشرين اصبعا لكل اصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين العظيمين وكان مجلسها
في الارض موضع جريب فلما بغت بعث الله عز وجل لها اسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا كالحمار وكان ذلك في
الخلق الاول فسلطهم الله عز وجل عليها فقتلوها الا وقد قتل الله عز وجل فرعون وهامان وخسف الله تعالى
بقارون وانما هذا المثل لاعدائه الذين غصبوا حقه فاهلكهم الله ثم قال علي ع على اثر هذا المثل الذي ضربه وقد
كان لي حق حازه دوني من لم يكن له ولم اكن اشركه فيه ولا توبة له الا بكتاب منزل او برسول مرسل وانى له بالرسالة

بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا نبي بعد محمد فاني يتوب وهو في برزخ القيمة عزيز الاماني وغره بالله الغرور وقد اشفي على جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين وكذلك مثل القائم عليه السلام في غيبته وهربه واستاره مثل موسى عليه السلام خائفا مستترا الى ان ياذن الله في خروجه وطلب حقه وقتل اعدائه في قوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وقد ضرب الحسين بن علي عليه السلام مثلا في بني اسرائيل باذالتهم من اعدائهم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لقي المنهال بن عمر الحسين بن علي عليهما السلام فقال له كيف اصبحت يابن رسول الله فقال ويحك اما آن لك ان تعلم كيف اصبحت اصبحنا في قومنا مثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا واصبح خير البرية بعد محمد صلى الله عليه وآله يلعن على المنابر واصبح عدونا يعطى المال والشرف واصبح من يحبنا محقورا منقوصا حقه وكذلك لم يزل المؤمنون واصبحت العجم تعرف للعرب حقها بان محمدا كان منها واصبحت العرب تعرف لقريش بان محمدا كان منها واصبحت قريش تفتخر على العرب بان محمدا صلى الله عليه وآله كان منها واصبحت العرب تفتخر على العجم بان محمدا كان منها واصبحنا اهل البيت لا يعرف لنا حق فهكذا اصبحنا يا منهال **المجمع** وقال سيد العابدين علي عليه السلام والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه **النهج** قال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين الآية **الكافي** عن الكناني قال نظر ابو جعفر عليه السلام الى ابي عبد الله عليه السلام يمشي فقال ترى هذا هذا من الذين قال الله عز وجل ونريد ان نمن على الذين الآية **الغيبة** عن علي عليه السلام في قوله ونريد ان نمن الآية قال هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم وعن حكيمة في مولد القائم عليه السلام تقول وقد ذكرت ام القائم عليه السلام وحملت منها حيث سقطت المرأة من المرأة للولادة فقبضت على كفي وغمزته غمزة شديدة ثم انت انة وتشهدت ونظرت تحتها فاذا انا بولي الله صلى الله عليه وآله متلقيا الارض بمساجده فاخذت بكتفيه فاجلسته في حجري واذا هو نظيف مفروغ منه فنادى الي ابو محمد عليه السلام يا عمة هلمي فاتيني بابني فاتيته به فتناوله واخرج لسانه فمسح على عينيه ففتحهما ثم ادخله في فيه فحنكه ثم ادخله في اذنيه واجلسه في راحته اليسرى فاستوى ولي الله جالسا فمسح يده على راسه وقال له يا بني انطق بقدرة الله فاستعاذ ولي الله من الشيطان الرجيم واستفتح بسم الله الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين الى قوله ما كانوا يحذرون وصلى على رسول الله وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام واحدا واحدا حتى انتهى الى ابيه فناولنيه ابو محمد عليه السلام وقال يا عمة رديه الى امه حتى تقر عينها ولا تحزن الآية **الاكمال** عن حكيمة قالت لما كان اليوم السابع من مولد القائم عليه السلام جئت الى ابي محمد عليه السلام فسلمت عليه وجلست فقال هلمي الي ابني فجئت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقة ففعل به كفعله الاول ثم ادلى لسانه في فيه كانه يغذيه لبنا وعسلا ثم قال تكلم يا بني فقال اشهد ان لا اله الا الله وثنى بالصلاة على محمد وعلى امير المؤمنين وعلى الائمة الطاهرين صلى الله عليه وآله حتى وقف على ابيه عليه السلام ثم تلا هذه الآية بسم الله الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين الى قوله ما كانوا يحذرون الحديث **المعاني** عن مفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله نظر الى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال انتم المستضعفون بعدي قال المفضل فقلت له ما معنى ذلك يابن رسول الله قال معناه انكم الائمة بعدي ان الله يقول ونريد ان نمن على الذين الآية فهذه الآية جارية فينا الى يوم القيمة **الامالي** عن علي عليه السلام قال هي لنا او فينا هذه الآية ونريد ان نمن على الذين الآية **واوحينا الى ام موسى** بالهام او رؤيا **ان ارضعيه** ما امكنك اخفاؤه **فاذا خفت عليه** بان يحس به **فالقيه في اليم** في البحر يريد النيل **ولا تخافي** عليه ضيعة ولا شدة **ولا تحزني** لفراقه **انا رادوه اليك** عن قريب بحيث تامنين عليه **وجاعلوه من المرسلين** روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فقيل فلما خرجت القابلة ابصرتها العيون فجاؤوا اليها ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في تنور مسجور فدخلوا فاذا التنور

مسجور وام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فخرجوا من عندها فارضعته ثلثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا من نجار من قوم فرعون فقال لها ما تصنعين بهذا التابوت فقالت ان لي ابنا اخباؤه فيه واودعه في النيل وكرهت الكذب فلما اشترت وحملت انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم فلم يطق الكلام فرجع واخذ في التجر فانطلق لسانه فرجع ثانيا فلما انتهى اليهم اعتقل لسانه هكذا فعل ثلث مرات فعلم ان ذلك امر الهي **القمي** عن ابي جعفر عليه السلام قال ان موسى لما حملت به امه لم يظهر حملها الا عند وضعها له وكان فرعون قد وكل بنساء بني اسرائيل نساء من القبط يحفظونهن وذلك انه كان لما بلغه عن بني اسرائيل انهم يقولون انه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون واصحابه على يديه فقال فرعون عند ذلك لاقتلن ذكور اولادهم حتى لا يكون ما يريدون وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المجالس فلما وضعت ام موسى موسى عليه السلام نظرت اليه وحزنت عليه واغتمت وبكت وقالت يذبح الساعة فعطف الله عز وجل قلب الموكلة بها عليه فقالت لام موسى عليه السلام ما لك قد اصفر لونك فقالت اخاف ان يذبح ولدي فقالت لا تخافي وكان موسى لا يراه احد الا احبه وهو قول الله والقيت عليك محبة مني فاحبته القبطية الموكلة به وانزل الله على ام موسى التابوت ونوديت امه ضعيه في التابوت فاقذفيه في اليم وهو البحر ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فوضعته في التابوت واطبقت عليه والقته في النيل **فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا** تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه **وحزنا** وقرء حمزة والكسائي حزنا وهما لغتان كالعدم والعدم **ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين** في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله بان ربي عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين بتخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء **وقالت امرأة فرعون** اي لفرعون حين اخرجته من التابوت **قرة عين لي ولك** هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت له ابنة برصاء وعالجه الاطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها **لا تقتلوه** خطاب بلفظ الجمع للتعظيم **عسى ان ينفعنا** فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه **او نتخذه ولدا** او نتبناه فانه اهل له **وهم لا يشعرون** حال من الملتقطين او من القابلة والمقول اي وهم لا يشعرون انهم على الخطاء في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه **واصبح فؤاد ام موسى** وقرئ موسى اجراء للضمة في جوار الواو مجرى ضمتها في استيعاء همزها همزا او وجوه وهو علة الربط **فارغا** صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون لقوله وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده ان قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدرا ومن الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه **ان كادت لتبدي به** انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه وعن ابن عباس انها كادت تبدي بذكر موسى فتقول يا ابناه من شدة الغم والوجد وقيل انها كادت تبدي بالوحي **لولا ان ربطنا على قلبها** بالصبر والثبات **لتكون من المؤمنين** اي فعلنا ذلك لتكون من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله تقديره لاظهرته **وقالت لاخته** اي اخت موسى واسمها كلثمة او مريم **قصيه** اتبعي اثره وتتبعي خبره فذهبت **فبصرت به** اي ابصرته وبه لا يتعدى الا بحرف الجر واي يتعدى بنفسه **عن جنب** في موضع الحال تقديره بعيدة وقيل جنب صفة وقعت موقع الموصوف اي عن مكان وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بعيد

وهم لا يشعرون انها تقص اولها اخته وحرمنا عليه المراضع ومعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع
وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي من قبل من قبل قصها اثره او من قبل رده على امه فقالت هل ادلكم على
بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته فامرها فرعون بان تأتي
بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها
من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك قالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها
واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه
ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الذي
من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون الروضة عن النبي صم
مخاطبا لجمع من الصحابة وعلمتم ان موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه يشق بطون الحوامل ويذبح الاطفال
ليقتل موسى فلما ولدته امه امرت ان تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت وتلقي بالتابوت في اليم فقالت وهي
ذعرة من كلامه يا بني اني اخاف عليك الغرق فقال لها لا تحزني ان الله رادني اليك فبقيت حيرانة حتى كلمها
موسى فقال لها يا ام اقذفيني في التابوت والقي التابوت في اليم فقالت ففعلت ما امرت به فبقي في التابوت في اليم
الى ان قذفه في الساحل ورده الى امه برمته لا يطعم طعاما ولا يشرب شرابا معصوما وروي ان المدة كانت سبعين
يوما وروي سبعة اشهر الاكمال عن ابي عبد الله ع لما حملت ام موسى ع قال فرعون لما وقف على ان زوال ملكه على يده
امر باحضار الكهنة فدلوه على نسبه وانه يكون من بني اسرائيل ولم يزل يامر اصحابه بشق بطون الحوامل من نساء
بني اسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا وعشرين الف مولود وتعذر عليه الوصول الى قتل موسى ع لحفظ الله تبارك وتعالى اياه
وعن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى الرضا ع عن ابي محمد الحسن ع انها قالت كنت عند ابي محمد ع فقال بيتي
الليلة عندنا فانه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذي يحيي به الله عز وجل الارض بعد موتها
فقلت ممن يا سيدي ولست ارى بنرجس شيئا من اثر الحبل فقال من نرجس لا من غيرها قالت فوثبت اليها
فقلبتها ظهرا لبطن فلم ار بها اثر الحبل فعدت اليه ع فاخبرته بما فعلت فتبسم ثم قال لي اذا كان وقت الفجر
يظهر لك الحبل لان مثلها مثل ام موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها احد الا وقت ولادتها لان فرعون كان
يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى ع وقالت حكيمة في اواخر هذا الحديث لما ولد القائم ع
صاح بي ابو محمد ع فقال يا عمة هاتيه فتناولته واتيت به نحوه فلما مثلته بين يدي ابيه وهو على يدي سلم على
ابيه فتناوله الحسن ع مني والطير ترفرف على راسه فصاح منها فقال احمله واحفظه ورده الينا في كل اربعين يوما
فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه الطير فسمعت ابا محمد ع يقول استودعك الذي اودعته ام موسى فبكت
نرجس فقال لها اسكتي فان الرضاع محرم عليه الا من ثديك وسيعاد اليك كما رد موسى الى امه وذلك قول الله عز وجل
فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن وعن ابي عبد الله عليه السلام قال يوسف بن يعقوب صم حين حضرته الوفاة
جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلا فقال ان هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب وانما ينجيكم الله
من ايديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد آدم فجعل الرجل من بني اسرائيل
يسمي ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى وعن ابي جعفر ع انه قال ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذابا من بني اسرائيل
كلهم يدعي انه موسى بن عمران فبلغ فرعون انهم يرجفون به ويطلبون هذا الغلام فقال له كهنته وسحرته ان هلاك
دينك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام من بني اسرائيل فوضع القوابل على النساء وقال لا يولد العام
ولد الا ذبح ووضع على ام موسى قابلة فلما راى ذلك بنو اسرائيل قالوا اذا ذبح الغلمان واستحيي النساء هلكنا فلم نبق فقالوا

لا تقرب

لا تقرب النساء فقال عمران ابو موسى ع بل باشروهن فان امر الله واقع ولو كره المشركون اللهم من حرمه فاني لا احرمه
ومن تركه فاني لا اتركه ووقع على ام موسى فحملت به فوضع على ام موسى قابلة تحرسها اذا قامت قامت واذا قعدت
قعدت فلما حملته امه وقعت عليها المحبة وكذلك حجج الله على خلقه فقالت لها القابلة ما لك يا بنية تصفرين وتذوبين
قالت لا تلوميني فاني اذا ولدت اخذ ولدي فذبح قالت لا تحزني فاني سوف اكتم عليك فلم تصدقها فلما ان ولدت
التفت اليها وهي مقبلة فقالت ما شاء الله فقالت لها الم اقل اني سوف اكتم عليك ثم حملته فادخلته المخدع واصلحت
امره ثم خرجت الى الحرس فقالت انصرفوا وكانوا على الباب فانما خرج دم منقطع فانصرفوا وارضعته فلما خافت
على الصوت اوحى الله تعالى اليها ان اعملي التابوت ثم اجعليه فيه اخرجيه ليلا فاطرحيه في نيل مصر فوضعته في التابوت
ثم دفعته في اليم فجعل يرجع اليها وجعلت تدفعه في الغمر وان الريح ضربته فانطلقت به فلما راته قد ذهب به الماء همت
ان تصيح فربط الله على قلبها قال وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون وهي من بني اسرائيل قالت لفرعون انها ايام
الربيع فاخرجني واضرب لي قبة على شط النيل حتى اتنزه هذه الايام فضربت لها قبة على شط النيل اذ اقبل التابوت
يريدها فقالت هل ترون ما ارى على الماء قالوا اي والله يا سيدتنا انا لنرى شيئا فلما دنا منها ثارت الى الماء
فتناولته بيدها وكاد الماء يغمرها حتى تصايحوا عليها فجذبته واخرجته من الماء فاخذته فوضعته في حجرها فاذا هو
غلام اجمل الناس واسترهم فوقعت عليها منه محبة فوضعته في حجرها وقالت هذا ابني فقالوا اي والله يا سيدتنا
والله ما لك ولد ولا للملك فاتخذي هذا ولدا فقامت الى فرعون وقالت اني اصبت غلاما طيبا حلوا نتخذه
ولدا فيكون قرة عين لي ولك فلا تقتله فقال من اين هذا الغلام فقالت والله ما ادري الا ان الماء قد جاء به
فلم تزل به حتى رضي فلما سمع الناس ان الملك قد تبنى ابنا لم يبق احد من رؤوس من كان مع فرعون الا بعث اليه
امرأته لتكون له ظئرا او تحضنه فابى ان ياخذ من امرأة منهن ثديا فقالت امرأة فرعون اطلبوا لابني ظئرا ولا
تحقروا احدا فجعل لا يقبل من امرأة منهن فقالت ام موسى لاخته قصيه انظري اترين له اثرا فانطلقت
حتى اتت باب الملك فقالت قد بلغني انكم تطلبون ظئرا وهاهنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله
لكم فقالت ادخلوها فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون ممن انت قالت من بني اسرائيل قالت اذهبي يا بنية
فليس لنا فيك حاجة فقالت لها النساء انظري عافاك الله يقبل ام لا فقالت امرأة فرعون ارأيتم لو قبل
هل يرضى فرعون ان يكون الغلام من بني اسرائيل والمرأة من بني اسرائيل يعني الظئر فلا يرضى قلن فانظري يقبل
او لا قالت امرأة فرعون فاذهبي فادعيها فجاءت الى امها وقالت ان امرأة الملك تدعوك فدخلت عليها
فدفع اليها موسى فوضعته في حجرها ثم القمته ثديها فازدحم اللبن في حلقه فلما رأت امرأة فرعون ان ابنها قد
قبل قامت الى فرعون فقالت اني قد اصبت لابني ظئرا وقد قبل منها فقال ممن هي قالت من بني اسرائيل
قال فرعون هذا مما لا يكون ابدا الغلام من بني اسرائيل والظئر من بني اسرائيل فلم تزل تكلمه فيه وتقول
لا تخف من هذا الغلام انما هو ابنك ينشأ في حجرك حتى قلبته عن رأيه ورضي القمي متصلا بما مر وكان
لفرعون قصور على شط النيل متنزهات فنظر من قصره ومعه آسية امرأته الى سواد في النيل ترفعه الامواج
والرياح تضربه حتى جاءت به الى باب قصر فرعون فامر فرعون باخذه فاخذ التابوت ورفع اليه فلما
فتحه وجد فيه صبيا فقال هذا اسرائيلي فالقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة وكذلك في قلب آسية
رحمة الله عليها واراد فرعون ان يقتله فقالت آسية لا تقتله عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون
انه موسى ولم يكن لفرعون ولد فقال نريد له ظئرا تربيه فجاؤوا بعدة نساء قد قتل اولادهن فلم يشرب
لبن احد من النساء وهو قول الله وحرمنا عليه المراضع من قبل وبلغ امه ان فرعون قد اخذه فحزنت

ويكت كما قال الله واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدى به قال كادت ان تخبر بخبره او تموت ثم حفظت
نفسها فكانت كما قال الله لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ثم قالت لاخته قصيه اى اتبعيه فجاءت اخته
اليه فبصرت به عن جنب اى بعد وهم لا يشعرون فلما لم يقبل موسى باخذ ثدى احد من النساء اغتم فرعون
غما شديدا فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فقال نعم فجاءت بامه فلما
اخذته فى حجرها والقمته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون واهله واكرموا امه فقالوا لها ربيه لنا ولك منا الكرامة
ما تختارين وذلك قول الله تعالى فرددناه الى امه كى تقر عينها الايه وكان فرعون يقتل اولاد بنى اسرائيل كلما يلدون
ويربى موسى ويكرمه وهو لا يعلم ان هلاكه على يديه فلما درج موسى كان يوما عند فرعون فعطس موسى فقال الحمد لله
رب العالمين فانكر فرعون ذلك عليه ولطمه وقال ما هذا الذى يقول فوثب موسى على لحيته وكان طويل اللحية فهلبها
اى قلعها فالمه الما شديدا فهم فرعون بقتله فقالت له امرأته هذا غلام حدث لا يدرى ما يقول وقد لطمته
بلطمتك اياه فقال فرعون بلى يدرى فقالت له ضع بين يديه تمرا وجمرا فان ميز بين التمر والجمر فهو الذى تقول فوضع
بين يديه تمرا وجمرا وقال له كل فمد يده الى التمر فجاء جبرئيل عليه السلم فصرفها الى الجمر فاخذ الجمر فى فيه فاحترق لسانه
وصاح وبكى فقالت اسية لفرعون الم اقل لك انه لم يعقل فعفى عنه قلت لابى جعفر ع فكم مكث موسى غائبا عن
امه حتى رده الله عليها قال ثلثة ايام الجمع قال ابن عباس ان اصحاب فرعون لما علموا بموسى جاؤا ليقتلوه فمنعتهم
وقالت لفرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه قال فرعون قرة عين لك فاما لى فلا قال رسول الله صلى الله عليه وآله
والذى يحلف به لو اقر فرعون بان يكون له قرة عين كما اقرت امرأته لهداه الله به كما هداها ولكنه ابى للشقاء
الذى كتبه الله عليه الجوامع وروى انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرف اهله فقالت انما اردت وهم
للملك ناصحون ولما بلغ اشده مبلغه الذى لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل
حينئذ وروى انه لم يبعث نبى الا على راس الاربعين واستوى قده او عقله المعانى عن ابى عبد الله ع قال اشده ثمانى عشر
سنة واستوى التحى اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل
ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه استنباه بعد الهجرة فى المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذى فعلنا بموسى وامه
نجزى المحسنين على احسانهم وهذه الايه مفسرة فى سورة يوسف ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر فرعون او مدينة
منف او حابين او الاسكندرية او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها فى وقت لا يعتاد دخولها ولا
يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين والسبب فى دخوله فى هذا الوقت ان فرعون امر باخراجه
من البلد فلم يدخل الا الان او ان بنى اسرائيل كانوا يجتمعون اليه ويسمعون كلامه فاشتهر ذلك منه فخافوا فكان لا يدخل
مصر الا خائفا وعن السدى انه كان يركب فى مراكب فرعون فلما جاء ذات يوم قيل له ان فرعون قد ركب فركب فى اثره
فلما كان وقت القائلة دخل المدينة ليقيل فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه
على دينه وهم بنو اسرائيل والاخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية وقيل اخذه ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون فاستغاثه
الذى من شيعته على الذى من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدى بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطى
بجمع كفه وقرئ فلكزه اى فضرب به صدره وعن قتادة ضربه بعصاه فقضى عليه فقتله واصله انهى حيوته من
قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار او بوسنه عن الحسن او لانه كان مامونا
فيهم فلم يكن له اغتيالهم وقيل معناه ان الامر الذى وقع القتل بسببه من عمل الشيطان اى حصل بوسوسة الشيطان وقال
المرتضى قدس سره فيه وجهان احدهما انه اراد ان تزيين قتلى له وتركى لما ندبت اليه من تاخيره وتفويتى ما استحقه عليه من
الثواب من عمل الشيطان والاخر انه يريد ان عمل المقتول عمل الشيطان مفصحا بذلك عن خلافه لله تعالى واستحقاقه للقتل انه

عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب انى ظلمت نفسى بقتله قال المرتضى انما قاله على سبيل الانقطاع والرجوع الى الله
تعالى والاعتراف بالتقصير عن حقوق نعمه وان لم يكن هناك ذنب او من حيث حرم نفسه الثواب المستحق بفعل الندب
فاغفر لى اراد انه فاقبل منى هذه القربة والطاعة والانقطاع الا ترى ان قبول الاستغفار والتوبة يسمى غفرانا واذا شارك
هذا القبول غيره فى معنى استحقاق الثواب والمدح به جاز ان يسمى بذلك فان قيل ان هذا القتل لا يخ من ان يكون مستحقا
او غير مستحق فان كان غير مستحق فالانبياء لا يجوز عليهم ذلك عندكم وان مستحقا فلا معنى لندمه عليه واستغفاره منه
قلنا ان القتل انما وقع على سبيل تخليص المؤمن من يد من اراد ظلمه والبغى عليه ودفع مكروهه عنه ولم يكن مقصودا فى
نفسه وكل الم وقع على هذا الوجه فهو حسن غير قبيح سواء كان القاتل مدافعا عن نفسه او عن غيره ووجه اخر وهو انه قد
كان عرف لموسى ع استحقاق القبطى للقتل بكفره وندب الى تاخير قتله الى حال التمكن فلما راى موسى ع شره الاقدام على رجل
من شيعته تعجل قتله تاركا لما ندب اليه من تاخير قتله فغفر له انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما
انعمت على قسم محذوف الجواب اى اقسم بانعامك على بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين
او استعطاف اى بحق انعامك اعصمنى فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى الجرم وعن ابن عباس رض لم يستثن
فابتلى به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت على من القوة اعين اوليائك فلن استعملها فى مظاهرة اعدائك فاصبح
فى المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ
قال له موسى انك لغوى مبين بين الغواية تسببت لقتل رجل وتقاتل اخرى فان قيل كيف يجوز لموسى ع ان يقول لرجل
من شيعته يستصرخه انك لغوى مبين قلنا ان قوم موسى ع كانوا غلاظا جفاة الا ترى الى قولهم بعد مشاهدة الايات
اجعل لنا الها كما لهم الهة وانما خرج موسى ع خائفا على نفسه من قوم فرعون بسبب قتل القبطى فراى ذلك الرجل
يخاصم رجلا من اصحاب فرعون واستنصر موسى ع فقال له عند ذلك انك لغوى مبين واراد انك خائب فى طلب
ما لا تدركه وتكلف ما لا تطيقه ثم قصد الى نصرته كما نصره بالامس على الاخر فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما
لموسى وللاسرائيلى لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا
بالامس قاله الاسرائيلى لانه ~~لم يكن على دينهما ولان القبط~~ لما سماه غويا ظن انه يبطش به لا القبطى
وكانه توهم من قوله او سمع انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا
فى الارض تتطاول على الناس لا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتى
هى احسن القمى قال فلم يزل موسى ع عند فرعون فى اكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى ع
من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده ودخل المدينة واذا رجلان يقتتلان احدهما يقول بقول موسى
والاخر يقول بقول فرعون فجاء موسى فوكز صاحبه فقضى عليه وتوارى فى المدينة فلما كان من الغد جاء اخر
فتشبث بذلك الرجل الذى يقول بقول موسى ع فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه الى موسى قال له اتريد ان
تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فخلى عن صاحبه وهرب الاكمال متصل بامر فتى موسى ع وآل فرعون وكتمت
امه خبره واخته والقابلة حتى هلكت امه والقابلة التى ولدته فنشأ موسى ع لا يعلم به بنو اسرائيل قال وكانت
بنو اسرائيل تطلبه وتسأل عنه فعمى عليهم خبره قال فبلغ فرعون انهم يطلبونه ويسألون عنه فارسل اليهم وزاد عليهم
فى العذاب وفرق بينهم ونهاهم عن الاخبار به والسؤال عنه قال فخرجت بنو اسرائيل ذات ليلة مقمرة الى شيخ
لهم عنده علم فقالوا قد كنا نستريح الى الاحاديث فحتى متى والى متى نحن فى هذا البلاء قال والله انكم لا تزالون فيه
حتى يجيئ الله تعالى ذكره بغلام من ولد لاوى بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد فبيناهم كذلك
اذ اقبل موسى ع يسير على بغلة حتى وقف عليهم فرفع الشيخ راسه فعرفه بالصفة فقال له ما اسمك يرحمك الله قال

موسى فلان بن فلان بن عمران قال فوثب اليه الشيخ فاخذ بيده فقبلها ونادوا الى رجله فقبلوها فعرفهم وعرفوه و اتخذ شيعة فمكث بعد ذلك ما شاء الله ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلا من آل فرعون من القبط فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه القبطي فوكزه موسى فقضى عليه وكان موسى قد اعطى بسطة في الجسم وشدة في البطش وذكره الناس وشاع امره وقالوا ان موسى قتل رجلا من آل فرعون فاصبح في المدينة خائفا يترقب فلما اصبحوا من الغد اذا الرجل الذي استنصره بالامس يستصرخه على آخر فقال له موسى انك لغوي مبين بالامس رجل واليوم رجل فلما اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس الاية العيون على بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله اليس من قولك ان الانبياء معصومون قال بلى قال فاخبرني عن قول الله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان قال الرضا عليه السلام ان موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من اهلها وذلك بين المغرب والعشاء فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فقضى عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات قال هذا من عمل الشيطان يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله انه يعني الشيطان عدو مضل مبين قال المأمون فما معنى قول موسى عليه السلام رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي قال يقول وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة فاغفر لي اي استرني من اعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال موسى رب بما انعمت علي من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة فلن اكون ظهيرا للمجرمين بل اجاهدهم في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى فاصبح موسى عليه السلام في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه على آخر قال له موسى انك لغوي مبين قاتلت رجلا بالامس وتقاتل هذا اليوم لاؤدبنك واراد ان يبطش به فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما وهو من شيعته قال يا موسى اتريد ان تقتلني الاية قال المأمون جزاك الله عن انبيائه خيرا يا ابا الحسن المجمع روى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ليهنئكم الاسم قال قلت وما الاسم قال الشيعة اما سمعت الله سبحانه يقول فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه وجاء رجل وهو مؤمن آل فرعون وابن عمه وقيل رجل اسمه شمعون او سمعان من اقصى المدينة اي آخرها يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ايتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم و احفظني من لحوقهم القمي متصل بما مر وكان خازن فرعون مؤمنا بموسى عليه السلام قد كتم ايمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله عز وجل وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن الى موسى عليه السلام ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها كما حكى الله عز وجل خائفا يترقب قال يلتفت يمنة ويسرة ويقول رب نجني من القوم الظالمين الارشاد سار النبي عليه السلام الى مكة وهو يقرأ فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولزم الطريق الاعظم فقال له اهل بيته لو تنكبت الطريق الاعظم كما صنع ابن الزبير لئلا يلحق الطلب فقال لا والله لا افارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابرهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان ليال المجمع عن الصادق عليه السلام كانت عصا موسى قضيب آس من الجنة اتاه به جبرئيل لما توجه تلقاء مدين الارشاد ولما دخل الحسين عليه السلام مكة كان دخوله اليها ليلة الجمعة لثلث مضين من شعبان دخلها وهو يقول ولما توجه الى قوله سواء السبيل الفقيه قال امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله

من خرج في سفر ومعه عصا لوز مر وتلا هذه الاية ولما توجه تلقاء مدين الى قوله والله على ما نقول وكيل آمنه الله عز وجل من كل سبع ضار ومن كل لص عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى اهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها الثواب مثله سواء عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبه واخذوا في الآخرين وقيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به الى مدين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما الماء كيلا تختلط باغنامهم وعن قتادة تذودان الناس عن مواشيهما قال ما خطبكما ما شأنكما واصله ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد قالتا لا نسقي الغنم حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاء جمع الراعي كالصيام والقيام اي يصرف الرعاء مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثمة دونه وقرء ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرء الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئر اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل اي ظل سمرة من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي لاي شيء انزلت من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام وعن ابن عباس سأل نبي الله فلق خبز يقيم بها صلبه فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته احديهما تمشي في موضع الحال من جاءت على استحياء في موضع حال من تمشي او حال بعد حال اي ماشية مستحيية متخفرة وقيل اراد باستحيائها انها غطت وجهها بكم درعها وقيل اراد انها كانت عادلة عن الطريق وهي قالت ان ابي هو شعيب وعن وهب هو هرون ابن اخي شعيب او يثرون وقيل هو اسم شعيب لان شعيبا اسم عربي يدعوك ليجزيك ليكافئك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى عليه السلام انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وان من فعل معروفا واهدى شيئا لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص مصدر سمي به المقصوص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه فلا سلطان له بارضنا ولسنا في مملكته القمي متصل بما سبق ومر نحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلثة ايام فلما بلغ باب مدين رأى بئرا يستقي الناس منها لاغنامهم ودوابهم فقعد ناحية ولم يكن اكل منذ ثلثة ايام شيئا فنظر الى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدنوان من البئر فقال لهما ما لكما لا تستقيان فقالتا كما حكى الله عز وجل لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فرحمهما موسى عليه السلام ودنا من البئر فقال لمن على البئر استقي لي دلوا ولكم دلوا وكان الدلو يمده عشرة رجال فاستقى وحده دلوا لمن على البئر ودلوا لبنتي شعيب عليه السلام وسقى اغنامهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير كان شديد الجوع قال امير المؤمنين عليه السلام ان موسى كليم الله حيث سقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأل الله عز وجل الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد رأوا خضرة البقل في صفاق بطنه من هزاله فلما رجعتا ابنتا شعيب الى شعيب قال لهما اسرعتما الرجوع فاخبرتاه بقصة موسى عليه السلام ولم تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهن اذهبي اليه فادعيه لنجزيه اجر ما سقى لنا فجاءت

اليه كما حكى الله تمشي على استحياء فقالت له ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام موسى معها ومشت امامها
فسفقتها الرياح فبان عجزها فقال لها موسى تاخري ودليني على الطريق بحصاة تلقيها امامي اتبعها فانا من قوم لا
ينظرون في ادبار النساء فلما دخل على شعيب قص عليه قصته فقال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين الكافي
عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل حكاية عن موسى ع رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال سأل الطعام العياشي
عنه عليه السلام في قول موسى لفتاه آتنا غداءنا وقوله رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال انما عنى الطعام فقال ابو عبد الله
عليه السلام ان موسى لذو جوعات وعن ابي جعفر عليه السلام شكى موسى الى ربه الجوع في ثلثة مواضع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا لاتخذت عليه اجرا لما انزلت الي من خير فقير النهج قال ع وان شئت ثنيت بموسى كليم الله ص اذ يقول اني لما
انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق
بطنه لهزاله وتشذب لحمه المجمع عنه عليه السلام الاكمال متصل بها امر فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم تخفضه ارض
وترفعه اخرى حتى انتهى الى ارض مدين فانتهى الى اصل شجرة فنزل فاذا تحتها بئر واذا عندها امة من الناس يسقون واذا
جاريتان ضعيفتان واذا معهما غنيمة لهما قال ما خطبكما قالتا ابونا شيخ كبير ونحن جاريتان ضعيفتان لا نقدر ان
نزاحم الرجال فاذا سقى الناس سقينا فرحمهما ع فاخذ دلوهما فقال لهما قدما غنمكما فسقى لهما ثم رجعتا بكرة قبل الناس
ثم تولى موسى الى الشجرة فجلس تحتها وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فروي انه قال ذلك وهو محتاج الى شق تمرة
فلما رجعتا الى ابيهما قال ما اعجلكما في هذه الساعة قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي
فادعيه لي فجاءته تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا روي ان موسى ع قال لها وجهيني
الى الطريق وامشي خلفي فانا بني يعقوب لا ننظر في اعجاز النساء الجوامع روي ان الرعاة كانوا يضعون على راس البئر حجرا
لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون فاقله وحده وسألهم دلوا فاعطوه دلوهم وكان لا ينزعها
الا عشرة فاستقى بها وحده مرة واحدة فروى غنمهما واصدرهما قالت احديهما يعني التي استدعته وهي الصغرى
منهما وقيل الكبرى واسمها صفوراء او صفيراء وهي التي تزوجها موسى ع واسم الاخرى ليا او صفرا يا ابت استاجره لرعي الغنم
ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل شايع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خيرا اسما
وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين مجرب معروف روي ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته
فذكرت اقلال الحجر وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه القمي قال لها شعيب اما قوته فقد
عرفته انه يستقي الدلو وحده فبم عرفت امانته فقالت انه لما قال لي تاخري عني ودليني على الطريق فانا من قوم
لا ينظرون في ادبار النساء عرفت انه ليس من الذين ينظرون اعجاز النساء فهذه امانته الفقيه عن ابي الحسن عليه السلام
قال لها شعيب يا بنية هذا قوي فقد عرفتيه برفع الصخرة الامين من اين عرفتيه قالت يا ابه اني مشيت قدامه فقال
امشي من خلفي فان ضللت فارشديني الى الطريق فانا قوم لا ننظر في ادبار النساء المجمع قال امير المؤمنين عليه السلام
لما قالت المراة هذا قال شعيب وما علمك بامانته وقوته قالت اما قوته فانه رفع الحجر الذي لا يرفعه كذا وكذا
واما امانته فانه قال لي امشي خلفي فانا اكره ان يصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال سئل ايتهما التي قالت ان ابي يدعوك قال التي تزوج بها قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تاجرني ان تاجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تثيبني من آجرك الله فان قلت فالوجه في عدوله عن جواب
ابنته في قولها يا ابت استاجره الى هذا القول وهي لم تسأل النكاح ولا عرضت به قلت هذا في غاية المطابقة لجوابها لانها
لما سألته ان يستاجره ومدحته بالقوة والامانة كان كلامها دالا على الترغيب فيه والمدح له بما يدعو الى انكاحه
ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعيه ثماني حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج

فمن عندك

فمن عندك
فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على اجرة معينة وبمهر آخر
او برعية الاجل الاول ووعد له ان يوفي الاخير ان تيسر له قبل العقد وقال المرتضى رضي الله عنه فان قلت بالرعاية تمام كيف يجوز في
الصداق هذا التخيير والتفويض واي فائدة للبنت فيما شرط هو لنفسه وهل يعود اليها مع ذلك نفع قلنا يجوز ان يكون الغنم كانت
لشعيب ع وكانت الفائدة باستيجار من يرعاها عائدة عليه الا انه اراد ان يعوض بنته عن قيمة رعيها فيكون ذلك مهرا لها
فاما التخيير فلم يكن الا فيما زاد على الثماني حجج ولم يكن فيما شرط مقترحا تخيير وانما كان فيما تجاوزه وتعداه ويجوز ان تكون
الغنم كانت للبنت وكان الاب المتولي لامرها والقابض لصداقها لانه لا خلاف ان قبض الاب مهر بنته البكر البالغ
جايز وانه ليس لاحد من الاولياء ذلك غيره واجمعوا على ان بنت شعيب ع كانت بكرا وان يكون حذف ذكر الصداق
وذكر ما شرط لنفسه مضافا الى الصداق لانه جايز ان يشترط الولي لنفسه ما يخرج عن الصداق وهذا الجواب يخالف الظ
لان قوله تعالى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج يقتضي ظاهره ان احدهما جزاء على الاخر ويجوز
ان يكون من شريعته ع العقد بالتراضي من غير صداق معين ويكون قوله على ان تاجرني نفسك على غير وجه الصداق
وما تقدم من الوجوه اقوى وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء
الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في طاقته ورايك في مزاولته
ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك مبتدأ خبره بيني وبينك
اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما وقرئ ايما كقوله تنظرت نصرا
والسماكين ايهما على من الغيث استهلت مواطره وما موكدة لابهام اي زائدة في شياعها قضيت وفيتك اياه
فلا عدوان علي وقرئ بكسر العين اي لا تعتدى على بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب
بالزيادة على الثماني او فلا اكون متعديا بترك الزيادة عليه كقوله لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين
في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ
الكافي عن ابن سنان عن ابي الحسن ع قال سألته عن الاجارة فقال صالح لا بأس به اذا نصح قدر طاقته قد آجر
موسى ع نفسه واشترط فقال ان شئت ثمان وان شئت عشرا فانزل الله عز وجل فيه ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت
عشرا فمن عندك الفقيه عن جعفر بن محمد عن ابيه ع ان عليا ع قال لا يحل النكاح اليوم في الاسلام باجارة بان
يقول اعمل عندك كذا وكذا على ان تزوجني اختك وابنتك قال هو حرام لانه ثمن رقبتها وهي احق بمهرها وفي حديث
آخر انما كان ذلك لموسى بن عمران ع لانه علم من طريق الوحي هل يموت قبل الوفاء ام لا بالفضل والتمام وعن النبي ص
ان يوشع بن نون وصي موسى ع عاش بعد موسى ثلثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى ع فقالت
انا احق منك بالامر فقاتلها فقتل مقاتليها واحسن اسرها وفي حديث ان موسى ع خرج الى مدينة مدين فاقام
عند شعيب ما اقام فكانت الغيبة الثانية اشد عليهم من الاولى وكانت نيفا وخمسين سنة وعن عبد الله بن
سنان عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول في القائم ع سنة من موسى بن عمران ع فقلت وما سنته من موسى بن
عمران قال خفاء مولده وغيبته عن قومه فقلت وكم غاب موسى عن اهله قال ثمانية وعشرين سنة العياشي
سئل ابو عبد الله ع عن البيت اكان يحج قبل ان يبعث النبي ص قال نعم وتصديقه في القرآن قول شعيب حين قال
لموسى حيث تزوج على ان تاجرني ثماني حجج ولم يقل ثماني سنين العلل عن انس قال قال رسول الله ص بكى شعيب
من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فلما كانت الرابعة
اوحى اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك ان يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك وان يكن شوقا
الى الجنة فقد ابحتك فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن

فقضى اتم الاجلين الاكمال روي كذا فقضى اتمهما لان الانبياء ع لا ياخذون الا ع

عقد حبك على قلبي نشأت اصبرا ما اراك فاوحى الله جل جلاله اليه اما اذا كان هذا هكذا فانى احبل هذا ساخدمك
كليمي موسى بن عمران قال المصنف والله يعنى بذلك لا اراك ابكى او اراك فقد قبلتني حبيبا المجمع عن ابن عباس
قال سئل رسول الله صلعم اى الاجلين قضى موسى قال اوفاهما وابطاهما وعن ابى ذر قال قال رسول الله صلعم اذا سئلت
اى الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرهما وان سئلت اى المرايتن تزوج فقل الصغرى منهما وهى التى جاءت وقالت
يا ابت استاجره وعن ابى عبد الله عليه السلم فاى الاجلين قضى قال اوفاهما وابعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل
ان يمضى الشرط او بعد انقضائه قال قبل ان ينقضى قيل له فالرجل يتزوج المراة ويشترط لابيها اجارة شهرين ايجوز
ذلك قال ان موسى علم انه سيتم له شرطه قيل وكيف قال وانه سيبقى حتى يفى القمى قال قلت لابى عبد الله عم اى الاجلين
قضى قال اتمهما عشر حجج قلت له فدخل بها قبل ان يقضى الاجل او بعد قال قبل قال قلت فالرجل يتزوج المراة ويشترط
لابيها اجارة شهرين مثلا ايجوز ذلك قال ان موسى عم علم انه يتم له شرطه فكيف لهذا ان يعلم انه يبقى حتى يفى قلت اجعلت
فداك ايهما زوجه شعيب من بناته قال التى ذهبت اليه فدعته وقالت لابيها يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى
الامين فلما قضى موسى الاجل قال لشعيب لا بد لى ان ارجع الى وطنى وامى واهل بيتى فما لى عندك فقال شعيب عم ما
وضعت اغنامى فى هذه السنة من غنم ابلق فهو لك فعمد موسى عم عند ما اراد ان يرسل الفحل على الغنم الى العصاء فقشر منه
بعضه وترك بعضه وغرزه فى وسط مربض الغنم والقى عليه كساء ابلق ثم ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم فى تلك السنة الا ابلقا
فلما حال عليه الحول حمل موسى امراته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه فلما اراد الخروج قال لشعيب ابغى عصا تكون
معى وكانت عصى الانبياء عم عنده قد ورثها مجموعة فى بيت فقال له شعيب ادخل هذا البيت وخذ عصى من بين
العصى فدخل فوثبت اليه عصى نوح وابرهيم عم وصارت فى كفه فاخرجها ونظر اليها شعيب فقال ردها وخذ غيرها
فردها ليأخذ غيرها فوثبت اليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلث مرات فلما راى شعيب عليه السلم ذلك قال له
اذهب فقد خصك الله عز وجل بها فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامره فقد روى
انه قضى اقصى الاجلين ومكث عنده بعد ذلك عشرا اخر ثم عزم على الرجوع انس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة
التى تلى الطور المجمع عن ابى جعفر عم قال لما قضى موسى الاجل وسار باهله نحو بيت المقدس اخطاء الطريق ليلا
فراى نارا قال لاهله امكثوا انى انست نارا لعلى اتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة وقرء حمزة بالضم وقرى
بالكسر وكلها لغات وهى عود غليظ سواء كان فى راسه نار او لم يكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى
غير خوار ولا دعر والقى على قبس من النار جذوة شديدا عليها حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار لعلكم
تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها نودى من شاطئ الواد الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى فى البقعة
المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودى وهى البقعة التى قال الله تعالى فيها لموسى اخلع نعليك انك بالواد المقدس
طوى وانما كانت مباركة لانها معدن الوحى والرسالة وكلام الله وقيل مباركة لكثرة الاشجار والثمار التهذيب
عن ابى عبد الله عم شاطئ الواد الايمن الذى ذكره الله فى القران فى البقعة المباركة هى كربلا من الشجرة بدل من شاطئ
بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اى يا موسى انى انا الله رب العالمين هذا وان خالف
ما فى طه والنمل فى اللفظ فهو طبقه فى المقصود القمى فلما صار فى مفازة ومعه اهله اصابهم برد شديد وريح وظلمة
وجنهم الليل فنظر موسى الى نار قد ظهرت كما قال الله تعالى فاقبل نحو النار يقتبس فاذا شجرة ونار تلتهب عليها فلما
ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع وعدا ورجعت النار الى الشجرة فالتفت اليها وقد رجعت الى الشجرة فرجع
الثانية ليقتبس فاهوت اليه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت الى الشجرة فرجع اليها الثالثة فاهوت اليه فعدا ولم
يعقب اى لم يرجع فناداه الله عز وجل ان يا موسى لا يه المجمع عن ابى جعفر عم قال فلما رجع موسى الى امراته قالت من اين

جئت قال من عند رب تلك النار وان الق عصاك فالقاها من يده فانقلبت ثعبانا فلما راها تهتز كانها جان
فى الهيئة والجثة او فى السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع الى ذلك الموضع يا موسى
نودى يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين من المخاوف فانه لا يخاف لدى المرسلون اسلك يدك فى جيبك
ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين تتقى بهما الحية كالخائف الفزع
بادخال اليمين تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالها فى الجيب فيكون تكريرا لغرض اخر وهو ان يكون ذلك
فى وجه العدو اظهار جرأة ومبداء لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية
استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه فاذا امن واطمأن ضمهما اليه وعن ابى على الفارسى امره بالعزم
على ما اراده منه وحضه على الجد فيه وليس المراد به الضم المزيل للفرجة بين الشيئين وهذا كقوله اشدد حيازيمك
للموت فان الموت لاقيك ليس المراد به الشد الذى هو الربط بل المراد به تاهب للموت واستعد للقائه حتى
لا تهاب لقاءه ولا تجزع من وقوعه وقد جاء ذكر اليدين فى موضع ويراد بهما جملة ذى اليد ومنه قولهم لبيك وخيريك
يديك ومنه قوله تعالى بما قدمت يداك وقيل معناه اذا هالك امر يدك لما تبصر من شعاعها فاضممها اليك لتسكن
من الرهب من اجل الرهب اى اذا اعراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا للنفس وقرء ابن عامر وحمزة و
الكسائى وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وحفص بالفتح والسكون وقرئ بضمهما والكل لغات القمى مستقبل بامر
قال موسى عم فما الدليل على ذلك قال الله عز وجل ما فى يمينك يا موسى قال هى عصاى قال القها يا موسى فالقها
فاذا هى حية تسعى ففزع منها موسى وعدا فناداه الله عز وجل خذها ولا تخف انك من الامنين اسلك يدك
فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اى من غير علة وذلك ان موسى عم كان شديد السمرة فاخرج يده من جيبه
فاضاءت له الدنيا فقال الله عز وجل فذانك برهانان الطب عن الباقر عليه السلم قال وقال الله عز وجل فى
قصة موسى عم ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء يعنى من غير برص الكافى عن ابى جميلة قال سمعت
ابا عبد الله عم يقول كن لما لا ترجوا ارجى منك لما ترجو فان موسى بن عمران يقتبس نارا لاهله فانصرف اليهم وهو
نبى مرسل وعن امير المؤمنين عم كن لما لا ترجوا ارجى منك لما ترجوا فان موسى بن عمران صلوات الله عليه خرج
يقتبس نارا لاهله فكلمه الله ورجع نبيا فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس
برهانان حجتان وبرهان فعلان من ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض
ويقال برهاء وبرهرهة للمراة البيضاء وقيل فعلال من قولهم برهن من ربك مرسلا بهما الى فرعون و
ملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها
واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله وانما قال ذلك لعقدة كانت فى لسانه وقد مر ذكر سببها فارسله معى ردءا
معينا وهو فى الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرء نافع ردا بالتخفيف يصدقنى بتلخيص الحق وتقرير الحجة
وتزييف الشبهة انى اخاف ان يكذبون ولسانى لا يطاوعنى عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره و
توضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرء عاصم وحمزة يصدقنى بالرفع على انه صفة والجواب محذوف
القمى قال الراوى فقلت لابى جعفر عم فكان هرون اخا موسى عم لابيه وامه قال نعم اما تسمع قول الله عز وجل يقول
يا ابن ام لا تاخذ بلحيتى ولا براسى فقلت فايهما كان اكبر سنا قال هرون عم قلت وكان الوحى ينزل عليهما جميعا قال
كان الوحى ينزل على موسى عم وموسى يوحيه الى هرون فقلت له اخبرنى عن الاحكام والقضاء والامر والنهى كان ذلك
اليهما قال كان موسى عم الذى يناجى ربه ويكتب العلم ويقضى بين بنى اسرائيل وهرون يخلفه اذا غاب من قومه للمناجاة
قلت فايهما مات قبل صاحبه قال مات هرون قبل موسى عم وماتا جميعا فى التيه قلت فكان لموسى ولد قال لا كان الولد

لهرون والذرية له قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور
ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج
باياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا باياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم او قسم جواب لا
يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف
لا بمعنى الذي القمي عن الاصبغ بن نباتة السلمي عن امير المؤمنين عليه السلم قال الاصبغ اخذت هذه العوذة منه عليه السلم
وقال لي يا اصبغ هذه عوذة السحر والخوف من السلطان تقولها سبع مرات بسم الله وبالله سنشد عضدك باخيك
ونجعل لكما سلطانا الى قوله تعالى الغالبون وتقول في وجه الساحر اذا فرغت من صلوة الليل قبل ان تبدا بصلوة
النهار سبع مرات فانه لا يضرك ان شاء الله تعالى فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه
لم يفعل قبل مثله او سحر تعلمه ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بافترائه كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر
او ادعاء النبوة في اباءنا الاولين كائنا في ايامهم قيل وانما قالوا ذلك مع اشتهار قصة نوح وهود وصالح وغيرهم من
النبيين الذين دعوا الى توحيد الله واخلاص عبادته اما للفترة التي دخلت بين الوقتين او لان اباءهم ما صدقوا بشيء من
ذلك ولا دانوا به فيكون المعنى ما سمعنا باباءنا انهم صدقوا الرسل فيما جاؤا به وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده
فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرء ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين
ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها
الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض
وقرء حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى
وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه
ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد عليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين اي فاجج النار
على الطين واتخذ الاجر وان به قيل اول من اتخذ الاجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة
مع ما فيه من تعظم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام فاجعل لي صرحا قصرا او بناء عاليا لعلي
اطلع الى اله موسى اي اصعد اليه واشرف عليه واقف على حاله كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء
يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين واراد ان يبني له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل
فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات
ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم
من انتفائها ولا كذلك العلوم الانفعالية وهذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام اذ الذي يدعو اليه موسى
يجري مجراه في الحاجة الى المكان والجهة القمي عن ابن عباس ان جبرئيل عه قال لرسول الله صم يا محمد لو رايتني و
فرعون يدعو بكلمة الاخلاص امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين وانا ادسه في الماء
والطين لشدة غضبي عليه مخافة ان يتوب فيتوب الله عز وجل قال له رسول الله صم وما كان شدة غضبك
عليه يا جبرئيل قال لقوله انا ربكم الاعلى وهي كلمة الاخرة منهما وانما قالها حين انتهى الى البحر وكلمة الاولى ما علمت
لكم من اله غيري وكان بين الاولى والاخرة اربعون سنة القمي قال فبنى هامان له في الهواء صرحا حتى بلغ مكانا
في الهواء لا يتمكن الانسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء فقال لفرعون لا نقدر ان نزيد على هذا فبعث الله
عز وجل رياحا فرمت به فاتخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت وعمدا الى اربعة انسر فاخذا افراخها وربياها
حتى اذا بلغت القوة وكبرت عمدا الى جوانب التابوت الاربعة فغرسا في كل جانب منه خشبة وجعلا على راس كل خشبة

لحما وجوعا الانسر وشدا ارجلها باصل الخشبة فنظرت الانسر الى اللحم فاهوت اليه وصفقت باجنحتها وارتفعت
في الهواء واقبلت تطير يومها فقال فرعون لهامان انظر الى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال ارى السماء
كما كنت اراها من الارض في البعد فقال انظر الى الارض فقال لا ارى الارض ولكن ارى البحار والماء قال فلم يزل
النسر ترتفع حتى غابت الشمس وغابت عنهم البحار والماء فقال فرعون يا هامان انظر الى السماء فقال اراها كما
كنت اراها من الارض فلما جنهم الليل نظر هامان الى السماء فقال فرعون هل بلغناها قال ارى الكواكب كما كنت
اراها من الارض ولست ارى من الارض الا الظلمة قال ثم حالت الرياح القائمة في الهواء فاقلبت التابوت بهما فلم يزل
يهوي بهما حتى وقع على الارض وكان فرعون اشد ما كان عتوا في ذلك الوقت واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق
بغير استحقاق الجوامع وكل مستكبر سوى الله عز وجل فاستكباره بغير الحق وهو جل جلاله المتكبر على الحقيقة اي البالغ في كبريا
الشأن قال عه فيما حكاه عن ربه عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وظنوا
انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرء نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
نيل مصر وقيل بحر من وراء مصر يقال له اساف وفيه فخامة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم
مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على
الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون
الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي الكافي عن ابي عبد الله عه قال ان الائمة في كتاب الله عز وجل امامان قال
الله تبارك وتعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم
قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم
خلاف ما في كتاب الله عز وجل ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم
بسواد الوجوه وزرقة الاعين عن الكلبي او من المهلكين عن الاخفش ولقد اتينا موسى الكتاب التورية من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط او قوم فرعون لانه سبحانه اعطاه التورية بعد اهلاكهم
بصائر للناس انوارا لقلوبهم تتبصر بها الحقايق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي
سبل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر المجمع
عن النبي صم قال ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التورية على وجه
الارض غير اهل القرية التي مسخوا قردة الم تر ان الله تعالى قال ولقد اتينا موسى الكتاب الاية وما كنت بجانب الغربي
بجانب الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله اي ما كنت
حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه
او على الموحى اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار
عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا
اوحيناه اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع و
اندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به
تتلو عليهم تقرأ عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك مخبرين لك بها وقال
الزجاج المعنى انك لم تشاهد قصص الانبياء ولا تليت عليك ولكنا اوحيناها اليك وقصصناها عليك حتى تخبر

قومك بها فيدل ذلك على صحة نبوتك وقيل معناه انك لم تشهد احساننا الى عبادنا فى ارسال الرسل ونصب الايات و
انزال الكتب بالبيان والهدى وهذا كما يقال لم تر اى شئ كان هناك تفخيما للامر ولولا الوحى لما علمت من ذلك ما علمت ولم
تهتد له وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت اعطاء التورية وبالاول حيثما استنباء لانهما المذكوران فى
القصة العيون عن رسول الله صلعم فى حديث طويل ثم نادى ربنا عز وجل يا امة محمد ان قضائى عليكم ان رحمتى سبقت غضبى
وعفوى قبل عقابى فقد استجبت لكم من قبل ان تدعونى واعطيتكم من قبل ان تسالونى من لقينى بشهادة ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صادق فى اقواله محق فى افعاله وان على بن ابى طالب اخاه ووصيه
من بعده ووليه ويلزم طاعته كما يلزم طاعة محمد وان اولياءه المصطفين الطاهرين المطهرين المنايبين بعجايب ايات الله
ودلايل حجج الله من بعدهما اولياؤه ادخله جنتى وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلما بعث الله عز وجل محمدا صلعم قال
يا محمد وما كنت بجانب الطور اذ نادينا امتك بهذه الكرامة الحديث كما مر ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة
وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم فى فترة بينك و
بين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى اسرائيل
وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة فى سياقها لانها مما اجيبت بها بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول بقول
المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سبب الاستغناء ما يجاب
به وانه لا يصدر عنهم حتى يلجاهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم
ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك اى انما ارسلناك
قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع اياتك يعنى الرسول المصدق بانواع من المعجزات ونكون من المؤمنين فلما
جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا
بما اوتى موسى من قبل يعنى ابناء جنسهم فى الراى والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد
عاد قالوا ساحران يعنون موسى وهرون او موسى ومحمدا او التورية والقران عن عكرمة القمى قال موسى وهرون
تظاهرا وقرئ ظاهرا على الادغام اى تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرا الكوفيون سحران بتقدير
مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز قالوا انا بكل كافرون
اى بكل منهما او بكل الانبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما انزل على موسى وعلى واضمارهما لدلالة المعنى
وهو يؤيد ان المراد بساحرين موسى ومحمد اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلقان وهذا من شروط
التى يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجى حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب
الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة تعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف
الدعاء غالبا كقوله وداعٍ دعى يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذلك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم
اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفى بغير هدى من الله فى موضع الحال
للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بالانهماك فى اتباع الهوى الكافى عن ابى الحسن عم فى قول الله عز وجل ومن اضل ممن اتبع الخ قال يعنى من اتخذ دينه
رايه بغير امام من ائمة الهدى وعن سدير قال قال ابو جعفر عم يا سدير ااريك الصادين عن دين الله ثم نظر الى ابى
حنيفة وسفيان الثورى فى ذلك الزمان وهم حلق فى المسجد فقال هؤلاء الصادون عن دين الله بلا هدى من الله
ولا كتاب مبين ان هؤلاء الاخابث لو جلسوا فى بيوتهم فجال الناس فلم يجدوا احدا يخبرهم عن الله تبارك وتعالى و

اى هلا اعطى محمد

عن

عن رسوله حتى ياتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله الحديث البصائر عن ابى عبد الله عليه السلام فى هذه الاية
يعنى من اتخذ دينه رايا بغير امام من ائمة الهدى وعن ابى الحسن عم يعنى من اتخذ دينه هواه بغير هدى من ائمة الهدى
ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير او فى النظم ليتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ
بالمواعيد والنصايح بالعبر الكافى عن ابى الحسن عم قال امام الى امام القمى عن ابى عبد الله عليه السلام مثله لعلهم يتذكرون
فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد هم به بمحمد يؤمنون نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب
وقيل فى اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام وقيل الضمير فى من قبله
للقران كالمستكن فى واذا يتلى عليهم قالوا امنا به اى بانه كلام الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به
انا كنا من قبله مسلمين استيناف اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده
لما راوا ذكره فى الكتب المتقدمة او كونهم على دين الاسلام قبل نزول القران او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته فى الجملة
اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران او مرة بتمسكهم بدينهم حتى ادركوا
محمدا صلعم فامنوا به ومرة بايمانهم به بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقران قبل النزول
وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله
عليه السلام اتبع الحسنة السيئة تمحها او بالمعروف المنكر عن ابن جبير او بالحلم جهل الجاهل ومعناه يدفعون بالمدارات مع
الناس اذاهم عن انفسهم المجمع روى مثل ذلك عن ابى عبد الله عم القمى قوله عز وجل اولئك يؤتون اجرهم الخ قال
الائمة صلوات الله عليهم وقال الصادق عليه السلام نحن صبر وشيعتنا اصبر منا وذلك انا صبرنا على ما نعلم وصبروا
على ما لا يعلمون وقوله عز وجل ويدرؤن بالحسنة السيئة اى يدفعون سيئة من اساء اليهم بحسناتهم الكافى
عنه عم قال بما صبروا على التقية ويدرؤن بالحسنة السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة ومما رزقناهم
ينفقون فى سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اى السقط من الناس والقبيح من القول والهزء الذى لا فائدة فيه
اعرضوا عنه تكرما القمى قال اللغو الكذب واللهو والغناء وهم الائمة صلوات الله عليهم يعرضون عن ذلك
كله وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة
عما هم فيه وعن الحسن هى كلمة تحية بين المؤمنين وقيل هى كلمة حلم واحتمال بين المؤمنين والكافرين لا نبتغى
الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدى لا تقدر ان تدخل فى الاسلام من احببت
هدايته وقيل من احببته لقرابته وقيل المراد بالهداية الاخبار على الاهتداء ولكن الله يهدى من يشاء بلطفه
فيدخل فى الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك وفى ى و الجمهور على انها نزلت فى ابى طالب
القمى قال نزلت فى ابى طالب كان رسول الله صلعم يقول يا عم قل لا اله الا الله انفعك بها يوم القيمة فيقول
يا ابن اخى انا اعلم بنفسى فلما مات شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله صلعم انه تكلم بها عند الموت فقال
رسول الله صلعم اما انا فلم اسمعها منه وارجوان انفعه يوم القيمة وقال صلعم لو قمت المقام المحمود لشفعت فى امى وابى
وعمى واخ كان لى مواخيا فى الجاهلية المجمع نزل قوله انك لا تهدى من احببت فى ابى طالب فان النبى صلعم كان يحب
اسلامه فنزلت هذه الاية وكان يكره اسلام وحشى قاتل حمزة فنزل فيه يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله الاية فلم يسلم ابو طالب واسلم وحشى ورووا ذلك عن ابن عباس وغيره وفى هذا نظر كما ترى فان النبى صلعم
لا يجوز ان يخالف الله سبحانه فى ارادته كما لا يجوز ان يخالفه فى اوامره ونواهيه واذا كان الله تعالى على ما زعم القوم
لم يرد ايمان ابى طالب واراد كفره واراد النبى صلعم ايمانه فقد حصل غاية الخلاف بين ارادتى الرسول والمرسل و
كانه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم انك يا محمد تريد ايمانه ولا اريد ايمانه ولا اخلق فيه الايمان مع تكفله

بنصرتك وبذل مجهوده في اعانتك والذب عنك ومحبته لك ونعمة عليك وتكره انت ايمان وحشي لقتله حمزة عمك وانا
اريد ايمانه واخلق في قلبه الايمان وفي هذا ما فيه وقد ذكرنا في سورة الانعام ان اهل البيت ع قد اجمعوا على ان ابا طالب مات
مسلما وتظاهرت الروايات بذلك عنهم واوردنا هناك طرفا من اشعاره الدالة على تصديقه للنبي ص وتوحيده فان
استيفاء جميعه لا يتسع له الطوامير وما روي من ذلك في كتب المغازي وغيرها اكثر من ان يحصى يكاشف فيها من كاشف
النبي ص ويناضل عنه ويصحح نبوته وقال بعض الثقات ان قصائده في هذا المعنى التي تنفث في عقد السحر وتغبر في وجه شعراء الدهر
تبلغ قدر مجلد واكثر من هذا ولا شك في انه لم يختر تمام مجاهرة الاعداء استصلاحا لهم وحسن تدبير في دفع كيادهم
لئلا يلجئوا الرسول الى ما الجاؤه اليه بعد موته الجوامع وقالوا ان الاية نزلت في ابي طالب وقد ورد عن ائمة الهدى ع
ان ابا طالب مات مسلما واجمعت الامامية على ذلك واشعاره مشحونة بالاسلام وتصديق النبي ص الكافي قال
ابو عبد الله عليه السلام جعلوا امركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فانما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد الى السماء
ولا تخاصموا بدينكم الناس فان المخاصمة ممرضة للقلب ان الله عز وجل قال لنبيه ص انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء وقال افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ذروا الناس فان الناس اخذوا عن الناس
وانكم اخذتم عن رسول الله ص وعلي ع ولا سواء فاني سمعت ابي ع يقول اذا كتب الله على عبد ان يدخله في هذا الامر
كان اسرع اليه من الطير الى وكره التوحيد مثله سواء الامالي ان امير المؤمنين ع كتب الى معوية واصحابه يدعوهم
الى الحق وذكر الكتاب بطوله قال فكتب اليه معوية اما بعد انه ليس بيني وبينك عمرو عتاب غير طعن الكلاء وجز الرقاب فلما
وقف امير المؤمنين ع على جوابه بذلك قال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقالوا
ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج من ارض مكة والحرم نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف
اتى النبي ص فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس ان يتخطفونا
من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذي
فيه تتناحر العرب حوله وهم امنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء
ثمرات كل شيء من كل اوب قال ابو علي تانيث ثمرات تانيث جمع وليس تانيث حقيقي فيكون بمنزلة الوعظ
والموعظة والصوت والصيحة اذا ذكرت جاز واذا انثت جاز رزقا وضع موضع الحال اي مرزوقا او مصدر
فقيل محذوف تقديره نرزق رزقا او مفعول له من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف
نعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون
له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من
عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصيصها
بالاضافة القمي قال نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله ص الى الاسلام والهجرة وقالوا ان نتبع الهدى معك
نتخطف من ارضنا فقال الله عز وجل اولم نمكن لهم حرما امنا الكشف عن امير المؤمنين ع فاما الايات اللواتي في قريش
الى قوله والثالث قول قريش لنبي الله حين دعاهم الى الاسلام والهجرة فقالوا ان نتبع الهدى الخ فقال الله اولم نمكن لهم
حرما امنا الاية الروضة قال علي بن الحسين ع كان ابو طالب يضرب عن رسول الله ص الى ان قال فقال ابو طالب يا ابن
اخي الى الناس كافة ارسلت ام الى قومك خاصة قال لا بل الى الناس ارسلت كافة الابيض والاسود والعربي والعجمي
والذي نفسي بيده لادعون الى هذا الامر الابيض والاسود ومن على رؤس الجبال ومن في لجج البحار ولادعون السنة
فارس والروم فتجبرت قريش واستكبرت وقالت اما تسمع الى ابن اخيك وما يقول والله لو سمعت بهذا فارس والروم
لاختطفتنا من ارضنا ولقلعت الكعبة حجرا حجرا فانزل الله تبارك وتعالى وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا الاية

وكم

وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش
حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية على عروشها لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة
يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد
يتصرف تصرفهم في ديارهم وساير متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني
مقيم او باضمار زمان مضاف اليها او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك
القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل وقيل هي مكة رسولا يتلوا عليهم اياتنا
لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء
من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه
خير خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو
ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء وهو ابلغ بالموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن
الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه
متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة
من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ نافع في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء
تشبيها بالمنفصل وهذه الاية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة
او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة
الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع
الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا هم وهو استيناف للدلالة على انهم غووا
باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به
فافاده زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر
هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا
وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم
فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة وراوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا
يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما راوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين
ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسال اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء القمي
فان العامة يروون ان ذلك في القيمة واما الخاصة فانه حدثني عن ابي عبد الله ع قال ان العبد اذا دخل قبره جاءه منكر
وفزع منه يسال عن النبي ص فيقال له ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين اظهركم فان كان مؤمنا قال اشهد انه
رسول الله جاء بالحق فيقال له ارقد رقدة لا حلم فيها ويتنحى عنه الشيطان ويفسح له في قبره سبعة اذرع ويرى مكانه في الجنة
قال واذا كان كافرا قال ما ادري فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله الا الانسان ويسلط عليه الحيات و
العقارب ويظلم عليه قبره ثم يضغطه ضغطة تختلف اضلاعه عليه ثم قال باصابعه فشرجها فعميت عليهم
الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة
على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء
ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى

علم الله تعالى فاظلكم بالضلال من ايمهم و تعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتسآلون لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب
لفرط الدهشة او العلم بانه مثله وقيل لا يتساءلون بالانساب والقرابة في الدنيا فاما من تاب من الشرك وامن وعمل صالحا
وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترجي من التائب بمعنى فليتوقع ان
يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اى التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر
او بمعنى المتخير يقال محمد خيرة الله من خلقه بيان لقوله يختار ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله في افعاله وهو اعلم بوجوه
الحكمة فيها لا لاحد من خلقه اذ ليس له طريق الى العلم بجميع احوال المختار ويؤيده ما روى انه نزل في قولهم لولا انزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذى كان لهم فيه الخيرة اى الخير
والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد ويزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه
به القمي قال يختار الله عز وجل الامام وليس لهم ان يختاروا الكافي عن الرضا عم في فضل الامام عم وصفاته هل يعرفون قدر
الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم الى قوله عم لقد راموا صعبا وقالوا افكا وضلوا ضلالا بعيدا ووقعوا في الحيرة اذ
تركوا الامام عن بصيرة فزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله
الى اختيارهم والقران يناديهم وربك يخلق ما يشاء الى قوله عما يشركون وقال عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الاكمال عن سعد بن عبد الله القمي عن الحجة القائم عم قلت فاخبرني يا ابن مولاي عن العلة
التي تمنع القوم من اختيار الامام لانفسهم قال مصلح او مفسد قلت مصلح قال فهل يجوز ان تقع خيرتهم على المفسد بعد ان لا يعلم احد ما يخطر ببال
غيره من صلاح او فساد قلت بلى قال فهي العلة وازيدها لك ببرهان ينقاد لك عقلك ثم قال عم اخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم
الله عز وجل وانزل عليهم الكتاب وايدهم بالوحي والعصمة اذ هم اعلام الامم اهدى الى الاختيار منهم مثل موسى وعيسى عليهما السلام و
هل يجوز مع وفور عقلهما اذ هما بالاختيار ان تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان انه مؤمن قلت لا قال هذا موسى كليم الله مع
وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من اعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه عز وجل سبعين رجلا ممن لا يشك
في ايمانهم واخلاصهم فوقع خيرته على المنافقين قال الله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الى قوله لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله عز وجل للنبوة واقعا على الافسد دون الاصلح
وهو يظن انه الاصلح دون الافسد علمنا ان الاختيار لا يجوز ان يفعل الا ممن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر وتنصرف
اليه السرائر وان لا خطر لاختيار المهاجرين والانصار بعد وقوع خيرة الانبياء على ذوي الفساد لما ارادوا اهل الصلاح المصباح
قال الصادق عليه السلام ويعلم ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء
في مملكته الا باذنه وارادته قال الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء الى اخر الاية وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة رسول الله
وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد
في الاولى والاخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المؤمنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه
ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص
الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغاير من اله غير الله ياتيكم بضياء كان حقه
هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره اله وعن ابن كثير بضاء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان
جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله ياتيكم
بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك
الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر

من استفادة

من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب
ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان انه
لم يكن عن سند وانما كان محض تشهي وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا
عليه وقيل هم عدول الاخرة لا يخلو زمان من واحد منهم فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا
حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضايع ما كانوا يفترون من الباطل
القمي عن ابي جعفر عم ونزعنا من كل فرقة من هذه الامة امامها فقلنا هاتوا برهانكم الاية ان قارون اسم اعجمي كان
من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وكان ممن امن به ولم يكن
في بني اسرائيل اقرأ منه للتورية ولما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرياسة لهرون نافق كما نافق السامري المجمع اى كان من
بني اسرائيل ثم من سبط موسى وهو ابن خالته عن ابن عباس وروى ذلك عن ابي عبد الله عم فبغى عليهم وطلب الفضل
عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم لكثرة كنوزه او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم
لما روى انه قال لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر واتيناه من الكنوز الاموال المدخرة ما
ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح وعن خيثمة قال كانت
مفاتيح قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي اتى
وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وروي عن ابن عباس هي ما بين
الثلثة الى العشرة او ما بين عشرة الى خمسة عشر عن مجاهد او ما بين عشرة الى اربعين عن قتادة او اربعون عن ابي صالح
وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه القمي العصبة ما بين العشرة الى تسعة عشر قال كان يحمل مفاتح خزائنه
العصبة اولوا القوة الاكمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال وما يكون اولوا القوة الا عشرة الاف اذ قال له قومه منصوب
بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها
من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا
بما اتاكم وعلل النهي هنا بكونه مانعا من محبة الله فقال ان الله لا يحب الفرحين اى بزخارف الدنيا الخصال عن
ابي عبد الله عن ابيه عم قال اوحى الله تبارك وتعالى الى موسى عم لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال فان كثرة المال
تنسي الذنوب وترك ذكري يقسي القلوب وعن امير المؤمنين عم والفرح مكروه عند الله عز وجل التوحيد عنه عليه السلام
انه جاء اليه رجل فقال له بابي انت وامي عظني موعظة فقال عم ان كانت العقوبة من الله عز وجل حقا فالفرح لماذا
وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا
تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك او تاخذ منها ما يكفيك لان حقيقة
نصيب الانسان من الدنيا الذي يعمل به لاخرته وقيل معناه انه كان قنورا شحيحا فقيل له كل واشرب واستمتع بما اتاك الله و
احسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك
بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض نهي له عما كان عليه من الظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم
المجمع عن علي عليه السلام لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك وغناك ان تطلب بها الاخرة الكافي عن ابي
جعفر عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى يوم القيمة برجل فيقال احتج فيقول يا رب خلقتني وهديتني واوسعت علي فلم
ازل اوسع على خلقك وايسر عليهم لكي تنشر علي هذا اليوم رحمتك وتيسره فيقول يا رب خلقتني وهديتني الرب جل
ثناؤه وتعالى صدق عبدي ادخلوه الجنة المصباح قال الصادق عم فساد الظاهر من فساد الباطن ومن اصلح سريرته اصلح الله

علانية ومن خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية واعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفلة عن الله تعالى وهذا الفساد
يتولد من طول الامل والحرص والكبر كما اخبر الله تعالى في قصة قارون في قوله ولا تبغ الفساد في الارض الخ وكانت هذه الخلال من
من صنع قارون واعتقاده واصلها من حب الدنيا وجمعها ومتابعة النفس وهواها واقامة شهواتها وحب المحمدة وموافقة
الشيطان واتباع خطواته وكل ذلك مجتمع تحت الغفلة عن امره ونسيان منته قال انما اوتيته على علم عندي فضلت
به الناس واستوجبت به التفضل عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها وقيل
علم الكيميا علمته اخت موسى وقيل علم التجارة والدهقنة وساير المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف عندي صفة له او متعلق
باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي القمي يعني بالرو كان يعمل الكيميا المجمع حكي ان موسى ع علم قارون الثلث
من صنعة الكيميا وعلم يوشع الثلث منها وعلم ابن هرون الثلث منها فخدعهما قارون حتى علم ما عندهما وعمل بالكيميا فكثرت امواله
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله
مع علمه بذلك لانه قراه في التورية وسمعه من حفاظ التواريخ اورده لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم منه اي اعنده
مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه
تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد
ذلك بان بين انه لم يكن مايخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة القمي اي لا يسال من كان
قبلهم عن ذنوب هؤلاء فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب
ومعه اربعة الاف على زيه وقيل خرج في سبعين الفا عليهم المعصفرات وعن السدي انه خرج في جوار بيض على سرج من ذهب
على قطف ارجوان على بغال بيض عليهن ثياب حمر وحلي من ذهب القمي قال في الثياب المصبغات يجرها بالارض قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة ياليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه
لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين القمي فالهم الخاص من اصحاب موسى ع
ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر والردع عما لا يرتضى ثواب الله في الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي
قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقيها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او
للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض
روي انه كان يوذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه
فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى
خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال نعم
قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون
جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا عند ربه فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه
فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون
يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني
مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره واموالها بعده بثلاثة ايام القمي وكان سبب
هلاك قارون انه لما خرج موسى ع ببني اسرائيل من مصر وانزلهم البادية انزل الله عليهم المن والسلوى وانفجر منه
لهم من الحجر اثنتا عشرة عينا قالوا لن نصبر على طعام واحد الخ قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير
اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم كما حكى الله ان فيها قوما جبارين الاية ثم قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا
هٰهنا قاعدون ففرض الله عليهم دخولها وحرمها عليهم اربعين سنة وكانوا يقومون من اول الليل ويأخذون في قراءة

التورية والدعا والبكا وكان قارون منهم وكان يقرا التورية ولم يكن فيهم احسن صوتا منه وكان يسمى المنون لحسن قراءته
وكان يعمل الكيميا فلما طال الامر على بني اسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة وكان موسى ع
يحبه فدخل اليه موسى فقال يا قارون قومك في التوبة وانت قاعد هٰهنا ادخل معهم والا نزل بك العذاب فاستهان
به واستهزا بقوله فخرج من عنده مغتما فجلس في فناء قصره وعليه جبة شعر ونعلان من جلد حمار شراكهما من خيط شعر
بيده العصا فامر قارون ان يصب عليه رماد قد خلط بالماء فصب عليه فغضب موسى ع غضبا شديدا وكان في كتفه شعرات
كان اذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم فقال موسى يارب ان لم تغضب لي فلست لك بنبي فاوحى الله عز وجل
اليه قد امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت وقد كان قارون قد امر ان يغلق باب القصر فاقبل موسى ع فاومى الى
الباب فانفرجت ودخل عليه فلما نظر اليه قارون وعلم انه قد اوتي قال يا موسى اسالك بالرحم التي بيني فقال له موسى
يا ابن لاوي لا تزدني من كلامك يا ارض خذيه فدخل القصر بما فيه في الارض ودخل قارون في الارض الى ركبتيه فبكى وحلفه
بالرحم فقال موسى ع يا ابن لاوي لا تزدني من كلامك يا ارض خذيه فابتلعيه بقصره وخزائنه وهذا ما قال موسى ع لقارون
يوم اهلكه الله عز وجل فعيره الله تبارك وتعالى بما قاله لقارون فعلم موسى ان الله تبارك وتعالى قد عيره بذلك فقال يارب
ان قارون دعاني بغيرك ولو دعاني بك لاجبته فقال الله عز وجل يا ابن لاوي لا تزدني من كلامك فقال موسى ع يارب لو علمت
ان ذلك لك رضى لاجبته فقال الله عز وجل يا موسى وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وعلو مكاني لو ان قارون كما دعاك
دعاني لاجبته ولكنه لما دعاك وكلته اليك يا ابن عمران لا تجزع من الموت فاني كتبت الموت على كل نفس وقد مهدت
لك مهادا لو قد وردت عليه لقرت عيناك فخرج موسى ع الى جبل طور سيناء مع وصيه وصعد موسى الجبل فنظر الى رجل
قد اقبل ومعه مكتل ومسحاة فقال له موسى ع ما تريد قال رجل من اولياء الله قد توفي وانا احفر له قبرا فقال له موسى افلا
اعينك عليه قال بلى قال فحفر القبر فلما فرغا اراد الرجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ع ما تريد قال ادخل القبر فانظر كيف
مضجعه فقال له موسى ع انا اكفيك فدخله موسى ع فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل وفيه
وقد سأل بعض اليهود امير المؤمنين ص عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال يا يهودي اما السجن الذي طاف اقطار الارض
بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم دخل بحر طبرستان ثم خرج في
دجلة الغور قال ثم مرت به تحت الارض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك في ايام موسى ع ووكل الله به ملكا يدخله
في الارض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به انظرني
فاني اسمع كلام ادمي فاوحى الله الى الملك الموكل به انظره فانظره ثم قال قارون من انت قال يونس انا المذنب الخاطي يونس بن
متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤف الرحيم على قومه هرون بن عمران
قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من ال عمران احد فقال قارون وا اسفا
على ال عمران فشكر الله له ذلك فامر الملك به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا فرفع عنه الخصال عن ابي عبد الله ع قال قام رجل
الى امير المؤمنين ع في الجامع بالكوفة فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن يوم الاربعاء والتطير منه وثقله واي اربعاء هو فقال عليه السلام
اخر اربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل اخاه ويوم الاربعاء القي ابرهيم ع في النار ويوم الاربعاء خسف الله
به من شفير جهنم وكان قرين قارون لانه اول من اختال فخسف به وبداره الارض العياشي عن ابي جعفر ع قال ان يونس
لما اذاه قومه الى قوله فالتقمه الحوت فطاف به البحار السبعة حتى صار الى البحر المسجور وبه يعذب قارون
فسمع قارون دويا فسال الملك عن ذلك فاخبره انه يونس وان الله حبسه في بطن الحوت فقال له قارون اتاذن لي ان اكلمه فاذن
فسأله عن موسى فاخبره انه مات فبكى ثم ساله عن هرون فاخبره انه مات فبكى وجزع جزعا شديدا وساله عن اخته كلثم وكانت
مسماة له فاخبره انها ماتت فبكى وجزع جزعا شديدا قال فاوحى الله الى الملك الموكل به ان ارفع عنه العذاب بقية ايام

الدنيا لوقته على قرابته الطبرسي عن النبي صلعم في حديث المباهلة فلما رجع النبي صلعم باهله وصار الى مسجده هبط جبرئيل عم وقال
يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان عبدي موسى باهل عدوه قارون باخيه هرون وبنيه فخسفت بقارون و
اهله وماله ومن وازره من قومه وبعزتي اقسم وجلالي يا احمد لو باهلت بك وبمن تحت الكسا من اهلك اهل الارض
والخلايق جميعا لتقطعت السماء كسفا والجبال زبرا ولساخت الارض فلم تستقر ابدا الا ان اشاء ذلك فما كان له
من فئة اعوان مشتقة من فاوت راسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين
الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ
زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة يقتضي البسط
ولا لهوان يوجب القبض وويكان عند سيبويه والخليل مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه وهي كلمة تنبيه على
الخطاء وتندم والمعنى ان القوم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم منزلة قارون وتندموا ثم قالوا كان الله ما اشبه الامر ان الله
يبسط وقال الفراء اصله ويلك فحذفت اللام وجعلت ان مفتوحة في موضع نصب بفعل مضمر كانه قال ويك اعلم ان الله
قال وحدثني شيخ من اهل البصرة قال سمعت اعرابية تقول لزوجها اين ابنك ويلك فقال لها ويك انه وراء البيت قال
معناه اما ترينه وراء البيت وقيل معناه الا كان واما كان قبل ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب ضمت الى وي كقوله
ويك عنتر اقدم وان بمعنى لان واللام لبيان الذي قيل لاجله هذا القول القمي ويكان الله قال هي لفظة سريانية
لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا وقرء الاعمش برفع النون وكسر الهاء وحذفها ان لخسف بنا لتوليده
فينا ما اولاه فيه فخسف بنا لاجله وقرى بضم الخاء وكسر السين ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله
وبما وعدوا لهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك
وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا وفي اي تجبرا وتكبرا على عباد الله و
استكبارا عن عبادته ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون او عملا بالمعاصي وقيل هو الدعا الى عبادة
غير الله وعن عكرمه هو اخذ المال بغير حق والعموم اولى والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها
ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد
السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة
القمي عن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله عم يا حفص ما انزلت الدنيا من نفسي الا بمنزلة الميتة اذا اضطررت اليها
اكلت منها يا حفص ان الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون والى ما هم صايرون فحلم عنهم عند اعمالهم السيئة لعلمه
السابق فيهم فلا يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت ثم تلا قوله تلك الدار الاخرة الاية وجعل يبكي ويقول ذهبت والله
الاماني عند هذه الاية ثم قال فاز والله الابرار تدري من هم الذين لا يؤذون الذر كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله
جهلا يا حفص انه يغفر للجاهل سبعين ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنبا واحدا من تعلم وعمل وعلم دعي في ملكوت السموات
عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله قلت جعلت فداك فما حد الزهد في الدنيا فقال قد حد الله عز وجل في كتابه فقال عز وجل
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم الحديث وقال ابو عبد الله عم ايضا في قوله علوا في الارض ولا فسادا العلو الشرف
والفساد البناء النهج فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط اخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه اذ يقول تلك
الدار الاخرة الاية الامالي عن ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلعم اوصيكم بتقوى الله واوصي الله بكم اني لكم نذير مبين
الا تعلوا على الله في عباده وبلاده فان الله تعالى قال لي ولكم تلك الدار الاخرة الاية المجمع روى زاذان عن امير المؤمنين عليه السلام
انه كان يمشي في الاسواق وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القران ويقرء تلك الدار
الاخرة الاية ويقول نزلت هذه الاية في اهل العدل والتواضع من الولاة واهل القدرة من ساير الناس وروى ابو سلام

الاعرج عن امير المؤمنين ايضا قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الاية تلك الدار الاخرة الاية السعد عنه
عليه السلام انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها الجوامع عنه عم مثله ان الذي
فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي
وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة ورده اليه يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين اكد ذلك
بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ووعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ جحفة في مهاجرته اشتاق الى مولده ومولد
ابائه فنزلت عن حريز عن ابي جعفر عم قال انه سئل عن جابر فقال رحم الله جابرا بلغ من فقهه انه كان يعرف تاويل
هذه الاية ان الذي فرض عليك الاية يعني الرجعة وعن علي بن الحسين صلوات الله عليهما في هذه الاية قال يرجع اليكم نبيكم
قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين
وما يستحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى
اليك الكتاب اي سيردك الى معاد كما القي اليك الكتاب وما كنت ترجوه وعن ابي عمرو يلقى بالتشديد الا رحمة من ربك
ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القي عليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الرحم فلا
تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك وقرى بتخفيف النون عن
ايات الله عن قراتها والعمل بها اذ انزلت اليك وقرى يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته
وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين
عن مساعدته لهم القمي المخاطبة للنبي صلعم والمعنى للناس وهو قول الصادق عليه السلام ان الله عز وجل بعث نبيه صلعم باياك اعني
واسمعي يا جارة لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته ويجوز الرفع اي الا ذاته له الحكم القضاء النافذ في الخلق
واليه ترجعون للجزاء بالحق الكافي عن الحارث قال سئل ابو عبد الله عم عن هذه الاية فقال ما يقولون فيه قلت يقولون يهلك
كل شيء الا وجه الله فقال سبحان الله لقد قالوا قولا عظيما انما عنى بذلك وجه الله الذي يؤتى منه وعن ابن ابي يعفور قال سالت
ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل هو الاول والاخر وقلت اما الاول فقد عرفناه واما الاخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء
الا يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان
ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الاول قبل كل شيء وهو الاخر على ما لم يزل ولا
تختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما
وكالبسر الذي يكون مرة بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة تمرا فتتبدل عليه الاسماء والصفات والله جل وعز بخلاف ذلك
القمي عن ابي جعفر عم في هذه الاية قال فيفنى كل شيء ويبقى وجه الله اعظم من ان يوصف لا ولكن معناه كل شيء هالك الا
دينه ونحن وجه الله الذي يؤتى الله منه لم نزل في عباده ما دام الله له فيهم روية فاذا لم يكن لله فيهم روية رفعنا اليه فيفعل بنا
ما احب قلت جعلت فداك فما الروية قال الحاجة الاحتجاج عن امير المؤمنين عم المراد كل شيء هالك الا دينه لان من المحال
ان يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه هو اجل واعظم من ذلك وانما يهلك من ليس منه الا ترى انه قال كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ففصل بين خلقه ووجهه التوحيد عن ابي حمزة قال قلت لابي جعفر عم قول الله عز وجل كل شيء هالك الا
وجهه قال يهلك كل شيء ويبقى الوجه ان الله عز وجل اعظم من ان يوصف بالوجه ولكن معناه كل شيء هالك الا دينه
والوجه الذي يؤتى منه وعن حارث بن المغيرة قال سالت ابا عبد الله عم عن هذه الاية قال كل شيء هالك الا من اخذ
طريق الحق المحاسن مثله الا ان اخره من اخذ الطريق الذي انتم عليه التوحيد عنه عم في هذه الاية قال من اتى الله
بما امر به من طاعة محمد والائمة من بعده صلعم فهو الوجه الذي لا يهلك ثم قرا من يطع الرسول فقد اطاع الله
وعنه عم نحن وجه الله الذي لا يهلك وعنه عم نحن وعنه عم وسئل عن هذه الاية قال دينه وكان رسول الله صلعم وامير المؤمنين

دين الله و وجهه وعينه في عباده ولسانه الذي ينطق به ويده على خلقه ونحن وجه الله الذي يؤتى منه لن نزال في عباده ما
دامت لله فيهم رؤية قلت وما الرؤية قال الحاجة فاذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا اليه وصنع ما احب **سورة العنكبوت مكية**
او مدنية عن ابن عباس في احد قوليه ويحيى بن سلام **وآيها تسع و ستون** بالاتفاق **الثواب** عن الصادق عم
قال من قرء سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين فهو والله يا ابا محمد من اهل الجنة لا استثني فيه ابدا ولا اخاف
ان يكتب الله علي في يميني اثما وان لهاتين السورتين من الله مكانا **المجمع** عن عمر بن ابي كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرء سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضمر معه **احسب الناس** الحسبان مما يتعلق بمضامين
الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله **ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون**
فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمنا هو الثاني كقوله
حسبت ضربه للتاديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة
ورفض الشهوات ووظايف الطاعات وانواع المصايب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من
المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان من خلوص لا يقتضي غير الخلاص عن الخلود في العذاب
روي انها نزلت في اناس كانوا بمكة فكتب اليهم من في المدينة انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا الى المدينة
فاتبعهم المشركون فآذوهم وقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجى وقيل في عمار وقد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر رماه عامر بن
الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته **ولقد فتنا الذين من قبلهم** متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى
ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه **فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** فليتعلق
علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه ويتوسط ثوابهم وعقابهم وقيل المعنى وليميزن
الصادق من الكاذب او ليجازينهما وقرئ ليعلمن الناس من هم بحذف المفعول الاول ويجوز ان يكون من قولهم ثوب معلم
بالكسر اذا علم نفسه في الحرب فيكون معناه وليشهرن فيرجع الى المعنى الاول لانه على تقدير حذف المفعول ويجوز ان يكون على
حذف المفعول الثاني اي وليعلمن الصادقين ثواب صدقهم والكاذبين عقاب كذبهم وقرئ ليعلمن من الاعلام اي و
ليعرفنهم الناس وليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها **الاكمال** توقيع من صاحب الزمان عليه السلم
كان خرج الى العمري وابنه رض رواه سعد بن عبد الله قال الشيخ ابو جعفر وجدت مثبتا بخط سعد بن عبد الله رحمه الله
وفقكما الله لطاعته وثبتكما على دينه واسعدكما بمرضاته انتهى الينا ما ذكرتما ان الميثمي اخبركما عن المختار ومناظرته من
لقي واحتجاجه بانه لا خلف غير جعفر بن علي وتصديقه اياه وفهمت ما كتبتما مما قال اصحابكما عنه وانا اعوذ بالله من
العمى بعد الجلاء ومن الضلالة بعد الهدى ومن موبقات الاعمال ومرديات الفتن فانه عز وجل يقول الم احسب الناس
الاية وكيف يتساقطون في الفتنة ويترددون في الحيرة ويأخذون يمينا وشمالا فارقوا دينهم ام ارتابوا ام عاندوا
الحق ام جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة والاخبار الصحيحة او علموا فتناسوا التوقيع **النهج** وقام اليه رجل فقال يا
امير المؤمنين اخبرنا عن الفتنة وهل سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عنها فقال عم لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس الاية
علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا
علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من
المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف
صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي سيفتنون باموالهم
ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر

بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة قال
بمنزلة فتنة **القمي** عن ابي الحسن عم قال جاء العباس الى امير المؤمنين عم فقال انطلق يبايع لك الناس فقال له امير المؤمنين
عليه السلم اتراهم فاعلين قال نعم قال فاين قول الله الم احسب الناس الاية **المجمع** روى العياشي عنه عم مثله وفي تفسير الكلبي
عند قوله ويذيق بعضكم بأس بعض انه لما نزلت هذه الاية قام النبي صلى الله عليه وآله فتوضأ واسبغ وضوءه ثم قام وصلى فاحسن صلوته ثم سأل الله
عز وجل ان لا يبعث عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فنزل جبرئيل
عليه السلم قال ولم يجرهم من الخصلتين الاخيرتين فقال عم يا جبرئيل ما بقاء امتي مع قتل بعضهم بعضا فقام وعاد الى الدعاء
فنزل الم احسب الناس الايتين فقال لا بد من فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها ليتبين الصادق من الكاذب لان الوحي
انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيمة وعن ابي عبد الله عليه السلم ان معنى يفتنون يبتلون في انفسهم واموالهم
وقرء علي عم فليعلمن الله الذين الاية بضم الياء وكسر اللام فيهما وهو المروي عن جعفر بن محمد ومحمد بن عبد الله بن الحسن **العياشي**
عن جابر قال قلت لابي جعفر عم ليس لك من الامر شيء فسر لي قال فقال ابو جعفر عم يا جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
حريصا على ان يكون علي عم من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما اراد رسول الله قال قلت فما معنى ذلك قال
نعم عنى بذلك قول الله لرسوله عم ليس لك من الامر شيء يا محمد في علي الامر الى في علي عم وفي غيره الم انزل عليك يا محمد
فيما انزلت من كتابي اليك الم احسب الناس الى قوله وليعلمن قال فوض رسول الله صلى الله عليه وآله الامر اليه **الكافي** عن معمر بن خلاد
قال سمعت ابا الحسن عم يقول الم احسب الناس الاية ثم قال لي ما الفتنة قلت جعلت فداك الفتنة في الدين فقال يفتنون
كما يفتن الذهب ثم قال يخلصون كما يخلص الذهب **الكافي** روي ان امير المؤمنين عم قال في خطبة له ولو اراد الله جل
ثناؤه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر طير السماء ووحوش
الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الابتلاء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون
ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها على معنى مبين ولذلك لو انزل الله من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين
ولو فعل لسقط البلوى عن الناس اجمعين ولكن الله جل ثناؤه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين
من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الاسماع والابصار اذى ولو كانت الانبياء اهل
قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاختبار
وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة
ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته
امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون
ان الله جل ثناؤه اختبر الاولين من لدن آدم الى الاخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها
بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم جعله باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتايق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية
معاشا واغلظ محال المسلمين مياها بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة واثر من مواضع قطر السماء
واثر ليس يزكو به خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم صلى الله عليه وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية
لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار متصلة وجزائر بحار منقطعة ومهاوي فجاج عميقة حتى يهزوا مناكبهم
ذللا يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا القنع والسرابيل وراء ظهورهم وحسروا بالشعور حلقا
عن رؤوسهم ابتلاء عظيما واختبارا كبيرا وامتحانا شديدا وتمحيصا بليغا وقنوتا مبينا جعله الله سببا لرحمته ووصلة وسببا
الى جنته وعلة لمغفرته وابتلاء للخلق برحمته فلو كان الله تبارك وتعالى وضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات
وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف النبات متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة

وعراص معلقة وزروع ناضرة وطرق عامرة وحدايق كثيرة لكان قد صغر الجزاء على حسب ضعف البلاء ثم لو كانت الاساس المحمول عليها او الاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشكر في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معالج الريب من الناس ولكن الله جل وعز يختبر عبيده بانواع الشدايد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في انفسهم وليجعل ذلك ابوابا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه وفتنته كما قال الم احسب الناس ان يتركوا الاية. الجوامع روي عن علي عليه السلام فليعلمن من الاعلام وفي الحديث قد كان من قبلكم يوخذ المنشار فيوضع على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد من دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ام حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا اعقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من كان يرجوا لقاء الله مثل الوصول العاقبة من لقاء الموت والبعث والحساب والجزاء مثلت تلك الحال لحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لات لجاء واذا كان وقت اللقاء اتيا كان اللقاء كاينا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة والرضا التوحيد وقد سئل رجل عما اشتبه عليه من الايات وقوله من كان يرجوا الخ يعني بقوله من كان يومن بانه مبعوث فان وعد الله لات من الثواب والعقاب فاللقاء ههنا ليس بالروية واللقاء هو البعث فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه فانه يعني بذلك البعث القمي قال من احب لقاء الله جاءه الاجل وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقايدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات القمي قال نفسه عن اللذات والشهوات والمعاصي فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا القمي قال هما اللذان ولداه وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من امن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه قال الكلبي نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اسلم فخاف اهل بيته فهاجر الى المدينة قبل ان يهاجر النبي صلعم فحلفت امه اسماء بنت مخرمة بن ابي جندل التميمي ان لا تاكل ولا تشرب ولا تغسل راسها ولا تدخل كنا حتى يرجع اليها فلما راى ابناها ابو جهل والحرث ابنا هشام وهما اخوا عياش لامه جزعها ركبا في طلبه حتى اتيا المدينة فلقياه وذكرا له القصة فلم يزالا به حتى اخذ عليهما المواثيق ان لا يصرفاه عن دينه وتبعهما وقد كانت امه صبرت ثلثة ايام ثم اكلت وشربت فلما خرجوا من المدينة اخذاه واوثقاه وجلده كل واحد منهما مائة جلدة حتى برئ من دين محمد صلعم جزعا من الضرب وقال ما لا ينبغي فنزلت الاية وكان الحرث اشدهما عليه فحلف عياش لئن وجده خارجا من الحرم ليضربن عنقه فلما رجعوا الى مكة مكثوا حينا ثم هاجر النبي صلعم والمؤمنون الى المدينة وهاجر عياش وحسن اسلامه واسلم الحرث بن هشام وهاجر الى

المدينة وبايع النبي صلعم على الاسلام ولم يحضر عياش فلقيه عياش يوما بظهر قبا ولم يشعر باسلامه فضرب عنقه فقيل له ان الرجل قد اسلم فاسترجع عياش وبكى ثم اتى النبي صلعم فاخبره بذلك فنزل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطاء الاية وعن الضحاك نزلت الاية في اناس من المنافقين يقولون امنا فاذا اوذوا رجعوا الى الشرك وعن قتادة نزلت في قوم ردهم المشركون الى مكة وفي تي نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة وكذا التي في لقمان والاحقاف المجمع روي عن سعيد بن ابي وقاص قال كنت برا بامي فلما اسلمت قالت يا سعد ما هذا الدين الذي احدثت لتدعن دينك هذا او لا اكل ولا اشرب حتى اموت فتعير فيقال يا قاتل امه فقلت لا تفعلي يا اماه اني لا ادع ديني هذا الشئ قال فمكثت يوما لا تاكل وليلة ثم مكثت يوما اخر وليلة فلما رايت ذلك فقلت والله يا امه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا ما تركت ديني هذا فكلي واشربي وان شئت فلا تاكلي فلما رات ذلك اكلت فانزلت هذه الاية وان جاهداك وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس وروي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت للنبي صلعم يا رسول الله من ابر قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال امك قال ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب وعن انس بن مالك عن النبي صلعم قال الجنة تحت اقدام الامهات والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهو الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق القمي قال اذا اذاه انسان او اصابه ضر او فاقة او خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم فراى ان ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع ولئن جاء نصر من ربك يعني القائم صلوات الله عليه ليقولن انا كنا معكم اوليس الله الخ وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومواخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع وعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شئ القمي قال كان الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فان الذي تخافون انتم ليس بشئ فان كان حقا نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله عز وجل مرتين مرة بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم وليسئلن يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما نصب على الظرف في بعد المبعث اذ روي انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسع مائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله وتثبيته على ما يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرار من البشاعة الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال لبث فيهم نوح الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم سرا وعلانية فلما ابوا وعتوا قال رب اني مغلوب فانتصر العيون عن الرضا عليه السلام في خبر الشامي وما سال عن امير المؤمنين عليه السلام وسال عن اسم نوح ما كان فقال اسمه السكن وانما سمي نوحا لانه ناح على قومه الف سنة الا خمسين عاما العلل عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان اسم نوح عليه السلام عبد الغفار وانما سمي نوحا لانه كان ينوح على نفسه وعنه عليه السلام قال الاسم نوح عبد الملك وانما سمي نوحا لانه بكى خمسمائة عام وعنه عليه السلام قال الاسم نوح عبد الاعلى وانما سمي نوحا لانه بكى خمسمائة عام فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما وهم ظالمون

بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة ومن اركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابرهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه الان ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ وتخلّقون من خلّق للتكثير وتخلّقون من تخلّق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم من حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالاية وما بعدها من جملة قصة ابرهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه واله وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسلية الرسول صلى الله عليه واله والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حالهم فيه بحال ابرهيم في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها وقرئ حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها ويعطف على يبدئ ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شيء قل سيروا في الارض حكاية كلام الله لابرهيم او محمد عليهما السلام فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلاهما اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة كالرافة ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض او الهبوط في مهاويها او التحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او يئسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابرهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضي به الباقون

اسـ

اسند اليكم فانجيه الله من النار اي فقذفوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لايات هي حفظه من اذى النار وخمودها واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتامل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادّوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتاويلها بالمودودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقراها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي مودودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة قال وانما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يعني يتبرأ بعضكم من بعض عن مالك الجهني قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا مالك انه ليس من قوم ائتموا بامام في الدنيا الا جاء يوم القيمة يلعنهم ويلعنونه الا انتم ومن كان على مثل حالكم التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام وقد ساله رجل عما اشتبه عليه من الايات واما قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين وقوله يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقوله لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة يجمع الله عز وجل الخلائق يومئذ في مواطن يتفرقون ويكلم بعضهم بعضا ويستغفر بعضهم لبعض اولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا للرؤساء والاتباع ويلعن اهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا المستكبرين والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا والكفر في هذه الاية البراءة يقول فيبرأ بعضهم من بعض ونظيرها في سورة ابرهيم قول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل وقول ابرهيم خليل الرحمن كفرنا بكم اي تبرأنا منكم المحاسن عن مالك بن اعين قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا مالك اما ترضون ان يأتي كل قوم يلعن بعضهم بعضا الا انتم ومن قال بمقالتكم ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخته واول من امن به وقيل انه امن به حين رأى النار لم تحرقه وقال ابرهيم وقيل لوط اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم الاكمال عن الباقر عليه السلام ان الانبياء بعثوا خاصة وعامة اما ابرهيم فنبوته بكوثى وهي قرية من قرى السواد فيها بدا اول امره ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال وذلك قوله الله عز وجل اني مهاجر الى ربي سيهدين وكانت هجرة ابرهيم بغير قتال واما اسحق فكانت نبوته بعد ابرهيم واما يعقوب فكانت نبوته بارض كنعان ثم هبط الى مصر فتوفي فيها الكافي قال ابو عبد الله عليه السلام الانبياء والمرسلين على اربع طبقات فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل ما كان ابرهيم على لوط عليه السلام وعن ابرهيم بن ابي زياد الكرخي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كانت ام ابرهيم وام لوط سارة وورقة وفي نسخة رقية اختين وهما ابنتان للاحج وكان اللاحج نبيا منذرا

ولم يكن رسولاً القمي قال المهاجر من هجر السيئات وتاب الى الله ووهبنا له اسحق ويعقوب ولداً ونافلة حين
ايس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس
ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة
فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة عليه الى آخر الدهر وقيل هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره من الانبياء
وانه في الآخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح الامالي عن امير المؤمنين ع اعلموا يا عباد الله ان المؤمن من
يعمل لثلث من الثواب اما الخير فان الله يثيبه بعمله في دنياه قال سبحانه لابرهيم وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن
الصالحين فمن عمل لله تعالى اعطاه اجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما ولوطاً عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه
اذ قال لقومه انكم وقرء الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح ما
سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفحاشتها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى
اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم وقرء ابن كثير وورش بهمزة واحدة لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون
للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق وقيل انهم كانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة فايهم اصابه كان
اولى به ويأخذون ماله وينكحونه ويغرمونه ثلثة دراهم وكان لهم قاض يقضي بذلك او يقطعون سبيل النسل بالاعراض
عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع
والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح وعدم مبالاة بها وقيل الحذف ورمي البنادق قال الزجاج وفي هذا اعلام بانه
لا ينبغي ان يتعاشر الناس على المناكير ولا ان يجتمعوا على المناهي العلل عن احدهما ع في قول لوط انكم لتأتون الفاحشة
قال فقال ان ابليس اتاهم في صورة حسنة فيه تأنيث عليه ثياب حسنة فجاء الى شبان منهم فامرهم ان يقعوا به
ولو طلب اليهم ان يقع بهم لابوا عليه ولكن طلب اليهم ان يقعوا به فلما وقعوا به التذوه ثم ذهب عنهم وتركهم
فاحال بعضهم على بعض الكافي عن احدهما مثله القمي قال هم قوم لوط وكان يضرط بعضهم على بعض العوالي عن النبي ص
انه رأى رجلاً يحذف بحصاة في المسجد فقال ع ما زالت تلعن حتى وقعت ثم قال الحذف في النادي من اخلاق قوم
لوط ثم تلا قوله تعالى وتأتون في ناديكم المنكر قال هو الحذف المجمع عن ابن عباس انهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من
غير حشمة ولا حياء وروي ذلك عن الرضا عليه السلم الجوامع وفي الحديث من القى جلباب الحياء فلا غيبة له فما كان
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوة النبوة المفهومة من
التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم
بذلك مبالغة في استنزال العقاب واشعاراً بانهم احقاء بان يجعل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال
ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان
فيها لوطاً اعتراض عليهم بان فيهم من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن
اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص
الاهل بمن عداه واهله او تأقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب الا امرأته كانت من الغابرين
الباقين في العذاب او القرية الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله عز وجل بعث اربعة املاك في اهلاك قوم لوط
جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل فمروا بابرهيم ع وهم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة فقال لا
يخدم هؤلاء الا انا بنفسي وكان صاحب ضيافة فشوى لهم عجلاً سميناً حتى انضجه ثم قربه اليهم فلما وضعه بين ايديهم
رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه فعرفه ابرهيم ع فقال انت

هو قال نعم ومرت سارة امرأته فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقالت ما قال الله عز وجل فاجابوها
بما في الكتاب فقال لهم ابرهيم لماذا جئتم قالوا في اهلاك قوم لوط فقال لهم ان كان فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم
فقال جبرئيل ع لا قال فان كان فيها خمسون قال لا قال فان كان فيها ثلثون قال لا قال فان كان فيها عشرون قال
لا قال فان كان فيها عشرة قال لا قال فان كان فيها خمسة قال لا قال فان كان فيها واحد قال لا قال فان فيها لوطاً قالوا
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين قال الحسن بن علي ع قال لا اعلم هذا القول الا وهو
يستبقيهم وهو قول الله عز وجل يجادلنا في قوم لوط العلل عن الثمالي عن ابي جعفر ع ان رسول الله ص سأل جبرئيل
كيف كان مهلك قوم لوط فقال ان قوم لوط كانوا اهل قرية لا يتنظفون من الغائط ولا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء
على الطعام وان لوطاً لبث فيهم ثلثين سنة وانما كان نازلاً عليهم ولم يكن منهم ولا عشيرة له فيهم ثلثين سنة ولا قوم وانه دعاهم
الى الله عز وجل والى الايمان واتباعه ونهاهم عن الفواحش وحثهم على طاعة الله فلم يجيبوه ولم يطيعوه وان الله عز وجل
لما اراد عذابهم بعث اليهم رسلاً منذرين عذراً نذراً فلما عتوا عن امره بعث اليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من
المؤمنين فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين فاخرجوهم منها وقالوا للوط اسر باهلك من هذه القرية الليلة بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون فلما انتصف الليل سار لوط ببناته وتولت امرأته مدبرة
فانقطعت الى قومها تسعى بلوط وتخبرهم ان لوطاً قد سار ببناته واني نوديت من تلقاء العرش لما طلع الفجر يا جبرئيل
حق القول من الله بحتم عذاب قوم لوط فاهبط الى قرية قوم لوط وما حوت فاقلبها من تحت سبع ارضين ثم اعرج بها
الى السماء فاوقفها حتى يأتيك امر الجبار في قلبها ودع منها آية بينة من منزل لوط عبرة للسيارة فهبطت على اهل القرية
الظالمين فضربت بجناحي الايمن على ما حوى عليه شرقيها وضربت بجناحي الايسر على ما حوى عليه غربيها فاقتلعتها يا محمد
من تحت سبع ارضين الا منزل لوط آية للسيارة ثم عرجت بها في خوافي جناحي حتى اوقفتها حيث يسمع اهل السماء
زقاء ديوكها ونباح كلابها فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش يا جبرئيل اقلب القرية على القوم فقلبتها عليهم حتى
صار اسفلها اعلاها وامطر الله عليهم حجارة من سجيل مسومة عند ربك وما هي من الظالمين من امتك ببعيد ولما ان
جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان زائدة اصلة لتأكيد الفعلين
واتصالهما وضاق بهم ذرعاً وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه
بكذا اذا كان مطيقاً له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا لما رأوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا
تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين وقرء حمزة وابن كثير والكسائي ويعقوب لننجينه
ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل
او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون وقرء ابن عامر بالتشديد على اهل هذه القرية رجزاً من السماء عذاباً
منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد
تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل
بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية
والى مدين اخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام
السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرئيل لان القلوب
ترجف لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعاداً وثموداً
منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرء حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تأويل
القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها

عنه يوردكم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا المصباح قال الصادق عليه السلم بعد ان ذكر الشيطان ولا يغرنك تزيينه الطاعات عليك فانه يفتح لك تسعة وتسعين بابا من الخير ليظفر بك عند تمام المائة فقابله بالخلاف والصد عن سبيله والمضادة باستوائه وقارون وفرعون وهامان معطوفون على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه الخصال قال امير المومنين عم ان في التابوت الاسفل من النار اثنى عشر ستة من الاولين وستة من الاخرين فاما الستة من الاولين فابن ادم قتل اخيه وفرعون الفراعنة والسامري والدجال كتابه في الاولين ويخرج في الاخرين وهامان وقارون القمي ثم ابو ذر الستم تشهدون ان رسول الله صم قال شر الاولين والاخرين اثنا عشر ستة من الاولين وستة من الاخرين ثم سمى الستة من الاولين ابن ادم قتل اخاه وفرعون وهامان وقارون والسامري والدجال اسمه في الاولين ويخرج في الاخرين ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب فيه دلالة واضحة على فساد مذهب اهل الجبر مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجه في الوهن والخور بل ذلك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثلهم بالاضافة الى رجل يبني بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكب وعنكب وعكاب واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم القمي عن ابي عبد الله عليه السلم عن ابيه عن جده عم قال المسوخ من بني ادم ثلثة عشر الى ان قال واما العنكبوت فكانت امراة سيئة الخلق عاصية لزوجها مولية عنه فسخها الله عنكبوتا وعن علي بن ابي طالب عم قال سالت رسول الله صم عن المسوخ فقال هي ثلثة عشر الى ان قال صم واما العنكبوت وكانت تخون زوجها وعن سعيد بن علاقة قال سمعت امير المومنين عم يقول ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر واما العنكبوت فكانت امراة سحرت زوجها وعن النبي صلى الله عليه واله مثله ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرء البصريان وعاصم ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول تدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عايده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قادر على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي القمي يعني ال محمد صلوات الله عليهم المجمع روى الواحدي عن جابر قال تلا النبي صم هذه الاية وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه البصائر عن هرون بن حمزة عن ابي عبد الله عم قال سمعته يقول بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم قال هم الائمة خاصة وما يعقلها الا العالمون فزعم ان من عرف الامام والايات ممن يعقل ذلك

خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القاري المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان يكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انه تذكر الله وتورث للنفس خشية منه وقيل ان الصلوة بمنزلة الناهي بالقول اذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر وذلك لان فيها التكبير والتسبيح والقراءة والوقوف بين يدي الله تعالى وغير ذلك من صنوف العبادة وكل ذلك يدعو الى شكله ويصرف عن ضده فيكون مثل الامر والنهي بالقول وكل دليل مؤد الى المعرفة بالحق فهو داع اليه وصارف عن الباطل الذي هو ضده وقيل معناه انه ينبغي ان تنهى كقوله ومن دخله كان امنا وعن الحسن وقتادة ومن لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال عليه القمي ثم خاطب الله عز وجل نبيه صم فقال جل ذكره اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة الاية قال من لم تنهه الصلوة عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله عز وجل الا بعدا التوحيد وقد روي عن الصادق عليه السلم انه قال الصلوة حجزة الله وذلك انها تحجز المصلي عن المعاصي ما دام في صلوته قال الله عز وجل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الكافي عن سعد الخفاف عن ابي جعفر عم قال قلت جعلت فداك يا ابا جعفر وهل يتكلم القران فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها صورة وخلق تامر وتنهى قال فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء لا استطيع ان اتكلم به في الناس فقال ابو جعفر عم وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلوة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القران قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر المجمع روى انس بن مالك عن النبي صم انه قال من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وعنه صم انه قال لا صلوة لمن لم يطع الصلوة وطاعة الصلوة ان ينتهي عن الفحشاء والمنكر وروى انس ان فتى من الانصار كان يصلي الصلوات مع رسول الله صم ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله صم فقال ان صلوته تنهاه يوما وعن جابر قال قيل لرسول الله صم ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وعن ابي عبد الله عم قال من احب ان يعلم اقبلت صلوته ام لم تقبل فلينظر هل منعته صلوته عن الفحشاء والمنكر فبقدر ما منعته قبلت صلوته السعد وقد روينا في الجزء الاول من كتاب المهمات والتتمات صفة الصلوة الناهية عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر وللصلوة اكبر من ساير الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره هي العلة في كونها مفضلة عن الحسنات ناهية عن السيئات ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته وعن ~~يقول ذكر الله لاهل الصلوة~~ القراءات ذكر الله هو التسبيح والتهليل وهو اكبر واحرى بان ينهى عن الفحشاء والمنكر القمي يقول ذكر الله لاهل الصلوة اكبر من ذكرهم اياه الا ترى انه يقول اذكروني اذكركم المجمع روى اصحابنا عن ابي عبد الله عم قال ولذكر الله اكبر قال ذكر الله عندما احل وحرم وعن معاذ بن جبل قال ما عمل الادمي من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل وقيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد قال الله عز وجل ولذكر الله اكبر وعنه قال سالت رسول الله صم اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب عن ذكر الله عز وجل وقال رسول الله صم يا معاذ ان السابقين الذين يسهرون بذكر الله عز وجل ومن احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل والله يعلم ما تصنعون منه ومن ساير الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازات ولا تجادلوا اهل الكتاب اصل الجدل شدة الفتل يقال جدلته اجدله جدلا اذا فتلته فتلا شديدا وقيل اصله من الجدالة وهي الارض فان كل واحد من الخصمين يروم ان يلقي صاحبه بالجدالة الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدواء كما قيل ان اخر الدواء الكي وقيل المراد به ذوو العهد منهم الاحتجاج روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيا وقال ابو محمد الحسن العسكري عم

ذكر عند الصادق عم الجدال في الدين وان رسول الله صلى الله عليه واله والائمة عم قد نهوا عنه فقال الصادق عم لم ينه عنه مطلقا ولكنه نهى
عن الجدال بغير التي هي احسن اما تسمعون الله يقول ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالجدال بالتي هي احسن قد قرنه العلماء بالدين والجدال بغير التي هي احسن محرم
حرمه الله تعالى على شيعتنا وكيف يحرم الله الجدال جملة وهو يقول وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قال الله تعالى
تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فجعل علم الصدق والايمان بالبرهان وهل يؤتى بالبرهان الا في الجدال بالتي
هي احسن والتي ليست باحسن قيل يا ابن رسول الله ما الجدال بالتي هي احسن وبالتي ليست باحسن قال اما الجدال الذي بغير
التي هي احسن ان تجادل مبطلا فيورد عليك باطلا فلا ترده بحجة قد نصبها الله لكن تجحد قوله او تجحد حقا يريد ذلك
المبطل ان يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة ان يكون له عليك فيه حجة لانك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام
على شيعتنا ان يصيروا فتنة على ضعفاء اخوانهم وعلى المبطلين اما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم اذا تعاطى
مجادلته وضعف في يده حجة له على باطله واما الضعفاء منكم فتغمى قلوبهم لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل واما
الجدال بالتي هي احسن فهو ما امر الله تعالى به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياءه له فقال الله حاكيا عنه
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم فقال الله في الرد عليه قل يا محمد يحييها الذي انشاها اول مرة
وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون فاراد الله من نبيه ان يجادل المبطل
الذي قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم فقال قل يحييها الذي انشاها اول مرة افيعجز من ابتداه لا من شيء
ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اي اذا كمن النار الحارة
في الشجر الاخضر الرطب ثم يستخرجها فعرفكم انه على اعادة من بلي اقدر ثم قال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على
ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم اي اذا كان خلق السموات والارض اعظم وابعد في اوهامكم وقدركم ان تقدروا
عليه من اعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم
من اعادة البالي قال الصادق عليه السلام فهذا الجدال بالتي هي احسن لان فيها قطع عذر الكافرين وازالة شبههم واما الجدال
بغير التي هي احسن فان تجحد حقا لا يمكنك ان تفرق بينه وبين باطل من تجادله وانما تدفعه عن باطله بان تجحد الحق فهذا هو
المحرم لانك مثله جحد هو حقا وجحدت انت حقا اخر قال ابو الحسن العسكري عم فقام اليه رجل اخر فقال يا ابن رسول الله اجادل
رسول الله صم فقال الصادق عم مهما ظننت برسول الله من شيء فلا تظنن به مخالفة الله تعالى اليس الله قال وجادلهم بالتي هي
احسن وقل يحييها الذي انشاها اول مرة لمن ضرب الله مثلا افتظن ان رسول الله صم خالف ما امره الله به فلم يجادل بما امره
به ولم يخبر عن امر الله بما امره ان يخبره به **الا الذين ظلموا منهم** اي من اهل الكتاب بالافراط في الاعتداء والعناد
وكتمان صفة نبينا صم او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او نبذ العهد ومنع الجزية **وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم**
هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وملائكته وبكتبه ورسله
فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم **والهنا والهكم واحد** لا شريك له **ونحن له مسلمون**
مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله **الكافي** في حديث وفرض الله على
اللسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه واقر به قال الله تبارك وتعالى وقولوا للناس الاية فهذا ما فرض الله على اللسان
وهو عمله **وكذلك** ومثل ذلك الانزال على موسى وعيسى **انزلنا اليك الكتاب** اي القران **وحيا مصدقا** لسائر الكتب
الالهية وهو تحقيق لقوله **فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به** هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول من اهل
الكتاب او المسلمون **ومن هؤلاء** ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول من الكتابيين **من يؤمن به** بالقران
وما يجحد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها **الا الكافرون** الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما

يفيد

يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله **وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك** فان ظهور هذا
الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في
الاسناد **اذا لارتاب المبطلون** اي لو كنت ممن يخط ويقرء لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين
لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف
ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر قال المرتضى قدس سره هذه الاية تدل على ان النبي صم ما كان يحسن الكتابة
قبل النبوة والذي نعتقده في ذلك التجويز لكونه عالما بالكتابة والقراءة والتجويز لكونه غير عالم بهما من غير قطع على احد الامرين وظاهر الاية
تقتضي ان النفي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها ولان التعليل في الاية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة فاما بعد النبوة فلا تعلق
له بالريبة والتهمة فيجوز ان يكون قد تعلمها من جبرئيل بعد النبوة **القمي** واما قوله عز وجل فالذين اتيناهم الكتاب فهم ال محمد صلوات الله
عليهم ومن هؤلاء من يؤمن به يعني اهل الايمان من اهل القبلة وقوله عز وجل وما يجحد باياتنا يعني بالجحد بامير المؤمنين صو و
الائمة صم الا الكافرون وقال علي بن ابرهيم رحمه الله في قوله عز وجل وما كنت تتلوا من قبله الاية وهو معطوف على قوله تعالى في سورة
الفرقان اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا فرد الله عليهم فقال كيف يدعون ان الذي تقراه او تخبر به تكتبه عن غيرك وانت
ما كنت تتلوا من قبله الى قوله المبطلون اي شكوا **العيون** قال الرضا عم في اثناء المحاورات وكذلك امر محمد صم وما جاء به وامر
كل نبي بعثه الله ومن اياته انه كان يتيما فقيرا راعيا اجيرا لم يتعلم كتابا ولم يختلف الى معلم ثم جاء بالقران الذي فيه قصص الانبياء
عم واخبارهم حرفا حرفا واخبار من مضى ومن بقي الى يوم القيمة **بل هو** بل القران **ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم**
يحفظونه لا يقدر احد تحريفه وعن قتادة يعني انه اعطي هذه الامة حفظ القران ومن كان قبلهم لا يقرؤن الكتاب الا بالنظر فاذا اطبقوه
لم يحفظوا فيه الا النبيين وعن الضحاك انه هو كناية عن النبي صم اي ان كونه اميا لا يقرء ولا يكتب ايات بينات في صدور العلماء
لانه منعوت في كتبهم بهذه الصفة **المجمع** وقيل هم الائمة من ال محمد عم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم **الكافي** عن ابي بصير قال
سمعت ابا جعفر عم يقول في هذه الاية بل هو ايات بينات الاية فاومى بيده الى صدره وعن ابي عبد الله عم قال هم الائمة عم وعنه عم مثله
بزيادة لفظ خاصة وعنه عم مثله وعن ابي بصير قال قرا ابو جعفر عم هذه الاية بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
ثم قال اما والله يا ابا محمد ما قال بين دفتي المصحف قلت من هم جعلت فداك قال من عسى ان يكون غيرنا **البصائر** عنه عم مثله
وعن بريد عن ابي جعفر عم قال قلت له قوله بل هو ايات بينات الاية فقلت انتم هم قال من عسى ان يكونوا وعنه عم مثله وعن ابي
عبد الله عم مثله وعنه عم قال نحن وعنه عم قال نحن ايانا عنى وعنه عم قال هم الائمة خاصة وعن ابي جعفر عم قال ان هذا العلم
انتهى الى في القران ثم جمع اصابعه ثم قال بل هو ايات بينات الاية **وما يجحد باياتنا الا الظالمون** الا المتوغلون في الظلم
بالمكابرة بعد وضوح دلايل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقيل يريد بالظالمين كفار اليهود **وقالوا** يعني كفار مكة **لولا انزل
عليه اية من ربه** مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرء نافع وابن عامر والبصريان وحفص ايات **قل انما الايات
عند الله** ينزلها كما يشاء ولست املكها فاتيكم بما تقترحونه **وانما انا نذير مبين** ليس من شاني الا الانذار وابانته بما
اعطيت من الايات **اولم يكفهم** اية مغنية عما اقترحوه **انا انزلنا عليك الكتاب يتلى** في موضع نصب على الحال من الكتاب اي يتلوا
عليهم يدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم اية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الايات او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما
في ايديهم من نعتك ونعت دينك **ان في ذلك** في ذلك الكتاب الذي هو اية مستمرة وحجة مبينة **لرحمة** لنعمة عظيمة **وذكرى
لقوم يؤمنون** وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض
ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت **المجمع** قيل ان قوما من المسلمين
كتبوا شيئا من كتب اهل الكتاب فهددهم سبحانه في هذه الاية ونهاهم عنه وقال النبي صم جئتكم بها بيضاء نقية **قل
كفى بالله بيني وبينكم شهيدا** يصدقني وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي

بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله
وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا
حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجأة في الدنيا كوقعة بدر
او الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم
العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب
الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر بمثل كان كيت وكيت من فوقهم و
من تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير وابي عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون
اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار
دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها
لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص القمي عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الآية
يقول لا تطيعوا اهل الفسق من الملوك فان خفتموهم ان يفتنوكم عن دينكم فان ارضي واسعة وهو يقول فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين
في الارض فقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها المجمع قال ابو عبد الله عليه السلام معناه اذا عصي الله في ارض انت بها فاخرج منها الى غيرها الجوامع
عنه عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام
كل نفس ذائقة الموت اي واجدة مرارته باي ارض كان ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له
وقرأ ابو بكر بالياء العيون قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية انك ميت وانهم ميتون قلت يا رب ايموت الخلائق كلهم ويبقى الانبياء
فنزلت كل نفس ذائقة الموت الآية العياشي عن زرارة قال كرهت ان اسأل ابا جعفر عليه السلام عن الرجعة واستخفيت ذلك قلت لاسألن
مسألة لطيفة ابلغ بها حاجتي فقلت اخبرني عمن قتل امات قال لا الموت موت والقتل قتل قلت ما احد يقتل الا وقد مات فقال
قول الله اصدق من قولك فرق بينهما في القرآن فقال افان مات او قتل وقال لئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون وليس كما قلت
يا زرارة الموت موت والقتل قتل قلت فان الله يقول كل نفس ذائقة الموت قال من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع
حتى يذوق الموت والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم فننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرأ حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم
من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم القمي عن ابي جعفر عليه السلام قال كان علي
بن الحسين عليه السلام يقول ايما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليه السلام حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفا يسكنها احقابا تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا صفة للعاملين
اي على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين
اي وكم من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها مبتدأ وخبر والجملة
خبر كاين واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان الرزق الكل باسباب هو
المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت
وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم القمي قال كانت العرب يقتلون اولادهم مخافة الجوع فقال الله عز وجل يرزقهم واياكم المجمع
عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تأكل فقلت
لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي فاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر
فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت مع قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكاين من دابة الآية ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤول عنهم اهل مكة ليقولن في الجواب الله لما تقرر في العقول وجوب انتهاء
الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون فكيف يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك وفي انى منصوب الموضع يجوز

ان يكون

ان يكون حالا من يؤفكون والتقدير امنكرين يؤفكون ويجوز ان يكون مصدرا تقديره اي افك يؤفكون الله يبسط الرزق اي يوسع
لمن يشاء من عباده ويقدر له اي يضيق له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان القبض والبسط على التعاقب وان لا يكون
على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من
نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به
بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على كمال قدرته وتمام نعمته او على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على
تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدأ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل
لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب
الا كما يلهو ويلعب به الصبيان ويجتمعون اليه ويتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الآخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية
لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو
ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ها هنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي
اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك
فاذا ركبوا البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه
لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون
ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة
ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل
مكة انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم
يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل بعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر
عليها الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او على طريق المبالغة
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم
يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه أليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثواهم كقوله ألستم خير
من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم
اي الا يعلمون ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترءوا هذه الجراءة والذين جاهدوا فينا في حقنا ولوجهنا ومن اجلنا وفي
اطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة وانواعه لنهدينهم سبلنا سبل الموصلة الى ثوابنا عن ابن عباس او
لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة في الدنيا والثواب والمغفرة في العقبى القمي قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا اي صبروا
وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله لنهدينهم سبلنا اي لنثبتنهم وان الله لمع المحسنين وعن ابي جعفر عليه السلام قال هذه الآية لآل محمد صلوات الله عليهم واشياعهم
المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال الا واني مخصوص في القرآن باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا المحسن يقول الله
عز وجل ان الله لمع المحسنين سورة الروم مكية وقال الحسن الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية وآيها ستون
او تسع وخمسون كامر ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح لله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة
وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالحلب والحلب سيغلبون في بضع سنين روي
ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهو ادنى ارض الروم من الفارس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون

وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل الكتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فنزلت
فقال لهم ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا
اناحبك عليه فناحبه على عشر قلايص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صم فقال البضع ما بين الثلث
الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين روى ان ابا بكر لما اراد الهجرة تعلق به ابي فاخذ ابنه
عبد الله بن ابي بكر كفيلا فلما اراد ابي ان يخرج الى حرب احد تعلق به عبد الله بن ابي بكر واخذ ابنه كفيلا ومات ابي من جرح رسول الله
صلى الله عليه واله وبعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صم
فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والاية من دلايل
النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرى غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم
وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل **المجمع** عن النبي صم
انه قال لفارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها ابدا والروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلفه قرن هب الى اخر الابد **لله الامر**
من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اى له
الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وقرى من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا
وبعدا اى اولا واخرا **ويومئذ** ويوم يغلب الروم **يفرح المؤمنون بنصر الله** من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل
وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم قال مقاتل لما كان يوم بدر غلب المسلمون
كفار مكة واخبر الله رسوله ان الروم غلبت فارسا ففرح المؤمنون بذلك وروى انهم استردوا بيت المقدس وان ملك الروم
مشى اليه شكرا وبسطت له الرياحين فمشى عليها وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا
ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى **وهو العزيز الرحيم** ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى
الاستغاثة ولقد روينا من طريق علماء اهل البيت عم في اسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم الى علماء شيعتهم ان قوما ينسبون الى قريش
وحقيقة النسب مما لا يجوز ان يعرفوا الا معدن النبوة وورثة علم الرسالة وذلك مثل بني امية ذكروا انهم ليسوا من قريش وان
اصلهم من الروم وفيهم تاويل هذه الاية الم غلبت الروم الاية معناه انهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العباس
عن ابي عبيدة قال سالت ابا جعفر عم عن هذه الاية فقال يا ابا عبيدة ان لهذا تاويلا لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم من ال
محمد صم ان رسول الله صم لما هاجر الى المدينة وظهر الاسلام كتب الى ملك الروم كتابا وبعث به مع رسول يدعوه الى الاسلام
وكتب الى ملك فارس كتابا يدعوه الى الاسلام وبعثه اليه مع رسوله فاما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله صم واكرم رسوله واما
ملك فارس فانه استخف بكتاب رسول الله صم ومزقه واستخف برسوله وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون
يهوون ان يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحيته ارجى منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك الروم كره
ذلك المسلمون واغتموا به فانزل الله عز وجل بذلك كتابا قرانا الم غلبت الروم في ادنى الارض يعني غلبتها في ادنى الارض وهي
الشامات وما حولها وهم يعني وفارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون يعني يغلبهم المسلمون في بضع سنين الى قوله ينصر من يشاء
عز وجل فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عز وجل قال قلت اليس الله عز وجل يقول في بضع سنين وقد
مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صم وفي امارة ابي بكر وانما غلب المؤمنون فارسا في امارة عمر فقال الم اقل لك ان لهذا
تاويلا وتفسيرا والقران يا ابا عبيدة ناسخ ومنسوخ اما تسمع لقول الله عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد يعني اليه المشيئة في
القول ان يؤخر ما قدم ويقدم ما اخر في القول الى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين وذلك قول الله عز وجل ويومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله اى يوم يحتم القضاء بالنصر **الخرايج** سال محمد بن صالح ابا محمد عم عن قوله تع لله الامر من قبل ومن بعد
فقال له الامر من قبل ان يامر به وله الامر من بعد ان يامر به بما يشاء **وعد الله** مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله بمعنى الوعد **لا يخلف الله وعده**

لاستاع

لاستاع الكذب عليه **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** وعده ولا صحته وعدم لجهلهم وعدم تفكرهم **يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا** ما يشاهدونه
منها والتمتع بزخارفها **وهم عن الاخرة** التي هي غايتها والمقصودة منها **هم غافلون** لا يخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى
او مبتداء وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة
من قوله لا يعلمون تقريرا لجهلهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها
معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما
باطنها انها مجاز الى الاخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعار بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا
المجمع سئل ابو عبد الله عليه السلم عن قوله تع يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فقال الزجر والنجوم **القمي** يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
يعني ما يرونه حاضرا وهم عن الاخرة هم غافلون قال يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن الاخرة **اولم يتفكروا في انفسهم** اولم يحدثوا
التفكر فيها او الم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له في الممكنات باسرها ليتحقق
لهم قدرة مبدعها على اعادتها من قدرته على ابدائها **ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق** متعلق بقول او علم محذوف
يدل عليه الكلام وقال الزجاج معناه الا للحق اى لاقامة الحق ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للثواب **واجل مسمى** ينتهى
عنده ولا يبقى بعده **وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم** بلقاء جزائه عند انقضاء الاجل المسمى او قيام الساعة **لكافرون** جاحدون
يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون **اولم يسيروا في الارض** اى في اقطارها **الخصال** عن الصادق عم قال معناه اولم ينظروا
في القران **فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم** من الامم **كانوا اشد منهم قوة** كعاد وثمود **واثاروا الارض** قلبوا وجهها لاستنباط
المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها **وعمروها** وعمروا الارض **اكثر مما عمروها** من عمارة اهل مكة اياها
فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا
فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤن
الى واد لا نفع لها **وجاءتهم رسلهم بالبينات** بالمعجزات والايات الواضحات **فما كان الله ليظلمهم** ليفعل بهم ما يفعل الظلمة
فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم **ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى**
هي تانيث الاسوء وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن او مصدر نعت بها اى ثم كان عاقبتهم العقوبة او الخصلة السوءى فوضع
الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم **ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن**
علة او بدل او عطف بيان للسوءى او خبر كان والسوءى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله
على قلوبهم حتى كذبوا الايات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوءى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوفا للابهام
والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرء ابن
عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوءى او ان كذبوا على الوجوه المذكورة **الله يبدؤ الخلق** ينشئهم **ثم يعيده**
يبعثهم **ثم اليه ترجعون** للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرء ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس
التي لا ترغب وقرى بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته **ولم يكن لهم من شركائهم** ممن اشركوا بالله **شفعاء** يجيرونهم من عذاب الله
ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه وكتب في المصحف شفعؤا وعلمؤا وابنؤا وقبل الالف والسوءى بالالف قبل الياء واثباتا للهمزة على
صورة الحرف الذي منه حركتها **وكانوا بشركائهم كافرين** يكفرون بالهتهم حين ييأسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اى المؤمنون والكافرون لقوله **فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة** ارض ذات
ازهار وانهار **يحبرون** يسرون سرورا تهللت له وجوههم **الخصال** عن علي عم قال قال رسول الله صم تقوم الساعة يوم الجمعة بين صلوة
الظهر والعصر وعن ابي عبد الله عم قال الست لنا والاحد لشيعتنا الى ان قال عم وتقوم القيمة يوم الجمعة وقال رسول الله صلى الله عليه واله

ان يوم الجمعة سيد الايام الى قوله وما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رياح ولا جبال ولا بر ولا بحر الا وهو يشفقن من يوم الجمعة ان تقوم فيه الساعة **القمي** يتفرقون قال الى الجنة والنار قوله يحبرون اى يكرمون **المجمع** في روضة يحبرون قيل يلذذون بالسماع وروي عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتمجيد الله وتقديسه وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي القوم اعرابي فجثى لركبته وقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وعن ابراهيم ان في الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة مائة درجة ما بين كل درجة منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلة ومنها يتفجر انهار الجنة فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني رجل حبب الي الصوت فهل لي في الجنة صوت حسن فقال اي والذي نفسي بيده ان الله تعالى يوحي الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق بمثله قط من تسبيح الرب **واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة** وبالبعث ويوم القيمة **فاولئك في العذاب محضرون** مدخلون لا يغيبون عنه ولفظ الاحضار لا تستعمل الا فيما يكرهه الانسان **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون** وقرء حينا في الموضعين **وله الحمد في السموات والارض وعشيا** عطف على حين فيكون وله الحمد معترضة **وحين تظهرون** اخبار في معنى الامر بتنزيه الله والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته ويتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو اخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسط النهار لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر انها فرضت بمكة **الفقيه** روى الحسن بن علي عليهما السلام قال جاء نفر من اليهود الى النبي صلى الله عليه وآله فسأله اعلمهم عن مسائل فكان فيما سال قال اخبرني عن الله عز وجل لاي شيء فرض هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على امتك في ساعات الليل والنهار فقال النبي صلى الله عليه وآله ان الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها الى ان قال صلوات الله عليه واما صلوة المغرب فهي الساعة التي تاب الله عز وجل فيها على ادم وكان ما بين ما اكل من الشجرة وبين ما تاب الله عز وجل عليه ثلثمائة سنة من ايام الدنيا وفي ايام الآخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشاء وصلى ادم ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حوا وركعة لتوبته ففرض الله عز وجل هذه الثلث الركعات على امتي وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فوعدني ربي عز وجل ان يستجيب لمن دعاه فيها وهي الصلوة التي امرني ربي بها في قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الحديث **الثواب** عن امير المؤمنين عليه السلام قال من قال حين يمسي ثلث مرات سبحان الله حين تمسون الاية لم يفته خير يكون في تلك الليلة وصرف عنه جميع شرها **العوالي** في الحديث عنه صلى الله عليه وآله قال من قرء حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الايات الثلث الى تخرجون ادرك ما فاته في يومه وان قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته **الجوامع** وعنه صلى الله عليه وآله من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون **يخرج الحي من الميت** كالانسان من النطفة والطاير من البيضة **ويخرج الميت من الحي** النطفة والبيضة او يعقب الحيوة بالموت وبالعكس **ويحيي الارض** بالنبات **بعد موتها** يبسها **وكذلك** ومثل ذلك الاخراج **تخرجون** من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحيوة الموت وقرء حمزة والكسائي بفتح

التاء **القمي** قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون رد على الدهرية **الكافي** قال ليس يحييها بالقطر ولكن يبعث الله رجالا فيحيون العدل فيحيى الارض لاحياء العدل ولاقامة العدل انفع في الارض من القطر اربعين صباحا **الاكمال** عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام عمة ابي محمد الحسن عليه السلام انها قالت كنت عند ابي محمد فقال بيتي الليلة عندنا فانه سيولد المولود الكريم على الله عز وجل يحيي الله عز وجل به الارض بعد موتها فقلت ممن يا سيدي ولست ارى بنرجس شيئا من اثر الحبل فقال من نرجس لا من غيرها قالت فوثبت اليها فقلبتها ظهرا لبطن فلم ار بها اثر الحبل فعدت اليه عليه السلام فاخبرته بما فعلت فتبسم ثم قال لي اذا كان وقت الفجر يظهر لك الحبل لان مثلها مثل ام موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها احد الى وقت ولادتها لان فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى عليه السلام **ومن اياته ان خلقكم من تراب** اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه **ثم اذا انتم بشر تنتشرون** ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض **العلل** عن عبد الله بن يزيد انه سال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخبرني عن ادم لم سمي ادم قال لانه خلق من طين الارض واديمها قال فادم خلق من الطين كله او من طين واحد قال بل من الطين كله ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا وكانوا على صورة واحدة قال فلهم في الدنيا مثل قال التراب فيه ابيض وفيه اخضر وفيه اشقر وفيه اغبر وفيه احمر وفيه ازرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه اصهب فلذلك صار الناس فيهم لين وفيهم خشن وفيهم ابيض وفيهم اصفر واحمر واصهب واسود على الوان التراب **ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا** لان حواء خلقت من طين ادم وساير النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من جنسهم لا من جنس اخر **لتسكنوا اليها** لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر **وجعل بينكم** اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس **مودة ورحمة** بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف ساير الحيوانات نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التوادد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا وعن السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة **ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون** فيعلمون ما في ذلك من الحكم **الكافي** عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من سرية قد كان اصيب فيها ناس كثير من المسلمين فاستقبلته النساء يسألنه عن قتلاهن فدنت منه امراة فقالت يا رسول الله ما فعل فلان قال وما هو منك قالت ابي قال احمدي الله واسترجعي فقد استشهد ففعلت ذلك فقالت يا رسول الله ما فعل فلان فقال وما هو منك فقالت اخي فقال احمدي الله واسترجعي فقد استشهد ففعلت ذلك فقالت يا رسول الله ما فعل فلان فقال وما هو منك فقالت ابني فقال احمدي الله واسترجعي فقد استشهد ففعلت ذلك ثم قالت يا رسول الله ما فعل فلان فقال وما هو منك قالت زوجي قال احمدي الله واسترجعي فقد استشهد فقالت وا ويلاه فقال رسول الله ما كنت اظن ان المراة تجد بزوجها هذا كله حتى رايت هذه المراة وعن معمر بن خلاد قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابنة جحش قتل خالك حمزة قال فاسترجعت وقالت احتسبه عند الله ثم قال لها قتل اخوك فاسترجعت وقالت احتسبه عند الله ثم قال لها قتل زوجك فوضعت يدها على راسها وصرخت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما يعدل الزوج عند المراة شيء **ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم** لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمه ووضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية **والوانكم** بياض الجلد وسواده او تخطيط الاعضاء وهياتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوامين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة **ان في ذلك لايات للعالمين** لا تكاد تخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرء حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون **الكافي** عن عبد الله بن سليمن عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الامام اذا ابصر الى الرجل عرفه وعرف لونه وان سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو ان الله يقول ومن اياته خلق السموات الى قوله للعالمين وهم العلماء

فليس يسمع شيئا من الامر ينطق به الا عرفه ناج او هالك فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم الحديث وعن ابي جعفر عم قال كفى لاولي الالباب بخلق الرب المسخر وملك الرب القاهر الى قوله وبما انطق به السن العباد وما ارسل به الرسل وما انزل على العباد دليلا على الرب **التوحيد** عن الصادق عم في الرد على الدهرية تامل يا مفضل ما انعم الله تقدست اسماؤه به على الانسان من هذا النطق الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه ومنتجه فكره به يفهم غيره ما في نفسه ولولا ذلك كان بمنزلة البهايم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئا وكذلك الكتابة التي بها تقيد اخبار الماضين للباقين واخبار الباقين للاتين وبها تخلد الكتب في العلوم والاداب وغيرها وبها يحفظ الانسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه لانقطع اخبار بعض الازمنة عن بعض واخبار الغايبين عن اوطانهم ودرست العلوم وضاعت الاداب وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في امورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون الى النظر فيه من امر دينهم وما روي لهم مما لا يسعهم جهله ولعلك تظن انها مما يخلص اليه بالحيلة والفطنة وليست مما اعطيه الانسان من خلقه وطباعه وكذلك الكلام انما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم ولهذا صار يختلف في الامم المختلفة بالسن مختلفة وكذلك الكتابة ككتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي وغيرها من ساير الكتابة التي هي متفرقة في الامم انما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام فيقال لمن ادعى ذلك ان الانسان وان كان له في الامرين جميعا فعل وحيلة فان الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة من الله عز وجل له في خلقه فانه لو لم يكن له لسان مهيا للكلام وذهن يهتدي به للامور لم يكن ليتكلم ابدا ولو لم يكن له كف مهياة واصابع للكتابة لم يكن ليكتب ابدا واعتبر ذلك من البهايم التي لا كلام لها ولا كتابة فاصل ذلك فطرة الباري جل وعز وما تفضل به على خلقه فمن شكر اثيب ومن كفر فان الله غني عن العالمين **البصاير** عن معتب انه اخبره ان ابا الحسن الاول عم لم يكن يرى له ولد فاتاه يوما اسحق ومحمد اخواه وابو الحسن يتكلم بلسان ليس بعربي فجاء غلام سقلابي فكلمه بلسانه فذهب فجاء بعلي ابنه فقال لاخوته هذا علي ابني فضموه اليه واحدا بعد واحد فقبلوه ثم كلم الغلام بلسانه فحمله فذهب به ثم تكلم بلسان غير ذلك اللسان فجاء غلام اسود فكلمه بلسانه فذهب فجاء بابرهيم فقال هذا ابرهيم ابني ثم كلمه فحمله فذهب به فلم يزل يدعو بغلام بعد غلام ويكلمهم حتى جاء خمسة اولاد والغلمان مختلفون في اجناسهم والسنتهم وعن علي بن مهزيار قال ارسلت الى ابي الحسن عم غلامي وكان سقلابيا فرجع الغلام الي متعجبا فقلت له ما لك يا بني قال كيف لا اتعجب ما زال يكلمني بالسقلابية كانه واحد منا فظننت انه انما دار بينهم عن عمار الساباطي قال قال لي ابو عبد الله عم يا عمار ابو مسلم فظلله فكساه فكسحه فسطوا قلت جعلت فداك ما رايت نبطيا افصح منك فقال يا عمار وبكل لسان وعن بعض رجاله عن ابي عبد الله عم يرفع الحديث الى الحسن بن علي صلعم انه قال ان لله مدينتين احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب عليها سور من حديد وعلى كل مدينة الف الف مصراعين ذهب وفيها سبعون الف الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين اخي عن عبد الله بن يزيد بن سلام انه سال رسول الله صلعم فقال اخبرني عن ادم لم سمي ادم قال لانه خلق من طين الارض واديمها قال فادم خلق من الطين كله او من طين واحد قال بل من الطين كله ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا وكانوا على صورة واحدة قال فلهم في الدنيا مثل قال التراب فيه ابيض وفيه اخضر وفيه اشقر وفيه اغبر وفيه احمر وفيه ازرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه اصهب فلذلك صار الناس فيهم لين وفيهم خشن وفيهم ابيض وفيهم اصفر واحمر واصهب واسود على الوان التراب الحديث وعن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكري عم يقول عاش نوح الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام عم ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح عم فراهم وهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح عم يده الى السماء يدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبيهما فجميع السودان حيث كانوا من حام وجميع الترك والصقالبة وياجوج وماجوج والصين من يافث حيث

كانوا وجميع البيض سواهم من سام الحديث **ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله** منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده ساير الايات الواردة فيه **ان في ذلك لايات لقوم يسمعون** سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة **التوحيد** عن الصادق عم في الرد على الدهرية والكبر يقتضي النوم الذي فيه راحة البدن واجمام قواه كان عسى ان يتثاقل عن ذلك فيدفعه حتى ينهك بدنه **العلل** عن يعقوب بن شعيب قال سمعت ابا عبد الله عم يقول قال رسول الله صلعم في بني ادم ثلاثمائة وستين عرقا ثمانون ومائة متحركة وثمانون ومائة ساكنة فلو سكن المتحرك لم ينم او تحرك الساكن لم ينم فكان رسول الله صلعم اذا اصبح قال الحمد لله رب العالمين كثيرا على كل حال ثلثمائة وستين مرة واذا امسى قال مثل ذلك **الاكمال** عن الحسن بن علي عم يجيب الخضر عم بامر امير المؤمنين صلعم وقد ساله عن مسائل اما ما سالت عنه من امر الانسان اذا نام اين تذهب روحه فان روحه متعلقة بالريح والريح متعلقة بالهوى الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة فان اذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح وجذبت الريح الهوى فرجعت الروح فاسكنت في بدن صاحبها وان لم ياذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح فجذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها الى وقت ما يبعث **العيون** عن الرضا عم في خبر الشامي وما سال عنه امير المؤمنين عم في جامع الكوفة وساله عن النوم على كم وجه هو فقال امير المؤمنين صلعم النوم على اربعة اصناف الانبياء تنام على اقفيتها مستقلة واعينها لا تنام متوقعة لوحي ربها عز وجل والمؤمنون ينامون على يمينهم مستقبلين القبلة والملوك وابناؤها على شمالها ليستمروا ما ياكلون وابليس واخوانه وكل مجنون وذو عاهة ينامون على وجوههم منبطحين **الخصال** عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم قالت ام سليمن بن داود عم لسليمن اياك وكثرة النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرا يوم القيمة وعن ابي الحسن عم قال لعن رسول الله صلعم ثلثة الاكل زاده وحده والراكب الفلاة وحده والنايم في بيت وحده وفيما اوصى به النبي صلعم عليا عم يا علي ثلث يتخوف منهن الجنون الى قوله صلعم والرجل ينام وحده وفيما علم امير المؤمنين عم اصحابه اذا نام احدكم فليضع يده اليمنى تحت خده الايمن فانه لا يدري اينتبه من رقدته ام لا لا ينام الرجل على المحجة لا ينام الرجل على وجهه ومن رايتموه نايما على وجهه فانبهوه ولا تدعوه اذا اراد احدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الايمن وليقل بسم الله وضعت جنبي لله على ملة ابرهيم ودين محمد وولاية من افترض طاعته ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن فمن قال ذلك حفظ من اللص المغير والهدم واستغفرت له الملائكة من قرا قل هو الله احد حين ياخذ مضجعه وكل الله عز وجل به خمسين الف ملك يحرسونه ليلته فاذا اراد احدكم النوم فلا يضعن جنبه على الارض حتى يقول اعيذ نفسي وديني واهلي ومالي وخواتيم عملي وما رزقني ربي وخولني بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورافة الله وغفران الله وقوة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله واركان الله وبجمع الله وبرسول الله صلعم وبقدرة الله على ما يشاء من شر السامة والهامة ومن شر الجن والانس ومن شر ما يدب في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن كل دابة ربي اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان رسول الله صلعم كان يعوذ بها الحسن والحسين عم وبذلك امر رسول الله صلعم اذا انتبه احدكم من نومه فليقل لا اله الا الله الحليم الكريم الحي القيوم وهو على كل شيء قدير سبحان رب النبيين واله المرسلين وسبحان رب السموات وما فيهن ورب الارضين السبع وما فيهن ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين واذا جلس من نومه فليقل قبل ان يقوم حسبي الله حسبي الرب من العباد حسبي الذي هو حسبي منذ كنت حسبي الله ونعم الوكيل وعن ابي عبد الله عم قال ثلث خصال فيهن المقت من الله تعالى نوم من غير سهر وضحك من غير عجب واكل على الشبع **ومن اياته يريكم البرق** مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدي او الفعل فيه منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره اية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح **خوفا** من الصاعقة للمسافر **وطمعا** في الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يستلزم المذكور فان اراءتهم يستلزم رؤيتهم او له

على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال
مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن
اياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزيهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير
بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل مفرد
كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايتها الموتى
اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي
المطيع على دعائه وثم اما للتراخي زمانا او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون
لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية للمفاجاة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قانتون
منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه
من الاصل بالاضافة الى قدرتكم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين
وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره
بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض
يصفه به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على
مقتضى حكمته التوحيد عن حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام وقوم وصفوه بيدين فقالوا يد الله مغلولة وقوم
وصفوه بالرجلين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى الى السماء ووصفوه بالانامل فقالوا ان محمدا
قال اني وجدت برد انامله على قلبي فلمثل هذه الصفات قال رب العرش عما يصفون يقول رب المثل الاعلى عما به مثلوه
ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى العيون عن الرضا ع قال قال رسول الله صم
لعلي ع يا علي انت حجة الله وانت باب الله وانت الطريق الى الله وانت النبا العظيم وانت الصراط المستقيم وانت المثل
الاعلى وفي الزيارة الجامعة المنقولة عن الجواد ع السلام على ائمة الهدى الى قوله وورثة الانبياء والمثل الاعلى وعن
عبد الله بن العباس قال قام رسول الله صم فينا خطيبا فقال في اخر خطبته نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الاعلى
والحجة العظمى والعروة الوثقى ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت
ايمانكم من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع تتصرفون
فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام
الجاري مجرى النفي القمي فانه كان سبب نزولها ان قريشا والعرب كانوا اذا حجوا يلبون وكانت تلبيتهم لبيك اللهم لبيك
لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وهي تلبية ابرهيم ع والانبياء عليهم السلام فجاءهم
ابليس في صورة شيخ فقال لهم ليست هذه بتلبية اسلافكم قالوا وما كانت تلبيتهم قال كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لا
شريك لك الا شريك هو لك فنفرت قريش من هذا القول فقال لهم ابليس على رسلكم حتى اتي على اخر كلامي فقالوا
ما هو فقال الا شريك هو لك تملكه وما ملك الا ترون انه يملك الشريك وما ملك فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش
خاصة فلما بعث الله عز وجل رسوله صم انكر ذلك عليهم وقال هذا شرك فانزل الله عز وجل ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم
مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء اي ترضون انتم فيما تملكون ان يكون لكم فيه شريك واذا لم ترضوا
انتم ان يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون ان تجعلوا لي شريكا فيما املك تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم
انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها فان التفصيل مما يكشف

المعاني

المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين
لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله اي خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف
له اي لا يقدر على هدايته ويدل على ان المراد بالاضلال الخذلان قوله وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة
ويحفظونهم عن افاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به
وعن سعيد بن جبير معناه اخلص دينك القمي حنيفا اي طاهرا وعن ابي جعفر ع قال هي الولاية وعن ابي عبد الله ع قال يقيم
في الصلوة ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وعن ابي جعفر ع قال هي الولاية الكافي عنه ع مثله التهذيب عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال
سالته عن هذه الاية قال امره ان يقيم وجهه للقبلة ليس فيه شيء من عبادة الاوثان فطرة الله خلقته نصب على الاغراء او
المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام
فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من ادم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره
او ما ينبغي ان يغير الكافي عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد
وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال سالته عن هذه الاية ما تلك الفطرة قال هي الاسلام فطرهم الله حين اخذ
ميثاقهم على التوحيد قال الست بربكم وفيه المؤمن والكافر وعن زرارة قال سالت ابا عبد الله ع عن هذه الاية قال
فطرهم جميعا على التوحيد وعنه عن ابي جعفر ع قال سالته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين فان الحنيفية من الفطرة
التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم على المعرفة به فقال زرارة وسالته عن قول الله عز وجل واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال اخرج من ظهر ادم ذريته الى يوم القيمة
فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله صم كل مولود يولد على الفطرة يعني على
المعرفة بان الله عز وجل خالقه وكذلك قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وعن ابي عبد الله عليه السلام
في قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على التوحيد وعن الحسين بن نعيم الصحاف قال قلت لابي عبد الله
لا يكون الرجل عند الله مؤمنا قد ثبت له الايمان عنده ثم ينقله الله بعد من الايمان الى الكفر قال فقال ان الله عز وجل هو
العدل انما دعا العباد الى الايمان به لا الى الكفر ولا يدعو احدا الى الكفر فمن امن بالله ثم ثبت له الايمان عند الله لم ينقله
الله عز وجل من الايمان الى الكفر قلت له فيكون الرجل كافرا قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر
الى الايمان قال فقال ان الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعة ولا كفرا بجحود
ثم بعث الله عز وجل الرسل يدعو العباد الى الايمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده وعن ابي جعفر عليه السلام
قال كانت شريعة نوح ع ان يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد وهو الفطرة التي فطر الناس عليها القمي
عن الباقر ع في قوله عز وجل فطرة الله التي الخ قال هو لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولي الله الى ههنا التوحيد
البصائر عن ابي عبد الله ع في هذه الاية قال على التوحيد ومحمد رسول الله وعلي امير المؤمنين ع التوحيد عنه ع مثله وعنه
عليه السلام قال على التوحيد وعنه ع قال فطرهم على التوحيد وعن زرارة قال قلت لابي جعفر ع اصلحك الله قول الله عز
وجل في كتابه فطرة الله التي الخ قال فطرهم على التوحيد عند الميثاق وعلى معرفة انه ربهم قلت وخاطبوه قال فطاطا
راسه ثم قال لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صم لا تضربوا اطفالكم على بكائهم
فان بكاءهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي صم واربعة الدعاء لوالديه وعن فتح بن يزيد
الجرجاني قال كتبت الى ابي الحسن الرضا ع اساله عن شيء من التوحيد فكتب الي بخطه قال جعفر وان فتحا اخرج الي الكتاب فقراته
بخط ابي الحسن ع بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملهم عباده الحمد وفاطرهم على معرفة ربوبيته الحديث العياشي
عن مسعدة عن ابي عبد الله ع في قول الله كان الناس امة واحدة الاية قلت افضلالا كانوا قبل النبيين ام على هدى قال لم يكونوا

على هدى كانوا فطرة الله التي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله اما تسمع لقول ابرهيم
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الظالمين اي ناسيا للميثاق المحاسن عن زرارة قال سالت ابا جعفر ع عن هذه الاية
قال فطرهم على معرفته انه ربهم ولولا ذلك لم يعلموا اذا سئلوا من ربهم ومن رازقهم ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة
الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم
منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب
المقدر لفطرة الله او في اقم لان الاية خطاب للرسول والامة لقوله واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت
بخطاب رسول الله تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم
وقرء حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها وقد مر الكلام
فيه في سورة الانعام كل حزب بما لديهم من الدين فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على
ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة
خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجا فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم
اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون
عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم
تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون به
والوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم
بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤا القنوط من رحمته اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا
ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه
اي واعط ذوي قرباك يا محمد حقوقهم التي جعلها الله لهم من الاخماس عن مجاهد وقيل انه خطاب له ولغيره والمراد بالقربى
قرابة الرجل وهو امر بصلة الرحم بالمال والنفس عن الحسن واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير ظاهر وقد
سبق الكلام فيه في بني اسرائيل المجمع روى ابو سعيد الخدري وغيره انه لما نزلت هذه الاية على النبي ص اعطى فاطمة ع فدكا وسلمه
اليها وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع الجوامع وهو المروي عن ائمتنا ع القمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما بويع لابي
بكر واستقام له الامر على جميع المهاجرين والانصار بعث الى فدك من اخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله ص منها فجاءت فاطمة
عليها السلام الى ابي بكر فقالت يا ابا بكر منعتني ميراثي من رسول الله صلى الله عليه واله واخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي
رسول الله ص بامر الله عز وجل فقال لها هاتي على ذلك شهودا فجاءت بام ايمن فقالت لا اشهد حتى احتج يا ابا بكر عليك
بما قال رسول الله ص فقالت انشدك الله يا ابا بكر الست تعلم ان رسول الله ص قال ام ايمن امرأة من اهل الجنة قال بلى
قالت فاشهد بان الله اوحى الى رسوله ص وات ذا القربى حقه فجعل فدك لفاطمة بامر الله وجاء علي فشهد بمثل
ذلك فكتب بفدك لها كتابا ودفعه اليها فدخل عمر فقال ما هذا الكتاب فقال ابو بكر ان فاطمة ادعت في فدك و
شهدت لها ام ايمن وعلي فكتبت لها بفدك فاخذ عمر الكتاب من فاطمة فخرقه وقال هذا فيء المسلمين وقال اوس بن
الحدثان وعايشة وحفصة يشهدون على رسول الله ص انه قال انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وان
عليا زوجها يجر الى نفسه وام ايمن فهي امرأة صالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه فخرجت فاطمة عليها السلام من عندهما
باكية حزينة فلما كان بعد هذا جاء علي ع الى ابي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والانصار فقال يا ابا بكر لم منعت
فاطمة ميراثها من رسول الله ص وقد ملكته في حيوة رسول الله ص فقال ابو بكر هذا فيء المسلمين فان اقامت شهودا
ان رسول الله ص جعله لها والا فلا حق لها فيه فقال امير المؤمنين ع يا ابا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين قال لا

قال فان

قال فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه وادعيت انا فيه ممن تسال البينة قال اياك كنت اسال البينة على ما تدعيه على المسلمين قال
فاذا كان في يدي شيء فادعى فيه المسلمون فتسالني البينة على ما في يدي وقد ملكته في حيوة رسول الله ص وبعده ولم تسال
المسلمين البينة على ما ادعوا علي شهودا كما سالتني على ما ادعيت عليهم فسكت ابو بكر ثم قال عمر يا علي دعنا من كلامك فانا
لا نقوى على حجتك فان اتيت بشهود عدول والا فهو فيء للمسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه فقال امير المؤمنين يا ابا بكر تقرء
كتاب الله قال نعم قال فاخبرني عن قول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فينا نزلت
ام في غيرنا قال بل فيكم قال فلو ان شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا قال كنت اقيم عليها الحد كما اقيم على
ساير المسلمين قال كنت اذا عند الله من الكافرين قال ولم قال لانك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة
الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله ان جعل لها فدكا وقبضته في حيوته ثم قبلت شهادة اعرابي بال على عقبيه
عليها واخذت منها فدك وزعمت انه في المسلمين وقد قال رسول الله ص البينة على من ادعى واليمين على من ادعي عليه قال
فدمدم الناس وبكى بعضهم فقالوا صدق والله علي ورجع علي ع الى منزله قال فدخلت فاطمة عليها السلام المسجد وطافت بقبر ابيها ص
وهي تبكي وتقول انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قد كان بعدك انباء وهنبثة
لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب قد كان جبرئيل بالايات يونسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب وكنت بدرا منيرا يستضاء به
عليك تنزل من ذي العزة الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب وكل اهل لهم قرب ومنزلة
عند الاله على الادنين مقترب ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك الترب فقد رزينا بما لم يرزه احد
من البرية لا عجم ولا عرب فقد رزينا محضا في خليقته صافي الضرائب والاعراق والنسب فانت خير عباد الله كلهم
واصدق الناس حين الصدق والكذب فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بهمال لها سكب
سيعلم المتولي ظلم حامتنا يوم القيمة اني كيف ينقلب قال فرجع ابو بكر الى منزله وبعث الى عمر فدعاه ثم قال اما رايت مجلس
علي بنا اليوم والله لئن قعد مقعدا مثله ليفسدن علينا امرنا فما الراي قال عمر الراي ان تامر بقتله قال فمن يقتله قال خالد بن
الوليد فبعثا الى خالد فاتاهما فقالا نريد ان نحملك على امر عظيم قال احملاني على ما شئتما ولو قتل علي بن ابي طالب قالا فهو
ذاك قال خالد متى اقتله قال ابو بكر اذا حضر المسجد فقم بجنبه في الصلوة فاذا انا سلمت فقم اليه فاضرب عنقه قال نعم فسمعت بذلك
اسماء بنت عميس ذلك وكانت تحت ابي بكر فقالت لجاريتها اذهبي الى منزل علي وفاطمة فاقرئهما السلام وقولي لعلي ع ان
الملأ ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فجاءت الجارية اليهم فقالت لعلي ص ان اسماء بنت عميس
تقرء عليك السلام وتقول لك ان الملأ ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فقال علي ص قولي لها ان الله
يحول بينهم وبين ما يريدون ثم قام وتهيا للصلوة وحضر المسجد ووقف خلف ابي بكر وصلى لنفسه وخالد بن الوليد بجنبه
ومعه السيف فلما جلس ابو بكر في التشهد ندم على ما قال وخاف الفتنة وشدة علي ص وباسه فلم يزل متفكرا لا يجسر ان يسلم حتى
ظن الناس انه قد سها ثم التفت الى خالد فقال يا خالد لا تفعل ما امرتك به السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال امير المؤمنين
صلوات الله عليه يا خالد ما الذي امرك به قال امرني بضرب عنقك قال او كنت فاعلا قال اي والله لولا انه قال لي لا تفعل
لقتلتك بعد التسليم قال فاخذه علي فضرب به الارض واجتمع الناس عليه فقال عمر يقتله ورب الكعبة فقال الناس
يا ابا الحسن الله الله بحق صاحب هذا القبر فخلى عنه قال فالتفت الى عمر فاخذ بتلابيبه وقال يا ابن صهاك لولا عهد من
رسول الله وكتاب من الله عز وجل سبق لعلمت اينا اضعف ناصرا واقل عددا والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة
ذلك اي اعطاء الحقوق مستحقيها خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة
التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم من ربا زيادة محرمة في المعاملة
او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرء ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم

فلا يربوا عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرئ نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا ولتصيروا ذا ربوا الكافي عن ابي عبد الله
عليه السلام الربا رباءان ربا يؤكل وربا لا يؤكل واما الذي يؤكل فهديتك الى الرجل تطلب منه الثواب افضل منها فذلك الربا الذي
يؤكل وهو قول الله عز وجل وما آتيتم من ربا الآية واما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله عنه واوعد عليه النار التهذيب عنه عليه السلام قال هو هديتك
الى الرجل تطلب منه الثواب افضل منها فذلك ربا يؤكل القمي عنه عليه السلام الربا رباءان احدهما حلال والآخر حرام فاما الحلال فهو ان يقرض
الرجل اخاه قرضا طمعا ان يزيده ويعوضه باكثر مما ياخذه بلا شرط بينهما فان اعطاه اكثر مما اخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له وليس له
عند الله ثواب فيما اقرضه وهو قوله فلا يربوا عند الله واما الحرام فالرجل يقرض قرضا ويشترط ان يرد اكثر مما اخذه فهذا هو الحرام
المجمع عن ابن عباس انه ربا حلال وهو ان يعطي الرجل العطية ويهدي الهدية ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر وهو المروي
عن ابي جعفر عليه السلام الجوامع مثله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف
من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم او اموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره
عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم
كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فمؤتوه
اولئك هم المضعفون المجمع وقيل هم المضعفون للمال في العاجل وللثواب في الآجل لان الله سبحانه جعل الزكوة سببا لزيادة
المال ومنه الحديث ما نقص مال من صدقة وقال امير المؤمنين عليه السلام فرض الله تعالى الصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام
ابتلاء لاخلاص الخلق وصلة الارحام منماة للعدد الفقيه خطبة للزهراء عليها السلام وفيها وفرض الله تعالى الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة
تنزيها عن الكبر والزكوة زيادة في الرزق القمي وما آتيتم من زكوة الآية اي ما بررتم به اخوانكم واقرضتموهم لا طمعا في زيادة وقال
الصادق عليه السلام على باب الجنة مكتوب القرض بثماني عشرة والصدقة بعشرة الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان
والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز
ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم
في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بالتاكيد لتعجيز الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر
كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وولاة السوء وقيل
المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البحور بما كسبت ايدي الناس لشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل
قابيل اخاه وفي البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الآخرة
واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه القمي قال في البر فساد الحيوان
اذا لم تمطر وكذلك هلاك دواب البحر بذلك وقال الصادق عليه السلام حيوة دواب البحر بالمطر فاذا كف المطر ظهر الفساد في
البر والبحر وذلك اذا كثرت الذنوب والمعاصي وعن ميسر عن ابي جعفر عليه السلام قلت ظهر الفساد في البر الآية قال ذلك والله يوم
قالت الانصار منا امير ومنكم امير الكافي عنه عليه السلام مثله قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل من الملوك
العاتية والقرون العاصية كيف اهلكهم الله وكيف صارت قصورهم قبورهم ومحاضرهم مقابرهم فلم يبق لهم عين ولا
اثر كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم
وما دونه من المعاصي في قليل منهم الكافي عن ابي الربيع الشامي قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال عنى بذلك اي
انظروا في القران فاعلموا كيف عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم عنه المجمع روي عن ابن عباس انه قال من قرء القران وعلمه سار
في الارض لان فيه اخبار الامم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد
وقوله من الله متعلق بيأتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون

يصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا
فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص المجمع عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان العمل الصالح ليسبق صاحبه الى الجنة فيمهد له كما يمهد لاحدكم خادمه فراشه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون
او ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان
فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له وقوله من فضله
دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن آياته اي ومن افعاله الدالة
على معرفته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا وقرء ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع
التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات
او عليها باعتبار المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري وقرئ بالياء الفلك وعن من
مقسم ضم اللام بامره ولتبتغوا من فضله يعني بتجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك
رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار
لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام وعنه عليه السلام ما من امرئ مسلم
يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك المجمع عنه صلى الله عليه وآله مثله الفقيه عن الصادق عليه السلام قال حسب
المؤمن نصرة ان يرى عدوه يعمل بمعاصي الله عز وجل الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء
في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا متفرقة
تارة اخرى وعن الجبائي متراكما بعضه على بعض حتى يغلظ وقرء ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر
وصف به القمي قال بعضه على بعض فترى الودق وقرئ بكسر الدال اي المطر يخرج من خلاله اي من خلال السحاب
في التارتين المجمع روي عن علي عليه السلام وابن عباس من خلله فاذا اصاب به بذلك الودق من يشاء من عباده يعني بلادهم وفي
اراضيهم اذا هم يستبشرون لمجيء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول
عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين لايسين فانظر الى آثار رحمة الله اثر الغيث
من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وقرئ اثر بكسر الهمزة وسكون الثاء
كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احياء الارض بعد
موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث
لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا قيل ومن المحتمل ان يكون من الكاينات الذاهبة ما يكون من مواد ما تفتت
وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن
ارسلنا ريحا فراوه مصفرا فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام
موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب هذا الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات
ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء ادائهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا
على الله ويلتجؤا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة
اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك
لا تسمع الموتى وهو مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء وقرء ابن كثير وعباس عن ابي عمرو
بالياء وفتح الميم وقد مر الكلام فيه في سورة النمل اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل

وان اسمع الكلام بفطن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي
من الابصار او لعمى قلوبهم وقرء حمزة وهذه تهدى العمى وقرء ابو حيوة بهاد بالتنوين وابن ابي عبلة ضلالاتهم بزيادة الالف
ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون
لما يامرهم به الله الذى خلقكم من ضعف اى ابتداكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان من عجل او خلقكم
من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة
اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها وقرئ بضمتين والكل لغات مر ذكره في الانفال والتنكير مع التكرير لان المتأخر
ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وشبيبة وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان
غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها يقع بغتة
وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث او انقطاع
عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو يحتمل الساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة
لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الاخرة او نسيانا او تخمينا وقيل يجوز ان يقع منهم ذلك القول قبلا كمال عقولهم كذلك مثل
ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة او الانس
لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اى اوجبه او اللوح او القران وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
القمي فان هذه الاية مقدمة ومؤخرة وانما هو وقال الذين اوتوا العلم والايمان في كتاب الله لقد لبثتم الى يوم البعث
ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذى انكرتموه وقرئ بفتح العين وبكسر الباء لغة العيون عن الرضا عليه السلم
في وصف الامام ثم اكرمه الله عز وجل بان جعلها في ذريته واهل الصفوة والطهارة فقال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب
نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا
لنا عابدين فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبي ص فقال الله عز وجل ان اولى الناس بابرهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين وكانت له خاصة فقلدها ص عليا ع بامر الله عز وجل على رسم
ما فرض الله تعالى فصارت في ذريته الاصفياء الذين اتاهم الله تعالى العلم والايمان بقوله وقال الذين اوتوا العلم الى قوله
يوم البعث فهي في ولده علي ع خاصة الى يوم القيمة اذ لا نبي بعد محمد ص الكافي مثله سواء ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم
في النظر فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرء الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما
ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم
استعتبني فلان فاعتبته اى استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات
التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة
والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم باية من ايات القران ليقولن
الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمؤمنين الا مبطلون مزورون كذلك
مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب
يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد
من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون
لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ لا يستحقنك اى لا يزيغوك فيكونوا احق بك من المؤمنين
القمي اى لا يغضبنك قال وكان علي بن ابي طالب ع يصلي وابن الكوا خلفه وامير المؤمنين ص يقرء فقال ابن الكوا ولقد
اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فسكت امير المؤمنين ص حتى سكت

ابن

ابن الكوا ثم عاد في قراءته حتى فعله ابن الكوا ثلث مرات فلما كان في الثالثة قال امير المؤمنين ص فاصبر ان وعد الله حق الاية
الكافي عن ابي جعفر عليه السلم ان زيد بن علي بن الحسين دخل على ابي جعفر محمد بن علي ومعه كتب من اهل الكوفة يدعونه
فيها الى انفسهم ويخبرونه باجتماعهم ويامرونه بالخروج فقال له ابو جعفر ع هذه الكتب ابتداء منهم او جواب ما كتبت به
اليهم ودعوتهم اليه فقال بل ابتداء من القوم لمعرفتهم بحقنا وبقرابتنا من رسول الله ص ولما يجدون في كتاب الله عز وجل
من وجوب مودتنا وفرض طاعتنا ولما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء فقال له ابو جعفر ع ان الطاعة مفروضة
من الله عز وجل وسنة امضاها في الاولين وكذلك يجريها في الاخرين والطاعة لواحد منا والمودة للجميع وامر الله يجري
لاوليائه بحكم موصول وقضاء مفصول وحتم مقضي وقدر مقدور واجل مسمى لوقت معلوم فلا يستخفنك الذين لا يوقنون
انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا فلا تعجل فان الله لا يعجل بعجلة العباد ولا تسبقن الله فتعجلك البلية فتصرعك

سورة لقمن

سورة لقمن مكية

وقيل الا اية وهي الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف فانه لا ينافي شرعيتهما
بمكة وقيل الا ثلثا من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام واياتها اربع وثلثون او ثلاث الثواب عن ابي جعفر
عليه السلم قال من قرء سورة لقمن في ليلة وكل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فاذا
قراها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يمسي المجمع ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من
قرء سورة لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى
الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم
او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من
ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح وقد مر تفسيره في سورة البقرة ومن الناس من يشترى لهو الحديث
ما يلهي عما يعني به كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام وما لا ينبغي من كان
وكان نحو الغناء وتعلم الموسيقار وغير ذلك والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم
منه وفي والمراد بالحديث هنا الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش قيل
نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا
احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشترى القينات المغنيات ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام
ومنعه عنه وقد مر بيان الغناء في المقدمات روي عن النبي ص انه قال ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله اليه
الشيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربان بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت
ليضل غيره عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرء ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه
بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القران ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد
نصبها حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستيثار
الباطل عليه المعاني عن يحيى بن عبادة عن ابي عبد الله ع قلت قوله عز وجل ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال
منه الغناء الكافي عن ابي بصير قال سالت ابا جعفر ع عن كسب المغنيات فقال التي يدخل عليها الرجال حرام والتي
تدعى الى الاعراس ليس به باس وهو قول الله عز وجل ومن الناس من يشترى الاية وعن محمد بن مسلم قال سمعته يقول
الغناء مما اوعد الله عز وجل عليه النار وتلا هذه الاية ومن الناس من يشترى الى اخر الاية وعن مهران بن محمد عن ابي

عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول الغنا مما قال الله ومن الناس من يشتري الخ وعن الوشا قال سمعت ابا الحسن الرضا ع يقول
سئل ابو عبد الله عليه السلام فقال عن الغنا فقال هو قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري الخ المجمع واكثر المفسرين على ان المراد بلهو
الحديث الغنا وهو قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وابي الحسن الرضا ع قالوا منه
الغناء وروى ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال هو الطعن في الحق والاستهزاء به وما كان ابو جهل واصحابه يجيئون به اذ قال
يا معاشر قريش الا اطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ثم ارسل الى زبد وتمر فقال هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به قال ومنه
الغنا فعلى هذا فانه يدخل فيه كل شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته من الاباطيل والمزامير والملاهي والمعازف ويدخل
فيه السخرية بالقران واللغو فيه وكل لهو ولعب والاحاديث الكاذبة والاساطير الملهية عن القران وعن ابن عمر انه سمع النبي ص
يقول في هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال باللعب والباطل كثير النفقة سمح فيه ولا تطيب نفسه بدرهم
يتصدق به وروى ابو امامة عن النبي ص قال لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وقد نزل تصديق ذلك في
كتاب الله ومن الناس من يشتري الاية وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ص من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له ان
يسمع صوت الروحانيين يوم القيمة قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة القمي في هذه الاية قال الغنا و
شرب الخمر وجميع الملاهي ليضل عن سبيل الله قال يجنبهم عن طريق الله وعن ابي جعفر عليه السلام في قوله ومن الناس من يشتري الخ
فهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار بن قصي وكان النضر راوية لاحاديث الناس واشعارهم يقول الله عز وجل
واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها **كان لم يسمعها** مشابها حاله حال من لم يسمعها **كان في اذنيه** وقرأ نافع
بسكون الذال **وقرا** وقرأ ابن مسعود بكسر الواو اي مشابها في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى ومستكبرا
والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين **فبشره بعذاب اليم** اعلمه بان العذاب
يحيقه لا محالة وذكر البشارة على التهكم **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم** اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة
خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام **وعد الله حقا** مصدران مؤكدان الاول
لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا **وهو العزيز** الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده
الحكيم الذي لا يفعل الا ما يستدعيه حكمته **خلق السموات بغير عمد** وقرئ بضمتين **ترونها** استيناف وقد سبق في الرعد القمي
عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا ع قال قلت له اخبرني عن قوله تعالى والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة الى الارض
وشبك بين اصابعه فقلت كيف محبوكة الى الارض والله يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال سبحان الله اليس الله يقول
بغير عمد ترونها فقلت بلى فقال فثم عمد ولكن لا ترونها النهج قال ع فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات
بلا سند وفي كلام له ع يذكر فيه خلق السموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا
بغير عمد تدعمها ولا دسار ينتظمها الاهليلجة قال الصادق عليه السلام فنظرت العين الى خلق مختلف متصل بعضه ببعض
ودلها القلب على ان لذلك خالقا وذلك انه فكر حيث دلته العين على ما عاينت من عظم السماء وارتفاعها في الهوى
بغير عمد ولا دعامة تمسكها وانها لا تتاخر فتنكشط ولا تتقدم فتزول ولا تهبط مرة فتدنو ولا ترتفع فلا ترى **والقى في
الارض رواسي** جبالا شوامخ **ان تميد بكم** كراهة ان تميد بكم قيل فان تشابه اجزائها يقتضي تبدل احيازها واوضاعها
لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معين **وبث فيها** في الارض **من كل دابة وانزلنا من السماء ماء
فانبتنا فيها من كل زوج كريم** من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي
هي كمال العلم القمي يقول من كل لون حسن والزوج اللون الاصفر والاخضر والاحمر والكريم الحسن **هذا خلق الله فاروني ماذا
خلق الذين من دونه** هذا الذي ذكر مخلوقه فاذا خلق الهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء
وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه **بل الظالمون في ضلال مبين** اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا

يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم **ولقد اتينا لقمن الحكمة** يعني لقمن ابن باعورا من اولاد
ازر ابن اخت ايوب او ابن خالته وعاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم
يكن نبيا والحكمة هي العلم والعمل به والاصابة في الامور وفي عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية
واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدروع فلم يسأل
عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال داود بحق ما سميت حكيما وان داود قال له يوما
كيف اصبحت قال في يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وان مولاه امره بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان
والقلب ثم بعد ايام امره بان ياتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث
شيء اذا خبثا وان مولاه دخل المخرج فاطال فيه الجلوس فناداه لقمن ان طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث منه
الباسور وتصعد الحرارة الى الراس فاجلس هونا وقم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش قال عبد الله بن دينار قدم لقمن
من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال ملكت امري قال ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي
قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري وقيل للقمن اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل له ما اقبح وجهك
فقال تعيب على النقش او على فاعل النقش الكافي عن هشام بن حكم قال قال لي ابو الحسن موسى بن جعفر ع يا هشام ان الله قال
ولقد اتينا لقمن الحكمة قال الفهم والعقل المجمع واختلف فيه فقيل انه كان حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
واكثر المفسرين وقيل انه كان نبيا عن عكرمة والسدي والشعبي وفسروا الحكمة هنا بالنبوة وقيل انه كان عبدا اسود حبشيا غليظ
المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود وقال له بعض الناس الست كنت ترعى معنا قال نعم قال فمن اين اوتيت ما ارى قال قدر الله
واداء الامانة وصدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وروى عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ص يقول حقا اقول لم
يكن لقمن نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا
لقمن هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم
اقبل البلاء وان هو عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم
لم يا لقمن قال لان الحكم اشد المنازل واكدها يغشاه الظلم من كل مكان ان وفى فبالحري ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة
ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الاخرة شريفا خير من ان يكون في الدنيا شريفا وفي الاخرة ذليلا ومن تخير الدنيا على الاخرة
تفته الدنيا ولا يصيب الاخرة فعجب الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوازر داود
بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمن اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى القمي عن علي بن القصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قلت جعلت فداك في قوله ولقد اتينا لقمن الحكمة قال اوتي معرفة امام زمانه وعن حماد قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
عن لقمن وحكمته التي ذكرها الله عز وجل فقال اما والله ما اوتي لقمن الحكمة بحسب ولا مال ولا اهل ولا بسط في جسم ولا
جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا في الله ساكتا سكينا عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم نهارا
قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعموق نظره وتحفظه في امره ولم يضحك من شيء قط
مخافة الاثم ولم يغضب قط ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح بشيء اتاه من امر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من
النساء وولد له من الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان
الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ولم يسمع قولا قط من احد استحسنه الا سال عن تفسيره وعمن اخذه وكان
يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين
لغرتهم بالله وطمانينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشياطين وكان يداوي
قلبه بالتفكر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظعن الا فيما ينفعه فبذلك اوتي الحكمة ومنح العصمة وان الله تبارك وتعالى امر طوائف

من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمن حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمن هل لك ان يجعلك
خليفة في الارض تحكم بين الناس فقال لقمن ان امرني الله بذلك فالسمع والطاعة لانه ان فعل بي ذلك اعانني عليه وعلمني
وعصمني وان هو خيرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمن لم قال لان الحكم بين الناس اشد المنازل من الدين واكثر
فتنا وبلاء ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه منه بين امرين ان اصاب فيه الحق فبالحري ان
يسلم وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا ضعيفا كان اهون عليه في المعاد من ان يكون فيه حكما سريا
شريفا ومن اختار الدنيا على الاخرة يخسرهما كلتاهما تزول هذه ولا يدرك تلك قال فتعجب الملائكة من حكمته واستحسن
الرحمن منطقه فلما امسى واخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه الى قدمه وهو نايم وغطاه بالحكمة
غطاء فاستيقظ وهو احكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيها قال فلما اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها
امر الله عز وجل الملائكة فنادت داود عم بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمن فاعطاه الله عز وجل الخلافة في الارض
وابتلي فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطا يقيله الله تعالى ويغفر له وكان لقمن يكثر زيارة داود عم ويعظه بمواعظه وحكمته و
فضل علمه وكان داود عم يقول له طوبى لك يا لقمن اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطي داود عم الخلافة وابتلي
بالحكم والفتنة ان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عايد
اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد
او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال اي واذكر يا محمد اذ قال لقمن لابنه وهو يعظه انعم او
اشكم او ماثان يا بني تصغير اشفاق وقرا ابن كثير برواية البزي يا بني لا تشرك ساكنة الياء ويا بني انها مكسورة الياء و
يا بني اقم الصلوة مفتوحة الياء وقرا حفص بفتح الياء في كل القران والباقون بكسرها فمن اسكن الياء في الوصل فانه اجرى الوصل
مجرى الوقف ومن كسر فهو على قولك يا غلام اقبل ومن فتح فهو على قولك يا غلاما ابدلت الالف من ياء الاضافة ثم حذفت
الالف للتخفيف لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم
عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه وبين من لا نعمة منه ولانه كفران وآباق القمي قال ابو عبد الله عم وعظ لقمن ابنه باثار حتى
تفطر وانشق وكان فيما وعظه به يا حماد ان قال يا بني انك منذ سقطت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الاخرة فدار انت اليها
تسير اقرب اليك من دار انت عنها متباعد يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغا
ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس ولا تدخل فيها دخولا يضر باخرتك وصم صوما يقطع شهوتك ولا تصم صياما يمنعك
من الصلوة فان الصلوة احب الى الله من الصيام يا بني ان الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان
واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك يا بني ان تادبت صغيرا
انتفعت به كبيرا ومن عني بالادب اهتم به ومن اهتم به تكلف علمه ومن تكلف علمه اشتد له طلبه ومن اشتد طلبه ادرك
منفعته فاتخذه عادة فانك تخلف في سلفك وتنفع به من خلفك ويرتجيك به راغب وتخشى صولتك راهب
واياك والكسل عنه والطلب لغيره فان غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الاخرة واذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت
على الاخرة واجعل في ايامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيبا في طلب العلم فانك لن تجد له تضييعا اشد من تركه
ولا تمارين فيه لجوجا ولا تجادلن فقيها ولا تعادين سلطانا ولا تماشين ظلوما ولا تصادقنه ولا تواخين فاسقا ولا
تصاحبن متهما واخزن علمك كما تخزن ورقك يا بني خف الله عز وجل خوفا لو اتيت القيمة ببر الثقلين خفت ان
يعذبك وارج الله رجاء لو وافيت القيمة باثم الثقلين رجوت ان يغفر الله لك فقال له ابنه يا ابت وكيف اطيق هذا
وانما لي قلب واحد فقال له لقمن يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف ونور للرجاء لو وزنا
ما رجح احدهما على الاخر بمثقال ذرة فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله عز وجل ومن يصدق ما قال الله يفعل ما امر الله

ومن لم يفعل

ومن لم يفعل ما امر الله لم يصدق ما قال الله فان هذه الاخلاق يشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله ايمانا صادقا
يعمل لله خالصا ناصحا فقد امن بالله صادقا ومن يطع الله خافه ومن خافه فقد احبه ومن احبه فقد اتبع امره ومن اتبع امره استوجب
جنته ومرضاته ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه نعوذ بالله من سخط الله يا بني لا تركن الى الدنيا ولا تشغل
قلبك بها فما خلق الله خلقا هو اهون عليه منها الا ترى انه لم يجعل نعيمها ثواب المطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن ذات وهن او تهن وهنا اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال
تتضاعف ضعفها وعن ابي مسلم يعني نطفة الوالد على ضعف نطفة الام وعن ابن عباس اي شدة على شدة وجهدا على جهد
وقيل لان الحمل كلما عظم ازدادت المراة ثقلا وضعفا والجملة في موضع الحال كقولك رجع عودا على بدء وقرئ بالتحريك يقال
وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله
وفصله بفتح الفاء وضمها وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل
من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عم لمن قال له
من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك ايها الانسان
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما
في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم قال الشهيد في قواعده بر الوالدين لا يتوقف على الاسلام لهذه الاية
وهو نص وفيه دلالة على مخالفتهما في الامر بالمعصية وهو كقوله عم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فان قلت ما تصنع بقوله تعالى
ولا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن وهو يشمل الاب وهذا منع من النكاح فلا تكون طاعته واجبة فيه او منع من المستحب فلا
يجب طاعته في ترك المستحب قلت الاية في الازواج ولو سلم الشمول والتمسك في ذلك بتحريم العضل فالوجه فيه ان للمراة
حقا في الاعفاف والتحصين ودفع ضرر مدافعة الشهوة والخوف من الوقوع في الحرام وقطع وسيلة الشيطان عنهم بالنكاح
واداء الحقوق واجب على الاباء للابناء كما وجب العكس وفي الجملة النكاح مستحب وفي تركه تعرض لضرر به ديني ودنيوي
ومثل هذا لا يجب طاعة الابوين فيه الفقيه في الحقوق المروية عن سيد العابدين عم حق الله الاكبر عليك ان تعبده ولا تشرك
به شيئا فاذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه ان يكفيك امر الدنيا والاخرة العيون عن الرضا عم وامر بالشكر له وللوالدين
فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله تعالى وعن محمد بن ابي البلاد قال سمعت الرضا عم يقول من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم
يشكر الله عز وجل وعنه عم بر الوالدين واجب وان كانا مشركين ولا طاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما فانه لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق القمي عن الاصبغ بن نباتة انه سال امير المؤمنين عم عن قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فقال الوالدان
اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وامر الناس بطاعتهما ثم قال الله الي المصير فمصير العباد الى الله
والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه فقال في الخاص وان جاهداك على ان تشرك بي يقول في الوصية
وتعدل عمن امرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين وقال وصاحبهما في الدنيا معروفا
يقول عرف الناس فضلهما وادع الى سبيلهما وذلك قوله واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فقال الى الله ثم الينا فاتقوا الله
ولا تعصوا الوالدين فان رضاهما رضا الله وسخطهما سخط الله الكافي عنه عم مثله بزيادة لفظ العام بعد الخاص وعمن رواه عن
ابي عبد الله عم قال قال وانا عنده لعبد الواحد الانصاري في بر الوالدين في قول الله عز وجل وبالوالدين احسانا فظننا انها الاية
التي في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فلما كان بعد سالته فقال هي التي في لقمن ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما فقال ان ذلك اعظم من ان يامر بصلتهما وحقهما على كل حال
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فقال لا بل يامر بصلتهما وان جاهداه على الشرك ما زاد حقهما الا عظما
المصباح عنه عم بر الوالدين من حسن معرفة العبد بالله اذ لا عبادة اسرع بلوغا بصاحبها الى رضا الله تعالى من حرمة الوالدين

المسلمين لوجه الله تعالى لان حق الوالدين مشتق من حق الله تعالى اذا كانا على منهاج الدين والسنة ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله
تعالى الى معصيته ومن اليقين الى الشك ومن الزهد الى الدنيا ولا يدعوانه الى خلاف ذلك فاذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة وطاعتهما
معصية قال الله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما الاية واما في باب العشرة فدارهما
واحتمل اذاهما نحو ما احتملا عنك في حال صغرك ولا تضيق عليهما بما قد وسع الله عليك من المال والملبوس ولا تحول وجهك
عنهما ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما فان تعظيمهما من الله تعالى وقل لهما باحسن القول والطفه فان الله لا يضيع اجر المحسنين
الخصال عنه عم هذه شرايع الدين الى ان قال وبر الوالدين واجب فان كانا مشركين فلا تطعهما ولا غيرهما في المعصية فانه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وعن امير المؤمنين عليه السلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا ينبغي للمخلوق ان يكون جنة لمعصية الله
فلا طاعة في معصية ولا طاعة لمن عصى الله المحاسن عن النبي صلى الله عليه واله اطيعوا اباكم فيما امروكم ولا تطيعوهم في
معاصي الله وعنه صلى الله عليه واله اني لا امرك بعقوق الوالدين ولكن صاحبهما في الدنيا معروفا واتبع في الدين سبيل من
اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة القمي عن ابي جعفر ع يقول اتبع سبيل محمد صلعم ثم الي مرجعكم مرجعك
ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان في تضاعيف وصية
لقمن تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما الموا
البادي في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما قيل نزلتا في سعد بن ابي وقاص وامه كما مر
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال
على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به
الحسنة او السيئة قال الزجاج روي ان ابن لقمن سال لقمن فقال ارايت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاص البحر ايعلمها الله فقال انها
اي ان التي سالتني عنها ان تك مثقال حبة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او
اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض قال السدي هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض هي تحت سبع ارضين
وقرئ بكسر الكاف من وكن الطاير اذا استقر في وكنته يات بها الله يحضرها اذا شاء او يوم القيمة فيحاسب عليها ان الله لطيف
يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر
على ما اصابك من الشدايد سيما في ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امره من عزم الامور مما عزم الله من الامور
اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد وقيل العزم القوة والجزم
الحذر ومنه المثل لا خير في عزم بغير حزم وقيل الحزم التاهب للامر والعزم النفاذ ومنه قيل في المثل روّ بحزم فاذا استوضحت
فاعزم الكافي عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا يقول احدكم اذنب
واستغفر ان الله عز وجل يقول انها ان تك مثقال حبة الاية وعن معوية بن وهب قال سالت ابا عبد الله ع عن افضل ما يتقرب به
العباد الى ربهم احب الى ذلك الى الله عز وجل ما هو فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى ان العبد
الصالح عيسى بن مريم ع قال واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وعن زيد الشحام عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول احب
الاعمال الى الله عز وجل الصلوة وهي اخر وصايا الانبياء وعن الرضا ع انه قال الصلوة قربان كل تقي وعن محمد بن عرفه
قال سمعت ابا الحسن ع يقول لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب
لهم وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قالا ويل لقوم لا يدينون الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن ابي جعفر ع قال
بئس القوم قوم يعيبون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله ع يا حفص ان من صبر صبر
قليلا ومن جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا صلعم فامره بالصبر والرفق فقال
واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة وقال تبارك وتعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي

بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم فصبر صلعم حتى نالوه بالعظايم ورموه
بها وعن ابي جعفر عم قال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات
والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار وعن امير المؤمنين عم قال الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل
واحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عز وجل عليك وعن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلعم سياتي على الناس
زمان لا ينال الملك فيه الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالغصب والبخل ولا المحبة الا باستخراج الدين واتباع الهوى فمن
ادرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر
على العز اتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق بي وعن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو عبد الله عم من ابتلي من المؤمنين ببلاء
فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد وعنه عم قال ان الله عز وجل انعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا وابتلى قوما
بالمصايب فصبروا فصارت عليهم نعمة وعنه عم قال الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا ذهب الراس ذهب الجسد
كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان المجمع روى العياشي عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلم قال اتقوا المحقرات من الذنوب
فان لها طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله تعالى يقول ان تك مثقال حبة من خردل الاية وعن علي عليه السلم
واصبر على ما اصابك من المشقة والاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر القمي ثم عطف على خبر لقمن وقصته فقال
جل ذكره انها ان تك مثقال حبة الاية قال من الرزق ياتيك به الله يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف الاية الفقيه في وصية
امير المؤمنين عم لابنه محمد ابن الحنفية يا بني اقبل من الحكماء مواعظهم وتدبر احكامهم وكن اخذ الناس بما تامر به واكف
الناس عما تنهى عنه وامر بالمعروف تكن من اهله فان استتمام الامور عند الله تبارك وتعالى الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر الخصال عن امير المؤمنين عم امروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واصبروا على ما اصابكم الجوامع ان ذلك مما عزم الله
من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزايمه ولا
تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر والصعير داء يعتري البعير فيلوي
عنقه وقرئ نافع وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه المجمع اي ولا تمل وجهك
من الناس تكبرا ولا تعرض عمن يكلمك استخفافا به وهذا المعنى قول ابن عباس وابي عبد الله ع القمي اي لا تذل للناس
طمعا فيما عندهم الكافي عن ابي عبد الله عم في هذه الاية ولا تصعر خدك للناس قال ليكن الناس عندك في العلم سواء ولا
تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر القمي يقول بالعظمة
ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق
رؤس الاي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عم سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن وقول
عايشة كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية
واغضض من صوتك وانقص منه واقصر وعن عطا اذا دعوت ربا جيبت ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير
اوله زفير واخره شهيق والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته
ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الاحاد او لانه مصدر
في الاصل وقرئ ابن ابي عبلة اصوات الحمير بالجمع القمي واقصد في مشيك اي لا تعجل واغضض من صوتك اي لا ترفعه ان انكر الاصوات
لصوت الحمير وروى فيه غير هذا ايضا الكافي عن ابي جعفر ع ان النبي صلعم اوصى رجلا من بني تميم فقال له اياك واسبال الازار
والقميص فان ذلك من المخيلة والله لا يحب المخيلة وعن ابي عبد الله عليه السلم بعدان قال ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان
على جوارح ابن ادم وفرض على الرجلين ان لا يمشي بهما الى شيء من معاصي الله وفرض عليهما المشي الى ما يرضي الله عز وجل
فقال ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال واقصد في مشيك الاية وعن ابي بكر الحضرمي

قال سالت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع
صوته بالحديث رفعا قبيحا الا ان يكون داعيا او يقرء القران المجمع عنه عم مثله وروي عن زيد بن علي عم انه قال اراد صوت الحمير
من الناس وهم الجهال شبههم بالحمير كما شبههم بالانعام في قوله اولئك كالانعام الثواب عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله من مشى على الارض اختيالا لعنته الارض ومن تحتها ومن فوقها قال ابو جعفر عم قال رسول الله صم ويل لمن
يختال في الارض معارض جبار السموات الخصال عن ابي الحسن عم قال سرعة المشي يذهب ببهاء المومن الامالي في مناهي النبي صلى الله عليه واله
ونهى ان يختال الرجل في مشيته وقال من لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون لانه اول من اختال
فخسف الله به وبداره الارض ومن اختال فقد نازع الله في جبروته الفقيه مثله سواء ومن الفاظ رسول الله صم الموجزة التي لم يسبق اليها اليد العليا
خير من اليد السفلى ما قل وكفى خير مما كثر والهى خير الزاد التقوى راس الحكمة مخافة الله عز وجل خير ما القي في القلب اليقين
الارتياب من الكفر النياحة من عمل الجاهلية السكر جمر النار الشعر من ابليس الخمر جماع الاثام النساء حبائل الشيطان
الشباب شعبة من الجنون شر المكاسب كسب الربا شر الماكل اكل مال اليتيم ظلما السعيد من وعظ بغيره الشقي من شقي في بطن امه
مصيركم الى اربعة اذرع اربى الربا الكذب سباب المومن فسوق قتال المومن كفر اكل لحمه من معصية الله عز وجل حرمة ماله كحرمة دمه
من كظم الغيظ ياجره الله عز وجل من يصبر على الرزية يعوضه الله الان حمي الوطيس لا يلسع المومن من جحر مرتين لا يجني على المرء الا يده
الشديد من غلب نفسه ليس الخبر كالمعاينة اللهم بارك لامتي في بكورها يوم سبتها وخميسها المجالس بالامانة سيد القوم خادمهم
لو بغى جبل على جبل لجعله الله دكا ابدا من تول الحرب خدعة المسلم مراة لاخيه مات حتف انفه البلاء موكل بالمنطق الناس
كاسنان المشط سواء اي داء ادوى من البخل الحياء خير كله اليمين الفاجرة تدع الديار من اهلها بلاقع اعجل الشر عقوبة البغي
اسرع الخير ثوابا البر المسلمون عند شروطهم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا ارحم من في الارض يرحمك من في
السماء من قتل دون ماله فهو شهيد العائد في هبته كالعائد في قيئه لا يحل للمومن ان يهجر اخاه المومن فوق ثلث من لا
يرحم لا يرحم الندم توبة الولد للفراش وللعاهر الحجر الدال على الخير كفاعله حبك الشيء يعمي ويصم لا يشكر الله من لا
يشكر الناس لا يؤوي الضالة الا الضال اتقوا النار ولو بشق تمرة الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف مطل الغني ظلم السفر قطعة من العذاب الناس معادن كمعادن الذهب والفضة صاحب المجلس احق بصدر
مجلسه احثوا في وجوه المداحين التراب استنزلوا الرزق بالصدقة ادفعوا البلاء بالدعاء جبلت القلوب على حب من
احسن اليها وبغض من اساء اليها ما نقص مال من صدقة لا صدقة وذو رحم محتاج الصحة والفراغ نعمتان مكفورتان
عفو الملك ابقى للملك هبة الرجل لزوجته تزيد في عفتها لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق و قال امير المومنين عليه السلم
في وصيته لابنه محمد بن الحنفية يا بني اياك والاتكال على الاماني فانها بضائع النوكى وتثبط عن الاخرة يا بني لا شرف اعلى
من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى ولا معقل احرز من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس اجمل من العافية
ولا وقاية امنع من السلامة ولا كنز اغنى من القنوع ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة
الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوا خفض الدعة [illegible] والرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تاته اتاك
فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما هو فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله عز وجل سياتيك في كل غد
بجديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بغم وهم ما ليس لك واعلم انه لن يسبقك الى رزقك طالب
ولن يغلبك عليه غالب ولن يحتجب عنك ما قدر لك فكم رايت من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه ومقتصد في الطلب
قد ساعدته المقادير كل مقرون به الفنا اليوم لك وانت من بلوغ غد على غير يقين ولرب مستقبل يوما ليس بمستدبره و
مغبوط في اول ليلة قام في آخرها بواكيه فلا يغرنكم من الله طول النعم وابطاء موارد النقم فانه لو خشي الفوت عاجل بالعقوبة قبل
الموت يا بني اقبل من الحكماء مواعظهم وتدبر احكامهم واعلم ان راس العقل بعد الايمان بالله عز وجل مداراة الناس ولا

خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لا بد من معاشرته حتى يجعل الله له الى الخلاص منه سبيلا فاني وجدت جميع ما يتعايش به الناس
وبه يتعاشرون ملء مكيال ثلثاه استحسان وثلثه تغافل اعلم يا بني انه لا بد لك من حسن الارتياد وبلاغك من الزاد
مع خفة الظهر فلا تحمل على ظهرك فوق طاقتك فيكون عليك ثقلا في حشرك ونشرك في القيمة فبئس الزاد الى المعاد
العدوان على العباد يا بني البغي سايق الى الحين لن يهلك امرؤ عرف قدره من حصن شهوته صان قدره قيمة كل امرئ ما يحسن
الاعتبار يفيدك الرشاد يا بني اذا قويت فاقو على طاعة الله عز وجل واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله عز وجل الحديث
الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعلها اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع بوسط
او بغير وسط الامالي عن ابي جعفر عم ان النبي صلى الله عليه واله قال لعلي عليه السلم قل ما اول نعمة ابلاك الله عز وجل وانعم عليك
بها قال ان خلقني الى ان قال فالتاسعة قال ان سخر لي سماءه وارضه وما فيهما وما بينهما من خلقه قال صدقت الكافي عنه عم
قال كفى لاولي الالباب بخلق الرب المسخر وملك الرب القاهر الى قوله وما انطق به السن العباد وما ارسل به الرسل وما انزل
على العباد دليلا على الرب واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقيل الظاهرة
نعم الدنيا والباطنة نعم الاخرة وعن عطا الظاهرة الشرايع والباطنة الشفاعة وعن الربيع الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم
القلب وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقد مر شرح النعمة وتفصيلها
في الفاتحة وقرى واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرء نافع وابو عمرو وحفص
نعمه بالجمع والاضافة الاكمال عن حماد بن ابي زياد قال سالت سيدي موسى بن جعفر عم عن هذه الاية فقال عم النعمة الظاهرة
الامام الظاهر والباطنة الامام الغايب المناقب عنه عليه السلم مثله القمي عن جابر قال قال رجل عند ابي جعفر عم واسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال اما النعمة الظاهرة فالنبي صلى الله عليه واله وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده و
اما النعمة الباطنة فولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة واعتقدها قوم ظاهرة
ولم يعتقدوها باطنة فانزل الله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن
قلوبهم ففرح رسول الله صم عند نزولها اذ لم يقبل الله تبارك وتعالى ايمانهم الا بعقد ولايتنا ومحبتنا المجمع عنه عليه السلم النعمة الظاهرة
النبي صلى الله عليه واله الى قوله وعقد مودتنا وعن ابن عباس قال سالت النبي صم فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام وما
سوى الله من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به يا ابن عباس ان الله تعالى يقول
ثلثة جعلتهن للمومن ولم يكن له صلوة المومنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له ثلث ماله اكفر به عنه خطاياه والثالثة سترت
مساوي عمله ولم افضحه بشيء منه ولو ابديتها عليه لنبذه اهله فمن سواهم الامالي عن ابي جعفر عم قال حدثني عبد الله بن العباس و
جابر بن عبد الله الانصاري قالوا اتينا رسول الله صم في مسجده في رهط من اصحابه فيهم ابو بكر وابو عبيدة وعمر وعثمن وعبد
الرحمن ورجلان من قراء الصحابة الى قوله حاكيا عن رسول الله صم وقد اوحى الي ربي جل وتعالى ان اذكركم بالنعمة وانذركم بما
اقتص عليكم من كتابه واسبغ عليكم نعمه الاية ثم قال لهم قولوا الان قولكم ما اول نعمة رغبكم وبلاكم بها فخاض القوم جميعا
فذكروا نعم الله التي انعم عليهم واحسن اليهم بها من المعاش والرياش والذرية والازواج الى ساير ما بلاهم الله عز وجل من انعمه
الظاهرة فلما امسك القوم اقبل رسول الله صم على علي عم فقال يا ابا الحسن قل فقد قال اصحابك فقال وكيف بالقول فداك ابي وامي
وانما هدانا الله بك قال ومع ذلك فهات قل ما اول نعمة ابلاك الله عز وجل وانعم عليك بها قال ان خلقني جل ثناؤه ولم اكن
شيئا مذكورا قال صدقت فالثانية قال ان احسن بي اذ خلقني فجعلني حيا لا مواتا قال صدقت فالثالثة قال ان انشاني فله الحمد
في احسن صورة واعدل تركيب قال صدقت فالرابعة قال ان جعلني متفكرا راعيا لا ملهية ساهيا قال صدقت فالخامسة قال ان
جعل لي شواعر ادرك ما ابتغيت بها وجعل لي سراجا منيرا قال صدقت فالسادسة قال ان هداني الله لدينه ولم يضلني
عن سبيله قال صدقت فالسابعة قال ان جعل لي مردا في حيوة لا انقطاع لها قال صدقت فالثامنة قال ان جعلني ملكا مالكا

لا يملوكا قال صدقت فما التاسعة قال ان تخلي سماءه وارضه وما فيهما وما بينهما من خلقه قال صدقت فما العاشرة قال ان جعلنا سبحانه
ذكرانا قوانا على حلاوتنا لا انا ثانا فقال صدقت فما بعدها قال كثرت نعم الله يا نبي الله فطابت وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ليهنك الحكمة ليهنك العلم يا ابا الحسن انت وارث علمي والمبين لامتي ما اختلف فيه من بعدي
من احبك لدينك واخذ بسبيلك فهو ممن هدي الى صراط مستقيم ومن رغب عن هداك وابغضك واعتزلك لقي الله
يوم القيامة لا خلاق له ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب
منير انزله الله بل بالتقليد وقد مر الكلام فيه في سورة الحج واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا
وهو منع صريح من التقليد في الاصول القمي فهو النضر بن الحارث قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اتبع ما انزل اليك من ربك قال بل اتبع ما
وجدت عليه آبائي أولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولآبائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد
او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل
بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن
في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل
فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي عنه القمي قال بالولاية والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه وعن مجاهد وعند الله ثواب
ما صنع ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن الينا مرجعهم في الدارين
فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا
تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ
او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره
بحيث اضطروا الى اذعانه التوحيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه
فذلك قوله عز وجل ولئن سألتهم الآية وعن ابي هاشم الجعفري قال سألت ابا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد قال الذي
اجتماع الالسن عليه بالتوحيد كما قال عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله على
الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان اعتقادهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات
والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدودة بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة وامدها
ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او للابتداء على انه مستأنف او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف
على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمده وتمده بالياء والتاء المجمع وقرء الصادق والبحر مداده الجامع مثله
ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد والمراد بكلمات الله مقدوراته ومعلوماته لانها اذا كانت
لا يتناهى فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف
بالكثير وقد سبق الكلام فيها في سورة الكهف ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والآية
جواب لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله او امروا وفد قريش ان يسألوا عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة
وفيها علم كل شيء الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال انه ينزل في ليلة القدر الى ولي الامر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في امر
نفسه بكذا وكذا وفي امر الناس بكذا وكذا وانه ليحدث لولي الامر سوى ذلك كل يوم من علم الله عز وجل الخاص المكنون
العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الامر ثم قرء ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية القمي وذلك ان
اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الروح فقال الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا نحن

خاصة قال بلى الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذا يا محمد تزعم انك لم تؤت من العلم الا قليلا وقد اوتيت القرآن واوتينا
التوراة وقد قرأت ومن يؤت الحكمة وهي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله تبارك وتعالى ولو ان ما في الارض الى آخر
الآية يقول علم الله اكبر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله الاحتجاج سأل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين الطبرية وحمة ماسبذان وحمة افريقية وعين باحوران
ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى ما خلقكم ولا بعثكم يا معاشر الخلائق الا كنفس واحدة الا كخلقها
وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية ان الله سميع يسمع كل مسموع
بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض وكذلك القمي عن ابي جعفر عليه السلام بلغنا والله اعلم انهم قالوا يا محمد خلقنا
اطوارا نطفا ثم علقا ثم انشانا خلقا آخر كما تزعم وتزعم انا نبعث في ساعة واحدة فقال الله ما خلقكم الآية انما يقول
له كن فيكون الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل كلا منهما في الآخر وقيل معناه ان كل واحد منهما
يعقب الآخر القمي يقول ما ينقص من الليل يدخل في النهار وما ينقص من النهار يدخل في الليل وسخر الشمس والقمر كل
من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيامة
والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثم غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات
القمي يقول كل واحد منهما يجري الى منتهاه لا يقصر عنه ولا يجاوزه وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة
الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارئ بها بان الله هو الحق وان ما يدعون
من دونه الباطل وقرء البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مترفع على كل شيء ومتسلط
عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر
قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ بنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح
والسكون القمي قال السفن تجري في البحر بقدرة الله ليريكم من آياته دلائله ان في ذلك لآيات لكل صبار على المشاق يتعب
نفسه بالتفكر في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها والمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف
شكر القمي قال هو الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله على جميع احواله واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل
كما يظل من جبل او سحاب وغيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة
من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي
هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر وروي انه
امن الناس يوم فتح مكة الا اربعة نفر قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابي جهل
وعبد الله بن اخطل وقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب البحر فاصابتهم ريح عاصفة
فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لا تغني عنكم شيئا ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص ما ينجيني
في البر غيره اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه ان آتي محمدا صلى الله عليه وآله حتى اضع يدي في يده فلاجدنه
عفوا كريما فجاء فاسلم وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر
اشد الغدر القمي قال الختار الخداع كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه
وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او
مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع
من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه القمي قال ذلك
القيمة فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي

وعن ابي عبد الله كل شيء غرك حتى تعصي الله وتترك ما امرك الله به فهو غرور شيطانا كان او غيره وقرء سماك بن حرب
بضم الغين فيكون المعنى لا يغرنكم غرور الدنيا بخدعها الباطلة وغرور النفس بشهواتها الموبقة الفقيه قال السائل
فاي الناس اثبت رايا قال من لم تغره الناس من نفسه ولم تغره الدنيا بتشوفها المجمع وفي الحديث الكيس من حاسب نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الارشاد من كلام امير المؤمنين ع لرجل سمعه يذم الدنيا من غير
معرفة بما يجب ان تقول في معناها الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد
انبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر اوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها
ونادت بفراقها ونعت نفسها فشوقت بسرورها الى السرور وببلائها الى البلاء تخويفا وتحذيرا وترغيبا وترهيبا فيا
ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها متى غرتك بمصارع ابائك في البلى ام بمصارع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك
ومرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء وتلتمس لهم الدواء لم تنفعهم بطلبتك ولم تشفعهم بشفاعتك
مثلت لهم الدنيا مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يغني عنك احباؤك الكافي عن محمد بن مسلم بن
شهاب قال سئل علي بن الحسين ع اي الاعمال افضل عند الله عز وجل فقال ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة
رسوله ص افضل من بغض الدنيا وان لذلك لشعبا كثيرة وللمعاصي شعبا فاول ما عصي الله به الكبر وهي معصية ابليس
حين ابى واستكبر وكان من الكافرين والحرص وهو معصية ادم وحوا حين قال الله عز وجل لهما كلا من حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيمة وذلك ان
اكثر ما يطلب ابن ادم ما لا حاجة به اليه ثم الحسد وهي معصية ابن ادم حين حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء
وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا
فقال الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا راس كل خطيئة والدنيا دنياآن دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وعن
ابي عبد الله عليه السلم قال مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا ان الله عنده علم الساعة علم وقت
قيامها لما روي ان الحرث بن عمرو اتى رسول الله ص فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى السماء تمطر
وحمل امرأتي ذكر ام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه ص مفاتح الغيب خمس ثم تلا هذه الاية وينزل الغيث في ابانه
المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرء نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام او ناقص وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما يعزم على شيء ويفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري
في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا
فقال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان يحملني ويلقيني بالهند ففعل فقال الملك دوام نظري اليه تعجبا منه اذ
امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين
العلمين ويدل على انه ان عمل حيله وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو يلحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له
دليلا عليه وقرء باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم
بواطنها كما يعلم ظواهرها البصائر عن حنان بن سدير عن ابي جعفر ع قال ان لله علما عاما وعلما خاصا فاما الخاص فالذي
لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل واما علمه العام فالذي اطلعت عليه ملائكته المقربون والانبياء المرسلون وقد
وقع ذلك الينا ثم قال وما تدري ... وعنده علم الساعة وينزل الغيث الاية الخصال عن ابي عبد الله عليه السلم قال الا اخبركم
بخمسة لم يطلع الله عليها احدا من خلقه قال قلت بلى قال ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية وعن امير المؤمنين ع
وبما ينزل الغيث القمي قال الصادق ع هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله
عز وجل النهج يومي به الى وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون

الخيل

الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من الماسور فقال له بعض
اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك ع وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما
هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الاية فيعلم سبحانه
ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل او شقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين
مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه ص فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري
وتضطم عليه جوانحي العياشي وما تدري نفس ماذا تكسب غدا فقال ع من قدم الى قدم الامالي عن امير المؤمنين ع انه ع لما
اراد المسير الى النهروان اتاه منجم فقال يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلث ساعات يمضين من النهار فقال له
امير المؤمنين ع ولم ذاك قال لانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك اذى وضر شديد وان سرت في
الساعة التي امرتك ظفرت وظهرت واصبت كلما طلبت فقال له امير المؤمنين ع تدري ما في هذه الدابة اذكر ام انثى قال ان
حسبت علمت قال امير المؤمنين ع من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الارحام الاية ما كان محمد ص يدعي ما ادعيت المجمع جاء في الحديث ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وقرء هذه الاية
وقد روي عن ائمة الهدى عليهم السلم ان هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى الاكمال عن الرضا عليه السلم
بما ينزل الغيث وبنشر الرحمة وعن السجاد ع مثله الكافي عن الحارث بن المغيرة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان النطفة اذا وقعت
في الرحم بعث الله عز وجل ملكا فاخذ من التربة التي يدفن فيها فماثها في النطفة فلا يزال قلبه يحن اليها حتى يدفن فيها وعن
الحسن بن الجهم قال قلت للرضا ع امير المؤمنين ع قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه وقوله لما
سمع صياح الاوز في الدار صوائح تتبعها نوائح وقول ام كلثوم لو صليت الليلة داخل الدار وامرت غيرك يصلي بالناس فابى
عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف ع ان ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف كان هذا مما لا يحسن
تعرضه فقال ذلك كان ولكنه خير في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عز وجل المقتل ان الحسين ع لما نزل كربلا واخبر باسمها
بكى بكاء شديدا وقال ارض كرب وبلاء فقفوا ولا تبرحوا وحطوا ولا ترحلوا ههنا والله محط رحالنا وههنا والله سفك
دمائنا وههنا والله سبي حريمنا وههنا والله محشرنا ومنشرنا وبهذا وعدني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا خلف
في وعده

سورة السجدة مكية وآيها ثلثون

او تسع وعشرون الثواب عن ابي عبد الله عليه السلم قال من اشتاق
الى الجنة والى صفتها فليقرء الواقعة ومن احب ان ينظر الى صفة النار فليقرء سجدة لقمان وعنه ع قال من قرء سورة السجدة
في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته ص المجمع عنه ع
مثله ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ع من قرء الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك فكانما احيى ليلة القدر
وروى ليث بن ابي الزبير عن جابر قال كان رسول الله ص لا ينام حتى يقرء الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك قال
ليث فذكرت ذلك لطاوس فقال فضلتا على كل سورة في القرآن من قرءهما كتب له ستون حسنة ومحي عنه ستون سيئة
ورفع له ستون درجة الخصال عن ابي عبد الله ع قال ان العزائم اربع اقرء باسم ربك الذي خلق والنجم وتنزيل السجدة وحم السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ان جعل اسما للسورة مبتدء خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل
خبر محذوف او مبتدا خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعده
الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا او الخبر ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله
ام يقولون افتريه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه
اثبت اولا اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه

على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله
فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني قريشا اذ لم ياتهم نبي قبل نبينا صلعم وان اتى غيرهم من قبايل العرب مثل
خالد بن سنان العبسي وعن ابن عباس يعني اهل الفترة بين عيسى ومحمد صلعم لم ياتهم نبي قبل محمد فكانوا كانهم في غفلة عما
لزمهم من حق نعم الله وما خلقهم له من العبادة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام فيما قدره ستة ايام لان قبل الشمس لم يكن ليل ولا نهار ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع من الناس مزيدة اي ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي
ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا اخذلكم لم يبق لكم ولي
ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة
اثارها الى الارض ثم يعرج اليه وقرئ بالياء اي ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
وقرئ بالياء اي في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في
اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة
ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر المامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج خالصا كما يرتضيه
الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص القمي يعني الامور التي يدبرها والامر والنهي الذي امر به واعمال العباد كل هذا
يظهر يوم القيمة فيكون مقدار ذلك اليوم الف سنة من سني الدنيا الامالي عن ابي عبد الله ع انه قال ان للقيمة خمسين موقفا كل
موقف مثل الف سنة مما تعدون ذلك اي الذي يفعل ذلك ويقدر عليه عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة
العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه
موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء
ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرئ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص منفصل
وعلى الثاني متصل وبدأ وقرأ الزهري بغير همز خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه
اي ينفصل من سلالة من ماء مهين ممتهن او ضعيف ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه
الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه
القمي ثم جعل نسله اي ولده من سلالة وهو الصفو من الطعام والشراب من ماء مهين قال النطفة المني ثم سواه اي استحاله
من نطفة الى علقة ومن علقة الى مضغة حتى نفخ فيه الروح العيون عن الرضا ع مع سليمن المروزي يقول المامون يا عمران
هذا سليمن المروزي متكلم خراسان قال عمران يا امير المؤمنين انه يزعم انه واحد خراسان في النظر وينكر البداء قال فلم لا
تناظره قال عمران ذلك اليه فدخل الرضا ع فقال في اي شيء انتم قال عمران يا ابن رسول الله هذا سليمن المروزي فقال له
سليمن اترضى بابي الحسن وبقوله فيه فقال عمران قد رضيت بقول ابي الحسن في البداء على ان ياتيني فيه بحجة احتج بها على
نظرائي من اهل النظر قال المامون يا ابا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه قال وما انكرت من البداء يا سليمن والله عز وجل يقول
اولم ير الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ويقول عز وجل وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده ويقول بديع السموات
والارض ويقول عز وجل يزيد في الخلق ما يشاء ويقول بدأ خلق الانسان من طين ويقول عز وجل وآخرون مرجون
لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ويقول عز وجل وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة ويجوز ان يكون
مصدرية فيكون تقديره قليلا شكركم لهذه النعم وقالوا يعني منكري البعث ءاذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا

بتراب الارض لا يتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على
الخبر والعامل فيه ما دل عليه انا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل
ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون
قل يتوفيكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته
وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء التوحيد
عن علي ع وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات فاما قوله يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها
وقوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وقوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون
سلام عليكم فان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله
يوكله بخاصة من يشاء من خلقه ويوكل رسله من يشاء من خاصته بمن يشاء من خلقه يدبر الامور كيف يشاء وليس
كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان فيهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله
الا ان يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى الانفس
على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم الفقيه سئل الصادق ع عن قول الله عز وجل يتوفى الانفس حين
موتها وعن قول الله عز وجل قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وعن قول الله عز وجل الذين تتوفيهم الملائكة طيبين
والذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم وعن قول الله عز وجل توفته رسلنا وعن قوله عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة وقد يموت في الدنيا في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه الا الله عز وجل فكيف هذا فقال ان
الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس
يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفيها الله تعالى من ملك
الموت وقال ابو جعفر ع ان آية المؤمن اذا حضره الموت ان يبيض وجهه اشد من بياض لونه ويرشح جبينه ويسيل من عينيه
كهيئة الدموع فيكون ذلك آية خروج روحه وان الكافر تخرج روحه سلا من شدقه كزبد البعير وسئل رسول الله صلعم
كيف يتوفى ملك الموت المؤمن فقال ان ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى
فيقوم هو واصحابه لا يدنو منه حتى يبدأ بالتسليم ويبشره بالجنة وقال امير المؤمنين ع ان المؤمن اذا حضره الموت
وثقه ملك الموت فلولا ذلك لم يستقر الكافي عن اسباط بن سالم مولى ابان قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك يعلم
ملك الموت بقبض من يقبض قال لا انما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان بن فلان وعن زيد الشحام قال
سئل ابو عبد الله ع عن ملك الموت يقال الارض بين يديه كالقصعة يمد يده منها حيث يشاء فقال نعم وعن جابر
عن ابي جعفر ع قال سألته عن لحظة ملك الموت قال اما رأيت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة فما يتكلم احد منهم
فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم وعن محمد بن سكين قال سئل ابو عبد الله ع عن الرجل يقول استأثر الله بفلان
فقال ذا مكروه فقيل فلان يجود بنفسه فقال لا بأس اما تراه يفتح فاه عند موته مرتين او ثلثا فذلك حين يجود بها لما
يرى من ثواب الله عز وجل وقد كان بها ضنينا القمي عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلعم لما اسري بي الى السماء رأيت
ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل
قال هذا ملك الموت مشغول في قبض الارواح فقلت ادنني منه يا جبرئيل لاكلمه فادناني منه فقلت له يا ملك الموت
اكل من مات او هو ميت فيما بعد انت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلها عندي فيما
سخرها الله عز وجل لي ومكنني منها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار في الدنيا الا وادخلها في كل يوم
خمس مرات واقول اذا بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي اليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلعم

كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت اطم واعظم من الموت النهج هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه
اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه أيلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه
في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله المجمع روى عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الامراض
والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا حان الاجل اتى ملك الموت بنفسه فقال يا ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول
بعد رسول وكم بريد بعد بريد انا الخبر الذي ليس بعدي خبر وانا الرسول اجب ربك طايعا او مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا
عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكي على نفسه
وان لي فيكم عودات وعودات حتى لا ابقي منكم احدا العوالي وفي الحديث ان ابرهيم عم لقي ملكا فقال له من انت
قال انا ملك الموت فقال أتستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المومن قال نعم اعرض عني فاعرض عنه فاذا
هو شاب حسن الصورة حسن الثياب حسن الشمايل طيب الرايحة فقال يا ملك الموت لو لم يلق المومن الا حسن صورتك لكان
حسبه ثم قال له هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق فقال بلى قال اعرض عني فاعرض
عنه ثم التفت اليه فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن الرايحة اسود الثياب يخرج من فيه ومن مناخره النيران والدخان
فغشي على ابرهيم ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى حالته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورتك هذه
لكفته ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قايلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك
او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا العمي ابصرنا وسمعنا في الدنيا ولم نعمل به فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم
يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت
في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك روية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلته اذ والخطاب
للرسول صلى الله عليه وآله او لكل احد ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها ما يهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له
العمي قال لو شئنا ان نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين اي من كل الصنفين بكفرهم بالله وكفرانهم نعمته والقول منه سبحانه بمنزلة القسم فلذلك اتى بجواب القسم
وهو قوله لاملان ثم حكى سبحانه ما يقول لهؤلاء الذين طلبوا الرجعة بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي بما فعلتم فعل
من نسي لقاء جزاء هذا اليوم فتركتم ما امركم الله به وعصيتموه انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسي وفي
استيناف وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما
نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر
فيه دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا
نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام واتاهم الهدى وهم لا يستكبرون
عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون
ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وآله في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه
اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم
يرجع وينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين
كانوا يحمدون الله تعالى في الباساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب ساير الناس وقيل
كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
لا ملك مقرب ولا نبي مرسل العلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية علق عنها الفعل وقرء حمزة ويعقوب اخفي
على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى من قرة اعين مما تقر به عيونهم المجمع روي في

السواد

السواد عن النبي صلى الله عليه وآله قرات اعين جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا جزاء واخفي الجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا
القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم العمي عن ابي عبد الله عم قال ما من عمل حسن يعمله العبد الا وله ثواب في القرآن
الا صلوة الليل فان الله عز وجل لم يبين ثوابها لعظيم خطره عنده فقال جل ذكره تتجافى جنوبهم عن المضاجع الاية ثم قال
ان لله عز وجل كرامة في عباده المومنين في كل يوم جمعة فاذا كان يوم الجمعة بعث الله الى المومن ملكا معه حلة فينتهي الى
باب الجنة فيقول استاذنوا لي على فلان فيقال له هذا رسول ربك على الباب فيقول لازواجه اي شيء ترين علي احسن فيقلن
يا سيدنا والذي اباحك الجنة ما راينا عليك شيئا احسن من هذا قد بعث اليك ربك فيتزر بواحدة ويتعطف
بالاخرى فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى الموعد فاذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فاذا نظروا اليه اي الى رحمته
خروا سجدا فيقول عبادي ارفعوا روسكم ليس هذا يوم سجود ولا عبادة قد رفعت عنكم المونة فيقولون يا رب واي
شيء افضل مما اعطيتنا اعطيتنا الجنة فيقول لكم مثل ما في ايديكم سبعين ضعفا فيرجع المومن في كل جمعة بسبعين
ضعفا مثل ما في يديه وهو قوله ولدينا مزيد وهو يوم الجمعة انها ليلة غراء ويوم ازهر فاكثروا فيها من التسبيح والتهليل
والتكبير والثناء على الله عز وجل والصلوة على رسول الله صم قال فلا يمر المومن فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى ازواجه
فيقلن والذي اباحنا الجنة يا سيدنا ما رايناك احسن منك الساعة فيقول اني قد نظرت الى نور ربي ثم قال ان ازواجه
لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن قال قلت جعلت فداك اني اردت ان اسالك عن شيء استحيي منه قلت في الجنة غناء قال
ان في الجنة شجرا يامر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجر باصوات لم يسمع الخلايق مثلها حسنا ثم قال هذا عوض لمن
ترك السماع للغناء في الدنيا مخافة الله قال قلت جعلت فداك زدني فقال ان الله خلق جنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع
عليها مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحا ازدادي طيبا وهو قول الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين الاية العلل عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عم قال تتجافى جنوبهم الخ لعلك ترى ان القوم لم يكونوا ينامون فقلت
الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال فقال لا بد لهذا البدن ان تريحه حتى يخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح البدن
ورجع الروح فيه قوة على العمل فانما ذكرهم تتجافى جنوبهم الخ انزلت في امير المومنين عم واتباعه من شيعتنا ينامون في اول الليل
فاذا ذهب ثلثا الليل او ما شاء الله فزعوا الى ربهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده فذكرهم الله في كتابه فاخبرك بما
اعطاهم انه اسكنهم في جواره وادخلهم جنته وامنهم خوفهم واذهب رعبهم قال قلت جعلت فداك ان انا قمت في آخر
الليل فاي شيء اقول اذا قمت قال قل الحمد لله رب العالمين واله المرسلين والحمد لله الذي يحيي الموتى ويبعث من في القبور
تقولها فانك اذا قلتها ذهب عنك رجز الشيطان ووسواسه ان شاء الله الخصال عن الصادق عم ان الناس يعبدون الله
على ثلثة اوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع واخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عبادة
العبيد وهي الرهبة ولكني اعبده حبا له فتلك عبادة الكرام وهو الامن الكافي عنه عم مثله بعبارة اخرى بقوله فتلك عبادة
الاحرار وهو افضل العبادة وعن سليمن بن خالد عن ابي جعفر عم قال الا اخبرك بالاسلام اصله وفرعه وذروته
وسنامه قلت بلى جعلت فداك قال اما اصله فالصلوة وفرعه الزكوة وذروته وسنامه الجهاد ثم قال ان شئت اخبرتك
بابواب الخير قلت جعلت فداك قال الصوم جنة والصدقة تذهب بالخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل بذكر الله
ثم قرء تتجافى جنوبهم عن المضاجع الاية المحاسن عن ابي عبد الله عليه السلام مثله وعن جماعة عن ابي جعفر عم وابي عبد الله عليهما
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عم انه لما اسري بي رايت في الجنة نهرا ابيض من اللبن واحلى من العسل واشد استقامة
من السهم فيه اباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الاحمر والدر الابيض فضربه جبرئيل بجناحه فاذا هو مسك
اذفر ثم قال والذي نفس محمد بيده ان في الجنة لشجرا يتصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع الاولون والاخرون يثمر ثمرا كالرمان
يلقي ثمره الى الرجل فيشقها عن سبعين حلة والمومنون على كراسي وهم الغر المحجلون حيث شاؤا من الجنة فبيناهم كذلك اذ اشرفت

عليهم امرأة من فوقه تقول سبحان الله يا عبد الله اما لنا منك دولة فيقول من انت فيقول انا من اللواتي قال الله فلا تعلم
نفس الى قوله كانوا يعملون ثم قال والذي نفس محمد بيده انه ليجيئه كل يوم سبعون الف ملك ما يسمونه باسمه واسم ابيه
المجمع عن معاذ بن جبل قال بينا نحن مع رسول الله ص في غزوة تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق القوم فاذا رسول الله ص
اقربهم مني فدنوت منه فقلت يا رسول الله انبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه
ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة وتصوم شهر
رمضان قال وان شئت انبأتك عن ابواب الخير قال قلت اجل يا رسول الله قال الصوم جنة من النار والصدقة تكفر
الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله ثم قرء هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع وروي عن ابي عبد الله
عم انه قال ما من حسنة الا ولها ثواب مبين في القرآن الا صلوة الليل فان الله عز اسمه لم يبين ثوابها لعظم خطرها قال
فلا تعلم نفس الآية الامالي قال الصادق عليه السلم في قوله تتجافى جنوبهم قال كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة المناقب تزوج
فاطمة عم من علي عم وباتت عندها اسماء بنت عميس اسبوعا بوصية خديجة اليها فدعا لها النبي ص في دنياها وآخرتها ثم اتاها
في صبيحتها وقال السلام عليكم ادخل رحمكم الله ففتحت له اسماء الباب وكانا نائمين تحت كساء فقال على حالكما فادخل
رجليه بين ارجلهما فاخبر الله عز وجل عن وردهما تتجافى جنوبهم الآية فسأل عليا كيف وجدت اهلك قال نعم العون على طاعة الله
فسأل فاطمة فقالت خير بعل فقال اللهم اجمع شملهما والف بين قلوبهما واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم وارزقهما
ذرية طاهرة طيبة مباركة واجعل في ذريتهما البركة واجعلهم ائمة يهدون بامرك الى طاعتك ويأمرون بما
يرضيك ثم امر بخروج اسماء قال جزاك الله خيرا ثم خلا بها باشارة الرسول ص الجوامع في الحديث يقول الله تعالى
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرأوا ان شئتم
فلا تعلم نفس الآية افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون في الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح و
الجمع للحمل على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل
قيل المأوى جنة من الجنان نزلا سبق في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا فمأواهم النار
مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
اهانة لهم وزيادة لغيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر
وعن ابن مسعود وهو القتل يوم بدر دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون
عن الكفر روي ان وليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات الكافي الاحتجاج عن الحسن بن علي عم واما انت يا وليد بن عقبة
فوالله ما الومك ان تبغض عليا وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة وقتل اباك صبرا بيده يوم بدر ام كيف تسبه فقد سماه
الله مؤمنا في عشر آيات من القرآن وسماك فاسقا وهو قول الله عز وجل افمن كان مؤمنا الآية القمي عن ابي جعفر عم ونزلت في الوليد
والذين يرمون المحصنات الى قوله غفور رحيم فتراه الله ما كان مغيما على الفرية من ان يسمى بالايمان قال الله عز وجل افمن كان مؤمنا
القمي عن ابي جعفر عم في قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قال وذلك كان علي بن ابي طالب عم والوليد بن عقبة
بن ابي معيط تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عقبة انا والله ابسط منك لسانا واحد منك سنانا وامثل منك جثوا في الكتيبة
فقال علي عم اسكت انما انت فاسق فانزل الله افمن كان مؤمنا الى قوله تعالى بما كانوا يعملون فهو علي بن ابي طالب عم وقال علي بن ابرهيم
رحمه الله في قوله عز وجل واما الذين فسقوا الى قوله اعيدوا فيها قال ان جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما فاذا بلغوا
اسفلها زفرت بهم جهنم فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم قوله ولنذيقنهم من العذاب الآية قال العذاب الادنى
عذاب الرجعة بالسيف يعني قوله لعلهم يرجعون اي يرجعون في الرجعة حتى يعذبوا المجمع اما العذاب الادنى في الدنيا وقيل هو
عذاب القبر عن مجاهد وروى ايضا عن ابي عبد الله عم والاكثر في الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله عم ان العذاب الادنى الدابة

والدجال ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض مع فرط وضوحها وارشادها
الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها انا
من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن في مرية في شك من لقائه
من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه ولقيناه منه وليس ذلك ببدع مما لم
يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى الجوامع روي انه ص قال رأيت ليلة اسري بي الى السماء
موسى بن عمران عم رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة
يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرء حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اي
بصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر الكافي عن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله
عليه السلم يا حفص ان من صبر صبر قليلا وان من جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث
محمدا ص فامره بالصبر والرفق الى قوله فصبر ص حتى نالوه بالعظائم فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى
اتاهم نصرنا فالزم النبي ص نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذبوه فقال قد صبرت في نفسي واهلي وعرضي ولا صبر لي
على ذكر الهي فانزل الله عز وجل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون
فصبر النبي ص في جميع احواله ثم بشر في عترته بالائمة ووصفوا بالصبر فقال جل ذكره ثناؤه وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
وكانوا يوقنون فعند ذلك قال ص الصبر من الايمان كالرأس من الجسد الحديث القمي قال كان في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم
فجعلهم ائمة وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عم قال الائمة في كتاب الله امامان قال الله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا
لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم المناقب ان النبي ص دعا لعلي عم وفاطمة عم فقال اللهم اجمع شملهما
والف بين قلوبهما واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم وارزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة واجعل في ذريتهما البركة واجعلهم ائمة
يهدون بامرك الى طاعتك ويأمرون بما يرضيك ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز
المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما
دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون
وقرئ بالتشديد في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ
اولم يروا اي اولم يعلموا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا ينبت لقوله فنخرج به
زرعا وقيل اسم موضع باليمن وفيه اربع لغات ضم الجيم والراء وفتحهما وضم الجيم واسكان الراء وفتح الجيم واسكان الراء تأكل
من ذلك الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله و
يقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع
الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم
فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولين المقتولون منهم فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا على سؤالهم
من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال
فاعرض عنهم يا محمد ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون
الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم وان الملائكة ينتظرونه القمي الى الارض الجرز قال
الارض الخراب وهو مثل ضربه الله عز وجل في الرجعة والقائم عم فلما اخبرهم رسول الله ص بخبر الرجعة قالوا متى هذا

الفتح ان كنتم صادقين وهذا معطوف على قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فقالوا متى هذا الفتح
الآية فقال الله عز وجل قل لهم يوم الفتح الآية **سورة الاحزاب مدنية وآيها ثلث وسبعون** وفي الكشاف عن
زر قال قال لي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلثا وسبعين آية قال فوالذي يحلف به ابي بن كعب ان
كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرانا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله
والله عزيز حكيم **الثواب** روى عبد الله بن سنان عن الصادق عم قال من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيمة
في جوار محمد صلى الله عليه وآله وازواجه ثم قال سورة الاحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم يا ابن
سنان سورة الاحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت اطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها عنه
مثله الى قوله وازواجه ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا
له عما نهى عنه بقوله **ولا تطع الكافرين والمنافقين** اي فيما يعود بوهن في الدين وقيل ان بعض المسلمين هموا بقتل اولئك الذين
قدموا المدينة بامان فنزلت **ان الله كان عليما** بالمصالح والمفاسد **حكيما** لا يحكم الا بما يقتضيه الحكمة **القمي** هذا هو الذي
قال الصادق عم ان الله بعث نبيه صم باياك اعني واسمعي يا جارة فالمخاطبة للنبي صم والمعنى للناس **المجمع** نزلت في ابي سفيان
بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابي بعد غزوة احد بامان من رسول الله
صلى الله عليه وآله ليكلموه فقاموا وقام معهم عبد الله بن ابي وعبد الله بن ابي سعيد بن سرح وطعمة بن ابيرق فدخلوا على
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك
وربك فشق ذلك على رسول الله صم فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال اني اعطيتهم الامان وامر صم
فاخرجوا من المدينة ونزلت الآية ولا تطع الكافرين من اهل مكة ابا سفيان وابا الاعور وعكرمة والمنافقين ابن ابي وابن
سعيد وطعمة **واتبع ما يوحى اليك من ربك** كالنهي عن طاعتهم **ان الله كان بما تعملون خبيرا** فموح اليك ما يصلحه ويغني
من الاستماع الى الكفرة وقرى ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك
وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره **وكفى بالله وكيلا** موكولا اليه الامور كلها **ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه** اي ما جمع قلبين
في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد **المصباح** قال الصادق
عليه السلم في كلام فمن كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في
صلوته قال الله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه **الامالي** عن صالح بن ميثم التمار قال وجدت في كتاب ميثم
رض يقول تمسينا ليلة عند امير المؤمنين عليه السلم فقال لنا ان عبدا لن يقصر في حبنا لخير جعله الله في قلبه ولن يحبنا من يحب
مبغضنا ان ذلك لا يجتمع في قلب واحد ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوما ويحب بالآخر عدوهم والذي
يحبنا فهو يخلص الذهب لا غش فيه **القمي** قال علي بن ابي طالب ع لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف انسان ان الله لم يجعل
لرجل قلبين في جوفه فيحب بهذا ويبغض بهذا فاما محبنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه فمن اراد ان يعلم
حبنا فليمتحن قلبه فان شارك في حبنا حب عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين
المجمع نزلت في ابي معمر جميل بن معمر بن حبيب الفهري وكان لبيبا حافظا لما يسمع وكان يقول ان في جوفي لقلبين اعقل بكل واحد منهما
افضل من عقل محمد وكانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم ابو معمر تلقاه ابو سفيان بن
حرب وهو آخذ بيده احدى نعليه والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالك احدى نعليك
في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا يومئذ انه لم يكن له الا قلب واحد لما نسي نعله في يده

وقال

وقال ابو عبد الله عم ما جعل الله لرجل قلبين يحب بهذا قوما ويحب بهذا اعداءهم **وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون**
منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الامومة والزوجية ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد
ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون
لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ابن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين كالتمهيد
لاصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير
اصل لم يجعل الزوجة والدعي لمن لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرا ابو عمرو واللاي
بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل تظاهرون
تتظاهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم
تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار
ان تقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه
معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدى آلى بها
وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم
فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل
فجمع جمعه **ذلكم** اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير **قولكم بافواهكم** لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي **والله يقول الحق**
ما له حقيقة عينية مطابقة له **وهو يهدي** وقرا قتادة بضم الياء وفتح الهاء وتشديد الدال **السبيل** سبيل الحق **القمي**
عن ابي عبد الله عم قال كان سبب ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تزوج بخديجة بنت خويلد خرج الى سوق عكاظ
في تجارة لها ورأى زيدا يباع ورآه غلاما كيسا حصيفا فاشتراه فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه الى الاسلام فاسلم
وكان يدعى زيد مولى محمد صلى الله عليه وآله فلما بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكة وكان رجلا جليلا
فاتى ابا طالب فقال يا ابا طالب ان ابني وقع عليه السبي وبلغني انه صار الى ابن اخيك تسأله اما ان يبيعه واما ان يفاديه
واما ان يعتقه فكلم ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو حر فليذهب حيث شاء
فقام حارثة فاخذ بيد زيد فقال له يا بني الحق بشرفك وحسبك فقال زيد لست افارق رسول الله صم فقال له ابوه فتدع حسبك
ونسبك وتكون عبدا لقريش فقال زيد لست افارق رسول الله صم ما دمت حيا فغضب ابوه فقال يا معشر قريش اشهدوا
اني قد برئت منه وليس هو ابني فقال رسول الله صم اشهدوا ان زيدا ابني ارثه ويرثني فكان زيد يدعى ابن محمد وكان
رسول الله صم يحبه وسماه زيد الحب فلما هاجر رسول الله صم الى المدينة زوجه زينب بنت جحش وابطأ عنه يوما فاتى
رسول الله صم منزله يسأل عنه فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع رسول الله صم الباب ونظر اليها
وكانت جميلة حسنة فقال سبحان الله خالق النور وتبارك الله احسن الخالقين ثم رجع رسول الله صم الى منزله ووقعت
زينب في قلبه موقعا عجيبا وجاء زيد الى منزله فاخبرته زينب بما قال رسول الله صم فقال لها زيد هل لك ان اطلقك
حتى يتزوجك رسول الله صم فلعلك قد وقعت في قلبه فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله فجاء زيد
الى رسول الله صم فقال بابي انت وامي يا رسول الله اخبرتني زينب بكذا وكذا فهل لك ان اطلقها حتى تتزوجها فقال له
رسول الله صم لا اذهب فاتق الله وامسك عليك زوجك ثم حكى الله عز وجل فقال امسك عليك زوجك واتق الله
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الى قوله تعالى وكان
امر الله مفعولا فزوجه الله عز وجل من فوق عرشه فقال المنافقون يحرم علينا نساء ابنائنا ويتزوج امراة ابنه زيد
فانزل الله عز وجل في هذا وما جعل ادعياءكم ابناءكم الى **ادعوهم لآبائهم** انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله

الحق وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى
العدل ومعناه البالغ في الصدق البنوه عن الرضاع وعلة تحليل مال الولد للوالد بغير اذنه وليس ذلك للولد لان الولد موهوب
للوالد في قول الله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور مع انه المامور بمؤنته صغيرا او كبيرا والمنسوب اليه والمدعو له
لقوله عز وجل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وقول النبي ص انت ومالك لابيك وليس الوالدة كذلك لا تاخذ من ماله
الا باذنه او باذن الاب لانه ماخوذ بنفقة الولد ولا توخذ المراة بنفقة ولدها فان لم تعلموا اباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم
في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به
ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح
فيما تعمدت قلوبكم او ولكن ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة به عندنا و
وعند الشافعي وقال ابو حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور
كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من
انفسهم وامره انفذ فيهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم و
استحقاق التعظيم ولسن امهات لهم على الحقيقة اذ لو كن كذلك لكانت بناتهن اخوات المؤمنين على الحقيقة فكان لا يحل للمؤمن
التزويج بهن فثبت ان المراد به يعود الى حرمة العقد عليهن لا غير لانه لا يثبت شيء من احكام الامومة بين المؤمنين وبينهن
سوى هذه الواحدة الا ترى انه لا يحل للمؤمنين من رؤيتهن ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن ولهذا قال الشافعي وازواجه امهاتهم
في معنى دون معنى وهو انهن محرمات على التابيد وما كن محارم في الخلوة والمسافرة وهذا معنى ما رواه مسروق عن عايشة ان امراة قالت
لها يا امه فقالت لست لك بام انا ام رجالكم فعلى هذا لا يجوز ان يقال لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالات المؤمنين
وفي الشواذ عن ابي بن كعب وابن عباس وجعفر بن محمد وازواجه امهاتهم وهو اب لهم اي في الدين قال كل نبي اب لامته من حيث
انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة واولوا الارحام وذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث
وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الاية او
اية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولي اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى
بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الخصال واما عقوق الوالدين فقد انزل الله في كتابه النبي ص اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم فعقوا رسول الله ص في ذريته وعقوا امهم خديجة في ذريتها المجمع روي ان النبي ص لما اراد غزوة
تبوك وامر الناس بالخروج قال قوم نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت هذه الاية وروي عن ابي وابن مسعود وابن عباس انهم كانوا
يقرؤون وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وكذلك في مصحف ابي وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ع السعد روي عنه صلوات الله
عليه انا وعلي ابوا هذه الامة العمي قال نزلت وهو اب لهم ومعنى ازواجه امهاتهم فجعل الله عز وجل المؤمنين اولاد رسول الله ص
وجعل رسول الله اباهم لمن لم يقدر ان يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية فجعل تبارك وتعالى لنبيه الولاية على
المؤمنين من انفسهم وقول رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم ايها الناس الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى ثم اوجب لامير المؤمنين
صلوات الله عليه ما اوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال الا من كنت مولاه فعلي مولاه فلما جعل الله عز وجل النبي ص ابا المؤمنين
الزمه مؤنتهم وتربية ايتامهم فعند ذلك صعد رسول الله ص المنبر فقال من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا او ضياعا فعلي
والي فالزم عز وجل نبيه للمؤمنين ما يلزم الوالد والزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد فكذلك الزم امير المؤمنين عليه
ما الزم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وبعده الائمة ص واحدا واحدا والدليل على ان رسول الله ص وامير المؤمنين ص
هما الوالدان قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا فالوالدان رسول الله ص وامير المؤمنين ع وقال الصادق
عليه السلام فكان اسلام عامة اليهود بهذا السبب لانهم امنوا على انفسهم وعيالاتهم الاكمال عن سعد بن عبد الله القمي عن الحجم القاسم

قلت فاخبرني

قلت فاخبرني يا بن مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض رسول الله ص حكمه الى امير المؤمنين ع قال ان الله تقدس اسمه عظم شان
نساء النبي ص فخصهن بشرف الامهات فقال رسول الله ص يا ابا الحسن ان هذا الشرف باق لهن ما دمن لله على الطاعة
فايتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فاطلق لها في الازواج واسقطها من تشرف الامهات ومن شرف امامة المؤمنين
العلل عن الحسين بن فضال عن ابيه قال سالت ابا الحسن ع فقلت له لم كني النبي ص بابي القاسم فقال لانه كان له ابن يقال له قاسم
فكني به قال فقلت يا ابن رسول الله فهل تراني اهلا للزيادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله ص قال انا وعلي ابوا هذه الامة
قلت بلى قال اما علمت ان عليا ع قاسم الجنة والنار قلت بلى قال فقيل له ابو القاسم لانه ابو قسيم الجنة والنار فقلت له وما معنى
ذلك فقال ان شفقة النبي صلى الله عليه وآله على امته كشفقة الاباء على الاولاد وافضل امته علي ع ومن بعده شفقته على
عليهم كشفقته ص لانه وصيه وخليفته والامام بعده فلذلك قال ع انا وعلي ابوا هذه الامة وصعد النبي ص المنبر فقال من
ترك دينا او ضياعا فعلي والي ومن ترك مالا فلورثته فصار بذلك اولى بهم من ابائهم وامهاتهم وصار اولى بهم منهم
بانفسهم وكذلك امير المؤمنين ع بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله ص وعن عبد الرحمن القصير عن ابي جعفر ع
قال سالته عن قول الله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين الى قوله كتاب الله فيمن نزلت هذه الاية قال نزلت في الامرة ان هذه
الاية جرت في الحسين بن علي ع وفي ولد الحسين من بعده فنحن اولى بالامر وبرسول الله ص من المؤمنين والمهاجرين قلت
لولد جعفر فيها نصيب فقال لا قال فعددت عليه بطون بني عبد المطلب كل ذلك يقول لا ونسيت ولد الحسن فدخلت عليه
بعد ذلك فقلت هل لولد الحسن ع فيها نصيب فقال لا يا ابا عبد الرحمن ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا الكافي عنه ع مثله وعن
سليم بن قيس قال سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول كنا عند معوية انا والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن
ام سلمة واسامة بن زيد فجرى بيني وبين معوية كلام فقلت لمعوية سمعت رسول الله ص يقول انا اولى بالمؤمنين من انفسهم
ثم اخي علي بن ابي طالب اولى بالمؤمنين من انفسهم فاذا استشهد ع فالحسن بن علي اولى بالمؤمنين من انفسهم ثم ابني الحسين
من بعده اولى بالمؤمنين من انفسهم فاذا استشهد ع فابنه علي بن الحسين ع اولى بالمؤمنين من انفسهم وستدركه يا علي
ثم ابنه محمد بن علي اولى بالمؤمنين من انفسهم وستدركه يا حسين ثم تكمله اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين ع قال
عبد الله بن جعفر واستشهدت الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن ام سلمة واسامة بن زيد فشهدوا لي عند معوية
قال سليم وقد سمعت ذلك من سلمان وابي ذر والمقداد وذكروا انهم سمعوا ذلك من رسول الله ص وعن عبد الاعلى
قال سالت ابا عبد الله ع عن قول العامة ان رسول الله ص قال من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية قال الحق والله قلت
فان اماما هلك ورجل بخراسان لا يعلم من وصيه لم يسعه ذلك قال لا يسعه ان الامام اذا هلك وقعت حجة وصيه على
من هو معه في البلد وحق النفر على من ليس بحضرته اذا بلغهم ان الله عز وجل يقول فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قلت فنفر قوم فهلك بعضهم قبل ان يصل فيعلم
قال ان الله عز وجل يقول ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قلت
فبلغ البلد بعضهم فوجدك مغلقا عليك بابك ومرخى عليك سترك لا تدعوهم الى نفسك ولا يكون من يدلهم عليك
فبما يعرفون ذلك قال بكتاب الله المنزل قلت فيقول الله جل وعز كيف قال اراك وقد تكلمت في هذا قبل اليوم قلت اجل
قال فذكر ما انزل الله في علي ع وما قال له رسول الله ص في حسن وحسين ع وما خص الله به عليا ع وما قال فيه رسول الله ص
من وصيته اليه ونصبه اياه وما يصيبهم واقرار الحسن والحسين بذلك ووصيته الى الحسن وتسليم الحسين له بقول الله النبي اولى
بالمؤمنين الى قوله تعالى في كتاب الله الحديث وعن ابي عبد الله ع ان النبي ص قال انا اولى بكل مؤمن من نفسه وعلي اولى به من بعدي
فقيل له ما معنى ذلك فقال قول النبي ص من ترك دينا او ضياعا فعلي ومن ترك مالا فلورثته فالرجل ليست له على نفسه ولاية
اذا لم يكن له مال وليس له على عياله امر ولا نهي اذا لم يجر عليهم النفقة والنبي وامير المؤمنين ومن بعدهما سلام الله عليهم الزمهم

هؤلاء من هناك صاروا اولى بهم من انفسهم وما كان سبب اسلام عامة اليهود الا من بعد هذا القول من رسول الله صم وانهم امنوا
على انفسهم وعيالاتهم وعن عم كان علي افضل الناس بعد رسول الله صم واولى الناس بالناس حتى قالها ثلثا القمي قال عم فوالله انى لاولى
الناس بالناس الاحتجاج عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال سمعت رسول الله صم يقول انا اولى بالمؤمنين من انفسهم من كنت اولى
به من نفسه فانت يا اخي اولى به من نفسه وعلي بين يديه عليهما السلم في البيت الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من اعم
العام في معنى النفع والاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبي الا في الوصية تريد انه احق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية
وصدقة وغير ذلك الا في الوصية والمراد بفعل المعروف التوصية وعدى تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا وتزلوا والمراد بالاولياء المؤمنون
والمهاجرون للولاية في الدين قيل لما نسخ التوارث بالمواخاة والهجرة اباح الوصية لمن يتولاه من الثلث وقيل الاستثناء منقطع الكافي عن جابر
قال قلت لابي عبد الله عم اي شيء للموالي فقال ليس لهم من الميراث الا ما قال الله عز وجل الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا وعن ابن
ابي الحمرا قال قلت لابي عبد الله عم اي شيء للموالي من الميراث فقال ليس لهم الا الثريا يعني التراب كان ذلك في الكتاب مسطورا
كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح او القرآن وقيل في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم
بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرايع
وقدم نبينا تعظيما له القمي قال هذه الواو زيادة في قوله ومنك وانما هو منك ومن نوح فاخذ عز وجل الميثاق لنفسه على الانبياء
ثم اخذ لنبيه على الانبياء والائمة صلوات الله عليهم ثم اخذ للانبياء على رسوله صم واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان
او مؤكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسئل الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيمة الانبياء
الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق
صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف
على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين واعد
للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا
فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روي انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم
في ثلاثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم
صبا باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض
وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال
وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرء البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا الاحتجاج
عن موسى بن جعفر عن ابيه عن ابائه عن الحسين بن علي عم قال ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين عم فان هذا
هود قد انتصر الله له من اعدائه بالريح فهل فعل لمحمد شيئا من هذا فقال له علي عم لقد كان ذلك كذلك ومحمد اعطي
ما هو افضل من هذا ان الله عز ذكره انتصر له من اعدائه بالريح يوم الخندق اذ ارسل عليهم ريحا تذر الحصا وجنودا لم تروها
فزاد الله تبارك وتعالى محمدا صم على ثمانية الاف ملك وفضله على هود بان ريح عاد ريح سخط وريح محمد صم ريح رحمة قال الله
تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا الى قوله لم تروها المجمع وقال ابو سعيد الخدري قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقول
فقد بلغت القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال فقلناها فضرب وجوه اعداء الله
بالريح فهزموا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المغرب بنو غطفان ومن اسفل منكم
من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت
القلوب الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل
الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده

في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها
للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو
القياس التوحيد عن علي عم وقد ساله رجل عما اشتبه عليه من الايات واما قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقوله يومئذ يوفيهم
الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقوله للمنافقين وتظنون بالله الظنونا فان قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه
يقول اني ايقنت اني ابعث فاحاسب وقوله للمنافقين وتظنون بالله الظنونا فهذا الظن ظن شك وليس الظن ظن يقين
والظن ظنان ظن شك وظن يقين فما كان من امر معاد من الظن فهو ظن يقين وما كان من امر الدنيا فهو ظن شك
فافهم ما فسرت لك هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا وقرئ
بالفتح شديدا من شدة الفزع الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم اما انه سياتي على الناس زمان يكون الحق فيه مستورا والباطل
ظاهرا مشهورا وذلك اذا كان اولى الناس به اعداءهم له واقترب الموعد وعظم الالحاد وظهر الفساد هنالك ابتلي
المؤمنون الاية ونحلهم الكفار اسماء الاشرار فيكون جهد المؤمن ان يحفظ مهجته من اقرب الناس اليه ثم يفتح الله الفرج
لاوليائه ويظهر صاحب الامر على اعدائه واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقادهم ما وعدنا الله ورسوله
من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر
ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم
ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرء حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام
فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم
بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة
او خالية من الرجال يخشى عليها السراق عن الحسن واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا
اختلت وقد قرئت بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال
المجمع وما هي بعورة بل رفيعة السمك حصينة عن الصادق عم العياشي عن ابي جعفر عم في قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف فقال
النساء انهم قالوا ان بيوتنا عورة وكان بيوتهم في اطراف البيوت حيث ينفرد الناس فاكذبهم قال وما هي بعورة ان يريدون
الا فرارا وهي رفيعة السمك حصينة ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل
للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة
الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لاعطوها وقرء الحجازيون بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة او باعطائها
الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل ما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار
يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صم يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا مسئولا عن الوفاء
به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت
معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتع
الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر
الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم
ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله صم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني
المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام ولا ياتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا
قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا كقوله وما قاتلوا الا قليلا
وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلا

عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله والظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران عينيه او مشبهين به او مشبهة بعينه وفي مصحف ابي مدورا اعينهم كدوران الذي يغشى عليه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم وقرأ ابي بالصاد بألسنة حداد يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر اليد او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فيبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب وقرأ ابي بغير لو وطلحة انهم لبدّى وعن ابن عباس بدّاء بالتشديد والمد والهمز يسألون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير النهج من كتاب له ع الى معوية جوابا ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمن ولك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فايّنا كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعدوا استكفّه ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم الى اخر الاية القمي يا ايها الذين امنوا اذكروا الخ فانها نزلت في قصة الاحزاب من قريش والعرب الذين تحزبوا على رسول الله صم وذلك ان قريشا تجمعت في سنة خمس من الهجرة وساروا في العرب وجلبوا واستقروهم لحرب رسول الله صم فوافوا في عشرة الاف ومعهم كنانة وسليم وفزارة وكان رسول الله صم حين اجلى بني النضير وهم بطن من اليهود من المدينة وكان رئيسهم حيي بن اخطب وهم يهود من بني هرون على نبينا وعليه السلم فلما اجلاهم من المدينة صاروا الى خيبر وخرج حيي بن اخطب الى قريش بمكة وقال لهم ان محمدا قد وتركم ووترنا واجلانا من المدينة من ديارنا واموالنا واجلا بني عمنا بني قينقاع فسيروا في الارض واجمعوا من حلفائكم وغيرهم وسيروا اليهم فانه قد بقي من قومي بيثرب سبعمائة مقاتل وهم بنو قريظة وبينهم وبين محمد صم عهد وميثاق وانا احملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد صم ويكونون معنا عليهم فتاتونه انتم من فوق وهم من اسفل وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين وهو الموضع الذي يسمى بئر بني المطلب فلم يزل يسير معهم حيي بن اخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة الاف من قريش وكنانة والاقرع بن حابس في قومه والعباس بن مرداس في بني سليم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاستشار اصحابه وكانوا سبعمائة رجل فقال سلمان رضه يا رسول الله ان القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة قال صم فما نصنع قال نحفر خندقا يكون بيننا وبينهم حجابا فيمكنك منعهم في المطاولة ولا يمكنهم ان يأتونا من كل وجه فانا كنا معاشر العجم في بلاد فارس اذا دهمنا دهم من عدونا نحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة فنزل جبرئيل ع على رسول الله صم فقال اشار بصواب فامر رسول الله صم بمسحه من ناحية احد الى راتج وجعل على كل عشرين خطوة وثلثين خطوة قوما من المهاجرين والانصار يحفرونه فامر قوما من المهاجرين والانصار يحفرونه فامر فحملت المساحي والمعاول وبدأ رسول الله صم واخذ معولا يحفر في موضع المهاجرين بنفسه وامير المؤمنين صم ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله صم وعيا وقال لا عيش الا عيش الاخرة اللهم اغفر للانصار والمهاجرين فلما نظر الناس الى رسول الله صم يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب فلما كان في اليوم الثاني بكروا الى الحفر وقعد رسول الله صم في مسجد الفتح فبينا المهاجرين والانصار يحفرون اذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن عبد الله الانصاري رضه يعلمه بذلك قال جابر فجئت الى المسجد ورسول الله صم مستلق على قفاه ورداؤه تحت راسه وقد شد على بطنه حجرا فقلت يا رسول الله انه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعاول فيه فقام مسرعا حتى جاءه ثم دعا بماء في اناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على راسه ورجليه ثم شرب ومج في ذلك الماء ثم صبه على ذلك الحجر ثم اخذ معولا فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها الى قصور الشام ثم ضرب اخرى

فبرقت برقة نظرنا الى فيها قصور المداين ثم ضرب اخرى فبرقت برقة اخرى فنظرنا فيها الى قصور اليمن فقال رسول الله صم اما انه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق ثم انهال علينا الجبل كما ينهال علينا الرمل فقال الجابر فعلمت ان رسول الله صم مقوي اي جائع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت يا رسول الله هل لك في الغذاء قال ما عندك يا جابر فقلت عناق وصاع من شعير فقال تقدم واصلح ما عندك قال الجابر فجئت الى اهلي فامرتها فطحنت الشعير وذبحت العنز وسلختها وامرتها ان تخبز وتطبخ وتشوي فلما فرغت من ذلك جئت الى رسول الله صم فقلت بابي انت وامي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من احببت فقام صم الى شفير الخندق ثم قال يا معاشر المهاجرين والانصار اجيبوا جابرا وكان في الخندق سبعمائة رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر باحد من المهاجرين والانصار الا قال اجيبوا جابرا قال الجابر فتقدمت وقلت لاهلي قد والله اتاك محمد رسول الله صم بما لا قبل لك به فقالت اعلمته انت بما عندنا قال نعم قالت فهو اعلم بما اتى قال الجابر فدخل رسول الله صم فنظر في القدر ثم قال اغرفي وابقي ثم نظر في التنور ثم قال اخرجي وابقي ثم دعا بصحفة فثرد فيها وغرف فقال يا جابر ادخل علي عشرة عشرة فادخلت عشرة فاكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة الا اثار اصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فاتيته بالذراع فاكلوا وخرجوا ثم قال يا جابر ادخل علي عشرة فادخلتهم فاكلوا حتى نهلوا ولم ير في القصعة الا اثار اصابعهم ثم قال صم يا جابر علي بالذراع فاتيته بالذراع فاكلوا وخرجوا ثم قال ادخل علي عشرة فادخلتهم فاكلوا حتى نهلوا ولم ير في القصعة الا اثار اصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فاتيته بالذراع فقلت يا رسول الله كم للشاة من ذراع قال ذراعان قلت والذي بعثك بالحق نبيا لقد اتيتك بثلثة فقال اما لو سكت يا جابر لاكل الناس كلهم من الذراع قال الجابر فاقبلت ادخل عشرة عشرة فياكلون حتى اكلوا كلهم وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به اياما قال وحفر رسول الله صم الخندق وجعل له ثمانية ابواب وجعل على كل باب رجلا من المهاجرين ورجلا من الانصار مع جماعة يحفظونه وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الزغابة ففرغ رسول الله صم من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلثة ايام واقبلت قريش ومعهم حيي بن اخطب فلما نزلوا العقيق جاء حيي بن اخطب الى بني قريظة في جوف الليل وكانوا في حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله صم فدق باب الحصن فسمع كعب بن اسد قرع الباب فقال لاهله هذا اخوك قد شام قومه وجاء الان يشامنا ويهلكنا ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد صم وقد وفى لنا محمد صم واحسن جوارنا فنزل اليه من غرفته فقال له من انت قال حيي بن اخطب قد جئتك بعز الدهر فقال كعب بل جئتني بذل الدهر فقال يا كعب هذه قريش في قادتها وسادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة وهذه فزارة مع قادتها وسادتها قد نزلت الزغابة وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان ولا يفلت محمد صم واصحابه من هذا الجمع ابدا فافتح الباب وانقض العهد الذي بينك وبين محمد صم فقال كعب لست بفاتح لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حيي ما يمنعك من فتح الباب الا خشيتك التي في التنور تخاف ان اشركك فيها فافتح فانك امن من ذلك فقال له كعب لعنك الله قد دخلت علي من باب دقيق ثم قال افتحوا له الباب ففتح له فقال ويلك يا كعب انقض العهد الذي بينك وبين محمد ولا ترد رأيي فان محمدا لا يفلت من هذا الجمع ابدا فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله ابدا قال واجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول وياسر بن قيس ورفاعة بن زيد والزبير بن باطا فقال لهم كعب ما ترون قالوا انت سيدنا والمطاع فينا وصاحب عهدنا فان نقضت نقضنا وان اقمت اقمنا وان خرجت خرجنا معك فقال الزبير بن باطا وكان شيخا كبيرا مجربا وقد ذهب بصره قد قرأت التورية التي انزلها الله في سفرنا بانه يبعث نبي في اخر الزمان يكون مخرجه بمكة ومهاجرته الى المدينة في هذه البحيرة يركب الحمار العري ويلبس الشملة ويجتزي بالكسيرات والتميرات وهو الضحوك القتال في عينيه الحمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فان كان هذا هو فلا يهولنه هؤلاء وجمعهم ولو ناوته هذه الجبال الرواسي لغلبها فقال حيي

ليس هذا ذاك النبي من بني اسرائيل وهذا من العرب من ولد اسمعيل ولا يكون بنو اسرائيل اتباعا لولد اسمعيل لان الله
قد فضلهم على الناس جميعا وجعل فيهم النبوة والملك وقد عهد الينا موسى الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تاكله النار و
ليس مع محمد اية وانما جمعهم جميعا وسحرهم ويريد ان يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم عن رايهم حتى اجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب
الذي بينكم وبين محمد صلعم فاخرجوه فاخذه حيي بن اخطب ومزقه وقال قد وقع الامر فتجهزوا وتهيئوا للقتال وبلغ رسول الله صلعم
ذلك فغمه غما شديدا وفزع اصحابه فقال رسول الله صلعم لسعد بن معاذ واسيد بن حضير وكانا من الاوس وكانت بنو قريظة حلفاء
الاوس ائتيا بني قريظة فانظرا ما صنعوا فان كانوا نقضوا العهد فلا تعلما احدا اذا رجعتما الي وقولا عضل والقارة فجاء سعد بن معاذ
واسيد بن حضير الى باب الحصن فاشرف عليهما كعب من الحصن فشتم سعدا وشتم رسول الله صلعم فقالا عضل والقارة فقال رسول الله
صلى الله عليه واله لعنا نحن امرناهم بذلك وذلك انه كان على عهد رسول الله صلعم عيون لقريش يتجسسون اخباره وكانت عضل
والقارة قبيلتان من العرب دخلا في الاسلام ثم غدرا فكان اذا غدر احد ضرب بهما المثل فيقال عضل والقارة ورجع حيي بن
اخطب الى ابي سفيان وقريش فاخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله صلعم ففرحت قريش بذلك فلما كان في
جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الاشجعي الى رسول الله صلعم وقد كان اسلم قبل قدوم قريش بثلثة ايام فقال يا رسول الله قد
امنت بالله وصدقتك وكتمت ايماني عن الكفرة فان امرتني ان اتيك بنفسي وانصرك فعلت وان امرتني ان اخذل بين
اليهود وبين قريش فعلت حتى لا تخرجوا من حصنهم فقال رسول الله صلعم اخذل بين اليهود وبين قريش فانه اوقع عندي قال
فتاذن لي ان اقول فيك ما اريد قال قل ما بدا لك فجاء الى ابي سفيان فقال له اتعرف مودتي لكم ونصحي ومحبتي ان ينصركم
الله على عدوكم وقد بلغني ان محمدا قد وافق اليهود ان يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم ووعدهم اذا فعلوا ذلك
ان يرد عليهم جناحهم الذي قطعهم بني النضير وقينقاع فلا ارى ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تاخذوا منهم رهنا تبعثون
به الى مكة فتامنوا مكرهم وغدرهم فقال له ابو سفيان وفقك الله واحسن جزاك مثلك من اهدى النصائح ولم
يعلم ابو سفيان باسلام نعيم ولا احد من اليهود ثم جاء من فوره ذلك الى بني قريظة فقال له يا كعب تعلم مودتي لكم
وقد بلغني ان ابا سفيان قال نخرج هؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد صلعم فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم وان كانت علينا
كانوا هؤلاء مقاديم الحرب فلا ارى لكم ان تدعوهم يدخلوا عسكرهم حتى تاخذوا منهم عشرة من اشرافهم يكونون في
حصنكم انهم ان لم يظفروا بمحمد صلعم لم يبرحوا حتى يردوا عليكم عهدكم وعقدكم بين محمد وبينكم لانه ان ولت قريش ولم
يظفروا بمحمد صلعم غزاكم محمد صلعم فيقتلكم فقالوا احسنت وابلغت في النصيحة لا نخرج من حصننا حتى ناخذ منهم رهنا يكونون
في حصننا واقبلت قريش فلما نظروا الى الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقيل لهم هذا من
تدبير الفارسي الذي معه فوافى عمرو بن عبدود وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب الى الخندق وكان رسول الله صلعم قد صف
اصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق الى جانب رسول الله صلعم فصار اصحاب رسول الله صلعم كلهم خلف
رسول الله صلعم وقدموا رسول الله صلعم بين ايديهم وقال رجل من المهاجرين وهو فلان لرجل بجنبه من اخوانه اما ترى هذا
الشيطان عمرا الا والله ما يفلت من يديه احد فهلموا ندفع اليه محمدا ليقتله ونلحق نحن بقومنا فانزل الله عز وجل على نبيه
في ذلك الوقت قد يعلم الله المعوقين منكم الى قوله تعالى وكان ذلك على الله يسيرا وركز عمرو بن عبدود رمحه في الارض واقبل يجول حوله ويرتجز
ويقول ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز اني كذلك لم ازل متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز فقال رسول الله صلى الله عليه واله من لهذا الكلب فلم يجبه احد فوثب اليه امير المؤمنين
صلوات الله عليه فقال انا له يا رسول الله فقال يا علي هذا عمرو بن عبدود فارس يليل فقال انا علي بن ابي طالب فقال له
رسول الله صلى الله عليه واله ادن مني فدنا منه فعممه بيده ودفع اليه سيفه ذا الفقار وقال له اذهب وقاتل بهذا وقال
اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فمر امير المؤمنين صلوات الله عليه يهرول

في مشيه وهو يقول لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز اني لارجو ان
اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى صيتها بعد الهزاهز فقال له عمرو من انت قال علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله وختنه
فقال والله ان اباك كان لي صديقا ونديما واني اكره ان اقتلك ما امن ابن عمك حين بعثك الي ان اختطفك برمحي هذا
فاتركك شائلا بين السماء والارض لا حي ولا ميت فقال له امير المؤمنين صلوات الله عليه قد علم ابن عمي انك ان قتلتني دخلت
الجنة وانت في النار وان قتلتك فانت في النار وانا في الجنة فقال عمرو كلتاهما لك يا علي تلك اذا قسمة ضيزى فقال علي صلوات الله عليه
دع هذا يا عمرو اني سمعت منك وانت متعلق باستار الكعبة تقول لا يعرض علي احد في الحرب ثلث خصال الا اجبته الى واحدة
منها وانا اعرض عليك ثلث خصال فاجبني الى واحدة قال هات يا علي قال احدها تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله قال نح عني هذا فاسال الثانية فقال ان ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله صلعم فان يك صادقا فانتم اعلى به
عينا وان يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امره قال اذا لا تتحدث نساء قريش بذلك ولا تنشد الشعراء في اشعارها اني جبنت
ورجعت على عقبي من الحرب وخذلت قوما راسوني عليهم فقال له امير المؤمنين فالثالثة ان تنزل الى قتالي فانك فارس
وانا راجل حتى انابذك فوثب عن فرسه وعرقبه وقال هذه خصلة ما ظننت ان احدا من العرب يسومني عليها ثم بدا
فضرب امير المؤمنين عم بالسيف على راسه فاتقاه امير المؤمنين صلعم بالدرقة فقطعها وثبت السيف على راسه فقال له علي صلعم
يا عمرو ما كفاك اني بارزتك وانت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير فالتفت عمرو الى خلفه فضربه امير المؤمنين صلعم
مسرعا الى ساقيه قطعهما جميعا وارتفعت بينهما عجاجة فقال المنافقون قتل علي بن ابي طالب ثم انكشفت العجاجة
ونظروا فاذا امير المؤمنين صلعم على صدره قد اخذ بلحيته يريد ان يذبحه ثم اخذ راسه واقبل الى رسول صلعم والدماء تسيل
على راسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول والراس بيده انا ابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الهرب
فقال رسول الله صلعم يا علي ماكرته قال نعم يا رسول الله الحرب خديعة وبعث رسول الله صلعم الزبير الى هبيرة فضربه على راسه
ضربة فلق هامته وامر رسول الله صلعم عمر بن الخطاب ان يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز اليه ضرار انتزع له عمر سهما فقال
له ضرار ويلك يا ابن صهاك اترميني في مبارزة والله لئن رميتني لا تركت عدويا بمكة الا قتلته فانهزم عند ذلك عمر ومر نحوه
ضرار وضربه ضرار على راسه بالقناة ثم قال احفظها يا عمر فاني اليت ان لا اقتل قرشيا ما قدرت عليه فكان عمر يحفظ له
ذلك بعد ما ولي وولاه فبقي رسول الله صلعم يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوما فقال ابو سفيان لحيي بن اخطب ويلك
يا يهودي اين قومك فصار حيي بن اخطب اليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذكم محمد الحرب فلا انتم مع محمد صلعم ولا انتم
مع قريش فقال كعب لسنا خارجين حتى تعطينا قريش عشرة من اشرافهم رهنا يكونون في حصننا انهم ان لم يظفروا بمحمد صلعم لم
يبرحوا حتى يرد محمد علينا عهدنا وعقدنا فانا لا نامن ان تفر قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ويغزونا محمد صلعم فيقتل رجالنا
ويسبي نساءنا وذرارينا وان لم نخرج لعله يرد علينا عهدنا فقال الحيي بن اخطب تطمع في غير مطمع قد نابذت محمدا العرب
فلا انتم مع محمد صلعم ولا انتم مع قريش فقال كعب هذا من شومك انما انت طائر تطير مع قريش غدا وتتركنا في عقر دارنا
ويغزونا محمد صلعم فقال له لك عهد الله علي وعهد موسى انه ان لم تظفر قريش بمحمد اني ارجع معك الى حصنك يصيبني ما
يصيبك فقال كعب هو الذي قد قلته لك ان اعطتنا قريش رهنا يكونون عندنا والا لم نخرج فرجع حيي بن اخطب الى قريش
فاخبرهم فلما قال يسالون الرهن قال ابو سفيان هذا والله اول الغدر وقد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة في اخوان القردة
والخنازير فلما طال على اصحاب رسول الله صلعم الامر واشتد عليهم الحصار وكانوا في وقت برد شديد واصابتهم مجاعة
وخافوا من اليهود خوفا شديدا وتكلم المنافقون بما حكى الله عز وجل عنهم ولم يبق احد من اصحاب رسول الله صلعم الا نافق
الا القليل وقد كان رسول الله صلعم اخبر اصحابه ان العرب تتحزب علي ويجيئونا من فوق وتغدر اليهود وتخافهم من اسفل
وانه يصيبهم جهد شديد ولكن يكون العاقبة لي عليهم فلما جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون ما وعدنا الله

ورسوله الا غرورا وكان قوم لهم دور في اطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تاذن لنا ان نرجع الى دورنا فانها في اطراف المدينة وهي عورة ونخاف اليهود ان يغيروا عليها وقال قوم هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالاعراب فان الذي يعدنا محمد كان باطلا كله وكان رسول الله صلى الله عليه واله امر اصحابه ان يحرسوا المدينة بالليل وكان امير المؤمنين ص على العسكر كله بالليل يحرسهم فان تحرك احد من قريش نابذهم وكان امير المؤمنين ص يجوز الخندق ويصير الى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كله قائما وحده يصلي فاذا اصبح رجع الى مركزه ومسجد امير المؤمنين ص هناك معروف ياتيه من يعرفه فيصلي فيه وهو من مسجد الفتح الى العقيق اكثر من غلوة نشاب فلما راى رسول الله صلى الله عليه واله من اصحابه الجزع لطول الحصار صعد الى مسجد الفتح وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله عز وجل وناجاه فيما وعده وكان مما دعاه ان قال يا صريخ المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين ويا كاشف الكرب العظيم انت مولاي ووليي وولي ابائي الاولين اكشف عنا غمنا وهمنا وكربنا واكشف عنا شر هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك فنزل جبرئيل ع فقال يا محمد ان الله عز وجل قد سمع مقالتك واجاب دعوتك وامر الدبور وهي الريح مع الملائكة ان تهزم قريشا والاحزاب وبعث الله عز وجل على قريش الدبور فانهزموا وقلعت اخبيتهم ونزل جبرئيل فاخبره بذلك فنادى رسول الله صلى الله عليه واله حذيفة بن اليمان وكان قريبا منه فلم يجبه ثم ناداه ثانيا فلم يجبه ثم ناداه الثالثة فقال لبيك يا رسول الله قال ادعوك فلا تجيبني قال يا رسول الله بابي انت وامي من الخوف والبرد والجوع فقال ادخل في القوم واتني باخبارهم ولا تحدثن حدثا حتى ترجع الي فان الله قد اخبرني انه قد ارسل الرياح على قريش وهزمهم قال حذيفة فمضيت وانا انتفض من البرد فوالله ما كان الا بقدر ما جزت الخندق حتى كاني في حمام فقصدت خباء عظيما فاذا نار تخبو وتوقد واذا خيمة فيها ابو سفيان قد دلى خصيتيه على النار وهو ينتفض من شدة البرد ويقول يا معشر قريش ان كنا نقاتل اهل السماء بزعم محمد فلا طاقة لنا باهل السماء وان كنا نقاتل اهل الارض فنقدر عليهم ثم قال لينظر كل رجل منكم الى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا قال حذيفة فبادرت انا فقلت للذي عن يميني من انت فقال انا عمرو بن العاص ثم قلت للذي عن يساري من انت قال انا معوية وانما بادرت الى ذلك لئلا يسالني احد من انت ثم ركب ابو سفيان راحلته وهي معقولة ولولا ان رسول الله ص قال لا تحدث حدثا حتى ترجع الي لقدرت ان اقتله ثم قال ابو سفيان لخالد بن الوليد يا با سليمان لا بد من ان اقيم انا وانت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا انا مرتحلون ففروا منهزمين فلما اصبح رسول الله ص قال لاصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله ص في نفر يسير وكان ابو عمرو عرفة الكناني رمى سعد بن معاذ بسهم في الخندق فقطع اكحله فنزفه الدم فقبض سعد على اكحله بيده ثم قال اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فلا احد احب الي من محاربتهم من قوم حاربوا الله ورسوله وان كانت الحرب قد وضعت اوزارها بين رسول الله ص وبين قريش فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة فامسك الدم وتورمت يده فضرب له رسول الله ص في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الى قوله تعالى ومن اسفل منكم يعني بني قريظة حين غدروا وخافوهم اصحاب رسول الله ص واذ زاغت الابصار الى قوله ان يريدون الا فرارا وهم الذين قالوا لرسول الله ص تاذن لنا نرجع الى منازلنا فانها في اطراف المدينة ونخاف اليهود عليها فانزل الله عز وجل فيهم ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا الى قوله وكان ذلك على الله يسيرا ونزلت هذه الاية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلم ندفع محمدا ص الى قريش ونلحق نحن بقومنا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قرءها عاصم بضم الهمزة في جميع القران والباقون بكسرها وهما لغتان وهي من الايتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر اي كان لكم به اقتداء لو اقتديتم به في نصرته والصبر معه في مواطن القتال كما فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته وشج حاجبه وقتل عمه فواساكم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله وقيل هو في نفسه قدوة يحسن التاسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر اي ثواب الله او لقائه ونعيم الاخرة او ايام الله واليوم الاخر

خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الاخر داخل فيها والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في الصبر على ولاة الامر مفروض لقول الله عز وجل لنبيه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وايجابه مثل ذلك على اوليائه واهل طاعته بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وعنه ع واما قولكم اني جعلت الحكم الى غيري وقد كنت عندكم احكم الناس فهذا رسول الله ص قد جعل الحكم الى سعد يوم بني قريظة وكان احكم الناس وقد قال الله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فتاسيت برسول الله ص المجمع قال ثعلبة بن حاطب وكان رجلا من الانصار للنبي ص ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت الكافي عن علي بن محمد الهرمزي عن ابي عبد الله ع عن الحسين بن علي ع قال لما قبضت فاطمة ع دفنها امير المؤمنين ع سرا وعفى على موضع قبرها ثم قام فحول وجهه الى قبر رسول الله ص فقال السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفى عن سيدة نساء العالمين تجلدي الا ان في التاسي لي بسنتك في فرقتك موضع تعز وعن سعيد الاعرج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول نام رسول الله ص عن الصبح والله عز وجل انامه حتى طلعت الشمس عليه وكان ذلك رحمة من ربك للناس الا ترى لو ان رجلا نام حتى تطلع الشمس لعيره الناس وقالوا لا تتورع لصلواتك فصارت اسوة وسنة فان قال رجل نمت عن الصلوة قال قد نام رسول الله ص فصارت اسوة ورحمة رحم الله سبحانه بها هذه الامة وعنه قال سمعت ابا عبد الله ع يقول صلى رسول الله ص ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله احدث في الصلوة شيء قال وما ذاك قالوا انما صليت ركعتين قال اكذلك يا ذا اليدين وكان يدعى ذا الشمالين فقال نعم فبنى على صلوته فاتم الصلوة اربعا وقال ان الله هو انساه رحمة للامة الا ترى لو ان رجلا صنع هذا لعير وقيل ما تقبل صلوتك فمن دخل عليه اليوم ذاك قال قد سن رسول الله ص وصارت اسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام وعن ابي عبد الله ع قال ان رسول الله ص كان اذا صلى العشاء الاخرة امر بوضوئه وسواكه يوضع عند راسه مخمرا فيرقد ما شاء الله ثم يقوم فيستاك ويتوضا ويصلي اربع ركعات ثم يرقد ثم يقوم فيستاك ويتوضا ويصلي اربع ركعات ثم يرقد حتى اذا كان في وجه الصبح قام فاوتر ثم صلى الركعتين ثم قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك الخصال عن ابي ذر قال دخلت على رسول الله ص وهو في المسجد جالس الى ان قال قال ص عليك بتلاوة كتاب الله وذكر الله كثيرا فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله ص سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله ص انهم سائرون اليكم بعد تسع ليال او عشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما راوا او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره القمي ثم وصف الله عز وجل المؤمنين اي المصدقين بما اخبرهم رسول الله ص ما يصيبهم في الخندق من الجهد فقال جل ذكره ولما راى المؤمنون الى قوله ما زادهم يعني ذلك البلاء والجهد والخوف الا ايمانا وتسليما الكافي عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من استقبل جنازة او راها فقال الله اكبر هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما الحمد لله الذي تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت لم يبق في السماء ملك الا بكى رحمة لصوته من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر

استعير الموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل
الكافي عن ابي عبد الله عم انه قال لابي بصير يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال من المومنين رجال صدقوا الى قوله تبديلا
انكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا الحديث وعنه عم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يا علي
على من احبك ثم مات فقد قضى نحبه ومن احبك ولم يمت فهو ينتظر وما طلعت شمس ولا غربت الا عليه برزق وايمان
وفي نسخة نور وعن نصر ابي الحكم الخثعمي عنه عم قال المومن مومنان فمومن صدق بعهد الله جل وعز ووفى بشرطه وذلك
قول الله عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وذلك الذي لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الاخرة وذلك ممن يشفع
ولا يشفع له ومومن كخامة الزرع تعوج احيانا وتقوم احيانا فذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الاخرة وذلك
ممن يشفع له ولا يشفع وعن حفص بن عمر عن ابي عبد الله عم قال سمعته يقول المومن مومنان مومن وفى لله جل وعز بشرطه
التي اشترطها عليه فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فذلك ممن يشفع ولا يشفع
له وذلك ممن لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الاخرة ومومن زلت به قدم وذلك كخامة الزرع كيف ما كفته الريح انكفى
وذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الاخرة ويشفع له وهو على خير الخصال عن ابي جعفر عم عن امير المومنين عم ولقد كنت
عاهدت الله تعالى ورسوله انا وعمي حمزة واخي جعفر وابن عمي عبيدة على امر وفينا به لله تعالى ولرسوله صم فتقدمني اصحابي و
وتخلفت بعدهم لما اراد الله تعالى فانزل الله فينا من المومنين رجال الاية حمزة وجعفر وعبيدة وانا والله المنتظر يا اخا اليهود
وما بدلت تبديلا وعنه عم قال هذه شرايع الدين الى ان قال عم والولاية للمومنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم عم
واجبة مثل سلمان الفارسي وابي ذر الغفاري والمقداد بن الاسود الكندي وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله
الانصاري وحذيفة اليماني وابي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وابي ايوب الانصاري وعبد الله بن الصامت
وعبادة بن الصامت وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي سعيد الخدري ومن نحى نحوهم وفعل مثل فعلهم والولاية
لاتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة العيون ما كتبه الرضا عم للمامون والولاية لامير المومنين عم والذين مضوا
على منهاج نبيهم عم ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسي وابي ذر الغفاري وذكر نحو ما نقلنا عن الخصال بتغيير
يسير المجمع عن علي عم قال فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فانا والله المنتظر ما بدلت تبديلا الجوامع مثله
السعد فصل يذكر من الجزو الثالث من تفسير الباقر عم من وجهة ثانية من ثاني سطر بلفظه واما قوله يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يقول كونوا مع علي بن ابي طالب وال محمد قال الله من المومنين رجال الى من
قضى نحبه وهو حمزة بن عبد المطلب ومنهم من ينتظر وهو علي بن ابي طالب يقول الله وما بدلوا تبديلا وقال الله
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهم هنا ال محمد الارشاد في مقتل الحسين عم ان الحسين عم مشى الى مسلم بن عوسجة
لما صرع فاذا به رمق فقال رحمك الله يا مسلم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا المقتل ان الحسين عم
لما اخبر بقتل رسوله عبد الله بن يقطر تغرغرت عيناه بالدموع وفاضت على خديه ثم قال ومنهم من قضى نحبه الاية
المناقب ان اصحاب الحسين عم بكربلا كانوا كل من اراد الخروج ودع الحسين عليه السلم وقال السلام عليك يا ابن رسول الله
فيجيبه وعليك السلام ونحن خلفك ويقرأ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ليجزي الله الصادقين بصدقهم و
يعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقون قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد
المخلصون بالثبات والوفا العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد به التوفيق للتوبة وقيل معناه
انه سبحانه ان شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شاء لم يقبل توبتهم وعذبهم فان اسقاط العقاب على المذهب
الصحيح بالتوبة من الله تعالى لا يجب عقلا وانما علمنا ذلك بالسمع والاجماع على ان الله سبحانه تفضل بذلك فالاية تاخذ
بما يقتضيه العقل من الحكم ويؤيد ذلك قوله ان الله كان غفورا رحيما لان المدح انما يحصل اذا رحم سبحانه من يستحق العقاب

ويعفو

ويعفو بها اجازله المواخذة به ولا سيح في مغفرة ورحمة من يجب عليه غفرانه ورحمته ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب
ابا سفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبايل العرب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما
حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المومنين القتال بالريح والملايكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا
على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية و
هي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا
تقتلون وتاسرون فريقا وقرأ الضحاك بالتاء فيهما وابو حيوة تقتلون بالتشديد وابن ابي عبلة يأسرون بضم السين روى
ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه واله صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتنزع لامتك والملايكة لم يضعوا السلاح
ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين
او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد
بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صم وقال حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اربعماية
وخمسين واسر منهم سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه صم
جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت
هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها وقرأ زيد بن علي بسكون الواو من غير همزة كعادس ودوم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى
يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك الاحتجاج عن الحسن بن علي عم يقول لمعوية لعن رسول الله صلى الله عليه واله
ابا سفيان في سبعة مواطن الى قوله والرابع يوم حنين يوم جاء ابو سفيان بجمع من قريش وهوازن وجاء عيينة بغطفان
واليهود فردهم الله عز وجل بغيظهم لم ينالوا خيرا هذا قول الله عز وجل انزل له في سورتين في كلتيهما يسمي ابا سفيان
واصحابه كفارا وانت يا معوية يومئذ مشرك على راي ابيك بمكة وعلي يومئذ مع رسول الله صم على رايه ودينه المجمع
وكفى الله المومنين القتال قيل بعلي بن ابي طالب وقتله عمرو بن عبد ود وكان ذلك سبب هزيمة القوم وهو المروي عن
ابي عبد الله عم الجوامع عن ابن مسعود انه كان يقرء وكفى الله المومنين القتال بعلي عم القمي وكفى الله المومنين القتال
بعلي بن ابي طالب صم وكان الله قويا عزيزا ونزل في بني قريظة وانزل الذين ظاهروهم الى قوله تعالى على كل شيء
قديرا فلما دخل رسول الله صم المدينة واللواء معقود اراد ان يغتسل من الغبار فناداه جبرئيل عم عذيرك
من محارب والله ما وضعت الملايكة لامتها فكيف تضع لامتك ان الله عز وجل يامرك ان لا تصلي العصر الا
ببني قريظة فاني متقدمك ومزلزل بهم حصنهم انا كنا في اثار القوم نزجرهم زجرا حتى بلغوا حمراء الاسد فخرج رسول
الله صم فاستقبله حارثة بن النعمان فقال له ما الخبر يا حارثة فقال بابي انت وامي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي
في الناس الا لا يصلين العصر احد الا في بني قريظة فقال صم ذاك جبرئيل عم ادعوا عليا فجاء امير المومنين صلوات الله عليه
فقال له ناد في الناس لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فجاء امير المومنين عم فنادى فيهم فخرج الناس فبادروا
الى بني قريظة وخرج رسول الله صم وامير المومنين صم بين يديه مع الراية العظمى وكان حيي بن اخطب لما انهزمت
قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء امير المومنين عم فاحاط بحصنهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم
ويشتم رسول الله صم فاقبل رسول الله صم على حمار فاستقبله امير المومنين صم فقال بابي انت وامي يا رسول الله لا تدن من
الحصن فقال رسول الله صم يا علي لعلهم شتموني انهم لو راوني لاذلهم الله ثم دنا رسول الله صم من حصنهم فقال
يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اتشتموني انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم فاشرف عليهم كعب بن
اسيد من الحصن فقال والله يا ابا القسم ما كنت جهولا فاستحيى رسول الله حتى سقط الردا من ظهره حيا مما قاله
كان حول الحصن نخل كثير فاشار اليه رسول الله صم فتباعد عنه وتفرق في المفازة وانزل رسول الله صم العسكر حول حصنهم

فحاصرهم ثلثة ايام فلم يطلع احد منهم راسه فلما كان بعد ثلثة ايام نزل اليه غزال بن شمول فقال يا محمد تعطينا ما اعطيت اخواننا من بني النضير احقن دماءنا ونخلي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئا فقال لا او تنزلون على حكمي فرجع وبقوا اياما فبكى النساء والصبيان اليهم وجزعوا جزعا شديدا فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله فامر رسول الله صم بالرجال فكتفوا وكانوا سبعمائة وامر بالنساء فعزلوا وقامت الاوس الى رسول الله صم فقالوا يا رسول الله حلفاؤنا وموالينا من دون الناس نصرونا على الخزرج في المواطن كلها وقد وهبت لعبد الله بن ابي سبعمائة دارع وثلثمائة حاسر في صحيفة واحدة ولسنا نحن باقل من عبد الله بن ابي فلما اكثروا على رسول الله صم قال لهم اما ترضون ان يكون الحكم فيهم الى رجل منكم فقالوا بلى ومن هو قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فاتوا به في محفة واجتمعت الاوس حوله يقولون يا ابا عمرو اتق الله واحسن في حلفائك ومواليك فقد نصرونا ببعاث والحدائق والمواطن كلها فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فقالت الاوس وا قوماه ذهبت والله بنو قريظة آخر الدهر وبكى النساء والصبيان الى سعد فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود ارضيتم بحكمي فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمك وقد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا ابا عمرو فالتفت الى رسول الله صم اجلالا له فقال ما ترى بابي انت وامي يا رسول الله قال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت يا رسول الله ان تقتل رجالهم وتسبي نساءهم وذراريهم وتقسم غنائمهم واموالهم بين المهاجرين والانصار فقام رسول الله صم فقال قد حكمت بحكم الله عز وجل فوق سبعة ارقعة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزف الدم حتى قضى وساقوا الاسارى الى المدينة فامر رسول الله صم باخدود فحفرت بالبقيع فلما امسى امر باخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه فقال حيي بن اخطب لكعب بن اسيد ما ترى يصنع بهم فقال له ما يسوءك اما ترى الداعي لا يقلع والذي يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر والثبات على دينكم فاخرج كعب بن اسيد مجموعة يده الى عنقه وكان جميلا وسيما فلما نظر اليه رسول الله صم قال له يا كعب اما نفعك وصية ابن الحواس الحبر الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر والخمير وجئت الى البؤس والتمور لنبي يبعث مخرجه بمكة ومهاجرته في هذه البحيرة يجتزي بالكسيرات والتميرات ويركب الحمار العري في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فقال قد كان ذلك يا محمد ولولا ان اليهود يعيروني اني جزعت عند القتل لآمنت بك وصدقتك ولكني على دين اليهود عليه احيى وعليه اموت فقال رسول الله صم قدموه فاضربوا عنقه فضربت ثم قدم حيي بن اخطب فقال له رسول الله صم يا فاسق كيف رايت صنع الله بك فقال والله يا محمد ما الوم نفسي في عداوتك ولقد قلقلت كل مقلقل وجهدت كل الجهد ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال حين قدم للقتل لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل فقدم وضرب عنقه فقتلهم رسول الله صم في البردين بالغداة والعشي في ثلثة ايام وكان يقول اسقوهم العذب واطعموهم الطيب واحسنوا اسارهم حتى قتلهم كلهم فانزل الله عز وجل على رسوله فيهم وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم اي من حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب الى قوله تعالى وكان الله على كل شيء قديرا الجوامع نحوه مختصرا قالوا فلما انقضى شان بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فرجعه رسول الله صم الى الخيمة التي ضربت عليه في المسجد وروي عن جابر بن عبد الله قال جاء جبرئيل الى رسول الله صم فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له ابواب السماء واهتز له العرش فخرج رسول الله صم فاذا سعد بن معاذ قد قبض يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين اي اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما تقول اقبل يخاصمني وذهب يكلمني امتعكن اعطكن المتعة وقد مر بيانها في سورة البقرة وقيل امتعكن

بتوفير

بتوفير المهر وقرئ زينتهن على امتعكن من امتع واسرحكن اي طلقكن وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عند الشافعي وبائنة عند الحنفية وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها القمي سبب نزولها انه لما رجع رسول الله صم من غزوة خيبر واصاب كنز آل ابي الحقيق قلن ازواجه اعطنا ما اصبت فقال لهن رسول الله صم قسمته بين المسلمين على ما امر الله عز وجل لرسوله فامره الله ان يعتزلهن فغضبن من ذلك وقلن لعلك ترى انك ان طلقتنا ان لا نجد الاكفاء من قومنا يتزوجونا فانف الله عز وجل لرسوله فامره الله ان يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله صم في مشربة ام ابراهيم تسعة وعشرين يوما حتى حضن وطهرن ثم انزل الله عز وجل هذه الآية وهي آية التخيير فقال يا ايها النبي قل لازواجك الى قوله اجرا عظيما فقامت ام سلمة اول من قامت فقالت قد اخترت الله ورسوله فقمن كلهن فعانقنه وقلن مثل ذلك فانزل الله عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء فقال الصادق عم من اوى فقد نكح ومن ارجى فقد طلق وقوله عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء مع هذه الآية قوله عز وجل قل لازواجك الى قوله اجرا عظيما وقد اخرت عنها في التاليف الكافي عن عيص بن القاسم عن ابي عبد الله عم قال سألته عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها بانت قال لا انما هذا شيء كان لرسول الله صم خاصة امر بذلك ففعل ولو اخترن انفسهن لطلقهن وهو قول الله عز وجل قل لازواجك الآية وعن ابي ايوب الخزاز قال قلت لابي عبد الله عم اني سمعت اباك يقول ان رسول الله صم خير نساءه فاخترن الله ورسوله فلم يمسكهن على طلاق ولو اخترن انفسهن لبن فقال ان هذا حديث كان يرويه ابي عن عائشة وما للناس والخيار انما هذا شيء خص الله به رسوله صم وعن ابي الصباح الكناني قال ذكر ابو عبد الله عم ان زينب قالت لرسول الله صم لا تعدل وانت رسول الله وقالت حفصة ان طلقتنا وجدنا اكفاءنا من قومنا فاحتبس الوحي عن رسول الله صم عشرين يوما قال فانف الله لرسوله فانزل يا ايها النبي قل لازواجك الى قوله اجرا عظيما قال فاخترن الله ورسوله ولو اخترن انفسهن لبن وان اخترن الله ورسوله فليس بشيء وعن ابي عبد الله عم قال ان زينب بنت جحش قالت يرى رسول الله صم ان خلى سبيلنا ان لا نجد زوجا غيره وقد كان اعتزل نساءه تسعا وعشرين ليلة فلما قالت زينب الذي قالت بعث الله جبرئيل الى محمد صم فقال قل لازواجك الآيتين كلتيهما فقلن بل نختار الله ورسوله والدار الآخرة وعن عبد الاعلى بن اعين قال سمعت ابا عبد الله عم ان بعض نساء النبي صم قالت ايرى محمد انه لو طلقنا لا نجد الاكفاء من قومنا قال فغضب الله عز وجل له من فوق سبع سماواته فامره فخيرهن حتى انتهى الى زينب بنت جحش فقامت فقبلته وقالت اختار الله ورسوله وعن ابي جعفر عم قال ان زينب بنت جحش قالت لرسول الله صم لا تعدل وانت نبي فقال تربت يداك اذا لم اعدل فمن يعدل فقالت دعوت الله يا رسول الله ليقطع يداي فقال لا ولكن لتتربان فقالت انك ان طلقتنا وجدنا في قومنا اكفاءنا فاحتبس الوحي عن رسول الله صم تسعا وعشرين ليلة ثم قال ابو جعفر عم فانف الله عز وجل لرسوله عم فانزل عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك الآيتين فاخترن الله ورسوله ولم يكن شيئا ولو اخترن انفسهن لبن وعن زرارة قال سمعت ابا جعفر عم يقول ان الله عز وجل انف لرسوله صم من مقالة قالتها بعض نسائه فانزل الله آية التخيير فاعتزل رسول الله صم نساءه تسعا وعشرين ليلة في مشربة ام ابراهيم ثم دعاهن فخيرهن فاخترنه فلم يك شيئا ولو اخترن انفسهن كانت واحدة بائنة قال وسألته عن مقالة المرأة ما هي

قال فقال لها قالت يرى محمد انه لو طلقنا الا نا نجد الاكفاءنا من قومنا يتزوجونا **المجمع** عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالساً مع حفصة فتشاجرا بينهما فقال لها هل لك ان اجعل بيني وبينك رجلا قالت نعم فارسل الى عمر فلما ان دخل
عليهما قال لها تكلمي قالت يا رسول الله تكلم ولا تقل الا حقا فرفع عمر يده فوجأ وجهها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كف فقال عمر يا عدوة
الله النبي يقول الا حقا والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصعد الى غرفة فمكث فيها شهرا لا
يقرب شيئا من نسائه يتغدى ويتعشى فيها فانزل الله عز وجل هذه الآيات فاختلف العلماء في حكم التخيير على اقوال احدها
ان الرجل اذا خير امرأته فاختارت زوجها فلا شيء وان اختارت نفسها يقع تطليقة واحدة وهو قول عمر بن الخطاب
وابن مسعود واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه وثانيها انه اذا اختارت نفسها يقع ثلث تطليقات وان اختارت
زوجها يقع واحدة وهو قول زيد بن ثابت واليه ذهب مالك وثالثها انه ان نوى الطلاق كان طلاقا والا فلا وهو مذهب
الشافعي ورابعها انه لا يقع بالتخيير طلاق وانما كان ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ولو اخترن انفسهن لما خيرهن لبن منه فاما غيره
فلا يجوز له ذلك وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام **الجوامع** واختلف في حكم التخيير والمروي عن ائمة الهدى عليهم السلام ان ذلك كان
خاصا للنبي صلى الله عليه وسلم ولو اخترن انفسهن لبن منه وليس لغيره ذلك **يا نساء النبي من يأت منكن** وقرأ زيد بن علي تات وبعث
بالتاء فيهما **بفاحشة** بكبيرة **مبينة** ظاهر قبحها وقرأ ابن كثير وابو بكر بفتح الياء **يضاعف لها العذاب** وقرأ البصريان
يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب وعن ابن عمر يضاعف بالالف ورفع الفاء
ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه وقال ابو عبيدة الضعفان ان يجعل الواحد ثلثة فيكون عليهن ثلاثة حدود
لان ضعف الواحد مثلاه وانما ضوعف عذابهن لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب
والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم **الكافي** عن ابي بصير
وغيره في تسمية نساء النبي صلى الله عليه وسلم ونسبهن وصفتهن عائشة وحفصة وام حبيب بنت ابي سفيان بن حرب وزينب
بنت جحش وسودة بنت زمعة وميمونة بنت الحرث وصفية بنت حيي بن اخطب وام سلمة بنت ابي امية وجويرية
بنت الحرث وكانت عائشة من تيم وحفصة من عدي وام سلمة من بني مخزوم وسودة من بني اسد وعداها من بني امية
وام حبيب بنت ابي سفيان من بني امية وميمونة بنت الحرث من بني هلال وصفية بنت حيي بن اخطب من بني اسرائيل ومات
صلى الله عليه والرعن تسع وكان له سواهن التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وخديجة بنت خويلد ام ولده وزينب بنت
ابي الجون التي خدعت والكندية **الخصال** عن الصادق عليه السلام قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس عشرة امرأة ودخل بثلث عشرة منهن
وقبض عن تسع فاما اللتان لم يدخل بهما فعمرة والشنبا واما الثلث عشرة اللاتي دخل بهن فاولهن خديجة بنت خويلد
ثم سودة بنت زمعة ثم ام سلمة واسمها هند بنت ابي امية ثم ام عبد الله عائشة بنت ابي بكر ثم حفصة بنت عمر ثم زينب
بنت خزيمة بن الحارث ام المساكين ثم زينب بنت جحش ثم ام حبيب رملة بنت ابي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث
ثم زينب بنت عميس ثم جويرية بنت الحرث ثم صفية بنت حيي بن اخطب والتي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم
السلمي وكان له سريتان يقسم لهما مع ازواجه مارية القبطية وريحانة الخندفية والتسع اللاتي قبض عنهن عائشة وحفصة
وام سلمة وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث وام حبيب بنت ابي سفيان وصفية وجويرية وسودة وافضلهن
خديجة بنت خويلد ثم ام سلمة ثم ميمونة **القمي** عن حريز قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية قال الفاحشة الخروج
بالسيف وعن ابي جعفر عليه السلام قال اجرها مرتين والعذاب ضعفين كل هذا في الآخرة حيث يكون الاجر يكون العذاب
المجمع عن السجاد عليه السلام انه قال له رجل انكم اهل بيت مغفور لكم قال فغضب وقال نحن احرى ان يجري فينا ما اجرى الله
في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من ان يكون كما يقول انا نرى لمحسننا ضعفين من الاجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب ثم قرأ الآية

وكان ذلك

وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكيف وهو سببه **ومن يقنت منكن** ومن
يدوم على الطاعة **لله ورسوله** ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله **وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين** مرة على الطاعة ومرة على طلبهن
رضى النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير
اسم الله **واعتدنا لها رزقا كريما** في الجنة زيادة على اجرها وقيل هو ما يسلم من كل آفة **يا نساء النبي لستن كاحد من النساء** اصل
احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة
من جماعات النساء في الفضل **ان اتقيتن** مخالفة حكم الله ورضى رسوله **فلا تخضعن بالقول** فلا تجبن بقولكن خاضعا
لينا مثل قول المريبات **فيطمع الذي في قلبه مرض** فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب
عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول **وقلن قولا معروفا** حسنا بعيدا عن الريبة **وقرن في بيوتكن** من وقر يقر وقارا
او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع
وعاصم بالفتح من اقررن وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع **ولا تبرجن** ولا تتبخترن في
مشيكن **تبرج الجاهلية الاولى** تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين ادم ونوح وقيل
الزمان الذي ولد فيه ابرهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية
الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية
الفسوق في الاسلام ويعضده قوله صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام فقال جاهلية كفر وقيل
ان معنى تبرج الجاهلية الاولى انهم كانوا يجوزون ان تجمع امرأة واحدة زوجا وخليلا فتجعل لزوجها نصفها الاسفل
ولخليلها نصفها الاعلى يقبلها ويعانقها وقال الشعبي جاهلية الاولى لا يقتضي ان تكون بعدها جاهلية في الاسلام
لان الاولى اسم للسابق تأخر عنه غيره او لم يتأخر **الاكمال** عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام عاش بعد موسى ثلثين
سنة وخرجت عليه صفرا بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت انا احق منك بالامر فقاتلها فقتل مقاتلتها واحسن
اسرها وان ابنة ابي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا الفا من امتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها ويأسرها فيحسن اسرها وفيها
انزل الله تعالى وقرن في بيوتكن الآية يعني صفرا بنت شعيب **القمي** عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الآية ولا تبرجن الجاهلية
الاولى قال اي سيكون جاهلية اخرى **العيون** عن الرضا عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد ان ذكر ليلة اسري الى السماء ورأيت امرأة معلقة
برجليها في تنور من نار الى قوله صلى الله عليه وسلم واما المعلقة برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها **الخصال** عن علي بن ابي
طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في وصيته له يا علي ليس على النساء جمعة الى ان قال ولا تخرج من بيت زوجها الا باذنه وان خرجت
بغير اذنه لعنها الله وجبرئيل وميكائيل **البصائر** عن محمد بن سنان يرفعه قال ان عائشة قالت التمسوا لي رجلا شديد
العداوة لهذا الرجل حتى ابعثه اليه فاتيت به فمثل بين يديها فرفعت اليه رأسها فقالت له ما بلغ من عداوتك لهذا
الرجل فقال لها كثيرا ما اتمنى على ربي انه واصحابه في وسطي فضربت ضربة بالسيف فسبق السيف الدم قالت فانت
له اذهب بكتابي هذا فادفعه اليه ظاعنا رأيته او مقيما اما انك ان رأيته راكبا على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم متنكبا قوسه
معلقا كنانته بقربوس سرجه واصحابه خلفه كانهم طير صواف فاستقبله راكبا كما قالت فناوله الكتاب ففض خاتمه
ثم هذا والله ما لا يكون قال فسار خلفه فاحدق به اصحابه ثم قال له اسألك قال نعم قال وتجيبني قال نعم قال فنشدتك
هل قالت التمسوا لي رجلا شديد العداوة لهذا الرجل فاتي بك فقالت لك ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل فقلت
كثيرا ما اتمنى على ربي انه واصحابه في وسطي واني ضربت ضربة سبق السيف الدم قال اللهم نعم قال فنشدتك قالت لك
اذهب بكتابي هذا فادفعه اليه ظاعنا او مقيما اما انك ان رأيته راكبا على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم متنكبا قوسه معلقا
كنانته بقربوس سرجه اصحابه خلفه كانهم طير صواف فتعطيه كتابي هذا قال اللهم نعم قال فنشدتك الله هل قالت

لئن عرض عليك طعامه وشرابه فلا تتناولن منه شيئا فان فيه السحر قال اللهم نعم قال فبلغ عني قال اللهم نعم فاني قد انبئتك وما في الارض خلق ابغض الي منك وانا الساعة ما في الارض خلق احب الي منك قرّبنى به بملتك فالارجع اليها بكتابي هذا وقل لها ما اطعت الله ولا رسوله حيث امرك بلزوم بيتك فخرجت ترددين في العساكر وقل لهم ما انصفتم الله ولا رسوله حيث خلفتم حلائلكم في بيوتكم واخرجتم حليلة رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء بكتابه فطرحه اليها وابلغها المقالة ثم رجع اليه فاصيب بصفين فقالوا ما بعث اليه باحد الا افسد علينا **واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله** في تأبير ما امركن به ونهاكن عنه **العلل** عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له المرأة عليها اذان واقامة فقال ان كان تسمع اذان القبيلة فليس عليها اكثر من الشهادتين لان الله تبارك وتعالى قال للرجال اقيموا الصلوة وقال للنساء واقمن الصلوة الآية **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس** الذنب المدنس **اهل البيت** نصب على النداء او المدح واستدل الامامية على ان المراد به اهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله **ويطهركم** عن المعاصي **تطهيرا** استعار الرجس للذنوب والطهر للتقوى لان عرض المقترف للقبيح يتدنس به كما يتلوث بدنه بالانجاس واما المحسنات فالعرض معها نقي مصون كالثوب الطاهر واستدلت الشيعة على اختصاص الآية بعلي وفاطمة وابنيهما صلوات الله عليهم بان قالوا انما لفظة محققة لما اثبت بعدها نافية لما لم يثبت فان قول القائل انما لك عندي درهم وانما في الدار زيد يقتضي انه ليس عنده سوى الدرهم وليس في الدار سوى زيد فاذا تقرر هذا فلا تخلو الارادة في الآية ان تكون هي الارادة المطلقة او الارادة التي يتبعها التطهير واذهاب الرجس فلا يجوز الوجه الاول لان الله قد اراد من كل مكلف هذه الارادة المطلقة فلا اختصاص لها باهل البيت ولان هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة ولا مدح في الارادة المجردة فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع القبائح وقد علمنا ان من عدا من ذكرنا من اهل البيت غير مقطوع على عصمته فثبت ان الآية مختصة بهم ومتى قيل ان صدر الآية وما بعدها في الازواج فالقول فيه ان هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فانهم يذهبون من خطاب الى غيره ويعودون اليه والقرآن من ذلك مملو وكذلك كلام العرب واشعارهم **العمى** عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم وذلك في بيت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم البسهم كساء خيبريا ودخل معهم فيه ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال ابشري يا ام سلمة فانك الى خير وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لما بويع لابي بكر واستقام له الامر على جميع المهاجرين والانصار بعث الى فدك من يخرج وكيل فاطمة عليها السلام الى ان قال عليه السلام فقال امير المؤمنين عليه السلام يا ابا بكر تقرأ كتاب الله قال نعم قال فاخبرني عن قول الله تعالى انما يريد الله الآية فيمن نزلت افينا ام في غيرنا قال بل فيكم قال فلو ان شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا قال كنت اقيم عليها الحد كما اقيم على سائر المسلمين قال كنت اذا عند الله من الكافرين الحديث بتمامه مذكور في الروم عند قوله تعالى وآت ذا القربى حقه وعن النبي صلى الله عليه وآله ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله انما يريد الله الآية **العيون** عن الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين الآل والعترة والامة فقال المأمون من العترة الطاهرة فقال الرضا عليه السلام الذين وصفهم الله تعالى في كتابه فقال تعالى انما يريد الله الآية وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ايها الناس لا تعلموهم فانهم اعلم منكم وغيره في هذا الباب بقول الرضا عليه السلام في الحديث المذكور والآية الثانية في الاصطفاء قوله عز وجل انما يريد الله الخ وهذا الفضل الذي لا يجهله احد معاند اصلا لانه فضل بعد طهارة تنتظر فهذه الثانية وفيه في باب السبب الذي من اجله قبل الرضا عليه السلام ولاية العهد من المأمون ووجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الحباء والشرط من الرضا عليه السلام الى العمال في شأن الفضل بن سهل واخيه ولم اروه ذلك عن احد اما بعد فالحمد لله البديء البديع الى ان قال الحمد لله الذي ورث اهل بيته مواريث النبوة واستودعهم العلم والحكمة وجعلهم معدن الامامة والخلافة واوجب ولايتهم وشرف منزلتهم فامر رسوله بمسألة امته مودتهم اذ يقول قل لا



اسالكم

اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وما وصفهم به من اذهابه الرجس عنهم وتطهيره اياهم في قوله انما يريد الله الآية وفي الزيارة الجامعة المنقولة عن الجواد عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن وطهركم من الدنس واذهب عنكم الرجس اهل البيت وطهركم تطهيرا **الخصال** في احتجاج علي عليه السلام على ابي بكر قال فانشدك بالله الي ولاهلي وولدي آية التطهير من الرجس ام لك ولاهل بيتك قال بل لك ولاهل بيتك قال فانشدك بالله انا صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله واهلي وولدي يوم الكساء اللهم هؤلاء اهلي اليك لا الى النار ام انت قال بل انت واهل بيتك وفيه ايضا في احتجاجه عليه السلام على الناس يوم الشورى قال انشدكم الله هل فيكم احد انزل الله فيه آية التطهير على رسوله صلى الله عليه وآله انما يريد الله الخ فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كساء خيبريا فضمني فيه وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم قال يا رب هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا غيري قال اللهم لا وفيه ايضا في مناقب امير المؤمنين عليه السلام وتعدادها قال عليه السلام واما السبعون فان رسول الله صلى الله عليه وآله نومني وزوجتي فاطمة وابني الحسن والحسين والقى علينا عباءة قطوانية فانزل الله تعالى فينا انما يريد الله الخ فقال جبرئيل عليه السلام يا محمد انا منكم فكان سادسنا جبرئيل **الاكمال** عن سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في اثناء كلام له في جمع من المهاجرين والانصار في المسجد ايام خلافة عثمان ايها الناس اتعلمون ان الله عز وجل انزل في كتابه انما يريد الله الخ فجمعني وفاطمة وابني حسنا وحسينا والقى علينا كساء وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي ولحمتي يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة انا يا رسول الله فقال انت او انك على خير انما انزلت في وفي اخي وفي ابنتي وفي ابني وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة ليس معنا فيها احد غيرنا فقالوا كلهم نشهد ان ام سلمة حدثتنا بذلك فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فحدثنا كما حدثتنا ام سلمة رضي الله عنها **العلل** عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما منع ابو بكر فاطمة عليها السلام فدكا واخرج وكيلها جاء امير المؤمنين عليه السلام الى المسجد وابو بكر جالس وحوله المهاجرون والانصار فقال يا ابا بكر لم منعت فاطمة ما جعله رسول الله صلى الله عليه وآله لها ووكيلها فيه منذ سنين الى قوله فقال امير المؤمنين عليه السلام لابي بكر يا ابا بكر تقرأ القرآن قال بلى قال فاخبرني عن قول الله عز وجل انما يريد الله الآية افينا او في غيرنا نزلت قال فيكم قال فاخبرني لو ان شاهدين من المسلمين شهدوا على فاطمة عليها السلام بفاحشة ما كنت صانعا قال كنت اقيم عليها الحد كما اقيم على نساء المسلمين قال كنت اذا عند الله من الكافرين قال علي عليه السلام قال لانك كنت ترد شهادة الله وتقبل شهادة غيره لان الله عز وجل قد شهد لها بالطهارة فاذا رددت شهادة الله وقبلت شهادة غيره كنت عند الله من الكافرين قال فبكى الناس وتفرقوا ومضوا الحديث عن عبد الرحمن بن كثير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما عنى الله عز وجل بقوله تعالى انما يريد الله الآية قال نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فلما قبض الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله كان امير المؤمنين عليه السلام ثم الحسن عليه السلام ثم وقع تأويل هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وكان علي بن الحسين عليه السلام ثم جرت في الائمة من ولده الاوصياء عليهم السلام فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عز وجل **العلل** عنه عليه السلام في هذه الآية قال الرجس هو الشك **الكافي** عنه عليه السلام في قوله تعالى انما يريد الله الآية يعني الائمة عليهم السلام وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه وآله وعنه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال وقال اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فاني سألت الله عز وجل ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فانهم اعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبين من اهل بيته لادعاها آل فلان وآل فلان ولكن الله عز وجل انزله في كتابه لنبيه صلى الله عليه وآله انما يريد الله الآية فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فادخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا وهؤلاء اهل بيتي وثقلي فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء اهلي وثقلي وفي آخر الحديث وقال الرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا ابدا وعنه عليه السلام مثله وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول انا لا نوصف وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس وهو الشك الحديث وعنه عليه السلام في حديث ثم ذكر ان من اذن له في الدعاء بعده وبعد رسوله في كتابه فقال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك

هم المفلحون ثم اخبر عن هذه الاية وممن هي وانها من ذرية ابرهيم ومن ذرية اسمعيل من سكان الحرم ممن لم يعبدوا
غير الله قط الذين وجبت لهم الدعوة دعوة ابرهيم واسمعيل من اهل المسجد الذين اخبر عنهم في كتابه
انه اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا العياشي عن ابي بصير قال قلت للصادق عليه السلم من ال محمد قال ذريته
قلت من اهل بيته قال الائمة الاوصياء فقلت من عترته قال اصحاب العبا فقلت من امته قال المومنون الذين
صدقوا بما جاء به من عند الله عز وجل المتمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته
اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان على الامة بعد رسول الله صلعم المجمع وقال
ابو سعيد الخدري وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعايشة وام سلمة ان الاية مختصة برسول الله صلعم وعلي وفاطمة
والحسن والحسين عم وروى الثعلبي عن ام سلمة ان النبي صلعم كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها حريرة فقال لها ادعي
زوجك وابنيك الى ان قالت فانزل الله تعالى انما يريد الله الاية قالت فاخذ الكسا فضل الكسا فغشاهم به ثم
اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فادخلت
راسي البيت وقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك الى خير وباسناده قال مجمع دخلت امي على عايشة فسالتها
امي ارايت خروجك يوم الجمل قالت انها كانت قدرا من الله فسالتها عن علي عم فقالت تسالينى عن احب الناس
كان الى رسول الله صلعم وزوج احب الناس كانت الى رسول الله لقد رايت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا قد جمع
رسول الله صلعم بثوب عليهم ثم قال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت
فقلت يا رسول الله انا من اهلك قال تنحي فانك الى خير وعن جابر قال نزلت هذه الاية على النبي صلعم وليس في البيت
الا فاطمة والحسن والحسين وعلي انما يريد الله الاية فقال النبي صلعم اللهم هؤلاء اهلي وعن الحسن بن علي عم قال لما نزلت
اية التطهير جمعنا رسول الله صلعم واياه في كسا لام سلمة خيبري ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وعترتي وعن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلعم قال نزلت هذه الاية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة وذكر ابو حمزة الثمالي عن ام سلمة قالت
جاءت فاطمة الى النبي صلعم تحمل حريرة لها فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء خيبريا وقال
اللهم ان هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انت الى خير
الجوامع سئلهما العياشي عن ابي جعفر عم قال ليس شي ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الاية تنزل اولها في شي واوسطها
في شي اخر واخرها في شي ثم قال انما يريد الله كذا من ميلاد الجاهلية واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة
من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدت
من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله كان
لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين او يعلم من يصلح للنبوة ومن يصلح ان يكونوا اهل بيته ان المسلمين والمسلمات
الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمومنين والمومنات المصدقين بما يجب ان يصدق به والقانتين والقانتات المداومين
على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعة وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات
المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض
والحافظين فروجهم والحافظات من الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة
بما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعاتهم والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع
بهذه الخصال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل
لما نزل في ازواج النبي صلعم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شي فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف
الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله

مسلمات

مسلمات مومنات وقانتات الاية والدلالة على ان اعداد المعد لهم بين هذه الصفات القمي ثم عطف على نساء النبي صلعم
فقال واذكرن ما يتلى الاية ثم عطف على ال محمد صلعم فقال جل ذكره ان المسلمين والمسلمات الى قوله واجرا
عظيما المجمع قال مقاتل بن حيان لما رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب دخلت
على نساء رسول الله صلعم فقالت هل نزل فينا شي من القرآن قلن لا فاتت رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ان النساء
لفي خيبة وخسار فقال ومم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله تعالى هذه الاية قال البلخي
فسر رسول الله صلعم المسلم والمومن بقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمومن من آمن جاره بوايقه
وما آمن بي من بات شبعان وجاره طاو وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلعم قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل
وتوضيا وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن ابي عبد الله عم انه قال من بات على تسبيح فاطمة كان من
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات عن فضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان الايمان يشارك الاسلام
ولا يشاركه الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان وعن ابي الصباح الكناني قال قلت لابي عبد الله عم ايهما افضل الايمان
او الاسلام فان من قبلنا يقولون ان الاسلام افضل من الايمان فقال الايمان ارفع من الاسلام قلت فاوجدني
ذلك قال ما تقول فيمن احدث في المسجد الحرام متعمدا قلت يضرب ضربا شديدا قال اصبت قال فما تقول فيمن احدث
في الكعبة متعمدا قلت يقتل قال اصبت الا ترى ان الكعبة افضل من المسجد وان الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا يشرك
الكعبة وكذلك الايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان وعن عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك
بن اعين الى ابي جعفر عم اساله عن الايمان ما هو فكتب الي مع عبد الملك بن اعين سالت رحمك الله عن الايمان والايمان
هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان والايمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار و
الكفر دار فقد يكون العبد مسلما قبل ان يكون مومنا حتى يكون مسلما فان الاسلام قبل الايمان الحديث وعنهم عليهم السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قرا عشر ايات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا خمسين اية كتب من الذاكرين ومن
قرا مائة اية كتب من القانتين ومن قرا مائتي اية كتب من الخاشعين وعن بريد قال قال ابو عبد الله عم ان الصواعق
لا تصيب ذاكرا قلت وما الذاكر قال من قرا مائة اية وما كان لمومن ولا مومنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله
امرا اي قضى رسول الله صلعم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته
اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلعم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت
عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون وقرا الكوفيون بالياء لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا
من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول
لعموم مومن ومومنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت
عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه صلعم ابصرها بعد ما انكحها
اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع
في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلعم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شي قال لا والله ما رايت منها
الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها
وهذا الكلام يقتضي ما جرى بينهما حتى وعظه الرسول وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة
طلاقها وقال البلخي يجوز ذلك وكتم ولا حرج على احد في ان يخفي شيئا استحسنه لانه قد طبع عليه البشر وعن الجبائي انه انما
اضمر ان يتزوجها من حيث كانت ابنة عمته لئلا يصيبها ضيعة كما يفعل الرجل باقاربه فاخبر الله تعالى بما كان يضمره ليكون

ظاهره مطابقا لباطنه وتخشى الناس تعيرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست
المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك
ان يصمت او يفوض الامر الى الله فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملّها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت
عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوّجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه وجعلها
زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لساير نساء النبي ان الله تولى نكاحي وانتنّ زوّجكنّ اولياؤكنّ وقيل كان
السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بيّن على قوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا
محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج من اثم وضيق فيما فرض الله له واوجب عليه من التزويج ليبطل حكم الجاهلية
في الادعياء او فيما قدر الله واحل له من التزويج بامراة الابن المتبنى والفرض بمعنى القسمة والتقدير من قولهم فرض له في الديوان
ومنه فروض العسكر لارزاقهم سنة الله سنّ ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم و
قيل في كثرة الازواج كما فعله داود وسليمان عم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا وقيل معناه جاريا على
مقدار لا يكون فيه تفاوت من جهة الحكمة الكافي عن عبد العزيز بن مسلم قال كنا مع الرضا عم بمرو فاجتمعنا في الجامع في
يوم مقدمنا فاداروا امر الامامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدي عم فاعلمته خوض الناس فيه
فتبسم عم ثم قال يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن اديانهم ان الله عز وجل لم يقبض نبيه صم حتى اكمل له الدين
الى قوله صم ولقد راموا صعبا وقالوا افكا وضلوا ضلالا بعيدا ووقعوا في الحيرة اذ تركوا الامام عن بصيرة وزين لهم
الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله صم الى اختيارهم والقرآن
يناديهم وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله وتعالى عما يشركون وقال عز وجل
وما كان لمؤمن الى قوله من امرهم التوحيد عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عم لرجل ان كنت لا تطيع خالقك
فلا تاكل رزقه وان كنت واليت عدوه فاخرج من ملكه وان كنت غير قانع برضاه وقدره فاطلب ربا سواه و
عن علي بن ابي طالب عم قال سمعت رسول الله صم يقول قال الله جل جلاله من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري فليلتمس
الها غيري وقال رسول الله صم في كل قضاء الله عز وجل خيرة للمؤمن وعن الصادق عن ابيه عن جده عم قال ضحك
رسول الله ذات يوم حتى بدت نواجذه ثم قال الا تسالوني مما ضحكت قالوا بلى يا رسول الله قال عجبت للمرء المسلم
انه ليس من قضاء يقضيه الله الا كان خيرا له في عاقبة امره القمي عن ابي جعفر عم في قوله عز وجل وما كان لمؤمن ولا
مؤمنة الآية ذلك ان رسول الله صم خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الاسدية من بني اسد بن خزيمة وهي بنت عمة
النبي صم فقالت يا رسول الله حتى اوامر نفسي فانظر فانزل الله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية فقالت يا رسول الله
فنظر اليها رسول الله صم فاعجبته فقال زيد يا رسول الله تاذن لي في طلاقها فان فيها كبرا وانها لتؤذيني بلسانها فقال رسول
الله صم اتق الله وامسك عليك زوجك واحسن اليها ثم ان زيدا طلقها وانقضت عدتها فانزل الله عز وجل نكاحها
على رسول الله صم فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وروي فيه ايضا غير هذا وقد نقلناه في هذه السورة عند قوله تعالى وما
جعل ادعياءكم ابناءكم وعن النبي صم وقد ذكر ما راى ليلة اسري به دخلت الجنة فاذا على حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي
واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين اصبحت
العيون عن الرضا عم عند المامون مع اصحاب الملل واما محمد صم وقول الله عز وجل وتخفي في نفسك الى قوله ان تخشاه فان
الله تعالى عرّف نبيه صم اسماء ازواجه في دار الدنيا واسماء ازواجه في الآخرة وانهن امهات المؤمنين واحداهن اسمي له زينب
بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فاخفى صم اسمها في نفسه ولم يبده لكيلا يقول احد من المنافقين انه قال في امراة

في بيت رجل انها احد ازواجه من امهات المؤمنين واخشي قول المنافقين قال الله عز وجل وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه يعني في نفسك وان الله عز وجل ما تولى تزويج احد من خلقه الا تزويج حوا من آدم وزينب من رسول الله صم
بقوله عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفاطمة من علي عم قال فبكى علي بن محمد بن الجهم وقال يا ابن رسول الله انا تائب
الى الله تعالى من ان انطق في انبياء الله عم بعد يومي هذا الا بما ذكرته وفيه يقول المامون للرضا عم فاخبرني عن قول الله
عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه الآية قال الرضا عم ان رسول الله صم قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في امر
اراده فراى امراته تغتسل فقال سبحان الله الذي خلقك وانما اراد بذلك تنزيه الله تعالى عن قول من زعم ان الملائكة بنات الله
فقال الله عز وجل افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما فقال النبي صم لما راها تغتسل
سبحان الذي خلقك ان يتخذ ولدا يحتاج الى هذا التطهير والاغتسال فلما عاد زيد الى منزله اخبرته امراته بمجيء الرسول صم
وقوله لها سبحان الذي خلقك فلم يعلم زيد ما اراد بذلك فظن انه قال ذلك لما اعجبه من حسنها فجاء الى النبي صم فقال يا رسول
الله ان امراتي في خلقها سوء واني اريد طلاقها فقال النبي صم امسك عليك الى قوله مبديه وقد كان الله عز وجل عرفه عدد ازواجه
وان تلك المراة منهن فاخفى ذلك في نفسه ولم يبده لزيد وخشي الناس ان يقولوا ان محمدا يقول لمولاه ان امراتك ستكون
لي زوجة فيعيبونه بذلك فانزل الله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه يعني بالاسلام وانعمت عليه يعني بالعتق امسك
عليك الى قوله ان تخشاه ثم ان زيد بن حارثة طلقها واعتدت منه فزوجها الله تعالى من نبيه صم وانزل بذلك قرآنا
فقال عز وجل فلما قضى زيد منها الى قوله مفعولا ثم علم عز وجل ان المنافقين سيعيبونه بتزويجها فانزل ما كان على
النبي من حرج فيما فرض الله له فقال المامون لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله واوضحت لي ما كان ملتبسا علي فجزاك الله
عن انبيائه وعن الاسلام خيرا الاحتجاج عن امير المؤمنين عم في حديث بعض الزنادقة وقد قال ثم خاطبه في اضعاف
ما اثنى عليه في الكتاب من الازراء وانخفاض محله وغير ذلك من تهجينه وتانيبه ما لم يخاطب به احدا من الانبياء
مثل قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والذي بدا في الكتاب من الازراء
على النبي صم من فرية الملحدين وهنا كلام طويل يطلب عند قوله تعالى ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا
المجمع قيل ان الذي اخفاه في نفسه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه فان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد
وقال له اريد ان اطلق زينب قال له امسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت امسك عليك زوجك وقد
اعلمتك انها ستكون من ازواجك وروي ذلك عن علي بن الحسين عم وهذا التاويل مطابق لتلاوة الآية وذلك
انه سبحانه اعلم انه يبدي ما اخفاه ولم يظهر غير التزويج فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره محبتها او ارادة طلاقها
لاظهر الله تعالى ذلك مع وعده بانه يبديه وعن انس بن مالك قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صم لزيد اذهب
فاذكرها علي قال زيد فانطلقت فقلت يا زينب ابشري قد ارسلني رسول الله صم يذكرك ونزل القرآن وجاء رسول الله صم
فدخل عليها بغير اذن لقوله زوجناكها وفي رواية اخرى قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في نفسي
حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صم ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله
صلى الله عليه وآله يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها
ونزل زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس
اللحم والخبز حتى امتد النهار وفي الحديث ان زينب كانت تفخر على ساير نساء النبي صم وتقول زوجني الله من النبي صم و
انتن انما زوجكن اولياؤكن الجوامع وقراءة اهل البيت عم زوجتكها قال الصادق عم ما قراتها على ابي الا كذلك الى ان قال
وما قرا علي على النبي صم الا كذلك وروي ان زينب كانت تقول للنبي صم اني لادل عليك بثلث ما من نسائك امراة تدل
بهن جدي وجدك واحد وزوجنيك الله والسفير جبرئيل عم الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا ومدح لهم

منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة حتى يجب ثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطيب والطاهر والقاسم وابرهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولانهم كانوا من رجاله لا من رجالهم فان قلت اما كان ابا للحسن والحسين قلت بلى ولكنهما لم يكونا رجلين ج وهما ايضا من رجاله لا من رجالهم وشيء آخر وهو انه انما قصد ولده خاصة لا ولد ولده ولكن رسول الله بالنصب عطفا على ابا احد وقرئ بالرفع على ولكن هو رسول الله وعن عبد الوارث عن ابي عمرو ولكنّ بالتشديد على حذف الخبر بتقديره ولكن رسول الله من عرفتموه اى لم يعش له ولد ذكر وعن ابن مسعود ولكن كان رسول الله صم بالفتح اى وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وخاتم النبيين واخرهم الذى ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولا يقدح فيه نزول عيسى عم بعده لانه اذا نزل كان عاملا على شريعته مصليا الى قبلته فكانه بعض امته مع ان المراد انه اخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة الجوامع هذه الآية نزلت في شان زيد بن حارثة قالت قريش يعيرنا محمد يدعى بعضنا بعضا وقد ادعى هو زيدا الكافي وتزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة فولد له منها قبل مبعثه عم القاسم ورقية وزينب وام كلثوم وولد له بعد المبعث الطيب والطاهر وفاطمة عم وروى ايضا انه لم يولد له بعد المبعث الا فاطمة عم وان الطيب والطاهر ولدا قبل مبعثه وعن على بن عيسى رفعه قال ان موسى ناجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته لا يطول في الدنيا املك الى قوله عز وجل له في وصيته له بالنبي صم يا موسى انه امى وهو عبد صدق وبارك عليه كذلك فيما وضع يده عليه كذلك كان في علمي وكذلك خلقته به افتح الساعة وبامته اختم مفاتيح الدنيا الفقيه قال الصادق عليه السلم لما مات ابرهيم ابن رسول الله صم قال النبي صم حزنا عليك يا ابرهيم وانا الصابرون يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب المجمع وقد صح انه قال للحسن ان ابني هذا سيد وقال ايضا للحسن والحسين عم ابناى هذان امامان قاما او قعدا وقال عم ان كل نبي بنت ينسبون الى ابيهم الا اولاد فاطمة فانى انا ابرهيم وصح الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبي صم قال انما مثلى في الانبياء كمثل رجل بنى دارا فاكملها وحسنها الا موضع لبنة فكان من دخلها فنظر اليها قال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة قال صم فانا موضع اللبنة ختم بي الانبياء اورده البخارى ومسلم في صحيحيهما التهذيب عن بعض اصحابنا قال تقدم ابو الحسن الاول الى قبر النبي صم فقال السلام عليك يا ابه الحديث وعن ابي عبد الله عليه السلم قال بينا الحسين عليه السلم قاعد في حجر رسول الله صم ذات يوم اذ رفع راسه اليه فقال يا ابه قال لبيك يا بنى قال ما لمن اتاك بعد وفاتك زائرا لا يريد الا زيارتك فقال يا بنى من اتانى بعد وفاتى زائرا لا يريد الا زيارتى فله الجنة الحديث المناقب عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول انا خاتم الانبياء وانت يا على خاتم الاولياء وقال امير المؤمنين عليه السلم ختم محمد الف نبى وانى ختمت الف وصى وانى كلفت ما لم يكلفوا يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد وقال مجاهد الذكر الكثير هو ان لا ينساه ابدا وسبحوه اى نزهوه عما لا يليق به بكرة واصيلا اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على ساير الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة وعن قتادة يعنى به صلوة الصبح والعصر وقيل العشاء الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما من شيء الا وله حد ينتهى اليه الا الذكر فليس له حد ينتهى اليه فرض الله عز وجل الفرايض فمن اداهن فهو حدهن وشهر رمضان فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده الا الذكر فان الله عز وجل لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدا ينتهى اليه ثم

تلا يا ايها

تلا يا ايها الذين امنوا الاية فقال لم يجعل الله له حدا ينتهى اليه قال وكان ابى عم كثير الذكر لقد كنت امشى معه وانه ليذكر الله وآكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لازقا بحنكه يقول لا اله الا الله وكان يجمعنا فيامرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويامر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا امره بالذكر والبيت الذى يقرأ فيه القران ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لاهل السماء كما يضيء الكوكب الدرى لاهل الارض والبيت الذى لا يقرأ فيه القران ولا يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين وقال رسول الله صم الا اخبركم بخير اعمالكم لكم وارفعها في درجاتكم وازكاها عند مليككم وخير لكم من الدينار والدرهم وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم فقالوا بلى قال ذكر الله كثيرا ثم قال جاء رجل الى النبي صم وقال من خير اهل المسجد فقال اكثرهم لله ذكرا وقال رسول الله صلى الله عليه واله من اعطى لسانا ذاكرا فقد اعطى خير الدنيا والاخرة وقال في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر قال لا تستكثر ما عملت من خير لله وعن ابي عبد الله عليه السلم قال شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيرا وعنه عم قال قال رسول الله صم من اكثر ذكر الله عز وجل احبه الله ومن ذكر الله كثيرا كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وعنه عم قال تسبيح فاطمة الزهراء عم من الذكر الكثير الذى قال الله عز وجل اذكروا الله ذكرا كثيرا وعنه عم مثله وعنه عم قال من اكثر ذكر الله عز وجل اظله الله في جنته وعن امير المؤمنين عليه السلم قال من ذكر الله عز وجل في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا القرب عن عبد الله بن بكير قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله تبارك وتعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا قال قلت ما ادنى الذكر الكثير قال فقال التسبيح في دبر كل صلوة ثلثا وثلثين مرة التهذيب عنه عم مثله بادنى تغير وحذف لفظ ثلثا المجمع اختلف في معنى الذكر الكثير قيل هو ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر على كل حال وقد ورد عن ائمتنا عم انهم قالوا من قالها ثلثين مرة فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعن ابي عبد الله عم قال من سبح تسبيح فاطمة عم فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعن ابن عباس قال جاء جبرئيل عم الى النبي صلى الله عليه واله فقال يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عدد ما علم وزنة ما علم وملاء ما علم فانه من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان افضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرسا في الجنة وتحات عنه خطاياه كما تحات ورق الشجرة اليابسة وينظر الله اليه ومن نظر اليه لم يعذبه وعنه عن النبي صم انه قال من عجز عن الليل ان يكابده وجبن عن العدوان يجاهده وبخل بالمال ان ينفقه فليكثر الله عز وجل الخصال عن زيد الشحام قال قال ابو عبد الله عم ما ابتلى المؤمن بشيء اشد عليه من ثلث خصال يحرمها قيل وما هى قال المواساة في ذات يده والانصاف من نفسه وذكر الله كثيرا اما انى لا اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولكن ذكر الله عند ما احل له وذكر الله عند ما حرم عليه وعنه عم ثلث لا يطيقهن الناس الصفح عن الناس ومواساة الاخ اخاه في ماله وذكر الله كثيرا هو الذى يصلى عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوى ماخوذ من الصلوة المشتمل على الانعطاف الصورى الذى هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانا فرقد بهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اى يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وافة واعد لهم اجرا كريما هى الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل

والمبالغة فيما هو اهم الكافي عن اسحق بن فروخ مولى آل طلحة قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا اسحق بن فروخ من صلى على محمد وآل
محمد عشرا صلى الله عليه وآله وملائكته الفا اما تسمع قول الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات
الى النور وكان بالمؤمنين رحيما المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه
لم يصل فيها احد غيري وغيره التوحيد عن علي عليه السلام وقد سأله رجل عما اشتبه من الآيات واللقاء هو البعث فافهم جميع ما في كتاب الله
من لقائه فانه يعني بذلك البعث وكذلك قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني انه لا يزول الايمان عن قلوبهم يوم يبعثون
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره واطلقه من حيث انه من
اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات
الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم و
لعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع
اذاهم ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل
على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها
بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين
والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء
به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره العلل عن الحسن بن عبد الله عن ابائه عن
جده الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله اعلمهم فيما سأله فقال لاي شيء سميت محمدا واحمد
وابا القسم وبشيرا ونذيرا وداعيا فقال النبي صلى الله عليه وآله اما الداعي فاني ادعو الناس الى دين ربي عز وجل واما النذير
فاني انذر بالنار من عصاني واما البشير فاني ابشر بالجنة من اطاعني الحديث القمي انا ارسلناك شاهدا الى قوله
وكفى بالله وكيلا فانها نزلت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين فهذا دليل على خلاف التاليف يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات
المراد بالنكاح العقد وفيه اشارة الى عدم جواز نكاح الكافرات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم
عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك
كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق للازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير
تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب
العدة بمجرد الخلوة وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما تمكن الاصابة كما تؤثر في النسب تؤثر في
العدة فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يأول التمتع
بما يعمهما ويكون مع التسمية مستحبة ومع عدمها واجبة وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس عليكم عليهن عدة
سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق وقيل السراح الجميل هو دفع المتعة بحسب الميسرة والعسرة الفقيه عن ابي جعفر عليه السلام
في قول الله عز وجل فان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن الآية قال متعوهن اي احملوهن بما قدرتم عليه من معروف
فانهن يرجعن بكآبة ووحشة وهم عظيم وشماتة من اعدائهن فان الله كريم يستحيي ويحب اهل الحياء ان اكرمكم اشدكم
اكراما لحلائلهم الكافي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سأله ابي وانا حاضر عن رجل تزوج امرأة فادخلت
عليه فلم يمسها ولم يصل اليها حتى طلقها هل عليها عدة منه فقال انما العدة من الماء قيل له فان كان واقعها في الفرج
ولم ينزل فقال اذا ادخله وجب الغسل والمهر والعدة وعن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الرجل يطلق المرأة
وقد مس كل شيء منها الا انه لم يجامعها الها عدة فقال ابتلي ابو جعفر عليه السلام بذلك فقال له ابوه علي بن الحسين عليه السلام

اذا اغلق وارخى سترا وجب المهر والعدة وعن اسحق بن عمار عن ابي الحسن عليه السلام قال سألته عن الرجل يتزوج المرأة فيدخل بها
فيغلق بابا ويرخي سترا عليها ويزعم انه لم يمسها وتصدقه هي بذلك عليها عدة قال لا قلت فانه شيء دون شيء قال ان اخرج الماء
اعتدت يعني اذا كانا مأمونين صدقا وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الرجل يتزوج المرأة فيرخي عليها وعليه الستر و
يغلق الباب ثم يطلقها فتسأل المرأة هل اتاك فتقول ما اتاني ويسأل هو هل اتيتها فيقول لم آتها فقال لا يصدقان
وذلك انها تريد ان تدفع العدة عن نفسها ويريد هو ان يدفع المهر يعني اذا كانا متهمين وعنه عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سألته عن الرجل اذا طلق امرأته ولم يدخل بها فقال بانت منه وتتزوج ان شاءت من ساعتها وعنه عليه السلام قال اذا
طلق الرجل امرأته قبل ان يدخل بها فليس عليها عدة تتزوج من ساعتها ان شاءت وتبينها تطليقة واحدة وان كان
فرض لها مهرا فلها نصف ما فرض وعنه عليه السلام قال اذا طلق الرجل امرأته قبل ان يدخل بها فقد بانت منه وتتزوج ان
شاءت من ساعتها وان كانت فرض لها مهرا فلها نصف المهر وان لم يكن لها مهر فليمتعها وعنه عليه السلام في رجل طلق امرأته
قبل ان يدخل بها قال عليه نصف المهر ان كان فرض لها شيئا وان لم يكن فرض لها فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء
وعن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل طلق امرأته قبل ان يدخل بها قال عليه نصف المهر ان كان فرض لها
شيئا فليمتعها على نحو ما يمتع به مثلها من النساء المجمع فمتعوهن قال ابن العباس هذا اذا لم يكن سمى لها مهرا فاذا فرض لها
صداقا فلها نصفه ولا تستحق المتعة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام والآية محمولة عندنا على التي لم يسم لها مهر فيجب لها المتعة
وعن حبيب بن ثابت قال كنت قاعدا عند علي بن الحسين عليه السلام فجاءه رجل فقال اني قلت يوم اتزوج فلانة فهي طالق فقال
اذهب فتزوجها فان الله تعالى بدأ بالنكاح قبل الطلاق وقرأ هذه الآية يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي
آتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار
الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق بدء
امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك يحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب
خطبني رسول الله صلى الله عليه وآله فاعتذرت فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت
من الطلقاء وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد
بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال والاعلام بالحل اي اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب
مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحرث وزينب بنت
خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ابو ابراهيم امرأة مؤمنة بالرفع وابي والحسن
ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط
للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا يوجبه الا بارادته وطلبه نكاحها فانها جارية مجرى القبول
والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان
بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة
لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه السلام بالمعنى فيختص باللفظ وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلال
ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة
خالصة وقرأ ابن ابي عبلة خالصة بالرفع قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرايط العقد ووجوب القسم و
المهر بالوطي حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض
بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا

لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه
رحيما بالتوسعة في مظان الحرج الكافي عن الحلبي عن ابي عبد الله عم قال سالته عن قول الله عز وجل يا ايها النبي انا احللنا
لك ازواجك قلت كم احل له من النساء قال ما شاء من شيء قلت قوله لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من
ازواج فقال لرسول الله صه ان ينكح ما شاء من بنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته وازواجه اللاتي
هاجرن معه واحل له ان ينكح من عرض المؤمنين بغير مهر وهي الهبة ولا تحل الهبة الا لرسول الله صم فاما لغير رسول الله صم
فلا يصلح نكاح الا بمهر وذلك معنى قوله تعا وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وعن ابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر عه
في هذه الاية كم احل له من النساء قال ما شاء من شيء قلت وامراة مؤمنة وهبت نفسها للنبي فقال لا تحل الهبة الا لرسول
الله صلى الله عليه واله واما لغير رسول الله صم فلا يصلح نكاح الا بمهر وعن الحلبي قال سالت ابا عبد الله عم عن المراة تهب
نفسها للرجل ينكحها بغير مهر فقال انما كان هذا للنبي صم فاما لغيره فلا يصلح هذا حتى يعوضها شيئا يقدم اليها قبل ان يدخل
بها قل او كثر ولو ثوب او درهم وقال يجزي الدرهم وعن زرارة عن ابي جعفر عم قال سالته عن قول الله عز وجل وامراة مؤمنة
الخ فقال لا تحل الهبة الا لرسول الله صم واما لغيره فلا يصلح نكاح الا بمهر وعن ابي عبد الله عم سئل وعنه عم في امراة
وهبت نفسها لرجل ووهبها له وليها فقال لا انما كان ذلك لرسول الله صم وليس لغيره الا ان يعوضها شيئا قل او
كثر وعنه عم في امراة وهبت نفسها لرجل من المسلمين قال ان عوضها كان ذلك مستقيما وعن ابي جعفر عليه السلم
قال جاءت امراة من الانصار الى رسول الله صم فدخلت عليه وهو في منزل حفصة والمراة متلبسة متمشطة
فدخلت على رسول الله صم فقالت يا رسول الله ان المراة لا تخطب الزوج وانا امراة ايم لا زوج لي منذ دهر ولا ولد
فهل لك من حاجة فان تك فقد وهبت نفسي لك ان قبلتني فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله خيرا ودعا لها
ثم قال يا اخت الانصار جزاكم الله عن رسول الله خيرا فقد نصرني رجالكم ورغبت في نساؤكم فقالت لها حفصة
ما اقل حياءك واجرأك وانهمك للرجال فقال رسول الله صم كفي عنها يا حفصة فانها خير منك رغبت في
رسول الله فلمتها وعيبتها ثم قال للمراة انصرفي رحمك الله فقد اوجب الله لك الجنة لرغبتك في وتعرضك
لمحبتي وسروري وسياتيك امري ان شاء الله فانزل الله عز وجل وامراة مؤمنة الاية قال فاحل الله عز وجل هبة
المراة نفسها لرسول الله صم ولا يحل ذلك لغيره القمي كان سبب نزولها ان امراة من الانصار اتت رسول الله صم
وقد تهيأت وتزينت فقالت يا رسول الله هل لك في حاجة فقد وهبت نفسي لك فقالت عائشة قبحك الله ما
انهمك للرجال فقال لها رسول الله صم يا عائشة فانها رغبت في رسول الله صم اذ زهدتن فيه ثم قال رحمك الله
ورحمكم يا معاشر الانصار نصرني رجالكم وترغب في نساؤكم ارجعي رحمك الله فاني انتظر امر الله عز وجل فانزل الله
عز وجل وامراة مؤمنة الى قوله من دون المؤمنين فلا تحل الهبة الا لرسول الله صم الخصال عن الصادق عم قال تزوج
رسول الله صم بخمس عشرة امراة ودخل بثلث عشرة منهن وقبض عن تسع فاما اللتان لم يدخل بهما فعمرة و
السنبا واما الثلث عشرة اللاتي دخل بهن فاولهن خديجة الى قوله والتي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم
السلمي الحديث كما مر في هذه السورة الخصال عن الصادق عم وكان له سريتان يقسم لهما مع ازواجه مارية القبطية وريحانة
الخندفية المجمع قيل ان خولة لما وهبت نفسها للنبي قالت عائشة ما بال النساء يبذلن انفسهن بلا مهر فنزلت الاية فقالت
عائشة ما ارى الله تعالى الا يسارع في هواك فقال رسول الله صم وانك ان اطعت الله سارع في هواك واختلف في انه
هل كانت عند النبي صم امراة وهبت نفسها له ام لا فقيل انه لم تكن عنده امراة وهبت نفسها له عن ابن عباس و
مجاهد وقيل بل كانت ميمونة بنت الحرث وقيل زينب بنت الخزيمة وقيل هي امراة من بني اسد يقال لها ام شريك
بنت جابر عن علي بن الحسين عليهما السلم ترجي وقرء حمزة والكسائي وحفص بالياء من تشاء منهن تؤخرها وتترك

مضاجعها

مضاجعها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها فان القسم غير واجب عليك او يطلق من يشاء وتمسك من
تشاء عن ابن عباس او تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء منهن بعد عزلك اياها بلا تجديد عقد
عن مجاهد او تقبل من تشاء من اللاتي يهبن انفسهن لك وتترك من تشاء منهن عن زيد بن اسلم الكافي عن الحلبي عن
ابي عبد الله عم قال قلت ارايت قوله ترجي من تشاء منهن الخ قال من اوى فقد نكح ومن ارجى فلم ينكح الحديث القمي ثم
انزل الله عز وجل هذه الاية وهي اية التخيير فقال يا ايها النبي قل لازواجك الى قوله اجرا عظيما فقامت ام سلمة اول من
قامت وقالت قد اخترت الله ورسوله فقمن كلهن فعانقنه وقلن مثل ذلك فانزل الله عز وجل ترجي من تشاء الخ فقال
الصادق عم من اوى فقد نكح ومن ارجى فقد طلق وقوله عز وجل ترجي من تشاء منهن مع هذه الاية قوله عز وجل يا ايها
النبي قل لازواجك الى قوله اجرا عظيما وقد اخرت عنها في التاليف وقد كتبنا ذلك فيما تقدم المجمع قال ابو جعفر عم وابو عبد الله عم
من ارجى لم ينكح ومن اوى فقد نكح ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك
ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن
ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه
بحكم الله فيطمئن نفوسهن وعن ابن عباس معناه انهن اذا علمن ان له ردهن الى فراشه بعد ما اعتزلهن قرت اعينهن ولا
يحزن بما يفعله النبي صم من التسوية والتفضيل لانهن يعلمن انهن لم يطلقن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر
على البناء للمفعول وكلهن تاكيد لنون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن وقرء بعضهم اتيتهن بضم التاء وعن ابن
مسعود بما اوتين والله يعلم ما في قلوبكم من الرضا والسخط والميل الى بعض النساء دون بعض وكان الله عليما بذات
الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرء البصريان
بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح
اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة
لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة قيل انها اسماء بنت عميس
بعد قتل جعفر عنها وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله للتنكير وتقديره مفروضا اعجابك
بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني
فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا تحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص
على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر وقيل معناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات
ولا ان تبدل الكتابيات بالمسلمات وقيل ان التبدل المحرم هو ما كان يفعل في الجاهلية يقول الرجل للرجل بادلني
بامراتك وابادلك بامراتي فينزل كل واحد منهما عن امراته لصاحبه الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء
لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حل لكم الكافي
عن ابي جعفر عم في قول الله عز وجل لا يحل لك النساء من بعد فقال انما عني به لا يحل لك النساء التي حرم الله عليك
في هذه الاية حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم الى اخرها ولو كان الامر كما يقولون كان قد احل
لكم ما لم يحل له لان احدكم يستبدل كلما اراد ولكن الامر ليس كما يقولون ان الله عز وجل لنبيه صه ان ينكح من النساء ما اراد
الا ما حرم في هذه الاية في سورة النساء وعن ابي عبد الله عم مثله بتغيير يسير وعن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عم
عن قول الله عز وجل لا يحل لك له فقال اراكم وانتم تزعمون انه يحل لكم ما لم يحل لرسول الله صم وقد احل الله تعالى
لرسول الله صه ان يتزوج من النساء ما شاء انما قال لا يحل لك النساء من بعد من بعد الذي حرم عليك قوله حرمت
عليكم امهاتكم وبناتكم الى اخر الاية وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال قلت له ارايت قول الله عز وجل لا يحل لك

النساء من بعد فقال انما لم يحل له النساء التي حرم عليه في هذه الاية حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم في هذه الاية كلها
ولو كان الامر كما تقولون لكان قد احل لكم ما لم يحل له هولاء احدكم يستبدل كلما اراد ولكن ليس الامر كما يقولون احاديث
ال محمد خلاف احاديث الناس ان الله عز وجل لنبيه صم ان تنكح من النساء ما اراد الا ما حرم الله عليه في سورة النساء
في هذه الاية ولا يحل لك الخ قيل يريد المحرمات في سورة النساء عن ابي عبد الله عم ولو اعجبك حسنهن يعني ان اعجبك
حسن ما حرم عليك من جملتهن ولم يحللن لك وهو المروي عن ابي عبد الله عم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يوذن لكم الا وقت ان يوذن لكم او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيوذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه
لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال
من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرى بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جايز عند
البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك وعن الاعمش اناه بفتح الهمزة وبالمد والقصر
ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صم فيدخلون
ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث
بعد الطعام لمهم ولا مستانسين لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل
اى ولا تدخلوا او ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يوذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه
فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله
ترك الحيى فامركم بالخروج وقرى لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به
فاسالوهن المتاع من وراء حجاب ستر روى انه قيل له يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات
المومنين بالحجاب فنزلت وقيل انه صم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عايشه فكره النبي ذلك فنزلت
ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية الكافي عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عم يقول لما احضر الحسن بن
علي عم قال للحسين عم يا اخي اني اوصيك بوصية فاحفظها فاذا انا مت فهيئني ثم وجهني الى رسول الله صم لاحدث به
عهدا ثم اصرفني الى امي فاطمة عم ثم ردني فادفني في البقيع واعلم انه سيصيبني من الحميرا ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها
لله ولرسوله صم وعداوتها لنا اهل البيت فلما قبض الحسن عم ووضع على سريره وانطلق به الى مصلى رسول الله صم الذي
كان يصلي فيه على الجنايز فصلى على الحسن عم فلما ان صلى عليه حمل فادخل المسجد فلما اوقف على قبر رسول الله صم
بلغ عايشه الخبر وقيل لها انهم قد اقبلوا بالحسن بن علي عم ليدفنوه مع رسول الله صم فخرجت مبادرة على بغل بسرج
فكانت اول امراة ركبت في الاسلام سرجا فوقفت وقالت نحوا ابنكم عن بيتي فانه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على
رسول الله صم حجابه فقال لها الحسين بن علي عم قديما هتكت انت وابوك حجاب رسول الله صم وادخلت بيته من لا
يحب رسول الله صم قربه وان الله سايلك عن ذلك يا عايشه ان اخي امرني ان اقربه من ابيه رسول الله صم ليحدث به
عهدا واعلمي ان اخي اعلم الناس بالله ورسوله واعلم بتاويل كتابه من ان يهتك على رسول الله صم ستره لان الله تبارك
وتعالى يقول يا ايها الذين امنوا الى قوله يوذن لكم وقد ادخلت انت بيت رسول الله صم الرجال بغير اذنه وقد قال الله عز
وجل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صم ولعمري لقد ضربت انت لابيك وفاروقه عند اذن
رسول الله صم المعاول وقال الله عز وجل ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى ولعمري لقد ادخل ابوك وفاروقه على رسول الله صم ان الله حرم من المومنين امواتا ما حرم منهم احياء والله
يا عايشه لو كان هذا الذي كرهتيه من دفن الحسن عند ابيه عم جايزا فيما بيننا وبين الله لعلمت انه سيدفن وان رغم معطسك
الحديث الامالي عن ابن عباس قال دخل الحسين بن علي عم في مرضه الذي توفي فيه فقال كيف تجدك يا اخي قال اجدني في اول

يوم من ايام

يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا الى قوله وان تدفنني مع رسول الله صم فاني احق به وبيته فان ادخل بغير
اذنه ولا كتاب جاءهم من بعده قال الله فيما انزل على نبيه صم في كتابه يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا الخ فوالله ما اذن
لهم في الدخول عليه في حياته بغير اذنه ولا جاءهم الاذن في ذلك من بعد وفاته ونحن ماذون لنا في التصرف فيما ورثناه
من بعده فان ابت عليك الامر فانشدك بالقرابة التي قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله صم ان
تهريق في محجمة من دم حتى نلقى رسول الله صم فنختصم اليه ونخبره بما كان من الناس الينا بعده ثم قبض عم العلل
عن ابي عبد الله عم قال كان جبرئيل عليه السلام اذا اتى النبي صم قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتى
يستاذنه القمي لما ان تزوج رسول الله صم بزينب بنت جحش وكان يحبها فاولم ودعا اصحابه فكان اصحابه اذا
اكلوا يحبون ان يتحدثوا عند رسول الله صلى الله عليه واله وكان يحب ان يخلو مع زينب قال الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا الخ وذلك انهم كانوا يدخلون بلا اذن فقال عز وجل الا ان يوذن لكم الى قوله من وراء حجاب المجمع
لما بنى رسول الله صم بزينب بنت جحش واولم عليها قال انس اولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة وبعثت اليه امي ام
سليم بحيس في تور من حجارة فامرني رسول الله صم ان ادعو اصحابه الى الطعام فدعوتهم فجعل القوم يجيئون و
ياكلون ويخرجون ثم يجيء القوم فياكلون ويخرجون قلت يا نبي الله قد دعوت حتى ما احد احد ادعوه فقال
ارفعوا طعامكم فرفعوا فخرج القوم وبقي ثلثة نفر يتحدثون في البيت فاطالوا المكث فقام صم وقمت معه لكي يخرجوا
فمشى حتى بلغ حجرة عايشه ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم جلوس مكانهم فنزلت الاية الجوامع
نحوه وعن ام سلمه رضي عنها قالت كنت عند النبي صم وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا
بالحجاب فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله صم اليس اعمى لا يبصرنا فقال افعمياوان انتما الستما تبصرانه وما كان لكم
وما صح لكم ان توذوا رسول الله ان تفعلوا ما تكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه
وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه صم فارقها
قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه
تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن
على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي التعميم مع
البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد الجوامع روي ان بعضهم قال انهى ان نكلم بنات عمنا
الا من وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن عايشه وعن مقاتل هو طلحة بن عبيد الله فنزلت المجمع نزلت
في رجل من الصحابة قال لئن قبض رسول الله صم لانكحن عايشه بنت ابي بكر عن ابن عباس قال مقاتل وهو طلحة
بن عبيد الله وقيل ان رجلين قالا اينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه والله لئن مات لنكحنا نساءه وكان
احدهما يريد عايشه والاخر يريد ام سلمه عن ابي حمزة الثمالي القمي كان سبب نزولها انه لما انزل الله النبي
اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وحرم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة فقال يحرم محمد
علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا لئن امات الله عز وجل محمدا صم لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين
خلاخيل نسائنا فانزل الله عز وجل وما كان لكم الاية الكافي عن محمد بن مروان رفعه اليهم في قول الله عز وجل
وما كان لكم ان توذوا رسول الله في علي والائمة كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وعن محمد بن مسلم عن
احدهما عم قال لو لم يحرم على الناس ازواج النبي لقول الله عز وجل وما كان لكم الخ حرم على الحسن والحسين عم
لقول الله تبارك وتعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء ولا يصلح للرجل ان ينكح امراة جده وعن الحسن
البصري ان رسول الله صلى الله عليه واله تزوج امراة من بني عامر بن صعصعة يقال لها سناء وكانت من اجمل

هذا م

اهلها ونا نها فلما نظرت اليها عايشة وحفصة قالتا لتغلبنا هذه على رسول الله صم بجمالها فقالتا لها لا يرى منك
رسول الله صم حرصا فلما دخلت على رسول الله صم تناولها بيده فقالت اعوذ بالله فانقبضت يد رسول الله صم
عنها فطلقها والحقها باهلها وتزوج رسول الله صم امراة من كندة بنت ابي الجون فلما مات ابرهيم بن رسول الله صم
ابن مارية القبطية قالت لو كان نبيا ما مات ابنه فالحقها رسول الله صم باهلها قبل ان يدخل بها فلما قبض رسول الله صم
وولي الناس ابوبكر اتته العامرية والكندية وقد خطبتا فاجتمع ابوبكر وعمر فقالا لهما اختارا ان شئتما الحجاب وان
شئتما الباه فاختارتا الباه فتزوجتا فجذم احد الزوجين وجن الاخر قال عمر بن اذينة فحدثت بهذا الحديث زراره
والفضيل فرويا عن ابي جعفر عم انه قال ما نهى الله عز وجل عن شيء الا وقد عصي فيه حتى لقد انكحوا ازواج رسول الله صم
من بعده وذكر هاتين العامرية والكندية ثم قال ابو جعفر عم لو سالتم عن رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان يدخل
بها اتحل لابنه لقالوا لا فرسول الله صم اعظم حرمة من ابائهم وعن زرارة بن اعين عن ابي جعفر عم نحوه وقال
في حديثه وهم يستحلون ان يتزوجوا امهاتهم ان كانوا مومنين وان ازواج رسول الله صم في الحرمة مثل امهاتهم امنا في
ان عليا عم توفي عن اربع نسوة امامة وامها زينب بنت النبي صم واسماء بنت عميس وليلى التميمية وام البنين
الكلابية ولم يتزوجن بعده وخطب المغيرة بن نوفل امامة ثم ابو الهياج بن ابي سفيان بن الحرث فروت عن علي عم
انه لا يجوز لازواج النبي صم والوصي عم ان يتزوجن بغيره بعده فلم يتزوج امراة ولا ام ولد لهذه الرواية لا جناح عليهن
في اباتهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استيناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى
انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما
لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق او لانه
كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني نساء المومنات ولا ما ملكت ايمانهن
من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل
شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية الكافي عن معوية بن عمار قال كنا عند ابي عبد الله عم نحوا من ثلثين رجلا اذ دخل ابي
فرحب به ابو عبد الله عم واجلسه الى جنبه واقبل عليه طويلا ثم قال ابو عبد الله عم ان لابي معوية حاجة فلو خففتم
فقمنا جميعا فقال لي ابي ارجع يا معوية فرجعت فقال ابو عبد الله عم هذا ابنك قال نعم وهو يزعم ان اهل المدينة
يصنعون شيئا لا يحل لهم قال وما هو قلت ان المراة القرشية والهاشمية تركب وتضع يدها على راس الاسود
وذراعها على عنقه فقال ابو عبد الله عم يا بني اما تقرء القران قلت بلى قال اقرء هذه الاية لا جناح عليهن في ابائهن
ولا ابنائهن حتى بلغ ولا ما ملكت ايمانهن ثم قال يا بني لا باس ان يرى المملوك الشعر والساق ان الله وملائكته
وقرء ابو عمرو برفع التاء يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا
انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم وقرء الحسن فصلوا
عليه في الجوامع انما جاز دخول الفاء لما في الكلام من معنى الشرط وذلك لان الصلوة انما وجبت علينا لان الله قد صلى عليه
وملائكته فجرى مجرى قول القايل قد اعطيتك فخذ اي انما اوجب عليك الاخذ من اجل العطيه وقرء طلحه
صلوا عليه كما صلى الله وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك يا رسول الله او انقادوا لاوامره واطيعوه قال في
الصلوة عليه واجبه وقد اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده
فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله هذه مروية من طرقنا ايضا مع غيرها ويروى انه قيل يا رسول الله ارايت
قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال عليه الصلوة والسلام هذا من العلم المكنون ولولا انكم
سالتموني عنه ما اخبرتكم بان الله تعالى وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذلك الملكان

غفرالله

غفرالله لك وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين امين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك الملكان
لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذينك الملكين امين ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل
في اية السجدة وتشميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله واخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار
الشهادتين مرة والذي يقتضيه الاحتياط الصلوة عليه عند كل ذكر لما ورد في الاخبار ثم قال فان قلت فما تقول
في الصلوة على غيره قلت القياس يقتضي جواز الصلوة على كل مؤمن لقوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقوله وصل
عليهم ان صلوتك سكن لهم وقوله صم اللهم صل على ال ابي اوفى ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك وهو انها ان كانت على
سبيل التبع كقولك صلى الله عليه واله فلا كلام فيها واما اذا افرد غيره من اهل البيت بالصلوة كما يفرد هو فمكروه لان
ذلك صار شعارا لذكر رسول الله صم ولانه يؤدي الى الاتهام بالرفض ولا يخفى ما فيه فان ما ذكره برهان لا قياس لان
البرهان من العقل والنقل كتابا وسنة كما نقله يقتضي جوازه مطلقا بل الانفراد بخصوصه فلا معنى للتفصيل
والحكم بالكراهة وانما صار شعارا للرفضة لانهم فعلوا ذلك وترك غيرهم بغضا وعنادا وكونه شعارا لهم وسترا ولا
منهم لا يستلزم تركه والا يلزم ترك العبادات ايضا فانها شعار لهم القمي ثم ذكر ما فضل الله نبيه صم فقال جل ذكره
ان الله وملائكته قال صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه وصلوة الملائكة مدحهم له وصلوة الناس دعاؤهم له
والتصديق والاقرار بفضله وقوله تعالى وسلموا تسليما يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به العيون في الفرق بين العترة و
الامة قالت العلماء فاخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب فقال الرضا عليه السلم فسر الاصطفاء في الظاهر سوى
الباطن في اثنا عشر موطنا وموضعا الى قوله عم واما الاية السابعة فقوله تعالى ان الله وملائكته الى قوله وسلموا تسليما وقد
علم المعاندون منهم انه لما نزلت هذه الاية قيل يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلوة عليك فقال
يقولون اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت وباركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد فهل بينكم معاشر الناس
في هذا خلاف قالوا لا قال المامون هذا مما لا خلاف فيه اصلا وعليه اجماع الامة فهل عندك في الال شيء اوضح
من هذا في القران قال ابو الحسن عم نعم اخبروني عن قول الله تعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على
صراط مستقيم فمن عنى بقوله يس قالت العلماء يس محمد صم لم يشك فيه احد قال ابو الحسن عم فان الله عز وجل
اعطى محمدا وال محمد من ذلك فضلا لا يبلغ احد كنه وصفه الا من عقله وذلك ان الله عز وجل اعطى محمدا
وال محمد من ذلك فضلا لا يبلغ احد كنه وصفه الا من عقله وذلك ان الله عز وجل لم يسلم على احد الا على الانبياء
ثم فقال تبارك وتعالى سلام على نوح في العالمين وقال سلام على ابرهيم وقال سلام على موسى وهرون ولم يقل
سلام على ال نوح ولم يقل سلام على ال ابرهيم ولم يقل سلام على ال موسى وهرون وقال سلام على ال ياسين يعني ال
محمد صلى الله عليه واله فقال المامون قد علمت ان في معدن النبوة شرح هذا وبيانه فهذه السابعة وفي باب ما كتبه
الرضا عليه السلم للمامون من محض الاسلام وشرايع الدين والصلوة على النبي صم واجبة في كل موطن وعند العطاس
والذبايح وغير ذلك الكافي عن حسين بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا
اسم الله عز وجل ولم يصلوا على نبيهم الا كان ذلك المجلس حسرة ووبالا عليهم وعن زرارة قال قال ابو جعفر عم
اذا اذنت فافصح بالالف والهاء وصل على النبي كلما ذكرته او ذكره ذاكر في اذان او في غيره صلى الله عليه واله وعن
موسى بن القسم قال قلت لابي جعفر الثاني عم طفت يوما عن رسول الله صم فقال تلك مرات صلى الله على رسول الله
الحديث وعن صفوان بن يحيى قال كنت عند الرضا عم فعطس فقلت صلى الله عليك ثم عطس فقلت صلى الله عليك
وقلت له جعلت فداك اذا عطس مثلك نقول كما يقول بعضنا لبعض يرحمك الله او كما نقول قال نعم اليس تقول
صلى الله على محمد وال محمد قلت بلى قال ارحم الله محمدا وال محمد قال بلى وقد صلى عليه ورحمه وانما صلوتنا عليه رحمة لنا وقربة

وعن ابي مريم الانصاري عن ابي جعفر عم قال قلت له كيف كانت الصلوة على النبي صم قال لما غسله امير المومنين عم وكفنه
سجاه ثم ادخل عليه عشرة فداروا حوله ثم وقف امير المومنين عم في وسطهم وقال ان الله وملائكته الاية فيقول القوم كما يقول
حتى صلى عليه اهل المدينة واهل العوالي وعن جابر عن ابي جعفر عم قال لما قبض النبي صم صلت عليه الملائكة والمهاجرون
والانصار فوجا فوجا قال وقال امير المومنين عم سمعت رسول الله صم يقول في صحته وسلامته انما انزلت هذه الاية علي بعد
قبض الله لي ان الله وملائكته الى قوله وسلموا تسليما وعن محمد بن مسعود قال رايت ابا عبد الله عم اتى قبر النبي صم فوضع
يده عليه وقال اسال الله الذي اجتباك واختارك وهداك وهدى بك ان يصلي عليك ثم قال ان الله وملائكته الاية
وفي خطبة الوسيلة لامير المومنين عم اكثروا من الصلوة على نبيكم ان الله وملائكته الاية وفي خطبة اخرى له عم ان الله وملائكته
الاية اللهم صل على محمد وال محمد وبارك على محمد وال محمد وتحنن على محمد وال محمد وسلم على محمد وال محمد كافضل ما
صليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد وعن علي بن عيسى رفعه قال قال
ان موسى صم ناجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته وقد ذكر محمدا صم فصل عليه يا ابن عمران فاني اصلي عليه وملائكتي
الخصال عن الصادق عم قال هذه شرايع الدين الى ان قال عم والصلوة على النبي واله رحمه واجبة في كل المواطن وعند
العطاس والرياح وغير ذلك وفيما علم امير المومنين عم اصحابه صلوا على محمد وال محمد فان الله تعالى يتقبل دعاءكم
عند ذكر محمد ودعاكم وحفظكم اياه اذا قراتم ان الله وملائكته يصلون على النبي فصلوا عليه في الصلوة كنتم او في غيرها
وعن ابي عبد الله عم قال الدبغر اتوا سمع الخلايق النبي وحور العين والجنة والنار فما من عبد يصلي على النبي صم او يسلم عليه
الا بلغه ذلك وسمع الحديث الفقيه عن ابي جعفر عم انه قال وصل على النبي صم كلما ذكرته او ذكره ذاكر عندك في اذان او
غيره الثواب عن ابي المعزا قال سمعت ابا الحسن عم يقول من قال في دبر صلوة الصبح وصلوة المغرب قبل ان يثني رجليه
او يكلم احدا ان الله وملائكته الاية اللهم صل على محمد وذريته قضى الله له مائة حاجة سبعين في الدنيا وثلثين
في الاخرة قال قلت ما معنى صلوة الله وصلوة ملائكته وصلوة المومن قال صلوة الله رحمة من الله وصلوة الملائكة
تزكية منهم له وصلوة المومنين دعاء منهم له الارشاد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صم صلت الملائكة علي وعلى
علي سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صم الا مني ومن علي المجمع
قال ابو حمزة الثمالي باسناده عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الاية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه
فكيف الصلوة قال قولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على
محمد وال محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عم عن هذه الاية
فقلت كيف صلوة الله على رسوله فقال يا ابا محمد تزكيته له في السموات العلى فقلت قد عرفت صلوتنا عليه فكيف
التسليم فقال التسليم له في الامور وعن ابي طلحة قال دخلت على النبي صم فلم اره اشد استبشارا منه يومئذ ولا اطيب
نفسا قلت يا رسول الله ما رايتك قط اطيب نفسا ولا اشد استبشارا منك اليوم فقال وما يمنعني وخرج انفا
جبرئيل من عندي قال قال الله تعالى من صلى عليك صلوة صليت عليه بها عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات
وكتبت له عشر حسنات وفي مسند السيد ابي طالب الهروي مرفوعا الى ايوب عن النبي صم قال صلت الملائكة علي وعلى
علي سبع سنين وذلك انه لم يصل فيها احد غيري وغيره التوحيد في خطبة لعلي عم وبالشهادتين تدخلون الجنة وبالصلوة
تنالون الرحمة فاكثروا من الصلوة على نبيكم واله ان الله وملائكته الاية المعاني عن ابي حمزة قال سالت ابا عبد الله عم
عن قول الله عز وجل ان الله وملائكته الاية فقال الصلوة من الله عز وجل رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء
واما قوله عز وجل وسلموا تسليما يعني التسليم فيما ورد عنه قال فقلت له فكيف نصلي على محمد واله قال تقولون صلوات الله
وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وال محمد عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قال قلت

فالثواب

فما ثواب من صلى على النبي واله بهذه الصلوات قال الخروج من الذنوب والله كهيئته يوم ولدته امه الاحتجاج عن امير المومنين عم
فاما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله صم من كتاب الله فهو قول الله سبحانه ان الله وملائكته الاية ولهذه الاية
ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه والباطن قوله وسلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما
عهد به اليه تسليما وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه المحاسن عن
ابي عبد الله عم في قول الله عز وجل ان الله وملائكته الاية قال فقال اثنوا عليه وسلموا له الصحيفة في طلب الحوائج و
صل على محمد وال محمد صلوة دائمة نامية لا انقطاع لابدها ولا منتهى لامدها واجعل ذلك عونا لي وسببا لنجاح طلبتي
انك واسع كريم العدة روى ابو بصير عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صم من ذكرت عنده فنسي ان يصلي علي
خطى الله به طريق الجنة وروى ابن القداح عنه عم قال سمع ابي رجلا متعلقا بالبيت يقول اللهم صل على محمد فقال
لا تبترها ولا تظلمنا قل اللهم صل على محمد واهل بيته وعن الحارث بن المغيرة قال سمعت ابا عبد الله عم يقول اياكم
اذا اراد ان يسال احدكم ربه شيئا من حوائج الدنيا حتى يبدا بالثناء على الله عز وجل والمدحة له والصلوة على النبي صم
ثم يسال الله حوائجه وقال ان رجلا دخل المسجد وصلى ركعتين ثم سال الله عز وجل فقال رسول الله صم عجل العبد ربه
وجاء اخر فصلى ركعتين ثم اثنى على الله عز وجل وصلى على النبي فقال رسول الله صم سل تعطه وروى عبد الله بن
نعيم قال قلت لابي عبد الله عم اني دخلت البيت ولم يحضرني شيء من الدعاء الا الصلوة على محمد صلى الله عليه واله
فقال اما انه لم يخرج احد بافضل مما خرجت به وروى جابر عن ابي عبد الله عم ان عبدا مكث في النار يناشد الله
سبعين خريفا والخريف سبعون سنة وسبعون سنة ثم قال انه سال الله بحق محمد
واهل بيته لما رحمتني قال فاوحى الله الى جبرئيل ان اهبط الى عبدي فاخرجه الي قال يا رب كيف لي بالهبوط في النار
قال اني قد امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما قال يا رب فاعلمني موضعه قال انه في جب من سجين قال فهبط اليه
وهو معقول على وجهه فقال قلت كم لبثت في النار قال ما احصي كم تركت فيها حلقا قال فاخرجه اليه قال فقال له
يا عبدي كم كنت تناشدني في النار قال ما احصي يا رب قال اما وعزتي وجلالي لولا ما سالتني به لاطلت هوانك
في النار لكن حتم حتمه على نفسي لا يسالني عبد بحق محمد واهل بيته الا غفرت له ما كان بيني وبينه فقد غفرت لك
اليوم وعن سلمان الفارسي قال سمعت محمدا صم يقول ان الله عز وجل يقول يا عبادي اوليس من له اليكم
حوائج كبار ولا تجودون بها الا ان يتحمل عليكم باحب الخلق اليكم تقضونها كرامة لشفيعهم الا فاعلموا ان
اكرم الخلق علي وافضلهم لدي محمد صم واخوه علي ومن بعده الائمة الذين هم الوسائل الي الا فليدعني من همته
حاجة يريد نفعها او دهمته داهية يريد كشف ضررها بمحمد واله الطيبين الطاهرين اقضها له احسن ما يقضيها
من تستشفعون باعز الخلق عليه فقال له قوم من المشركين والمنافقين وهم مستهزؤون به يا ابا عبد الله فما لك لا
تقترح على الله بهم ان يجعلك اغنى اهل المدينة فقال سلمان دعوت الله وسالته ما هو اجل وانفع وافضل من
ملك الدنيا باسرها سالته بهم صلى الله عليهم ان يهب لي لسانا ذاكرا لتحميده وثنائه وقلبا شاكرا لالائه وبدنا
على الدواهي الداهية صابرا وهو عز وجل قد اجابني الى ما التمست من ذلك وهو افضل من ملك الدنيا بحذافيرها
وما يشتمل عليه من خيراتها مائة الف الف مرة وروى محمد بن علي بن بابويه مرفوعا الى الصادق عم قال استاذنت
زليخا على يوسف فقيل لها انا نكره ان نقدم بك عليه لما كان منك اليه قالت اني لا اخاف من يخاف الله فلما
دخلت قال لها يا زليخا ما لي اراك قد تغير لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل
العبيد بطاعتهم ملوكا قال لها يا زليخا ما دعاك الى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف قال فكيف لو
رايت نبيا يقال له محمد يكون في اخر الزمان احسن مني وجها واحسن مني خلقا واسمح مني كفا قالت صدقت قال

وكيف علمت ان صدقت قالت لانك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فاوحى الله عز وجل الى يوسف انها قد صدقت واني قد احببتها
لحبها محمدا صم فامره الله تبارك وتعالى ان يتزوجها وروى جابر عن ابي عبد الله عم ان ملكا من الملائكة سأل الله ان يعطيه سمع العباد
فاعطاه الله فذلك الملك قائم حتى تقوم الساعة ليس احد من المؤمنين يقول صلى الله عليه وآله الا قال الملك وعليك السلام
ثم يقول الملك يا رسول الله ان فلانا يقرئك السلام فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه السلام وقال امير المؤمنين عم
اعطى السمع اربعة النبي صم والجنة والنار والحور العين فاذا فرغ العبد من صلاته فليصل على النبي صم وليسأل الله الجنة وليستجر
بالله من النار وليسأله ان يزوجه من الحور العين فانه من صلى على النبي صم رفعت دعوته ومن سأل الله الجنة قالت
الجنة يا رب اعط عبدك ما سأل ومن استجار بالله من النار قالت النار يا رب اجر عبدك مما استجارك منه ومن
سأل الحور بايت قلن يا رب اعط عبدك ما سأل وروى محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال ما في الميزان شيء اثقل
من الصلوة على محمد وآل محمد وان الرجل ليوضع عمله في الميزان فيميل به فيخرج صلى الله عليه وآله الصلوة عليه وآله
فيضعها في ميزانه فيرجح به وروى هشام بن سالم عن ابي عبد الله عم قال لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وآل
محمد وعنه عليه السلام من دعا ولم يذكر النبي صم رفرف الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبي صم رفع الدعاء وعنه عليه السلام من كانت
له الى الله حاجة فليبدأ بالصلوة على محمد وآله ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلوة على محمد وآل محمد فان الله عز وجل
اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط اذا كانت الصلوة على محمد وآله لا تحجب عنه **ان الذين يؤذون الله ورسوله**
يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله
للتعظيم ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين **لعنهم الله** ابعدهم من رحمته **في الدنيا
والآخرة واعد لهم عذابا مهينا** يهينهم مع الايلام **القمي** قال نزلت فيمن غصب امير المؤمنين عم حقه واخذ حق فاطمة عم وآذاها
وقد قال رسول الله صم من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ومن
آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية **المجمع** عن ارطاة
بن حبيب قال حدثني ابو خالد الواسطي وهو آخذ بشعره قال حدثني زيد بن علي بن الحسين وهو آخذ بشعره قال حدثني
الحسين بن علي وهو آخذ بشعره قال حدثني علي بن ابي طالب وهو آخذ بشعره قال حدثني رسول الله صم وهو آخذ بشعره
فقال من آذى شعرة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله **والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا** بغير جناية استحقوا بها **فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا** ظاهرا روي انها نزلت في منافقين يؤذون
عليا عم وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات **الكافي** عن عبد الله بن سنان قال كان
رجل عند ابي عبد الله عم فقرأ هذه الآية والذين يؤذون الآية قال فقال ابو عبد الله عم فما ثواب من ادخل عليه السرور
فقلت جعلت فداك عشر حسنات قال اي والله والف الف حسنة وعن المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله عم اذا كان
يوم القيمة نادى مناد اين الصدود لاوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين و
نصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم الى جهنم **الخصال** عن ابي جعفر عم قال الناس رجلان مؤمن و
جاهل فلا تؤذ المؤمن ولا تجهل على الجاهل فتكون مثله **القمي** والذين يؤذون الآية يعني عليا وفاطمة صم بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وهي جارية في الناس كلهم وقال رسول الله صم من بهت مؤمنا او مؤمنة اقيم في طينة
خبال او يخرج مما قال **يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين** في موضع جزم بانه جواب شرط مقدر
تقديره قل لازواجك ادنين عليكن من جلابيبكن فانك ان تقل ذلك يدنين اي يرخين يقال اذا زال الثوب
عن وجه المرأة ادني ثوبك على وجهك وقرأ ابن مقسم يدنين بفتح الدال وتشديد النون **عليهن من جلابيبهن**
الجلباب الملحفة وكل ما يستتر به من كساء وغيره اي يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض

فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض وان النساء كن في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية مبتذلات
يبرزن في درع وخمار لا فرق بين الحرة والامة وكان اهل الشطارة والريبة يتعرضون للاماء وربما تعرضوا للحرة
بعلة الاماء فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء لئلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله **ذلك ادنى ان يعرفن**
يميزن من الاماء والقينات **فلا يؤذين** فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن **وكان الله غفورا** لما سلف **رحيما**
بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها **القمي** كان سبب نزولها ان النساء كن يخرجن الى المسجد ويصلين
خلف رسول الله صم فاذا كان بالليل وخرجن الى صلوة المغرب والعشاء الآخرة والغداة يقعد الشباب لهن في
طريقهن فيؤذونهن ويتعرضون لهن فانزل الله عز وجل يا ايها النبي الى قوله غفورا رحيما **لئن لم ينته المنافقون**
عن نفاقهم **والذين في قلوبهم مرض** ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم **والمرجفون
في المدينة** يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي
به الاخبار الكاذبة لكونه متزلزلا غير ثابت **لنغرينك بهم** وقرئ بسكون النون وعن نصر بن عاصم لنغرينك
بالتاء اي لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او بما يضطرهم الى طلب الجلاء **ثم لا يجاورونك** عطف على لنغرينك وثم للدلالة
على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صم اعظم ما يصيبهم **فيها** في المدينة **الا قليلا** زمانا او جوارا قليلا **ملعونين**
نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله **اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا** لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقرئ ابن عمير ملعونون بالواو **القمي** نزلت في قوم منافقين
كانوا في المدينة يرجفون برسول الله صم اذا خرج في بعض غزواته يقولون قتل واسر فيغتم المسلمون لذلك ويشكون الى
رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله عز وجل في ذلك لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك والمرجفون
الى قوله الا قليلا اي نأمرك باخراجهم من المدينة الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وعن ابي جعفر عم
قال ملعونين فوجبت عليهم اللعنة بعد اللعنة **سنة الله في الذين خلوا من قبل** مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم
الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا **ولن تجد لسنة الله تبديلا**
لانه لا يبدلها ولا يقدر احد ان يبدلها **يسألك الناس عن الساعة** عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او امتحانا **قل انما
علمها عند الله** لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا **وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا** شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه
على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين **ان الله لعن
الكافرين واعد لهم سعيرا** نارا شديدة الايقاد **الكافي** عن ابي جعفر عم ولا يلعن الله مؤمنا قال الله عز وجل ان الله لعن
الكافرين واعد لهم سعيرا **خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا** يحفظهم **ولا نصيرا** يدفع العذاب عنهم **يوم تقلب
وجوههم في النار** تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب
وعن ابي حيوة نقلب بالنون ووجوههم بالنصب ومتعلق الظرف **يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا** فلن نبتلى
بهذا العذاب **وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا** يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا
على جمع الجمع للدلالة على الكثرة **فاضلونا السبيلا** بما زينوا لنا **ربنا آتهم ضعفين من العذاب** مثلي ما آتيتنا منه
لانهم ضلوا واضلوا **والعنهم لعنا كثيرا** كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه **القمي**
يوم تقلب وجوههم في النار فانها كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
يعني في امير المؤمنين صم وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وهما رجلان والسادة والكبراء هما
اول من بدأ بظلمهم وغصبهم وقوله عز وجل فاضلونا السبيلا اي طريق الجنة والسبيل امير المؤمنين صم **المصباح**
في خطبة لامير المؤمنين عم خطب بها يوم الغدير تقربوا الى الله بتوحيده وطاعة من امركم ان تطيعوه ولا تمسكوا

بعصم الكوافر ولا تخلع بحكم الغي فتضلوا عن سبيل الرشاد باتباع اولئك الذين ضلوا واضلوا قال الله عز من قائل في طائفة
ذكرهم بالذم في كتابه انا اطعنا سادتنا الآية يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا
فاظهر براءته من قولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص
واتهمه ناس بقتل هرون فاحياه الله فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله
على انه بريء منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة وقرئ كان عبد الله وجيها وعن ابي ابرهيم وجيها ابكر الواو القمي عن
ابي عبد الله عليه السلام ان بني اسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال وكان موسى اذا اراد الاغتسال ذهب الى موضع لا
يراه فيه احد فكان يوما يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة فامر الله عز وجل الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو
اسرائيل اليه فعلموا ان ليس كما قالوا فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا الآية وعن محمد بن مروان رفعه اليهم قال يا ايها
الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي والائمة ص كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الكافي عن محمد بن مروان رفعه اليهم في قول
الله عز وجل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله في علي والائمة كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الامالي عن الصادق عليه السلام
لعلقمة يا علقمة ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تنضبط الم ينسبوا موسى عليه السلام الى انه عنين وآذوه حتى برأه الله مما قالوا و
كان عند الله وجيها المجمع واختلفوا فيما اوذي به موسى على اقوال احدها ان موسى وهرون صعدا الجبل فمات هرون
فقالت بنو اسرائيل انت قتلته فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا
انه قد مات وبرأه الله من ذلك عن علي عليه السلام وثانيها ان موسى عليه السلام كان حييا ستيرا يغتسل وحده فقالوا ما يستتر منا الا لعيب
بجلده اما برص واما ادرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو اسرائيل عريانا
كاحسن الرجال فبرأه الله مما قالوا رواه ابو هريرة مرفوعا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما
يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب
من غير عدل في القول يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها وقرئ يصلح ويغفر
بالنون قال ابو عبد الله عليه السلام لعباد بن كثير البصري الصوفي ويحك يا عباد غرك ان عف بطنك وفرجك ان الله
عز وجل يقول في كتابه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الآية انه لا يتقبل الله عز وجل منك شيئا حتى يقول قولا عدلا ويغفر
لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما
يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ومن يطع الله ورسوله في ولاية
علي والائمة من بعده فقد فاز فوزا عظيما هكذا انزلت انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء
والمعنى انها لعظم شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها و
اشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فان الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين وقيل
ان المراد العرض على اهلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفه اياهم ان في تضييع الامانة
الاثم العظيم انه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب
وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار
وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها
فتبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه
الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات
على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عليه السلام عرض عليه مثل ذلك فتحمله وكان ظلوما لنفسه

بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته وعن السدي ان المراد بها امانات الناس والوفاء بالعهود قال الزجاج
كل من خان الامانة فقد حملها ومن لم يحمل الامانة فقد اداها وقيل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن
اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم القابلية والاستعداد وبحمل الانسان قابليته
واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل
عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف
تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يعني بتضييع الامانة قال الحسن هما اللذان ظلماها
ظلما وجهلا ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بحفظهم الامانة ووفائهم بها وفي لعدي تعليل للحمل من حيث انه
نتيجته كالتاديب للضرب في ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن
فرطات وفي الشواذ عن انس والحسن بن علي والاعمش ويتوب الله بالرفع وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على
فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم العيون عن الحسين بن خالد قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل
انا عرضنا الامانة الآية فقال الامانة الولاية من ادعاها بغير حق كفر المعاني عن المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام و
الائمة ص فعرضها على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارك وتعالى للسموات والارض والجبال
هؤلاء احبائي واوليائي وحججي على خلقي والائمة على بريتي ما خلقت خلقا هو احب الي منهم لهم ولمن تولاهم خلقت
جنتي ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري فمن ادعى منزلتهم مني ومحلهم من عظمتي عذبته عذابا لا اعذبه احدا من
العالمين وجعلته مع المشركين في اسفل درك من ناري ومن اقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي جعلته
معهم في روضات جناتي وكان لهم فيها ما يشاؤن عندي وابحتهم كرامتي واحللتهم جواري وشفعتهم في المذنبين من
عبادي وامائي فولايتهم امانة عند خلقي فايكم يحملها باثقالها ويدعيها لنفسه فابت السموات والارض والجبال ان يحملنها
واشفقن منها من ادعى منزلتها وتمني محلها من عظمة ربهم فلما اسكن الله عز وجل آدم وزوجه الجنة قال لهما كلا منها
رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين فنظرا الى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والائمة بعدهم فوجداها اشرف منازل اهل الجنة فقالا ربنا لمن هذه المنزلة فقال الله جل جلاله ارفعا رؤوسكما الى
ساق العرش فرفعا رؤوسهما فوجدا اسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام مكتوبة على ساق العرش فرفعا
رؤوسهما فوجدا اسماء محمد بنور من نور الله الجبار جل جلاله فقالا يا ربنا ما اكرم اهل هذه المنزلة عليك وما احبهم اليك
وما اشرفهم لديك فقال الله جل جلاله لولاهم ما خلقتكما هؤلاء خزنة علمي وامنائي على سري اياكما ان تنظرا اليهم بعين
الحسد وتمنيا منزلتهم عندي ومحلهم من كرامتي فتدخلان بذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين قالا ربنا ومن
الظالمون قال المدعون لمنزلتهم بغير حق قالا ربنا فارنا منزلة ظالميهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك فامر الله
تبارك وتعالى النار فابرزت جميع ما فيها من الوان النكال والعذاب وقال عز وجل مكان الظالمين لهم المدعين لمنزلتهم في
درك منها كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وكلما نضجت جلودهم بدلناهم سواها ليذوقوا العذاب يا آدم ويا حوا
لا تنظرا الى انواري وحججي بعين الحسد فاهبطكما عن جواري واحل بكما هواني فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري
عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
فدلاهما بغرور وحملهما على تمني منزلتهم فنظرا اليهم بعين الحسد فخذلا حتى اكلا من شجرة الحنطة فعاد مكان ما اكلا شعيرا
فاصل الحنطة كلها مما لم ياكلاه واصل الشعير كله مما عاد مكان ما اكلاه فلما اكلا من الشجرة طار الحلي والحلل عن اجسادهما و
بقيا عريانين وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما

عدو مبين فقالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطا من جواري فلا يجاورني في جنتي
من يعصيني فهبطا موكولين الى انفسهما في طلب المعاش فلما اراد الله عز وجل ان يتوب عليهما جاءهما جبرئيل عليه السلام
فقال لهما انكما انما ظلمتما انفسكما بتمني منزلة من فضل عليكما فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز وجل
الى ارضه فسلا ربكما بحق الاسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما فقالا اللهم انا نسئلك بحق الاكرمين
عليك محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة الا تبت علينا فتاب الله عليهما انه هو التواب الرحيم فلم يزل
انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة ويخبرون اوصياءهم والمخلصين من امتهم فيابون حملها ويشفقون
من ادعائها وحملها الانسان الذي قد عرف باصل كل ظلم منه الى يوم القيمة وذلك قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة
الى قوله ظلوما جهولا وعن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الآية قال الامانة
الولاية والانسان ابو الشرور المنافق الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال هي ولاية امير المؤمنين عم وعن عقيل الخزاعي ان
امير المؤمنين صم كان اذا حضر الحرب يوصي للمسلمين بكلمات يقول تعاهدوا الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا
بها الى قوله ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام على اهل الاسلام ومن لم يعطها طيب النفس بها يرجو بها
من الثمن ما هو افضل منها فانه جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمر طويل الندم بترك امر الله تعالى والرغبة عما عليه صالحوا
عباد الله يقول الله عز وجل ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى من الامانة فقد خسر من ليس من اهلها وضل عمله
عرضت على السموات المبنية والارض المهاد والجبال المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم لو امتنعت من طول او
عرض او عظم او قوة او عزة امتنعن ولكن اشفقن من العقوبة الحديث الاحتجاج عن امير المؤمنين عم لبعض الزنادقة وقد
قال واجده يقول انا عرضنا الامانة الآية فاهذه الامانة ومن هذا الانسان وليس من صفة العزيز الحكيم التلبيس على عباده
فقال عم واما الامانة التي ذكرتها فهي الامانة التي لا يجب ولا يجوز ان تكون الا في الانبياء واوصيائهم لان الله تبارك وتعالى
ائتمنهم على خلقه وجعلهم حججا في ارضه فبالسامري ومن اجتمع معه واعانه من الكفار على عبادة العجل عند غيبة موسى عم
ما تم انتحال محل موسى من الطغام والاحتمال لتلك الامانة التي لا ينبغي الا لطاهر من الرجس فاحتمل وزرها ووزر من سلك
سبيله من الظالمين واعوانهم ولذلك قال النبي صم من استن سنة حق كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن
استن سنة باطل كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة العوالي ان عليا عم كان اذا حضر وقت الصلوة يتململ
ويتزلزل ويتلون فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلوة وقت امانة عرضها الله على السموات والارض
فابين ان يحملنها واشفقن منها التهذيب عن اسحق قال سألت ابا عبد الله عم عن الرجل يبعث الى الرجل يقول له ابتع لي
ثوبا فيطلب له في السوق فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده قال لا يقربن هذا ولا يدنس نفسه ان
الله عز وجل يقول انا عرضنا الامانة الآية وان كان عنده خير مما يجد له في السوق فلا يعطيه من عنده العياشي عن ابي
جعفر عم فابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان والانسان الذي حملها ابو فلان القمي قال الامانة هي الامامة والامر
والنهي والدليل على ان الامانة هي الامامة قوله عز وجل للائمة صم ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يعني الامامة
والامانة هي الامامة عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها قال ابين ان يدعوها او يغصبوها
اهلها واشفقن منها وحملها اي الاول انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله الآية سورة سبا مكية قيل الا قوله
والذين اوتوا العلم الآية وآيها اربع وخمسون او ثلث الثواب عن الصادق عم قال الحمدين جميعا حمد سبا وحمد
فاطر من قرأهما في ليلة لم يزل في ليلته في حفظ الله وكلائته فان قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه واعطي
من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه عنه عم مثله ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأ سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصاحبا

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته
وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه
المنعم بالنعم الدنيوية قد يكون بوساطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور
الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والاموات
وما يخرج منها كالحيوان والنبات وما يخرج منها والفلزات وماء العيون وما ينزل وقرئ بالنون والتشديد من
السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانواء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة
القمي يعلم ما يلج في الارض ما يدخل فيها وما يخرج منها قال النبات وما يعرج فيها قال من اعمال العباد وهو الرحيم الغفور
للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة انكار
لمجيئها واستبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتأتينكم وقرء اليماني بالياء عالم الغيب
تكرير لايجابه موكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرء حمزة والكسائي
علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتداء خبره لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض وقرء الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة موكدة لنفي العزوب
ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح
في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا
عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح وقرء زيد بن علي ولا اصغر ولا اكبر
بالجر والتنوين منصرفا وقد مضى الكلام فيه في سورة يونس الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فقال هو واحد واحدي الذات باين من خلقه وبذلك وصف نفسه وهو
بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
بالاحاطة والعلم لا بالذات لان الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات لزمها الحواية القمي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين
سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرء ابن كثير وابو عمرو معجزين
اي مثبطين عن الايمان من اراده وقد سبق بيانه في سورة الحج اولئك لهم عذاب من رجز وقرئ بضم الراء اي من
سيء العذاب اليم مولم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة
ومن تابعهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو
ضميرا مبتداء والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين
في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن
برهانا القمي قال هو امير المؤمنين عليه السلام صدق رسول الله صلى الله عليه وآله بما انزل الله عليه ويهدي الى صراط العزيز الحميد
الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صم
ينبئكم وقرء زيد بن علي بالتخفيف من انبأ اي يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة
على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه

وبينه بان ذ ممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد
بمعنى فاعل من جد لحد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جوزت
توهم ذلك وبلقيه على لسانه واستدل بجعل اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب
واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالاخرة
في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن
الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ
للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضلال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما
بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما
يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديدا
عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ
نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ ويخسف ويسقط بالياء
لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه لاية لدلالة لكل عبد
منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التامل في امره ولقد اتينا داود منا فضلا اي على ساير الانبياء وهو ما ذكر بعد او على
ساير الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح او النوحة
وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تامل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب
اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من اتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده
القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا
يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان اصل النظم ولقد اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير فبدل بهذا النظم لما
فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيته
فيها وعن الحسن فكانت الجبال والطير تسير معه اينما سار وكان ذلك معجزة له والتاويب السير بالنهار والنا له الحديد
جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالالته او بقوته العمى ثم ذكر ما اعطى داود فقال جل ذكره لقد
اتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه اي سبحي لله والطير والنا له الحديد قال كان داود عم اذا مر في البراري يقرء الزبور تسبح الجبال
والطير معه والوحوش والان الله عز وجل له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما احب وقال الصادق عم اطلبوا الحوايج يوم
الثلثا فانه اليوم الذي لان الله فيه الحديد لداود عم قال اعطى داود وسليمن عم ما لم يعط احد من انبياء الله من الايات
علمهما منطق الطير والان لهما الحديد والصفر من غير نار وجعلت الجبال يسبحن مع داود عم المناقب قال سعيد بن المسيب
كان الناس لا يخرجون الى مكة حتى يخرج علي بن الحسين فخرج وخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلى ركعتين فسبح في سجوده
فلم يبق شجر ولا مدر الا سبحوا معه ففزعت منه فرفع راسه فقال يا سعيد افزعت قال نعم يا ابن رسول الله فقال هذا التسبيح الاعظم
وفي رواية سعيد بن المسيب قال كان القرا لا يخرجون حتى يخرج زين العابدين عم وكان يتخذ لهم السويق الحلو الحامض ويمنع نفسه
فسبق يوما الى الرحيل فالفيته وهو ساجد فوالذي نفس سعيد بيده لقد رايت الشجر والمدر والرحل والراحلة يردون عليه
مثل كلامه الكافي عن ابي جعفر عم قال كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة لم يكن في احد غيره لم يكن له فيء وكان لا يمر في طريق فيمر فيه بعد يومين
او ثلثة الا عرف انه قد مر فيه لطيب عرفه وكان لا يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وعن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله عليه السلم
ومن تعذرت عليه الحوايج فليلتمس طلبها يوم الثلثا فانه اليوم الذي لان الله فيه الحديد لداود عم وعن ابي عبد الله عم ان امير
المومنين عم قال اوحى الله عز وجل الى داود عم انك نعم العبد لولا انك تاكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا قال فبكى داود عم

اربعين صباحا فاوحى الله عز وجل الى الحديد ان لن لعبدي داود عم فالان الله له الحديد فكان يعمل في كل يوم درعا فيبيعها
بالف درهم فعمل ثلثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال الجمع عنه عم نحوه الخصال
عن علي بن جعفر عم قال جاء رجل الى اخي موسى بن جعفر عم فقال له جعلت فداك اريد الخروج الى السفر فادع لي فقال عم
ومتى تخرج الى ان قال عم لا اذلك على يوم سهل لان الله فيه الحديد لداود عم فقال الرجل بلى جعلت فداك قال اخرج يوم الثلثا
الاكمال عن الصادق عم انه قال في قصة داود عم انه خرج يقرء الزبور وكان اذا قرء الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طاير الا اجابه
الاحتجاج عن الحسين بن علي عم قال ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المومنين عم فان هذا داود بكى على خطيئته
حتى سارت الجبال معه لخوفه قال له علي عم لقد كان كذلك ومحمد صلعم اعطي ما هو افضل من هذا انه كان اذا قام الى الصلوة
سمع لصدره وجوفه ازيز كازيز المرجل على الاثافي من شدة البكاء وقد امنه الله عز وجل من عقابه فاراد ان يتخشع لربه
ببكائه ويكون اماما لمن اقتدى به ولقد قام صلعم عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل
اجمع حتى عوتب في ذلك قال الله عز وجل طه ما انزلنا عليك القران لتشقى بل لتسعد به ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه فقيل له
يا رسول الله اليس الله عز وجل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال بلى افلا اكون عبدا شكورا ولئن سارت الجبال
وسبحت معه لقد عمل بمحمد صلعم ما هو افضل من هذا اذ كنا معه على جبل حرا اذ تحرك الجبل فقال له قر فانه ليس
عليك الا نبي او صديق او شهيد فقر الجبل مجيبا لامره ومنتهيا الى طاعته ولقد مررنا معه بجبل واذا الدموع تخرج من
بعضه فقال له ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة
وانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة قال له لا تخف تلك حجارة الكبريت فقر الجبل وسكن وهدأ واجاب لقوله قال له
اليهودي فهذا داود عم قد لين الله عز وجل له الحديد فعمل منه الدروع قال علي عم لقد كان كذلك ومحمد صلعم اعطي
ما افضل من هذا لين الله عز وجل له الصم الصخور الصلاب وجعلها غارا ولقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس
لينة حتى صارت كهيئة العجين قد راينا ذلك والتمسناه تحت رايته ان اعمل امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية
سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها
او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم يكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد العياشي
احمد بن محمد بن ابي نصر قال سالت الرضا عم هل احد من اصحابكم يعالج الصلاح فقلت رجل من اصحابنا زراد فقال
انما هو سراد اما تقرء كتاب الله عز وجل في قول الله لداود عم ان اعمل سابغات وقدر في السرد الحلقة بعد الحلقة
العمي ان اعمل سابغات قال الدروع وقدر في السرد قال المسامير التي في الحلقة واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله
اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمن الريح اي وسخرنا له الريح وقرء ابو بكر الريح بالرفع اي ولسليمن الريح مسخرة
وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر وقرئ غدوتها وروحتها جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك قال الحسن
تغدو من دمشق فتقيل باصطخر من ارض فارس وبينهما مسيرة شهر للمسرع وتروح من اصطخر فتبيت بكابل وبينهما
مسيرة شهر القمي قال كانت الريح تحمل كرسي سليمن فتسير به في الغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر المناقب عن الاصبغ بن
نباتة قال سالت الحسين عم فقلت يا سيدي اسالك عن شيء انا به موقن وانا من سر الله وانت السر والسير ذلك السر
فقال يا اصبغ اتريد ان ترى مخاطبة رسول الله صلعم لابي دون يوم مسجد قبا قال هو الذي اردت فقال قم فاذا انا وهو
بالكوفة فنظرت فاذا المسجد من قبل ان يرتد الي بصري فتبسم في وجهي ثم قال يا اصبغ ان سليمن بن داود اعطي الريح
غدوها شهر ورواحها شهر وانا قد اعطيت اكثر مما اعطي سليمن فقلت صدقت والله يا ابن رسول الله فقال نحن الذين
عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه وليس عند احد من خلقه ما عندنا لانا اهل سر الله ثم تبسم في وجهي ثم قال نحن
ال الله وورثة رسول الله فقلت الحمد لله على ذلك ثم قال لي ادخل فدخلت فاذا انا برسول الله صلعم محتب في المحراب بردائه

فنظرت فاذا انا بامير المؤمنين ع قابض على تلابيب الاعرج فرايت رسول الله صلعم يعض على الانامل وهو يقول بئس الخلف
خلفتني انت واصحابك عليكم لعنة الله ولعنة الخبر العيوبه ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح من بين ساير
المملكة قال سليمن ع ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان
زوالها من بين يديك كزوال الريح فحينئذ تبسم ضاحكا من قولها الاحتجاج عن الحسين بن علي ع ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم
قال لامير المؤمنين ع فان هذا سليمن قد سخرت له الرياح فسارت في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر فقال له علي ع لقد كان كذلك
ومحمد صلعم اعطي ما هو افضل من هذا انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات
مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش السعد عن انس بن مالك قال اهدي لرسول الله صلعم
بساط من قرية يقال لها بهندف فقعد عليه علي وابو بكر وعمر وعثمن والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد فقال النبي صلعم
لعلي يا علي قل يا ريح احملينا فقال علي يا ريح احملينا فحملتهم حتى اتوا اصحاب الكهف فسلم ابو بكر وعمر فلم يردوا عليهما السلم
ثم قام علي فسلم فردوا عليه السلم فقال ابو بكر يا علي ما بالهم ردوا عليك ولم يردوا علينا فقال لهم علي فقالوا انا لا نرد بعد الموت
الا على نبي او وصي نبي ثم قال علي يا ريح احملينا فحملتنا ثم قال يا ريح ضعينا فوضعتنا فوكز برجله الارض فتوضا علي وتوضانا
ثم قال يا ريح احملينا فحملتنا فوافينا المدينة والنبي صلعم في صلوة الغداة وهو يقرا ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من اياتنا عجبا فلما قضى النبي صلعم الصلوة قال يا علي اخبرني عن مسيركم ام تحبون ان اخبركم قالوا بل تخبرنا يا رسول الله قال
انس بن مالك فقص القصة كانه معنا واسلنا اي اجرينا له عين القطر النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع
نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن قالوا اجريت له عين الصفر ثلثة ايام بلياليهن القمي قال الصفر
ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم
ومن يعدل منهم عن امرنا عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغ نذقه من عذاب السعير في الاخرة او في الدنيا
قيل ان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمن ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب
قصورا حصينة ومساكن شريفة وعن قتاده مساجد تعبد فيها سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها قال الجبائي ان
الله سلط على بني اسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فامرهم ان يغتسلوا ويبرزوا الى الصعيد بالذراري
والاهلين ويتضرعوا الى الله لعله يرحمهم وذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد وارتفع داود فوق الصخرة فخر ساجدا
يبتهل الى الله تعالى وسجدوا معه فلم يرفعوا رؤسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما ان مع الله داود في بني اسرائيل
جمعهم بعد ثلاث وقال لهم ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم فجددوا الشكر بان تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا
وقيل انه كان تفعلوا واخذوا في بناء بيت المقدس فكان داود ينقل الحجارة لهم على عاتقه وكذلك اخيار بني اسرائيل حتى
رفعوه قامة ولداود يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة فاوحى الله تعالى الى داود ع ان تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمان ع
فلما صار داود ابن اربعين ومائة سنة توفاه الله واستخلف سليمان ع واحب اتمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين
وقسم عليهم الاعمال يخص كل طايفة منهم بعمل فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا
وانزل على كل ربض منها سبطا من الاسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقة
يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها وفرقة يقلعون الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة ياتونه بالمسك
والعنبر وساير الطيب وفرقة ياتونه بالدر من البحار فاتي من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر الصناع و
امرهم بنحت تلك الاحجار حتى صيروها الواحا ومعالجة تلك الجواهر واللالي قال وبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض
والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر وفضض سقوفه وحيطانه باللالي واليواقيت
والجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة

كالقمر

كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع له احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ
عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزا بخت نصر بني اسرائيل فخرب المدينة وهدمها ونقض
المسجد واخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدر واليواقيت والجواهر فحملها الى دار مملكته من ارض العراق
وقال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها سليمان عشرة الاف من قراء
بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار ولا تاتي ساعة من ليل ولا نهار الا ويعبد الله فيها وتماثيل
وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عباداتهم وقيل
صور الحيوانات او صور السباع والبهائم لتكون اهيب له روي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه
فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما ويقال ان ذلك مما لا يعرفه احد
فلما غلب بخت نصر بعد سليمان حاول صعود الكرسي فلم يعرف كيف يصعد وحرمة التصاوير شرع مجدد وقيل
يجوز ان يكون ذلك في زمن دون داود وقد بين الله سبحانه ان المسيح كان يصور بامر الله تعالى من الطين كهيئة
الطير وجفان وصحاف كالجواب قرأ ابو عمرو بالياء في الوصل وابن كثير في الوصل والوقف والباقون بغير ياء فيهما اي
كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة روي انه كان يجتمع على كل جفنة الف
رجل يأكلون بين يديه وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها وقيل كانت عظيمة كالجبال يحملونها
مع انفسهم لان سليمان ع يطعم جنده المناقب عن ابي جعفر ع خدم ابو خالد الكابلي علي بن الحسين ع دهرا من عمره
ثم اراد ان ينصرف الى اهله فاتى علي بن الحسين وشكى اليه شدة شوقه الى والديه فقال يا ابا خالد يقدم غدا رجل من اهل
الشام له قدر ومال كثير وقد اصاب بنتا له عارض من اهل الارض ويريدون ان يطلبوا معالجا يعالجها فاذا انت
سمعت قدومه فاته وقل له انا اعالجها لك على ان اشترط لك اني اعالجها على ديتها عشرة الاف درهم فلا تطمئن اليهم
وسيعطونك ما تطلب منهم فلما اصبحوا قدم الرجل ومن معه وكان من عظماء اهل الشام في المال والقدرة
فقال اما من معالج يعالج بنت هذا الرجل فقال له ابو خالد انا اعالجها على عشرة الاف درهم فقال ابي علي بن الحسين ع
فاخبره الخبر فقال اني اعلم انهم سيغدرون بك ولا يفون لك انطلق يا ابا خالد فخذ باذن الجارية اليسرى ثم قل
يا خبيث يقول لك علي بن الحسين ع اخرج من هذه الجارية ولا تعد ففعل ابو خالد ما امره وخرج منها فافاقت
الجارية فطلب ابو خالد الذي شرطوا فلم يعطوه فرجع مغتما كئيبا فقال له علي بن الحسين ع ما لي اراك كئيبا يا ابا خالد
الم اقل لك انهم يغدرون بك دعهم فانهم سيعودون اليك فاذا لقوك فقل لست اعالجها حتى تضعوا المال على
يدي علي بن الحسين فانه لي ولكم ثقة فرضوا ووضعوا المال على يدي علي بن الحسين ع فرجع ابو خالد الى الجارية فاخذ
باذنها اليسرى ثم قال يا خبيث يقول لك علي بن الحسين ع اخرج من هذه الجارية ولا تعرض لها الا بسبيل خير فانك
ان عدت احرقتك بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فخرج منها ودفع المال الى ابي خالد فخرج الى بلاده الاحتجاج
عن الحسين بن علي ع ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لامير المؤمنين ع فان هذا سليمن سخرت له
الشياطين يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل قال له علي ع لقد كان كذلك ولقد اعطي محمد صلعم افضل من
هذا ان الشياطين سخرت لسليمن وهو مقيمة على كفرها وقد سخرت لنبوة محمد صلعم الشياطين بالايمان فاقبل اليه
الجن التسعة من اشرافهم من جن نصيبين واليمن من بني عمرو بن عامر من الاحجة منهم شصاه ومصاه والهملكان
والمرزبان والمازمان ونضاه وهاصب وهاذب وعمرو وهم الذين يقول الله تبارك وتعالى اسمه فيهم واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن وهم التسعة يستمعون القران فاقبل اليه الجن والنبي صلعم ببطن النخل فاعتذروا بانهم ظنوا
كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا ولقد اقبل اليه احد وسبعون الفا منهم فبايعوه على الصوم والصلوة والزكوة

والحج والجهاد ونفع المسلمين واعتذروا بانهم قالوا على الله شططا وهذا افضل مما اعطي سليمان سبحان من سخرها لنبوة
محمد صلعم بعد ان كانت تمرد وتزعم ان لله ولدا ولقد شمل مبعثه من الجن والانس ما لا يحصى وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال السايل كيف صعدت الشياطين الى السماء وهم امثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمن بن داود ع
من البنا ما يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لسليمن لما سخروا وهم خلق رقيق غذاهم النسيم والدليل على ذلك صعودهم الى السماء
لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها او سبب الكافي عن الفضل ابي العباس قال قلت لابي جعفر ع يعملون له
الى قوله كالجواب قال ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنها تماثيل الشجر وشبهه وعن ابي عبد الله ع والله ما هي الحديث وعنه ع
قال كانت لعلي بن الحسين ع وسايد وانماط فيها تماثيل يجلس عليها القمي وتماثيل قال الشجر وجفان كالجواب اي جفنة
كالحفرة وقدور راسيات اي ثابتات المجمع عن الصادق ع انه قال والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكن الشجر وما اشبهه
الجوامع قيل كانت غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التمثال كل ما صور على صورة غيره من حيوان وغير حيوان
وروي ذلك عن الصادق ع اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه
شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له والحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر
بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك
قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر القمي قال اعملوا ما تشكروا عليه ثم قال سبحانه وقليل من عبادي الشكور الكافي قال ابو
جعفر ع يا هشام ثم مدح الله القلة فقال وقليل من عبادي الشكور وعن احمد بن عمر قال دخلت على ابي الحسن الرضا ع
انا وحسين بن ثوير بن ابي فاختة فقلت له جعلت فداك انا كنا في سعة من الرزق وغضارة من العيش فتغيرت الحال بعض
التغير فادع الله عز وجل ان يرد ذلك الينا فقال اي شيء تريدون تكونون ملوكا ايسرك ان تكون مثل طاهر وهرثمة
وانك على خلاف ما انت عليه قلت لا والله ما يسرني ان لي الدنيا بما فيها ذهبا وفضة واني على خلاف ما انا عليه قال
فقال فمن ايسر منكم فليشكر الله ان الله عز وجل يقول لئن شكرتم لازيدنكم وقال سبحانه وتعالى اعملوا آل داود شكرا النهج اوصيكم
عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله
فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها
على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدا واخذ ما اعطى وسال عما اسدى فما اقل من قبلها
وحملها حق حملها اولئك الاقلون وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول وقليل من عبادي الشكور المصباح قال الصادق ع
ولو كان عند الله عبادة يتعبد بها عباده المخلصين افضل من الشكر على كل حال لاطلق لفظه فيهم من جميع الخلق بها فلما لم
يكن افضل منها خصها من بين العبادات وخص اربابها فقال وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه اي على سليمن
الموت وقرء الضحاك قضى على ما لم يسم فاعله والموت بالرفع قيل كان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشر
سنة وابتداء عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه الاكمال عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال عاش سليمن بن داود
سبعمائة سنة واثنى عشر سنة ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل آله الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ
بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ايضا مثل اكلت القوادح الاسنان
اكلا فاكلت اكلا تاكل منساته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة
قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساءة على مفعالة كميضاة في ميضأة ومن سأته اي طرف عصاه
مشتقا من سية القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحة فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم وقرء يعقوب
تبينت بضم التاء والباء المجمع وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك تبينت الانس وهو قراءة علي بن الحسين ع وابي عبد الله
عليهما السلام ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا وقرء طلحة حولا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا

موته حينا وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر فظهرت الجن وان بما في خبره بدل اشتمال اي ظهر ان الجن
لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في الاعمال الشاقة قيل ان سليمن كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والسنتين
والشهر والشهرين واقل واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه ويتعبد فيه فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوما الا و
نبتت بحرمه شجرة كان يسالها سليمن فتخبره عن اسمها ونفعها وضرها فرأى يوما نبتا فقال ما اسمك قال الخرنوب قال لاي شيء
انت قال الخراب فعلم انه سيموت فقال اللهم عم على الجن موتي ليعلم الانس انهم لا يعلمون الغيب وكان قد بقي من بنائه
سنة وقال لاهله لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه ودخل محرابه وقام متكيا على عصاه فمات وبقي قائما ثم
سلط الله على منساته الارضة حتى اكلها فخر ميتا فعرف الجن موته وكانوا يحسبونه حيا وارادوا ان يعرفوا وقت موته
فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة المجمع روي انه
اطلعه الله على وفاته فاغتسل وتحنط وتكفن والجن في عملهم وعن ابي جعفر ع قال ان سليمن امر الشياطين فعملوا له قبة
من قوارير فبينا هو قائم متكئ على عصاه في القبة ينظر الى الجن كيف يعملون وهم ينظرون اليه ولا يصلون اليه اذا رجل
معه في القبة فقال من انت فقال انا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة
قال فمكثوا سنة يعملون له حتى بعث الله الارضة فاكلت منساته وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كان آصف يدبر امره
حتى دبت الارضة القمي قال لما اوحى الله تعالى الى سليمان انك ميت امر الشياطين ان يتخذوا له بيتا من قوارير ووضعوه
في لجة البحر ودخله سليمان ع فاتكى على عصاه وكان يقرأ الزبور والشياطين حوله ينظرون اليه لا يجترئون ان يدنوا
فبينا هو كذلك اذ حانت منه التفاتة فاذا هو برجل معه في القبة ففزع منه سليمن ع فقال له من انت قال انا الذي
لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك فقبضه وهو متكئ على عصاه سنة والجن يعملون له ولا يعلمون بموته حتى بعث الله
الارضة فاكلت منساته فلما خر على وجهه تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
كذا نزلت هذه الاية وذلك ان الانس كانوا يقولون ان الجن يعلمون الغيب فلما سقط سليمان على وجهه
علم الانس ان لو يعلموا الجن الغيب لم يعلموا سنة لسليمان وهو ميت ويتوهمونه حيا قال والجن تشكر الارضة بما عملت
بعصا سليمن قال فلما هلك سليمن وضع ابليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن
برخيا للملك سليمن بن داود من ذخاير كنوز الملك والعلم ومن اراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير
ثم استثاره لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمن الا بهذا وقال المؤمنون هو من عند الله ونبيه العيون عن الباقر
عليه السلام قال ان سليمن بن داود ع قال ذات يوم لاصحابه ان الله تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي سخر لي الريح
والانس والجن والطير والوحوش وعلمني منطق الطير واتاني من كل شيء ومع جميع ما اوتيت من الملك ما تم لي سرور
يوم الى الليل وقد احببت ان ادخل قصري في غد فاصعد اعلاه وانظر الى ممالكي ولا تاذنوا لاحد علي لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي
قالوا نعم فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه
مسرورا بما اوتي فرحا بما اعطي اذ نظر الى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما ابصر به سليمن ع
قال له من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم فباذن من دخلت قال الشاب ادخلني هذا القصر
ربه وباذنه دخلت فقال ربه احق به مني فمن انت قال انا ملك الموت قال وفيما جئت قال لاقبض روحك قال امض
لما امرت به فهذا يوم سروري وابى الله عز وجل ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على
عصاه فبقي سليمن متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي فافتتنوا فيه
واختلفوا فمنهم من قال ان سليمن قد بقي متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب انه
لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم ان سليمن ساحر وانه يرينا انه واقف متكئ على عصاه يسحر اعيننا وليس كذلك

فقال المومنون ان سليمن هو عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما يشاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل دابة الارض فدبت
في عصاه فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمن من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لا
توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين وذلك قول الله عز وجل فلما قضينا عليه الموت الى قوله تعالى في العذاب المهين
ثم قال الصادق ع والله ما نزلت هذه الاية هكذا وانما نزلت فلما خر تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب
مالبثوا في العذاب المهين العلل مثل ما نقلناه عن العيون الا ان اخرها وانما نزلت فلما خر تبينت الجن ان الانس لو
كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين وعن ابي جعفر ع قال امر سليمن بن داود الجن فصنعوا له قبة من قوارير
فبينا هو متكئ على عصاه في القبة ينظر الى الجن كيف ينظرون اليه اذ حانت منه التفاتة فاذا رجل معه في القبة قال له
من انت قال انا الذي لا اقبل الرشا ولا اهاب الملوك انا ملك الموت فقبضه وهو قايم متكئ على عصاه في القبة والجن
ينظرون اليه قال فمكثوا سنة يدابون له حتى بعث الله عز وجل الارضة فاكلت منساته وهي العصا فلما خر تبينت
الجن الاية قال ابو جعفر ع ان الجن يشكرون الارضة ما صنعت بعصا سليمن فما تكاد تراها في مكان الا وعندها ماء
وطين وعن ابي عبد الله ع قال لقد شكرت الشياطين الارضة حين اكلت عصا سليمن ع حتى سقط وقالوا عليك
الخراب وعلينا الماء والطين فلا تكاد تراها في موضع الا رايت ماء وطينا الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله عز وجل
اوحى الى سليمن بن داود ع ان اية موتك ان شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة قال فنظر سليمن يوما فاذا
الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس فقال لها ما اسمك قالت الخرنوبة قال فولى سليمن مدبرا الى محرابه فقام فيه متكئا
على عصاه فقبض روحه من ساعته قال فجعلت الجن والانس يخدمونه ويسعون في امره كما كانوا وهم يظنون انه حي
لم يمت يغدون ويروحون وهو قايم ثابت حتى دبت الارضة من عصاه فاكلت منساته فانكسرت وخر سليمن الى الارض
افلا تسمع لقوله عز وجل فلما خر تبينت الجن الاية لقد كان لسبا لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه
ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يودها الراوي كما وجب في مسكنهم
في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرء حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي
بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع اية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من
الامور العجيبة وقيل ان الاية انه لم يكن في بلدهم بعوضة ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل بلدهم
وبه قمل ماتت جنتان بدل من اية او خبر محذوف تقديره الاية جنتان ومعنى كونهما اية ان اهلهما اعرضوا عن
شكر الله عليهما فخربهما الله وابدلهم عنهما الخمط والاثل اية وعبرة لهم وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من
البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منها في تقاربها وتضامها وتضايقها
كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم
نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استيناف للدلالة
على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات
من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح وقيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها حر ولا برد ولا عاهة ولا
هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا
شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به
ماء الشجر وتركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة
المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد صلعم وبدلناهم بجنتيهم اللتين فيهما انواع
الفواكه جنتين اخراوين سماهما جنتين لازدواج الكلام والتهكم ذواتي صاحبتي اكل اسم لثمر كل شجر خمط مر بشع

فان الخمط

فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان وقرء اهل البصرة اكل خمط بالاضافة واثل وشيء من سدر قليل
معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء لا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة
لان جناه النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين ذلك اي ما فعلنا بهم جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة
او بكفرهم بالرسل اذ روي بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا
الكفور وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرء حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي
بالنون والكفور بالنصب ومسلم بن جندب يجزى بضم وفتح وابو ابرهيم بضم وكسر القمي قال فان بحرا كان من اليمن
وكان سليمن ع امر جنوده ان يجروا لهم خليجا من البحر العذب الى بلاد هند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة
من الصخر والعلس حتى يفيض على بلادهم وجعلوا للخليج مجاريا فكانوا اذا ارادوا ان يرسلوا منه الماء ارسلوه بقدر
ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة ايام فيها يمر لا يقع عليه الشمس من التفافها فلما عملوا
بالمعاصي وعتوا عن امر ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله عز وجل على ذلك السد الجرذ وهي الفارة الكبيرة فكانت
تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجال وترمي بها فلما راى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ يقلع الحجر حتى خرب
ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم وقلع اشجارهم قوله سيل العرم اي العظيم الشديد خمط هو ام
غيلان واثل قال هو نوع من الطرفاء المجمع عن فروة بن مسيك قال سالت رسول الله ص عن سبا رجل هو ام امرأة
فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعريون
وانمار وحمير فقال رجل من القوم ما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان
الكافي عن سدير قال سال رجل ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فقال
هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض وانهار جارية واموال ظاهرة فكفروا بانعم الله وغيروا ما بانفسهم
فارسل الله عز وجل عليهم سيل العرم ففرق قراهم واخرب ديارهم وابدلهم مكان جنانهم جنتين ذواتي اكل خمط
واثل وشيء من سدر قليل ثم قال الله عز وجل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وفي خطبة لامير المؤمنين
عليه السلم ووا اسفا من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستذل بعدي بعضها بعضا وكيف يقتل بعضها
بعضا المتشتتة غدا عن الاصل النازلة بالفرع المؤملة الفتح من غير جهته كل حزب منهم اخذ بغصن اينما مال الغصن مال
معه مع ان الله وله الحمد سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني امية كما يجمع قزع الخريف يؤلف بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب
ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين سيل العرم حيث بعث عليه فارة فلم يثبت عليه اكمة ولم يرد
سنن رص طود يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن من قوم
لديار قوم تشريدا لبني امية وعن سدير قال سال رجل ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل قالوا ربنا باعد بين
اسفارنا الاية فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض وانهار جارية واموال ظاهرة فكفروا نعم الله
عز وجل وغيروا ما بانفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
فارسل الله عليهم سيل العرم ففرق قراهم وخرب ديارهم واذهب باموالهم وابدلهم مكان جنانهم جنتين ذواتي
اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ثم قال ذلك جزيناهم بما كفروا وجعلنا بينهم وبين القرى الشام التي باركنا
فيها بالتوسعة على اهلها قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا
فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان
المقال او الحال ليالي واياما متى شئتم من ليل او نهار امنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا امنين

وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن من الجوع والعطش والتعب ومن السباع
وكل المخاوف **فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا** اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز
ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرء ابن كثير وابو عمرو بعد
ويعقوب ربنا بالرفع باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم
فيه ومثله قراءة من قرء ربنا بعّد او بعُد على النداء واسناد الفعل الى بين **وظلموا انفسهم** حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها **فجعلناهم
احاديث** يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا **ومزقناهم كل ممزق** ففرقناهم غاية التفريق حتى
لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان وعن الكلبي عن ابي صالح قال القت طريفة الكاهنة الى
عمرو بن عامر وكانت قد رات في كهانتها ان سد مارب سيخرب وانه سياتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر
امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بها وما حولها فاصابهم [illegible] فقالت لهم قد اصابني الذي تشكون وهو مفرق
بيننا قالوا فماذا تامرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد وكانت ازد عمان
ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر وكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم
يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وكانت الاوس والخزرج ثم قالت من كان منكم
يريد الخمر والخمير والملك والتامير وملابس التاج والحرير فليلحق ببصرى وعوير وهما من ارض الشام وكان الذي سكنوها ال
جفنة بن الغسانى غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق
بارض العراق وكان الذي سكنوها ال جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة وال محرق **ان في ذلك** فيما ذكر **لايات لكل صبار** عن المعاصي
شكور على النعم **الاحتجاج** عن الثمالي قال دخل قاض من قضاة اهل الكوفة على علي بن الحسين ع فقال له جعلني الله فداك اخبرني عن
قول الله وجعلنا بينهم وبين القرى الى قوله اياما امنين فقال له ما يقول الناس فيها قبلكم بالعراق قال يقولون انها مكة فقال و
هل رايت السرق في موضع اكثر منه بمكة قال فما هو قال انما عنى الرجال قال وان ذلك في كتاب الله او ما تسمع الى قوله عز وجل وكاين
من قرية عتت عن امر ربها ورسله وقال وتلك القرى اهلكناهم وقال واسال القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها فليسال
القرية او الرجال او العير قال وتلا عليه ايات في هذا المعنى قال جعلت فداك فمن هم قال نحن هم قال او لم تسمع الى قوله سيروا فيها ليالي
واياما امنين قال امنين من الزيغ وعن الثمالي قال اتى الحسن البصري ابا جعفر ع فقال جئتك لاسالك عن اشياء من كتاب الله
عز وجل فقال له ابو جعفر ع الست فقيه اهل البصرة قال قد يقال ذلك فقال له ابو جعفر ع هل بالبصرة احد تاخذ عنه قال لا
قال فجميع اهل البصرة ياخذون عنك قال نعم فقال ابو جعفر ع سبحان الله لقد تقلدت عظيما من الامر بلغني عنك امر
فما ادري اكذاك انت ام يكذب عليك قال ما هو قال زعموا انك تقول ان الله خلق العباد ففوض اليهم امورهم قال فسكت الحسن
البصري فقال ارايت من قال له الله في كتابه انك امن هل عليه خوف بعد هذا القول منه فقال الحسن لا فقال ابو جعفر عليه السلام
اني اعرض عليك اية وانهي اليك خطبها ولا احسبك الا وقد فسرته على غير وجهه وان كنت فعلت ذلك فقد هلكت و
اهلكت فقال له وما هو قال ارايت حيث يقول وجعلنا بينهم وبين القرى الاية يا حسن بلغني انك افتيت الناس فقلت
هي مكة فقال ابو جعفر ع فهل يقطع على من حج مكة وهل يخاف اهل مكة وهل تذهب اموالهم فمتى يكونوا امنين بل فينا
ضرب الله الامثال في القران فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان
ياتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة و
القرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا الى شيعتنا وقوله تعالى وقدرنا فيها السير والسير مثل للعلم
سيروا فيها ليالي واياما مثل لما يسير من العلم في الليالي والايام عنا اليهم في الحلال والحرام والفرائض والاحكام امنين فيها
اذا اخذوا عن معدنها الذي امروا ان ياخذوا منه امنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال لانهم

اخذوا

اخذوا العلم ممن وجب لهم باخذهم اياه عنهم المغفرة لانهم اهل ميراث العلم من ادم الى حيث انتهوا ذرية مصطفاه
بعضها من بعض فلم ينته الاصطفاء اليكم بل الينا انتهى ونحن تلك الذرية المصطفاة لا انت ولا اشباهك يا حسن
فلو قلت لك حين ادعيت ما ليس لك وليس اليك يا جاهل اهل البصرة لم اقل فيك الا ما علمته منك وظهر لي عنك
واياك ان تقول بالتفويض فان الله جل وعز لم يفوض الامر الى خلقه وهنا منه وضعفا ولا اجبرهم على معاصيه ظلما **الكافي**
عن زيد الشحام قال دخل قتادة بن دعامة على ابي جعفر ع فقال يا قتادة انت فقيه اهل البصرة فقال هكذا يزعمون فقال
ابو جعفر ع بلغني انك تفسر القران قال قتادة نعم قال ابو جعفر ع بعلم تفسره ام بجهل قال لا بعلم فقال له ابو جعفر ع فان
كنت تفسره بعلم فانت انت وانا اسالك قال قتادة سل قال اخبرني عن قول الله عز وجل في سبا وقدرنا فيها السير سيروا
فيها ليالي واياما امنين فقال قتادة ذاك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان امنا
حتى يرجع الى اهله فقال ابو جعفر ع نشدتك الله يا قتادة هل تعلم انه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وكراء
حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة اللهم نعم فقال
ابو جعفر ع ويحك يا قتادة ان كنت انما فسرت القران من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت وان كنت قد اخذته
من الرجال فقد هلكت واهلكت ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت
عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله
دعوة ابراهيم ص من هوانا قلبه قبلت حجته والا فلا يا قتادة فاذا كان كذلك كان امنا من عذاب جهنم يوم القيمة قال
قتادة لا جرم والله لا فسرتها الا هكذا فقال ابو جعفر ع ويحك يا قتادة انما يعرف القران من خوطب به **الاكمال** عن محمد بن
صالح الهمداني قال كتبت الى صاحب الزمان ع ان اهل بيتي يؤذونني ويقرعونني بالحديث الذي روي عن ابائك ع انهم
قالوا خدامنا وقوامنا شرار خلق الله فكتب ع ويحكم ما تقرؤون ما قال الله عز وجل وجعلنا بينهم وبين القرى الخ نحن والله
القرى التي بارك الله فيها وانتم القرى الظاهرة **العلل** قال ابو عبد الله ع لابي حنيفة يا ابا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته و
تعرف الناسخ والمنسوخ قال نعم قال يا ابا حنيفة لقد ادعيت علما ويلك ما جعل الله الا عند اهل الكتاب الذين انزل عليهم
ويلك ولا هو الا عند الخاص من ذرية نبينا ص وما ورثك الله من كتابه حرفا فان كنت كما تقول ولست كما تقول فاخبرني
عن قول الله عز وجل سيروا فيها ليالي واياما امنين اين ذلك من الارض قال احسبه ما بين مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله ع
الى اصحابه فقال تعلمون ان الناس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكة فتؤخذ اموالهم ولا يؤمنون على انفسهم ويقتلون
قالوا نعم قال فسكت ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان امنا اين ذلك من الارض قال
الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان امنا فيها قال فسكت فقال ابو بكر
الحضرمي جعلت فداك الجواب في المسالتين الاولتين فقال يا ابا بكر سيروا فيها ليالي واياما امنين فقال مع قائمنا اهل البيت
واما قوله ومن دخله كان امنا فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقدة اصحابه كان امنا وعن النبي ص يقول
يا بلال اصعد ابا قبيس فناد عليه ان رسول الله ص حرم الجري والضب والحمر الاهلية الا فاتقوا الله ولا تاكلوا من
السمك الا ما كان له قشر ومع القشر فلوس ان الله تبارك وتعالى مسخ سبعمائة امة عصوا الاوصياء بعد الرسل فاخذ اربعمائة
امة منهم برا وثلثمائة امة منهم بحرا ثم تلا هذه الاية وجعلناهم احاديث الخ **ولقد صدق عليهم ابليس ظنه** اي صدق
في ظنه او صدق بظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول
وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرى بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه
صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حيث خيل اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه
بسبا حين راى انهماكهم في الشهوات او بني ادم حين راى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة

والغضب او سمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقال لاضلنهم لاغوينهم الكافي
عن ابي جعفر عم قال لما اخذ رسول الله صم بيد علي عليه السلم يوم الغدير صرخ ابليس في جنوده صرخة فلم يبق
منهم في بر ولا بحر الا اتاه فقالوا يا سيدهم ومولاهم ماذا دهاك فما سمعنا لك صرخة اوحش من صرختك هذه
فقال لهم فعل هذا النبي صم فعلا ان تم لم يعص الله ابدا فقالوا يا سيدهم انت كنت لادم فلما قال المنافقون انه
ينطق عن الهوى وقال احدهما لصاحبه اما ترى عينيه تدوران في راسه كانه مجنون يعنون رسول الله صم صرخ
ابليس صرخة بطرب فجمع اولياءه فقال اما علمتم اني كنت لادم من قبل قالوا نعم قال ادم نقض العهد ولم يكفر بالرب
وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول صم فلما قبض رسول الله صم واقام الناس غير علي لبس ابليس تاج الملك و
نصب منبرا وقعد في الزينة وجمع خيله ورجله ثم قال لهم اطربوا لا يطاع الله حتى يقوم امام وتلا ابو جعفر عم
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الاية قال ابو جعفر عم كان تاويل هذه الاية لما قبض رسول الله صم والظن من ابليس
حين ابليس ظنا فصدقوا ظنه القمي عن ابي عبد الله عليه السلم قال لما امر الله نبيه صلى الله عليه واله ان ينصب
امير المومنين للناس في قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي بغدير خم فقال من كنت مولاه فعلي
مولاه فجاءت الابالسة الى ابليس الاكبر وحثوا التراب على رؤسهم فقال لهم ابليس ما لكم قالوا ان هذا الرجل
قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء الى يوم القيمة فقال لهم ابليس كلا ان الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن
يخلفوني فانزل الله عز وجل على رسوله صم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الاية فاتبعوه الا فريقا من المومنين الا فريقا هم
المومنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المومنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون
وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك الا ليتعلق
علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المومن من الشاك او ليومن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد
من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وقرء الزهري ليعلم بالياء المضمومة وفتح اللام و
ربك على كل شيء حفيظ محافظ وفعيل ومفاعل متآخيان متماثلان في المعنى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم
الهة وهما مفعولان زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو
مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه من دون الله والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من
جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعيين الجواب وانه لا يقبل المكابرة
فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان الهتهم بعضها
سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية
والجملة استيناف ببيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه
على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله
الا لمن اذن له الا كائنة لمن اذن له ان يشفع له او الا كائنة لمن اذن ان يشفع له اي لشفيعه واللام على الاول
كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرء ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة القمي قال لا يشفع
احد من انبياء الله ورسله يوم القيمة حتى ياذن الله له الا رسول الله صم فان الله عز وجل قد اذن له في الشفاعة من قبل
يوم القيمة والشفاعة وللائمة من ولده صم ثم بعد ذلك للانبياء عم وعن ابي العباس المكي قال دخل مولى لامراة
علي بن الحسين صم على ابي جعفر صم يقال له ابو ايمن فقال يا ابا جعفر تغرون الناس وتقولون شفاعة محمد صم فغضب
ابو جعفر عم حتى تربد وجهه ثم قال ويحك يا ابا ايمن اغرك ان عف بطنك وفرجك اما لو قد رايت افزاع القيمة
لقد احتجت الى شفاعة محمد صم ويلك فهل يشفع الا لمن وجبت له النار ثم قال ما من احد من الاولين والاخرين

الا وهو محتاج الى شفاعة رسول الله صم يوم القيمة ثم قال ابو جعفر عم ان لرسول الله صم الشفاعة في امته ولنا الشفاعة
في شيعتنا ولشيعتنا شفاعة في اهاليهم ثم قال وان المومن ليشفع مثل ربيعة ومضر وان المومن ليشفع حتى لخادمه يقول
يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن
اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقرء ابن عامر ويعقوب فزع
على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة
قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المومنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وقيل
الضمير للمشركين الذين تقدم ذكرهم فيكون المعنى حتى اذا اخرج عن قلوبهم الفزع وقت الفزع لسمعوا كلام الملائكة
قالوا اي قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم قالوا اي قال هؤلاء المشركين مجيبين لهم الحق اي قال الحق فيعترفون ان
ما جاءت به الرسل كان حقا عن ابن عباس وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا يعني ان الملائكة اذا صعدوا
باعمال العباد ولهم زجل وصوت عظيم فيحسب الملائكة انها الساعة فيخرون سجدا ويفزعون فاذا علموا انه ليس
ذلك قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وعن ابن مسعود ان الله تعالى اذا اوحى الى بعض ملائكته يحق الملائكة
غشي عند سماع الوحي ويصعقون ويخرون سجدا للاية العظيمة فاذا فزع عن قلوبهم سالت الملائكة ذلك الملك
الذي اوحي اليه ماذا قال ربك ويسال بعضهم بعضا فيعلمون ان الامر في غيرهم القمي وذلك ان اهل السموات لم
يسمعوا وحيا فيما بين ان بعث عيسى بن مريم الى ان بعث محمد صم فلما بعث الله جبرئيل الى محمد صم سمع اهل
السموات صوت وحي القران كوقع الحديد على الصفا فصعق اهل السموات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل عليه السلم
كلما مر باهل سماء فزع عن قلوبهم يقول كشف عن قلوبهم فقال بعض لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو
العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به
تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم
مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد
بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى مراتب الامكان لعلى احد الامرين من الهدى
والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من
التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما
الفداء وقيل انه على اللف كقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال
كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها الاحتجاج عن امير المومنين
عم واما قولكم اني شككت في نفسي حيث قلت للحكمين انظرا فان كان معوية احق بها فاثبتاه فان ذلك لم يكن شكا مني ولكني
انصفت في القول قال الله وانا او اياكم لعلى هدى الاية ولم يكن ذلك شكا وقد علم الله ان نبيه على الحق قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون
هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة
ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفاصل في القضايا المنغلقة
العليم بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركاء لاري باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار
عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم
الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقين به متسمين بالذلة متابية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير له او
للشان وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم

او الاجابعالهم في الابلاغ عن الزجاج او الا مانعالهم عما هم عليه من الكفر والمعاصي بالامر والنهي عن ابي مسلم
فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار القمي عن حفص الكناني قال سمعت
عبد الله بن بكير الرجاني قال قال لي الصادق جعفر بن محمد ع اخبرني عن الرسول ص كان عاما للناس اليس قد قال الله
عز وجل في محكم كتابه وما ارسلناك الا كافة للناس لاهل الشرق والغرب واهل السماء والارض من الجن والانس
هل بلغ رسالته اليهم كلهم قلت لا ادري قال يا ابن بكير ان رسول الله صلعم لم يخرج من المدينة فكيف ابلغ اهل الشرق والغرب
قلت لا ادري قال ان الله تعالى امر جبرئيل ع فاقتلع الارض بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله ص فكانت بين يديه
مثل راحته في كفه ينظر الى اهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بالسنتهم ويدعوهم الى الله عز وجل والى نبوته بنفسه فما
بقيت قرية ولا مدينة الا ودعاهم النبي ص بنفسه الخصال عن ابي امامة قال قال رسول الله ص فضلت باربع خصال
جعلت لي الارض مسجدا وطهورا الى قوله وارسلت الى الناس كافة المجمع عنه ص اعطيت خمسا ولا اقول فخرا بعثت الى
الاحمر والاصفر الحديث الروضة قال علي بن الحسين ع كان ابو طالب يضرب عن رسول الله ص بسيفه ويقيه بنفسه الى ان قال
فقالوا يا ابا طالب سله ارسله الله الينا خاصة ام الى الناس كافة فقال ابو طالب يا ابن اخ الى الناس كافة ارسلت
ام الى قومك خاصة قال لا بل الى الناس ارسلت كافة الابيض والاسود والعربي والعجمي والذي نفسي بيده لادعون الى
هذا الامر الابيض والاسود ومن على رؤس الجبال ومن في لجج البحار ولادعون السنة فارس والروم الاكمال في حديث
عن ابي جعفر ع وان الانبياء بعثوا خاصة وعامة فاما نوح فانه ارسل الى من في الارض بنبوة عامة ورسالة عامة واما
هود فانه ارسل الى عاد بنبوة خاصة واما صالح فانه ارسل الى ثمود وهي قرية واحدة لا تكمل اربعين بيتا على ساحل البحر
صغيرة واما شعيب فانه ارسل الى مدين وهي لا تكمل اربعين بيتا واما ابرهيم نبوته بكوثا ربا وهي قرية من قرى السواد
فيها بدا اول امره ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال وذلك قوله عز وجل اني مهاجر الى ربي سيهدين وكانت هجرة ابرهيم
بغير قتال واما اسحق فكانت نبوته بعد ابرهيم واما يعقوب فكانت نبوته بارض كنعان ثم هبط الى ارض مصر فتوفي
فيها ثم حمل بعد ذلك جسده حتى دفن بارض كنعان والرؤيا التي راى يوسف احد عشر كوكبا والشمس والقمر
لي ساجدين فكانت نبوته في ارض مصر بدوها ثم ان الله تبارك وتعالى ارسل الاسباط اثني عشر بعد يوسف ثم
موسى وهرون الى فرعون وملائه الى ارض مصر وحدها ثم ان الله تبارك وتعالى ارسل يوشع بن نون الى بني اسرائيل
من بعد موسى فنبوته بدوها في البرية التي تاه فيها بنو اسرائيل ثم كانت انبياء كثيرة منهم من قصه الله عز وجل على
محمد ومنهم من لم يقصصه على محمد ص ثم ان الله عز وجل ارسل عيسى ع الى بني اسرائيل خاصة وكانت نبوته ص
ببيت المقدس وكانت من بعده الحواريون اثنا عشر فلم يزل الايمان يستتر في بقية اهله منذ رفع الله عيسى ع ثم ارسل
الله عز وجل محمدا ص الى الجن والانس عامة وكان خاتم الانبياء وعنه ع فمكث نوح عليه السلم الف سنة الا خمسين
عاما لم يشاركه في نبوته احد الكافي عنه عليه السلم مثله وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى اعطى محمدا صلى الله
عليه الشرائع نوح وابرهيم وموسى وعيسى الى ان قال وارسله كافة الى الابيض والاسود والجن والانس بشيرا ونذيرا
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر
والمنذر به او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم
وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تستاخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار
مكة سالوا اهل الكتاب عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة

ولو ترى

ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون
القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا
عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين
انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد
عليه ولهذا بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن
اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا رايتنا اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف
يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين
ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة لما راوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال
واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما في اشكيته
القمي قال يسرون الندامة في النار اذا راوا ولي الله فقيل يا رسول الله وما يغنيهم اسرارهم الندامة وهم في العذاب
قال يكرهون شماتة الاعداء وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا
بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديته يجزى اما لتضمين معنى
يقضي او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير من نبي يخوف الا قال مترفوها تسلية لرسول الله مما مني به من قومه و
تخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة
بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة بالتكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع وقالوا
نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك
فلا يهيننا بالعذاب النهج واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لاثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا
وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت
فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والاثار
المحمودة قل ردا لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصايص
والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال
والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم التي اما لان المراد
وما جماعة اموالكم واولادكم او لانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذي يقربكم اي بالشيء الذي يقربكم
وعن الحسن باللاتي تقربكم عندنا زلفى قربة او قربى عن مجاهد او تقريبا عن الاخفش فزلفى اسم للمصدر الا من
امن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في
سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف وقيل الموصول والصلة
في موضع نصب على البدل من الضمير في تقربكم فاولئك لهم جزاء الضعف بان يجاوزوا الضعف الى عشر فما فوقه
وعن ابي مسلم ان جزاء الضعف ان يعطيهم في الاخرة مثل ما كان لهم في الدنيا من النعيم والضعف المثل والاضافة
اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز
او المصدر بفعله الذي دل عليه لهم بما عملوا وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرئ
حمزة في الغرفة على ارادة الجنس العلل عن ابي بصير قال ذكرنا عند ابي جعفر ع من الاغنياء من الشيعة فكانه كره ما سمع
منا فيهم قال يا ابا محمد اذا كان المؤمن غنيا رحيما وصولا له معروف الى اصحابه اعطاه الله اجر ما ينفق في البر اجره مرتين
ضعفين لان الله عز وجل يقول في كتابه وما اموالكم ولا اولادكم الى قوله آمنون والذين يسعون في اياتنا بالرد والطعن فيها

معاجزين سابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا وقرئ معجزين بسكون العين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق
في شخصين فلا تكرير وقيل الاول توبيخ للكافرين وهم المخاطبون به والثاني وعظ للمؤمنين وقرئ يقدّر بالتشديد
ضم الياء وفتح القاف وما انفقتم من شيء في وجوه البر فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان
غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته القمي عن ابي عبد الله ع قال ان الرب تبارك وتعالى ينزل امره كل ليلة جمعة
الى السماء الدنيا من اول الليل وفي كل ليلة في الثلث الاخير وامامه ملك ينادي هل من تائب يتاب عليه هل من
مستغفر يغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا الى ان يطلع الفجر فاذا طلع الفجر
عاد امر الرب تبارك وتعالى الى عرشه فيقسم الارزاق بين العباد ثم قال للفضيل بن يسار يا فضيل نصيبك من ذلك
وهو قول الله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه الى قوله اكثرهم بهم مؤمنون الكافي عن حماد عن ابي عبد الله ع قال قلت آيتين
في كتاب الله اطلبهما فلا اجدهما قال وما هما قلت قول الله عز وجل ادعوني استجب لكم الى آن قال ثم قال وما الآية الاخرى
قلت قول الله عز وجل وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين واني انفق ولا ارى خلفا قال افترى الله عز وجل
اخلف وعده قلت لا قال فمم ذلك قلت لا ادري قال لو ان احدكم اكتسب المال من حله وانفقه في حله لم ينفق درهما
الا اخلف عليه وعنه ع قال قال امير المؤمنين ع من يبسط يده بالمعروف اذا وجده يخلف الله له ما انفق في دنياه
ويضاعف له في آخرته وعنه ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صدق بالخلف جاد بالعطية وعنه ع قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله في كلام له ومن يبسط يده بالمعروف اذا وجده يخلف الله له ما انفق في دنياه ويضاعف
له في آخرته وعن عمر بن اذينة رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام او ابي جعفر عليه السلام قال ينزل الله المعونة من السماء الى
العبد بقدر المؤنة ومن ايقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة وعن ابي الحسن عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من ايقن بالخلف الحديث وعن الحسين بن ايمن عن ابي جعفر ع قال قال يا حسين انفق وايقن بالخلف من الله فانه
لم يبخل ولا امرء بنفقة فيما يرضي الله عز وجل الا انفق اضعافها فيما يسخط الله وعن صفوان بن يحيى عن ابي الحسن الرضا
عليه السلام قال دخل عليه مولى له فقال له هل انفقت اليوم شيئا فقال لا والله فقال ابو الحسن عليه السلام فمن اين يخلف الله
علينا وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان الشمس لتطلع ومعها اربعة املاك ملك ينادي يا صاحب الخير اتم وابشر وملك ينادي
يا صاحب الشر انزع واقصر وملك ينادي اعط منفق خلفا وآت ممسكا تلفا وملك ينضحها بالماء ولولا ذلك اشتعلت
الارض وعن ابي عبد الله ع قال من يضمن اربعة باربعة ابيات في الجنة انفق ولا تخف فقرا وانصف الناس
من نفسك وافش السلام في العالم واترك المراء وان كنت محقا الفقيه عن الصادق عليه السلام انه جاءه رجل فقال له
بابي انت وامي عظني موعظة فقال عليه السلام ان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان الخلف من الله عز وجل
حقا فالبخل لماذا الحديث المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل انفق انفق عليك وعنه ص قال ينادي
مناد كل ليلة لدوا للموت وينادي مناد ابنوا للخراب وينادي مناد اللهم هب للمنفق خلفا وينادي مناد اللهم هب للممسك
تلفا وينادي مناد ليت الناس لم يخلقوا وينادي مناد ليتهم اذ خلقوا فكروا فيما خلقوا له وعن جابر عن النبي صلى الله عليه
وآله قال كل معروف صدقة وما وقى الرجل به عرضه فهو صدقة وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا
الا ما كان من نفقة في بنيان او معصية وعن ابي امامة قال انكم تاولون هذه الآية في غير تاويلها وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه وقد سمعت رسول الله ص والا فصمتا يقول اياكم والسرف في المال والنفقة وعليكم بالاقتصاد فما افتقر
قوم اقتصدوا قط ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا
للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون

للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة
بيننا وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضى بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم
بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم
الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم
لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا ص الا رجل يريد ان يصدكم عما
كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى باضافته
الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه
او اعجازه ان هذا الا سحر مبين وقرئ ساحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من
الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت تمهيدا للقول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما
آتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وقرئ يدرسونها بفتح الياء والدال وكسر الراء وتشديد وعن ابي
حيوة تشديد الراء وضم الياء وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا
وجه لشبهتهم فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم
كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ
اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري
بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول
مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه
ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله ص او الانتصاب للامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد
مثنى وفرادى وقرئ الضحاك بالتنوين اي متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر
ويخلط القول القمي عن هاشم بن عمار يرفعه قال كذب الذين من قبلهم رسلهم وما بلغ ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا
محمدا وآل محمد ع وعن الثمالي قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل قل انما اعظكم بواحدة قال انما اعظكم بولاية علي ع هي الواحدة
التي قال الله عز وجل الكافي عنه ع مثله الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام واما قوله انما اعظكم بواحدة فان الله
جل ذكره انزل عزائم الشرائع وآيات الفرائض في اوقات مختلفة فكان اول ما قيدهم به الاقرار بالوحدانية و
الربوبية والشهادة بان لا اله الا الله فلما اقروا بذلك تلاه بالاقرار لنبيه ص بالنبوة والشهادة له بالرسالة فلما
انقادوا لذلك فرض عليهم الصلوة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد ثم الزكوة ثم الصدقات وما يجري مجراها من مال
الفيء فقال المنافقون هل بقي لربك علينا بعد الذي فرض علينا شيء آخر يفترضه فتذكره لتسكن انفسنا الى انه لم يبق غيره
فانزل الله في ذلك قل انما اعظكم بواحدة يعني الولاية فانزل الله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون المناقب عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة قال
الولاية ان تقوموا لله مثنى قال الائمة وذريتها ثم تتفكروا في امر محمد ص وما جاء به لتعلموا حقيته ومحل الجر على
البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك
او استئناف على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير
وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤوس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف
وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ان ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون ان هو الا نذير

لكم بين يدى عذاب شديد قدامه لانه مبعوث فى نسم الساعة **قل ما سالتكم من اجر** اى شىء سالتكم من اجر على الرسالة **فهو لكم** والمراد نفى السوال فانه جعل التنبى مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوى عليه لانه اما ان يكون لغرض او لغيره واياما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة يراد بها ما سالهم بقوله ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى اذ اتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم **الكافى** عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام فى قول الله عز وجل ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال من تولى الاوصياء من ال محمد واتبع اثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الاولين حتى يصل ولايتهم الى ادم عليه السلام وهو قول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله خير منها تدخله الجنة وهو قول الله عز وجل ما سالتكم من اجر فهو لكم يقول اجر المودة التى لم اسالكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيمة **المجمع** قال الماوردى معناه ان اجر ما دعوتكم اليه من اجابتى وذخره هو لكم دونى وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلام **القمى** عن ابى جعفر عليه السلام قل ما سالتكم من اجر فهو لكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله سال قومه ان يودوا اقاربه ولا يوذونه واما قوله فهو لكم يقول ثوابه لكم **ان اجرى الا على الله** اى ليس ثواب عملى الا عليه **وهو على كل شىء شهيد** مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى **قل ان ربى يقذف بالحق** يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمى به الباطل فيدمغه او يرمى به الى اقطار الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه **علام الغيوب** صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى او مقدر باعنى والغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور وبالفتح كالصبور على انه مبالغة فى غايب **قل جاء الحق** اى الاسلام او الجهاد بالسيف عن ابن مسعود **وما يبدئ الباطل وما يعيد** وزهق الباطل اى الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدى خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده **الكافى** عن حماد بن عثمن قال ادع لى اسمعيل فقال له ابو عبد الله عليه السلام عليك بالمساكين فاشبعهم فان الله عز وجل يقول وما يبدئ الباطل وما يعيد **المجمع** قال ابن مسعود دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد **الامالى** مثله **قل ان ضللت** وقرئ بكسر اللام اى عن الحق كما تدعون **فانما اضل** وقرئ بفتح الضاد **على نفسى** فان وبال الضلال عليها فانه بسببها اذ هى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله **وان اهتديت** الى الحق **فبما يوحى الى ربى** فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه **انه سميع قريب** يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه **ولو ترى اذ فزعوا** عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرايت امرا فظيعا **فلا فوت** فلا يفوتون الله بهرب او تحصن **واخذوا من مكان قريب** من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اى فلا فوت هناك وهناك اخذ وعن طلحة اخذوا بضم الهمزة والخاء **وقالوا امنا به** بمحمد وقد مر ذكره بقوله ما بصاحبكم **وانى لهم التناوش** ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا **من مكان بعيد** فانه فى حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعدما فات عنهم وبعد بحال من يريد ان يتناول الشىء من غلوة تناوله من ذراع فى الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمها او انه من ناشت الشىء اذا طلبته قال رؤبة اقحمنى جار ابى الجاموس اليك ناشى القدر النؤوش او من ناشت اذا تاخرت ومنه قوله تمنى نئيشا ان يكون اطاعنى وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد **وقد كفروا به** بمحمد او بالعذاب **من قبل** من قبل ذلك اوان التكليف **ويقذفون بالغيب** عطف على كفروا على حكاية الحال الماضية اى ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى الرسول من المطاعن او فى العذاب

من البت على نفسه وقرئ يقذفون بضم الياء وفتح الذال **من مكان بعيد** من جانب بعيد من امره وهو الشبه التى تمحلوها فى امر الرسول وحال الاخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقى اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ما ضيعوه من الايمان فى الدنيا **وحيل بينهم وبين ما يشتهون** من نفع الايمان والنجاة به من النار **كما فعل باشياعهم من قبل** باشباههم من كفرة الامم الدارجة **انهم كانوا فى شك مريب** موقع فى الريبة او ذى ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة **المجمع** قال ابو حمزة الثمالى سمعت على بن الحسين والحسن بن الحسن بن على يقولان هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم قال وحدثنى عمرو بن مرة وحمران بن اعين انهما سمعا مهاجرا المكى يقول سمعت ام سلمة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه جيش حتى اذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم وروى عن حذيفة بن اليمان ان النبى صلى الله عليه وآله ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فبيناهم كذلك يخرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس فى فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق واخر الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة الملعونة يعنى بغداد فيقتلون اكثر من ثلثة الاف ويفضحون اكثر من مائة امراة ويقتلون ثلثمائة كبش من بنى العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما فى ايديهم من السبى والغنايم ويحل الجيش الثانى بالمدينة فينهبونها ثلثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم الا رجلان من جهينة فلذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين فذلك قوله ولو ترى اذ فزعوا الى اخره اورده الثعلبى فى تفسيره وروى اصحابنا فى احاديث المهدى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام مثله **القمى** عن ابى خالد الكابلى قال قال ابو جعفر عليه السلام والله لكانى انظر الى القايم وقد اسند ظهره الى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول يا ايها الناس من يحاجنى فى الله فانا اولى بالله ايها الناس من يحاجنى فى ادم فانا اولى بادم ايها الناس من يحاجنى فى نوح فانا اولى بنوح ايها الناس من يحاجنى بابرهيم فانا اولى بابرهيم ايها الناس من يحاجنى بموسى فانا اولى بموسى ايها الناس من يحاجنى بعيسى فانا اولى بعيسى ايها الناس من يحاجنى بمحمد فانا اولى بمحمد ايها الناس من يحاجنى بكتاب الله فانا اولى بكتاب الله ثم ينتهى الى المقام فيصلى ركعتين وينشد الله حقه ثم قال ابو جعفر عليه السلام هو والله المضطر فى كتاب الله فى قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض فيكون اول من يبايعه جبرئيل ثم الثلثمائة والثلثة عشر فمن كان ابتلى بالمسير وافى ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه وهو قول امير المؤمنين عليه السلام هم المفقودون عن فرشهم وذلك قول الله فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا قال الخيرات الولاية وقال فى موضع اخر ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة وهم اصحاب القايم عليه السلام يجتمعون والله اليه فى ساعة واحدة فاذا جاء الى البيداء يخرج اليه جيش السفيانى فيامر الله عز وجل الارض فتاخذ باقدامهم وهو قوله عز وجل ولو ترى اذ فزعوا الخ وقالوا امنا به يعنى بالقايم من ال محمد ص وانى لهم التناوش من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعنى ان لا يعذبوا كما فعل باشياعهم من قبل يعنى من كان قبلهم من المكذبين هلكوا انهم كانوا فى شك مريب وعن ابى جعفر عليه السلام فى قوله عز وجل ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قال من الصوت وذلك الصوت من السماء وقوله عز وجل واخذوا من مكان قريب قال من تحت اقدامهم خسف بهم وعن ابى حمزة قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل وانى لهم التناوش من مكان بعيد قال انهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال وقد كان لهم مبذولا من حيث ينال

سورة الملائكة مكية وقال الحسن الا ايتين ان الذين يتلون كتاب الله الاية وثم اورثنا الكتاب الاية واياتها خمس و
اربعون اوست الثواب عن الصادق عليه السلام قال الحمد بن حمد سا وحمد فاطر من قرئهما الحديث المجمع
ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرء سورة الملائكة دعته يوم القيمة ثلثة ابواب من الجنة ان ادخل من اي الابواب شئت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه
بمعنى الماضي ويوء قرء الضحاك وان جعلها القطيبه بان تكون في تقديرا لانفصال فهو بدل جاعل الملائكة وقرء الحسن
بالرفع والتنوين ونصب الملائكة وقرئ جعل المضى رسلا وقرئ بالتخفيف اى وسايط بين الله وبين انبيائه والصالحين
من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثار صنعه اولى
اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت حالهم من المراتب ينزلون ويعرجون ويسرعون فيها
نحوها وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روى انه صلى الله عليه واله
راى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح الخصال في احتجاج علي ع على ابي بكر قال فانشدك بالله احوك المزين بالجناحين
بالجنة يطير بهما مع الملائكة ام اخي قال بل اخوك وفي احتجاجه ع يوم الشورى على الناس نشدتكم بالله هل فيكم احد له
اخ مثل اخي جعفر المزين بالجناحين في الجنة يحل منها حيث يشاء غيري قالوا اللهم لا وفي مناقبه ع وتعدادها قال ع
واما السادسة والعشرون فان جعفرا اخي الطيار في الجنة مع الملائكة المزين بالجناحين من در وياقوت وزبرجد
وفيه ايضا واما الثامنة والاربعون فان رسول الله صلى الله عليه واله اتاني في منزلي ولم يكن طعمنا منذ ثلثة ايام فقال يا علي
هل عندك شئ فقلت والذي اكرمك بالكرامة واصطفاك بالرسالة ما طعمت وزوجتي وابناي منذ ثلثة ايام فقال
النبي صلى الله عليه واله يا فاطمة ادخلي البيت وانظري هل تجدين شيئا فقالت خرجت الساعة فقلت يا رسول الله
ادخله انا فقال ادخل وقل بسم الله فدخلت فاذا انا بطبق موضوع عليه رطب وجفنة من ثريد فحملتها الى
رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا علي رايت الرسول الذي حمل هذا الطعام فقلت نعم فقال صفه لي فقلت من
بين احمر واخضر واصفر فقال تلك خطط جناح جبرئيل عليه السلام مكللة بالدر والياقوت فاكلنا من الثريد حتى
شبعنا فما رايت الا خدش ايدينا واصابعنا ولم ينقص من الطعام شئ فخصني الله عز وجل بذلك من بين اصحاب
وعن ابن عمر قال كان على الحسن والحسين ع تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل ع وعن النبي صلى الله عليه واله
قال الملائكة على ثلثة اجزاء فجزء لهم جناحان وجزء لهم ثلثة اجنحة وجزء لهم اربعة اجنحة وعن علي بن الحسين ع
قال رحم الله العباس يعني ابن علي فلقد اثر وفدى اخاه بنفسه حتى قطعت يداه فابدله الله بهما جناحين يطير
بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن ابي طالب وان للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء
يوم القيمة وعن زيد بن وهب قال سئل امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع عن قدرة الله عز وجل فقام خطيبا فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ان الله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة اجنحته
ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف
من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه
ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي
في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن
الخالقين وعن النبي صلى الله عليه واله يقول للزهراء ع يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا سبع خصال لم يعطها احد من
الاولين قبلنا ولا يدركها احد من الاخرين بعدنا نبينا خير الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك

وشهيدنا

وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة وهو جعفر ومنا سبطا هذه الامة وهما
ابناك التوحيد عنه ص انه قال ان لله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج
فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو قائم ينادي بصوت له رفيع سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب
الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر النار اللهم مؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك الكمال
عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان لله تبارك وتعالى ملكا يقال له دردائيل كان له ستة عشر الف
جناح ما بين الجناح والجناح هوى والهوى كما بين السماء والارض الكافي عن الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله ع
قال قال يا حسين وضرب بيده الى مساور في البيت مساور طال ما اتكت عليها الملائكة وربما التقطنا من زغبها
وعن ابي حمزة الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين ع فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا و
ادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه اي شئ هو
قال فضلة من زغب الملائكة نجمعه اذا خلونا نجعله سيحا لاولادنا فقلت جعلت فداك وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة
انهم ليزاحمونا على تكاتنا البصائر عن ابي عبد الله ع قال ان الله عز وجل عرض ولاية امير المؤمنين ع فقبلها الملائكة
وابأها ملك يقال له فطرس فكسر الله جناحه فلما ولد الحسين بن علي عليهما السلام بعث الله جبرئيل في سبعين الف ملك
الى محمد صلى الله عليه واله يهنيهم تهنيه بولادته فمر بفطرس فقال له فطرس الى اين تذهب قال بعثني الله الى محمد اهنيهم
بمولود ولد في هذه الليلة فقال له فطرس احملني معك وسل محمدا يدعو لي فقال له جبرئيل اركب جناحي فركب جناحه
فاتى محمدا ع فدخل عليه وهناه فقال له يا رسول الله ان فطرس بيني وبينه اخوة وسالني ان اسالك ان تدعو الله
ان يرد عليه جناحه فقال له رسول الله ص يا فطرس اتفعل قال نعم فعرض عليه رسول الله ص ولاية امير المؤمنين فقبلها
فقال رسول الله صلى الله عليه واله شانك المهد فتمسح به وتمرغ فيه قال فمشى فطرس الى مهد الحسين بن علي ع ورسول الله ص
يدعو له قال رسول الله ص فنظرت الى ريشه وانه ليطلع ويجري فيه الدم ويطول حتى لحق بجناحه الاخر وعرج مع
جبرئيل الى السماء وصار الى موضعه وعن عمار الساباطي قال اصبت شيئا كان على وسايد كانت في منزل ابي عبد الله ع
فقال له بعض اصحابنا ما هذا جعلت فداك وكان يشبه شيئا يكون في الحشيش كثيرا كانه خرزة فقال له ابو عبد الله ع
هذا مما يسقط من اجنحة الملائكة ثم قال يا عمار ان الملائكة لتزاحمنا على نمارقنا وعن المفضل بن عمر قال دخلت
على ابي عبد الله ع فبينا انا عنده جالس اذ اقبل موسى ابنه عليهما السلام وفي رقبته قلادة فيها ريش غلاظ فدعوت به فقبلته
وضممته الي ثم قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك اي شئ هذا الذي في رقبة موسى فقال هذا من اجنحة الملائكة قال
قلت وانها لتاتيكم فقال نعم انها لتاتينا وتتعفر في فرشنا وان هذا الذي في رقبة موسى من اجنحتها وعن ابن بكير عن ابي
عبد الله ع قال سمعته يقول ان الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب على فرشنا وتحضر موائدنا وتاتينا من كل نبات
في زمانه رطب ويابس وتقلب علينا اجنحتها وتقلب اجنحتها على صبياننا وتمنع الدواب ان تصل الينا وتاتينا
في وقت كل صلوة لتصليها معنا وما من يوم ياتي علينا ولا ليل الا واخبار اهل الارض عندنا وما يحدث فيها وما
من ملك يموت في الارض ويقوم غيره الا وتاتينا بخبره وكيف كانت سيرته في الدنيا الفقيه قال الصادق ع خلق الله الملائكة
مختلفة وقد راى رسول الله ص جبرئيل ع وله ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملا ما بين السماء
والارض وقال اذا امر الله عز وجل ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والاخرى في
الارضين السابعة وان لله ملائكة انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلفا بين البرد والنار ثبت قلوبنا
على طاعتك وقال ان لله ملكا بعد ما بين شحمة اذنه الى عينه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير وقال ان الملائكة
لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانما يعيشون بنسيم العرش وان لله عز وجل ملائكة ركعا الى يوم القيمة وان لله عز وجل

اهنيه ظ

ملائكة سجداً الى يوم القيمة ثم قال ابو عبد الله عم قال رسول الله صم ما من شيء مما خلق الله عز وجل اكثر من الملائكة و
انه ليهبط في كل يوم او في كل ليلة سبعون الف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثم يأتون رسول الله صم ثم يأتون امير
المؤمنين عم فيسلمون عليه ثم يأتون الحسين صم فيقيمون عنده فاذا كان السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابداً و
قال ابو جعفر عم ان الله عز وجل خلق اسرافيل وجبرئيل وميكائيل عم من تسبيحة واحدة وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل
وسرعة الفهم وقال امير المؤمنين في خلقة الملائكة والملائكة خلقتهم واسكنتهم سمواتك فليس فيهم فترة ولا عندهم
غفلة ولا فيهم معصية هم اعلم خلقك بك واخوف خلقك لك واقرب خلقك منك واعملهم بطاعتك لا يغشيهم
نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان لم يسكنوا الاصلاب ولم تتضمنهم الارحام ولم تخلقهم من ماء مهين انشأتهم
انشاءً فاسكنتهم سمواتك واكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم البليات وطهرتهم من
الذنوب ولولا تقويتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا انت لم يكونوا اما انهم على مكانتهم
منك وطاعتهم اياك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا اعمالهم ولازروا
على انفسهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك سبحانك خالقاً ومعبوداً ما احسن بلاءك عند خلقك **يزيد
في الخلق ما يشاء** وقرأ ابن مسعود بالحاء المهملة استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيته ومودى حكمته
لا امور تستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي
لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة
العقل وسماحة النفس **العيون** عن الرضا عم قال قال رسول الله صم حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن
حسناً وقرأ يزيد في الخلق ما يشاء **التوحيد** عن عبد الله بن سليمن عن ابي عبد الله عم قال سمعته يقول ان القضاء والقدر
خلقان من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء **المجمع** روى ابو هريرة عن النبي صم قال هو الوجه الحسن والصوت الحسن
والشعر الحسن **ان الله على كل شيء قدير** وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة **ما يفتح الله
للناس** ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب وقال الزجاج وتجوز رفع الحاء والكاف واللام **من رحمة**
كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة والتنكير لارادة الشياع **فلا ممسك لها** يحبسها **القمي** عن ابي عبد الله عم قال والمتعة
من ذلك **وما يمسك فلا مرسل له** يطلقه وعن الحسن معناه ما يرسل من رسول الى عباده في وقت دون وقت فلا
مانع له لان ارسال الرسول رحمة كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما يمسك في زمان الفترة او عمن يقترحه
الكفار فلا مرسل له واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وقرأ
ابن ابي عبلة لها وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه **من بعده** من بعد امساكه **وهو العزيز** الغالب على ما يشاء
ليس لاحد ان ينازعه فيه **الحكيم** لا يفعل الا بعلم واتقان لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيها
على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال **يا ايها الناس اذكروا** وقرئ بالتشديد **نعمة الله عليكم** احفظوها
بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله **هل من
خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون** فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على
محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملاً على لفظه
ونصبه ابن ابي عبلة على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق
هل من خالق مانعاً من اطلاقه على غير الله **وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك** اي فتأس بهم في الصبر على
تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناءً بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية
والحث على المصابرة **والى الله ترجع** وقرئ بالياء **الامور** فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب **يا ايها الناس**

ان و

ان وعد الله بالحشر والجزاء **حق** لا خلف فيه **فلا تغرنكم الحيوة الدنيا** فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها **ولا
يغرنكم بالله الغرور** الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول
السم اعتماداً على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود **ان الشيطان لكم عدو** عداوة عامة قديمة **فاتخذوه
عدواً** في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم **انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير** تقرير لعداوته وبيان
لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا **التوحيد** عن امير المؤمنين عم قال قال الله تبارك وتعالى لموسى عم
يا موسى احفظ وصيتي لك باربعة الى ان قال والرابعة ما دامت لا ترى الشيطان ميتاً فلا تأمن مكره عن الصادق عم انه
جاء اليه رجل فقال له بابي انت وامي عظني موعظة فقال عم ان كان الشيطان عدواً فالغفلة لماذا الحديث **الذين كفروا
لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير** وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني
الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله **افمن** وقرئ بغير فاء **زين له سوء** وقرئ زين بفتحتين وسوء
بالنصب وقرئ اسواء **عمله فرآه حسناً** تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه
فرأى الباطل حقاً والقبيح حسناً كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف
الجواب للدلالة **فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء** وقيل تقريره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف
الجواب للدلالة **فلا تذهب نفسك** وقرأ ابو جعفر بضم التاء وفتح السين **عليهم حسرات** مصدر فعل محذوف تقديره
تتحسر عليهم حسرات وقيل معناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات الثلث
للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه
على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب
او بيان للمتحسر عليه **ان الله عليم بما يصنعون** فيجازيهم عليه **القمي** عن هاشم بن عمار يرفعه في قوله عز وجل افمن زين له الآية
قال نزلت في زريق وحبتر **الكافي** عن علي بن سويد عن ابي الحسن عم قال سألته عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب
درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعاً وعن ابي عبد الله عم قال ان الله علم
ان الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنب ابداً وعنه عم قال قال رسول الله صم بينما موسى عم
جالساً اذ اقبل ابليس وعليه برنس ذو الوان فلما دنا من موسى عم خلع البرنس وقام الى موسى فسلم عليه فقال له موسى
من انت قال انا ابليس قال انت فلا قرب الله دارك قال اني انما جئت لاسلم عليك لمكانك من الله قال فقال له موسى فما
هذا البرنس قال به اختطف قلوب بني ادم فقال له موسى فاخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن ادم استحوذت عليه
قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه **والله الذي ارسل الرياح** وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح
فتثير سحاباً على حكاية الحال الماضية استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها
بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر **فسقناه الى بلد ميت
فاحيينا به الارض** بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطراً **بعد
موتها** بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع **القمي** عن [illegible] عن
عن امير المؤمنين عم قال سئل عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر كثيف على ساحل البحر يأوي اليها فاذا اراد الله ان
يرسله ارسل ريحاً فاثاره ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع **الكافي** عن ابن العرزمي رفعه قال قال
امير المؤمنين عم وسئل عن السحاب اين يكون قال على شجر كثيف على شاطئ البحر يأوي اليه الحديث ثم قرأ هذه الآية والله
الذي ارسل الخ والملك اسمه الرعد **كذلك النشور** اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ
ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل

ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق **القمي** عن ابي عبد الله عم قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق مطر السماء على الارض
اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم **الامالي** مثله سواء **من كان يريد العزة** الشرف والمنعة **فلله العزة**
جميعا اي فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول **المجمع** روى انس عن النبي صلى الله عليه واله قال ان ربكم
يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز **الجوامع** مثله **اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** بيان
لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن
في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده قراءة نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص
العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القران وعنه صلى الله عليه واله هو سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل
صالح لم يقبل وقرئ يُصعِد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقرئ ابن سعود الكلام بالالف
وابو ابرهيم الكلم الطيب بالنصب فيهما **القمي** قال كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء به من عند الله من الفرايض والولاية
يرفع العمل الى الله عز وجل وعن الصادق عليه السلام انه قال الكلم الطيب قول المومن لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله
وخليفة رسول الله قال والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين
وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان لكل قول مصداقا من عمل يصدقه او يكذبه فاذا قال ابن ادم
وصدق قوله بعمله رفع قوله بعمله الى الله فاذا قال وخالف عمله قوله رد قوله على عمله الخبيث وهوى به في النار **التوحيد**
عن سيد العابدين عليه السلام وان لله تبارك وتعالى بقاعا في سمواته فمن عرج به اليها فقد عرج به اليه الا تسمع الله
عز وجل يقول تعرج الملائكة والروح اليه ويقول عز وجل في قصة عيسى بن مريم عم بل رفعه الله اليه ويقول عز وجل اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **الفقيه** مثله سواء **الكافي** عن ابي عبد الله عم في قول الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب
ولايتنا اهل البيت واهوى بيده الى صدره فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملا **المجمع** ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن
بالطواعية لما جعلهن موضعا للعرش ولا مسكنا للملائكة ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه **الاحتجاج**
عن امير المومنين عليه السلام في حديث قال ابن الكوا يا امير المومنين فما ثواب من قال لا اله الا الله قال من قال لا اله الا الله
مخلصا طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الاسود من الرق الابيض فاذا قال ثانية لا اله الا الله مخلصا خرقت ابواب السماء
وصفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض اخشعوا لعظمة الله فاذا قال ثالثة مخلصا لا اله الا الله لم تنته
دون العرش فيقول الجليل اسكني فوعزتي وجلالي لاغفرن لقائلك بما كان فيه ثم تلا هذه الاية اليه يصعد
الكلم الطيب الاية يعني اذا كان عمله خالصا ارتفع قوله وكلامه **الامام** عن الرضا عم اليه يصعد الكلم الطيب قول لا اله
الا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة محمد رسول الله حقا وخلفاؤه خلفاء الله والعمل الصالح يرفعه علمه في قلبه
بان هذا صحيح كما قلته بلسانه **والذين يمكرون** المكرات **السيئات** يعني مكرات قريش للنبي صلى الله عليه واله في دار الندوة وتداورهم
الراي في احدى ثلاث حبسه وقتله واجلائه **لهم عذاب شديد** لا يؤبه دونه بما يمكرون به **ومكر اولئك هو يبور**
يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله **والله خلقكم من تراب** بخلق ادم منه **ثم من نطفة**
بخلق ذريته منها **ثم جعلكم ازواجا** ذكرانا واناثا **وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه** الا معلومة له **وما يعمر من معمر**
وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر **ولا ينقص من عمره** من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص
عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله
عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبت في اللوح مثل ان يكون
فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما

فيوما

فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل وعن قتادة ينقص بالتشديد وعن الزجاج ويجوز نعمره ونقص
بالنون وعن الحسن من عمره بسكون الميم ولغة بعض العرب من عمره بفتح وسكون **الا في كتاب** هو علم الله او اللوح
او الصحيفة **القمي** يعني يكتب في كتاب وهو رد على من ينكر البداء **الجوامع** قيل معناه لا يطول عمر ولا ينقص الا في كتاب
وهو ان يكتب في اللوح لو اطاع الله فلان بقي الى وقت كذا واذا عصى نقص من عمره الذي وقت له واليه اشار رسول الله
صلى الله عليه واله في قوله ان الصدقة وصلة الرحم يعمران الديار ويزيدان في الاعمار **الكافي** عن اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله عم
ما نعلم شيئا يزيد في العمر الا صلة الرحم حتى ان الرجل يكون اجله ثلث سنين فيكون وصولا للرحم فيزيد الله في
عمره ثلثين سنة فيجعلها ثلثا وثلثين سنة ويكون قاطعا للرحم فينقصه الله عز وجل ثلثين سنة ويجعل اجله الى
ثلث سنين وعن الرضا عليه السلام مثله وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطانا اجلا
ومدة من ليالي وايام وسنين وشهور فان عدلوا في الناس امر الله عز وجل صاحب الفلك ان يبطئ بادارته فطالت ايامهم
ولياليهم وسنونهم وشهورهم وان هم جاروا في الناس ولم يعدلوا امر الله عز وجل صاحب الفلك فاسرع بادارته
فقصرت لياليهم وايامهم وسنيهم وشهورهم وقد وفى عز وجل بعدد الليالي والشهور وعن علي بن جعفر عم قال جاءني
محمد بن اسمعيل وقد اعتمرنا عمرة رجب ونحن يومئذ بمكة فقال يا عم اني اريد بغداد وقد احببت ان اودع ابا الحسن
يعني موسى بن جعفر واحببت ان تذهب معي اليه فخرجت معه نحو اخي وهو في داره التي بالحوبة وذلك بعد المغرب
بقليل فضربت الباب فاجابني اخي فقال من هذا فقلت علي فقال هوذا اخرج وكان بطيء الوضوء فقلت العجل
قال واعجل فخرج وعليه ازار ممشق قد عقده في عنقه حتى قعد تحت عتبة الباب فقال علي بن جعفر فانكببت عليه
فقبلت راسه وقلت قد جئتك في امر ان تره صوابا فالله وفق له وان يكن غير ذلك فما اكثر ما نخطي قال وما هو قلت
هذا ابن اخيك يريد ان يودعك ويخرج الى بغداد فقال له ادنه فدعوته وكان متنحيا فدنا منه فقبل راسه وقال
جعلت فداك اوصني فقال اوصيك ان تتقي الله في دمي فقال من اراد بك سوء فعل الله به وفعل ثم عاد فقبل
راسه ثم قال يا عم اوصني فقال اوصيك ان تتقي الله في دمي فدعا على من اراده بسوء ثم تنحى عنه ومضيت معه
فقال لي اخي يا علي مكانك فقمت مكاني فدخل منزله ثم دعاني فدخلت اليه فتناول صرة فيها مائة دينار فاعطانيها
وقال قل لابن اخيك يستعين بها على سفره قال علي فاخذتها فادرجتها في حاشية ردائي ثم ناولني مائة اخرى
فقال اذا وصلته وقطعني قطع الله اجله ثم تناول مخدة ادم فيها ثلثة الاف درهم وضح فقال اعطه هذه
ايضا قال فخرجت اليه فاعطيته المائة الاولى ففرح بها فرحا شديدا ودعا لعمه ثم اعطيته الثانية والثالثة
ففرح حتى ظننت انه سيرجع ولا يخرج ثم اعطيته الثلثة الاف درهم فمضى على وجهه حتى دخل على هرون فسلم
عليه بالخلافة وقال ما ظننت ان في الارض خليفتين حتى رايت عمي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة فارسل
هرون اليه بمائة الف درهم فرماه الله بالذبحة فما نظر منها الى درهم ولا مسه **الخصال** عن انس بن مالك قال سمعت
النبي صلى الله عليه واله يقول من سره ان يبسط في رزقه وينسأ له في اجله فليصل رحمه وعن ابي جعفر عم قال في كتاب علي عم
ثلث خصال لا يموت صاحبهن حتى يرى وبالهن البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبارز الله بها الى قوله عم وان
القوم ليكونون فجارا فيتواصلون فتنمى اموالهم فيبرون فيزاد في اعمارهم فان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران
الديار بلاقع من اهلها وعن ابي عبد الله عم قال من صدق لسانه زكا عمله ومن حسنت نيته زاد الله في عمره وعن
حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يا معشر المسلمين اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث
في الاخرة اما التي في الدنيا فانه يذهب بالبهاء ويورث الفقر وينقص العمر الحديث وعن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال في وصيته له مثله بتغيير يسير وعن ابي عبد الله عم مثله كذلك **الارشاد** روى المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله

يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى الناس عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له
الف ذكر لا يولد له فيهم انثى التهذيب قال الصادق عليه السلام ان ايام زائري الحسين بن علي عليه السلام لا تعد من آجالهم وعن منصور بن
سالم قال سمعته يقول من اتى عليه حول ولم يأت قبر الحسين عليه السلام نقص الله من عمره حولا ولو قلت ان احدكم ليموت قبل اجله
بثلثين سنة لكنت صادقا وذلك انكم تتركون زيارته فلا تدعوها يمد الله في اعماركم ويزيد في ارزاقكم واذا تركتم زيارته نقص الله
من اعماركم وارزاقكم التوحيد قال الرضا عليه السلام لقد اخبرني ابي عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي
من انبيائه ان اخبر فلان الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير
فقال يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله عز وجل الى ذلك النبي ص ان ائت فلان الملك فاعلمه اني قد انسيت في
اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله عز وجل اليه انما انت عبد مأمور
فابلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل العيون مثله سواء وعن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي كرامة المؤمن
على الله انه لم يجعل لاجله وقتا حتى يهم ببائقة فاذا هم ببائقة قبضه اليه قال وقال جعفر بن محمد عليه السلام تجنبوا البوائق يمد لكم
في الاعمار ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ
سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل وقد مر الكلام فيه في سورة الفرقان القمي عن ابي جعفر عليه السلام الاجاج المر وعن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال للابرش يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما
والماء يومئذ عذب فرات الى ان قال وكانت السماء خضراء على لون الماء الاخضر وكانت الارض غبراء على لون الماء العذب
ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما
وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء لما خالط احدهما
ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما
فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع
والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقل فيها
واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار
ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله
ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعارات بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة و
يحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون وقرئ بالتشديد من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده
بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة القمي قال الجلدة الرقيقة التي على ظهر النوى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد
ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبرئهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة
يكفرون بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل
خبير به اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به عن الهتهم ونفي ما يدعون
لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم و
كثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا
والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة
وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم

يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس
اثقلها الاوزار الى حملها وقرئ بفتح الحاء اي تحمل بعض اوزارها لا يحمل وقرئ بالتاء على البناءين منه شيء لم تجب
بحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفي ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر
المدعو لدلالة ان تدع عليه وعن ابن عباس يقول الاب والام يا بني احمل عني فيقول حسبي ما علي وقرئ ذو قربى على
حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها لا يلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن
عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين
لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو
اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي
الاعمى والبصير الكافر والمؤمن هما مثلان للصنم ولله تعالى ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل
ولا الحرور لا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول
من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا القمي فالظل الناس والحرور البهائم وما
يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء
ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع وقرئ بالاضافة
من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم القمي قال هؤلاء الكفار لا يسمعون
منك كما لا يسمع اهل القبور ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه
في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله
بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير
من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل او لان الانذار
هو المقصود الاهم من البعثة القمي قال لكل زمان امام الكافي عن ابي جعفر عليه السلام يا معشر الشيعة خاصموا بسورة انا انزلناه
تفلجوا فوالله انها لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وانها لسيدة دينكم وانها لغاية
علمنا يا معشر الشيعة خاصموا بحم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فانها لولاة الامر خاصة
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر الشيعة يقول الله تبارك وتعالى وان من امة الا خلا فيها نذير قيل يا جعفر
نذيرها محمد صلى الله عليه وآله قال صدقت فهل كان نذير وهو حي من البعثة في اقطار الارض فقال السائل
لا قال ابو جعفر عليه السلام ارأيت بعيثه ليس نذيره كما ان رسول الله صلى الله عليه وآله في بعثته من الله عز وجل نذير فقال بلى
قال فكذلك لم يمت محمد الا وله بعيث نذير قال فان قلت لا فقد ضيع رسول الله صلى الله عليه وآله من في اصلاب الرجال
من امته قال وما يكفيهم القرآن قال بلى ان وجدوا له مفسرا قال وما فسره رسول الله صلى الله عليه وآله قال بلى قد
فسره لرجل واحد وفسر للامة شأن ذلك الرجل وهو علي بن ابي طالب عليه السلام الحديث الاحتجاج في احتجاج الصادق
عليه السلام قال السائل فاخبرني عن المجوس افبعث اليهم نبيا فاني اجد لهم كتبا محكمة ومواعظ بليغة وامثالا شافية
ويقرون بالثواب والعقاب ولهم شرائع يعملون بها قال ما من امة الا خلا فيها نذير وقد بعث اليهم نبي بكتاب
من عند الله فانكروه وجحدوا كتابه وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة
على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بها
واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فاخرجنا به بذلك الماء ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف

مختلفة او هيأتها من الصفرة والخضرة ونحوها ومن الجبال جدد اى ومما خلقنا من الجبال جدد اى ذو جدد اى خطط
وطرايق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو
الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه
قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب جمع غربيب وهو الشديد السواد الذى يشبه لون الغراب لا خطط
فيها وهى تاكيد للسود المضمر قبلها يفسرها الظاهر ونظيره ذلك فى الصفة قول النابغة والمومن العايذات الطير يمسحها
ومثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار وقيل سود عطف بيان وقال الفراء هذا على التقديم
والتاخير تقديره سود غرابيب ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال
انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشى والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه
ولذلك قال صلى الله عليه وآله انا اخشاكم واتقاكم ولهذا اتبعه بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر
الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرأ عمر بن عبد العزيز وابو حنيفة برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة
للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا او العلم والاختيار الكافى عن صالح بن حمزة رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان من العبادة شدة
الخوف من الله عز وجل يقول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وعن ابى حمزة قال قال على بن الحسين عليه السلام وما
العلم بالله والعمل الا الفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله وان ارباب العلم واتباعهم
الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا اليه وقد قال الله انما يخشى الله الآية المجمع روى عن الصادق عليه السلام انه قال يعنى بالعلماء
من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم وعن ابن عباس قال يريد انما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزتى
وسلطانى وفى الحديث اعلمكم بالله اخوفكم لله المصباح قال الصادق عليه السلام ودليل الخشية التعظيم لله والتمسك بخالص
الطاعة واوامره والخوف والحذر ودليلها العلم قال الله تعالى انما يخشى الله الآية وفى دعاء يوم الاربعاء اللهم ان اشد خلقك خشية
لك اعلمهم بك وافضل خلقك لك علما اخوفهم لك لا علم الا خشيتك ولا حكم الا ايمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا
لمن لم يؤمن بك حكم ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور
للتايب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد
بكتاب الله القران او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين ويعرف مطرف هى
آية القراء واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر فى المسنونة
والعلانية فى المفروضة المجمع عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثى قال قام رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا رسول الله ما لى لا احب الموت قال الك مال قال نعم قال فقدمه قال لا استطيع قال فان قلب الرجل مع ماله ان
قدمه احب ان يلحق به وان اخره احب ان يتاخر معه العقير وقال عليه السلام انما اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال
لتوجهوها حيث وجهها الله عز وجل ولم يعطكموها لتكنزوها الخصال عن هشام بن معاذ قال كنت جليس عمر بن عبد
العزيز حيث دخل المدينة فامر مناديه فنادى من كانت له مظلمة او ظلامة فليات الباب فاتاه محمد بن على يعنى
الباقر عليه السلام فدخل اليه مولاه مزاحم فقال ان محمد بن على بالباب فقال له ادخله قال فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع
فقال محمد بن على ما ابكاك يا عمر فقال هشام ابكاه كذا وكذا يا ابن رسول الله فقال محمد بن على يا عمر انما الدنيا سوق
من الاسواق منها خرج قوم بما ينفعهم ومنها خرجوا بما يضرهم الى قوله عليه السلام واجعل فى قلبك اثنتين تنظر الذى تحب ان يكون
معك اذا قدمت على ربك فابتغ به البدل ولا تذهبن الى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو ان تجوز عنك الحديث
يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله
ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اى ينتفى عنها الكساد وينفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من

امثالهم

امثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم المجمع عن ابن
مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله قال هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه معروفا فى الدنيا
انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اى مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون
حال من واو وانفقوا والذى اوحينا اليك من الكتاب يعنى القران ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض
هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته
اياه فى العقايد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان فى احوالك
ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على ساير الكتب وتقديم الخبير للدلالة على
ان العمدة فى ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضى لتحققه
او ورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين والذى اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث
الذين اصطفينا من عبادنا يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم
على ساير الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير فى العمل به ومنهم مقتصد يعمل به فى اغلب الاوقات ومنهم سابق
وقرئ سباق بالتشديد بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد
المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط العمل الصالح بالسئ والسابق الذى ترجحت
حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله صلى الله عليه وآله اما الذين سبقوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وعن قتادة الظالم لنفسه اصحاب
المشامة والمقتصد اصحاب الميمنة والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم وعن الحسن السابقون
هم الصحابة والمقتصد هم التابعون والظالمون هم المنافقون وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه
لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان
ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق الكافى عن سالم قال سالت ابا جعفر عليه السلام
عن قول الله عز وجل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الآية قال السابق بالخيرات الامام والمقتصد العارف
للامام والظالم لنفسه الذى لا يعرف الامام وعن سليمن بن خالد عن ابى عبد الله عليه السلام قال سالته عن قوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الآية فقال اى شئ تقولون انتم قلت نقول انها فى الفاطميين قال ليس حيث تذهب ليس يدخل
فى هذا من اشار بسيفه ودعا الناس الى خلاف فقلت اى شئ الظالم لنفسه قال الجالس فى بيته لا يعرف حق
الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات وعن احمد بن عمر قال سالت ابا الحسن الرضا عليه السلام
عن هذه الآية قال فقال ولد فاطمة عليها السلام والسابق بالخيرات الامام والمقتصد العارف بالامام والظالم لنفسه
الذى لا يعرف الامام وعن ابى الحسن الاول عليه السلام قال وقد ورثنا نحن هذا القران الذى فيه ما تسير به الجبال وتقطع
به البلدان ونحن نعرف الماء تحت الهواء وان فى كتاب الله لآيات ما يراد بها امر الا ان ياذن الله به مع
ما قد ياذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا فى ام الكتاب ان الله يقول وما من غائبة فى السماء والارض
الا فى كتاب مبين ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل
واورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شئ البصاير عن سورة بن كليب قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الآية
قال السابق بالخيرات الامام وعن ابى جعفر عليه السلام فى هذه الآية قال السابق بالخيرات الامام فهى فى ولد على وفاطمة عليهم السلام
السعد نقلا عن كتاب محمد بن العباس بن مروان عن ابى اسحق السبيعى قال خرجت حاجا فلقيت محمد بن
على فسالته عن الآية فقال ما يقول فيها قومك يا ابا اسحق يعنى اهل الكوفة قال قلت يقولون انها لهم قال فما يخوفهم

اذا كانوا في الجنة قال فما تقول انت جعلت فداك فقال هي لنا خاصة يا ابا اسحق اما السابق بالخيرات فعلي بن ابي طالب
والحسن والحسين والشهيد منا واما المقتصد فصايم بالنهار وقايم بالليل واما الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له
وقال علي بن موسى بن طاوس وجدت كثيرا من الاخبار وقد ذكرت بعضها في كتاب البهجة بثمرة المهجة متضمنة الى قوله
جل جلاله ثم اورثنا الكتاب الى اخر الاية ان المراد بهذه الاية جميع ذرية النبي ص وان الظالم لنفسه هو الجاهل بامام
زمانه والمقتصد هو العارف به والسابق بالخيرات هو امام الوقت صلوات الله عليه فممن روينا ذلك عنه الشيخ ابو
جعفر محمد بن بابويه من كتاب الفرق عن الصادق عليه السلام ورويناه من كتاب الواحد لابن جمهور فيما رواه عن
ابي محمد الحسن بن علي العسكري ع ورويناه من كتاب الدلايل لعبد الله بن جعفر الحميري عن مولانا الحسن العسكري
سلام الله عليه ورويناه من كتاب محمد بن علي بن رياح عن الصادق عليه السلام ورويناه من كتاب محمد بن مسعود
بن عياشي في تفسير القران ورويناه من الجامع الصغير ليونس بن عبد الرحمن ورويناه من كتاب عبد الله بن حماد
الانصاري ورويناه من كتاب ابرهيم الخزاز وغيرهم رضوان الله عليهم ممن لم يحضرني ذكر اسمائهم والاشارة
اليهم المعاني عن الصادق ع انه سئل عن قول الله عز وجل ثم اورثنا الكتاب الخ فقال الظالم يحوم حوم نفسه والمقتصد
يحوم حوم قلبه والسابق يحوم حوم ربه عز وجل وعن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر قال
سالته عن قول الله عز وجل ثم اورثنا الكتاب الخ فقال الظالم منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد العارف بحق
الامام والسابق بالخيرات باذن الله هو الامام الحديث وعن ابي حمزة الثمالي قال كنت جالسا في المسجد الحرام مع ابي
جعفر ع اذ اتاه رجلان من اهل البصرة فقالا له يا ابن رسول الله انا نريد ان نسالك عن مسلة فقال لهما سلا
عما احببتما قالا اخبرنا عن قول الله عز وجل ثم اورثنا الكتاب الى اخر الايتين قال نزلت فينا اهل البيت قال ابو حمزة
فقلت بابي انت وامي فمن الظالم لنفسه قال من استوت حسناته وسياته منا اهل البيت فهو الظالم لنفسه فقلت من
المقتصد منكم قال العابد لله في الحالين حتى ياتيه اليقين فقلت فمن السابق منكم بالخيرات قال من دعا والله الى سبيل
ربه وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم يكن للمضلين عضدا ولا للخائنين خصيما ولم يرض بحكم الفاسقين الا
من خاف على نفسه ودينه ولم يجد اعوانا الاحتجاج عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله ع عن هذه الاية قال اي شي
تقول قلت اقول انها خاصة لولد فاطمة فقال ع اما من سل سيفه ودعا الناس الى نفسه الى الضلال من ولد فاطمة و
غيرهم فليس بداخل في هذه الاية قلت من يدخل فيها قال الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس الى ضلال ولا هدى و
المقتصد منا اهل البيت العارف من الامام والسابق بالخيرات الامام الخرايج عن الحسن بن راشد قال قال لي ابو عبد الله ع
يا حسن ان فاطمة لعفتها على الله حرم الله ذريتها على النار وفيهم نزلت ثم اورثنا الكتاب الخ فاما الظالم لنفسه الذي لا
يعرف الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وفي اعلام ابي محمد العسكري ع قال ابو هاشم
انه سال عن قوله ثم اورثنا الكتاب الخ قال ع كلهم من ال محمد الظالم لنفسه الذي لا يقر بالامام والمقتصد العارف بالامام
والسابق بالخيرات الامام الجمع اختلف في ان الضمير في منهم الى من يعود على قولين احدهما انه يعود الى العباد وتقدير الكلام
فمن العباد ظالم لنفسه وروي نحو ذلك عن ابن عباس والحسن وقتاده واختاره المرتضى من اصحابنا قال والوجه فيه
انه لما علق توريث الكتاب بمن اصطفاه من عباده بين عقيبه انه علق وراثة الكتاب ببعض العباد دون بعض
لان فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات والثاني ان الضمير يعود الى المصطفين من العباد
عن اكثر المفسرين ثم اختلف في احوال الفرق الثلث على قولين احدهما ان جميعهم ناج ويؤيد ذلك ما ورد في الحديث
عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول في الاية اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد
فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة الحديث وعن عايشة انها قالت كلهم في الجنة

اما السابق

اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وشهد له رسول الله صلى الله عليه واله بالجنة واما المقتصد
فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم وروي عنها ايضا انها قالت السابق الذي اسلم قبل الهجرة
والمقتصد الذي اسلم بعد الهجرة والظالم نحن وعن الصادق ع الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا
من يعرف حق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وهؤلاء كلهم مغفور لهم وعن ابي جعفر ع ان الظالم لنفسه منا من عمل
صالحا واخر سيئا واما المقتصد فهو المتعبد المجتهد واما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين ومن قتل من ال
محمد شهيدا الجوامع ثم اورثنا الذين اصطفينا من عبادنا بعدك وهم علماء الامة لما ورد في الحديث ان العلماء
ورثة الانبياء والمروي عن الباقر والصادق ع انهما قالا هي لنا خاصة وايانا عنى وهذا هو الصحيح وقيل ان الضمير للذين
اصطفاهم الله وروي عن الصادق ع انه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام الحديث العيون عن الريان بن
الصلت قال حضر الرضا عليه السلام مجلس المامون بمرو وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء اهل العراق وخراسان فقال
المامون اخبروني عن معنى هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الخ فقالت العلماء اراد الله تعالى بذلك الامة كلها فقال المامون
ما تقول يا ابا الحسن فقال الرضا ع لا اقول كما قالوا ولكني اقول اراد الله عز وجل بذلك العترة الطاهرة فقال المامون
وكيف عنى العترة من دون الامة فقال الرضا عليه السلام انه لو اراد الامة لكانت باجمعها في الجنة لقول الله عز وجل فمنهم
ظالم لنفسه الى اخر الاية ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال جنات عدن الاية فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم
جنات عدن يدخلونها مبتدء وخبر والضمير للثلثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة
عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرء ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال
مقدرة وقرئ يحلون من حليت المراة فهي حال من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا
عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل
من اساور وقد مضى الكلام فيه في سورة الحج ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف
العاقبة او همهم من اجل المعاش وافاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور
للمطيعين المعاني عن ابي عبد الله عليه السلام قال جنات عدن يدخلونها يعني المقتصد والسابق الحديث الخصال في احتجاج
علي عليه السلام على الناس يوم قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه واله من سره ان يحيى
حيوتي ويموت مماتي ويسكن جنتي العدن وعدني الله ربي جنات عدن قضيب غرسه الله بيده ثم قال له كن فكان
فليوال علي بن ابي طالب وذريته من بعده فهم الائمة وهم الاوصياء اعطاهم الله علمي وفهمي لا يدخلونكم في ضلال ولا
يخرجونكم من باب هدى لا تعلموهم فهم اعلم منكم يزول الحق معهم اينما زالوا غيري قالوا اللهم لا وعن علي عليه السلام وقد ساله
بعض اليهود عن مسايل قال اليهودي فاين يسكن نبيكم من الجنة قال في اعلاها درجة واشرفها مكانا في جنات عدن
قال صدقت والله انه لبخط هرون واملا موسى القمي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا دخل
المومن في منازله في الجنة وضع على راسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظما
في الاكليل تحت التاج والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت
الاحمر وذلك قوله يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير الكافي مثله سندا ومتنا الجمع في رواية
ابي الدرداء واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الذي احلنا
دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله وقرء طلحة الذي ورثنا الارض من فضله بدل الذي احلنا
دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب
نفي ما يتبعه مبالغة وفي الشواذ عن علي والسلمي لغوب بفتح اللام القمي قال النصب العناء واللغوب الكسل والضجر وفيه

متكئاً بما مر قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها تحجبها عليها سبعون حلة منسوجة
بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجلها نعلان من ذهب
مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولي الله وهم يقوم اليها شوقاً تقول له يا ولي الله
ليس هذا يوم تعب ولا نصب ولا تقم انا لك وانت لي الكافي مثله كذلك القمي واكرم اسماعهم عن ان تسمع حسيس
نار ابداً وصان اجسادهم ان يلقى لغوباً ونصباً الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال ومن مات يوم الاربعاء من
المؤمنين وقاه الله نحس يوم القيمة واسعده بمجاورته واحله دار المقامة من فضله لا يمسه فيها نصب ولا يمسه
فيها من لغوب السعد عن امير المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يذكر فيه ما اعد الله لمحبي علي عليه السلام فاذا دخلوا
منازلهم وجدوا الملائكة يهنئونهم بكرامة ربهم حتى اذا استقروا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا
نعم ربنا رضينا فارض عنا قال برضاي عنكم وبحبكم اهل بيت نبيي حللتم داري وصافحتم الملائكة فهنيئاً هنيئاً
عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واحلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها لغوب ان ربنا لغفور شكور وفي الحديث ان محبي علي عليه السلام يقولون لله عز وجل اذا دخلوا
الجنة فأذن لنا بالسجود قال لهم ربهم عز وجل اني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة وارحت لكم ابدانكم فطالما انصبتم
في الدنيا وعنيتم الى الوجوه فالان افضيتم الى روحي ورحمتي والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى وقرئ بفتح وكسر
عليهم لا يحكم عليهم بموت فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار ان وقرء الحسن فيموتون عطفاً على يقضى كقوله
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها وقرئ بجزم الفاء بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك
مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرء ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى الكل
وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة
لان المستغيث يجهر بصوته ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف
المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون
انه صالح والان تحقق لهم خلافه التوحيد عن الفتح بن يزيد عن ابي الحسن عليه السلام في حديث قلت جعلت فداك
بقيت مسألة قال هات لله ابوك قلت يعلم القديم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال
ويحك ان مسائلك لصعبة اما سمعت الله يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله ولعلا بعضهم على
بعض وقال يحكي قول اهل النار ارجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
فقد علم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير وقرء ابن
مسعود ما يذكر فيه من اذكر بالتشديد فيهما وجاءكم النذر بالجمع جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول
كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعن ابن عباس هو اربعون سنة
والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او
موت الاقارب او الشيب قال الشاعر رأيت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير وقائلة تبيض والغواني
نوافر عن معاينة القتير فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسوداً وجه النذير الفقيه وسئل عن قول الله عز وجل
اولم نعمركم الآية قال توبيخ لابن ثماني عشرة سنة الخصال عن ابي عبد الله عليه السلام مثله القمي وقال عليه السلام العمر الذي اعذر الله
فيه الى ابن ادم ستون سنة المجمع قيل هو ستون سنة وهو المروي عن امير المؤمنين عليه السلام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
مرفوعاً انه قال من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه وقيل هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة وروي ذلك عن الباقر عليه السلام
فذوقوا اي العذاب وحسرة الندم فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض

لا يخفى عليه خافية فلا تخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى
ما يكون كان اعلم بغيره هو الذي جعلكم خلائف في الارض يلقي اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفاً بعد خلف
جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتاً ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خساراً بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه
ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الاخرة قل ارأيتم شركاءكم الذين
تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله تعالى او لانفسهم فيما يملكونه اروني
ماذا خلقوا من الارض بدل من ارأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني
اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك
شركة في الالوهية ذاتية ام آتيناهم كتاباً ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب
بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين لقوله ام انزلنا عليهم سلطاناً وقرء نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر
على بينات فيكون ايماء على ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضاً
الا غروراً لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تقرير الاسلاف الاخلاف والرؤساء الاتباع
بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقريب اليه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان
تزولا او لئلا تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا
عن مراكزهما وقرئ ولو زالتا بالواو ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد
الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليماً غفوراً حيث
امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هداً كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً
الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي امان لامتي من الهدم ان الله يمسك السموات و
الارض الاية وعن الرضا عن ابيه عليه السلام قال لم يقل احد قط اذا اراد ان ينام ان الله يمسك السموات الاية فيسقط
عليه البيت الكافي عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لبعض الزنادقة يا اخا اهل مصر ان الذي تذهبون
اليه وتظنون ان الدهر يذهب بهم لم يردهم وان كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم مضطرون يا اخا اهل
مصر لم السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا تنحدر السماء على الارض لم لا تنحدر الارض فوق طباقها ولا يتماسكان
ولا يتماسك من عليها قال الزنديق امسكهما الله ربهما وسيدهما قال فآمن الزنديق على يدي ابي عبد الله عليه السلام وعن احمد بن
محمد البرقي رفعه قال جاء الجاثليق امير المؤمنين عليه السلام فقال له اخبرني عن الله عز وجل يحمل العرش ام العرش
يحمله فقال امير المؤمنين عليه السلام ان الله عز وجل حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وما بينهما وذلك
قول الله ان الله يمسك السموات والارض الاية الاكمال عن الرضا عليه السلام بنا يمسك الله السموات والارض
ان تزولا وعن ابي حمزة الثمالي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اتبقى الارض بغير امام قال لو بقيت الارض
بغير امام ساعة لساخت وعن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له اتبقى الارض بغير امام فقال لا
قلت فانا نروي عن ابي عبد الله عليه السلام انها لا تبقى بغير امام الا ان يسخط الله على اهل الارض او على العباد
فقال لا تبقى اذاً لساخت وعن احمد بن عمر الحلال قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام انا روينا عن ابي عبد الله عليه السلام
ان الارض لا تبقى بغير امام او تبقى ولا امام فيها فقال معاذ الله لا تبقى ساعة اذاً لساخت وعنه قال سألت
ابا الحسن عليه السلام اتبقى الارض بغير امام فقال لا قلت فانا نروى انها لا تبقى الا ان يسخط على العباد فقال لا تبقى
اذاً لساخت عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول لو بقيت الارض يوماً بلا امام

منا لساخت باهلها ولعذبهم الله باشد عذابه ان الله تبارك وتعالى جعلنا حجة في ارضه وامانا في الارض لاهل الارض لن يزالوا في امان من ان تسيخ بهم الارض مادمنا بين اظهرهم فاذا اراد الله ان يهلكهم ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ورفعنا اليه ثم يفعل الله ما شاء واحب وعن علي بن الحسين ع في حديث ولولا انا في الارض منا لساخت باهلها **واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير** وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فاقسموا وقالوا لو اتانا رسول **ليكونن اهدى من احدى الامم** اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة **فلما جاءهم نذير** يعني محمدا صلى الله عليه وآله **ما زادهم** اي النذير او مجيئه اسناد مجازي على التسبب كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم **الا نفورا** تباعدا عن الحق **استكبارا في الارض** بدل من نفورا او مفعول له على معنى فما زادهم الا نفورا استكبارا وعلوا في الارض او حال بمعنى مستكبرين وماكرين لرسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين **ومكر السيء** اصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرء حمزة السيء بسكون الهمزة اجراء للوصل مجرى الوقف وقال الزجاج تسكين هذه الهمزة لحن عند النحويين وانما يجوز في الشعر للاضطرار وقرءه الزهري بغير الهمزة تخفيفا وفي الشواذ عن علي ع وابن مسعود ومكرا سيئا **ولا يحيق** لا يحل ولا يحيط **المكر السيء الا باهله** وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرء زيد بن علي ولا يحيق بضم الياء المكر السيء بالفتح فيهما اي لا يحيق الله المكر السيء الا باهله وعن ابي ومكروا في الارض ولا يحيق المكر السيء الا باهله وما يبصرون وعن النبي صلى الله عليه وآله لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله وعن كعب انه قال لابن عباس قرات في التورية من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله تعالى فقرء هذه الآية وفي امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا **القمي** قال امير المؤمنين عليه السلم في كتابه الذي كتبه الى شيعته ويذكر فيه خروج عايشة الى البصرة وعظم خطا طلحة والزبير فقال واي خطيئة اعظم مما اتيا اخرجا زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها وكشفا عنها حجابا ستره الله عليها وصانا حلايلهما في بيوتهما ما انصفا لا الله ولا الرسول من انفسهما ثلث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله عز وجل البغي والمكر والنكث قال الله عز وجل يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقد بغيا علينا ونكثا بيعتي ومكرا بي **فهل ينظرون** ينتظرون **الا سنة الاولين** سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم **فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا** اذ لا يبدلها بجعل غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله **اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم** استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين **القمي** قال اولم ينظروا في القرآن وفي اخبار الامم الهالكة **وكانوا** اولئك **اشد منهم** من هؤلاء **قوة وما كان الله ليعجزه من شيء** ليسبقه ويفوته **في السموات ولا في الارض انه كان عليما** بالاشياء كلها **قديرا** عليها **ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا** من المعاصي **ما ترك على ظهرها** ظهر الارض **من دابة** من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله **ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى** وهو يوم القيمة وقد سبق الكلام فيه في سورة النحل **فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا** فيجازيهم على اعمالهم **القمي** عن جعفر عن ابيه ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبق العلم وجف القلم ومضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل بالسعادة من الله لمن آمن واتقى وبالشقاء لمن كذب وكفر بالولاية من الله عز وجل للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء



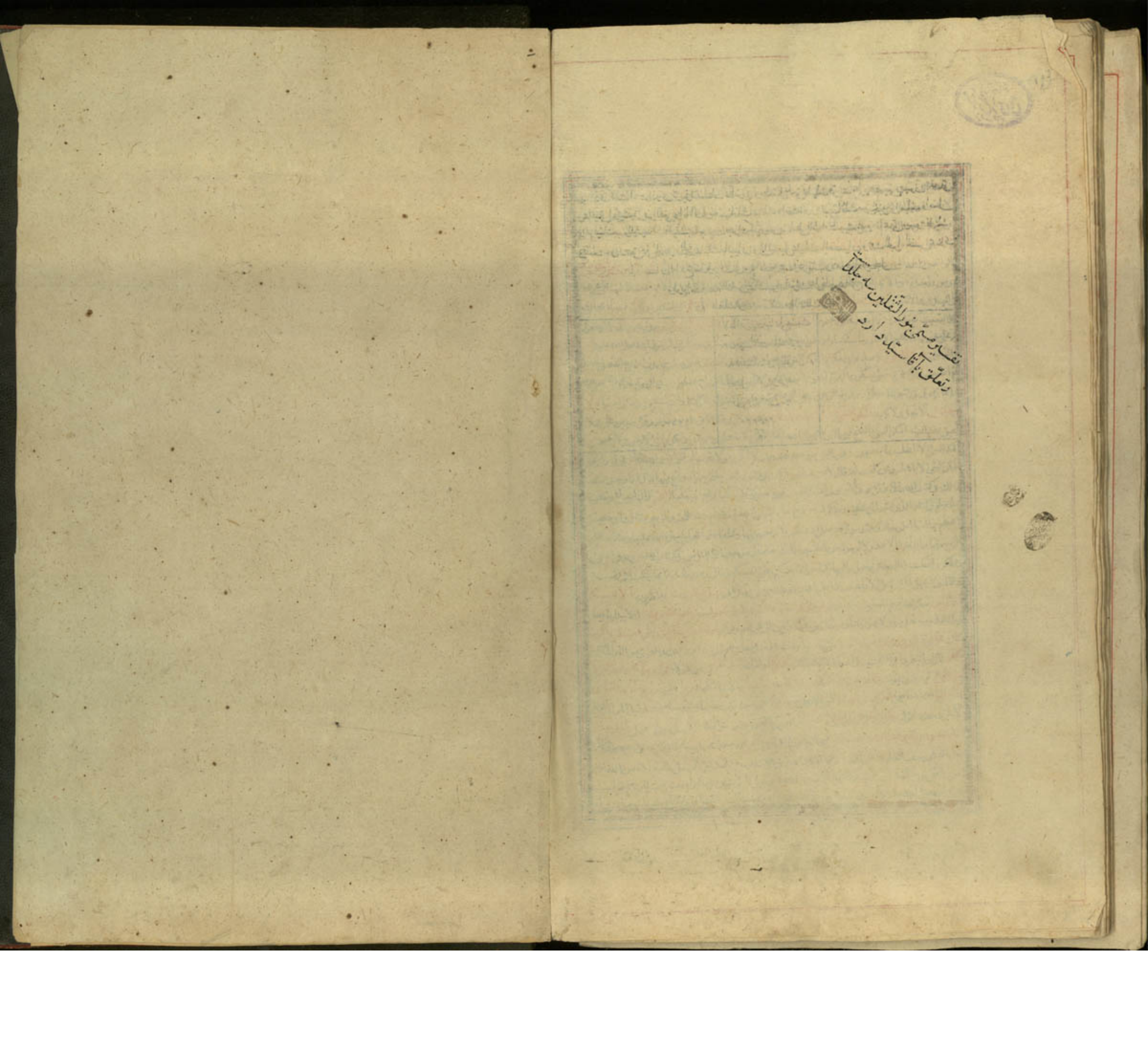
ويارادتي كنت انت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبقوتي وعصمتي وعافيتي اديت الى فرايضي وانا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني الخير مني اليك واصل بما اوليتك به والشر منك اليك بما جنيت جزاء وبكثير من تسلطي لك انطويت عن طاعتي وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان ولك الجزاء الحسن عندي بالاحسان لم ادع تحذيرك بي ولم آخذ عند غرتك وهو قوله عز وجل

ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة

ولم اكلفك فوق طاقتك ولم احملك من الامانة

الا ما اقررت بها على نفسك ورضيت لنفسي منك ما رضيت به لنفسك مني ثم قال عز وجل ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الآية

٢٢٢٢٢
٢٢


تفسیر مسمی بنور الثقلین سه جلدست
تعلق بآقا سید دارد

